شعراؤنا

شرح ديوان أبي تمام

الخطيب التبريزي

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه
راجي الأسمر

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب العربي

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون: ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس: LE ٤٠١٣٩ كتاب برقيا: الكتاب. ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

شرح

ديوان أبي تمّام

تمهيد

١ ـ ترجمة الشاعر[1]:

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان (١٨٨ هـ/٨٠٤ م ـ ٢٣١ هـ/٨٤٦ م). ولد في قرية من قرى حوران بسورية تدعى جاسم، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، وقدَّمه على شعراء عصره، فأقام في العراق، ثمّ وليَ بريد الموصل، فلم يتمّ سنتين حتّى توفّي فيها. كان أسمر طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. اختُلِف في التفضيل بينه وبين المتنبّي والبحتريّ. له تصانيف عديدة، منها «فحول الشعراء»، و«ديوان الحماسة»،

---

(١) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية:
- الأغاني ٣٠٣/١٦ ـ ٣١٧.
- وفيات الأعيان ١١/٢ ـ ٢٦.
- سِيَر أعلام النبلاء ٦٣/١١ ـ ٦٩.
- مرآة الجنان ١٠٢/٢ ـ ١٠٦.
- الوافي بالوفيات ٢٩٢/١١ ـ ٢٩٩.
- تهذيب التهذيب ١٧٧/٢.
- شذرات الذهب ٧٢/٢ ـ ٧٤.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧٢/٢ ـ ٧٤.
- تاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ ـ ٢٤٠) ص ١٢٥ ـ ١٢٩.
- الأعلام ١٦٥/٢.
- معجم المؤلفين ١٨٣/٣.

و« مختار أشعار القبائل »، و« نقائض جرير والأخطل »، و« الوحشيّات »، وديوان شعر[٢].

٢ ـ شروح ديوان أبي تمّام:

جاء شعر أبي تمّام على غير ما ألف العرب آنذاك، إذ جاء بعيد المعاني، غريب الاستعارات، مليئاً بالطباق والجناس، فتعثَّرتْ به الأفهام والأقلام، وكَثُر فيه التأويل، وخاصَّةً بعد أن وقع نُسّاخ ديوانه في الكثير من أخطاء التصحيف والتحريف. وكان أبو تمّام رأساً لمذهب جديد في الشعر العربيّ، فاختلف فيه الأدباء بين متعصّب له ومتعصّب عليه، وكان لهذه الخصومة أثرها في تناول شعره والنظر إليه، إذ خَلَّفت من ورائه ثروة أدبيَّة قيّمة تمثّلت في الشروحات الكثيرة لشعره، والكتب النفيسة في نقده.

وأوّل من جمع شعر أبي تمام وشرحه مرتِّباً إيّاه على الحروف هو أبو بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ)، ثمّ جمعه من جديد علي بن حمزة الأصفهاني (ت ٣٧٥ هـ) مرتِّباً إيّاه على الأنواع، لا على الحروف، ثمّ تتالت الشروحات لشعره، ومنها شرح أبي حامد أحمد بن محمد الخازرنجي (ت ٣٤٨ هـ)؛ وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ)، وحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع (ت ٣٨٠ هـ)، وأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، وأبي الريحان محمد بن أحمد الخوارزميّ (ت ٤٤٠ هـ)؛ وأبي العلاء المعرّيّ (٤٤٩ هـ)، والخطيب التبريزيّ (٥٠٢ هـ)، وفصيح الدين الحيدريّ البغداديّ، والمبارك بن أحمد الإربليّ، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧ هـ).

أمّا الذين تناولوا شعر أبي تمام بالنقد، فنذكر منهم أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ) الذي كتب كتاباً في سرقات أبي تمام من البحتريّ، وابن المعتز

---

(٢) عن الأعلام للزركلي ١٦٥/٢. ومِمّا كَتب في سيرته: « أخبار أبي تمام » لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، و« أخبار أبي تمام » لمحمد علي الزاهدي الجيلاني، و« أخبار أبي تمام » للمرزباني، و« هبة الأيّام فيما يتعلّق بأبي تمام » ليوسف البديعي، و« أبو تمام » لرفيق الفاخوري، ومثله لعمر فروخ.

(ت ٢٩٦ هـ) في كتابه «البديع» الذي ذكر فيه أنواع هذا الفنّ الذي اختصّ به أبو تمام، وفي كتابه في سرقات الشعراء وقد تحامل فيه كثيراً على أبي تمام. ومنهم أبو بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام»، وقد دافع فيه كثيراً عن أبي تمام، والآمدي (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه «الموازنة»، و«معاني شعر أبي تمام»، و«الرد على ابن عمار فيما خطَّأ فيه أبا تمام»، وأبو الحسن علي بن محمد العدويّ السُّميساطيّ البغداديّ (ت ٣٨٠ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام ومحاسن شعره»، وأبو عثمان الخالدي سعيد بن هاشم بن وعْلة العلويّ الموصليّ (ت ٤٠٠ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام ومحاسن شعره»، والمرزوقي (ت ٤٢١ هـ) في كتابه «الانتصار»، والشيخ يوسف البديعيّ الموصليّ (ت ١٠٣٧ هـ).

٣ ـ ترجمة الشارح[٣]:

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزيّ (٤٢١ هـ/١٠٣٠ م - ٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) من أئمَّة اللغة والأدب. أصله من تبريز، نشأ ببغداد، وقام على خزانة الكتب في المدرسة النظاميّة إلى أن تُوفِّي. له مصنّفات كثيرة، منها «شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام»، و«تهذيب إصلاح المنطق لابن السكّيت»، و«تهذيب الألفاظ لابن السكِّيت»، و«شرح سقط الزند للمعرِّي»، و«شرح اختيارات المفضَّل»، و«الوافي في العروض والقوافي»، و«شرح القصائد العشر»، و«شرح المشكل من ديوان أبي تمام»، و«شرح شعر المتنبِّي»، و«شرح المقصورة الدريديَّة»[٤].

---

(٣) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالي:
- وفيات الأعيان ٢/٢٣٣.
- دمية القصر ص ٦٨.
- دائرة المعارف الإسلاميّة ٤/٥٦٧ - ٥٧٠.
- إرشاد الأريب ٧/٢٨٦.
- مرآة الجنان ٣/١٧٢.
- الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.
- معجم المؤلِّفين ١٣/٢١٤.

(٤) الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.

٤ ـ مميِّزات شرحه:

لم يكن الشرّاح العرب في أول عهدهم بشرح الدواوين الشعريَّة يقفون عند كلّ بيت لشرحه، وإنّما كانوا ينشدون القصيدة أو المقطوعة الشِّعريَّة جُملةً، ثمَّ يعودون إلى بعض أبياتها بالتعليق. وروي أنَّ الأخفش (ت ٢١٥ هـ) هو أوَّل من فسَّر الشعر تحت كلّ بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله.

ويبدو أنَّ الخطيب التبريزيّ كان يُفضِّل الطريقة الأولى، أي تلك التي تعتمد على إنشاد الشعر جملة، ثمّ الرجوع، بعد ذلك، إلى ما فيه من لغة، أو نحو، أو غير ذلك، لكنَّ تلامذته أبوا عليه ذلك، فاضطرّ إلى اتّباع طريقة الأخفش. يقول لصاحبه الذي قدّم له شرح ديوان الحماسة: «وأنا كنت شرحته شرحاً مستوفى، غير أنّي كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها، ثم شرحتها مجملاً، ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير، فرأيت من يقرأ عليّ هذا الكتاب يرغب في شرح كلّ بيت بعده، ويميل إلى ذلك، ليسهل عليه معرفة ما يُشكل في كلّ بيت منه، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه، فاستعنت بالله تعالى على شرحه، من أوّله إلى آخره، شرحاً شافياً، بيتاً بيتاً على الولاء».

وكان التبريزي يعيب على الشّرّاح كثرة خوضهم في اللغة، والنحو، والأخبار، فقال لصاحبه الذي قدَّم له شرح المفضَّليّات: «سألت، أدام الله توفيقك، أن أشرح لك القصائد المفضّليات بعد فراغي من شرح كتاب الحماسة، فعرفتك أنّها شُرِحت، وفيما شرحه العلماء المتقدّمون كفاية، وفيه مَقنع؛ فذكرت أن بعض الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللغة الغريبة والاستشهادات عليها، ومع طوله فكثير من معاني الشعر غير معلوم منه. وبعض الشروح يذكر فيه تفسير البيت ممّا يتعلّق به ومما لا تعلّق له به، وإيراد ما يحتاج إليه البيت يطول به الكتاب، والغرض من شرح هذه القصائد الإيجاز والاقتصار على ما يُعرف به ما في الشعر من الغريب والإعراب والمعاني، دون ما يتشعّب من اللغة والإعراب، لئلاّ يشغل القارىء له، والناظر فيه، عن الغرضِ المقصود. فأجبتك إلى ملتمسك، توخّياً لموافقتك».

وكانت شروح التبريزي تتَّصف بسمة النقل عن غيره، إذ كانت طريقته في الشرح

تعتمد على ذكْر البيت، ثمَّ ذكْر قول بعض المتقدِّمين فيه، ثمّ يُكمل الشرح من عنده حيناً، أو يقتصر على ما قال غيره حيناً آخر. وهو، في شرحه لديوان أبي تمّام اعتمد اعتماداً كبيراً على من ذكرهم في مقدّمته مشيراً إلى ما ينقله عنهم حيناً، ومغفلاً هذه الإشارة حيناً آخر. وقد ذكر في آخر شرحه أسماء من اعتمد عليهم، فقال:

« هذا آخر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وجَمْع ما اتّفق إثباته من التفاسير والإعراب، ممّا ذكره أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخيّ المعريّ في كتابه الموسوم بـ« ذكرى حبيب »؛ وممّا ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيّ في تفاسيره، وفي كتابه الموسوم بـ« الانتصار من ظلمة أبي تمام » في الردّ على من ردّ على أبي تمام، وعابه في مواضع من شعره؛ وممّا ذكره أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب صاحب كتاب « مبادىء اللغة »؛ ومن كلام الصوليّ وغيره. وعلامة أبي العلاء (ع) في بعض المواضع، وعلامة المرزوقي (ق)، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتباعاً للنسخة المقروءة عليه، فإنْ وُجد فيما كتبته سهو أو تحريف، وظهر فيه وجد الصواب أُصلح، لأنّ القليل إلى جنب الكثير معفوّ عنه، والكتب القديمة عن الأئمة الذين يُقْتَدى بهم قلّما تخلو من ذلك، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله أجمعين ».

ومهما يكن من أمر، فإنَّ التبريزيّ قدَّم لأهل العربيّة ولمتذوّقي أدبها عملاً جليلاً خالداً، إذ جمع شعر أبي تمّام، ثمّ نظر في شروح شرّاحه، فاختار من هذه الشروح ما رآه أفضلها. وقد قرأ هذا الديوان، كما قال في مقدمته، على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد القَصَباني، الذي قرأه على عبد الكريم السكريّ، عن الآمديّ، عن السجستانيّ، عن أبي سعيد السكريّ، عن أبي تمام. فروايته إذن تنتهي إلى أبي سعيد السكريّ عن أبي تمام. وهذه أسانيد كلّها موثوق به.



مقدمة الشارح

قال الشيخ الأجلُّ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي : الحمد للّه ربّ العالمين ، وصلّى اللّه على سيِّدنا محمد النبي وآله الطاهرين . وبعد : فإني نظرتُ في شعر أبي تمّام حبيب بن أوس الطائي ، وفيما ذُكر فيه من التفاسير ، فرأيتُ بعضَهم يُنحى عليه ، ويُهجّن معانيَه ، ويُزيّف استعاراتِه ، وبعضَهم يَتعصَّب لـه ، ويقول مَن جَهِل شيئاً عابه ، كما أنَّ من اعتسف طريقاً ضلّ فيه ؛ وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعرّي في كتابه المعروف بذِكرَى حبيب : « إنَّما أُغلَقَ شِعْرَ الطائي أنَّه لم يُؤثر عنه ، فتناقلتْه الضَّعَفةُ من الرُّواة ، والجهَلةُ من الناسخين ، فبدّلوا الحركةَ بالحركة ، فـأوقعوا النـاظِرَ بمـا جنَوْه في أمِّ أدراصٍ وتُغلِّسَ[1] ، وغيّـروا بعضَ الأحـرف بسُـوءِ التصحيف ، فغادروا الفَهِمَ خابِطاً في عَشْواء ؛ لأنّ تَغييرَ الضمَّة إلى الفتحة والكسرةِ يُنشِب الفَطِنَ في الحِبالة[2] ، فأمّا نقلُ الحاءِ إلى الخاء ، والدّالِ إلى الذّال ، فيَحدُث عنه إلباسٌ، تُقرَن به بَلادَةٌ وانتكاس » . وهو كما ذَكرَه أبوْ العلاء ، لأنّ في شِعره صنعةً لا يكاد يخلو منها ، ومواضِعَ مشكلةً تَصعُب على كثيرٍ من الناس ، لا سيّما على مَن لا يَستأنِسُ بطَريقته ، فيقع لذلك فيه خَلَل ، لأنّ شعرَ غيرِهِ يَقرُبُ مُتناوَلُه ، ويَسهُل على القارىء التوصّلُ إلى معرفة معانيه وأغراضِه .

وإنما حثّني على الاشتغال به ، وتمييز ما ذكرَه العلماءُ فيه ، من معنىً أو إعراب ،

(١) من أمثال العرب : « وقع في أمّ أدراص وتُغُلِّس » ، أي في داهية .

(٢) الحِبالة : المصيدة .

واختلفوا فيه ، ميلُ المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين ـ مولى أمير المؤمنين ـ إلى شِعره ، ورغبتُه فيه دون سائرِ دواوين المُحدَثين . فلمّا رأيتُ كثرةَ مَيْلِه إليه ، وصِدْقَ رغبتِهِ فيه ، استعنتُ اللّه تعالى على شرحِه ، وذِكْرِ الغريبِ والمعاني والإعرابِ فيه ، وترجيحِ بعضِ أقوالِ العُلماءِ فيه على بعض ، لأنّ منهم مَن أنصفَه ، ومنهم مَن أنحَى عليه . وربما احتملَ البيتُ معنَيْين ويكون أَحَـدُ المعنَيْين أقوَى من الآخر ، فلا يُميِّـز بينهما إلاّ مَن حَسُنَ فهمُه ، وصفا ذِهْنُه ، لأنّ نَقدَ الشعرِ أصعبُ مِن نظمِه ؛ فأوضحتُ ذلك بإيرادِ ما لا مَحِيدَ عنه للقارىءِ منه ، والناظرِ فيه ، بلفظٍ مُوجَزٍ ، قليلُه يَدُلّ على الكثير ، وقَصِيرُه يُغني عن التطويل ، فخيرُ الشروحِ ما قَلّ ودَلّ ، ولم يَطُلْ فيُمَلّ .

وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبياتَ المشكلةَ من شعر أبي تمّام متفرقةً ، وأنا إن شاءَ اللّه أكتبُ شعرَه من أوّلِه إلى آخرِه ، وأذكرُ من غَريبه وإعرابِهِ ، ومعانيه وأخبارِه ، ما لا بُدَّ منه . وأُشِيرُ إلى ما ذكرَه أبو العلاء من الأبياتِ المُشكلَة في مواضعها ، وإلى ما ذكره أبو علي أحمدُ بن محمد بن الحسن المرزوقيّ في كتابه المعروف بالانتصار مـن ظَلَمة أبي تمّام ، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسنُ بن بِشْر الآمدي في معاني شِعره ، وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي ، وما وقَعَ إليّ ممّا رُوِيَ عن أبي علي المعروف بالقالي وغيرِه من شُيوخ المغرب ، وأجتهدُ في التلخيص والاختصار من غير إخـلالٍ بالغَرَض إن شاء اللّه ، وبه أستعين وعليه أتوكل .

وكنتُ قرأتُ من شعر أبي تمّام سنةَ أربعٍ وخمسينَ وأربعمائةٍ بالبَصْرة على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد بن عليّ بن الفضل القَصَباني النحويّ البصريّ، ورَوى لنا هذا الديوانَ عن أبي علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السُّكريّ النحويّ اللغويّ ، عن أ بي القاسم الحسن بن بِشْر الآمِدي ، عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني ، عن أبي سعيد السُّكَري ، عن أبي تمّام ؛ بعضُـه قِراءةً عليـه ، وبعضُه سماعاً منه وبعضه إجازة ، وللّه المنّة .

رموز شرح التبريزي

(ع) ـ أبو العلاء .

(ص) ـ الصولي .

(ق) ـ المرزوقي .

(خ) ـ الخارزنجي .

«الشيخ» : أبو عبد اللّه الخطيب صاحب مبادىء اللغة .

باب المديح

قافية الهمزة

1

قال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني [من الكامل]:

١ يـا مُـوضِـعَ الشَّـدَنيَّـةِ الـوَجْنَـاءِ ومُـصَـارِعَ الإدلاجِ والإسْـرَاءِ

---

(١) (ع): الوَضْع ضرب من السير، يقال وَضَع البعيرُ يَضَع وضْعاً إذا سار ذلك الضربَ من ضُروب السير، وأوضعَه صاحبُه إذا حَمَلَهُ على الوضْع، ثم استغنوا عن المفعول فقالوا أخبَّ فلان وأوضَعَ إذا حملَ مطيّته على الخبَبَ والوَضْع. فأمّا الرجز الذي يُروى عن دُريد بن الصِّمّة:

يا ليتني فيها جَذَعْ
أخُبّ فيها وأضَعْ

فإنه يحتمل وجهين: أحَدهما أن يكون لمّا شبّهَ نفسه بالجَذَع من الخيل استعار لها الخبَبَ والوَضْعَ، والآخر أنه أراد بـ«أضع» معنى أُوضِعُ، ويكون من نحو قولهم قَتل الأميرُ الجانيَ إذا أمرَ بقتله ولم يلِ ذلك بيده. ولهم ضربٌ من السير يُسمونَه الرّفعَ، فكأنه والوَضْعَ نقيضان. فأمّا قولهم ضَعْ في زَجْر البعير فليس من السير، وإنما المعنى ضَعْ يا بعيرُ عُنقَك ليركبَ الرّاكب، قال الشاعر:

فلمّـا استقـلّ الحـيُّ جـاءَتْ سـريعـةً إلـى جَمـلٍ وَهْـمٍ فَقـالـتْ لـه: ضَـعِ

ويقولون: اتّضَع الرجلُ واتّضعَت المرأةُ إذا قالا للبعير ضَعْ، قال الشاعر:

قُلـنَ: اتّضَعـتِ، فقـالـتْ: لا، فقلـنَ لهـا فكيف تَقْـوَيْـنَ يَـا سَلْمَـى علـى الجمـلِ؟!

والشّدنيةُ ناقة منسوبة إلى شَدَن، وقيل إنه رجل أو موضع. وقال ابنُ فارس في المُجمل: يقال إنّ الشدنيةَ من النوق منسوبةٌ إلى موضع باليمن. وقال غيره: شَدَنيّة منسوبة إلى فحلٍ معروف. والوَجْناء فيها قولان: أحدهما أنها الغليظة التي تُشبّهُ بالوجين من الأرض وهو غليظ منقاد، والآخر أنها يُراد بها عِظَمُ الوَجنة وهي عَظْمُ الخدّ. [ع] و«مُصارع الإدلاج والإسراء» من المستعار، لأن الإدلاجَ =

٢ أَقْرِي السلامَ مُعَرَّفاً وَمُحصَّباً مِن خالِدِ المَعْروفِ والهَيْجاءِ

= والإسراءَ لا يُصارَعان في الحقيقة، وإنما الصراعُ لذوات الشخوص، وكأنه أراد بالمضارع المقاسَى والمحاولَ بجهد. [ص] والمعنى: أنه لا يَفتُر من الإدلاج والإسراء فهو مواصل لهما والإدلاج سير الليل كلّه، والإسراءُ نحوٌ منه إلا أنه كرّر لاختلاف اللفظين. وقيل الإدلاج سير الليل كلّه، والإسراءُ يكون في جميعه وفي بعضه، وسَرَى وأسرَى بمعنًى واحد.

(٢) (ع): هذا البيت يُروى على وجوه، أجودُها وأليقها باللفظ أن يُقال: «أقرِي السلامَ مُعرّفًا ومُحَصّبا»، ويكون من قَرأتُ على فلانٍ السلامَ وأقرأتهُ غيري، وتُخفّفُ الهمزة، فإن خُفّفتْ للضرورة أُثبتَ الياءُ في الخط، كأنّ القائلَ أراد أن يقول: أقرىء السلام، فخفّفَ وبَقيتِ الياء. وإن كانت الهمزةُ خُفّفتْ قبل أن يُرامَ نظمُ الكلمة فلا ضرورةَ فيها، وينبغي أن يكتسبَ «أقرِ» بغير ياء لأنها في لغة مَن يقول قَرَى في وزن سَقَى. و«مُعرّف» في هذين الوجهين منصوب بوقوع الفعل عليه. والمعرَّفُ الموضع الذي يقف فيه الناسُ يومَ عَرَفة. والمُحصَّبُ الموضع الذي تُرمى فيه الجِمارُ، ولو أنه بالألف واللام كان أوجبَ لأنه كذلك يُستعمل فيقال المعرَّف والمُحصَّب، وإنما هما بمكة دون غيرها من البلاد، قال الشاعر: [هو ابن مقبل]:

عَفا بَطِحَانٌ مِن قُريشٍ فيثربُ فبطنُ الجمارِ من مِنًى فالمُحصَّبُ

وقال الهذليّ [المعطل أحمد بن رهم]:

أظنكم من أُسرةٍ قَمَعيّةٍ إذا نسكوا لا يَشْهدُون المُعرَّفا

فليس حذفُ الألف واللام من «المعرّف» كحذفهما من العباس والضّحاك، لأن العرَبَ تستعمل بعض الأسماء مرةً بالألف واللام، ومرةً بغير ألف ولام، ولم يجىء في أشعارهم مثلُ هذا مُنكَّراً إلاّ أن يكون شاذًّا، وليس امتناعُه من المجيء أنه غير جائز، ولكنه اتفاق يقع في اللفظ. ومَن أنشد «أقرِ السلامَ مُعرّفاً ومُحَصّباً» بكسر الرّاء والصاد فالمعنى أقِرِ أيها الرجلُ السلامَ في حال تعريفك وتحصيبكَ، والمقروءُ عليه السلامُ محذوف من اللفظ لعلم السامع، وذلك مثلُ قولهم إذا بلغتَ حلبَ فأقرىء السلام، فيحتمل اللفظُ المذكورُ عموماً وخصوصاً، ويحتمل أن يكون «مُعرّفاً» منصوباً بوقوع الفعل عليه، يُراد به مَن حَضرَ عَرَفة. ومَن أنشد «إقرا السلامَ» وجب أن يكسر الراء في «مُعرّفاً» والصاد في «محصّباً» لأنّ المرادَ هو الإنسانُ القارىء فنصَبَ الكلمتين على الحال. ولو رويتَ «إقرا السلامَ معرَّفاً ومحصَّباً» لجاز ذلك على بُعد، ويكون النصبُ على الظرف، كما يُقال فرّق المالَ يميناً وشمالاً. [ع] والكلام في إثبات الألف في «آقرا» مثلهُ في إثبات الياء في «أقرى»، إن كان خفّفَ بعد النظم وجبَ أن يثبتَ، وإن كان التخفيفُ والكلمة منثورةٌ حُذفتِ =

٣ سَيْلٌ طَمَا لَوْ لَمْ يَذُدْهُ ذَائِدٌ لَتَبَطَّحَتْ أُولاهُ بالبَطْحَاءِ

٤ وَغَدَتْ بُطُونِ مِنى مُنىً مِنْ سَيْبِهِ وغَدَتْ حَرَىً مِنْهُ ظُهورُ حِرَاءِ

٥ وَتَعَرَّفَتْ عَرَفَاتُ زَاخِرَهُ ولَمْ يُخْصَصْ كَداءُ مِنْهُ بالإكداءِ

= الألفُ كما تُحذف من قولك «إخشَ». وقوله «مِنْ خالدِ المعروفِ» أضافَهُ إلى ما جَرتْ عادتهُ بفعله، كما قالوا: عُروةُ الصعاليك، لأنه كان يُكرمهم ويألفهم، وكذلك قولهم: فلان مأوَى الصعاليك، ومِن ذلك قولهم: زيدُ الخيل، وزيدُ الفوارس، وعمرو القنا. والهيجاءُ اسمُ الحرب مُشتقٌّ من الهَيْج، ويُمدُّ ويُقصَر.

(٣) (ع): يعني به معروفَ خالد، ولا يمتنع أن يعني به خالداً نفسَه. أي هذا المذكورُ سيلٌ طما - أي ارتفع - لو لم يَعُقْه عائق. وكان المعتصمُ ولاّه الحرمين ثم عُزل. يقول: لولا حادثُ العزلِ لامتلأتْ بهباتِه وجُودهِ بطحاءُ مكة. والبطحاءُ بطن الوادي إذا كان فيه رمل، وقالوا في المثل: «خُذْ ما قطَع البطحاء». ويُسمّى بَطنُ مكةَ بطحاءَها، ويقال للساكنين بها قريشُ البطحاء وقريش الأبطح. وقوله «لَتبطّحتْ» أي لانبسَطتْ، وإنما جاء بهذه اللفظة لمجانستها البطحاء. ويحتمل أن يكون قولُه تَبطّحتْ أي حلّتْ بالأبطح، كما يقال تَبصّر إذا أتى البصرةَ أو أقام بها أو انتسبَ إلى أهلها. وأصلُ البطحِ في بني آدم أن يُلقَى الرجلُ على وجهه، يقال بُطِحَ القتيلُ.

(٤) (ع): إن ضممتَ الميمَ من «مُنًى» فهو جمع مُنية والمعنى يصحّ على ذلك، وإن رويتَه «مَنًى» فهو حَسَن، من قولهم أصابه مَنًى أي مقدار، أي غدتْ بطونُ مِنًى مُقدّرَةً لسَيْبِهِ أيْ عطائه. ويُحتمل أن يكون من قولهم: داري بِمَنَى داره أي بِحذائها، كأنّ المعنى بالموضع الذي قُدّر لها أن يَقرُبَ إليها. و«حَرًى منه ظهورُ حِراء» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم هو حَرًى بكذا أي خَلِيق، والآخر أن يكون من قولهم هو بِحَرَا الدارِ أي بِفنائها، ويقال لأُدْحيّ النعامة حَراً لأنه كالفِناء لها، قال الشاعر:

بَيضَةٌ ذادَ هَيقُها عن حَرَاها كلَّ طارٍ عليه أنْ يَطراها

ويكون معنى حَراً أي أفنية مسكونة. يقول: غَدتْ ظهورُ حِراء - وهو جبل بمكة - على أنها غيرُ مسكونةٍ مسكونةً من تأميل الناس له.

(٥) «تعرّفتْ» أيْ تَحققتْ عرفاتُ عِظَم زاخرِه. وزاخرُه كثيرهُ وجائشه، من قولهم زَخرَتْ القِدْرُ إذا غَلَتْ وجاشَتْ. [ص] و«كداء» جبل يُدخَل منه إلى مكة ومنه دخل النبي ﷺ يوم الفتح ★ قيلَ يُمدّ إذا فُتحت الكاف، ويُقصَر إذا ضُمّت كأنه جمعُ كدْية. (ع) كدَاءُ موضع بمكة وثنيّة كَدَاءَ هنالك، والغالبُ على كَدَاء التأنيث، قال ابن قيس الرقيات: =

٦	وَلَطَابَ مُرْتَبَعٌ بِطيبَةٌ واكْتَسَتْ	بُرْدَيْنِ: بُرْدَ ثَرىً وبُرْدَ ثَرَاءِ
٧	لا يُحْرَمِ الحَرمانِ خَيْرا إنَّهُمْ	حُرِمُوا بِهِ نَوْءاً مِنَ الأَنْوَاءِ
٨	يَا سائلي عَنْ خالدٍ وفَعَالِهِ	رِدْ فاغْتَرِفْ عِلْماً بغَيْرِ رشاءِ
٩	آنْظُرْ وإيَّاكَ الهَوَى لا تُمْكِنَنْ	سُلْطَانَهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءِ

أقفرتْ بعدَ عبدِ شَمسٍ كَدَاءُ فَكُدَيٌّ فالرّكنُ فالبطحاءُ

والإكداءُ مصدر أكدَى إذا قَلّ خيرُه، وأكدَى المكانُ إذا جَحِدَ نَباتُه، يقال كَدَأَ النبتُ إذا وَقَفَ ضَعْفاً فلم يَطُلْ لأنّ عِرقَهُ يَبلغُ إلى كُدْيَةٍ صُلْبة. و«عَرَفات» تُصرَف ولا تُصرَف.

(٦) يقول: لو أُقِرّ على نظره لطابَ العيشُ بطَيْبَةَ وهي المدينة، واسمُ الأرض يَثْرِب. (ع): «المُرْتَبع» منزل القوم في الربيع، وطَيْبَة اسم لمدينة النبي ﷺ، وقيل إنه اسم حَدَث في الإسلام، وفي كلام لبعضهم «فأتينا طَيْبَةَ ونحن نَشْرٌ». وكان بعض أهل اللغة يزعم أن الاختيار فيها طَيّبة بالتشديد، ولا ريبَ أنّ ذاك هو الأصل، وطَيْبَةُ اسم من أسماء النساء أيضاً مُخفّف من طَيّبة. فأمّا قولُ العامة: الطيِّبَة في مصدر الشيء الطيّب، فأهلُ اللغة ينكرون ذلك ويختارون حذفَ الهاء فيقولون هذا شيءٌ طَيّبٌ بَينُ الطِّيب. و«الثّرَى» يُعنَى به الترابُ النّديّ، و«الثّراء» كثرة المال. ويُروَى «بُرْدَ نَدًى وبُرْدَ ثَرَاءِ» أي لاكتستْ أرضُها نباتَ النّدَى دُونَ المطرِ على المبالغة. أي لو سارَ خالدٌ إلى هذه المواضع لأخصَبتْ.

(٧) دعا لأهلِ الحرميْن، أي لا يُحرَم أهلُ الحرمين، وهذا كما يقال هَلكت اليمامةُ يُراد أهلُ اليمامة. وإنما دعا لهم تَرَثّياً ورحمةً لما حُرموه من جُوده. و«الأنواء» معروفة، والذي يُراد بالنَّوْء هنا المطرُ الذي يجيء عند سُقوط النجم، والنوءُ يُستعمل في السقوط والطلوع. و«الحَرَمان» يُراد بهما مكةُ والمدينة.

(٨) جعل العلم به كالعين الغزيرة القريبة مثلاً. أي أَصْغِ إليّ سَمْعَكَ. وخذْ علمَ ما أردتَ سهلاً بغير مشقة، كمن وَرَدَ ماءً فغرفَ منه بيديه دون رشاءٍ ولا دَلْو.

(٩) يقول: انظرْ نَظراً قاصداً إلى الحق، ولا يَستمِلْك شيطانُ الهوَى. (ع): كان النحويون المتقدّمون يَروْن أنّ «إيّاك» ينبغي أن تُستعمل مع الواو مثلَ قولهم إيّاك وزيداً، وينكرون مجيئها على غير ذلك إلاّ أن تُستعمل بـ«أن» كقولك إيّاك أن تقومَ، وإيّاك أن تذهبَ، والواو عندهم مُرادة، كأنه قال إيّاك وأنْ تذهب، ولكن الواو حُذفت كحذف الباء مع «أنْ» في مواضع كثيرة، وكذلك تُحذف معها حروف الخفض، يُقال نَهيتُكَ أن تفعل أي عن أن تفعل، وأمرتُك أن تفعل، والمراد بأن تفعلَ، فإذا عُدِمتْ قَبُحَ عندهم الحذفُ إلاّ في ضرورة الشعر كقوله: ينسب للفضل بن عبد

١٠ تَعْلَمْ كَمِ افْتَرَعَتْ صُدورُ رِمَاحِهِ وسُيُوفِهِ مِنْ بَلْدَةٍ عَذْرَاءِ

١١ وَدَعَا فَأَسْمَعَ بالأَسِنَّةِ واللُّهَى صُمَّ العِدَى في صَخْرَةٍ صَمَّاءِ

١٢ بمجَامِعِ الثَّغْرَيْنِ ما يَنْفَكُّ مِن جَيْش أَزَبَّ وَغَارَةٍ شَعْوَاءِ

= الرحمن كما في خزانة الأدب ١/٤٦٥):

إيّاكَ إيّاكَ المِراءَ فإنّهُ إلى الشرِّ دَعّاءٌ وللشّرِّ جالبُ

وأصحابُ هذا القول يرونَ أنّ الحذفَ جازَ مع المِراءِ لأنه مصدرٌ لَما ريتُ فهو مؤدٍّ معنًى أن تُماري، وكذلك الهوَى «مُؤدٍّ معنى أن تهوَى. وقيل نُصب المِراءُ بفعل مُضمرٍ سُوى الذي يَنتصب به إيّاك. وأمّا غير هؤلاء فلا يرون بحذف الواو بأساً مع «أنْ» وغيرِها، لأنهم يتأوّلون المعنى إذا قالوا إيّاك أن تقومَ على تقدير قولك أُحذّرك أن تقومَ، فلما جاء الضميرُ المنفصل استُغنى عن المتصل ونابَ ظهورُه عن ظُهورِ الفعل. و«السلطان» المعروف فيه التذكير، وقد حُكى تأنيثُه. و«شَوْساء» من قولهم رجل أشْوَس إذا نَظرَ في شقٍ من الغضَب، وقيل هو أن يجمع أجفانَه ويُضيِّقَ نَظرَه.

(١٠) «افترعَتْ» من قولهم افترعَ الرجلُ البِكْرَ إذا افتضَّها. و«العَذْراء» التي لم تُفتَضّ. يقول: كم افتتحَتْ من بلدةٍ عذراءَ لم تُفتتح قبلَه، فكانت كجاريةٍ بكرٍ افترعَها [ص] وأصل الافتراع إخراجُ الدّم، ومنه الحديث: «لا فَرَعَةَ ولا عتِيرَةَ» فالفَرَعَة ذَبيحةٌ كانوا يذبحونها لآلهتهم نَذْرًا عليهم، أوّلَ بطنٍ تَلِد الناقة، ومنه قولُ الراجز يُخاطب الضَّبعَ وقد أخذتْ شاةً من غَنَمه:

أفْرَعتِ في قَراري

كأنّما ضِراري

أرَدْتِ يا جَعَارِ

قَرارُه غَنَمه، قال علقمة:

والمالُ صُوفُ قَرارٍ يلعبونَ بهِ على نِقادَتهِ وافٍ ومَجْلُومُ

وفرعتُ دمَه صبَبْته. قيل والعذراء أُخذتْ من الضِّيق والمَنَعة، ومنه تَعذّرت حاجتُه: ضاقت وامتنعت، وقيل افترَعها علاها.

(١١) صُمُّ العِدَى هم العُتاة الذين لا يُجيبون إلى صلحٍ ولا غيره. وأرادَ بالصخرة الصمَّاء المنيعة. واللُّهَى جمع لُهْوةٍ وهي العَطيَّة. والمعنى: أنَّ عِداهُ يَذِلّون له إمّا بحربٍ وإمّا بجُودٍ وعطاء. وضَربَ صُمَّ العِدَى مثلاً للحيّةِ التي لا تَسمعُ رقْيَةً.

(١٢) (ع): شَبّه الجيشَ بالأَزَبِّ وهو الكثيرُ الشّعر، وإنما يريد كثرةَ الرّماح، وهذا مأخوذ من قول الأوّل: =

١٣ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِلعَدُوِّ كَأَنَّهُ فَرْجُ حِمىً إلاَّ مِنَ الأَكْفَاءِ
١٤ قَدْ كانَ خَطْبٌ عَاثِرٌ فأَقَالَه رَأْيُ الْخليفَةِ كَوْكَبِ الْخُلَفَاءِ
١٥ فَخَرجْتَ مِنْهُ كالشِّهَابِ ولم تَزَلْ مُذْ كُنْتَ خَرّاجاً مِنَ الْغَمَّاءِ

= فلو أنّا شَهِدناكُمْ نَصَرْنا بذي لَجَبٍ أزَبَّ من العَوالي
وقد شرحَ أبو الطيّب هذا المعنى في قوله:
صَدَمْتَهم بخميسٍ أنتَ غُرَّتُه وسَمْهريَّتُه في وجهه غَمَمُ
و «غارة شعواء» أي مُتفرّقة، وقلّما يَصرفون منه الفعل، ولا يقولون للذكر أشْعَى، وأراد بالثغرَيْن حيثُ تَلتقي ثغورُ المسلمين وثغورُ المشركين.

(١٣) (ع) الفَرْجُ مَوْضع المخافةِ، كأنّهم يُريدون أنَّ المكانَ قد حُفظ إلاَّ ذلك الموضع، وهو مأخوذ من فَرْج الدُرّاعَةِ والقميص. وقال غيره: الفَرْج الثغر، شبَّهه بفرج امرأةٍ يُحمَى إلاّ من كُفْءٍ لها في النِّكاح. [ص]: يقول إنه فتحَ هذه المواضعَ التي كانت مُمتنعةً على غيره حتى كان كُفْوءًا لفتحها كالفَرْجِ الذي يُمنع إلاّ من الأكفاء ★.

(١٤) [ص] ويُروى «عاير». يقول للممدوح: كان هذا الخطبُ عثرَ بك حتى أقالك الخليفة. ومن خبره أنه رَفع بعضُ العُمَّال إلى المعتصم أنّ خالدَ بن يزيدٍ اقتطعَ الأموالَ فاحتجزَ بعضَها وفرّق بعضَها، فغضب المعتصمُ وحلَفَ ليقتلنَّ خالداً أو ليأخذنَّ مالَه أو لينفينَّه، فلجأ إلى ابن أبي دُوَادٍ، فاحتالَ حتى جمع بين خالدٍ وبين خَصْمه، فلم تَقُم على خالدٍ حُجّة، وأحضرَه المعتصم للعقوبة، وقد كان ابن أبي دُوَادٍ عرّفَ المعتصمَ خبرَه وبُطلان ما رُفع إليه وشَفَعَ فيه فلم يشفّعه، فلما أحضر المعتصم خالداً حضرَ ابنُ أبي دُوَاد، فجلسَ دونَ مجلسِه، فقال له المعتصم: إلى مكانك. فقال: يا أميرَ المؤمنين ما أستحقُّ إلاّ دونَ هذا المجلس. فقال: وكيفَ ذاك؟ فقال: لأنّ الناسَ يزعمون أنه ليس محلِّي محلَّ من يُشَفَّعُ في رجل. قال: فارتفعْ إلى موضعك. قال: مُشَفَّعاً أو غير مشفع؟ فقال: بل مشفّعاً، قد وهبت خالداً لك ورضيت عنه لكلامك، قال: إنّ الناس لا يعلمون برضاك عنه بعد غضبك إلاّ بعد أن تخلع عليه. قال: اخلعوا عليه. قال: وقد استحقَّ هو وأصحابُه أرزاقَ ستةِ أشهرٍ سيقبضونها، فإن أمرتَ لهم بها في هذا الوقت قامَتْ مقامَ الصِّلة. قال: ليُحمَلْ معه ما يستحقّه هو وأصحابُه. فخرج خالد وعليه الخِلَعُ وبين يديه المال، وإنّ الناسَ لَيَنتظرون الايقاعَ به، فصاح به رجلٌ: يا سيِّدَ العرب! فقال له: كذبتَ واللهِ، سيِّدُ العربِ ابنُ أبي دُوَادٍ ★.

(١٥) أي خرجتَ من الخَطْب الذي أغضبَ الخليفَةَ كما يخرج الشهابُ مُضيئاً صافياً من الغَيْب، والشِّهابُ النجم، والغَمَّاء الشدّة المظلمة.

١٦ مَـا سَـرَّني بِخِـداجِهَـا مِنْ حُـجَّـة   مـا بَـيْـنَ أَنْـدَلُس إلـى صَـنْـعَـاءِ
١٧ أَجْـرٌ ولـكنْ قَـدْ نَـظَرْتُ فَـلَمْ أَجِـدْ   أَجْـراً يَـفِـي بِـشَـمَـاتَـةِ الأَعْـدَاءِ
١٨ لَـوْ سِـرْتَ لَالْتَقَتِ الضُّلُوعُ على أَسىً   كَـلِفٍ قَـلِيـل الـسِّـلْمِ لـلأَحْـشَـاءِ
١٩ وَلَـجَـفَّ نُـوَّارُ الْـكَـلَامِ وَقَـلَّـمَـا   يُـلْفَى بَـقَـاءُ الْغَـرْسِ بَـعْـدَ الْـمَـاءِ

---

(١٦) [ص] يقول: ما سرّني بِنُقصان حُجَّةِ خَصمِك أنّ لك ما ذكرته.

(ع) والخِداجُ النُّقصان، وأصله في الولد أن يخرجَ ناقصاً، يقال أخدجت الناقةُ إذا ألقتْ ولدَها ناقصَ الخَلْق وإن كانت شهورُها تامّة، وخَدَجتْ إذا أَلْقَتْه لغير تَمَام. وقال قوم خَدَجَتْ وأخدَجتْ سواء، وهذا القول أشبهُ بكلامهم لأنّ «فَعَلَ» وأفعلَ يشتركان كثيراً. «وأندلس» كلمة غير مستعملة في القديم وإنما عرفتها العربُ في الإسلام، وقد جرَتْ العادةُ بأن تُلزَمَ الألِفَ واللّام، وقد استُعمِل حَذْفُها في شعرٍ يُنسَب إلى بعض العرب وهو قوله:

سـألـتُ القـومَ عـن أَنَسٍ فقـالـوا: بـأنـدُلس، وأنـدُلُسٌ بَعِيـدُ

والأندَلس بِناء مُستَنكر إن فُتحتِ الدالُ وإن ضُمَّت. وإذا حُملتْ على قياس التصريف وأُجريتْ مجرَى غيرها من العربيّ فوزنها فَعْلَلُلٌ وهذا بِناء مُستَنكر، ليس في كلامِهم مثلُ «سَفَرْجَلٍ» ولا «سَفْرَجُلٍ». فإن ادّعَى مُدّعٍ أنها «فَنَعْلُل» فقد خرجَ من حُكْم التصريف، لأنّ الهمزة إذا كان بعدها ثلاثةُ أحرفٍ من الاصول لم تكن إلاّ زائدة. وعند سيبويه أنها إذا كان بعدَها أربعة أحرف فهي من الأصل، كهمزة إصطَبْل، ولو كانت عربيةً لجاز أن يُدَّعى لها أنّ وزنَها أَنْفَعَلٌ وأنها من الدَّلْس والتَّدليس، وأنّ الهمزةَ والنونَ زائدتان كما زِيدتا في «إنْقَحْل» وهو الشيخ الكبير، ذكرَه سيبويه فزعمّ أنّ الهمزة والنون زائدتان وأنه لا يُعرف مثلُه في الكلام. ومَن روى: «ما سرّني بِخداجها من حَجَّةٍ»: أراد أنه لمّا فاته الحجُّ في تلك السنة ما سرّه عِوَضاً منها ما بين أندلسَ إلى صنعاء مِلْكاً، كما يُقال: ما سرّني به حُمْرُ النَّعَم.

(١٨) [ص] كَنى بالسَّير عن الموت، وقد يُقال: أرقلَ إلى الموت، وسارَ إلى الموت، وأسرعَ إليه، وقالوا: الإنسان سائر بعمله إلى أجله، قال:

وإنّ امـرءًا قـد سـارَ خمسيـنَ حِجَّـةً   إلـى مَنْهـلٍ مِـن وِرْدِهِ لَقـريـبُ

وقيل أراد لو سرت إلى البلد الذي أرادوا نفيَك إليه لاشتملتْ ضُلوعي على حُزْنٍ كَلِفٍ بها مُلازمٍ لها، قليلِ المسالمة للأحشاء. والأوّلُ أجودُ للبيت الذي بعده.

(١٩) ويُروى «بَهاءُ الغرس». النُّوّار والنَّوْر زَهْر النبات، وضَرَبَه مثلاً لبلاغتِه وحُسنِ منطقِه واقتداره على=

٢٠ فَالْجَوُّ جَوِّي إنْ أَقَمْتَ بِغِبْطَةٍ والأرض أرضي والسَّمَاءُ سَمَائِي

2

وقال يمدح محمد بن حسّان الضبيّ وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت [من الكامل]:

١ قَدْكَ اتَّئِبْ أَرْبَيْتَ في الغُلَوَاءِ كَمْ تَعْذِلُونَ وَأَنْتُمُ سُجَرَائِي؟!

= المعاني. ويُروى «ولَجَفَّ نُوَّار النَّوالِ» يقول: لزالَ حُسْنُ الشِّعرِ وذهبَ رونَقه لذهابِك كما يَذهبُ بَهاءُ الغرسِ بعد الماء، لأنك تُحيي الشِّعرَ بجودِك.

(٢٠) (ع) الجوُّ ما بين السَّماءِ والأرض. والمعنى أنك لمّا أقمتَ صرتُ كأنني أملكُ السماءَ والأرض والجوَّ، لأني أعِزُّ بك وَيَنْفُذُ ما آمرُ به. ويُروى «ما أقمتَ بغبطةٍ».

(١) (ع): «قَدْك» في معنى حَسْبُك، وهي كلمة تُستعمل مع المضمرات كثيراً. ولا يُعرف استعمالها مع الظاهر، وإذا جاءت مع المضمر فإنما يُخاطب بها المواجَه ويَعني بها المتكلمُ نفسَه، فيقال قدْكَ يا رجل وقدْني. قال زَيْد الخيل:

ولَوْلا قولُه يا زيدُ قَدْنِي إذاً قامتْ نُوَيرةُ بالمآلِ

وعند النحويين أنّ النون دخلتْ هاهنا لتبقى الدالُ على سكونها، وربما قالوا قَدِي، والفرّاء يجيز ذلك في غير الضرورة، وسيبويه يجعله من الضرورات، وعلى ذلك تأوّلَ قولَ الراجز [هو حميد الأرقط]:

قَدْنِيَ من نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي
ليس الإمامُ بالشحيح المُلْحِدِ

فياء «قَدْني» عنده مثل ياء «قدي»، وحُذفت النون لإقامة الوزن، كأنّ المعنى حسْبي حَسْبي. وقال غيره: الياء في آخر البيت للإطلاق كأنّه قال: «حَسْبُ»، ولا يُعرف في كلام فصيح قَدْهُ ولا قَدْهَا ولا قَدْ زيدٍ. وقد زعم قومٌ أنها إذا استُعْملت مع الظاهر خفَضَتْه، وقيل يجوز خفْضُه ونَصْبُه. والصحيحُ أنها تُستعمل مع الكاف والنون والياء، بهذه الأحرف جاء السماعُ من العرب.

ومعنى «اتئبْ» استحى، وهي مأخوذة من الإبَة أي الحيَاء، وأصل الإبَة وِئْبَةٌ مثل وِجْهَةٍ فحذفت الواو كما حُذفتْ من عِدَةٍ، قال ذو الرّمةِ: =

إذا ما المرءُ شَبَّ لهُ بَناتٌ عقدْنَ برأسِهِ إبَةً وعارَا

وقال ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيّ:

أأصُرُها وبُنَيُّ عَمِّي ساغِبٌ وكفاكَ من إبَةٍ بذاكَ وعابِ!

وأمّا قولهم أوْ أبَهُ إذا أغضبَه فالمعنى فعل به فعلاً يُستحيَ من مِثْله، قال الراجز:

لمَّا أتَاهُ خاطِبًا في أرْبَعَهْ

أوْ أبَهُ وسَبَّ مَنْ جاءَ مَعَهْ

و«الغُلَوَاء» فُعَلاء من غلا يغلو إذا زاد في القول والفعل، ومنه الغَلْوة بالسهم وهو أن يُرمَى به إلى غير غَرَض لِيُنظَرَ كَم مقدارُ ذَهَابه في الأرض، ويُقال فلان في غُلَوَاءِ شبابه أي في سَوْرته ونَمائه، قال ابن قيس الرُّقَيَّات:

لم تَلْتَفِتْ لِلِداتِها وَمضَتْ على غُلَوائِها

يريد أنها شبّت شباباً سريعاً سَبقتْ فيه أترابَها، وكذلك يقال الغُصن في غُلَوائه أي في أوّل زمانه وارتفاعه، قال الشاعر:

إلاّ كناشِرَةَ الذي ضيَّعْتُمُ كالغُصْنِ في غُلَوائِهِ المُتَنَبِّتِ

وقال: «كم تعذلون» فخرج من خطاب الواحد إلى خطاب الجميع، ومِثْلُه كثير في القرآنِ والكلام القديم، ومنه قوله تعالى «يا أيها النبيُّ إذا طلّقتم النِّساء» وقال جرير:

يا طِيبَ هَلْ مِن مَتاعٍ تُمْتِعِينَ بهِ ضَيْفاً لَكُمْ رَاحِلاً يا طِيبَ عَجْلاَنا؟!

و«سُجرائِي» أي أصدقائي واحدهم سَجِير، ويُحتمل أن يكون مأخوذاً من السَّجْر الذي هو حنين الإبل، يقال سَجَرت الناقةُ سَجْراً إذا مَدّتْ صوتَها بالحنين، كأنّ كل واحدٍ منهما يُساجر الآخر، فصار المُفاعل فَعِيلاً كما يُقال نادمَه فهو مُنادِم ونَدِيم، وقد يمكن أن يكون السَّجِيرُ من السّجْرِ الذي هو المَلْء، كأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُفضي إلى صاحبه بِسرّه وما يكتُمه عن غيره فيملأ به سوادَ قلبه، ولا يمتَنع أن يُؤخذ من السّجْر الذي هو تفريغُ الشيء كأنّ كلّ واحد منهما فَرّغ صدرَه لودّ صاحبه. وجمع سَجير سُجَرَاء.

ومعنى البيت أنه يقول له: [ص] حسبُكَ اسْتحي كم تعذلون وأنتم تحبّون كما أُحب. وقوله «قَدْك اتئبْ» كلام مختلف المعنى، يريد أُرفُقْ استحي، والعربُ ربما كرّرت الشيءَ تريد التوكيدَ والمعنى واحد، وهذا كقولهم عجّلْ أسْرع، ولا يكون هذا عندهم عيْباً، فكيف يُعاب أبو تمّام وقد جمع بهذا الكلام بين معنيين مختلفين.

٢ لا تَسْقِني ماءَ المَلامِ فإنَّني صَبٌّ قدِ اسْتعْذَبْتُ ماءَ بُكائي

٣ ومُعَرَّسٍ لِلْغَيْثِ تخْفِقُ بَيْنَهُ راياتُ كلِّ دُجُنَّةٍ وَطْفاءِ

٤ نَشَرَتْ حدائِقَهُ فصِرْنَ مآلِفاً لِطَرائِفِ الأنْواءِ والأنْداءِ

(٢) أي لا تُلْمني فإني عاشقٌ قد ألفتُ البكاءَ واستعذبتُه فلا أكاد أُقلِعُ عنه للوْمك إيّاي، فكُفَّ عني [ص] وكما قال في آخر البيت «ماءَ بكائي» قال في أوله «لا تسقني ماء الملام» وأقحم اللفظ على اللفظ إذْ كان من سببه، كقول الله تعالى: «وجزاءُ سيِّئةٍ سيِّئةٌ مِثلُها». فالثانية جزاءٌ وليست بسيئةٍ، فجاء باللفظ إذْ كان من سببه، لأن الله تعالى يقول: «ولَمَنِ انتَصَر بعد ظُلْمِه فأولئك ما عليهم من سبيل» وقال: «فبشِّرْهم بعذابٍ أليم» والبشارةُ إنما تكون في الخير لا في الشر (ع): جعل للملام ماءً مستعاراً، وإذا كان ممَّا يَقع عليه التشبيهُ فهو أقربُ وأيسرُ كقول الطِّرِمّاح:

فقلتُ لها يا أمَّ حسَّانَ إنَّهُ هُريقَ شبابي واستَشَنَّ أديمي

جعل الشبابَ يُهرَاق لأنه قد يُشبَّه الشبابُ بالغصن الذي يُعتَصر منه الماء. وقول ذي الرّمة:

أأنْ ترسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصبابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ؟!

غيرُ مستعارٍ لأن ثَمَّ ماءً وهو الدمع، والمعنى الماء الذي يحدث عن الصّبابة.

(٣) (ع): أصل التَّعْريسِ النُّزولُ في آخر الليل، وقيل بل أصل التّعريس من عَرِسَ بالشيء إذا لَزِمه، ومن ذلك قولهم عِرِّيسُ الأسَد وعِرِّيستُه للموضع الذي يألَفُه، ومن أمثالهم:

★ «كمُبْتَغِي الصَّيدِ في عِرِّيسةِ الأسَدِ ★

وخصوا النزول بالليل في أكثر كلامهم وينشد:

فلوْ كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غَمامةٍ ولو كنتِ نَوْماً كنتِ تَعْريسَةَ الفَجْرِ

أي النومُ الذي يكون عند التّعريسة. وقد يمكن أن يُسمَّى كلُّ مُقامٍ مُعَرَّساً، قال أبو وَجْزَة:

تَجَلّلَها عالٍ عَتِيقٌ وزانَها مُعَرَّسُ مَهْرِيٍّ بهِ الذَّيْلُ يَلْمَعُ

جعلَ موضعَ الجنين في رَحِم الناقة مُعَرَّساً له. وهذا في بيت الطائي من المستعار، لأن التّعريسَ إنما يُعرف لذوي الشُّخوص من الحيوان. و«الراياتُ» يعني بها البروقَ لأنها تُشبَّه بذلك. و«الدُّجُنَّة» ليلة ذاتُ دَجْنٍ، وكأنه عَنى السحابةَ في هذا البيت. و«الوطْفاء» من صِفة السحابة يُراد بها المتدلية الهَيْدب، أُخذتْ من الجَفْن الأوطف وهو الكثيرُ الشعرِ الطويلُ الهُدْب، وكذلك الحاجبُ، يُقال سحابة وَطْفَاء، ولا يمتنع أن تُوصفَ الليلةُ بهذه الصفة إذا كانت فيها سحابةٌ ذاتُ وَطَفٍ، ويكون هذا الصِّنْف مثلَ قولهم نامَ الليلُ وإنما يُنام فيه. وقوله: «تَخفِق بينَه» أي تضطرب كما تَخفِق الرايةُ إذا هبَّتْ بها الريح، وإنما أراد البرقَ لأنه يُشبّه بالرايات.

(٤) (ع): المعروف في الحدائق أن تُستعمل في النخل والكرْم، والواحدة حديقة، وإنما قيل لها ذلك

٥ فَسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا وانْحَلَّ فيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءِ
٦ عُني الرَّبيعُ بِرَوْضِهِ، فكأنَّما أَهْدَى إلَيْهِ الوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ

= لأنه يُبنَى حولها شيء يُحدِق بها يمنعها من دخول جيشٍ أو سارق، فيجوز أن يكون استعار هذا اللفظَ لما يُنبته السحاب، ولا يمتنع أن يعني بالحدائق التي هي معروفة عند العامّة ثم أضافها إلى الغيث لأنه أمطرها وأرواها. فأمّا الحدائقُ في الكتاب العزيز فمخصوصٌ بها النخل لقوله تعالى «وحدائقَ غُلْباً» وقالت امرأة من العرب:

أُعْطيت فيها طائعاً أو كارها

حديقةً غلْبَاءَ في جِدارها

فقولها «في جدارها» يدلُّ على أنها سُمِّيتْ حديقةً لأجل ما يُبنَى حولها، وكانوا يُسمُّون البستانَ الحائطَ لأنه يُبنى حوله. فيكون معنى البيت على الوجه الأول: [ص] أنّ هذه السحابةَ نَشرتْ حدائق هذا المُعَرَّس، أي نَبْتَه، فصارتْ الحدائقُ مآلِفَ لطرائفِ هذه الأمطار من كثرة تَرَدُّدِها عليه.

(٥) (ع): في هذا البيت ثلاثة أشياء مستعارات: المسكَ والكافور والخيط. والطَّلُّ أضعفُ المطر، وإنما خَصَّه بالمِسك لأن المطرَ الضعيف إذا أصاب الترابَ فاحت له رائحةٌ طيِّبة فكيف به إذا أصاب الرّوض؟ وجعل الكافورَ مستعاراً للصَّبَا لأنه أراد بَرْدَها، وجعلها سبباً لمجيء هذا الطّلّ، فجمع بين شيئين متضادَّيْن من الطِّيب وهما الكافورُ والمسك لأن أحدَهما باردٌ والآخرَ حارّ. وقوله: «وانحلَّ فيه خيطُ كلِّ سماء» أراد بالسماء المطرَ، وكَنيَ بانحلال الخيطِ عن وقوع الغيث لأنّ الشيءَ إذا كان مشدوداً بخيط فانحلَّ أدَّى ذلك إلى سقوطه وتَبَدُّدِهِ، وأصلُه في القربة والمزادة، وهذا كقولهم أَلقَى أرواقَه بمكان كذا وألقى الغيثُ بَعَاعَه أي ثِقْلَه

(٦) شبَّه ألوانَ الزَّهر بوَشْي صَنْعاء فكأنّ الرّبيع تأنّقَ في تربيته، وكانت صنعاءُ معروفةً بعمل الوَشْي، وهو كلُّ ما نُقِش من الثياب وحُسِّنَ، ومنه اشتقاقُ الواشي من الناس لأنه يُزيِّنُ القطيعةَ للأصدقاء، ويُقال للذي ينقش الدِّينارَ واشٍ، وكذلك لكلِّ ناقشٍ شيئاً، قال الشاعر:

فما هِبْرِرِيٌّ مِنْ دَنانيرِ أَيْلَةٍ بأَيْدِي الوُشَاةِ بارزاً يتأَكَّلُ

[ع] وصنعاء اسم قديم ولم يستعملوه إلاّ في هذا البلد، ولم يقولوا امرأة صَنْعاء ولا غيرَ ذلك، فيجوز أن تكون كلمةً موضوعة لم يُستعمل منها مذكّر، ويحتمل أن يكون أصلُها أن تجري على «أفْعَل» وتُرِك استعمالُه كما قالوا دِرْعٌ خَصْدَاء ولم يقولوا حديدٌ أَحْصَد، ولا ريب أنها سُمِّيت بذلك لما يُصنع فيها من البُرُود وغيرِها، وهي ممدودةٌ ولا تجيء مقصورة إلاّ في الضرورة، قال الشاعر: =

٧ صبَّحتُــــه بسُلَافَـــةٍ صَبَّحتُهَـــا بِــسُــلَافَـةِ الْـخُـلَطَاءِ والـنُّـدَمَـاءِ
٨ بمُدَامَـةٍ تَغْـدُو المُنَـى لِكُـؤُوسِهَـا خَـوَلاً عَـلى الـسَّـرَّاءِ والـضَّـرَّاءِ
٩ رَاحٌ إِذَا مَــا الــرَّاحُ كُــنَّ مَـطِيَّـهَـا كَـانَتْ مَـطَايـا الشَّوْقِ في الأَحْشَـاءِ

= خليلــيَّ مِــنْ عُلْيـا هِلالِ بــن عــامــرٍ بِصَنْعَــاءَ عُــوجـا اليــومَ وانتظــرانــي
وقال الراجز في القَصْر:

★ لا بُدَّ من صَنْعا وإنْ طالَ السَّفَرْ ★

(٧) (ع): «السُّلافة» الأُولى مُرادٌ بها الخمر، واشتقاقُها من قولهم سَلَفَ أي تَقَدَّمَ، ويُقال إنَّ ذلك مَعْنيٌّ به أولُ ما يَسيل منها إذا اعتُصرتْ، ويقال هو ما بدَرَ منها من غير عَصْر، ثم كثر ذلك حتى سَمَّوُا الخمرَ سُلافة، وقالوا سُلاف الحديد يُريدُون خالصَهُ ومُتقدِّمَه. و«السُّلافة» الثانية على معنى الاستعارة، جعل الذين صبّح بهم هذه السُّلافة سُلافَةَ مَنْ خالطَ ونادمَ، أي أفضلَهم، وهذا من قول أبي نواس:

الرَّاحُ طيِّبَــــةٌ وليس تَمــــامُهَـــــا إلاّ بِطيــــبِ خَلائِــــقِ الجُلاَّسِ

(٨) [ص] يقول: تساعد المُنَى الكؤوسَ على السَّراء بالزيادة فيها، وعلى الضرّاء بإزالتها حتى تُزيلَها (ع): المُدامة الخمر، وقوله «بمُدامةٍ» بدل من قوله في البيت الأول «بسُلافةٍ» لأنّ البدلَ قد يُرَدُّ معه العاملُ، فيقال مررتُ بأخيك بالرجلِ الصالح. والمدامة قيل هي مِن أُديمَتْ في الدَّنّ أي تُركتْ فهذا من دام يدُوم، وقيل سُمِّيتْ مُدَاماً ومُدامةً لأنه يُدام بها على الشَّرْب أي يُدَار، ومنه اشتقاقُ الدُّوَامة لدورانها، وكلُّ شيءٍ اسْتَثْبَتَّهُ فقد استدمْتَه، ويقال استدام القومُ إذا استداروا، قال الشاعر [هو جرير]:

إذا فَــزِعُــوا لِصَــاعِقَـــةٍ أَتَتْهُــمْ رَأَوْا أُخْــرَى تُحَــرِّقُ فَــاسْتَـــادمُــوا

والخَوَلُ أصلُه ما يَملكه الرجلُ مما خوّله اللهُ، وأصل ذلك في العَبِيد والإماء والإبل، ثم استُعير ذلك في جميع الأشياء. وهو في البيت مُستَعار.

(٩) «الراح» الأولَى الخمرُ، وهي مِن ذَوَات الياء لقولهم رِيَاح في معنى رَاح، ومنها اشتقاق الأَرْيحيّ والأريحيّة، وبعض الناس ينشد قول امرىء القيس:

كــأَنَّ مَكَــاكِــيَّ الْجِــواءِ غُــدَيَّـــةً صُبِحْــنَ رَحيقــاً مِــنْ رِيَــاحٍ مُفَلْفَــلِ

وكأنهم إذا استعملوا الشيءَ بالواو والياء فَرقُوا بإبدال إحداهما من الأخرى ليكون ذلك أقلَّ لِلَّبْس، لأنهم لو قالوا رجل أرْوَحِيٌّ لالتبسَ بالنَّسَب إلى أرْوَح، إذا قلتَ هذا أروحُ مِن هذا، وهذا ظَلِيمٌ أرْوَح، فيؤثِرونَ الفرقَ في كثيرٍ من الكلام إذا وَجدُوا سبيلاً إليه. و«الرّاح» الثانية جمع رَاحة =

١٠ عِنَبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَكَبتْ لَهَا ... ذَهَبَ المَعَانِي صَاغَةُ الشُّعَرَاءِ
١١ أَكَلَ الزَّمانُ لِطُولِ مُكْثِ بَقائِها ... مَا كَانَ خَامَرَهَا مِنَ الأَقْذَاءِ
١٢ صَعُبَتْ وَرَاضَ المَزْجُ سَيِّءَ خُلْقِهَا ... فتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلْق المَاءِ
١٣ خَرْقَاءَ يَلْعَبُ بالعُقُولِ حَبَابُها ... كَتَلَعُّبِ الأَفْعَالِ بِالأَسمَاءِ
١٤ وَضَعِيفَةٌ فَإذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً ... قَتَلَتْ، كَذلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

= الكفِ، فأمّا الراحةُ من التّعب فقد جاءتْ بالهاء وبغير الهاء، وهذا البيتُ أنشدَه الفرّاءُ على الوجهين:

ما لَكَ لا تَنْحِمُ يا فَلاَحَهْ
إنَّ النَّحِيمَ للسُّقاةِ رَاحَهْ؟

وبَعضُهم يُنشِد: «يا فَلاحُ»، «إنَّ النَّحِيمَ للسُّقَاةِ راحُ» فأمّا قول الآخر:

ولَقِيتُ ما لقِيَتْ مَعَدٌّ كلُّها ... ونَسِيتُ رَاحِي في الشَّبابِ وخَالِي

فيُقَال إنه أرادَ بالرّاحِ الأريحيَّةَ وبالخالِ الخُيَلاء. وقوله «كُنّ» رَدّه على جمع الرّاحة، وإذا جاءَ الجمعُ ليسَ بينه وبين واحدِه إلاّ الهاءُ جازَ فيه التأنيثُ والتّذكيرُ، فيقال على هذا: الرّاحُ مُلىءَ مِن عطائِك، ويَجوز مُلِئَتْ، على قول مَنْ قال النساءُ قامَتْ، ومَن قال النساءُ قُمنَ قال الرّاحُ مُلِئْنَ. «والمَطِيُّ» جمعُ مَطِيّةٍ، وقِيلَ إنها سُمِّيتْ بذلك لأن مَطاها يُركَب أي ظهرُها، وقيل سُمّيتْ بذلك لأنّها يُمطَى بها السير أي يُمَدُّ، ويقال للذّكرِ والأُنثى مَطيَّة.

(١٠) أيْ عِنَبيَّةُ الأصلِ ذَهَبِيَّةُ اللّوْن. يقول: هذه الخمرُ ممّا اعتُصرتْ مِن العِنَب ولونُها لونُ الذّهب، وقد بالَغَتِ الشعراءُ في وَصْفها حتّى اختاروا لها معانيَ وألفاظاً كأنّها سبائكُ الذهب، و«سَبكتْ» أذابَتْ.

(١١) يقول: صفا جوهرها لعظم قدمها، وزال ما كان يعتورها من الأقذاء.

(١٢) [ص] يقول: هي شَدِيدةٌ قَوِيّة والماءُ لَيِّن، فإذا مُزِجَتْ به أخذَتْ من لِينه فسَهُل شُرْبُها

(١٣) [ع] «الخَرْقَاء» التي لا تُحسِن العملَ مِن النِّساء، فاستعارَ هذه الكلمةَ للرّاح، ولعَلّها ما وُصِفَتْ بالخُرْقِ مِن قَبْلِ الطائي، ثُمَّ ذَكَرَ مع ذلك أنها تُحسِن اللّعِبَ بعقُولِ الشَّرْب كتَلعُّب الأفعالِ بالأسماء، يُريد أنّها تغيّرها من حالٍ إلى حال فترفعها تارةً وتَنصِبُها أُخرَى ★. [ص] و«الحَباب» طرائِقُ الماءِ فيها إذا مُزِجَتْ.

(١٤) (ص) يقولُ: الخمرُ على شدّتها ضَعِيفةٌ ليسَ لها بَطْشٌ، فإذا أُكثِرَ منها قَتَلَتْ. وقوله« كذلكَ قدْرةُ الضعفَاء» يعني أنّ الضعيفَ يَعمل الشيءَ بفَرَقٍ فهو لا يُبْقِي مخافةَ أن يُعطَفَ عليه فلا يكونُ فيه فَضْلٌ للمقاوَمة ★ و« الفُرصة» الخُلْسَة، وقد ألمَّ بقول الشاعر [هو عمارة بن عقيل] =

١٥ جَـهْـمِـيَّـةُ الأَوْصَـافِ إلاَّ أَنَّـهُـمْ قَـدْ لَقَّبُـوهـا جَـوْهَـرَ الأَشْيَـاءِ
١٦ وَكَـأَنَّ بَهْجَتَهَـا وبَـهْـجَـةَ كَـأْسِـهَـا نَـارٌ ونُـورٌ قُـيِّـدَا بِـوِعَـاءِ
١٧ أَوْ دُرَّةٌ بَـيْـضَـاءُ بِـكْـرٌ أُطْـبِـقَـتْ حَـبَـلاً عَـلَى يَـاقُـوتَـةٍ حَـمْـرَاءِ

= ضَعَـائِـفُ يَقْتُلْـنَ الرِّجَـالَ بِلاَ دَمٍ فيـا عَجَبـا للقـاتلاتِ الضَّعـائـفِ!

(١٥) [ع] ويروى «جَهْمِيّة الوُصّافِ» وهو أجودُ من «الأوصاف» لِقَوْلِهِ «لقّبُوها» فأعادَ الضميرَ إلى المذكورين، فهو أحسنُ من الرّوايةِ الأُخرى.

وهذا البيتُ مبنيٌّ على ما قبلَه، وهو نحو من قوله: «خَرْقاءُ يَلعَبُ بالعُقُولِ حَبَابُها» لأنه أخبر عنها بالشيءِ وخلافهِ.

والجهميّةُ طائفةٌ من المتكلّمين يُنسَبون إلى رجلٍ يُقال له جَهْمٌ، ومِن اعتقادهم أنّ الإنسانَ لا يستطيع أن يفعلَ شيئاً ويُلزمونَه العقوبةَ على ما يفعل فتقعُ بذلك المناقضةُ.

والطائيُّ مِن وُصّافِ الخَمْر، فكأنّه قد ذَهبَ مَذْهبَ جَهْمٍ لأنه يجعل الخمرَ لا فِعْل لها، ثم يَزعُم أنّها أسْكَرتْه وشوّقته، فيختَلفُ خبراه عنها في الحال الواحدة. وقوله «جَوْهر الأشياءِ» هذا ضَرْب من صِنَاعة الشعر يُسمِّيه أصحابُ النقد التّورية، وذلك أنه ذَكَر هذه الطائفةَ مِن المتكلمين - ومن شأنهم أن يتكلموا في الجوهر والعَرَض - فأوهمَ السامعَ أنه يُريدُ الجوهرَ الذي يستعمله أصحابُ الكلام، وإنما يُرِيد الجوهرَ الذي هو رَوْنَقُ الشيءِ وصَفاؤه، مِن قولك ظَهَر جَوْهرُ الشيءِ، أي أنّ الأشياء ليسَ لها حُسْنٌ إلاّ بالخمر. وأصحابُ المنطِق يجعلون الجوهر الذي يُسمّيه غيرهُم الجِسْم، فالأرضُ عندهم جَوْهرَ، وكذلك الإنسانُ والفَرَس. والمتكلّمون المُحْدَثُون يقولون الجوهرُ الجزءُ الذي لا يَتجزَأ، وهذا الفنُ من صِناعة النظم مثلُ قول البحتري:

★ بَيْضاءُ تَمْلُحُ في القُلوبِ وتَعْذُبُ ★

فظاهر اللفظ يَدل على أنّ «تَملُحُ» مِن المُلُوحة وهو ضد «تَعْذُب»، وإنما أراد «تَمْلُح» مِن المَلاَحة فاتَّفَقَتْ له التَّورِيَة. ★ (المرزوقي) يقولُ: كان جَهْمُ ابنُ صَفْوانَ يَمتنع من أنْ يُسَمِّي الله تعالى شيئاً، ويَعتقِدُ أنّ هذه اللفظةَ إنما تطلَق على المُحْدَثات: الجَواهِر والأعراض، فيقول: رَقّتْ هذه الخمرةُ حتّى كادَتْ تَخرُج مِن أن تكونَ عَرَضاً أو جوهراً، وأنْ تَسمَّى شيئاً، إلاّ أنها لفخامةِ شأْنِها لُقِّبتْ جَوْهرَ الأشياء. ويجوز أن تكونَ لِعِتْقها وقِدَمِها سُمِّيت أصْلَ الأشياءِ وأوّلَ الأشياء.

(١٦) [ص] شبّه الخمرَ بالنّار والزُّجاجَةَ بالنُّور قد اجتمعا.

(١٧) يُروَى «أُطبِقَتْ» و«أَطْبَقَتْ». وانتصابُ «حَبَلاً» على الأوّل على المصدر، وعلى الثاني على أنه مفعولٌ به، أي وضَعَتِ الحَبَلَ على ياقوتة حَمْراء.

(ص) شَبَّه الكأسَ بِدُرّةٍ بِكْرٍ لم تُثقَبْ، والخمرَ بياقوتةِ حَمْراء، فكأنّها حَمْلٌ في جَوْفها وهي =

١٨ ومَسَافَةٍ كَمَسَافَةِ الهَجْرِ ارْتَقَى   في صَدْرِ بَاقِي الحُبِّ والبُرَحَاءِ
١٩ بِيدٌ لِنَسْلِ العِيدِ في أُمْلُودِهَا   ما ارْتِيدَ مِنْ عِيدٍ ومِنْ عُدَوَاءِ
٢٠ مَزَّقْتُ ثَوْبَ عُكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا   والنَّارُ تَنْبُعُ مِنْ حَصَى المَعْزَاءِ

= حُبْلَى بها. (ع): يُقال دُرَّةٌ بِكْر ودُرَّة عَذْراء أي لم يُوصَلْ إليها ولم تخرَجْ مِن صَدَفتها، شُبِّهتْ بالبِكْر العَذْراء. وقال قومٌ إنما قِيلَ لها عَذْراء لأنّ الصّدَفةَ إذا فُضَّتْ عنها وُجِدَ فيها ماءٌ قَليل فشُبِّه ذلك بالدّمِ الذي يَكونُ عند افتضاضِ العَذْراء. والفائدة في هذا البيتِ أنّه جعَلها عذراءَ وادَّعَى لها الحَبَل. وأعْرَفُ ما يكون الحبلُ في النِّساء، وَجمْعُهُ أحْبال، قال الشاعر:

ودَاهِيَةٍ جَرَّهَا جَارِمٌ   تُبِيلُ الحَواضِنَ أحبالَهَا

وقد استُعيرَ الحَبَلُ للناقةِ وغيرِها.

(١٨) «المسافَةُ» الأرضُ البعيدةُ، ويُقال إنّها مأخوذةٌ من سَوْفِ الدّليل الترابَ، وهذا اشتقاقٌ صَحِيحٌ، لأنّه يَفعل ذلك فَيستدِلُّ به على الأرَضِين إذْ كان قد مَيَّز تُرابَها مِن قَبْل لِطول ما سَلك في المفَاوز. قد يَحسنُ أن تكونَ «المسافة» مِن السَّوَاف وهو الهَلاك. وقوله «كمسافةِ الهَجْرِ» أي أنه تَطُول مُدّتُه وإن كانت قصيرةً. وبُرَحاءُ الشوقِ والوَجْدِ مُعْظَمُهُ. كأنّ هذه المسافةَ لبُعْدِها لا يُرجَى بُلوغُ آخرِها. وشبّه بُعْدَ طريقِه ببُعْدِ المَهجورِ لأن المهجورَ بَعِيدٌ وإن قربَ حَبِيبُه منه.

(١٩) «بِيدٌ» جمع بَيْداء وهي الأرضُ المُقفِرة، ولم يقولوا قَفْرٌ أبْيدَ، أُخِذَ من بادَ يَبيدُ إذا هَلَك، كأنها تُبِيد الحيوان. و«العِيدُ» قِيل فحْلٌ تُنسَب إليه الإبل، وإليه ذهب أبو تمام، وأصحابُ النسبِ يَزعُمون أنّ العِيدَ قبيلةٌ من مَهْرَة بن حَيْدان تُنسَب إليهم الإبلُ النجائب. وقوله: «لِنَسْلِ العِيدِ» يُرَادُ به النَّسْلُ الذي يُنسَب إلى العيد لأنّ الإضافةَ تَتّسِع، فأمّا قولُ ذي الرُّمّة:

على خوصاء تذرف مأقياها   مِنَ العِيديِّ قَدْ ضَمِرَتْ كلالا

فيرِيدُ مِن النِّتاج العِيديّ أو مِن الفَحْل العِيديّ. «في أملُودها»: أي في الأمْلَسِ منها. «ما ارْتِيدَ» ما افتُعِلَ، مِن رَادَ الأرضَ يَرُودُها إذا نَظَر ما فيها من المَرْعى.

[ع] وقوله «مِن عِيدٍ» العِيدُ ها هنا يَحتمل أن يكون من عِيد الأيّام: أي أنّ هذه المفَازَةَ تُؤدّي هذه الإبلَ ورُكْبانَها إلى خيرٍ يفرَحُون به ويَحسُن فيه حالُها. ويَجُوز أن يُريدَ بـ«العِيدِ» ها هنا ما يَعتادُها مِن الانْضاء، وهم الرُّكْبانُ، لأنّهم يُسَمُّون ما يَعتاد الإنسانُ عِيداً *، وعلى ذلك حَملوا قولَ تأبّط شرًّا:

يا عِيدُ مالَكَ مِن شَوْقٍ وإيراقِ   ومَرَّ طيفٌ على الأهْوال طَرَّاقِ

أي يا مُعْتَادُ. وَيجُوزُ أنْ تُسمّى المَطِيّةُ الرّديّةُ عِيداً لأنّ الوحشَ تَعْتادُها. و«العُدَوَاء» البُعْدُ.

(٢٠) [ع] «العَكُوب» يُروَى بضمِّ العَيْن وفَتْحِها، فإذا ضُمّتْ فكأنه في الأصلِ مَصدَرُ عَكَبَ، وإذا =

٢١	وإلى ابنِ حَسَّانَ اعتَدَتْ بِي هِمَّةٌ	وقَفَتْ عَلَيْهِ خلّتي وإخائي
٢٢	لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِي	بالبِشْرِ واسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنائي
٢٣	أَنْبَطْتُ في قَلْبِي لِوَأْيِكَ مَشْرَعاً	ظَلَّتْ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجائي
٢٤	فثَوَيْتُ جَاراً لِلْحَضِيضِ وَهِمَّتِي	قَدْ طُوِّقَتْ بكَواكِبِ الجَوْزاءِ
٢٥	إِيهِ فَدتْكَ مغارِسي ومَنابِتِي	إطرَحْ غَناءَكَ في بُحُورِ عَنائي
٢٦	يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إنَّهُ	يَنْوِي افتِضاضَ صَنِيعَةٍ عَذْرَاءِ

= فُتحَتْ فكأنّه وَصْفٌ سُمِّيَ به الغُبار، عَكَبَ فهو عَكُوب مثل ضَرَبَ فهو ضَرُوب، ومِن هذا اللفظِ اشتقاقُ عُكابَة بن صَعْبِ ابنِ عليّ بن بكرِ بن وائل، وعِكَبّ حَيٌّ مِن العَرَب في بني تغلب، وقد سمَّوْا دُخانَ النارِ عَكُوباً تشبيهاً بالغُبار، والأشبهُ بمذهبِ الطائي ضَمُّ العينِ في «عُكُوب» ليكونَ مشاكلاً لضمة الرّاءِ في «رُكُوب». و«المَعْزاء» أرضٌ غليظةٌ فيها حَصًى، والمكانُ أمْعَز والجَمْع أماعِز، جَمَعُوه جَمْعَ الأسماء لأنّ الوصفَ في هذا الموضع يَنبغي أن يُجمَع على فُعْل، وقد قالوا مُعْز في جمع مَعْزَاء وهو قليل. وقوله «والنّارُ تَنْبُعُ مِن حَصَى المَعْزاءِ» نحوٌ من قَوْل ذِي الرُّمة:

يَرُحْنَ بنا والمَرْوُ حَامٍ كأنَّما ... يَطأْنَ بنا منه على عَجَلٍ جَمْرَا ★

(٢١) [ابن حسّان: الممدوح. يقول إنّه أنفق غاية همّته لإدراك الممدوح الذي يُصفيه مودّته].

(٢٢) [ص] صيَّرَ البِشْرَ غِذاءً للمودّة لأنه يُربّيها.

(٢٣) يُقال أنْبَطَ الحافِرُ الماءَ إذا استخرَجَه، وقال بعضُ الناسِ إنما سُمِّي النَّبيطُ نَبِيطاً لأنّهم يَستنبِطُونَ أي يَستخرِجُونَ الماءَ بالعَمَلِ في الأرض، وقد يجوز أن يُسَمَّى الحرْثُ إنْباطاً واستنباطاً لأنه يَسْتخرج ما عند الأرض. و«الوَأْيُ» الوَعْد، وقيل هو ضَمان العِدَة. و«المَشْرَع» الموضِعُ الذي يُشرَع فيه لِلوِرُود، والشُّروع أوّلُ الشُّرْب، شَرَع في الماء إذا ابتدأ في الجَرْع. يقول: لمّا رأيتُك قد غَذَوْتَ مَودّتي ببِشْرك، واستحسنتَ شِعْري وثَنائي عليك، استخرجتُ في قلبي لِعدتِك وضمانِك مَشْرَعاً مِن الرجاءِ ظَلّتْ تَحومُ عليه طيرُه تُريد أن تَرِدَه.

(٢٤) «الحَضيضُ» مُنقطَعُ الجبلِ في أسفلِه. يقول: أنا في الأرضِ وهمّتي في سُموّها كأنّها مُعلّقةٌ بالسماء. وقيل معناه: [ص] أنا بالحضيضِ لسُوءِ حالي ولوَعْدِه ما قد علَتْ هِمتي ★ وكأنّ البيتَ، الذي بعدَه يَدُلُّ على هذا.

(٢٥) «إيهِ» أي زِدْ وهاتِ يقول: زِدْني على حُسْن تَقريبك وإكرامِك بالغَناء والاستغناءِ عن سواك. وجَعَل لِعَنائِهِ وتَعَبِهِ بُحوراً تعظيماً لها وتأكيداً لالتزام حُرْمتِها.

(٢٦) [ص] يقول: أتبِعِ القولَ بفعلِكَ كما تُتبَع الخِطْبةُ بمهر، إنّه يَنوي أنْ يَبتدِىءَ عندي صَنيعةً =

٢٧ وإلى مُحَمّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصائِدي | ورَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدينَ لِوائي
٢٨ وإذا تَشاجَرتِ الخُطوبُ قَرَيْتَها | جَدَلاً يَفُلُّ مَضارِبَ الأَعْداءِ
٢٩ يا غايَةَ الأُدَباءِ والظُّرَفاءِ بَلْ | يا سَيِّدَ الشُّعَراءِ والخُطَباءِ
٣٠ يَحْيى بنَ ثابِتٍ الّذي سَنَّ النَّدَى | وَحَوى المكارِمَ مِنْ حَياً وحَياءِ

= عذراء لم يَصْنعْها أحدٌ قبلك إليّ ★.

وكان قد عملَ هذه القصيدةَ في يحيى بن ثابت، وكان مِن أهل الكلام والشعر، وفيها ★:

وإلى مُحَمّدِ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدي | ورَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لِوائي

(٢٧) هذا البيتُ يَقَع بعد قوله «يَسِّرْ لِقَولِكَ مَهْرَ فِعلِكَ» في بعض النُّسخ. [يقول إنّه اثر ممدوحه على سواه].

(٢٨) «تشاجَرتِ الخُطوب» أي لَقِيَ بعضُها بعضاً وتَشابَكتْ، ومن ذلك تَشاجَرتِ الرِّماحُ إذا دَخَل بعضُها في بعضٍ عند الطِّعان، ومنه اشتقاق الشَّجَر لاشتباكِ الأغصان، ثم كَثُرَ ذلك حتى قِيلَ شَجَرَهُ بالرُّمح إذا طَعَنَه به، و«قَرَيْتَها جَدَلاً» مِن قِرَى الضَّيْف، وهذا على مِنهاجِ قولِهم قَرَيْتُ الهَمَّ الرَّحِيلَ، أي لمَّا ضافني الهمُّ جعلتُ الرحلةَ له قِرًى. ومَن رَوَى «فَريتَها» جعَلها مِن الفَرْى وهو القَطْعُ

(٢٩) أُخِذَ «الأديبُ» مِن الأدْب وهو العَجَبُ، وقيل الأدَبُ الدَّاهية، فكأنّه صارَ يُعْجَبُ مِنه، أو صارَ يُتَّقى شرُّه، كما يُقال رَجُل داهِيةٌ إذا وُصِفَ بالعَقْل والمَكْر. ويَجُوز أنْ يكونَ اشتِقاقُه مِن الأدْب وهو الدُّعاءُ إلى الطعام، كأنّه أمْرٌ أُجْمعَ عليه وعلى استحسانِه. و«الظُّرفاء» جَمْعُ ظَرِيف وهو المُبالِغُ في الأشياء، ويُسمُّون الفصيحَ اللسانِ ظريفاً، وحَكَى النحويُّون قَوْمٌ ظُرُوف في جَمْع ظَرِيف، وهو من شَواذّ الجمع، وقِيلَ بل هو اسمٌ له، وقلما جاءَ فَعِيل مجموعاً على فُعُول، وقد حُكِيَ في عَسِيب النخلة عُسُوب، وأتِيِّ السَّيْلِ أُتِيّ، ورَوَى السُّكَّرى بيتَ أبي ذؤيب:

وإنَّ غُلاماً نِيلَ في عهدِ كاهِلٍ | لَظَرْفٌ كنَصْلِ المَشْرَفيِّ صَريحُ

ـ والروايةُ المَشهورةُ: «لَطِرْفٌ» ـ، وإنْ صَحّتِ الروايةُ التي ذَكَر فقولُهم ظُرُوف في الجمع إنما هو جمع ظَرْف، كما تَقول جَمَلٌ قَرْمٌ وجِمال قُرُوم، والنحويُّون لم يذكروا ظُروفاً على أنه يُقال رجل ظَرْف، فلذلك أشذُّوه.

(٣٠) ثمّ تَرَك هذا كلَّه، واستَقرّتِ القصيدةُ على ما كَتَبَ في مُحمّد بن حَسّان.

[النَّدى: الكرم. الحيا: الجود، والحياء: حياء الوجه].

قافية الباء

3

وقال يمدح المعتصم بالله أبا اسحق محمد بن هارون الرشيد ويذكر حريق عمورية وفتحها [من البسيط] :

١ السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

٢ بيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودُ الصَّحَائِفِ في ... مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

---

(١) كان المنَجمون قد حكموا أنَّ المعتصمَ لا يَفتح عَمُّورِيَّة، وراسَلْته الرُّومُ بأنّا نجدُ في كتُبنا أنه لا تُفتَح مدينتُنا إلاّ في وقت إدراك التِّينِ والعِنَب، وبيننا وبين ذلك الوقتِ شهورٌ يَمنعُك من المُقَام بها البَردُ والثلج، فأبى أن يَنصرِفَ وأكبّ عليها ففتحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله «أصدقُ أنباءً» كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميَّز ليس من نفس المميَّز جاز أن يقعَ واحداً وجمعاً مثل قوله «أصدقُ أنباءً» ولو كان في غيرِ الشعر لجاز أن يُقال نَبأً، وكذلك أخوك أخْدمُ الناسِ عبداً، ألا ترى أنّ العبدَ غيرُ الأخ؟ فإن قلتَ أخوك أعظمُ الناس رأساً امتنع أن يكون الجمعُ في موضع المميَّز الواحد. وقوله «في حدِّه الحدُّ» الحدُّ الأوّل للسيف، والحدُّ الثاني الذي يفصل بين الشيئين، كالدار والدار، والقَراح والقراح. أي أنّ السيفَ إذا استُعمِل فقد برىء الأمرُ من الهزل ★.

(٢) «الصحيفة» الكتاب، اسمٌ شائع، فيقال للكتاب الذي يُكتَب في الحاجة صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف. وإذا قلتَ صحائف فالهمزُ واجب، ويجوز أن تجعل الهمزةَ بين بين، والذي دلّ عليه كلامُ سيبويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياءً خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجايز بياءٍ خالصة، وكذلك الحُكم في كل ما كان على فعائل. و«الصفائح» جمع =

٣ والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَامِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
٤ أَيْنَ الرِّوايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ
٥ تَخَرُّصَاً وأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولا غَرَبِ

= صفيحة وهي الحديدة العريضة، ويُقال للسيف العريض كذلك. والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمُّون مجيءَ الصحائف مع الصفائح تجنيسَ القلب لأنّ الهجاءَ متساوٍ وإنما قُدِّمت الفاء. «والجلاءُ» ممدود: كَشْفُ الأمر ورفعُ الغطاء عنه حتى يظهَر الكامنُ المسترُ فيه، و«الشّك» و«الرَّيْبُ» واحد، فكرّر لاختلاف اللفظين. والمعنى: أنّ السيوفَ تفصل بين الحقِّ والباطل حتى تَتبيَّنَه. ولم يقل جِلاءُ الحقِّ والرِّيب لأنّ الحقّ معروفٌ واضحٌ جليّ، وإنما يُتبيَّن ما يُشَكُّ فيه [ق]. ويحتمل أن يكون «في متونهن» خبر المبتدأ و«لاسُودُ» معطوف عليه، ويحتمل أن يكون «لا سُودُ» هو الخبر، ويكون المعنى: أنّ السيوفَ غيرُ الكتب، كما تقول زيدٌ غيرُ عمرو، أي شأنه غيرُ شأنه، ثمّ بَيَّن فقال: «في متونهن كذاً ★.

(٣) يَردُّ على المنجِّمين ما حكموا به لأنّ الظفَّرَ كان قبلَ حُكمهم، ويعني بـ«شُهُب الأرماح» أسنتَها، وقد استَعملت الشعراءُ ذلك قديماً، قال الأَفْوَهُ:

جَحْفَلٌ أَوْرَقُ فيهِ هَبْوَةٌ ونُجومٌ تَتلظَّى وشَرَارُ

ويعني بـ«السّبعة الشُّهُبِ» الطوالعَ التي أرفعُها زُحَل وأدناها القمرُ وبعضُها الشمس [ع]. ولا يُعرف أنّ الشمسَ جُعلتْ شِهاباً في كلام قديم، ولكنّها لمّا جاءتْ مع الستة التي تُسمّى كلُّها شِهاباً جُعلتْ مِثلَهنّ، وكذلك القمرُ لِغَلَبةِ ما كثُرَ على ما قلّ، وهذا أسهلُ من قولهم القَمَران يُريدون الشمسَ والقمر، ويُشبهه في بعض الوجُوه ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: «فمنهم مَن يمشي على بطنه» لمّا خَلط الإنسَ بغيرهم جازَ أن يُوقع «مَنْ» على ما لا يَعقِل. وقوله «لامعةً» نَصْب على الحال من شُهُب الأرماح، وهي الروايةُ الصحيحة. ومنهم من يقول «لامِعُهُ» فيُضِيف «لامعاً» إلى الهاء وذلك رديء، والوجه الأول هو الصواب★. و«الخميسان» الجيشان، ويُقال إنّ الجيشَ سُمّي خميساً في زمانٍ كانت الملوكُ إذا غَزت أخذتْ خُمْسَ الغنيمةِ لأنفسها، فالخميسُ إذاً في معنى المخموس، من قولهم خَمسْتُ القومَ إذا أخذت خُمْسَ أموالِهم.

(٤) أصل «الزُّخْرف» ما يُعجبك من مَتَاع الدنيا، وربما خُصّ به الذهب، ويقال للقول المُحسَّن المكذوب زُخْرف لأنه حُسِّن ليَغُرّ.

(٥) «التخرُّص» التكذُّب وافتراءُ القَوْل، «ومُلَفَّقة» أي ضُمَّ بعضُها إلى بعض ولَيسَتْ من شَكْلٍ واحد. و«النَّبْعُ» شجر صُلْب ينبت في رُؤوس الجبال وتُتّخذ منه القِسِيّ، وإذا وُصف الرجلُ بالجَلادة =

٦ عَجَائِباً زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
٧ وخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ إذَا بَدَا الكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ
٨ وَصَيَّرُوا الأَبْرجَ العُلْيَا مُرَتَّبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ

= والصبر شُبِّه بالنَّبْع أي أنه صُلْب لا يُقدَر على كَسْره، ومن أمثالهم «النّبْع يَقرع بعضُه بعضاً» يُضرب مثلاً للقوم الأشدّاء يُبْلَوْن بمثلهم في الشدّة. و«الغَرَب» شجرٌ ينبت على الأنهار ليست له قُوّة.

[ع] يقول: هذه الأحاديثُ ليسَتْ بقويةٍ ولا ضعيفة، أي هي غيرُ شيء، كما يُقال ما هو بِخَلٍّ ولا خمر، أي هو كالمعدوم ليس عنده خيرٌ ولا شرّ ★.

(٦) [ع] أكثرُ ما يُستعمل «زَعَم» مع «أنّ» كما قال الحارثُ اليَشْكُري:

زَعموا أنّ كلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْرَ مَوالٍ لنا وأنّا الولاءُ

وإذا حذفوا «أنّ» نصبوا ما بعد «زَعَم» و«زَعمتُ» وما كان منهما، يُقال زعمتُ أخاكَ أميراً، وزعَم القومُ العراقَ مُخْصِباً، ويَدُلّك على وقوع المفعول بعدها قولُ أبي ذؤيب:

فإنْ تَزْعُميني كنتُ أجْهَلُ فيكمُ فإنّي شَرَيْتُ الحِلْم بَعدكِ بالجهْلِ

وَيقبُح: زعمتُ زيدٌ مُنطلق، إلاّ أن تجعلَ «زعمتُ» في معنى قلتُ، وذلك قليلٌ في الكلام المسموع. فأما «الأيام» في بيت الطائي فيجوز رفعُها على أن يُلغَى «زعموا» كأنّه قال: عجائبُ الأيّامُ مُجْفِلةٌ عنها زعموا، ويُجعل اعتمادُ الكلام على «عجائب»، ويُحمل اللفظُ على التقديم والتأخير، وهذا كقولك: الشامُ كثيرُ الخيرِ زعموا، وأبوك واسعُ العطاءِ بلغني، تريد بلغني ذلك، فتأتي بالكلام الثاني بعد الأول. ويُروى «مُجفِلةً» و«مُجلِيَةً» والأصلان مختلفان ولكنّ المعنَيين يتقاربان، تقول أجفلتِ الحُمُرُ والنَّعامُ إذا أحسّتْ بأمرٍ يَذعرها فهربتْ منه بعجلةٍ ورُعْب، ويُقال أجلَى القومُ عن القتيل إذا انكشفوا عنه، والنّعامُ إذا أجفل فقد انكشفَ الموضعُ الذي كان فيه وقوله: «صَفَر الأصفار» عظّمَ شأنَه لأنهُ يُنتظر فيه أمرٌ شاقٌّ، كما يُقال فلانٌ فارسُ الفرسان، أي أشدُّهم بأساً، وعلى هذا قولهم مَلِكُ الملوكِ وهِنْدُ الهُنود. أي أخبروا أنّ أموراً تظهر في صفرٍ أو رَجَب، وأنّ الأيامَ تُسرع في إظهارها.

(٧) «دَهْياء» أي داهية، يُقال داهية دَهْياء ودَهْواء وكانوا قد حكموا أنّ طلوعَ ذلك الكوكب الموصوف يَكون فتنةً عظيمة وتغيُّرَ أمرٍ في الولايات، فأنكر الطائيُّ ذلك من أحكامهم.

(٨) (ع) الوجه أن يُروى «مُرَتِّبَةً» بكسرِ التاء، ويكون قوله «ما كان مُنقلباً» في موضع بدلٍ من مُرتِّبة، أي صيّروا التدبيرَ للنجوم. ويعني بـ«الأبرج» بروجَ السماءِ التي أوّلُها الحَمَلُ وآخرُها

٩ يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ

١٠ لو بيَّنت قطّ أمراً قبل موقعه ... لم تُخْفِ ما حلَّ بالأوثان والصلُبِ

١١ فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِن الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

١٢ فَتْحٌ تفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ ... وتَبْرزُ الأَرْضُ في أَثْوَابِهَا القُشُبِ

١٣ يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّوريَّةَ انْصَرَفَتْ ... مِنْكَ المُنَى حُفَّلاً مَعْسُولَةَ الحَلَبِ

= الحُوت. والمنجِّمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام، أربعةٌ منقلبة، وهي: الحَمَلُ والسَّرَطانُ والمِيزانُ والجَدْي، وأربعة ثابتة، وهي: الثورُ والأسدُ والعَقْربُ والدَّلْو، وأربعةٌ ذَواتُ جسَدين، وهي: الجَوْزاء والسُّنْبُلَة والقَوْس والحُوت. فإن رُويتْ «مُرتَّبَة» بفتح التاء فهو وجهٌ ضعيف. ولا يَحْسُن إذا كُسِرت التاءُ أن يُجعل قوله «ما كان» في موضع نَصْبٍ على المفعول، لأن المعنى الأول أشبهُ بهذا الموضع، إذْ كان المنجمون يجعلون في البروج مُنقلباً وثابتاً. [ص] أي، كانوا يحكمون في أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حقَّقُوه، وإن كان الطالعُ بُرجاً مُنقلباً لم يحقِّقوه.

(٩) كلُّ مستديرٍ فَلَك حتى يُقالَ للقطعة المستديرة من الأرض فَلَكٌ أيضاً، والفَلَكُ مَدارُ النجومِ الذي يَضمُّها، والقُطْب كلُّ ما ثَبتَ فدارَ عليه شيء، وفي السماء قُطْب الجنوبِ وقُطب الشمال. يقول: يحكمون عليها بأحكامٍ مختلفة وهي لا تعرف شيئاً من ذلك، وما يحكمون به لم يَدُرْ في فلكٍ منها ولا قُطْب.

(١٠) [ص] يقول: لو بانَ بهذه البروجِ أمرٌ قبلَ مَوقِعه لبانَ أمرُ هذا الفتح الذي لم يكنْ فتحٌ أجلَّ منه.

(١١) «أن يحيط به» أي من أن يحيط به. [ع] والأبْيَنُ في غرض الشاعر أن يكونَ «فتحَ الفتوح» منصوباً مُبيِّناً لقوله ما حلَّ بالأوثان، ولا يمتنع رفعُه على كلامٍ مُستأنَف.

(١٢) و«تَفتَّحُ أبوابُ السَّماء له» أي بالغَيْثِ والرحمة، وقِيلَ لأنه من معالم الإسلام وليسَ كلُّ الفتوح كذلك. و«تبرز الأرض» مَثَل لتعظيم الفتح ومَسرَّة أهلِ الإسلام. و«القُشُب» جمعُ قَشيبٍ وهو الجديد، وقد يكون الخَلِقَ في غير هذا المَوْضع.

(١٣) [ع] أصلُ النداءِ أن يكون لمن تُخاطبه ويُراجع القولَ، ثم اتسعوا فيه حتى خاطبوا الديارَ وغيرَها من الجوامد، فكأنه خاطب يومَ وقعةِ عموريَّة لجلالهِ عنده. و«عَمُّوريّة» اسمُ أعجميّ، واستعمله في هذا البيت بتشديد الميم والياء، وقد رُوي عنه في قصيدة أخرى بتخفيف الحرفين، والشعراءُ يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية أكثَرَ من اجترائِهم على تغيير الأسماء العربية. و«حُفَّل» جمعُ حافل وهي التي حفَل ضَرْعُها باللبن، يُقال ناقةٌ حافل وشاةٌ حافل، وهو هاهنا مُستعار للمُنَى. =

١٤	أبقيْتَ جَدَّ بَنِي الإسلامِ في صعَدٍ	والمُشْركِينَ وَدارَ الشِّرْكِ في صَبَبِ
١٥	أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أن تُفْتَدى جعَلُوا	فِداءَهَا كُلَّ أُمٍّ مِنْهُمُ وَأَبِ
١٦	وَبَرْزَةِ الوَجْهِ قَدْ أعْيَتْ رِياضَتُهَا	كِسْرَى وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ
١٧	بِكْرٌ فَما افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ	وَلا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ
١٨	مِنْ عَهْدِ إسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبلَ ذَلِكَ قَدْ	شَابَتْ نَواصِي اللَّيَالِي وهْيَ لَمْ تَشِبِ

= و«المَعْسولة» التي فيها العَسَل، يُقال عَسلتُ الطعامَ فهو معسول وعَسّلتُه فهو مُعَسَّل. و«الحَلَب» هاهنا ما حُلِب من اللبن وهو مستعار، ويكون الحَلَبُ مَصْدر حَلبتُ حَلباً والمعنى الأول أجود ★.

(١٤) [ع] «الجَدُّ» هاهنا الحظ، و«بنو الإسلام» الذين يَدخلون فيه ويُنسبون إليه، ومن كلامهم إذا أكثر الرجلُ من الشيء وألِفَه أن يقولوا هو أبو كذا وامُّهُ وابنُه. و«الصَّعَدُ» المكانُ الذي يُصعَد فيه، و«الصَّبَبُ» المكان الذي يُنْصَبُّ فيه أن يُنحدَر، ويُقال لهما الصَّعُود والصَّبُوب ★.

(١٥) «الأمُّ» أصلُ الشيءِ ومعدِنُه [ص] يقول: هذه البلدة أُمُّهم تجمعهم وتضمهم كما تَضمُّ الأمُّ ولدَها، فلو استطاعوا لافتدوا خرابَها بكلِّ أمٍّ لهم ولدتهم وأبٍ ★.

(١٦) يُقال امرأةٌ بَرْزةٌ إذا كانت تُخاطِب الرِّجالَ ولا تَستَّرُ منهم. وزَعَم قومٌ أنه يُقال للحَيِّة بَرْزة. واشتقاقُه مِن بَرَزَتْ أي ظهرتْ، يقالُ لقيتُ فلاناً بَرْزَيْن أي بَرزَ كلٌّ واحدٍ منا لصاحبه. يقول: هي مع بُروزها للنظرِ قد أعْيَتِ كسرَى إذْ كان لا يَقدِر عليها، وقيل كان كِسرى قد فَتَحَها، بَعثَ إليها الإصْبَهْبَذَ ففتحها ثم استَعْصى عليه وصارَ مع ملك الرُّوم. وأبو كَرِب كُنية أحدِ التبابِعة وهو الذي عناه القائل في قوله:

لَيْتَ حظِّي مِن أبي كَرِبِ   أنْ يَسُدَّ خيرُه خَبَلَهْ

أي فسادَه.

ومَن ذَهَب إلى أنّ البَرْزة الحَيِّة فهو يحتمل هذا المعنى، أي أنّ هذه البلدةَ كانت كالمرأةِ المُتخفِّرة التي لا يَنظُر أحدٌ إليها.

(١٧) [ع] «افترعَها» إذا افتضَّها، أي أنّ هذه المدينةَ لم تُفتَح قبلَ هذا الفَتْح ★.

(١٨) [ع] المُتعارفُ بين الناسِ «الإسكندر» بالألفِ واللام فحَذفهما منه، وقد فَعَل ذلك في غير موضع كقوله: «ما بين أندلسٍ إلى صنعاءَ» وقولِهِ: «وَجْدَ فرزدقٍ بِنَوارِ». ولم تَجرِ العادةُ أن يُستعمل «الفرزدقُ» ولا «الأندلسُ» إلا بالألف واللام، وبعضُ الناسِ يُنشِد «مِن عَهْدِ إسكندرا» فيُثبت في آخره ألفاً، وذلك من كلام النبط، لأنهم يزيدون الألفَ إذا نقلوا الاسم من كلام غيرهم، فيقولون خَمْرا يريدون الخمر، وعَمْرا يُريدون تسميةَ عمرو. وكأنّ الذي رَوَى هذه الرواية =

١٩	حَتَّى إذَا مَخَّضَ اللَّهُ السِّنين لَهَا	مَخْضَ البَخِيلَةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ
٢٠	أَتَتْهُمُ الكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً	مِنْهَا وكانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الكُرَبِ
٢١	جَرَى لَهَا الفَألُ بَرْحاً يَوْمَ أنْقِرَةٍ	إذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ والرِّحَبِ

= فَرّ من حذفِ الألف واللام، إذْ كان المعروفُ بين الناس الإسكندر، وإذا استعملْته النَّبطُ بالألفِ حذَفتْ علامةَ التعريفِ وأخرَجتْه إلى حال إبرهيم وإسحق. «والإسكندر» إسم ليس بعربي، ولو وافقَ ألفاظَ العَربِ لَوجَب أن يكونَ اشتقاقُه من سينٍ وكافٍ ودالٍ وراء، وتكون الهمزةُ في أوّله والنون زائدتين، ويُجعل من بابِ احْرَنجَمَ على المُقارَبة، فهو أقربُ إليه من إبرهيم إلى الاحرنجام، ولو حُمِل على ما يقوله النحويُّون في الترخيم مِنْ نَقْلِ الاسم إلى مثالٍ تكون العربُ قد استَعملْته لَوجَب أن تُكسَر الهمزةُ، فيقال الإسكندرُ ليكون على مِثال إِحرنجم، ولو سمّيتَ رجلاً باحرنجم لقطعتَ همزةَ الوصلِ في رأي البصريّين، وكان الفرّاءُ يُجيز الوجهَيْن.

(١٩) [ع] هذه استعارةٌ لم تُستعمل قبلَ الطائي. وأصلُ «المَخْضِ» في اللَّبن، يُقال مَخَضْتُ الوَطْبَ مَخْضاً إذا حركتَه لِتُخرجَ زُبْدَه. وجَعله مخضَ البخيلةِ لأنّها أشدُّ اجتهاداً من السَّمْحة، فهي تُطيل مدّةَ المخض. ومَن رَوى: «مخضَ الحليبَة» أرادَ ما حُلِب من اللبن، والروايةُ الأولى أجْوَد. يقول: جَمَع خَيْراتِها كما يُجمَع خيرُ ما في اللبنِ بالمَخْض. ومَن رَوى «مَخْضَ الثَّميلة»، وهو ماءُ الكَرِش - أراد: حتَّى إذا جمع اللهُ خيراتِ السنين وأظهرَها كما يَظهرُ اللبنُ من الثَّمِيلة، كما قال تعالى: «مِن بَينِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً» - فصارَتْ هذه البلدةُ زُبْدَةَ السِّنينَ أَتَتْهم الكُرْبة. «والحِقَبُ» جمعُ حِقْبة وهي السَّنَة، وقيل الحِقْبةُ من الدهر: بُرْهَةٌ غيرُ مَحدُودة إلاَّ أنها زمانٌ يطول ★.

ومعنى البيت [ص] أنّ هذه المدينةَ لمّا أغفَلَتْها السِّنون حتَّى زَادتْ وحَسُنتْ فصارتْ زُبدةً أتاهم المعتصم ففَتَحها ★

(٢٠) [ع] مِن كلامهم أنْ يَصِفُوا الخَطْبَ الشديدَ بالسّواد تَشبِيهاً بالليل المظلم، ومن ذلك الحديثُ المأثور: «أتتكمِ الفِتَنُ كأنها قِطَعُ الليلِ المظلم» ويقولون اسوَدّ نهارُه، إذا جاءَهُ أمرٌ يَحزنُه فصار نَهارُه كالليل. و«سادِرَةً» من سَدَرِ العَيْن، يُقال سَدِرَتْ عينُه إذا أظلمَتْ، وَيجُوز أنْ يكونَ من قولهم جاءَ فلانٌ سادِراً إذا جاء لا يَهْتَمُّ للشيء، وهو يَحتمِل وَجهين: أحدهما أنْ يكونَ من سَدَرِ البصرِ، والآخرُ أنْ يكونَ من قولهم سَدَر ثَوْبه مثل سَدَلَه. والهاء في منها راجعةٌ على عمورية.

(٢١) [ع] «الفألُ» قد استَعملَه مُذكَّراً، وقد ادّعى بعضُ الناسِ أنه مؤنّث، والتذكيرُ أشهر. وأكثرُ ما يَجِيءُ الفألُ في معنى الخير كأنه عندهم ضدّ الطِّيَرَة. ويجوز أن يَقَع الفألُ على ما كان من خيرٍ =

٢٢	لمَّـ رَأَتْ أُخْتَها بِـالأَمْسِ قَدْ خَـرِبَتْ	كَانَ الْخَرَابُ لَهَـا أَعْدَى من الجَـرَبِ
٢٣	كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَـا مِنْ فَـارِسٍ بَـطَلٍ	قَـانِي الـذَوائِبِ من آني دَمٍ سَـرِبِ
٢٤	بِسُنَّـةِ السَّيْفِ والخـطيِّ مِـنْ دَمِـه	لا سُنَّـةِ الـدِّين وَالإِسْـلامِ مُخْتَضِبِ

= وشرّ، وهو في بيت الطائي على معنى الشرّ ★ و«بَرْحاً» مصدر بَرَحَ يَبْرَحُ من البارِح وهو ضدّ السانح، والعَربُ تختلف فيهما: فيقولون السانح ما وَلاّك مَياسِرَهُ، والبارحُ ما وَلاّك مَيامِنَه، وبعضُهم يعكس ذلك، ومنهم مَن يَتيمَّن بالبارحِ وَيتشاءَمُ بالسنيح، ومنهم مَن يَأخُذ بِضدّ ذلك. وربما وُجِد في شعر الرجل الواحد ما يَدلُّ على أنّه يَتيمَّن بالسنيح مرةً ويتشاءم به أخرى، وقد أنشدوا بيتَ أبي ذُؤيب:

زَجرتَ لها طيرَ السَّنيحِ فـإنْ تكُـنْ هَـواكَ الذي تَهْـوَى يُصِبْـكَ اجْتِنَـابُهَـا

ويُروى «طيرَ الشِّمال»، فهذا على سبيل التَّطيُّر، وقال في الأخرى:

أربـتُ لإربتـه فـانطلقـت أُزَجّـي لِحُـبِّ الإيـابِ السَّنيحـا

فهذا ضِدُّ السَّنيح في البيت الأول. وقد يجوز أن يُحمَل على المبالغةِ كأنّه أراد: أَنّي من حبّ الإياب أرجو الخيرَ أن يجبيئني مِن غير وجهه. و«أنقِرَة» موضع في بلاد الروم وبه قبرُ امرىء القيسِ، يُروَى بضم القافِ وكسرِها وفتحِها. و«وحْشَة» أي مُوحَشَةُ الساحات، وقيل أراد وَحِشَة فسكَّنَ الحاء. وسمعتُ بعضَ مَن كان يُتقن هذا الديوانَ مِن رُؤساء الكتّاب يُنشِد «وَخْشَة الساحاتِ» بالخاء، ويذهب إلى معنى الخرابِ ووقوع بعضِها على بعض، من قولهم: أوخَشُوا الشيءَ أي خَلَطوه، قال:

فـألقيـتُ سَهْمـي وسْطَهـم حيـن أو خَشُـوا فمـا طَـارَ لـي فـي القَسْـمِ إلاّ ثَمينُهـا

ومنه الوَخْشُ الدنيُّ من الرجال والأخلاطُ، الواحدُ والجميع. [ع] و«الرِّحَب» جمع رَحْبَة ورَحَبَة، والأصلُ أنْ يُقال رِحاب بالألف فحذِفتْ لأنها حَرفُ لِيـن، كما قـالـوا ثِلَـل فـي جمـع ثَلَّة والأصلِ ثِلال ★

(٢٢) الهاءُ في «أختِها» راجعةٌ على عَمُّورية، ويُريد بأختها أنقِرة، أي أنها لمّا خَرِبَتْ وهي أختُ عموريّة أعدَتْها بالجَرَب، والجَرَبُ يُوصَف بالعَدْوَى.

(٢٣) «قانى الذوائِب» مُحمرُّها، وأصلُها الهَمْز. و«الآني» الحار، وأصلُه في الماءِ الحارّ المُغلَى، واستعارَه هاهنا للدَم، و«سَرِب» أي سائل.

(٢٤) [ع] أي خُضِبَ شَعْرُه بسُنَّةِ السيفِ أي بما سنَّه وحَكَم به، لا بسنّةِ الإسلام، لأنّ الصحابةَ والتابعينَ كانوا يرَوْن من السنة أن يخضِبُوا شعورَهم بالحِنَّاء والكَتَم وما يجري مجراهما من نَبات الأرض، =

٢٥	لَقَـدْ تَـرَكْتَ أَميـرَ الْمُؤْمنينَ بِـهَـا	لِلنَّـارِ يَـوْماً ذَليـلَ الصَّخْـرِ والخَشَبِ
٢٦	غَادَرْتَ فيها بَهِيمَ اللَّيْـلِ وَهْوَ ضُحىً	يَشُلُّهُ وَسْـطَهَـا صُبْـحٌ مِنَ الـلَّهَبِ
٢٧	حَتَّى كَأَنَّ جَلَابيبَ الـدُّجَى رَغِبَتْ	عَنْ لَـوْنِهَـا وكَـأَنَّ الشَّمْسَ لَم تَغِبِ
٢٨	ضَوْءٌ مِنَ النَّـارِ والظَّلْمَـاءُ عـاكِفَـةٌ	وَظُلْمَـةٌ مِنَ دُخَـان في ضُحىً شَحِبِ

= ويكرهون الخِضابَ بالسواد ويُؤثرون الحُمرة، وفي الحديث أنّ أبا بكر رضي الله عنه اطّلع إلى أصحابه في مرضه وأسماءُ بنتُ عُمَيسٍ تُمسِكه وكأنّ لحيتَه ضِرامُ عَرْفَجٍ. والمعنى الذي بناه عليه الطائي بيِّنٌ واضح، وقد يجوز أن يقولَ القائلُ إنّ خِضابَ هذا الكافرِ بهذا الدّمِ من سُنَّه الدين والإسلام، إذ كان الجهادُ مُفترضاً على المسلمين. وبعضُهم يُنشِد: «بسُنَّةِ السيف والخطيِّ مِن دَمِـه»: وهو أجودُ في صحةِ المقابلة، لأنه يقابل الدينَ والإسلامَ بشيئين ليسا في الحقيقة مختلفين، إذ كانا من آلة الحرب، وهو في الرواية الأخرى يقابل الدينَ والإسلامَ بالسيفِ والحِنَّاء، وليس الحناءُ من جنس السيف ★ ويَجوز رفعُ «الحناء» وخفضُه، فإذا خُفِض كان قوله «مِن دَمِه» في موضع الحال.

(٢٥) [ع] نَصَبَ «يوماً» على أنّه مَفعولٌ صحيح، ولا يحتمل أن يكون ظرفاً، والمعنى يوماً ذليلاً صخرُه وخَشَبُه. والغَرضُ أنها أُحرقتْ فذَلّ صَخرُها وخَشبُها للنار ★.

(٢٦) «غادرتَ» أي تركتَ. و«البهيم» أراد به الليلَ الذي لا ضوءَ فيه، و«يَشُله»، أي يَطردُه. يقول كانَ ضوءُ النارِ يطرُد الليلَ وهو كالإصباح لتوقُّدِه وتلهُّبه، وجمع بين التَّرك والطَّرْد، وبينَ ظُلمةِ الليلِ والصُّبح، فطابَق في موضعين، إلاّ أنَّ حقيقةَ المطابقةِ أن يقول: الليل والنهار والصبح والمساء، والأوّلُ أيضاً جائز.

(٢٧) «جَـلابيبَ الدُّجَى» يُريد جمعَ جِلْباب، وهو القميص أو الرِّداء، واستعاره هاهنا للدُّجى وهو جمع دُجْيَة، والدُّجيَة الظُّلمة، وقال قومٌ لا يُقالُ دُجْيَة إلاّ لليلٍ مع غَيْم، فأمّا المُحدَثون فيعبِّرون بالدِّجَى عن الليل، ولا يَفرِقون بين المُقْمِر وغيره. وأصلُ الدُّجيَة أن يكون بالواو، لأنه مِن دَجا يَدْجو ولكنهم آثروا الياءَ لِخفّتها. [ع] وبعض المُولَّدِينَ يظنُّ «الدُّجَى» واحداً مثلَ هُدًى، وإنما هو مثل زُبْيَةٍ وزُبًى ★

(٢٨) [ص] يقول: ضَوءُ النارِ يُصيِّر الليـلَ نهـاراً، وظُلْمـةُ الدخـانِ تُصيِّـر الضُّحـى شَحِباً [ع] وذكّـر «الضُّحَى» والغالبُ عليها التأنيث ★، وتذكيرُ ما لا يَعْقِلُ من هذا النوع كثير. وأصحابُ النقل يَروْن أنّ تصغيرَ الضُّحَى ضُحَىّ، فإذا قِيلَ لهم: لِمَ لمْ تُظهروا الهاءَ في مُصغّر الثلاثي كما قالوا رُحَيّة وقُدَيْمَة؟ قالوا: أرادوا أن يَفرقوا بين تَصغِير ضُحًى وتصغير ضَحْوة، وقد يجوز مثلُ ذلك، =

٢٩ فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقَدْ أَفَلَتْ والشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا ولَمْ تَجِبِ

٣٠ تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَها عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ

٣١ لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذَاكَ على بانٍ بأهلٍ وَلَم تَغْرُبْ على عَزَبِ

٣٢ مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ غَيْلانُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ

= والذي يُوجبه القياسُ أنّ قولَهم ضُحَيّ يجوز أن يكونَ تصغير ضُحَى، ويجوز أن يكونَ تصغير ضَحْوٍ، لأنهم قالوا جِئْتُك ضَحْواً أي والنهارُ مُضْحٍ، قال الشاعر:

طَرِبْتَ وهَاجَتْكَ الحمَامُ السَّواجِعُ تَمِيلُ بها ضَحْواً غُصونٌ نَوائِعُ

- «نَوائِع» جمع نائِع، من قولهم ناعَ الغُصْنُ إذا تمايل - [ع] و«شَحِبٌ» كلمةٌ قليلة، وإنما الكلام شاحِب أي مُتَغيِّر ★. والواو في قوله «والظلماءُ عاكِفَةٌ» واو الحال.

(٢٩) «مِن ذا» الأوّل يعني به لهيبَ النار، و«ذا» الثاني يُريد به الدُّخانَ. و«أفَلَتْ» غابَتْ، ومن ذلك قولُهم أفلَتِ المُرضِعُ إذا قلّ لحمُها ولَبَنُها. قال أبو زُبَيْدٍ يَصِفُ الأسدَ واللبوءةَ والشِّبلين:

أَبُو شَتِيمَيْنِ مِن حَصَّاءَ قَدْ أَفِلَتْ كأنَّ أطْباءَها في رُفْغِها رُقَعُ

ووجَبَتِ الشمسُ إذا سَقطتْ في المغرب.

(٣٠) «تَصَرَّحَ» تفعَّلَ مِن الصَّريح وهو الخالص. أي تَكشَّف الدهرُ كما يتكشّف الغمامُ عن السَّماء. [ع] ويعني بـ«طاهِرٍ جُنُب» أنّ هذا اليومَ كان ما فُعل فيه حِلاً لأنّ الغزوَ مندوبٌ إليه فهو طاهرٌ من هذا الوجه، وجُنُب لأنهم أخذوا السَّبْيَ فوطِئوه فاحتاجوا إلى الغُسْل ★.

(٣١) [ع]: أهلُ اللغةِ يَختارُون بَنَى فلانٌ على أهلِه، ويكرهون بَنَى بها، وأصلُ ذلك أنهم كانوا إذا أعْرسوا بنوا القِبابَ على العَرائس، والمُتَعارف في كلامهم بَنَى على المرأة القُبّة. ولا يَمنَع القياسُ دخولَ الباءِ في هذا الموضع، ويكون المعنى: بنى بأهله أي من أجلهم، كما يُقال للرجل خُذْ هذا بما فعلتَ في الدهرِ الأوّل أي من أجله ★. ويُقال رَجُل عَزَبٌ وامرأةٌ عَزَبة، وقال بعضُ العلماء باللغة يُقال للرجلِ عَزَب وللمرأة عَزَب، ولا تدخُل الهاءُ في المؤنَّث، وأنشد:

يا مَنْ يَدلُّ عَزَباً على عَزَبْ

على ابنةِ الحُمارسِ الشيخِ الأزَبْ

[ص] ومعنى البيت: لم يُترَك منهم مَن كان بَنَى بأهلِه لأنه قُتل، ولم يَبْقَ في هؤلاء عَزَبٌ لأنهم وَطِئوا السَّبْيَ ★.

(٣٢) [ص] يقول: ما رَبْعُ مَيّةَ المعمورُ الذي أكثَرَ وصفَ حُسْنِه ذُو الرُّمَّة بأحسنَ رُبًى من هذا الرَّبْعِ الخَرِب في عين مَنْ فَتَحها ★. =

٣٣ ولا الْخُدُودُ وقَدْ أُدْمينَ مِنْ خجَلٍ ... أشهى إلى ناظِري مِنْ خَدِّها التَّرِبِ
٣٤ سَماجَةً غنِيَتْ مِنَّا العُيون بِها ... عَنْ كلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ
٣٥ وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقى عَواقِبُهُ ... جاءَتْ بَشاشَتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ
٣٦ لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ ... لَهُ العَواقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ
٣٧ تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ ... لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ في اللَّهِ مُرْتَغِبِ

= (ع): غَيْلانُ بن عُقْبَة هو ذُو الرّمة، واشتقاقُ غيلان يجوز أن يكون مِن الغَيْل، وهو الساعدُ الرّيان الممتلىء، والماءُ الذي يجري على وجه الأرض، وأن يكون من الغِيل وهو الشجرُ الملتف، فأمّا إذا أُخذ من الغَيْل فهو فَعْلان، وإن أُخذ من الغِيل جاز أن يكون مِن ذوات الواو، لأن الغِيلَ إذا أُريد به الشجرُ الملتفُّ فالغالبُ عليه أن يكون من غال يَغول إذا أَهْلَك، وذلك لأن الأُسْدَ تَسكُنه فتغول ما يَقعُ فيه من الحيوان، فيكون غَيْلان على هذا من الغَوْل كما أن الرَّيْحان من الرَّوْح، ويُحمَل على أنّ أصلَه التّشديد فخُفِّف كأنه رَيِّحان وغيّلان، ففُعِلَ به ما فُعِل بسيِّد وميِّت. ونَصَب «معموراً» على الحال، والعامل في «معمور» فعل مُضْمَر وهو الذي اضمر في قول الأول:

لَعَمْرُكَ إنّي وارِداً بعد سَبْعَةٍ ... لأعْشَى وإنّي صادِراً لبَصِيرُ

والنحويُّون يجعلون المُضْمرَ في نحو هذا «كان» التي في معنى وقَعَ ليخلصَ لهم معنى الحال، وإذا كان الأمرُ على ذلك جاز ان يُضمَر كلُّ ما هو في معنى الوُقوع. فإن زَعَم زاعمٌ أنّ العاملَ في «مَعْمور» قولُه «يُطِيف» فلا يمتنع ذلك، ولكن الوجه الأوّل أجود لِما وَقَع في الوجه الثاني من التقديم والتأخير. ويقال طافَ القومُ حَوَالَي البيتِ إذا داروا به، وأطافوا إذا أحدقوا به، ويستعملون أطافَ في معنى الإلمام، وفي بيت الطائي حذفٌ يَدُلُّ عليه المعنى، وذلك أنه ذكَر رَبْعَ مَيّة وليس له بَهاءٌ إلاّ عند غَيْلان لمكانِ لَهجِهِ بها، فكأنّ المعنى ما رَبْعُ ميّةَ في نفسِ غَيْلان أبْهَى من هذا الربعِ الخَرِب في أعْيُنِ المسلمين. «والرُّبَى» جمعُ رَبْوَة وهو المُرتَفِعُ من الأرض.

(٣٣) [ع] لمّا شبّهها بالمرأةِ وجَعَلها بكراً في بعض الأبيات حَسُن أن يستعيرَ لها خدًّا. و«التربُ» الذي قد لَصِقَ بالتراب ★.

(٣٤) «سَماجَةٌ» قُبْح. يقول: خرابُ عموريّة سماجةٌ عند أهلِها، وقد استغنَتْ عُيونُنا عن كلِّ حُسْنٍ بها لأنّها تَفُوق كلَّ حُسْنٍ في عُيونِ المسلمين الظافرين.

(٣٥) ويروى «تَبقى عَواقِبُه» يريد: حُسْنُ المُنقَلَبِ كان للمسلمين، وسُوءُ المنقلبِ كان للكُفّار.

(٣٦) أي كانوا في تلك الأعصُرِ غافلين عما حَلَّ بهم من القتلِ والتّخريب.

(٣٧) «المُرتَقِب» الذي يَجعل ما يَرقُبه بين عينيه كأنّه يَنظُر إليه. و«مُرْتغِب» أي يرغب فيما يُقرّبه إلى الله تعالى.

٣٨ ومُـطعَمِ النَّصْـرِ لَمْ تَكْهَـمْ أَسِنَّـتُـهُ يـوْماً ولاَ حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ
٣٩ لَمْ يَغْـزُ قَـومـاً ، ولَمْ يَنْهَـدْ إِلَى بَلَدٍ إلاَّ تَـقَـدَّمَـهُ جَيْشٌ مِـنَ الـرَّعُـبِ
٤٠ لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً، يَوْمَ الْوَغَى، لَغدَا مِنْ نَفْسِهِ، وَحْدَهَا، في جَحْفَلٍ لَجِبِ
٤١ رَمَى بِـكَ اللَّهُ بُـرْجَيْهَـا فَهَـدَّمَهـا ولَـوْ رَمَى بِـكَ غَيْـرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ
٤٢ مِنْ بَعْـدِ مـا أَشَّبُـوهـا واثقينَ بِهَـا واللَّهُ مِفتـاحُ بَـاب المَعقِـل الأشِبِ
٤٣ وقَـال ذُو أَمْـرِهِمْ لا مَـرْتَـعٌ صَـدَدٌ للسَّـارِحينَ ولَيْسَ الـوِرْدُ مِـنْ كَثَبِ
٤٤ أمـانيـاً سَلَبَتْهُمْ نُجْـحَ هَـاجِسِهـا ظُبَى السُّيُـوفِ وأَطْرَاف القنـا السُّلُبِ

---

(٣٨) «مُطْعَم النَّصْر» يعني الممدوح، وأصلُ هذه الكلمةِ في الصَّيْد، يُقال فلانٌ مُطعم من الصَّيْد إذا كان مَرزُوقاً منه أي يكون له طَعاماً، ويُقال قوْسٌ مُطْعَمة إذا تعوّد راميها أن يصيبَ سهمُها الوَحْشَ الواردةَ فيَثُوبُ منها طَعام. جَعَلَ الممدوحَ مُتعوِّداً للنّصرِ كما يتعوّد القانِصُ أن يُطعَم من لحمِ الصَّيْد [ع] وقوله: «لم تَكْهَم» أي لم تَنْبُ؛ وأصلُ الكَهَامِ في السّيفِ وقد استُعير لغيره ★.

(٣٩) «لم يَنْهَد» أي لم يَنْهض إليه، ومنه قولُهم نَهَد ثَدْيُ الجارية، وتَناهَدَ القومُ في السّفَر إذا تخارَجُوا النّفقة بينهم، وهو راجعٌ إلى هذا، ومنه تَنَهَّدَ الحَزِينُ كأنّه يُنهِضُ النَّفَسَ.

(٤٠) «الجَحْفلُ» الجَيشُ العظيم، وقال قومٌ إنما قِيلَ له جَحْفل لأنه يَكثَر فيه ذَواتُ الجَحافِل وهي للخيلِ مثل الشِّفَاه، وتُستَعمل في البغال والحَمِير، ويُقال رَجلٌ جَحْفلٌ إذا كان ضَخْمَ الأمرِ سيِّداً، يُريدون أنه وحدَه كأنّه جيشٌ لعِظَمِ شأنِه. و«اللَّجِبُ» الصَّخِبُ الكثيرُ الأصوات. و«الوَغَى» الحَرْبُ، وأصْلُه الصَّوتُ، ثم سُمِّيتِ الحربُ به.

(٤١) أي كان قِتالُك في الله مُستَنصِراً لِدينه، ولو كان قِتالُك لغيرِ دينِ اللهِ لم تُنصَرْ عليهم ولم تُصِبْهم.

(٤٢) «أشَّبوها» صَعَّبوا أمرَها، وحقيقتُه لفّفُوا حولَها الجُنْد، مِن قولهم تأشَّبتِ الغَيضةُ التفّتْ: أي مَنعُوها بالرِّماح فصارَتْ كالشّجرِ الملتفِّ بالجمعِ الكثير. ويُروَى «آمِنينَ بها» قد وثِقوا بِمنَعَتها. ويُروَى «المُقْفَلِ الأشِبِ».

(٤٣) ويُروَى «أمَمٌ» مَوْضع «صَدَد». «وذُو أمرِهم» رئيسُهم الذي يأتَمِرون له، قال لهم: لا تخافوا هـؤلاء فإنّهم لا يَجِدونَ مَرْتعاً ولا مَسْرحاً لدوابِّهم، ولا ماءَ بالقُرْب يَرِدُونه، فإذا ضاقَ بهم الأمرُ انصرفوا عنكم. و«المَرْتَع» الموضع الذي تَرتع فيه الرّاعِية. و«أمَمٌ»: ما بينَ القريب والبعيـد، وربّمـا قالوا «أمَمٌ» قريب، وصَدَدٌ مِثلُه، و«الكَثَب» القُرْب.

(٤٤) يقول: كان ذلك التقديرُ أمانياً سَلَبَتْهم تصديقَها ظُبَى السّيوف أي حدّها.

٤٥ إنَّ الحِمَامَيْنِ مِنْ بيضٍ ومِنْ سُمُرٍ دَلْوَا الحياتين مِن مَاءٍ ومن عُشُبِ
٤٦ لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الكَرَى وَرُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

= وأكثرُ ما تُستعمل «الأماني» مُشدّدة. و«الهاجِسُ» ما يَهجِسُ في الصَّدرِ مِن فِكْر. [ع] و«القَنا السُّلُب» يَحتَمِلُ وجهين: أحدهما أن يكونَ جَمْعَ سَلُوب، كأنّه يَسلِبُ الناسَ أموالَهم، والآخر أن يكونَ جمعَ سَلِبٍ وهو الطويلُ، يُقالُ رُمْحٌ سَلِبٌ ★.

(٤٥) [ص] يقول: لا تُنال لذَّةُ الأكلِ والشُّربِ إلاّ بالرِّماح والسُّيوف، وضَرَب لهذا مثلاً فقال: هُما دَلْوَا الحَيَاتَيْن، يعني أنّ الحِمامَيْن بالبيضِ والسُّمر دَلْوَا الحياتين: الحياةِ بالماءِ والحياةِ بالنبات، إذْ كان لا بُدَّ منهما أو ممّا يُحيا بهما، فكأنّهما يَستقِيانِ هاتين الحياتين كما يَستقي الدلوانِ الماء ★ والأكثرُ في «السُّمر» تَسكِينُ الميم، وقلّما يستعملون تحريكَها في غير الجمع إذا كان لـ«أفْعَلَ» و«فَعْلاء» مثلَ أحْمَر وحَمْراء، يقولون حُمُرٌ في المذكّر والمؤنث فيَلزمون الإسكان، إلاّ أن يُضطّر شاعرٌ فيقول السُّمُر في جمع أسْمَر، والوُرُق في جمع أوْرَق، والشُّقُر في جمع أشْقَر، فأمّا العُشْب والعُشُب فإنهم يجترئون في مِثْل هذا على الحركةِ والسُّكون.

(٤٦) «زِبَطْرِيّ» مَنسوبٌ إلى زِبَطْرَةَ، وهي بلد فَتَحه الرُّوم، فَبلَغ المعتصمَ فيما قِيل أنّ امرأةً قالت في ذلك اليوم وهي مَسْبيَّة: وامُعْتَصَماه! فنُقِلَ إليه ذلك الحديثُ وفي يَدهِ قَدَحٌ يُريد أن يَشربَ ما فيه، فوضَعه وأمَر بأن يُحفَظ، فلمّا رَجَع مِن فَتْح عموريّةَ شَرِب. والعامَّةُ يقولون زَبَطْرة بفتح الزّاي، وليسَ في كلام العرب مِثْلُ «دَمَقْسٍ» في الرُّباعي، وهو اسمٌ أعجميّ، والقِياسُ إذا نَطَقتْ به العَربُ أن يُكسرَ أوّلُه لِيُخرجوه إلى بناء هو لهم، مثلَ قولِهم أرضٌ دِمَثْرَة أي سَهْلَة، وناقةٌ دِرَفْسَة أي ضَخْمةٌ شديدة. ولا يَمتنعُ أن تُترك الكلمةُ الأعجميّةُ على حالها مِن فتحٍ أو غيره، لأنّ تَرْكَهم أن يَبْنوا مِثْلَ «دِمَقْسٍ» إنما هو إتّفاقٌ وَقَع في اللغة، لا أنّ اجتنابَهم ذلك لعِلَّة، كما أنهم لم يُهمِلوا «المَدِعَ» لِعلَّةٍ في اللفظ، وإنما هو لأنه لم يستعملها مُستعمِلٌ، وإن كانوا قد استعملوا ما هو أثقلُ منها. و«هَرقْتَ» تستعمل في المِياه وما جَرَى مجراها في السَّيَلان، والأصلُ «أرقْتَ» فأبدِلتْ الهاءُ من الهمزة، إلا أنّ الذي يقول «هَرَقْتُ» يقول في اسم الفاعل والمفعول «مَهَريق» و«مُهَرَاق»، واستثقلوا الهمزةَ أن تُثْبَتَ في «مُرِيق» ومُرَاق، فلم يقولوا «مُؤَرِيق» ولا «مُؤَرَاق» لِثقل الهمزة، وأثْبَتوا الهاء لخفّتها. فأمّا الذين قالوا «مُهْرِيق» بسكونِ الهاء فَلُغتُهم أن يقولوا في الماضي «أهْرَقْتُ» فيجمعون بين العِوَض والمُعَوَّضِ منه. وقِيل إنّ الهاءَ دخَلَتْ في «أهْرَقْتُ» عِوَضاً من عِلّةِ الفعلِ، وهذا أصحُّ من القول الأوّل. و«الخُرَّد» الحيِيّات، وإنما قالوا في الواحدةِ خَرِيدة وخَرِيد، وخُرَّد جمعُ فاعلةٍ وفاعل، ولم يقولوا فيما ظهر امرأةٌ خارِدٌ ولا خارِدَةٌ، ولكنهم أجْرَوه على ذلك، لأنه يجوز أن يُقال، كمال قالوا في جمع حُرَّة حَرائر لأنّه =

٤٧ عَـداكَ حَـرُّ الثُّغُـورِ المُسْتَضَـامَـةِ عَنْ ... بَـرْدِ الثُّغُـور وعَنْ سَلْسَالِهـا الحَصِبِ
٤٨ أَجَبْتَـهُ مُعْلِنـاً بـالـسَّيْـفِ مُنْصَلِتـاً ... وَلَـوْ أَجَبْتَ بِغَيْـرِ السَّيْفِ لَمْ تُـجِبِ
٤٩ حتّى تَـرَكْتَ عَمـود الشِّـرْكِ مُنْعَفِـراً ... ولَم تُعَـرِّجْ عَـلى الأَوْتَـادِ وَالـطُّنُبِ
٥٠ لَمَّـا رَأَى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ تُـوفَلِسٌ ... والحَـرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَـرَبِ

= يمكن أن يقال حَريرةٌ في معناها. و« العُرُب » جمع عَرُوب وهي المُتَحَبِّبة إلى زَوْجِها.

(٤٧) « الثُّغور » الأول جمعُ ثَغْر العدو، وهو الموضعُ الذي يُخاف أن يأتيَ منه، و« الثغور » الثانية مِن ثَغْرِ الإنسان. وأصلُ « السَّلْسَال» الماءُ الصافي السهلُ الدخولِ في الحَلْق، ويجب أن يكونَ أصله من الماءِ الذي يجري مُستطيلاً على وجه الأرض، كأنّه مأخوذٌ من سِلْسلة البَرْق وسلسلة الحديد، لأنّ الماءَ الجاريَ أخفُّ من الماء الرّاكِد. و« الحَصِبُ » الذي فيه الحَصْباءُ وهو صِغارُ الحَصَى، وإنما أراد بالسَّلسالِ الرِّيقَ، وجَعَله حَصباً لأنّ فيه الأسنان. و« عَدَاكَ.. » أي صَرفك عن بَرْد هذا الرِّيقِ في ثُغورِ الحِسان ما في قَلْبك مِن أمْرِ الثُّغورِ التي أُبيحتْ وتَمكّنَ العَدوُّ منها. [ص] وفي هذا البيتِ مُطابَقَةٌ ومُجانَسة، فالمطابقة بالحَرِّ والبَرْد، والمُجانَسةُ بالثُّغُورِ والثُّغُور.

(٤٨) ويُرْوَى « مُعْلَماً »، وإنما يُعلم مَن هو مَعرُوفٌ بالشجاعةِ فيَجعَلُ لنفسِه عَلامةً يُعرَفُ بها في الحَرْب. ويُقال انصَلَت في الأمرِ إذا مَضَى فيه، والأجودُ أنْ يكونَ الانصِلاتُ هاهنا للرجل، ولا يَمتَنِعُ أنْ يكونَ للسيف، والسيفُ الصَّلْت المُتجرّد، يُقال أصلَته فهو مُصْلَت، ولا يعرف صَلَتهُ فانصلتَ، ولكنْ يَجُوز أن يُحْمَل على غيره إذا أُريد به المضاءُ، كما قال الراجز في صفة الإبل:

★ فانصَلَتَتْ تَعجَبُ لانصلاتها ★

وقوله: « لو أجبتَ بغير السيفِ لم تُجبِ »: أي مَن أجابَ إذا لم يُنْتفَعْ بجوابِه فكأنّه ما أجاب.

(٤٩) ويُرْوَى « مُنقعِراً » من قوله تعالى: « كأنّهم أعجازُ نخلٍ مُنقَعِر ». و« المُنعَفِر » المُلتصقُ بالتُّراب وهو العَفْر، وكان البيتُ يُبنَى على عَمَدٍ وأوتادٍ وأطناب، فالعَمودُ أرفعُهاْ وأعظمُها.

[ع] يقول: عمدتَ لأعظمِ شأنِ الرُّوم ولم تُعرِّجْ على ما صَغُر من الأمور. والمعنى أنّه فَتح عموريّة ولم يَقْتنِعْ بالقُرى وسَبْيِ مَن فيها ★. ولا يُلتَفتُ إلى قول مَن قال إنه أرادَ أنه سافر مُبارِزاً ولم يكتنَّ بالخِيَم. قال المرزوقي: ما أظنُّ صَحِبه التوفيق في هذا التفسير، ولا أدري كيفَ استجازَ من طريق العُرْف والعادة أن يكونَ المعتصمُ مَضَى مِن مَقرّه غازياً إلى عموريّة ولم يَكتنَّ بالخيم؟ ومُراد أبي تَمّام في هذا: أنك من بيتِ الشِّرك قصدتَ عمودَه، وما كان قِوامُه به، فزعزعْتَه ونَزَعْتَه، ولم تعطِف على جوانِبه، أي قصدتَ قَصَبَةَ الكُفْرِ دونَ القُرَى والرَّساتيق.

(٥٠) يُستَعمل « الحَرَب » في معنى الغَضَب وفي معنى ذهابِ المال.

٥١ غَـدَا يُصَـرِّفُ بِـالأَمْـوال جِـرْيَتَهـا فَعَـزَّهُ البَحْـرُ ذُو التَّيـارِ والحَـدَبِ
٥٢ هَيْهَاتَ ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الـوَقُورُ بِـهِ عَن غَـزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غَـزْوِ مُكتسِبِ
٥٣ لَمْ يُنفِقِ الـذهَبَ المُـرْبي بكَثْـرَتِـهِ على الحَصَى وبِـهِ فَقْـرٌ إلى الـذَّهَبِ
٥٤ إنَّ الأُسُـودَ أسـودَ الغيـلِ همَّتُهـا يومَ الكَرِيهَةِ في المَسْلوب لا السَّلبِ
٥٥ وَلَّى ، وَقَـدْ أَلجَمَ الخـطِّيُّ مَنْـطِقَهُ بِسَكْتَةٍ تَحْتَهـا الأَحْشَـاءُ في صخَبِ

---

(٥١) «الحَدَبُ» ارتفاعُ الماء تارةً وانخفاضُه أخرى. [ص] يقول: لمّا رأى توفلس الحربَ تجري إليه بالرِّجال كما تجري السيولُ بذَل للمعتصمِ أموالاً ليرجعَ عنه فعزَّه أي غلبَه، يُريد المعتصمَ وجيشَه ★. و«التيّارُ» معظم الماء، وربما قِيلَ «التيارُ» المَوْج وهو مأخوذٌ من أنه يجيء تارةً بعد تارة. [ص] ومَن روى «جزيتها» بالزاي فقد صَحَّفَ لأنه لو بَذَل الجزيةَ لأُخذت منه، وإنما بذل مالاً لا على سبيل الجزية ★.

(٥٢) «هيهات» يُوقَف عليها بالهاء إذا فتحتَها، وإذا كسرتَها يُوقف عليها بالتاء، ويجوز «هيهاتاً» و«هيهات» وتُبدل الهمزةُ من الهاء فيقال «أيْهاتَ» ويقال «أيها» أيضاً، وأنشد الفرّاء:

ومِـن دُونِـي الأعيـارُ والقِنْـعُ كلُّـه وكُتْمـانُ، أيْهـا مـا أَشَـتَّ وأبْعَـدا!

«الأعيارُ» مواضع، و«القِنْع» أسفَل الأرضِ وأعلاها، و«كُتْمان» موضع [ع] و«زُعْزِعَتْ» حُرِّكتْ حركةً عنيفة، والهاء في «به» راجعةٌ على تُوفَلِس. يقول: زُعزعَت الأرضُ به عن غَزْو هذا الملكِ الذي هو مُحتسِبٌ للأجرِ لا مُكتسبٌ للمال، فكأنَّ زعزعةَ الأرضِ كان سبَبُها غزوَ هذا السلطان، كما يُقال مرض فلانٌ عن أكل الرُّطب، أي كان أكلُ الرُّطبِ سببَ مرضِه. و«عن» في هذا الموضع تُؤدي معنى غيرِها من حروف الخفض، فلو قِيل في الكلام: زُعْزِعت الأرضُ به من أجلِ الغزو أو للغزو أو بالغزو لاحتمل ذلك كلَّه. وما بعد هذا البيتِ بيانٌ له وشَرحٌ لمعناه ★.

(٥٣) يُخاطِب تُوفَلس، يقول: لم يُنفِق الذهبَ الكثيرَ الذي هو أكثرُ من الحَصى رغبةً فيما تَبذلهُ مِن الذهب، بل لِينتقمَ منك، ويقابِلَك بِسُوء صَنيعك أو تُسْلم. و«المُرْبِي» الزائد، يقال أربَى عليه إذا زاد عليه.

(٥٤) جَعَل الممدوحَ غنيًّا غيرَ مُحتاجٍ إلى المالِ فيُخدَعَ به لِيَكفَّ عن القِتال. و«الكريهة» الشديدةُ من كل شيء، والمُراد بها الحربُ هنا.

(٥٥) «وَلَّى» يعني تُوفَلس، و«الخَطِّي» الرُّمح منسوبٌ إلى الخَطِّ وهو سِيفُ عُمَان، وقال قوم كلُّ سِيفِ بحرٍ خَـطٌّ و«ألجمَه» أي كان له كاللجام، وفي الحديث. «التَّقِيُّ مُلْجَم» أي أنه يخاف الزّللَ من =

٥٦ أَحْذَى قَرابينه صَرْفَ الرَّدَى ومَضى يَحْتَثُّ أَنْجى مَطَاياهُ مِن الهَرَبِ
٥٧ مُوَكِّلاً بِيَفَاعِ الأَرْضِ يُشْرِفُهُ مِنْ خِفَّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطَرَبِ
٥٨ إنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ الظَّلِيم ، فَقَدْ أَوْسَعْتَ جاحِمَها مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ

= الكلام ، فكأنَّه أُلجم باللِّجام. و« الصَّخَب » أصلُه كثرةُ الكلامِ في الغَضَبِ، وكثر ذلك حتى قالوا حِمارٌ صَخِبٌ، أي كثير النُّهاق، وأراد بالصَّخَب في البيت وَجيبَ القَلْبِ مِن الفَزَع، ولا يُلتفت إلى ما ذُكر في معناه سوى هذا. (ق): رأيتُ بعضَهم يقول ليسَ للسكتةِ تحت، يَعِيبُه بقوله « تحتها الأحشاءُ » وهذا جهلٌ منه، لأنّ الإشارةَ إلى آلة الكلام، والسكوتُ والإلجامُ لا يَتأتّى إلاّ فيها، وإذا كان كذلك فذِكْرُ المنطقِ والسكوتِ يُشار به إلى الفم، وكذلك الضميرُ المتصل بـ« تحت » يَرجعُ إليه في الحقيقة. على أنّي ما أُشبّه هذا إلاّ بما حُكِي عن بعضِ أصحابِ المعاني في قول الفَرَزْدق:

والشَّيْبُ يَنهضُ في الشبابِ كأنَّهُ ليلٌ يَصِيحُ بجانبيهِ نَهارُ

وذلك أنه جرى في مجلِس أبي عمرو هذا البيتُ فأثنى عليه هو وأصحابُه واستجادوه، فقال بعضهم: « لَيْلٌ يَصِيحُ بجانبيهِ نَهارُ» ليسَ بحسَن. فحُكِي أنّ أبا عمرو قال: لكل حسناءَ ذَامٌ. وما أظن هذا يَصِحُّ عن مثل أبي عمرو، لأنّ الاستعاراتِ لا يُسلَك فيها هذا المسلك ولا يُؤْخَذ فيها بهذا الاعتبار، ولا أدري من أين أَنِسَ بنهوضِ الشيْبِ ونَفَرَ من صِياح الليلِ وهما من وادٍ واحد؟!

(٥٦) « أحذَى » في معنى أعطَى، وهو يَتعدّى إلى مفعولين، والمعنى: أعطَى هذا المنهزمُ صَرْفَ الرّدَى قرابينَهُ. و« القَرابين » جُلَساء الملك، واحدهم قُربان. [ع] وقوله: « أنجى مَطاياهُ مِن الهربِ » يريد أنّ الهرب أنْجَى مطاياه، وهذا كما يقال لقد أخذتُ أكرمَ صاحبٍ من فلان، أي هو الكريمُ المُفضَّل على غيره، وبعضهم يروي: « إلى الهرب » والروايةُ الأولى أجود، ومَن روى: « أزجَى مطاياه » فقد صحّف ★.

(٥٧) ويُروى: « يَشْرُفُه » أي يعلوه، و« يُشْرِفه » أي يُشْرِف عليه، وهذا الفعل يُستَعمل تارةً بحرف الخفض وتارةً بغيره. وجعل « الطربَ » هنا الخِفَّة من الفرح خاصةً لمّا كَثُر استعمالُهم إيّاه في ذلك، وإن كان قد يُستعمل في الحُزنِ والشوق المبرِّح. والمعنى: أنَّ هذا الرَّجلَ يَعلو ما ارتفعَ من الأرض لينظرَ إلى الطُّرق هل فيها مَن يتبعه.

(٥٨) « الظَّلِيم » ذَكَرُ النَّعام، وهم يَصِفونه بالنِّفارِ والسُّرعة، و« الجَحْمَةُ » معظمُ النارِ، ومنه الجحيم. وهذا مَثَل ضَرَبه لشدة الحربِ واضطرامِها، و« الجاحمُ » الذي يُسَعِّرها. يقول: خلّفتَ بها جيشَكَ يقتلون مَن فيها، فجَعَلهم حَطباً لنيران الحرب.

٥٩ تِسْعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ

٦٠ يا رُبَّ حَوْبَاءَ لمَّا اجْتُثَّ دَابِرُهُمْ طابَتْ ولَوْ ضُمِّخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبِ

٦١ ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الغَضَبِ

---

(٥٩) هذا البيتُ قد تَكلّم فيه الناس، وذكَره الصولي رادّاً على مَن طَعَن فيه فقال: إنْ كان هذا لأنّ التينَ والعنبَ ليس مما يُذكَر في الشعر وأنه مُستهجَنٌ فقد قال عبدُالله بن قَيْس الرُّقيات:

سَقْياً لِحُلْوانَ ذِي الكُرومِ وما صُنِّفَ مِن تِينِهِ ومِن عِنَبِهْ

وذكَر أبياتاً غيرَها، وقد عابَه عليه مَن لم يَدْرِ قَصْدَه. وكانوا يقولون: إنما يَفتَح مدينَتنا أولادُ الزِّنا، فإن أقام هؤلاء إلى زمانِ التِّين والعِنب لم يُفلِتْ منهم أحد، فبلَغَ المعتصمَ قولُهم فقال: أرجو أنْ يكفِيني اللهُ أمرَهم قبل نضْج التِّينِ والعِنَب، فأمّا روايتهم أنّه لا يَفْتح مدينتَهم إلاّ أولادُ الزّنا فما أُريدُ أكثرَ مِمّن معي منهم، يعني الأتراكَ الذي كانوا في جَيْشه. وقد بيّن هذا في قوله «السيفُ أصدقُ أنباءً مِن الكُتُب» (ع): ويقال إنّ بعضَ مَن كان بعموريّة مِن الرُّهبان قال إنّا نجدُ في كُتبنا أنّه لا يَفتَح هذه البلدةَ إلاّ مِلكٌ يَغرِسُ في ظاهِرِها شجرَ التِّين والكَرْم ويُقيم حتّى يُثمرا، فأمَر المعتصمُ بأن يُغترَس التِّينُ والكرمُ، فكان الفتحُ قبل ذلك، فاستعارَ النُّضجَ للأعمارِ لمّا قابله بنُضْجِ التينِ والعِنَب.

(٦٠) «الحَوْباء» النفس، ويُنشَد:

وكأنّ آدم حِينَ حانَ مماتُه أوصاكَ وهو يَجُود بالحَوْباءِ

بِبَنيه أنْ تَرعاهُم فرعَيْتَهم وكَفَيْتَ آدمَ عَيْلةَ الأبناءِ

[ع] و«اجتُثَّ دابِرُهم» أي قُطِع أصلُهم، وقيل استؤصِل آخرُهم، والمعنيان مُتقاربان. و«التضميخ» الاطّلاء بالطِيب، قال الراجز:

يا ابنَ كُسَيْبٍ ما علينا مَبْذَخُ

قد غَلَبَتْكَ كاعِبٌ تَضَمَّخُ

و«طابَتْ»: مِن الطِّيب الذي هو سُرورُ النفسِ، لا من الطِّيب الذي هو أرَجُ الرائحة، وكذلك قوله «لم تطبِ» في آخر البيتِ، لأنّ النفسَ المهمومةَ وإن تَضمَّخَتْ بالطِّيب ففاحَتْ رَيّاه غيرُ طيّبةٍ لِما تجدُ مِن الهمّ، وهذا من قولِه طاب نَفْساً بكذا ★.

(٦١) أي ورُبَّ مُغْضَبٍ على الكُفْر رَدّه الظَّفَرُ بهم هكذا. [ص] وفي البيتِ طِباقان: الحيُّ والميّت، والرِّضا والغضَب ★.

٦٢	والحَرْبُ قائِمَةٌ في مأْزِقٍ لَجِجٍ	تَجْثُو القِيَامُ بِه صُغْراً على الرُّكَبِ
٦٣	كَمْ نِيلَ تحتَ سَناهَا مِن سَنا قَمَرٍ	وتَحْتَ عارِضِها مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ
٦٤	كَمْ كَانَ في قَطْعِ أسبابِ الرِّقابِ بِها	إلى المُخَدَّرَةِ العَذْراءِ مِنَ سَبَبِ
٦٥	كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً	تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ في كُثُبِ
٦٦	بيضٌ، إذَا انتُضِيَتْ مِن حُجْبِهَا، رَجعَتْ	أَحَقُّ بالبيضِ أتْراباً مِنَ الحُجُبِ
٦٧	خَلِيفَةَ اللَّهِ جازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ	جُرْثُومَةِ الدِّينِ والإسْلامِ والحَسَبِ

(٦٢) «المأزِقُ» أصلُه من الأَزْقِ وهو الضِّيق، ومَأْزِق مَفْعِل من ذلك. «ولَجِج» من قولهم لَجِجَ في الشيء إذا نَشِبَ فيه فلم يَخلُصْ، وقد يقال مكانٌ لَجِجٌ أي ضيِّق. ويُروى «تجثو الكماةُ به» في مكان «القِيامُ». و«الكُماة» جمع كَمِيّ، وهو الذي قد كَمَى نفسَه بالسلاح، وكأنّه جَمْعُ كامٍ، مثلما يُقال قاضٍ وقُضَاه، ولكنهم يُعبِّرون عنه بأنه جمع كَمِيّ، لاشتراكِ فاعلٍ وفَعِيلٍ، في الواحد، كما يقولون عُلماء جَمْع عالم، وحقيقتُه أنه جمعُ عليم مثلُ كبيرٍ وكُبَرَاء. [ع] والمعنى: أنَّ القومَ يجثون على الرُّكب لثِقَل ما حَمَلوه من أمرِ الحرب، وهذا كما قال الثقفي:

إنْ حَمَلُوا لم نَرِمْ مَوَاقِفَنا وإنْ حَمَلْنا جَثَوْا على الرُّكَبِ ★

(٦٣) «تحتَ سناها» أي سَنَا الحرب، وهو ضَوْؤها. «مِن سَنا قَمَر» أي من ضوء جاريةٍ كالقمَر سُبِيَتْ. و«عارضها» أي عارضُ الحربِ التي تُمطِر المنَايا. وقوله «مِن عارِضٍ شَنِبٍ» يعني عارضَ الأسنان، يُقال للنابِ والضِّرسِ الذي يليه عارض، والشَّنَبُ بَرْدُ الأسنان، ويقال حِدَّةُ أطرافِها.

(٦٤) [ع] «الأسباب» الأشياء التي يُتوصَل بها إلى غيرها، ولذلك قيل للحبْل سَبَب، و«أسبابُ الرِّقاب» يعني ما فيها من العُروق، شبّهها بالحِبال. و«المُخَدَّرة» ذات الخِدْر، والأجودُ هاهنا أنْ يَعني بها المرأة، وتكون شائعةً في الجِنْس، ولا يمتنع أن يُعنى بها عَمُّورِيةَ، لأنه قد شَبّهها بالبِكْر في أول القصيدة ★.

(٦٥) [ع] يريد قُضُبَ الحديد الهندي أو قُضُبَ الصَّنَعِ الهنديّ أو نحوَ ذلك، ويُقال للسيفِ الدقيقِ العَرْض قَضيب وهو ضِدُّ الصفيحة. ويعني بـ«قُضُب» الثانيةَ قُدوداً تشبَّه بالقُضُب. و«كُثُب» جمعُ كَثِيب من الرمل، أي هذه القُضُب في أعجازٍ مثل الكُثُب ★.

(٦٦) «انتُضِيَتْ» سُلّت، و«حجبها» أغمادُها، و«الحُجُب» الثاني حِجَالُ النِّساء، و«أتراب» جمع تِرْب. ويروى «أبداناً» وهي من صفات نساء الروم. [ص] وفي البيت تجنيسٌ وتصدير، فالتجنيس بِيضٌ وبِيض، والتصدير رَدُّ العَجُز على الصدر، قال في النصف الأول حُجْبها ثم قَفَّى بالحُجُب ★.

(٦٧) ويُروَى «كافا اللهُ سَعْيَك». وجُرثومة الشيءِ أصلُه.

٦٨ بَصُرْتَ بالرَّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَهـا   تُنَـالُ إلاَّ على جِسْـرٍ مِنَ التَّعبِ
٦٩ إن كان بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِن رَحِمٍ   مَـوْصُـولَـةٍ أوْ ذِمَامٍ غَيْـرِ مُنْقَضِبِ
٧٠ فَبَيْنَ أيَّـامِكَ الـلاَّتي نُصِرْتَ بِهَـا   وبَيْنَ أيَّـامِ بَـدْرٍ أقْـرَبُ النَّسَـبِ
٧١ أبْقَتْ بَني الأَصْفَر المِمْرَاضِ كاسِمِهِمِ   صُفْـرَ الوجُـوهِ وجَلَّتْ أوْجُـهَ العَـرَبِ

---

(٦٨) [ص] مِثْلُه قولُ الراجز:

جِئْتُ طَلِيحاً راكباً طَلِيحا   تَعِبتُ في السَّيرِ لأسْتريحا

(٦٩) صروف الدهر: هنا أحداثه، لا نكباته، لأنَّ انتصار المسلمين في بدر وعمورية ليست من النكبات بل من الأحداث.

(٧٠) بدر اسم الموقعة التي انتصر فيها النبيّ (صلعم) على المشركين.

(٧١) [ع] الرُّوم يُقال لهم بَنُو الأصفَر، وهم فيما يزعم أهلُ الكتاب من ولد العِيص ابن إسحق بن إبراهيم، وبعضُ الناس يقول: الروم جيلٌ قديم كان قبل إبراهيم. وقال «المِمْراض» لِيَدلَّ على أنّ صُفْرَته كانتْ من مرضٍ لا من خِلْقة، و«المِمْراض» الكثيرُ المرض. وقال «كاسمهم» وهو يريد اسمَ أبيهم على المجاز، لأنهم إذا ذُكِروا قيل بنو الأصفر فعُرِفوا بذلك فصار كالاسم لهم، وقد يجوز أن يُسمّى نعتُ الرجل وكنيتُه ولَقَبُه اسماً له ★، قال الشاعر:

بنـو الأصْفَـر اختـارَتْ علـى العُـرْبِ أُسـرةً   بجفنـةَ فـابتـاعَـتْ حِمـاراً بـأعـوَجَـا

- هذا مَثَل، أي اختارتِ الروم على العَرب، يعني دُخولَ جَبَلَةَ بنِ الأيْهَم إلى بلاد الروم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - ويُقال: إنما يقال لملوكِ الروم بنو الأصفر لأنّ حبَشيّاً كان غلَب على بلادهم فَنكَحَ فيهم، فوُلد له أولادٌ يخالِطُ بياضَهم صَفْرةٌ من سوادِه، فازدادوا بذلك حُسْناً.

قال يمدح مالك بن طوق التغلبي [من الكامل]:

١ لَوْ أَنَّ دَهْراً رَدَّ رَجْعَ جَوَابِ ... أَوْ كَفَّ مِنْ شَأْوَيْهِ طُولُ عِتَابِ

٢ لَعَذَلْتُهُ فِي دِمْنَتَيْنِ بِأَمْرَةٍ ... مَمْحُوَّتَيْنِ لِزَيْنَبٍ وَرَبَابِ

---

(١) أي لو نَفَع لعَتَبْتُه. و«الشأوان» تثنية شَأْوٍ، وهو الطَّلَق. [ع] واستعاره ها هنا للدهر، وكأنّه يذهب إلى فِعْله الشيءَ وضدَّه، كالسُّرورِ والحُزْن، والغِنَى والفقر، ونحو ذلك ★.

(٢) «الدِّمنة» أثَرُ القومِ في الدَّار، وذلك ما يُرَى فيها من البَعَر ونحوه، وهو الدِّمْن أيضاً [ع] وقوله: «بأمْرَةٍ»: كأنّه اسمُ مَوْضع، ويُروَى «بِرامَةٍ» ورامةُ أكثرُ تَردُّداً في الشِّعر، ومَن رَوَى «بأمرِهِ» فله مَعنى صحيح، وتكون الهاءُ عائدةً على الدَّهر، كأنّه يجعل له أمراً مقبولاً وهو أحسنُ من الوجه الأول، وهذا كله مستعار ★. وقال بَعضهم إنما هو «بمرَّةٍ» وكأنّه قال: في دِمْنَتَيْن مَمْحوَّتين بمِرَّةٍ. قال: وصَحّف الصولي فقال بأمْرَةٍ. ويقال مَحوْتُ الكِتابَ إذا أزلتُ أثَرَه، ومنه مَحْوَةُ اسمٌ للشمال، وقيل هي الدَّبُور لأنها تمحو الآثارَ، وقيل تَمْحو السَّحاب. و«زينب» من أسماء النِّساء، أُخذ من قولهم زَنَبْتُ الشيءَ إذا جَسَسْتَه، وقيل إذا نَخَسْتَه. وقال قوم: الزَّنَبُ السِّمَن و«الرَّباب» من أسماء النساء، أُخِذَ من الرَّباب التي هي سَحَاب دون السَّحاب الأعْلى، وقلما يستعملون الرَّبابَ بغير الألف واللام، فأمّا قول القائل:

مَا بَالُ أهلِكَ يَا رَبَابُ ... خُزْراً كَأَنَّهُمُ غِضَابُ؟!

فإنما حَذَف الألفَ واللّامَ لأجل حرفِ النداء كما يُجتَنب أن يُقال يا العبَّاس. [ع] وهذه الأسماءُ المأخوذةُ من الأجناسِ أو من النُّعوت مِثْلُ النَّوارِ والرَّبابِ لا يَمتنع أن تُستَعمل بالوَجْهَين ★.

٣ ثِنْتَانِ كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا ... بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَتْرَابِ
٤ مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءاً وَلَمْ ... تَخْلِطْ صِبَى أَيَّامِها بِتَصَابِي
٥ أَذْكَتْ عَلَيْهِ شِهَابَ نَارٍ في الحَشَا ... بِالعَذْلِ وَهْناً أُخْتُ آلِ شِهَابِ
٦ عَذَلاً شَبِيهاً بالجُنونِ كأنما ... قَرَأَتْ بِهِ الوَرْهَاءُ شَطْرَ كِتابِ
٧ أَوَ مَا رَأَتْ بُرْدَيَّ مِنْ نَسْجِ الصِّبَى ... وَرَأَتْ خِضَابَ اللَّهِ، وهْوَ خِضَابِي؟

---

(٣) أفصَحُ اللُّغتَيْن أن يُقال اثنتان. [ع] ويعني بالقمرين الشمسَ والقمر، وقد يجوز أن يعني بقوله «كالقَمرَيْن» أنّ كلَّ واحدة منهما كالقَمَرِ لا أنه جعل الشمس تُسمَّى قَمراً، والأوّلُ أقربُ إلى أفهام الناس، والثاني جَيِّد ★.

(٤) «الرِّيم» الظَّبيُ الأبيضُ الخالِصُ البَياض، وأصلُه الهَمْز، ويَجوز أن تُجْعَل الهمزةُ ياءً خالصةً فيقال ريم، وقالوا في الجمع أرآم بالهمز، ولم يقولوا أريام، وجاء به هنا على التَّذكير لأنّه جعل المرأَةَ ظبياً، وأصلُه أن يُقال في التأنيث رِيمة كما يُقال عِلْج وعِلْجة، قال الهلالي:

إنّ الحِبَالَةَ أَلْهَتْنِي عِيادَتُها ... حتى أسوقَ إليها رِيمَةً شَخَصا

ـ «الشَّخَصُ» القليلةُ اللّبن والظبيةُ القليلةُ اللّحْم ـ وتَخفيفُ الرِّيم في هذا الموضعِ أجودُ في صِناعة الشعر لأنّه يَصِير مُجانساً لـ «تَرُمْ» من قِبَل أنك لو بَنَيْتَ مِن رام يروم اسماً على «فِعْلٍ» لقُلْتَ رِيْم، وإذا همزتَ «رِيماً» بَعُدَ من مُشابَهة قوله «تَرُمْ».

(٥) «أذكَتْ» من ذَكَت النَّارُ إذا اشتَعلَتْ. و«الشِّهاب» الشُّعلة من النار، وكأنَّه يعني بـ«آل شهاب» في القافية بني شِهاب من بَني يَرْبُوع بنِ حَنْظَلَةَ ابنِ مالكِ بنِ زَيْد مَناه بنِ تَميم، لأنّهم في العَرَب مشهورون، ومنهم عُتَيْبة بنُ الحارث بن شهاب أحدُ فُرْسانِ العَرَب الثلاثة وهم: عُتَيْبةُ، وبِسطامُ بنُ قَيْس البكري ثم الشَّيْباني، وعامِرُ بن الطفيل الكِلابيّ ثم الجَعْفريّ. وبنو شِهاب هؤلاء هم الذين عناهم لبيدُ في قوله:

يَرْعَونَ مُنْخَرَقَ اللَّدِيدِ كأنَّهمْ ... في العِزِّ أُسْرَةُ حاجِبٍ وشِهابِ

(٦) يقال عَذْل وعَذَل، والتَّحريكُ هاهنا أمْثَلُ لِشَرفه عند السَّمْع. و«شَطْر كِتاب» نِصْفه، والمعنى أنّ الكتابَ إذا قُطِع شَطرُه ثم قُرِىء لم يُفِدْ معنًى وكان لفظُه كالهَذَيان و«الوَرْهَاء» الحَمْقاء.

(٧) [ق] يقول: ظَلَمَتْني إذْ عَذَلَتْني وأنا مُقْتَبِل الشَّباب. [ع] وأدخل همزةَ الاستفهام على الواو التي للعطف، وكذلك يفعلون بالفاء فيقولون أوَ لَمْ، أفَلَمْ وإنما حمَلوا الكلامَ على أنه مقطوع من شيء مُتقدِّم، كأنه أراد في التقدير: ما عَرَفَتْ حقيقةَ الأمرِ، وما رَأَتْ بُرْدَيّ، فحَذَف الكلامَ الأوّل،=

٨ لا جُودَ في الأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا — جُوداً حَلِيفاً في بَنِي عَتَّابِ

٩ مُتَدَفِّقاً صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ — إِنَّ السَّمَاحَةَ صَيْقَلُ الأَحْسَابِ

١٠ قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الجِيَادَ إلى الوَغَى — أَيْقَنْتَ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ

١١ يا مَالِكَ ابنَ المَالِكِينَ ولَمْ تَزَلْ — تُدْعَى لِيَوْمَيْ نَائِلٍ وَعِقَابِ

١٢ لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ بِبَائِقَةٍ ولا — كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِن وَرَاءِ حِجَابِ

١٣ للجُودِ بَابٌ في الأَنَامِ ولَمْ تَزَلْ — يُمْنَاكَ مِفْتَاحاً لِذَاكَ البَابِ

= وأدخل الهمزةَ على الواو فقلَبَت المعنَى من النفي إلى حال التقرير، أي قد رَأَتْ بُرديَّ من نَسْج الصبّي، كما تقول للرجلِ إذا سمعتَه يَشكو الفاقةَ: أوَ ما أعطاكَ فلانٌ مالاً؟ أي قد أعطاك. وقوله: «خِضابَ الله» يَعْني سوادَ شَعْرِ الشّباب، لمّا كان الشائبُ يَخضِبُ شعرَه بالخِطْر وغيرِه جازَ أن يُجعَل سَوادُ الشبيبة خِضاباً ★.

(٨) «بنو عَتَّاب» من الأراقم، وهم مِن بني جُشَم بنِ بكر بنِ حبيبِ بنِ عمرو ابنِ غَنْمِ بنِ تَغْلِبَ بنِ وائل بنِ قاسِط، وإيّاهم عَنَى عمرو بن كلثوم بقوله:

وعَتَّاباً وكُلثوماً جميعاً — بهم أُحْمَى وأَحْمِي المُجْحَرِينا

و«الحليفُ» والمُحالِفُ سَوَاء، وأصلُ ذلك من حَلَف يميناً، كأنّ الحُلَفاءَ يَحلِفُ بَعضُهم لبعضٍ أنّه لا غَدَر به، وكثُرَ ذلك حتى قالوا فلانٌ حَلِيفٌ لكذا وكذا أي مُلازِمٌ له.

(٩) [قوله: «مُتَدَفِّقاً» أي: جودهم، يقول: إنَّ الكرم هو الذي يصقل الأحساب ويبرزها].

(١٠) [الوغى: الحرب: يصفهم بالشدّة والبأس في الحرب].

(١١) [ع] ويُروَى: «ابنَ المالِكَيْن» على التَّثْنية، كأنّه في نَسَبه رَجُلانِ يُعرفَ كلُّ واحدٍ منهما بمالك، وإذا رُوِي بالجمع احتَمَل وجْهَين: أحدهما أن يَجْعَل كلَّ آبائِه مِثْلَه في الفَضْل، كما يُقال هو الكريمُ ابنُ الكُرَماء، والآخر أن يَجْعل «المالِكِينَ» جمعَ مالكٍ مِن مَلَك يَمْلِك كأنّهم كانوا يَملِكون الناس ★

(١٢) يقول: لم تُؤذِ أحداً من أقاربك وذَوِي رَحِمك. و«البائقة» الدّاهِيَة، يُقال باقَتْهم تَبُوقهم، وكأنّه يُراد بها العُمُوم، أُخِذَتْ مِن بَوْقَةِ المطر وهي الدُّفْعَة منه، ومنه قيل للباطل بُوق، ولعلّ هذا البُوقَ الذي يُنفَخ فيه من هذا اشتِقاقُه، لأنّه إنما يُضرَب به عند أمرٍ يَقع، وقد تَكلّموا به قديماً.

(١٣) [الأنام: الناس. يقول: إنّ ممدوحه هو مفتاح الكرم].

١٤	ورَأَيْتَ قَـوْمَـكَ ، والإِسَـاءَةُ مِنهُـمُ	جَـرْحى بِـظُفْـرٍ لـلزَّمـانِ ونَـابِ
١٥	هُمْ صَيَّـروا تلكَ البُـروقَ صَـواعِقاً	فِيهِمْ وذَاكَ العفـوَ سَـوْطَ عَـذَابِ
١٦	فـأَقِلْ أُسـامَـةَ جُـرْمَهـا واصْفَـحْ لَهـا	عـنْـهُ وهَـب مـا كـانَ لِـلْوَهَّـابِ
١٧	رَفَـدُوكَ في يَـوْمِ الكُـلاَبِ وَشقَّقُـوا	فِـيـهِ المَـزَادَ بِجَحْـفَـلٍ غَـلاَّبِ
١٨	وَهُـمُ بَعَـيْـنِ أُبَـاغَ رَاشُـوا لِـلوَغَـى	سَهْمَيْـكَ عِنْـدَ الحـارِثِ الحَـرَّابِ

---

(١٤) [خ] يقول: رأيتَ قومَك مُمْتَحَنِين قد شَمِلتهُم خطوبُ الدّهْرِ بِمَوْجدتِك عليهم، لِما كان منهم من الإساءة ★.

(١٥) أي هم الذين تَعرّضوا لِغضَبِك.

(١٦) [ص] «أُسامَة» حيٌّ من العرب قطعوا في عَمَلِه فطرَدَهُم فاعتَذَروا وتابوا، وشفَعَ لهم أبو تمام فصَفَح عنهم ★ [ع] وأُسامة من الأراقم وهم من رَهْط الممدوح، وإنما سُمّوا بأسامَةَ الذي يُراد به الأسَد، ولم يَحْك أحدٌ من الثّقاتِ أنّ الاسمَ شيءٌ مُستَعمل، ولكنه يُحمَل على أنّ الهمزةَ فيه واو قلبَتْ لِضمّتِها وكَوْنِها في أوّلِ الاسم فكأنّه وسَامة، وإذا قيل بذلك احتمل مذهبين: أحدهما أنه لا يَقبِض على شيءٍ إلاّ جَعَل فيه وَسْماً أي أثراً كالعَلامَة، والآخر أن يكون من الوَسامِ الذي هو الحُسْن وحُمِلَ ذلك على العكس، لأنّ الليثَ يُوصَف بقُبْح المَنْظر، فيكون على قولهم لِلّدِيغ سَلِيم وللمَهْلَكة مَفَازَة. وقوله «وهَبْ ما كانَ للوَهّابِ»: «الوهّاب» يَحْتَمِل وجهين: أحدهما أن يُرَاد به اللهُ سُبْحانَه، كما يُقال للرجلِ اصفَحْ عن فُلانٍ لله ولِوَجْـهِ الله، وهـذا أبلـغُ فـي صفـةِ المَمْـدوح، والآخر فيه مَدْحٌ لِأسامَة، كما يُقال أكرِمْ فلاناً فإنّه كَرِيم، أيْ هبْ لهم فإنهم قد تَعوّدوا أن يَهَبُوا، ومنه قَوْلُهم في المَثَل: اسْقِ رَقاشِ إنّها سقّايَة ★.

(١٧) ويُرْوَى «كاللاَّبِ» جمع لابَة، شَبّه الخَيْلَ في كَثْرتِها بها. «رَفَدُوك» أي أعانوك. [ع] و«يوم الكُلاب» يَوْمٌ كان بينَ الملكينْ شُرَحْبِيل بنِ الحارث عمّ امرىء القَيْس وأخيه سَلَمة بنِ الحارث، وقُتِل شُرَحْبيل يومئذٍ، قتله أبو حَنَش عُصْم بنُ النعمان التَّغْلِبي، وكانت بنو تَغْلِب مع سَلَمة، وكانت تميم مع شُرَحْبِيل، وهذا الكُلابُ الأوّل وأمّا الكُلاب الثاني فكان بينَ بني تميم والرِّباب وبينَ بني الحارثِ بنِ كَعْب وقوله: «شقّقوا فيه المزادَ» يُريد أنّهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نَشْرَبُ إلاّ من الكُلابِ وإلاّ مِتْنا عَطَشاً ★. وذلك عَنَى الأخْطَلُ بقوله:

وأخُـوهُمـا السفّـاحُ ظَمّـأَ خَيْلَـه   حتّـى وردْنَ مِـنَ الكُلابِ نِهـالا

(١٨) [ع] «أباغ» بضم الهمزةِ وفتحها وكسرها، والغينُ مفتوحة، ورواية رابعة أَباغِ، مثلَ قَطَامِ وحَذَامِ. =

١٩ وَلَيالِيَ الحَشّاكِ والثَّرْثارِ قَدْ جَلَبوا الجيادَ لَواحِقَ الأَقْرابِ
٢٠ فَمَضَتْ كُهُولُهمُ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ أَحْداثُهُمْ تَدْبيرَ غَيْرِ صَوابِ

= و«عين أُباغ» مَوْضع معروف كانت فيه وقائعُ في الدهر الأوّل. و«الحارث الحَرّاب» من ملوك العرب، وربّما وصفوا كلَّ ملكٍ يُقال له الحارثُ بالحرّاب ★ ويقال إنّ أوّلَ مَن وُصِفَ بذلك من مُلوكِ كِنْدَةَ، ثم قِيلَ ذلك للحارث الغَسّانيّ، وأُنشِد:

والحارثُ الحرّابُ حَلَّ بعاقلٍ جَدَثاً أقامَ بهِ ولم يَتَحَوّلِ

وقال حاتم الطائي:

ليتَ شِعْري متى أرى قُبّةً ذا تَ قِلاعٍ للحارثِ الحَرّابِ!

وقوله: «راشُوا في الوَغَى سَهْميكَ» أي أعانوك، لأنّ السهمَ لا يُنْفَع به حتى يُراشَ، ولذلك قالوا فلان يَريش قومَه أي يَنفَعُهم ويُصلِحُ أمْرَهم، وإذا قالوا يَريش ويَبْري أرادوا أنه ينفع ويضر، قال الشاعر [عمر بن الحباب]:

فَرِشْني بخيرٍ طالما قد بَريتَني وخيرُ المَوالي مَنْ يَريشُ ولا يَبْري

[ص] وكانت بنو تغلب مع النُّعمان يومَ جاءَ الحارثُ بن أبي شَمِر إلى عَيْنِ أُباغَ لمحاربةِ النُّعمان فهَزَموا الحارثَ الغَسّاني ★.

(١٩) «الأَقْراب» الخَواصِرُ. و«لَواحِق» ضَوامر. و«الحَشّاك» و«الثّرثار» مَوْضعانِ كانت بهما وقْعَتان لبني تَغْلِب مع قَيْس عَيْلان [ع] وقيل إنّ الحشّاك وَادٍ، وقِيلَ بل نَهر، ولا يَمْتنع أن يكون أحدهُما سُمّي باسمِ الآخر. فأمّا الثّرثار فنَهر معروف، وقد يجوز أن يُسمَّى البَلَدُ الذي هو فيه الثّرثار ★ ويقال قد لَحِق أَيْطَلُ الفَرَسِ وإطْله وقُرْبُه إذا ضَمَر فلَحِقَتْ خاصِرتُه بما يليها مِن بَطْنه، ويقال له عند ذلك أقبّ البَطْن. [ق] وكان بين قَيْسٍ وتَغْلِبَ عند الثّرثارِ وقْعَتان في يومَين: الأوّل منهما كان لِتَغلبَ فأكثَروا القَتْلَى من قَيْس، وأدركوا دِماءَهم يومَ الخابُور، وزادوا على ذلك أيضاً. وأما يوم الحشّاك فإن تغلبَ تُسمِّيه يومَ الدّابِرَة وقَصْد أبي تمام أن يَعطِفَ قلبَ مالكِ بنِ طَوْقٍ على بني تغلب، ومالك هو من بني جُشَم بنِ بكر، فذَكّره تَعاونَهما على قَيْسٍ في الوَقْعات التي كانت بينهما وتَرافُدَهما، وأنّ كلّ واحدٍ منهما إنما دافع الأعداءَ وناهَضَهم بالآخر ★ [ص] وهذا يومٌ كان لِتَغْلب على قيس، قتلوا فيه عُمَيْرَ بن الحُبابِ السُّلَميَّ بالثّرثار على تلِّ الحَشّاك، وقد ذَكَر هذا اليومَ الأخطلُ فقال.

لَعَمْري لقد لاقَتْ سُلَيمٌ وعامِرٌ على جانبِ الثّرثار راغيةَ البَكْرِ ★

(٢٠) يقول: إنّما حَمَلهم على خِلافِك غِرّتُهم وحَداثَتُهم.

٢١ لا رِقَّةُ الحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتْهُمُ — وتَباعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الأَعْرَابِ

٢٢ فإذا كَشَفْتَهُمُ وجَدْتَ لَدَيْهِمُ — كَرَمَ النُّفُوسِ وقِلَّةَ الآدَابِ

٢٣ أَسْبِلْ عليهِمْ سِترَ عَفوِكَ مُفْضِلاً — وانفَحْ لَهُمْ مِنْ نائلٍ بِذِنابِ

٢٤ لَكَ في رَسُولِ اللَّهِ أعْظَمُ أُسْوَة — وأجَلُّهَا في سُنَّةٍ وكِتابِ

٢٥ أَعْطَى المؤلَّفَةَ القُلُوبِ رِضَاهُمُ — كَرَماً، ورَدَّ أَخَايِذَ الأحزَابِ

٢٦ والجَعْفَرِيُّونَ استَقَلَّتْ ظُعْنُهمْ — عن قَوْمِهِمْ وهُمُ نُجُومُ كِلاَب

---

(٢١) وصفهم بقلّةِ الخِبرة بالأمور. [ع] «الأعراب» جَرَى الاصطلاحُ في أوّلِ اللغة على أنّه يُقال للذين يسكنون البَدْوَ أعراب، ويُجْمَعون على أعاريب، والعَرَب اسمٌ جامِع، يقال لكلِّ مَن انتَسَب إلى هُود وتَكلَّم بهذا اللسان من سُكّان الأمصار وغيرهم، ولا يُقال لمن كان من وَلَد إسرائيل عربيّ، وإنما يُقال ذلك لمن كان من وَلدِ إسماعيلَ بنِ إبراهيم أو مِن وَلَد يَعْرُبَ بنِ قَحْطان ★.

(٢٢) قال الخارزنجي: «وكثرة الآداب» وقال: يقول تحت غرتهم وغفلتهم وحداثة سنهم كرم وأدب كثير.

(٢٣) يُقَال نفح له بسَجْلٍ وبذَنُوب إذا أعطاه. [ع] و«الذّناب» جَمْع ذَنُوب، وأصل الذّنوب الدّلْو التي فيها ماء، ثم استُعمل ذلك في الغَيْث ★ فقِيلَ سَقَتْه السماءُ بِذَنُوب، وجمع ذَنُوب في أدْنَى العَدَد أذْنِبَة، على رَأْي مَنْ ذكَّره، وتَذكِيرُه أكثر، وقد حُكِي فيه التأنيث.

(٢٤) لأنه كان كثيرَ العفو، و«الأسوةُ» و«الإئتساء» الاقتداء.

(٢٥) [ع] «المؤلّفة القُلُوب» هم الذين ذُكِروا في آية الصّدَقة، وهم قَوْمٌ دَخلوا في الإسلام رغبةً في الغَنائم والعَطاءِ، منهم جَماعةٌ مِن قُرَيش، وجَماعةٌ من غيرهم، مِثلُ أبي سُفيانَ بن حَرْب، وأبي سُفيانَ بن الحارثِ بن عبد المُطّلب، والنُّضَيْر بنُ الحارثِ أخو النَّضْر بن الحارث الذي قَتَله النبيُّ ﷺ صَبْراً، وعُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ مِن غَيْر قُرَيْش، والعَبّاسُ بنُ مِرداس، وهم كثير. و«القُلُوب» الأجْوَدُ فيها الخَفْضُ لأنها من بابِ الحَسَنِ الوَجْهِ، ويجوز النّصْبُ على التّشْبيه بالمفعول به، ويجوز الرفعُ وهو أضعفُ الوُجوه، كأنّه قال: المؤلّفَةُ القلوبُ منهم. ويجوز أن تَجْعَل «القلوبَ» بَدَلاً من المُضْمَر في «المؤلّفَة». و«الأحْزَاب» كلُّ مَن تَحزّب على الإسلام، وأعرفُ ذلك أن يَعني الذين شَهِدوا غَزَاةَ الخَنْدق مِن المُشْركين واليهود، ولم يَرُدَّ النبيُّ ﷺ وعلى آله أخايذَ أولئكَ لأنّه لم يأخذْ منهم غَنِيمة، وإنّما أراد أخايذَ أوطاسٍ وغيرها ★.

(٢٦) «الظّعْن» الإبلُ بمن تَحمِل مِن النساء، ويقال للمرأةِ ظَعِينة، وكذلك للهَوْدَج، ويقال لكلِّ مَن سار =

٢٧ حَتَّى إذا أخَذَ الفِرَاقُ بِقِسْطِهِ ... مِنْهُمْ وشَطَّ بِهِمْ عَنِ الأَحْبَابِ
٢٨ وَرَأَوْا بِلادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمُ ... أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إلى جَوَّابِ
٢٩ فَأَتَوْا كَرِيمَ الخِيمِ مِثْلَكَ صَافِحاً ... عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وضِبَابِ
٣٠ لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَوْمِهِ ... لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي
٣١ قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النِّفَاقِ وأَخْفَتَتْ ... بِيضُ السُّيُوفِ زَئِيرَ أُسْدِ الغَابِ

= قد طَعَن، ويقال للنَّعْش ظَعَن لأنّ الميّتَ يَظْعن فيه، قال طُفَيل الغَنوي:

حتّى يُقالَ وقد عُوليتُ في ظَعَنٍ ... إنّ ابنَ أرْوَى أبو قُرّان مَحْمولُ

والجَعْفَريُّون خَرَجوا على الجوّاب ونابذوه، فلمّا لم يَقْدِروا عليه وعلِموا خَطأهم رَجَعوا.

(٢٧) القِسط: الحصّة والنصيب. شطّ: بَعُدَ، نأى].

(٢٨) يعني بني جَعْفر بنِ كلاب، كان قد وَقَع بينهم وبين قومهم، بسببِ أنّ غَنيًّا قَتلتْ رجلاً منهم، فقَعد بنو أبي بَكْرِ بنِ كِلابٍ عن نُصرتهم، بل أعانوا عليهم. فيقول: لا تَفعلْ أنت بقومِك ما فَعَله أولئك بهم، فارتحلوا عن بلادهم وجاوَرُوا في بني الحارثِ بنِ كَعْب، فلم يَحْمَدوا جِوارَهم، وتَهضّموهم في بعضِ الأشياء، فظَعَنَتْ عنهم وهم لا يَعلمون، وسارَتْ بَنُو الحارثِ في إثْرِهم فلحِقُوهم في المَوْضع الذي يُقال له فَيْفُ الرِّيح، وهو اليومُ الذي فُقِئَتْ فيه عَيْنُ عامرِ بنِ الطّفَيْل ابنِ مالكِ بنِ جَعْفرِ بنِ كلاب، فرجَعَتْ بَنُو جَعْفرٍ إلى جَوّاب الكِلابيّ وكان أسْوَد - ويُقال إنّه قِيلَ له جوّاب لأنّه كان لا يحفِر بئراً إلاّ خَرَقها عن الماء كأنّه يَجُوبها عنه، وإيّاه عَنَتْ القائلة:

لَحَا الإلهُ أبا سَلْمَى بِفِرَّتِهِ ... يومَ النِّسارِ وقُنْبَ العَيْرِ جَوّابَا

شَبّهَتْه بِقُنْبِ العَيْرِ لسَوادِهِ - فلما رَجَعت إليه بنو جَعْفر وجدوا عنده ما يُحِبّون، ولمّا حَكَّموه حَمَل الدِّماءَ وأصْلَح بينهم. وفي ذلك يقول لبيد:

أبني كلابٍ كيفَ تُنفَى جعفرٌ ... وبنو ضَبينةَ حاضِرو الأجبابِ

قتلوا ابنَ عُروةَ ثم لَطُّوا دونَه ... حتّى نُحاكِمهم إلى جَوّابِ

(٢٩) [ع] «الضِّباب» جمع ضَبٍّ وهو الحِقْد، وعَطَفه على «الأحقاد» لاختلافِ اللفظ، ويجب أن يكونَ الضَّبُّ أشدَّ ثَباتاً في القَلْبِ من الحِقْد، لأنهم يصفون الضَّبَّ بالخَديعة، وإنما شُبِّه بالضبِّ الذي يحترش ★.

(٣٠) [يقول: إنّ سيّد القوم لا بدّ له من التحلّم وغضّ النظر].

(٣١) [يقول أخضعتهم سيوفك، فارتدعوا عن غيّهم، بعد أن كانوا يزأرون كالأسود].

٣٢ فاضْمُمْ أقاصِيَهُمْ إلَيْكَ، فإنَّهُ لا يَزْخَرُ الوَادِي بِغَيرِ شِعَابِ
٣٣ والسَّهْمُ بالرِّيْشِ اللُّوءامِ ولَنْ ترى بَيْتاً بِلا عَمَدٍ ولا أَطْنابِ
٣٤ مهلاً بني غنم بنِ تغلبَ إنكم للصَّيدِ من عدنانَ والصُّيَّابِ
٣٥ لَوْلَا بَنُو جُشَمِ بنِ بَكْرٍ فِيكُمُ رُفِعَتْ خِيَامُكُمُ بِغَيْرِ قِبَابِ

---

(٣٢) هذا مَثَل ضرَبه للمدوح ولِبَني عمِّه، يُقَال زَخَر الوَادي، إذا جاء بسيلٍ كثيرٍ فارتَفَع ماؤه كما يَزْخَر البحر، و« الشِّعاب » جَمْعُ شِعْب وهو الطريقُ في الجَبَل.
[ع] ويقال لمسيلِ الماءِ إلى الوادِي شِعْبٌ وشُعْبة، لأنَّه إنما يَجيء من الجِبال. يقول: فأنتَ أيُّها الممدوحُ لا يَعْظُم شأنُك إلاّ بِقَوْمك وأقاربك، كما أنّ الواديَ لا يَعْظُم سَيْلُه حتّى تَدْفَعَ فيه الشِّعابُ التي حَوْلَه، فتألَّفْهم واجمَعْهم، فإنَّهم عَضُدُك وأعوانُك على ما يَكسِبُك مَحْمَدةً، وبهم تَعِزُّ.
(٣٣) « اللُّؤام » هو الذي يُلائم بعضُه بعضاً، وذلك أجودُ الريشِ عندهم، وقيل هو أن يكون بَطْنُ الريشةِ إلى ظَهْرِ الأخرى، ويقال سَهمٌ لَأمٌ إذا كان رِيشُه كذلك، وهو أحد القولين في قولِ امرءِ القَيْس:
نَطْعُنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً كَرَّكَ لأمَيْنِ على نابِلِ
« والأطناب » الحِبالُ الطويلة، والقصيرة منها الاصُر، الواحِدُ إصار.
(ق) وإنّما أراد أن يَحُضّه بهذا المَثَلِ على طَلَبِ المُوافَقَة وتَرْكِ المخالفة، إذْ كانت المخالفةُ تُفضِي بالعَشِيرة إلى التفاني، وإذْ كان سَيِّدُ القَوْمِ لا تَتِمُّ سيادَتُه إلاّ بتأليفِهِ لهم، وصَبْرِهِ على مكروهِهم، واحتماله أذاهُم، وتحمُّل المشاقِّ دُونَهم، والصَّفْحِ عن جانِيهم، والتجنّبِ مِنْ جَرِّ الجرائِر عليهم، قال: وكذلك البيتُ إنما يَستقيم بِعَمَدِه وأطنابِه، بل متى نزع بعضُ العمَدِ أو قُطِعَ شيءٌ من الطنُب مال ولم يَستوِ. وهَجَمَ ولم يَثْبُتْ.
(٣٤) [ع] يقال فلانٌ لِفُلان أي من وَلَدِهِ ★، قال الشاعر:
فلستُ لِحَاصِنٍ إنْ لم تَرَونا نُجالِدكم كأنّا شَرْبُ خَمْرِ
يقول لستُ لأمٍّ حاصِن، « والحاصنُ » العفيفة. و« الصِّيدُ » جَمْع أصْيَد، يقال رَجُل أصْيَد إذا وُصِفَ بالكِبْر، وأصلُ ذلك أن يُصيبَ البعيرَ داءٌ في رأسِهِ فيُمِيل عُنقَه ورأسَه وَيَنتَفِخُ يا فوخُه، وهو الصَّادُ أيضاً. ويُقَال فلان من صُيَّابِ القَوْمِ وصُيَّابتهم أيْ مِن خِيارِهم، قال الراجز:
وقد وَسَطْتُ مالِكاً وحَنْظَلا
صُيَّابَها والعَدَدَ المُجَلْجَلا
(٣٥) [ق] يقول: لولا بنو جُشَم ما كان فيكم مُلُوك، و« بنو جُشَم » رَهْطُ مالِك، و« القِباب » إنما تكون =

٣٦ يـا مَـالِـكَ اسْتَـوْدَعْتَنِي لَـكَ مِنَّـةً | تَبْقَى ذَخَـائِـرُهَـا على الأَحْـقَـابِ
٣٧ يـا خَاطِبـاً مَـدْحِي إليـهِ بجُـودِهِ | وَلَـقَـدْ خَـطَبْتَ قَـلِيـلَةَ الـخُـطَّابِ
٣٨ خُذْهَا ابْنَةَ الفِكْرِ المُهَذَّبِ في الدُّجى | والـلَّيْـلُ أسْـوَدُ رُقْعَـةِ الـجِـلْبَـابِ
٣٩ بِكْـراً تُـوَرِّثُ في الـحَيَـاةِ وَتَـنْـثَـنِي | في السِّلْمِ وهِيَ كَثِيـرَةُ الأَسْـلابِ
٤٠ وَيَـزِيْـدُهَـا مَـرُّ الـلَّيَـالِي جِـدَّةً | وتَـقَـادُمُ الأَيَّـامِ حُـسْـنَ شَـبَـابِ

= للمُلُوك و« الخِيام » لأوْساط الناس : فاستعارَهما للفَرِيقيْن ★ .

(٣٦) [يخاطب ممدوحه ، ويقول له : إنك أسلفتَ لي جميلاً يبقى على الدهر] .

(٣٧) ذَمَّ أهْلَ زمانِه لأنّهم لا يرغبون في مدحه .

(٣٨) [يقول إنّه نظم هذه القصيدة في مدحه ساهراً في اللّيل الحالك] .

(٣٩) [ع] « بِكْر » يَعْني القصيدة ، فكأنّه جَعَلها بِنْتاً للشاعر ، فهي تُورِّثُهُ وهي حَيّةٌ لم تَمُتْ ، أيْ يأخُذ الجائزةَ عليها . والأجْوَدُ كَسْر الرّاءِ في « تُورِّث » لأنّ مَعْنى المِيراثِ يَصحُّ على ذلك لأبيها ، وإن فُتحتِ الراءُ جُعِلَ الميراثُ لها ولا مَعْنى لذلك ، لأنّه لم تَجْرِ العادة بأن يَرِثَ الإنسانُ إلاّ وهو حَيّ . فإنْ جُعِلتْ بِنْتاً للممدوح لأنّها قِيلَتْ من أجلِه حَسُن أن يُروى بفتح الرّاء ، يُراد أنه يُجيزها وهو حَيّ فكأنّها قد وَرِثَته . وقوله « تَنْثَنى في السّلم وهي كثيرةُ الأسْلابِ » جَرَتْ العادةُ بأنّ السَّلَبَ يكون في الحَرْب ، وهذه القصيدة تأخذ سَلَبَ الممدوحِ - أي ما يَخْلَع ويَهَب - وهي في حالِ السلم ★ .

(٤٠) [يقول إنّ الزمان لا يذهب بنضارة قصيدته ، بل يزيدها جِدَّةً ، فشعره خالد] .

5

وقال يمدح عمر بن طوق بن مالك بن طوق التغلبي [من الكامل] :

١ أَحْسِنْ بِأَيَّامِ العَقيقِ وأَطْيِبِ ... والعَيْشِ في أَظْلَالِهِنَّ المُعْجِبِ

٢ وَمَصيفِهِنَّ المُسْتَظِلِّ بظِلِّهِ ... سِرْبُ المَهَا وَرَبيعِهِنَّ الصَّيِّبِ

---

(١) «العَقِيق» مَوْضع بِعَيْنه، وأصلُ العقيقِ الوادي، فأمّا قولُ الفرزْدَق:

قِفي ودِّعِينا يا هُنَيْدُ فإنّني ... أرَى الحيَّ قد شاموا العقيق اليمانيا

فإنه يَعني بالعَقِيق البَرْقَ المُسْتَطيل، وأجاز بعضُ أصحابِ المعاني أن يكون العقيقُ السُّيوف. وقال: «أطْيِب» فصحّح الياءَ لأنَّ التعجب شأنُه ذلك يَظهر فيه التضعيفُ ويَصِحُّ المُعْتَلُّ إذا بَنَيْتَه بناءَ الأمرِ، فأما إذا بَنَيْتَه على «ما أفْعَلَه» فإنَّه يَصِحُّ مُعتَلُّه ولا يَظهرُ مُضعَّفُه، تقول: ما أقْوَلَه للحقِّ، وما أعزَّه، وما أشدَّه، فتُدْغم، فإذا صِرْتَ إلى لفظ «أَفْعِلْ به» قلتَ: أقوِلْ به وأعزِزْ، ولم يقولوا أعِزَّ بفلانٍ ألبَتّة. [ع] وقوله: «في أطرافِهِنَّ» ويُروَى «في أفيائِهِنّ» و«في أظلالِهِنّ» فإذا قيل «في أطرافِهِنّ» أراد الغَدَواتِ والآصال والأسحار، ومن روى «في أفيائِهِنَّ» أراد جَمْعَ الفَيْء، و«في أظلالِهِن» أراد جَمْعَ الظِّلّ ومعناه معروف.

(٢) «المَصِيف» يكون اسماً للوقت، ويكون مصدراً، وبعضهم يجعل المَصيفَ في معنى المفعول مثل المَبِيع والمَكِيل، فإذا كان كذلك حُمِل على أنّه من صِيفَ يُصَاف إذا أصابَه الصَّيِّفُ من المطر، والصَّيِّفُ مَطرُ الصَّيْفَ. و«السِّرْب» الجماعة من الظِّباء، وبقر الوحش، والقَطا، والنِّساء. و«المها» ها هنا بَقَرُ الوَحْش، وأصل المَهاةِ البلَّورَة، وقيل للبقرة الوحشيّة مَهَاة لبياض ظَهْرها، ويُقال للأسنان مَهاً وللشمس مَهَاة. [ع] وقوله: «وربيعهنّ الصَّيِّب» يُريد المطرَ الذي يكون في الربيع، ويجوز أن =

٣ أُصُلٌ كَبُرْدِ العَصْبِ نِيطَ إلى ضُحىً عَبِقٍ بِرَيْحَانِ الرِّيَاضِ مُطَيَّبِ

٤ وظِلالِهِنَّ المُشْرِقاتِ بِخُرَّدٍ بِيضٍ كَواعِبَ غامِضَاتِ الأكْعُبِ

٥ وأغَنَّ مِنْ دُعْجِ الظِّبَاءِ مُرَبَّبٍ بُدِّلْنَ مِنْهُ أغَنَّ غَيْرَ مُرَبَّبِ

= يعني بالربيع الوقتَ، ويصفه بالصَّيِّب لأنّ المطر يَصُوب فيه، فيكون على قولِه لَيْلٌ نائم أيْ يكون فيه النَّوْم.

(٣) [ع] «أُصُل» جاء به مُوَحّداً، وقيل أُصُل جمع أصِيل مثل رَغِيف ورُغُف فمَن نطق به على التوحيد فلا كلامَ فيه، ومن جعله جمعَ أصِيلٍ أجراه مُجْرى الجُموع التي تُحمَل على الجِنْس فتُوحَّد، كما قال:

هُمُ يَمنعونـي إذْ زِيادُ كأنّما يَـرَانـيَ أخْلاءٌ بِقُفٌّ مُوضَّعا

فقال «أخلاءٌ» فجَمَع، ثم قال «مُوَضَّعاً» فوَحّد، لأنه ذَهَب مذهبَ الجِنْس كما قال الراجز:

بَالَ سُهَيلٌ في الفَضِيخ ففَسَدْ

وطابَ ألبانُ اللِّقَاحِ وبَرَدْ

و«نِيطَ» عُلِّق، وقوله «كبُرْدِ العَصْبِ» أي هو حَسَن فيه نُقوش، وأصل العَصْب عندهم الغَزْل، ثم قيل لضربٍ من البُرْد عَصْب لأنّها من الغَزْل تكون، والعَصْب عندهم من ملابس المُلوك، ويروى لِزُفَرَ بن الحارث:

أتجعلُ أجلافاً عليها عَباؤها كَكِنْدَةَ تَمْشِي في المطارفِ والعَصْبِ؟

وذَكّر الضُّحَى والمعروفُ تأنيثُها.

(٤) [ع] جَعَل الظِّلالَ مُشرِقات، وإنما الإشراقُ للشُّموس، وهذا من صَنْعة الشِّعْر لأنه وَصَف الظلالَ بما تُوصف به الشموس.

وقوله: «غامِضات الأكْعُبِ» يقول: هُنّ مُنعّماتٌ ليس لأكعُبِ أرجُلهن حَدٌّ، بل هُنّ دُرْمُ الكُعُوب.

(٥) «أغنّ» في أوّل البيتِ يعني به ظَبْياً من الإنس، يُقال ظَبْي أغَنّ إذا كانت فيه غُنَّة، والغُنّةُ تُسْتَحسن في الصَّوْت.

وقوله: «من دُعْج الظِّباء» هو من قولهم طَرْفٌ أدْعَج أي أسْوَد، ولَيْل أدْعَج إذا وُصِفَ بِشدّة السَّواد، والأصل أن يُقال أدْعَج العَيْن، ولكن أوقعوا الصفة على كلّ الشيء كما تقع على بعضِه، يقولون رجل أزرق وإنما الزُّرقةُ للعَيْن.

وقوله في عجز البيت: «أغنَّ غيرَ مُرَبَّب» يعني وحْشِياً لم يُربّبه الإنْس.

٦ لِلَّهِ لَيْلَتُنَا وكانَتْ لَيْلَةً ... ذُخِرَتْ لَنا بَيْنَ اللِّوى فَالشُّرْبُبِ

٧ قَالَتْ، وَقَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّي كَفَّهَا: ... حِلاًّ، وَمَا كُلُّ الحَلالِ بِطَيِّبِ

٨ فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ ... مِنْ نُورِهَا فكأَنَّها لم تُحْجَبِ

٩ وإِذَا رَنتْ خِلْتَ الظِّبَاءَ وَلَدْنَهَا ... رِبْعِيَّةً واسْتُرْضِعَتْ في الرَّبْرَبِ

١٠ إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا ... جِنِّيَّةُ الأَبَوَيْنِ ما لَمْ تُنْسَبِ

١١ قَدْ قُلْتُ لِلزَّبَّاء لَمَّا أَصْبَحَتْ ... في حَدِّ نَابٍ لِلزَّمَانِ وَمِخْلَبِ

---

(٦) « اللِّوَى » أصْلُهُ مُستَرَقُّ الرّمل، وقد يَجُوز أن يُسمّى اللِّوى موضعاً بعينه. [ع] و« الشربُب » موضع، ويقال إنه نَبْت، وإذا حُمل على ذلك فالمراد الموضعُ الذي يُنبِت هذا النبت. ومَن روى « العُلَيّب » فهي رواية رديئة، لأنّ المعروفَ عُلَيّب بغير ألفٍ ولامٍ، وهو اسم وادٍ ★. قال الشاعر:

فإمّا تَقِظْ سَمْراءُ تَمنَعُ حاجراً ... مواردَه بين الأحَصِّ فعُلَيِّبِ

فَبَشِّرْ بني حَاجٍ بِنَوْءِ غَزِيرةٍ ... من النَّجم أو نَوْءٍ يَنُوءُ بِعَقْربِ

(٧) أي قد جَمع هذا الذي أحَلَّتْ لي من نَفْسِها أنَّه حلالٌ، وأنَّه طيِّب مُسْتَلَذٌّ.

(٨) أي نَعِمتُ من جاريةٍ كالشمس في حُسْن وجهها ونُورِه، إلاّ أنّها إذا حُجبتْ خَرَق نُورُ وجهها الحجابَ فبدَتْ، والشمسُ بخلافِ ذلك.

(٩) أصلُ « الرُّنُوِّ » إدامةُ النَّظر في سُكُون. و« الرِّبْعِيُّ » الذي يُولَد في أوّل النَّتاج. والمعروف في « الرَّبْرَب » أنه القطيعُ من بقر الوَحْش، وزعم بعض أهل اللغة أن الأراوِيَّ وبقرَ الوحش يدخلن في جِنْس الظباء. (ق): ولا تكاد الظبيةُ تَرنُو إلاّ وقد نَصَّتْ جِيدَها ونَصبَتْه، فيقول: إذا رنَتْ هذه المرأةُ قدّرتَها غزالاً نُتِجَ في أوّل النَّتاج، وذلك أقْوَى لها في جَيدها وحُسْنِ عُنقِها، وخِلتَها جُؤذَراً في حَوَرِها وعَيْنِها.

(١٠) (ع): يقول: هذه المذكورةُ إذا نُسبَتْ عُلِم أنها إنسيّة، وإذا لم تُعرَفْ ظُنَّ أنها جنيّة لِحُسْنها، وذلك أنهم كانوا إذا رأوْا شيئاً يَرُوق في الحُسْن نَسَبوه إلى الجن، وكذلك إذا رأوْا بناءً مُحكماً أو فارِساً شُجاعاً نَسَبوه إلى الجِن، وإنما ذلك لِعِظَم الجنّ في نُفُوسهم، والملائكةُ تُسمّيهم العربُ جِنًّا، وإذا وَصفُوا الرجلَ السيِّدَ قالوا هو ابن جِنيَّة، يُريدون أنّ أمَّه كريمةٌ مُخالفةٌ لما عُهد من النِّساء.

(١١) (ع) « الزَّباء » ها هنا مدينة خَرِبةٌ على شَطِّ الفُرات، والناسُ يُحدِّثون أنها كانت للزّباء صاحبة جَذيمة، وأنها سُمِّيتْ باسمها كما يُسَمَّى البلدُ باسمِ مَن بَناه. وقد قِيل إنّ اليمامةَ سُمِّيتْ بهذا الاسمِ =

١٢	لِمَـدِيْنَة عَجْمَـاءَ قَـدْ أَمْسَى البِلَى	فيهـا خَطيبـاً بِـاللِّسـانِ المُعْـرِبِ
١٣	فَكَـأَنَّمـا سَكَنَ الفَنَـاءُ عِـراصَـهـا	أَوْ صَـالَ فيها الـدَّهْرُ صَـوْلَـةَ مُغْضِبِ
١٤	لَـكِنْ بَنُـو طَـوْقٍ وطَـوْقٌ قَبْـلَهُـمْ	شَـادُوا المَعَـالى بـالثَّنَـاءِ الأَغْلَبِ
١٥	فَسَتَخْـرَبُ الـدُّنْيَـا وأَبْنِيَـةُ العُلَى	وقِبَـابُهـا جُـدُدٌ بِهـا لَمْ تـخْـرَبِ
١٦	رُفِعَتْ بِـأَيَّـامِ الـطِّعَـانِ وغُشِّيَـتْ	رقْـرَاقَ لَـوْنٍ لِلسَّمَـاحَـةِ مُـذْهَبِ
١٧	يـا طـالِبـاً مَسْعَـاتَهُـمْ لِيَنـالَهَـا	هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَـارُ ذَاكَ المَـوْكِبِ!

= لأجل امرأةٍ كانت فيها، ويُنشِدون بيتاً يَزعُمون أنه لحسّان الملِك الذي قَتلَ أهل اليمامة:

فقلنـا فَسمَّـوْهـا اليَمـامـةَ بـاسمِهـا   وسِـرْنـا وقُلْنـا لا نُـريـد إقـامَـهْ

وهذا حديثٌ قديمٌ لا يُعلَم كيفَ هو، ويُقال إنّ عند الزّباء مدينةً أُخرَى يُقال لها زَلْبيا، وأنّها كانتْ لأختٍ للزَّباء. تُعرَف بهذا الاسم، فالناسُ يقولون إذا حَدّثوا عن هذا الموضع: كنَّا بزبّا وزَلَبيا.

(١٢) «عَجْماء» لا يَنطِقُ فيها ناطِق، لكن البِلى والتَّغيُّر بيِّنٌ فيها مُعرِبٌ عنَ ذَهابِها، وطابَق بين العَجْماءَ والمُعْرِب.

(١٣) [العِراص: جمع العرصة، وهي فناء الدار. يقول: إنّ ما حلّ بها يوهمك أن الدهر صال وجال فيها].

(١٤) [ع] ذكَر هذا البيتَ بعد ذِكْرِهِ الزّباء، لأنّ طَوْقاً أبا هذا الممدوح ذُكِرَ أنَّه أحْيَا الرَّحْبَة التي تُعرَف بِرحْبَةِ مالك بن طوق، وكانت قد غَلَب عليها الماءُ والقصَبُ فعمَرها في زمان الرّشيد، وكانت تُعرَف بِفُرضةِ نُعْم، ولم يُذكَرْ أنه شَيّدَ فيها بِناءً، فأراد تَشييدَهم المكارمَ، وأنها لا تخرَبُ كخرابِ المَدَر ★. فكأنه خاطَب الزّباءَ وقال لها: أنتِ خَرابٌ مُتغيِّرة، لكنْ بنو طوقٍ وأبُوهم بنَوْا للمعالي بناءً لا يَخْرب أبداً وإن خربت الدُّنيا، والبيتُ الذي بعده يُوضّحه.

(١٥) يقول: إنّه اعتمرها بما يدعها تخلد على سائر الدنيـا.

(١٦) يقول: رُفِعتْ أبْنيةُ عُلاهُم بحروبهم، وغُشّيتْ من سماحَتِهم لَوْناً مُذْهباً.

(١٧) أصْلُ السَّعْي المَشْيُ في الحاجة، ثم اختُصَّتْ هذه الكلمةُ فجُعلتِ المسعاةُ المكرمةُ التي يُسعَى لها، وأصل الكلمة أن تقَع على الصغير والكبير، فيقال لذهابِ الرجل إلى المسجدِ مَسْعاة، وإلى غيره، ولكن الكلمة غَلَبَ عليها إرادةُ المَدْح كما غَلَبَ على قَوْلهم السّاعِي أنّ المُرَاد به الذي يأخُذ الصّدَقَة من العرب.

١٨	أنتَ المُعَنَّى بالغَواني تبتَغي	أقصى مَودَّتِها بِراسٍ أشْيَبِ
١٩	وَطِىءَ الخُطوبَ وكَفَّ مِنْ غُلَوائها	عُمَرُ بنُ طَوْق، نَجْمُ أَهْلِ المَغْرِبِ
٢٠	مُلْتَفُّ أعراقِ الوَشِيج، إذا انْتَمى	يَوْمَ الفَخارِ، ثَرِيُّ تُرْبِ المَنْصِبِ
٢١	في معْدِن الشَّرَفِ الذي مِن حَلْيِهِ	سُبِكَت مَكارِمُ تَغْلِبَ ابنةِ تَغْلِبِ
٢٢	قَدْ قُلْتُ في غَلَسِ الدُّجَى لِعِصابَةٍ	طَلَبَتْ أَبا حَفْصٍ: مُناخَ الأَرْكُبِ
٢٣	الكَوْكَبُ الجُشَمِيُّ نَصْبَ عُيُونِكُمْ	فاسْتَوْضِحُوا إيضَاءَ ذَاكَ الكَوْكَبِ
٢٤	يُعْطِي عَطاءَ المُحْسِنِ الخَضِلِ النَّدَى	عَفْواً ويَعْتَذِرُ اعْتِذَارَ المُذْنِبِ

---

(١٨) يقول: مَن طَلَب مَسعاتَهم فقد طَلَب ما لا يُدرِكه، وجَارَى ما لا يُشَقُّ غُبارُه، ومَنزِلَتُه منزلةُ رجلٍ أشْيَب مُعَنًّى بالغَواني يطلب أقصى مَودّتِهن وقد حال الشيبُ دون ذلك.

(١٩) «الغُلَواء» الارتفاعُ والتجاوز.

(٢٠) [ع]: أصل «الوَشيج» كلُّ ما وَشجَ بعضُه في بعضٍ، أي اتصل، وأكثرُ ما يُستَعمل ذلك في أصُول الرِّماح، ثم يُقال لكل ما اتّصَل وَشِيج. وقوله: «ثَرِيُّ تُرْبِ المَنْصِب»، يَحتمل وجْهَين: أحدهما أن يُريد الكثرةَ في العَددَ. والآخر أن يُريدَ أنّ مَنصِبَه مُثْرٍ من الثّرِي الذي هو النَّدَى، أي قَوْمه كِرام. «والمَنْصِب» الأصل.

(٢١) [ع] يَتّفِقُ في كلامِ العَرَبِ أشياءُ تُستَعْمل في مَوْضع دُونَ مَوْضع، من ذلك أنه يَكثر في كلامِهم تَغْلِبُ ابنةُ وائل، ولا يقولون نُمير ابنةُ عامِر، ولا كِلابُ ابنةُ رَبيعة، ولو قِيل ذلك لجاز، وإنّما أُنّثَ لأنه أُريد القبيلةُ، فَقولُه «تَغْلِبَ ابنةِ تَغْلِبِ» كأنّه أراد «بتغلبَ» الأولى القبيلةَ التي مِن وَلَد تغلب، وأراد بـ«بتغلب» الثاني الأبَ، وهذا كلامٌ يُحمل على المجاز ★ إذ كان يَسُوغ أنْ يُقال لِمن هو مَوْجُود اليومَ من أبناء تغلب: قد جاءَتْ تغلب، كما يُقال جاءَتْ عُقيل، ورَحَلَتْ فَزَارةُ، ونحو ذلك بنو الرجُلِ القديم.

(٢٢) أي يُنزَل عليه، وتُناخ الرِّكابُ بفنائه.

(٢٣) نَسَبه إلى جُشَم بنِ بَكْر بنِ تَغْلب، وجُشَم اسمٌ مَعْدُول من قولك جَشِمْتُ الأمرَ، ويُقَال لصدرِ الفَرَسِ جُشَم، ويُقَال للفرسِ إنّه لعظيم الجُشَم إذا كان نَبِيل المِحْزَم، قال:

مِن كلِّ هرّاج نَبِيلٍ مِحزَمُهْ
يَدُقُّ إبزيمَ الحِزامِ جُشَمُهْ

(٢٤) [أي يعطي بلا حساب، ثمَّ يعتذر لأنّه يستقلّ عطاءه مهما كان عظيماً].

٢٥ ومُـرَحِّـبٍ بـالـزَّائِـرِيـنَ وبِـشْـرُهُ	يُغْنيـكَ عن أَهْـلٍ لَـدَيْـهِ ومَـرْحَبِ
٢٦ يَـغْـدُو مُـؤَمِّـلُهُ إذَا مـا حَطَّ فـي	أَكْنَـافِـهِ رَحْـلَ المُـكِـلِّ المُـلْغِبِ
٢٧ سَلِسَ اللُّبَـانَـةِ والرجـاءِ بِبَـابِـهِ	كَتَـبَ المُنَـى مُمْتَـدَّ ظِـلِّ المَطْلَـبِ
٢٨ الجِـدُّ شيمتـه وفيـه فكـاهـةٌ	سُجُـحٌ ولا جِـدٌّ لمـن لـم يَلْعَـبِ
٢٩ شَـرِسٌ، وَيُتْبِـعُ ذَاكَ لِيـنَ خَلِيقَـةٍ	لا خيرَ في الصَّهباءِ ما لـم تُقْطَـبِ
٣٠ صُلْبٌ إذا اعْوَجَّ الزمانُ ولـم يَكُـنْ	لِيُلِينَ صُلْبَ الخطْبِ من لم يَصْلُـبِ
٣١ الـودُّ لـلقُـرْبـى، وَلـكِـنْ عُـرْفُـهُ	لـلأَبْـعَـدِ الأَوْطَـانِ دُونَ الأَقْـرَبِ
٣٢ وكـذَاكَ عَتَّـابُ بنُ سَعْـدٍ أَصْبَحُـوا	وهُـمُ زِمَـامُ زَمَـانِنـا الـمُـتَـقَـلِّبِ

(٢٥) «مُرَحِّب» مِن قَوْلهم رَحَّب بهم إذا قال مَرْحَباً. [ع] وقوله: «عن أهل لَدَيْهِ ومَرْحَبِ» يَحتمِلُ وجهين: أحدهما أن يُريد أنّ النازلَ به يَغْنَى عن أهلِه وبلادِه الرَّحْبَة، والآخر أن يكون المعنى أنّ بِشْرَه الذي يظهر في وجهه تَطِيب به نَفْسُ الزّائرِ فيستغني عن أن يقال له أهلاً ومَرْحَباً.

(٢٦) (المرزوقي): انتصب «رَحْلَ المُكِلِّ» على الحال. و«حَطَّ في أكنافِه» كلامٌ تامٌّ، ومعناه نَزَل بِفِنائه. يقول: راجي هذا الممدوح إذا حصل بجنابه يغدو وهو مَصَبٌّ للمسافر الذي كلَّتْ راحِلَتُه، ومَحُطٌّ لرحلِهِ، لأنَّه يُغْنِيه ويُعلِّمه الكرم. قال: وظَنّ بعض الناس أنَّ قوله «رَحْلَ المُكِلِّ» يُنْصَبُ بـ«حَطَّ»، وجعلَ البيتَ لا يَتِمُّ معناه إلاّ بالذي بعده، وليس في البيت تَضمينٌ كما ظَنَّه فيَعيبه. [ع] و«المُكِلّ» الذي كلَّتْ راحِلَتُه، و«المُلْغِب» الذي قد ألغبَها بالسَّيْر، واللُّغوب الإعياء.

(٢٧) أي سَهْل الحاجة مُتَيَسِّرَها، وكأنَّ أصلَ «اللُّبانة» أن يطلُبَ الرجلُ من الآخرِ لَبَناً، ثم كَثُر ذلك حتى سُمِّيَتْ كلُّ حاجةٍ لُبانَة. وتقديره: يَغْدُو مُؤَمِّله سَلِسَ اللُّبانَةِ إذا ما حَطَّ في أكنافِهِ.

(٢٨) «فُكاهَة» أي مُزَاح، وجاء في الحديث عن زَيْد بنِ ثابت أنه كان من أفكه الناس مع أهلِه وأزْمَتِهم في المَجْلس. و«السُّجُحُ» اللَّيِّن، يُقال مَشَى مِشْيَةً سُجُحاً. يقول: فيه مُزاحٌ ولَعِبٌ يَسْتَعِينُ به على الجِدِّ في الأمور.

(٢٩) «الصَّهْباء» الخمر، وقَطْبُها مَزْجُها. أي لا تصْلُح الشَّراسةُ إلاّ باللّين، كما أنَّ الخمر لا تَصلُح إلاّ بالمَـزْج.

(٣٠) ويُروَى: «ولم يَكُنْ لِيَدُقَّ صَدْرَ الخَطْبِ».

(٣١) أي يَخُصُّ قَرابتَه بالوُدِّ والمحبة دُونَ العطا. لأنهم غيرُ مُحتاجين، وعُرْفُه لِمَن لا نَسَب بينه وبينه.

(٣٢) ويُروى: «وهمُ عِقالُ زمانِنا». و«عَتَّاب بن سَعْد» من تَغْلِب، جَعَله عِقالاً للدَّهْرِ يَمنعه من التصرف بالمكروه.

٣٣ هُمْ رَهْطُ مَن أَمْسَى بَعيداً رَهْطُهُ ... وبَنو أَبِي رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِي أَبِ
٣٤ ومُنَافِسٍ عُمَرَ بنَ طَوْقٍ مَا لَهُ ... مِن ضِغْنِهِ غَيْرُ الحَصَى والأَثْلَبِ
٣٥ تَعِبُ الخَلاَئِق والنَّوالِ ولَمْ يَكُنْ ... بِٱلْمُسْتَرِيحِ العِرْضِ مَنْ لَمْ يَتْعَبِ
٣٦ بِشُحُوبِهِ في المَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ ... لا يَسْتَنِيرُ فَعَالُ مَنْ لَمْ يَشْحُبِ
٣٧ بَحْرٌ يَطِمُّ على العُفَاةِ وإنْ تَهِجْ ... رِيحُ السُّؤَالِ بِمَوْجِهِ يَغْلَوْلِبِ
٣٨ والشَّوْلُ ما حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا ... وتَجِفُّ دِرَّتُها إذَا لَمْ تُحْلَبِ
٣٩ يَا عَقْبَ طَوْقٍ أَيُّ عَقْبِ عَشِيرَةٍ ... أَنْتُمْ، ورُبَّتَ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ

---

(٣٣) (ق): يقول: يَعتزُّ بهؤلاءِ القَوْمِ الذليلُ الذي يَبْعُد ناصِرُه منه إذا استجار بهم، وهم إخوانُ مَن لا إخوانَ له، يُواسونَه ويَتَحمّلون المشاقَّ عنه.

(٣٤) يقول: ليسَ لمُنافسِه ذِي الضِّغْنِ مِن إدراكِ رَغْبتهِ منه إلاَّ الخَيْبَة، وكَنَى عن ذلك بالحَصى والأَثْلَب، وهو الحَصى المخلوطُ بالتراب.

(٣٥) يقول: أخلاقُه تَعِبَةٌ ونَوالُه لكثرةِ تصريفهما، وفي ذلك راحةُ عِرْضه وصِيانَتُه، وكذلك تفسيرُ البيتِ الذي بعده.

(٣٦) [يقول: إنه يُضني وجهه ليُشرق وجه علاه].

(٣٧) «يَطِمُّ» أي يزيد، وأصل «يَطِمُّ» للبحر ثم استُعيرَ لغيره، وأكثرُ ما يُستعمل ذلك في الشَّر، حتى قيل للداهيةِ طامَّة، واستعمله هاهنا للخيرِ على معنى المستَعار.

[ع] وأصلُ «اغلولَب» في غِلَظِ العُنُق، ثم استُعملَ في غيره، فقالوا نَخْل مُغْلَولِبٍ أي غِلاظ، ونَبْتٌ مُغلَولِبٌ أي كثُرَ واتصل بعضُه ببعض، وإن قيل إنَّه مِنْ غَلَب يَغْلِبُ فَغَيْرُ بعيد ★، وأصلُ الغَلَب في العُنُق من الغَلَبة، كأنَّه إذا كانت عُنقُه غَليظة حُكِمَ له بالقُوّة وأنه يَغْلِبُ مَن صارَعَه.

(٣٨) «الشَّوْل» جمع ناقةٍ شائلة، وهي التي قد أتى لها بعد نَتاجِها سبعةُ أشهرٍ أو ثمانية فقلَّ لَبَنُها. و«الرِّسْل» اللبن، و«تَدَفَّقَ» أي جاء بكثرة. و«ما حُلِبَتْ» في مَوْضع نَصْبٍ على الظرف، أي مُدَّةَ حَلْبِها. يقول: هو للعُفاةِ بَحْر، وإن هِيجَ بالسؤال كثُر فَيْضُه، ثم ضَرَب مَثَلاً لِكَثْرة عطائه وإن سُئل شيئاً بعد شيء، فقال إنَّ الناقةَ الشائِلَ إذا حُلِبَتْ تَدفَّق رِسْلُها، وإنْ لم تُحْلب جَفّتْ دِرَّتُها.

(٣٩) يُقال لولدِ الرّجلِ عَقْبُه وعَقِبُه [ع] وقوله: «ورُبَّت مُعْقِبٍ لم يُعْقِب» أي أنك ربّما رأيت الرجل وقد خَلَّفَ أولاداً ليسوا نُجَباءَ فكأنَّه لم يُعْقِب، إذْ كان وَلدُه كالمعدومين، وإنما يُحمَد الولدُ إذا =

٤٠ قَيَّدْتُ مِنْ عُمرَ بنِ طَوْقٍ هِمَّتي بالحُوَّلِ الثَّبْتِ الجَنَانِ القُلَّبِ
٤١ نَفَقَ المَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ عِقْداً مِنَ اليَاقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبِ
٤٢ أَوْلَى المَديح بأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً ما كانَ مِنْهُ في أغرَّ مُهَذَّبِ
٤٣ غَرُبَتْ خَلائِقُهُ وأغرَب شاعِرٌ فيه فأَحْسَنَ مُغْرِبٌ في مُغْرِبِ
٤٤ لمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ حَقٍّ فلم آثَمْ ولم أَتَحَوَّبِ
٤٥ ومتى امتَدَحْتُ سِواكَ كنْتُ مَتَى يَضِقْ عَنّي لَهُ صِدْقُ المَقَالَةِ أَكْذِبِ

* * *

6

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر خِلْعَةً خلعها عليه : [وزنه لم يذكره الخليل ، وإذا حُمل على قياس ما قال ، فأشبه الأشياء به أن يكون من المنسرح . . . وقد يجوز أن يُحمل على أنّه من الرجز ومن السريع ، ولا يوجد مثله في الشعر القديم (أبو العلاء)]:

١ الحسنُ بنُ وَهْبٍ كالْغَيْثِ في انسِكَابِهْ

= كان نائباً عن أبيه أو زائداً عليه، فلذلك يقولون أحيا فلانٌ أباه ★. قالت نادبة النعمان بنِ جِساس:

أحيا جِسَاساً فلمَّا حانَ مَصْرَعُهُ خَلَّى جِساساً لأقوامٍ سَيُحْيُونَهْ

(٤٠) « قيدتُ همتي » أي وقفتُها عليه. ويُقال رَجُلٌ حُوَّلٌ قُلَّب إذا وُصِف بالحزْم وجَوْدة الرأي، كأنه يُقلِّب الأمور ويحتال لها إذا وقع فيها. و« الجَنان » القلب.

(٤١) « الياقُوت » كلمةٌ قد استَعملتْها العَربُ في كلمةٍ أعجمية في الأصل، وليس لها اشتقاقٌ في كلامِهم لأنهم لم يحكوا أليَقْتُ.

(٤٢) [المهذّب الأوّل: المصقول. يقول: إنّه يُهذّب شعره ليلائم أخلاق ممدوحه المهذَّبة].

(٤٣) أي شاعرٌ يأتي بغرائبِ المعاني في رجل غريب المكارم والأخلاق.

(٤٤) يقول: لمَّا عَزَمْتُ على مدحِك نطقتُ غيرَ كاذبٍ في وصفك، ولا آثمٍ مُتحَوّب. والحُوبُ الإثم.

(٤٥) أي متى مدحتُ غيرَك فضاق عليّ وَصْفُه بالحق استعملتُ الكذبَ في موضعه.

(١) [الغيث: المطر].

٢	فـي الشَّـرْخِ مـن حِجَـاهُ	والـشَّـرْخِ مِـنْ شَـبـابـهْ
٣	والـخِـضْـبِ مـن نَـدَاهُ	والـخِصْبِ من جَـنَـابـهْ
٤	ومَـنْـصِـب نَـمـاهُ	ووَالِـدٍ سَـمَـا بِـهْ
٥	نُـطْنِـبُ كـيْـفَ شِيـنَـا	فـيـهِ ولـم نُـحَـابِـهْ
٦	وحُـلَّةٍ كَـسَـاهَـا	كـالـحَلْي والـتـهَـابِـهْ
٧	فـاستَنْبـطَتْ مَـدِيحـاً	كـالأَرْيِ فـي لِـصَـابِـهْ
٨	فَـراحَ فـي ثَـنـائِـي	ورُحْـتُ فـي ثِـيَـابـهْ

٦

وقال يمدح الحسن بن سهل [من البسيط] :

١	أَبْدَتْ أَسىً أَنْ رَأَتْني مُخْلِسَ القُصَبِ	وآلَ مـا كـانَ مِنْ عُجْبٍ إلى عَجَبِ

---

(٢) [الحجى: العقل].

(٣) [نداه: كرمه].

(٤) [المنصب: الأصل].

(٥) [نطنب: نبالغ. المحاباة: الميل دون حقّ].

(٦) [يقول إنّه خلع عليه حلّة تتوهّج كالحليّ].

(٧) الأري: العسل. واللصاب: جمع لصب، وهو شقّ ضيّق في الجبل.

(٨) [أي: مدحته، فوهبني ثياباً].

(١) أي أظهرتْ حزْناً لأن رأتني [مُخلِسَ القُصَب]. «والمُخلِس» مِن قولهم أخْلَس رأسُه إذا صار فيه بَياضٌ وسَوَاد، والشّعَرُ مُخلِسٌ وخَلِيس. و«القَصَب» جمع قُصْبَة وهي خُصْلَة من الشّعَر تجعَل كهيأةِ القَصَبَة الدّقيقة، وهي أقَلُّ فَتْلا من الضفيرة. ومن روى «القُصُب» بضم الصاد فهو جمعُ قَصِيبةٍ مثل صَحِيفةٍ وصُحُف. يقال قَصْبَةٌ وقَصِيبَةٌ وقُصَّابة. و«العُجْب» من الإعجاب والحُسْن، و«العَجَبُ» من التعجُّبِ والإنكار. يقول: حَزِنَتْ لِشَيْبِ رأسي، وصار عندها مُنْكراً بعد ما كان أسْودَ تُعْجَب به.

٢ سِتٌّ وعِشْرُونَ تَدْعُوني فَأَتْبَعُهَا ... إلى المَشِيبِ ولم تَظْلِمْ ولم تَحُبِ

٣ يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهِرٌ ... عَزْماً وحَزْماً وَسَاعِي منه كالحِقَبِ

٤ فأَصْغِرِي أَنَّ شَيْباً لاَحَ بِي حَدَثاً ... وأَكْبِرِي أَنَّني في المَهْدِ لم أَشِبِ

٥ ولا يُؤَرِّقْكِ أيماضُ القَتِيرِ بِهِ ... فإنَّ ذاكَ ابْتِسامُ الرَّأيِ والأَدَبِ

٦ رَأَتْ تَشَنُّنَهُ فاهْتَاجَ هائِجُهَا ... وقال لاعِجُهَا لِلعَبْرةِ: انْسَكِبي

---

(٢) يقول: تدعوني إلى المشيبِ سِتٌّ وعِشْرونَ سنةً فأجيبُها، ولم تَدْعُني إلى الشَّيْبِ في غير وَقْته فتكونَ ظالِمةً لي جائرةً عليّ، فإني قاسيتُ من الدهر ما لو شِبْتُ معه في المَهْد لم يُنْكَر. و« الحُوبُ » الإثم.

(٣) « سَاعِي منه » أرادَ جَمْعَ ساعةٍ كما قال القَطَاميُّ:

وكُنّا كالحَريقِ أصابَ غاباً ... فَيَخْبُو ساعةً ويَهُبُّ سَاعَا

وحَكَى بعضهم أَسْوَعْنا بالمكان إذا أقمنا ساعةً. يقول: شَيْبي قد تأخَّر عن وقته لأني قد جَربتُ في أقلّ المُدَدِ ما كان يَوْمي فيه دَهْراً وساعتي فيه حِقْبة.

(٤) « فأصْغِري » أمْرٌ، أيْ لِيَصْغُرْ عندكِ، و« أكْبِري » أيْ لِيَكْبُرْ. [ع] و« أنّ شَيْباً » و« أنّني في المَهْدِ » « أنَّ » وما بَعْدها في مَوْضع نَصْبٍ بوقوع الفِعْلِ عليه يقول: لا تَعجبي أنْ شِبْتُ حَدَثاً فإنَّ ذلك صغيرٌ مِن الامور، واستَعْظِمي أنّني لم أشِبْ في المَهْدِ، إذْ كانت شَدائدُ الزّمن توجب شَيْبَ الطفل، لا سِيّما إذا لَقَى كما لَقِيتُ. ولا يجوز أن يُحمَل على قولهم أكْرِمْ بزيدٍ، لأنّ الناس مُجمِعون على أنّ اللفظ في ذلك يُقَرُّ على حالٍ واحدةٍ ولا يُغيَّر في تأنيثٍ ولا تثنيةٍ ولا جمع، ويزيده ضَعْفاً حذفُ الباء منه، وذلك لا يُعرف في مثل قوله تعالى« أَسْمِعْ بهم وأبْصِرْ ».

(٥) أي لا يمْنَعنَّكِ النومَ لمَعانُ القَتِير - وهو ابتداءُ الشَّيبِ برأسي - فإنه دَليلُ تَمام رايي وأدَبي، وضرب الابتسامَ مثلاً لِشَبَه الشيبِ بِكَشْفِ الثَّغرِ للتبسُّم.

(٦) « تَشَنُّنَهُ » من قولهم تَشَنَّن الجِلْدُ إذا خَلُق، ويقال للقِربة والمَزادة وكلّ شيء من الأديم يَخْلُق: شَنٌّ، قال الراجز:

قالتْ لِتَعْييري بِذاكَ مُعْلِنَهْ
بَرْذَنْتَ يا شَيْخُ وفَوْقَ البَرْذَنَهْ
لم يَبْقَ غيرُ جِلدَةٍ مُشَنَّنَهْ

أيْ أن جِلْدَهُ قد صار كأنه شَنٌّ. و« لاعِجُها » ما يؤثِّرُ في القلب من الحب والحزن.

٧ لا تُنْكِـرِي مِـنـه تَخْـديـداً تَـجَلَّلَهُ ... فالسَّيفُ لا يُزْدَرَى إنْ كـانَ ذَا شُطَبِ

٨ لا يَـطْرُدُ الهَمَّ إلَّا الهَمُّ مـن رَجُـلٍ ... مُـقَلْقِـلٍ لِبَنَـاتِ القَفْـرَةِ النُّعُـبِ

٩ مـاضٍ ، إذَا الكُرَبُ التَفَّتْ رَأَيْتَ لَـهُ ... بِـوَخْـدِهِنَّ اسْتِـطَالاتٍ على النُّـوَبِ

١٠ سَتُصْبِحُ العِيسُ بي ، واللَّيْلُ عِنْدَ فتىً ... كثيـرِ ذِكْرِ الـرِّضَا في سـاعةِ الغَضَبِ

١١ صَـدَفْتُ عَنْـهُ، فلم تَصْـدِفْ مَـوَدَّتُـهُ ... عـنِّي وَعـاوَدَهُ ظَـنِّي ، فـلم يَـخِبِ

١٢ كـالغَيْـثِ إنْ جِئتَـهُ وافَـاكَ رَيِّـقُـهُ ... وإنْ تَحَمَّلْتَ عَنْـهُ كَـانَ في الـطَّلَبِ

١٣ خَـلائِقَ الحَسَنِ استَوْفِي البَقَـاءَ، فَقَدْ ... أَصبحْتِ قُـرَّةَ عَيْنِ المَجْـدِ والحَسَبِ

---

(٧) يقال « تخدَّدَ » لَحْمُ الرجلِ إذا هُزِل فصارتْ فيه طرائقُ، وأصل ذلك مِن الخَدِّ، وهو حفرٌ مُسْتَطيلٌ في الأرض، ويقال « ازدَرَيْتُ » الرجل إذا احتقرتَه ، و« شُطَب » السيفِ وشُطَبُه الطرائقُ التي فيه.

(٨) [ع] « الهمّ » الأوّل ما يَجِدُه الرجلُ في صدره ممّا يوجب رحيلَه ، و« الهَمُّ » الثاني الهِمَّةُ، وأصلهما واحد ، إلاّ أنّهم استعملوا الأول فيما يُكْرَه ، واستعملوا الثاني فيما يُحمد ، فقالوا رجلٌ بَعِيدُ الهمِّ أي الهِمَّة ★ ، من ذلك قالوا لِلمَلكِ هُمَام يصفونه ببُعْدِ الهِمّة. و« مُقَلْقِلٍ » من القَلْقَلة وهي الحرَكةُ العنيفة ، و« بَنَاتُ القَفْرَةِ » الإبل ، جعلها بَنَاتٍ لِلقَفْرةِ لأنّها تُقطَع بها . و« النعُب » جمع نَعُوب ، والنَّعَبَانُ تحريكُ الناقة رأسَها في السَّيْرِ وذلك من النَّشاط.

(٩) « الوَخْد » مِن سَيْرِ الإبِل، وقلّما يُستَعمل في غيرها ، وقال بعضهم قد يستعمل في الخَيْل. يقول: لا يَطْرُدُ الهَمَّ إلا ماضٍ مِن الرِّجال نافِذٌ ، إذا أحاطَتْ به النوائبُ استعمل الإبل فاستطال على النَّوَب بوَخْدِهِنّ ، وهو سَيْرٌ سريع.

(١٠) « العِيسُ » جمع أعْيَس وعَيْساء ، وهي الإبلُ التي يَعْلو بياضَها شُقْرَة، وقلما يخرجونها إلى غير ذلك ، وقد جاء في الشعر الفصيح ظَبْيَةٌ عَيْساء ، وقالوا في صفة الشعر الشائب عِيسٌ، قال الراجز :

لمّا رأيْنَ لِحْيَةً خَلِيسا
رأيْنَ سُوداً ورأيْنَ عِيسا

وقوله : « كَثِير ذِكْرِ الرِّضا » أي يَحْلُم ويَرْضَى عن المُسِيء في ساعةٍ يَغضَب فيها غيرُه.

(١١) أي عَدَلتْ عنه راحِلاً فلم تَعْدِل مودَّتُه عني ، وتَكرَّر عليه ظنّي فلم يَخِبْ في معروفه.

(١٣) قولهم « قُرَّة العين » يَجْرِي مَجْرَى الأمثالِ التي لها أُصولٌ تُنْقَل عنها إلى غيرِها ، وقد اخْتُلِفَ في أصل ذلك ، فقيل أصْلُه من القُرِّ وهو البَرْدُ ، لأنَّ الفرَحَ يَحْدُثُ عنه دُموعٌ بارِدَةٌ ، وقد يجوز ألاَّ =

١٤ كـأنّمـا هُـو مِنْ أخْـلاَقِـهِ أبـداً وإنْ ثـوَى وَحْـدَهُ في جَحْفـلٍ لَجِبِ

١٥ صِيغَتْ لَـهُ شِيمَـةٌ غـرّاءُ مِن ذَهَبٍ لـكنّـهـا أهْـلَكُ الأشيـاءِ لـلذّهَـبِ

١٦ لمّـا رَأى أدبـاً في غَيْـرِ ذي كَـرَمٍ قَـدْ ضَاعَ أوْ كَـرماً في غيـر ذِي أدَبِ

١٧ سمَـا إلى السُّورَةِ العَلْيَـاءِ، فاجْتَمعَـا في فِعْلِهِ كـاجْتِمـاعِ النَّـوْرِ والعُشُبِ

١٨ بـلَوْتُ مِـنْـكَ وأيّـامِـي مُـذَمَّـمَـةٌ مَـوَدَّةً وُجِـدَتْ أحْـلَى مِنَ الـنَّشَبِ

= يُرادَ به دموع الفرح إذْ كان ليس كلُّ مَن فَرِحَ بشيءٍ تَدْمَعُ عينه، ولكن لمَّا كان البُكاءُ يجيء بالدموع ولا تكون إلاّ حارَّةً قيل أقرَّ اللهُ عَيْنَه، أي أذهب عنه ما يوجب بُكاءَه. وقيل معنى ذلك: أنْ يرزقه اللهُ رِزْقاً واسِعاً فلا يَتشوّفُ نَظَرُه إلى شيء، كأنَّ عَيْنَه تَقِرُّ. وقيل يُرَادُ بـ«أقرَّ اللهُ عَيْنَه» أي أنامَها، لأنَّ النوم قَرارٌ للعَيْن، إذْ كان السَّهَرُ لا يكون إلاّ في الأشياء المذمُومَة، وإذا وصَفُوا الإنسانَ أنّه لا يَنامُ فإنما ذلك لخَطْبٍ جليل. دَعَا لخلائقه أنْ تُعمَّرَ وتَسْتَوفي أقْصَى البقاء لأنها قِوامُ المَجْدِ والحَسَب.

(١٤) جَعَله مِن سَعَة خُلُقِه وصَبْرِه على النوائب وَتَحَمُّله لها في مثل العَسْكرِ اللَّجِب وإنْ كان وحدَه.

(١٥) يقول: شيمتُه لخُلوصِها من اللؤم ولكرمِها كأنّها مَصُوغَةٌ مِن ذهب، إلاّ أنها تُهْلِك الذهبَ بالبَذْلِ وتُفْنِيه. [ع] وأصل همزة التعجب أن تدخلَ على الأفعال الثُلاثية التي لا زيادَة فيها، مِثْل ضَرَبَ وعَلِمَ وكَرُمَ، ودخولُها على ما في أوّله الهمزة قليل، إلاّ أنّه قد جاءَ وكَثُر، وقد حكَى بعض أهل اللغة أنه يقال هَلَكْتُ الشيءَ وأهلكتُه بمعنًى، فإنْ صَحَّ ذلك فقوله: «أهْلَكُ الأشياء» على هذا الوجه، وإن أُخِذَ بالقولِ الآخر فهو مثل قولهم ما أعْطَاهُ للدّراهم، وإنما يقولون أعْطَيْتُه بالهمزة ولا يستعملون عَطَوْتُ إلاّ في معنى تَناولتُ. و«أفْعَلُ» التي للتعجُّب تَجري مَجْرَى «أفْعَل» التي للتفضيل ★ ومثل قوله: «أهْلَكُ الأشياء» قول الآخر:

بـأضْيَـعَ مِـنْ عينَيْـكَ لـلـدَّمـع كلّمـا تَـوهَّمْـتَ رَسْمـاً أو تـذكَّـرْتَ مَنْـزِلا

(١٦) و(١٧) ـ [ع] «السُّورَة» المَنْزِلةُ الرّفيعة، وإنما أُخِذت من قولهم سار يَسُور إذا وَثَب. وقد حُكي بفتح السين. وهذان البيتان يحتمل معناهما أن يكون للممدوح، أنّه لمَّا رَأى الناس لا يَجْتَمِع فيهم الكرمُ والأدَبُ جَمع بينهما فهو أدِيبٌ كَرِيم، ويجوز أن يعني بذلك المادحُ نفسَه، كأنّه قال: لمّا رآني هذا الممدوحُ أديباً ولا مالَ لي أكونُ به كَرِيماً أعطاني مالاً أتكرّم به، فاجتمع الأمرانِ في فعله كما يجتمع النَّوْر ـ أي الزَّهَرُ ـ والعُشْب في الرّبيع فيَحْسُن كلُّ واحدٍ منهما مع الآخر.

(١٨) [النَّشَب: الأصل. يقول إنّه لقي من الممدوح المودَّةَ التي تجمع الأهل ذوي الأصل الواحد].

١٩ مِن غَيْرِ مَا سَبَبٍ مَاضٍ، كَفى سَبَباً لِلحُرِّ أنْ يَعْتَفي حُرّاً بِلا سَبَبِ

8

وقال يمدح سليمان بن وهب [من الخفيف] :

١ أيُّ مَرْعَى عِيْنٍ ووَادِي نَسِيبِ لَحَبَتْهُ الأيَّامُ في مَلْحُوبِ؟!

٢ مَلَكَتْهُ الصَّبَا الوَلوع فَألْـ ـفَتْهُ قَعُودَ البِلَى وسُؤْرَ الخُطُوبِ

---

(١٩) يُقال عَفَاه واعْتَفاه إذا طَلَب معروفَه، وسكَّن الياءَ في «يَعْتَفي» للضرورة.

(١) ويُروَى: «مِن مَلْحُوبِ»، وجعل نَظَرَها إلى الحسَانِ رَعْياً لها. [ع] وقوله: «وادي نَسِيبِ» أي كان هذا الوادي فيه أهلٌ يَستحقون أن يقال فيهم النسِيبُ، وهو مِثْلُ الغَزَلِ في الشِّعْر. و«مَلْحُوب» اسمُ موضع، وتَردُّده في الشعر كَثِير. و«لَحَّبَته» مَنْ شَدَّد الحاءَ فهو من قَوْلهم لحّبتُ القَتِيلَ إذا صَرَعْتَه، وقال قوم لَحَّبه إذا قَطَعه بالسَّيْف، وقيل معنى لَحَّبه أي ألقاه على الطريقِ الواضح وهو اللاّحِب. ومن روى «لحَبَتْه» بالتخفيف فهو من القَشْر، يقال لَحَبَ اللّحمَ إذا قَشَرَه، ومعنى «لَحَّبَ» و«لَحَبَ» يرجع إلى شيء واحد. ومن روى: «من مَلْحُوبِ» جعل مَلْحُوباً نفسَه مَرْعَى عيْنٍ ووَادِيَ نَسِيب، كما يقال أيُّ رجُلٍ نَزَلنا به مِن فُلان. ومن روى «في مَلْحُوبِ» جعل المَرْعَى والواديَ فيه.

(٢) [ع] يُروى «مُلِّكَتْه الصَّبَا» على أنّ «الصَّبَا» اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، ويروى «مَلَكَتْه» على أنها فاعلة، والمعنى واحد. وأصل «القَعُود» في الفَتِيِّ من الإبل، وأصله أن يكون قد صَلَح للركوبِ وأن يُقعَدَ على ظهره ★ وربما قالوا هو البَكْر أو الفصيلُ أو الحِقّ أو نحوُ ذلك، وكله راجعٌ إلى فَتَاء السِّنّ. [ع] و«سُؤْرَ الخُطوبِ» بقيتُها، ومن عرف مذهب الطائيّ لم يَعدِلْ عن هذه الرواية، ومن روى «سُودَ الخُطوبِ» فله وجه، إلا أنه جديرٌ بأن يكون تصحيفاً، وإذا رُوي بالدال احتمل أن يخفض فيعطف على «البِلَى»، وأن يرفع فيعطف على «الصَّبَا» ★

يقول: مَلَّكَتِ الأيامُ هذا المحلَّ ريحَ الصَّبَا حتى عفتْه وتركَتْه مرْكباً للبلى ★ وقيل خَصَّ الصَّبَا لأنها تأتي بالمطر كثيراً فتعفّى الآثار.

٣ نَـدَّ عنْـكَ العَـزَاءُ فيـهِ وقـادَ الـ ـدَّمْـعَ مِنْ مُقْلَتَيْـكَ قَـوْدَ الـجَنِيبِ
٤ صَحِبَتْ وَجْـدَكَ المَـدَامِـعُ فيـه بِـنَـجـيـعٍ بِـعَـبْـرَةٍ مَـصْـحُـوبِ
٥ بِـمُـلِـثٍّ عـلى الـفِـرَاقِ مُـرِبٍّ ولِـشَـأْوِ الهَـوَى الـبَعِـيـدِ طَلُوبِ
٦ أَخْـلَبَتْ بَـعْـدَهُ بُـرُوقٌ مِـنَ الـلَّهْـ ـوِ وجَـفَّـتْ غُـدْرٌ مِـنَ الـتَّـشْـبِيـبِ
٧ رُبَّـمـا قَـدْ أَراهُ رَيَّـانَ مَكْـسُـوَّ الـ ـمَـغَـانِي مِـنْ كـلِّ حُسْـنٍ وطِـيـبِ
٨ بِـسَقِيـمِ الـجُفُـونِ غَـيْـرِ سَقِـيـمٍ ومُـرِيـبِ الأَلحَـاظِ غَـيْـرِ مُـرِيـبِ

---

(٣) [ع] استعار «نَدَّ» للعزَاء وإنما هوَ للإبل ونحوِها، يقال نَدَّ البعيرُ إذا ذَهَب على وجهه في الأرض. وجاء بـ«الجَنِيب» في القافية لأن الذي يُقاد جنيباً ضدُّ النادِّ ★ و«العزَاء» الصَّبر. والفعلُ في «قادَ» للعزَاء، أي ذهب معه بالدَّمع من العَيْن.

(٤) [ص] أي ساعدتِ المدامعُ وَجْدكَ فَجرَتْ بِدمع مُخالطه الدَّمُ ★.

(٥) «المُلِثُّ» و«المُرِبُّ» اللازمُ للشيء، يقال ألَثَّ بالمكان وأرَبَّ، ويقال كذلك في المَطرِ إذا دام أيّاماً. أي صحبتْه بِدمعٍ مُلِثٍّ دائمٍ على الفِراق لا ينقطع ما دام الفِراق، ولا يزال طالباً لِشأْوِ الهَوى جارياً في إثْرِه.

(٦) [ع]: ويروى «أخلَفتْ بعدهُ بُروقٌ» جاء بها على ما يعرف من الاستعارة، أي صارتْ إلى الخُلْف. ومن روى «أخلَبتْ» أي صارتْ إلى الخِلابَة وهي الخديعة ★ وأخْلَب البرْقُ غيرُ مستعمل في الكلام القديم.

يقول: لمّا أقفَر هذا المنزلُ وخلا من الأحبَّة لم يكنْ لي لهوٌ صادِقُ البرقِ بعدَه، ولا غزَلٌ إلى غير أهله.

(٧) (ع) «وبِما قد أراه» هذا كلامٌ معروفٌ من كلامِ العرب. يقول: أقفرتِ الدارُ بما قد أراها وهي آنِسة، أي هذا بذاك، كأنهم يذهبون إلى أن الدهر يومٌ ويوم. وقال قوْمٌ: البَاءُ هاهنا تُؤدِّي معنى «رُبَّ»، وهذا القول ليس بشيء، وإنما البَاءُ لِمَعْنَى الجَزَاء والمكافأة، كما تقول للرجلِ خُذْ هذا الدرهم بما خَدَمْتني، أي من أجل خِدْمتكَ إياي، ومنه قول الشاعر يَصِفُ الدّار:

إنْ تكـنْ نـالـتِ الـمـواطـنُ منهـا وعَـرتْهـا نَـوائـبٌ وخُطُـوبُ
فبمـا قـد يَحُلُّهـا الأنـفُ الشَّـرْ بُ ويجـري عليـه كـأسٌ وكُـوبُ

يقول: إن خَلَتْ هذه الدَّارُ فقد يكون بها شَرْبٌ، فهذا بذاك.

(٨) [يقول: وجدت فيه غانيةً ذابلة الجفون ساحِرة، وليست سقيمة].

٩ فــي أَوانٍ مِنَ الــرَّبــيــعِ كَـريـمٍ	وزمَـانٍ مِنَ الـخَـرِيـفِ حَـسِـيـبِ
١٠ فَـعَـلَيْـهِ الـسَّـلَامُ لاَ أُشْـرِكُ الأَطْـ	ـلاَلَ فـي لَـوْعَـتي ولا في نَـحِيبي
١١ فَـسَـواءٌ إجَـابَـتِـي غَـيْـرَ دَاعٍ	ودُعَـائِـي بـالقَـفْـرِ غَيْـرَ مُـجِيـبِ
١٢ رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السُّـرَى وغَـنَـاءٍ	مِنْ عَنَـاءٍ وَنَـضْـرَةٍ مِـنْ شُـحُـوبِ
١٣ فَـاسْـأَلِ العِيسَ مَـا لَـدَيْهَـا وَأَلْفْ	بَيْنَ أَشْـخَـاصِـهَـا وَبَـيْنَ الـسُّهُـوبِ
١٤ لا تُـذِيـلَنْ صَغِـيـرَ هَمِّـكَ وانـظُرْ	كَمْ بِذِي الأَثْلِ دَوْحَـةً مِن قَضِيبِ

---

(٩) [ص] جعل الرّبيعَ كريماً لأنّه يُطعِم الماشيةَ، وفيه يَكثُر النّبْتُ والزّهَر، وجعل الخَريفَ حَسِيباً لطيب أيّامه ★، وقيل إنما قال «حَسِيب» لمُطابقة الكلام، و«الحَسِيبُ» بالخريف أشْبَه، لأنه مِن «أحْسَب»، فبه يَتِمُّ ما جاد به الرّبيع ويكفي، فكان كمن طال عُمْرُه وكثُرتْ مآثرُه.

(١٠) «فعلَيه» أيْ على السَّقيم الجُفُون. [ص] يقول: على السّقيم الجُفُونِ أبْكِي لا على طَلَل.

(١١) (ق): يقول: لستُ ممن يقفُ على الأطلال يُخاطبها ويُباثُّها ويُشْرِكُها - في زعمه - في لَوْعته، ويَسْتحملُها - على تقديره - بعضَ جَزعه، فسواءٌ عندي في الاستحالة أن أجيبَ من غيرِ أن أُدْعَى، وأن أدعُوَ ما لا يُجيب.

(١٢) أي رُبَّ دَعَةٍ تحتَ التَّعَب. و«غَناء» أي نَفْع. و«الشُّحُوب» ضدُّ النَّضْرة.

(١٣) ويروى: «بينَ أشباحِها». و«أشخاصٌ» جمع شَخْصٍ، وليس بابُ «فَعْلٍ» أن يُجمع على «أفْعال» وربّما جاء كالنادر، كما قالوا فَرْخٌ وأفراخ، وزَنْدٌ وأزناد. و«السُّهوب» جمع سَهْب، وهو الأرض الواسعة البعيدة. وقوله: «ما لَدَيْها» أي من السّيْر.

(١٤) [ع] «الهَمُّ» هاهنا يحتمل أن يكون الهمَّة، ويحتمل أن يكون واحِدَ الهُمُوم التي هي أحزان. و«الأثْل» شَجَرٌ معروف يعظُم، ثم كثُر حتى سُمّيَتْ كلُّ شجرةٍ عظيمةٍ أثْلة، و«الدَّوْحَة» الشّجَرَة العظيمة. والمعنى: لا تُذيلَنْ صَغيرَ همِّك، أي لا تُهْمِلْ نظركَ فيه، فإن كان خيراً فإنه يَتثمّر وتعظم المنفعةُ به، وإن كان مما يحذَر فإنه لا يُؤمَن أن يغلبَ ويتفاقَم. وهذا المعنى قَصَده نَهْشَلُ ابنُ حَرِّيّ في قوله:

قـال الأقـاربُ لا يغـرُرك كَثـرتُنـا	وأَغْـنِ شـأنَـك عنّـا أيُّهـا الرَّجـلُ
عَـلَّ بنـيَّ يَشُـدُّ اللهُ أزرَهُـمُ	والنَّبْـعُ يَنبُـتُ قُضْبَـانـاً ويَكْتَهِـلُ

فهذا مثلُ قوْله «كم بِذِي الأثْلِ دوْحَةً مِن قَضِيب».

١٥ ـا عَلَى الوُسَّجِ الرَّواتِكِ من عَتْـ ـبٍ، إذَا ما آتَتْ أَبَا أَيُّوبِ

١٦ حُوَّلٌ، لا فَعالُهُ مَرْتَعُ الذَّ مِّ ولا عِرْضُهُ مُرَاحُ العُيُوبِ

١٧ سُرُحٌ قَوْلُهُ إذَا ما استَمَرَّتْ عُقْدَةُ العِيِّ في لسانِ الخَطيبِ

١٨ وُمصيبٌ شَوَاكِلَ الأَمْرِ فِيهِ مُشْكِلاتٌ يَلُكْنَ لُبَّ لبِيبِ

١٩ لا مُعَنًّى بِكُلِّ شَيْءٍ ولا كُلُّ م عَجِيبٍ في عَيْنِهِ بِعَجِيبِ

٢٠ سَدِكُ الكفِّ بالنَّدَى عائرُ السَّمْـ ـعِ إلى حَيْثُ صَرْخَةُ المَكْرُوبِ

٢١ لَيْسَ يَعْرَى مِن حُلَّةٍ من طِرَازِ الـ ـمَدْحِ مِنْ تاجِرٍ بِهَا مُسْتَثِيبِ

٢٢ فإذَا مَرَّ لابِسُ الحَمْدِ قال الـ ـقَوْمُ: مَنْ صَاحِبُ الرِّدَاءِ القَشِيبِ

---

(١٥) «الوُسَّج» جَمْعُ واسِج، والوسيجُ ضَرْب من السَّيرِ يُستعمل للإبل والنَّعام. و«الرَّواتِك» التي تسير الرَّتْكَ، وهو أيضاً من سَيْر الإبل، يقال رَتَكَ ورتَك، ويقال إنّ أصلَه التسكين وحرَّكه زُهيرٌ للضَّرورة في قولِه:

هل تُلْحقني وأصحابي بهم قُلُصٌ يُزجَى أوائلَها التَّبغيلُ والرَّتَكُ

(١٦) [أي: هو نافذ البصيرة لا سبيل إلى ذمّه والنَّيل من عِرضه. والحوّل: تحوّل الرأي في جميع الجوانب].

(١٧) «سُرُحٌ» أي سَهْل، أي هو خَطِيبٌ بَسِيط اللسان، ومنه ناقةٌ سُرُح أي سهلةُ السَّيْر.

(١٨) هذا مثل، وأصله في الرَّمْي، يقال أصاب الرَّامِي شاكِلَةَ المَرْميِّ إذا أصاب خاصرَته، فكأنّه إذا فعل ذلك فقد ظفِر وبلغ حاجتَه، ثم نقلوا ذلك إلى غير الحيوان، وهذا يجري مجرى قولهم ويأتيك بالأمر من فَصّه، في رأي مَن يأخُذه من الفصّ الذي هو رأسُ المَفْصِلِ الذي يجتمع فيه العَظمان. [ص] و«الشاكِلة» أيضاً الطَّريقة، ومنه «كلٌّ يَعمل على شاكِلته».

(١٩) أي يُعَنِّي غيرَه فيما يريد ولا يُعنِّي نفسه، والعجيب في أعيُن الناس لا يَراه عجيباً لأنه قد ذَلَّلَ الأمُورَ وعرَفها.

(٢٠) يقول: كفُّه مُولعةٌ بالنَّدَى، وسمعُه مبعِدٌ في المَسْمَع مُتناهٍ إلى موضع الصارخ المستغيث به، وأصل «السَّدَكِ» لُزوم الشيء. و«عائرُ السَّمْع» أخذه من عارَ الفَرَس إذا ذهب في الأرض، وعار السهمُ إذا أبعد.

(٢١) أيْ ليس يخلو من مادحٍ طالبٍ ثوابَه، وأراد بـ«تاجر» شاعراً يقصِده.

(٢٢) [يقول إنّ الممدوح يخلع على مادحه ما يجعل الناس يعجبون ويتساءلون عن لابس تلك الخلع الثمينة].

٢٣ وإذا كَـفُّ رَاغِـبٍ سَـلَبَتْـهُ راحَ طَلْقـاً كـالكَـوْكَبِ المشْبُـوبِ
٢٤ مـا مَهَـاةُ الحِجَـال مَسْلُـوبَـةٌ أظْـرَفَ حُسْنـاً مِـن مَـاجـدٍ مَسْلُوبِ
٢٥ واجدٌ بـالخَلِيـلِ مِنْ بُـرَحَـاءِ الشَّـوْقِ وِجْـدَانَ غَيْـرِهِ بـالـحَبيـبِ
٢٦ آمِـنُ الجيْـبِ والـضُّلُوعِ، إذَا مَـا أَصْبَـحَ الغِشُّ وهْـوَ دِرْعُ الـقُـلُوبِ
٢٧ لا كَمُصْفِيهِمُ، إذا حَضَـرُوا الـوُدَّ م وَلاَحٍ قُضْبَـانَـهـمْ بِـالـمَغِـيبِ
٢٨ يَـتـغـطَّى عـنـهـمْ ولـكـنَّـهُ تَـنْـصُـلُ أَخْـلاَقُـهُ نُصُـولَ المَشيبِ

---

(٢٣) «طَلْقاً» أي مستبشراً، من قولهم فلانٌ طلْقُ الوجه وطليقُ الوجهِ إذا كان حسنَ اللّقاء و«المشبوب» المضيء المتّقِد.

(٢٤) «مَهَاةُ الحِجَال» يعني امرأةً تكون مُخدَّرةً في الحِجال، وهي جمع حَجَلة، والحَجَلةُ بَيتٌ صغيرٌ يَكون في البيت الكبير من بيوت الأعراب، وربما قالوا هو الخِدْرُ.

(٢٥) (ع) يجب أن يكون الطائي أراد هاهنا: «الخليل» للصديق، وعَنى بـ«الحبيب» المعشوقَ، لأنه كان يَمُتُّ إلى هذا الرجل بصداقة. وإنْ عَنَى بـ«الخليل» الفقيرَ فهو أبلغ في المدح، ولكني أظنّه أراد الأوَّل، وكلا المعنيين حسن.

(٢٦) أي هو مأمونُ الظاهر والباطن، يقول: هو نقيُّ الصدر من الغِشّ لا يحتمله بين أضلاعه كما يحتمله غيرهُ. وقال المرزوقي: «دِرْعُ القلوب» تصحيف، والرواية «رَدْعُ القلوب»، يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون «الرَّدْع» النُّكْس، فيكون المعنى: أصبح الغِشُّ وهو داءُ القلوب ومَرَضُها، وقيل شَرُّ الدَّاء الرُّداع وهو النُّكْس، وهذا كما كُنِيَ بالمرض عن النِّفاق، قال الله تعالى «في قُلوبِهم مَرَض» ويُقال رُدِعَ الرجلُ فهو مَرْدُوع. والآخرُ «الرَّدْع» التَّلطُّخ بالزَّعْفرانِ والخَلُوق، فيكون المعنى: أصبحَ الغِشُّ وهو خَلوقُ القُلوب وطِيبُها. و«آمِن» أي ذو أمْن.

(٢٧) ويروى «ولاحي قضبانِهم بالمَغيبِ». وأصلُ اللَّحْي القَشْر، لَحَوْتُ العُودَ ولَحَيْتُه، ومنه أُخِذ لحيتُ الرجلَ إذا لُمتَه، كأنَّ اللَّوْم قَشْرٌ له، وقيل لا يقال في اللَّوْم إلاَّ لَحَيْتُ بالياء، وقال آخرون بل يقال فيه كما يقال في العُود والعصا لَحَوْتُ ولَحَيْتُ. يقول: ليس كمَنْ يُصْفي إخوانَه الوُدَّ إذا حضروا ويَلْحَى عِيدانَهم إذا غابوا.

(٢٨) يقول: هذا اللاَّحي لِقُضْبانِهم يَتوارَى عنهم بفعله، لكنه لا يَنكَتِم ويظهر ظُهورَ الشَّيبِ بعد ذهاب الخضاب.

٢٩ كُلُّ شِعْبٍ كنتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ فهْوَ شِعْبي وشِعْبُ كُلِّ أديبِ

٣٠ لَمْ أَزلْ بارِدَ الجوانح مُذْ خَضْـ ـخَضْتُ دَلْوِي في ماءِ ذَاكَ القَلِيبِ

٣١ بِنْتُمُ بالمكْرُوهِ دوني وأَصْبَحْـ ـتُ الشَّريكَ المُخْتَارَ في المحْبُوبِ

٣٢ ثُمَّ لَمْ أُدْعَ مِن بَعِيدٍ لَدَى الإِذْ نِ ولَمْ أُثْنَ عَنْكُمُ مِن قَرِيبِ

٣٣ كُلَّ يَوْمٍ تُزَخْرِفُونَ فِنَائِي بِحِبَاءٍ فَرْدٍ وبِرٍّ غَرِيبِ

٣٤ إنَّ قَلْبي لَكُمْ لَكَالكَبِدِ الحَرَّ ى وَقَلْبِي لِغَيْرِكم كالقُلُوبِ

٣٥ لَسْتُ أُدْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيداً في وِدَادٍ منكُمْ ولا في نَصِيبِ

٣٦ لا تُصيبُ الصَّدِيقَ قارِعَةُ التأْ نِيبِ، إلاَّ مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ

٣٧ غَيْرَ أَنَّ العَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُو مٍ على شَرْحِ ما بِهِ للطَّبِيبِ

---

(٢٩) يقول: كلُّ مَوْضعٍ كنتم به من الأرض ومنزل فهو منزلي ومنزل كلِّ أديب.

(٣٠) «باردَ الجَوانح» أي ساكن العَطَش. و«خَضْخَضْتُ» حَرَّكتُ، وجعل الدَّلْوَ مثلاً للرَّجاء، وأراد بـ«ماء القليب» جود الممدوح.

(٣١) أي احتملتم ما ينالكم من المكروه فلم تُحَمِّلوني منه إشفاقاً، وأشركتموني في المحبوب.

(٣٢) أي كنتُ أوّلَ داخلٍ وأقربَهم. و«أُثْنَ» أُصرَفْ وأُحْجَب.

(٣٣) «تُزَخْرِفون» تُجدّدون وتزيِّنون. [الفناء: الدار. الحباء: العطاء. البرّ: المعروف. يقول: إنكم لا تزالون تغدقون عليّ عطاءكم].

(٣٤) [خ] يقول: قلبي لكم لشدة محبتكم وشوقي إليكم ككبد العاشق، و«الحَرَّى» الصَّبَّة، وقلبي لغيركم كقلوب سائر الناس.

(٣٥) «لستُ أُدْلي» أي لستُ أتقرَّبُ، من قولهم فلان يُدلي إلى فلان بكذا وكذا أي يَتوسَّلُ إليه، وهو من إدلاء الدَّلْو.

(٣٦) [خ] «الرَّغِيب» الكثيرُ الطَّمَع. يقول: لا يوبِّخُ الصديقَ على تقصيرٍ منه في أمرٍ إلَّا من كان كثيرَ الطَّمع لا يُصادِقُه لمودته. ★ [ص] يعذرُ نفسه في سؤالهم وادّكارِهم بأمره.

(٣٧) يقول: لم أذكُرْ ما أذكُره استزادةً لكم، لكن أذكرُ معتقَدِي لكم، توكيداً وزيادةَ بيان، فلا لَوْمَ عليَّ في ذلك، كما أنَّ العليلَ لا يُلام على أنْ يَشرح للطبيب العالم بِعلَّتِه ما يجده لما في ذلك مِن توكيد البيان.

٣٨ لَــو رَأَيْنـا التَّـوكِيـدَ خُـطَّةَ عَجْـزٍ مـا شَفَعْنـا الآذانَ بـالتَّـثْـوِيـبِ

٩

وقال يمدح الحسن بن وهب ويذكر غلاماً أهداه له [من الكامل] :

١ لَمَكـاسِـرُ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ أطْيَـبُ وأَمَـرُّ في حَنَكِ الحَسُـودِ وأَعْـذَبُ

٢ ولَـهُ إذَا خَـلُقَ الـتَّـخَـلُّقُ أو نَـبَـا خُلُقٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ أَوْ هُـوَ أَخْصَبُ

---

(٣٨) [ع] «التَّثويب» الدُّعاءُ الثاني، مِن قولهم ثَوَّبَ الرَّجلُ بأصحابه إذا دَعاهم مَرَّةً بعد مَرَّة، وأصلُه مِن ثابَ يَثُوب إذا رَجَع. وقال قومٌ أصلُ التَّثويب مِن الثَّوْب، وذلك أنَّ الرّجل كان إذا أَلَمَّ به خَطبٌ أشار إلى أصحابِه بثوْبِهِ يدعُوهم بذلك، ثم كُثر حتى سُمِّي كلُّ دعاءٍ تَثْوِيباً.

(١) «المكاسِر» جمع مَكسِر وهو الأصل مثل العُنصر [ص] تقول العرب فلان طيِّبُ المَكْسِرِ إذا كان لَيِّنَ الجانبِ حَسَنَ الخُلُق، وخَبيثُ المكسر إذا كان سيِّءَ الخُلُق رديءَ النِّيَّة ★ وأصل ذلك فيما يُكسر من الأشياء التي ليست بالحيوان إذا كُسِرَتْ فوُجدتْ طَيِّبَةَ الرائحة وطيِّبَةَ الطَّعْم [ع] ويقولـون هو هَشُّ المكسِرِ إذا وَصفوا الرجل بأنه جَوَادٌ لا يُتعِب السائل، ويُقال ذلك أيضاً لمن هو ذميمٌ عندهم لا يَصْلُب في أيدي الأعداء ★. وقوله «أعذَبُ» يحتمِلُ وَجهين: أحدهما أن يكون معطوفاً على «أطيب» كأنه قال أطيب وأعذب، ويجوز أن يكون معطوفاً على «أمرّ»، ولكن يكون «أعذب» من قولهم ماءٌ عَذَبٌ إذا وقَعتْ فيه الأقمشةُ والقَذَى، فيكون كقولك أمَرُّ وأَبْشَع. وهذا حسنٌ غير منكر.

(٢) «خَلُقَ» من الخُلوقة. [ع] و«الحزْن» هاهنا مَوْضِعٌ بعينه في نواحي نجد، وقيل بل كلُّ حَزْن كذاك، لأن الرّوضة إذا كانت في موضعٍ عالٍ كانت أحسن. وقيل إنما ذكَرَ روض الحَزْن لأنه أبعدُ من وَطْءِ الرّاعية إذْ كان السَّهْلُ أيسرَ عليها. قال كُثَيِّر:

فمـا رَوْضَـةٌ بـالحَـزْنِ طَيِّبَـةُ الثَّـرَى يَمُـجُّ النَّـدَى جَثجـاثُهـا وعَـرارُهـا

وقال القَطامي:

فمـا ريـحُ رَوْضٍ ذِي أقـاحٍ وحَنْـوةٍ وذِي نَفَـلٍ من قُلَّـةِ الحَـزْنِ عـازِبِ ★ =

٣ ضَرَبَتْ بِهِ أُفُقَ الثَّنَاءِ ضَرائِبٌ كالمِسْكِ يُفْتَقُ بالنَّدَى ويُطَيَّبُ
٤ يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطيفَ نَسِيمُهَا أَرَجاً وتُؤْكَلُ بالضَّمِيرِ وتُشْرَبُ
٥ ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِه السَّماحَةُ، فالتَوَتْ فيه الظُّنُونُ: أَمَذْهَبٌ أَمْ مُذْهَبُ

= يقول: إذا بُلِيَتْ أخلاقُ المتخلّقين بما ليس في طَبعهم، وتغيَّرتْ ونَبَتْ - أي قَلَّ خيرُها، مِن قولهم نَبا السيفُ يَنبو إذا لم يقطع - فخلُقُه كروضِ الحَزْنِ، أو هو أطيبُ مِن رَوْضِ الحَزْن.

(٣) أي أوصلَته إلى غاية الثناء والمدح خلائقُه. «الضَّرائبُ» جمع ضَريبة وهي الخَليقة والطبيعة. و«يُفْتَق» من قولهم فتَقتُ المِسْكَ بغيره، وهو مأخوذٌ مِن فَتْق الثَّوب، كأنه يراد أنَّ رائحتَه وُسِّعَتْ بما فُعل بها، وهي كلمة معروفة قديمة، قال الرّاعي:

لها فأرَةٌ ذَفْراءُ كلَّ عَشيَّةٍ كما فَتَقَ الكافورَ بالمسكِ فاتِقُهْ

(٤) [ص] هذا مثَل، كما يقال فلانٌ يُشرَب مع الماء، وكدتُ آكلُه شغَفاً به، لِمَنْ يُستحلَى خَلْقاً وخُلُقاً وظَرْفاً. و«نَسِيمُها» أي نسيمُ هذه الضرائب يُحرّك الرُّوحَ اللطيف. ويُروى: «يَسْتَنبِطُ الروحُ اللطيفُ نسيمَها».

(٥) (ع) ذهَبَتْ بِمذْهَبِه» يحتمل وجهين: فتح الميم وضمَّها، فإذا فتحت فالمعنى: ذهَبتْ بمذهبِه - أي طريقته - السماحةُ، أي غلبتْ عليه، كما يقال ذهَب فلانٌ بالمجد أي حازَه وصار له، ومنه قول الأخطل:

ذهَبتْ قريشٌ بالسماحةِ والنَّدى واللؤْمُ تحتَ عمائمِ الأنصارِ

وإذا ضُمَّت الميم فالمعنى: ذهبتْ بثيابِهِ المُذْهبة، أي أنه يخلَعُها. وقد ادَّعى قومٌ أنَّ الذَّهَب يُسمَّى مُذْهَباً، وفَسَّروا على ذلك قول الأخطل:

لَبّاسُ أرديةِ المُلوكِ كأنَّما عُلَّتْ ترائبُه بماءِ المُذْهَبِ

قالوا أراد الذهب، والقياس يوجب أنَّ المراد بماءِ الشيءِ المُذْهَب. وقوله «التَوتْ فيه الظنونُ» أي اختَلفتْ ولم تُحقّق شيئاً واحداً. وقوله «أمَذهَبٌ أمْ مُذْهَبٌ» يقول: أطريقةٌ هو وخُلق أمْ مُذْهَب، مِن قول العامة بفلانٍ مُذْهَبٌ إذا كان يَلَجُّ في الشيءِ ويُغْرَى به. وأكثرُ ما يُستعمل ذلك في الطَّهارة، يقال بفلان مُذْهَبٌ إذا كان يَتطهَّر ثم يَظنَّ أنّ طهارته لم تَكمُل فيُعيدها★. وذلك يَعرِض للقُرّاء والمتنسّكين كثيراً. ويجب أنْ تكون هذه الكلمةُ حدَثَتْ في الإسلام، وذلك أنهم رَوَوْا حديثاً مرفوعاً فيه ذِكرُ أولادِ سَبْعةٍ ولَدَهم الشيطانُ: أحدُهم يُسمَّى المُذْهَب، وهو الذي يَعرِض للمتَطهِّرين فيُوهِمُهم أنّ طهارتَهم فاسدَةٌ فيُعيدونها. وفي بعض الأخبارِ التي تُذكَر على معنى =

٦ وَرَأَيْتُ غُـرَّتَـهُ صَبِيحَـةَ نَكْبَـةٍ   جَـلَلٍ فَقُلْتُ: أَبـارِقٌ أَمْ كَـوْكَبُ؟
٧ مَتَعَتْ كَمَا مَتَعَ الضُّحَى في حَادِثٍ   دَاجٍ كَـأَنَّ الصُّبْـحَ فيـهِ مَغْـرِبُ
٨ يَفْـدِيـه قَـوْمٌ أَحْضَـرَتْ أَعْـرَاضُهُمْ   سُـوءَ المعَـايِبِ، والنَّـوَالُ مُغَيَّبُ
٩ مِن كُـلِّ مُهْـرَاقِ الحَيَـاءِ كَـأَنَّـمـا   غُـطِّي غُـدِيـرَيْ وَجْنَتَيْـهِ الطُّحْلُبُ
١٠ مُتَـدَسِّمُ الـثَّـوبيْـنِ يَنْـظُرُ زَادَهُ   نَـظَرٌ يُـحَـدِّقُـهُ وَخَـدٌّ صُـلَّبُ

= التَّعَجُّبِ منها: أنَّ عدنانَ أبا مَعَدٍّ كان له ابنٌ يقال له الضحّاك، وكانت أمُّه مِن الجنِّ، وأنه لَحِقَ بأخواله فصار شيطاناً وهو الذي يُسمَّى المُذهَب، يَعرِض للناسِ في الطهارة. بخط العَبْدي: «المَذْهَب» واحِدُ المذاهِب، و«المُذهَبُ» هو اللَّوْحُ والسِّفر من الكُتُب التي فيها السِّيَر. [خ] يقول: ذهَبت السَّماحةُ بمُذْهَبه كلّ مَذْهَب، فأخذَ مِن كلٍّ حظًّا، فلا يَدْري أمَذهبُه مَذْهَبٌ، أم هو السِّفْرُ الذي تَتَشعَّبُ فيه المَذاهبُ لِسَعتها وافتنانها في كلِّ فَن.

ورَأَيْـتُ غُـرَّتَـهُ صَبِيحَـةَ نَكْبَـةٍ   جَلَـلٍ فَقُلْـتُ: أبـارِقٌ أمْ كَـوْكَـبُ؟

(٦) «صَبيحةَ نَكْبَةٍ» أي أصابته نَكْبَةٌ في ليلتها، و«الجَلَلُ» هنا العظيم. «فقلتُ أبارِقٌ»: أي أهِيَ شُعاعُ بَرْقٍ أم ضَوْءُ كوكبٍ؟

(٧) «متَعَتْ»: ارتفعتْ. (ق) يقول: إنَّ غُرَّته تُرَى عند النكبة العظيمة تصيبه مُضِيئةً مشرِقةً كإشراق الضُّحَى عند إلباسِ سَحابٍ شديدِ السَّواد. يقول: إسفارُ الصُّبح عنده من إظلامه كأنه مَغرِب، أي وقت غُروبِ الشمس وجُنوحِ الليل. قال: ويجوز أن يكونَ المرادُ بـ«العارض» الحادثَ العظيمَ المُظلِمَ الذي يَصير الصبحُ معه مَغْرباً والظُّهْرُ له مَقْصِراً *، وعلى هذا الوجهِ تكون الروايةُ «كما مَتع الضُّحَى في عارضٍ داجٍ».

(٨) [خ] أيْ قومٌ تَنُوبهم النَّوائبُ فلا يُقابِلونها بفَعالٍ حسنٍ يدفعونها عن أنفسهم كما يفعلُ هذا الممدوح.

(٩) أي من كلِّ رجلٍ صَفيق الوَجه ذي قحةٍ، كأنما غُطِّي على عينيه فلا حياءَ فيهما. [ع] وسَكَّن الهاء في «مُهْراق» على لُغة مَن قال أهْرَقتُ، ومن قال هَرَقتُ يقول مُهَرَاق.

(١٠) [ع] «مُتَدَسِّمُ الثَّوبين» أي دَنِسُهما، وأصل ذلك أن يأكل الدَّسَمَ فيُصيب ثوبه ولا يَتعهَّده بالغَسْل، ثم قيلَ للغادر والبخيل إنَّ ثيابه لدُسْمٌ، يُضرَب مثلاً وإن كانت ثيابُه الملبوسةُ نقية، قال الراجز:

لاَهُمَّ إنَّ عامِرَ بنَ جَهْمِ
أوذَمَ حَجًّا في ثيابٍ دُسْمِ
=

١١ فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمُ مَا لَمْ أَنَلْ أَدْرَكْتُ مِنْ جَدْواهُ ما لا أَطْلُبُ

١٢ ضَمَّ الفَتَاءَ إلى الفُتُوَّةِ بُرْدُهُ وَسَقَاهُ وَسْمِيُّ الشَّبَابِ الصَّيِّبُ

١٣ وَصَفَا كما يَصْفُو الشِّهَابُ، وإنَّهُ في ذَاكَ مِن صِبْغِ الحَيَاءِ لَمُشْرَبُ

١٤ تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وتُحِبُّهُ وعليكَ مَسْحَةُ بِغْضَةٍ، فَتُحَبَّبُ

١٥ إنَّ الإخَاءَ وِلادَةٌ وأنا امْرُؤٌ مِمَّنْ أُوَاخِي حَيْثُ مِلْتُ، فَأُنْجِبُ

= وقوله «ينظُرُ زَادَه نَظَرٌ» هذا مأخوذٌ من الناظور وهو الذي تسميه العامّةُ النّاطور. ويجوز أن يكون الطائي قال «يُنطر» بالطّاء لأنهم قد تكلّموا بالناطور قديماً، والطّاء فيما رُوي من كلام النَّبط، وإذا قيل بالظاء فهو من نظرت الشيء في معنى نظرت إليه، وأكثرُ ما استُعملتْ «نظرت» مع «إلى»، وقد تستعمل متعدّيةً بغير حرف الخفض، يقال نظرت الرجل في معنى نظرت إليه، قال ابنُ قَيْس الرقيّات:

ظاهِراتُ الجمالِ والسَّرْوِ يَنظُرْ نَ كما يَنظُرُ الأراكَ الظِّباءُ

ويقال: «حَدَّق إليه» إذا نظر نظراً شديداً، والمعنى أنه يجعل حدقَتَه نَصْباً له لا يُزِيلُها عنه. و«خُدٌّ صُلَّبٌ» أي صُلْب، ويُقال لحجارة المِسَنّ صُلَّبٌ لصلابتها.

(١١) [أي: يعطونه أكثر ممّا يطلب].

(١٢) «الفَتَاء» طَراءةُ السِّنّ، وقَلَّما يستعملون «الفتاء» في بني آدم، لأنهم إنما يقولون دابّةٌ فتِيٌّ، إلاّ أن البيت المرويّ للغزاريّ معروف:

إذا عاشَ الفَتى مائتين عاماً فقدْ ذَهَبَ اللَّذاذةُ والفَتاءُ

يقول: هو ذو فَتاءٍ في سنّه، وفُتُوّةٍ في خُلُقه، وماءُ الشَّبابِ مُحَسِّنٌ لوجهه كما يُحَسِّنُ وَسْمِيُّ المطرِ الأرض.

(١٣) [يقول: أخلاقه عذبة صافية كالشهاب، وخدّاه يتورّدان حياءً من شدّة عفّته].

(١٤) (ق): يَعني أنّ هذا الممدوحَ حَسَنُ القَبُول، إذا رأيتَه سَعِدْتَ به وأحببْتَه، وإن كنتَ قبلُ مُبغَضاً إلى الناس حُبِّبْتَ إليهم لاقباله عليك واستسعادك به. (ع): «مَسْحَةُ بغْضَةٍ» مُستعار، يُقال عليها مَسْحَةٌ من الجمال أي هي جميلةٌ جمالاً ليس بمُفْرط، لأنَّ مَسْحَ الشيءِ لا يوجِب كثرةَ تعلّقه بالماسح ولا الممسوح، وحقٌّ ذلك أن يستعمل في المرئيّات، والبِغْضَة لا تُرى في الحقيقة، والجمال مَرْئِيٌّ.

(١٥) [خ] يقول: إخاءُ المتآخِيَيْن كأُخُوَّةِ الأخْوَة، وأنا رجلٌ مُستقصٍ في اعتقاد الإخوان★. أي لا أواخي إلاّ كريماً.

١٦	وإذَا الـرِّجَالُ تَسَاجَلُوا في مَشْهَدٍ	فَمُرِيحُ رَأْيٍ مِنْهُمُ أوْ مُعْزِبُ
١٧	أحرَزْتَ خَصْلَيْهِ إلَيْكَ وأقْبَلَتْ	آراءُ قَوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تُجْنَبُ
١٨	وإذَا رأيْتُكَ والكَلامُ لآلِىءٌ	تُؤْمٌ فبِكْرٌ في النِّظَامِ وثَيِّبُ
١٩	فَكَأنَّ قُسّاً في عُكَاظٍ يَخْطُبُ	وكَأنَّ لَيْلَى الأخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ
٢٠	وكثيرَ عَزَّةَ يومَ بَيْنٍ يَنْسُبُ	وابْنَ المُقَفَّعِ في اليَتِيمَةِ يُسْهِبُ
٢١	تَكْسُو الوقَارَ وتَسْتَخِفُّ مُوَقَّراً	طَوْراً وتُبْكِي سَامِعينَ وتُطْرِبُ
٢٢	قَدْ جَاءَنَا الرَّشَأُ الّذي أهْدَيْتَه	خَرِقاً وَلَوْ شِئْنَا لقلْنَا المَرْكَبُ

---

(١٦) أي رأيُ عاقلٍ ورأي جاهل، أي منهم مَن له رأيٌ ومنهم من لا رأي له. يقول: إذا اختلفوا في الرأي تأتي بالرأي المصيب، واستعار للرأي الإراحةَ والإعزاب وإنما ذلك للمال الراعي.

(١٧) «الخَصْلُ» ما يُخرجه المُناضِل أو المسابقُ ليأخُذَه أحدُ المتناضلَيْن أو المتسابقَيْن إذا غَلَب.

(١٨) يقال لِما عَظُم مِن اللآلىء تُؤْم، وهذا مَثَل، يريد أنه يَجيء برأيٍ يبتدعُه ورأيٍ يختاره مما سُبِق إليه.

(١٩) قسّ هو قسّ بن ساعدة الإياديّ، أشهر خطباء الجاهليّة، وليلى الأخيليّة شاعرة أمويّة اشتهرت بالرّثاء.

(١٩) و(٢٠) - صرَّع هذين البيتين في غيرِ أوّلِ القصيدة، والغالبُ في شِعْرِ العربِ وغيرهم أن يكون التصريعُ في البيتِ الأول، وربما جاء التصريعُ في تضاعيفِ الأبيات، وذلك قليل. وذكر أربعة كلُّهم مُبرِّزٌ في الطريقة التي سَلكها، ذَكَر قُسَّ بنَ ساعِدَةَ الإيادي، وهو أحدُ خطباء العرب وحكمائهم وزُهّادهم، وذكر لَيْلى الأخيَلِيَّةَ وهي من بني الأخْيَل من عُقَيل، وكانتْ يُحكم لها بالتبريز في مراثي تَوْبَةَ بنِ الحُمَيِّر، وذكر كُثَيِّرَ عَزَّة وهو من بني مُلَيْح من خُزاعة، وكان يقدَّم في النَّسيب وفي مدح الملوك، وأضاف إليه عبدَالله بن المقفّع الكاتب، و«اليتيمة» لقبُ كتابٍ لابن المقفّع يشتمل على ذكر آدابٍ نَفسيَّةٍ يأمر بها الإنسانَ من حُسْن الأخلاق والسماحة وبَذْل الموجود ورفض التكبُّر ونحو ذلك، ومعنى «اليتيمة» أنها مُنقطعة القرين مثلُ الدُّرةِ اليتيمة التي لا شِبْه لها.

(٢١) [ع] أي يَتوقّر غيرُ الوَقورِ إذا أصغَى إليك، وتَستخِفُّ الوقورَ بحُسْنِ ما يسمع منك ★. وتُبْكِي إذا وعظْت، وتُطرِب ببدائعك.

(٢٢) يعني الغلامَ الذي أهداه إليه. و«الخِرْق» الذي قد دُهِش وتحيَّر كأنه رشأ وهو مع ذلك يَصلُح للتمتع. [ص] وأصلُ «الخَرَق» الضَّعْفُ في القوائم من النَّعْمة.

٢٣ لَـدْنُ البَنـانِ لـهُ لِسَـانٌ أعْجَمٌ خُـرْسٌ مَعـانِيـهِ ووَجْـهٌ مُعْـرِبُ

٢٤ يَـرْنُـو فَيَثْلِمُ فِي القُلوب بـطَرْفـهِ ويَـعِنُّ لـلنَّـظَر الحَـرُونِ فَـيُصْحِبُ

٢٥ قَـدْ صَرَّف الـرَّانُون خَمـرَةَ خَدِّهِ وأظنُّهَـا بـالـرِّيق مِنْـهُ سَتُقْـطَبُ

٢٦ حَـمْـدٌ حُبِيتَ بـه وأجْـرٌ حَـلَّقَتْ مِـنْ دُونِـهِ عَنْقَـاءُ لَيْـلٍ مُـغْـرِبُ

٢٧ خُـذْهُ، وإنْ لَمْ يَـرْتجـعْ مَعْـرُوفَـهُ مَحْضٌ إذا مُـزِجَ الـرجـالُ مُهـذَّبُ

٢٨ وانفَحْ لَنا مِنْ طِيبِ خِيمِـكَ نَفْحَةً إنْ كـانتِ الأخـلاقُ مِمَّـا تُـوهَـبُ

---

(٢٣) [خ] «لسانٌ أعْجَمُ» لا يُوقَف على مَعانيه، و«وجهٌ مُعْرِب» يدعو إلى حُبِّه.

(٢٤) أي ينظر فيَذهب بالقلب، وَيتعرَّض لمن لا ينظر إليه فيستميله إليه حتى يَتْبَعه. و«عَنَّ» اعترض، ومنه عِنانُ الفرس، و«يُصْحِبُ» ينقاد. (ع): أصلُ الحِرَان في الخيل وذوات الحافر، استعاره هنا للنظر، ولعله لم يُوصَف قبل الطائي بهذا. وقوله «يُصحِبُ» مِن قولهم أصحَبَ إذا انقاد بعد امتناع. والمعنى: أنَّ هذا الرَّشأ يَعترض للنظر الذي لم يكنْ يُصرف إلى شيء يُسْتَحسن فينصرفُ إليه.

(٢٥) [ص] يقول: قد خَجِل من كثرة النظر إليه، واحمرَّت وَجْنَتُه فكأنَّها خمرٌ لم تُمزَجْ، ثم قال: «وأظنها بالرِّيق منه سَتُقْطَبُ» يريد أنه يُقبِّله على خَدِّه ثم في فمه ويَترَشَّفُ رِيقَه، فذلك قوله «سَتُقطَبُ» أي تُمزَج.

(٢٦) (ق) يعني غلاماً كان وَهَبه له، يقول: أنا أشكركَ على صَنيعك في هِبَتك، ولكن لا تُؤْجَر عليه، إذْ كان الغلامُ يُنال منه ما لا يُستَحقُّ به الأجْرُ إن سَلِم في استخدامه من الوزر.

(٢٧) و(٢٨) ـ يقول خُذِ العبدَ إليك، وأعطني من أخلاقك ما هو أحسنُ منه، وإنْ كان الكريم إذا رَفَدَ رِفْداً لم يَرْتَجِعه.

في مدح الحسن بن سهل أيضاً [من الطويل] :

١ أأيَّامَنا ما كُنْتِ إلاَّ مَواهِبا ... وكُنْتِ بإسعافِ الحَبيبِ حَبائِبا
٢ سنُغْرِبُ تَجْديداً لِعَهْدِكِ في البُكا ... فما كُنْتِ في الأيَّامِ إلَّا غَرائِبا
٣ ومُعْتَرَكٍ للشَّوْقِ أَهْدَى بهِ الهَوى ... إلى ذِي الهَوَى، نُجْلَ العُيُون رَبائبا
٤ كَواعِبُ زارَتْ في لَيالٍ قَصِيرةٍ ... يُخَيَّلْنَ لي مِنْ حُسْنهنَّ كَواعِبا
٥ سَلَبْنا غِطاءَ الحُسْنِ عن حُرِّ أَوْجُهٍ ... تَظَلُّ لِلُبِّ السَّالِبِيْهَا سَوَالِبا
٦ وجوه لوِ انَّ الأرض فيها كواكبٌ ... تَوقَّدُ لِلسَّاري لكنَّ كواكبا
٧ سلِي هَلْ عَمَرْتُ القفْرَ، وهْوَ سَباسِبٌ ... وغادَرْتُ رَبْعِي مِن رِكابِي سَباسِبا

---

(١) قوله «بإسعافِ الحبيب» أي بإسعافكِ بالحبيب. و«حَبائب» جمع حَبيبة، كأنّه أيام حبيبة، ثم تُجمع على حبائب.

(٢) [أغرب في البكاء: أسرف فيه. يقول إنّه سيبكي تشوّقاً إليها لأنّها كانت نادرةً في الأيام].

(٣) [ص] شبَّه موضع اجتماعه مع حبائبه ومُلاعبته إياهن بمُعترك، وجعله مُعتركَ شوقٍ لا معترك حَرْب، وأراد بـ«ذِي الهوى» نفسَه ★. (ق): الرواية: «أهدَى به الكَرَى إلى ذِي الهوى»، ولو كان أبو تمَّام ساعده الهوى وعاين المحبوبَ لم يكن يقول «ومُعتركٍ للشوق»، ولو كانت الرواية «أهدَى به الهوى» لم يكن له فائدة، لأن الزيارة إذا أمكنت لا تكون من فعل الهوى، فيجعلَ الإهداءَ له، ومع ذلك فتكرار الهوى يَشين البيت وهو بمعنًى واحد. وإذا رويتَ «أهدَى به الكَرَى إلى ذِي الهوى» سلِم البيت من العيوب، وجاد وحَسُن ★ «ونُجْل العُيون» أي واسعة العيون، يقال عَينٌ نَجْلاء، وامرأة نجلاء، ورجل أنْجَل. و«الربائب» جمع رَبيبة، وهي التي تُرَبُّ أو يُقام عليها، من قولهم ربَيْتُ الطِّفلَ وربَّبْتُه: إذا أحسنتَ مراعاته والقيامَ عليه.

(٤) [ص] يقول: لِعشقي لهذه الليالي وعُجْبى بها، خُيِّل إليَّ أنها كواعِب.

(٥) [يقول: خلعوا البراقع عن أوجه العذارى، فخلبتهم بجمالهنّ].

(٦) [يقول إنّ وجوه تلك العذارى تشعّ كأنّها كواكب].

(٧) «الرِّكاب» الإبلُ المركوبة، فأما الرِّكابُ في قول زَيد الخَيْل:

وخيْبةَ مَن يُجيرِ على غَنِيٍّ ... وباهلةَ بنِ أعصُرَ والرِّكابِ=

٨	وغـرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْـرَ مَشْـرِقٍ	وشَـرَّقْتُ حَتَّى قَـدْ نَسِيتُ المَغـارِبـا
٩	خُـطُوبٌ إذا لاقَـيْتُـهـنَّ رَددْنَـنـي	جَـريحـاً كـأَنِّي قَـدْ لَقيتُ الكَتـائبـا
١٠	ومَنْ لَمْ يُـسَلِّمْ لـلنَّـوائبِ أَصبَحـتْ	خَـلائقُـهُ طُـرّاً عـليـه نَـوائِـبـا
١١	وقَـدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ المُسَمَّى مَنِيَّـةً	وقَـدْ يَـرْجِـعُ المَرْءُ المُـظَفَّرُ خَـائبـا
١٢	فـآفَـةُ ذَا أَلَّا يُـصَـادِفَ مِـضْـرَبـاً	وآفَـةُ ذَا أَلَّا يُـصَـادِفَ ضَـارِبـا
١٣	وَمَـلْآنَ مـن ضِـغْـنٍ كـوَاهُ تَـوَقُّلِي	إلى الهمَّـة العُلْيَا سَنـامـاً وغـارِبـا

= فقيل إنه أراد أنّ أَسْرَى غنيٍّ وباهلة كانوا يُقرنون إلى سَيْرِ ركابِ السُّرُج، كما قال الآخر:

وأنـا الذي إنْ تـأخـذونـي عَنْـوةً أُقْـرَنْ إلـى سَيْـرِ الرِّكـابِ وأُجْنَـبِ

وقيل إن الرِّكاب في بيت زَيد الخيْل إنما يُراد به الإبل المركوبة. و«سبَاسب» وبَسابس: قَفْرٌ من الأرض.

(٨) [يقول إنّه أوغل شرقاً وغرباً].

(٩) ويروى «لقِيتُ كتائبا». «الكَتيبة»: القِطْعة من الخيل، وهي من قولهم كتبتُ الشيءَ إلى الشيء إذا جمعتَه إليه.

(١٠) «طُرًّا» أي جميعاً، وهو من قولهم طَرَرْتُ الإبلَ إذا مَرَرْتَ بها من ناحيتها، والطَّرُّ الجانب، ويحتمل أن يكون قولهم «طُرًّا» جمعَ طُرَّة، مثل بُرَّة وبُرّ. أي مررتُ بهم من جميع نواحيهم.

(١١) [يكهم: ينبو].

(١٢) ويُروَى «صارماً» بدل «مِضْرَباً». أي فآفَةُ السيف القاطع ألاّ يجدَ رجلا شجاعاً، وهو المِضرَب، وآفةُ الشجاعِ المِضْرَب ألاّ يجد سيفاً قاطعاً يَضرب به.

(١٣) (ع): أي قد امتلأ من الحِقد، وهذا مستعار لأن الضِّغن عَرَضٌ لا يَمتلىء به الجسدُ، ولكنْ وصَفَه بالكثرة، وهذا كما قال الراجز:

يا أيُّها ذا النابحي نَبْحَ القَبَلْ
يَدعُو عليّ كلما قامَ يُصَلْ
يُقْعِي بكفَّيْه كما يُقْعِي الجُعَلْ
وقد مَلأتُ بطنَه حتى أَتَلْ
غَيظاً فأمسَى ضِغْنُه قدِ احتفَلْ

«أتَل» إذا قارَب الخطوَ من الغضب، ووجه آخر: «أتَل» أي صار بطنُه كالتلّ وهذا مما سئل عنه أبو حاتم فلم يُفسِّره، وهو في نوادر أبي زيد، وخَفّف اللاّمَ، و«التوقلُ» من قولهم توقَّلتُ في =

١٤ شَهِدتُ جسيماتِ العُلَى وهْوَ غائبٌ	وَلَو كانَ أيضاً شاهِداً كانَ غائبا
١٥ إلى الحَسَنِ اقتَدْنا رَكائبَ صَيَّرتْ	لها الحَزْنَ مِن أرْضِ الفَلاةِ رَكائبا
١٦ نَبَذْتُ إلَيْهِ هِمَّتي فكأنَّما	كَدَرْتُ بِه نَجْماً على الدَّهْرِ ثاقِبا
١٧ وكُنْتُ امْرءاً ألقَى الزَّمانَ مُسالِماً	فآلَيْتُ لا ألقاهُ إلاّ مُحارِبا
١٨ لَوِ اقتُسِمَتْ أخلاقُه الغُرُّ لَمْ تَجِدْ	مَعِيباً ولا خَلْقاً من النَّاس عائبا
١٩ إذا شِئْتَ أنْ تُحْصِي فَواضِلَ كَفِّه	فكُنْ كاتباً أو فاتَّخِذْ لكَ كاتبا
٢٠ عَطايا هِيَ الأنْواءُ إلاّ عَلامَةً	دَعَتْ تلكَ أنواءً وتلك مَواهِبا
٢١ هوَ الغَيْثُ لَوْ أفْرَطْتُ في الوَصْفِ عامِداً	لأكْذِبَ في مَدْحِيهِ ما كُنْتُ كاذِبا
٢٢ ثَوَى مالُهُ نَهْبَ المعالي، فَأوْجَبَتْ	عليهِ زَكاةُ الجُودِ ما لَيْسَ واجِبا

= الجبل. و« السّنام » أصله للبعير، وكذلك الغارب وهو ما قُدّام السنام، ثم استُعير لما ارتفع من شيء فقيل سَنام الجبل وغوارب البحر.

(١٤) « جَسيمات العُلى »: ضِخامُها، يقال رجلٌ جَسِيم: إذا كان له جسمٌ ضَخم.

(١٥) [ص] يقول: هذه الركائبُ قد ركبَتِ الأرضَ، فالأرضُ ركائبُ لها.

(١٦) « كدَرْتُ » قَضَضْتُ، من قوله تعالى: « وإذا النُجومُ انكدَرَتْ ». و« الثاقِب » المُضيءُ، وقد قيل المرتفع، وهو بالضوء أشبه، يقال ثَقَبَتِ النارُ ثقوباً إذا أضاءت.

(١٧) [آليت: عزمت].

(١٨) [يقول: لو أخلاق ممدوحه قُسِّمت على الناس جميعاً، لزالت عيوبهم كلّها].

(١٩) [يقول: إنّ فضائله لا تُحصى، لذلك على من يعدّدها أن يستعين بالكتابة أو بكاتب].

(٢٠) [ع] بعضُ المتأدّبين يُنشِد هذا البيت « دُعَتْ » على معنى دُعِيَتْ، يَذهبُ إلى أنها لُغَةٌ طائيَّة، وما يجب أن يكون الشاعرُ قال إلاّ « دَعَتْ » بفتح الدّال، ويكون « دَعتْ » في موضع وصفٍ للعلامَة، أي سَمَّتْ، من قولهم دعوتُ الرجلَ بكذا إذا سمَّيتَه، ودعوْتُه إذا ناديْتَه. وأما إذا أنشد هذا البيتُ على « دُعَتْ » في اللغة الطائية، فإن النِّصْفَ الثاني يكونُ منقطعاً من النصف الأوّل، على أنه بيان له، ولا يكون متعلّقاً بقوله « علامة »، ولكن يكون الكلام قد تَمَّ، ثم يُؤتى بالنصف الثاني على معنى التفسير.

(٢١) [يقول إنّ الإنسان مهما أطنب في مدحه لا يقع في الكذب].

(٢٢) « ثَوَى » أقامَ، وجَعل ماله نهْباً ليَكسِب به المعالي، فهو يُوجب على نفسه بجوده من الحقوق ما لا يجب عليه، حتى يصلَ بذلك إلى المعالي.

٢٣ تُحسِّنُ في عَينَيْـهِ إن كُنْتَ زائـراً وتَـزْدادُ حُسْناً كُلَّمـا جئتَ طـالِبـا

٢٤ خَدِينُ العُلَى أَبْقَى لَهُ البَـذْلُ والتُّقَـى عَـوَاقِبَ مِنْ عُـرْفٍ كَفَتْـهُ العَـواقِبـا

٢٥ يَطُـولُ استشـاراتِ التَّجَـارِبِ رَأْيُـهُ إِذَا ما ذَوُو الرأيِ استَشـاروا التَّجَارِبـا

٢٦ بـرِئتُ مِنَ الآمـالِ، وَهْـيَ كَثيـرَةٌ لَـدَيْكَ وإنْ جَـاءَتْـكَ حُـدْبـاً لـواغِبـا

٢٧ وهَـلْ كنتُ إلَّا مُـذْنِبـاً يـومَ أَنتَحي سـواكَ بـآمـالٍ فـأَقبلتُ تـائبـا!؟

---

(٢٣) [يقول إنّه يفرح بزائريه، ويشتدّ فرحه إذا سألوه عطاءً].

(٢٤) [ق] «عَواقبَ من عُرْفٍ» أي ثناءً وحمْداً، وذُخْرا وأجرا، يَبقيانِ له آخرَ الدّهر، ويَكفيانه محذورَ العواقب.

(٢٥) [ع] إذا رويتَ «استشاراتِ» بكسر التاء، فـ«تطول» مُتعدّية، وهي من الطَّوْل، أي يَفضُل استشاراتِ التجارب رأيُه، إذا كان ذَوُو الحزم مفتقرين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب. وإذا روى «يَطول استشاراتُ» بضم التاء فـ«يَطول» هاهنا مِن طال الأمدُ، وهو غيرُ متعدٍّ، وتكونِ «التجـارِبُ» هي التي تَستشير رأيَه إذا استشارها ذوو الحزم.

(٢٦) [ق] مَن رَوى بالضّم فالمعنى: وكلتُ أمرَ آمالي إليك، وخرجتُ من عُهدتِها، على كثرتِها ورَثاثة حالي فيها، كما يقول البائعُ للمبتَاع لما يتعاقدان عليه: بَرئتُ إليك من كذا، أي تملستُ حتى ليس لك أن ترجع عليّ بشيء منه. ومَن روَى بفتح التاء فالمعنى: قضيْتَ حقَّ كلّ أمرٍ نِيطَ بك، على كثرته وسوء حال أربابه وتعبِهم، كما يَبرأ الرجلُ من دَيْنه إذا قضاه ★ (ع): «بَرئتَ من الآمال» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون بَريء من آماله التي كان يأمُل عند الناس، إلاَّ أنّ أمَلَه متعلّقٌ بهذا الممدوح، ويُقوّي ذلك قوله «وهيَ كثيرةٌ»، والآخر أن يريد: أنك بلّغتني الآمال، فلم يبق لي أملٌ لم أبلغه عندك، ويكون قوله «وهي كثيرةٌ» يعني بها آمالَ الناس التي تعرض للمادح وللممدوح. وقوله «وإنْ جاءتك حُدْباً لواغِبا»: أصل «الحُدْب اللـواغـب» أن يُستعمـل فـي النُّوق المهزولة المُعْيِيَة، لأنهم يَصِفون المهزولَ من الإبل بالحَدَب، قال الأنصاري:

وراحـتْ حَـدابيـرَ حُـدْبَ الظُّهـو رِ مُجتلَمـاً لَحْـمُ أصلابِهـا

ويحتمل أن يكون قوله «جاءتْكِ حُدْباً» يعني به إبلاً، وأضمر لدلالة المعنى على المراد، وذلك كثير في الشعر ولا سيما في الخيل والإبل، قال الشاعر:

أتتـكَ كـأنهـا عِقْبـانُ دَجْـنٍ تَجـاوبُ عـن حنـاجـرهـا اليَـراعُ

يعني الخيل، ويجوز أن يعني بـ«الحُدْب اللواغِب» الآمال.

(٢٧) [يقول: إنّ من يطلب المعروف من سواك يرتكب إثماً، وها أنا أتوب عن إثمي].

١١

وقال يمدح عَيَّاش بن لَهَيْعَة الحضرمي [من الطويل] :

١	تَقِي جَمَحاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنِّبي	وليس جَنيبي، إنْ عَذَلْتِ، بِمُصْحِبِي
٢	فَلَم تُوفِدي سُخْطاً إلى مُتَنَصِّلٍ	ولَمْ تُنزِلي عَتباً بساحَةِ مُعْتِبِ
٣	رَضِيتُ الهوى والشَّوْقَ خِدْناً وصاحِباً	فإن أنتِ لَمْ تَرْضَيْ بِذَلِكَ فاغْضَبي
٤	تُصَرِّفُ حالاتُ الفِرَاقِ مُصَرِّفِي	على صَعْبِ حَالاتِ الأَسَى ومُقَلِّبِي
٥	ولي بَدَنٌ يأوِي، إذَا الحُبُّ ضافَهُ	إلى كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُعَذَّبِ

---

(١) «تَقِي»: أمْرٌ مِن تَقَاه يَتْقِيه مُخفَّفا، و«جَمَحاتي» من جَمَح الفرسُ إذا عزَّ فارسَه. وقوله «لستُ طَوْعَ مُؤَنبي»: أي لست مُطِيعَه، فجعَل مصدر «طَاع يطوع» قائماً مَقامَ اسم الفاعل، كما يقال رجلٌ زَوْرٌ أي زائر. و«الجَنِيب» المَجْنُوب، وهو هواه ونَفْسه، وإنّما يَجنُبُهما غَيْرُه، ولكنْ أضافَهُما إلى نفسِه لتعلُّقِها به. يخاطب عاذلتَه، يقول: عَذْلُكِ لا يُجدي نَفْعاً. ويقال أصحب الرجلُ: إذا تابع وانقاد. والمعنى: اتّقيني فيما أتَصعَّبُ فيه، فإني لا أطاوعُ المؤنّب إذا أنّب، وليس قلبي بِمُنْقادٍ لي إذا لُمْت.

(٢) «تُوفِدي» من قولهم وَفَد عليه إذا وَرَد، وأوفَده غيره. و«المُعْتِب» الذي يُزيل العَتْبَ في هذا الموضع، وهو يستعمل على وجهين: يقال أعتَبه إذا أزَالِ عَتْبَه، وأعْتَبه إذا أحوجه إلى أن يَعْتِب [ص] يقول: لست أتنصَّلُ من سُخْطِكِ ولا أُعتِبُكِ.

(٣) [الخِدْن: الصديق].

(٤) [يقول إنّ الفراق لا يزال يتداوله].

(٥) [يقول إنّ الحبّ أذاب قلبه وكبده].

٦ وخُوطِيَّةٍ شَمْسِيَّةٍ رَشَئِيَّةٍ مُهَفْهَفَةِ الأَعْلَى رَدَاحِ المُحَقَّبِ

٧ تُصَدِّعُ شَمْلَ القَلْبِ مِن كلِّ وِجْهَةٍ وَتَشْعَبُهُ بالبَثِّ مِنْ كلِّ مَشْعَبِ

٨ بِمُخْتَبَلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَحْوَرٍ وَمُقْتَبَلٍ صَافٍ مِنَ الثَّغْرِ أَشْنَبِ

٩ مِنَ المُعْطَيَاتِ الحُسْنَ والمُؤْتَيَاتِه مُجَلْبَبَةً أَوْ فاضِلاً لَمْ تُجَلْبَبِ

١٠ لَو انَّ امْرَأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ لَمَا قال مُرَّا بي على أُمِّ جُنْدُبِ

---

(٦) «خُوطِيَّة» تُشْبِه الخُوط، وهو الغُصْن، و«شَمْسِيَّة» تُشْبه الشمس، و«رشَئِيَّة» تُشْبِه الرَّشَأ، وهو ولَدُ الظَّبْي، و«مُهفهَفَة الأعْلَى» يعني أنها ضامِرَةُ البَطْن، ولا يُوصَف بالمُهفْهَفِ إلاّ الخَصْر وما وَالاَه، ولا يُوصَف الصَّدْرُ بذلك، و«الرَّدَاح» الثَّقِيلةُ العَجيزة، و«المُحَقَّب» مَوْضِع الحَقِيبة، وكَنَى به عن العَجُز وإن لم تَكُنْ ثَمَّ حَقِيبة، لأنَّ الحَقِيبةَ هي ما يَجْعله الراكبُ وَراءَه.

(٧) «تُصَدِّع شَمْلَ القَلْب» أي تُفَرِّقُه. وأصل «الصَّدْع» الشَّقُّ، و«تَشعَبُه بالبَثِّ» أي تُفرِّقه، و«الشَّعْبُ» من الأضداد، يقال شَعَبْتُه إذا فَرَّقتَه، وشَعَبْتُه إذا لأَمْتَه، وفي الحديث: ما هَذِه الفُتْيا التي قد شَعَبَتِ النَّاس؟

(٨) [ع] يُختَار فتح الباء من «مُخْتَبَل» ليكون موازياً لفتحها في «مُقْتَبَل» ويكون قد جعل فتورَ العَيْن من الاختبال. ولو كسرتَ الباءَ في «مُقْتَبِل» لكان كسرها في «مُخْتَبِل» واجبا. والكسر أوجه من الفتح لو كانت الكلمة مفردةً، لأن كون الفعلِ للطَّرْف في هذا المكان أمْكَن. وإذا رويتَ «مُقْتَبَل» فهو مِن التَّقْبِيل، وإن كسرتَ الباءَ فالأغلبُ عليه أن يكون من المُقابَلة، والاقتبالُ مِن التَّقْبِيلِ معدوم في الشعر القديم.

(٩) [ع] إذا رُويتْ «فاضِلاً» فهو فاعل من الفُضُل، يقال امرأةٌ فُضُل إذا كانت في ثَوْبٍ واحِد، وقد يقال ثوب فُضُل إذا لم يكن على اللاّبِس غيره، فإنْ ثبت أنّه قال «فاضِلاً» وهو يريد «الفُضُل» فهي كلمةٌ لا تُعرَف في كلامِ المتقدّمين، وإنما المعروف تفَضَّلَتِ المرأةُ إذا كانت فُضُلاً، كما قال:

فجئتُ وقَدْ نَضَتْ لِنَومٍ ثيابَها لَدَى الخِدْرِ إلاّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ ★

ولو رُويتْ «ناصلاً» لكان المعنى صحيحاً واللفظُ مستعمَلاً، كأنّها نَصَلَتْ من اللّباس، أي خَرجتْ منه.

(١٠) [يشير إلى قول امرىء القيس:

خليلي مرّا بي على أمّ جندب لنقضي لبانات الفؤاد المعذّبِ]

١١ فَتلكَ شُقُـورِي لا ارْتِيـادُكِ بـالأذى — مَـحَـلِّيَ إلاَّ تَـبْكُـرِي تَـتَـأوَّبِـي

١٢ أحـاوَلتِ إرْشَادي؟ فَعَقْلِي مُـرْشِـدِي — أم اسْتَمْتِ تَـأديبي؟ فَدَهْـرِي مُؤدِّبي

١٣ هُمَـا أظْلَمـا حَـالَـيَّ ثُمَّتَ أجلَيـا — ظَـلامَيْهمـا عن وَجْـهِ أمْـرَدَ أشْيَبِ

١٤ شَجىً في حُلُوقِ الحادِثَاتِ، مُشَرِّقٍ — بـهِ عَـزْمُـهُ في التُّرَّهَـاتِ مُغَـرِّبِ

١٥ كَـأنَّ لَـهُ دَيْنـاً على كـلِّ مَشْـرِقٍ — من الأرْضِ أو ثَأراً لَدَى كـلِّ مَغْرِبِ

١٦ رَأيْتُ لِعَيَّـاشٍ خَـلائِقَ لَـمْ تكُـنْ — لِتَكْمُـلَ إلاَّ في اللُّبَـابِ المُـهَـذَّبِ

١٧ لَـهُ كَرَمٌ لَـوْ كَانَ في المـاءِ لَمْ يَغِضْ — وفي البَرْقِ ما شَـامَ امْرُؤٌ بَـرْقَ خُلَّبِ

---

(١١) [ع] قيل «شَقُور» واحِد وجَمْعُه شُقُور، وهو من قولهم حَدّثْتُه شُقُوري أي ما أُخفِيه وأكتُمه، وربّما قالوا شَقُوري في معنى حاجتي، والبيت يحتمل وجهين، قال الرّاجز:

★ وكثرة الحديث عن شَقُوري ★

و«ارتيادكِ» افتعال، من أراد الكلأ إذا ذهب ليراه ويعرفَ موضعه و«تتأوّبي» تجيئي مع الليل، يقال تأوّبنا الطارق والهمّ ونحوه إذا جاء بليلٍ. [ص] أي تلك حاجتي لا قصدك إيّاي بالأذى في العـذل.

(١٢) [أي يسترشد بعقله ويتأدّب بأمثولات دهره].

(١٣) أي أنا صَغيرُ السِّن وقد شيَّبَني عقلي ودَهْري. (ع) جعل «أظلَمَ» هاهنا مُتعدّيا، وذلك قليل في الاستعمال، وهو في القِياس جائز، وهو على قياس من قال ظَلِمَ اللّيْلُ في معنى أظلَم، فإن ادُّعِيَ أنّ «أظلمَ» ها هنا غيرُ مُتعَدٍّ، وأنّ «حاليَّ» منصوبٌ كانتصاب الظرف، فإن قوله «أجْلَيا ظَلامَيْهما» يَدْفَع ذلك، لأنّه عَدّى «أجلَيا» إلى الظّلامَيْن. وقوله «عن وَجْهِ أمْرَد أشْيَبِ» يعني نفسَه، وهو يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون قد شاب في حال المُرْدَةِ لِعظَمِ ما لاقاه من الشدائد، والآخر أن يكون أراد أنه فَتِيٌّ في السِّن وهو في العَقْل والرّأي كأنه أشْيَب.

(١٤) [ص] «شَجًى» في موضع خَفْض بَدَلٌ من «اشْيَبَ» ★ قال الآمِدي: «شَجًى في حُلُوق الحادِثات» لِصبره وجَلَده عليها، وقلّة استكانته لها. «مُشرِّقٍ بِهِ عَزْمُه» كأنّه أخَذَه من قول المنجِّمين شَرَّق النّجْمُ إذا استقام. أي عزمُه مُشرِّق به، أي مُستقيم، أي يَسْلُك نَهْجَ الاستقامة، وهو في التّرّهات مُغرّب. أي: أجِدٌّ في الأمُور بصحّة رأيي وعزيمتي، وألعَبُ لصباي وصغرِ سِنِّي. (ع): أصلُ الشّجَى الغَصَص، والتّرّهاتُ الأمُور المُشْكِلَة، وأصلُه في الطُّرُق المُتشعِّبة عن الطريق الأعظم، ولم يستعملوا من التُّرهات فِعْلاً في معروف كلامهم.

(١٥) [يقول إنّه يقتضي من دهره أن يحقّق مبتغاه].

(١٦) [أي إنّه أدرك غاية الكمال في شرف الأخلاق].

(١٧) [يقول لو أنّ كرمه حلّ في الماء لما نضب، ولو حلّ في البرق لما كان خلّباً مخادعاً بل ممطراً].

١٨ أَخُو أَزَماتٍ، بَذْلُه بَذْلُ مُحسِنٍ إلينا ولكِنْ عُذرُهُ عُذْرُ مُذْنِبِ

١٩ إذَا أَمَّهُ العافُونَ أَلْفَوْا حِياضَهُ مِلاءً وأَلفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ

٢٠ إذَا قالَ أَهْلاً مَرْحَباً نَبعَتْ لَهُمْ مِياهُ النَّدَى مِن تَحْتِ أَهْلٍ ومَرْحَبِ

٢١ يَهُولُكَ أَنْ تَلْقاهُ صَدْراً لِمَحْفِلٍ ونَحْراً لِأَعْدَاءٍ وقَلْباً لِمَوْكِبِ

٢٢ مَصَادٌ تَلاَقَتْ لُوَّذاً بِرُيُودِهِ قَبائِلُ حَيَّيْ حَضْرَمَوْتَ لِيَعْرُبِ

٢٣ بِأَرْوَعَ مَضَّاءٍ على كلِّ أَرْوَعٍ وأَغْلَبَ مِقْدَامٍ على كلِّ أَغْلَبِ

٢٤ كَلَوْذِهِمُ فيما مَضَى مِنْ جدودِهِ بِذي العُرْفِ والإحْمادِ قَيْلٍ ومَرْحَبِ

٢٥ ذَوونَ، قُيُولٌ لَمْ تَزَلْ كلُّ حَلْبَةٍ تمزّق مِنهمْ عن أَغرَّ مُحَنَّبِ

---

(١٨) «الأزَمَات» الشّدائد. أي يَقوم فيها ويَبْذُل المعروف، كما يقال أخو الحرب لمن يُكثر الحُروب.

(١٩) [يقول إنّ طالبي معروفه يجدون خيره عميماً].

(٢٠) [يقول إنّه لا يكاد يرحّب بهم حتى يفيض عطاؤه عليهم].

(٢١) [يقول إنّه يتقدّم الناس في المحافل والمعارك مما يهولك].

(٢٢) «مَصادٌ» أعلَى جبلٍ، وجَمْعُه مُصْدَان. و«الرُّيُود» جمع رَيْد، وهو الحَرْفُ النَّاتِيءُ في الجَبَل. و«حَضْرَموت» قَبِيلةٌ مِن اليَمَن، والمعروف بين العامّة أنّ حضرموتَ اسم بلد، ويَجُوز أنْ يكونَ سُمّي باسم الرّجُل، قال رؤبة.

★ أحضرتَ أهْلَ حَضْرَمَوْتٍ مَوْتَا ★

وقد اختُلف في نسب حَضْرَمَوْت، فذكر قومٌ أنّه ليس من ولد يَعْرُب الاّ أنّ نَسبه يُقاربه، وقيل بل هو حضرموتُ بنُ يَشْجُبَ بنُ يَعْرُب أخو سَبأ بنِ يَشجُب، وكان اسمه عبدَ النُّور، فَنَزل بين يَدَيْ أخِيه في حَرْب وقال: حضرَمَوْت، فسُمّي بذلك. وبعضُ النحويّين يَحكي أنّ من العرب من يقول حَضْرَمُوتٍ ليجعلوا بناءه كبناء عَضْرَفُوطٍ وحَذْرَفوت.

(٢٣) [الأروع: الفرس الذي يروعك بعده. المضّاء: السابق].

(٢٤) [يقول إنهم يحتمون به كما كانوا يحتمون بأجداده ممّن عُرف بقيل ومرحب].

(٢٥) (ع) ويُروى «ذَوونَ قُيُولٌ» وهو جمع قولك ذُو مَرْحَب، وذُو جَدَن، وذُو يَزَنٍ، وذلك في حِمْيَرَ كثير، وهم الأذْواء، وقلّما يقولون الذَّوُون، وإنما تَبع الطائي في ذلك الكُمَيت لأنه قال:

وما أَعْنِي بذلكَ أَسْفَلِيكُمْ ولكنّي عَنَيْتُ به الذَّوِينَا =

٢٦ هُمَامٌ كنَصْلِ السَّيفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ وَجَدْتَ المَنايا مِنْهُ في كلِّ مَضْرِبِ
٢٧ تَركْتَ حُطاماً مَنكِبَ الدَّهْرِ إذْ نَوى زِحَامِيَ لَمَّا أَنْ جَعلْتُكَ مَنْكِبِي
٢٨ وما ضِيقُ أَقْطَارِ البِلادِ أَضافَني إلَيْكَ ولكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي
٢٩ وَأَنْتَ بِمِصْرٍ غَايتي وَقَرابَتي بِهَا وَبَنو الآباءِ فيها بَنو أَبي
٣٠ ولا غَرْوَ أَن وَطَّأْتَ أَكْنَافَ مرْتَعي لِمُهْمَلِ أَخفاضِي ورَفَّهْتَ مَشْرَبي
٣١ فَقَوَّمْتَ لي مَا اعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتي وبَيَّضْتَ لِي ما اسْوَدَّ منَ وَجْهِ مَطْلَبِي
٣٢ وهاتَا ثِيابُ المَدْحِ فاجْرُرْ ذُيُولها عليكَ وهذا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فاركَبِ

= و« الحَلْبَة » الجماعةُ مِن الخَيْل تُدفَع في الرِّهان. و« المُحنَّب » مِن الخَيْل الذي قد بلَغ تَحجيلُه رُكبَتيْه أو جاوَزَهما.

(٢٦) [أي: كيفما ضرب أوقع الموت في أعدائه].

(٢٧) « المَنْكِبُ » رَأس الكَتِف. والمعنى لمّا أنْ جَعلتُك رُكْني وَمَلْجَئي. ومن ذلك قِيل لِعَوْن العَرِيفِ مَنْكِب.

(٢٨) يقول: لم يُلجِئْني ضِيقُ البلادِ عليّ، وكسَادُ بِضاعَتي عندَ الناس، ولكنْ مَذْهبي ألاّ أسألَ إلاّ الكريم.

(٢٩) [أي أنت غايتي من بين قرابتي ومن بين إخوتك أعمامي].

(٣٠) [ع] « لاغَرْو » أيْ لا عَجَب، و« الأكْنَاف » النَّوَاحي، و« المُهمَل » الذي قد أُهْمِل في المَرْعى، و« أخفاضي » جَمْعُ خَفْض ويَجِب أنْ يكونَ هاهنا الفَتِيَّ من الإبِل ★ كما قال رُؤْبَة:

★ يا بنَ قُرُومٍ لَسْنَ بالأَخْفَاضِ ★

وأصحابُ اللّغةِ يَذكرون الأخفاضَ في الأضداد، فيقولون: الأخفاضُ جمع خَفْض وهو مَتَاع البَيْت، والخَفْض الجَمَلُ الذي يُحمَل عليه ذلك المَتَاع، ولعلّهم كانوا يحملون أمتِعَتَهم على البِكارة مِن الإبل والأفْتاء، لأنهم يُودِّعون القرُومَ ويُعِدّون ما قَوِيَ مِن الجِمال والنُّوق لِمَراكب النِّساء.

[ع] و« ورفَّهتَ مَشْرَبي » أي جَعلْتَه رِفْهًا، والرِّفْهُ أنْ تَشْرَبَ الإبلُ مَتَى شاءَتْ.

(٣١) [أي منعتني من الضلال عن قصد السبيل في نيل المعروف].

(٣٢) [يفخر بشعره الذي جعله ثوب مجد ومركب عزّ لممدوحه].

12

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغريّ [من الخفيف] :

١ مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا ... فَصَوابٌ مِن مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا

٢ فاسأَلَنْها، واجْعَلْ بُكَاكَ جَوابَاً ... تَجِدِ الشَّوْقَ سَائِلاً ومُجِيبَا

٣ قَدْ عَهِدْنَا الرُّسُومَ وهيَ عُكَاظٌ ... لِلصِّبَى تَزْدَهِيكَ حُسْناً وطِيبَا

٤ أَكْثَرَ الأَرضِ زَائِراً وَمَزُوراً ... وَصَعُوداً مِن الهَوَى وَصَبُوبَا

٥ وكِعَاباً كأَنَّما أَلْبَسَتْهَا ... غَفَلاتُ الشَّبَابِ بُرْداً قَشِيبَا

---

(١) «تصُوب» من صاب السحابُ إذا جاء المطر.

(٢) ويُرْوى «تخدع الشّوق» يقول: هذا السؤال والجواب خديعةٌ للشّوْق لا تجدي شيئاً. ونَصَب «سائلاً» و«مجيبًا» على الحال، أي لا تنتظر ما يكون من جوابها وابْكِ فإنها لا تُجيب، لأن الشوق هو الذي يَحمِل على السُّؤال وعلى البُكاء.

(٣) [ع] «وهي عُكاظ» أيْ وهي كثيرة الأهل يجتمع الناسُ إليها، لأنّ عكاظ سُوقٌ للعرب كانوا يجتمعون فيه ويَتَناشدون الأشعار ويتفاخرون، وقيل إنما سمِّي عُكاظَ لأنهم كانوا يتعاكظون فيه بالحُجج أي يعرُك بعضُهم بعضاً، يقال عكظتُ الشيءَ أعكظُه عَكْظاً إذا غمزتَه غمزاً شديداً أو عرَكته. وقد بَيَّن الطائي غرضه في زعمه أن الرسومَ عكاظٌ بقوله:

أكْثَرَ الأرْضِ زائراً ومَزُوراً ... وصَعُوداً من الهوى وصَبُوبَا

(٤) «الصَّعود» الأكَمَةَ يَشُقُّ الصعودُ فيها، و«الصَّبوب» مثل الحَدور، وأصل الصَّعُودِ من صَعِد، والصَّبوب مِن صَبَّ، إلاّ أنهم صاروا يَكْنون بالصُّعُود عما يشُقُّ عليهم لأن الصَّعُودَ أصعبُ مِن الانحدار.

(٥) [الكعاب: جمع الكاعب، المرأة التي نهد ثديها وأشرف].

٦ بَيَّنَ البَيْنُ فَقْدَهـا قَلَّمَا تَعْـ ـرِفُ فَقْداً للشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبا

٧ لَعِبَ الشَّيْبُ بالمَفَارِقِ بَلْ جِـ ـدَّ فأَبْكَى تُماضِراً ولَعُوبَا

٨ خَضَبَتْ خَدَّهَا إلى لُؤْلُؤِ العِقْـ ـدِ دماً أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيبَا

٩ كلُّ داءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إلا (م) الفَظيعَيْـ ـنِ: ميتَةً وَمشِيبَا

١٠ يا نَسيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى حَسَنَاتِي عِنْدَ الحِسَانِ ذُنُوبَا

١١ وَلئِنْ عِبْنَ مَا رَأَيْنَ لَقَدْ أَنْـ ـكَرْنَ مُسْتَنْكَراً وعِبْنَ مَعِيبا

١٢ أوتَصَدَّعْنَ عَنْ قِلًى لَكَفَى بالشَّـ ـيب بَيْني وبَيْنَهُنَّ حَسِيبا

١٣ لَوْ رَأَى اللَّهُ أنّ لِلشَّيْبِ فَضْلاً جَاوَرَتْهُ الأَبْرَارُ في الخُلْدِ شيبَا

١٤ كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيالي خُلُقاً مِن أَبِي سَعِيدٍ رَغيبَا

---

(٦) [يقول إنّه لم يقدّر روعة جمالهنّ إلاّ بعد فقده إيّاهنّ].

(٧) «تُماضر» و«لَعُوب» من أسماء النساء، واشتقاقُ تُماضرَ من قولهم عَيْشٌ مَضِر، أي حسن ناعم، وأكثرُ ما يُستعمل في الإتباع، يُقال خُذْه خَضِراً مَضِراً، أي بحُسنه ونضارته، وقد يجوز أن يكون «تُماضِر» من مَضَرَ اللّبَنُ، يقال لَبنٌ ماضِرٌ أي حامض، وقيل الماضرُ الأبيض. [ع] والأجود أن يكون «تُماضر» و«لعُوب» معرفَتين صرَفهما للضرورة، ولو جعلهما نكرتين لم يبعُد ذلك، إلاّ أنَّ كونَهما معرفتين أحسن.

(٨) «خَضَبَتْ» أي بالدمع الذي فيه الدَّمُ. و«الشَّواة» جلْدةُ الرأس، ويقال للجلد كلّه شواة، لأنّه يعلو الجَسَد، وكذلك قالوا في قَوْل أبي ذُؤَيْب:

إذا هيَ قامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتُها ويُشْرِقُ بين اللّيْتِ مِنها إلى الصُّقْلِ

ويُروى «سَراتي» أي أعْلاه، والمعنى الذي أراد الطائي: أنه قد شاب فخضَب الشّيْبَ. [ص] و«الشّوَى» أيضاً الأطراف، و«الشّوى» إخطاء المقْتَل، ومنه قولهم: كلُّ مصيبةٍ ما أخطأتك شوًى.

(١٠) [ص] «يا نَسيبَ الثّغام» يعني أنّ الشيْبَ يُشبه الثغامَ في البياض، و«الثغام» نَبْتٌ أبيض.

(١١) [يقول إنّه عِبْنَ عن حقِّ شيبه].

(١٢) [ص] «تَصَدَّعْنَ» أي تفرقن عني لِشيبي فكفى به كافياً، يقال أحسَبَني هذا الشيءُ أي كَفاني.

(١٣) [أي لو كان الشيب خيراً لكسا به اللهُ الأبرارَ في الجنّة].

(١٤) [يقول إنّ أحداث الدهر تبدي كلّ يوم من أخلاق ممدوحه ما يُعجِبَ].

١٥ طَابَ فيهِ المَدِيحُ والتَذَّ حَتَّى ... فَاقَ وَصْفَ الدِّيَارِ والتَّشْبِيبَا

١٦ لو يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كَثِيرٌ ... بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبَا

١٧ غَرَّبَتْهُ العُلَى على كثرةِ النَّا ... سِ، فَأَضْحَى في الأَقْرَبينَ جَنِيبَا

١٨ فلْيَطُلْ عُمْرُهُ، فَلَوْ مَاتَ في مَرْ ... وَ مُقيماً بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا

١٩ سَبَقَ الدَّهْرَ بالتِّلَادِ ولم يَنْـ ... ـتَظِرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنُوبَا

٢٠ فإِذَا مَا الخُطُوبُ أعفَتْهُ كَانَتْ ... رَاحَتَاهُ حَوادِثاً وخُطُوبَا

٢١ وَصَلِيبُ القَنَاةِ والرأْيِ والإِسْـ ... ـلَامِ، سَائِلْ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلِيبَا

---

(١٥) لأن أطيبَ الشعرِ ما كان تَشبيباً، وقد صار مدحُه ألذَّ وأطيب.

(١٦) أصل «يُفاجَا» الهمزُ وتخفيفه جائزٌ على كلِّ مَذهب. (ع) ويجوز أن يروَى «يُفاجَا رُكْنُ النَّسيب» على ما لم يُسمَّ فاعله، ويكون «كثيرٌ» بدلاً من «الركن»، لأنّ الطائي قد حكم لِكُثيِّرٍ بالتقدّم في النَّسيب. والهاء في «مَعانيه» راجعةٌ على الممدوح. ويجوز أن يُروَى «يُفاجِي رُكنَ النَّسيب» على أن تجعل «رُكن النَّسيب» مفعولاً لِكُثيِّر، ويكون المعنى: أنّ كُثَيِّراً لو فاجَأَ رُكنَ النَّسيبِ بمعاني هذا الممدوح لَخالهن ركنُ النَّسيبِ نسيباً من حُسنهن.

(١٧) [خ] يقول: جعلتِ العُلَى والمكارمُ هذا الممدوحَ غريباً في الناس فلا يُوجد نظيرٌ فيهم.

(١٨) تفسير لقوله «فأضْحَى في الأقربينَ جَنِيبا». [ص] خصّ مَرْوَ لأنه من أهلها، وهو طائيٌّ كان من قوّاد حُمَيدٍ الطُّوسي. يقول: فلو مات بِمرْوَ وهي بَلَدُه لماتَ غريباً ليس أحدٌ يُشابهه في الجود.

(١٩) [خ] أي لا ينتظر بمالِه نائباتِ الدّهرِ فيَبذُلَه فيها إذا نابَته، ولكنه يسبِق النائباتِ فيه فيجود به عفواً.

(٢٠) [ص] يقول: الحوادثُ والخُطوبُ تَذهب بمالِه، فإذا لم يكن خُطوبٌ وحوادث فراحتاه بتفريق مالِه من أعظم الحوادث والخطوب.

(٢١) قال الآمدي: قوله «صليب القناة» يريد رمحه وليس يريد صلبه وظهره، ولو أراد ذلك ما كان مدحاً، وصليب الرأي جائز سائغ، «وصليب الإسلام» فيه قبح لأنه غير مستعمل، ولكن المنسوق قد يُحمل على معنى ما نُسق عليه إذا كان مقارباً له كثيراً، يقولون: فلان صلب في دينه: أي قوي شديد، أما إذا لم يُستعمل مع لفظة «الإسلام» فنعم، وفيه نظر، وإن كان «الدين» هو «الإسلام» كما قال تعالى «إن الدين عند الله الإسلام».

٢٢ وَعَّرَ الدِّينَ بالجِلادِ ولكِـ ـنَّ وُعُورَ العَدُوِّ صارَتْ سُهُوبا

٢٣ فَدُروبُ الإشْرَاكِ صارَتْ فضاءً وفَضاءُ الإسلامِ يُدْعَى دُرُوبا

٢٤ قَدْ رَأَوْهُ وهْوَ القَرِيْبُ بَعِيداً ورَأَوْهُ، وَهْوَ البَعِيدُ، قَرِيبَا

٢٥ سَكَّنَ الكَيْدَ فِيهِمُ إنَّ من أعْـ ـظَم إرْبٍ أَلَّا يُسَمَّى أرِيبا

٢٦ مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وإنْ هُمْ خاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيبَا

٢٧ ولَعَمْرُ القَنَا الشَّوارِعِ تَمْري مِنْ تِلاعِ الطُّلَى نَجِيعاً صبِيبَا

٢٨ في مَكَرٍّ لِلرَّوْعِ كُنْتَ أَكِيلاً لِلمَنايا في ظِلِّهِ وَشَرِيبَا

---

(٢٢) «الجِلادُ» المضاربة بالسيوف. [ع] وقوله «وَعَّرَ الدِّينَ» أيْ جَعَله وَعْراً على العَدُوّ، ويَدُلُّ على أنّه أراد ذلك قولُه «ولكنَّ وُعُورَ العَدوّ صارَتْ سُهوبا». و«السَّهْبُ» المستوي من الأرض. ويَحتمل معنًى آخر: وهو أنه لما نُدِب إلى الجهاد وذُكِرَ أنه لا يتمُّ الدِّينُ إلاّ به، وَعَّرَه على مَن يتدين به، أي جَعَله صَعْب المسلك، لأنّ الجلادَ يؤدِّي إلى القتل.

(٢٣) [يقول إن ديار المشركين أصبحت سهلة المنال بعكس ديار الإسلام].

(٢٤) «بعيداً» لأنهم لا يقدرون عليه لامتناعه، و«قريباً» لسهولته عليهم وتمكنهم منه.

(٢٥) [ع] «الكَيْد» المكر. أي مَكر بهم مكراً في سكون، وتسمَّى الحرب كيداً لأنها تكون بالخديعة والمكر. و«الإرْب» الدّهاء والعقل. وبقية البيت شرحٌ لقوله «سَكَّنَ الكيد فيهم»: أي إذا كان الرجل يُظَنُّ أنَّه غير داهٍ وهو بخلاف ما يُظنُّ كان أبلغَ لفعله في العدوّ ★ وكان يقال في صدر الإسلام: إذا عُلِم أن الرجل داهٍ فليس بداهٍ. ومن ذلك قولُ العامة في الذين ينصبهم السلطان لرفع الأخبار إليه من حيث لا يعلم بهم الناس: إذا عُلم أنك صاحبُ خبر فلستَ بصاحبِ خبر.

(٢٦) [ع] عَنَى «بالجَليب» الأعجميَّ الذي يُجْلَبُ من بلده على معنى السَّبى، فلذلك استجاز أن يقابل به الفصيح.

(٢٧) «الشَّوارعُ» المُنْحاةُ نحوَ الأقران، و«تَمْرِي» تستخرج، و«التِلاع» ها هنا مستعارة، وأهل اللغة يذكرون التَّلْعةَ في الأضداد، يقولون لِأعْلَى الوادِي تَلْعة ولأسفلِه تَلْعة، ويُكنَى بذلك عن المرتفع والهابط من الأرض، و«الطُّلَى» الأعناق.

(٢٨) [ع] «الأكِيلُ» و«الشَّريبُ» هاهنا «فَعيل» بمعنى «فاعل»، كما تقول فلانٌ جليسُ فلان ومُجالسُه وصديقُه ومُصادِقه. أي كنتَ مواكلاً للمنايا ومُشارباً ★ وعلى هذا يحمل قوله تعالى «عن اليمين وعن الشمال قَعِيد» أي مُقاعِد.

٢٩ لَقَدِ انصَعْتَ والشِّتَاءُ لَهُ وَجْـ	ـهٌ يَرَاهُ الكُمَاةُ جَهْماً قَطُوبَا
٣٠ طَاعِناً مَنْحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحاً	لِبِلَادِ العَدُوِّ مَوْتاً جَنُوبَا
٣١ في لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْـ	ـسِ مِنْ ريحها البَلِيلِ شُحُوبَا
٣٢ سَبِرَاتٍ إذا الحُرُوبُ أُبِيخَتْ	هَاجَ صِنَّبْرُهَا فَكَانَتْ حُرُوبَا
٣٣ فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ في أخدَعَيْهِ	ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْداً رَكُوبَا
٣٤ لَوْ أَصخْنَا مِن بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا	لِقُلُوبِ الأَيَّامِ مِنكَ وَجِيبَا
٣٥ كُلُّ حِصْنٍ مِن ذِي الكَلَاعِ وَأَكْشو	ثَاءَ أَطلَقْتَ فِيهِ يَوْماً عصيبَا

(٢٩) «انصاعَ» أخذ في شِقٍّ وهو «انفعل» من قولهم صاع الشيءَ إذا فرَّقَه. أي مضيْتَ إلى الرُّوم في وقتٍ من الشِّتاء شديدِ البرد.

(٣٠) [ع] يدل على أنه «مَنحَر» بالحاء غيرَ معجمة قولُه «طاعناً»، والمعنى أنّه يغزو بلاد العدوّ وهم في ناحية الشمال فيجيئُهم بموتٍ من ناحية الجنوب. ولو رويتَ «مَنخِرَ الشَّمال» لكان ذلك وجهاً، لأن المنخِرَ يجيء منه النَّفَسُ، والرِّيح تسمى نفَساً ويجعل لها أنفاس.

(٣١) أكثر ما يفسِّرون «البَليل» إذا كان من صفة الريح بالباردة، والاشتقاقُ يدل على أن البَليل التي فيها شيء من المطر.

(٣٢) [ع] «السَّبِرات» الغَدَواتُ الباردات، الواحدة سَبْرَة. و«الصِّنَّبْر» واحِدُ صَنابِرِ الشتاء وهو شدة البرد. و«أُبيختْ» مِن باخَتِ النارُ تبوخ إذا سكنَ لهبُها. والمعنى: أنّ هذه الأوقاتَ إذا سكنَتْ فيها الحربُ الكائنةُ بينَ الإنس يَهيج صِنَّبرُها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها.

(٣٣) «الأَخْدَعان» عرقان في العُنق، يقال للرجل إذا كان أبيًّا صعباً إنه لشديد الأَخْدَع، وقد استقام أخدعُه، قال الشاعر:

قد كنتُ أَشْوَسَ في المقامة سادراً   فنظرتُ قصدي واستقامَ الأخدَعُ

(٣٤) «من بعدها» أي من بعد الضَّرْبة، أو هذه الحرب. و«الإصاخة» إمالة الأُذُن للسَّمْع، وقد حُكيتْ بالسِّين وهي رديئة. و«الوَجيب» صوتُ حركة القلْب، فرّقوا بين وَجَب القلبُ ووَجَب الحائطُ بالمصدر.

(٣٥) [ع] «الكُلَاع» يُضم ويُفتح. و«ذو الكَلاع» هاهنا اسم حصن، وكأنه في الأصل منسوب إلى رجل من ذِي الكَلاَع، لأن في حِميرَ بُطوناً يُعرفون بهذا الاسم، وفي الإسلام رجل يقال له ذو الكَلاع وهو سُمَيْفَع بن باكُور. ويقال يوم عصيب أي شديد، وكذلك عاصب، كأنه يُراد أنه يَعصِب القومَ

٣٦ وصَليلاً مِنَ السُّيُوفِ مُرِنّاً   وشِهَاباً مِنَ الحريقِ ذَنُوبَا
٣٧ وأَرادُوكَ بالبَيَاتِ ومَنْ هـ   ـذا يُرادِي مُتالِعاً وعَسِيبَا
٣٨ فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّيَاسَةِ قَدْ ثَقَّـ   ـفَ مِنْ جُنْدِهِ القَنَا والقُلُوبَا

= أي يجمعهم بعصابٍ كما تُعصَب الشجرةُ لتُخبَط. وكأن الطائيّ جاء بـ «عصيب» مع «أطلقْتَ» لأن الإطلاق عنده ضدُّ العَصْب، ولأنهم يقولون عصبتُ الأسيرَ إذا شددته بالقدِّ أو غيره، ويقال للأسير مُعَصَّب.

(٣٦) أي أطلقتَ فيه يوماً عصيباً، وسيوفاً تَصِلُّ - تقطع أعناقهم - وناراً تُحرقُهم. [ع] «الصَّليل» صوت الحديد بعضِه على بعض، وقوله «ذَنوباً» أي له ذَنَبٌ طويل، ومَن روى «دَبوباً» فمعناه صحيح، ولكنه تصحيف، ويشهد لـ«ذَنُوب» بالذال قوله في الأخرى:

★ إذا بَدَا الكَوْكَبُ الغربيُّ ذُو الذَّنَبِ ★

(٣٧) [ص] «المُرَاداةُ» المُراماة. يقول: من أرادك بالبياتِ مع حزمك وتيقُّظك فكأنّه يُرامي هذين الجبلين ★ (ع) «البَيَاتُ» أن يغترَّ القومَ العدوُّ فيطرقهم وهم بايتون. وقوله «ومَن هذا يُرادِي» «هذا» هاهنا في معنى «الذي» وهو كلام معروف وقد حكاه جماعة، وعلى هذا قد حملوا قول يزيد بن مفرِّغ:

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ   أمِنْتِ وهذا تَحْمِلينَ طَلِيقُ

أي الذي تحملين، ومَن جعل «ذا» زائدة في قوله «ماذا فعلْت» لم يبعد أن يجعل «هذا» زائدة في بيت الطائي. ولم يُرِد إلا أن يجعل «هذا» في معنى «الذي». وقد يحتمل أن يجعل «مَنْ» مبتدأ على معنى الاستفهام، و«هذا» خبرُه، ويكون في الكلام معنى الإنكار، كما تقول إذا وقف بحذائك رجل فرُمِيَ بحجر: مَنْ هذا يُرمَى بالأحجار؟ فيكون قولك «يُرْمَى» في موضع نصب على الحال. و«يُرادِي» يُرامِي، وأصله الرميُ بالحجارة، ويقال للحجر العظيم مِرْداة، ومن أمثالهم كلُّ ضَبٍّ معه مِرْداته.

(٣٨) أصل «القَشْعم» المُسِنُّ من النُّسور، ثم استعير ذلك لغير النسر، ويقال لربيعةَ بن نزار: ربيعةُ القشعم، وقيل أرادوا أنه أقدم الربابع التي في العرب، وقيل بل كان أكبر إخوته سناً [ع] و«قشعم السياسة» يحتمل أن يكون معرفةً ونَكِرة، فإذا كان معرفة فكأنه قال: فرَأَوْا شيخ السياسة وصاحبَ التجربة، ويكون الممدوح هو الموصوف بالقشعم، وإذا جعلت «قشعم السياسة» نكرةً فمعناه قشعماً سياسته، أي سياسته قديمة.

٣٩	حَيَّـةُ اللَّيْـلِ يُشْمِسُ الـحَـزْمُ مِنـهُ	إنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهـارِ الغُـروبَـا
٤٠	لَـوْ تَقَصَّـوْا أَمْـرَ الأَزارِقِ خَـالُـوا	قَـطَرِيـاً سَمَـا لَـهُـمْ أَوْ شَـبِيبَـا
٤١	ثُـمَّ وَجَّـهْـتَ فَـارِسَ الأَزْدِ وَالأَوْ	حَـدَ في النُّصْـحِ مَشْهَـداً وَمَغِيبَـا
٤٢	فَتَصَلَّـى محمـدُ بـنُ مَعَـاذٍ	جَمْرَةَ الحرْبِ وامتَرَى الشُّؤْبُـوبَـا
٤٣	بِـالعَـوالِي يَهتِكْنَ عَـنْ كُـلِّ قَلْبٍ	صَـدْرَهُ أَوْ حِجَـابَـهُ المَـحْجُـوبَـا
٤٤	طَـلَبَتْ أَنْـفُسَ الـكُمَـاةِ فَشَـقَّتْ	مِن وراءِ الجُيُـوبِ مِنـهُمْ جُيُـوبَـا

(٣٩) [ع] يعني أنه يسري في الظُّلَم، وكثير من الحيّات يَرتقب الليل فتخرج فيه لابتلاع فراخ الطائر الذي تقرب منه، تقول العرب حيّة الوادي وحية الجبل، فأما حيّة الليل فيجوز ألا يكون أحد استعملها قبل الطائي ★ معناه أنه يستعد لأعدائه فلا ينام، وحزمه يضيء بالليل فيصير كاليوم الشّامِس.

(٤٠) [ع] «لو تَقصَّوْا» من قولك تَقصَّيتُ عن الخبر إذا طلبت أقصاه لتعلم حقيقته. و«الأزارِق» من الخوارج الذين يُعرفون بالأزارقة، نُسِبوا إلى نافع ابن الأزْرَق. «وقَطَرِيٌّ بن الفُجاءة» التميمي من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، تفاقم أمرُه في أيام الحجّاج وبني مَرْوان حتى سُيِّرت إليه البعوث العظيمة. وشَبِيب ابن نُعيم بن مَزْيدِ الشيباني رئيسُ الخوارج أيضاً. أي هذا الممدوح في شدته ونجدته أحد هذين.

(٤١) [فارس الأزد هو محمد بن معاذ].

(٤٢) «محمد بن مُعاذ» هو فارس الأزْد الذي وجّهه إليهم. و«الشُّؤبُوب» سحابة دقيقة العرض شديدة الوقع ثم استعير ذلك في الحرب، وليس في كلامهم الشّأب لأن الشؤبوب يحتمل أن يُشتقَّ من ثلاثة أشياء: من الشأب وهو مُمات، ومن شبَّ النارَ والحرب، وتكون الهمزة زائدةً فيكون وزنه «فُؤْعُولاً» وهذا هو الوجه فيه، زِيدتْ فيه الهمزةُ كما زِيدت في «شأمَل»، ويحتمل أن يكون فُعْلُولاً، من شابَ يَشُوب أي خلط، وهُمِزَتْ الواوُ لمجاورتها الضمّة، كما حكوا مُؤْسَى في مُوسَى، وأُخذ من الشَّوْب لأن غَيْمة ليس بالمُلْبِس جميعَ السماء فكأنه شابَ الصَّحْوَ بالغَيْم، وقولهم شآبيب يَدُل على أن الهمزة قوية، فإما أن تكون كهمزة شأمل، وإما أن يكون إبدالها من الواو فصار كالأصل.

(٤٣) [يقول إنّه مزّق برماحه الأعداء].

(٤٤) أي طلبت هذه الرماحُ أنفسَ الكُماةِ فَشقّت جُيوب دُروعهم، ونفَذَت إلى القُلوب فقتلتهم وحَمَلت نِساءهم على شق جُيوبهن.

٤٥ غَـزْوَةٌ مُـتْبـعٌ ولَـوْ كَـانَ رَأْيٌ	لَـمْ تَـفَـرَّدْ بِـهِ لَـكَـانَـت سَـلُوبَـا
٤٦ يَـوْمَ فَتْحٍ سَقَى أُسُـودَ الضَّـواحي	كُـثَـبَ الـمَـوْتِ رَائِبـاً وحَـلِيبـا
٤٧ فـإِذَا مَـا الأَيَّـامُ أَصْبَحْنَ خُـرْسـاً	كُـظُّماً في الفَخَـارِ قَـامَ خـطِيبَـا
٤٨ كَـانَ دَاءَ الإِشْـرَاكِ سَـيْفُـكَ واشْـ	ـتَدَّتْ شَكَـاةُ الهُـدَى، فَكنْتَ طَبِيبَا
٤٩ أَنْـضَـرَتْ أَيْكَـتِي عَـطَايَـاكَ حَتَّـى	صَـار سَاقـاً عُـودِي وكَـانَ قَضِيبَا
٥٠ مُمْـطِراً لي بـالجَـاه والمَـالِ لاَ أَلْـ	ـقَـاكَ إِلاَّ مُـسْتَـوْهِـبـاً أَوْ وَهُـوبَـا
٥١ فـإِذَا مـا أَرَدْتُ كُـنْـتَ رِشَـاءً	وإِذَا مـا أَرَدْتُ كُـنْـتَ قَـلِيـبَـا
٥٢ بَـاسِـطاً بـالنَّـدَى سَحَـائِبَ كَفٍّ	بِنَـدَاهـا أُمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبَـا

---

(٤٥) [ع] «المُتْبِع» التي يتبعها ولدُها، وكأنه غزا ثم عقَّب، فكانت التعقية للغزاة الكبرى كالولد التابع، وكان ذلك الفعل من رأي الممدوح لم يُشارك فيه، ولو كان شاور أصحابه لأشاروا عليه بأن لا يُعقِّب فكانت الغزاةُ سلوباً لا ولدَ يَتبَعُها، يقال ناقةٌ سَلُوب إذا سُلب منها ولَدُها بموت أو ذبح. ويجوز رفع «رأي» على أن يكون «كان» في معنى وقع، ونصبه على أن يكون في «كان» ضمير.

(٤٦) [ص] «كُثَب» جمع كُثْبَةٍ وهو القليل من اللبن المجتَمع، وكلُّ قليل مجتمع كُثْبَة، ومنه الحديث: «يعمدُ أحدكم إلى المرأة المُغيبة فيخدعها بالكُثبة، لا أوتَى بأحدٍ فعل ذلك إلا نَكَّلْتُ به»★.

(٤٧) يقال للسَّاكِت كاظمٌ وكَظُوم، وكَظَم البعيرُ على جِرّته إذا أمسكها في فِيه، وكَظَم غيظَه إذا سَكَت، فكأنه خنقه، ويقال أخذ بكَظَمِه أي مُخنَّقِه.

(٤٨) [يقول إنّ سيفك كان داء المشركين ودواء المؤمنين].

(٤٩) أي جَعَلْتها نَضِيرةً، و«النَّضارةُ» الخُضْرَة، وأصْلُ «الأيكةِ» الشجرُ المُلتَفُّ.

(٥٠) يقول: بَذَلْتَ لي المالَ والجاه، فلا أراكَ إلاّ وأنت تَهَبُ لي وتَستوهِب غيرَك لي.

(٥١) [ص] يقول: مَرّةً تُعطِيني ومَرّةً تُعرّضني لمن يُعطِيني.

(٥٢) [ع]: «حَبِيبٌ» الأوّل اسم الشاعر، و«حَبِيبٌ» الثاني في مَعْنى مَحبوب، والمعنى أنك مَوّلتَني فأحبَّني النَّاسُ لأني صِرتُ أعطيهم مِن عَطاياك، والغَنِيُّ يُحَبُّ لِوجْهين: إعطائِه الناسَ وكفِّه المسألةَ عنهم، قال أُحَيْحةُ بنُ الجُلاَح:

إنّـي مُقيـمٌ علـى الزَّوْراء أعمُـرهـا	إنّ الحبيـبَ إلـى الأهْليـنَ ذو المـالِ

وقال آخر:

كـأنَّ فقيـراً حِيـنَ يَطْلُـبُ حـاجَـةً	إلـى كـلِّ مَـنْ يَلْقـى مـن النَّـاس مُـذْنِـبُ =

٥٣ فإذا نِعْمَةُ امْرِئٍ فَرِكَتْهُ فاهتَصِرْها إلَيْك ولْهَى عَرُوبا
٥٤ وإذَا الصُّنْعُ كانَ وَحْشاً فَمُلِّـ ـيتَ بِرَغْمِ الزَّمانِ صُنْعاً رَبيبَا
٥٥ وَبقَاءً حَتى يَفُوتَ أَبو يَعـ ـقُوبَ في سِنِّهِ أَبَا يَعقُوبَا

13

وقال يمْدَح أبا سعيد الثَّغري [من الكامل] :

١ إنّي أَتَتْني مِنْ لَدُنْكَ صَحيفَةٌ غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ، وَهْيَ غَوالِبُ
٢ وَطَلَبْتَ وُدّي والتَّنائِفُ بَيْنَنَا فَنَداكَ مَطْلُوبٌ ومَجْدُكَ طالِبُ

= ويَجوز أنْ يكون «حَبيبٌ» الثاني هو «حَبيبٌ» الأوّل كما تقول: بِك صار فلانٌ فُلاناً، أي عُرِف واشتُهِرَ وصار له مَوْضع، ويكون مِن نحو قولهم: أنتَ أنتَ وعَمْرٌو عمْرو.

(٥٣) [ع] فرِكَتْهُ مِن فِرْك النِّساء وهو بُغْضُهن لأزواجهن. وما أخرَج الفِرْكَ مِن الحيوان إلى غيره من الشعراء أحَدٌ قبلَ الطائي. وقولُه «فاهتَصِرْها» أي اعْطِفها إليك، من قولهم هَصرتُ الغُصْن. و«ولْهَى» أي أنها من شوقها إليك قد ذَهَب عَقْلُها. و«عَروباً» أيْ متحبِّبةً إلى الزوج★. وقيل في قوله «فاهتَصِرْها» فاجتَذِبْ نِعْمته إليك، وقيل معناه إذا أبغَضَت امرءاً نِعْمتُه لأنه يَضَعُها في غيرِ مَوْضعِها فاجتذِبْ إليكَ نِعْمتَك التي تُحيك وتَجِدُ بكَ وَجْدَ العَروبِ لإلْفِها لأنك تَضَعُها في مَوْضِعها، وهو الوَجْه.

(٥٤) [يقول إذا كانت نعمة الله تنفر من أصحابها لأنهم لا يُحسنون القيام عليها، فأنت تتعهّدها كما يربّي الوالد ابنه].

(٥٥) [ع] «أبو يَعْقوب» وَلَدُ المَمْدُوح، واسمُ الممدوح محمد بنُ يوسفَ، واسمُ ولده يُوسُف باسم جَدّه. فيجوز أن يعني: حتى يعيشَ ولَدُكَ أكثرَ مما عاش أبوك، وهذا أشبهُ ما يُقال فيه، وقد ذَهَب قومٌ إلى أنه يَعني بأبي يعقوبَ إسحاقَ بنَ إبراهيم أبا يعقوبَ النبيَّ ﷺ.

(١) [أي: وصلتني منك رسالة فرّجت همومي].

(٢) «التنائِف» جمعُ تَنوفَة وهي القَفْرُ مِن الأرْض. ولم يَستعملوها إلاّ بالزّيادة، ولم يقولوا التَّنْف.

٣ فَلَتَلقَيَّنْـكَ حَيْثُ كنتَ قَصَـائِـدٌ | فِيهَـا لِأَهْـلِ المَكْـرُمَـاتِ مَـآرِبُ
٤ فَكَـأَنَّمـا هِيَ في السَّمـاعِ جَنَـادِلٌ | وكـأنَّمـا هيَ في العُيُـونِ كَـوَاكِبُ
٥ وَغَـرائِـبٌ تَـأْتِـيـكَ إلاَّ أنَّـهـا | لِصَنيعِـكَ الحَسَنِ الجَميـلِ أَقـارِبُ
٦ نِـعَمٌ إِذَا رُعِيَتْ بِشُكْـرٍ لَـم تَـزَلْ | نِعْمـاً، وإِنْ لم تُـرْعَ، فَهْيَ مَصَائِبُ
٧ كَثُرَتْ خَطَايـا الدَّهْـرِ فيّ، وقد يُـرَى | بِنَـدَاكَ، وَهْـوَ إليَّ مِنهـا تَـائِبُ
٨ وَتَـتَـابَـعَـتْ أَيَّـامُـه وشُـهـورهُ | عُـصَبـاً يُـغِـرْنَ كـأنَّهُـنَّ مَـقَـانِـبُ
٩ مِـنْ نَكْبَـةٍ مَحْـفُـوفَـةٍ بِمُـصِيبَـةٍ | جُـذَّ السَّنَـامُ لَهـا وجُـذَّ الغَـارِبُ
١٠ أَوْ لَـوْعَـةٍ مَـنْتُـوجَـةٍ مِـنْ فُـرْقَـةٍ | حَقُّ الـدُّمُـوعِ عَلَيَّ فِيهَـا وَاجِبُ
١١ ووَلِهْتُ مُـذْ زُمَّتْ رِكَـابُـكَ للنَّـوَى | فـكـأنَّني مُـذ غِبْـتَ عَنِّي غَـائِبُ

---

(٣) [أي سينظم فيه قصائد يُطرب لها أهل المكرمات من أمثاله].

(٤) [يقول إنّ قصائده ستكون كالجنادل في الآذان وكالكواكب للأعين].

(٥) [يقول إنّ قصائده فيها كل مستحدث عجيب مثل صنائعه].

(٦) قِياسُ النَّحويين البَصْرِيِّين يُوجِب ألاّ تُهمز «المصايب» وأنْ يُقال «مصاوِب» بالواو، لأنها مِن صَاب يَصُوب، وقد حكى بعضُ العلماء «مَصَاوِب» و«مَصَايب» بالواو والياء. وقال قَوْم يُقال صاب السَّهمُ يَصِيب، وإذا أُخِذ مِن ذلك جازَ أنْ يكونَ مِن قَوْلهم مَصايب بالياء، ويكون مِن باب «مَعايش»، إلاّ أنّ الكوفيِّين يُسهِّلون الهمزَ في مِثْل هذا الموْضع على التَّشبيه ويجعلون الأصليَّ كالزائد، ويُشبِّهونه «بصَحَايف»، وقد قالوا مَزادة ومزَايد، والمزادَة الغالِبُ عليها أنْ تكونَ مِن الزَّاد، والزَّادُ مِن ذَوَاتِ الوَاو لِقوْلهم زَوَّدتُ الرجلَ، وقالوا مِزْوَد لأنه يكون فيه الزّاد، فإن كانتِ المزادةُ من الزَّاد فهي مِن ذَوَات الواو وقد جُمِعَتْ بالياء، وقد يمكن أنْ يُدّعى لها أنها مِن زَادَ يزيد، كأنها زِيادةٌ على الزَّاد الذي يُؤكل لأنَّ أكثرَ ما يُستَعمل الزَّادُ في المأكول.

(٧) [يقول: إنّ الدهر أصابني بمصائب كثيرة، وإنّ نداك يرفعها عني ويجعل الدهر يتوب بهـا].

(٨) [المقانب: جمع المقنب، وهي القطعة من الخيل تقارب الثلاثمئة].

(٩) [جُذّ: قطع. يقول إنّ الأحداث أهزلته].

(١٠) [يقول إن من تلك المصائب لوعة الفراق التي تدرّ الدموع].

(١١) [يقول: إذا فارقتني، اعتراني الوله كأنني غبت بغيابك].

14

وقال يمدحُ خالد بن يزيد بن مَزيد الشيباني [من الطويل] :

١ لَقَـدْ أَخَـذَتْ مِن دَارِ مَـاوِيَّـةَ الْحُقْبُ أَنُحْـلُ المَغَاني لِلْبِلَى هِيَ أَمْ نَهْبُ؟!

٢ وعَهْـدِي بِهَا إِذْ نَـاقِضُ العَهْدِ بَـدْرُهَا مُرَاحُ الهَوَى فِيهـا ومَسْرَحُـهُ الخِصْبُ

---

(١) [ع] « ماويَّة » من أسماء النساء، وإنما سُمّيت بالمرآة، والماويَّة مأخوذة من الماء، أي أنّها ذاتُ حديدٍ له ماء. و« الحُقْب » الدهر، واختلفوا في تفسيره، فقالوا ثلاثون سنة، وقالوا ثمانون، وغير ذلك من الأقوال. والصَّحيح أن الحُقْب برهة طويلة لا حدَّ لها. وأنَّثَ على معنى البرهةِ والمدة، لأن تذكيرَ الحُقْب غيرُ حقيقيّ، وهذا أوجَه من أن يقال الحقب جمع حِقبةٍ إذا أُريد بها السَّنة، لأن « فِعْلَة » قلّما تجمع على « فُعْل »، ولو قيل إن الحُقْب أراد بها الأزمان المتأخِّرَة، شبَّه الواحِدَ منها بحقيبة الرجل، لأن شعره مَعدِنُ الاستعارة، ثمّ جمعَ حقيبة على حُقُب، مثل صحيفةٍ، وصُحُف، لكان وَجْهاً. و« النُّحْل » العطيَّة. تقديرُه: أنحلٌ المغاني للبلى أم نَهبٌ؟ فحذف التنوين للضرورة ★ [ص] يقول: أصُيِّرتِ المغاني للبلى نُحْلاً أمْ نَهْباً؟

(٢) (ق) يقول: عهدي بهذه الدارِ حين كان حَبيبي الناقضُ لعهدي فيها يُضيئها ويُنوِّرها فكأنه بَدْرٌ لها، وهي مَظِنَّةُ الهَوَى لأنها مأوى الحسان ومرتعه، والمَرْتع الذي يغدو إليه ويَرُوح عنه، يقال سرَحتُ الماشية وأرحتُها، إذا أخرجتَها بالغداة إلى المَرْعى ورَددتَها بالعشيَّة. وقوله « ناقضُ العهد » مُبتدأ، « وبدرُها » خَبَرُه، وهما جملة أُضيف « إذْ » إليها وشُرح بها، و« إذْ » ظَرْفٌ لقوله « وعَهْدي »، و« مُراح الهَوَى » مُبتَدأ، و« مَسْرَحُه » عطف عليه، و« الخِصْب » صِفَةٌ له، و« فيها » خبرُ المُبتَدأ ★، وهذا معنى البيتِ لا ما ذَهَب إليه غيرُه.

٣ مُؤَزَّرَةً مِنْ صَنْعَةِ الوَبْلِ والنَّدَى بِوَشْيٍ ولا وَشْيٌ، وعصْبٍ ولا عَصْبُ
٤ تَحَيَّرَ في آرَامِها الحُسْنُ، فَاغْتَدَتْ قَرَارَةَ مَنْ يُصْبي ونُجْعَةَ مَنْ يَصْبُو
٥ سَواكِنُ في بِرٍّ كما سَكَنَ الدُّمَى نَوافِرُ مِنْ سُوءٍ كما نَفَرَ السِّرْبُ
٦ كَواعِبُ أَتْرَابٌ لِغَيْدَاءَ أَصْبحَتْ وليسَ لَها في الحُسْنِ شكْلٌ ولا تِرْبُ
٧ لَها مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّواظِرِ لَمْ يَزَلْ يَرُوحُ ويَغْدو في خُفَارَتِه الحُبُّ
٨ يَظَلُّ سَرَاةُ القَوْمِ مَثْنَى ومَوْحَداً نَشَاوَى بعَيْنَيْهَا كأَنَّهُمُ شَرْبُ

---

(٣) [ع] أي لها إزارٌ من الروض وضُرُوبٌ مِن النَّبات، وهو من صَنعة الوَبْل، أي المطر الشديد الوقع.

(٤) [ع] معنى «تَحيَّر» في هذا الموضع أقام ★ [خ] وأراد بـ«آرامها» نساءَها، أي فأصبحت مجمع المُصْبيات من النساء، ونجعةَ الصابين من الفتيان وطُلاّبِ الغزَل.

(٥) يقول: هُنَّ سواكن عند البرِّ والصلاح كسكون الدُّمى والتصاوير، لأنها لا تَتحرّك، ونَوافِر من الرِّيبة كنُفور الظِّباء. قابلَ السّوءَ بالبِرّ، والنَّوافرَ بالسَّواكن.

(٦) «أتْراب» أيْ في السِّن والقَدْر، وأصل «الغَيَدِ» النِّعمَةُ والتَّثني، يُقال عُنُق غَيْداء إذا كانتْ طَويلةً تميل، ولذلك وُصفتِ الظِّباءُ بالغَيَد، وقالوا نَبتٌ أغْيَد إذا كان مُتثَنّياً، وكذلك غادٍ أيضاً، قال كُثَيِّر:

وصَفْراءَ رُعْبوبٍ كأنَّ وشاحَها على ناعمٍ من غابِ دِجْلةَ غادِ

(٧) أيْ لا يُفارقُها الحبُّ فكأنه في خُفارَته وذمته (ع): يقول: إذا نَظَر إليها الإنسانُ قَيَّدَ نظرَه فلم يَصرِفه إلى غيرها. و«قَيدُ النَّواظِرِ» هاهنا مُضَافٌ على مَعنى الانفصال، كأنه قال قَيدٌ للنَّواظر، وهو كما يُقال قيدُ مائةٍ، أيْ إذا أُسِرَ فُدِي بمائةٍ من الإبل، قال الراعي:

وكانَ لها في سالفِ الدّهرِ فارسٌ إذا ما رأى قَيْدَ المئينَ يُعانِقُهْ

«وقَيد المِئين» يُشابه الحسَنَ الوَجْه في أمرٍ ويُخالفه في آخر، فأما المشابهة فمن قِبَلِ تأوّلِ التَّنوين، وأما المبايَنة فلأنه لا يجوز أن يقال مررْتُ برجل قَيْدِ مِئتَه كما يُقال حَسَنٍ وَجْهه، وبابُ «حَسَن الوجْه» كثير جداً، وبابُ قَيْد المئين إنما يجيء في أشياءَ مخصوصة.

(٨) [ع] «سَراة القَوْم» خِيارُهم وأماثلهم، أُخذ من سَرَاة الجبل والفرس وهي أعلاهما، وهذا أوْجه من أنْ يُقال سراةٌ جمع سريّ، لأنّ «فعيلاً» لا يُجْمَع على «فَعَلة»، فيجبُ أنْ يُحمل على قَوْلهم ذؤابة قومه أي أعلاهم، شُبِّهوا بِذؤابةِ الرأس. وصرَف «مَوْحَداً» للضرورة، وهو عند البصريِّين لا ينصرف في معرفةٍ ولا نكرَة. و«نَشاوَى» جمع نَشْوان، مثلُ سَكْران وسَكارى، ولا يمتنع أنْ يُقال نُشاوَى بضم النون، والانتشاء أوّلُ السُّكْر، و«الشَّرْب» جمع «شارب» مثل ركبٍ وراكب.

٩ إلى خالدٍ راحتْ بنا أرْحبيَّةٌ مرافِقُها مِن عَنْ كَراكِرِها نُكْبُ

١٠ جَرَى النَّجدُ الأحْوَى عليها فأصبَحتْ مِن السَّيرِ وُرْقاً وهي في نَجْدِها صُهْبُ

١١ إلى مَلِكٍ لَوْلاَ سِجالُ نَوالِهِ لَما كانَ للمَعْرُوفِ نِقْيٌ ولاَ شُخْبُ

١٢ مِن البِيضِ مَحْجُوبٌ عَن السُّوءِ والخَنا ولا تَحجُبُ الأنواءَ من كَفِّهِ الحُجْبُ

١٣ مَصُونُ المَعالي لا يَزيدُ أذالَهُ ولا مَزيدٌ ولا شَريكٌ ولا الصُّلْبُ

١٤ ولا مُرَّتَا ذُهْلٍ ولاَ الحِصْنُ غالَهُ ولاَ كَفُّ شَأْوَيْهِ عَليٌّ ولاَ صَعْبُ

١٥ وأشْبَاهُ بَكْرِ المجْدِ بَكْرُ بنُ وَائلٍ وقَاسِطُ عَدْنانٍ وأنْجَبَهُ هِنْبُ

---

(٩) «أرْحَبِيَّة» منسوبة إلى أرْحَب، وهم قوم من هَمْدان يُنسب إليهم ضَرْب من الإبل نجائب. و«نُكْب» جمع أنكب أي مائل. [ص] ويُستحبّ أن تكون مرافق الإبل مفتولةً لئلا ينالها سَحْج، فيقال بها حازٌّ وناكبٌ وضاغط، فإذا عظم ذلك قيل بها ضَبّ.

(١٠) «النَّجَدُ» العَرَق، و«الأحْوَى» الأسود. يريد أن عَرَق الإبل يميل أو يضرِب إلى السواد، ولذلك شَبّهوه بالقَطِران. و«الوُرْقُ» من صفات الإبلِ، وأصلُ ذلك أن يكون اللون يشبه ورقَ الشجر، وقد تُوصَف الوُرْق بالخضرة وبالسواد. و«الصُّهْب» من الإبل تُحسبُ من أكرمها، و«الوُرْقُ» من بِطائها، ويزعمون أن لحمَ الوُرْقِ أطيبُ لحوم الإبل.

(١١) «النِّقْي» مُخّ السَّمين، ويجوز أن يُسمَّى السِّمَن نِقْياً. و«الشَّخْبُ» والشَّخْبُ صَوْت خروج اللبن من الضرع، ويجوز أن يُسمَّى اللبن بعينه شُخْباً.

(١٢) [يقول إنّه ينأى عن الشرّ، ويبذل المعروف].

(١٣) «الصُّلْب» أحد أجداد الممدوح، وقيل اسمه قَيْس، ويقال بل عَمْرو.

(١٤) «مُرَّتا ذُهْل» تثنية مُرّة، و«الحصن» يقال إنه لقب عُكابةَ بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وقيل لقب ابنه ثعلبة، ومنه قول المرقش الأكبر:

بأنَّ بني الحِصْن ساروا معاً بجيشٍ كضوءِ نجومِ السَّحَرْ

و«شَأويْه» تثنية شأو، وأصل الشأو من شآه إذا سَبَقه، ثم كَثُر حتى قالوا جَرى شأواً أي طلقاً، وسموا الغاية شأواً.

(١٥) (ع) «أشْباهُ» أي كفاه، ومنه قولُ ذي الإصبَع العَدْواني:

وهم مَن وَلَدُوا أشْبَوْا بِسِرِّ الحَسَبِ المحضِ =

١٦ مَضَــوْا وهُمُ أَوْتَــادُ نَجْــدٍ وأَرْضِهَــا	يُـرَوْنَ عِـظَاماً كُلَّمـا عَـظُمَ الخَطْبُ
١٧ وما كانَ بين الهَضْبِ فَـرْقٌ وبينهـمْ	سوى أنّهم زالوا ولم يَزُلِ الهَضْبُ
١٨ لَهُمْ نَسَبٌ كــالفَجْـرِ مَــا فِيـهِ مَسْلَكٌ	خَـفِـيٌّ ولا وَادٍ عَــنُــودٌ ولا شِـعْــبُ
١٩ هـو الإِضْحَيَانُ الـطَّلْقُ، رَفَّتْ فُروعُـهُ	وطـابَ الثَّرَى مِن تَحْتِـهِ وزكا التُّـرْبُ

= وقال ابنُ الزِّبَعْري:

وذي الرُّمحيــــــــن أشبـــــــا ك مــــن القـــــوّةِ والحَــــزْمِ

وقال قوم: يقال أَشْبَى الرجلُ إذا وُلد له أولادٌ أذكياء، وهو مأخوذ من الشَّبا أي الحَدّ، وقد استعملوا أشبَى في غير هذا المعنى، قالوا أشبَى عليه إذا أشفق، قال الرّاجز:

قد أتْعَبْتني والهوى ذو تعبِ
تُشْبِي عليَّ والكريمُ يُشْبِي

و«قاسط عَدنان» يعني جَد تغْلبَ وبَكْر، لأنه يقال تغلب وبكرابنا وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى، و«هِنْب» مأخوذ من قولهم امرأة هَنْباء أي بلهاء وَرْهاء، و«أفصى» يجوز أن يكون مُسمًّى بالفعل، من قولهم أفصى عنك البردُ، أي زال، ويجوز أن يكون «أفصى» اسماً مأخوذاً من الفصيةِ وهي الخروجُ من شيء إلى شيء، وفي حديث الحُدَيْباء «الفصيةَ لا يزال كعبُكِ عالياً»، وفي حديث آخر يُؤمر فيه بتعهد القرآن وكثرةِ درسه «فإن له تفَصِّياً كتفصِّي النِّعَمِ من عُقُلِها».

(١٦) [ع] أيْ هُم الذين يُثبِّتُونها وأهلَها كما يُثبَّت البيْتُ بالأوتاد، ويجوز أنْ يعني بالأوْتاد الجبال.

(١٧) يقال هَضْبٌ وهَضْبة، فيجوز أن يكونَ على مِثل قولهم تَمْرٌ وتَمْرة فيكون جمْعاً لهضْبة، ولا يَمتنع أنْ يكونَ مِن باب قولهم امرؤٌ وامرأة، وتختلِفُ العِبارَةُ مِن أهلِ اللغة في الهَضْبة، وهي مُتقاربة، فيقول بعضهم الهَضْبة قِطْعة مُستَديرة في أعْلى الجبل، وقيل الهَضْبة جَبل أحمر، وقيل جَبَل مُنَقْرِش [ع] والمعنى: أنّ هؤلاء القَوْم كانوا مثلَ الجبال إلاّ أنهم زالوا والجبالُ ثابتة، وهذا شبيه بقول الآخر: [زينب الطثريّة].

أرَى الأثْـلَ مِـن بَطـنِ العَقيـقِ مُجـاوِري مُقيماً وقَـدْ غـالـتْ يـزيـدَ غـوائِلُـه

(١٨) أصل «الوادِي» مِن قَوْلهم وَدَى إذا سالَ، ثم أهملوا هذه الكلمةَ فلم يَستعمِلوها إلاّ في وَدَى البائـل، ويختلفون في العِبارة فيه، فربّما قالوا وَدَى إذا بال، وقيل بل هو من الوَدْي الذي يَستعمِله الفُقَهاءُ، وهو ما يَخرج بعدَ البَوْل، وقد صَحّفوه فقالوا الوَذي. [ع] «وعَنُود» أي مخالِف مائل، والمعني: أنَّ نَسَب هؤلاء القَوْم واضِحٌ كالفَجْر ليس فيه اختلافٌ كما تختلف الأرض، فيكون فيها المرْتَفع والمنْخَفض والشِّعْبُ والوادي.

(١٩) [ص] لَيلة «إضحيانَة» مُضيئة، و«رَفَّ» الغُصْن إذا نَعُم نَبته وكثر. يُريد أنه مُضِيء بأفعاله، =

٢٠	يَــذُمُّ سَنِيــدُ الـقَــوْمِ ضِيـقَ مَحَـلِّهِ	على العِلْمِ منهُ أَنَّهُ الـواسِعُ الـرَّحْبُ
٢١	رَأى شَـرَفـاً مِمَّن يُــريـدُ اختِــلاسَــه	بَعِيــدَ المَـدَى فيــه على أَهْلِهِ قُـرْبُ
٢٢	فَيَـا وَشَـلَ الـدُّنْيَـا بِشَيْبَـانَ لا تَغِضْ	ويـا كَـوْكَبَ الـدُّنْيـا بِشَيْبـانَ لا تَخْبُ
٢٣	فمـــا دَبَّ إلاَّ في بيُــوتِهِــم النَّــدَى	ولم تَـرْبُ إلاَّ في جُحُورِهِم الحَـرْبُ
٢٤	أُولاَكَ بَنــو الأَحسـابِ لَــوْلاَ فَعَـالُهُمْ	دَرَجْنَ، فلمْ يُـوجَـدْ لِمَكْـرُمَـة عَقْبُ
٢٥	لَهُمْ يَوْمُ ذي قَار مَضَى وهْوَ مُفْـرَدٌ	وَحِيْـدٌ مِن الأَشْبَـاهِ لَيْسَ لَــهُ صَحْبُ

= مُضيء بِنَسبه. وأصلُ إضحيان مِن أنّ الضَّاحي المنكَشِف للشمس، إلاّ أن المستعمل الضَّحوة بالواو لا غير، وقد حكى ضَحيتُ للشمس وضَحَوتُ، و« الطَّلْقُ » مِن قولهم لَيل طَلْق إذا لم يكن فيه حَرٌّ ولا قُرّ، وكذلك يَوْم طَلْق.

(٢٠) (ق) يجوز أن يكون أراد بـ« سَنِيد القوم » رئيسهم ومَن تُسند إليه أمورهم، ويكون المعني: أنه إذا نظر رؤساء القوم إلى فِناء هذا الممدوح الرّحْب، ومحلّه الواسع، ورحْله المحتمل لكل مَن يقصده من الزوار والعُفاة، صَغُر في عيونهم مَحالُّ أنفسهم، وضاقت رِحالهم وأفنيتُهم عندهم، حتى يذمُّوها ويشكوا ضيقَها على علمٍ منهم بسعتها. ويجوز أن يكون أراد بـ« السَّنيد » المُلْصَق الدَّعِيّ، فيكون المعنى: حاسِدُه الدَّعِيُّ المُلصَق يبلغ في حسِده الحدَّ الذي يَستحسِن معه البَهْت والمُكابَرة، حتي يجيء إلى ما لا شَكّ فيه ولا لَبْس، فيدَّعيه على خلاف ما هو عليه، كأنه أراد: لا يحسده إلاّ الدَّعيُّ، فإذا حَسَده كان هكذا.

(٢١) [خ] يقول: رأى سَنِيدُ القوم شَرَفاً بعيداً ممن يُريد اختلاسه، ولكن فيه على أهله قُرْب.

(٢٢) (ع): المعروف في « الوَشَل » أنه الماء القليل، وأصله من وَشَل يَشِلُ إذا قَطَر، وإنما أراد أنهم حياة الدنيا، أي ليس فيها جُودٌ إلاّ جودُهم، فحسُنَ أن يستعمله في موضع الكثرة إذْ ليس شيء يقوم مقامه، أو يكون من نحو قولهم للماء القليل نُطفَة، ثم قالوا في بعض كلامهم ما بين النُّطفتين يعنون البحرين أو النَّهرين العظيمين، ويُقال غاض الماء يغيض إذا ذهب في الأرض.

(٢٣) [يقول إنّ بيوتهم هي بيوت الكرم والشجاعة].

(٢٤) « الأحسَاب » جمع حَسَب، وهو مآثر الرجل ومآثرا آبائه، وقيل الحَسَب مَن يُحسَب من آباء الرجل الأشراف، أي يُعَدّ، وقوله « دَرَجْنَ » يعني الأحساب، يقال دَرَجتِ القبيلةُ إذا لم يبق لها ولدٌ، وكذلك دَرَج الرجل.

(٢٥) [ص] لأن حَنْظلة بن سَيَّار العِجْليّ الرئيسَ فيهم ★، يعني اليومَ الذي ظَفِرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى، وكان مع جُيوشِهِ إياسُ بنُ قَبِيصَة واليه على الحِيرَة.

٢٦ بـهِ عَلمـتْ صُهْـبُ الأعـاجِـم أنّـهُ ... بِـهِ أعربَتْ عن ذَاتِ أنفُسِهَـا العُـرْبُ

٢٧ هو المَشْهَدُ الفَصْلُ الذي مـا نَجا بـه ... لكسْرَى بنِ كِسْرى لا سَنامٌ ولا صُلْبُ

٢٨ أَقُـولُ لأِهْـلِ الثَّغْـرِ قَـدْ رُئِبَ الثَّـأَى ... وأسْبِغَتِ النَّـعْمَـاءُ والتَـأَمَ الشَّـعْبُ

٢٩ فَسِيحُـوا بـأَطْـرَافِ الفضَـاءِ وأرْتِعُـوا ... قنـا خَـالِـدٍ مِن غيـرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ

٣٠ فتىً عِـنْـدَهُ خَيْـرُ الـثَّـوَاب وَشَـرُّهُ ... ومِنْهُ الإبَـاءُ المِلْحُ والكَـرَمُ العَـذْبُ

٣١ أَشَـمُّ شَـريكـيٌّ يَـسِيـرُ أمَـامَـهُ ... مَسِيـرَةَ شَهْـرٍ في كَتـائِبـهِ الـرُّعْبُ

٣٢ ولمّـا رَأى تُـوفِيـلُ رَايَـاتِـك التي ... إذا مـا اتـلأبَّتْ لا يُقَـاوِمُهَـا الصُّلْبُ

٣٣ تَـوَلَّى ولَم يَـأْلُ الـرَّدَى في اتِّبَـاعِـهِ ... كـأَنَّ الـرَّدَى في قَصْـدِهِ هـائمٌ صَبُّ

٣٤ كَـأَنَّ بِـلادَ الـرُّومِ عُمَّتْ بِصَيْحَـةٍ ... فَضَمَّتْ حَشَاها أو رَغَا وَسْطَهَا السَّقْبُ

٣٥ بصَـاغِـرَة القُصْـوَى وطِمَّيْنَ واقْتَـرَى ... بلاد قَرَنْطَـاوُوسَ وَابلُـكَ السَّكْـبُ

---

(٢٦) أي به علمت الأعاجمُ ما كانت تنطوي لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم.

(٢٧) [يقول إنها كانت المعركة الفصل التي قصمت ظهر كسرى].

(٢٨) أصلُ «الرَّأب» الإصلاح، و«الثَّأى» الفَساد، وأصلُ الثَّأى أن تَصِير الخُرْزَتان خُرْزَةً، يُقال أثأى الخارِزُ.

(٢٩) [ق] أي سيروا متفرقين بأطراف الفضاء ونواحيه، وارعَوْا مواشيَكم حيث شئتم. يعني بـ«الدَّرْب» دُرُوب الرُّوم، وهي جبال. يقول: اذهبوا في الأرض حيث شئتم، فإنكم وإن لم يكن تُحيط بأرضكم جبالٌ تَدْفع عنكم، [لكم] من رماح خالد كلُّ حصنٍ حَصين.

(٣٠) أي يعاقب المسيء ويُثيب المحسن.

(٣١) [ع] نسبه إلى شَرِيك، وأثبت الياءَ كما يجب في القياس، ولم يحذفها كما حُذفت في ثَقَفِيّ، وإنما القياسُ أن تُحذف في «فَعِيلة» وتَثْبُتَ في «فَعِيل».

(٣٢) «اتلأبَّتْ» تتابعَتْ هِزَّتُها. و«تُوفيل» اسمُ الوالي الذي قاتلَهم، وهو طاغيةُ الروم. وأصلُ «اتلأبَّ» استقام، واتلأبَّ الطريقُ استقام.

(٣٣) [يقول: إنه هرب مهزوماً، فتبع الموت، وكأنّ الموت هائم به].

(٣٤) [خ] «السَّقْب» يعني به وَلَد النَّاقة التي عقَرها ثمود فصارت شؤماً عليهم★ لَمّا رَغا السَّقْبُ أهلَكَهم الله، يقول: فكأنّ بلادَ الروم كذلك.

(٣٥) ويُروَى «بصاغِرَةَ الوُسطَى» و«بلادَ قُريطاميس» ويروى «بصارِخَة» وهي موافقة للأسماء العربية، =

٣٦ غَـدَا خَائِفـاً يَسْتَنْجِـدُ الكُتْبَ مُـذْعِنـاً		عليـك فـلا رُسْـلٌ ثَنَتْـكَ ولا كُتْبُ

٣٧ ومـا الأَسَدُ الضِّـرْغَـامُ يَـومـاً بِعَـاكِس		صَـرِيمَتَـه إِنْ أَنَّ أَو بَصْبَصَ الكَلْبُ

٣٨ ومَـرَّ ونَـارُ الـكَـرْبِ تلفَـحُ قَـلْبَـهُ		ومـا الـرَّوْحُ إلاَّ أَنْ يُخَـامِـرَهُ الكَـرْبُ

٣٩ مَضَى مُـدْبِراً شَـطْرَ الـدَّبُـور، ونَفْسُـهُ		على نَفسِـهِ من سُـوءِ ظَنٍّ بهـا إِلْبُ

٤٠ جَفَا الشَّرْقَ حتَّى ظَنَّ مَن كَان جاهِلاً		بـدِينِ النَّصَـارَى أَنَّ قِبْلَتَـهُ الغَـرْبُ

٤١ رَدَدتَ أَدِيمَ الـدِّين أَمْلَسَ بعـدَمـا		غَـدَا ولَـيَـالِـيـهِ وأَيَّـامُـهُ جُـربُ

= لأنها تشبه صارخة من الصُّراخ، ويقال القُصْوَى والقُصْيَا. و« طِمِّيْن » على وزن « فِعْلَيْن » يوافق هذا البِناء من طَمَّ يَطِمُّ إذا زاد. و« اقترى » تَتبَّع.

(٣٦) أي يستعين عليك بإنفاذ الكُتب والرسُل.

(٣٧) أصل « العَكْس » قلبُ الشيء. « صَرِيمته » ما يصرِمُه من عَزْمِه، أي يَمضي عليه فلا يَرجع، وأصلُ الصَّرْم القَطْع. ويُقال بَصْبَص الكلبُ بذنبهِ إذا حرّكه تَقرُّباً إلى الإنسان ومُداراةً له. [ع] جعل الممدوح كالأسد وعدوَّه مثل الكلب. يقول: ليس الأسدُ بتاركٍ صريمتَه إذا بَصْبص له الكلبُ بذنبه ★ على معنى المُداراة.

(٣٨) أصل « اللَّفح » للأشياء الحارّة، يُقال لَفَحتْه السَّمُوم والشمس، وقال قوم النَّفْح للباردة واللفح للحارّة. والرَّوْح الفَرَح، و« يُخامرُه » يخالطه. والمعنى: وما الرَّوْح للمسلمين إلاَّ أن يخامرَ هذا العدوَّ الكرْب، فحذف لعلم السامع، وفيه شبَه من قولهم السلامة إحدى الغنيمتيْن: أي هي للسالم غنيمة، فأما عدوُّه فهو خاسر بذلك.

(٣٩) [ع] أي مَضى نحو مَهبِّ الدَّبُور يحسِب أنّ نفسَه رَصَدٌ على نفسِه لا يَأمنها من سوءِ ظنّه ★. ويقال هم أَلْبٌ عليك أي قد تألّبوا، وفتح الهمزةِ أكثر، وقد حُكي كسرُها.

(٤٠) يقول إنّه أقام في الغرب، حتّى توهّم بعضهم أنّ قبلة الصلاة عند النصارى هي شطر الغرب لا الشرق.

(٤١) يُقال لظاهرِ كلِّ شيء أَدَمَة على معنى الاستعارة، و« أَمْلَس » أي لا عيبَ فيه، لأن الآثار في الشيء والعُقَد ممّا يُعاب به، ومنه قول العَجّاج:

وحاصنٍ من حاصِناتٍ مُلْسِ
من الأذَى ومن قِرافِ الوَقْسِ

ـ « الوَقْس » ابتداء الجرَب ـ وجعل المتلمِّسُ الخاليَ من العَيْب أملسَ، فقال: =

٤٢ بِكُلِّ فَتى ضَرْبٍ يُعَرِّضُ لِلقَنا ... مُحَيّاً مُحَلّىً حَلْيُهُ الطَّعْنُ والضَّرْبُ

٤٣ كُماةٌ، إذا تُدْعَى نَزالِ لَدَى الوَغَى ... رَأَيْتَهُمُ رَجْلَى، كأَنَّهُمُ رَكْبُ

٤٤ مِن المطَرِيِّينَ الأُولَى لَيْس يَنْجَلِي ... بِغَيْرِهِم للدَّهْرِ صَرْفٌ ولا لَزْبُ

٤٥ وما اجتُلِيَتْ بِكْرٌ مِن الحَرْبِ ناهِدٌ ... ولا ثَيِّبٌ إلاّ ومنهمْ لَها خِطْبُ

٤٦ جُعِلْتَ نِظَامَ المَكْرُماتِ، فلَم تَدُرْ ... رَحا سُؤْدَدٍ إلّا وأَنتَ لها قُطْبُ

٤٧ إذَا افتخَرَتْ يَوْماً رَبيعَةُ أَقبَلَتْ ... مُجَنِّبَتَي مَجْدٍ وأَنتَ لها قَلْبُ

٤٨ يَجِفُّ الثَّرَى مِنْهَا وتُرْبُكَ لَيِّنٌ ... ويَنْبُو بِها مَاءُ الغَمَامِ وما تَنْبُو

= فلا تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخافَةَ مِيتَةٍ ... ومُوتَنْ بها حُرًّا وجِلْدُكَ أَمْلَسُ

والمعنى الذي قصده الطائي كمعنى بيت العَجّاج الذي تَقدم. [ع] ومن شأن الأجربِ أن تَبقَى فيه آثار، ويتَقوّب جلدُه، فلذلك ذكر الجَرَب مع أمْلَس★: أي نَفَيْتَ كلّ ما لابَسَه من الشِّرْك، أي كأنه كان أجرَبَ فردَدْتَه أمْلَس.

(٤٢) [ع] الأشبه بصناعة الطائي أن يكون «فَتى» مُنوّناً، و«ضَرْب» من قولهم هو ضَرْب الجسم إذا كان خفيف اللحم، ولو رويت «فتَى ضَرْبٍ» على الإضافة لكان وجهاً، كما يقال هو فتى حَرْبٍ، والوجه الأوّل أجود ★. و«مُحيًّا» أي وجه، ويُسمّى الوجه مُحيًّا، من حَيّيتُه إذا لَقِيتَه بالتحية.

(٤٣) [ع] أصل قولهم «دُعِيَتْ نَزَالِ» أنّهم كانوا إذا التقَوْا في الحرب صاحوا: نَزَالِ أي انزلُوا، فيجوز أن يريدوا بذلك نزولَهم إلى الأرض ليتحاربوا وهم رَجْل، ويَدلُّ على ذلك قولُ الآخر:

لم يُطيقوا أن يَنْزِلُوا فنزَلْنا ... وأخو الحربِ من أطاقَ النُّزولا

ويحتمل أن يكون قولُهم «نَزَالِ» أي انزلوا على حُكمِنا وتَرجَّلوا عن ظهور خَيْلِكم مُستأسِرين.

(٤٤) أي أحَدُ جُدودهم يُقال له مَطر، و«اللّزْبَة» السنةُ الشديدة.

(٤٥) [ع] «اجتُلِيَتْ» من جِلاء العَروس، واستَعار البِكْرَ والناهِدَ والثَّيِّبَ للحرب، و«النَّاهِد» التي قد نَهَد ثَدْيُها أي نَهَض، وخِطْب المرأةِ الذي يَخطُبها، يقال هو خِطْبُها وهي خِطْبُه. والمعنى أنهم يرغبون في الحرب على جميع الصِّفات، إن كانت حرباً مبتدأةً لم يُقاتَل فيها، وإن كانت على غير ذلك.

(٤٦) [أي أنت محور كلّ خير].

(٤٧) [ع] يريد بـ«المُجَنِّبتين» مَيْمنة الجيش ومَيْسرته، وبـ«القَلب» ما بينهما من العساكر، وإنما خَصّ الممدوحَ بكونه القلب لأنّ شُجْعانَ القَوْم وعميدَ جَيْشهم يكون في ذلك المَوْضع.

(٤٨) [يقول إذا جفّ الثرى، أو امتنع الماء فكرمك دائم مستمرّ].

٤٩ بجُـودِكَ تَبْيَضُّ الخُـطُوبُ إذَا دَجتْ	وتَـرْجعُ في أَلـوانِهَا الحِجَـجُ الشُّهْبُ
٥٠ هـو المَرْكَبُ المُـدْنِي إلى كُـلِّ سُؤْدَدٍ	وَعَلْيَـاءَ إلاَّ أنَّـهُ المـرْكَبُ الصَّـعْبُ
٥١ إذَا سَبَبٌ أَمْسى كَهَـاماً لَـدَى امـرىءٍ	أَجَابَ رَجَائِي عِنْـدَكَ السَّبَبُ العَضْبُ
٥٢ وَسَيَّـارَةٍ في الأَرضِ لـيسَ بِنـازِحٍ	على وَخْدِهَا حَـزْنٌ سَحِيقٌ وَلا سَهْبُ
٥٣ تَـذَرُّ ذُرُورَ الـشَّمْسِ فـي كُـلِّ بَلْدَةٍ	وَتَمْضي جَمُوحَاً ما يُرَدُّ لها غَـرْبُ
٥٤ عَذَارَى قَوَافٍ كنتُ غَيْرَ مُـدَافِـعٍ	أَبَا عُذْرِهَا لا ظُلْمَ ذَاكَ ولا غَصْـبُ

(٤٩) [ع] يُكنَى عن شِدّة الزمان بالظُّلم والدُّجَى. يقول: بِجودك يَبيضُّ الزمانُ المظلم. وإذا رويت «في ألوانها» فالأجود أن تكون الهاء راجعة على «الخطوب» ويكون المعنى: وترجع الحِجَجُ الشهْبُ في ألوانِ البيضِ من الأيام، و«الحِجَج» السُّنون ★ وإنما سُميتِ السنةُ حِجّةً لأنهم كانوا يَحجُّون البيتَ في كلّ عام مرة، فسمّوا السنة حِجة لأنَّ الحَجَّ يكون فيها، كما يقال أقمتُ عندَه هلالاً أي شهراً فيسمَّى الشهرُ بِالهلال. [ع] «والشُّهْب» جمع الشَّهباء من السنين، وهي السنة القليلةُ المطر والنَّبْت، سُمِّيت بذلك لأنها لا تَخضَرّ وتكون أرضُها إلى البياض. وقد يحتمل أن تكون الهاء راجعةً إلى الحِجَج على راوية مَن روى «في ألوانها» أي أنها ابيَضَّت، كما يقال رجَع فلان في هِبته أي بَدا له من إمضائها. ومَن روى «عن ألوانها» فالهاء للحجج لا غير ★ [ص] وروَى أبو مالك «وتَسوَدُّ من إدْرارِه الحِجَجُ الشُّهبُ» يعني بجودِ خالدٍ تَسوَدُّ السُّنون البيضُ من الجَدْب بالنباتِ الأسْوَد.

(٥٠) يقول: الجُود يقرِّب مَن ركِبَه إلى العُلَى والسُّودد، إلاّ أنه صعْب.

(٥١) أي إذا كلَّت الأسبابُ عند غيرك.

(٥٢) [ص] يعني قصيدةً من شَغَفِ النَّاس بها يحملونها إلى كل بلد، فليس يَبعُد على وَخْدِها، وهو ضَرْب من السَّيْر، حَزْنٌ من الأرض، وهو الغليظ منها، و«السَّحيق» البعيد، و«السَّهْبُ» فضاءٌ واسع.

(٥٣) [ص] أي تَطلُع على كل بلدٍ وتبلغه كما تَطلُع الشمس فيه وتبلغه، وطَلَع فلانٌ بَلدَ كذا أي بَلَغه، وقيل في قوله تعالى «تَطّلِعُ على الأفئِدة» أي تبلغها. و«تجْمَح» أي لا تَقِف بمكانٍ لا يقدرُ أحدٌ أن يَرُدَّ غَرْبَها أي حَدّها.

(٥٤) في النُّسخ «كنتَ أبا عُذْرِها» بفتح التاء، ويكون معناه أنك كنت كفوءًا لها. [ع]: «كنتُ» بضم التاء، يريد أن هذه القوافي مثل النساء العَذَارى لم يَفترِعْهُنَّ غيري، يُقال للرجل إذا افتَضَّ المرأة هو أبو عُذْرِها وأبو عُذرَتِها، وفي كلام لبعض المتقدّمين وسأل عن المطَر فجاءَ المسؤولُ بكلامٍ لم

٥٥ إذَا أُنْشِدَتْ في القَوْمِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا مُسِرَّةُ كِبْرٍ أو تَدَاخَلَهَا عُجْبُ
٥٦ مُفَصَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ المُنْتَقَى لَهَا من الشِّعْرِ إلا أَنَّهُ اللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ

15

وقال يمدح أبا دُلَف القاسِمَ بن عيسَى العِجْلي [من الطويل] :

١ على مِثْلِهَا مِن أَرْبُعٍ ومَلَاعِبِ أُذِيلَتْ مَصُوناتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
٢ أَقُولُ لِقُرْحَانٍ من البَيْنِ لَم يُضِفْ رَسِيسَ الهَوَى تَحْتَ الحَشَا والتَّرائِبِ
٣ أَعِنِّي أُفَرِّقْ شَمْلَ دَمْعي فإِنَّني أَرَى الشَّمْلَ مِنهُمْ لَيسَ بالمُتقَارِبِ
٤ وما صارَ في ذا اليَوْمِ عَذْلُكَ كلُّهُ عَدُوِّيَ حَتَّى صارَ جَهْلُكَ صاحِبي

= تَجْرِ عادتُه بمثلِه فقال السائلُ: هذا كلامٌ لستَ بأبي عُذْرِه، أي ليس هو من كلامِك.

(٥٥) [يقول: إنّها تزهو إذا تُليت للناس].

(٥٦) [يقول إنّ معاني قصائده كاللآلىء الرطبة].

(١) «أُذيلَتْ» أي أُهينَتْ. [قال الآمدي: أنكر بعضهم قوله «مصونات الدموع السواكب» وقال كيف يكون من السواكب ما هو مصون؟ وإنما أراد أبو تمام أذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب، ولفظه يحتمل ما أراده، والبيت جيد لفظاً ومعنى ونظماً].

(٢) ويُروى «لم يَصِفْ». [ع] يُقَال رجلٌ قُرْحان إذا لم يُصبه مَرَض مِثلُ الجُدَري والحصْبة، ومَذْهبُ بعضِهم أنه لا يُثنّى ولا يُجمَع ولا يُؤنَّث، ويَجري مَجْرى قولِهم رجل زَوْر وفِطْر، وقال قَوْم بل يُثنّى قُرْحان ويُجمَع، ومَن روى «لم يُضِف» بالضادِ مُعجَمةً فالمعنى لم يكن له مثل الضَّيْف، ومَن روى «لم يَصِف» بالصَّاد فمعناه أنه لم يَدْر كيف هو فيَصِفَه ★، ومِن هذا النحو قولُهم قد وَصَف الغلامُ البلوغَ، أي قد بَلَغ فقدَر أن يَصِف ذلك، ويجوز أن يكون المعنى في قولهم وَصَف البُلوغَ أنَّ الرّائيَ إذا رآه عَلِم أنه قد بَلَغ.

وقوله «لقُرحانٍ من البَيْن» أي لقومٍ لم يقاسوا من البين أي الفراق ما قاسيتُ منه.

(٣) [أي: أعنّي على نثر دموعي لأنّ أحبّائي قد تفرّق شملهم].

(٤) ويروى:

وما زالَ يومَ الدارِ عَذلُك كلُّه عدوىَ حتّى صار عُذْرُكَ صاحِبي =

٥ وما بِكَ إركابي مِن الرُّشْدِ مَرْكَباً ... ألا إنَّما حاوَلتَ رُشْدَ الرَّكائِبِ

٦ فَكِلْنِي إلى شَوْقِي وسِرْ يَسِرِ الهَوَى ... إلى حرُقَاتِي بالدُّمُوعِ السَّوارِبِ

٧ أمَيْدانَ لَهْوِي مَنْ أتاحَ لَكَ البِلَى ... فأصبَحْتَ مَيْدانَ الصَّبا والجَنائِبِ؟!

٨ أصابَتْكَ أبْكارُ الخُطوب فَشَتَّتَتْ ... هَوايَ بأبْكارِ الظِّباءِ الكَواعِبِ

٩ ورَكْبٍ يُساقُونَ الرِّكابَ زُجاجَةً ... مِن السَّيْرِ لم تَقصِدْ لها كَفُّ قاطِبِ

١٠ فقد أكَلُوا مِنها الغَوارِبَ بالسُّرَى ... فصارَتْ لها أشباحُهُمْ كالغَوارِبِ

١١ يُصَرِّفُ مَسْرَاها جُذَيْلُ مَشارِقٍ ... إذا آبَهُ هَمٌّ عُذَيْقُ مَغارِبِ

= (المرزوقي): يقول: ما أفرطتَ في تأنيبك لي وعَتْبك عليَّ حتَّى سُؤْتَني به فتصوّرْتُه عدوًّا إلا وعِلْمي بأنك لا تَعرِف حالي ولا تَعرِف حقيقة ما بي يَعذِرك عندي، إذْ لو لم تكن تجهل ذلك لم تكن تَستحسن المبالغةَ في لَوْمي بل لا تَستجيزُ شيئاً منه.

(٥) (المرزوقي): يُخاطِب لائمَه في الوُقوف على الدار يقول: ليس بك فيما تتكلّفه مِن لَوْمي هِدايتي وصَرْفي عن غَيّي إلى رشَادي، وإنما شَقّ عليك وقوفُ الإبل بأحمالها، فَحمَلك الإشفاقُ عليها والجدُّ في المَنْع من حَبْسها على الإسراف في العَتْب وتغليظِ القول، فأمّا أن يكون بك صَلاحي فلا. وردَّ قولَ مَن أنكر عليه «إركابي» وقال: إنما يُقَال حَمَله على الفَرَس وأركبَه، وأنَّ الرَّشادَ لا يُسْتعمَل في البهائم كما أنَّ ضِدَّه وهو الغَيّ لا يُستَعْمل فيها.

(٦) «السَّوارِب» السوائل، يقال سَرَبَ الماءُ على وَجْه الأرض إذا سال، ومنه سَرَب المالُ في الرّعْي إذا انبسط، يقول: فَدعْني وشوقي وسِرْ أنت حتى يَسِيرَ الهَوَى إلى قَلْبي فيَلْعَجه.

(٧) [يخاطب الطلل ويتحسَّر على زمان لهوه فيه].

(٨) «أبكارُ الخُطوب» التي لم يُصَبْ بها أحدٌ قبلَه. [والمعنى: أصابتك خطوب لم يصبك مثلها، فهي أبكار].

(٩) [ص] أي يُسكرون المطيَّ بالتَّعَب فكأنّهم سَقَوْها زجاجةً، أي شراباً في زجاجة، «وقاطِب» أي مازج، أي ليست هي على الحقيقة زجاجةً فيها شَرَابٌ يُنَاولها السّاقي صاحبَه بِقَصْد.

(١٠) «الأشباح» جمع شَبْح وشَبَح، وكأنّ الشَّبح الشّخصُ إذا رُؤِيَ مِن بعيد. يقول: أتعبوها حتى ذَابَت أسنِمَتُها، وصاروا لها كالأسْنِمَة فوقَها. ويروى «فصارت لهم أشباحُها كالغوارب» (ق) والمعنى: أنهم قد فرغوا مِن إفناء أسنِمتها إذ كان الفَنَاء عند جَهْدها إليها أسرع من بين جميع أعضائها، وصاروا يؤثّرون في شُخُوصها، فهي لهم الساعةَ بَدَلٌ من الغَوَارِب مِن قبل.

(١١) (ق) ويروى «يقوِد نَواصيهم جُذَيل مَشارقٍ» وقوله «يَقُود نَوَاصِيهم» أي قائدُ هؤلاء الرّكْب رجلٌ =

١٢ يَرى بالكَعابِ الرَّوْدِ طَلْعَةَ ثائِرٍ ... وبالعِرْمِسِ الوَجْناءِ غُرَّةَ آيِبِ
١٣ كأَنَّ بهِ ضِغْناً على كُلِّ جانبٍ ... مِنَ الأَرضِ أَو شَوْقاً إِلى كلِّ جانِبِ
١٤ إِذَا العِيسُ لاَقتْ بِي أَبا دُلَفٍ فقَد ... تَقَطَّعَ ما بَيْني وبينَ النَّوائِبِ
١٥ هُنالِكَ تَلْقى الجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ ... تَمائِمُهُ والمَجْدَ مُرخى الذَّوائِبِ
١٦ تَكادُ عَطَاياهُ يُجَنُّ جُنونُها ... إِذَا لم يُعَوِّذها بِنَغْمَةِ طالبِ

= مِسفارٌ احتكّتْ به البُلدان والأسْفَار، فَجَرَّب وتَبَصر كما تحتكُّ الإبلُ بالجُذَيل وهو تَصغير الجِذْل، وهو خَشب تَحتكُّ به الإبلُ الجربَى فتَشتَفي به، و«العُذَيْق» تصغير عَذْق، وأصلُ المَثَل أن يقول العالِمُ بالشيء: أنا جذَيلُها المُحكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب فأمّا التَّرجيب فأن يُبنَى تحتَ النَّخْلة دُكّانٌ لِئلاّ تميلَ وذلك إذا كانت كريمة. والمعنى: أنّ رئيسَهم إذا حَزَبه أمْرٌ رجلٌ عالِمٌ يُشْتَفَى بما عندَه مِن الرأي والمعرفةِ بالسّفَر. ويجوز أن يكون شَبَّه قائدَهم لتأثير السّفَر فيه وتغييره من لَوْنه وجِسمه بالجُذَيل، لأنّه يَسودُّ إذا احتكّت به الإبل الجربَى للطلاء الذي عليها، وبالعُذَيْق في دقَّته ونَحافَته.

(١٢) [ص] يقول: هذا الرجلُ مِن حُبِّه للسّفَر في طَلَب العُلَى إذا رأى الكاعِبَ الحَسْناء فكأنما يَرى طَلْعةَ ثائرٍ قد جاء لِيثأر منه، لِبُغْضه للكاعِب وحُبِّه للسّفَر، إلى أن يَبلغ مُرادَه ويَنالَ حاجَتَه. ويرى بالعِرْمِس ـ وهي النّاقة الصُّلْبة ـ مِن حُبِّه لها طَلْعةَ قادمٍ عليه، حتى يَبلُغ إلى أبي دُلَفَ هذا الممدوح الذي يَجيء ذِكْرُه.

(١٣) [ص] يقول: مِن حُبِّه للسَّفَر والذَّهاب في البلاد كأنّه ضَغِنٌ على المكان الذي هو به حتى يَتركه، أو كأنّه مُشتاقٌ إلى الجانب الذي لم يَمضِ بعدُ إليه حتى يبلُغَه.

(١٤) [العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شُقرة أو سواد خفيف].

(١٥) «حيث تقطعت تمائمه» الموضع الذي نشأ فيه. [ص] يقول: تلقى الجود قد أحبّ هذا الموضع ورُبى فيه فما يُحبّ أن يفارقه، وإنما نحا قول الأسَديّ:

أحبُّ بلادِ الله ما بين مَنْعِجٍ ... إلَيّ وسَلْمَى أن يَصُوبَ سَحابُها
بلادٌ بها حلَّ الشبابُ تمائمي ... وأوّلُ أرضٍ مَسَّ جلدي ترابُها

ويروي «وافي الذوائب» أي يلقي المجدَ كثيراً، وهذا مثل، أي مجدُه وشرفه مع هذا الجود جليل كثير أيضاً، فهذا تفسير «وافي الذوائب». ومَن روى «مُرخَى الذوائب» أراد أن المجد كالآمن فيهم من أن يتحوّل عنهم إلى غيرهم، ويكون أيضاً قد أحاط به الشرفُ من كل جانب.

(١٦) ويُروَى «تَنغمُ طالِب» يجعل التَّعويذَ للتّنغُّم لا لِرَبِّ العطايا. [ع] و«جُنَّ جنونُها» مَثَل وُضِع للمبالغة، يُقال جُنَّ جُنونُها وجَاع جُوعُها، والجُنون في الحقيقة لا يُجن، وكذلك الجُوعُ لا يَجُوع، =

١٧ إذا حَـرَّكْتـهُ هِـزَّةُ المَجْـدِ غَيَّـرَتْ	عَـطَايـاهُ أسمـاءَ الأمَـانِي الكَـواذِبِ
١٨ تَكـادُ مَغـانِيـهِ تَهشُّ عِـراصُهـا	فتـركَبُ مِن شَـوْقٍ إلى كـلِّ رَاكِبِ
١٩ إذا ما غَـدَا أغـدَى كَـريمَـةَ مالِـهِ	هَـدِيّـاً ولـو زُفَّـتْ لِألْأمِ خـاطِبِ
٢٠ يَـرَى أقْبَـحَ الأشيـاءِ أوْبَـةَ آيِبٍ	كَسَتْـهُ يَـدُ المـأْمُـول حُلَّةَ خَـائِبِ
٢١ وأحسَنُ مِـن نَـوْرٍ تُفَتِّحُـهُ الـصَّبـا	بَيـاضُ العَـطايا في سَـوادِ المـطالِبِ
٢٢ إذا أُلجِمَتْ يَـوْمـاً لُجَيْمٌ وَحَـوْلهـا	بَنُو الحِصْنِ نَجْلُ المُحْصِنَاتِ النَّجَائِبِ
٢٣ فـإنَّ المَنـايـا والـصَّـوارمَ والقَنـا	أقـاربُهُمْ في الـرَّوْعِ دُونَ الأقـارِبِ
٢٤ جَحَـافِـلُ لا يَتْـرُكْـنَ ذا جَبـرِيَّـةٍ	سَلِيمـاً ولا يَحـرُبْنَ مَن لم يُحَـارِبِ
٢٥ يَمُـدُّونَ مِنْ أيْـدٍ عَـوَاصٍ عَـواصِمٍ	تَصُـولُ بـأسْيـافٍ قَـواضٍ قَـواضِبِ

= ولكنهم يُريدون به الشِّدّة والإفراط ★ [ص] يقول: إنّ عطاياه متى تأخّرَت عن السُّؤال فَسَد عقلها حتى تسمعَ صوتَ مَن يَجيء طالِباً أو راغباً، فيكون ذلك الصوتُ كالعُوَذَةِ لهذه العَطايا ★.

(١٧) يريد أنه يُصدّق الأمانيَّ والآمالَ ويُحقِّقُها فيقال فازَ، وسَعِدَ، وحَظِي، بَدَل قولهم حُرِمَ، وكَذَب أملُه، وخاب رجاؤه، فهذا تَغييرُ أسماء الأماني الكَوَاذب.

(١٨) «العِرَاص» جمع عَرْصَة، وهي ساحَة الدَّار، واستعار لها الهَشَاشَة التي هي البِشر والأريحَيَّة. [ص] يقول: من شهوته لإعطاء المال وبَذْله تكاد عِراصُ مَغانيه تَسِير إلى مَن يسير إليها طالباً نَيْله.

(١٩) يقال غَدا الشيء، وأغداه غيرَه، جائز على القياس وهو مفقود في المسموع. و«الهَدِيّ» العَرُوس، وهذه مُبالغة في المدح، يريد أنه إذا جاءَه الرجلُ الدَّنيء لم تمنعه دَناءتُه أن يُعطِيَه مِن خير ماله.

(٢٠) [يقول: يرى أقبح الأشياء ردّ طالب المعروف خائباً].

(٢١) [يقول إنّ عطاءه يحول سواد اليأس إلى بياض، فكأنّ فضله زهر جميل تفتِّحه الصَّبا.

(٢٢) يعني لُجَيم بن صَعْب بنِ عليّ بنِ بكرِ بن وائل، وهم قَوْم أبي دلف العِجْلي، لأنه من عِجْل بنِ لجيم. و«نَجْل المحصنات» ولَدها.

(٢٣) [يقول إن الرماح والمنايا باتت أقاربهم لطول إلفهم لها].

(٢٤) «الجَبْرِيَّة» الكِبْر، وهو اسمٌ موضوع على النّسب، ولم يقولوا فيه جَبَر أي كِبْر.

(٢٥) (ع) هذا كلامٌ فيه حذف على رأي سِيبَويه، وهو مفعول يحتمل أن يُصرِّفه السامعُ على ما يُريد، فكأنّه قال يمَدُّون سَوَاعِدَ أو بَسْطَةً أو نحوَ ذلك، وكان سعيدُ بن مَسْعَدة يرى أنَّ «مِن» في هذا =

٢٦ إذَا الخَيْلُ جابَتْ قَسْطَلَ الحَرْبِ صَدَّعُوا صُـدُورَ العَوالي في صُـدُورِ الكَتَائِبِ

٢٧ إذا افتخَـرَتْ يَـوْمـاً تميمٌ بِقَـوْسِهـا وزَادَتْ على مـا وَطَّـدَتْ مِن مَـناقِبِ

٢٨ فـأَنتُمْ بِـذِي قـارٍ أَمـالَتْ سُيُـوفُكُمْ عُرُوشَ الذين استَرهَنوا قَوْسَ حاجِبِ

= زائدة، ومثل ذلك قولهم غضَضْتُ من فلان أي غضضت شيئاً مِن حُقوقِه، فأمّا قولُ جرير:

رَأتْ مَـرَّ السنيـنَ أخَـذْنَ مِنِّـي كمـا أخَـذَ السَّـرارُ مِـنَ الهِلالِ

فإذا حُمِل على أنَّ الكلامَ تَمّ في النِّصف الأوّل فهو مِثل ما تَقدّمِ ذِكْرُه، وإن كان «أخذْنَ» واقعاً على «كما» فليس في النِّصف الأوّل حذف. وقوله «عَواصٍ» يحتمل وجهين: أجودهما أن يكون جمعَ عاصيَة مِن عَصَيتُه بالسَّيف إذا ضربتَه به، والآخر أن يكون مِن العِصْيان، أي أنها لا تُطيع أمرَ الملُوك ولا الأعداء إذ ليس فوقَها يَدٌ. و«عَواصِم» جمع عاصمة، أي يَعتَصِم مَن استجار بها. وقوله «عَواصٍ عَواصِم» يُسمِّيه أهل النقد تجنيس المُقارَبه، لأن اللفظين مُتقارِبان ليس بينهما فرق إلاّ في الميم، وكذلك قوله «قواضٍ قواضب» والقواضِي التي تَقضِي على الأعداء بما تُريد، وقد يُستعمل قَضَيْتُ في معنى قَطعتُ، ويقال قَضَى عليه إذا كان سبب موته أو قَتْله. ويجوز أن يكون قولُه «يَمُدُّون» مِن مَدَّ النهرُ ومَدَّه نهرٌ آخر، وهذا المعنى ألطفُ وأحسنُ مِن الأوّل، أي يمدُّون أيدياً تعصى العاذِلينَ في الجود، وتَعصِمِ المُستَغيثَ الخائفَ بأسيافٍ هذه صِفتُها.

(٢٦) يقول: إذا شَقَّت الخيلُ غُبار الحرب فإنهم يَطعنون الأبطال بالرِّماح حتى يَكسِروها في صدورهم.

(٢٧) و(٢٨) يَعني بـ«العُروش» الأسرة، ويمدح أبا دُلفَ بأنّه مِن بني عجل، وأنهم كانوا في يوم ذِي قار مع بني شَيْبان، ويَروُون أنَّ العربَ كانت تزعم أنَّ الفُرْس لا تَموت، وأن حَنْظلةَ العِجْلِيّ حَمَل على رجلٍ منهم فطعنه فقَتله فقال لأصحابه: ويلكم إنهم يَموتون! فحملوا عليهم فكان سبَب ظَفرِهم، وهذا الحديث إذا حُمِل على ما يوجِبه المعقول فهو كقولهم فلان لا يَموت مِن العمل أي يَصبِر عليه، فأمّا اندفاعُ الموتِ عن الانسان فلا يجوز أن يُدَّعى له. وقولُه «إنهم يَموتون» إنّما هو حَضٌّ على قِتالهم، لا أنه يزعم أنَّ الموتَ كان عندَه لا يَنزِل بهم، ومثلُه رجَزٌ يُروَى عن عمرو بن مَعْدِي كَرِب في قِتال الفُرْس:

أنا أبو ثَوْرٍ وسَيْفي ذُو النُّونْ
أضرِبُهمْ ضَرْبَ غُلاَمٍ مَجْنونْ
يالَ زُبَيْدٍ إنَّهم يَموتُونْ!

أي هُم مِثلكم فلا تَجبنوا عنهم. وحاجِب بنُ زرارةَ بن عُدُس بن زَيْدِ بن عبدالله بن دَارم كان قد تَديَّرَ هو وأهله في أرضِ العراق فأنكر ذلك والي الحيرةِ وكتبَ إلى كِسْرى، فكتب كِسرى إليه =

٢٩ مَحاسِنُ مِن مَجْدٍ مَتى تَقْرِنُوا بِها مَحاسِنَ أقوامٍ تَكُنْ كالمعايِبِ
٣٠ مَكارِمُ لَجَّتْ في عُلُوٍّ كأنَّها تُحاوِلُ ثأراً عند بَعْضِ الكَواكِبِ
٣١ وقَد عَلِمَ الأفْشِينُ وهْو الذي بهِ يُصَانُ رِداءُ المُلْكِ عَنْ كلِّ جاذِبِ

= يقول: إن أرادوا أن يرعَوْا بأرضنا فليَقْدَمْ علينا وفدُهم، ويُعطونا رهائن منهم، فَقدِم عليه حاجب بن زُرَارة، فلما وافقه على ما يُريد طلَب منه الرهائن، فقال حاجب: ليس معي إلاّ قَوْسى هذه فخذها، فضَحِك منه أصحاب كِسرى، فقال لهم الملك: خُذوها منه فإنه لن يُسلمها، فاسترهنوا منه القَوْس، وذهب فوَفى لهم بما وَافقهم عليه، فصار ذلك مَعدُوداً في مناقِب بني تَميم. (المرزوقي): كان السبب في ذلك أنّ النبيَّ ﷺ كان دَعا على مُضَر وقال: اللّهمَّ اشدُدْ وطأتَك على مُضَر، وابعث عليهم سِنينَ كَسِنِي يوسف. فتَوالت الجُدُوبُ عليهم سَبْعَ سِنين، فلمَّا رأى حاجبٌ الجَهْد على قَومه جَمَع بني زُرَارة وقال: إني أزمعتُ أن آتي الملِك فأطلُبَ أن يأذَن لِقَوْمنا فيكونوا تحتَ هذا البحر حتى يَحيَوْا: فقالوا رَشِدت فافْعَل، غير أنّا نخَاف عليك بَكْرَ بنَ وائل. فقال: ما وَجْهٌ منهم إلاّ ولي عنده يَد، إلاّ ابنَ الطَّويلَة التَّيْميّ، وسأُداويه. ثم ارتَحَل، فلم يَزَل يَتنقَّل في الإتحافِ والبِرِّ في الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ابنُ الطويلة، فنزل ليلاً، فلما أضاء الفَجْر دَعا بِنْطع، ثمّ أمرَ فصُبّ عليه التَّمرُ، ثم نادى حَيَّ على الغَدَاء! فنَظَر ابنُ الطويلة فإذا هو بحاجِب، فقال لاهل المجلس: أجِيبُوه! وأهدَى إليه جُزُراً. ثم ارتحل، فلمّا بَلغ كِسْرَى كان منه ما ذُكر، ثم جاءَت مُضر بعد موت حاجب إلى النبيّ ﷺ فدَعا لهم، فخرج أصحابُه إلى بلادهم، وارتحلَ عُطارِد بن حاجِب إلى كِسْرى يَطلبُ قَوْس أبيه، فقال: ما أنت بالذي وضَعتَها. فقال له أجَل إنه هَلَك وأنا ابنُه، وقد وَفَى للملك! قال: رُدُّوا عليه، وكَسَاه حُلَّةً. فلمّا وَفَد على النبيّ ﷺ أهداها إليه فلم يقبلها، فبَاعَها مِن يهودِيّ بأربعةِ آلافِ دِرْهم. فيَقول أبو تمام: إذاً افتَخرتْ تَميمٌ بذلك فأنتم قَتلتم الذين كَسوْهم هذا المجدَ بما ارتهنوا، وهدمتم عِزَّهم في وقعة ذِي قار.

(٢٩) [يقول إن قورنت محاسن غيركم بمحاسنكم أصبحت رذائل لعظم محاسنكم].

(٣٠) [يقول إنّ مآثركم أمعنت في العلوّ حتى أدركت الكواكب].

(٣١) [ع] كان الأفشِينُ عبداً للمعتصم، فاصطَنَعه ورَفَع شأنه ثم قَتَله بعد ذلك، وهذا الشعرُ قِيل في زمان دَوْلَة الأفشين وإقباله، وكان الأفْشين مِن أهل أشروسَنة، فسمّاه المعتصم الأفشين، لأنّ مَلِكَ ذلك البلد جرَت عادتَه بأن يُسمَّى الأفشِين كما يُسمَّى مَلِكُ الرُّوم قَيْصر، وكذلك زَعَموا أنّ الأخشِيدَ كان أوّله من فَرْغانة فلُقِّب الأخْشيد، لأنَّ ملك فَرْغانة يُلَقَّب بذلك.

٣٢	بأنَّكَ لَمَّا اسحنكَكَ الأَمْرُ واكتَسَى	أهابِيَّ تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجارِبِ
٣٣	تَجلَّلْتَهُ بالرأيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ	بِهِ مِلْءَ عَيْنَيْهِ مَكانَ العَواقِبِ
٣٤	بأَرْشَقَ إِذْ سالَتْ عليهم غَمامَةٌ	جَرَتْ بالعَوالِي والعِتاقِ الشَّوازِبِ
٣٥	نضَوْتَ لَهُ رَأْيَيْنِ سَيْفاً ومُنْصُلاً	وكلٌّ كنَجْمٍ في الدُّجُنَّةِ ثاقِبِ
٣٦	وكنتَ متى تُهْزَزْ لِخَطْبٍ تُغَشِّهِ	ضَرائِبَ أَمْضَى مِن رقاق المَضارِبِ
٣٧	فَذِكْرُكَ في قَلْبِ الخَلِيفَةِ بَعْدَها	خَلِيفَتُكَ المُقْفَى بِأَعْلَى المَراتِبِ
٣٨	فإن تَنْسَ يَذْكُرْ أو يَقُلْ فيكَ حاسِدٌ	يَفِلْ قَوْلُهُ أو تَنْأَ دارٌ تُصاقِبِ

---

(٣٢) [ع] «اسحنكك الأمرُ» اسودَّ وأظلم ★ أصل هذه الكلمة في الليل، ووزن «اسْحَنْكك» «افعَنْلل» واشتقاقُه مِن سينٍ وحاءٍ وكافٍ، وذلك لفظ مُماتٌ لم يَحْكِ أحدٌ من الثِّقات فيما أعلم «السَّحْك» في معنى السَّوَاد. [ع] «وأهابيّ» جمع إهْباء، وهو الغُبَار، مثل إعصَارٍ وأعاصِير. وقوله: «تَسفى في وجُوه التَّجارِب» أي لا تَنفع معها التجربة، فكأنَّها تملأُ عُيونها بالغُبار.

(٣٣) [ع] «تَجلّلته بالرأي» أي علوتَه به وكنتَ له مكان الجِلال ★ يقول: لمّا أظلم وجه الرأي عليه أريتَه إيّاه مِلْءَ عَينيه حتّى يَنظر إلى عَواقِبه. [ص] يعني يومَ بابَك أبلَى أبو دُلَفَ فيه بَلاءً حَسَناً، فيقال إنَّ الأفشينَ حَسَده حتى هَمَّ بقتلِه لمّا قَدِم حتى خلّصه ابنُ أبي دُؤَاد.

(٣٤) أي مَددْتَه بالرّأي والتَّدبير بهذا المكان.

(٣٥) [ع] «نَضَوْت» أي سَلَلْتَ. و«المُنصُل» يُستَعمل في السيف خاصةً، والنّصْل يُستَعمل في السّيف وغيرِه. وقوله «وكلٌّ كنجمٍ» أحسنُ ما يُحمَل على أنه أومأ بـ«كلٌّ» إلى ثلاثة، يعني: الممدوحَ ورَأْيَه وسيفَه، وذلك أحسنُ مِن أن يكون أراد به السيف والرأي دُون غيرهما، لأنه لو ذَهَب إلى ذلك لكان الموضع بـ«كِلا» أحقّ منه بـ«كُل»، على أنه يجوز أن يُوضَع «كل» في موضع «كِلاَ».

(٣٦) [ع] «ضرائب» جمع ضَرِيبة وهي الخَليقَة، يُقال فلان كريمُ الضريبة أي الشِّيَمة والمَذْهَب، ويجوز أن يكون اشتقاقُه من ضَرَبتُ السيفَ إذا طَبعتَه، ومِن كلِّ ما جَرَى هذا المَجرَى نحوَ الذَّهَب والفِضَّة لأنه مِثل الجبِلّة والفِطْرة.

(٣٧) «بعدها» أي بعدها هذه الفَعْلة. و«المُقْفَى» مأخُوذ من القَفِيَّة وهو الشيءُ الذي يُخصُّ به الإنسان ويُؤثَر به.

(٣٨) يقول: إن تَنْسَ فِعْلَك يَذْكُرْ، ويروى «فإن تُنْسَ يَذْكُرْ» يعني الخليفة، ويروى «فإن تَنْسَ تُذكر»!=

٣٩	فـأنْت لـدَيْـهِ حـاضِـرٌ غيـرُ حـاضِـر	جَمِيعـاً وعنـهُ غـائِبٌ غَيْـرُ غـائِبِ
٤٠	إلَيْـك أَرَحْنـا عـازِبَ الشِّعْـر بَعْـدَمَـا	تَمَهَّـلَ في رَوْضِ المعاني العَجـائِبِ
٤١	غَـرَائِبُ لاقَت في فِنـائِـك أُنْسَهـا	مِن المَجْـدِ فهْيَ الآنَ غَيْـرُ غَـرائبِ
٤٢	ولَـوْ كَانَ يَفنَى الشِّعْـرُ أفناهُ مـا قَـرَتْ	حِياضُكَ مِنـهُ في العُصُور الـذَّواهِبِ
٤٣	ولكنَّـهُ صَـوْبُ العُقُـولِ إذا انجلَتْ	سَحَائِـبُ مِنْـهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِـبِ
٤٤	أَقُولُ لِأَصحَابي هـو القـاسِـمُ الذي	به شَرَحَ الجودُ التِبـاسَ المَـذَاهِـبِ
٤٥	وإنِّـي لأَرجُـو أنْ تَـرُدَّ رَكـائِبِـي	مَـواهِبُـهُ بَحْـراً تُـرَجَّى مَـواهِبـي

= [ص] أي إن تَنْس فِعْلَك ذُكرتَ به، وإن سبعكَ حاسِد فال رأيه، أي بَطَل رأيُه عند الخليفة. وإن نأتْ دار فأنت قَريبٌ لفعْلك. و«تُصاقِب» تدنو، يقال بالسِّين والصّاد، وهو السَّقْبُ والصَّقْب للقرْب، وإذا كان بعد السِّين قافٌ أو طاءٌ أو خاءٌ أو غين جاز تحويلُها إلى الصَّاد. ويجوز أن يكون أصل المُسَاقَبة مِن السَّقْب الذي هو عَمُود مِن أعمدة الخِبَاء، وقد حُكى بالصَّاد والسِّين، وهو جارٍ مَجْرَى ما ذُكِر ممَّا فيه أحَدُ الحُروف الأربعة، فكأنَّ الرجلَ إذا نَزَل مُجاوراً للآخر صار عمودُ بَيتِه مُقارباً لعَمُود بيتِ الآخر فقِيلَ قد صاقبه، كما يُقال قد كاسَرَه إذا كان كِسْرُ بَيْتِه يَلي كِسْر بيت الآخر.

(٣٩) يقول: أنت خاطِرٌ بباله في كلِّ حالٍ حَضرتَ أو غِبْتَ، لأنَّ ذِكْرَك في قَلْبه.

(٤٠) (ص) يقول: إليك صرَفنا ما كان تَعزّب من الشِّعْر بعدما كان تَمهَّل أي تقدّم في رَوْض المعاني لا رَوْض النَّبت، يريد أنَّ الفِكْر عمل المعاني العَجيبة ثم سِيقتْ إليك.

(٤١) يقول: هذه المعاني غرائب لم يَفهمها غيرُك فلمَّا بَلغَتْك علمتُ أنها وَقَعت موقعها.

(٤٢) [ع] «ما قَرتْ حياضُك» ما جَمَعتْ، يُقال قَرَى الماءَ في الحوض يَقريه إذا جَمَعه. والمعنى: أنك رجلٌ مَلِك شَرِيفُ الآباء، قد مُدح أجدادُك بشعرٍ كثير، فلو كان الشِّعْرُ يَفني لفني مِن أجل ما مُدِحتم به في الدَّهْر القديم، فهذا هو الوَجْه، وقيل: إنما أراد أنَّ أبا دُلَفَ كان شاعراً، وقد يحتمل هذا، ولكنَّ الأوّل أجود وأبلغ في المَدْح.

(٤٣) [يقول إنّ الشعر ينهمر من ينبوع العقل انهماراً متتابعاً].

(٤٤) [يقول: إنّ جودك أوضح ما التبس من مذاهب الناس].

(٤٥) [يقول: أرجو أن تجزل لي العطاء، فأغدو كالبحر يُطلب معروفي].

16

وقال يمدَحُ أبَا العبّاس عبدَ اللّه بنَ طَاهِر [من الطويل] :

١ هـنَّ عَــوَادِي يُــوسُفٍ وصَــواحِـبُــهْ فَعَزْماً فَقِدْماً أَدْرَك السُّؤْلَ طَـالِبُـهْ

---

(١) ويروى «أدرَك الثأرَ». [ع] ويروى «هُنّ» بغير استفهام، وربما جُعلت في أوّله الألفُ، وهو أحسنُ في السَّمْع وأجوَد. و«عَوادِي يُوسُف» يعني بهنّ النِّساء، فيجوز أن يكون مَقلوبَ «عَوايد» من عادَه يَعُوده إذا طَرَقه وزَاره، ويجوز أن يكون «عَوادي» غيرَ مقلوبٍ من «عوايد» ويكون كلُّ واحدٍ منهما على حِياله، ويكون معنى «عَوادِي» صَوارِف ★ وذكَر الآمدي هذا البيت في رَديء ابتداءات أبي تمام، قال: وإنما جعَله رديئاً قولُه: «هُنَّ» فابتدأ بالكناية عن النساء ولم يَجْرِ لهنّ ذِكر، ثم قال «عَوادي» ومعناها صَوارِف، يقال عَدَاني عنك كذا أي صَرفني، أراد: هُنَّ صَوارِف يُوسُفَ وصواحِبُه، وصَوارِف هاهنا لَفظةٌ ليست قائمةً بنفسها لأنه يُحتاج أن يُعلَم صوارِفُه عمّاذا؟ واللفظةُ القائمة بنفسها أنْ لو قال: «فَواتنُ يوسف» أو «شَواعِفُ يوسف» أو نحو ذلك، وكأنه أراد صوارِفَ يوسُفَ عن تُقاه، أو عن هُدَاه، أو عن صحيحَ عَزْمه حتى هَمَّ بالمعْصية، وإنما يَتمُّ معنى الكلمة بمثل هذه الألفاظ لو وَصَلها بها، ثم أَلحَقَ بيُوسُفَ التنوين، فجاء بثلاثة ألفاظٍ كلّها رَديئةٌ في مَوْضعها، وتمّم البيتَ بعَجُزٍ لا يَلِيق بصَدره، وهو أردأ معنًى من الصَّدْر، وذلك قوله: «فعَزْماً فقِدْماً أدرَك الثأرَ طالِبُهْ» وهذا كلامٌ لا يُلائِم بعضُه بعضاً، وإنما كانت ألفاظُه ومعانيه تَتَشابه لو قال:

هُــنَّ عَــوادي يــوســفٍ وصــواحِبُــهْ فلا يَعْـدُونْـكَ مَطْلَـبٌ أنـتَ طـالِبُــهْ

أو ★ فلا يَعدوَنْكَ العَزْمُ فيما تطالبُهْ ★ أو: ★ فلا تَعدِلنْ عن مَطلبٍ أنتَ طالبُهْ ★ أي هُنَّ صوارِفُ يوسُفَ عن عزمه فلا تَنصرِف أنت عن عزمك ومَطلبك لعذْلهن. ولفظُ أبي تمام يَدُلُّ أيضاً =

٢ إذا المرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ الحَزْمُ نَفْسَـهُ فـذِرْوَتُـهُ لـلحَـادِثَـاتِ وغَـارِبُـهْ

٣ أعـاذِلَتي مـا أخْشَنَ اللَّيْـلَ مَـرْكَبـاً وأخشَنُ مِنْـهُ في المُلِمَّـاتِ رَاكِبُـهْ

٤ ذَرِيني وأهـوَالَ الـزَّمَـانِ أُفَـانِـهَـا فـأهـوَالُـهُ العُـظْمَى تَلِيهَـا رَغَـائِبُـهْ

= على ما قَدّره الآمدي من معنى البيت بالألفاظ التي ذكرَها إذا رجَعتَ إلى الحقيقة، وليس الإضمارُ قبل الذِّكْر بعَيْبٍ إذا كان المعنَى مفهوماً، لأنّ هذا المعنى مأخوذ عن الحديث المرويِّ عن النبيّ ﷺ أنه قال في مرَضه الذي مات فيه وهو يعني النِّساء: «إنكُنّ صُوَيحباتُ يوسُف» ولَحَاق التنوين بـ«يوسف» في الشعر ليس بعيب أيضًا كما ذكَره، لأنّ أصلَ الأسماءِ كلِّها الصَّرْف، ورَدُّ الاسم إلى أصلِه في الشعر ليس عَيْباً. وكان أبو سعيد الضرير وأبو العَمَيْثَل الأعرابيُّ على خزانة الأدَب لعبدِ الله بنِ طاهرٍ بخراسان، وكان الشاعرُ إذا قَصَده عَرَض عليهما شعْرَه، فإن كان جيّداً عَرَضاه أو دُعِي به فأنشَدَه، وإن كان رَديئاً نَبذَاه ودُفع إلى صاحبه البِرُّ على غير الشعر. فلمّا قدِم أبو تمام على عبدالله قَصَدهما ودَفَع القصيدةَ إليهما، فضَمّاها إلى أشعار الناس، فلمّا تَصفّحا الأشعارَ مَرّت هذه القصيدة على أيديهما، فلمّا وَقَفا على هذا الابتداء طَرَحاها على الشعر المنبوذ، فأبطأ خَبَرُها على أبي تمام، فكَتب إلى أبي العَمَيْثَل أبياتاً يُعاتِبه فيها ويقول:

وأرَى الصحيفَـةَ قـد عَلتْهـا فَتْـرةٌ فَتَـرتْ لهـا الأرواحُ فـي الأجسـامِ

ثم لَقِيهما فقالا له: لِمَ لا تَقول ما يُفهم؟ فقال: ولِمَ لا تَفهمانِ ما يُقال؟! فاستُحسِن هذا الجوابُ من أبي تمام. فلما دَخَل على عبدالله أنشدَه، فلمّا بلغ إلى قوله:

وقَلْقَلَ نـأيٌ مِـن خُـراسـانَ جـأشَهـا فقلتُ اطمئنـي أنضـرُ الرَّوضِ عـازِبُـهْ

والأبيات التي بعده صاح الشعراءُ وقالوا: ما يَستحِقُّ مثل هذا الشعر إلاّ الأمير! فقال شاعرٌ منهم يُعرَف بالرِّياحيّ: لي عند الأمير ـ أعزّه الله ـ جائزةٌ وعَدَني بها، وهي له جَزاءٌ عن قوله، فقال له الأمير: بل نُضعِفُها لك، ونَقوم بالواجب له جَزاءَ عن قوله. فلمّا فَرَغ من القصيدة نَثَر عليه ألفَ دينار، فلقَطها الغِلْمان ولم يَمسَّ منها شيئاً، فوَجَد عليه الأميرُ فقال: يَترفَّع عن برِّي ويَتهاون بما أكرمتُه به؟ ثم بَلَغ بعد ذلك ما أرادَ منه.

(٢) يقول: إذا لم يُمضِ عَزيمتَه وأطاع مَن لا حَزْمَ له فهو سَريعٌ إلى التلَف.

(٣) يقول: إنّ الليلَ مُظلِمٌ صَعْبٌ لا يَسرى فيه إلاّ الجَزْلُ من الرجال.

(٤) [ع] إذا رويتَ «أفانِها» بالفاء فهو يحتمل وجهين: أحدهما أن تكون المفاعلة من الفَناء أي تُفنِيني وأُفنيها، والآخر أن تكون من الفِناء أي تَنزِل بِفنائي وأنزِلُ بفِنائها. ومَن روى «أُقانِها» بالقاف فالمُقاناةُ المُداراة والمخالَطة، تقول: قانيتُ الشيءَ بالشيءِ إذا خَلَطتَه ★ ومنه قوله [امرىء القيس]: =

٥ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزِّمَاعَ عَلَى السُّرَى أَخُو النُّجحِ عند النَّائِبَاتِ وصَاحِبُهْ؟
٦ دَعِيني عَلَى أَخلاقِيَ الصُّمِّ لِلَّتي هيَ الوَفْرُ أو سِرْبٌ تُرِنُّ نَوادِبُهْ
٧ فإنَّ الحُسَامَ الهُنْدُوَانِيَّ إنَّما خُشُونَتُهُ ما لَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهْ
٨ وَقَلْقَلَ نَأْيٌ مِنْ خُرَاسَانَ جَأْشَها فقُلْتُ اطمَئِنِّي أَنْضَرُ الرَّوْضِ عَازِبُهْ
٩ ورَكْبٍ كأَطرافِ الأَسِنَّةِ عَرَّسُوا على مِثْلِهَا واللَّيْلُ تسْطُو غَيَاهِبُهْ

= كبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضَ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَميرُ الماءِ غيرَ مُحَلَّلِ
ويروى «أعانِها» أي أُقاسِها. ومعناه: أنَّ الغِنَى مع رُكُوب الشدائد.

(٥) «الزِّماع» المَضَاءُ على الأمر، يقول: ألم تَعْلمي أنّ مَن باشَرَ الأسفار، وتَرَك الخَفْض، وابتَذَل نفسَه، أنْجحَ ونال الطَّلِبَة؟ ويروى «عند الحادثات».

(٦) [ع] يُريد أنه إذا عَزَم على أمرٍ لم يسمع قولَ العاذِل فكأنّ أخلاقَه صُمٌّ على معنى الاستعارة. وقوله «للتي هيَ الوَفْر» أي للرِّحْلة التي تُؤَدِّيني إلى الوَفْر أي المال. يقول: دَعِيني أرتَحِل، فإمَّا أن أتموَّلَ وإمَّا أن يَقوم عليَّ سِرْبُ نساءٍ يَندُبْن، و«السِّرْب» الجماعَة من النِّساء والوَحْش والطَّيْر.

(٧) (ق): معناه أنّ العزمَ منِّي والسَّعْي وتَكلُّف المشاقِّ في طَلَب الأرزاق إنما يتأتّى ما دمت شابًّا لم تَهدَّني الأيّام ولم تُوهِ قوايَ السِّنون، فأمّا إذا استبدَلتُ بالقُوّة ضَعْفاً، وبالشَّبيبةِ هَرَماً، وبالخشونةِ لِيناً، فإني أنْبُو نُبُوَّ السَّيفِ الكَهَام.

(٨) «جأشَها» أي جأْشَ العَاذِلة، و«العازِبُ» البَعيد، يقال: إنَّ الجأشَ القَلْب، وقيل بل هو الصَّدْر مثل الجُؤشُوش، واشتقاقُهما واحد، ومنه قولُهم هو رابط الجاشِ أي يَرْبِط جأشَه فيَمنَعُه أن يَطِير، فكأنّه قد رَبطه، ويكون «الجأشُ» مفعولاً، والآخر أن يكونَ في تأويل هو رابِطٌ جأشُه فيكون «الجأش» فاعِلاً كانّ قَلْبَه يَربطُه عن الفرار، وهذا نحوٌ من قولهم طارَ قَلْبُهُ فَزَعاً، إلاَّ أنه نَقِيضُه. [ص] يقول: أحزنها بُعْدي إلى خراسان، فقلتُ اسكُني فإنّ الرَّوْضَ أنْضَرُه ما بَعُدَ ولم يكن قريباً فيُنال.

(٩) [ق] يجوز أن يكون شبَّه الرَّكْبَ بالأَسِنَّة مَضَاءً ونَفَاذاً، ويجوز أن يكون شبَّههم بها نَحافةً وهُزَالاً. فأمّا قولُه «عَرّسوا على مِثلها» فيجوز أن يكون أراد: جعلوا تَعرِيَسهم على ظُهور إبلٍ دِقاقٍ مَهازيلَ لِأخذِ السَّفَرِ منها وتأثيره فيها، ويجوز أن يكون أراد: نزَلوا بمنزلِ سَوْءٍ ومكانٍ شَئِزٍ صَعْب فكأنّهم على الأسِنَّة قَلَقاً ونُبوَّ جَنْبٍ ★ كقوله:
وللموتُ خيرٌ مِن حياةٍ كأنّها مُعَرَّسُ يَعْسُوبٍ برأسِ سِنَانِ

١٠ لِأَمْـرٍ عَـلَيْهِـمْ أَنْ تَـتِـمَّ صُـدُورُهُ	وَلَيْسَ عَلَيْهِـمْ أَنْ تَـتِـمَّ عَـوَاقِبُـهْ
١١ عَـلَى كُـلِّ رَوَّادِ المـلَاطِ تَـهَـدَّمَتْ	عَـرِيكَتُـهُ العَلْيَـاءُ وانْضَمَّ حَـالِبُـهْ
١٢ رَعَتْـهُ الفَيَـافِي بَعْـدَمـا كـانَ حِقْبَـةً	رَعَـاهَا وَمَـاءُ الرَّوْضِ يَنْهَـلُّ سَـاكِبُهْ
١٣ فَأَضْحَى الفَلَا قَدْ جَدَّ فِي بَرْيِ نَحْضِهِ	وكَـان زَمـانـاً قَبْـلَ ذَاكَ يُـلَاعِبُـهْ
١٤ فكَمْ جِـذْعِ وَادٍ جَـبَّ ذِرْوَةَ غَـارِبٍ	وبـالأَمْسِ كَـانَتْ أَتْمَكَتْـهُ مَـذَانِبُـهْ؟!

---

(١٠) [يقول: هم سعوا إلى أمر، ولا عار عليهم إذا لم يتمّوه].

(١١) [ع] «رَوَّاد» من قولهم رَادَ يَرُود إذا ذَهَب وجاء. و«المِلَاط» رأس الكَتِف، وقيل هو العَضُد، وأن يكون الكتفَ ورأسَها أوْلَى، لأنهم يقولون للعَضُدين ابنا مِلاط، وهم يَصِفون الإبلَ بمَوْر الأعضاد، مِن قولهم مارَ يَمُور إذا ذَهَب وجاء. و«العَرِيكة» السَّنام، وإنما سُمِّيَ عَرِيكةً لأنه يُعرَك باليَدِ لِيُنظَرَ ما حالُه في السِّمَنِ والهُزَال، ويجوز أن يكون قيل له عَرِيكةٌ لأنه يُعرك بالرُّكُوب والحمْل. وقوله «العَلْياء» جاء بها كالمستعارة، وليس هذا من مواضع العَلْياء الممدودة ولكنه من مَواضع «العُلْيا» في وزن «الفُعْلَى» لأنك لو قلتَ تَهدَّم سَنامُه لقلتَ الأعْلى. والفُعْلى أُنثَى الأفعل. و«الحالِب» عِرْقٌ يَتَّصِل بأسْفَل البَطْن، يَعني أنه قد ضَمَر.

(١٢) «الفَيافي» الأماكن الخالية. والمعنى: أنه قُطِعت عليه القِفارُ من الأرض فَهُزِلَ بعد ما كان سَمِيناً، فكأنَّها رَعَتْه بعد ما رَعَى نَبْتَها.

(١٣) «الفَلا» جمعُ فَلاَةٍ وهي القَفْر من الأرض، وإذا كان الجمعُ بينَه وبينَ واحدِه هاءُ التأنيث جاز فيه التَّذكيرُ والتأنيث، مثل أَرْطاةٍ وأَرْطَى، وسِدْرَةٍ وسِدْر. و«البَرْي» من قولهم بَرَيْتُ العُودَ والقَلَم، وأصل البَرْي القَطْع، ويقال بَرَاه السَّفر كأنّه أُخذَ مِن لحمِه كما يُؤخَذ من العُود إذا بُرِيَ. و«النَّحْض» اللحم. [ع] يقول: جَدَّ الفَلا في بَرْي هذا المركُوب لأنّا جَدَدنا في السَّيْر، وكان قبل ذلك كأنّه يُلاعِبه، ويحتمل أن يعني بالملاعَبة أيَّامَ رَعاه، لأنَّ اللَّعِبَ إراحةٌ وأشَر، والجِدُّ لا رَاحةَ فيه.

(١٤) «جِذْع الوَادِي» مُنْعَطَفه، و«جَبَّ» أي قَطَع قَطعاً باستِئْصال، [ع] و«الذِّرْوَة» أعْلَى الشيء، وقد يُسمَّى السَّنامُ ذِرْوَة، فيجوز أن يعني بقوله «ذِرْوَةَ غارِبٍ» أعْلَى الغارِب وهو ما قُدَّام السَّنام، ويُمكن أن يعني السَّنامَ الذي هو يَلِي الغارِب، والذِّرْوة في هذا القول ليست من الغارِب، وهي في القول الآخر بعضهُ. و«أَتْمَكَتْهُ» أسمنَتْه وأطالَتْه، و«المَذانِب» مَسايلُ الماء في الأوْدية، وهذا المعنى قد تكرّر في الأبيات، وبَعضُها شرحٌ لبعض ★، ونحوٌ منه قَوْلُ الشاعر: =

١٥ إلَيْكَ جَزَعْنا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كلّما	هَبَطْنا مَلاً صَلَّتْ عليكَ سَبَاسِبُهْ
١٦ فلو أَنَّ سَيْراً رُمْنَهُ فاسْتَطَعْنَهُ	لَصَاحَبْنَنا شَوقاً إِلَيْكَ مَغارِبُهْ
١٧ إلى مَلِكٍ لم يُلْقِ كَلْكَلَ بأسِهِ	عَلَى مَلِكٍ إلّا وَلِلذُّل جانِبُهْ
١٨ إلى سَالِبِ الجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِه	وآمِلُهُ غادٍ عليهِ فَسَالِبُهْ
١٩ وَأيُّ مَرَامٍ عَنْهُ يَعْدُو نِيَاطُهُ	عَدَا أَوْ تَفُلُّ الناعجاتِ أَخاشِبُهْ؟

= رَدَّت عَوادِيَّ غِيطانِ الفَلا ونَجَتْ بمثلِ أبيالةٍ من حائلِ العُشَرِ

(١٥) أراد بـ« مغرب الشمس » الشَّامَ، « جَزَعنا » أصلُه مِن جَزَعْتُ الواديَ إذا قطعتَه إلى الجانب الآخر، ومنه قيل جِزْعُ الوادي. وهذا كثير في المصدر والاسم، تقول جَزَعتُ جَزْعاً وطَحَنْتُ طَحْناً وذَبَحْتُ ذَبْحاً، فيكون المصدر مفتوحاً ويُكسر الاسمُ من ذلك، فتقول الجِزْع والذِّبح والطحْن. و« المَلا » الأرض الواسِعة، وأصلُ « الهُبُوط » الانحدارُ، وَجرَى الاصطِلاحُ على أن يقولوا نزلنا أرض كذا وهبطناها إذا حلوها وإن كانت مُرتَفِعة، وأصل ذلك أنّ الرّاكبَ ينزل عن ظهر دابّته فيكون كالهابط.

(١٦) [ع] قوله « رُمْنَهُ » أعادَه على « السَّباسِب »، وقد يجوز أن يعني بـ« رُمْنَ » المغاربَ، ويكون قولُه « صاحَبْنَنا » على مَجرَى قولِ الفرزدق:

ولكنْ دِيافِيٌّ أبُوهُ وأُمُّه بحَورانَ يَعصِرْنَ السَّلِيطَ أقارِبُهْ

ولو رُوِي « لَصَاحبَنا » لكان وجهاً، إلاَّ أنه أَنِسَ بالنون لقوله في أول البيت « رُمْنَه » و« استَطعْنَه ».

(١٧) « كَلْكَل بأسِه » أي صَدْرُه، استعارَه للبأسِ وأصلُه للحيوان.

(١٨) [ع] « بيْضَةُ مُلْكِه » يحتمل وجهين: أحدهما أن يعنيَ بالبَيْضة مُعْظَم الشيء وأكرمَه وحقيقتَه، وهذا هو الوَجه الجيِّد، وممَّا استعملوا في البَيْضة وكونِها مُعظَم الشيء وحقيقتَه قولُ الشَّماخ:

طَوَى ظِمْأَها بيضةَ الصَّيْفِ بعدما جَرَتْ في عِنانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأماعِزُ

ويجوز أن يُقدَّر كلُّ واحدٍ من المفعولين هاهنا سَلْباً ومَسلوباً فيكون مرةً على قولك سَلبتُ الجبَّار بيضةَ مُلْكِه والجبّارُ هو المسلوب والبَيْضةُ هي السَّلَب، ومرةً على أن يكون « البيضةُ » مقدَّرةً على معنى المفعول الأوّل ويكون « الجَبَّارُ » هو السَّلَب.

(١٩) يقع في بعضِ النسخ « نِياطُه غداً » وفي بعضها « مَدًى »، والصوابُ ما أُثبِت وفُسِّر فلا يُعدَل عنه إلى غيره. (ع). « عَدا » من قولهم عَداني عن الشيء إذا صرَفني عنه، ويَستعملون « النِّياط » في معنى البُعْد، وأصلُ النِّياط مِن ناطَ الشيءَ بالشيء إذا علَّقه به، وإنما قالوا إذا ذكروا الحَزْن أو المهمَه =

٢٠ وقَدْ قَرَّبَ المَـرْمَى البعِيدَ رَجَـاؤُهُ وَسَـهَّلَتِ الأَرضَ الـعَـزَازَ كَتَـائِبُـهْ

٢١ إِذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ الـرِّكَـابَ لِقَصْـدِهِ تَبَيَّنْتَ طَعْمَ المَـاءِ ذُو أَنْتَ شَـارِبُـهْ

٢٢ جَـدِيـرٌ بـأَنْ يَسْتَحْيِيَ اللَّهَ بَـادِيـاً بِـهِ ثُمَّ يَسْتَحْيِي الـنَّـدَى ويُـرَاقِبُـهْ

= قَطعتُ نِياطَه أي قطعتُ ما اتصلَ مِن أرضِهِ. و«الأخاشِب» جمع أَخْشَب وهو المكان الغليظ، وربما قالوا هو الجبل. و«الناعِجات» من الإبل التي تَسير النَّعَجان وهو ضَرْب من السَّير. و«نِياطه» في البيت مرفوع بـ«يَعدو». والمعنى أنه استَفهَم فقال: وأيُّ مَرامٍ مُستصعَبٍ جَرت عادتُه بأن يَعدو نِياطُه السائرين عَدانا عن قَصْد هذا الممدوح؟ كما تقول: أيُّ خَطْبٍ يَمنع من السَّير منعني من السير إليك؟ أي إني لا أعتاقُ عنك. هذا كلامُ أبي العلاء في هذا البيت. وقال المرزوقي: «أو تَفُلَّ» رفع معطوف على «يعدو» والمعنى: أيُّ مَطلبٍ يَصرف بُعْدُه عن هذا الممدوح أو تُكَسِّر وتُثَلِّم هضابُه وأوعارُه الإبلَ السِّراع دُونَه؟ أي لا تُستبعَد المطالبُ في جَنْبه ولا تُستوعَر الطُّرُق دونَه، والدليلُ على صحةِ هذا التفسير قوله:

(٢٠) [ق] وإذا جُمعَ بين البيتين فتلخيصهما: أيُّ مَرامٍ يعدو نِياطُه عنه وقد قَرَّب المرمَى البعيدَ رجاؤُه، وكيف تَفُل الناعجاتِ أخاشبُه وقد سَهَّلتِ الأرضَ العَزازَ كتائبُه؟! وأكثر من رأيناه كان يروي «أو تَفُلَّ» بفتح اللام، كأنّه يريد «إلاّ أن تفلّ» ويكون المعنى عنده: أنه لا يَقصُره عنه بُعْد إلاّ أن تُسقِط الأخاشبُ إبلَه وتَكسِرَها فيُحال بينَه وبينه، وهذا بما رَويناه وفسّرناه ظاهرُ السقوط والفساد ★. و«العَزاز» الصُّلْب من الأرض.

(٢١) [ع] طَيّ تَستعملَ «ذُو» في معنى «الذي» وتُلزمُها الواوَ في الرَّفع والنَّصْب والخَفْض وأنشد:

قُـولا لهـذا المـرءِ ذُو جـاءَ سـاعيـاً هلُـمَّ فـإنَّ المَشْـرفـيَّ الفـرائـضُ

والمعنى أنك إذا سِرتَ إلى هذا الملك تبينتَ اليُمنَ والتيسيرَ في مَسيرك، فكأنك من قبل الوِرْد تجد طعمَ الماء الذي تَرِد، وتعلم أنه نهايةٌ في العذوبة، يريد الماءَ الذي أنتَ شاربُه من بعد.

(٢٢) (ق): يعني أنَّ الممدوحَ يَبعثُه على الكَرَم والصبرِ على الإنفاق في إقامة معالم الندَى وإحيائها أمران: أحدهما الحياء من الله في إقامة المعاذير عند ترك البَذل، والثاني الحياءُ من السخاء ومراقبة المروءة، فرَغبتُه في اكتساب رضا الله بالنَّدَى، وجَهدُه في عِمارة المروءة وتحصيل الثَّناء من الناس، يَهُزَّانه للبَذل ويُصَبِّرانه على ما يَلحق النفس فيه من التعب. [ع] و«يستحي» الثانية رفَعها لمكان القافية ولأنه لا يمكن فيها غيرُ ذلك، ولو جعلَها في موضع نصبٍ لكان قد أسكنَ الياء في موضع التحريك وذلك رديء، والكوفيّون يرون أنّ الناصبَ إذا لم يَصحب الفِعل فرفعُه جائز، ورفعُه «يستحي» أوكدُ لرفع «يُراقبُه» لأنَّ المرفوعَ يكون تابعاً لمثله.

٢٣ سَمَـا لِلْعُلَى مِنْ جَانبيْهـا كلَيْهمـا ... سُمُـوَّ عُبَابِ الماءِ جَاشَتْ غَـوارِبُـهْ

٢٤ فنـوَّلَ حَتَّـى لـمْ يَجِـدْ مَـنْ يَنِيلُـهْ ... وحَـارَبَ حتَّى لمْ يَجِـدْ مَنْ يُحارِبُـهْ

٢٥ وذُو يَـقَـظَات مُسْتَمِـرٍّ مَـرِيـرُهَـا ... إذَا الخَطْبُ لاقَاهَـا اضمَحلَّتْ نَوائِبُهْ

٢٦ وأيْنَ بِـوَجْـهِ الحَـزْمِ عَنْـهُ وإنَّمـا ... مَـرَائِي الأُمور المُشْكِـلاتِ تَجارِبُـهْ؟

٢٧ أرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَمَا عَفَتْ ... مَهَـايِعُـهُ المُثْلَى ومَحَّتْ لَـوَاحِبُـهْ

٢٨ ففي كُـلِّ نَجْـد في البِـلَادِ وغَـائِـر ... مَـوَاهِبُ لَيسَتْ مِنهُ وهْيَ مَـواهِبُـهْ

٢٩ لِتُحْـدِثْ لَـهُ الأيَّـامُ شُكْـرَ خنـاعَـةٍ ... تَـطِيبُ صَبَـا نَجْـدٍ بِـهِ وجَنَـائِبُـهْ

٣٠ فَـوَاللَّهِ لَـوْ لَمْ يُلْبِسِ الـدَّهْـرَ فعْلَهُ ... لأفْسَـدَتِ المـاءَ القَـرَاحَ مَعَـايِبُـهْ

---

(٢٣) [يقول: سما للعلى سموّ أمواج البحر]

(٢٤) [يقول: أعطى فلم يُبق فقيراً، وحارب فلم يبق عدوًّا].

(٢٥) [ع] أصل «المَريرة» القوة من قُوَى الحَبْل، ويقال للحبل مَريرة إذا كان دقيقاً شديد الفَتْل، وهو من أمررتُه إذا أحكمتَ فتلَه، ثم قالوا للشيء إذا اطَّرد وتتابع على حالةٍ واحدة قد استمرَّ على مَريرِه.

(٢٦) يقول: أين يُعدَل عنه بوجه الحزم؟ وتُضمِر الفعل، أي كيف يُبهَم عليه وجهُ الرأي وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب فكأنه ينظر إليها بالمرائي جمع مِرْآة.

(٢٧) «مَهايع» جمع مَهْيَع وهو الطريق الواسع السابِل بالناس وغيرهم، كأنه أُخذ من قولهم هاعَ يَهيع إذا قاء، يُراد أنه يَقيء الناس. و«المُثْلَى» التي لها الفضل والطَّوْل، وإنما أُخذ من قولهم مَثَلَ الشيءُ إذا ظهر، ثم قالوا هذا أمثلُ من هذا أي أظهرُ وأرْفَع، فالمُثْلَى هو أُنثى الأمثل. و«مَحَّت» من مَحَّ الثَّوْبَ إذا خَلُق. و«لَواحِب» جمع لاحِب وهو الطريق الواضح. و«المِنهاج» الطريق الواضح وهو المَنْهج والنَّهْج.

(٢٨) [ع] يعني بـ«غائر» غَوْراً، وكأنه على حَذف الموصوف، تقديره وفي كل نجدٍ ومكانٍ غائر. [ق] يقول: عرّف الناسَ طريق النَّدَى وعَلّمهم الجود، فكان ما يَتكلَّفونه منه ويُقيمونه هو الفاعلُ له، إذ كان هو السبب فيه والقُدْوة، ويَدُلُّ عليه البيتُ الذي قبله ★ أرَى النّاسَ منهاجَ النَّدى بعد ما عفَتْ ★ : أي درستْ.

(٢٩) «شُكْرَ خَناعةٍ» أي شُكراً عن ذِلَّة، من قولهم خَنَع إذا ذَلَّ.

(٣٠) «القَرَاح» الخالص الصافي و«مَعايب» لا تُهمَز لأنَّ ياءَها أصليَّة، يقول: لو لم يلابِس الدَّهرَ بعدله لفسدَ كلُّ صالح.

٣١	فيا أيُّها السَّاري اسْرِ غيْرَ مُحاذِرٍ	جَنانَ ظَلامٍ أو رَدىً أنْتَ هائِبُهْ
٣٢	فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انتِقامِهِ	على اللَّيْلِ حَتَّى ما تَدِبُّ عَقارِبُهْ
٣٣	يَقُولُونَ إنَّ اللَّيْثَ لَيْثُ خَفِيَّةٍ	نَواجِذُهُ مَطْرُورة ومَخالِبُهْ
٣٤	وما اللَّيْثُ كلُّ اللَّيْثِ إلاَّ ابنُ عَثْرَةٍ	يَعِيشُ فُواقَ ناقَةٍ وهْوَ راهِبُهْ
٣٥	ويَوْمٍ أَمامَ المُلْكِ دَحْضٍ وقَفتَهُ	ولَوْ خَرَّ فيهِ الدِّينُ لانْهالَ كاثِبُهْ

---

(٣١) يعني بـ « الجَنان » ما سَتَرَ من ظُلمته، ويقال جَنَان وجنون.

(٣٢) أي مَن كان لا يَسرى خَوْفاً وفزَعاً فليسْرِ فإنّ عبدَالله مَنَع الدَّهْرَ من عَواديه.

(٣٣) [ع] « خَفِيَّة » اسم موضع تُنسَب إليه الأُسْد، غير مصروف و« المَطْرورة » المحدَّدة، والأجود أن يكون « ليثُ خفية » مرفوعاً على خبر « إنَّ » ويكون على تقدير قولهم الرجلُ فلان، أي الرجلُ الذي حقُّه أن يُذكر ويُوصَف، والمعنى الليثُ الذي يُرهَب فتُتَّقى صولتُه ليثُ خَفِيَّة. فإنْ نَصَب « ليثَ خَفيَّة » على البَدَل ضَعُف المعنى، لأن الغَرَض يصير أنه أخبرَ عن ليث خفيَّة بأن نَواجذَه مَطرورة ومَخالبَه، وهذا معلومٌ لا يَفتقر إلى الإخبار عنه، وكلُّ ليث في الأرض يُوصَف بمثل ذلك، إلاَّ أنه على ضعفه قد يحتمل أن يقال.

(٣٤) [ق] يريد أنّ الناسَ إذا ذَكروا الشدّة والجَلادَة وقوةَ القلب والثباتَ في اللِّقاء نسبوها إلى الأسْد الصُّلبة الأنياب المحدَّدة المخالب، وليس الليثُ التامُّ الليثيَّة إلاَّ صاحبُ جِنايةٍ على هذا الممدوح يَعيش مقدارَ ما بين حَلْبتَيْ ناقةٍ على معرفته به وخوفه منه ★. [ع] وَالرُّواة مجمعون على إضافة « فُواقَ » إلى « ناقةٍ » مع بيان الزِّحاف. ولو رواه راوٍ « فُواقاً ناقةً » فنَصَب « الفُوَاق » ونوّنه لجازَ في العربيَّة، ولا ينبغي أن يُعدَل عن الرواية الأولى. ووجه الروايةِ الثانية أن يكون التقديرُ: يعيش فُوَاقاً فُواقَ ناقةٍ، فحذَف « فُواقاً » الأول، كما قال جلَّ وعزَّ « وسَل القرية » وأقامَ الاسمَ الثاني مقام الأول ★ كما قال:

كأنّ خزًّا تحتَهُ وقَزّاً
أو فُرُشاً مَحشُوَّةً إوَزّاً

أي ريش إوَزّ.

(٣٥) [ع] مكان دَحْض أي يُدحَض عنه، يقال دَحَض إذا زَلَّ. ويروى « لانهال كاثِبُه » و« لانهدّ كاثِبُه » فإذا روى « انهال » فهو من هِلتُ الترابَ أهيله إذا دَفَعْتُهُ بكثرة، وكذلك هلتُ الدقيقَ ونحوَه. و« كاثِبُه » من قولك كَثَبتُ الشيءَ إذا جمعتَه، ومنه قيل للرَّمْل المجتمع كَثِيب أي كأنه قد جُمِع، =

٣٦ جَلَوْتَ بِـهِ وَجْـهَ الخِـلاَفَـةِ والقَنَـا قَـدِ اتَّسَعتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَـذَاهِبُـهْ
٣٧ شَفَيْتَ صَـدَاهُ والصَّفِيـحِ مِنَ الـطُّلَى رُواءُ نَـوَاحِيـهِ عِـذَابٌ مَشَـارِبُـهْ
٣٨ لَيَـالِيَ لَمْ يَقْعُـدُ بسَيْفِـكَ أَنْ يُـرَى هُـو المَـوْتُ إِلَّا أَنَّ عَفْـوَكَ غَـالِبُـهْ
٣٩ فَلَوْ نَـطَقَتْ حَـرْبٌ لَقَـالَتْ مُحِقَّـةً: أَلَا هَكَـذا فليَكْسِبِ المَجْـدَ كَـاسِبُـه
٤٠ لِـيُعْـلَمَ أَنَّ الغُـرَّ مِـنْ آلِ مُصْـعَـب غَـدَاةَ الوَغَـى آلُ الوَغَـى وأَقـارِبُـهْ
٤١ كَـوَاكِبُ مَجْـدٍ يَـعْلَمُ الـلَّيْـلُ أَنَّـهُ إِذَا نَجَمَتْ بـاءَتْ بِصُغْرٍ كَـواكِبُـهْ

= وإذا صحَّت الروايةُ على هذا اللفظ فالمعنى مُرادٌ به المبالغة، وذلك أنّ الكَثِيبَ هو الذي جَرَت عادتُه بالانهيال، فإذا انهال الكاثبُ فهو أعظمُ للشأن وأشدُّ للخَطْب، وهذا كما تقول: لئن لَبِس فلانٌ ثَوْباً لاخرّقنَّ اللابس، فهذا أشدُّ مبالغةً من تخريق الملبوس. واستعار الانهيالَ للكاثب، وقَويت الاستعارةُ هاهنا لمَّا كانت اللفظةُ مستعملةً للكثيب. ومَن روى «لانهدَّ كاثِبُه» جاز أن يكون من الكاثبة وهي موضع يدِ الفارس بالرُّمح من ظهر الفَرَس، من قول النابغة:

لَهُـنَّ عليهـم عـادةٌ قـد عـرفنَهـا إذا عُـرِضَ الخَطِـيُّ فـوقَ الكـواثـبِ

وتُستعمَل الكاثبةُ في الإنسان وهي الكَتَد أو نحوه ولا يُعرف إلاَّ بالهاء، فإن كانتِ اللفظةُ يراد بها ذلك فيجوز أن يكون حذف الهاء لمكان الإضافة، لأنهم يجرؤون على حذفها مع المضاف، كما قالوا إلاحُ الرجلِ يريدون إلاحتَه، وقام وُلاها أي وُلاتها، ★ قال الراجز:

★ قامَ وُلاها فسقَوْها صَرْخَدَا ★

وقال كُثَيِّر:

ألاحَكِ بـالبَـرْقِ اليمـانـي وقـد بَـدَتْ مـن الهَجْـرِ أشـراطٌ لـه وهـو رائـحُ

وأراد بالكاثب أصل العُنق. ومعنى البيت: أنك وقفتَ قُدَّام المُلك تَذُبُّ عنه في مَزلةٍ سَقَط فيها الدِّينُ لاندقَّتْ عُنُقه.

(٣٧) [ع] «الصَّفِيح» جمع صفيحة وهو السيف العريض، و«الطُّلَى» جمع طُلْية وهي صفحة العُنُق ★ وربما قيل في واحد الطُّلى طُلاةٌ.

(٣٨) يقول: لمَّا قَدَرْتَ عفوت فغَلَب عَفْوُك سيفَك.

(٣٩) [يقول إنّ الحرب تشهد لك بالمجد].

(٤٠) [يقول إنهم أهل الحرب وأقاربها لشدّة ملازمتهم لها].

(٤١) [يقول إن نجوم مجدهم تكسف نجوم السماء في تألّقها].

٤٢ ويـا أَيُّهـا السّـاعي لِيُـدْرِكَ شَـأْوَهُ تَـزحْـزَحْ قَصِيّاً أَسْوَأُ الظَّنِّ كَـاذِبُـهْ

٤٣ بِحَسْبِـكَ مِنْ نَيْـلِ المَنَاقِبِ أَنْ تُـرَى عَلِيمـاً بِـأَنْ لَيْسَتْ تُنَـالُ مَنَـاقِبُـهْ

٤٤ إِذَا مَـا امْـرُؤٌ أَلْقَى بِـرَبْعِـكَ رَحْلَهُ فَقَـدْ طَـالَبَتْـهُ بِالنَّجَـاحِ مَـطَالِبُـهْ

17

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم بن مُصْعَب [من البسيط] :

١ قُـلْ للأَمِيـرِ الَّذي قَـدْ نَـالَ مـا طَلَبـا ورَدَّ مِنْ سَـالِفِ المعْـرُوفِ مـا ذَهبَـا

٢ مَنْ نَـالَ من سُؤدَدٍ زَاكٍ ومِن حَـسَبٍ مـا حَسْبُ واصِفِـه مِن وَصْفِهِ حَسَبَـا

٣ إِذَا المكَـارِمُ عُقَّتْ واسْـتُخِـفَّ بهـا أَضْحى النَّـدَى والسَّدَى أُمّـاً لـه وأَبَـا

---

(٤٢) [يقول إنّ من يسعى لمجاراة ممدوحه سيبوء بالفشل].

(٤٣) [ع] يريد حسبُك فزاد الباء، وهي تُزاد مع «حَسْب» في الابتداء ★ ومنه قولُ الأول [الأشعر الرقبان]:

بحسبِكَ في القوم أن يعلموا بأنك فيهم غَنِيٌّ مُضِرْ

أي لك ضَرَّةٌ من المال. و«المناقب» المكارم واحدها مَنقَبة، كأنها أُخذت من أنها تَنقُب الصَّخْرَ من عِظَمِها، وتَنقُب قلْب الحَسود، وقيل إنما سُمِّيت مَنْقبة لأنها يُنْقَب عنها أي تُظهَر وتُكْشَف.

(٤٤) [يقول: إنّ من ينزل في ربعك يدرك أمانيه].

(١) أي قد أعاد من المعروف ما قد دَرَس.

(٢) [ع] «مَن نال» بدل من الأمير، وينتهي الكلام عند قوله «ما حَسْبُ واصِفِه من وَصْفه» كما يُقال حَسْبُك مِن فَضْل فلان، وتسكت ويكون الكلام تامًّا، ثم نَصَب «حَسَباً» على التفسير. أي وَصْفُ حَسَبِ هذا الرجل حَسَبٌ لواصفِه فالشّعراءُ يفتخرون بمدحه.

(٣) أي إذا عُقَّت المكارمُ واستُخفَّ بها، أي رفضوها، فإنه يَبَرُّها كبِرِّ الأمّ والأب. و«السَّدَى» و«النَّدَى» متقاربان، وربما فَرَّق أصحابُ النقل بينهما، وقال بعضُهم: النّدى ما لم يكن فوق الأرض، والسَّدى ما وقع على التراب، وقيل: السَّدى ما أصاب الروضَ والشجرَ من النّدى، وقيل: بل هو ما سقط بالليل، ثم نُقل ذلك إلى صفةِ الرجل ومدحه، وهذه الأقوال مُتشابِهة مُتقاربة.

٤ تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ في الرَّوْعِ مُنْتَصِراً ... ويَغْضَبُ الدِّيْنُ والدُّنْيَا إذا غَضِبا

٥ في مُصْعَبِيِّينَ ما لاَقَوْا مُرِيدَ رَدىً ... لِلمُلْكِ إلاَّ أَصَارُوا خَدَّه تَرِبَا

٦ كأَنَّهُمْ وَقَلَنْسِي البيضِ فَوْقَهُمُ، ... يَوْمَ الهِيَاجِ، بُدورٌ قُلْنِسَتْ شُهُبَا

٧ فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطىً حَظَّ مَكْرُمَةٍ ... أَصغَى إلى المَطْلِ حتَّى باعَ ما وَهَبَا

٨ إنِّي وإنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ ... إلا قَضَاءٌ، كفَاهُمْ دُونِيَ السَّبَبَا

٩ وكُنْتُ أَعْلَمُ عِلْماً لا كِفَاءَ لَهُ ... أَنْ لَيْسَ كُلُّ قِطارٍ يُنْبِتُ العُشُبَا

١٠ ورُبما عَدَلَتْ كَفُّ الكَرِيم عن الـ ... ـقَوْمِ الحُضُورِ ونالَتْ مَعْشَراً غُيَبَا

١١ لَمُضْمِرٌ غُلَّةً تَخْبُو، فَيُضْرِمُهَا ... أَنِّي سَبَقْتُ ويُعْطِي غَيْرِيَ القَصَبَا

---

(٤) [يقول: إنَّ السيوف يوفيها حقَّها في القتال، وإذا ثار ثار معه الدين والدنيا لأنه إمامهما].

(٥) « مُصعَب » من أولاد عبدالله بن طاهر.

(٦) « قَلَنْسِي » أراد جمع قَلَنسُوة، فلما حذفت الهاء ووقعت الواو طَرفاً وقبلها ضمة قُلبت إلى الياء، ومن قال قُلَنْسِية في الواحد قال قُلَنْس في الجمع، ولمّا بَنَى الفِعْل من القلنسوة قال قَلْنَس فأثبتَ النون، « وفَعْنل » بِناء قليل، إلاّ أنه يجوز أن يُشبَّه بقولهم تَمسكَن الرجل فظُنَّت الميم أصليَّة، وكذلك النون في قَلَنسُوة جُعلت كالأصليّ والأصل قَلَس. قال الشيخ: يجوز « قَلَنْسُ البَيْضِ » و« قَلَنْسِي البيض » جميعاً، فقَلَنْسُ جِنسُ قَلنسُوة مثل تمرٍ وتمرة، وأمّا قَلَنْسِي فهو في الأصل قَلَنْسُوة بالواو، وحذفوا الهاء، ولمّا حذفوها رَدّوها إلى قَلَنْسٍ لئلا يكون اسمٌ في آخره واو قبلَها ضَمّة.

(٧) أي يفديك مَنْ مُكّن من العطاء وفِعْل المكارم فوعد وأحوج السائل بالموعود إلى الترداد إليه بمطله إياه، حتى إذا أنجز وعدَه صار ما أعطاه مَبِيعاً لاهِبَةً، لأنّ الآخِذَ كأنّه أخَذَه عِوَضاً عمّا لَحِقه من التعب لا أنه مُتبرَّع عليه به.

(٨) يقول: أنا تَسبَّبتُ إليك بأسبابٍ ومَوَاتّ، وهؤلاء ما لهم سَبَب سِوَى القَضاء الذي كفاهم السبَبَ دوني.

(٩) « لا كِفاءَ له » أي لا مِثال له، أي أعلم أن كلَّ مَطرٍ لا يُنبت العُشْب، و« قِطار » جمع قَطْر.

(١٠) [يقول: إن كرمك يشمل الحاضرين والغائبين معاً].

(١١) أي أنا مُضمر غُلَّةً تَسكن أحياناً ثم يُضرمها علمي أنّي سَبقتُ ويُعطَى غيري قَصَب السّبق. و« الغُلّة » ما يجِده الرجل في صدره من غيظ أو حُزن أو عَطَش، وكانوا إذا أرسلوا الخيل في السِّباق أقاموا رجلاً عند الغاية معه قَصَبة أو قَصَبات مُعلّمة فيُعطى السابقَ قَصَبته، ثم كذلك الذي يجيء بعده، =

١٢ وَنادِبٌ رِفْعَةً قَدْ كُنْتُ آمُلُها لَدَيْكَ لا فِضَّةً أبْكي ولاَ ذَهَبا

١٣ أدْعُوكَ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ وَسِيلَتُهُ إن لم تَكُنْ بي رَحيماً فارْحَمِ الأدَبا

١٤ احْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرٍ فيك ما ذَهبتْ خَواطِفُ البَرْق إلَّا دُونَ ما ذَهَبَا

١٥ يَغْدُونَ مُغْتَرِباتٍ في البِلادِ فَما يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ في الآفاقِ مُغْتَرِبا

١٦ ولا تُضِعْها ، فَما في الأرْضِ أحْسَنُ مِنْ نَظْمِ القَوافي إذا ما صَادَفَتْ حَسَبا

= ويقولون جَواد مُقَصَّب أي يُعطَى صاحِبُه قَصَبَةَ السَّبْق، قال الراجز :

جاريتَ منه تَيِّجانا مُهْذِبَا

فاعضَضْ بِفيكَ جَنْدلاً وأثْلَبَا

قد بَزَّكَ السَّبْقَ وحازَ القَصَبَا

(١٢) ويروى: «ونادبٌ رَفعَ قَدرٍ كنتُ آمُلُه».

(١٣) «وسائل» جمع وسيلة وهي ما يُتقرب به إلى الإنسان، يُقال وَسَل يَسِل وَسْلاً.

18

وقال يمدح محمد بنَ عبد الملك الزيّات [من البسيط] :

١ قـد نـابتِ الجِـزْعَ مِن أُرْويَّـةَ النُّـوبُ ... واسْتَحْقَبَتْـه جِـدَّةً مِن رَبْعِهـا الحِقَبُ

٢ أَلْـوَى بِصَبْـرِكَ إخـلاقُ اللِّوَى وهَفَـا ... بِلُبِّـكَ الشَّـوقُ لَمَّـا أَقْفـرَ اللَّبَبُ

٣ خَفَّتْ دُمُـوعُكَ في إثْـرِ الحَبيبِ لَدُنْ ... خَفَّتْ مِن الكُثُبِ القُضْبـانُ والكُثُبُ

(١) «أُرْويَّة» اسم امرأة، سُمِّيت بالواحدة من الأراوِيّ وهي أنثى الوعُول. وقوله «من أرويَّة» فيه حذف، كأنه قال: من منازل أرويَّة، أو من أجزاعها، أو نحو ذلك، لِيصحَّ دخولُ «مِنْ» إذْ كانت للتبعيض. وقوله «استحقبت جِدَّة» هو مأخوذ من الحقيبة وهو ما يكون وراء رَحْل الراكب، فإذا جعَل خلفَه شيئاً قيل استحقَبه واحتقبه، وهذا هاهنا مستعار، يريد أنّ الحِقَبَ قد أذهبت بِجدّة هذا الرَّبْع فكأنَّها جعَلتْه في حقائبها، لأنّ الإنسان إذا جعل الشيء في حقيبته فقد استبدَّ به.

(٢) يقال أَلْوَى بالشيء إذا ذهب به، وأَلوَى الدهرُ بالقوم إذا أهلكهم. و«اللِّوَى» مُسْتَرَقُّ الرمل، و«اللَّبَب» نحو ذلك، وربما قالوا اللَّبَبُ مُقدَّم الكَثِيب، وقد يُعبِّرون عن اللِّوى واللَّبَب بمنقطَع الرمل، وذلك كله مُتقارِب في الحقيقة. و«هَفا» طار.

(٣) [ع] أصلُ «الخُفُوف» من قولهم خَفَّ القوم إذا ارتحلوا، وهو راجع إلى الخِفَّة التي هي ضِدُّ الثقَل، إلاّ أنهم يُفرِّقون بالمصادر بين الأفعال التي أصلُها واحد في الاشتقاق، فيقولون خَفَّ الشيء خِفَّةً إذا كان خفيف الزِّنَة، وخَفَّ القومُ خفوفاً إذا ارتحلوا، وخَفَّ في حاجته إذا أسرع. وقوله «خَفَّتْ دُموعُك» إن شئتَ كان من الإسراع، وإن شئتَ كان من الخُفوف الذي هو الارتحال، كأنّها تبعتهم أي سالت في إثرهم. وقوله «لَدُن» أي عند، وأضافَها إلى الجملة لأنه جعلها واقعةً على الحين، وأسماءُ الزّمان تُضاف إلى الجُمَل. «والكُثُب» الأولى جمع كَثِيب من الرمل، «والكُثُب» الثانية مُراد بها أردافُ النساء لأنها تُشبَّه بالكُثُب فحذَف التشبيه. و«القُضْبان» أراد بها =

٤ مِنْ كُـلِّ مَمْكُـورَةٍ ذَابَ النَّعيمُ لَهــا	ذَوْبَ الـغَمــام فَـمُنْهـلٌ ومُنْسَكِـبُ
٥ أطَاعَها الحُسْنُ وانحطَّ الشَّبَـابُ على	فُؤَادِهــا وجَـرَتْ في رُوحِهــا النِّسَبُ
٦ لَم أنسَهــا وصُـرُوفُ البَيْنِ تَـظْلِمُهَـا	ولا مُـعَــوَّلَ إلَّا الــوَاكِـفُ الـسَّـرِبُ
٧ أُدنَتْ نِقـابـاً على الخــدَّيْنِ وانتَسَبَتْ	لِـلْنَّــاظِــرينَ بـقَــدٍّ لَيْسَ يَـنْـتَـسِـبُ
٨ ولَــوْ تَبَسَّمُ عُجْنـا الـطَّرْفَ في بَـرَدٍ	وفي أقـاحٍ سَقَتْهـا الخَمْرُ والضَّـرَبُ
٩ مِنْ شَكْلِهِ الدُّرُّ في رَصْفِ النِّظام ومِنْ	صِفَــاتِـهِ الفِتْنَتَــانِ: الـظَّلْمُ والشَّنَبُ
١٠ كــانَتْ لنـا مَلْعَبــاً نَلْهـو بـزُخْـرُفِـهِ	وَقَــدْ يُنَفَّسُ عن جِـدِّ الفتى الـلَّعِبُ
١١ وعاذِلٍ هاجَ لـي بـاللَّـوْمِ مـأْرُبَـةً	باتتْ عليها همومُ النَّفسِ تصطخِـبُ
١٢ لمَّـا أطَالَ ارتِجـالَ العَذْلِ قُلْتُ لَـهُ:	الحَزْمُ يَثْني خُطُوبَ الدَّهْرِ لا الخُطَبُ

= القُدود على تَرْك آلة التشبيه أيضاً.

(٤) «ممكورة» مَطويَّة الخَلْق، مَكَرَها إذا لَوَاها، وقيل ممكورة ناعمة.

(٥) «انحطَّ الشَّباب على فؤادها» أي هي حَيَّة الفؤاد [ع] و«النِّسَبُ» جمع نسبة وهي مثل النّسيب من الشعر، والنسيب مثل الغزل. والمعنى أن النسيب يقال فيها، ويجوز أن يعني أنّ روحها من لُطفها كأنّ النسيب جرى فيها.

(٦) «المعَوَّل» من قولهم عَوَّلتُ عليه في الأمر إذا حَمَلتَ أمرَك عليه، وهو مأخوذ من عالني الأمرُ إذا أثقلني. [ع] يقول: ليس لهذه الظّاعنة تعويلٌ إلاّ على الدّمع، ويحتمل أن يعني نفسه بالبكاء، أو يَدّعي أنهما جميعاً عَوّلا على البكاء.

(٧) يقول: استترت بالنِّقاب لئلا تُعرف فعرفت بقَدّها، أي لمّا رأوْا قَدّها قيل هذه فلانة، لأنها معروفة بحسن القَوام والجمال.

(٨) «عُجْنَا» أي كَرَرْنا ورَدَدْنا. وتُشبّه الأسنان بنَوْر الأقاحي في بياضه وصِغَره ولطافته ومائه.

(٩) «من شكله» أي ضَرْبه. [ص] يقول: صفة خَلق أسنانها كالدُّر في صفائه واتساق نظمه، وصفتُها أنّها بها الشّنب وهو برد وعُذوبة، وقيل الشنب حِدّة الثغر، والظَّلم ماء الأسنان وإفراط صفائها.

(١٠) كلُّ شيءٍ حَسَن يُسَمَّى زُخرفاً، ويقال للذهب زُخْرف، وكذلك لغرور الدنيا وخديعتها.

(١١) «هُموم الصَّدْر». «المأرُبَة» والمأرَبة والمأرِبة الحاجة.

(١٢) قَطَع ألِفَ الوصل في أوّل النصف الثاني من البيت إذْ كان ما قبلَه موضع وقفٍ، لأنه قال «قلتُ له» ثم ابتدأ بأول الكلام المحكيّ، وهذا كما قال الأعشى: =

١٣	لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ في مِصْرٍ ولا طَرَفٍ	مُحَمَّدُ بنُ أَبي مَرْوَانَ والنُّوَبُ
١٤	لي مِن أَبي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبٌ	إِنْ تَبْقَ يُطْلَبْ إِلى مَعْرُوفيَ السَّبَبُ
١٥	صحَّتْ، فما يَتَمارَى مَنْ تَأَمَّلَها	مِنْ نَحْوِ نائِله في أَنَّها نَسَبُ
١٦	أَمَّتْ نَدَاهُ، بِيَ العِيسُ التي شَهِدَتْ	لها السُّرَى والفَيافِي أَنَّها نُجُبُ
١٧	هَمٌّ سَرَى ثُمَّ أَضحَى هِمَّةً أَمَماً	أَضحَتْ رَجاءً وأَمسَتْ وهْيَ لي نَشَبُ
١٨	أَعْطَى ونُطْفَةُ وَجْهي في قَرارتها	تَصُونُها الوَجَناتُ الغَضَّةُ القُشُبُ
١٩	لَنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ المُعْطَى وإِنْ أُخِذَتْ	بِهِ الرَّغائِبُ حتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ

= فشَكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له اُقْتُلْ أسيرَكَ إنِّي مانِعٌ جَاري

وقوله « ارتجال العَذْل » يقال لكل من أنشأ كلاماً من غير أن يفكِّر فيه قد ارتجله ارتجالاً.

(١٤) أصل « الآخِيَّة » أن يُدفَن حَبْل في التُّراب ثم تُخرَج منه عُروَة فيُشَدّ فيها الفَرَس، يقولون آخَيْتُ آخِيَّةً، ثمّ كثر ذلك حتى قالوا لي عنده آخيّة أي شيءٌ اعتمد عليه من ودّ أو خدمة. وربما قالوا الآخِيَّة ما حول البناء، وهذا على الاتساع والمجاز. يقول: إن بَقِيتْ لي هذه الآخِيَّة فإني أستغني حتى أُفضِلَ على الناس فيَتوسَّل إليَّ بوسائل.

(١٥) أي لا يَشكُّ فيها أحدٌ أنها نَسَب ليست بسبب ومثله:

حتّى يكونَ عَزيزاً في نُفُوسِهِمُ لا يَعلمُ الجارُ فيهمْ أنَّهُ الجارُ

(١٦) [يقول إنّه اجتاز إليه الفيافي على نوقٍ سريعة].

(١٧) يقول: بِتُّ في همٍّ وأصبحتُ في هِمَّة، وأضحيتُ في أمَل وأمسيتُ في مال. ورواية المرزوقي: « راحت رجاءً وأمسَتْ وهي لي نَشَبُ ».

(١٨) أي أعطاني قبل المسألة لأنّ المسألة تُذهِب ماء الوجه، أي لم يُخلق وجهي بسؤال، فوجهي غَضٌّ جديد. و« النُّطفة » الماء القليل، استعاره لماء الوجه، و« القَرَارَة » المطمئنّ من الأرض، يقولون وجدنا نُطفَةً في قرارة، أي ماءً قليلاً في أسفل وادٍ. و« الوَجْنة » العَظْم الذي تحت الصُّدْغ، ومَن ضَمَّ الواو من « وجنة » أو كَسَرها جاز له الهمز.

(١٩) (ق): يقول: إنما العَرْف يَكْرُم والنَّوال يَشْرُف متى صِينَ طَلَبُ العافي الزَّائِر من المَطْل، ولم يُهَن ولم يُبتَذَل بالتسويف والدِّفاع.

٢٠ إِذَا تَبَاعَدَتِ الدُّنيا فَمطلَبُها | إِذَا تَورَّدْتَهُ مِن شِعْبِهِ كَثَبُ
٢١ رِدْءُ الخِلافَةِ في الجُلّى إذا نَزَلَتْ | وقَيِّمُ المُلْكِ لا الواني ولا النَّصِبُ
٢٢ جَفْنٌ يعافُ لَذيذَ النَّوْم ناظِرُهُ | شُحّاً عليها وقَلْبٌ حولَها يَجِبُ
٢٣ طَليعَةٌ رَأيُهُ مِن دُونِ بَيْضَتِها | كما انتَمى رَابِىءٌ في الغَزْوِ مُنْتَصِبُ
٢٤ حتَّى إذَا مَا انْتَضَى التَّدْبيرَ ثابَ لَهُ | جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ ما لَهُ لَجَبُ
٢٥ شِعَارُهَا اسمُكَ إنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا | إذِ اسمُ حاسِدِكَ الأَدْنَى لَها لَقَبُ

---

(٢٠) يقول: إذا تباعدت عنك الدنيا فاطلُبْها من شِعْبها وواديها الذي تجدها فيه، أي اطلب الخير من مَظانّه، والهاء في « شِعْبه » للممدوح.

(٢١) [ص] أي يقوم بالأمور فلا تُتعبه لحزمه وجَوْدة رأيه. و« الواني » المُقصِّر، و« النَّصِب » التَّعِب و« الرِّدْء » العَوْن.

(٢٢) « شُحًّا عليها » أي على الخلافة، و« حولها » حول الخلافة، للشَّفَقة عليها، فهو على حَسَب ذلك يُصلِح منها ويُحامي عليها.

(٢٣) « الرَّابِىء » من قولهم ربأتُ القومَ إذا كنتَ لهم رَبيئة، وهو أن تَعلُوَ مكاناً مرتفعا لِتَنفُضَ لهم الطريق أو تُخبِرَهم بمن يَسلكه، ومنه قول الهُذَليّ [المتنخّل]:

رَبَّاءُ شَمّاءُ لا يَأْوِي لِقُلَّتِها | إلاّ الغَمَامُ وإلاّ الأَوْبُ والسَّبَلُ

و« بَيْضَتَها » يعني بيضة الخلافة، والمراد بها أهلُ الإسلام، وبَيْضَة كلّ شيءٍ مُعظَمه. و« انتَمى » أشرف.

(٢٤) أي أقبلَتْ نحوه جُيُوش الآراء، والهاء في « له » للتدبير، يعني من الرأي.

(٢٥) « الشِّعار » ما يَدْعى به القومُ في الحرب ليتميَّزوا من أعدائهم وليعرفوا أصحابَهم، مثلُ أن يقولوا: يالَ مُضَر ونحو ذلك، وإنما قيل له شِعار لأنهم يَشعرون به، أي يَعلمون مكانَ المُسَالِم من المُحَارب [ع] يقول: فاسمُك شعار الخلافة لأنها تُحبّك وتَعرِف موضِعَك وتَعلم أنك لها رِدْءٌ، أي عَوْن، إذْ اسمُ حاسِدك كاللَّقب لها إذْ كانت تُبغِضه ولا تُسمّيه كما يَكره الإنسان أن يُذكَر لَقَبُه المكروه، وكانت الألقاب في الزّمان الأوّل لا تُستعمل إلاّ فيما يُذَم، ثم استَعملها الناس فيما يَضعونه سِمَةً للمُلوك والأمراء، كقولهم سَيْف الدّولة، والظَّهير، ونحو ذلك. [ص] يقول: الخلافة إذا عَدّت محاسِنَها تَسمَّت باسمك أنك وزيرها، فهذا اسم لك حقًّا، ومَن سُمّي به سواك فهو لَقَب له.

٢٦ وَزِيرُ حَقٍّ ووَالي شُرْطَةٍ ورحَا ... دِيوان مُلْكٍ وشِيعِيٍّ ومُحْتَسِبُ

٢٧ كالأَرْحَبِيِّ المَذَكِّي سَيْرُه المَرطى ... والوَخْدُ والمَلْعُ والتَّقْرِيبُ والخَبَبُ

٢٨ عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أيامُهُ فبِها ... مِن مَسِّهِ وبِهِ مِن مَسِّها جُلَبُ

٢٩ ثَبْتُ الجَنان إذَا اصْطكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ ... في رَحْلِهِ أَلْسُنُ الأَقْوامِ والرُّكَبُ

---

(٢٧) كان بعض الناس يقول لأبي تمام: أنا أستحسن قول امرىء القيس:

وتَعرِفُ فيهِ مِن أبيهِ شمائِلاً ... ومِن خالِهِ ومِن يَزيدَ ومِن حُجُرْ

سَماحةَ ذَا وجُودَ ذَا ووفاءَ ذَا ... ونائِلَ ذَا إذا صَحَا وإذَا سَكِرْ

فذَكَر أربعةً وردَّ عليها أربعةَ أصناف، فلقيه أبو تمام بعد مدَّة فقال له: أنشدتني بَيتي امرىء القيس، وتَستحسن ذِكْرَه لأربعة وردَّه عليهم أربعةَ أصناف، وقد ذكرتُ خمسةً ورددتُ عليهم خمسةَ أصناف، وأنشده هذين البيتين. [ع] و«الأَرْحَبيّ» يعني به نَجيباً من الإبل منسوباً إلى أرْحَب وهم حَيٌّ من هَمْدان. و«المُذَكِّيّ» الذي قد تَمَّت سِنُّه وذَكاؤه، يقال فرس مُذَكٍّ ووحشٌ مُذَكٌّ. و«المَرَطى» ضَرْب من العَدْو سهل، وقلّما يُستَعمل في الإبل. فأما «الوَخْد» و«المَلْع» فمجيئُهما كثير في وصف سَيْر النُّوق والجِمال، ولا يكادون يقولون وَخَد الفَرَس. وقد حكى ذلك أبو نصر صاحب الأصمعي. و«التَّقريب» أيضاً لا يكاد يُستعمل في الجمال. [ص] يقول: هذا الممدوح يجمع إصلاح المُلْك كما يجمع هذا الأرحبِيُّ هذه الضُّروبَ من السَّيْر.

(٢٨) [ص] هذا مثل، يقول :قد جَرَّب الأمور خيرَها وشرَّها، يكون الدَّهرُ مرةً معه، ومرةً عليه، فكأنّه يُساجله ★ و«العَوْد» المُسنُّ من الإبل، ويقال للسؤدَد القديم عَوْد، على معنى الاستعارة، وكذلك طريق عَوْد أي قديم، قال الراجز:

عَوْدٌ على عَوْدٍ من القُدْمِ الأُوَلْ

يَموتُ بالتَّرْكِ ويَحيَا بالعَمَلْ

و«الجُلَبُ» جمع جُلْبَة وهو الأثَر في ظهر البعير وغيرِه من أثر حِمْل أو نحوه، وأصلُ ذلك من قولهم أجلبَ الجُرْح وجَلَبَ إذا علَتْه قِشْرةٌ للبُرْء. و«العَوْد» في البيت المُرَاد به الرجلُ المجرِّب.

(٢٩) «اصطكت» اضطربت، وقوله «بمُظلِمةٍ» أي بخَصْلة مُظلِمة [ع] واصطكت مستعار، فإذا استعير للسان فهو من صَكَّه يَصكُّه صَكًّا إذا ضَرَبه بشيء صُلْب، وإنما أراد ازدحامَ الألْسُن على القول وتَصاكَّها فيه، وإذا استُعير «اصطَكَّت» للرُّكَب احتمل وجهين: أحدهما أن يكون من الصَّك وهو أن تَصْطَكَّ الركبتان، يقال في وصف الدَّابة ليس فيه صَكَك، والآخر أن يكون من الصَكِّ الذي هو الضَّرْب، وكلا الوجهين راجع إلى شيء واحد، لأن الصَّكك المكروه مأخوذ من الصَّكّ. وليس =

٣٠ لا المَنْطِقُ اللَّغْوُ يَزْكُو في مَقَاوِمِهِ يَوْماً ولا حُجَّةُ الملهُوفِ تُستَلَبُ
٣١ كأنَّما هوَ في نادي قَبيلَتِهِ لا القَلْبُ يَهْفُو ولا الأَحشاءُ تَضْطَرِبُ
٣٢ وتَحْتَ ذاكَ قَضاءٌ حَزُّ شَفْرَتِهِ كما يَعَضُّ بأَعْلَى الغارِبِ القَتَبُ
٣٣ لَا سَوْرَةٌ تُتَّقَى مِنْهُ ولا بَلَهٌ ولا يَحِيفُ رِضاً مِنْهُ ولا غَضَبُ

= الاصطكاك هاهنا مُفتقِراً إلى المعطوف، لأن الأوّل جَمْع، وإنما يمتنع مثل هذا في الآحاد، ولو قيل اصطك الحَجَر والخشَبَةُ لم يجز الاقتصارُ على الاسم الأوّل، لأن «الافتعال» إنما يكون في هذا الباب من اثنين فما زاد.

(٣٠) [ع] «المنطق اللغو» يجوز أن يكون من ألغيتُ الشيءَ إذا أهملتَه، كأنه يعني الهَذْرَ وما لا يُحتاج إليه من الكلام، وهذا أشبه من أن يكون في معنى اللغو الذي يستعمله الناس في الكلام المكروه، مثل قولهم لَغَا الصَّائمُ والحاجُّ، ومنه قوله تعالى «لا لَغْوٌ فيها ولا تأثِيمٌ» وكلا الوجهين يرجع إلى الإلغاء الذي هو الإهمال، يقال ألغيتُ في العدد إذا ألقيتَ منه ★. و«مَقاوِم» جمع مَقَام.

(٣١) «لا القلب يهفو» مأخوذ من هَفَا إذا عَثَر، أي لا يَزِيغ عمّا يُريد. قال المرزوقي: يجوز أن يكون المراد أنه إذا جلس للمظالم يراه الحضُور في مجلسه كأنما هو في نادي قَبِيلته لاستعماله العَدْلَ فيهم، وكأنّهم عَشِيرتُه وذَوُوه.

(٣٢) استعار حَزَّ الشَّفْرة للقضاء، وقد استعملوا نحواً من ذلك في الشَّفرة فقالوا في المثل لم أجد لشفرتي مَحَزًّا، أي لم أجد لي حِيلَةً في الأمر، قال القتّال:

كِلانا عَدوٌّ لن يَرى في عَدوِّهِ مَحَزًّا وكُلٌّ في العَداوةِ مُجْمِلُ

وقال الراجز:

لمّا رأيتُ أمرَهُمْ قد أزَّا
ولم أجِدْ لشفرةٍ مَحَزًّا
تَخِذتُ من آلِ زيادٍ حِرْزًا

ويقال عَضَّ القَتَبُ بالغارب إذا اشتدّ الأمر، وأصل ذلك في البعير لأن قَتَبه إذا عَضَّ غاربَه لَحِقته في ذلك مَشَقَّة عظيمة. والمعنى: أنّ هذا الممدوحَ يَقضي قضاءً لا يُراعي فيه أحداً، وإن شَقَّ أمرُه على المقضِيِّ عليه.

(٣٣) [ع] ويروي «ولا تَلَةٌ» و«سَوْرة الغضب» حِدَّته، وأصله من سار يَسُور إذا وَثَب، يريد أنه إذا غَضِب لم يَحمِلْه الغَضَبُ على الظلم. وإذا رويت «بَلَهٌ» بالباء فمراد به الغفلة، وربما جاءُوا به في معنى الحمْد، وأكثر ما يُستعمل البَلَه في الذَّم ★. وإذا وصفوا المرأة بالبَلَه فإنما يريدون غفلتها

٣٤ أَلقى إليكَ عُرَى الأَمْرِ الإمامُ، فَقَدْ ... شُدَّ العِناجُ مِنَ السُّلْطَانِ والكَرَبُ

٣٥ يَعْشُو إليكَ وضَوْءُ الراي قائِدُهُ ... خَلِيفَةٌ إنما آرَاؤُهُ شُهُبُ

٣٦ إنْ تَمْتَنِعْ مِنهُ في الأَوقاتِ رُؤْيَتُهُ ... فكُلُّ لَيْثٍ هَصُورٍ غِيلُهُ أَشِبُ

٣٧ أَوْ تُلْقَ مِن دونِهِ حُجُبٌ مكرَّمَةٌ ... يَوْماً فَقَدْ أُلقِيتْ مِن دونِكَ الحُجُبُ

٣٨ والصبْحُ تَخْلُفُ نُورَ الشمْسِ غُرَّتُهُ ... وقَرْنُها مِن وَرَاءِ الأُفْقِ مُحْتَجِبُ

= عن الرِّيَب، قال أبو النَّجْم:

مِن كُل بَيْضاءَ سَقُوطِ البُرْقُعِ
بَلْهاءَ لم تُحفَظْ ولم تُضَيَّعِ

ومنه قولهم: عَيْش أبله أي أهله غافلون عنه لا يشعرون بنوائب الدهر، وأما البَلَه في الرجال فعيب، ولكن يُحمَد المُتباله الذي يُؤدِّيه ذلك إلى السخاء والتغاضي عن عثرات الصديق والصاحب قال أبو دَهْبل الجُمَحيّ يمدح رجلاً:

تَخالُ فيه إذا حاورتَه بَلَهاً ... عن مالِهِ وهو وافي العقلِ والوَرَعِ

[ع] وإن رُوى «ولا تَلَهٌ» بالتاء فالمراد الحَيْرة، يقال تَلِه يَتْلَه تَلَهاً إذا حار.

(٣٤) [ع] «العِنَاج» حبل يُشدُّ في أسفل الدَّلْو ثم يُوصَل بعَرَاقيها وكَرَبها. و«الكَرَب» أن يُثنى الرِّشاء على العَرَاقي، يقال أكربت الدّلو فهي مُكرَبَة، و«السلطان» هاهنا مُراد به العزُّ والقوة، من قولهم لفلان سلطان في بلد كذا، ولا يجوز أن يُحمل على أنّ السلطان آدميٌّ لأنه يخرج إلى لفظ لا يَلِيق بالسلاطين، وهو مع ذلك صحيح على تقدير محذوف كأنّه يُراد من أمرِ السلطان.

(٣٥) يقع في بعض النسخ «يَعْشَى» والوجه «يَعشو». [ع] العَشْو أن يسير الإنسان على ضوء نارٍ أو كوكب، إلاّ أنه لا يكون إلاّ خَفِيًّا ★. بخط الشيخ أبي عبدالله: يطلب في ظلام الشّك مَن يعتمده لوزارته فيتَراءى له ضِياؤك من بعيد فيقصده. غيره: نَظَر إليك فلم يجد مثلَك مَن يَصلُح لتدبير المملكة فقلّدَك.

(٣٦) (ص) يقول: إن كان يحتَجِب فكذلك اللّيْث.

(٣٧) (المرزوقي): كان السلطان حَجَبه فاشتَدّ عليه، فأخذ الطائي يُسلِّيه فقال: إن احتجب عنك الخليفة أحياناً فلا يَسوءنك ذاك، لأنه لا يكون عن تَغيُّر مكانة، ولا حؤول عهدٍ وانحطاط منزلة، بل كما تَحجُب أنت غيرك ممن يُريدك فلا يصل إليك، لعائقٍ يَمنَع وحائلٍ يَعرِض. ويُروَى: «مِن خَلْفكَ» المعنى: أنت وإن احتجَب عنك فقد قُرِّبت إلى أقصَى الحجُب، وغيرُك إنما أُنزِل خلفَك وأُلقِيتْ له السُّتورُ دونَك.

(٣٨) [يقول إنّ الصبح يستمدّ نوره من الشمس، وهي محتجبة].

٣٩ أما القَوافي فقَدْ حصَّنْتَ عُـذْرتهـا ... فمـا يُصَـابُ دَمٌ مِنهـا ولا سَلَـبُ

٤٠ مَنعْتَ إلاَّ مـن الأكْفَـاءِ نَـاكِحَهـا ... وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْها العَطْفُ والحَـدَبُ

٤١ وَلَوْ عَضَلْـتَ عـن الأكْفَـاءِ أيِّمَهـا ... وَلَم يَكُنْ لَكَ فـي أطْهَـارِهَـا أرَبُ

٤٢ كـانَتْ بَنَـاتِ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بهـا ... عَنِ المَوالِي، ولَمْ تَحْفِلْ بهـا العَرَبُ

---

(٣٩) «غِرَّتها» بكسر الغين، و«غُرَّتها» بالضم، و«عُذْرَتها».

(٤٠) يقال حَدِبَ الرجل على ولده أو جاره يَحْدَب حَدَباً إذا أشفَق عليه وعطف، وأصل ذلك أنّ المرأة إذا أشفقت على ولدها حَنَت ظَهْرها مُكِبَّةً عليه فكأنّها أصابها حَدَب، ثم صار كلٌّ من أشفق على شيء يقال له قد حَدِب عليه.

(٤١) و(٤٢) [ص] قوله «في أطهارها»، مثل، جعلها كالنساء، «وأطهار» جمع طُهْر، وإذا طَهُرتِ المرأةُ احتِيجَ إليها، وفي الحَيض تُعْتَزل ★. ويقال عَضَلْتُ الأيِّمَ إذا مَنَعتها من التزويج، و«الأيِّمُ» التي لا زَوْجَ لها، ويقال تأيَّمَ الرجلُ إذا لم يتزوج، وكذلك آمَ، وقد كثر استعمال هذه الكلمة في الرجل إذا ماتت امرأته، وفي المرأة إذا مات زوجُها، والشِّعر القديم يَدُل على أنّ ذلك بالموت وبترك التزويج من غير مَوْت، قال الشّماخ:

يَقَــرُّ بِعَيْنِــي أنْ أحَــدَّثَ أنّهــا ... وإنّ لــم أنَلْهــا أيِّــمٌ لــم تَــزَوَّجِ

ويقولون في الدُّعاء على الرجل ماله آمَ وعامَ، أي فَقَد المرأة وعامَ إلى اللبن. ويُحكى عن بعض الأعراب أنه قال: ليتَ شِعْري ما يَقَع بِيدي بعدَ الأيُوم!؟ أي بعد ما تركتُ التزويج. و«نُصَيب» الشاعر مَوْلى آلِ مَرْوان، وكان أسود، ووُلِد له بنات، فكان يَشُحُّ بهنّ على المَوالي وتكره العربُ أن تَزَوَّجَهنّ، ويُنشَد في هذا المعنى بيت ولم أجده منسوباً إلى نُصَيب، ويجوز أن يكون لغيره وهو:

كسَــدْنَ مِــن الفقــرِ فــي بيتهــنّ ... وقَــدْ زَادَهُــنَّ سَــوادِي كُسُــودَا

[ع] والمعنى أن هذا الممدوح أكرم القوافي ولم يُحوج المادحَ أن يمدح بها من لا يَستحقُّها، ولو امتَنع من قَبُولها ولم يَرغب في أن تُهدَى إليه لكانت مثلَ بناتِ نُصَيْبٍ، يَضَنُّ بها الشاعرُ أن يمدَح بها غيرَ كريم، كما أنّ نُصَيْباً لم يرغب أن يُزوِّج بناتِه في العبيد. [ص] قيل وإنما قال أبو تمام هذا لأن محمد بن عبد الملك كان يَعِيبه بِمدْحه مَن لا يستحق شعره ومدحه ★ [ق] وقيل لنُصَيْب: ما حالُ بناتك؟ فقال: صَببتُ عليهنّ من جِلْدي فكسَدْنَ عليّ!

٤٣ أَمَّا وحَوْضُكَ مَمْلوءٌ، فَلا سُقِيَتْ ‏ خَوامِسي إنْ كَفَى أَرْسالَها الغَرَبُ
٤٤ لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَم تُحوجْ وصَاحِبَها ‏ أرضَ العِراقَيْنِ لم تُحْفَرْ بها القُلُبُ
٤٥ لم ينتدِبْ عُمَرٌ للإبْلِ يَجْعَلُ مِنْ ‏ جُلودِهَا النَّقْدَ حتَّى عَزَّهُ الذَّهَبُ
٤٦ لا شَرْبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرْبٍ، إذَا وَجَدُوا ‏ هَذا اللُّجَين فَدَارَتْ فِيهِمُ العُلَبُ
٤٧ إنَّ الأَسِنَّةَ والمَاذِيَّ مُذْ كَثُرا ‏ فَلا الصَّيَاصي لَهَا قَدْرٌ ولا اليَلَبُ

---

(٤٣) [ق] يقول: إذا صادفتُك راغباً في شِعْري، مُعِدًّا لي الثوابَ عليه، فلا سَقَى الله إبلي إن عَدَلتْ عن حوضك المملوء، واقتَصرتْ أرسالُها - وهي الجماعاتُ - على الغَرَبِ - وهو الماء الجاري بين البئر والحوض ★ و« الخَوَامس » من الإبل التي تَرِد الخِمْسَ وهي أن تردَ يوماً وتَرعى ثلاثةً ثم تَرِدَ في اليوم الخامس، وتَردُّدُ الخِمْس والخوامس في أشعارهم كثير، وقلّما يذكرون السِّدس والسِّبع وغيرَهما من الأظماء. و« الأرسَال » جمع رَسَل، فقال قوم هو اسم للإبل، وقال آخرون بل الرَّسَل الخمسَ عشرةَ والعشرون تُرسَل على الحوض ولا تكون إلاّ صِغاراً، والاشتقاق يُوجب أنّ الأرسَال التي يتبع بعضُها بعضاً في الإبل وغيرها، قال امرؤ القيس وذكر الخيل:

إذْهُنَّ أرسَالٌ كرِجْلِ الدَّبَا ‏ أو كقَطَا كاظِمَةَ النَّاهِلِ

(٤٤) (المرزوقي): قدّم المعطوف على المعطوف عليه، والتقدير: لم تحوج أرضَ العراقين وصاحبَها. يقول: لولا حاجتي لكنت لا أتبذَّل بمدح الأوساط وتقريظهم، لكن دواعي الفقر تبعثني عليه إذ لم يكن إليّ من جهتك كفاية مع كثرته وغزارته، كما أنّ أهل العراقين لو كفاهم دجلة والفرات على فيضهما لم يحفروا القُلُبَ والآبار. ورواية غيره: « لو أن دِجْلَة لم تحوج وأنجدَها ماءُ العراقين ».

(٤٥) يقول: إنّ الإنسان قد يُضطر إلى الشيء فيفعَله وهو عالمٌ أنّ غيرَه أفضلُ منه، مثل ما رُوى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أراد أن يُقطِّع جُلودَ الإبل على مقدار الدَّراهم ويجعلَ الناس يتعاملون بها، والعلمُ مُحيط أنّ ذلك كان على معنى الضرورة لقلة الذَّهب والفِضَّة. وقوله « حتى عَزَّه الذَّهَبُ » أي غَلَبه، والمعنى حتى عَزَّه وِجْدان الذَهَب.

(٤٦) يقول: هؤلاء الشَّرْب أجهل شَرْبٍ إن وجدوا آنيةَ الفِضَّة يشربون فيها فشربوا في العُلَب، والأطبّاء يزعمون أنَّ الشُّرْب في الذَّهَب والفِضَّة فَضيلة. و« العُلَب » جمع عُلْبَة وهي إناء من جُلود يُجعَل حولَه قَضيبٌ من الشجر ويُحلَب فيه، قال الشاعر:

وأورثَكَ الرَّاعي عُبَيدٌ هِرَاوَةً ‏ ومأطُورةً فَوقَ الحَوِيَّةِ مِن جِلْدِ

- يعني بـ « المأطُورَة » عُلبة، لأنّ القَضيب يُوطَر حولها أي يُحنَى.

(٤٧) « الماذِيّ » الدُّروع، يُقال دِرْع ماذيّة وهي البيضاء، وقيل بل السَّهلة اللينة. و« الصَّيَاصِي » القُرون. =

٤٨	لا نَـجْمَ مِـن مَـعْـشَـرٍ إلاَّ وَهِـمَّـتُـهُ	عـلـيـكَ دائِـرةٌ يـا أيُّهـا الـقُـطُبُ
٤٩	ومـا ضَـميريَ في ذِكْـرَاكَ مُشْتَـرَكٌ	ولاَ طَـرِيقي إلى جَـدْوَاكَ مُنْشَعِـبُ
٥٠	لي حُـرْمَـةٌ بِـكَ لَـوْلاَ مَـا رَعَيْتَ ومـا	أُوجَبْتَ مِن حِفْـظِها مـا خِلْتُهـا تَجِبُ
٥١	بَلَى لَقَـدْ سَـلَفَتْ فـي جَـاهِلِيَّتِهِـمْ	للحَقِّ ـ لَيْسَ كحقِّي نُصْـرَة ـ عَجَبُ
٥٢	أَنْ تعلَقَ الـدلْوُ بـالـدَّلْـوِ الغَـرِيبَـةِ أَوْ	يُـلابِسَ الـطُّنُبَ المُسْتَحصِـدَ الـطُّنُبُ
٥٣	إنَّ الخَلِيفَـةَ قَـدْ عَـزَّتْ بِـدَوْلَتِـهِ	دعَـائِمُ الـدِّين، فلْيَعْـزِزْ بـكَ الأَدَبُ

= و« اليَلَب » شيء يُتَّخذ من الجُلود على هيأة الدُّروع، وإنما كانوا يفعلون ذلك إذا لم يصلوا إلى الدُّروع المتخذة من الزَّرَد. و« الأسِنَّة » المضروبة من الحديد. [ع] وقوله « مُذْ كَثُرا » جعَل الأسِنَّة والماذِيَّ كالاثنتين وإن كان كلٌّ واحدٍ منهما يَقَع على جَمْع، وهو مثل قول الأسْوَد بن يَعْفُر:

إنّ المنيَّـــــةَ والحُتُـــــوفَ كلاهمـــــا ... يُـــوفِـــي المَخَـــارِمَ يَـــرقُبَـــانِ سَـــوادِي

فجعل الحُتوفَ كالواحد.

(٤٨) [يقول إن كلّ متقدّم في قومه يُقبل عليك لطلب المساعدة].

(٤٩) [يقول: أنا لا أمدح إلاّك، وإذا انصرفت عنك حيناً، فسرعان ما أعود إليك].

(٥٠) [ص] يقول: لي بك حُرْمة ليست بوكيدة، فأوجبتَ على نفسك بكرمك أكثرَ من مقدارها.

(٥١) و(٥٢) [ع] قوله « ليس كحقي » هذه الجملة في موضع نصبٍ على الحال، ومما يُعرف به ذلك أن تكون الجملة يَحسُن قبلها « الذي » فلو قيل: من الحق الذي ليس كحقي لَحسُن، وكان « الذي » وما بعدها في موضع صفة للحق، فلما حُذِف الاسمُ المتوصَّلُ به إلى أن تكون الجملة في صفة الاسم الأوّل صارت هي في ِموضع الحال. وقوله « أن تَعلَق » يجوز أن يكون « أنْ » وصِلَتُها في موضع خفضٍ على البَدَل من « الحقّ »، ولا يمتنع أن يكون في موضع رفعٍ على تقدير حَذْفِ المبتدأ. والذي ذَكَره في البيت شيءٌ كان من أمر الجاهلية إذا نَزَل الرجلُ مع الرجل فاتصلت أطنابُ بُيوتِ أحدهما بأطناب بُيوت الآخر كان ذلك حُرمةً له وسَبَباً يقتضي نَصْره ★. ويقال إنّ عِيَاض بن الدَّيْهث كانت له قصة في الجاهلية افتقر فيها إلى نَصْر الحارث ابن ظالم المُرّي، فجاء عِيَاضٌ بدلوه فأعلَقها في دِلاء الحارث بن ظالم التي تَستقي بها رِعاؤه، وذَهَب فادَّعَى جِوارَ الحارث، فقيل: إنه لا جِوارَ بينكما، فقال أحدُ الرجلين: ★ عِلِقَتْ مَعالِقُها وصَرَّ الجُنْدَبُ ★ يعني عَلِقتْ الدلوُ مَعالِقَها، وصَرَّ الجُندبُ. و« المُسْتَحصِدُ » المُحكَم الفَتْل.

(٥٣) [يقول إنّ الخليفة أعزّ الدين، وعليك أن تعزّز الأدباء].

٥٤ مــالي أَرَى جَلَباً فَعِمــاً ولَسْتُ أَرَى سَوْقاً ومَا لي أَرَى سَوْقاً ولا جَلَبُ؟!
٥٥ أَرْضٌ بهــا عُشُبٌ جَـرْفٌ ولَيْسَ بهــا مَـاءٌ وأُخْـرَى بهــا مــاءٌ ولا عُشُبُ
٥٦ خُـذهـا مُغَــرِّبَـةً في الأَرْضِ آنِسَــةً بِكُــلِّ فَهْمٍ غَــرِيبٍ حِينَ تَـغْتَــرِبُ
٥٧ مِنْ كُــلِّ قَــافِيَــةٍ فيهــا إذَا اجتُنِيَت مِنْ كـلِّ ما يَجْتَنيهِ المُدْنَفُ الـوَصِبُ
٥٨ الجِـدُّ والهَـزْلُ في تَـوْشيعِ لُحْمَتِهـا والنُّبْـلُ والسُّخْفُ والأشْجَانُ والـطَّرَبُ
٥٩ لا يُستقى مِن جَفيــرِ الكُتْبِ رَوْنَقُهــا ولم تَزلْ تَسْتَقِي مِن بَحْرِها الكُتُبُ
٦٠ حَسِيبَـةٌ في صَميمِ المـدْحِ مَنْصِبُهـا إذْ أَكْثَرُ الشِّعْرِ مُلْقًى ما لَـهُ حَسَبُ

---

(٥٤) «الفَعِم» الكثير. وقوله «سَوْقاً» جعل المصدر نعتاً للجَلَب لأنه يُساق، وهذا كقولهم زَوْر أي زائِرون.

[ص] وهذا مثل ضربه فقال: مالي أرى مدائحي كالجَلَب الكثير المتواتر ولا أرى سُوقاً، أي لا أرى مَن يريدها ويأخذها بحقّها وما تُساوي، ثم قال:

(٥٥) [ص] يقول: مَن يَعرِف قَدْرَ شِعْري ويريده ليست تُبسَط يَدُه لمكافأتي، ومَن يَجِد ويقدر على ذلك لا يَفعله، فليس يجتمع لي هذان كما لم يجتمع الماءُ والعُشبُ.

(٥٨) «تَوشيع» من قولهم وَشَّعتُ البُرْدَ إذا جعلتَ فيه ألواناً وطرائق. [ص] يقول: تَصرّفتُ في هذه القصيدة بجِدٍّ وهَزْل، وفيها طَرَبٌ لمن مَدَحتُ، وحُزْن لمن ذَمَمت. «في تَوشِيع لُحْمتها» أي في نُقوش لُحمتها، أي في تَضاعِيفها.

(٥٩) [ع] أصل «الجَفِير» إنما هو للسِّهام، وذلك من خَشَب يُنقَر ويُجعل فيه النَّبْل، وربما سَمَّوْه جَفْراً، قال الشَّنْفَري.

★ ورامَتْ بما في جَفْرِها ثمّ سَلَّتِ ★

والطائي إنما جاء بـ«الجفير» ها هنا وهو يريد الجَفْر الذي هو بِئْر، يُقال ورَدُوا جَفْرَ بني فلان، وهو بئر قليلة الماء لا طَيَّ لها، ومنه جَفْر الهَباءَة، ومَفقُودٌ في أكثر كلامهم أن يقال جَفِير في معنى جَفْر. وقوله «مِن بحرها» يَدلُّ على أنه لم يُرِد إلاّ البِئْر. ولو رويت «من حَفِير الكُتْب» بالحاء كان ذلك صحيحاً مُتعارَفاً، لأنّ كل بئر حَفِير إذْ كانت تُحفَر.

(٦٠) [يقول إنّ قصيدته أصيلة في المدح، في حين أنّ قصائد غيره غير أصيلة].

19

وقالَ أيضاً يمدحه [من الكامل] :

١	أمّا وقد ألْحقْتَني بالمَوْكِبِ	ومَدَدْتَ من ضَبْعي إليكَ ومَنْكِبي
٢	فلأُعْرِضَنَّ عَنِ الخُطُوبِ وجَوْرِها	ولأَصْفَحَنَّ عَن الزَّمانِ المُذْنِبِ
٣	ولأُلْبِسَنَّكَ كُلَّ بَيْتٍ مُعْلَمٍ	يُسْدَى ويُلْحَمُ بالثَّناءِ المُعْجِبِ
٤	مِن بِزَّةِ المَدْحِ التي مَشْهُورُها	مُتَمَكِّنٌ في كُلِّ قَلْبٍ قُلَّبِ
٥	نَوّارُ أهْلِ المَشْرِقِ الغضُّ الذي	يَجْنُونَه رَيْحانُ أهْلِ المَغْرِبِ
٦	أبدَيْتَ لي عَنْ جِلْدَةِ المَاءِ الذي	قَدْ كُنْتُ أعْهدُهُ كَثيرَ الطُّحْلُبِ
٧	ووَرَدْتَ بِي بُحْبُوحَةَ الوادِي ولَوْ	خَلَّيْتَني لَوقَفْتُ عِنْدَ المِذْنَبِ

(١) [ع] « الضَّبْع » العَضُد ، وإنما الكلامُ مَددتَ ضبعي ، وهذا كقولهم رَفَع منّي ، أي رفعني.

(٢) [الخطوب : المصائب. جورها : ظلمها].

(٣) [يقول إنه سينظم فيه كل بيت مأثور يُسدى ويُلحم بالثناء].

(٤) [يقول إنه سينظم قصيدة تلج إلى القلب ولا تبارحه].

(٥) [يقول إنّه زهر المشرق الذي يقطفه أهل المغرب ريحاناً صيفيًّا].

(٦) [ع] جعل للماء جِلْدة مُستعيراً ، كما قالوا : جِلْد السماء وأديم الأرض.

[ص] يقول : صَفَّيتَ لي العطاءَ وسهّلته ، وكنتُ أعهده من غيْرك كدِراً عَسِراً ، فجعله كالماء يَركبُه الطُّحلب.

(٧) « بحبُوحة الوادي » وسطه ومعظمه ، و« المِذْنَب » الساقية.

٨	وبَرقْتَ لي بَرْقَ اليَقِينِ وطَالمَا	أمْسَيْتُ مُرْتَقِباً لبرْقِ الخُلَّبِ
٩	وجَعَلْتَ لي منْدُوحَةً مِن بَعْدِ مَا	أكْدَى عليّ تَصَرُّفِي وتَقلُّبِي
١٠	والحُرُّ يَسلُبُه جَمِيلَ عَزَائِهِ	ضِيقُ المَحَلِّ فكيفَ ضيقُ المَذْهَبِ؟
١١	هَيْهَاتَ يأْبَى أنْ يضِلَّ بيَ السُّرَى	في بَلْدَةٍ وسَنَاكَ فيها كَوْكَبِي
١٢	ولقَد خَشِيتُ بأَنْ تَكُونَ غنِيمَتي	حَرَّ الزَّمَانِ بهَا وبَرْدَ المَطْلَبِ
١٣	أمَّا وأنتَ وَراءَ ظَهْرِي مَعْقِلٌ	فلأَنهضَنْ بفَقَارِ صُلْبٍ صُلَّبِ
١٤	وكذاك كانُوا لا يَخُشُّونَ الوَغَا	إلَّا إذَا عَرَفُوا طَرِيقَ المَهْرَبِ

---

(٨) « الخُلَّب » الذي يَخلُب ولا يُمطِر. [ص] يقول: وصلتي بالمُعْظَم الذي هو كبُحبُوحَة الوادي، ولو أعطيتني مقدار طَلِبتي ورغبتي لَقنعتُ باليسير الذي هو كالمِذْنب، ولكنك تجاوزتَ بي أملي. ثم قال « وبَرقتَ لي » أي وعدتني وعداً صادقاً وكان غيرك يَعِدني فيُخْلف، فكنتَ ذا برقٍ صادق وكان ذا برقٍ كاذبٍ خُلَّب. وفي نسخة: « لِبَرْقٍ خُلَّبِ ».

(٩) « المندوحة » السَّبب والمذهب. و« أكدَى » أي قَلّ خيرُه، أي جعلتَ لي سَبَباً وطريقاً إلى الغِنَى بعدما كنتُ خائباً في مُتصرّفاتي وتقلّبي في الأمور.

(١٠) [ص] يقول: الحرُّ يذهب عَزاؤه إن ضاق به منزل، فكيف إذا ضاق مَطْلَبه ولم يجد مَذْهباً؟!

(١١) [يقول: إنني أهتدي بكوكب عطائك فلا أضلّ].

(١٢) [ص] « بها » أي بالبلدة، يقول: لولاك لكنتُ قاسيتُ حَرَّ هذه البلدة يعني « سُرّ من رأى » ★.
قال الشيخ أبو عبدالله الخطيب: معنى بَرْد المطلب ألاّ يأتِيَه الشيءُ عفواً من غير مشقّة تلحقه.

(١٣) [يقول أنت معقلي، فأنا بك قويّ شديد].

(١٤) [خ]: « وكذاك كانوا.. » يعني أنّ الحازم لا يَهجُم في الوُرُود على شيء إلاّ وقد عَرَف طريق رُجُوعه.

20

وقال يمدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشميّ [من المنسرح] :

١ إنَّ بُكَاءً في الدَّارِ مِنْ أَرَبِهْ فَشَايِعَا مُغْرَماً على طَرَبِهْ

٢ ما سَجْسَجُ الشَّوْقِ مِثْلَ جاحِمِهِ ولا صَرِيحُ الهَوَى كَمُؤْتَشِبِهْ

٣ جِيدَت بِدَانِي الاكْنافِ سَاحَتُهَا نَائِي المَدَى واكِفِ الجَدَى سَرِبِهْ

---

(١) « فشايعا » على خطاب الاثنين لأن العرب تستعمل ذلك كثيراً وإن لم يتقدم ذِكْر الخليلين ولا الصاحبين لمّا كان المراد معلوماً عندهم. يقول: من أَرَبي أن أبكي في دار الأحبَّة فتابعاني على ذلك.

(٢) [ص] يقول لصاحبيه: تابعاني فإنّ هوايَ صريح أي خالص، وهَوَاكما مُؤتَشِب أي مُختلِط. و« السَّجْسج » الناعم السهل، وهواء سَجْسَج إذا لم يكن حَرٌّ ولا قُرّ. و« جاحِم » النار معظمها والسَّجْسج الشيء بين الشيئين، وفي الحديث « هواءُ أهلِ الجنةِ سَجْسَج » فأمّا السجسج من الأرض إذا حُملت على هذا فيجب أن تكون ليست بالسهلة ولا الغليظة.

(٣) هذا دُعاء منه لها، ويروى:

« جِيدَتْ بداني الأكتافِ داني الذُّرَى وَاهي الكُلَى واكفِ الجدَى سَرِبِهْ »

[ع] « الأكناف » النواحي، و« واهي الكُلَى » كناية عن انبعاثه بالمطر، يقال وَهَتِ المزادة إذا انخرقت. و« الكُلَى » جمع كُلْية وهي رقعة في المزَادة، ولو قيل إنه أراد الكلْية المعروفة على معنى الاستعارة لم يَتعذّر ذلك، فأمّا الوجه الأول فمتداوَل في الشعر، قال الشاعر:

فما شَنَّتا خَرْقَاءَ واهِيتا الكُلَى سَقَى بهما ساقٍ ولم تَتبلّلا =

٤ مُـزْنٌ إذَا مَـا اسـتَـطَارَ بَـارِقُـهُ أَعـطَى البِلَادَ الأمَـانَ مِن كَـذِبِـهْ

٥ يُـرْجِـعُ حَـرَّى الـتِّـلَاعِ مُتْـرَعَـةً رِيّـاً وَيـثْنِي الـزَّمَـانَ عن نُـوَبِـهْ

٦ مَـتَى يَـضِـفْ بَـلْدَةً فـقَـدْ قُـرِيَـتْ بِـمُسْتَهِـلِّ الـشُّؤْبُـوبِ مُـنْسَكِـبِـهْ

٧ لا تُـسْلَبُ الأَرْضُ بَـعْـدَ فُـرْقَـتِـهِ عَـهْـدَ مَـتَـابِـيـعِـهِ ولا سُـلُبِـهْ

٨ مُـزَمْجِـرُ المِنْكَبَيْنِ صَـهْـصَـلِقٌ يُـطْرِقُ أَزْلُ الـزَّمَـانِ مِن صَخَبِـهْ

= وأصل « الوُكوف » أن يكون المطر قليلاً ليس بالكثير ، و« الجَدَي » المطر العامُّ ، و« السَّرِب » السائـل.

(٤) أي إذا برقَ بارقُهُ فبرقُهُ صادقٌ غير كاذب كالخلّب.

(٥) ويروى « تَرجع عنه التلاعُ مترعةً ».

ويروى : « حَرَّى البلادِ » أي يَرُدُّ البلاد العِطاش مُرتوِيةً ، ويَثني الزمان عن أن تنوب نَوائِبُه.

(٦) [ص] « يَضِف » أي يَنزل، جعل السَّحاب كالضيف ينزل بهذه البلدة. « فقد قُرِيت » أي البلدة.

والرواية الجيّدة: « متى يُضِف » أي إذا أضاف بلدة أكمل ضيافَتها بمطر مُستهلّ الشُّؤبوب، و« المُستَهِل » الذي فيه رَعْد ، والاستهلال رفع الصوت ، و« الشُّؤبوب » دَفْعة من المطر ، والجمع شآبيب ، و« المُنسكب » المتدفق.

(٧) أي إذا فارق هذا المطرُ الأرضَ بَقِي أثره فيها ، ويروى « بعد فُرَّقِهِ » جمع الفارق وهي الحامل التي انفردت عن الإبل.

[ع] و« المَتابيع » جمع مُتْبِع وهي الناقة التي يَتبعها ولدها. و« سُلُب » جمع سَلُوب وهي التي سُلبت ولدَها بموتٍ أو ذبح ، واستعار المتابيع والسُّلُب للسحاب ، كأنّه شبَّه صوت الرعد بحنين السَّلوب ، وتَتابعَ الغَيْم بتتابع أولاد النُّوق لها ★ ، وقد شَبَّهت العربُ السحابَ بالإبل في مواضع كثيرة ، قال الشاعر :

كـأنّ هَـزِيـزَه بـوراء غَيْـبٍ عِشَـارٌ وُلَّـهٌ لاقَـتْ عِشَـارا

وقال آخر :

أحَـمَّ سِمَـاكِيّـا كـأنّ رَبـابَـه سَـوَامُ مُهِيـبٍ مِـن بنـي السَّيِّـدِ أوْرَدَا

(٨) « الزَّمجرة » صوت يخرج من الجوف ، كأنه شبَّه الرعد بالزمجرة ، و« الصَّهصلِق » الشديد الصوت ، و« الأزْل » الضيّقُ والحَبْس. يقول : إذا صَوَّت هذا المطرُ أروَى الأرض فسكتَ أزْلُ الزمان.

[ع] ويروى : « مُجْرَمِّزُ المِنكَبيْن » أي مُجتمِعُها ، اجرمَّز الرجل إذا اجتمع في جِلْسته ، قال الراجز :

★ يا أخوَيْ ضَبَّةَ لا تجرمَّزا ★

والرواية الأولى الوجه.

٩ عَـاذَتْ صُـدُوعُ الفَـلَا بِـه ولقَـدْ صَـحَّ أَديـمُ الـفَـضَـاءِ مِـن جُـلَبِـهْ

١٠ قَـدْ سَلَبَتْـهُ الجَنـوبُ والـدِّيْنُ والـدُّنْـ ـيَـا وصَـافـي الحَيـاةِ في سَـلَبِـهْ

١١ وَحَـرَّشَتْـهُ الـدَّبُـورُ واجْـتَـنبـتْ ريـحُ القَبُـولِ الهُبـوبَ مِن رَهَبِـهْ

١٢ وغـادَرَتْ وَجْـهَـهُ الشَّمـالُ فَقُـلْ لا فـي نَـزُور النَّـدَى ولا حَـقِبِـهْ

---

(٩) «الصُّدوع» جمع صَدْع وهو الشَّقّ، و«الجُلَب» الآثار في ظهر البعير. [ع] والمعنى: أنّ هذا الغيثَ أمطر البلاد فصارت كلّها ماءً، كما يقال أصبحت البلاد مَحْوَةً واحدةً إذا عَمّها المطر، فكأنه جعل الوهُودَ والأودية صُدوعاً في الأرض فلمّا مَلأَها الغيث صَحّ به أديم الأرض الذي كان به مِثْلُ الجُلَب، فهذا وجه. ويحتمل أن يريد ظُهورَ النَّبْت، وأنّ الأرض صارت كلها مُرَوّضةً ليس فيها موضع خالٍ من نبات كما كانت قبلُ ★ [ق] وقيل قد كان بَعُدَ عهدُها بالمطر فانشقَّت وصارت فيها صُدُوع فعاذت به، فانشَعَبت صُدُوعها والتأمت شُقُوقها.

(١٠) ويروى:

قـد حَلَبتْـه الجنـوبُ فـالـدّيـنُ والدنـ ـيـا وصـافـي الحيـاةِ فـي حَلَبِـهْ

جعل الجنوبَ تحلب السحابَ كما تُحلب الناقة. [ع] وهم يصفون الجنوب والصَّبَا بتلقيح السحاب ومَرْيه ★، قال الشاعر:

أَنَـاخَ بِـذي بقَـرٍ بَـرْكَـهُ كَـأَنَّ علـى عَضُـدَيْـهِ كِتَـافَـا

زَهَتْـهُ الصَّبَـا وَمَـرَتْـهُ الجَنُـو بُ وانتَجَفَتْـهُ الشمـالُ انتجَـافَـا

[ص] أي حَلَبَت الجنوبُ هذا السحابَ وبحلبِه أي مَطرِه يَصلُح كلُّ شيء.

(١١) [ع] استعار «التحريش» الذي يكون في بني آدم للريح والسحاب. و«القَبُول» هي الصَّبا، و«الدَّبور» تقابلها ★. و«حَرَّشَتْه الدَّبُور» أي أغرتْه بالمطر ولم تَهُبَّ القَبولُ فتقشعَه.

(١٢) ويروى: «وتاركَتْ وجهَه» ويُروى: «في حَصُور النَّدَى» والحَصُور البخيل الذي لا يُخرج مع الشَّرْب شيئاً في ثمن الخمر، استعاره في صفة السحاب. [ص] أي تَركَتْه الشَّمالُ أيضاً فدامَ لأنها تُفرِّقه إذا هَبَّتْ، والعرب تُسمى الشمال مَحْوَةً لأنها تمحو السحاب ★ وإنما يعني أنّ الجنوب تَفرَّدت به دون الرياح إلاّ هَيْجةً من الدّبور ساقَتْه، وهذا مذهب الهُذليّين في الرياح لا يجعلون لشيءٍ منها عملاً في الغيث غير الجنوب، ولذلك قال [أبو ذؤيب الهذليّ]:

مَـرَتْـهُ النُّعَـامَـى فلـم يَعتـرِفْ خِلافَ النُّعَـامـى مِـنَ الشَّـأم رِيحـا

[ص] وقوله «ولا حَقِبِهْ» أي مُتأخّره، وقد أحقبَ عامُنا إذا تأخر مَطرُه، عام مُحْقِب وهو مأخوذ من الحقيبة لأنها مُؤخّر الرحْل.

١٣	دَعْ عَنْكَ دَعْ ذَا إِذَا انتقَلْتَ إلـى	المَـدْحِ وَشُـبْ سَهْلَـةُ بمُقْتَضَبِـهْ
١٤	إنّـي لـذو ميسَـمٍ يَلُـوحُ علـى	صَعُـودِ هـذا الكلام أو صَبَبِـهْ
١٥	لَسْتُ مِنَ العِيسِ أو أُكَلِّفَهَـا	وَخـدْاً يُـدَاوِي المـرِيضَ مِن وَصَبِهْ
١٦	إلى المُصَفَّى مَجْـداً أبِـي الحَسَـنِ	انْصَعْنَ انصِيَاعَ الكُدْرِيِّ فـي قَـرَبِـهْ
١٧	تَـرْمِي بِـأشْبَـاحِنَـا إلى مَـلِكٍ	نَـأْخُـذُ مِـن مَـالِـهِ ومِـن أَدَبِـهْ
١٨	نَجْمُ بَنِي صَـالِحٍ وَهُمْ أنجمُ العـا	لَـم مِن عُـجْـمِـهِ ومِـنْ عَـرَبِـهْ
١٩	رَهْطُ الـرَّسُـولِ الـذِي تَقَـطَّعُ أَسْـ	ـبابُ البَـرَايَـا غَـداً سِـوَى سَبَبِـهْ
٢٠	مُهَـذّبٌ قُـدَّتِ النُّبُـوّةُ والإِسْـ	ـلامُ قَـدَّ الشِّـراكِ مِـن نَسَبِـهْ

---

(١٣) [ص] ويروى « دَعْ عنك بَرْحاً » أي دَعْ عنك شوقاً إلى هذه الدار واستسقاءً لها إذا أردت المدح، وشبْ ما اقتضبتَ أي اخترعت، وهو ما قاله بلا فكر، بسهله، وهو ما يقوله بفكر ورويَّة فيكون أسهلَ عليه.

(١٤) « الصَّعُود » ما شَقّ على الناس من غريب الكلام، و« الصَّبَب » ما سَهُلَ منه، جعل الصَّعُود والصَّبَبَ مثلاً، و« المِيسَم » العلامة.

(١٥) « لستُ من العيس » أي لست صاحبَها حتى أكلّفها سيراً يشفي صدر المهموم ويُذهب عُدْم الفقر. و« الوَصَبُ » الوَجعُ، أخذه من قول القطامي:

وسَـارَتْ سَيْـرَةً تُـرضِيـكَ منهـا ... يَكـادُ وَسِيجُهـا يَشْفِـي الصُّـداعـا

(١٦) « المُصَفَّى » الذي قد صُفِّي وهُذِّب من العُيوب لمجده وشرفه. و« الانصياع » الأخذ في ناحية مع الإسراع. وليلة « القَرَب » ليلة ورود الماء.

(١٧) قال الصولي: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: كان ابن الأعرابي يمضي إلى إسحق الموصلي، فقال له علي بن محمد المدائني: إلى أين يا أبا عبدالله؟ فقال: إلى هذا الذي نحن وهو كقول الشاعر:

تَـرمـي بـأشبـاحنـا إلـى ملـكٍ ... نـأخـذُ مـن مـالـهِ ومـن أدَبـهْ

قال: وأظنُّ أنه لو علم أن أبا تمام قائلُ هذا البيتِ ما تَمثَّل به، ولم يكن أبو العباس يرويه أيضاً لعصبيتهما عليه.

(١٩) [ص] يعني الحديث المرفوع: « كل سَبَب ونَسَبٍ ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي ».

(٢٠) [يقول إنّ النبوّة قُدَّت من نسبه كما تُقدّ السّيور من الأديم].

٢١ لَـهُ جَـلالٌ إذَا تَـسَـرْبَـلَهُ أكسَبَـهُ البـأْوَ غَيْـرَ مُكْتَسِبِـهْ

٢٢ والـحَظُّ يُـعْـطَاهُ غَـيْـرُ طـالِـبِـهِ ويُـحْـرِزُ الـدَّرَّ غـيْـرُ مُـحْـتَـلِبِـهْ

٢٣ كَـمْ أعْـطَبَتْ رَاحتَـاهُ مِـن نَـشَبٍ سَـلامَـةُ المُعْتَفِينَ فـي عَـطَبِـهْ

٢٤ أيُّ مُـدَاوٍ لـلـمَـحْـلِ نـائِـلُـهُ وهَـانِـىءٍ لـلزَّمـانِ مِـن جَـرَبِـهْ!

٢٥ مُـشَـمِّـرٌ مـا يَـكِـلُّ فـي طَـلَبِ الـ ـعَلْيَـاءِ والحَـاسِـدُونَ فـي طَلَبِـهْ

٢٦ أعـلاهُـمُ دُونَـه وأسـبَـقُـهـمْ إلـى الـعُـلَى وَاطِـىءٌ عـلى عَـقِـبِـهْ

٢٧ يُـرِيـحُ قَـوْمٌ والجُـودُ والحَـقُّ والـ ـحَـاجَـاتُ مَـشْـدُودَةٌ إلى طُـنُـبِـهْ

٢٨ وهَـلْ يُبَـالي إقْضَـاضَ مَضْجَعِـه مَن رَاحَـةُ المَكْـرُمَـاتِ في تَعَبِـهْ؟

---

(٢١) [ص] يقال كسَبْتُـه مالاً وهي المختارة، وأبو مُحلِّم لا يُجيز غيرها، وغيره من العلماء يقول كَسَبْتُه وأكسبَتْهُ مالاً يقول: من جلاله يرى الناسُ له كِبْراً ولا يفعله ولا يستعمله هو في نفسه، كما تقول يعظِّمه الناسُ ولا يتعظَّم هو في نفسه ★ يقول: ألبسه قدرُه جلالَة العظمة من غير أن يَسعى في اكتسابها، ثم قال:

(٢٢) أي ربما يظفر بالحظ مَن لا يَطلُبه ويُحرز اللبن مَن لا يَحلُبه، وهذا بيان للبيت الذي تقدمه. [ص] يقول: هو لا يطلب هذا والناس يَروْنه فيه، وقد تَكبَّر غيرُه وهو عند الناس حقير.

(٢٣) «النَّشَب» المال، و«العَطَب» الهلاك. أي سلامة الذين يسألونه ووصولُهم إلى ما يُريدون بعَطَب هذا النَّشَب، أي بذهابه وتَفرُّقه.

(٢٤) «الهانىء» الطالي الإبل بالقَطِران، وهذا مثل قول الشاعر:

★ يَضَعِ الهِناءَ مَواضِعَ النقْبِ ★

و«الهِناء» القَطِران.

(٢٥) أي يَحسدونه وينالون منه بالوقيعة. [ص] ويروى:

مُشمِّرٌ ما يَكِلُّ في طَلَبِ المجدِ وآلُ العبّاس في طَلَبِهْ أي هذه عادتهم ويَطلبون المجد.

(٢٦) [يقول إنّ أعظم حاسديه لا يدرك أقلّ غايته].

(٢٧) [ع] «يُريح قوم» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من أراح الرّاعي المالَ على القوم، أي هذا الرجل إذا أراح الرِّعاءُ المال على أربابه فالحاجاتُ مشدودةٌ إلى طُنُب بيته، أي أنها لا تَسرح فتعود إليه بل هي لازمة له، والآخر أن يكون «يُريح» من الراحة، يقال أراح الرجل إذا استراح.

(٢٨) «إقضاض مَضْجعه» من قولهم أقَضَّ المضجعُ، وأصل ذلك أن يكون فيه القِضَّة وهي الحَصَى فيمنع =

٢٩ تِلْكَ بَناتُ المخَاضِ راتِعَةً والعَوْدُ في كُورِهِ وفي قَتَبِهْ

٣٠ مَنْ ذَا كعبّاسِهِ إِذَا اصْطكّت الـ ـأحْسَابُ أَمْ مَنْ كَعْبدِ مُطّلِبِهْ؟

٣١ هَيْهاتَ أَبْدَى اليقِينُ صَفْحتَهُ وبَانَ نَبْعُ الفَخَارِ مِن غَرَبِهْ

٣٢ عبْدُ المليكِ بنِ صَالح بن عَليٍّ م بنِ قسيمِ النَّبيِّ في نَسَبِهْ

٣٣ أَلْبَسَهُ المجْدَ لا يُريدُ بِهِ بُرْداً وصاغَ السَّماحَ مِنْهُ وَبِهْ

٣٤ لُقمانُ صَمْتاً وحِكْمَةً فإذا قَالَ لَقَطْنَا المَرْجَانَ مِنْ خُطَبِهْ

٣٥ إِنْ جَدَّ رَدَّ الخُطُوبَ تَدْمَى وإِنْ يَلْعَبْ فَجِدُّ العَطَاءِ في لَعِبِهْ

٣٦ يَتْلُو رِضَاهُ الغِنَى بِأَجْمعِهِ وتَحْذرُ الحَادِثَاتُ في غَضَبِهْ

٣٧ تَزِلُّ عَنْ عِرضِهِ العُيُوبُ وقَدْ تَنْشَبُ كَفُّ الغَنيِّ في نَشَبِهْ

٣٨ تَأْتِيهِ فُرّاطُنا فَتَحْكُمُ في لُجَيْنِهِ تَارَةً وفي ذَهَبِهْ

= المضطجع من النوم، ثم قيل لكل ساهر قد أقضّ مضجعُه عليه ولو كان على فرش وطيء. [ص] «وراحة المكرمات» وصولها إلى مستحقّها، وروي أنّ أعرابيًّا رأى أعرابيًّا جالساً على ماء يَرمي فيه بدنانير يُولَع بذلك فقال: لقد أراحَتْك النعمةُ وأتعبتَها!

(٢٩) يقول: مَن أهمَّه المكارمُ أتعب نفسه في طلبها وتحمَّل المشقات، وصَبَر على النائبات في ابتناء المعالي، والصغير الهمَّة لا يهمُّه ذلك، وضرب بناتِ المخاض مثلاً للأغرارِ، والعَوْد للمجرّبين الصابرين على المشاقّ. [ص] يقول: مَن كان غِرًّا لا يُعنَى بالمكارم فهو مستريح كبنات المخاض، والعَوْد هو الذي قد جرَّب الأمور فهو مُحتمل للكلَف.

(٣٠) أي مَن يفاخره بشرف النسب؟

(٣١) [ص] أي بان الكريم من اللئيم، وفَضَله كما يَفْضُل النَّبع وهو الشجر الذي تُعمل منه القسيُّ من الغَرَب وهو ضعيف ليس كالنَّبع ★ [خ] يقول ليس في أيدي حاسديه شيء، لأنّ حَسَبه ظاهر يَعرفه كلُّ أحد ويُوقن أنه لا حَسَبَ كمثله إذْ كان نَسيبَ النبي ﷺ.

(٣٤) «المَرجان» صغار اللؤلؤ.

(٣٥) [خ] جدُّ العطاء كثرته وإقباله على العافي.

(٣٧) ويروى «كف الثناء». [ص] أي يُعطي مَن كان مستغنياً فكيف مَن كان محتاجاً؟!

(٣٨) أصل «الفُرّاط» القوم الذين يتقدّمون الورّاد، وكلُّ مُتقدّم فارِط.

٣٩ بِـأيِّ سَهمٍ رَميْتَـه في نَصْلِـــه الـ ـماضي وفـي ريشـهِ وفـي عَقَبِـهْ؟!
٤٠ لا يُكْـمِـنُ الـغَـدْرَ لـلصَّـدِيـق ولا يَـخْـطو اسمَ ذِي وُدِّهِ إلـى لَـقَبِـهْ
٤١ يَـأبِرُ غَـرْسَ الكَـلَامِ فيـكَ فَخُذْ واجْتَـنِ مِـن زَهْـوِهِ ومِـن رُطَـبِـهْ
٤٢ أمَـا تَـرى الـشُّـكْـرَ مِـن رَبـائِـطِهِ جَـاءَ وسـرْحُ المَـدِيح مِن جَلَبِـهْ؟!

21

وقال يُخَاطب عليَّ بنَ مُرّ ويستَهديهِ فَرْواً [من الطويل] :

١ دَنَـا سَفَـرٌ، والـدَّارُ تُنْئـي وتُصقِبُ ويَنْسَى سُـرَاهُ مَن يُعـافَى ويُصْحَـبُ
٢ وأيَّـامُنـا خُـزْرُ العُيـونِ عَـوابِسٌ إذَا لَمْ يَخُضْهَـا الحَـازِمُ المُـتَلَبِّبُ
٣ ولا بُـدَّ مِن فَـرْوٍ إذَا اجتَـابَـهُ امْـرُؤٌ كَفَى وهـو سَـامٍ في الصَّنـابـرِ أغْلَبُ
٤ أمينُ القُوَى لم تَحْصُصِ الحَرْبُ رَأْسَهُ ولم يَنْضُ عُمْـراً، وهـو أشْمَطُ أشْيَبُ

---

(٣٩) [خ] يخاطب الممدوح، يقول: بأي مادحٍ ظفرتَ مني في ثنائه وفصاحته ومحبته ★!؟ وقيل يخاطب الخليفة أي بأي رجلٍ ظَفِر مِن هذا الممدوح!؟ والأول هو الوجه

(٤٠) [ص] أي لا يَغدُر بصديقه ولا يَعِيبه ولا يُلقِّبه.

(٤١) يقال «زَهْو» وزُهْو، مثل ضَعْف وضُعْف، للبُسْر إذا بَدَت فيه حُمرة أو صُفرة.

(٤٢) [خ] يقول: هو يرتبط لك الشكر ويجلب إليك سَرْح المديح فيبيعه منكْ بمعروفك.

(١) ويروى «تُنئي» يقول: إنّ الدار تُباعد مَن يجتويها ويكرهها، وتُقرّب مَن يختارها، ويَحمَد العيش بها، وينسي تعَبَه بسفره مَن استقرّت به داره وسَلِم.

(٢) [ع] استعار خُزْرَة العُيون للأيام لأنه من صفات الأعداء. و«الخُزْر» الذين يُضيِّقون أعينهم للنظر، وقيل الأخْزَرُ الذي ينظر بناحية عينه التي تلي الأنف. و«المتلبِّب» المتحزِّمُ للقتال.

(٣) «الصنابر» شدّة البرد، الواحد صِنَّبْر.

(٤) [الحصُّ حلق الشعر وذهابه. وقال الصولي في شرحه: يعني أن الفرو من سمُّور أشهب، فكأنه شاب ولم يطل عمره].

٥	يَسُرُّكَ بأساً وهو غِرٌّ مُغَمَّرٌ	ويُعْتَدُّ للأيامِ حينَ يُجرَّبُ
٦	تَظَلُّ البلادُ تَرتَمي بضَريبِها	وتُشمَلُ مِن أقطارِهَا وهوَ يُجْنَبُ
٧	إِذَا البَدنُ المقرُورُ أُلْبِسَهُ غَدَا	لَهُ رَاشِحٌ مِن تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ
٨	إِذَا عَدَّ ذَنْباً ثِقْلَهُ مَنْكِبُ امرِىءٍ	يقُولُ الحَشَا: إحسَانُهُ حين يُذْنِبُ
٩	أثيثٌ إِذَا استَعتَبْتَ مُعْصِفَةٌ بهِ	تَملَّأتَ عِلْماً أنَّها سَوْفَ تُعْتِبُ
١٠	يَرَاهُ الشَّفِيفُ المُرْثَعِنُّ فينثني	حَسيراً وتَغْشَاه الصَّبَا فتَنَكَّبُ
١١	إذا مَا أساءَتْ بالثِّيابِ فقَوْلُه	لها كُلَّما لاقَتْهُ أهْلٌ ومَرْحَبُ

---

(٥) [ق] وصف الفرو الذي استهداه. فيقول: هَبْه لي فتيًّا غُمْراً لم يُمارس الحروب فيحسرَ الشعرَ عن رأسه، ولم يَتقدّم سِنه فيشيب، وهذا مثل، أي ابعثْه جديداً لم يَتحاتَّ وبَرُه لطولِ ما لُبِس، ولا رَقّ جلدُه ولا ضَعُف خرزه. وقوله: «يَسرُّك بأساً» أي إنما يُنتفَع به ويُدفىء في حال فَتَائِه، ولم يُكتَس ولم يُستَعمل.

(٦) أي إذا اشتدّ البرد وترامت الأرضون بالصقيع وهَبَّت الريح شمالاً في أقطار البلاد، فهذا الفَرْو ويُجْنَبُ، أي لابسُه يكون دفآن كأنّه في ريح جَنُوب.

(٧) يريد أنّ هذا الفَرْو إذا أُلبِسه المقرور عَرِقَ فرَشَحَ عَرَقُه من جسمه.

(٨) [ص] يقول إذا استثقل مَنكِبُ الرجل حَمْلَ هذا الفرو، فعَدّ هذا الثِّقلِ ذنباً، يقول حَشا هذا الرجل: إحسانُ الفرو إليّ حين يُذنب إليك، كأنه يُخاطب المَنكِب، أي كلّما ثَقُل عليك أحسن إليّ.

(٩) [ع] «أثيث» أي كثير الصوف الذي في باطنه. «والمُعْصِفة» الريح الشديدة وهي مثل العاصف. ومن روى «مَصْقَعة» أخذها من الصقيع وهو ما يسقط على الأرض في الشتاء من النَّدى. وقوله «تملأت علماً» مهموز لأنه من مَلأتُ الإناء.

(١٠) «الشَّفيف» شدّة البَرْد، قال الراجز:

مَوْئِلُهَا إنْ عَكَفَ الشَّفيفُ
الزَّرْبُ والعُنَّةُ والكَنيفُ

و«المُرْثَعِنّ» أصله المُسترخي، وإنما وَصَفَ الشفيف بذلك لأنه أراد برداً مع مطر، لأنّ السحاب يُوصَف بالمُرْثَعِنّ.

١٢ إذا اليَوْمُ أَمسَى وهْوَ غَضْبَانُ لم يَكُنْ	طَويلَ مُبَالاةٍ بهِ حينَ يَغْضَبُ
١٣ كأَنَّ حَواشِيهِ العُلَى وخُصُورَهُ	وما انْحَطَّ منه جَمْرَةٌ تَتَلهَّبُ
١٤ فهلْ أنتَ مُهْدِيهِ بِمثْلِ شَكِيرِه	مِنَ الشُّكْرِ يَعْلُو مُصْعِداً ويُصَوِّبُ؟
١٥ لَهُ زِئْبِرٌ يُدْفِي مِنَ الذَّمِّ كلَّما	تَجَلْبَبَهُ في مَحْفِلٍ مُتَجَلْبِبُ
١٦ فأنتَ العَلِيمُ الطَّبُّ أيُّ وَصِيَّةٍ	بها كانَ أوصَى في الثِّيابِ المُهلَّبُ

22

وقال يمدح محمد بن الهَيْثم بن شُبَانَةَ من أهل مَرْو ، ويهجو أبا صالح بن يَزْدَاد ويُعرّض به، وكَتَبَ بها إليه [من الوافر] :

١ سَلامُ اللهِ عِدَّةَ رَمْلِ خَبْتٍ	على ابنِ الهيْثَمِ المَلِكِ اللُّبَابِ
٢ ذكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ ضُلُوعي	إليكَ كأنَّها ذِكْرَى تَصَابي
٣ فلا يُغْبِبْ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ	مِنَ الأنْواءِ ألطافُ السَّحابِ

---

(١٢) استعار « الغَضَب » لليوم وإنما أراد شدّة البرد.

(١٣) « العُلَى » جمع العُلْيا، والواحدة الحاشية العُلْيا، وسكّن الياء في « حواشيه » للضرورة.

(١٤) [ص] « الشَّكِير » صِغار الريش، جعل الوَبَر فوقه كالريش فقال: هل أنت مُهديه وعليّ شكرٌ يكثر ككثرةِ شَكِيره أي وَبره؟

(١٥) [ع] « له زِئْبر » أي للشكر، وخفّف الهمزة في « يُدفي » وهي لغة جيدة.

(١٦) [ص] يريد قول المُهلَّب: ما رأيتُ أحداً قطُّ بين يديّ إلاّ أحببَتُ أن أرى ثيابي عليه، فاعلموا يا بَنِيَّ أنَّ ثِيابكم على غيركم أحسنُ منها عليكم.

(١) [ع] « خَبْت » هاهنا موضع بعينه، وأصل الخَبْت كل موضع اطمأن وهو مع ذلك سهل.

(٣) « أنطاف » و« ألطاف » بالنون واللام جميعاً. « لا يُغبِبْ » دُعاء له أن يكون سُقياه كلَّ يوم ولا يكون غِبّاً.

٤ سقَتْ جُوداً نَوالاً منكَ جَوْداً ... ورَبْعاً غَيْرَ مُجْتَنَبِ الجَنابِ

٥ فَثَمَّ الجُودُ مَشْدُودَ الأَواخِي ... وثَمَّ المَجْدُ مَضْرُوبَ القِبَابِ

٦ وأخلاقٌ كَأَنَّ المِسْكَ فيهَا ... بِصَفْوِ الرَّاحِ والنُّطَفِ العِذَابِ

٧ وكَمْ أحييتَ مِن ظَنٍّ رُفَاتٍ ... بِها وعَمَرْتَ مِن أَمَلٍ خَرَابِ

٨ يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ ... طَمُوحُ المَوْجِ، مَجْنُونُ العُبَابِ

٩ تَفِيضُ سَمَاحَةً والمُزْنُ مُكْدٍ ... وتَقْطَعُ والحُسَامُ العَضْبُ نَابِ

١٠ فَدَاكَ أَبا الحُسيْنِ مِنَ الرَّزايا ... ومِن دَاجي حَوادِثِها الغِضَابِ

١١ حَسُودٌ قَصَّرتْ كفَّاهُ عَنْهُ ... وكَفُّكَ لِلنَّوَالِ ولِلضِّرَابِ

١٢ ويَحْسُبُ ما يُفِيدُ بلا نَوالٍ ... وتُعْطي ما تُفِيدُ بلا حِسَابِ

١٣ ويَغْدُو يَسْتَثِيبُ بِلا نَوالٍ ... ونَيْلُكَ كُلُّهُ لا لِلثَّوَابِ

---

(٤) قوله «سقَتْ» أي أنطافُ السحاب، و«جُوداً» مفعول به، و«نَوالاً» مفعول ثان، و«جَوْداً» الثاني صفة لـ«نوالاً»، و«رَبْعاً» عَطْف على «جُوداً» الأوّل.

(٥) [يقول إنّ الجود يُقيم خيمته حيث تُقيم].

(٦) [يقول إنّ أخلاقهُ كطيب المسك وكالخمرة الصافية].

(٧) استعار «الرُّفات» للظن وإنما هو للعظام البالية، يُقال رفَتَها البِلَى رَفْتاً إذا قطّعها، وكذلك رَفَت الأسَدُ الفريسة.

(٨) [ص] تقول العرب جُنَّ النباتُ إذا تَكاثَف وحَسُن، وكذلك يقولون في كل شيء حَسَنٍ مُفرِط، فأراد أنّ العُباب ـ وهو أرفع مواضع الماء ـ مُتزَايد، شبّه جُودَ هذا الممدوح به.

(٩) [ص] و«المُزْن مُكْدٍ» أي لا مَطَر فيه. يقول: تَقطع يَمينُه كلَّ خَطْبٍ تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به، أو سلاحٍ تعمل به.

(١١) [ص] يعني أبا صالح، و«عنه» أي عن الحسود يقول: قَصّرت كفّاه عن أن يَجود على نفسه، فكيف يجود على غيره، وعن أن يَحمي نفسه فكيف يحمي غيره؟!

(١٣) ويروى:

ويَغْدو يَستثِيبُ بلا نَوالٍ ... وأنتَ فقد تُنِيلُ بلا ثَوابِ

[ص] ويروى:

★ وأكثرُ ما تُنِيلُ بلا ثَوَابِ ★ =

١٤ ذكَرتُ صَنِيعَةً لكَ أَلْبَسَتْني أثيثَ المالِ والنِّعَمِ الرِّغابِ
١٥ تَجَدَّدُ كُلَّما لُبِسَتْ وتَبْقَى إذَا ابتُذِلَتْ وتُخْلِقُ في الحِجَابِ
١٦ إذَا ما أُبْرِزَتْ زَادَتْ ضِياءً وتَشْحُبُ وَجنَتَاها في النِّقَابِ
١٧ وليسَت بالعَوانِ العَنْسِ عندي ولا هي منكَ بالبِكْرِ الكَعَابِ
١٨ فَلا يَبْعُدْ زَمَانٌ مِنكَ عِشْنا بِنَضْرَتِه ورَوْنَقِهِ العُجَابِ

= قال الرَّادُّ على هذه الرواية: إنّ الأكثر كذا، وقد تُنيل لثوابٍ وهو قليل، وهذا خطأ، والصحيح الأوّل. (ق): الذي يزعمه هَرَبَ منه في رواية مَن يروي: «وأكثرُ ما تُنيل بلا ثَوابٍ» هو حاصل في رواية نفسه، لأن قوله: «وأنت فقد تُنِيل بلا ثَوابِ» يقع منه في النفس أنه ينيل للثواب كثيراً، وقد يُنيل بلا ثواب، وهذا شرٌّ مما أنكره في قوله: «وأكثرُ ما يُنيل بلا ثَوابٍ»، ولا أدري ما الذي أحوجه إلى فَحْوَى الخطاب وهو يرى العرب يستعملون القِلّة ويُريدون النفي، والكثرةَ ويريدون الدوام، تقول قلّما يفعل زيد كذا والمعنى أنه لا يفعل ذلك، وهي تقول في ضده كثُرَ ما يفعل زيد يريدون الاستمرار، وإذا كان كذلك فالرواية الصحيحة: «وأكثر ما تُنِيل بلا ثواب» وإنما يُفضِّل الممدوح وهو محمد بن الهيثم علي أبي صالح بن يَزْداد، فتعريضه به، أي إذا كان ذلك يطلب الثواب بلا نائل فانك تُنيلِ ولا تَطلب الثواب.

(١٤) [الأثيث: الكثير].

(١٥) [ص] يقول: كلما ذُكرتْ هذه النِّعم التي لك عليّ وأظهرتْ تَجدّدَ ذِكْرُها واستجرَّتْ مِثلَها، وإذا سُترتْ وحُجبَت أخلقت.

(١٦) يشبه صنيعته بالحسناء التي تتألّق إذا حسرت، وتشحب إذا غطت وجهها بالنقاب.

(١٧) (ع) «العَوَان» التي قد وَلَدت بطنين أو ثلاثة، وقد عاب بعضُ أهل العلم هذا البيتَ لقوله «العَنْس» وقال: لم نسمع العَنْس إلاّ في صفة الناقة، كأنه يذهب إلى أنه أراد العانِس فوضَع العَنْس مكانها، ويجوز أن يكون هذا غلَطاً على الطائي ممّن عابه، إذْ كان مِثلُه مع أدبه لا يَغيب عنه مثلُ ذلك، والعانِس التي تُحبَس عن التزويج بعد البلوغ حتى تَبلُغ عشرين سنةً أو أكثر، ويُستعَمل هذا الوصف للرجال والنساء، ويقال عَنَستِ المرأةُ تَعنِيساً، و«العَنْسُ» الناقة الشديدة المُسِنَّة. ويحتمل أن يكون أبو تمام أراد: ليست صَنيعتك عندي مثلَ الناقة التي هي عَوَان قد أسَنَّتْ إذْ كنتَ تُجدِّدُها في كل حين، «ولا هي منك بالبِكْر الكَعاب» أي ليست أولَ صنائعك.

١٩ كأنَّ العَنْبَرَ الهِنْدِيَّ فيهِ وفَأْرَ المِسْكِ مَفْضُوضَ الرُّضَابِ

٢٠ لَيالِيهِ لَيالي الوَصْلِ تَمَّتْ بأيَّامٍ كأيَّامِ الشَّبابِ

٢١ أَقولُ بِبعضِ ما أسدَيْتَ عندِي وما أَطْلَبْتَني قَبْلَ الطِّلَابِ

٢٢ وَلَوْ أَنِّي استَطعْتُ لَقَامَ عَنِّي بِشُكْرِكَ مَن مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ

٢٣ إِذاً شَكَرَتْكَ مَذْحِجُ حَيْثُ كانَتْ بَنُو دَيَّانِهَا وبَنُو الضِّبَابِ

٢٤ وجِئْتُكَ في قُضَاعَةَ قد أطافَتْ بِرُكْنَي عَامِرٍ وبَني جَنَابِ

٢٥ ولاسْتَنجَدْتُ حَنظَلَةً وعَمْراً ولم أَعْدِلْ بِسَعْدٍ والرِّبابِ

٢٦ ولاستَرْفَدْتُ مِن قَيسٍ ذُرَاها بنِي بَدْرٍ وصِيدَ بَني كِلَابِ

٢٧ ولاحتَفلَتْ رَبيعَةُ لي جَميعاً بأيَّامٍ كأيَّامِ الكُلَابِ

٢٨ فأشْفِي مِن صَميمِ الشُّكْرِ نَفْسي وتَرْكُ الشُّكْرِ أَثْقَلُ لِلرِّقَابِ

---

(١٩) يريد بـ «الرُّضاب» ما في داخله من المسك. و«مفضوض» مفكوك مشقوق. ويروى «العنبر العَدنيّ».

(٢١) [ع] يقال «أطلبتُ» الرجلَ إذا بلّغتَه مَطْلَبه، و«وأطلبْتُه» إذا أحوجتَه إلى أن يطلب، ولذلك قالوا كَلأٌ مُطْلِبٌ وماءٌ مُطْلِب أي بعيد يَحتاج إلى الطلب. وإنما يستحق الرجل أن يقال له أطلبتني إذا طُلِب منه الشيء فمكَّن منه، وصَحَّ أن يقول الشاعر «أطلبتني قبلَ الطّلاب» لأنّ الطلب قد يكون في النفس من غير أن يُواجَه به المطلوب منه، فكأنَّ المعنى: كنتُ أطلب شيئاً فبلّغتنيه قبل أن أطلبه منك.

(٢٣) «مَذْحِج» لقب امرأة، واسمها مُدِلَّة وقيل دَلَّة، وقيل سُمِّيت مَذْحِج لأنها وُلدت فوق أكَمَةٍ فانذحَجتْ من أعلاها إلى أسفلها. وقال قوم بل الأكَمة كان يُقال لها مَذحِج، وطيّ من وَلَدها إلاّ أنهم لا يُنسَبون إليها، وغَلَب عليهم اسمُ أبيهم، ونُسِب إليها إخوتُهم، فذكرها الطائي ثم ذكر قُضاعة لما تَدَّعيه من القُربَى إليهم، وذَكَر غيرَهم من العرب لأن الإصهار في القبائل وتَزوُّجَ بعضِهم إلى بعضٍ صَيّر بينهم أسباباً من الخؤولة والقَرابة.

(٢٥) أي لم أعدِلْ بهما أحداً، يعني سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم، و«الرِّباب» من بني عبد مناة بن أدّ بن طابخة، سُمُّوا بذلك لأنهم تحالفوا على رُبٍّ، وقيل إنما سمّوا بذلك لأنهم ضُروب شتّى فشبّهوا بالرِبَّة وهي ضُروب من النَّبْت.

٢٩ إلَيْـكَ أثـرتُ مِن تَـحْتِ الـتَّـرَاقي قَـوَافـيَ تَـسْـتَـدِرُّ بـلا عِـصـابِ

٣٠ مِـنَ القِـرْطَـاتِ فـي الآذانِ تَـبْـقَـى بَقَـاءَ الـوَحْي في الصُّمِّ الصِّـلاَبِ

٣١ عِـراضَ الجاهِ تجـزَعُ كـلَّ وادٍ مُكَـرَّمَـةً وتفتـحُ كـلَّ بـابِ

٣٢ مُـضَمَّـنَـةً كَـلاَلَ الـرَّكْـبِ تُـغْـني غَـنَـاءَ الـزَّادِ عـنـهُـمْ والـرِّكَـابِ

٣٣ إذَا عـارَضْـتَـهـا فـي يَـوْمِ فَـخْـرٍ مَـسَحْـتَ خُـدودَ سَـابِـقَـةٍ عِـرَابِ

٣٤ تَصِيـرُ بِهـا وِهَـادُ الأرضِ هَضْبـاً وأعـلامـاً وتَـثْـلِمُ فـي الـرَّوابـي

---

(٢٩) [ص] «العِصَابُ» أن يُعصَبَ فخذ الناقة إذا لم تَثْبُتْ للحالب. وقوله: «أثرتُ» أي أثرتُها من قلبي ونطَق بها لساني.

(٣٠) [ع] ويروى «من القُرُطات» بضم القاف والراء، وهو جمع قُرْط، على حَدّ قولهم حَمَّام وحَمّامات وسِجلّ وسِجِلاّت، وإذا رُوِي «قِرَطات» فهو جمع الجمع، كأنهم قالوا قُرْط وقِرَطة ثم جمعوا القِرَطَة جمعاً ثانياً. و«الوَحْي» هنا الكتاب. ويعني بـ«الصُّم الصِّلاب» الصَّخر، لأنهم كانوا ينقرون فيها ما يكتبون فهو أبقى لها.

(٣٢) [ع] يريد أنّ هذه القوافي مُضمَّنة إزالةَ كلال الرَّكْب، فحذف، لأن المعنى مفهوم ★ كما قال المرقِّش:

ومِن وراءِ المرءِ ما يَعْلَمْ

يريد ليس على فوات طول الحياة. وكان أبو رِياش والنَّمري يذهبان في قول الخنساء:

يـا صَخْـرَ وُرَّادِ مـاءٍ قـد تَنـاذَره أهـلُ المـواردِ مـا فـي وِرْدِهِ عَـارُ

إلى أن المعنى ليس في تَرْك وِرْده عار، ويُشبِّهانه ببيت المُرقّش. [ع] وإنما يريد الطائي أنّ المسافرين يستغنون بإنشادها عن الزّاد والرّكاب ويتعلّلون بها في الإدلاج ★ وهذا كما قال الآخر:

بهـا تُنقـضُ الأحلاسُ والديـكُ نـائـمٌ وتُعْقَـد أنسـاعُ المطـيِّ وتُطلَـقُ

وكانوا يقولون لبعضهم في السفر: عَلِّلْنا، فيُنشدهم ويُغنِّيهم، وذلك عَنَى خِداش بن زهير بقوله:

كـذبـتُ عليكـم أوْعِـدونـي وعَلِّلـوا بـي الأرضَ والأقـوامَ قِـرْدَانَ مَـوْظَبـا

وقال ذو الرمة:

بمـيٍّ إذا أدلجتمـا فـاطْـرُدَا الكَـرَى وإن كـان آلـى أهْلُهـا لا نَطُـورُهـا

(٣٣) [ص] أي إذا فاخرتَ بها في يوم فخر سَبَقْتَ، وهذا مثل.

(٣٤) [ويروى] «وِهادُ القوم»، أي تَرفع مَن يُنشِدها.

٣٥ كَتبْتُ ولـو قَـدَرْتُ جَـوًى وشَـوْقـاً إليـكَ لكنْتُ سَـطْراً فـي كِتـابـي

23

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبَانة [من الخفيف] :

١ دِيـمَـةٌ سَمْحَـةُ القِيَـادِ سَكُـوبُ مُسْتَغِيثٌ بِهَـا الثَّـرَى المكْـرُوبُ

٢ لَـوْ سَعَتْ بُقْعَـةٌ لإعْـظَامِ نُـعْمَـى لَسَعَى نَحْـوَهـا المكـانُ الجَـدِيبُ

٣ لَـذَّ شُؤْبُـوبُهَـا وطـابَ فَـلَوْ تَسْـ ـطيـعُ قـامَتْ فعَـانَقَتْهـا القُـلوبُ

٤ فـهـيَ مَـاءٌ يَـجـرِي ومـاءٌ يـليـهِ وعَـزَالٍ تـهْـمـي وأُخْـرى تَـذُوبُ

٥ كـشفَ الـرَّوضُ رأسَـه واستـسَـرَّ المَحْـلُ منهـا كمَـا اسْتَسَـرَّ المُـريبُ

٦ فـإذا الـرَّيُّ، بَعْـدَ مَحْـلٍ وجـرْجـا نُ لَـدَيْـهـا يَـبْـرِيـنُ أو مَـلْحُـوبُ

٧ أَيُّـهَـا الغَـيْثُ حَـيَّ أَهْـلاً بِـمـغْـدَا كَ وعِـنْـدَ الـسُّـرَى وحـيـنَ تَـؤُوبُ

---

(٣٥) [يقول إنه لو استطاع لذهب إليه عبر رسالته لشدّة شوقه إليه].

(١) [الديمة : المطر يدوم في سكوت . القياد : الهطول].

(٣) الشؤبوب : المطر الشديد .

(٦) [ع] يريد أن الجَدْبَ أصاب الرّي وجرجان، ثم جاءهما المطر فأخصبتا فكأنهما يَبرين ومَلحُوب، وهما موضعان من أرض العرب، ويحتمل أن يريد اجتماع الوفود إليهما في الخِصْب، فكأنهما لكثرة مَن ينزلهما من العرب هذان الموضعان. [ص] غيره يقول: من شدة هذه الدّيمة ودوامها صارت البلدان صَحاري مما هَدّمتها، وهذا مثل قوله أيضاً:

فـأَتَـتْ بمنفعـةِ الرّيـاضِ وضَـرّهـا أهـلَ المنـازِلِ، ألسُـنَ الوُصّـافِ

(٧) (ع) « أيها الغيثُ حَيَّهَلاً » شدَّد « حَيَّهَلاً » ولا تُعرف إلاّ مخففَّة اللام كما قال الشاعر :

بِحَيَّهَلاً تُـزْجُـونَ كـلَّ مَطيَّـةٍ أمـامَ المطـايـا سَيْـرُهـا مُتَقـاذِفُ

وأصل هذه الكلمة في الدُّعاء، يُقال حَيَّهَلاً يا رجل، قال لبيد:

يتمـارى فـي الذي قلـت لـه ولقـد يَسمَـعُ قـولـي حَيَّهَـل =

٨ لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلائِقُ تَحْكِيـ ـهِنَّ قَدْ يُشْبِهُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ
٩ أَنْتَ فِينَا فِي ذا الأَوانِ غَرِيبٌ وهْوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ
١٠ ضَاحِكٌ فِي نَوائِبِ الدَّهْرِ طَلْقٌ ومُلوكٌ يَبْكِينَ حِينَ تَنُوبُ
١١ فإِذَا الخَطْبُ رَاثَ نَالَ النَّدَى والـ ـبَذْلُ مِنْهُ مَا لا تَنَالُ الخُطوبُ
١٢ خُلُقٌ مُشْرِقٌ وَرَأْيٌ حُسَامٌ وَوِدادٌ عَذْبٌ وريحٌ جَنُوبُ
١٣ كُلَّ يَوْمٍ لَهُ وكُلَّ أَوانٍ خُلُقٌ ضَاحِكٌ ومَالٌ كَئِيبُ

= وإنما قال حَيَّهَلاً بالغيث أي أنه يجب أن يُفرحَ به ويُرغبَ في قُربه، ومن ذلك الحديث: «إذا ذُكر الصالحون فَحيَّهَلاً بِعُمَر» أي ينبغي أن يُذكَر ويُقدَّم. ويجوز أن يكون الطائي سمعها مُشدّدةً في شيء من شعر العرب، ولو كانت في قافية لجرت مجرى قوله:

★ كأنَّ مَهْواها على الكَلْكَلِّ ★

و«المَغْدي» من الغُدوّ. و«المسْرى» من سُرَى الليلِ. و«تَؤوبُ» أصل الإياب أن يجيء الرجل مع الليل، وكَثُرَ ذلك حتى قيل للغائب إذا قَدِم قد آب ومن روى «حَيَّ أهلاً» فهذه كلمة مرفوضة إلاّ أن يجعل «حيَّ» في معنى هلُمَّ ويَنصِب «أهلاً» بفعلٍ مُضمر، ويجوز أن تُكسرَ الياءُ في معنى التحية، أي حيِّ أهلاً حاضرين بمغداك.

(٩) [ص] «أنت» يخاطب الغيث، و«هو» يعني الممدوح، و«غريب» لأنه لا يوجد له شبيه أبداً.

(١٠) (ق) يصفه بأنه لا يجمع المال ولا يحفظه بل هو نَهْب، إمّا للنائبات التي تَنوب على العادة المألوفة في الأزمنة، وإمّا بأن يسلّط عليه من النوال والإعطاء ما يجري مَجْرى النوائب فيفرّقه، قال: والملوك ليسوا على هذا بل يَضِجّون من الخُطوب إذا حلّت بساحتهم وأثّرت في أحوالهم، ويَدلّ على هذا ما بعده وهو: قال الصولي في شرحه: إذا طال الخطب فبلغ كل مبلغ نال نداه وبذله وراء ذلك حتى يزيله، فنال منه الندى أكثر من ذلك.

(١١) قال الصولي في شرحه: إذا طال الخطبُ فبلغ كل مبلغ نال نداه وبذله وراء ذلك حتى يزيله، فنال منه الندى أكثر من ذلك.

(١٢) [ص] «ريح جنوب» مثَل، أي ناحيته تُغنى كما أن الجنوب تأتي بالغيث وبها يكون الخِصْب، وقيل: ريحه جنوب تجمع إليه العُفاة كما تجمع الجنوبُ السحاب.

(١٣) [ص] هذا من قول أبي نواس:

تبكـي البُـدورُ لضِحْكـهِ والسيـفُ يَضحـك إن عَبَسْ

١٤	إنْ تُقَارِبْهُ أَوْ تُبَاعِدْهُ مَا لَمْ	تَأْتِ فَحْشَاءَ فَهْوَ مِنْكَ قَرِيبُ
١٥	ما التَقَى وَفْرُهُ ونَائِلُهُ مُذْ	كَانَ إلّا وَوَفْرُهُ المَغْلُوبُ
١٦	فهْوَ مُدْنٍ للجُودِ وهو بَغِيْضٌ	وهْوَ مُقْصٍ للمالِ وهْوَ حَبِيبُ
١٧	يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ قَسْراً ولَوْ كَفَّ	م دعاهُمْ إلَيْهِ وَادٍ خَصِيبُ
١٨	غَيْرَ أَنَّ الرَّامِي المُسَدِّدَ يَحْتَا	طُ مَعَ العِلْمِ أنَّهُ سَيُصِيبُ

24

وقال يَعُودُ محمد بن عبد الملك الزيَّات في علَّته [من البسيط] :

١	لا عَيْشَ أَو يَتَحامَى جِسْمَكَ الوَصَبُ	فتنجلي بِكَ عَنْ خُلْصَانِكَ الكُرَبُ
٢	لَعاً أَبَا جَعْفَرٍ واسْلَمْ فَقَدْ سَلِمَتْ	بِكَ المُروءَةُ واستَعلى بِكَ الحَسَبُ
٣	إنَّا جَهِلنا فَخِلنَاكَ اعتَلَلْتَ ولا	واللّهِ مَا اعتَلَّ إلّا المُلْكُ والأَدَبُ

---

(١٥) [يقول إنّ جوده يغلب ما ادّخر من مال لشدّة كرمه].

(١٦) « مُدْنٍ للجود » من نفسه إكراماً له، وهو بغيض عند غيره، و« مُقصٍ » أي مُبعد [للمال] من نفسه وهو حبيب إلى الناس كلهم.

(١٧) و(١٨) [ص] يقول: يأخذ الزائرين قَسْراً ولو كفَّ لجاؤوه، فمثله كمثل الرامي الحاذق، يعلم أنه يصيب كيف رمَى، ومع ذلك يحتاط بأن يصنع صَنيعاً جيداً.

(١) « الوَصَبُ » دوام المرض، وعَذابٌ واصِبٌ أي دائم، وأوصَبَ الحمارُ إذا دامَ على سَوْق أُتُنِه، قال العجّاج:

★ إذا رَجَتْ مِنْه نجاءً أو صَبَا ★

(٢) « لَعاً » كلمة تقال للعاثر، معناها انتعشْ من عثرتك، واستعارها للمرض لأنه جعله كالعِثار.

(٣) [يقول اعتلّ باعتلالك الملك والأدب].

25

وقال فيه أيضاً [من السريع] :

١ يـا مَغْـرِسَ الـظَّرْفِ وفَـرْعَ الحَسَبْ ومَــنْ بِــه طَــالَ لِـسَــانُ الأَدَبْ

٢ إنَّــا عَــهِـدْنَــاك أخــا عِــلَّة بِـالأَمْسِ نَـالَتْـكَ بِبَعْضِ الـوَصَبْ

٣ فَكَيْـفَ أصبحْـتَ ولا زِلْـتَ فــي عَــافِيَــة أذْيَـالُـهَـا تَـنْـسَـحِـبْ؟

26

وقال: [من الطويل] :

١ أَبا جَعْفَرٍ أَضْحَى بِكَ الظَّنُّ مُمْـرِعـاً فَمِلْ بِرَواعيهِ عَـنِ الأَمَـلِ الجَـدْبِ

٢ فَوَاللهِ مَا شَيءٌ سِوَى الحُـبِّ وَحْـدَهُ بِأَعْلَى مَحَلّاً مِن رَجائِـكَ فـي قَلْبـي

---

(١) [يقول: إنّك عزَّزت الأدب].

(٢) [الوصب: عذاب المرض].

(٣) يتمنّى له الشّفاء والسعادة].

(١) « رَواعِيه » أوائله ومَباديه.

(٢) [يقول إنّ رجاءه له لا يسمو عليه سوى عاطفة الحبّ].

قافية التاء

27

وقالَ على قافية التاء يمدح حُبَيْشَ بنَ المُعَافَى قاضي نَصيبين ورأس عين [من الطويل]:

١ نُسَائِلُهَا أَيَّ المَواطِنِ حَلَّتِ وأَيَّ دِيَارٍ أوْطَنَتْهَا وَأَيَّتِ

٢ وماذا عَلَيْها لَوْ أَشَارَتْ فَودَّعَتْ إلينا بِأطرافِ البَنان وأَوْمَتِ

(١) «أوطَنَتْها» جَعلتْها وطناً. (ع): جَرَى في هذا البيت كلام في دار العلم ببغداد، وكان ثَمَّ رجل يُعرف بحمد بن الوليد الواسطي قد قرأ على أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، فحكى عن أبي سعيد أنه كان يقول إنّ أبا تمام أراد «أيَّهْ» بالوقف من قولهم أيْ وأيّه، ثم كسر كما قال عنترة:

فاقني حياءَكِ لا أبا لكِ واعلمي أنّي امرؤْ سَأموتُ إن لم أُقتَلِ

وهذا قول ضعيف جدّاً، وقد حَملَ بعضَ الناس الفرارُ من كسر التاء في «أيَّتِ» على أن رَوى «وعن أي دارٍ» لتَكون الكلمة التي في القافية معطوفةً على «أي» المخفوضة بـ «عن». وكان الذي سأل عن هذا البيت أبا نصر أحمد بن يوسف المنازي فقال: إنما أراد «أيَّتْ» في معنى تأيَّتْ من التَّأيّي، وهذا قول حَسَنٌ، وهو يُشبه مذهب أبي تمام في الصنعة، إلاّ أن المعروف من كلام العرب تأيَّيْتُ، ولم يجيء في أشعارهم أيَّيْتُ ويجوز أن يكون أبو تمام سمعها في شعر قديم، لأنه كان مستبحراً في الرواية. وطَرْح التاء الأولى في «تأيَّيْتُ» جائز في القياس، كما قالوا غَنَّيتُ وتَغنَّيتُ، وبخترتُ وتبخْترتُ ورَهْيَأَتِ السحابةُ وتَرَهْيَأَتْ، ونحو ذلك.

(٢) [ع] فرّق بين «أشارتْ» و«إلينا» بقوله «فودَّعتْ» وذلك جائز. و«أومَتْ» جاء به على تَرْك الهمز، وقد حُكي أوْمَأَتْ وأَوْمَتْ وَوَمَأَتْ ووَمَتْ، وأنشدوا بيتاً يُنسب إلى العَرْجيّ:

أومَتْ بكَفّيها مِن الهَودجِ لولاكَ هذا العامَ لم أحْجُجِ

وقال آخر:

فقلنا السَّلامُ فاتَّقتْ من أميرها فما كان إلاّ وَمْؤُها بالحَواجِبِ

٣ ومَا كَانَ إلاَّ أنْ تولَّتْ بهَا النَّوَى فَوَلَّى عِزَاءُ القَلْبِ لَمَّا تَوَلَّتِ

٤ فأمَّا عيُونُ العَاشِقِينَ فَأُسْخِنَتْ وأمَّا عيُونُ الشامِتينَ فقَرَّتِ

٥ ولمَّا دَعانِي البَيْنُ وَلَّيتُ إذْ دَعا ولمَّا دعَاها طاوَعتْهُ ولبَّتِ

٦ فَلَمْ أرَ مِثْلي كَانَ أوْفَى بِذِمَّةٍ ولا مِثْلَها لم تَرْعَ عَهْدِي وذِمَّتِي

٧ مَشُوقٌ رَمَتْهُ أسْهُمُ البَيْنِ فانْثَنَى صَرِيعاً لها لمَّا رَمَتْهُ فأصْمَتِ

٨ ولوْ أنّها غَيْرُ النَّوَى فَوَّقَتْ لَهُ بِأسْهُمِهَا لَمْ تُصْمِ فيهِ وأشْوَتِ

٩ كأنَّ عَليْها الدَّمْعَ ضَرْبةُ لازِبٍ إذَا ما حَمَامُ الأيْكِ في الأيْكِ غَنَّتِ

١٠ لئنْ ظَمِئَتْ أجفانُ عَيْني إلى البُكا لقَدْ شَرِبَتْ عَيْني دَماً فَتَروَّتِ

١١ عَليها سَلاَمُ اللهِ أنَّى اسْتَقَلَّتِ وأنَّى اسْتَقَرَّتْ دَارُها واطْمَأنَّتِ

١٢ ومَجْهُولَةِ الأعلامِ طامِسَةِ الصُّوى إذَا اعتَسَفَتْها العِيسُ بالرَّكْبِ ضَلَّتِ

١٣ إذَا ما تَنادَى الركبُ في فَلَواتِها أجَابَتْ نداءَ الركْبِ فيها فأصْدَتِ

١٤ تَعَسَّفْتُهَا واللَّيْلُ مُلْقٍ جِرانَهُ وجَوْزاؤُهُ في الأُفْقِ حِينَ استقلَّتِ

---

(٧) يقال أصمَى الرَّامي رميَّتَه إذا قتَلها مكانَها، وأنماها إذا تَحامَلت بسهمه فغابت عنه، وفي الحديث: « كُلْ ما أصمَيْتَ ودَعْ ما أنميْتَ ».

(٨) أي أصابت الشَّوَى وأخطأت المقتل.

(٩) « الأيْك » الشجر المتلفّ. وأكثر ما يقولون غنَّى الحمام، وحمام مُغَنٍّ، والتأنيث جائز في كل جمع ليس بينه وبين واحده إلاّ الهاء، مثل نَخْل ونخلة، وتمْر وتمرة، إلاّ أنّ بعض جُموع هذا النوع يغلب عليه التذكير، وبعضها يغلب عليه التأنيث، والوجهان جائزان في ذلك كله.

(١٢) « الأعلام » جمع عَلَم، وهو كلُّ ما يُهتدَى به من جَبَل وغيره. و« الصُّوَى » جمع صُوَّةٍ، وهي أعلام من حجارة تُنصَب ليُهتَدَى بها. [ع] وقوله « إذا اعتسفتها العيس » هذه الرواية أثبتُ من الرواية الأخرى التي هي « الريح »، لأنّ قوله « بالرَّكْب » يشهد بأنه قال « العِيس ».

(١٣) [ع] « أصدَتْ » أفْعَلَتْ من الصَّدَى، والأشبه أن يكون من الصَّدى الذي هو طائر، أي إذا نادَى الرَّكْبُ أجابَهم الصَّدى، ولا يمتنع أن يكون من الصَّدى الذي يجيب الإنسانَ إذا صاح.

(١٤) [تعسَّفتها: سرت فيها سيراً شديداً. الجران: باطن عنق الجمل أو الفرس. الجوزاء: نجم يظهر في الحرّ].

١٥ بِمُفْعَمَةِ الأَنْسَاعِ مُوجَدَةِ القَرَا أَمُونِ السُّرَى تَنْجُو إذَا العِيسُ كَلَّتِ

١٦ طَمُوحٌ بِأَثْنَاءِ الزِّمَامِ كَأَنَّمَا تَخَالُ بِها مِن عَدْوِها طَيْفُ جِنَّةِ

١٧ إلى حَيْثُ يُلْفَى الجُودُ سَهْلاً مَنَالُهُ وخَيْرِ امْرِىءٍ شُدَّتْ إليهِ وحَطَّتِ

١٨ إلى خَيْرِ مَنْ سَاسَ الرَّعِيَّةَ عَدْلُهُ وَوطَّدَ أَعْلامَ الهُدَى فاسْتَقَرَّتِ

١٩ حُبَيْشٌ حُبَيْشُ بنُ المُعَافَى الَّذي بهِ أُمِرَّتْ حِبَالُ الدِّيْنِ حَتَّى استَمَرَّتِ

٢٠ ولَوْلا أَبُو اللَّيْثِ الهُمَامُ لأَخْلَقَتْ مِنَ الدِّيْنِ أَسبَابُ الهُدَى وأَرَثَّتِ

٢١ أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ في مُسْتَقَرِّهِ وقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ اللَّيَالي وعَلَّتِ

٢٢ ونَادَى المعَالي فاسْتَجَابَتْ نِدَاءَهُ ولوْ غَيْرُه نَادَى المَعَالي لَصَمَّتِ

٢٣ ونِيطَتْ بحَقْوَيْهِ الأُمُورُ فَأَصْبَحَتْ بظِلِّ جَنَاحَيْهِ الأُمورُ اسْتَظَلَّتِ

٢٤ وأَحْيَا سَبِيلَ العَدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ وأَنهَجَ سُبْلَ الجُودِ حينَ تَعَفَّتِ

٢٥ وَيُلْوِي بِأَحْداثِ الزَّمَانِ انْتِقامُهُ إذَا مَا خُطوبُ الدَّهْرِ بالنَّاسِ أَلْوَتِ

---

(١٥) [ع] «الأنساع» جمع نِسْع وهو سَيْر مضفور، و«مفعمة» مملوءةٌ. يريد أنها ذات بُدْنٍ فهي تملأ الحبال والأنساع. و«المُوجَدَة» من قولهم آجدَه الله أيْ قوّاه. و«القرا» الظَّهْر. و«أمون السُّرَى» أي يُؤمَن عِثارُها عند السُّرَى.

(١٦) [يقول إنّها تطفر من زمامها كأنّها أثيرتْ برؤية الجنّ].

(١٧) [ع] يروى «حَطّتِ» بفتح الحاء وضمّها، فمن فَتَح الحاء جعل الفعل للناقة، كأنّها إذا نزَل الراكبُ عنها فقد حَطّته. و«حطّت» يحتمل معنى آخر وهو من قولهم حَطّتِ الناقةُ في زِمامها إذا اعتمَدَتْ فيه، ومنه قول النابغة:

فمـا وَخَـدتْ بِمثْلِـكَ ذاتُ رَحْـلٍ حَطُـوطٌ فـي الزِّمـامِ ولا لَجُـونُ

وإذا رُويت بضم الحاء فمعناه أُنيخَتْ.

(١٩) «حُبَيْش» مأخوذ من الحَبْش وهو الجَمْع.

(٢٠) يقال رَثّ الشيء وأرَثّ، وأرثّ أكثر.

(٢٣) «الحقْو» مَعْقِدُ الإزار. وقوله «استَظَلّتِ» كأنه حذَف «قد» منها، كما قال النابغة:

أمسَتْ خلاءً وأمسَى أهلُها احتملوا أخنَى عليها الذي أخنَى على لُبَدِ

(٢٤) [دثوره: زواله. أنهج: وضَحَ. تعفّت: زالت].

(٢٥) [يقول إنّه ينتصر حتّى على مصائب الدهر، ويُقيل النّاس من عثراتها].

٢٦ ويَجزيكَ بالحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِناً ⁂ وَيغتَفِرُ العُظْمَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

٢٧ يَلُمُّ اخْتِلاَلَ المُعْتَفِينَ بجُودِهِ ⁂ إِذا ما مُلِمَّاتُ الأُمورِ أَلَمَّتِ

٢٨ هُمامٌ، وَرِيُّ الزَّنْدِ، مُسْتَحْصِدُ القُوَى ⁂ إِذَا ما الأُمورُ المُشْكلاتُ أَظَلَّتِ

٢٩ إِذَا ظُلُمَاتُ الرَّأْيِ أُسْدِلَ ثَوْبُها ⁂ تَطلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتجَلَّتِ

٣٠ بِهِ انكَشَفَتْ عنَّا الغَيَايَةُ وانفَرتْ ⁂ جَلابيبُ جَوْرٍ عَمَّنا فاضْمَحَلَّتِ

٣١ أَغَرُّ رَبيطُ الجَأْشِ، مَاضٍ جَنَانُه ⁂ إِذَا ما القُلُوبُ المَاضِياتُ ارجَحَنَّتِ

٣٢ نَهُوضٌ بثِقْلِ العبءِ مُضْطَلِعٌ بهِ ⁂ وإِنْ عَظُمَتْ فِيه الخُطوبُ وجَلَّتِ

٣٣ تَطُوعُ لَهُ الأَيَّامُ خَوْفاً ورَهْبَةً ⁂ إِذَا امتنعَتْ مِن غيره وتَأَبَّتِ

---

(٢٦) هذا مثل يُضرَب لمن قَعَد به الدهر وأصابته رَزِيّة، وليس ثَمّ نَعْل وإنما هو جار مجرى قولهم استقدمَتْ راحلته، وخَفَّتْ نَعامتهُ.

(٢٧) [اختلال: تفرّق. المعتفون: طالبو المعروف. الملمّات: المصائب. ألمّت: نزلت].

(٢٨) [ع] يقال وَرِيَ الزَّنْدُ إذ خرجت نارُه، والزّنْدُ وارٍ ووَرِيٌّ. و«مُستَحصِدُ القُوَى» من قولهم أحصَدتُ الحبلَ إذا أحكمتَ قَتْلَه.

(٢٩) [ع] المعروف «سُدِل» وهي اللغة العالية، ويجوز أُسدِل.

(٣٠) «الغَيايَة» مثل الغَمَامَة، ويقال: غايا على رأسه بالسيف إذا أشرف عليه. و«انفَرتْ» أي انشقَّت، يقال: فرَيتُ الثوبَ وغيرَه إذا شققتَه، والفَرْي يكون على سبيل الإصلاح والإفساد، والإفراء على سبيل الإفساد لا غير، وقولهم في المثل: هو يَفرِيّ الفَرِيّ، أي يَعمل مُحكَماً.

(٣١) [ع] «ارجَحَنَّتْ» في معنى ثَقُلت، ووزن «ارْجَحَنَّ» عند سيبويه «افْعَلَلّ»، وقال غيره: وزنه «افْعَلَنَّ» كأنه عنده من الرُّجحان ومِن رَجَح، وقال قوم: ارجَحنَّ الشجر إذا سَقَطَ ثَمرُه، وهذا يرجع إلى معنى الثّقل، وكذلك قولهم ارجَحنَّ إذا لم يَبْرح من مكانه، قال عَدِيّ بن زيد:

أيها القَلْبُ تعلَّلْ بِدَدَنْ ⁂ إنّ هَمِّي في سماعٍ وأَذَنْ

وشرابٍ خُسروانيٍّ إذا ⁂ ذاقَه الشيخُ تَغَنَّى وارجَحَنْ

(٣٣) «تَطُوع» أخذه مِن طاعَ يَطُوع، فإذا حُذفت الهمزةُ من «أطاع» جاءوا باللام فقالوا: طاع له، ولا يقولون طاعَه، قال الراجز:

فقلتُ للقَلْبِ ذَرِ اتِّبَاعَها

فطاعَ لي وطالَما أطاعَها

ويقولون: قد أطاع له المَرْعَى إذا أمكنَه.

٣٤ لَهُ، كلَّ يَوْمٍ ، شَمْلُ مَجْدٍ مُـؤَلَّـفٍ وشَمْـلُ نَـدَى بَيْـنَ العُفَـاةِ مُشَتَّـتِ

٣٥ أَبَا اللَّيْثِ، لَوْلاَ أَنْتَ لانْصَرَمَ النَّـدَى وأدرَكَتِ الأَحْدَاثُ مَـا قَـدْ تَمَنَّـتِ

٣٦ أَخَافَ فُؤَادَ الدَّهْرِ بَطْشُكَ فانْطَـوتْ علـى رُعْـبٍ أحشـاؤُهُ وأَجَنَّـتِ

٣٧ حَلَلْـتَ مِـنَ العِـزِّ المُنيـفِ مَحَلَّـةً أَقَـامَـتْ بِفَـوْدَيْهَـا العُلَـى فـأَبَنَّـتِ

٣٨ لِيَهْنِـىءْ تَنُـوخـاً أَنَّهُـمْ خَيْـرُ أُسْـرَةٍ إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَى البُيُـوتِ وعُـدَّتِ

٣٩ وأَنَّـكَ منهـا فـي اللُّبَـابِ الَّذي لَـهُ تَطَـأْطَـأَتِ الأَحْيَـاءُ صُغْـراً وذَلَّـتِ

٤٠ بَنَـى لِتَنُـوخَ اللهُ عِـزاً مُـؤَبَّـداً تَـزِلُّ عليـهِ وَطْـأَةُ المُتَثَبِّـتِ

٤١ إِذَا ما حُلُومُ النَّاس حِلْمَكَ وازَنَـتْ رَجَحْتَ بِـأَحْلامِ الرِّجَـال وخَفَّـتِ

٤٢ إِذَا مَـا يَـدُ الأَيَّـامِ مَـدَّتْ بَنَانَهـا إِليـك بِخطْـبٍ لَـمْ تَنَلْـكَ وَشَلَّـتِ

٤٣ وإِنْ أَزَمَاتُ الدَّهْـرِ حَلَّـتْ بِمَعْشَـرٍ أَرَقْتَ دِمَـاءَ المَحْـلِ فيهـا فَطُلَّـتِ

٤٤ إِذَا مَا امْتَطَيْنَا العِيسَ نَحْوَكَ لم نَخَفْ عِثَـاراً ولَـمْ نَخْشَ اللَّتَيَّـا ولاَ الَّتِـي

---

(٣٨) أصل «البَيْت» ما بُني مِن مَدَرٍ أو شَعَرٍ أو أَدَم، وهذا اسم عام، ثم قالوا: فلان من أهل بيت، يريدون به الشرف، فهذا تخصيص وقَع بلفظ العُموم، كما يقال: فلان إنسان، يُراد به المدح، وقد عُلم أنّ بني آدم كلُّهم يقع عليه هذا الاسم.

(٤٤) أصل «التي» و«الذي» في كلامهم أن يكونا اسمَيْن ناقصين لا يَتمَّان إلاَّ بصلة، وشَذَّ قولُهم في المثل: فعله بعد اللَّتيا والتي، اي بعد المَشقَّة والجَهْد، ولا يكادون يُفردون: «اللتيا» من «التي»، وقال بعضهم: يريدون بـ «اللَّتيا» ما صَغُر من الأمور، وبـ «التي» ما عَظُم منها، وأنّهم يَكنون بهذين الاسمَيْن عن الدّاهية.

28

وقال يمدح مالك بن طوق [من الطويل]:

١ أقولُ لِمُرْتـادِ النَّـدَى عِنْـدَ مـالِـكٍ تَعَـوَّذْ بِجَـدْوَى مَـالـكٍ وصِلاَتِــهِ

٢ فَتّى جَعَلَ المعْرُوفَ مِن دُونِ عِرْضِـهِ سَريعاً إلـى المُمْتَـاحِ قَبْـلَ عِـدَاتِـهِ

٣ ولَوْ قَصَّـرَتْ أَمـوَالُهُ عَـنْ سَمَـاحِـهِ لَقَاسَمَ مَـنْ يَـرْجُـوهُ شَطْـرَ حَيـاتِـه

٤ وإن لَمْ يَجدْ في قِسْمَةِ العُمْـرِ حيلَـةً وجـازَ لَـهُ الإعْطَـاءُ مِـن حَسَنـاتِـهِ

٥ لَجَـادَ بِهَـا مِـن غَيْـرِ كُفْـرٍ بِـرَبِّـهِ وآسَـاهُـمُ مِـن صَـوْمِـهِ وصَلاَتِــهِ

---

(١) أصل «المُرتاد» الذي طَلَب الكَلأ.

(٢) «المُمتاح» الرجل الذي يطلب ما عند الرجل من النَّيْل، وأصلُه من المَيْح، وهو أن ينزِل المائحُ إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء.

(٥) الصواب، «وآساهم» لأنه من تصييره إيّاهم أسوته اي مثله، إلا أن العامة يقولون «واساه»، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة، مثل آكَلَه وآخاه. وبعض أهل العلم يزعم أنه لا يجوز، وإنما حملهم على إثبات الواو في الماضي أنهم قالوا في المضارع يُواسي ويُواكل، فحَسُن تَخفيفُ الهمزة وكونها واواً لأنها مفتوحة وقبلها ضَمّة وكانت الواو أخفَّ عليهم، فلما ألفوها في المضارع واسم الفاعل إذْ قالوا مُواسٍ ومُواكل جاءوا بها في الماضي كذلك.

قافية الثاء

29

قال يمدح مالك بن طَوْق ويستبطئه [من الكامل]:

١ قِفْ بالطُّلُولِ الدَّارِساتِ عُلاثَا ... أمستْ حبالُ قَطِينهنَّ رِثَاثَا

٢ قَسَمَ الزَّمانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا ... وقَبُولِهَا ودَبُورِهَا أثْلاثَا

---

(١) [ع] أراد ترخيم «عُلاثَة». ويقال إنه كان مع أبي تمام غلامٌ يقال له عُلاثَة، فيجوز مثل ذلك. وقد يحتمل أن يَفتعل الشاعرُ أسماءً لغير موجودين فيستعين بها في القافية وحَشْو البيت، كقول النابغة:

آمِنْ آل مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِي ... عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مزوَّدِ

وقوله:

أتارِكةٌ تَدلُّلَها قَطَامِ ... وضنًّا بالتحيَّةِ والكلامِ

وقوله:

عفَا ذُو حُسًى مِن فَرْتَنا فالفَوارعُ ... فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

فيحتمل أن تكون هذه أسماء نساءٍ موجودات، ولا يمتنع أن يَكُنَّ في العدَم، لأنّ الشّعر بُني على ذلك. فأمّا رواية مَن يكسر العين فهي رديّة جداً، لأنه يريد به العَلْث، وإنما يأخذه مِن عَلَثْتُ الشعيرَ بالحِنْطة إذا خَلَطْتَه بها، أي اخلِطْ في أفعالِك وقُوفَك بهذه المنازل. و«القَطِين» أهل الدار. و«الرِّثاث» جمع رَثّ.

(٢) قيل في «القَبول» إنها هي الصَّبَا، وقال النَّضْر بن شُمَيْل: القَبول ريح بين الصَّبَا والجَنُوب، وقال ابن الأعرابي: القَبول كلُّ ريحٍ ليِّنة طيِّبة المسّ تَقبلها النفس، فليس للرد على أبي تمام وجه.

٣ فَتَأَبَّدَتْ مِن كُلِّ مُخْطَفَةِ الحَشَا غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارَقاً ورِعَاثَا
٤ كالظَّبْيَةِ الأَدْمَاءِ صَافَتْ فارْتَعَتْ زَهَرَ العَرَارِ الغَضِّ والجَثْجَاثَا
٥ حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الخَرِيفُ رِوَاقَهُ سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةٍ وكَبَاثَا
٦ سَيَّافَةُ اللَّحَظَاتِ يَغْدُو طَرْفُها بالسِّحْرِ في عقدِ النُّهَى نَفَّاثَا
٧ زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الحُمُولُ كأَنَّها نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخيلِ جُوَاثَا

---

(٣) [ع] «تأبَّدَتْ» خلَتْ وأوحَشَتْ، وهو مأخوذ مِن الأبَد. يريد أنّ الدهر طال عليها. و«اليَارَق» ضَرْب من الحُليِّ، أعجميّ مُعرّب. و«الرِّعاثِ» جمع رَعْثٍ ورَعْثة وهو القُرْط ★ و«الغَيْداء» الطويلة العُنق. [ص] وسُمِّيت القِرطَة الرِّعاث لاسترسالها، وأصل الرَّعْث الاسترسال، ورَعَثَاتُ الديك ما تدلّى تحت حنكه.

(٤) «الأَدْماءُ» من الظِّباء التي يعلو لونَها سُمْرة. و«صافَتْ» أتى عليها الصيف. و«العرار» و«الجثجاث» ضربان من النَّبْت يُوصفان بطيب الرائحة، وذكر بعضُ أهل اللغة أنّ العَرار لا يأكله شيءٌ من المال.

(٥) (ع) «البَرير» والكَبَاث صِنفان من ثَمَر الأراك، ويُقال إنّ البرير الغَضُّ منه، والكَبَاث ما قد بَدا فيه اليُبْس، وقال قوم: البريرُ اليابِسُ من ثَمره. وقوله «ضَرَب الخريفُ رِواقَه» مثل استعاره للخريف، يقال: ضَرب فلانٌ رِواقَه في المكان إذا أقام فيه، و«الرِّواق» ما قُدَّام البيت. و«سافَتْ» شَمّتْ؛ فعبَّر بمقدِّمتِه عن الأكل لأنها تَشُمُّ أولاً ثم تأكل. والأشبه أن يكون «سَفَّتْ» لأن الشعراء كذا يذكرون، قال النابغة:

تَسَفُّ بَرِيرَهُ وتَرودُ فيه إلى دُبُرِ النَّهارِ مِنَ القَسَامِ

وقال آخر:

وعَهْدِي بِحَوْمَلَ فيه الخليطُ كأُدْمِ الظِّبَاءِ تَسَفُّ البَرِيرَا

وإذا سَفَّتْه فقد سافَتْه، وكلا الوجهين حَسَن سائغ.

(٦) [سيّافة اللحظات: تقتل بلحظها كالسيوف. يقول إن نظراتها تقتل النفوس، وتنفث السِّحر].

(٧) «جُوَاثا» موضع يُوصَف بكثرة التمر والنخيل. و«الحُمول» أحمال القوم المتحملين، ويجوز أن يقال للقوم حُمُول كما يُقال شُهُود أي شُهّاد، وهذا المعنى يَتردَّد في الشعر كثيراً، يُشبّهون الحُمول بالنخل المَواقِر وهي الكثيرات الحَمْل، إذا كانت مَواقر فإنَّ بعضها يكون أصفر وبعضَها أحمر وبعضَها أخضر. ويروى: «رادت بعينيك».

٨	يَــوْمَ الثّلاَثــا لَــنْ أزَالَ لِبَيْنِهِــمْ	كَـدِرَ الفُـؤَادِ لِكُـلِّ يَـوْمِ ثُلاَثَـا
٩	إنَّ الهُمـومَ الطَّـارِقـاتِـكَ مَـوْهِنـاً	مَنعَتْ جُفـونَـكَ أنْ تَـذُوقَ حَثَـاثَـا
١٠	وَرأيْتَ ضَيْفَ الهَمِّ لا يَرْضَى قِـرًى	إلاَّ مُـدَاخَلَـةَ الفَقَـارِ دِلاَثَـا
١١	شَجْعَـاءَ جِـرَّتُهَـا الذَّمِيـلُ تَلُـوكُـهُ	أُصُلاً إذا رَاحَ المَطِـيُّ غِـرَاثَـا
١٢	أُجُـداً إذَا وَنَـتِ المَهَـارَى أرْقَلَـتْ	رَقَلاً كَتَحْـرِيـقِ الغَضَـا حَثْحَـاثَـا
١٣	طَلَبَتْ فَتَى جُشَمِ بنِ بَكْـرٍ مَـالِكـاً	ضِـرْغَـامَهَـا وهِـزَبْـرَهـا الدِّلْهَـاثَـا
١٤	مَلِـكٌ إذَا استَسْقَيْـتَ مُـزْنَ بَنَـانِـهِ	قَتَـلَ الصَّـدَى وإذَا استغَثْـتَ أغَـاثَـا

---

(٨) أصل « الثلثاء » المدّ، وقَصْره جائز، وكأنه من قولهم: صلوة الأولى، وهم يريدون الصلوة الأولى، وكذلك هو اليوم الثُّلثاء، فأُضيف اليومُ إلى صِفته أو المُبدَلِ منه.

(٩) [حَثاثا] أي نوماً قليلاً، ولا تستعمل إلاّ في النفي.

(١٠) [ع] « ضيف الهم » ما طَرق منه، شُبِّه بالضيف من بني آدم. و« الفَقَار » خَرَزُ الظهر، و« الدِّلاث » الناقة الجريئة على السير، وهذا معنى يتكرر في أشعار العرب، يجعلون للهم قِرًى، قال الشاعر:

وأقْـرِي الهمـومَ الطـارقـاتِ حَـزامـةً إذا كَثُـرَتْ للطَّـارِقـاتِ الوسَـاوِسُ

وقال آخر:

وإنّـي لأقْـرِي ضَيْـفَ هَمِّـيَ جَسْـرةً بِـدَأْيَتِهَـا والقُصْـرَيَيْـنِ عُلُـوبُ

(١١) (ق): « الشَّجْعاءُ » الطويلة، وقيل: هي التي بها جنون من نشاطها. و« الذَّميل » السير السريع، و« الجِرَّةُ » ما تُخرجه الناقة من جوفها إلى فمها وتَجْترُّ به، و« تَلُوكه » تَمضَغُهُ. و« الأُصُل » العَشِيَّة، و« الغِرَاثُ » الجِياع، واحدها غَرْثان يصف ناقةً فيقول: هي نشيطة تجترُّ بالذَّميل إذا جاءَ الوقتُ الذي تكلُّ فيه الإبلُ وهو العشيَّة متى سارت النهارَ كلَّه، أي تسير سيراً سريعاً. وجعل الاجترارَ مثلاً للحوق الكلال وانقطاع القُوَى والأَشْر، يقول: هي تصل السَّيْر بالسُّرَى باقياً نشاطُها إذا حَسَرت الإبلُ وكلَّتْ قُوَاها، ويفسِّرهُ البيت الذي بعده وهو:

(١٢) [الأجد: الصّلبة. المهاري: صغار الإبل. الإرقال: ضرب من السَّير. الغضا: نبت. الحثحاث: السريع. يقول إنها صلبة لا تني حين تعيا سائر النوق].

(١٣) يقال أسَدٌ دِلْهاث ودُلاهِثٌ أي جريء. ومَن زَعم أن الهاء في « هِبْلَع » زائدة جاز أن يدَّعي أنَّها في « دِلهاث » كذلك وأنه من الدِّلاث.

١٥ قَـدْ جَـرَّبَتْـهُ تَغْلِـبُ ابْنَـةُ وَائِـلٍ لا خَـاتِـراً غُـدَراً ولا نَكَّـاثَـا
١٦ مِثْلُ السَّبيكـةِ لَيْسَ عَـنْ أَعْـراضِهـا بـالغَيْـبِ لا نَـدُسـاً ولا بَحَّـاثـا
١٧ ضَرَحَ القَـذَى عَنْهـا وشَـذَّبَ سَيْفُـهُ عَـنْ عِيصِهـا الخُـرَّابَ والخُبَّـاثَـا
١٨ ضَـاحِـي المُحَيَّـا لِلْهَجيـرِ ولِلْقَنَـا تَحْـتَ العَجَـاج تَخَـالُـهُ مِحْـرَاثـا

---

(١٥) [ع] «الخاتِرُ» مثل الغادر إلاّ أنه أشدُّ مبالغة. ومَن روى «غَدْراً» بفتح الغين وإسكان الدال نَصبَ «غَدْراً» لأنه مفعول له، ومن روى «غدراً» بضم الغين وفتح الدّال فهو من قولهم رجل غُدَر أي غادر، ويَنصِب «غُدَراً» على الصفة، ومَن روى «غَدِراً» بفتح الغين وكسر الدال فهو راجع إلى معنى الغَدْر أيضاً، إلا أنه لا يُستعمل في مكان الغادر وإنما يكون مستعاراً له، يأخذُه من الليل الغَدِر والمُغْدِر وهو المظلم، ومن المكان الغَدَر وهو الذي فيه حجارة وشُقوق ويَصعُب الثباتُ فيه، ومنه قولهم إن لَثَبْتُ الغَدَر. و«النكّاثُ» الذي يَنكُث ما يَعقِدُ مِن الأمور.

(١٦) «مثل السَّبِيكة» في صَفائه ونَقائه، واسم «لبس» مُضمَر فيها، و«نَدُساً» خبر ليس. أي هو مثل السَّبيكة لا يشتغل بالبحث عن أعراض قبيلته لِعفّتِه وإقباله على شأنه. و«النَّدُس» الذي يكشف الأمور عن أخبار الناس، ويُستعمل النَّدْسُ في الصفة بالطَّعن، يقال: نَدَسَه إذا طَعَنَه، قال جرير:

نَـدَسْنـا أبَـا مَنْـدُوسَـةَ القَيْـنَ بـالقَنَـا ومـا رَدَمٌ مِـنْ جَـارِ بَيْبَـةَ نـاقِـعُ

«بَيْبَة» اسمُ إنسان. [ص] ويقال تَندَّس أي تَبحث الأخبار.

(١٧) يُقال: «ضَرَح» القَذَى إذا أزَالَه ودَفَعه، وأصلُه من ضَرَح الدّابَّةُ برجْله، وبالدابةِ ضِراح إذا كان يفعل ذلك. وأصل «التَّشذيب» التفرقة. و«العِيص» الشجر الملتف. [ع] و«الخُرَّاب» جمع خارب وهو الذي يَسرِق الإبلَ خاصةً ★، ثم استُعير في كل سارق وصاحبِ غَدْر، قال الراجز:

والخارِبُ اللِّصُّ يُحِبُّ الخارِبَا
وتلك قُرْبَى مِثْلَ أن تَنَاسَبَا
أَنْ تُشْبِهَ الضرائِبُ الضَّرائبَا

[ع] و«الخُبّاث» جمع خابث، والمُستعمَل خبيث ★، وأجمعت القُرّاء على قراءتهم «والذي خَبُثَ لا يخرج إلاّ نَكِداً» بضم الباء، فهذا يَدلّ على أنّ قولهم خَبِيث هو المشهور. [ع] وقد يجوز أن يُقال «خابث» على غير الفعل أي ذُو خُبْث، كما يقال «تامرٌ» و«لابِنٌ».

(١٨) أي بارز للشمس، وكلُّ مُنكشف ضاحٍ. و«المِحراث» عُود تُحرَّك به النار.

١٩	هُمْ مَزَّقُوا عنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ	وإذا أَبُو الأَشْبَالِ أُحرِجَ عَاثَا
٢٠	لَوْلاَ القَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعٍ	تُنسِي الْكُلاَبَ ومَلْهَماً وبُعَاثَا
٢١	بالخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوارِسٌ	مِثْلُ الصُّقُورِ إذا لَقِينَ بُغَاثَا
٢٢	لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَم يَزَلْ	وأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وغِيَاثَا
٢٣	عَفُّ الإزارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ	أَرْفَادَهُ وتُجَنَّبُ الأَرْفَاثَا
٢٤	عَمْرُو بنُ كُلْثُومِ بنِ مَالِكٍ الذي	تَرَكَ العُلَى لِبَنِي أَبِيهِ تُرَاثَا
٢٥	وزَعُوا الزَّمانَ وهُمْ كُهولٌ جِلَّةٌ	وَسَطَوا على أَحْداثِهِ أَحْدَاثَا

---

(١٩) «السبائبُ» جمع سَبِبة، وهي شُقَّة مُستَطيلة، وإنما أُخذ من سَبَبْتُ الشيء إذا قطعتَه. و«أُحرِجَ» أي ضُيِّق عليه. [ص] يذكر قتْله لمَّا وُلِّيَ نَصيبين جماعةً من بني تغلب.

(٢٠) [ع] يقال «جاس» البلادَ والقومَ، والجَوْس التخلُّل. و«مَلْهَم» موضعٌ كثيرُ النخل. و«بُعاث» موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج، وأكثر الناس يقولون بُعاث بعينٍ غير مُعجمة ★ وذكره الخليل بغينٍ معجمة، وذكر بعضٌ من اجتاز بيثرب أنه دخلها وسأل عن هذا الموضع فأروْه إياه، وأنهم يقولون في اسمه «بُغاث» بالغين.

[ص] و«مَلْهَم» يوم بين تَميم وحَنيفة و«الكُلابُ» بينَ عبد يَغُوثَ ابن وقَّاصٍ الحارثيّ وبين قَيْس بن عاصم المِنْقري، فأسَرْت تَميم الرِّبابِ عبدَ يَغُوثَ وقتلته بالنُّعمانِ بن جَسّاسٍ التيميّ، وتولّى قَتْلَهُ عُصَيْمُ بن أُبَيْر التَّيْمِيّ.

(٢١) [البُغاث: صغار الطيور].

(٢٢) [يقول: كان يستطيع الانقضاض عليكم كالصَّقر لكنّه صفح عنكم].

(٢٣) [ع] يقال رجل عَفُّ الإزار إذا وُصِفَ بالعِفّة وإنما يُراد ما تحتَ الإزار ★ وهذا كقولهم: هو ناصِحُ الجَيْب أي ناصح الصَّدْر، ولا معنى لوصفهم الإزارَ بالعفةِ والجَيْبَ بالنُّصْح إلاّ أن يُراد بهما ما تحتهما، ولذلك قالوا: فِدّى لك إزاري، أي ما تحته، ونحو منه قول الشاعر:

ألاَ أبلِغْ أبا حَفْصٍ رسُولاً ... فِدّى لك من أخي ثِقَةٍ إزاري

[ع] ويجوز رَفْعُ الجارةِ ونَصْبُها، والرفعُ أحسن، وليس النصب بقبيح. و«الأرفاد» جمع رِفْد وهو العَطاء، ويقال للقَدَح العظيم رِفْد. و«الارْفَاث» جمع رَفَث وهو ذِكْر الجِماع والحديثُ به.

٢٦	أَلْقَى عليه نِجارَهُ فأَتَى به	يَقْظانَ لا وَرَعاً ولا مُلْتاثا
٢٧	تَزْكُو مَواعِدُهُ إذا وَعْدُ امْرِئٍ	أنساكَ أحلامَ الكَرَى الأضْغاثا
٢٨	وتَرَى تَسَحُّبَنا عليه كأنَّما	جِئْناهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ ميراثا
٢٩	كَمْ مُسْهلٍ بِكَ لَو عَدَتْكَ قِلاصُهُ	تَبغي سِواكَ لأَوْعَثَتْ إيعاثا
٣٠	خَوَّلْتَهُ عَيْشاً أغَنَّ وجامِلاً	دَثْراً ومالاً صامِتاً وأثاثا

(٢٦) أي أَلْقَى عمرُو بنُ كُلثوم على مالكِ بن طوقٍ نجارَه، و« النِّجار » الأصل، وقيل إنه يُستعمل في معنى اللون، والأحسنُ ها هنا أن يكون في معنى الأصل، ومنه قولهم في المثل: « كلُّ نِجارِ إبلٍ نِجارُها ». و« الوَرَع » الجبان، ويقال الضعيف. و« يقظان » أي هو قليل النوم متيقظ للأشياء، وهم يحمدون الرجل بقِلَّة النوم ويَذمُّونه بكثرته و« مُلتَاث » أي بَطيء، يقال: التاثَ عليه الأمرُ أي أبطأ.

(٢٧) [ع] « أضغاث الأحلام » هو المختلِطُ منها المشتبه، وأصلُه من الضِّغْث وهو أن يَقبِض الرجلُ مِلْءَ كفِّه من النَّبْت فيكون منه ضُرُوبٌ مختلفة. وإذا روى « أنساكَ » من النِّسيان فالمعنى: وَعْدُ هذا المُخلِف يَزيد على أضغاث الأحلام في البُطلان والإلغاء، وهذا مثل قولك للرجل إذا ذَممتَه أو حمدته: قد أنسيتني أفعالَ فلان، أي زِدْتَ عليها فيما فعلتَ فنسيتُ عَجَبي منه وصِرْتُ أعجبُ منك، وإذا رُوِيَ « أمسَى » من الإمساء فالمعنى مفهوم.

(٢٨) [ع] « تَسحُّبَنا » استطالتنا كأنه ن السَّحْب، والتَّسحُّب كلمة مُبتذَلَة.

(٢٩) [ع] « الإسهال » ها هنا و« الإيعاث » مُستَعاران لتَسَهُّل الحاجة وتَعذُّرِها، وأصل ذلك في السَّهْل والوَعْث من الأرض، يقال أسهلْنا إذا وقعنا في السهل، وأوعثنا إذا وَقَعنا في الوَعْث، وهي أرض تَسُوخ فيها القَدَم ★ يقال لها الأوْعثُ والوَعْثاء، كما يقولون مكان وَعْس ثم يقولون الأوْعَس والوَعْساء، ومنه « اللهم إنّا نَعوذ بك من وَعْثاء السَّفَر ». يقول: كم رجلٍ أدّاه قصدُه إياك إلى السَّهْل، ولو قَصَد غيرَك لأدّاه إلى الحَزْن والصُّعوبة.

(٣٠) ويروى « أغرَّ ». [ع] « خَوّلتَه » جعلتَه خَوله، وهو ما يَملكه الإنسان. و« العيش الأغَنّ » يُراد به الطَّيب الحَسَن، ومنه قولهم قَرية غَنَّاء أي عامِرة كثيرة الأهل. وإذا رويت « أغرّ » من الغُرَّة فهو أجودُ وأشبَه بصفاتِ العيش. و« الدَّثْرُ » الكثير، وجمعه دُثُور. وفي الحديث: « ذَهَب أصحابُ الدُّثُور بالأجور ». و« الصامت » من المال ما كان من فِضّة أو ذَهَب، ويجوز أن يعنى به كلُّ ما لا ينطق، إلاّ أنّ أعرف ما يُستعمَل في الذهب والوَرِق. و« الأثاث » ما يملكه الرجل من فَرْش وبساط، وقد زعم بعض الناس أنّ الإبل يقال لها أثاث، وإنما ذلك من قولهم أثَّ الشيء إذا كَثُرَ، فكلُّ ما زادت فيه حالُ الإنسان جائز أن يُسمّى أثاثاً.

٣١ يا مالِكَ ابنَ المالِكينَ أرَى الذي كنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إيَابِكَ راثَا

٣٢ لَولا اعْتِمادُكَ كُنْتُ ذا مَنْدُوحَةٍ عَنْ بَرْقَعِيدَ وأَرْض باعِينَاثَا

٣٣ والكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لي مَنْزِلاً فمقَابِرُ اللَّذَّاتِ مِنْ قَبْرَاثَا

٣٤ لَمْ آتِهَا مِن أيِّ وَجْهٍ جِئتُها إلاَّ حسِبْتُ بيُوتَهَا أجْدَاثَا

٣٥ بَلَدُ الفِلاَحَةِ لَوْ أتاهَا جَرْوَلٌ أعْنِي الحُطَيْئَةَ لاعْتَدَى حَرَّاثَا

٣٦ تَصْدا بِهَا الأفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا وتَرُدُّ ذُكْرَانَ العُقُول إنَاثَا

٣٧ أرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوَ خَلْعي خَاتَمي فيها وطَلَّقْتُ السُّرورَ ثَلاَثَا

---

(٣١) [راث: استبطأ].

(٣٢) [مندوحة: غنى. برقعيد وباعيناث: موضعان].

(٣٣) [الكامخيَّة وقبراث: موضعان].

(٣٤) [الأجداث: القبور].

(٣٥) [قال ابن المستوفي: طعن بعض الناس عليه في تخصيصه الحطيئة بهذا المعنى دون الناس، ونال منه الآمدي لذلك، ولم يقفوا على غرضه في ذلك، وعندي أنه إنما خصَّ الحطيئة لبيت قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه:

والحرفة القُدْمى وأنّ عشيرتي زرعوا الحُروثَ وأنني لا أزرعُ

ولا أرى هذا القول يقوم بعذر أبي تمام. وفي حاشية: لو كان الحطيئة مع لطافته في الشعر وحذقه لما كان إلا حراثاً لقلة أهل الفضل بها].

30

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي [من مخلّع البسيط] :

١	صَرْفُ النَّوَى لَيْسَ بالمَكِيثِ	يَنْبِثُ مَا لَيْسَ بالنَّبِيثِ
٢	هَبَّتْ لأَحْبَابِنَا رِيَاحٌ	غَيْرُ سَوَاهٍ ولاَ رُيُوثِ
٣	بُدُورُ لَيْلِ التَّمامِ حُسْناً	عِينُ حُقُوفٍ، ظِبَاءُ مِيثِ
٤	بَيْنَ الخَلاخِيلِ والأَساوِيـ	ـرِ والدَّمَالِيجِ والرُّعُوثِ

---

(١) [ع] «مَكِيث» في معنى ماكث، يُقال: مَكَث فهو ماكِث، ومَكُثَ فهو مَكِيث. و«يَنبِثُ» أي يَستخرج، يقال: نَبَثْتُ الشيءَ فهو مَنبوث ونَبِيث ★. [ص] كأنه قال: صَرْف النَّوى ليس بمُبطىء يَستخرج وَجْداً وقَلَقاً.

(٢) يروى «رُيُوث». (ع): «سَوَاهٍ» من الشيء السَّهْو وهو السَّهْل. و«رُيُوث» من الرَّيْثِ وهو الإبطاء، ويجوز أن يكون «رُيُوث» من التَّريث وهو الإبطاء، والمعنى متقارب. و«دُيوث» جمع دَيْث وهو اللَّيِّن. أي هَبَّت لهم رِياحٌ هذه صِفتها فهجرونا. والرواية الجيِّدة «رُيُوث» بالراء.

(٣) «عِين» جمع عَيْناء وهي العظيمة العَيْن، وأصل ذلك في بقر الوحش، ثم استُعمل في بني آدم. و«الحقُوف» جمع حِقْفٍ، وهو الدِّعْص من الرمل فيه انحناء. و«المِيث» جمع مَيْثاء، وهي الأرض السهلة، ويقال للمَسِيل الأعظم في الوادي: مَيْثاء.

(٤) يقال: خَلْخَلٌ وخَلْخَال، فإذا ثَبتتِ الألفُ في الواحد ثَبَتتِ الياء في الجمع، وإذا حُذف الألف من الواحد حُذفت الياء من الجمع. و«الأساوير» يُحتمل أن يكون جمع أُسورَة، ويجوز أن يكون جمع إسوارٍ لأنهم قد حكوا سِوَار وإسوَار، وكذلك دُمْلُجٌ ودُملوج، مَن قال دُمْلَج قال دَمَالج، ومَن قال دُمْلُوج قال دَماليج. و«الرُّعوث» مِثلُ الرِّعَاث وهي القِرَطةُ.

٥ مِنْ كُلِّ رُعْبُوبَةٍ تَرَدَّى ... بِثَوْبِ فَيْنانِها الأثيثِ

٦ كالرَّشإ العَوْهَجِ اطَّباهُ ... رَوْعٌ إلى مُغْزِلٍ رَغُوثِ

٧ رَعَتْ جَنابَيْ عُوَيْرِضاتٍ ... مِنْ خَزَماتٍ ومِنْ شُثُوثِ

٨ ولاحِبٍ مُشْكِلِ النَّواحي ... مُنْخَرِقِ السَّهْلِ والوُعُوثِ

٩ لم تُزْجَرِ العِيسُ في قَراهُ ... مُذْ عَصْرِ نُوحٍ وعَصْرِ شِيثِ

١٠ كأنَّ صَوْتَ النَّعامِ فيه ... إذا دَعا صَوْتُ مُسْتَغِيثِ

١١ قَلَّصْتُهُ بالقِلاصِ تَهْوِي ... بالوَخْدِ مِنْ سَيْرِها الحَثِيثِ

١٢ مِنْ كُلِّ صُلْبِ القَرا مَعُوجٍ ... وكُلِّ عَيْرانَةٍ دَلُوثِ

١٣ ذِي مَيْعَةٍ مَشْيُه الدِّفَقَّى ... وذاتِ لَوْثٍ بِها مَلُوثِ

---

(٥) «تَردّى» أي يكون لها كالرِّداء. و«الفَيْنان» الشَّعَر الطويل، وكأنه أُخذ من الفَنَن وهو الغصن المُتشعِّب، أي له غدائر كثيرة. و«الأثيثُ» الكثير النَّبْت.

(٦) [ع] «الرَّشأ» ولد الظَّبية، ويقال ظبية «عَوْهَج» إذا كانت طويلة العُنُق. وقلّما يستعملونه في صفة المذكَّر. [ص] و«اطَّباه» دَعَاه. و«رَوْعٌ» فَزَع. و«المُغْزِل» التي معها غَزال. [ع] و«رَغُوث» أي مُرضِعة، وهي فَعُول في معنى مفعولة، يقال: رَغَثَها الولدُ يَرْغَثُها إذا ألحَّ عليها في الرّضاع.

(٧) [ع] «خزَمات» جمع خَزَمَة وهي شجرة يُفتَل من لِحائها الحِبال. و«عُوَيرِضات» مَوْضع. و«شثوث» جمع شَثّ.

(٨) [مُنخرِق] أي واسعُ السَّهل والحَزْن، ويقال طريق «لاحِب» إذا لَحَبَتْه الإبلُ بأخفافِها أي دَاسَتْه.

(١١) [ع] «قَلّصتُه» من قَلَص الظِّلُّ إذا قَصُرَ، ومن قولهم قَلَّصتُ الإزار إذا شمَّرتَه، كأنه يقول طَويتُه. و«تَهوِي» تَنصَبُّ من أعلى إلى أسفل. ومَن روى «سَرَيْتُه بالقِلاصِ تَتْرَى» فالمعنى أنّ بعضها في إثر بعض، وقيل إنّ أصل «تَترى» أن تجيء أفراداً.

(١٢) [ع] «مَعُوج» من المَعْج وهو ضرب من السير سهل. و«العَيرانة» الناقة التي تُشبه العَيْرَ الوحشيَّ في صلابتها. و«دَلُوث» مثل دِلاث، وهي الجريئة على السير، وقلّما يقولون في صفة الناقة دَلُوث، وإنما يقولون دِلاث.

(١٣) [ع] «المَيْعة» أوّلُ النشاط ★ ويقال: فعل ذلك في مَيْعةِ شبابه أي في أوّله ونشاطِه. و«الدِّفقَّى» من قولهم: هو يَمشي الدِّفقَّى إذا مَشَى مشياً واسعَ الخَطْو كأنه يَتدفّق في السير. ويقال: ناقة ذاتُ =

١٤ يَطْلُبْنَ مِن عَقْدِ وَعْدِ مُوسَى غَيْرَ سَحيلٍ ولا نَكيثِ

١٥ بَنانُ مُوسَى إذا اسْتَهَلَّتْ لِلنَّاسِ نابَتْ عَنِ الغُيُوثِ

١٦ حَيْثُ النَّدَى والسَّدَى جَميعاً وَمَلْجَأُ الخائِفِ الكَريثِ

١٧ حَيْثُ لَبُونُ النَّوالِ تَهْمِي غَيْرَ شَطُورٍ ولا ثَلُوثِ

١٨ والمَجْدُ مِن تالِدٍ قَديمٍ ثَمَّ ومِنْ طارِفٍ حَديثِ

١٩ إنْ تَسْتَبِثْهُ تَجِدْ عُرَاماً مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبيثِ

٢٠ وحَيَّةً أُفْعُوانَ لِصْبٍ يَعيثُ في مُهْجَةِ العَيُوثِ

= لَوْثٍ إذا وُصفَتْ بالقوة. قال الراجز:

وقد أقودُ بالكِرام الأزْوالْ

مُشمِّراً بذاتِ لَوْثٍ شِمْلالْ

و« مَلُوث » من قولهم: لُثتُ العِمامَة على رأسي إذا أدرتَها مِراراً. أي القوةُ قد لِيثتْ بهذه الناقة ★

وقال حُميدُ بن ثَوْر في الدِّفقَّي:

تَمشِي العُجَيْلَى من مَخافَةِ شَذْقَمٍ تَمشِي الدِّفقَّى والحتيفَ ويَضْبِرُ

(١٤) « السَّحِيل » ضد المبرَم. و« النَّكيث » المنكوث.

(١٦) [الكريث] الذي كَرَثه الهمُّ أي أثقله.

(١٧) [ع] « اللَّبون» ذاتُ اللبن، وأصلُه في النُّوق والشاء. و« الشَّطُور » التي يَبس خِلْفانِ من أخلافها، وهو من الشَّطْر أي النِّصف، و« الثلُوث » التي يَبِس ثَلاثةُ أخلافٍ من ضَرْعِها، وقيل الثلوث التي يَبس لها خِلْفٌ واحد وبَقِيت ثلاثة.

(١٩) [ع] « تَستَبِثْه » تَستخرجْ ما عنده، استباثَ استخرجَ واستنبط. و« العُرام » ما يظهر من شدّة الرجل في الحرب ، الخصومة ونحوها ★ ويقال للسنين الشِّداد عَوَارِم ، فإذا أدخلوا الهاء فتحوا العين فقالوا عَرَامة، هذا المعروف من كلامهم، وقد حُكي عُرامة بضم العين والهاء، ويقع في النسخ « غراماً »، ويكون معناها اللزوم، من قوله تعالى: « إنّ عَذابَها كان غَراماً »، والرواية الأولى تفسير أبي العلاء، ويروى « تستثره ».

(٢٠) [ع] جَرتْ عادةُ الشعراء بأن يُشبّهوا الرجل الشديد بالحيَّةِ. و« اللِّصْب » الشّق في الجبل الضيّق ★ و« يَعِيث » يُفسِد.

٢١	تَـغْـدُو الـمَـنَـايَـا مُـسَـخَّـراتٍ	وَقْـفـاً عـلى سَـمِّـهِ الـنَّـفِـيـثِ
٢٢	وصَـارِمَ الـشَّـفْـرَتَـيْـنِ عَـضْـبـاً	غَـيْـرَ دَدَانٍ ولا أنِـيـثِ
٢٣	لَـيْـثـاً ولـكـنَّـهُ حِـمَـامٌ	صُـبَّ انـتِـقَـامـاً عـلى الـلُّـيُـوثِ
٢٤	أنْـكِـدْ بِـأَرْيِ الـنَّـوَالِ مَـا لَـمْ	يَـحْـلُ مِـنَ الـعُـشْـبِ والـجـثـوث
٢٥	مـا الـجُـودُ بـالـجُـودِ أوْ تَـرَاهُ	لَـيْـسَ بِـنَـزْرٍ ولا لَـبِـيـثِ
٢٦	طَـالَ الـمَـدَى فـاعْـتَـرَاكَ عَـتْـبٌ	مِـنْ صَـادِقِ الـوُدِّ مُـسْـتَـرِيـثِ
٢٧	خُـذْهـا فَـمـا نَـالـهـا بِـنَـقْـصٍ	مَـوْتُ جَـرِيـرٍ ولا الـبَـعِـيـثِ
٢٨	وكُـنْ كَـرِيـمـاً تَـجِـدْ كَـرِيـمـاً	في مَـدْحِـهِ يـا أبـا الـمُـغِـيـثِ

(٢١) «النَّفِيث» أي المنفوث، يقال: نَفَثَ الرجلُ رِيقَه، والحيَّةُ سَمَّه، والجُرْحُ دَمَه.

(٢٢) «الدَّدَان» الكَهَام. [الأنيث: الذي حديده ليس بذكر].

(٢٤) و«مالم يَخْلُ»، ويُروَى «يُخْلَ» أي يُؤخذ من الخلايا وهي بُيوت النحل. أبو عبدالله: العسل لا يكون جيِّداً ما لم يَخْلُ من أزاهير العُشْب، هكذا عنده. (ع): «الأَرْيُ» العسل، ويقال لماء السحاب أرْيٌ، ويجوز أن يكون أراد بالأرْيِ في هذا الموضع المَنّ الذي يسقط من السماء لأنه يُؤخذ من أوراق الشجر ومن فوق النبت فيكون فيه أشياء تفتقر إلى تهذيب وإزالة، و«اللويث» من لثْتُ الشيءَ بالشيء إذا أدرته حَواليْه، ومنه قولهم لَوّثه بالطين إذا أصابه منه شيء. ومَن روى «الجُثُوثَ» فإن المعنى يَخلُص لعسلِ النحلِ، لأنّ الجَثَّ ما يكون في موضع النحل من الشمع الذي لا عسل فيه وما يموت من النحل ويجتمع من أوساخها. وعلى هذا تكون الرواية «ما لم يَخْلُ من العُشْبِ» وقد روى:

أنْكِدْ بأرْيِ النوالِ ما لم يَخْلُ من المَنِّ واللويثِ

(٢٥) أي لا يكون جُوداً إلاّ إذا لم يمطل فيه، فإذا أُعطي أعطي كثيراً. و«لبيث» أي مبطيء عنك.

(٢٧) أي ما أزرى بها أن لم يحضرها جرير ولا البعيث. [ع] أي ما دمتُ باقياً فكأنّ غيري من الشعراء لم يَمُت. وذَكَر البَعِيثَ للقافية.

قافية الجيم

31

وقال على قافية الجيم يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويذكر وقعته بالخُرَّمية [من البسيط]:

١	أبى فَلا شَنَباً يَهْوَى ولا فَلَجَا	ولاَ احوِرَاراً يُرَاعِيهِ ولاَ دَعَجَا
٢	كَفِّي فقدْ فَرَّجَتْ عنْهُ عَزِيمتُهُ	ذَاكَ الولُوعَ وَذاكَ الشَّوْقَ فانْفَرَجَا
٣	كانَتْ حَوَادِثُ في مُوقَانَ مَا تَرَكَتْ	لِلْخُرَّمِيَّةِ لاَ رَأْساً ولاَ ثَبَجَا
٤	تَهَضَّمَتْ كُلَّ قَرْمٍ كَانَ مُهْتَضِماً	وفَتَّحَتْ كُلَّ بَابٍ كَانَ مُرْتَتِجَا
٥	أَبلِغْ مُحَمَّداً المُلْقي كَلاكِلَهُ	بِأَرْضِ خُشَّ أمامَ القَوْمِ قد لُبِجَا

(١) [ع] «الدَّعَج» سواد العين، وليلة دَعْجاء مُظلِمة. و«الفَلَج» أراد به تَفلُّجَ الأسنان، وقلّما يقولون ثغر أفلج، وإنما يقولون مُفَلَّج. و«الاحورار» من قولهم احْوَرَّتِ العينُ إذا صارت حَوْراء.

(٢) وَصَفَ مَا وصفَ مِن حُسْن مَن شَبَّبَ به في أوّل البيت، ثم أقبل على عاذلته فقال: كُفِّي عن مَلامِك وتوبيخك، فقد ألهَاه عَمَّن تلومينه عزيمتُه على السلوّ عنه، وكشَفتْ ما به من الغرام والعِشق فانفرج، أي انكشفَ وذَهَب.

(٣) تَرك ما تَقدَّم وأخذ في وصف ما حَدَث في مُوقان. و«الثَّبج» الظهر، وثَبَجُ كلِّ شيء مُعظَمُه. وإنما يريد أنهم استؤصِلوا. [ع] و«الخُرّمية» الذين لا يُراعون ديناً ولا يحظرون على أنفسهم شيئاً مما حَظَره الشَّرْعُ ★ ويقال: عَيْش خُرَّم أي واسع، ويجوز أن تكون الكلمة غير عربية في الأصل.

(٤) مرتتجاً: مُنغلقاً، أرتجتُ الباب فارتتج.

(٥) [ع] جَمَع الكَلْكل، والتوحيدُ لو أمكن أحسن، ولكن مثل ذلك يُحتَمل، لأنّ كلَّ جزء من الكَلْكل يجوز أن يُسمّى كَلْكلاً، ولا يمتنع أن يُريد بالكلاكل [ها هنا] كلاكلَ أصحابه، لأنه إذا ألقى كلكله فلا بدّ أن يَتَشبَّه به قوم منهم، ولا يبعد أن يعني بالكلاكل صَدْرَه وغيرَه من الثِّقْل، لأنه سائغ أن يقال: ألقتْ عليهم الحرب كلْكَلَها، وألقى عليهم الشرُّ كَلْكلَه. وقوله «قد لُبِجَا» من قولهم لُبِجَ بالرجل إذا ألقَى نفسَه إلى الأرض من تعب أو مرض. وأصحابُ الأخبار يزعمون أن محمد بن يوسف في هذه الحرب أوقد العدوُّ في طريقه ناراً وكان طريقاً ضيّقا يريدون أن يَصدّوه بذلك، وأنه رَمَى بنفسه على النار ولَبِس ثِيابَ النفّاطين على الحديد.

٦	ما سرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ أبداً	وأنَّ غَيرَكَ كانَ اسْتَنزَلَ الكَذَجا
٧	لمَّا قَرَا النَّاسُ ذَاكَ الفَتْحَ قُلْتُ لَهُمْ	وَقَائِعٌ حَدَّثُوا عَنْهَا ولا حَرَجَا
٨	أَضَاءَ سَيْفُكَ لمَّا اجْتُثَّ أَصْلُهُمُ	مَا كانَ مِنْ جَانِبَيْ تِلْكَ البِلادِ دَجَا
٩	مِنْ بَعْدِ مَا غُودِرَتْ أُسْدُ العَرينِ بِهِ	يَتْبَعْنَ قَسْراً رَعَاعَ الفتنَةِ الهَمَجَا
١٠	لَا تَعْدَمَنَّ بَنُو نَبْهَانَ قَاطِبَةً	مَشَاهِداً لكَ أمسَتْ في العُلَى سُرُجَا
١١	إنْ كَانَ يَأْرَجُ ذِكْرٌ مِنْ بَرَاعَتِهِ	فَإنَّ ذِكْرَكَ في الآفَاقِ قَدْ أَرِجَا
١٢	ويَوْمَ أَرْشَقَ والآمالُ مُرْشِقَةٌ	إلَيْكَ لا تَبْتَغِي عنكَ مُنْعَرَجَا
١٣	أَرْضَعْتَهُمْ خِلْفَ مَكْرُوهٍ فَطَمْتَ بِهِ	مَنْ كانَ بالحَرْبِ مِنْهُم قَبْلَه لَهِجَا

---

(٦) [ع] يعني بـ «الكَذَج» مَوْضعاً بعينه، أي استنزل أهل الكذَج، وهذا على حَذْف المضاف، وهو شائع في كلامهم كثير. [خ] أي أبلغْ محمداً أنّ قومك على حبهم لك وعِزّك فيهم لا يَسرُّهم أن تُخلَّد فيهم وأنّ غيرَك كان يَتولّى هذا الفتح.

(٧) [ع] أراد قَرأ الناس، مِن قراءة الكتاب، فخفّفَ الهمزة، ولا يَحسُن أن يُحمَل على غير هذه اللفظة مِن قِرَى الضيف ولا من قَرَا الشيءَ إذا تَتبَّعَه. وقوله: «وقائع» أي هذه وقائع. [خ] حدّثوا عنها [أي] فكلُّ ما قلتم فيه حقٌ لا حَرَج عليكم.

(٨) أي لمّا قَتلتهم وأزلتَ كُفْرهم وأثرَه أنارت البلاد.

(٩) «العَرين» الشجر المُلتفُّ، ويستعار ذلك فيقال عَرِين الكعبة أي فِناؤها، كأنّ الحرَمَ لمّا كان يُهاب ويُتّقى الظلمُ فيه جُعل كعرين الأسد، وجاء في الحديث: «يُدفَن في عَرِين الكعبة رجلٌ عليه رُبْعُ عذابِ هذه الأمة» و«الرَّعاع» من الناس الذين لا خير فيهم، شُبهوا بالرَّعاع وهو صغار البعوض والذباب، وكذلك الهَمَج. أي تَرَك قُوّادَ الكفار وكُبراءَهم أَسْرَى أو باشِ المسلمين يتبعونهم.

(١٠) [يقول إنّ مآثرهم تتوقّد كالسُّرج في الدُّجى].

(١١) يقول لو انّ الذكر الحسن يتضوَّع لتضوَّع ذكرك في البلاد كلّها.

(١٢) «أرشق» موضع. و«مُرشِقة» من قولهم أرشقت المرأةُ والظبية إذا أدامت النظرَ ومَدّتْ عُنُقَها. «ومُنعَرَج» مُنعطَف.

(١٣) استعار «الخِلْفَ» للمكروهِ وشَفَع ذلك باستعارة الفِطام، وأخذَ لَهِج من لَهِجَ الفَصيلُ إذا أُغرَى بالرّضاع، وأصل اللّهَج الولوع بالشيء، يقال فصيل لَهِجٌ ولاهِج. أي فطمتَ بهذا الخِلْف عن الحرب مَن كان منهم لَهِجاً بها.

١٤ لِلَّهِ أَيَّـامُـكَ الـلَّاتِي أغـرْتَ بهـا   ضَفْـرَ الهُدَى وقَـدِيماً كـانَ قَدْ مَـرجا
١٥ كانَتْ على الدِّينِ كالسَّاعات مِن قِصَرٍ   وعَـدُّهـا بابَـكٌ مِنْ طُـولِهَـا حِجَجَـا
١٦ أَصْبَحْتَ تَـدْلِفُ بالأرْضِ الفضَـاءِ لَهُ   نَصْبـاً وأَصْبَحَ في شِعْبَيْـهِ قَـدْ لَحِجَا
١٧ عَــادَتْ كتائِبُــه لمّـا قَصَــدْتَ لهــا   ضَحـاضِحاً ولَقَـدْ كانَتْ تُـرَى لُجَجَـا
١٨ لمَّــا أَبَـوْا حُجَـجَ القُـرآنِ واضِحَــةً   كَـانَتْ سُيُوفُـكَ في هَامَـاتِهِمْ حُجَجَا
١٩ أَقبَلْتَــهُ فَخْمَــةً جَـأْوَاءَ لَسْتَ تَـرَى   في نَـظْمِ فُرْسَـانِهـا أَمْتـاً ولا عِـوَجَـا
٢٠ إذَا عَــلَا رَهَــجٌ جَلَّتْ صَـوارِمُهَــا   والـذُّبَّلُ الـزُّرْقُ مِنها ذلـكَ الـرَّهجَـا
٢١ بِيضٌ وسُمْــرٌ إذا مـا غَمْــرَةٌ زَخَـرَتْ   لِلمَوْتِ خُضْتَ بها الأَرْوَاحَ والمُهَجَـا
٢٢ نَــزَّالَــةٌ نَفْسَ مَنْ لَاقَتْ ولا سِيَمَــا   إنْ صَادَفَتْ ثُغْـرَةً أو صـادفَتْ وَدَجَـا
٢٣ رَأْيُ الحُمَيْـدَيْنِ أَلْقَحَتَ الأُمُـورَ بِـهِ   مَنْ أَلْقَحَ الرَّأْيَ في يَوْمِ الوَغَى نَتجَـا

---

(١٤) استعار «الإغارة» من أغَرْتُ الحبلَ إذا أحكمتَ فَتْله، و«الضَّفْر» فَتْلٌ ليس يَبلُغ في القوّة المُغارَ، ويُسمّى الحبلُ المضفور ضَفْراً، سَمَّوْه بالمصدر. و«مَرِجَ» الدِّين إذا اضطرب.

(١٥) أي كانت هذه الأيامُ على الدين قَصِيرةً كالساعات لِما نالَ المسلمون من الظَّفَر بالكُفّار، وكانت على بابك كالسنين لما نالهم من القتل.

(١٦) [ع] «تَدلِفُ» من الدّليف وهو المشي الرُّوَيْد. و«نَصْباً» من قولهم نَصَبَ للشيءِ إذا قَصَد قَصْده. و«لَحِجَ» في المكان الضيِّق إذا نَشِبَ فيه.

(١٧) [الضحاضح: جمع الضحضاح، وهو الماء القليل الصافي. اللّجج: جمع اللّجّة، وهي عباب البحر].

(١٨) أي لما امتنعوا من الإسلام وقبول القرآن.

(١٩) «فَخْمَة» كتيبة كبيرة، وأصل الفَخامة في بني آدم عِظَمُ الجسم وكثرة اللحم. و«جَأْوَاء» كَتِيبة يَعلُوها صَدأ الحديد، يُقال: جَأْواءُ بَيِّنه الجُؤْوَة، وهي غُبرة إلى السواد. و«الأَمْتُ» أن يكون في الأرض ارتفاع وهبوط، ويقال ليس في الخمر أَمْتٌ أي ليس فيها اختلاف أنها مُحرَّمة، ويقال في الأرض عِوَجٌ، وكذلك في الدِّين، وما لا يُرَى من الأشياء، وفي العَصا عَوَج بفتح العين، وكذلك في كل المنتَصِبات. وقوله «أقبَلْتَه» أي استقبلتَه بها، ويقال أقبَلْتُه هذا أي استقبلته به.

(٢٠) [الرّهج: غبار القتال. الذبل الزّرق: السيوف].

(٢١) أصل «الغَمْرة» في الماء الكثير، ثم استُعملت لكل أمرٍ شديد. و«زَخَرتْ» ارتفعت.

(٢٢) ويروى «بَزَّالة» أي تُسِيل دمَ من لاقَتْ. وعَنَى بـ«النزَّالة» السيوف والرِّماح.

(٢٣) [ص] يعني حُميدَ بن قَحطَبة وحُميداً الطوسيّ، وكلُّهم طائيّون ★ [خ] أي مَن أحسنَ التدبيرَ في =

٢٤ لَـوْ عَـايَنـاكَ لَقالاَ بَهْجَـةً جَـذَلاً: أَبْرَحْتَ أَيْسَرُ مَا فِي العِرْقِ أن يَشِجَا

٢٥ أَحَـطْتَ بالحَـزْمِ حَيْزُومـاً أَخَـا هِمَمٍ كَشَّـافَ طَخْيَاءَ لا ضَيْقـاً ولا حَـرَجَـا

٢٦ فـالـثغْـرُ والـسَّـاكِنُـوه لا يَـؤُودُهمُ ما عِشْتَ فيهم أطارَ الـدَّهْرُ أم دَرَجَـا

٢٧ سَمَّـوْا حُسَـامَـكَ والهَيْجَـاءُ مُضْرَمَـةٌ كَـرْبَ العُدَاةِ وسَمَّـوْا رأيَـك الفَـرَجَـا

٢٨ إنْ يَنْجُ مِنْكَ أبـو نصْـرٍ فعَنْ قَـدَرٍ تَنْجُـو الرِّجَـالُ ولكنْ سَلْهُ كيْفَ نَجَـا

٢٩ قَـدْ حَـلَّ في صَخْـرةٍ صَمَّـاءَ مُعْنِقَـةٍ فَـانحِتْ برأيِـك في أَوعَـارِهَـا دَرَجَـا

٣٠ وغَـادِه بسُيُـوفٍ طَـالَمـا شُهِـرَتْ فَـأَخْلَفَتْ مُتْرَفـاً مـا كـان قَبْـلُ رَجَـا

٣١ وشُـزَّبٍ مُضْمَـراتٍ طَـالَمـا خَـرَقَتْ مِنَ القَتَـام الذي كـان الـوَغَـا نَسَجَـا

= الحرب نَتَج الصواب ★ واستعار الإلقاح والنتاج للحرب، وإنما جعله يُنتِجها لأنه يَغنم غِبَّها فيكون كمن نَتَج النّاقةَ.

(٢٤) [ع] «البهجة» و«الجَذَلُ» متقاربان، وهما في معنى الفرح، جمع بينهما اللفظ. و«أَبْرَحْتَ» أي جِئتَ بالبَرْح وهو العَجَب، ويُقال لكل مَن جاء بأمر عظيم: قد أَبْرَحْتَ. وقوله «أيسرُ ما في العِرق أن يَشِجا» يحتمل أن يجعله من قول الحُميديْن لهذا الممدوح: أي أنك قد أشبهتنا وزدْتَ علينا في النجدة والشجاعة، ويجوز أن يكون من كلام الطائي، والأول أشبه. ومعنى قوله «أيسرُ ما في العرق أن يَشِجا» أنّ الإنسان إذا كان له قريب فيه خُلُق محمود أو مذموم، فأيسرُ ما يَناله من ذلك أن يَشِجَ العِرْق أي يتصل، فيكون فيه شيء مِمّا في نسيبه، وقد يجوز أن يَغلِب عليه الشّبه فيكون مثلَ ذلك الرجل أو فوقَه.

(٢٥) أي أحاط صَدْرُك بالحزم. و«أخاهِمَمٍ» نداءٌ مضاف. و«الطَّخْياءُ» الليلة المظلمة، وإنما أراد الفِتْنَةَ.

(٢٦) [يقول إنّك تحمي البلاد في كلّ حالات الدّهر].

(٢٧) «سَمَّوْا» أي ساكنو الثغر.

(٢٨) «أبو نصر» قيل هو بابك، وقيل من أصحابه، أي نجا مسلوباً.

(٢٩) [ع] «مُعنِقة» مرتفعة، وأصل ذلك في طول العُنق. «وانحِتْ» بكسر الحاء أفصح من فتحها، وقد حُكي الفتح، وقرأ الحسن البصري رحمه الله «وتَنحَتُون». أي اجعل برأيك المصيب إليها سبيلاً.

(٣٠) أي أغدُ عليه. أي أخلفت السيوفُ ما كان يرجوه من قبل. و«المُترَف» المنعّم. ويروى «وعاذَةٍ بسيوفٍ». [ص] أي يتسعيذون ممّا يخافون بهذه السيوف، والمرزوقي يَردُّ هذه الرواية.

(٣١) [الشّزّب: الخيل الضامرة. القتام: غبار المعارك].

٣٢ ويُوسُفِيِّينَ يَوْمَ الرَّوعِ تَحسِبُهُمْ هُوجاً وما عَرفوا أَفْناً ولا هَوَجَا

٣٣ مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَرى الإِقْدامَ مَأْدُبَةً إِذا خَدَا مُعْلِماً بالسَّيْفِ أَوْ وَسَجَا

٣٤ تَنْعَى مُحَمَّداً الثَّاوِي رِماحُهُمُ ويَسْفَحُونَ عَلَيْهِ عَبْرَةً نَشَجَا

٣٥ قد كانَ يَعْلَمُ إِذْ لاقَى الحِمَامَ ضُحًى لا طَالِباً وَزَراً مِنْهُ ولا وَحَجَا

٣٦ أَنْ سَوْفَ تُهْدَى إِلى آثارِهِ بِهِمَا يُمْسِي الرَّدَى مُسْرِياً فيها ومُدَّلِجَا

٣٧ لَوْ لَمْ يَكُنْ هكذا هذا لَدَيْهِ إِذاً ما ماتَ مُسْتَبْشِراً بالمَوْتِ مُبْتَهِجا

٣٨ لَوْ أَنَّ فِعْلَكَ أَمسَى صُورةً لَثَوَى بَدْرُ الدُّجَى أَبَداً مِن حُسْنِهَا سَمِجَا

---

(٣٢) [ع] و« يوسفيِّين » يعني قَوْماً من رَهْط هذا الرجل، وهو محمد بن يوسف. و« الهوَجُ» في ابن آدم أن يركبَ رأسه في الأمور بغير أناةٍ ولا رويّة ★، ويستعمل ذلك في صفات الإبل والريح. يقول: لشدّة انثيالهم على الحرب وبَدَارهم إليها تَظنهم هُوجاً، وذلك يُستحَبُّ في الشُّجعان في تلك الحال، ثم بيّن أن ذلك لقوّة قلوبهم وشدّة حرصهم على الحرب، لا لاضطراب خَلْق ولا قِلّة عقْل.

(٣٣) [ع] « يرى الإقدامَ مأدُبةً» يحتمل أن يكون من المأدُبة التي هي تأديب، أي يرى إقدامَه من الأدَب الذي ينبغي أن يُستعمل، ويجوز أن يكون من المأدُبة إلى الطعام فهو يَسيرٌ عليه. و« الوَخْد » و« الوَسْجُ » ضَرْبان مِن السير، وأكثر ما يُستعملان في الإبل والنعام، وقد يستعاران لغيرهما.

(٣٤) (أبو عبدالله): ظاهر البيت أنَّ رماح هؤلاء اليُوسفيين تُخبر بموت محمد، وهو رجل منهم قُتل فأدركوا بثأره. ومعناه أنّ رماحهم أُدرِكَ بها ثأرُه فانصبّت عليها الدِّماء وسُمِع منها الصَّرِيفُ، فصار ذلك الصَّريفُ منها بمنزلة البُكاء على الميّت والعويلِ عليه والإخبار بموته. [ص] و« النّشيج » أن يَهُمَّ بالبكاء ولا يبكي فيتردَّدَ له صوت.

(٣٥) (ع) « وَزَراً منه ولا وَلجَا » و« الوَلَج » الموضع الذي يُتولَّج فيه أي يُدخل. [ص] و« الوَحَج » الملجأ وهو الوَجَح فقُلِبَ ★. و« طالباً » حال من المضمر في « يعلم ».

(٣٦) [ع] « الأثآر » جمع ثَأْر. والمعنى أن هذا المقتول قد علم أنك ستُهدِي إلى القوم الذين قتلوه جيشاً يطلب ثأره. ويجوز أن يكون « تُهدِي » من الهديَّة، و« تَهدِي » بفتح التاء من هديتُ القَوم إذا تقدّمتهم، وإذا كان من الهديّة فهو من باب قولهم عِتابُه الضرب وتحيّتُه السيف، أي قد أقام هذه الكتيبة مقامَ الهديَّة وإن كانت تأتيهم بشرّ، كما قال عمرو بن معدي كرب:

وخيلٍ قد دَلَفْتُ لها بخيلٍ تحيةُ بينِهمْ ضَرْبٌ وجيعُ

و« الإدلاج » السير من آخر الليل، و« المُسْرِي » الذي يَسرِي من أول الليل إلى آخره.

(٣٧) أي لو لم يعلم هذا ما أسلم نفسه إلى الموت مع قدرته على النّجاة.

(٣٨) وروى المرزوقي: « من نُورِها سَبَجَا ».

قافية الحاء

32

وقال يمدح أبا سعيد ، ويقال نوح بن عمرو السكسكي الحمصي [من البسيط]:

١	قـلْ لِـلأمِيـر لَقَـدْ قَلَّدْتَني نِعَـمـاً	فُـتَّ الثَّنَـاءَ بِهَـا مـا هَبَّـتِ الرِّيـحُ
٢	يـا مَانِحي الجَـاهَ إذْ ضَنَّ الجَـوَادُ بـهِ	شُكْرِيكَ ما عِشْتُ لِلأَ سْمَـاعِ مَمْنُوحُ
٣	لمْ يُلْبِسِ اللَّهُ نُـوحاً فَضْـلَ نِعْمَتـهِ	إلاَّ لِـمَـا بَثَّـهُ مِنْ شُكْـرِهِ نُـوحُ
٤	ذَمَّتْ سَمـاحَتُـهُ الـدُّنْيـا إليـهِ ، فَمـا	يُمْسِي ويُصْبِـحُ إلاَّ وهْـوَ مَمْـدُوحُ
٥	ولِـلأُمُـورِ إذَا الآراءُ ضِـقْـنَ بِـهَـا	يَـوْمَ التَّجَـادُلِ مِـن آرَائِـهِ فِيـحُ

---

(١) [ص] يريد قوله عزّ وجل «إنه كان عبداً شَكُوراً». [ع] هذا من الإلجاء الذي تَقدم ذِكره في حرف الثاء عند قوله «البَعِيث» لأنّ القصيدة لو كانت على السين لصلح أن يجعل مكان «نوح» «مُوسَى»، ولو كانت على الدال لصلح أن يجعل مكانه «هُوداً»، وقد قال أيمَنُ بنُ خُرَيم بن فاتك القصيدة التي يَذُمُّ فيها أهلَ العراق:

أبـى الجُبَنَـاءُ مـن أهـلِ العـراقِ	علـى اللهِ فـي الحـرب إلاّ قُسُـوطَـا

وجاء فيها بقوله:

ولـو أنَّ لُـوطـاً نبـيٌّ لكـم	لأسلمتُـم حيـن تُلقَـوْنَ لُـوطَـا

فأما قول النابغة:

أتيتُـكَ عـاريـاً خَلَقـاً ثيـابـي	علـى خَـوْفٍ تُظـنُّ بـي الظُّنـونُ
فـألفَيْـتُ الأمـانـةَ لـم تخنهـا	كـذلـك كـان نـوحٌ لا يخـون

فليس من هذا النحو إذ كان البيت لا يَفسُد بتغيُّر الاسم.

(٥) [ع] «فِيح» جمع أَفْيحَ وفيحاء وهو الواسع والواسعة، يقال: مكان أفيح وأرض فَيْحاء.

٦ لَمْ يُغْلِقِ اللَّهُ بَـابَ العُرْفِ عن أَحَـدٍ ... بَـابُ الأميْرِ لَـهُ المأْلُـوفُ مَفْتُوحُ

٧ لنْ يَعْـدَمَ المَجْـدَ مَنْ كـانَتْ أوائِلُهُ ... مِنْ آلِ كسْرَى البَهالِيـلُ المَرَاجِيحُ

٨ مُـوري الفُؤَادِ ، فَلَوْ كـانتْ بِعَـزْمَتِهِ ... تُذْكَى المصَابيحُ لم تَخْبُ المصَابيحُ

٩ كـأنَّـهُ لاجتِمـاعِ الـرُّوحِ فيـه لَـهُ ... مِنْ كـلِّ جَارِحَـةٍ في جِسْمِهِ رُوحُ

33

وقال يمدح إسحقَ بنَ إبراهيم ، وهذه قَدَّمها قبل قصيدته [من الوافر] :

* أصغى إلى البَيْن مُغْتَرّاً فلاَ جَرَمَا *

١ أَلا يـا أَيُّـهَـا الـمَـلِكُ الـمُـعَـلَّى ... إذَا بَـعْضُ الـمُـلُوكِ غَـدا مَـنيـحَـا

٢ أَعِـرْ شِعْرِي الإصَـاخَةَ مِنْـكَ يَـرْجِـعْ ... طَـوالَ الـدَّهْـرِ بَـارِحُـهُ سَنيـحَـا

٣ أَنِـلْهُ بـاسْـتِـمَـاعِـكَـهُ مَـحَـلاًّ ... يَفُـوتُ عُلُوُّهُ الـطَّرْفَ الـطَّمُـوحَـا

٤ فلَمْ أمـدَحْـكَ تَفْخيـمـاً بِشـعْـرِي ... ولـكنِّي مَـدَحْتُ بـكَ الـمـدِيحَـا

---

(٧) [ع] « البهاليل » جمع بُهلول، والرُّواة يفسّرونه الضَّحاك، والاشتقاق يَدلّ على أن البُهْلول الذي أبهِلَ وشأنَه لا يُعتَرض عليه، فيجوز أن يؤدّيَه ذلك إلى الضحك والفرح، أُخذ من الناقة الباهِل وهي التي لا صِرّار عليها.

(١) [ع] « المُعَلّى » القِدْح السابع من قِداح المَيسر وهو أعظمها حظًّا، و« المَنيح » لا حظَّ له، وهو الذي أراده الطائي هاهنا، وقد يكون « المنيح » في معنى المستعار فيكون له حظ.

(٢) [الإصاخة: الإصغاء. البارح: ما مرّ من الطير شمالاً، والعرب تتشاءم منه. السَّنيح: ما مرّ يميناً، والعرب تتفاءل به].

وقال يَمدحُ الفَضْلَ بن صالح بن عبد الملك بن صالح ويُكذّب من قال إنه قتل أخاه عُبيدَ اللّه بن صالح حتى تزوّجَ بامرأته أتْرَاك [من البسيط] :

١ أهْـدِ الـدُّمُـوعَ إلى دَارٍ ومَـاصِحِهـا فَلِلْمَنَـازِلِ سَـهْمٌ فـي سَـوَافِحِهَـا

٢ أشْلَى الـزَّمـانُ عليهـا كُـلَّ حَـادِثَةٍ وفُـرْقَـةٍ تُـظْلِمُ الـدُّنْيَـا لِنَـازِحِهَـا

٣ حَلَفْتُ حَقّـاً، لقَـدْ قَلَّتْ مَـلاحَتُهَـا بمَنْ تُخَـرِّمَ عنْهَـا مِنْ مَـلائِـحهَـا

٤ إنْ تبْـرَحَـا وتَبَـاريحي عـلى كَبـدٍ مـا تَسْتَقِـرُّ، فـدَمْعِي غَيْـرُ بـارِحِهَـا

٥ دَارٌ أُجِـلُّ الهَـوَى عنْ أن أُلِمَّ بهـا في الـرَّكْبِ إلَّا وعَيْني مِنْ مَنائِحهـا

٦ إذَا وَصفْتُ لِنَفْسِي هَجْـرَهـا جَمَحَتْ وَدَائـعُ الشَّـوْقِ في أَقْصَى جَـوانِحِهَـا

٧ وإنْ خَـطَبْتُ إليْهَـا صَبْـرَهـا جعَلَتْ جِـرَاحَةُ الـوَجْدِ تَـدْمى في جَوَارِحِهَـا

٨ مـا للفَيَافي وتِلْكَ العِيسُ قـد خُزِمَتْ فَلَمْ تَظَلَّمْ إليْهَا مِـنْ صَحَـاصِحِهـا ؟

---

(١) [ع] « ماصحها » من قولهم مَصَح الشيءُ إذا غابَ في الأرض ★ و« سوافحها » جمع سافِح، يقال سَفَحَ الدمعُ فهو سافح، وسَفَحه الباكي فهو مسفوح، وكل شيء صُبَّ فهو مسفوح كالدَّم والماء.

(٢) [ع] جاء بـ« الإشلاء » في معنى الإغراء، وكذلك تستعمله العامةُ يقولون: أشليتُ الكلبَ إذا أغريتَه، ورواة اللغة يقولون أشليتُ الشاةَ إذا دعوتها إليّ، وآسدتُ الكلبَ وأوسدْتُه إذا أغريتَه، وقد جاء « الإشلاء » في معنى الإغراء ويُروى لبلال بن جرير:

نَـزلْنـا بخلاَّدٍ فـأَشْلَـى كِلابَـه علينـا فكـدنـا بيـن بَيتَيْـهِ نُـؤْكـلُ

وقال آخر:

خَرجْتُ خُروجَ القِـدْحِ قِـدْحِ ابـنِ مُقْبِـلٍ علـى الرَّغْـمِ من تلـك النَّـوابـحِ والمُشْلِي

(٤) أي إن تُفارقاني ولن تساعداني فإن دمعي لا يفارقني.

(٧) « إليها » يعني النفس، وقوله « جَعلتْ... » أي سَقِمتْ، فكلُّ عضوٍ من أعضائي موهون مجروح يَدْمَى.

(٨) (ع) « العِيس » خُفِض لأن المعنى: ما للفيافي ولتلك العيس. ويجوز أن يُنصَب على أن يُجعل « تلك » في موضع نَصْب على المفعول معه. و« خُزِمَتْ » أي جُعِلت الخزائمُ في أُنوفها. ويجوز أن =

٩ فُتْـلٌ إذا ابْتَكَـرَ الغَـادي على أَمَـلٍ خَلّفْنَهُ يَـزجُـرُ الحَسْـرَى بِـرَائِحِهـا

١٠ تُصْغي إلى الحَدْوِ إصْغَاءَ القِيـان إلى نَغمٍ إذَا استغْـرَبَتْـهُ مِنْ مُـطَارِحِهَـا

١١ حتّى تَؤُوبَ كـأَنَّ الـطَّلْحَ مُعْتَـرِضٌ بِشَـوْكِـهِ في المـآقي من طَـلائِحِهَـا

١٢ إلـى الأَكـارِمِ أفعـالاً ومُـنْـتَسَـبـاً لَمْ يَرْتَعِ الذَّمُّ، يَوْمـاً، في طَوائِحِهـا

= يُجعل «تلك» في موضع رفع وما بعدها خبر لها، كأنّه قال: وتلك العيس مخزومةٌ. و«الصّحاصِح» جمع صَحْصَح وهو الأرض الواسعة المستوية. نسخة العَبْدي:

★ ما للفيافي رأتها العيسُ قد خُزِمتْ ★

و«قد خُزِمتْ» حال للعيس، و«رأَتْ» من رؤية العين وقوله «لم تَظلم» أي لم تَشكُ إليها من صَحاصِحَها.

(٩) «فُتْل» أي فُتْل المَرافِق. و«الحَسْرَى» جمع حَسِير وهو المُعْيي من الإبل. [ع] والمعنى: أنّ هذه الإبل تُسرع فتُتعب الحاديَ وتَسبقُه. والعرب تصف الإبل بذلك، قال الأخطل:

حَمَيْـنَ العَـراقيـبَ العَصَـا فتَـركْنَـهُ بـه نفسٌ عـالٍ مُخـالِطُـهُ بُهْـرُ

يقول: يَبكرُ الحادي وهو يُؤمّل أن يَبلُغ مرحلةً فتزيد على ظنّه، فتتركه مع الرائح يَزجر الحَسْرَى، وهو يناسب قول الآخر:

إذَا القـومُ قـالـوا وِرْدُهُـنَّ ضُحَـى غَـدٍ تَـواهَقْـنَ حتّـى وِرْدُهُـنَّ مَسـاءُ

(١٠) [ع] أي هذه العيس يُعجبها الحُدَاء فيشتدُّ سيرُها عليه، وهم يقولون الحُداء غِناء الإبل، قال الراجز:

غَنَّى لها عَبْدُ يَزِيدَ بالرَّمَلْ

فانبَعثتْ كأنّها الريحُ الشَّمَلْ

ويُروى «بالزَّمَل» وهو أصحّ. و«النَّغَم» والنَّغْم واحد، قال الشيباني:

يـا رُبَّ مِثلِـكِ غَيْـرِ فـاحِشَـةٍ مَحبـوبَـةِ الألفـاظِ والنَّغْـمِ

و«مُطارِحُها» الذي يُعَلِّمها الغِناءَ ويُطارِحها إيّاه.

(١١) [ع] «المآقي» جمع مأْقي العين وهو جانبها الذي يَلِي الأنف. و«الطَّلْح» شجر له شوك، وهم يصفون الإبل إذا أُعيَتْ بأنّ عيونَها تَدْمَع فكانّها قد أصابها شَوْك الطلح، وهذا كما قال الشمّاخ:

قَدْ وَكَّلَتْ بـالهُـدَى إنسـانَ سـاهِمَـةٍ كـأنَّ إنسـانَهـا بـالشَّـوكِ مَسْمُـولُ

(١٢) ويروى «لم يَرتَعِ الذَّمُّ في أدنى مَسارِحها»

١٣	آسَـاسُ مَكَّـةَ والـدُّنْيـا بِعُـذْرَتِهـا	لَمْ يَنـزِلِ الشَّيْبُ في مَثْنَى مَسَائِحِهـا
١٤	قَـوْمٌ هُمُ أَمِنُـوا قَبْـلَ الحَمَـام بهـا	مِن بَيْنِ سَـاجِعِهَـا البَـاكِي ونَـائِحِهَـا
١٥	كـانُوا الجِبـالَ لها قَبْـلَ الجِبالِ وهُمْ	سَـالُوا ولَمْ يَـكُ سَيْـلٌ في أَباطِحِهَـا
١٦	والفَضْـلُ إنْ شَمِلَ الإظْـلامُ سَاحَتَهـا	مِصْبَـاحُهَـا المُتَجَلِّي مِنْ مَصـابِحِهـا
١٧	مِنْ خَيْـرِهَـا مَغْـرِسـاً فيهـا وأَوْسَعِهـا	شِعْبـاً تُحَطُّ إليـه عِيـرُ مـادِحِهـا
١٨	لا تَفْتَ تُـزْجِي فَتِيَّ العِيسِ سَـاهِمَـةً	إلى فَتى سِنِّهـا مِنْـهَـا وقَـارِحِهـا
١٩	حتَّى تُنـاوِلَ تِلْكَ القَـوْسَ بَـارِيهَـا	حقّـاً وتُلقي زِنَـاداً عِنْـدَ قَـادِحِهـا
٢٠	كـأَنَّ صَاعِقَـةً في جَوْفِ بَـارِقَـةٍ	زَئيـرُهُ واغِـلاً في أُذْنِ نـابِحِـهَـا
٢١	سِنَـانُ مَـوْتٍ ذُعَـافٍ مِن أَسِنَّتِـهـا	صَفيحَـةٌ تُتَحَـامَى مِن صَفَـائِحِهـا

(١٣) [ع] يقول: هؤلاء القوم كانوا أساس مكة والدنيا شابّة مثل الجارية العذراء التي لم تُفتضّ. و« مسائح الرأس» جانباه، ويقال للشعر الذي فيهما المسائح، وقيل إنما سُمّي بذلك لأنه يُمسَح في الوضوء وغيره.

(١٤) إنما قال « قبل الحمَام بها » لأنّ بها وبتألّفها فيها علم الناسُ أنها مأمن. يقول: فهؤلاء أمنوا بها قبل حصول الحمام بها. [ع]. و« الساجع » الذي يأتي بصوته على طريقة واحدة ولذلك سُمّي السَّجْعُ من الكلام ★. ويجوز « آمنوا قبلُ الحمامَ» بمد « آمنوا » وضم « قَبْل» على الغاية ونَصْب « الحمام» لأنه مفعول به.

(١٧) [العير: المطايا. يقول: إنّهم أفضل من يُمدَح].

(١٨) « فَتَى سِنِّها » الممدوحُ، أي هو حديث السن، لكن عقله عقل الشيوخ. ويقع في النسخ « لا تفتُرَنَّ تُزجّي العِيسَ» والمرزوقي يردّه، وقال: الرواية « لا تَفْتَ تُزجي فتَّى العِيس ساهمةً» وفي البيت تجنيس في ثلاثة مواضع، و« تَفْتَ» مُخفَّفة من فَتِيء يَفتأ.

(٢٠) [ع] جعل عدوّه مثل الكلب النابح، وهذا كلام يُستعمل كثيراً فيُشبَّه الرجل الخسيس يتكلم في الشريف بالكلب النابح، قال:

وهَـلْ كـانَ الحُطَيئـةُ غَيـرَ كَلْـبٍ رَمَـاهُ اللهُ أنْ نَبَـحَ النُّجـومـا؟

(٢١) [أي إنّه يسقي عدوّه الموت المحتّم].

٢٢ ذُو تُدْرَإٍ وإبَاءٍ في الأمورِ وهَلْ جَواهِرُ الطَّيْرِ إلَّا في جَوارِحِهَا!

٢٣ هَشْماً لأنفِ المُسَامي حَيْنَهُ فَسَمَا لِهَاشِمٍ ، فَضْلُهَا فيهَا ابْنُ صَالِحِهَا

٢٤ يا حَاسِدَ الفَضْلِ لا أَعْرِفْكَ مُحْتَشِداً لِغَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِهَا

٢٥ لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ مِن كَفٍّ لامِسِهِ وصَخْرَةٍ وَسْمُهَا في قَرْنِ نَاطِحِهَا

٢٦ ولا تَقُلْ إنَّنا مِن نَبْعَةٍ فلقَدْ بَانَتْ نَجائِبُ إبْلٍ مِنْ نَواضِحِهَا

٢٧ سَمَيْدَعٌ يَتَغَطَّى مِن صَنائِعِه كما تَغَطَّى رجالٌ مِن فَضَائِحِهَا

٢٨ وفَارَةُ المِسْكِ لا يُخْفِي تَضَوُّعَهَا طُولُ الحِجَابِ ولا يُزْرِي بِفَائِحِهَا

٢٩ للّه دَرُّكَ في الخَوْدِ الّتي طَمَحَتْ مَا كَانَ أرقَاكَ يا هَذَا لِطَامِحِهَا

٣٠ نَقِيَّةُ الجيْبِ لا لَيْلٌ بِمُدْخِلِهَا في بَابِ عَيْبٍ ولا صُبْحٌ بِفَاضِحِهَا

---

(٢٢) يقال فلان ذُو تدْرَإٍ، إذا كان ذا حَدٍّ يُدفَع به العدوُّ والخَصم، وهو مأخوذ من دَرأتُه أي دفعتُه، قال الشاعر:

وذُو تُدْرَإٍ ما الليْثُ في أصْلِ غَابِهِ بأشْجَعَ منْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنازِلُهْ

(٢٣) أي هَشَم اللهُ أنفَ مَنْ سامَى حَيْنَه وهلاكَه، وتَعرّض للهلاك بأن ارتفع لمبارزة هاشم، وفيها ومنها فضلُ بن صالح هذا الممدوح.

(٢٤) أي يا مَنْ يحسد هذا الرجل كُفَّ من حَسدِك إيّاه، ولا تَشرَعْ في بحرٍ لا أراك سابحاً فيه، بل تُغرقك أمواجُه.

(٢٥) العرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل، وإنما يريدون عِزَّه وثباتَه. و« وَسْمُها » أثرها.

(٢٦) أي لا يحملنَّك على حسده ومُباراته أنكما من هاشم، فإنّ بينكما من التفاوت ما بين النجائب والنواضح وإن كانت من جنس واحد.

(٢٧) أصحاب اللغة يختلفون في تفسير « السَّمَيْدَع » إلاّ أنه مَدْح لا اختلاف فيه، فيقولون: السَّمَيْدع الشجاع الكريم، وقال المُنتجع بن نَبْهان: هو السيِّد الموطَّأ الأكناف، وهذا مُؤدٍ معنى الحِلْم.

(٢٩) « طَمَحَتْ » أي ببصرها إلى السماء تَكبُّراً. ويقال: طَمحتُ في الشرف أي ارتفعت. أي تزوَّجتَ بهذه المرأة التي ما كانت تتواضع للتزوج. يقول: فَرقِيتَ طامحَها، أي ما طَمَح منها، فأزلتَ نخوتها. وقيل: ما أشَدَّ ارتقاءَك إلى طامِحِها ومُرتَفعِها حتى تزوّجتَ بها، يعنى جارية كانت لأخي الممدوح ومات عنها، وكان مشغوفاً بها، ولها أخبار كثيرة في نجابتها وحُسن فِطنتها وأدبها، فآلت بعده ألاّ تتزوج، فلم يزل بها فضل بن صالح مُتلطِّفا بها حتى أجابَتْه بعد خُطوبٍ طالت.

٣١ أخَذْتَها لَبْوَةَ العِرِّيس مُلْبِدَةً | في الغَابِ والنَّجْمُ أَدْنى مِنْ مَناكِحِها
٣٢ لَوْ أنَّ غَيْرَ أبِي الأَشْبالِ صافَحَها | شَكَّتْ بِمَخْلَبِها كَفَّيْ مُصافِحِها
٣٣ جاءَتْ بِصَقْرَيْنِ غِطْرِيفَيْنِ لو وُزِنا | بِهَضْبِ رَضْوَى إذاً مَالا بِراجِحِها
٣٤ بِهَاشِمِيَّيْنِ بَدْرِيَّيْنِ إن لَحِجَتْ | مغَالِقُ الدَّهْرِ كانا مِن مَفَاتِحِها
٣٥ نَصْلانِ قَدْ أُثْبِتا في قَلْبِ شانِئِها | نَارَيْنِ أُوقِدَتا في كَشْحِ كاشِحِها
٣٦ وكَذَّبَ اللّهُ أقوالاً قُرِفْتَ بِها | بِحُجَّةٍ تُسْرَجُ الدُّنْيا بِوَاضِحِها
٣٧ مُضِيئَةٍ نَطَقَتْ فينا كما نَطَقَتْ | ذَبِيحَةُ المُصْطَفى مُوسَى لِذَابِحِها
٣٨ لَئِنْ قَلِيبُكَ جَاشَتْ بالسَّماحَةِ لي | لقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرِي حَبْلَ ماتِحِها
٣٩ وقَدْ رَأَتْني قُرَيْشٌ سَاحِباً رَسَني | إلَيْكَ عَنْ طَلْقِها وَجْهاً وَكالِحِها
٤٠ إذَا القَصَائِدُ كانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ | فأنت لا شَك عِنْدي مِنْ مَدَائِحِها
٤١ وإنْ غَرائِبُها أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدٍ | كانَتْ عَطاياكَ أَنْدَى مِنْ مَسارِحِها

---

(٣١) يقال لَبُؤَة على مثال سَبُعة، فهذه اللغة الفصيحة، ويجوز أن تجعل همزتها واواً لأنها مفتوحة وقبلها ضمة فتقول: لَبُوَة، ويجوز أن تُسكَّن بعد ذلك على لغة ربيعة فيقال: لَبْوَة، والعامة تستعملها على هذا اللفظ، فإن سَكَّنتَ في حال الهمز قلتَ لبْأة، فإن نُقلتْ حركة الهمزة إلى الباء وحُذِفت قيل: لَبَةٌ.

(٣٣) [يقول إنّها أنجبت ولدين أرجح عقلاً وقوّةً من جبل رضوى].

(٣٤) ويروي: بهاشميَّيْن كالبدرَيْن. ويقال: لَحِجَتِ الأبوابُ إذا انغَلَقَتْ.

(٣٥) [الشانيء: الكاره، الكاشح: المبغض].

(٣٦) قيل في سعاية سُعِيَ به إلى المعتصم فلم تَثْبُتْ.

(٣٩) أي قصدتُك من بينهم وتركتُ بَخيلَهم وجوادهم.

(٤٠) يقول: كما يفتخر هؤلاء بالقصائد تفتخر بك القصائد.

(٤١) ويروى «أجْرَيْن» و«غرائبها» التي تَنزعُ من بلدٍ إلى بلد.

قافية الدّال

35

وقال يمدح أبا عبد اللّه أحمد بن أبي دُؤاد [من الخفيف] :

١ سَعِدَتْ غَرْبَةُ النَّوى بِسُعَادِ ... فَهْيَ طَوْعُ الإتْهَامِ والإنْجَادِ

٢ فَارَقَتْنَا ولِلْمَدَامِعِ أَنْوَا ... ءُ سَوَارٍ عَلَى الخُدُودِ غَوَادِ

٣ كُلَّ يَومٍ يَسْفَحْنَ دَمْعَاً طَرِيفاً ... يُمْتَرَى مُزْنُهُ بِشَوْقٍ تِلادِ

٤ واقِعاً بالخُدُودِ والحَرُّ مِنْهُ ... واقِعٌ بالقُلُوبِ والأكْبَادِ

٥ وعَلَى العِيسِ خُرَّدٌ يَتَبَسَّمْـ ... ـنَ عنِ الأشْنَبِ الشَّتِيتِ البُرَادِ

٦ كانَ شَوْكَ السَّيَالِ حُسْناً فأمْسَى ... دُونَهُ لِلفِرَاقِ شَوْكُ القَتَادِ

---

(١) « غَرْبَةُ النَّوى » بُعد النِّيَّة. [خ] أي سعدت النّوى بمواتاة سُعادَ إياها في وجوهها، فتصير بها مرةً إلى تهامة ومرةً إلى نجد.

(٢) [الأنواء: الدموع السائلة كالمطر. السواري: أمطار الليل. الغوادي: أمطار الصباح].

(٣) [امترى: استدرّ. المزنة: المطرة].

(٤) (ق) « والبرد منه ». يعني أنّ الدمع يسيل على الخدود وبَرْده في القلب والكبد، لأنه ينقع الغلّة ويشفي الحُرقة، كما قال [ذو الرمّة]:

لعلّ انحدارَ الدَّمعِ يُعقِبُ راحةً ... من الوَجْدِ أو يشفي نَجِيَّ البلابلِ

(٥) [العيس: النوق البيض. الخُرَّد: الناعمات. الأشْنَب: الثغر البارد. البراد: البارد].

(٦) « السَّيَال » ضَربٌ من العِضاهِ يُشبَّه بشوكه الثغر، و« القَتاد » من أكثر العضاهِ شوكاً، يُقال للأمر إذا استُصعِبَ: دُونه شوكُ القَتاد، ودونه خَرْطُ القتاد. [ق] و« شوك القتاد » اسمُ أمسى، و« دونه » في =

٧	شابَ رأسِي، وَمَا رأيْتُ مَشِيبَ الرَّأْ	سِ إلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ
٨	وكَذاكَ القُلُوبُ في كُلِّ بُؤْسٍ	ونَعِيمٍ طَلائعُ الأجْسَادِ
٩	طَالَ إنْكَارِيَ البَيَاضَ وإنْ عُمِّرْ	تُ حِيْناً، أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوادِ
١٠	نَالَ رَأْسِي منْ ثُغْرَةِ الهمِّ ما لَمْ	يَسْتَنِلْهُ مِنْ ثُغْرةِ الميلادِ
١١	زارني شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَيْمٍ	عَمَّرَتْ مَجْلسي مِنَ العُوَّادِ
١٢	يَا أَبا عبدِ اللَّه أَوْرَيْتَ زَنْدَاً	في يَدي كانَ دائمَ الإصلادِ
١٣	أنتَ جُبْتَ الظَّلامَ عن سُبُلِ الآ	مالِ إذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وحَادِ

= موضع الخبر. والمعنى: كان ذلك الثغر نَقيًّا حسناً في عين المحبِّ كشوك السَّيال، فلمّا وقع الفراقُ حال دونَ هذا العاشق ودونَه شَوْكُ القتاد.

(٧) أي ما شبتُ للكِبَرِ، إنما ذلك للهُموم.

(٨) [خ] أي كل ما يحدث بالجسم فاعلمْ أنه قد بدأ بالقلب أولاً.

(٩) (المرزوقي) يحتمل هذا وجوهاً: أحدها: ما قال الأعرابيّ لمّا استُوصِفَ حالَه فقال: كنتُ أُنكر الشعرةَ البيضاء فصِرتُ الآن أُنكر الشعرةَ السوداء! والثاني: إن عُمِّرتُ شيئاً اسوَدّ من جِلدي ولوني ما كان مُبيضًّا فأنكرته، وهذا كما قال العُريانُ بن الهَيْثم لمّا سأله عبد الملك عن حاله فقال: ابيضَّ مني ما كنتُ أُحِبُّ أن يَسودّ، واسودّ مني ما كنتُ أُحِبُّ أن يبيض... في كلام طويل، ثم قال:

وكنتُ شبابي أبيضَ اللونِ زاهراً فصِرْتُ بُعَيْدَ الشيبِ أسودَ حسالكا

والثالث: إن عُمِّرتُ شيئاً أَنِسْتُ بالبَياض وسَكنتُ إليه حتى أكونَ مُنكِراً للسَّواد كإنكاري الساعةَ للبياض.

(١٠) ويُروى:

نالَ رأسي من ثُغرة الهم هَمٌّ لم يَنَلْه من ثُغرةِ الميلادِ

(الشيخ): المراد بـ«ثغرة الهم» الثُّلمة التي فتَحها الله لورودِ الحوادثِ من يوم ولادته إلى أن يُتوفَّى، فكأنه قال: نالني من الحوادث فشيَّبني ما لم ينلني من الشَّيخِ والكِبَرِ.

(١١) أي أتاني قبل حِينه فأسقمني وأبدلَ من الزُّوّار عُوّاداً.

(١٢) يقال: أورَى القادحُ الزندَ إذا ظَهرت نارُه، وصَلَد الزَّندُ وأصلدَ إذا لم يُورِ ناراً. [ص] يقول: صَدَّقتَ أملي بعد أن كان يُكذِّبه غيرُك.

(١٣) ويروى «حادٍ وهادِ» [خ] أي أنت بيَّنت للناس طُرق آمالهم.

١٤ فكأنَّ المُغِذَّ فيها مُقيمٌ وكأنَّ السّاري عَلَيْهِن غادِ
١٥ وضياءُ الآمالِ أفْسَحُ في الطَّرْ فِ وفي القلْب منْ ضياءِ البِلادِ
١٦ كان في الأَجْفَلَى وفي النَّقَرَى عُرْ فُكَ نَضْرَ العُمومِ نَضْرَ الوِحَادِ
١٧ ومنَ الحَظِّ في العُلَى خُضْرَةُ المعْرُو فِ في الجَمْعِ منْهُ والإفْرادِ
١٨ كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بعيداً فأدْنَتْـ ـني إليه يَداكَ عنْدَ الجِدادِ
١٩ سَاعَةً لو تَشاءُ بالنِّصْف فيها لَمَنَعْتَ البِطَاءَ خَصْلَ الجِيَادِ
٢٠ لَزِمُوا مَرْكَزَ النَّدَى وذَرَاهُ وعَدَتْنا عنْ مثْل ذاكَ العَوَادي

---

(١٤) (المرزوقي): «الإغذاذ» الإسراع في السير. يصف الآمال، وأنها كانت كاسفةً قبل هذا الممدوح، لا تَتعلَّق بخير ولا تَلحق طائلاً، فالمُغذّ فيها مقيم لأنه لم يكن ينفعه إغذاذُه، والساري الذي قد أخذ المهلة وتَقدّم في الطلب كان كالغادي إذْ لم يُصب خيراً ولم ينل معروفاً. ويجوز أن يكون المراد أنّ هذا الممدوح كَشَف الظلام عن طُرُق الرجاء، فكأنّ المُغذَّ مُقيمٌ لا يلحقه تعب لتحقُّق رجائه، وكأنّ مَن يسرى ليلاً يسير نهاراً لاهتدائه، والدليل على هذا قوله: «أنت جبتَ الظلام...» البيت.

(١٦) «الأَجْفَلَى» أن يُدْعَى القومُ كلُّهم، و«النَّقَرى» أن يُختصّ بعضُهم [ع] و«الوِحاد» كأنه جمعُ وَحِيد، مثل كريم وكِرام. يقول: كان عُرفُك نَضْراً في العُموم والآحاد، وكأنه قابل بهذين «الأجفَلى» و«النقَرى»، لأن العُموم كالبيان للأجفلَى، والوِحادَ بَيانٌ للنقَرَى.

(١٧) [ص] مَن ذهب إلى أنَّ الجمع في معنى المصدر قال و«الإفراد»، ومَن ذهب إلى أنه في موضع الجماعة قال و«الأفراد» ★، وإنما أراد بـ«خضرة المعروف» زكاءه ونماءه، وأن يصيرَ بحيثُ يُثمر الشُّكرَ والأجرَ تشبيهاً له بالنبات إذا اخضرّ، فيقول: مِن حظ المُعطِي في العُلَى أن يكون إعطاؤه نَضِراً خَضِراً، واحداً كان مَنْ وصل إليه مَعروفُه أو جماعةً.

(١٨) [ع] ضَرَب غَرْس النخل وجِدادَه مثلاً للعُرْف، و«جِداد النخل» صِرامُه. يقول: لم أتعب في هذا المعروف كما يتعب الغارسُ، وأحضرتنيه لوقتِ الجِداد. وهو وقتُ الفائدة.

(١٩) (المرزوقي): يَصِفُ نفسَه، وأنه اتصل به حديثاً ولم يَتقدّم له به حُرْمةٌ، ولا سَلَفتْ منه خدمة، ومع ذلك أعطاه ولم يحرمه وألحقهُ بأُولى المواتِّ القديمة وأربابِ الوسائلِ ولم يُؤخره. فيقول: مَنحتَني في وقتٍ لو منعتني لكان ذلك منك إنصافاً، إذْ كنتُ أبطأتُ وسَبَق غيري، ويَدُلُّ على هذا قولُه: «كنتُ عن غرسِه بعيداً...» (البيت).

٢١ غَيْـرَ أَنَّ الـرُّبى إلى سَبَـلِ الأَنْـوَا ... ءِ أَدْنـى والـحَظُّ حَظُّ الـوِهـادِ

٢٢ بَعْـدَمَـا أُصْلَتَ الـوُشَـاةُ سُيـوفـاً ... قَـطعَـتْ فـيَّ وهْـيَ غَـيْـرُ حِـدَادِ

٢٣ من أَحَـاديثَ حينَ دَوَّخْتَهـا بـالـرَّأْ ... يِ كَـانَـتْ ضَعـيفَـةَ الإسْـنَـادِ

٢٤ فنَفَى عنْـكَ زُخْـرُفَ القَـوْلِ سَمْـعٌ ... لَـمْ يَكُـنْ فُـرْصَـةً لغَـيْـرِ السَّـدَادِ

٢٥ ضَـرَبَ الـحلْمُ والـوقـارُ عـلَيْـه ... دُونَ عُـورِ الـكَـلامِ بـالأَسْـدَادِ

---

(٢١) (المرزوقي): يقول: كانوا إليك أقرب، ولك ألزم، وقد خُصِصْتُ بمعروفك، كما أنَّ الرُّبى إلى المطر أقربُ، ومَقرُّه الوِهاد.

(٢٢) وسَبَبُ هذا أنّ أبا تمام مَرَّ بجماعةٍ فجلس إليهم، فقال له رجل: يا أبا تمّام! أيُّ رجل أنتَ لو لم تكن منِ اليمن؟ فقال له أبو تمام: ما أُحِبُ أن يُغيِّر الموضعُ الذي اختارَه الله لي، فمِمَّن تُحِبُّ أن أكون؟ قال: من مُضَر. قال أبو تمام: إنما شَرُفتْ مضر بالنبيّ ﷺ، ولولا ذلك ما قِيسوا بمُلوكنا، وفينا كذا وكذا، وذكر أشياء عابَ بها نفراً من مُضَر. ونُمِي الخبر إلى أحمد بن أبي دُوَاد، وزادوا عليه، فقال: ما أُحِبُّ أن يدخل عليّ أبو تمام، فَلْيُحْجَبْ عني، فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه. وقيل طال غَضَبُ ابن أبي دوادٍ عليه، فما رضي عنه حتى شَفَع فيه خالد بن يزيد الشيباني، فقال قصيدة يمدح فيها ابن أبي دواد، وذكر شفاعة خالد بن يزيد إليه، وأغمضَ مواضع منها في اعتذاره، وأوّلها:

★ أرأيتَ أيَّ سَوالفٍ وخُدودِ ★

(٢٣) «دَوَّختَها» ذَلَّلتَها، وكذلك دَوَّختُ البلادَ. و«الإسنادِ» من أسندتُ الشيء إلى الجبل والحائط، استُعير ذلك في إسناد الحديث، لأنه يُرَدّ إلى مَن رَواه، كما يُسند الشيءُ إلى ما يُمسِكه.

(٢٤) «فُرْصَة» مَشْرعة ومَعبر، أي لم يكن مَعبراً للكذب. وفي أصل العبدي: «لم يكن فُرصَة» أي نُهزَةً، والفُرصَة ما افتُرِصَ واقتُطع واستُلبَ من الكلام وغيره، والمِفْراص حديدة تُقطع بها الفِضَّة. يقول: سمعك لا يفترِصُ ويُحصِّل إلاّ سديدَ القول وكريمه.

(٢٥) «عليه» أي على السمع، و«العُور» جمع عَوْراء وهي الكلمة القبيحة. و«الأسداد» جمع سَدّ، قال الأسود:

ومِـنَ الحـوادث لا أبـالَـكِ أنـنـي ... ضُـرِبَـتْ علـيَّ الأرضُ بـالأسْـدادِ

يريد أنه كُفَّ بصره فلم يهتد للمسير في الأرض. و«عُور الكلام» قبائحه، وإنما استُعير ذلك من عَوَرِ العَيْن لأنه يُستقبَح في الوجه.

٢٦ وحَـوَانٍ أَبَتْ عَـلَيْـهَـا الـمَـعـالـي أَنْ تُـسَـمَّـى مَـطِيَّـةَ الأَحْـقَـادِ

٢٧ وَلَعمْـري أَنْ لـو أَصَخْتَ لأَقْـدَمْـتَ لِـحَـتْـفي ضَـغـينَـةَ الـحسَّـادِ

٢٨ حَمـلَ العبْءَ كـاهـلٌ لـكَ أَمْسَى لـخـطُوب الـزَّمَـان بـالـمـرصَـادِ

٢٩ عَـاتـقٌ مُـعْـتَـقٌ مـنَ الـهُـونِ إلاَّ مـنْ مُـقَـاسَـاة مَـغْـرَمٍ أَو نـجـادِ

---

(٢٦) [ع] «حَوانٍ» أي عَواطِف من مَودّات، أُخِذ من حَنَتِ الأمُّ على الولد، .ولو قيل إنه عني بـ«حوانٍ» هاهنا الأضلاع لما بَعُدَ، ويُقوّي ذلك قوله «مطيّةَ الأحقادِ» لأنها تكون بين الضلوع، فكأنها مَطيةٌ لها، وإن رويت «مَظنة» فجائز.

(٢٧) ويروى «لأقللت لحتفي» و«أمنيَّة الحسّاد» و«صِينيّة الحسّاد» «الصينيّة» سوق الفاكهة. بخط العبدي: ما أراد بقوله «صينيّة الحسّاد» إلاّ قول العامة قد جاءت فلاناً صِينيّتُه، ومنه قولُهم: صينية الرأس لخيرُ نِثار يُنْثَر على المملّك والمحذّق، ومثل هذا مما يُذكر في كلام الشعراء من كلام العامة، قول ابن الرومي: ★ لكننا تحتَ العِرَا ★ وإنما أراد ما يتعارفه الناس من لعب الشطرنج، وكان ينبغي أن يقول «الإعراء» لأنه يُقال أعريتُه إذا جعلته عُرْياً، وذا تَسمُّح من ابن الرومي. وقال أبو العلاء: هذا البيت يروى على وجوه، ولا شك أن بعضها تصحيف، ومن أجود الروايات «لأقدمتَ لحتفي صِينيَّةَ الحساد»، وكذلك هو في كثير من النسخ، فيكون «أقدمتَ» من قَدِمَ الغائبُ وأقدمتُه، و«صِينية الحسّاد» أي مَن بالصِّين منهم، أي حُسّادي كثير قد انتشروا في الأرض، فلو قبلتَ هذه الوشاية لَقدِم عليك حُسَّادي من الصين يُكثرون فيَّ القولَ، ويُصوِّبون ما فعلتَ. ومَن روى «أمنيَّة الحسادِ» فالمعنى مفهوم، أي قَرَّبتَ ما كانوا يَتمنوْن، وكذلك إذا قيل «أقدمتَ» يكون من القُدوم، ويُروى «لأقرمَتَ لحتفي ضِئْنيّة الحساد»، و«أقرمتَ» جعلتَهم مثل القُروم من الإبل وكانوا مثل الضِّئْنية من الشّاء، من قولهم: سِقاءٌ ضِئْنيّ إذا كان قد عُمِل من جُلود الضأن، ويجوز أن تكون مُصحفة من «ضَبِّيّة الحُسّادِ» يُنسبون إلى الضَّبِّ وهو الحِقْد.

(٢٨) [ع] «الكاهِل» مُركَّبُ العنُق في الظهر، وهذا مثل استحسَنتْه العرب على ممرِّ الدُّهور، وأصله لغير الآدميين، لأن الأثقال تحملها الإبل وما جرَى مجراها، وقوله «لِصُروف الزمان بالمرصاد» أي يَرصُدها فإذا كانت حَمَل ثِقلها.

(٢٩) [ع] «العاتق» يُذكّر ويؤنّث، والأكثر التذكير، وجمعه عواتق، و«الهُون» الهَوان. وقوله «إلاّ من مُقاساة مَغْرمٍ أو نجادِ» يجوز أن يدخل هذا في المستثنى الذي ليس من جنس الأول، إذ كان حَمْلُ المغارم والنِّجاد لا يُعَدّ من الهُون، وهو نحو قول الآخر:

فتًـى كملـتْ أخلاقُـه غيـر أنّـه جَـوادٌ فمـا يُبقـي مـن المـال بـاقيـا

٣٠ لِلحَمَالاتِ والْحمائلِ فيه كَلُحُوب الموارِدِ الأعْدَادِ
٣١ مُلِّئْتَكَ الأحْسَابُ أيُّ حيَاءٍ وحَيَا أزْمَةٍ وحَيَّةِ وَادِ!
٣٢ لَوْ تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوَاقاً أكَلَتْهَا الأيَّامُ أكْلَ الجَرَادِ
٣٣ أنتَ نَاضَلْتَ دُونَها بِعَطَايَا رَائحاتٍ عَلَى العُفَاة غَوَادي
٣٤ فَإذَا هُلْهِلَ النَّوَالُ أتَتْنَا ذَاتَ نِيرَيْنِ مُطْبَقَاتُ الأيَادِي

---

(٣٠) [ع] «الحَمَالات» جمع حَمَالة وهو ما لَزِمَ من غُرْم دِيَة أو نحو ذلك، و«الحمائل» جمع حِمالة السيف. و«لُحُوب» جمع لَحْب، من قولهم: طريق لَحْب أي واضح، وهو في معنى لاحب، أي كأنَّه قد قُشِرَ لكثرة الوطء. و«الموارد» جمع مَوْرِد، وهو هاهنا الماء الذي يُورد، جعله موضعاً للوِرْد، و«الأعداد» جمع عِدّ وهو الماءُ القديم الذي له أصل لا يُخشَى فناؤه، وهذا المعنى فيه مبالغة لأن الحمالات والحمائل لا تُؤثّر في العاتق، وإنما وَصَفه بمعاناة الحرب وحمل المغارم فتناهَى في الصفة.

(٣١) [ع] المعنى: أيُّ حياءٍ فيك، فحذف، والمعنى معنى التعجب. وأيُّ حَيا أزمةٍ أنت! و«الحَيَا» المطر العام، و«أزمة» سنة شديدة. وأي حيةِ وادٍ أنت! ويُشبِّهون السيّد الشجاع بالحيَّة.

(٣٢) [ص] «عنها» أي عن الأحساب. يقول: لولاك لذهبت الأحساب ★ [ع] و«الفُوَاق» ما بين الحَلْبتين، بضم الفاء وفتحها.

(٣٣) [رائحات: ذاهبات مساءً. الغوادي: الذاهبات صباحاً. العفاة: طالبو المعروف].

(٣٤) يقال: هُلْهِلَ النَّسْجُ ولُهلِةَ إذا رُقِّق. [ع] ويقال: ثوب ذو نِيرَيْنِ إذا كان مُحْكَماً قويًّا، ويُستعار ذلك في الإبل والناس، قال الهلالي:

على كُلِّ منسوجٍ بِنِيرَيْنِ كَلَّفَتْ قُوَى نِسْعَتَيْهِ مَحْزِماً غيرَ أهْضَمَا

وقال آخر:

أيا حُبَّ لَيْلَى عافِني قد قَتلتني وكيفَ تُعافيني وأنتَ تَزيدُ؟!
أراكَ على نِيرَيْنِ والحبُّ كله على واحدٍ يَبْلَى وأنتَ جَديدُ

وقال آخر يَصِفُ امرأةً وأنها ذَاتُ بقيَّة:

ضِنَاكٌ على نِيرَيْنِ أمسَتْ لِدَاتُها بَلِينَ بِلَى الرَّيْطَاتِ وهْي جَديدُ

و«ذات نيرين» نَصْب على الحال، ولو كان في غير الشعر لاحتمل: ذات نِيرَيْن، وذَوات نِيرَيْن، وهذا من باب قولهم: المرأة قالت والنساء قالت. و«مُطبقَات الأيادي» التي قد أُطبق بعضُها على بعض، و«الأيادي» النِّعَم.

٣٥ كُـلُّ شَـيءٍ غَـثٌّ إذَا عَـادَ والـ ـمَعْروفُ غَثٌّ مَا كـانَ غَيْرَ مُعَادِ
٣٦ كَـادَتِ المَكْـرُمَـاتُ تَـنْهَـدُّ لَـوْلَا أَنَّهـا أُيِّـدَتْ بخَيْـرِ إيـادِ
٣٧ عـنْـدَهُمْ فُـرْجَـةُ الـلَّهيف وتَصْـ ـديـقُ ظُـنُـونِ الـزُّوَّارِ والـرُّوَّادِ
٣٨ بِأَحَاظِـي الجُـدُود لا بـلْ بِـوشْـكِ الجـدِّ لا بـلْ بسُـؤْدَد الأَجْـدَادِ
٣٩ وكـأَنَّ الأَعْـنَـاقَ يَـوْمَ الـوَغَـى أَوْ لَـى بِـأَسْيَـافِـهِـمْ مِـنَ الأَغْمَـادِ
٤٠ فـإِذَا ضَلَّتِ السُّيُـوفُ غَـداةَ الـرَّوْ عِ كـانَـتْ هَـوَاديـاً لِـلْهَـوَادي

---

(٣٥) أصل «الغَثّ» من قولهم لحم غَثّ إذا لم يكن سميناً، وحديث غَثّ إذا لم يكن عليه طلاوة، فاستعار الغَثَاثة هاهنا في الأشياء كلها، وإنما المعروف أن يُستعمَل في الحديث، يقال: أغثّ الحديثُ إذا صار غثا، والقياسُ لا يَمنَع أن يُقال غَثَّ يَغِثُّ.

(٣٧) [اللَّهيف: المُضام. يقول إنّهم يفرجون هموم الناس، ويحققون آمال من يطلب منهم المعروف].

(٣٨) [ع] «الأحاظي» جمع حظ على غير قياس، كأنهم جمعوا حظًّا على أَحُظٍّ، وجمعوا «أحُظًّا» على أحاظٍّ، ثم أبدلوا الياء من الحرف المُضعَّفِ لأنها أخفّ، وفرّوا مع ذلك من جمع بين ساكنين. ولو قِيل إنَّ «أحاظّ» مأخوذ من الحُظْوَة لكانَ قولاً حسناً، لأنه يجوز أن يقال حُظْوة وأَحُظٍّ على القياس، كما قالوا نِعْمة وأَنْعُم، ثم تُجمع «أحُظٌّ» على أحاظٍّ، قال:

وليس الغِنَـى والفقـرُ مِـن حِيلـة الفتـى ولكـنْ أحـاظٍ قُسِّمـتْ وجُـدودُ

وأضاف «الأحاظِيَ» إلى الجُدود لاختلاف اللفظين. وهذا بيت فيه نظر، لأن القائل إذا قال جاءني زيد بل عمرو فكأنّه قد أضرَبَ عن الأول، فإذا قال «بل يوشك الجِدِّ» فقد تَرَك المعنى الأول، فإذا قال «بل بسؤدد الأجداد» فقد أضرب عن المعنى الثاني. ويُحتمل أن يُقال أخبرَ عن اجتماع هذه الثلاثة الأشياء لهؤلاء الممدوحين، كما يقال للرجل إذا كان قد جمع خِلالاً كثيرة: هو كريم، بل هو حَسَن الخُلق، بل هو حَسَنُ الوجه، يُراد أنه قد جمع الثلاثة الأشياء، والقول يُضمَر كثيراً في الشِّعر والقرآن، فكأنه مُضْمَرٌ في هذا الموضع، أي يقول قوم كذا وقوم كذا، وإن لم يُحمل قول الطائي على هذا انتقل إلى وَصف القوم بأنّ السّؤدد لأجدادهم فيكون ضدَّ قول الآخر:

إنّـا وَإنْ أحسـابُنـا كَـرُمَـتْ لَسْنـا علـى الأحسـاب نَتَّكِـلُ
نبنـي كمـا كـانـت أوَائِلُنـا تَبنـي ونَفعـل مثـلَ مـا فعلـوا

(٤٠) يقول: إذا تَحَيَّرت الأبطالُ، ولم تَهتد سيوفُهم لِضرائبها من الأقران، كانت سيوفُهم مُهتدِيةً للأعناق وضَرْبها. وقوله «هوادياً» من قولهم هَدَاه الطريقَ وهداه إليه.

٤١ قد بَثَثْتُمْ غَرْسَ المَودَّة والشَّحْـ ـناءِ في قَلْب كلِّ قارٍ وَبادِ
٤٢ أبغَضُوا عِزَّكُمْ ووَدُّوا نَداكُمْ فَقَرَوْكُمْ مِنْ بِغْضَةٍ ووِداد
٤٣ لا عَدِمْتُمْ غَريبَ مَجْدٍ رَبَقْتُمْ في عُراهُ نَوافِرَ الأَضْدَاد

36

وقال يَمدَحه ويعتذر إليه [من الوافر] :

١ سَقَى عَهْدَ الحمَى سَبَلُ العِهَادِ ورَوَّضَ حاضِرٌ مِنْهُ وبَادِ
٢ نزَحْتُ به رَكِيَّ العيْنِ لمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ العَتَادِ
٣ فَيا حُسْنَ الرُّسُومِ وما تَمَشَّى إليْها الدَّهْرُ في صُوَرِ البِعَادِ
٤ وإذْ طَيْرُ الحَوادث في رُباها سَواكِنُ، وَهْيَ غَنَّاءُ المَرَادِ

(٤١) [ص] يقال: قَرَى فهو قارٍ إذا نَزَل القُرى، كما يقال: مَدَنَ فهو مادِن إذا نَزلَ المُدن.

(٤٣) (المرزوقي): هذا دُعاء لهم، و« رَبَقْتُم » شَدَدْتُم. ويعني بـ« نوافر الأضداد » ما قاله في البيت الأول « فقَرَوْكم من بِغْضَةٍ ووِدادِ » يُريد ما في قُلُوب الناس من الحسَد لشرفهم وارتفاع منزلتهم، ومن الحبِّ والودِّ لجودهم وإفضالهم، وقيل لإعرابيّ: ما عَلامةُ السيِّدِ فيكم؟ فقال: الذي إذا غابَ جَدَبْناه، وإذا حَضرَ خدمناه.

(١) [ع] « العَهْد » يجوز أن يعنى به المنزل، ويجوز أن يعني به الزمانَ الذي عَهِدهم فيه. و« سَبَل العِهاد » مطر من أمطار يجيء بعضها في إثر بعض، يقال قد أصابتهم عَهْدَة أي مَطْرَة على أثر أُخرى. « ورَوَّضَ حاضرٌ » يعني المكان الذي فيه الحاضر، وكذلك المكان الذي فيه البَادِي، سُمِّي المكان باسم الناس لأنَّ القوم إذا حضروا الماء قيل لهم حاضِر، ولا يمتنع أن يعني في هذا البيت الإنس، إذ كان يمكن أن يُقال قد رَوَّضُوا إذ نَبَتَ لهم الرّوض.

(٢) [يقول إنه سفح الدموعَ لتلك الديار لأنّه وجد أن لا سبيل له من دونه].

(٣) [ع] « وما تَمشّى » أي لم يَتمشَّ. [ق] يقول: ما كان أحسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يَتمش إليها في صُور البِعاد، أي لم يَتَنكَّر لها كتنكّر البِعاد ★ أي كانت وأهلُها مجتمعون متواصلون حَسَنةً، فلمّا تفرقوا وانتَشروا قَبُحَتْ.

(٤) [ع] استعار للحوادث طيرا كما استعاروه في غير ذلك، فقالوا فلان واقع الطير إذا كان وادِعا، قال الشاعر: =

٥ مَــذاكــي حَلْبَـةٍ وشُــرُوبُ دَجْــنٍ وسَــامِــرُ فِــتْـيَــةٍ وقُــدُورُ صَــادِ

٦ وأَعْـيُـنُ رَبْـرَبٍ كُـحِلَتْ بِـسِـحْـرٍ وأجْـسَــادٌ تُـضَــمَّــخُ بـالـجَــسَــادِ

٧ بِــزُهْــرٍ والــحُــذَاقِ وآلِ بُــرْدٍ وَرَتْ فــي كــلِّ صَــالِـحَــةٍ زِنَــادي

٨ وإِنْ يَـكُ مِـنْ بَـنـي أُدَدٍ جَـنـاحـي فَــإِنَّ أثـيـثَ رِيـشـي مِــن إِيَــادِ

٩ غَــدَوْتُ بِـهِـمْ أَمَــدَّ ذَوِيَّ ظِـلاًّ وأَكْــثَــرَ مَــنْ ورائِــي مــاءَ وَادِ

= فمــا نَفَــرتْ جِنِّــي ولا فُــلَّ مِبْــرَدِي ولا أصبَحــتْ طَيْـري مـن الخــوفِ وُقَّعَــا

وقد عُلِمَ أن ليسَ هناك طير، وإنما يريد أني لم أذِلَّ كما تَذِلُّ الطيرُ الواقعة إمَّا في الشبكة، وإمَّا أن يكون أصابتها صاعقة فألقتها إلى الأرض، لأن بعضَ الطيرِ إذا سَمِع رعداً قاصفاً وقع وضَعُف وربما مات. «وسواكن» من السكون لامن السُّكنَى التي هي الإقامة في الموضع، على أنَّ الأصل واحد ★ و«الغَنَّاء» الكثيرة الأهل، و«المراد» الموضع الذي يُراد فيه، أي يُذهَب ويُجَاء فيه.

(٥) [ع] يقول: كانت هذه الديار فيها مَذاكيَ حَلْبة، وهي جمع مُذَكٍّ من الخَيْل، أي الذي قد تَمَّ ذَكاؤه وسِنُّه. و«الحَلْبة» الجماعة من الخيل تُرسَل للرِّهان. و«شُرُوب» جمع شَرْب. و«الدَّجْن» إلباسُ الغَيم السماءَ. والشعراء تذكُر الدَّجن والشَّربَ فيه. و«سامِرُ فتيةٍ» أي قَوْم يَتحدَّثون في ضوء القمر، ويُسمَّى حديثُهم السَّمَر، ويقال للقوم هم سامِرَةٌ وسُمَّار. و«قُدورُ صادٍ» أي نُحاس، فأما الصَّيْدان الذي في شعر أبي ذُؤَيْب فهو حجارة تُعمَل منها القُدور، وذلك قوله:

وسُــودٌ مِــنَ الصَّيْــدانِ فيهــا مَــذَانِــبٌ نُضَــارٌ إذا لــم نَستَفـدهــا نُعــارُهــا

(٦) [الربرب: قطيع البقر الوحشيّة. الجساد: الزعفران].

(٧) [ع] هؤلاء قَبائلُ من إياد، وحُذاقة رَهْط أبي دُوَاد الشاعر، وهو حُذَاقَة ابن زُهْر بن إياد، وقال «الحُذاق» لأنه بَناه على النسب، يقال رجل حُذَاقيّ فيُشبَّه بقولهم رُوميّ وزَنجيّ، ثم يقال للجمع الزَّنْج والرُّوم، فتُحذَف الياء، وعلى ذلك يُحمَل قوله «الحُذَاق» لمّا قال في الواحد «الحُذاقيّ»، قال الشاعر:

ودارٍ يَقــــولُ لهــــا المُــــدلجــــو نَ وَيْــــلُ امِّ دارِ الحُــــذاقــــيِّ دَارَا

ونحو من هذا قولهم للقبيلة تَيْم بن عَبْد مَناة، ثم يقولون قالت التَّيمُ وفعلتِ التيمُ، كأنَّه جمع تَيْمِيّ ★ وبُرْد هؤلاء ذَكرَهم امرؤُ القيس في قوله:

قَــومٌ تَفــرَّعَ مِــــن إيــــادٍ بَيْتُهــــا بيــن الصَّــريــحِ الأكــرمَيــنِ وبُــرْدِ

(٩) (ع) كان أبو الفتح عثمان بن جِنِّي يذهب إلى أنّ «أكثرَ» في هذا البيت غيرُ مُضافٍ إلى «مَن» ويجعل موضع «مَن» نَصْباً بفعلٍ مُضمَر، وإنما فرّ من أن يضيف «أكثر» إلى «مَن» لأنّ موضوع =

١٠ هُمُ عُـظْمَى الأثَــافــي مِنْ نِـزارٍ   وأَهْـلُ الـهَضْب منهـا والنِّـجَـادِ
١١ مُـعَـرَّسُ كُـلِّ مُـعـضـلَةٍ وخَـطْـبٍ   ومَـنْـبِـتُ كُـلِّ مَـكْـرُمَـةٍ وَآدِ
١٢ إذَا حُـدُثُ الـقَبَـائِـل سَـاجَلُوهمْ   فــإِنَّــهُـمُ بَـنُـو الـدَّهْـرِ الـتِّـلاَدِ

= النحويين المتقدّمين أن «أفعل» لا يُضاف إلاّ إلى ما هو بعضُه، كقولك فلان أفضلُ الناس، وحَسُنَ ذلك لأنه بعضهم، ولو قيل العُقاب أشدُّ الناس لاستحال؛ لأن العُقابَ ليست من الناس، ولهذا أحالوا قولَ من يقول: فلان أفضلُ إخوته؛ لأنه ليس منهم، وإنما ينبغي أن يُقال فلان أفضل بني أبيه، وهذا قول مُتقدِّم، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل إخوته، أي أفضل الإخوة الذين هو منهم، والإضافةُ يتسع فيها جدًّا، وإلى قَوْل من أجازه أذهَب، وأبو الفتح كَرِهَ أن يُضيف «أكثرَ» إلى «مَن» لأنَّ الرجل إذا كان في موضع فليس هو مِمَّن وراءَه، إذ كان قد حَصَلَ أمامَهم، فالمعنى الذي أراده الطائي إضافة «أكثرَ» إلى «مَن» كأنّه قال: وأكثر القوم الذين ورائي إذا كنتُ فيهم، فَفُهِم الغَرَض، وفيه حَذْف. وقوله «ذَوِيَّ» أضاف «ذَوِي» إلى المُضمَر (وذلك قليل، فأمَّا النحويُّون فيذكرون أنه لا يجوز، وقد قالوا في الشعر ذَوِين، قال الكُمَيْت:

ومـــا أعنـــي بـــذلـــك أسفَلِيكـــمْ   ولكنـــي عَنَيْـــتُ بـــه الذَّوِينـــا

يعني قولهم: ذُو جَدَن وذو يَزَن وذو رُعَيْن، ونحو ذلك. وقد أضافوا «ذوي» إلى الهاء كما قال الشاعر [كعب بن زهير]:

صَبَحْنَـــا الخَـــزْرجِيَّـــةَ مُـــرْهفَـــاتٍ   أَبَـــادَ ذَوِي أَرُومَتِهـــا ذَوُوهـــا ★

ومعنى البيت: أي غدوتُ بهم أطولَ أصحابي ونُظرائي ظِلاً وأكثرَهم مالاً وعِزا.

(١٠) [ع] «الأثافي» كثيرٌ من البصريِّين يَرْونها مُخَفَّفةً في الجمْع، ويُنشِدونَ قولَ زُهَيْر:

أثَـافِـيَ سُفْعـاً فـي مُعَـرَّسِ مِـرْجَـلٍ   ونُـؤيـاً كحَـوضِ الجُـدِّ لَـمْ يتثَلَّـمِ

بتخفيف الياء، و«عُظْمى الأثافي» هي التي يقال لها ثالثة الأثافي، أي الدَّاهية التي لا تُطِيقُها، وأصل ذلك أنهم يجيئون بأثفِيَتَين فيجعلونهما إلى أصل جَبَلٍ أو قُفّ، كذلك فَسَّره المتقدِّمون، ويجوز أن يَعنوا كوْنَ الحجر الذي يَعتمد عليه القِدْرُ عظيما، ثُم يتهاوَن بالحجَرَيْنِ الآخرين ويكونان أصغرَ من الآخر. وقوله: «أهل الهَضْبِ منها والنِّجادِ» أي يَنزلون بالأماكن العالية لتُعرَف أماكِنُهم ويُقصَدوا؛ ويجوز أن يكون ضَرَبَ المثلَ بالهضاب والنِّجاد لأعالي القوم.

(١١) [ص] «المُعَرَّس» الموضعُ الذي ينزله القومُ ليْلاً ليُرِيحوا فيه. فيريد أنّ المعضلاتِ والخُطوبَ يُفزَع فيها إليهم، ومنهم تَنشأ المكارم. و«الآد» القوة.

(١٢) [أي هم أصلاء في العزّة والمجد، ولا قِبَل لحديثي النعمة بالتعرّض لهم].

١٣ تُفرِّجُ عنهمُ الغَمَراتِ بيضٌ	جِلادٌ تحتَ قَسْطَلَةِ الجِلادِ
١٤ وحشْوُ حوادثِ الأيّامِ منهمْ	معاقلُ مُطْرَدٍ وبنو طِرَاد
١٥ لَهُم جَهْلُ السِّبَاعِ إذا المنايا	تَمَشَّتْ في القنا وحُلُومُ عادِ
١٦ لَقدْ أنْسَتْ مَسَاوِىءَ كلِّ دَهْرٍ	محاسنُ أحمدَ بنِ أبي دُوَادِ
١٧ متى تَحْلُلْ به تَحلُلْ جَنَاباً	رَضيعاً للسَّواري والغَوادي
١٨ تُرَشِّحُ نعْمَةُ الأيّامِ فيه	وتُقْسَمُ فيه أرْزاقُ العبَاد
١٩ ومَا اشْتَبهَتْ طَريقُ المجْدِ إلاّ	هَداكَ لقبلَةِ المعروفِ هَاد
٢٠ وما سَافَرْتُ في الآفاقِ إلاّ	ومن جَدْواكَ رَاحلتي وزَادي
٢١ مُقيمُ الظَّنِّ عنْدَكَ والأَماني	وإنْ قَلقتْ ركَابي في البلاد
٢٢ مَعَادُ البعْث مَعْروفٌ ولكنْ	نَدَى كفَّيْكَ في الدُّنْيا مَعَادي
٢٣ أتاني عائِرُ الأنْباءِ تَسْرِي	عَقارِبُهُ بِداهِيَةٍ نَآدِ

(١٣) [ق] أي تَكشِفُ النَّوائبَ والشدائدَ عنهم رجالٌ كِرام أجلاد تحتَ غُبارِ المُجالَدة، وهي المضاربة.

(١٤) [ع] «مُطْرَدَ» مِن قولك أطردتُ الرجلَ إذا جعلته طريدا، و«بنو طِرادِ» أي مُطاردَةٍ في الحرب، وهم إذا فعَلَ الإنسانُ شيئاً وأكثرَ منه جعلوه ابنا له، فيقولون هو ابنُ حربٍ إذا وصفوه بِشُهودها، وهو ابن أرضٍ إذا كان يَسري فيها ★ قال الشاعر [لعين المنقري]:

دَعاني ابنُ أرضٍ يَبتغي الزّادَ بعدما ... تَرامَتْ حُلَيْماتٌ به وأجَارِدُ

ومعنى البيت: أنه يَتوسَطُ النوائبَ منهم رجالٌ هم مَعاقِلُ المُطرَدين وبنو الطِّراد.

(١٥) جَرتْ عادةُ العربِ أن يصفوا عاد بِالحلْم، قال زهير:

وإذا وَزَنْتَ بني أبيهِ بمعشَرٍ ... في الحِلْمِ قلتَ بَقيةٌ من عادِ

(١٧) قال ابن المستوفي في شرحه: جعل ناحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السواري والغوادي، و«السواري» هي السحب التي تسري ليلا، و«الغوادي» التي تغدو بكرة، وإذا كان جنابه رضيعا لهما فعل فعلهما.

(١٨) أصل «الترشيح» تَربيةُ الوحشيةِ ولدَها. وتَعليمُها إيّاه المشي، ثم يُستعمَل ذلك في كل شيء.

(٢٣) «عائر» من قولهم عَارَ الفَرَسُ يَعيرُ إذا ذهَبَ في الأرض، أي هذا النبأ قد سارَ فبلغني.

٢٤	نَثَا خَبَرٌ كأَنَّ القَلْبَ أَمْسَى	يُجَرُّ بِهِ على شَوْكِ القَتَادِ
٢٥	كأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَها كُسُوفٌ	أَوِ استَتَرتْ بِرِجْلٍ مِنْ جَراد
٢٦	بِأَنِّي نِلْتُ من مُضَرٍ وخَبَّتْ	إليْكَ شَكيَّتي خَبَبَ الجَواد
٢٧	وما رَبْعُ القَطيعَةِ لي بِرَبْعٍ	ولا نادي الأَذى مِنِّي بِنَاد
٢٨	وأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَاني	وقَلْبي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غادٍ!
٢٩	ومِمَّا كانَتِ الحُكَمَاءُ قالتْ	لِسَانُ المَرْءِ مِنْ خَدَمِ الفُؤاد
٣٠	فقِدْماً كُنْتُ مَعْسُولَ الأماني	ومَأْدُومَ القَوافي بالسَّداد
٣١	لَقَدْ جَازَيْتُ بالإحْسَانِ سُوءاً	إذاً وصَبَغْتُ عُرْفَكَ بالسَّوادِ
٣٢	وسِرْتُ أَسوقُ عيرَ اللُّؤْمِ حَتّى	أَنَخْتُ الكُفْرَ في دارِ الجهاد
٣٣	فَكيْفَ وعَتْبُ يَوْمٍ مِنْكَ فَذٌّ	أَشَدُّ عليَّ من حَرْبِ الفَسَادِ؟!

---

(٢٩) [ق] لأنه يُترجم عنه، أي عمّا فيه، ويَخدمُه في إبانةِ ما يَكتُمه ويَطويه.

(٣٠) « مأدوم القوافي » من قولهم أدمتُ الطعامَ إذا خلطته بالأدم. [ص] يقول: كيف أذكرك وأثلب مُضَر وأنا في نعمكم تحلو لي أمانيّ وقوافٍ مخلوطة بالسّداد غير جائرة، فكيف أقول هذا الذي ذُكِر عني زوراً؟

(٣٢) « العيرُ » إبلٌ تُنقَل عليها المِيرَة، أي امترتُ اللؤمَ وحُزْتُه. [ص] يقول: لو فعلتُ هذا لكان ذنبي كذنب لئيم من المسلمين المجاهدينَ دَلّ على ثُغور المسلمين، واحتال للكفّارِ حتى أخذوها وظفروا بها ★ وقال المرزوقي: ليس هذا بشيء، ومَن دلّ على الثغور وسَلمها للكفّارِ حتى تَمكّنوا من المسلمين بها لا يُقنَع في صِفته بأن يُقال هو لئيم بل يُقال هو كافر مُتبرّأ منه. ومعنى البيت: إنْ أقدمتُ على ذِكْرك وثَلبْتُ قبيلَتَك وأصلَك فقد سَوّدتُ وجهَ معروفِك، وامتَرتُ اللؤمَ من أصله ومَعْدِنه، وسُقْتُ عِيرَه حتى أنختُ كُفرانَ النعمة في دار مجاهدتِها، واستبدلتُ بواجب حِفْظِها مُوجِبَ تَضْييعها.

(٣٣) [ع] « فَذّ » أي فَرْد، و« أيّام الفساد » كانت بين طَيّىء في الزمن الأوّل، فمنهم مَن أسهلَ وخرجَ من الجبَلَيْن، فلذلك قال بُرْجُ بن مُسْهِر:

٣٤ ولَيْسَتْ رَغْوَتي من فَوْقِ مَذْقٍ ولا جَمْري كَمينٌ في الرَّمادِ

٣٥ وكانَ الشُّكْرُ للكُرَماءِ خَصْلاً ومَيْداناً كَمَيْدَان الجِيَاد

٣٦ عَلَيْه عُقِّدَتْ عقدي ولاحَتْ مَواسِمُهُ على شيمي وعادي

٣٧ وغَيْري يَأْكُلُ المعْروفَ سُحْتاً وتَشْحُبُ عنْدَهُ بيضُ الأيادي

٣٨ تَشَبَّتْ إنَّ قَوْلاً كانَ زُوراً أَتى النُّعْمانَ قَبْلكَ عن زِياد

٣٩ وأَرَّتَ بَيْنَ حَيٍّ بَنِي جُلاحٍ سَنَا حَربٍ وحَيٍّ بَنِي مَصَادِ

---

(٣٤) [ع] هذا مثلٌ ضربه. و« الرَغوة » أصلها اللبن، يقال رُغْوَة ورُغاً، قال الشاعر:

وأكلُهمُ الفَراسِنَ وهي شُعْرٌ وشُربُهُمُ الرُّغَا تحتَ الظلامِ

يقول: ليس ما يظهر مني عن نفاقٍ ومُخادعة. و« المَذْق » اللَّبَن الممزوج بالماء وهو المَذِيق. و« لا جَمْري كمينٌ في الرَّمادِ » أي أني سالم الجانب لا يَظهر مني غيرُ ما بَطَنَ، لأنَّ الرّمادَ ربّما ظُنّ أنّه لا نارَ فيه فوُطِيءَ فأحرَق قدمَ الواطِيء، و« كَمين » أي مستور.

(٣٦) [المواسم: جمع الميسم، وهو العلامة والملمح. الشيم: الأخلاق. العاد: العادات].

(٣٧) [ع] « السُّحْت » ما لا بَرَكة فيه، ولذلك سَمَّوا المُحرَّمَ من المكاسِب سُحْتاً، لأنه لا يَثْبت خيرُه ولا تُحمَد عاقِبتُه. أراد أني أشكر على المعروف فآخذه كما يَجِب وهو مُبارَكٌ لي فيه، وغيري يأخذ ويَذُمُّ وهو مُحرَّمٌ عليه. و« تَشْحُب » أي يَتغيّر لونُها. يقول، بيضُ الأيادي عندي محفوظة لا أُغيرّها ولا يَشحُبُ لَونها. والشُّحوب تَغيُّر اللونِ والهُزَال.

(٣٨) زيادُ النابغةُ الذبيانيُّ، وحديثه مع النعمان بن المُنْذِر مَشهور، وهو زِيادٌ بن عَمْرو بن ضِبابِ بن معاوية أحدُ بني يَربُوع بن غَيْظِ بن مُرّةَ بن عَوْف ابن سَعْد بن ذُبيان.

(٣٩) يقال: أرّثتُ النّارَ إذا حرّكتَها لِتوقَد، ثم يُستعار ذلك في الحرب، قال الشاعر:

فَمِنّا لَقِيطٌ وابنُماهُ وقَعْنَبٌ مُؤَرِّثُ نِيرانِ المكارِمِ لا المُخْبِي

[ع] و« بنو جُلاحٍ » الذين ذكرهم المعروفون ببني الجُلاح مِن كَلْب بن وَبَرَة، حَذفَ منهم الألف واللام، وقد ذكرهم النابغةُ في قوله:

بَقِيّةُ قِدْرٍ من قُدورٍ تُورِّثَتْ لِآلِ الجُلاحِ كابِراً بعْدَ كابِرِ

يمدح بهذه الأبيات النعمانَ بن جَبَلة بنَ الجُلاح، وكان النعمانُ أغارَ على رَهْطِ النابغة فأسرَ بِنْتَه عَقْرَب، فلمّا بَلَغَه أنها ابنةُ النابغة أطلقَها له، وقال فيه خيْرا وهو غائب. و« بنو مَصَاد » من بني =

٤٠ وغادَرَ في صُروف الدَّهْرِ قَتْلَى بَني بَدْر على ذَات الإصَاد
٤١ فمَا قِدْحَاكَ للباري ولَيْسَتْ مُتونُ صَفاكَ من نُهَز المُرادي
٤٢ ولَوْ كشَّفْتَني لَبَلَوْتَ خرْقاً يُصَافي الأكْرَمينَ ولا يصَادي

= عُلَيْم بن جَنَاب، وهم يرجعون إلى كَلْب أيضاً. ويقول: إنّ أقوال الناس لم تَزل تُفرِّق بين بني الأب الواحد وتُغيِّر الأودَّاء.

(٤٠) [ع] ضرَبَ المثل بقصة حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ وإخوتِه مع قيسِ بن زُهَيرِ العَبْسيّ. و« ذات الإصاد » يقال إنها عَيْن ماء، والإصاد جمع أصيدة، وهي حَظِيرةٌ من الشجر، وذات الإصاد هي الموضع الذي أُجري فيه دَاحِسٌ والغَبراء ولُطمَ عليها دَاحِس، فقال بِشْر بن أُبيّ العَبْسيّ:

لُطِمْن على ذاتِ الإصَادِ وجَمْعكُم يَرَوْنَ الأذَى من ذِلَّةٍ وهَوانِ

والموضع الذي قُتِلَ فيه حُذَيْفَةُ وأخوه حَمَلٌ هو جَفْرُ الهَبَاءَة، ويجوز أن يكون قريباً من ذات الإصاد، وإن كان يَبعُد منها فجائز أن يكون جَعَل القَتْلى كأنها على ذات الإصاد، لأن ابتداء الشرّ كان عندها.

(٤١) [ع] هذا مثل ضربه. يقول للمدوح: ما قِدْحاك للباري، أي أنك لا تُعطيهما بارياً غيرَك فيصنع بهما ما لا تُريد، أو يَقتضِبُهما من شجرةٍ لا ترضاها، بل أنت تلي أمرَك بنفسك، فهذا وجه. ويحتمل أن يريد بقوله « ما قِدْحاك للباري » أي أنك لا تترك قِدْحَك لمن يَبريه فيُفسِدُه بالبَرْي الزائد على الحدّ، كما قالوا في المثل هو مُغرًى بنحْتِ أثْلَتِه إذا كان يَنقُصُه ويَعيبه. و« المُتون » جمع مَتْن وهو ظهر الشيء، وأصله في ابن آدم لأسفلِ الظهر. و« الصَّفا » جمع صَفاة وهي الصخرة و« النُّهَز » جمع نُهْزَة وهي مثل الفُرْصَة. و« المُرَادِي » الذي يُرادي بالصخر، يقال رَداه يَرْدِيه إذا رماه، وراداه إذا كانت المفاعلة من اثنين، ويقال للصخرة التي يمكن أن يُرمَى بها مِرْداة ورَدَاة، قال الشاعر:

ونَاجيَةٍ مثلِ الرَّدَاةِ بَعَثْتُها على ظهرِ عاديٍّ مُبينِ السلائقِ

ومن أمثالهم: « كلُّ ضَبٍّ معه مِرْدَاتُه، يُراد أنّ كل ضَبٍّ يكون عند بيته صَخْرة يجوز أن يُرمَى بها بيتُه فينهدم يقول: ليست مكارمُك وعزَّتُك مما يَنتهزُه الطامعُ إذْ كان لا يُؤثِّر فيها ★ كما قال اليَشكُريّ:

وكأنَّ المَنونَ تَرْدِي بنا أصحَمَ صَمًّا يَنجابُ عنه العَماءُ

(٤٢) [ع] « صادَيت » الرجلَ إذا لا يَنْتَه ودَافَعْتَه. و« الخِرْق » الذي يَتخرَّق بالمعروف ★ يقول: لو خبرتني لخبرتَ كريماً ذاهباً بنفسِه عن المطامع الدَّنِيَّة.

٤٣ جـديـراً أنْ يَكُـرَّ الـطَّرْفَ شَـزْراً إلـى بعْض الـمـوارِدِ وهـو صَـادي

٤٤ إلـيـكَ بَعَثْتُ أبكـارَ الـمـعَـانـي يَـليـهَـا سـائـقٌ عَـجِـلٌ وحَـادي

٤٥ جَـوائـرَ عن ذُنـابى القَـوْمِ حَيْـرَى هـواديَ لـلجَـمـاجـمِ والـهَـوَادي

٤٦ شِـدادَ الأَسْـرِ سـالمَـةَ النَّـواحي مـنَ الإقـواءِ فـيـهـا والـسِّـنَـادِ

٤٧ يُـذَلِّـلُهَـا بـذكـرِكَ قِـرْنُ فكْـرٍ، إذَا حَـرَنَـتْ، فَتَسْلَسُ فـي القِـيَـادِ

٤٨ لهَـا في الهَـاجِسِ القِـدْحُ المُعَـلَّى وفـي نَـظْمِ الـقَـوافـي والـعِـمَـاد

---

(٤٣) [ع] يقول: إنني لا أَرِدُ كلَّ ماء، وإنما أتخيّر المِياه، فأتركُ بعضَها وأنا محتاجٌ إلى الوِرْد لأنَّ وِرْدَ مثلِها لا يُرضِيني. و«شَزْراً» من قولهم نَظَر إليه شَزْراً إذا أحدَّ النظرَ إليه بمؤخِرِ عينه، وهو نَظَرُ الغَضْبان.

(٤٥) ويروي «عن ذُنابَى القومِ زُوراً» ضَرَب الذُّنَابَى والجماجِمَ والهوادِيَ أمثالا، فجعل الذَنابَى لخِساس القَوْم، والهَوادِيَ لرؤسائهم، والذُّنَابَى مثل الذَّنَب، وأكثر ما يُستَعمل في الطير، وقد استعمل في غيرها.

(٤٦) أصل «الأَسْر» في شدّ الشيء بالقِدّ، ولذلك سُمِّي الأسيرُ أسيراً لأنهم يربطونه بالقِدّ، ثم كَثر ذلك حتى قالوا هو شديد الأَسْر أي الخَلق. و«الإقواء» مختلَفٌ فيه، وهو مُجمَع على أنه عَيْب، فأظهرُ الأقوال وأكثرُها: أنه اختلاف الإعراب في القافية. وقال قوم: هو الإكفاء. وقال آخرون: الإقواء كلُّ عَيْبٍ يجيء في آخر البيت. ورُوى عن أبي عُبيدة أنه كان يجعل الإقواءَ مثلَ قول الشاعر:

لمّـا رَأَتْ مـاء السَّلَـى مَشـرُوبَهَـا والفَـرْثَ يُعصَـرُ بـالأكُـفِّ أرَنَّـتِ

و«السِّناد» عَيْب كانوا يذكرونه قديما، قال عَدِيّ بن الرِّقاع:

وقَصيـدةٍ قـد بِـتُّ أجمـعُ شَمْلَهـا حتّـى أُقـوِّمَ مَيْلَهـا وسِنـادَهـا

وقيل: كلُّ عيبٍ في القافية فهو سِناد. فأمّا المحقّقون من أهل العلم فيجعلون السِّنادَ ضُروبا، وهو تَغيُّر حركةٍ أو حرف، مثل أن يجيء، «سالِم» مع «آدَم»، أو «جَمَل» مع «ثَمِل» في الشِّعر المُقيَّد، أو «يُورِي» مع «شُكْرِي»، ونحو ذلك.

(٤٧) يُقال: حَرَنَ الفرسُ وحَرُنَ إذا وَقَف فلم يَسِرْ، وفرسٌ سلِسُ القِياد إذا كان سَهْلَه.

(٤٨) «الهاجس» ما يَهجِسُ للإنسان، أي ما يعرض في خاطره، و«الهَجْس» الصوتُ الخفيّ، واستعار القِدْحَ المُعلّى. [ع] و«كُتُبَ القَوافي» ما يُكتَبُ منها كما يقال هذا في كُتُب النَّسب أي في الكُتب التي يُذكر فيها النسب، وكذلك الكتب التي تُثبَت فيها القوافي، وهي الأبيات والقصائد، =

٤٩ مَنَزَّهَةً عن السَّرَق المُوَرَّى مُكَرَّمَةً عن المَعْنى المُعاد

٥٠ تَنَصَّلَ ربُّها منْ غير جُرْمٍ إليْكَ سوَى النَّصيحة والوِدَاد

٥١ ومَنْ يأْذَنْ إلى الواشينَ تُسْلَقْ مَسامعُهُ بِأَلْسِنَة حداد

37

وقال يمدحه [من الوافر] :

١ أَيَسلُبُني ثَراءَ المالِ رَبِّي وأَطلُبُ ذَاكَ من كَفٍّ جَمَادِ؟

٢ زَعَمْتُ إذاً بأَنَّ الجودَ أَمْسَى له رَبٌّ سوَى ابنِ أَبي دُوَادِ!

= والمعنيُّ بها في هذا الموضع دواوين الشعراء، فديوان امرىء القيس من كُتُب القوافي، وكذلك ديوان الطائيّ وغيره. و« العِماد » مَردُودٌ إلى القَوافي، كأنه قال في كُتُب القوافي وعِمادِها، ويجوز أن يعني بـ« العِماد » جمع عمود، ويُحتمل أن يكون العِماد واحدا من قولهم هو عِمادُ الشيء إذا كان يُعمدُ به ويُقيمه؛ وإن رويتَ « نظم القوافي » فمعناه مفهوم.

(٤٩) [ع] يقال سَرِقٌ وسَرَق قوم يختارون كَسْرَ الراء، وقوم يختارون الفَتْح. و« المُورَّى » من قولهم ورَّى عن الشيء إذا أظهر غيره ★ يقال: ورَّى عن سَفَرِه إذا كان يريد أن يسير إلى نجد فأظهر أنه يريد المَسِير إلى تهامة، قال الشاعر [الفرزدق]:

ولو كنْتَ صُلْبَ العُودِ أو كابن مَعْمَرٍ لَوَرَّيتَ عن مَوْلاكَ والليلُ مُظلِمُ

(٥١) [ع] « أذِنَ » للشيء إذا أمال إليه أُذُنَه، و« تُسلق مسامعه » من قوله تعالى: « سلقوكم بألسنةٍ حِداد » أي ضربوكم بالكلام، يُقال: سَلَقَ بصوتِه إذا رفعه ★ وخَطِيبٌ مِسْلَق ومِسْلاق إذا وصفوه بالبلاغة.

(١) و(٢) « جَماد »: أي لا عَطاء عندها، أُخِذتْ من السَّنة الجَماد، وهي التي لا مَطَر فيها. ويروى: « زَعمتُ إذاً بأن العِلم... »

وقال يمدحه ويَعتذر إليه ، ويستشفع بخالد بن يزيد [من الكامل] :

١ أَرَأَيْتَ أيّ سَوالف وخُدُودِ عَنَّتْ لَنا بَيْنَ اللِّوَى فَزَرُودِ!

٢ أَتْرابُ غافلة اللَّيالي أَلَّفَتْ عُقَدَ الهَوَى في يارَقٍ وعُقُودِ

٣ بَيْضاءُ يَصْرَعُها الصَّبا عَبَثَ الصَّبا أُصُلاً بِخُوط ٱلبانةِ الأُمْلُودِ

٤ وَحْشيَّةٌ تَرْمي القُلُوبَ إذا اغْتَدَتْ وَسْنَى، فَما تَصْطادُ غَيْرَ الصِّيدِ

(١) « السالِفَة »: صَفْحة العُنُق، ومِن أمثالهم: أقْصَرُ مِن سالِفة الذُّباب، كما يقولون: أقصرُ من إبهام القَطاة، وإبهام الحُبارَى. و« عَنَّتْ »: عَرَضتْ.

(٢) [ص] « اليارَق » الدَّسْتِينَج العريض، ويُسمَّى أيضا الجَبِيرة. [ع] « غافلة اللَّيالي » يحتمل وجهين: أحدهما أن يريد أنّ المرأة غافِلةٌ في الليالي، يَصِف أنها قليلة الهَمِّ، لا تَشعُر بما الناس فيه، كما قال الأول:

شُهورٌ يَنقضِينَ وما شَعَرْنا بأَنْصَافٍ لهُنَّ ولا سِرَارِ

والآخر أن يُريد: غافِلَةٌ لياليها، فيكون من قولهم لَيْل نائم، والمعنيان مُتقاربان. (المرزوقي): يقول: هؤلاء النِّسوة أمثالٌ لهذه المرأة الغَرِيرة الغافلة عن الليالي وأحداثِها، وهي مَوْضع الهَوَى والعِشْق، فكأنّها جَمَعَتْ قلائدَ الهَوَى في يارَقِها وقلائدِها، لأنّ من نَظَر إليها هَوِيهَا وصَبَا إليها.

(٣) نَصَبه على المصدر، أي الصَّبا يَصرعُها ويَعبَث بها عَبَثَ الصَّبَا بخُوطِ البان أُصُلا. ويروَى:

بيْضاءُ يَصرعُها الصِّبا مِن نَعْمة خَوْدٌ كخُوطِ البانةِ الأملُودِ

و« الخُوط »: الغُصْن. و« الأُمْلُود »: النّاعم الأملس.

(٤) (المرزوقي): « وَحْشيَّة »: يجوز أن يكون أراد أنها في حُسنها كالوَحْشيَّة، ويجوز أن يكون أراد =

٥ لَا حَـزْمَ عِـنْـدَ مُجـرِّب فيهَـا ولا   جَبَّـارُ قَـوْم عنـدَهـا بـعَـنيـدِ

٦ مَـالي بِـرَبْـعٍ مِـنْـهُـمُ مَـعْـهُـودِ   إلَّا الأَسَـى وَعَـزِيـمَـةُ الـمَـجْـلُودِ

٧ إنْ كـانَ مَسْعُـودٌ سَـقَى أَطْـلاَلَـهمْ   سَبَـلَ الشُّؤون، فَلَسْتُ مِنْ مسْعـودِ

٨ ظَعَنُـوا فكـانَ بُكـاي حَـوْلاً بَعْـدَهُمْ   ثُـمَّ ارعَـوَيْـتُ وذَاكَ حُكْـمُ لَبيـدِ

= أنها تنفِر عن الرِّيَب، فكأنها وحشيَّة. وقوله «فما تَصطاد غيرَ الصِّيد»: يجوز أن يكون عَنَى أنه لا يَرومُهنَّ ولا يَهُمّ بهنَّ إلا الكِبارُ من الرِّجال، المُتكبِّرون، لِعزَّتهنَّ وجَلالَتِهن في النُّفوس. ويجوز أن يكون أراد أنهنَّ لا يَتَواضَعْن إلاَّ لِرَمْي الرِّجال المُعجبينَ بأنفُسهم ظَرْفاً وعزَّة. [ص] «ووسْنَى»: كأنَّها ناعِسةٌ مِن النَّعْمة.

(٥) [ع] أي أنّ الحازمَ المجرِّبَ يَضِلُّ لُبُّه إذا رآها، وهو نحو قول النابغة:

لـو أنَّهـا عَـرَضَـتْ لأشمـطَ راهـبٍ   عبـدَ الإلَـهَ صَـرُورةٍ مُتَعَبِّـدِ

لَـرَنـا لِبَهجَتِهـا وحُسْـنِ حَـدِيثِهـا   ولَخَـالَـهُ رَشَـداً وإن لـم يَـرْشـدِ

وقوله «ولا جبَّار قوم عندها بعنيدِ»: «العَنِيد» من صفات الجبّار، وهو من قولهم: عَنَدَ عن الحق إذا مالَ عنه، وهذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون الغَرَض أنَّ الجبَّارَ العَنِيد إذا قِيسَ تجبُّره بتجبُّرِها فليس بجبَّار، لأنه يَصغُر ويَذِل، كما تقول كلُّ بحرٍ إذا قِيسَ إلى بحرِك فهو ثَمَد، أي أنك تزيد عليه؛ والآخر أن يريد: ولا الجبَّارُ إذا حَضَر عندها بجبَّارٍ، لأنه يَذِلُّ لها وإن لم يكن فيها تَجبُّر.

(٦) [ص] «الأَسَى»: الحُزْن، و«الأُسَى» الصَّبْر، من الأُسْوة. و«مَجلُود» أي جَلادَة، من قولهم ليس لفلانٍ مَعقول، أي عَقْل. [ق] أي ليس من ربعهم الذي عَفَا وتَغيَّر إلاّ الصَّبْر، أي ليس الرَّأْيُ إلاّ الصبرَ وإيثارَ التَّعزِّي والجَلادَة.

(٧) [ق] قيل: يعني مَسْعُود بن عَمْرو الأزديّ، وكان يَندُب الأطلالَ ويبكيها، فيقول: إن كان ذلك قَضَى أيامَه بالبكاءِ على الأطلال، فلستُ أنا بمُقتدٍ به ★ وقيل: مسعود: هو أخو ذِي الرُّمة. [ص] يقول: لستُ منه، لأنه لا دَمْعَ لي فأبكى، إذْ قد نَزفتهُ قبل ذلك. [ع] وقوله «فلستُ مِن مسعودِ» أي لستُ ممَّن يَفعل فِعْلَه، كما تقول للرجل: ما أَنا منك ولا أنت مني، أي أَنّي بَرِيءٌ منك. وذكرُه «مسعوداً» هنا من الإلجاء الذي تَقدَّم ذِكْرُه.

(٨) يريد قول لبيد:

إلـى الحـول ثـمّ اسـم السلام عليكمـا   ومَـن يَبْـكِ حَـوْلاً كـاملاً فقـد اعتـذَرْ

٩	أجْـدرْ بِجمْـرة لَـوْعَـة إطفـاؤُهـا	بـالـدَّمْـعِ أنْ تـزْدادَ طُـول وُقُـودِ
١٠	لا أُفْقِـرُ الـطَّرَبَ القـلاصَ ولا أرَى	مَـعْ زيـر نسْـوانٍ أشُـدُّ قُـتُـودي
١١	شَـوْقٌ ضَـرَحْتُ قَـذَاتَـه عن مَشْـرَبي	وهَـوىً أطَـرْتُ لحَـاءَهُ عَنْ عُـودي
١٢	عَـامـي وَعـامُ العيس بيْـنَ وديقـةٍ	مَـسْـجُـورَةٍ وتَـنُـوفَـةٍ صَيْـخُـودِ
١٣	حتَّـى أُغـادرَ كُـلَّ يَـوْم بـالـفَـلا	للطيْـرِ عيـداً مـن بَـنـات العيـدِ

---

(٩) أيْ: جمرة لوعةٍ تُطفأ بالدَّمْع حَقِيقٌ بأن تزدادَ التهاباً وتَوقُّدا. يعني أنّ البكاء لا ينفع، بل التعزِّي وعزيمةُ المجلود تُغني عن ذلك. وهوَ ضد المعنى الذي في مثل قوله [امرىء القيس]:

وإنَّ شِفـائـي عَبْـرةٌ مُهَـرَاقَـةٌ   فهـل عنـد رسـم دارس مـن معـوِّلِ

وليس للرَّد عليه سبيل، فإن هذه الأبيات يُفسّر بعضُها بعضا. وقوله:

مـالـي بـربـعٍ منهـم معهـودِ   إلاَّ الأسَـى وعـزيمـةُ المجلـودِ

يدل على أن المعنى في الأبيات التي بعدها هو الإعراض عن البكاء على الربع، والتسلِّي عنه بالصبر.

(١٠) «قُتُود»: جمع قَتَد، وهو خَشَب الرَّحْل. (المرزوقي): يعني أنه لا يُعمِل إبلَه في الطَّرَب. و«الإفقار» أن يُعيرَ ظهرَ البعيرِ ليُركَب أو يُحمَلَ عليه. و«لا أرَى مع زِيرنِسوان» أي لا أصاحب مَن يُغازلُ النِّساء، ويُعجبهُ محادثَتُهن، فأرتحلَ معه.

(١١) «اللحاء» قِشْر الشيء، ومن أمثالهم: هو يدخل بين العصا ولحائها، أي يدخل فيما لا يجب أن يَدخل فيه. [ص] يقول: هذا الشوق قد عَدلتُ عنه إلى مدْح مَن أريد مدحه. و«أطرتُ لحاءَه عن عُودي»: مثلٌ ضَرَبَهُ لِترْكه إيّاه.

(١٢) [ع] «الوديقة» شِدَّة الحرّ، ودُنوُّ الشمس من الأرض. و«مَسْجُورة» أي مملوءة بالسَّراب. ويجوز أن يَعنِي بمسجورة: من سَجْر التَّنُّور، يصفها بشدَّة الهَجير. و«التَّنُوفة»: القَفْر من الأرض. و«صَيْخودِ»: يجوز أن يَعْني به صلابة الأرض، من قولهم صخرة صَيْخُود؛ ويجوز أن يعني به شِدَّة الحَرِّ من قولهم: صَخَدَتْه الهاجِرَة إذا آلمتْ دِماغَه.

(١٣) [ع] «أغادر» أي أترك للطير عِيداً، أي شيئاً تعتاده، و«العِيد» ما يُعتَاد، ومن ذلك قيل لليوم عيد، لأنه يعود ويُعتَاد، والأجود أن يكون «عِيد» في بيت الطائيّ يُراد به العيد الذي هو الفِطْر أو الأضحى، أو نحو ذلك من أعياد الأمم، لأنه جَعَل الطيرَ تفرح بما يُلقيه لها من الركائب؛ فتعتاده، أي تجيئه للأكل. و«العِيد»: قبيلة من مَهْرَة بن حَيْدان. وبعض الناس يقولون: العِيد فَحْل من فُحُول الإبل. و«بنات العيد» يحتمل وجهين: احدهما أن يعني أنَّ هذه الإبل ممّا يُنسَب إلى هذه القبيلة، والآخر أن تكون منسوبةً إلى الفَحْل المذكور.

١٤	هَيْهَاتَ منْها رَوضَةٌ مَحْمُودَةٌ	حتَّى تُنَاخَ بأَحْمَدَ المَحْمُودِ
١٥	بِمُعَرَّسِ العَرَبِ الَّذي وَجَدَتْ بهِ	أَمْنَ المَرُوعِ ونَجْدَةَ المَنْجُودِ
١٦	حَلَّتْ عُرَا أَثْقَالِها وهُمُومِها	أَبْنَاءُ إسْمَاعيلَ فيهِ وهُودِ
١٧	أَمَلٌ أَنَاخَ بهمْ وفُوداً فاغتَدَوْا	مِنْ عِنْدِه وهُمُ مُنَاخُ وفُودِ
١٨	بَدَأَ النَّدَى وأَعَادَهُ فيهِمْ وكَمْ	من مُبدِئٍ لِلْعُرْف غيرُ مُعيدِ!
١٩	يا أَحْمَدَ بنَ أبي دُوَادٍ حُطْتني	بِحيَاطَتي وَلَدَدْتَني بِلَدُودي
٢٠	ومنحتَني وُدّاً حميْتُ ذمَارَه	وذمَامَه مِنْ هِجْرَةٍ وصُدُودِ
٢١	ولكَمْ عَدوٍّ قالَ لي مُتَمَثِّلاً	كَمْ منْ وَدُودٍ ليسَ بالمَوْدُودِ!
٢٢	أَضحَتْ إيَادُ في مَعَدٍّ كلِّها	وهُمُ إيَادُ بِنائِها المَمْدُودِ

(١٤) أي حينئذٍ تصل إلى الروض. ويُروَى:

هيهاتَ منها مَرْتَعٌ وإرَاحَةٌ حتى تُنَاخ ......

(١٥) «النجدة القُوَّة، أنجدَه على عدوِّه أي قوَّاه، و«مَنْجُود» مكروب. [ص] أي عنده نجدة لمن استنجد، وأمْنٌ لمن خاف.

(١٦) [ع] «إسماعيل»: يعني به إسماعيلَ النبيَّ عليه السلام، وهو من ولد هُود النبي ﷺ، وكأنَّه أوْمَأ بأولاد هُود إلى اليمن، لأنهم يُنسَبون إلى قحطان بن هود، ولم يُرِد الطائيّ إلاّ ذلك، إذْ كان إسماعيل ترجع إليه مَعَدٌّ بأنسابها. وهذه القسمة التي قَسَمها فيها تداخل، إذْ كان إسماعيل يَشْرَك اليمنَ في هُود ★ يعني رَهْطَ ولدِ مَعدّ بن عدنان وولد هُودِ اليمانية. أي هو مُناخ كل مُجتَدٍ من كلِّ قبيلة.

(١٩) أي حُطْتني بحياطة مثلي، وداويتني بدواء مثلي. و«اللَّدُود» ما يُوجَر به الإنسانُ في أحَد شِقَّيْ فَمِه.

(٢١) أي كانوا يقولون: أنت تَوَدُّ هذا الممدوح وهو لا يَوَدُّك.

(٢٢) «الإياد»: ما حول الشيء، ولا يُقال إلاّ لما هو مرتفع، وهو مأخوذ من التأييد، أي هو يُقوّي البناء، ويقال لما يجعله الظَّليم حول بَيْضه إياد، وإياد الباب ما يُؤيَّد به. قال المرزوقي: إياد بن نِزَار بن معدّ بن عدنان، يعني أنّ إياداً تُشيِّد مآثر مَعَدّ، وترفع بُنيانَ شرفها، فهم لمعدٍّ كالإياد للبناء.

٢٣	تَنميـك في قُلَل المكـارِم والعُلَى	زُهْـرٌ لِـزُهْـرٍ أُبُـوةٍ وجُـدُودِ
٢٤	إِنْ كُنْتُـمُ عَـادِيَّ ذَاكَ النَّبْـعِ إِنْ	نسبُـوا وفلقَـةَ ذلِـكَ الجُلْمُـودِ
٢٥	وَشـرِكْـتُمُـوهُـم، دُونَنَـا، فَـلأَنـتُمُ	شُـركَـاؤُنَـا مِنْ دُونِهِمْ فـي الجُـودِ
٢٦	كَـعْـبٌ وحَـاتـمٌ الـلَّذَانِ تَـقَـسَّـمَـا	خُـطَطَ الـعُلَى مـنْ طَـارفٍ وتليـدِ
٢٧	هَـذا الّذي خلفَ السَّحَابَ ومَاتَ ذا	في المَجْـد ميتَـةَ خضْـرِمٍ صنْـديـدِ
٢٨	إلاّ يَكنْ فـيهـا الـشَّهـيـدَ فَقَـوْمُـهُ	لا يَـسْـمَـحُـونَ بِـهِ بـألْف شَهيـدِ
٢٩	مـا قَـاسَيَـا في المَجْـد إلاّ دُونَ مـا	قَـاسَيْتَـهُ فـي العَـدْلِ والتَّـوْحيـدِ

---

(٢٣) - (٢٤) (ع) «القُلَل» جمع قُلَّة، وهي أعلى الشيء. و«زُهْر» الأولى: اسم قبيلة الممدوح. و«زُهْر» الثانيـة: جمع أزْهَر، وهو الأبيض. و«أُبوَّة»، جمع أب، وقد وافَق لفظَ المصدر، مِن قولهم أبٌ بَيِّن الأُبُـوَّة. و«العادِيّ»: القديم من كل شيء. وأصل ذلك أنهم نَسبوا ما قَدُمَ إلى عادٍ، لأنها قديمة؛ يُقال بِئْر عادِيَّة، وطريق عادِيّ، وسُؤدَد عاديّ، قال ذو الرّمة:

لعـل ابـنَ طُـرْثُـوثٍ عُتْيَبَـةَ ذاهِـبٌ   بعـادِيَّتِـي تَكْـذابُـه وجَعـائِلُـه

زَعَم الرواة أنه أراد «بعاديَّتي» بِئْراً عادِيَّة. و«النَّبْع» شجر صُلْب يَنْبُت في الجبال. ويقال: هو من نَبْعة كَرَم: أي من أصل شريف. يقول: إن كنتم شُركاءَ غيرنا من القبائل في النسب، فأنتم شُركاؤنا في الجُود، لأنَّ كعبَ بن مَامَة يُضرَب به المثل في ذلك، لحديثه مع النَّمَرِيّ، لمَّا آثره بالماء على نفسه في السَّفر. حتى هَلَك وسلِمَ النَّمَرِيُّ، وضُرِب المثل «اسقِ أخاكَ النَّمَرِيّ» يُضرب مثلاً لمن ألحف، لأنهم كانوا يتقاسمون الماء بالحصاة فإذا قسموا لكعب حِصَّتَه قال النَّمَرِيُّ: اسقِ أخاك النَّمريّ، فيسقيه ويَبقَى على ظمئه ★ والنَّمَرِيُّ: منسوب إلى النَّمر بن قاسِط.

(٢٧) [ع] «الخِضْرم»: الكثير العَطاء ★ يقال: بَحْر خِضرِم أي كثير الماء، وكل كثير عندهم خِضْرِم. و«الصِّنديد»: السيِّد الشجاع. ويجوز أن تكون النون فيه زائدة، ويكون منه: صَدَدْتَ الأمور إذا دفَعتَها.

(٢٩) [ع] يقول: ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة في طَلَب المكارم إلاّ دون ما قاسيتَ في نُصرة العَدْل والتوحيد. وكان ابن أبي دُوَادٍ يَرَى رأي المعتزلة، وهم يُسمُّون أنفسَهم أصحابَ العَدْل والتوحيد، ويكنون عن مذهبهم بهذين الاسمين.

٣٠ فـاسْمَعْ مَقَـالَـةَ زَائِـرٍ لم تَشْتبـهْ آرَاؤُهُ عنْـدَ اشْتِبَـاه البِيـدِ
٣١ يَسْتَـامُ بَعْضَ القَـوْلِ منـكَ بفعْله كَمَـلاً وَعَفْـوَ رضَـاكَ بـالمَجْهُـودِ
٣٢ أَسْـرَى طَـرِيـداً للحَيـاءِ منَ الّتي زَعَمُـوا، وليْسَ لـرَهْبَـةٍ بِطَـريـدِ
٣٣ كُـنْـتَ الـرَّبِـيـعَ أَمَـامَـهُ وَوَرَاءَهُ قَمَرُ القَبَـائِـلِ خـالـدبـنُ يَـزِيـدِ
٣٤ فـالغَيْثُ من زُهْـرٍ سَحَـابَـةُ رَأْفَـةٍ والـرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَـوْدُ حَـديـدِ
٣٥ وغَـداً تَـبيَّـنُ مَـا بَـرَاءَةُ سَـاحـتـي لَـوْ قـدْ نَفضْتَ تَهـائمي ونُجُـودي
٣٦ هـذَا الـوَليـدُ رَأَى التَّثبُّتَ بَعْـدَمَـا قـالـوا يَـزِيـدُ بـنُ المـهلَّب مُـودِ
٣٧ فتَـزَعْـزَعَ الـزُّورُ المُـؤَسَّسُ عنْـدَهُ وبِنَـاءُ هـذا الإفْـك غَيْـرُ مَشيـدِ

---

(٣٠) شرحه الخازرنجي، بقوله: يقول: اسمع ما قاله زائر قصدك فلم يشتبه عليه من يقصد حين اشتبهت المذاهب في عينه، وحين قابلته المفاوز.

(٣١) [ص] يقول: اسمعْ مقالةَ رجلٍ يَشتري أيسرَ قولٍ منك في تَقريظه وتحسين أمره عند السلطان، بكلِّ فعل يُطِيقه من خِدمةٍ وشُكْر ومَدْح، ويَطلُب عفوَ رضاك بِجَهْده ومجهوده.

(٣٢) [ق] يَعني نفسَه، ويعتذر إلى ابن أبي دُواد فيقول: أَسْرَيْتُ طريداً، أي مطروداً، حياءً وخجلاً، ولم أكن طريدَ رهبة، لأني بَريء الساحة مِمّا قُرِفتُ به.

(٣٤) [ص] يقول: أنتَ لي سَحابَة رحمةٍ ورأفة، وخالد بن يزيد شفيعي إليك جَبَل ألتجىءُ إليه. و«زُهْر»: قبيلة أحمد.

(٣٥) [ع] يقال: نَفضْتَ الطريق: إذا نَظرتَ هل فيه أحدٌ أم لا. يقول: نَفضتَ أرضي التي أسلكُها، أي فَتَّشتَ ما ظَهرَ وما بَطَن من أمري، لعلمتَ أنَّ الذي قِيلَ لك مُحَال. وهذه أمثال ضَرَبها على معنى الاستعارة.

(٣٦) كان الحَجَّاج اعتقل يزيد بن المُهلَّب في أيام الوليد بن عبد الملك، فهَرَبَ يزيد من حَبْسه، فلحق بسليمان بن عبد الملك وهو ببيت المقدس، فأكرمه سليمان، وأنفذَ معه أيُّوبَ ابنَه إلى حضرة الوليد أخيه، وأمرَ أيُّوبَ أن يكون في السِّلسلة مع يزيد بن المهلب، فلمّا دَخَلا على الوليد عَفَا عن يزيد، ووَجَّهه إلى سليمان، فحَظِيَ عنده وأكرَمَه إكراماً عظيماً.

(٣٧) [يقول إنّ ما سُبق إليه من كذب وزور انهار لأن أسسه واهية].

٣٨ وتَمَكَّنَ ابنُ أَبي سَعيدٍ من حجًا ... مَلكٍ بِشُكْرِ بني المُلوك سَعيدِ

٣٩ ما خَالدٌ لي دُونَ أَيُّوبٍ ولاَ ... عَبْد العَزيزِ، وَلَسْتُ دُونَ وليدِ

٤٠ نَفْسي فِدَاؤُكَ أيَّ باب مُلمَّة ... لم يُرْمَ فيه إليْكَ بالإقْليدِ؟!

٤١ لِمُقَارِف البُهْتان غَيْرُ مُقَارِف ... ومنَ البعيد الرَّهْط غَيْرُ بَعيدِ

٤٢ لَمَّا أَظلَّتْنِي غَمامُكَ أَصْبَحَتْ ... تلكَ الشُّهُودُ عليَّ وهيَ شُهُودي

٤٣ مِنْ بعد أَنْ ظَنُّوا بأَنْ سَيكُونُ لي ... يَوْمٌ بِبَغْيِهِم كيَوْمِ عَبيدِ

٤٤ أُمْنِيَّةٌ ما صَادَفُوا شَيْطَانَها ... فيها بِعِفْريتٍ ولا بِمَريدِ

---

(٣٨) [ع] يعني «بابن أبي سعيد»: يزيدَ بن المهلَّب، لأنّ كُنيَة المهلَّب أبو سعيد. وإذا رويتَ «حِجًا» فالمرادُ بها العقل، وإذا رويت «حَجًا» بالفتح فالمراد الملجأ، وجمعه أحْجَاء، قال ابنُ مقبل:

لا يُحْرِزُ المرءَ أحْجَاءُ البلادِ ولا ... يُبْنَى له في السَّمٰواتِ السَّلاليمُ

و«المَلِك» هاهنا: سليمان بن عبد الملك، سعدَ بشكر بني المُلوك: يعني آلَ الملهلب.

(٣٩) «أيُّوب»: ابن سليمان بن عبد الملك، و«عبد العزيز»: ابن الوليد بن عبد الملك، و«خالد»: ابن يزيد الشيباني، شفيع الطائي، و«وليد»: يعني به الوليد بن عبد الملك، فحذف الألف واللام وهو جائز. وقد استعمل ذلك الطائي كثيراً في مواضع، وهو جائز، إلاّ أنّ تَرْكه أحْسَن.

[ص] يقول: اعْفُ عني إذ كنتَ أكرمَ من الوليد، والشَّفِيعُ إليك أجلُّ من الشفيع إلى الوليد، فاستَنَّ فيَّ بسنَّتِهِ فيه.

(٤٠) [الإقليد: خيط من النحاس يطوَّل ويُلوى على حلقة القرط أو الخاتم. والمعنى أنّ القوم يقلدون ممدوحه مقاليد أمورهم في كلّ ملمّة].

(٤١) يقول: هذا الممدوح غير مُقارفٍ للقوم الذين يُقارِفون البُهتَان، أي لا يَقرُب منهم؛ وهو ناصِرٌ لِمَن بَعُدَ رَهْطه، قَريبٌ إذا كان الحقُّ معه.

(٤٢) [ص] يقول: أصغيتَ إلى قولي، وتَحقّقتَ أمري، فكَفَّ أعدائي فعلُك معي.

(٤٣) [ع] يُقال: ظَنَّ أن سيكون، وظَنَّ بأنْ سيكون، وحَذْفُ الباء أكثر ★ و«عَبِيد»: هو عَبيد بن الأبرص الشاعر، قَتَله عَمْرو بن هند.

(٤٤) يقال: ما صادفتُه حاضراً، وما صادفتهُ بحاضر، فيُدخلون الباء إذا كان في أوّل الكلام نَفْي أو شيء يُشابه النَّفْي. و«العِفْريت» والعفرية: الذي أعيا خُبْثا.

٤٥ نَزَعُوا بِسَهْمِ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بهِ ... رِيشُ العُقُوقِ، فكانَ غَيْرَ سَدِيدِ

٤٦ وإذَا أرادَ اللّهُ نَشْرَ فَضيلَةٍ ... طُوِيَتْ أتاحَ لَها لِسانَ حَسُودِ

٤٧ لَوْلا اشتعَالُ النَّارِ، فيما جَاوَرَتْ ... ما كانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ

٤٨ لَوْلاَ التَّخَوُّفُ للعَواقِبِ لَمْ تَزَلْ ... لِلْحَاسِدِ النُّعْمى على المَحْسُودِ

٤٩ خُذْها مُثَقَّفَةَ القَوافي رَبُّها ... لِسَوابِغِ النَّعْماءِ غَيْرُ كَنُودِ

٥٠ حَذَّاءُ تَمْلأُ كُلَّ أُذْنٍ حِكْمَةً ... وبَلاغَةً وتُدِرُّ كُلَّ وَرِيدِ

٥١ كالطَّعْنَةِ النَّجْلاءِ مِنْ يَدِ ثائِرٍ ... بأخيهِ أو كالضَّرْبَةِ الأُخْدُودِ

[ص] أي ما تَمَّتْ لهم هذه الأمنيةِ لأنهم تَمنَّوا أُمنيةَ شرٍّ وكذِب، ولم تكن وثيقة التأسيس.

(٤٥) يُقال: نَزَع له بسهمٍ، إذا رَمَاه به. وأصلُه مِن نَزَع في القَوْس إذا جَذَبَ وتَرَها، ويُسمَّى السَّهم مِنْزَعاً. و«تَهْفو به»: أي تطير به.

(٤٨) [ع] هذا البيت مُتَعلِّق بما قبله مِن ذِكْره الحسود. يقول: أراد بي الحُسَّادُ شرًّا، فصار حَسدُهم نِعْمةً لهم عليّ، لأنه أدَّاني إلى رضاك وعِلْمِك أنهم ظالمون، وكذلك كلُّ حاسدٍ تَنْقلِب شِرَّتُه فتصير خيرا للمحسود، إلا أنّ الذي يُحسَد يَتَخوَّف من عوَاقب ما يَجرُّه الحَسَد، لأن الطائيّ كان خائِفاً من عاقبة حَسَدهم الذي حَمَلهم على السِّعَاية به، فكأنّ الحَسَد نِعْمةٌ على المحسود، إلاَّ أنه قد يجوز أن يَجُرَّ هَلاكَه ★ قال المرزوقي: يقول: لولا أنَّ عاقِبةَ الحسد مذمومةٌ مَعيبة، لكان للحاسد النِّعمةُ على المحسود، لأنه يُظهر مِن فَضْله ما كان مستورا، ومن كرمه ما كان خافيا؛ ثم إنّ المحسودَ متى عَلِم بحسَد الحاسد ازداد في اكتساب المكارم، وابتناء المعالي، فكان حَسَدُه سبَباً له.

(٤٩) «مُثَقَّفَة»: مُقوَّمة. وأصل التَّثقِيف لما رأته العين كالقناة والصَّعْدة، ثم استعير للكلام.

(٥٠) [ع] «حَذَّاء» خفيفة السَّيْر، من قولهم قَطاةٌ حَذَّاء، وقيل هي القَصِيرة الذَّنَب. أراد أنها تسير في البلاد، يُقال: قَوافٍ حُذّ، وعزيمة حَذاء: ماضِيَة. وقوله «تَملأ كلَّ أذنٍ حكمةً»: يعني كلَّ أُذنٍ سَمِعَتْها، إذْ كان لا يمكن أن تَمرَّ بآذان الخَلْق كلِّهم، وقد يجوز أن يَسمَعها مَن لا يفهم اللسانَ العَربي، فتكون عنده كالهَذَيان. وقوله «وتُدِرُّ كلَّ وريدِ»: يعني مَن يَحسُدها أو يُعانِدها، وإدرار الوريد: كناية عن الذَّبْح، وهو من قولهم: هو يُدِرُّ العُروقَ بالسَّيْف، أي يَعقِر الإبلَ للضِّيفان.

(٥١) [ع] يقول: هذه القصيدة قد اجتهد قائلها في تَجويدها، لأنه حَنِقَ على الذين وشَوْا به، كما أنَّ الطَّعنةَ النجلاء ـ أي الواسعة ـ يجتهد فيها الثائِرُ بأخيه، وكذلك الضربة الأُخْدُود، التي هي كالشَّقِّ في الأرض.

٥٢ كالدُّرّ والمَرجَان أُلِّفَ نَظْمُهُ ... بالشَّذْرِ في عُنُقِ الفَتاة الرُّودِ
٥٣ كشَقيقةِ البُرْد المُنَمْنَم وَشْيُهُ ... في أَرْضِ مَهْرَةَ أو بِلاد تَزيدِ
٥٤ يُعْطي بها البُشْرَى الكَريمُ وَيَحْتَبِي ... بردَائِها في المَحْفَل المَشْهُودِ
٥٥ بُشْرَى الغَنيّ أَبِي البَنات تَتَابعَتْ ... بُشَرَاؤُهُ بالفَارِسِ المَوْلُود
٥٦ كَرُقى الأَساوِدِ والأَرَاقم طَالَما ... نَزَعَتْ حُمات سَخائِمٍ وحُقُود

38

وكان أبو تمام لمّا عمل هذه القصيدة (القصيدة السابقة) حَرصَ على أن يُسْمعها ابنَ أبي دُوَاد ، فتأخّر ذلك ، فكتَبَ بهذه الأبيات [من الطويل] :

١ أأَحْمَدَ إنَّ الحاسدينَ حُشُودُ ... وإنَّ مَصابَ المُزْن حَيْثُ تُريدُ
٢ فَلا تَبْعُدَنْ منّي قَريباً فَطالَما ... طُلبْتَ فلمْ تَبْعُدْ وأنتَ بَعيدُ
٣ أصخ تَسْتمعْ حُرَّ القَوافي ، فإنها ... كَواكبُ إلاَّ أنَّهُنَّ سُعُودُ

---

(٥٢) [ع] أكثر الناس يَذكر أنّ المرجان صغار اللؤلؤ. وبعضهم يقول: هو شيء أحمر يخرج من البحر ويكون طويلاً. و« الشَّذْرُ »: ما يُصاغ من الذَّهَب والفِضَّة، فيُفصَّل به اللؤلؤ. و« الرُّود »: الناعمة.

(٥٣) [ع] أي كما شُقَّ مِن البُرْد، ويحتمل أن يكون كشُقَّةِ البُرْد، لا أنّه يُريد نِصْفَه، إذْ كان اشتقاقُ الشُّقَّة مِن الشَّق. و« مَهْرَة » تسكن في بلاد اليمن، والعَصْب يُعمل هناك. و« بَنو تَزيد » مِن قُضاعة، وإليهم تُنسب البرود التزيديَّات. و« المُنَمْنَم »: المنقوش.

(٥٤) [ع] إن رويتَ « يُعطَى » على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه، فالمعنى: أنّ الكريم يُعطاها، لأنها مَوْهِبةٌ له، يُؤثَر بها مَجدُه وشَرفُه. وإذا رويت « يُعطِي »، فالمعنى أنّ الكريم إذا بُشّر بقدومها أعطَى من يُبشّره بُشراه، أي عَطيّةَ البشارة.

(٥٦) « الأَسَاوِد » و« الأَرَاقِم »: مِن الحيَّات. و« الأساود »: جمع أَسْوَد. و« الأَرَاقِم »: جمع أرقم، وهو الذي فيه نُقَط سُود. و« حُمَات » جمع: حُمَة، وهو السُّمُّ، ويقال: فَوْعَةُ السُّم.

(١) [مصاب المزن: انهمار المطر].

(٣) [أصخ: استمعْ. يقول إن معانيه تتألّق ككواكب الفأل].

٤ ولا تُمْكِنِ الإخْلاَقَ منها فإنَّما يَلَذُّ لبَاسُ البُرْدِ وهو جَديدُ

39

وقال يمدح عليّ بنَ الجَهْم القُرَشي الشّاعر ، وقد جَاءَهُ يُوَدّعه لسفر أرادَه، وكان أصدقَ النَّاس له [من الكامل] :

١ هيَ فُرْقَةٌ منْ صَاحبٍ لكَ ماجِدِ فغَداً إذابَةُ كُلِّ دَمْعٍ جامِدِ
٢ فافْزَعْ إلى ذخْرِ الشُّؤونِ وغَرْبِهِ فالدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ الجَاهِدِ
٣ وإذا فَقَدْتَ أخاً ولَمْ تَفْقِدْ لَهُ دَمْعاً ولا صَبْراً فَلَسْتَ بفاقِد
٤ أَعَليُّ يا بْنَ الجهْمِ إنَّكَ دُفْتَ لي سَمّاً وخَمْراً في الزُّلالِ البَارِدِ
٥ لا تَبْعَدَنْ أَبَداً ولا تَبْعُدْ فما أَخْلاَقُكَ الخُضْرُ الرُّبَا بِأَباعد
٦ إنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الإخَاءِ فإنَّنا نغْدُو ونَسْري في إخَاءٍ تَالِدِ
٧ أَوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصالِ فمَاؤنا عَذْبٌ تَحَدَّرَ من غَمامٍ وَاحِدِ
٨ أو يفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّف بَيْننا أَدَبٌ أقَمْناهُ مُقامَ الوالِدِ

---

(٤) [ع]: استعمل « اللِّباس » في معنى المصدر، والمعروف أنّ اللباس هو الملبوس، يُقال: عليه لِبَاسٌ حسَن، وقد يستعيرون الأسماء، فيُقيمونها مَقامَ المصادر، ومِن أعجب ما رُوي في ذلك بيتٌ أنشده الفرّاء:

فإنْ كانَ هذا المَطْلُ منكَ سِجيَّةً فقد كنتُ في طُولِي رجائِكَ أشْعَبا

أي في إطالتي رجاءك.

(١) [ماجد : ذو مجد . يقول إن صاحبه سيفارقه ، لذلك سيسفح الدموع].

(٢) هذا تَرْكٌ لما قال في التي قبلَها ورُجوعٌ عنه.

(٤) إذا رويت « سَمّاً وخمراً » فالمعنى: أنك سقيتني وِدادَك فكان كالخمر بالزّلال البارد، ثم جاء الفراق فكان كالسّم. فالمعنى صحيح على هذه الرواية. [ق] يقول: خَلطتَ مودَّتك وقُربَك ببعدك وفراقك، فكأنك جمعتَ لي بين ما يُحييني ويُميتني. ومَن روى « جَمْراً » بالجيم فقد صحَّف.

(٥) يقال: بَعُدَ يَبْعُد مِن بُعْدِ المكان، وبَعِدَ يَبْعَدُ في معنى الهلاك. وجعل أخلاقه خُضرَ الرُّبا، لأنه شبَّهها بالرياض.

(٦) أي إن لم يُثمر حَديثُ الإخاء فإنّ إخاءنا قديم مُثمر.

٩ لـو كُنْتَ طـرْفـاً كنْتَ غيْـرَ مُـدَافَـعٍ | لِـلأَشْـقَـرِ الـجَـعْـدِيِّ أو لـلذَّائـدِ
١٠ أَوْ قَـدَّمَـتْـكَ السِّنُّ خلْتُ بـأَنَّـهُ | منْ لَفْـظك اشتُقَّتْ بَلاغَـةُ خـالِـد
١١ أو كنتُ يَـوْمـاً بـالنُّجـوم مُصَـدِّقـاً | لَـزَعَمْتُ أنَّـكَ أنتَ بِكْـرُ عُـطارِدِ
١٢ صَعْبٌ فـإنْ سُومِحتَ كنْتَ مُسامحـاً | سَلسـاً جَـرِيـرُكَ في يَمينِ القـائـد
١٣ أُلْبِسْتَ فَـوْقَ بيـاض مَجْـدك نعْمَـةً | بَيْضـاءَ حَلَّتْ في سَـواد الحَـاسـدِ
١٤ وَمَـوَدَّةً ، لا زَهَّـدَتْ فـي رَاغـبٍ، | يَـوْمـاً، ولا هيَ رَغَّبَتْ في زَاهِـدِ

---

(٩) [ع] «الأشْقَر الجعديّ»: فرَسٌ كان يُعرَف بأشقر مروان وهو مروان بـن محمد بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص. وإنما أراد أن يَنسُبَ الفرسَ إليه، فلم يستقم له الشعر، فجعل الأشقرَ جَعْدِيا. وكان مروان يُقال له: مروان الجعدي، نُسِب إلى الجَعْد بن دِرهَم، وكان الجَعْد مُؤدِّبَه، فقَتَله يومَ عِيد، فقيل له: مَرْوان الجعدي. ويقال: إن أشقَرَه كان من نسل الذائد، وكان الذائد فرساً عند هشام بن عبد الملك، وأسَنَّ الذائدُ، حتى بان فيه العَجْز والتَّقصِير. وقوله «الذائد» في هذه القافية من الإلجاء، لأنها لو كانت على الباء لقال «المذهبِ» أو نحوَ ذلك.

(١٠) يعني خالد بن صفوان التَّميميّ، وقد كان يُوصَف بالبلاغة، وحضَر بين يَدَيْ أبي العباس السَّفاح، وحديثُه مشهور مع أم سَلَمة امرأة أبي العبَّاس.

(١١) المُنجِّمون يزعمون أنّ عُطارداً يَتولَّى الشُّعراء والكتاب. يقول: لو كنتُ أُصدِّق بالنُّجوم لقلتُ إنك بِكْر عُطارد، أي أوّل أولاده، وبِكْر الرجل يَفضُل على مَن بعده مِن ولده.

(١٢) «الجرير» حبْل يُضفَر من أدَم، ويكون في عُنُق البعير، وجَعَله سَلِساً لأنه أملس لا عُقَد فيه، وذلك أنهم يقولون هو مَضروس الجرير، إذا كانت فيه كالأضراس من العُقَد، وكأنهم يستعملون ذلك إرادةً لتذليل البعير، فيقولون قد انقاد فلان كأنّه بعير مضروس الجرير، قال الشاعر:

تَبِعْتُ الهـوَى يـا طِيـبَ حتّـى كـأَنَّنـي | مِـنَ اجْلِـكِ مضـروسُ الجـريـرِ قَـئُـودُ

(١٣) (المرزوقي): يجوز أن يكون في شخص الحاسدِ، لأنّ سوادَ كلِّ شيء شخصُه، أي أنها تُتلفه، إذْ صارت غُصَّةً في صدره، ويجوز أن يكون أراد سويداء قلبه، والمعنى: أن ذلك صار كمَداً في قلبه. ويُروَى «تُسرعُ في سَوَاد الحاسدِ». ويُروَى «تُسرع في يمين الحاسدِ» أي في قُوّة الحاسد، من قوله [الشمّاخ]:

إذا مـا رايـةٌ رفعـت لمجـدٍ | تَلَقّـاهـا عَـرابَـةُ بـاليمـينِ

(١٤) يقول: الناس يَودُّونك كأنّك أُلبِستَ المودَّة، وتلك الخَلّة التي ظَهَرت منهم لا تُزهّدك في مَودَّتهم.

١٥ غَنَّــاءُ لَيْسَ بِمُنْكَــرٍ أنْ يَغْتَــدي في رَوْضِهــا الـرَّاعي أمــامَ الـرَّائــد
١٦ ما أدَّعي لـكَ جـانبـاً مـن سُؤْدُدٍ إلَّا وأنْــتَ عـلَيْــه أعْـدَلُ شـاهــد

40

وقال يمدحُ خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ الشَّيْبَاني [من الكامل]:

١ طَلَلَ الجَميـعِ ، لَقَدْ عَفَـوْتَ حَميـدَا وكَـفَى عـلى رُزْئِي بِـذَاكَ شَـهيـدا
٢ دِمَـنٌ كـأَنَّ البَيْـنَ أصْبَـحَ طـالبـاً دِمَنــاً لَــدَى آرَامِهــا وحُقُــودَا
٣ قَــرَّبْتَ نَـازِحَــةَ القُلُوب منَ الجَـوَى وَتـركْتَ شَـأْوَ الـدَّمْـعِ فيـكَ بَعيـدَا
٤ خَضِـلاً، إذَا العَبَـراتُ لم تَبْـرَحْ لَهـا وَطَنــاً سَـرَى قَلِقَ المَحَـلِّ طَـريـدَا

(١٥) (المرزوقي): أي مودَّتُك خِصبَةٌ نَضِرة، لا يُنكَر - لاشتهار أمرِها - أن يَتقدّم الرّاعي على الرائد فيها، لأنّ الرّائد هو الذي يَتقدّم القومَ فيطلب الماء والمرعَى لهم، وإنما يُحتاج إليه إذا التَبَس الأمر في ذلك، فيقول: مَودَّتُك أشهر من أن يكون الرّاعي لروضتها يحتاج إلى رائد ★ أي أنك تُسرع التّفضّل على مَن يَودّك، فمودَّتُك مثل الروضة يرعاها الرّاعي قبل أن يرودها الرائد، أي أنت قريب ممّن يُريدك.

(١) [خ] أي عَفوتَ محموداً لما كنّا نَجده مِمَّن كان يَسكُنك من المساعدة، وكَفَى على رُزْئي شاهداً بعفُوك، أي عُفُوّك يكفي من أن أستشهد على رُزْئي فيك بفراق أهلك. [ق] أي إذا أثَّر هذا الأثر في الجماد الذي لا يَعقِل ولا يميِّز، فكيف تأثيرُه فيّ مع عِلْمي وتمييزي؟! وموضع «بذاك» رفْع بفعله، والباء دخلت للتأكيد.

(٢) «الدِّمن» الأول: جمع دِمْنة، وهي آثار القوم في الديار، ثم يُسمَّى المنزل دِمْنة لكوْن الدِّمْنة فيه. و«الدِّمن» الثاني: جمع دِمْنة، وهي الحقْد وبقيَّته في القلب. وعَنَى «بالآرام» النساء، شبَّهها بالظباء البيض. يقول: كأنّ الفراق طلب عند ظِباء هذه الدِّمن أثآرا.

(٣) [ص] يخاطب الفراق، يقول: قَرَّبتَ إلى الجوَى قلوباً كانت بعيدةً منه، وتركتَ شأو الدمع أي طَلَقه بعيدا.

(٤) أي لا يتركه الحزن أن يَقرّ. [ص] يقول: إذا كانت العَبَرات لا تبرح، أي لا تزول عن أوطانها، وهي العيون، فإنّ دمعي على مَن ذَكرتُ يَسري قَلِقَ المحل، أي يَتحدَّر ولا يَبقى في محلّه، ويفيض كأنه طريد ★ و«وخَضِلاً»: أي رَطْبا.

٥ أَمَواقِفَ الفِتْيانِ تَطْوِي لَمْ تَزُرْ ... شَرَفاً، وَلَم تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعيدَا؟!
٦ أَذْكرتنا المَلكَ المُضَلَّلَ في الهَوَى ... والأَعْشَيَيْنِ وطَرْفَةً ولبِيدا
٧ حَلُّوا بِها عُقَدَ النَّسِيبِ ونَمْنَمُوا ... منْ وَشيِها حُلَلاً لها وقَصيدَا
٨ راحَتْ غَوَاني الحَيِّ عَنْكَ غَوانياً ... يَلْبَسْنَ نَأْياً تَارَةً وصُدُودا

---

(٥) ويروى: «الفَتيات»، ويروى: «لم نَزُرْ»، و«لم نَنْدُب». و«وتَطوِي»: أي تَمرّ فيها، و«شرَفا»: أي مُرتفعا.

(٦) يعني «بالملك المُضلَّل» امرأ القيْس. و«الأعشيان». أعشى قيس بن ثعلبة ابن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل؛ وأعشى باهلة، وهو من قيس عيلان. وأكثرُ الروايةِ «وطَرْفَة» يعني طَرَفَة بن العَبْد، والرُّواةُ كالأصمعي وغيره يقولون «طَرَفَة» بتحريك الراء، يجعلونه مُسمًّى بالواحدة من الطَّرْفَاء، ولا ينبغي أن يُحمل على أنّ الطائي سَكَّن الرّاء، إذْ كان ذلك مستنكَراً، لأنهم لا يقولون في شَجَرة شَجْرة، ولا في حَجَرٍ حَجْر، لأنّ تسكين الفتحة عندهم مرفوض، وانما يُسكِّنون الضمة والكسرة فيقولون في عَضُد: عَضْد، وفي نَمِر: نَمْر. وذَكَر بعض الناس أنّ اسم طَرَفة بن العَبْد: عمرو، وأنه سُمِّي بقوله:

لا تَعْذُلا في البكاءِ اليومَ مُطَّرَفَا ... ولا أخا عَوْلَةٍ في الدَّار أنْ يقفَا

فكأن الطائيّ جعله مُسمًّى بطرْفة مِن «طُرِفَتْ عَيْنُه». وقد استعمله البحتري بتسكين الراء، فهذا يَدلّ على أنّ أبا تمام قاله كذلك، لأن البحتريّ كان يتبعه في كل طُرقه، وذلك قوله:

وكذَاك طَرْفَةُ حينَ أوْجَسَ ضَرْبَةً ... في الرأسِ هانَ عليه قَطْعُ الأكحلِ

أي ذكرْتِنا هؤلاء الذين كانوا يصفون مثلها من المواقف البالية.

ومن روى «جَرْولاً ولبيدا» فقد خلَصَ من هذه الشُّبهة، وكذلك روِي قولُ البحتريّ:

★ وكذا عَبِيدٌ حين أوجس ★

(٧) ويُروى «نثْراً لنا وقَصِيدَا» ويروى «رَجَزاً لنا وقصيدَا». و«نمنموا»: أي زخرفوا.

(٨) «الغانية»: هي الشَّابة التي قد غَنِيت بحسنها عن الحَلْيِ، وقيل: التي غَنِيت بمال أبيها عن الأزواج، وقيل: هي مَن غَنِيت في بيت أبيها إذا أقامت، يقال: غَنِينا بالمنزل، إذا أقمنا به، وكثر ذلك حتى قالوا: غَنِيتْ دارُهُم تِهامة، ونحو ذلك، قال الشاعر [مهلهل بن ربيعة]:

غَنِيَتْ دارُنَا تِهامَةَ في الدَّهْرِ ... وفيها بنو مَعَدٍّ حُلُولاَ

وقيل: الغانية: التي غَنِيتْ بزوجها عن الرجال. والأصل في ذلك كلّه مِن غَنِيتُ عن الشيء إذا استغنيتَ عنه، إلاّ أنهم صاروا يكنون بالغواني عن النساء التي يَرغب فيهنّ الرِّجال.

٩ مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبابِ إِذَا بَدَتْ	تَرَكَتْ عَمِيدَ القَرْيَتَيْنِ عَمِيدَا
١٠ أُولِعْنَ بِالمُرْدِ الغَطَارِفِ بُدَّناً	غِيداً أَلِفْنَهُمُ لِدَاناً غِيدَا
١١ أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعاً	مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا
١٢ فَاطْلُبْ هُدوءاً بِالتَّقَلْقُلِ واسْتَثِرْ	بِالعِيسِ مِنْ تَحْتِ السُّهَادِ هُجُودَا
١٣ مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عَلَلِ السُّرَى	وَخْداً يَبِيتُ النَّومُ مِنْهُ شَرِيدَا
١٤ تَخْدِي بِمُنْصَلِتٍ يَظَلُّ إِذَا وَنَى	ضُرَبَاؤُهُ حِلْساً لَهَا وَقُتُودَا

(٩) [ع] «سابغة الشباب»: أي قد جرَى شَبَابُها في جميع جسدها، ولمّا كان الشباب يُستعار له البُرْد والقميص والرِّداء استعار له السُّبوغ. و«عَمِيد القريتين»: رئيسهما. و«عَمِيدا»: مِن قولك عَمَده الحُبُّ إذا ذَهَب بقلبه. وإنما بنى الطائي هذا الكلام على الآية وهي قوله عزّ وجل: (وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم). وقد استعملوا في صدر الإسلام نحواً من ذلك، فقالوا: ليس فلان بعظيم القريتين، أي ليس هو برئيس، وإنما أُخذ ذلك من القرآن على ما مَضَى، ويُقال: إنه عَنَى بالرجل العظيم من القريتين حَبِيبَ بن عمرو الثقفيّ، أو الوليدَ بن المُغيرة المخزوميّ، وقيل بل الثقفيُّ عُرْوَةُ بن مسعود. و«القريتان»: مكة والطائف.

(١٠) [ع]: إذا رويت «لُدَّناً» فهو جمع لادنة، وذلك لفظ لا يُستعمل، وإنما يقال: غَضٌّ لَدْن، وشباب لدْن، وهو الناعم المُنعطِف. ويقال: تَلدَّنَتِ النساء في الدار إذا تأخرتْ فيها بعد تَرحُّل القوم، وهو مأخوذ من التعطف، قال كُثَيِّر:

تَلَدَّنَّ حتى قلتُ لسْنَ بَوارِحاً	مِن الدَّارِ واستقللن بعدَ طَوِيلِ

وإذا رويت «بُدَّنا لُدْناً» فهو أعْرَف، لأن قولهم: امرأة بادن، كلام معروف، ويكون «لُدْناً» جمع لَدْن ولَدْنة، كما يقال: رَهْن ورُهْن، وفرَسٌ وَرْدٌ، وخيل وُرْد. ويُروى: «أربَيْنَ».

(١٢) أي اطلبْ بالحركة في الأسفار سُكوناً وَدَعَةً فيما بعد، وبالأرق نوماً. [ق] وقوله «بالعِيس»: أي بركُوب العِيس. و«مِن تحت السُّهاد»: أي من تحت الصبر على السُّهاد.

(١٣) «عَلَل السُّرى» يعني إسواءً بعد إسراء، أخذه من عَلَل الشُّرْب. [ص] ومَن رَوَى «على عِلَلِ السُّرَى» أي ما يُحدثه السُّرَى مِن هُزالها وغير ذلك.

(١٤) «المُنصَلِت»: الماضي في الأمر. يقول: هذا الرجل قد ألِفَ ظُهورَ العيس فكأنّه قُتُودٌ لها، وهذا مِثل قولهم: بنو فلانٍ أحلاسُ الخَيْل. و«ضُرَباؤه»: نُظراؤه.

١٥	جَعَــلَ الــدُّجَى جَمَــلاً ووَدَّعَ راضياً	بــالـهُــونِ يَتَّـخِــذُ القُـعُــودَ قَعُــودَا
١٦	طَبَلَـتْ رَبيـعَ رَبيعَـةَ المُمْهِي لَهـا	فَــوَرَدْنَ ظِــلَّ رَبِيعَــةَ الـمَـمْـدُودَا
١٧	بَكْـرِيَّهَـا عَلَــوِيَّهَــا صَعْبِيَّهَــا الـ	ـحِصْنيَّ شَيْبَـانِيَّهَـا الصِّنْـديـدا
١٨	ذُهْلِيَّهَــا مُــرِّيَّهَــا مَطَــرِيَّهَــا	يُمْنَى يَـدَيْهـا خـالـدَ بنَ يَـزِيـدَا
١٩	نَسَبٌ كـأنَّ علَيْـه من شَمْس الضُّحَى	نــوراً ومنْ فَلَقِ الـصَّبـاحِ عَـمُــودا

---

(١٥) [ق] «راضِيا»: انتصب لأنه مفعول به، والمعنى أنه امتطى الليل، وخَلَّفَ مَن كان يرضى بالهوان ويلزم بيتَه، ولا يسعى في كَسْب المال وتحصيله، بل اتخذ جُلوسَه قَعُوداً له، أي اقتعده ورضي به مركباً ★ و«القَعُود»: ما يُقتَعد من الإبل، أي ما يُركَب، ولا يُستعمل ذلك إلاّ فيما كان فتيَّ السِّن قريبَ العهد بالركوب.

(١٦) ويروى «فتفيَّأت ظِلاً له ممدودا» ولمَّا كان الربيع من الأزمنة يُحْمَد على كل حال ـ إن كان الربيع الأوّلَ أو الثاني ـ جَعَل الممدوحَ ربيعا. والأحسن أن تكون الإضافة هاهنا على معنى «مِنْ»، لأنها إذا كانت بمعنى اللام جاز أن يَتَوهَّم السامع أنه ربيع لربيعة دون غيرها من القبائل. و«المُمْهِي لها» أي المُحسِّن الكثير الماء، ويجوز أن يكون من قولهم أمهيتَ الفَرَس إذا طوّلتَ له في الرَّسَن. ويحتمل أن يُروى «ظِلَّ ربيعِهِ» على الإضافة إلى الهاء، ولا يمتنع «ربيعةَ» على اسم القبيلة.

(١٧) و(١٨) نَسَبَ الممدوح إلى هذه القبائل وهي على ما رتبت. وفي النسخ تقديم وتأخير في النسب، وصناعة الشعر يجب فيها ذلك، لأن هذا الممدوح من بني مَطَر. ومَطَر أدْنَى هؤلاء الآباء إليه، فينبغي أن يُروَى «بَكْرِيّها عَلَويّها صَعْبيّها»، وكذلك ينبغي أن يُروَى «ذُهْلِيّها مُرِّيّها مَطَرِيّها» لأنَّ بني مَطَر رَهْط هذا الممدوح مِن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة، وثعلبة هو الذي يُلَقَّب الحِصْن ابن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل. وإذا نُسِب الرجل وكان نَسَبُه مشهوراً فَبُدِىءَ بالأب الأقرب، ثم جِيءَ بعده بالأب الأكبر، كان ذلك كالفَضْلة من الكلام الذي لا يُحتاج إليه؛ وإذا ذُكر الأب الأكبر ثم تُلي بمن بعده كان ذلك مفيداً للسامع، مُبيِّناً عن المنسوب؛ وتمثيل ذلك أن يقول الرجل لرجلٍ من ولد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: هو رجل عَلَوِيّ، ثم يقول: مُطَّلبيّ هاشميّ قُرشيّ، والسامع قد استغنى بعَلويّ عن ذكرك هذه الأسماء، لأنك بدأت بالجَدِّ الأقرب وهو مشهور، وقد أغنَى عن ذكره مَن بعده وإذا قلتَ فلان قرشيّ فقد أفدتَ السامع أنه من قريش، فإذا قلت إنه هاشميّ فقد زدتَه في الفائدة، لأنه يجوز أن يكون من غير بني هاشم، ثم على هذا الترتيب.

٢٠ عُــرْيـانُ ، لا يَكْبُــو دَليـلٌ من عَمًى   فيــه ولا يَـبْـغـي عـلَيْـه شُـهُــودَا
٢١ شَــرَفٌ على أُولَى الــزَّمــان وإنَّمــا   خَلَقُ المُناسب أَنْ يكـونَ جَـديـدَا
٢٢ لَــوْ لَـمْ تكُـنْ منْ نَـبْعَــةٍ نَـجْـديَّــةٍ   عَــلْوِيَّــةٍ لَـظَـنَـنْـتُ عُــودَكَ عُــودَا
٢٣ مَــطَرٌ أَبُــوكَ أبـو أهــلَّة وَائـل   مَــلأَ البَـسـيــطَةَ عُــدَّةً وعَــدِيـدَا
٢٤ أكْــفَـاءَهُ تَــلِدُ الــرِّجــالُ وإنَّـمــا   وَلَــدَ الـحُـتُــوفُ أسـاوداً وأُسُــودَا
٢٥ رُبْــداً ومَــأْسَـدَةً عــلى أكْـتَـادهـا   لِـبَـدٌ تَـخـالُ فَـليـلَهُــنَّ لُـبُــودَا

---

(٢٠) جعل النَّسب عُرياناً لأنه لا يستتر بشيءٍ لشهرة الآباء، ولذلك قالوا: هو كعُريان النجوم، أي كالنجم الذي لا يستره غيم، قال الشاعر:

وإنّــي كفــانــي الذَّمَّ جَــدٌّ مُهــذَّبٌ   وخَــالٌ كعُــريــانِ النجــوم رفيــعُ

وترك صرف عريان للضرورة، كأنهم شَبّهوه بالصفات على فَعْلان، إذْ كان في عِدّتها من الحروف والحركات، وإنما يخالفها بالضمّة.

(٢١) لأن ما كان حديثا جديداً كان خَلَقاً لا يُتفكر فيه.

(٢٢) (ع): «نجديّة»: نِسبة إلى نَجْد، لأنّ آباءَه كانوا يَحلّون بها. وعلويّة: يعني من عليّ بن بكر بن وائل. وقوله «لظننْتُ عودَك عودا»: أصل العودين واحد، وإنما فرّق بينهما كثرةُ الاستعمال، لأنهم يريدون هذا عُود طيِّب، فيحذفون «طيِّبا» فصار ذلك كالاسم المُخالِف لهذا اللفظ، فكأنه قال: لظننتُ عُودَك قُطْراً أو أَلُوَّةً أو يَلَنْجوجا، أو غير ذلك من أسماء العُود. وقال المرزوقي: لولا أني أعرف أصلك، وأنه من عِتْقه كالنَّبع في الأشجار - وهو شجر يُتخذ منه القِسِيّ، وجعله نجديًّا لأنه إذا كان مَنبِتُه الجبال والهضاب كان أصدق وأصلب - لظننتُ أصلَك من طِيبه العُودَ الذي يُتبخَّر به.

(٢٣) أي أبوك كأنه أبو أهلّة في شرفهم.

(٢٤) يقول: الرجال تَلِد رجالاً مثلَها، وجعل رَهْطَ الممدوح حُتوفاً يلدون أساوِد وأُسُودا. وهذا فن من المدح خُصّ به هؤلاء الناس دون غيرهم، لأنه جعلهم حُتُوفا، وإنما يريد أنهم حُتُوف الأعداء دون غيرهم.

(٢٥) وقوله «رُبْداً» جعله بدلاً من «أساود»، لأنّ الأرْبَد من صفة الحيَّة لا من صفة الأسد. و«مأسدة»: أراد بها جماعة الأُسْد، وحقيقتها أن تكون الموضع الذي فيه الأُسْد، كما يقال أرض مَسْبعة، أي ذات سِباع، ثم جَعَل ساكِنَ الموضع يُسمّى باسمه. و«الفليل»: الشعَر المجتمع، واحدته فَلِيلة.

٢٦ وَرِثُوا الأُبُوَّةَ والحُظُوظَ فَأَصبحوا جَمَعوا جُدُوداً في العُلَى وجُدُودا

٢٧ وُقُرُ النُفُوس إذَا كَواكبُ قَعْضَبٍ أَرْدَيْنَ عِفْرِيتَ الوَغَى المرِّيدَا

٢٨ زُهْراً إذا طَلَعَتْ على حُجُب الكُلَى نَحَسَتْ وإن غابتْ تَكونُ سُعُودَا

٢٩ ما إنْ تَرَى إلاَّ رَئيساً مُقْصَداً تَحْتَ العَجاج وعاملاً مَقْصُودا

٣٠ فَزِعَوا إلى الحَلَقِ المُضَاعَف وارتدَوْا فيها حَديداً في الشُّؤونِ حَديدَاً

٣١ ومَشَوْا أَمامَ أبي يَزيدَ وخَلْفَهُ مَشْياً يَهُدُّ الرَّاسياتِ وَئيدَا

٣٢ يَغشَوْنَ أَسْفَحَهُم مَذانبَ طَعْنَةٍ سَيْحٍ وأَشْنَعَ ضَرْبَةٍ أُخْدُودَا

---

(٢٦) «الجُدُود» الأول: آباء الآباء، والثاني: الحظوظ. [ق] يقول: حصل لهؤلاء القوم وراثةُ شرفِ النسب ومساعدةُ القدَر، فأصبحوا قد جمعوا آباءً أشرافاً وحظوظا ضخاما.

(٢٧) و(٢٨)

وأوتاده ماذيَّةٌ وعِمَادُه رُدَيْنِيَّةٌ فيها أسنة قعضب

[ص] «قَعْضَب» رجل كان يَعمل الأسِنَّة في الجاهلية، وقد ذكره امرؤ القيس في شِعْره.

(المرزوقي): «الوُقُر» جمع وَقُور، وصَفَهُم بالرَّزانة وسُكون الجأش في الحرب وأراد بـ«كواكب قَعْضَب» الأسنَّة تُهلك بِهم الحربَ وشياطينها. و«الزُّهْر»: البيض تلمع، إذا طَلَعت على الأكباد والكُلَى ثم لم تَنفذ فيها فقد لاقت نَحْسا، لأنها قد أخطأت، وإن نَفَذَت فيها وغابت فقد لاقت سَعْداً، لأنها أصابت.

(٢٩) (ق): يَصِف المعركة. و«المُقْصَد»: المقتول، رماه فأقصَدَه: إذا قتله مكانَه، و«المقصود» المكسور. و«العامِل من الرُّمح»: ما دون السِّنان بقدْر ذِراع. يقول: لا تَرَى في هذا المُزدَحَم إلا رئيساً مقتولاً تُرِك تحت غُبار الحرب، ورمحاً مكسورا تُرِك في المطعون، ويُحمَد من الطعن ما يُكسَر له الرمح. ويروى: «ما إن تَرَى إلاّ بَئِيسا».

(٣٠) هو مثل قوله: «لظننتُ عُودَك عُودَا»، لأن هذا الجوهر الذي يُسمَّى الحديد، إنما قيل له ذلك لحدَّته، وقد يجوز أن يجعل «الحديد» الأول من الامتناع، والثاني من المَضَاء. و«الحَلَق المُضاعف»: الدُّروع.

(٣١) «أبو يزيد»: كنية خالد بن يزيد. و«الوئيد»: الذي يُسمَع له صوتٌ لثقله.

(٣٢) [ق] أراد أن قومه يَغشَون هذا الممدوح، وهو أصبُّهم مسايلَ طعنة، أي أوسَعُهم طَعْناً، وجعل للطعنة مسايل لكثرة خروج الدم منه. و«السَّيْح»: الماء الذي يجري على وجه الأرض ★ وتخفيض «سَيْح» بجعْلِه صفةً للطعنة، وإن شئتَ نصبتَه على تقدير يَسِيح سَيحاً، والأحسنُ خفض «ضربة»، =

٣٣ ما إنْ تَرَى الأَحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً ... إلَّا بحيْثُ تَرَى المَنَايَا سُودَا

٣٤ لَبِسَ الشَّجاعَةَ إنَّها كانَتْ لَهُ ... قِدْماً نَشُوغاً في الصِّبا ولَدُودَا

٣٥ بَأْساً قَبِليّاً وبأْسَ تكرُّمٍ ... جَمٌّ وبَأْسَ قَرِيحَةٍ مَوْلُودَا

٣٦ وإذَا رأَيْتَ أبا يَزِيدٍ في نَدًى ... ووَغًى ومُبْدِئَ غارَةٍ ومُعِيدَا

٣٧ يَقْرِي مُرَجِّيهِ مُشاشَةَ مالهِ ... وشَبَا الأسِنَّةِ ثُغْرَةً ووَرِيدا

٣٨ أيْقَنْتَ أنَّ مِنَ السَّماحِ شَجاعَةً ... تُدْمِي، وأنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودَا

٣٩ وإذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قِبابِهِ ... لَمْ تَلْقَ إلَّا نِعْمَةً وحَسُودَا

٤٠ ومَكارِماً عُتُقَ النِّجار، تَلِيدَةً ... إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَلِيدَا

= لأنه عَطَفه على قوله «أسفحهم»، فوجب أن يكون على تقدير قولك: وأشنعهم ضربةً، ولا يمكن ذلك إلاّ في المعنى، والنصب جائز، ولكن هذا الوجه أبين وأحسن، وإنما قبح النصب لأجل حذف المضاف، كما قَبُح في قولك مررتُ بأشرف القوم وأحْسن وجهاً، وأنت تريد وأحسَنِهم وجْهاً.

(٣٣) [ع] أي مَن لم يَصبِر في معركة الأبطال لم يُذكَر.

(٣٤) «النَّشُوغ» مثل السَّعُوط، نَشغتُ الصبيَّ نَشْغا.

(٣٥) (ق) يقول: اجتمع فيه البأس من وجوه، فمنه ما وَرِثه عن قبيلته وذويه، لأنهم شجعان، ومنه ما يَتكلّفه ليزداد عن الذكر به كرماً، ومنه ما هو طَبْع منه وقريحة، وُلِد معه ونشأ فيه، وأصل القريحة: أوّل ما يخرج من البِئْر إذا حُفِرت، وقريحة كلِّ شيء: أوّلُه.

(٣٧) «المُشَاشة»: العَظْم الذي يُمكن مَضْغُه وربما أُكل. ويجوز أن يَعْنِيَ «بالمُشَاشة» ما على العَظْم الممتَشّ من اللحم، وإنما عَنَى أنه يُبالغ في العطيّة، فيُمكِّنه من ماله حتى يَمتشَّه.

(٣٨) (المرزوقي): يقول: يَتسَخّى في الحرب بنفسه، ويتبذلها للسلاح ولا يصونها، فإنْ حَضرتْه الزُّوّار والعُفاة فإنه يَتندّى بأمواله عليهم، ويَبذُلها ولا يَضَنّ بها، فمن تأمّل حالتيْه علم التّناسب بين السّماح والشجاعة، إذْ كان لا تسخو نفسُه إلاّ بشجاعته، ولا يشجُع إلاّ بعد أن يسخوَ بنفسه، وقد بَيّن هذا فيما قبل فقال:

وإذا رأيتَ أبا يزيدٍ في نَدّى ... ووَغَى .... (البيت)

(٣٩) أي نِعْمةً أفضلَ بها على وليٍّ من أوليائه.

(٤٠) «عَمَاية»: جبل، وربما ثَنّوْه فقالوا عَمَايتان، كما يقولون مرةً: أبان. ومرةً: أبانان، قال الشاعر [جرير]: =

٤١ ومتَى حَللْتَ بـه أنَـالَـكَ جُهْـدَه ووَجـدْتَ بَعْـدَ الجهـد فيه مَـزيـدَا

٤٢ مُتَـوَقِّـدٌ منْـهُ الـزَّمـانُ ورُبَّـمـا كـانَ الزَّمـانُ بـآخـريـنَ بَليـدَا

٤٣ أبْقَـى يَـزِيـدُ ومَـزْيَـدٌ وأبـوهمـا وأبُوهُ رُكْنَكَ فـي الفَخَـارِ شَـديـدَا

٤٤ سَلَفُوا يـرَوْنَ الـذِّكْرَ عَقْبـاً صالحـاً ومَـضَـوْا يَـعُـدُّونَ الـثَّـنـاءَ خـلودَا

٤٥ إنَّ القَوافِـيَ والـمسـاعِـيَ لم تَـزَلْ مثْـلَ النِّظام ، إذَا أصـابَ فَـريـدَا

٤٦ هـيَ جَـوْهَـرٌ نَـثْـرٌ، فـإنْ ألَّفْتَـه بـالشِّعْـرِ صـارَ قَـلائـداً وعُقُـوداَ

٤٧ فـي كُـلِّ مُعْتَـرَك وكـلِّ مـقـامَـةٍ يـأْخُـذْنَ منْـهُ ذمَّـةً وعُهـودَا

٤٨ فـإذَا القَصـائِـدُ لَمْ تَكُنْ خُفَـراءَهـا لَمْ تَـرْضَ منهـا مَشْهـداً مَشْهُـودا

٤٩ من أجْـلِ ذلكَ كـانت العَـرَبُ الألَى يَـدْعُـونَ هـذا سُـؤْدُداً مَـحْـدُودَا

٥٠ وتَـنـدّ عـنْـدهُـمُ الـعلَى إلاَّ عُـلًى جُعلَتْ لهـا مـرَرُ القَصيـد قُيـودَا

= لـو أنّ هَضْـبَ عَمـايتيـنِ ويَـذْبُـلٍ سمعـا حـديثَـك أنـزلا الأوعـالا

يقول: مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجبل قديما تليداً، فاستعار التليد للهَضْب، وإنما هو في المال، إذْ كان مُشتقًا من الولادة في الأصل، ثم صرَّفوا منه الفعل فقالوا: تلِدَ فهو تالد، وهذا مثل قولهم: إنْ كان في الدنيا كريم فأنت كريم.

(٤٢) يقول: يُولي ويَعزِل، ويُعطي ويَحرِم، فهذا تَوقُّدُه. وأمّا بَلادته فألاّ تكون عنه هذه الأمور، فيكون كالبليد الذي لا حَراك به، ويكون متحيّراً فيما يُدفع إليه.

(٤٥) [ص] يقول: القوافي نظام يَتِمُّ بشرف هذا الممدوح، فيكون كالفريد لهذا النّظام.

(٤٦) [ص] أي كرم هؤلاءِ جوهر نثر حتى ينظمه الشعر ويُحصيَه، فيَتحلّى به الممدوح.

(٤٧) [ص] يقول: إذا ذُكرت المكارم في المجالس ومواضع الحرب، التجأتْ إلى ما نظمه الشعر منها، فكأنما تأخذ منها ذمّة وعهداً بإحصائه إياها.

(٤٨) [ص] يقول: هذه الجواهر والمكرمات إذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تَشِعْ ولم تشتهر.

(٤٩) الألى: يريد الأوَل، فقلب.

[ص]: أي من أجل ذلك كانوا يقولون: فلان محدود السُّؤدَدُ، أي لم يكثر مدحه، لأنه يكون مقصُوراً عن كماله إذا لم يُقل فيه شعر.

(٥٠) تندّ: أي تنفر: يقول: إن المكارم إذا لم تُقيّد بالشعر تتفرّق وتتبدّد.

41

وقال يمدحه [من المنسرح] :

١	ما لِكَثِيبِ الْحِمَى إلى عَقِدِهْ	ما بَالُ جَرْعائِهِ إلى جَرَدِهْ؟!
٢	ما خَطْبُهُ ما دَهاهُ ما غَالَهُ	ما نَالَهُ في الْحِسَانِ مِنْ خُرُدِهِ!
٣	السَّالِباتِ امْرَءاً عَزِيمَتَهُ	بالسِّحْرِ والنَّافِثاتِ في عُقَدِهْ
٤	لَبِسْنَ ظِلَّيْنِ ظِلَّ أَمْنٍ مِنَ الدَّهْـ	ـرِ وظِلًّا مِنْ لَهْوِهِ ودَدِهْ

---

(١) يقال: عَقِدُ الرملِ وعَقَدُه، وهو ما يُعقَد منه، والذين يسكنون نجداً ونحوها يقولون عَقْد الرمل، قال الشاعر:

أتذكرُ أم تَنْسَى ليالينَا التي — بعَقْدِ اللّوى سَقْياً لهنَّ لياليَا!

و« الجَرْعاء »: أرض فيها رمل. وقوله « جَرَدِه » إذا فتحتَ الرّاء احتمل وجهين: أحدهما أن يكون اسم موضع بعيْنه، وهو الذي ذكره النابغة في قوله:

[والراكضات ذيول الريط فانَقَها — بردُ الهواجر كالغزلان بالجَرَد]

والآخر أن يكون المصدَر من قولهم مكان جَرِد: إذا لم يكن فيه نبات. ومَن روى « جَرِده » بكسر الراء، فهو من المكان الجَرِد.

(٢) « في الحِسان »: أي في مُفارقة الحِسان. يستنكر حالَه، لتغيّر حالِه عما كان عُهد عليه.

(٣) « السالبات »: بَدَل من « خُرُدِه ». [ق]: و« عَزِيمته » في النُّسُك وغيره من الأشياء الصَّادَّة عن اللّهو والصِّبا. و« بالسِّحر » أي بكلامهن اللطيف، وظَرْفِهن البارع، وحُسْنهن الدَّقيق. و« في عُقَدِه »: أي في عُقَد حِلْمه فيَحلُلْنه.

(٤) أي هنّ من بنات الملوك، آمِناتٌ من حوادث الدَّهر، مُتنعّمات متوفرات على اللهو واللعب، ففد =

٥ فهُـنَّ يُخبِـرْنَ عـن بُلَهْنِيَـةِ الْـ ـعَيْشِ ويَسْأَلْنَ مِنْـهُ عَنْ جَحَـدِهْ
٦ ورُبَّ أَلْمَى مِنْهُـنَّ أَشْنَبَ قَـدْ رَشَفْتُ مـالا يَـذُوبُ مِـنْ بَـرَدِهْ
٧ قَـلْتـاً مِنَ الـرِّيقِ نـاقِعَ الـذَّوْبِ إلاَّ أَنَّ بَـرْدَ الأَكْبـادِ في جَـمَـدِهْ

= جمعْن ظِلّ الأمن وظِلَّ اللهو، وغيرُهن قَلَّما يجمعهما، إذ ليس كل آمنٍ مشتغلاً باللهو، ولا كلّ مشتغلٍ باللهو آمناً من الدهر. وجعل للأمن ظِلاً لأنه يحجُزُ صاحبه من الخوف، وللَّهوِ ظِلاًّ لأنه يحجُزه عن الحزن. وإذا جُعل «الدَّدُ» في معنى اللهو فهو من نحوِ قوله:

★ وألفَى قولَها كَذِباً ومَيْنا ★

وإذا جُعل على خلاف الباطل جاز أن يُحمَل على خلاف اللهو. وفي «دَدٍ» لغات: «دَدٌ» مثل دَم، و«دَدَى» مثلَ رَحّى، و«دَدَنٌ» مثل شَطَن، تكون نُونُه أصليّة. ولو سَمّيت رجلاً بدَد ثم صغّرته، قلت على قول مَن قال دداً: دُدَى، ومن قال دَدَن: دُدَيْن، ومن قال دَدٌ ردَّه إلى أحد الوجهيْن، لأن التصغير لا يقع إلاّ على ثُلاثيّ، فيجب أن يُردَّ الثُنائيُّ إلى الأصل.

(٥) أي هُنّ لم يعرفن سوى الرَّغَد من العيش، لأنهن تَرَبَّيْن فيه، فهنّ يُخبرن الناسَ عنه، لعلمهنّ به، ويسألن عن البؤس والضُّر، لأنهنّ لا يعرفنه. و«بُلَهنية العيش»: سَعَته ورغده، وهو من قولهم: عيش أبلَه، إذا كان صاحبُه رَخِيَّ البال، لا يهتمّ لشيء، والنون والياء في «بُلهنية» زائدتان، قال الراجز:

يا حَبَّذا الشَّرْخُ وعَيْشٌ أبْلَهُ
لا ذُو المَشِيبِ والكَبِيرُ الأجْلَهُ

«لا ذو» بمعنى لا صاحب الشَّيْب. و«الجَحَد»: بُؤس العيش وشِدَّتُه، يقال: عَيْش جَحَد، ورجل مُجْحَد، وهو الجَحْد أيضا، قال:

لئـن بَعثَـتْ أمُّ الحُمَيْـدَيْـنِ رائـداً لقـد غَنِيَـتْ فـي غيـرِ بـؤسٍ ولا جَحْـدِ

(٦) «الألْمَى»: الأسمر الشفتين، يُقال: ظبيٌ ألْمَى، وظِباء لُمْي. وكنَى «بالبَرَد» عن الأسنان، وإنما أصل ذلك التشبيه، ثم تُحذف آلته، وإنما يُستَحبُّ سُمْرة الشَّفتين، لأنّ بياض الثغر به يَتبيَّن ويظهر أكثر.

(٧) أصل «القَلْتِ»: نقرة في صخرة يجتمع فيها ماء السماء، والغالب عليها التأنيث: قال الشاعر:

لَحَـى اللهُ أعلَـى تَلْعـةٍ حَفَشـتْ بـه وقَلْتاً أقـرَّتْ مـاءَ قَيْسِ بـن عـاصـمِ

ويقال: إنّ بعض العرب يجعل «القَلْتَ» البئر كثيرةَ الماء. وقال بعضهم: «القَلْت» تَصغُر وتَكبُر، فربما غَرِق فيها الإنسان، قال الراجز: =

٨ كالْخُوطِ في القَدِّ والغَزَالَةِ في الْبَهْـ ـجَـةِ وابْـنِ الـغَـزَال فـي غَـيَـدِهْ
٩ ومـا حَـكَـاهُ ولاَ نَـعِـيـمَ لَـهُ في جِيـدِهِ بَـلْ حَكَـاهُ في جَيَـدِهْ

إنّ دَلاتي أيّما دَلاتي

قاتِلُهَا ومِلْؤُها حَياتي

كأنّها قَلْتٌ مِنَ القِلاتِ

وإنما أراد الطائيّ ما صَغُر من القلات، وعَنَى به الفَم.

وأراد «بالذَّوْب»: الرِّيق، و«بالجمَد»: الأسنان. و«الناقع»: المُرْوِي. وأراد وصْفَ الثغر فقال: هو من كثرة رِيقه كالقَلْت، والقَلْت: مُستنقَع الماء، والفَمُ إذا كثُرَ رُضابه طاب، كما أنه إذا قلّ خَلَف وتغيَّر، ثم جعل الثغر ذائباً وجامدا، وزعَم أنّ ذائبه مُرْوٍ لمن تَرشَّفه، ويريد بذلك الرُّضاب، وأنّ جامده يُبرِد الكبد، ويعني به الأسنان؛ كأنه جعل الرِّيق في الفم كالماء بالجَمَد، على عادتهم في وَصْف الثغر بالبارد والخَصِر، لتردُّدِه بين الأسنان، وابيضاض الثَّنايا وكثرة ظَلْمها. وإذا كان كذلك فالهاء في «جَمَدِه» لا تعود إلى «الرِّيق»، بل تعود إلى «القَلْت»، الذي هو كناية عن الفم. وسَقَط قول العائِب «ما مَعنى جَمَدِ الرِّيق»؟ إذا كان الجمَدُ كنايةً عن الأسنان. وهذا ظاهر حَسَن، وليس لأحدٍ أن يقول: «الجُمُود» يُستعمل فيما كان سائلاً قبلُ، لأنهم توسَّعوا في استعماله واستعمال الذوْب، ألا تراهم يقولون فيمن لا يبكي عند الرَّزايا: هو جَمَاد الحاجِبَيْن؛ قال الأعشى:

أتيـتُ حـريثـاً زائـراً عـن جَنـايـةٍ وكـان حُـرَيْـثٌ عـن عَطـائـيَ جـامِـدَا

(٨) «البَهْجة»: الإشراق والحُسْن. «الخُوط»: الغُصْن، وجمعه: خِيطان. وكَثُر ذلك حتى قالوا: رجل خُوط، إذا كانَ شابًّا قويًا. و«الغزالة» من أسماء الشمس. وقيل: إنّ ذلك إنما هو من قولهم جِئْتُه غَزالةَ الضحى، أي ارتفاعَها، قال ذو الرُّمة:

فـأشْـرَفْـتُ الغَـزالةَ رأسَ حَـوْضَـى أُراقبُهـم فمـا أغْنَـى قِبَـالا

وقال الراجز:

قالتْ له وارتفَقتْ ألاَ فتَى

يَسُوقُ بالقوْمِ غَزالاتِ الضُّحَى؟!

و«الغزال»: ولد الظبي. وقال هاهنا: «وابنِ الغَزالِ» لِيُقيم الوزن، والمعنى صحيح إذ كان الغزال إذا سلِمَ فلا بُدَّ أن يلِدَ غزالا، وهذا يدخل في باب تسميتهم الرجلَ طفلا وقد صار ابنَ أربعين سنةً أو أكثر، فيُقال: هذا الطفل فلان.

(٩) يقال: ظبيٌ أجْيَد وظبية جَيْداء، أي طويل الجيد، ومَن أنَّث العُنُق قال: عُنُق جَيْداء، ومَن ذَكَّره =

١٠	فالرَّبْعُ قد عَزَّني على جَلَدِي	ما مَحَّ مِن سَهْلِهِ ومِنْ جَلَدِهْ
١١	لَمْ يُبْقِ شَرُّ الفِراق مِنْهُ سِوَى	شَرَّيْهِ مِنْ نُؤْيِهِ ومِنْ وَتِدِهْ
١٢	سَأَخْرِقُ الخرْقَ بابْنِ خَرْقَاءَ كالـ	ـهَيْق إذَا ما اسْتَحَمَّ في نَجَدِهْ

= قال: عُنُق أجْيَد؛ واصطلحتِ الشُّعراءُ على تشبيه جيد الإنسان إذا استُحسِن بجيد الغَزَال، وقد أغْرَب الطائيُّ عن حقيقة ذلك، لأنهم قالوا: جِيدٌ كجيد الرِّئم، يَعنُون في الطُّول لا غير، ولو كان لابن آدم جِيدٌ كجيد الرِّئم في الحقيقة، لكان مُثْلَةً ومَسْخا. وقوله «ولا نَعِيمَ له»: أي لا كَرَامة له، أي ما حكاه في جِيده ولا كَرَامَةَ له، وقيل: الواو في قوله «ولا نعيم له» للحال، أي ما حَكَاه ابنُ الغَزَالةِ في جِيده ولا نعيمَ له وعلى جِيده شَعْر، وإنما حَكَاه في جَيَدِه، أي حُسْن العُنُق وطُولِه.

(١٠) «مَحَّ» الربعُ: إذا خَلُق، وأصلُ ذلك في الثَّوب، أي ما مَحَّ مِن الرَّبْع قد غَلَبني على تَجلُّدي وقُوَّتي؛ فجمع بين «جَلَدي»، الذي هو الجَلادَة، و«جَلَدِه» الذي هو الحزَن. و«على» هاهنا: ليست بمعنى «مع»، وإنما هي من صلة «عَزَّني»، لأنه يقال: عَزَّني فلان على كذا، أي غَلَبَني عليه.

(١١) «شرَّيْه»: تَثنية شَرّ؛ فإن كان قد جعَله مثل قوله في أوّل البيت «لم يُبْق شَرُّ الفِراق» فلا كلام فيه؛ وإن كان أراد «بشرَّيْه» تَثنيةَ شَرّ، مِن قَوْلهم: هذا شَرٌّ من هذا، فإن باب «أفْعَلَ» الذي للتفضيل يَقَع واحِدُه على الآحاد والجمُوع، والمُذكَّرين والمؤنَّثين، فيقال: هذا أفضَلُ منك، وهؤلاء أفضَلُ منك، وهذان أفضَلُ منك، وكذلك المرأةُ والمرأتان والنِّساء. وقولهم: هذا شَرٌّ مِن هذا وخَيْرٌ مِن هذا، هو من باب أفْعَل، لأنّ أصلَه أشَرُّ من هذا وأخْيَر، إلاّ أنّ الهمزة قد حُذِفَت لكثرة الاستعمال، ولكنهم لما فقدوا الهمزة اجترءوا على إدخال الهاء في خَيْرَةٍ وشَرّة، قال الراجز.

تأبَّرِي يا خَيْرَةَ الفَسِيلِ

وقال آخر:

لستُ أعني كُوثَى العِراق ولكنْ   شَرّة الدور دارَ عبدِ الدار

ولَقائِلٍ أنْ يقول: إنّ «خَيْرَةً» و«شَرَّةً» أُخرِجتا من ذلك الباب، لأنك إذا قلتَ: هذان أفضلا بني سُلَيم، فإنما تريد هذان الفاضلان منهم، ولا تريد تفضيل الرَّجلين عليهم أجمعين. و«النُّؤْى»: حَفيرَة تُحفَر حول البيت لتَدفَع عنه السَّيْل. ويجوز أن يكون الطائيّ جعل «النُّؤْى» و«الوَتِدَ» شَرَّي الرَّبْع، لأنهما يَهيجان الأسَفَ والبُكاء، ولا يَمْتنع أن يكون قال ذلك إذْ كانا لا يُنتَفع بهما، فالوَتِد يُترَك في الدّيار، لأنّ العِوَضَ منه موجود، ولأنهم أينما حَلّوا قَدَروا على اتخاذ نُؤْي.

(١٢) «الخَرْق»: ما اتَّسَع من الأرض. و«ابن خَرْقاء»: يريد به جَمَلاً من وَلَدِ ناقةٍ خَرْقاء تلعب بيديها

١٣ مُقَابَلٍ في الجديلِ صُلْبِ القَرَا ... لُوحِكَ مِنْ عَجْبِهِ إلى كَتَدِهْ
١٤ تامِكِهِ نَهْدِه مُدَاخَلِه ... مَلْمُومِهِ مُحْزَئِلِّه أُجُدِهْ
١٥ إلى المُفَدَّى أبي يَزِيدَ الّذي ... يَضِلُّ غَمْرُ المُلُوكِ في ثَمَدِهْ

= من سُرعتها في السَّيْر، كقوله «وابن الغَزال». وإنما جاء «بابن» لإقامة الوزن، ومقصدُه قول النابغة:

وأقطَعُ الخَرْقَ بالخَرْقاءِ قد جَعَلَتْ ... بَعْدَ الكَلالِ تَشكَّى الأيْنَ والسّأما

وإنما قيل للناقة خرْقاء تشبيهاً بالرِّيح، وهي التي تَهُبُّ من كلِّ وجه، وذلك أحد الوَجْهين اللذين فُسِّر عليهما قول الشاعر:

هَيْقٌ كأنَّ جَناحيْهِ وجُؤجُؤَهُ ... بَيْتٌ أطافَتْ به خَرْقاءُ مَهجُومُ

«هُجِمَ»: أي سَقَط - قيل: أراد «بالخرقاء» الرِّيح، وقيل: بل أراد «بالخرقاء» امرأةً لا تُحسِن العمل. وقال قوم: وُصِفت الناقة بالخرقاءِ، لأنها مُشبَّهة بالمرأة التي ليست بالصَّنَاع، ولا يجب أن يكون ذلك، والله أعلم. وقد قالوا في الشعر: ★ إلاّ صَنَاعَ الرِّجْلِ خَرْقاءَ اليَدِ ★

وقال آخر:

كفلْتُها رَحْلي إليْكَ فضمَّنَتْ ... إبلاغَه خَرْقاؤُها وصَنَاعُها

وإنما بُني البيتُ على ما تَقدَّم من أنها لا تُحسن العمل. و«الهَيْق»: ذَكَر النَّعام. و«النَجَد» العَرَق. و«استَحَمَّ»: من الحَمِيم وهو العَرَق. والأجود أن يكون «الحَمِيم» هاهنا الماء الحارّ، أي كأنّه قد استحمَّ من كثرة عَرَقه.

(١٣) مُقابَل: أي أبُوه وأمُّه من وَلَد الجَديل، وهو فَحْل. و«لُوحِك» أي لُزَّ خَلْقُه بعضُه ببعض، يُقال: تَلاحَكَ البناءُ إذا كان كذلك. و«القَرَا»: الظَّهْر. و«العَجْب»: أصلُ الذَّنَب، ويقال لمؤخّر الكَثِيب: عَجْب. و«والكَتَد»: مُجتَمع الكَتفين، يقال بكسر التاء وفتحها.

(١٤) «التّامِك»: السَّنَام الطويل و«النَّهْد»: الضخم المرتفع. و«مَلْمُوم»: من لَمَمْتُ الشيءَ إذا جمعتَ بعضَه إلى بعض و«مُحْزَئلّ»: مُنتصِب. و«أُجُد»: مُوثَّقة الخَلْق. والهاء في «تامِكه» وما بعده راجعةٌ إلى «القَرَا». وأكثر ما يُستَعمل «الأُجُد» في صفات الإناث، وربما استُعمِل في المذكّر، قال النابغة:

هل تُبْلِغَنِّيهِمُ حَرْفٌ مُضرَّبَةٌ ... أُجْدُ الفَقَارِ وإدْلاجٌ وتَهْجيرُ؟!

كأنه قال: أُجُدٌ فَقَارُها، فإذا حُمِل «الفقَار» على التّذكير دَلَّ على أنّ «الأُجُد» يُستعمل للمذكّر.

(١٥) أي سأخرق الفَلاة إلى أبي يزيدَ ببعير هذه صِفَتُه. و«الثَّمَد»: الماء القليل. أي يَقِلُّ كثيرُ الملوك في قليله.

١٦	ظِـلُّ عُـفَـاةٍ، يُـحِـبُّ زَائِـرَهُ	حُـبَّ الكَـبِـيـرِ الـصَّـغِيـرَ مِنْ وَلَـدِه
١٧	إذَا أنَـاخُـوا بِـبَـابِـه أَخَـذُوا	حُـكْـمَـيْـهِـمُ مِـنْ لِـسَـانِـهِ ويَـدِهْ
١٨	مِـنْ كُـلِّ لَهْـفَـانَ زِدْتَ في أَوَدِ الـ	أَمْـوالِ حَـتَّـى أَقَـمْـتَ مِـنْ أَوَدِهْ
١٩	مُـسْـتَـمْـطَرٌ حَـلَّ مِـن بـنـي مَـطَر	بحَيْـثُ حَـلَّ الـطِّـرَافُ مِنْ عَـمَـدِهْ
٢٠	قَـوْمٌ غَـدَا طَـارِفُ المَـدِيـح لَهم	ووَسْـمُـهُـمْ لائِـحٌ عَـلـى تُـلُدِهْ
٢١	فَـهُمْ يَـمِيـسُـونَ الـبَـخْـتـرِيَّـةَ في	بُـرُودِهِ والأنَـامُ فـي بُـرَدِهْ
٢٢	لا يَنْـدُبـونَ القَتِيـلَ أَوْ يَـأْتِيَ الحَـوْ	لُ لَـهُـمْ كـامِـلاَ عـلـى قَـوَدِهْ

---

(١٧) أي يستفيدون من ماله وأدبه حُكمَيْهم.

(١٨) «أَوَده»: اعوجاجه. أي إذا أناخوا ببابه من كل حزين. وقوله «زِدْتَ في أوَدِه» أي زدتَ في فساد مالك بالتَّبديد والتَّفريق بإصلاح حاله به.

(١٩) «مُستَمطَر»: أي يُطلَب فَضْلُه وجُودُه كما يُطلَب المطرُ من السَّحاب. و«بنو مطر»: قوم الممدوح. و«الطِّراف»: قُبَّة من أدَم. يُريد أنه أعظمُ قومِه شرفاً، وأنه قد فَضَلهم بمكارمه، إلاّ أنه قد جعلهم يُقِلُّونه ويحملونه، إذ الطِّراف لا ثَبَاتَ له إلاّ بالعَمد.

(٢٠) «تُلُد»: جمع تَلِيد، وهو القديم. [ق] أي مُدِحوا قديماً وحديثاً، إذ كانوا يتنافسون في ابتناء المكارم، ويتشابهون في طلب المعالي، فحديثُ المدح لهم، وقديمه ظاهر عليه أثرهُم، غيرُ غُفْلٍ من علامتهم ★ و«وَسْم» بالسِّين غير مُعجَمة: أي علامةٌ بالمِيسَم، وهو أشبه من الوشم بالشين في هذا البيت، لأنّ الوشم يُستَعمل في الأكُفّ والأذرُع.

(٢١) «يَمِيسون»: أي يختالون. و«البخترية»: من التَّبختُر، ونَصبُها على المصدر، نحو اشتمل الصَّماءَ وفَرَّق في هذا البيت بين «البُرُودِ» و«البُرَد»، لأن «البُرُودَ» تكون مُثمَّنة، و«البُرَد» في قول بعضهم من الصُّوف، يقول: فهم في حُلَل المديح، أي مُهذَّبه وجيّده، لأنّ مناقِبَهم وفضائلهم تُملِي على الشُّعراء ما يستحقونه من الثناء والذّكر الجميل ما لا يَستحِقُّه غيرهم. و«الناس في بُرَدِه»: أي أكسيَتِه، لأنهم لم يَستحقُّوا من الشعر إلاّ هذا القدر.

(٢٢) هذا معنى يُوصَف به الممدوحون. يقول: هؤلاء القوم إذا قُتِل منهم قتيل لم يبكوه حتى يأخذوا بثأره، وبالَغَ في صِفتهم بالصبر، فجعلَهم لا يبكون القتيل، حتى يأخذوا بثأره ويمضي على أخذهم بالثأر سنة. وأصل «القَوَد»: من أن يُقاد القاتل إلى رَهْط المقتول، فيقتلوه به.

٢٣ إِنَـاءُ مَـجْـدٍ مَـلآنُ بُـورِكَ فـي صَـرِيـحِـهِ لِلْعُـلَى وفـي زَبَـدِهْ

٢٤ وهَضْبُ عِـزٍّ تَجْرِي السَّمـاحَةُ في حَـدُورِهِ والإِبَـاءُ فـي صُـعُـدِهْ

٢٥ يَـزِيـدُ والمَـزْيـدَانِ في الْحَـرْبِ والـ زَّائِـدَتَـانِ الـطَّوْدَانِ مِـنْ مُـصُـدِهْ

٢٦ نِعْمَ لِـوَاءُ الـخَمِيسِ أُبْتَ بِـهِ يَـوْ مَ خَـمِيسٍ عَـالِي الضُّحَى أَفِـدِهْ

٢٧ خِلْتَ عُقَـاباً بَيْضَـاءَ في حُجُـرَاتِ الـ ـمُلْكِ طَـارَتْ مِـنْـهُ وفـي سُـدَدِهْ

٢٨ فَشَـاغَبَ الـجـوَّ وهْـو مَـسْـكَـنُـهُ وقـاتَـلَ الـرِّيـحَ وهْـيَ مِن مَـدَدِهْ

٢٩ ومَـرَّ تَـهْـفُـو ذُؤَابَـتَـاهُ عـلى أَسْمَـرَ مَتْناً يَـوْمَ الوَغَـى جَسَـدُهْ

٣٠ مَـارِنِـهِ لَـدْنِـهِ مُـثَـقَّـفِـهِ عَـرَّاصِـهِ فـي الأَكُـفِّ مُطَّـرِدِهْ

---

(٢٣) لمَّا جَعَله ملآن من المجد جَعَله إناء. أي بورك للعُلَى في خالصِه وزَبَدِه، لأنها تَزيد بهما كَرماً وفَخْراً.

(٢٥) [مُصُد]: جمع مَصَاد، وهو أعلَى الجَبَل أي هؤلاء كلُّهم معاقِلُه، يَتحصَّن بهم وبمجدِهم في الحرُوب والمواضع الصَّعْبة.

(٢٦) ذَكَّر «الضحى» والغالب عليها التأنيث، وإنما بان تَذكيرُه في قوله «أفِدِه»، لأنه لو أنّث لقال «أفِدها». وأصل «الأفِد»: العَجِل، وقد يجوز أن يُقال: أفِدَ الرجل، إذا أشْرَف. أي نِعْم لواءُ الخميس «الجيش»، اللواء الذي رجعتَ به يومَ الخميس، وكان عُقِدَ له على أرمينية.

(٢٧) يعني الراية، يُشبِّهها بالعُقاب، وقد تُسمَّى الراية نَفسُها عُقاباً، ولـم يُـرِدْ هاهنا إلاّ التشبيه. وإذا قيل «حُجُرات المُلْك» فهو جمع حُجْرة، ويجوز ضَمُّ الحاء والجيم معاً، ويجوز فَتْح الجيم، والضمُّ أجود. ومَن روى «حَجَرات»: أراد جمع حَجْرة، وهي الناحية. و«السُّدَد»: جمع سُدَّة وهي الباب، وقيل: بل السُّدَّة كالظُّلَّة.

(٢٨) «شاغَبَ» فاعَلَ، مِن الشَّغَب. يعني اللِّواء.

(٢٩) أي قد لَصِق الدَّمُ فهو عليه كالجِساد. «يَهفُو»: يضطرب. و«ذؤابَتاه»: ما أُسبِلَ منه من الجانبين، ويعنى «بالمَتْن»: ما ظَهَر منه مِن جوانبه كلِّها، من أوّله إلى آخره، لأنَّ كلَّ ذلك يُسمَّى مَتْنَه.

(٣٠) هذه الهاءَات كلُّها: تَعود على «لَدْن» في البيت الذي تَقدَّمه.

(ع): «المارِن» الذي قد مَرَن، أي لان. و«العَرّاصُ»: الذي يَهتَزُّ. وهذه الهاءات التي في قوله «مارنِهِ»، «لدْنِهِ»، «مُثقَّفِهِ»، وما بعدها مِن الهاءات راجعةٌ إلى «لَدْن». وإذا صَحّت الرواية على ما ثَبَت فالأجودُ أن يُضاف إلى «لَدْن». وذلك أشبَه مِن أن تكون الهاءاتُ في «جَسِده» راجعةً =

٣١ تَخْفِقُ أفْيَاؤُهُ على مَلِكٍ يَرَى طِرَادَ الأبْطَالِ مِنْ طَرَدِهْ

٣٢ نَالَ بِعَارِي القَنَا ولابِسِهِ مَجْدًا تَبِيتُ الجَوْزَاءُ عَنْ أمَدِهْ

٣٣ يَعْلَمُ أنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ قَصْدٌ لِمَنْ لم يَطَأْ على قِصَدِهْ

٣٤ يَا فَرْحَةَ الثَّغْرِ بِالخَلِيفَةِ مِنْ يَزِيدِهِ المُرْتَضَى ومن أسدِهْ!

٣٥ تُضْرَمُ نَارَاهُ في قِرىً ووَغًى مِنْ حَدِّ أسْيَافِهِ ومن زُنُدِهْ

٣٦ مُمْتَلِئُ الصَّدْرِ والجَوانِحِ مِنْ رَحْمَةِ مَمْلُوئِهِنَّ مِنْ حَسَدِهْ

= على «يوم الوَغَى» وإن كان ذلك جائزاً، إذْ كان الأحسن أن يُقال: مررت برجلٍ حسنِ الوجه جميله، فيكون أوجَه من قولهم: مررتُ برجلٍ حسَنٍ وجهاً جميله، والأجود أن يكون «أسمر» منعوتاً بشيءٍ مُضافٍ إلى «يوم الوغى»، مثل أن يكون أسمر داميَ يومِ الوغى؛ ويَدُلُّ على ضعف الرواية الأولى تكرير «لَدُن»، على أنّ ذلك جائز. وفي بعض النُّسخ «أسْمَر مَتْنٍ» وهو أصَحُّ وأوجَه.

(٣٢) (خ): أي تَبيتُ قاصِرةً عن غايته، أي مجداً عالياً.

المعنى: أنه نال المجدَ بالقَنا الذي لا راياتِ عليه، وهو العاري عنده، و«لابِسُه»: ما كان عليه رايات. وقيل: أراد «بالعاري» الرُّمْح، و«باللّابِس» القَلَم؛ لأنّ المِدَاد الذي يَخضِب أعلاه به كاللِّباس له، وقيل: «العاري»: ما يُحارَب به، و«اللابس»: ما جُعِلَت عليه الرُّؤوس ذَواتُ الشعور، لأن شُعورَها تكون له كاللِّباس. وقيل: «العارِي»: ما كان خاماً لا يُعمَل به، للغِنَى عنه بغيره، و«اللّابِس»: ما يُستعمل، فيكون مستوراً بيدِ مُستَعمِله.

(٣٣) «اللَّقَم»: الطريق الواضح. و«قَصْد»: أي قاصد. و«القِصَد»: جمع قِصْدَة، وهي الكِسْرَة مِن القَنَا وغيره؛ يقال: قَصدتُ العَصا من الشجرة، إذا قطعتَها منها. والهاء في «قِصَده» راجعةٌ إلى «القَنا».

(٣٤) كان ليزيدَ بن مَزْيد ولَدٌ يُقال له «أسَد»، وقد ذَكرتْه الشُّعراء وأصحاب اللغة ينشدون شعراً يجب أن يكونوا أخذوه عن شاعر من أهل البادية مدح به يزيد ابن مَزْيد، وهو:

دَعَقَتْ إلى سَبَبِ الإمامِ رِكابُنا حتى تَخَوَّنَ نِيَّها الدَّعْقُ

عَذَقَتْ يزيداً بالسماحةِ قَوْمُهُ وعلى ابْنِهِ أسَدٍ لهم عَذْقُ

و«الخليفة من يزيد»: خالدٌ ابنُه، ونَسَبهم إلى الثغر لأنهم أمراؤُه.

(٣٥) أي نارُه في الوَغى من حَدِّ أسيافه، وفي القِرَى من زُنُده، جمع زِناد.

(٣٦) أي من رحمة رجل مملوءِ الصَّدْر والجوانح مِن حسَدِه.

٣٧ يَـأْخُـذُ مِـن رَاحَـةٍ لِشُـغْـلٍ ويَسْـ ـتَبْقي لِبُـؤْسِ الـزَّمـانِ مِنْ ثَـأَدِهْ
٣٨ فَهْـوَ لـو اسْطَـاعَ عِنْـدَ أَسْعُـدِهِ لَـحَـزَّ عُضْـواً مِنْ يَـوْمِـهِ لِـغَـدِهْ
٣٩ إذْ مِنْهُـمُ مَنْ يَعُـدُّ سـاعتَـه الـطَّـ ـلْق عَـتَـاداً لَـهُ عـلى أَبَـدِهْ
٤٠ أَلْـوَى كَثِيـرَ الأسَـى على سُؤدَدِ الـ ـعيْشِ قَليـلَ الأَسَـى على رَغَـدِهْ
٤١ قَـريـحَـةُ الـعَـقْـلِ مِنْ مَـعـاقِـلِه والصَّبْرُ فـي النَّـائِبـاتِ مِـن عُـدَدِهْ
٤٢ يـا مُضْغِنـاً خَـالِـداً لـكَ الثُّكْـلُ إنْ خَـلَّدَ حِـقْـدَاً عـلَيْـكَ فـي خَـلَدِهْ
٤٣ إلَيْكَ عنْ سَيْلِ عـارِضٍ خَضِلِ الشُّـ ـؤْبُوبِ يَأْتـي الحِمَـامُ مِـنْ نَضَـدِه

---

(٣٧) (ع): لِبُؤْس الزمان. و« الثَّأد »: النَّدى. ومكان ثَئِد: أي نَدٍ: يقول: هذا الممدوح يذكر في الرخاء حالَه في البُؤس، وفي الراحة ما ينتظر من الشُّغْل.

(٣٨) أي يَتَّخذ الصنائع عند الأحرار إذا أقبلت الدنيا عليه، لتبقى له ذخائرُ الشُّكْر إذا أدبرت عنه، حتى لو قَدَر أن تكون صَنيعتُه من بعض أعضائه لَفَعل.

(٣٩) [خ] ويروى « عِيَاراً ». « إذْ منهم »: أي من الناس. مَن روى « عِيَاراً »، فمعناه أنه يُقدِّر أنَّ سائرَ أيامه الباقية عِيارُها ما هو فيه، فيكون أبداً مثل ما يُشاهده. ومَن روى « عَتاداً » فمعناه: أنّ مِن الناس مَن يَعُدُّ أنّ ما هو فيه مِن الدَّعة والخِصْب عُدَّةٌ له على باقي أيامه، حتى لا يقدرَ الدهرُ على أن يَتنكَّر له ويَتبدَّل فيما بَعْد.

(٤٠) يقول: هو كثير الاهتمام بالسُّؤدد في أيام عَيْشه، وقليل الاهتمام برَغَده وخِصْبه، أي إنما يَهُمُّه أمرُ السُّؤدد، لا أمْرُ المال وكثرتُه، فإذا سَلِم ذلك لم يُبَالِ بغيره. في الأصل: « ألوَى كثيرَ الأسَى على سَوْرة العيش »: أي شِدَّته. قال الشيخ: وفيه أربعةُ أوجُه: الأَسَى » بفتح الهمزة في الأوّل والثاني، و« الأُسَى » بضمها فيهما، وبضمّها في الأوّل وفتحها في الثاني، وفتحها في الأول وضَمِّها في الثاني. فأمّا الأول فمعناه: هو كثير الحزن على شِّدة الزمان، لما يفوته لأجلها من الصنائع عند الأحرار، وقليل الصبر على رَغَد العيش، لأن ما يَحصُل في يده من المال يُبدِّده لقلة صبره عليه. ومعنى الثاني: أنه كثير الصبر على شدَّة الزمان، لقلة مبالاته بها، وهو قليل الصبر على رَغَد العيش، لمحبة البَذْل. فإذا عُلِم هاتان الروايتان عُلِم الأُخريان.

(٤١) [يقول إنّه يعتصم في الملمّات بعقله وصبره].

(٤٢) [يقول إنّه لا يفكّر بالحقد مطلقاً، حتى يؤمّه من يُضمر له الحقد].

(٤٣) انْجُ بنفسك عن سَحَابٍ هذه صِفَتها. الرواية: « يَأْتي الحِمَامُ مِنْ نَضَدِه ».

٤٤ مُسِفِّــــهِ ثَــــرِّهِ مُسَحْسِحِـــــهِ وابِـلِهِ مُـسْـتَـهِـلِّهِ بَـرِدِهْ
٤٥ وهَـلْ يُسَـامِيـكَ في العُلَى مَلِكُ صَـدْرُكَ أَوْلَـى بـالـرُّحْبِ مِن بَلَدِهْ
٤٦ أَخْـلاَقُـكَ الـغُـرُّ دُونَ رَهْـطِكَ أَثْـ ـرَى مِنْــه في رَهْــطِهِ وفي عَــدَدِهْ
٤٧ ومَشْهَـدٍ صَيَّــرَ الكُمَـــاةُ بِــهِ خُطْبـانَــهُ سُلَّمــاً إلــى شُهُــدِهْ
٤٨ كــأَنَّــمــا مُــبْــرَمُ الــقـضـاءِ بــهِ مِـنْ رُسْـلِهِ والـمَـنُـونُ مِنْ رَصَـدِهْ
٤٩ أُرِّثَ مِـن خَــالِـد بـمُـنـصَلِـتِ الـ إقْـدَامِ يَـوْمَ الـهِـيَـاجِ مُـنْـجَـرِدِهْ
٥٠ كــالـبَـدْرِ حُـسْـنــاً وقَــدْ يُـعَــاوِدُهُ عُبُـوسُ لَيْثِ العَـرِيـنِ في عَـبَـدِهْ!
٥١ كـالسَّيفِ يُعطيكَ مِلْءَ عَيْنَيْكَ مِن فِـرِنْـدِهِ تــارَةً ومِــن رُبَـدِهْ

(٤٤) و(٤٥) «مُسِفِّهِ»: قَريبه من الأرض. و«مُسَحْسِحه»: من سَحّ المَطر. و«المُسْتَهِلّ»: المُصَوِّت. و«بَرِدِه»: فيه البَرَد.

(ع): الهاء في «مُسِفِّهِ»: راجعة إلى «الشُّؤْبُوب». ويقال: سَحابٌ ثَرّ، أي كثير الماء، وكذلك الفَرَس إذا وُصِف بكثرة الجَرْي. و«مُسَحْسِح»: كثير الصَّبّ. وبعض الناس يذهب إلى أنّ «مُسحسحاً» مأخوذ مِن السَّحّ، وأصحاب القياس من أهل البصرة يزعمون أن «سَحْسَحَ» من غير لفظِ «سَحَّ». ووزن «مُسَحْسِح» على رأي سيبويه «مُفَعْلِل»، وعلى رأي غيره من أصحاب النظر «مُفَعْفِل»، وعلى ما ثَبَت في كتاب العين «مُفَعْفِع». والمعنى: أن هذا الممدوح إذا غَضِب كان سَحابُه بَرِداً، وهو مَذمُوم عند عدوّه كما يُذَم السَّحابُ البَرِد، لأنه مُهْلِك.

[خ]: وقوله «صَدْرُك أَوْلَى بالرُّحْبِ من بلَدِه»: أي قلبُك أوسَعُ من بلده الذي هو فيه. وقيل: أراد «بالبلد»: الصَّدْر، وإذا كان كذلك كان كأنه قال: صَدْرُك أوسَعُ مِن صَدْرِه.

(٤٦) [خ]: أي كيف يُسامِيكَ مَلِكٌ أخلاقُك وحدَها أكثرُ منه ومن رَهْطه ومن عَدده؟ وإنما أراد أنّ لك خُلُقاً كريماً واسعا.

(٤٧) «الخُطْبَان»: الحَنْظَل الذي فيه خُطُوط خُضْر، يقال: أخطَبَ الحنظل: إذا صار كذلك. يقول: صَيَّرت الكُماةُ صبرها في هذا المَوْطن ـ وهو مُرٌّ ـ سُلماً إلى ما تَرجُوه من الخير، وهو حُلْو كأنّه الشُّهْد.

(٤٨) «به»: أي المَشْهَد المُتقدِّم ذِكره.

(٤٩) «أُرِّث»: أي ذلك المشهد.

(٥٠) «في عَبَدِه»: أي أَنَفِه.

(٥١) [ص]: جمع «رُبْدَة»، وهي كالكَلَف فيه.

٥٢	تــاللَّهِ أَنْسَى دِفَــاعَــهُ الــزُّورَ مِـنْ	عَــوْرَاءِ ذِي نَـيْـرَبٍ ومِـنْ فَـنَـدِهْ
٥٣	ولا تَـنَـاسَى أَحْـيَـاءُ ذِي يَـمَـنٍ	مـا كـانَ مِنْ نَصْـرِهِ ومِـنْ حَشَـدِهْ
٥٤	جلَّـةُ أَنْمـارِهِ وهَـمْـدَانِـهِ والـشُّـ	ـمُّ مِــــن أَزْدِهِ ومــــن أُدَدِهْ
٥٥	آثَـرَنـي إذْ جَـعَـلْتُـهُ سَـنَـداً	كُـلُّ امْـرِىءٍ لاجِـىءٌ إلـى سَـنَـدِهِ
٥٦	فـي غُـلةٍ أَوْقَـدَتْ عـلى كَـبِـدِ الـ	ـسـائِـلِ نَـاراً تُعْيِي على كَبِـدِهْ
٥٧	إيثَارَ شَـزْرِ القُـوَى يَـرَى جَسَـدَ الـ	ـمعْروفِ أَوْلَى بـالـطِّبِّ مِنْ جَسَدِهْ

---

(٥٢) أرادَ: «تاللهِ لا أنسى»، فحَذَفَ لا لعلم السامع، و«لا» تُحذَف كثيراً في هذا الموضع. و«العَـوْرَاء»: الكلمة القبيحة. و«النَّيْرَب»: النميمة، و«الفَنَد»: أصلُه ذَهَاب العقل من الكِبَر، وأن يَتكلَّم الشيخ بغير الصواب، ثم كثر ذلك حتى سُمِّي كلُّ قولٍ ليس بمحمودٍ فَنَدا. وتقدير الكلام: دفاعُه الزُّورَ الذي هو مِن عَوْراءِ ذِي نَيْرَب - أي نميمة - ومِن فَنَدِه.

(٥٣) (٥٤) «الحَشْد» و«الحَشَد»: أن يجتهد الإنسان في جمع جيش أو كلام، وهو هاهنا من الكلام. وقوله «ذِي يَمَنٍ»: أراد صاحِبَ يَمَن، وهم يستعملون «اليمن» بالألف واللام، ويحذفونها مع «ذِي»، وفي حديث النبي ﷺ: «يَطلُع عليكم الساعة خَيْـرُ ذِي يَمَـنٍ»، يعنـي جَـريـرَ بـن عبدالله البَجَلِيّ. ويجوز أن يكون حَذْفُهم الألفَ واللام من أجل أنهم أرادوا النكرة، كأنه قال: خيرُ رجلٍ من أهل اليمن، ويكون «يمن» نكرة. فأمّا الطائيّ فالأجودُ أن يكون «يَمَن» في بيته مَعرِفة. والهاء في «أنمارِه» يحتمل أن تكون راجعة إلى «ذي» وإلى «يمن»، وهذا على مذهب مَن زَعَم أنّ أنماراً من اليمن، ومَعَدٌّ تَدَّعيهم، ولذلك قال الكمَيْت:

فــأنْـمــارٌ وإن رَغِـمَــتْ أُنُــوفٌ   مَعَــدِّيُّ العُمــومَــةِ والخُئُــولِ

ونُسّاب اليمن يقولون: هو أنمار بن إرَاش، ونُسّاب مَعَدّ يقولون: هو أنمار بن نِزَار أخو مُضَر.

(٥٦) أي أوقَدتِ الغُلّةُ التي آثرني فيها ناراً على كَبِد العَطيّة بأن حَوَّلَته إليَّ ونَقَلَتْهُ عن صاحبه، تلك النار كانت أعيَتْ على كَبِد الشاعر، لأنه لم يكن يجد ما يَشفيه منها، يقال: أعيا عليه الأمر، إذا لم يَهتد إلى إصلاحه.

(٥٧) يقول: آثرني إيثارَ رجلٍ قويٍّ في رأيه وحَزْمه. و«الشَّزْر»: المُحكَم من الفَتْل، واستعار للمعروف جَسَدا.

يقول: هذا الرجل يُداوي المعروفَ ليُزيل مرضَه، وهو على شِفائه أحرصُ منه على شِفاء جسدِه إذا اعتَلّ.

٥٨ وجِئْتُــه زَائــراً ، فـجــاوَزَ بــي الـ أخـلاَقَ مِــنْ مَـالِـهِ إلــى جُـدُدِهْ
٥٩ فَــرُحْــتُ مِنْ عِــنْــده ولـي رِفـدٌ يَـنَـالُهَـا الـمُـعْـتَـفُـونَ مِـنْ رِفْـدِهْ
٦٠ وهَــلْ يَــرَى العُسْــرَ عِــذْرَةً رَجـلٌ خَــالِــدٌ الـمَــزْيَــدِيُّ مِنْ عُــدَدِهْ!!

---

(٥٨) أي أعطاني طارفَ مالِه وتالِدَه.

(٥٩) قد رَدَّد الطائيّ هذا المعنى في مَواضِع، ولا يُستَعمل «الرِّفَدُ» في معنى الرِّفْد، كأنّها جمع رِفْدَة،وإنما تُستَعملُ الرِّفَدُ في الجماعات من الناس، وما يترافد من القول. كما قال النابغة:

لا تَقْـذِفَنّـي بـرُكــنٍ لا كِفَـــاءَ لــــه وإنْ تـأثَّفَـكَ الأعـداءُ بــالـــرِّفَـــدِ

وإذا حُمِل الكلام على الاستعارة دَخَل فيه هذا وغيرُه. وإذا رويتَ «ولي رَفَد» بفتح الرّاء والفاء فله وجه، يُجعل «الرَّفَد» ما رُفِد به، كما أن القَبَض ما قُبِض، والنَّقَض، ما نُقِض.

(٦٠) كأنه بقول: هل يَحسُن بي أن أعتذر إلى مَن يَقصِدني بالإعسار، وهذا الممدوح مِن عُدَدِي؟ وروى أبو العلاء هذا البيت:

وهــل يَـــرَى العَيْشَ تَــرْحَـــةً أحَـــدٌ خــالِـــدٌ الشَّيْـبَـــانــيُّ مِـــنْ عُقَـــدِه؟

استعار «العُقَد»، فجعل خالدا بعضَها، وهو من قولهم قد اعتَقَد فلانٌ مالاً، واشتَرَى ضَيْعَةً فجعَلها عُقْدَة، كأنّها مأخوذةٌ من عُقَد الخيط، لأنها بطيئة الانحلال. يقول: إذا جعل الإنسانُ خالِداً أو جُودَه عُقْدَةَ ماله، لم يَرَ العَيشَ تَرْحة، أي لم يَحزن، لأنّ ماله يَكثُر بعطاء خالد. قال: ومَن رَوَى «وهل يَرَى العُسْرَ عِذْرَةً أحَدٌ» فهو مَردُودٌ على البيت الذي فيه ذِكرُ الرِّفَد، أي إن المُتكل على خالد لا يَعتذِر إلى سائله بالعِذر.

وقال يمدحه [من الطويل] :

١	يَقولُ أُنَـاسٌ فـي حَبِينَـاءَ عَـايَنُـوا	عِمَارَةَ رَحْلي مِن طَـريـفٍ وتَـالـدِ
٢	أَصَادفْتَ كَنْزاً أَمْ صَبَحْـتَ بِغَـارَةٍ	ذَوِي غِرَّةٍ حَـامِيهُـمُ غَيْـرُ شَـاهِـدِ
٣	فقلْتُ لهُمْ لا ذَا ولا ذَاكَ دَيْـدَنـي	ولكنَّني أَقْبَلْـتُ مِـنْ عِنْـدِ خَـالِـدِ
٤	جَذبْتُ نَداهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَـذْبَـةً	فخَرَّ صَريعاً بيْنَ أَيْـدِي القَصَـائِـدِ
٥	فأُبْـتُ بنُعْمَـى مِنْـهُ بَيْضَـاءَ لَـدْنَـةٍ	كثيرةِ قَرْحٍ في قُلـوبِ الْحَـواسِـدِ
٦	هِيَ النَّاهِدُ الرَّيَّا إذَا نِعْمَـةُ آمْـرِىءٍ	سُوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غَيْـرَ نـاهِـدِ
٧	فَرَعْتُ عِقَابَ الأَرْضِ والشِّعْرِ مَادِحاً	لَهُ فارْتَقَى بي في عِقَابِ المحـامِـدِ
٨	فـألْبَسنـي مِـن أمَّهـاتِ تِلادِهِ	وألْبَسْتُـهُ مِـن أُمَّهَـاتِ قَلائِـدِي

(١) « حَبِيناء » : موضع . و« غَضارة » .

(٢) ويروى : « أم ظَفِرتَ بغارةٍ » . [شاهد : حاضر] .

(٣) (ع) : « الدَّيْدَن » العادة ، واشتقاقه من الدَّدَن ، الذي هو لهوٌ وباطل ، وزِيدَت فيه الياء ، يقال : ما زال ذاك دَيْدَنه ، أي كأنّه يلهو به ، لأنه يَشُقُّ عليه ، كما أن اللهو يَشُقُّ على اللاهين ، هكذا ذَكَره .

(٥) استعار « اللَّدْنة » للنُّعمى ، لأنه جعلها نَديَّة من معروفه . « والحَواسِد » : النساء ، والحُسَّاد : الرجال ، ويجوز أن يعني « بالحواسد » نساء الحُسَّاد ، وقد يمكن أن يُحمَل المذكر على المؤنث في الشعر ، فيقال للعذّال عواذل ، وللعُوّاد عوائد ؛ وأجود من هذا أن يقال : « الحَواسِد » جمع جماعة حاسِدَة ، فيكون سالما من الضرورة ، ومن ضعف التأويل .

(٦) جعل « النعمةَ » ناهداً على معنى الاستعارة . ومَن روى « ممسوحةً » بالحاء غير معجمة : أراد قلّة اللحم على البدن ، ومَن روى « ممسوخةً » بالخاء معجمةً : أراد تبديل الخَلْق .

(٧) ويروى : « عِقَاب الفِكْر » ، ويروى : « وسَمَا بي » . [العقاب : المعالي] .

(٨) الاجود أن يُستَعمل « الأُمَّهات » بالهاء فيمن يعقل ، « والأُمَّات » فيما لا يعقل .

43

وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه في أمره : [من البسيط] :

١ لأشْكُـرَنَّـكَ إن لَمْ أُوتَ مِـنْ اَجَلِي ... شُكراً يُـوَافيـكَ عنـي آخِـرَ الأَبـدِ

٢ وإن تَـورَّدْتُ مِن بَحْـرِ البُحُـورِ نَـدىً ... ولَمْ أَنـلْ مِنْـهُ إلاَّ غُـرْفَـةً بيَـدِي

44

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائيّ [من الكامل] :

١ أَرْوَيْتَ ظَمـآنَ الصَّعيـدِ الْهَـامِـدِ ... وَمـلأْتَ مِنْ جِـزْعَيْـكَ عَيْنَ الـرَّائِـدِ

٢ ولقَـدْ أَتيْتُـكَ صَـادِياً فكَـرَعْتُ في ... شِيَـم أَلَــذَّ مِــن الزُّلالِ البَـارِدِ

٣ مَـهَّـدْتُ لاسْمِـكَ مَنْـزِلاً ومَـحِلَّةً ... في الشُّعْـر بَيْـنَ نَـوادِرٍ وشَـواهِـدِ

٤ فَهْـوَ المُـرَاحُ لِكُـلِّ مَعْنـىً عَـازِبٍ ... وهْــوَ الـعِقَـالُ لِكـلِّ بَيْـتٍ شَـارِدِ

٥ كَـمْ نِعْمَـةٍ زَيَّنْتَنِـي بِسُمُـوطِـهـا ... كـالعِقْـدِ في عُنُقِ الكعَـابِ النَّـاهِـدِ

٦ غَادَرْتَها كـالسُّورِ عُـولـيَ سَمْكُـهُ ... مَضْـرُوبـةً بَيْني وبَيْنَ الْحَـاسِـدِ

---

(٢) [يقول : إنّي أشكرك وإنْ لم أَنَلْ إلاّ القليل مِن بحر عطائك] .

(١) يقول للممدوح : إنه قد أروى الأرض بعطائه . « والصَّعيد » : ظاهر ، التراب ويقال للطريق : صَعيد ، ويروى لامرأة من العرب :

ونـائحـةٍ تَقُـوم بقِطْـعِ لَيْـلٍ ... علـى رجُـلٍ بقـارعـةِ الطـريـقِ

« والجِزْع » مُنعطَف الوادي .

(٤) [العازب : البعيد ، والمعنى أنّه ألّف فيه المعاني كلّها] .

(٥) السموط : جمع السمط ، وهو العقد . الكعاب الناهد : الفتاة التي نهد ثدييها] .

٧ فاشدُدْ يَدَيْكَ على يَدي وتَلاَفَني | مِنْ مَطْلبٍ كَدِرِ الموارِدِ رَاكِدِ
٨ أَصْبَحتُ في طُرُقَاتِهِ ووُجُوهِهِ | أعْمَىً ولكنِّي نَبِيلُ القَائِدِ
٩ تِلْكَ القَلِيبُ مُبَاحَةٌ أَرْجَاؤُها | والْحَوْضُ مُنتَظِرٌ وُرُودَ الوَارِدِ
١٠ والدَّلْوُ بالِغَةُ الرِّشَاءِ مَلِيئَةٌ | بالرِّيِّ إنْ وُصِلَتْ بباعٍ واحِدِ

45

وقال يمدحه [من البسيط] :

١ يا بُعْدَ غايَةِ دمْعِ العَيْنِ إنْ بَعُدُوا | هيَ الصَّبابةُ طُولَ الدَّهْرِ والسُّهدُ
٢ قالُوا: الرَّحيلُ غداً لا شَكَّ، قُلْتُ لَهُمْ | اليَوْمَ أيقَنْتُ أنَّ اسْمَ الْحِمامِ غَدُ
٣ كَمْ مِن دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللُّهَامَ إذَا | بَانُوا سَتَحْكُمُ فيهِ العِرْمِسُ الأُجُدُ
٤ مَا لِامْرِىءٍ خاضَ في بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ | إلاّ ولِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ والْجَلَدُ

---

(٧) أي أنقذني من هذا الطَّلَب الذي كنتُ فيه.

(٨) أي هِمَّتي تقودني وهي نبيلة، «وطُرُقاته»: يعني طُرُقات مطلبه الذي كان فيه.

(٩) [القليب: البئر].

(١٠) [الرِّشاء: حبل الدلو].

(١) العَرَب تُنادي الأشياءَ التي لا تَعقِل وتُخاطِبها، ولا تنظر لها أجسادٌ أم لا، ويُنادون الظبيةَ والناقة وهما لا تَعقلان، ثم يُجاوزون الأجسادَ إلى الأعراض، فيقولون يا لَهْفَ فلانٍ، ما أشدَّك وما أعظَمك. وكذلك قوله: «يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العَين» معناه، ما أشَقَّك!

(٢) [الحِمام: الموت].

(٣) «اللُّهام»: أصله الذي يَلتهم كلَّ شيء، أي يبتلِعه. «والعِرْمِس»: الناقة الشديدة، وإنما شُبِّهت بالصخرة، يقال ناقة عِرْمِس. «والأُجُد» الموثَّقة الخَلْق، يُستَعمل في الناقة، وقلّما يُخرجونه إلى باب المذكَّر. والمعنى: أنّ الجيش كان يعجز عن قَتْل هذا المُحبّ، فقتَلته العِرْمِس الأُجُد، لأنها حَمَلت محبوبَه.

(٤) يقول: ما هَوِيَ أحدٌ إلّا وقد جَعَلَ البَيْنُ والفراق عمرَه بين الشدَّة واللِّين، فيكون تارةً مسرورًا، وأُخْرى مُغتمّاً.

٥ كـأنمـا البيْنُ مِنْ إلْحَـاحِـهِ أبَـداً ... على النُّفُـوس أخٌ لِلْمـوْتِ أوْ وَلَـدُ

٦ تَداوَ مِنْ شَوْقِـكَ الأقْصى بما فَعلَتْ ... خَيْـلُ آبنِ يُـوسُفَ والأبـطالُ تَـطَّرِدُ

٧ ذَاكَ السُّـرورُ الـذي آلتْ بَشَـاشَتُـهُ ... ألَّا يـجَـاورَهَـا في مُـهْجَـةٍ كَـمَـدُ

٨ لَـقِيتَهُـمْ والمَنَـايَـا غَيْـرُ دَافِعَـةٍ ... لِـمَـا أَمَـرْتَ بِـهِ والْمُلْتَقى كَبَـدُ

٩ في مَـوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الـزُّعَافُ بِـهِ ... فَـالْمَـوْتُ يُـوجَـدُ والأرْوَاحُ تُفْتَقَـدُ

١٠ في حَيْـثُ لا مَرْتَعُ البِيضِ الرِّقاقِ إذا ... أُصْلِتْنَ جَـدْبٌ ولا وِرْدُ القَنَـا ثَمَـدُ

١١ مُسْتَصْحِبـاً نِيَّـةً قـد طَالَ مـا ضَمِنَتْ ... لـكَ الْخُطُوبَ فـأوْفَتْ بـالّـذي تَعِدُ

١٢ ورُحْبَ صَـدْرٍ لَـو انَّ الأرْضَ وَاسِعَـةٌ ... كَـوُسْعِـهِ لم يَضِقْ عن أهْلِهَـا بَـلَدُ

١٣ صَـدَعْتَ جِرْيَتَهُمْ في عُصْبَـةٍ قُلُلٍ ... قـدْ صَرَّحَ المـاءُ عَنها وانجلى آلـزَّبَدُ

١٤ مِنْ كـلِّ أرْوَعَ تَـرْتَـاعُ المنونُ لَـهُ ... إذَا تَـجَـرَّدَ لا نِـكْسٌ وَلا جَـحِـدُ

---

(٦) [ص] أي تسلَّ عن غمّك بفراق أحبّتك، بسُرورك بما فتَحت خيلُ ابن يوسف.

(٨) [قال ابن المستوفي: يقول: المنايا مؤتمرة، لا تدفع ما أمرت به، و« الكبد » الشدة والضيق].

(١٢) يقع في النسخ « عن أهله ». قال المرزوقيّ: الرواية « عن أهلها »، والضمير يرجع إلى الأرض. والمعنى: لو اتَّسَعَتْ الأرض اتساعَ صدرِه، لكان كلُّ مَن فيها الساعةَ حينئذٍ يسعهم بلدٌ، ويحتملهم ولا يَضيق عنهم، على أن يكون « البَلَدُ » هي: القطعة من الأرض اختُطَّت أو تُختَطّ، ويَدُلّ على ذلك قول الشاعر:

★ فتركتَهم بلداً وما قد جَمَّعُوا★

(١٣) « صَدَعْتَ » أي شَقَقْتَ. « وجِرْيَتهم » أخذها من جِرْيَة السَّيْل. شَبَّه حملةَ القوم في الحرب بدُفعة السَّيْل. « وقُلُل »: جمع قليل، وربما قالوا: قُلَل، فإن صَحَّ ذلك فإنهم فتحوا للتضعيف، كما قالوا جُدَد، ففتحوا الدال، وهي لغة رديئة. وقوله: « قد صَرَّح الماءُ وانجلى الزَّبدُ »: مَثَل ضربه لتهذُّبهم، وأنه لم يبق فيهم جبان، وإنما ثبتَ أهلُ الحفاظ والنَّجدة، وشَبَّه غيرهم بالزَّبَد.

(١٤) « النِّكْس » من الناس: الضعيف الذي لا خير فيه، شُبِّه بالنِّكْس من السِّهام، وهو الذي تُجعل ظُبَتُه في فوقِهِ إذا انكسر، وقيل إنما قيل له نِكْس لأنّ أفواق السِّهام تكون من نحو فم الكِنانة، والنِّصال من أسفل، فإذا انكسر السهم، جُعل نصلُه إلى فوق، ليُعلم أنه لا يصلح للـرَّمـي « والجَحِـد »: القليـل الخير.

١٥ يَكَـادُ حِينَ يُلاقِي القِـرْن مِنْ حَنَقٍ قَبْـلَ السِّنَانِ عَلَى حَـوبَـائِـهِ يَـرِدُ

١٦ قَلُّوا، ولكنَّهُمْ طَـابُـوا، فَـأَنْجَـدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْـرِ لا يُحصَى لَهُ عَـدَدُ

١٧ إِذَا رَأَوْا للمنَـايَـا عَـارِضـاً لَبِسُـوا مِـنَ الْيَـقيـنِ دُرُوعَـاً مـا لَـهـا زرَدُ

١٨ نَأَوْا عَنِ المُصْرَخِ الأَدْنَى، فلَيْسَ لَهُمْ إلا السُّيُـوفَ على أعـدائِهِـمْ مَـدَدُ

١٩ وَلَّى مُعَـاوِيَـةٌ عَنْهِمْ وقَـدْ حَكَمت فيـه القَنَـا، فَـأَبَى ٱلمِقْـدَارُ وٱلأَمَـدُ

٢٠ نَجَّاكَ في الرَّوْعِ مَا نَجَّى سَمِيَّكَ في صِفِّينَ وَٱلْخَيْـلُ بـالْفُـرْسَـانِ تنجَـرِدُ

٢١ إن تَنْفَلِتْ وأُنُـوفُ ٱلْمَـوْتِ رَاغِمَـةٌ فـاذهَبْ فأنتَ طَلِيقُ الـرَّكْضِ يا لُبَـدُ

٢٢ لا خَلْقَ أَرْبَطُ جَـأْشاً مِنْـكَ يَوْم تَـرى أبـا سَعيـدٍ ولم يَبْـطِش بـكَ الـزُّؤُدُ

٢٣ أمَـا وقَـدْ عِشْتَ يَـوْمـاً بَعْـدَ رُؤْيَتِـه فـافخَـرْ فـإنَّـكَ أنت الفـارِسُ النَّجُـدُ

---

(١٥) [القرن: المماثل في القتال. الحنق: الحقد. الحوباء: بقيَّة الرّوح].

(١٦) أي صَدَقُوا المِصاعَ عِلْماً منهم بأن ليس تَدفع عنهم الخيل، ولا يكون إلاّ ما قضى الله.

(١٩) أي أبى المِقدارُ أن يُهلكه.

(٢٠) زَعَم أنّ معاوية انهزم يومَ صِفّين، وشبَّه هذا المنهزم به، لأنّه سَمِيُّه، ولم يكن معاوية يُقرّ بالهزيمة، ولكن يجوز أن يُدَّعى عليه الجُبْن، ويقال إنه في بعض الأيام ضَرَب بيديه على تُنْدوَتِه وقال: لقد علم النَّجاشيُّ أن الخيل لا تعدو بمثلي، فكيف قال:

ونَجَّـى ابْـنَ هِنْـدٍ سـابِـحٌ ذُو عُلالَـةٍ أَجَشُّ هـزِيـمٌ والرِّمـاحُ دوانِ

ويقال: «انجرد» الفرَسُ وغيرُه: إذا اشتدَّ عَدْوُه.

(٢١) شبَّهه بلُبَد، وهو آخر نُسور لُقْمان، وكان أطولَها عمرا، فضَرَبت به العرب المثل، قال أوْس بن حَجَر:

خـانَتْـك مِنْـهُ مـا عَهِـدْتُ كمـا خـانَ الصَّفَـاء خليلَـه لُبَـدُ

وقال بعض المحدَثين يُخاطب رجلاً شَبَّهه بلُبَد في طول عمره:

يـا نَسْـرَ لُقمـانَ كَـمْ تَعِيشُ وكَـمْ تَسْحَـبُ ذيْـلَ الحيـاةِ يـا لُبَـدُ؟!

(الشيخ): «لُبَد»: اسم النَّسْر الذي مات عند رؤيته لُقمان، وكان هو النَّسْر الرابع، كلّما رأى واحداً منها عاش بعده ألفَ سنة، إلاّ هذا اللُّبَد الذي مات عند رؤيته، فصار اسمُه يُتَشاءم به، فصار قولُه «يا لُبَدُ» بمنزلة قولِه: يا مَشئوم. هكذا ذَكَره.

(٢٢) [الزّؤد: الفزع].

٢٤ لَوْ عَايَنَ الأَسَدُ الضِّرْغَامُ رُؤيَتَهُ ... مَا لِيمَ أن ظَنَّ رُعْباً أنَّهُ الأَسَدُ

٢٥ شَتَّانَ بَيْنَهُمَا في كُلِّ نَازِلَةٍ ... نَهْجُ القَضَاءِ مُبينٌ فيهما جَدَدُ

٢٦ هَذَا عَلَى كَتِفَيْهِ كُلُّ نَازِلَةٍ ... تُخشَى، وذَاكَ على أَكْتَافِهِ اللِّبَدُ

٢٧ أعْيَا عليَّ وما أَعْيَا بِمُشْكِلَةٍ ... بِسَنْدَبَايَا ويَوْمُ الرَّوْعِ مُحْتَشِدُ

٢٨ مَنْ كانَ أَنْكَأَ حدّاً في كتائبِهِمْ ... أأَنْتَ أمْ سَيْفُكَ الماضي أم الأَحَدُ؟

٢٩ لا يَوْمَ أكثرُ مِنْهُ مَنظراً حَسَناً ... والْمَشْرَفِيَّةُ في هَامَاتِهِمْ تخِدُ

٣٠ أنهبْتَ أَرْواحَهُ الأَرْمَاحَ إذْ شُرِعَتْ ... فَما تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

---

(٢٥) أهلُ اللغة يَحكون أنَّ الاختيار: «شتَّان زيدٌ وعمرٌو»، ويكرهون «شتَّان ما بينهما»، وإذا كرهوا «شتَّان ما بينهما» فهم «لشتان ما بينهما» أكره، وإنما اشتقاق «شتَّان» من «التَّشتيت» وهو التفريق، وهي عندهم جارية مَجْرى قولهم «سرْعان ذي أهَالة على معنى التعجب. «والنَّهْج»: الطريق الواضح. «والقضاء» من قولهم قَضَيْتُ بينَ الرَّجْلين. «والجَدد» المكان المستوي من الأرض مع صلابة.

(٢٦) يقول: هذا الأسد والممدوحُ مُتباينان، لأن هذا يحمل المُثقِلات من الأمور، والأسدُ إنما يحمل اللِّبَدَ من الشّعر الذي عليه.

(٢٧) «أعيا»: فعل ماض، والثاني: مستقبل؛ أي أشكلَ عليّ، ولستُ ممن تُشكِل عليه مُشْكلة، أي أشكل عليَّ معرفةُ هذا.

(٢٨) يقال إنَّ أوَّلَ ساعةٍ من الأحَد منحوسة عند المنجِّمين، كما قال عبدالله ابن طاهر:

أحَدٌ كَانَ حَدُّهُ مِن نُحُوسٍ ... جَمَعَتْ حَدَّهَا إليه الأحُودُ

وكانت الواقعة في يوم الأحد، فلذلك ذكرَه دون الأيام، وقد بيَّن ذلك بقوله:

(٢٩) استعار «الوخْدَ» من الإبل للسيوف.

(٣٠) الهاء في «أرواحِه»: راجعة إلى المنهزم، كأنه أراد أرْواح أصحابه، فلذلك حَسُن الجمع، أو يكون على الجِنس أو الأحد، ولعلّه خَصَّ «الأرواح» لمقاربتها «الأرماح» في اللفظ، إذ ليس بين اللّفظتين فَرْق، إلاّ في الميم والواو، وحذْف المضاف إليه كثير في الكتاب العزيز، والشعر قد دَلَّ على أنه يريد المنهزم بقوله: «فما تُرَدُّ لرَيْبِ الدّهْرِ عنه يَدُ». ويجوز أن يكون الطائيّ قال: «أنهَبْتَ أرماحَكَ الأرواحَ» فغيَّرته الرُّوَاة.

٣١ كأنَّها وَهْيَ في الأَوْدَاجِ وَالِغَةٌ ... وفي الكُلَى تَجِدُ الغيظَ الذي نجِدُ

٣٢ مِنْ كلِّ أزرَقَ نَظَّارٍ بلا نظرٍ ... إلى ٱلْمقَاتِلِ ما في مَتْنِهِ أَوَدُ

٣٣ كأنَّهُ كان تِرْبَ الْحُبِّ مُذْ زَمَنٍ ... فلَيْسَ يُعْجِزُه قَلبٌ ولا كَبِدُ

٣٤ تَركْتَ مِنْهُم سَبيلَ النَّارِ سابِلَةً ... في كُلِ يَوْمٍ إليها عُصْبَةٌ تفِدُ

٣٥ كأَنَّ بَابَك بالْبَذَّيْنِ بَعْدَهُمُ ... نُؤيٌ أقامَ خِلافَ ٱلْحَيِّ أوْ وَتِدُ

٣٦ بكلِّ مُنعَرَجٍ مِنْ فارسٍ بَطَلٍ ... جَناجِنٌ فِلَقٌ فيها قَناً قِصَدُ

٣٧ لَما غَدَا مُظْلِمَ الأَحْشَاءِ مِنْ أَشَرٍ ... أسكَنت جانحَتَيْهِ كَوْكَباً يَقِدُ

٣٨ وهَارِبٍ ودخيلُ الروْعِ يَجْلُبُهُ ... إلى ٱلْمَنُونِ كما يُسْتَجْلبُ النَّقَدُ

٣٩ كأنَّما نَفسُهُ مِن طولِ حَيْرَتِها ... مِنْهَا على نَفسِهِ يَوْمَ الوَغَى رَصَدُ

---

(٣١) أصل الوَلْغ: للذئاب والذُّباب، ويقال: هو أسرعُ من وَلْغ الذئب، قال الشاعر:

لا دَرَّ دَرُّ بني كِنانَة إنهمْ ... لم يَجْشَمُوا غَزْوًا كولْغ الذِّيبِ

فأما قول أبي زبيد:

تَذُبُّ عنه كَفٌّ بها رَمَقٌ ... طَيْراً حَكَيْنَ الزُّوّارَ للعُرُسِ

عَمّا قليلٍ عَلَوْنَ جُثَّتَهُ ... فَهُنَّ مِنْ وَالِغٍ ومُنْتَهِسِ

فزَعَمَ قومٌ أنه أراد «بوالغ» هنا: الذُّباب، لأن الطير لا تَلِغ، وليس هذا بشيء، وإنما أراد سِباعَ الطَّيْر التي تأكل القَتْلَى، فاستعار «الوُلوغ» لها.

(٣٣) أي يَصِل إلى المَوْضع الذي لا يَصِل إليه.

(٣٤) «سابلة»: عامِرَة يقول: تركتَ سُبُل جَهنَّم منهم عامرة، لأنهم يصيرون إليها إذا قُتِلوا.

(٣٥) شَبَّهَهُ لذُلِّه بالنُّؤْي الذي لا يَبْرح، وبالوَتد المَشْجوج، شَبَّهه بهما بعد مُفارقته إياهم.

(٣٦) «المُنْعَرج»: المُنْعَطَف. «والجَناجِن»: عِظامُ الصدْر.

(٣٧) [ص] يقول: لمّا بَطِرَ النِّعْمةَ، وأظلَمتْ نِيَّتُه، واسودّ قلبُه، طَعَنْتَه بالرُّمح الذي كأنَّ سِنانَه كوكب و«الجانِحتَان» عَظْما الصدْر.

(٣٨) [الرّوع: الخوف. النَّقد: صغار الغنم].

(٣٩) [ق] أي تَحيّر، فلم يقدر على الهَرَب، حتى كأنّ له من نفسه على نفسه رقيباً وطالباً. ويَقْرُب منه قولُه تعالى: ﴿يَحْسَبون كلَّ صيحةٍ عليهم هُمُ العدوُّ﴾. [المنافقون: ٤].

٤٠ تـالله نَـدْرِي: أألْإِسْلامُ يَشْكُـرُهَـا مِـن وقعـةٍ أَمْ بنـو العبَّـاس أَمْ أُدَدُ

٤١ يَـوْمٌ بِـه أخَـذَ الإسلامُ زينَتَـهُ بِأَسْرِهَا واكتسَى فَخْـراً بِـه الأبَـدُ

٤٢ يَـوْمٌ يجيءُ إذا قـام آلْحِسَـابُ ولَمْ يَـذْمُمْهُ «بَـدْرٌ» ولم يُفضَحْ بِـه «أُحُدُ»

٤٣ وأَهْلُ مُـوقَـانَ إذْ مـاقُـوا فلا وَزَرٌ أنجاهُمُ مِنْـكَ في الهَيْجَـا ولا سَنَـدُ

٤٤ لَمْ تَبْقَ مُشْـرِكَـةٌ إلَّا وقَـدْ عَـلِمَتْ إن لَـم تَـتُبْ أَنَّـهُ للسَّـيْف مـا تَـلِدُ

٤٥ وَالبَبْرُ حِينَ اطْلَخَمَّ الأَمْرُ صبَّحهُـمْ قَطْرٌ مِنَ آلْحَرْبِ لَمَّا جاءَهُمْ خَمـدُوا

٤٦ كـادَت تُحَلُّ طُـلاَهُمْ مِنْ جَمـاجمِهِمْ لَوْ لَمْ يَحُلُّوا بِبذلِ آلْحُكْمِ ما عَقَدُوا

٤٧ لكن نَـدَبْتَ لَهُمْ رأْيَ آبنِ مُحْصَنَـةٍ يَخَـالُـه السَّيفُ سيْفـاً حين يَجْتَهِـدُ

٤٨ في كُـلِّ يَـوْمٍ فُتُـوحٌ منـكَ وارِدَةٌ تَكـادُ تَفهمُهَـا مِن حُسْنِهـا البُـرُدُ

٤٩ وَقَـائِـعٌ عَـذُبَتْ أَنْبَـاؤُهَـا وحَـلَتْ حَتَّى لَقَـدْ صارَ مَهْجُـوراً لها الشُّهُـدُ

---

(٤٠) «أُدَد»: قوم الممدوح، لأنه من طيّ، وطيّ هم جُلْهُمة بنُ أُدَد. «أألإسلام»: أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل، التي مع لام التعريف، وإذا فعلوا ذلك مَدُّوا مَدَّةً تقوم مقامَ الحرف، ليفرّقوا بين الاستفهام والخبر، فإن خَلَصَت المدَّةُ صار جمعاً بين ساكنين في حَشْو البيت، وذلك عند البصريِّين غير جائز. وقد حُكي قَطْع همزة الوصل في مثل هذا الموضع، وهو قليل. وأحسن من ذلك أن تُجعَل بيْن بيْن: لا مَدَّةً ساكنة، ولا همزةً مخفَّفة.

(٤٢) أما يَوْم «بَدْر»: فهو يوم ظَفَر، وأما يوم «أُحُد» فهو يوم هَزيمة. يقول: يَحْمَده يوم، «بَدْر» لموافقته إياه، ويحْمدُه «أُحُد»: لانتصاره له من الكفَّار.

(٤٣) [الهَيْجا: الحرب].

(٤٥) «اطلَخَمّ الأمرُ»: من قولهم: اطلخمَّ الليلُ: إذا أظلَم، واطلخمَّ الرجُلُ: إذا تكبَّر. «والبَبْـر» و«اللآن»: جيلان. ويروي «البَذّ».

(٤٦) [طلاهم: أعناقهم].

(٤٧) أي دعوتَ رأيَك لتدبير أمرهم. والأحسن أن يكون «يجتهد» هاهنا: للسيف، لأنه أبلغ في المدح.

(٤٨) «البُرُد»: جمع بَرِيد، فيمكن أن يَعني به الدابة، ولا يمتنع أن يعني به المسافة، من قولهم بيننا وبينهم بريد، وإن عَنَى العلامة التي تُجعَل من الحجارة، ليُعلَم بها مقدار البريد، فجائز. أي: لاعتيادهم فتُوحَك، تكاد البُرُد التي يَبْذرِ قُونها تَفهم ما فيها.

٥٠ إنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجّى الثَّغْرَ مِنْ سَنةٍ — أَعْوامُ يُوسُفَ عَيْشٌ عِنْدَها رَغَدُ
٥١ آثارُ أَمْوالِكَ الأَدْثارِ قد خَلُقَتْ — وخَلَّفَتْ نِعماً آثارُها جُدُدُ
٥٢ فافْخَر فَمَا من سَماءٍ للنَّدى رُفِعَتْ — إلاَّ وأَفْعالُكَ الحُسْنَى لها عَمَدُ
٥٣ واعْذِرْ حَسُودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به — إنَّ العُلَى حَسَنٌ في مِثْلِها الْحَسَدُ

46

وقال يمدحه [من الطويل] :

١ سَرَتْ تَسْتجيرُ الدمْعَ خوْفَ نَوَى غَدِ — وعَادَ قَتاداً عِنْدَها كُلُّ مَرْقَدِ
٢ وَأَنْقَذَها مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ، أَنَّهُ — صُدُودُ فِرَاقٍ لا صُدُودُ تَعَمُّدِ
٣ فَأَجْرَى لَها الإِشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّداً — مِنَ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ
٤ هيَ البَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجهِهَا — إلى كُلِّ مَنْ لاقَتْ وإنْ لَمْ تَوَدَّدِ
٥ ولكنَّني لَمْ أَحْوِ وَفْراً مُجَمَّعاً — فَفُزْتُ بهِ إلاَّ بشَمْلٍ مُبَدَّدِ
٦ ولَمْ تُعْطِني الأَيَّامُ نَوْماً مُسَكَّناً — أَلَذُّ بهِ إلاَّ بنَوْمٍ مُشَرَّدِ

---

(٥٠) أي: أعوامُ يوسُفَ عَيْشٌ رَغَد، بالإضافة إلى هذه السنة.

(٥١) «الأدثار»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون جمع «دَثْر» من المال، وهو الكثير، والمعروف في جمعه: «دُثُور». و«فَعْل» ليس بابُه أن يُجمَع على «أفعال»، ولكنه قد جاء في مواضع، مثل زَنْد وأزناد، وفَرْخ وأفراخ، وغير ذلك. والآخر أن يكون من قولهم أثرٌ داثِر، وربع داثِر، أي طامس، فيُجْمَع على «أفعال» كما قالوا: شاهِدٌ وأشهاد، وصاحب وأصحاب.

(١) «تَستَجيرُه»: لأنها تَستشفي به. مَن رَوَى «غَدَتْ» فإنما أراد مُجانَسَة لفظ «غَدِ» وبعض الناس يروي: «سَرَتْ»، ويُقوّي هذه الرواية قولُه: «وعادَ قَتاداً عندها كلُّ مَرْقَدِ»؛ لأن أكثر النوم بالليل، وكلا الوجهَيْن حَسَن.

(٢) [ص] خَفَّفَ عنها: أن الصُّدود ليس بقصد، وإنما هو فِرَاق بُعْد.

(٤) تودُّدُ وجهها: حُسْنه، وأنَّ كلَّ أحدٍ يُحِبُّه.

(٥) أي إلاّ بشمْلٍ كان لي ففَرَّقْته، لأني فارقت أهلي وولدي.

(٦) «مُسَكَّناً»: فيه سُكوني ولَذَّتي، أي: إلاَّ بعد كَوْن المشَقَّات.

٧ وطُول مُقام ٱلْمَرْءِ في ٱلْحَيِّ مُخْلِقٌ	لِـدِيبـاجتَيْــهِ، فــاغْتَــرِبْ تَتجـدَّدِ
٨ فــإنِّي رأيْتُ الشَّمسَ زيدتْ مَحَبَّــةً	إلى النَّـاس أن لَيْسَتْ عليهمْ بِسرْمَـدِ
٩ حَلَفْتُ بِربِّ البِيضِ تَدْمَى مُتونُهـا	ورَبِّ القَنَــا ٱلْمُنْــآدِ وٱلْمُتقصِّــدِ
١٠ لقَدْ كفَّ سَيْفُ الصَّـامِتـيِّ مُحَمَّـدٍ	تَبَـاريـحَ ثـأرِ الصَّـامِتيِّ مُحَمَّـدِ
١١ رَمَـى اللَّهُ مِـنْـهُ بَـابَكـاً ووُلَاتَـهُ	بقـاصِمَـةِ الأَصْـلَابِ في كُـلِّ مَشهَـدِ
١٢ بـأسْمَـحَ مِنْ غُـرِّ ٱلْغَمَـامِ سَمَـاحَـةً	وأشجَـعَ مِنْ صَـرْفِ الـزَّمـانِ وَأنجَـدِ
١٣ إذَا مـا دَعَـوْنَـاهُ بـأجْلَـحَ أيْـمَـنٍ	دَعـاهُ، وَلَمْ يَـظلِمْ بـأصْلَعَ أنكـدِ
١٤ فَتىً يَـوْمَ بَـذِّ ٱلْخُـرَّمِيَّـةِ لَمْ يَكُـنْ	بِـهَـيَّـابَـةٍ نـكـسٍ ولا بِـمُـعَـرِّدِ
١٥ قَفَـا سَنْدَبَـايَـا والـرِّمَـاحُ مُشيحَـةٌ	تُهـدَّى إلى ٱلـرُّوحِ ٱلْخَفيِّ فتَهْتَـدِي

(٧) أي اغتَرِبْ لكي يُشتَاق إليك. أهل اللغة يقولون: الدِّيباجتان الخدَّان، وربما قالوا اللِّيتان، ويجوز أن يكون الطائيّ عَنَى الخدَّيْن، لأنهما في معنى الوَجْه، وقد يحتمل أن يكون جعل «الدِّيباجتين» مَثَلاً، ولم يُرد الخَدَّيْن، ولكنهما جَرَيا مَجرَى البُرْدَين والثَّوْبَيْن، فيكون الواحد والجمع في معنًى واحد، لأنه إذا قيل فلان مُخْلِق البُرْد أو البُرْدَيْن، فالمعنى: أنه مُخلِق الثِّياب. وأراد «بالدِّيباجتين»: ما يَظهر من أمْرِه، لأنّ مَلْبَس الإنسان يَدلُّ على باطنه.

(٨) [سرمد: لا بداءة لها ولا نهاية].

(٩) «المُنْآد» المُنحني؛ يُقال: آده فانآد: مثل عَطَفه فانعطف. و«المُتقصِّد»: المتكسِّر.

(١٠) الثاني: هو الأوَّل، وقيل: يعني: محمد بن حُميد، وهما جميعاً من بني الصَّامت. و«التَّباريح»: جمع تَبْريح، من قولك بَرَّح به الأمر: إذا اشتدّ عليه. والصَّامِتيّ: منسوب إلى الصَّامِت، أحدِ جُدودِ الممدوح.

(١١) [أي أخذ بثأر محمد بن حميد الذي قتله بابك الخرمي].

(١٢) أي هو أسْخَى بمالِه من الغَمام بمطره. [وأشجع من صرف الزمان]: الذي لا يَجبُن عن شيء.

(١٣) «الجَلَحُ»: انحسارُ الشَّعَر عن مُقَدَّم الرأس، ويقال: أرض جَلْحاء: لا شَجَر فيها، وعَنْز جَلْحاء لا قَرْن لها، والجَلَح محمود، والصَّلَع مذموم.

[ص] يقول: ندعوه نحن بالسَّعادة واليُمْن، ويدعوه عَدوُّه بأنكد، لأنه كذا كان عليه.

(١٤) التقدير: يومَ الحرب ببذِّ الخُرميَّة. «هَيَّابة»: فعَّالة، مِن هَابَ يَهَاب، ودخلت الهاء للمبالغة. و«المُعرِّد»: الفارُّ الذي يَبعُد في الهَرَب.

١٦	عَدا آللَّيْلُ فيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى	وما شَكَّ رَيْبُ آلدَّهْرِ في أَنَّهُ رَدِي
١٧	لَعَمْرِي لقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ	لَوَ آنَّ القَضَاءَ وَحدَهُ لَمْ يُبَرِّدِ
١٨	فإنْ يَكُنِ آلْمِقْدَارُ فيهِ مُفَنِّداً	فَمَا هُوَ في أَشْيَاعِهِ بِمُفَنَّدِ
١٩	وفي أَرْشَق آلْهَيْجَاءِ وآلْخَيْلُ تَرْتمي	بأَبْطَالِهَا في جَاحِمٍ مُتَوقِّدِ
٢٠	عَطَطْتَ على رغمِ العِدا عزْمَ بابَكٍ	بصبرِكَ عَطَّ الأتحميِّ المُعَضَّدِ
٢١	فَإلَّا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ	هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ
٢٢	وَقَدْ كانَت الأرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ	فأَرْمَدَهَا سِتْرُ القَضَاءِ آلْمُمَدَّدِ
٢٣	وَمُوقَانَ كَانَتْ دارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ	تَوَرَّدْتَهَا بِالْخَيْلِ أَيَّ تَوَرُّدِ
٢٤	حَطَطْتَ بها، يَوْمَ العَرُوبَةِ، عِزَّهُ	وكَانَ مُقيماً بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ
٢٥	رَآكَ سَديدَ الرأْيِ والرُّمحِ في الوَغَى	تَأَزَّرُ بالإقْدَامِ فيهِ وتَرْتَدي
٢٦	ولَيْسَ يُجَلِّي الكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ	إذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمْحٍ مُسَدَّدِ
٢٧	فَمَرَّ مُطيعاً للعَوَالي مُعَوَّداً	مِنَ آلْخَوْفِ والإحْجَامِ ما لم يُعَوَّدِ
٢٨	وكانَ هو آلْجَلْدَ القُوَى، فَسَلَبْتَهُ	بحُسْنِ آلْجِلادِ آلْمَحْض حُسْنَ التَّجَلُّدِ

---

(١٦) «عدا»، صَرَفَ: أي صار الليل حاجِزًا بينه وبين الرَّدَى، حتى نجا.

(١٧) «حَرَّرتَ»: من الحرارة، التي هي خلاف البرودة، يقول: كنتَ قَرَّبتَ قَتْلَه، غير أن القضاء نَجَّاه.

(١٨) فنّدتُ رأيه: إذا عجّزته وضعّفته.

يقول: إن لِيمَ المِقْدارُ في سلامة هذا المنهزم، فإنه قد حُمِدَ في أشياعه، لأنه أهلكهم.

(٢٠) «العطُّ» الشَقُّ و«الأتحَمِيّ» ضَرْب من البُرْد، و«المُعضَّد» الذي فيه خُطوط تُخالِف لونَه.

(٢١) «الشِّلْو»: العضو، وقيل: بَقيّة الجسد.

(٢٢) [ص] هذا مثل، أي حالَ سِتْرُ القضاء بينها وبينه.

(٢٣) أي التي يهاجر إليها، وينقطع عن الأهل والعشيرة.

(٢٤) «العَرُوبة»: الجمعة، يستعمل بالألف واللام، وبغيرهما. واستعماله «نَسْراً» و«فرقداً» بغير ألفٍ ولام: أحسنُ من قوله «كوَجْدِ فرزدق». ومن قوله «ما بَيْن أَنْدلُسٍ إلى صنعاء»، لأنَّ «الفرزدق» و«الأندلس» لا يُعرَف غيرهما، ممّا له هذا الاسم، والنَّسْرُ والفرقد: معهما غيرهما، فيَحسُن فيهما التنكير، لأجل الاشتراك.

(٢٦) «يُؤْنَس»: من الأنْس، ومعناه: إذا لم يُضَف إليه.

٢٩ لَعَمْـري لقَـدْ غـادَرْتَ حِسْيَ فُؤادِهِ ... قَـريبَ رِشَـاءٍ للقَنَـا سَهْـلَ مَـوْرِدِ
٣٠ وكـانَ بَعِيـدَ القَعْـرِ مِنْ كلِّ مـاتِحٍ ... فغَـادَرْتَـهُ يُسْقَى ويُشْـرَبُ بـالْيَـدِ
٣١ ولِلكَـذَجِ ٱلْعُلْيَا سَمَتْ بـكَ هِمَّـةٌ ... طَمُـوحٌ يَـرُوحُ النَّصْـرُ فيهـا ويَغْتَـدِي
٣٢ وَقَدْ خَزَمَتْ بـالذُّلِ أَنْفَ آبنِ خَـازِمٍ ... وَأَعْيَتْ صيَـاصِيهَـا يَـزِيـدَ بنَ مَـزْيَـدِ
٣٣ فقيَّـدْتَ بـالإِقْـدَامِ مُـطْلَقَ بـأْسِهِمْ ... وَأَطْلَقْتَ فـيهـمْ كُـلَّ حَتْـفٍ مُقَيَّـدِ
٣٤ وبـالْهَضْبِ مِنْ أَبْـرِشْتَـوِيمَ وَدَرْوَذٍ ... عَلَتْ بـكَ أَطْرافُ القَنـا فاعْـلُ وَٱزْدَدِ
٣٥ أفـادَتْـكَ فيهـا ٱلْمُرْهَفَـاتُ مـآثِـراً ... تُعَمَّـرُ عُمْـرَ ٱلـدَّهْـرِ إن لم تُخَلَّدِ
٣٦ وَلَـيْـلَةَ أَبْـلَيْـتَ الـبـيَـاتَ بَـلاءَهُ ... مِنَ الصَّبْرِ في وَقْتٍ مِن الصَّبْرِ مُجْحِدِ
٣٧ فيـا جَـوْلَـةً لا تَجْحَـدِيـهِ وَقَـارَهُ ... ويا سَيْفُ لَا تَكْفُرْ ويا ظُلْمَةُ آشْهَـدِي
٣٨ ويـا لَيْلُ لَـوْ أني مكـانَـكَ بَعْدَهَـا ... لَمـا بِتُّ في آلـدُّنْيَـا بنَـوْمٍ مُسَهَّـدِ
٣٩ وَقـائـعُ أَصْـلُ النَّصْـرِ فيهَـا وَفَـرْعُـهُ ... إِذَا عُـدِّدَ الإِحْسَـانُ أَوْ لَـمْ يُـعَـدَّدِ
٤٠ فمَهْمَـا تكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْـدُ لا تَكُنْ ... سِـوَى حَسَنٍ مِمَّـا فَـعَلْتَ مُـرَدَّدِ

---

(٢٩) «الحِسْيُ»: ماء قليل في رمل، تحتَه أرضٌ صُلْبة، وجمعة: أحساء، ولم تجر العادة بأن يُستَقى من الحِسْي برشاء، ولكنّ الشِّعْرَ يحتمل ذلك، وقيل حِسْيُ فؤادِه: سَوَادُ قلبِه، لأنه دَم مُستَنقِع.

(٣٠) أي كان بعيد المُتَناوَل، فتركَته قَريبَ المأخَذ.

(٣١) «الكَذَج»: كلمة لم تستعملها العرب، ولا استعملت الكاف والذّال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثيّ. و«الكَذج» بالفارسية: البيت المسكون، فكأنّ هذا الموضع سُمِّيَ بذلك.

(٣٢) «خَزَمَتْ» أي جَعَلَتْ في أنفه خِزَامةً، وهي حَلْقة من شَعَر، وإنما هذا مثل للإذلال، ومعلوم أنه لم تكن ثَمَّ خِزامة. «وابن خازم» من قُوّاد بني العَبَّاس وهو خُزيمة بن خازم. و«الصَّياصي» الحُصُون، ولذلك قيل لقُرون البَقَر صيَاصٍ، لأنها تَمتنِع بها. وكان قَصَدَ ابنُ خازم الكَذَج، فرَجَع مقهوراً.

(٣٣) أي كففت بشدَّتك شِدَّتَهم.

(٣٤) [ص] ويروى «سَمَتْ بك أطرافُ القنا فاسْمُ».

(٣٥) أي إن لم تُخلَّد أنت، وقيل إن لم تَطاوَلْ مُدَّةُ الخُلُود في الجنَّة والنار، فإنها تبقى بقاءَ الدَّهْر.

(٣٦) [البيات: الخطّة المبيّتة. مُجحِد: أي لم يدع الصبر ينفد].

(٣٨) أي لو أنّي مكانَ الليل، لم أغشَه بسهرٍ ولا مكروه قَطُّ، وقيل: لما سَهِدتُ بعدَه، إذْ قد اشتفيت.

٤١ مَحَـاسِنُ أَصْنَـافِ ٱلْمُغَنِّينَ جَمَّـةٌ ... ومـا قَصَبـاتُ السَّبْقِ إلَّا لِمَـعْبَـدِ
٤٢ جَلَوْتَ الـدُّجَى عَنْ أَذْرَبيجَانَ بَعْـدَمَا ... تَـرَدَّتْ بِلَوْنٍ كـالْغَمـامَـةِ أَرْبَـدِ
٤٣ وكـانَتْ ولَيْسَ الصُّبْحُ فيهـا بأَبيَضٍ ... فـأَمْسَتْ وَلَيْسَ آللَّيْـلُ فيها بـأَسْـوَدِ
٤٤ رَأى بَـابَـكٌ مِنْـكَ التي طلعَتْ لَـهُ ... بنَحْسٍ ولـلدِّينِ الـحَنِـيف بـأَسْعُـدِ
٤٥ هَـزَزْت لَـهُ سَيْفـاً مِنَ الكَيْدِ إنَّمـا ... تُجَـذُّ بِـهِ الأعْنَـاقُ مـا لم يُجـرَّدِ
٤٦ يَسُـرُّ الـذي يَسْـطُو بـهِ وهـوَ مُغْمَـدٌ ... ويَفْضَـحُ مَنْ يَسْـطو بـهِ غَيْـرَ مُغْمَـدِ
٤٧ وإنِّـي لأرْجُـو أَنْ تُـقَـلِّدَ جـيـدَه ... قِـلادَةَ مَصْقُـول آلـذُّبـابِ مُـهَنَّـدِ
٤٨ مُنَظَّمَـةً بـالْمَـوْتِ يَحْـظَى بحَلْيِهـا ... مُقَلِّدُهـا فـي النَّـاس دُونَ آلْـمُقَـلَّدِ
٤٩ إلَيْـكَ هَتَكْنـا جُنْـحَ لَيْـلٍ كـأَنَّـهُ ... قَـدِ اكتَحَلَتْ مِنْـهُ البِـلادُ بـإِثْمِـدِ
٥٠ تَقَلْقَـلُ بي أُدْمُ آلْمَهـارَى وَشُـومُهَـا ... عَلَـى كـلِّ نَشْـزٍ مُتْلَئِبٍّ وَفَـدْفَـدِ
٥١ تُقَلِّـبُ فـي الآفـاقِ صِلَّا كـأَنَّمـا ... يُقَلِّـبُ فـي فكَّيْـهِ شِقَّـةَ مِبْـرَدِ
٥٢ تَـلافَى جَدَاكَ آلْمُجْتَـدينَ فَـأَصْبَحُـوا ... ولَمْ يَبْقَ مَـذْخُـورٌ ولَمْ يَبْقَ مُجْتَـدِ

---

(٤١) أي أنت السّابق إلى هذه الغَعْلة، كما أنّ مَعْبَداً هو السّابق إلى صِناعته. (ع): هذا مِثْلُ ما تقدَّم من الإلجـاء، لأنّ القصيدة لو كانت على الضّاد، لجاز أن يقال في القافية «الغَريض»، ولو كانت على الحاء، لجاز أن يُقال «مِسْجَح».

(٤٢) «الرُّبْدة»: لَوْن يَضرِب إلى السواد، على لون التّراب.

(٤٥) لأنك إن أظهرتَه تحرَّزَ المَكيدُ، فلم يَنفذ فيه.

(٤٦) [ص] يقول: هذا الكيدُ من كَتمَه سُرَّ به، ومَن أظهرَه فَضَحه.

(٤٧) [ذباب السَّيف: حدّه].

(٤٨) نسخة العبديّ: «مُقلِّدها في الناس دون المُقلَّد» أي: يصير قَتْلُه بسيفك شَرَفاً له وحُظْوة، إلاّ أنّ مكان التقليد ليس يحظى بذلك، لما يَلحقه من الهلاك.

(٥٠) ويروى «وشِيمُها» أي التي بها شامات، و«الشُّوم»: السُّود. و«المُتْلئب»: المستقيم، ويجوز أن يعني به: المُرتَفع والمنتصب. و«الفَدفَد»: المكان الغليظ الواسع، مع ارتفاع. ويُروَى «تَخُبُّ بنا أُدْمُ المهارَى» وتَقلقَلُ: أي تَضطرِبُ في سيرها.

(٥٢) [جداك: عطاؤك. المجتدون: طالبو المعروف].

٥٣ إذَا مــا رَحىً دَارَتْ أدْرتَ سمَاحــةً رَحَى كـلِّ إنْجـازٍ عَلى كـلِّ مَـوْعِـدِ

٥٤ أَتَيْتُــكَ لم أَفْـزَعْ إلى غَيْــرِ مَفْــزَعٍ ولَمْ أَنْشُـدِ الحاجَـاتِ في غَيْرِ مَنْشَـدِ

٥٥ ومَن يَــرْجُ مَعْـرُوف البَعِيــد فـإنَّمــا يَدِي عَوَّلَتْ في النَّـائِبَاتِ على يـدِي

47

وقال يمدحه [من الوافر] :

١ أظُـنُّ دُمُــوعَـهَــا سَـنَـنَ الـفَــريــدِ وَهَـى سِلْكَـاهُ مِـنْ نَحْـرٍ وجيــدِ

٢ لَـهَــا مِـنْ لَـوْعَــةِ البَـيْـنِ الْتِــدَامُ يُـعِيــدُ بَـنَـفسَجــاً وَرْدَ الْخُـدودِ

٣ حَـمَـتْـنَــا الـطَّيْفَ مِـنْ أُمِّ الـوَلِيــدِ خُــطوبٌ شَـيَّـبَـتْ رَأْسَ الــوَلِيــدِ

٤ رَآنــا مُــشْـعَــرِي أَرَقٍ وحُــزْنٍ وبُـغْيـتُــه لَـدَى الــرَّكْبِ الْهُجُــودِ

---

(٥٣) أي كأنّك تَطحن برحى لإنجاز المواعيد.

(٥٤) مِن نَشَدْتُ الضّالّة.

(٥٥) مَتَّ إلى أبي سعيد بالقَرابة، لأنه طائيّ.

(١) «السَّنَنُ»: التسابق، وهو مصدر في الأصل، وهو ها هنا قائم مَقامَ المفعول الثاني من «أظنّ»، أي أظنّ دُموعَ هذه المرأة، مُستنَّةً استنانَ الفريد، «والفريد»: الدُّر، جِنْس؛ وأراد «بسَنَنَ الفريد»: ما يسقط منه، وإنما أُخذ من قولهم: سَنَّ الماءَ يسنُّه سَنًّا: إذا صبَّه صبّاً سَهْلاً.

(٢) «الالتدام»: أن تضرب المرأة وجهها وصدرها، يقال: لدَمَه بكفِّه أو بحجر: إذا ضَرَبَه. و«البنفسَج»: مُعرَّب، وتَردُّده في الشعر القديم قليل، وقد أنشدوا بيتاً زعموا أنه لمالك بن الرَّيْب التميميّ:

عجبْـتُ لعطَّـارٍ أتـانـا يَسـومُنـا بحبّـانــةِ الدَّارَيــنِ دُهْــنَ البنفســج

وإنما قاله في الإسلام، لأنه كان مع الجيش الذي سار، مع رجلٍ من ولَد عثمان ابن عفّان رضي الله عنه. يقول: تَلطِم خدَّها. فتصير حُمرة وجهها بمنزلة البنفسج.

(٣) و(٤) أشعرَ فلان الحُزْنَ وغيره: أي أُودِعَه، وهو من قولهم أشعرتُه الشيء: إذا ألبستَه إياه، والشِّعار: الذي يلي الجسد [ص] يقول: لم يجئنا طَيفُها لأنا لم نَنَم، وإنما يَطلبُ من نام. =

٥ سُهَادٌ يَرْجَحِنُّ الطَّرْفُ مِنْهُ ... ويُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بالصُّدُودِ
٦ بِأَرْضِ البَذِّ في خَيْشُومِ حَرْبٍ ... عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدًى وَلُودِ
٧ تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُّ فيها ... وما أَخْلاقُنا فيها بِسُودِ
٨ تُقَاسِمُنَا بِهَا ٱلْجُرْدُ ٱلْمَذَاكِي ... سِجَالَ الكَرِّ وَٱلدَّأْبِ ٱلْعَنِيدِ
٩ فَتُمْسِي في سَوابغَ مُحْكَمَاتٍ ... وَتُمْسِي في السُّروجِ وفي اللُّبُودِ
١٠ حَذَوْنَاها ٱلْوَجَى والأَيْنَ حتَّى ... تَجاوَزَتِ الرُّكوعَ إلى السُّجودِ

= و« الرَّكْبُ »: المسافرون، و« الهُجُود »: النِّيام. وعن ع:

رأتْنا مُشْعَرِي أرَقٍ وحُزْنٍ ... وتعميةٍ .... (البيت)

من قولهم: عماهم عن القَصْد. ومن روى « تعميهِ » فهو « تفعيل » من العَمَه، وهو أشدُّ الحيرة، كمعنى التعمية، وإن رويتَ « وتغميةٍ » فهو مِن أُغميَ على المريض.

(٥) « ارجَحَنَّ »: في معنى ثَقُل، وقيل « ارجحنَّ »: إذا سقط بمرَّة، ويقال ارجحنَّ الجيش: إذا كثر فأبطأ سيرُه.

(٦) « خَيْشُوم الحرب »: أوَّلُها. و« عَقِيم »: يُستأصل فيها العَدوّ، حتى لا يُعاوِدوا بعد ذلك. و« مِن »: يتعلّق « بولود »، تقديره: وَلُودٌ مِن وشيك رَدًى، أي تَلِد سريعَ الهلاك، وقيل « عقيم » أي لا تنقضي أبداً.

(٧) « القَسِمَة » عن الأصمعيّ: مجاري الدمع. وقال أبو عبيدة: « القَسِمَة »: أعلى الوجه، وقال الفرّاء: « القَسِمَة »: الوجه، إلاّ أنه ذكر القَسَمة بفتح السين، فكأنّه فضّله على الكسر، ثم ذكر اللغة الأخرى بعد ذلك. يقول: اسودَّت وجُوهُنا من سَفع العَجَاج في الحرب، وأخلاقُنا بيض، لأنَّا محمودون يُثنَى علينا بالشجاعة والكرم. واستعار البياض « للخُلُق »، وهو غير مرئيّ، وهذا المعنى عَكْسُ ما قال الضَّبّيّ:

كأنّ دَنانيراً على قَسِماتِهم ... وإن كان قد شَفَّ الوُجوهَ لِقاءُ

لأن الطائيّ جعل وجوهَهم تَسودّ. والضبيُّ جعلها مثل الدنانير، وإن كانوا في حرب غيرت بعض الهيئة.

(٨) « الدّأب » والدُّءوب: واحد، وهو الشديد.

(١٠) « حَذوناها »: أي جعلنا الوَجَى لها مثلَ الأحذية. و« الرُّكوع »: مستعمل في الانخفاض، يقال ركع الرجل: إذا أصابته نكبة، فخفضت حالَه ومنزلته، قال الشاعر:

ولا تُعادِ الفقيرَ علّك أن ... تَركَع يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهْ=

١١	إذا خَـرجَـتْ مِـن الغَمَـراتِ قُلْنـا	خرجْـتِ حبائسـاً إن لـم تعـودي
١٢	فـكَـمْ مِـنْ سُؤْدُدٍ أمـكَـنْـتِ مِـنْـهُ	بـرُمَّـتِـهِ عَلى أنْ لـم تَـسُـودِي
١٣	أَهَـانَـكِ لـلطِّرادِ ولَمْ تَـهُـونـي	عَـليْـهِ ولـلقِـيَـادِ أَبُـو سَـعِـيـدِ
١٤	بَلاكِ فكنْـتِ أرْشِيَـةَ الأمـانـي	وبُـرْدَ مَـسَـافَـةِ ٱلْمَجْـدِ ٱلْبَعيـدِ
١٥	فـتًى هَـزَّ الـقـنـا فـحَـوَى سـنـاءً	بـهـا لا بـالأحَـاظـي وٱلْـجُـدُودِ
١٦	إذا سَفـكَ الحَياءَ ٱلـرَّوْعُ، يَـوْمـاً	وَقَـى دَمَ وَجْـهِـهِ بِـدَمِ الـوَريـدِ
١٧	قَضى مِـنْ سَنْـدَبَـايَـا كـلَّ نَـحْـبٍ	وأرْشَـقَ والـسُّـيـوفُ مِـنَ الـشُّـهُـودِ
١٨	وأَرْسَـلَهـا عَـلى مُـوقَـانَ رَهْـواً	تُـثِـيـرُ الـنَّقْـعَ أكْـدَرَ بـالـكَـدِيـدِ

ويقال: ركع الفرس: إذا عَثَرَ، فاطمأن رأسُه وعنقه، قال الشاعر:

وأفلـتَ حـاجِـبٌ فَـوْتَ العَـوالي ... علـى شَقَّـاءَ تَـركَـعُ فـي الظِّـرابِ

ومن هذا أخِذ الرُّكوع في الصلاة، ولمّا كان السجود بعد الرُّكوع، وهو أشدُّ منه انخفاضاً، وصَف الطائيُّ الخيل بذلك، كأنه ما رَضِي لها بالرُّكوع، فجعَلَها تسجد.

(١١) المعروف في «الحبائس»: أنها الموقوفة على الجهاد والركضِ في سبيل الله عزَّ وجلّ، وإذا حُمِل المعنى على ذلك، صار الدّاعي بهذا الدُّعاء عند أهل الإسلام، واقِفاً لها، إذ كان معناه: وُقِفْتِ في سبيل الله إن لم تعودي إلى الحرب. ولكن الغرض يُحمَل على أنّ هذه الخيل في نفوسهم عزيزة، فهم يكرهون خروجها عن أيديهم، لكرمها عليهم، لأنّها إذا صارت حبائس، شاركهم فيها غيرهم، ولم يتمكنوا من أعنَّتها، كما يَتمكَّنون وهم يملكونها.

(١٢) [نق] أي كم من شرفٍ ومجد قَدَرنا عليه بكِ، وحَصَّلناه بكلّيته، لاجتهادكِ وحُسْن ثباتك، على أنك لم تسودي، وإنما سادَ أصحابُكِ ورجالكِ، وهي وإن كانت غير سائدة في بني آدم، فالخيلُ المُبرِّزة والإبلُ النجيبة، لها سيادة في أجناسها، وقد قال زُهير بن مسعود الضّبيُّ في وصف الناقة:

تَسُـودُ مَطَـايـا القَـوْمِ لَيْلَـةَ رَخْمِهـا ... إذا مـا المَطـايـا بـالنَّجـاءِ تَبـارَتِ

(١٤) [بلاكِ: اختبركِ. الأرشية: الحبال].

(١٥) أي استحقاقاً لا اتفاقاً.

(١٦) [ق] يقول: إذا فَرَّ الشجاع، فأراق ماء وجهه الوَهَل الذي تَداخَله، وأذهب حياءَه الفَزَعُ المستولي عليه، ثبتَ هذا الرجلُ، ووَقَى دمَ وجهه وماءَه، بأن يستقتل ويتعرّض للحَيْن.

(١٧) أي لما بها من الفُلُول. «والنَّحْب»: النَّذْر.

(١٨) [ص] «رَهْوًا»: مُتَتابِعةً، وهو أيضاً الساكن. و«الكَدِيد»: الغَلِظ من الأرض، وقيل المطمئن منها، =

١٩ رَآهُ العِلْجُ مُقْتَحِماً عليْهِ كمَا اقتَحمَ الفَناءُ على الخلودِ

٢٠ فَمَرَّ ولو يُجارِي الرِّيحَ خِيلَتْ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ في القُيُودِ

٢١ شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى الإسْلامُ مِنْهُ غَداتئذٍ إلى رُكْنٍ شَدِيدِ

٢٢ وَلِلْكَذَجَاتِ كنْتَ لغيْرِ بُخْلٍ عَقِيمَ الوَعْدِ مِنْتاجَ الوَعِيدِ

٢٣ غَدَت غِيرَانُهمْ لَهُمُ قبُوراً كَفَتْ فِيهِمْ مَؤُونَاتِ اللُّحُودِ

٢٤ كأَنَّهُمُ مَعاشِرُ أُهْلكوا مِنْ بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ أو ثَمُودِ

٢٥ وفي أَبْرِشْتَويمَ وَهَضْبَتَيْهَا طَلَعْتَ على الخلافَةِ بالسُّعُودِ

٢٦ بِضَرْبٍ تَرْقصُ الأحْشَاءُ مِنْهُ وتَبْطُلُ مُهْجَةُ البَطَلِ النَّجِيدِ

٢٧ وبَيَّتَّ البَيَاتَ بعَقْدِ جَأْشٍ أَشدَّ قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ

= وقد يجوز أن يكون « الكَدِيد » الذي جمع غِلَظًا واطمئنانًا.

(١٩) كناية عن السيِّد أخذه من قول مسلم بن الوليد:

مُوفٍ على مُهَجٍ في يوم ذِي رَهَجٍ كأنّه أجَلٌ يَسعَى إلى أَمَلِ

(٢٢) (ع) جعله: عَقيم الوَعْد ولا وعدَ هناك؛ إذْ كان يُستَعمل في الخير، ولو كان هناك وعد لكان البيت ذَمًّا للممدوح، لأن الرجُل يُعاب بإخلاف الوعد، وإنما يَجري هذا مجرى قولِ الآخر:

لا يُفزِعُ البَهَمَةَ سِرْحانُها ولا رَوايَاها حِياضُ الأنيسْ

وليس هناك بَهْمة، وقد دَلَّ كلامُه فيما بعد على أنه وعدهم ثمّ أخلفهم، على سبيل المكر، وليس ذلك بحسَنٍ في المدح. ويحتمل أن يكون الوَعْدُ كان من عدوّه، والوعيدُ منه، فأضاف الوعد أيضاً إليه، لأنه كان وَعْداً فيه، فكأنه قال مكذِّباً لما كان أعداؤك يعدون به أنفسَهم من الظَّفر، بل مُصدّقاً لوعيدك فيهم.

(٢٣) أي التجئوا إلى الغِيران، فقُتلوا هناك، « والغِيران »: جمع غار، مثل جار وجيران.

(٢٥) [أبرشتويم: اسم موضع جرت فيها المعركة].

(٢٦) أي تَجِبُ القلوب وتضطرب.

(٢٧) « البَيَات »: أن يُطرَق العدوُّ ليلاً في مَبيته، و« بيَّت »: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون فعلتَ الفعل، كما تَقولُ بَنَيتُ البناءَ، وحفرتُ الحَفْر. والآخر: أن يكون « بَيَّتَّ »: أي أفكرتَ في مبيتك، يُقال: بَيَّتوا أمرَهم: إذا أجمعوا عليه بليل، ومنه قوله تعالى: « بيَّتَتْ طائفة منهم غيرَ الذي تقول ». وهذا الوجه أشبه بمذهب الطائيّ. وأصل « الجَأْش »: الصدر، ويقال للشجاع إنه لرابط =

٢٨ رَأَوْا لَيْثَ الغَرِيفَةِ وهْوَ مُلْقٍ ذِرَاعَيْهِ جَمِيعاً بالْوَصِيدِ

٢٩ عَلِيماً أنْ سَيَرْفُلُ في المَعَالي إذَا ما بَاتَ يَرْفُلُ في الحَدِيدِ

٣٠ وكم سَرَقَ الدُّجى من حُسْنِ صَبْرٍ وغطّى من جِلادِ فتىً جليدِ

٣١ ويَوْمَ التَّلِّ تَلِّ البَذِّ أُبْنَا ونَحْنُ قِصَارُ أعْمارِ الْحُقُودِ

٣٢ قَسَمْناهُمْ فشَطْرٌ للعَوَالي وآخَرُ في لَظًى حَرِقِ الوَقُودِ

٣٣ كأنَّ جَهَنَّمَ انضَمَّتْ عليهمْ كلاهَا غَيْرَ تَبْدِيلِ الجُلُودِ

٣٤ ويَوْمَ انصَاعَ بَابَكُ مُسْتَمِرّاً مُبَاحَ العُقْرِ مُجْتَاحَ العَدِيدِ

٣٥ تأمَّلَ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ بِجِسْمٍ لَيْسَ بالْجِسْمِ المَدِيدِ

٣٦ فأزْمَعَ نِيَّةً هَرَباً فحَامَتْ حُشَاشَتُهُ على أجَلٍ بَلِيدِ

٣٧ تَقنَّصَهُ بَنُو سِنبَاطَ أخذاً بأشْرَاكِ المَواثِقِ والعُهُودِ

= الجأش. ومَن رَوَى «أمَرَّ قُوًى»: فالمعنى أشدّ إمراراً، أي فَتْلاً، و«أشدَّ قُوًى» أجودُ الروايتين، لأنّ المعروف أمررت الحبل بالهمز، وهم يجتنبون أن يُبنى فعل التعجب على «أفعَلَ» في التفضيل، إلاّ في أشياء مسموعة، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ ذلك قياس مُطّرِد في كل فعل ماض على «أفْعَلَ»، والأخذ بالسماع أحسن.

(٢٨) يقال لموضع الأسد: الغَريف والغَريفة، وأصل ذلك في الشجر المُلْتفّ، ويقال: ألقى الأسدُ ذراعيه: أي جَثَم على فريسته، و«الوَصيد»: الباب، ويقال الفِناء، وإذا ألقى ذراعيه بالوصيد، حامَى على ما وراءَه من أولاده.

(٣٠) يقول: أوقعتَ بهم ليلاً فلم يُعلم بمكان النَّجدة فيه. أي قومُك اجتهدوا، وصَبَروا على القتال، غير أنّ الدُّجَى سَتَر عنك كثيراً مما كانوا يستعملونه من التّجلد، لأنهم كانوا يحاربون ليلاً.

(٣١) [أبنا: عدنا. يقول إنّهم قصروا أعمار أحقادهم بقتل أعدائهم].

(٣٢) أي قُتل بعضهم، وأُحْرِق البعض.

(٣٣) أي كأنهم أُدخِلوا نارَ جهنم، غير أنّ أهلَ جهنم كلّما نَضِجت جُلُودُهم بُدّلوا جُلوداً، وهؤلاء هم أحرِقوا دَفْعةً واحدة.

(٣٤) «انصاع»: ذهب في ناحية و«عُقْر الدار»: أصلُها بفتح العين وضمِّها.

(٣٦) «البليد»: المتباطىء المتحيّر، أي حامت نفسه على أجَله البليد، حتى لم يُقتل يومئذ.

(٣٧) «بنو سِنباط»: قوم من الرُّوم، كان بابَكُ التجأ إليهم، بعد أن أخذ عليهم المواثيق، فغدروا به خوفاً من المسلمين.

٣٨ ولَوْلا أنَّ ريحَكَ دَرَّبَتْهُمْ	لأحْجَمَتِ الكِلَابُ عن الأُسُودِ
٣٩ وهِرْجَاماً بَطَشْتَ بهِ فقُلْنا	خِيَارُ البَزِّ كانَ على القَعُودِ
٤٠ وقائِعُ قَدْ سَكَبْتَ بها سَوَاداً	على ما احمَرَّ مِنْ ريشِ البَرِيدِ
٤١ لَئِنْ عَمَّتْ بني حَوَّاءَ نَفْعاً	لَقَدْ خَصَّتْ بني عَبْدِ الحَمِيدِ
٤٢ أقُولُ لسَائِلي بأبي سَعِيدٍ	كأَنْ لم يَشْفِهِ خَبَرُ القَصِيدِ
٤٣ أجِلْ عَيْنَيْكَ في وَرَقِي مَلِيًّا	فَقَدْ عايَنْتَ عامَ المَحْلِ عُودِي
٤٤ لَبِسْتُ سِوَاهُ أقْوَاماً فكانُوا	كمَا أغْنَى التَّيَمُّمُ بالصَّعِيدِ

---

(٣٨) «دربّتهم»: أي جرّأتهم. [ص] يقول: بقوتك جَرُءُوا عليهم.

(٣٩) «هِرْجام»: اسم رئيس. وهذا مَثَل، اصلُه في قوم رأوْا بعض البزِّ، فلم يُعجبهم، فقال القائل: خيارُ البَزِّ جاء على القَعُود. ويجوز أن يكون هذا المثل لقوم أخيارٍ قُتِلوا، وحُمِلوا على قَعُود [ق] والمثل المعروف: «آخِرُ البزِّ على القَعُود». وأصلُه أنّ عمرَو بن زَبّان وإخوَته، خرجوا في بُغاء إبل لهم. ونزلوا موضعاً، فدلَّ عليهم مَن كان بينهم وبينه عداوة، فقتلهم، وجعل رُءوسَهم في غِرارة، وحَمَلها على بعير كان يُسمَّى دُهَيماً، وساقَه نحو الحيّ، فلمّا بلغ دُهَيم الحيّ، نَظَر راعٍ له إليها، فقال: هذه ناقة عمرٍو ابنك، قد جاءت عليها جُوالِقٌ لا أدري ما فيه! قال: وما تراه؟ قال: أراه فيه بيض النعام؛ فنظر زَبّانٌ فإذا فيه رُءوس بَنِيه. فقال: آخِرُ البزِّ على القَعُود! أي لا يحملون بَزًّا بعد هذا، لا من الغارة، ولا من التجارة، لأنهم قُتِلوا. وإنما ضَرَبه مثلاً لفساد أحوال بَابَك.

(٤٠) كان البريد إذا جاء وعليه السَّوَاد، كان ذلك دليل الظَّفَر، وإذا كان عليه الحُمْرة، كان ذلك خِلافَ الظَّفَر. [ق] وقيل كان أصحاب السُّلْطان إذا ظَفِروا ضَمُّوا إلى خريطتهم التي فيها كتاب الفتح، ريشةً سوداء، ليستدلَّ بها قبل قراءة الكتاب، على ما أُعطوا من الظَّفَر، وإن كانت الوقعة عليهم، أو احتاجوا إلى مَدَدٍ، دمَّوْا ريشَةً، ووجَّهوا بها. وقيل: إنَّ الخُرَّمِيّة كانت علامة ظفرهم، أن يُحمِّروا ريشةً وينفذوها مع بريدهم، فلمَّا ظَفِرَ أبو سعيد بهم، سَوَّد الريشة خلافاً عليهم، وجرياً على عادة بني العباس في لُبْس السَّواد.

(٤٢) أي ما بَيّنه في أشعاره مِن أخباره.

(٤٣) «الوَرَقُ»: يُكنى به عن حال الإنسان، ويجوز أن يُكنى به عن كل ما يملكه. أي إن أردتَ معاملَته معي، فأبصرْ وَرَقي وخُضرته، كيف أورقَ عُودي، بعد ما رأيتَه عامَ الجدْب يابساً لا وَرَقَ فيه.

(٤٤) [ص] أي كنتُ مضطرّاً في إتيان غيره، ولم أرَ ما أحبُّ، فاقتنعت بالأقلِّ منهم، كما يَقتنع بالتيمُّم من لا يجد الماء.

٤٥ وَتَـرْكِي سُرْعَـةَ الصَّدَرِ اغْتِبـاطـاً يَـدُلُّ عـلى مُـوافـقَـةِ الـوُرُودِ
٤٦ فَتًى أَحْيَتْ يَـدَاهُ بَـعْـدَ يـأْسٍ لـنَـا المَيْتَـيْنِ مِـنْ كَـرَمٍ وجُـودِ

48

وقال يمدحُ المأمون [من الكامل] :

١ كُشِفَ الغِطَاءُ فـأَوْقِـدِي أَوْ أَخْمِـدِي لم تَكْمَـدِي، فَـظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَـدِ
٢ يَكْفِيكَـهُ شَـوْقٌ يُـطِيـلُ ظَمَـاءَهُ فـإذا سَقَـاه سَقَـاه سَمَّ الأَسْـودِ
٣ عَـذَلَتْ غُـرُوبُ دُمـوعِـهِ عُـذَّالَـهُ بِسَـواكِبٍ فَـنَّـدْنَ كُـلَّ مُـفَـنِّـدِ
٤ أَتَتِ النَّوَى دُونَ الهَوَى، فأَتى الأَسَى دُونَ الأُسَـى، بِحَـرَارَةٍ لـم تَـبْـرُدِ
٥ جَـارَى إليْـهِ البَيْنُ وَصْـلَ خَـرِيـدَةٍ مـاشَتْ إليْـهِ المَـطْلَ مَشْيَ الأَكْبَـدِ

---

(٤٦) أي كأن الكرم والجود ماتا، فأحياهما ببذله.

(١) أي قد باح السرُّ، فإن شئتِ فلومي، وإن شئتِ فذري. و« الكَمَدُ » ما يجده الرجل في صدره من وَجْدٍ أو حُزْن، وكان ذلك مع سكوتٍ وتغيُّر وجه. ومن رَوَى: « يَكْمَدِ »: جعله للمحب، وأكثر الناس يروي « فظنَنْتِ أنْ لم تُكمِدِي »: يجعل الفعل للمرأة، يقال: رجل كَمِدٌ وكَمِيدٌ وكامِد.

(٢) أي يكفيك أمر هذا الرجلِ شوقٌ هذه صفتُه. « وظمـاءه »: مصدر ظمِيءَ، أي إذا ظَنَّ أنه يستشفى منه، زاد في غرامه.

(٣) « فَنّدْن » صفة « لسواكب »، والباء: متعلقة بـ « عذلت ».

(٤) أي حال البُعْدُ دون ما أهواه، فحال الحزنُ دون الصبر.

(٥) جاءَ بـ « مَاشَى »، لأنه ضدّ « جارَى ». و« الأكبد » الذي يشتكى كبدَه، فيَعظُم بطنُه لذلك، و« الأكبد » العظيم الوَسَط. يقول: جارَى البَيْنُ وصلَ هذه الخريدة التي تمشي مع المَطْل مَشياً رُوَيداً. (أبو عبدالله): معناه: سابَق إلى هـذا العـاشـق، يعني نفسـه، البَيْـنُ وصـالَ هـذه الخـريـدة، وانتهيـا إليـه معـاً، فحين وقع الوصلُ، جاء الفراق، فهذا معنى المِصراع الأوّل. ثم أخذ في وصف تلك الخريدة، بأنها تُماشِي المطلَ إلى العاشق، فتمشي مُعه مشيَ فرسٍ عظيم الجوف، لا ينقطع جرْيُه، فهي أيضاً تداوم =

٦ عَبِثَ الفِراقُ بِدَمْعِهِ وبِقَلْبِهِ عَبَثاً يَرُوحُ الجِدُّ فيهِ ويَغْتَدِي
٧ يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوِي لَهْوُهُ بِصَبَابَتِي وأَذَلَّ عِزَّ تَجلُّدِي
٨ ما كانَ أَحْسَنَ لو غَبَرْتَ فلَم نَقُلْ ما كانَ أقبَحَ يَوْمَ بُرْقَةِ مُنْشِدِ
٩ يَوْمٌ أَفاضَ جَوًى أَغاضَ تَعَزِّياً خَاضَ الهَوَى بَحْرَي حِجَاهُ المُزْبِدِ
١٠ عَطَفُوا الْخُدورَ عَلى البُدُورِ ووكَّلُوا ظُلَمَ السُّتُورِ بِحُورِ عِينٍ نُهَّدِ
١١ وثَنَوْا على وَشْيِ الْخُدُودِ صِيَانَةً وَشْيَ البُرُودِ بِمُسْجَفٍ ومُمَهَّدِ
١٢ أَهْلاً وسهلاً بالإمَامِ ومَرْحَباً سَهُلَتْ حُزُونَةُ كُلِّ أمرٍ قَرْدَدِ
١٣ غَلَّ المَرَوْرَاةَ الصَّحاصِحَ عَزْمُهُ بالعِيسِ إن قَصَدَتْ وإن لم تَقْصِدِ

= المطال، ولا ترى الإنجاز. فتكون أبداً مع المطل في المشي، لا ينقطع جريُهما. هذا إذا كان «الأكبد» العظيم الجَوْف. وإذا أراد «بالأكبد» الذي يشتكي كبدَه، فمعناه: وصْل خريدةٍ تمشي مع المطل مشيَ فرس متوجِّع الكبد، فيُبقي على نفسه في السير، ويُبطِئُ فيه، فهي أيضاً تبطىء في مشيها مع المَطْل، ليكون بَقاؤُها معه أطول، ووصولُها إليه أبعد.

(٦) أي لعبَ الفراقُ بدمع هذا العاشق وقلبه، أي أورثَه بُكاءً فأقلقه، وهذا العبث هَزْلٌ من الفراق، إلاّ أنه جِدٌّ للعاشق، لأنه يقتله.

(٧) تقديره: يا يومَ شرَّدَ لهوُه بصبابتي يَوْمَ لَهْوِي، وأزالَ صبري. والباء في «بصبابتي»: صلة «لهْوِه».

(٨) أي ما كان أحسنَ أمْرَك وحالَك لو بَقِيتَ، فكنّا لا نقول: «ما كان أقبحَ يومَ بُرقةِ مُنشِدِ»: يعني اليوم الذي يخاطبه. و«مُنشِد»: رجل أضيفت إليه البُقْعَة، كما قيل «برقة ثَهْمَد» في إضافتها إلى آخر.

(٩) [ع] «أغاض»: قليلة في الاستعمال، وإنما يقال: غاض الماء وغاضَه غيرُه، ويجوز أن يكون الطائيّ سمع «أغاض» في شعر قديم، وإن لم يكن قد سُمِع، فالقياس يُطلِقه. ومَن روى: «حجَاه» فهو جمع «حَجَاةٍ»، وهي النُّفاخة التي تظهر في الماء، إذا قطَرت فيه قطرةٌ.

(١١) «وَشْيِ الخدود»: حُمرتها وبَياضُها. و«المُسْجَف»: المُسْبَل.

(١٢) الباء مُتعلِّقة بقوله «أهْلاً وسهلاً ومرحباً» ثم ابتدأ فقال: «سَهُلَتْ...» تمام البيت. و«القَرْدَد» و«القُرْدُود»: الغليظ، يقال: ركب قراديدَ الأمْرِ: أي ما غَلُظ منه وكان شاقًّا، وينشد لشُقْران السّلاماني:

واركَبْ مِنَ الأمرِ قَرادِيدَهُ بالحَزْمِ والقوَّةِ أوْ بايِعِ

(١٣) الألف واللام للجنس، ولذلك جاء في وصفها بالجمع، وهي واحد مَرَوْرَياتٍ. و«غَلَّ»: قَبَضَ =

١٤ مُتَجَـرِّدٌ ثَبْتُ الـمَـوَاطِيءِ حَـزمُـهُ … مُـتَـجَـرِّدٌ لـلحـادِثِ الـمُـتَـجَـرِّدِ

١٥ فـانْتَـاشَ مِصْـر مِنَ اللُّتَيَّـا والَّتي … بتجـاوُزٍ وتَعَطُّـفٍ وتَغَمُّـدِ

١٦ في دَوْلَـةٍ لحَظَ الـزَّمـانُ شُعَـاعَهـا … فـارْتَـدَّ مُـنْـقَلِبـاً بـعَـيْـنَـيْ أَرْمَـدِ

١٧ مَـنْ كـانَ مَـوْلِـدُهُ تَقَـدَّمَ قَـبْلَهـا … أو بَعْـدَهـا، فكـأنَّـهُ لَـمْ يُـولَـدِ

= وطَوَى. أي: جمع الفَلَواتِ والمفاوزَ في عزمه بالعيس، فصارت مجموعةً من بعدُ، قَصَدَتْها العيسُ أو لم تقصدها. ويقال أرض مَرَوْراة: إذا كانت خالية لا شيء فيها، والجمع مَرَوْرًى، على حدّ قولهم قَناةٌ وقَنًى، ومن جمع «مَرَوْراة» بالألف والتاء، وَجَبَ أن يقول مَرَوْرَيات، كما قالوا حُبَارَى وحُبَارَيات، وناقة عَلَنْداة ونُوقٌ عَلَنْديَات، إلاّ أنَّ وزن «حُبارى» «فُعالى»، وألفها للتأنيث، ووزن «عَلَنداة»: «فَعَنْلاة»، وألفها للإلحاق، ووزن «مَرَوْرَاة» على رأي سيبويه: «فَعَوْعَلَة»، وألفها أصليّة؟ ووزنها على رأي محمد بن يزيد «فَعَلْعَلَة». وإذا رويتَ: «المَرَوْراتِ» بكسر التاء، فهي جمعٌ، على رأي أهل الكوفة، لأنهم يرون حذف الألف في مثل «حَبَرْكى» إذا ثنَّوا وجمعوا مُؤنَّثة، فيقولون في حَبَرْكَى: حَبَرْكان، ورأى البصريِّين أن يقولوا حَبَرْكَيان، وإذا جمعوا النساءَ قالوا: الحَبَرْكَيَات. ويجب على ذلك القول أن يُقال: حَبَرْكات. وإن رُوِيتِ «المروراةَ» بهاء في الخط منصوبة، فهو وجه حسن ويكون قد نعتَ الواحدَ بالجمع، وذلك شائع، كثير في الأشياء التي تحتمل القسمة، تقول هذه أرض مرْت، وإن شئت قلتَ، أمرات، لأنّ الأرض تقع على القليل والكثير، وكذلك مكان قفر، وإن شئت قلت: قِفار، لأن المكان قد يضيق ويتسع، فيكون أمكنةً كثيرة، والأجود: أن يُروَى «المرَورَاةَ»: بالهاء والنصب.

وقوله «غَلَّ» مِن غَلَلْتَهُ بالغُلّ، ويجوز أن يكون من غَلَلْتُ الشيء في الشيء: إذا أدخلتَه فيه، ومِن غَلَّ في المَغْنَم. وإن رويتَ «علَّ» بالعين، فهو السائغ الجيّد، أي سار فيها مرَّة بعد مرَّة، يُؤخَذُ من عَلَلْ الشُّرْب والحديث. وقوله «قَصَدت» أي استقامت، ويجوز أن يكون الفعل «للعِيس» و«للمرورات».

(١٤) ويروى «متجرّداً ثَبْتَ المواطيء حَزْمُه»، فيكون «مُتجرّداً» حالا من المضمر في «حَزْمه»، و«ثَبْت» مثلُه، و«حَزْمُه» مبتدأ.

(١٥) «انتاش»: أي تناولَها وخَلّصها.

(١٦) يقول: هذه دولة جديدة نافذة، أراد الزمانُ غَلَبته، وأن ينظر إليها، فأعشاه شعاعُها، فارتَدَّ رَمِداً.

(١٧) أي مَن لم يأخذ بالحظّ من هذه الدولة، إمَّا أوّلاً وإمّا آخِراً، فكأنه لم يولد. تقدير الكلام: أو تأَخَّر بعدَها، فحذَفَ «تأخّرَ»، لأن قوله «بعدَها» يَدُلُّ عليه، ويجوز أن يكون، وهو الأقرب: مَن

١٨ اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَدْيَكَ لِلرِّضَا ... فينا ويَلعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ

١٩ أَوَلِيُّ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ما أَحْمَدٌ ... بِمُضِيعِ ما أَوْلَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدِ

٢٠ أَمَّا الهُدَى، فَقَدِ اقْتَدَحْتَ بِزَنْدِهِ ... في العَالَمِينَ، فَوَيْلُ مَنْ لم يَهْتَدِ

٢١ نَحْنُ الفِدَاءُ مِنَ الرَّدى لِخليفَةٍ ... بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ الليالي نفتَدِي

٢٢ مَلِكٌ إذا ما ذِيقَ مُرُّ المُبْتَلى ... عِندَ الكَرِيهَةِ عَذْبُ مَاءِ المَحْتِدِ

٢٣ هَدَمَتْ مَساعِيه المَسَاعِيَ وابتَنَتْ ... خِطَطَ المَكارِمِ في عِرَاضِ الفَرْقَدِ

٢٤ سَبقَتْ خُطَا الأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا ... ومَضَت فصَارَت مُسْنَداً للمُسْنَدِ

٢٥ ما زَالَ يَمتَحِنُ العُلَى ويَروضُهَا ... حَتَّى اتَّقَتْهُ بكيمِيَاءِ السُّؤْدُدِ

= كان مولدُه تقدَّم قبلها، أو كان مولدُه بعدها، ويجوز أن يكون خبر «كان» قوله «قبلَها»، ويكون التقدير: مَن كان مولدُه قبلها أو بعدها، فكأنَّه لم يولَد، ويكون قوله «تقدَّم» في موضع الحال على أن يُضمَر معه «قد»، أو بعدها، فكأنَّه لم يولَد، ويكون قوله «تَقَدَّم» في موضع الحال على أن يُضمَر معه «قد»، أو تجعله على مذهب الأخفش، فقد جوَّزَ في البناء الماضي أن يقع موقعَ الحال متعرياً من «قد»: أي مَن لم يأخذ بالحظِّ من هذه الدولة إمّا أوَّلاً إمّا آخرا فكأنه لم يُولد.

(١٨) أي سيرتُك فينا مَرضيَّة، وهَدْيُك قاصِد.

(١٩) أي ليس يضيع ذلك عند النبيّ ﷺ.

(٢٠) «الهُدَى» الطريق، يعني طريق الدين. يقول: قد أوضحتَ للناس هُداهم، فوَيْلٌ لمن لم يهتد.

(٢١) أي نجعل رضاه وقايةً لنا من سُخْط الليالي، فإذا رَضِي عنا لم نُبالِ بها.

(٢٣) أصل «الخَطّ»: ما كان كلُّ واحدٍ منهم يَخُطُّ عليه، إذا أرادوا أن يعمروا موضعاً وهو ما يكفيه لداره، ثم صارت عبارة عن البناء. فيقول: هَدَمتْ مساعي هذا الرجل مساعيَ غيره، وابتَنت أبنيةً في السماء.

(٢٤) «عُمْرِيَّاتُها» قديماتها، والهاء في «عُمريّاتها» راجعة على مساعي الممدوح. و«المُسْنَد» في القافية: الدَّهْر. يقول: صارت مساعيه دهراً للدهر، أي أنها قديمة، وهذا على معنى المبالغة، ويجوز أن يكون «المُسْنَد» في غير القافية معنى الحديث الذي يُسنَد إلى الرجال، أي صارت هذه المساعي حديثاً يُسنِدُه الدَّهْر.

(٢٥) «كيمياء السُّؤدُد»: جوهره وخميرته التي بها يجود. [قال الآمدي: قد أنكر عليه قوم «كيمياء» السؤدد، واستهجنوه، وليس عندي بمنكر، لأنه أراد بكيمياء السؤدد، أي سر السؤدد، الذي هو أخلصه وأجوده].

٢٦ وكــأنَّمــا ظَفِــرَتْ يَــدَاهُ بــالـمُنَى أَسْــراً إذا ظَفِــرتْ يَــدَاهُ بمُجتَــدِي
٢٧ سَخِــطَتْ لَهَــاهُ على جَــدَاهُ سَخـطَةً فــاسْتَرْفَـدَتْ أَقصى رِضَـا المُسْتَـرْفِـدِ
٢٨ صَـدَمَتْ مَـواهِبُــهُ النَّـوائبَ صَــدْمَةً شَغَبَتْ على شَغَبِ الـزَّمـانِ الأَنْكَــدِ
٢٩ وَطِئَتْ حُــزُونَ الأَرْض حتَّى خِلْتَهــا فَجَـرَتْ عُيُـونـاً في مُتُـونِ الجَلْمَـدِ
٣٠ وأَرَى الأُمُــورَ المُشكِــلاتِ تَمَــزَّقَتْ ظُلُمــاتُهَــا عــن رَأْيــكَ المُتَــوقِّــدِ
٣١ عَـنْ مثْــل نَـصْــل السَّيْفِ إلا أَنَّــهُ مُــذْ سُــلَّ أَوَّلَ سَــلَّةٍ لــم يُـغْـمَــدِ
٣٢ فبَسَــطْتَ أَزْهَــرَهَــا بــوَجْــهٍ أَزْهَــرٍ وقَـبَضْــتَ أَرْبَــدَهَــا بــوَجْــهٍ أَرْبَــدِ
٣٣ ما زلْتَ تَرْغَبُ في العُلى حَتَّى بَـدَتْ لـلرَّاغِبـينَ زَهَــادَةٌ فـي الـعَـسْجَــدِ
٣٤ لو يَعْلَمُ العَافُـونَ كَمْ لَكَ في النَّدى مِـنْ لَــذَّةٍ وقَــريـحَــةٍ لـم تُـحْـمَــدِ
٣٥ وكــأَنَّـمــا نــافَسْــتَ قَــدْرَكَ حَــظَّهُ وحَسَـدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَم تُحْسَـدِ
٣٦ فــإذا بَنَيْت بجُـودِ يَــوْمِـكَ مَفْخـراً عَصفَتْ بــهِ أَرْواحُ جُـودِكَ في غَــدِ

---

(٢٦) « أسْراً » : مصدر أسرتُه أسْراً ، ويحتمل أن يكون المُراد جميعاً ، يُقال : أخذتُه بأسْرِهِ.

(٢٧) أي سَخِطت عطاياه على ماله ، حتَّى بَدَّدَتْه ، واسترفدت منه ، أي مِن جداه ، أقصى أماني السائل.

(٢٨) « شَغَبَتْ » : احتَدَّتْ احتداد العَسْكر .

(٢٩) ويروى: « حُزُونَ الجود » : أي وطِئَت مواهبُه حُزونَ الجود ، وقيل وطَئِت السَّخطة ، وجعل عملَها فيها كعمل أمر الله : « فقلنا اضربْ بعصاك الحجرَ ، فانفجَرت منه اثنتا عشرةَ عَيْنا ».

(٣٢) «أزهرها»: أي الأمور المشكلات،: أي فبسطتَ العَدْل الذي هو أزهر بوجهٍ مشرق، وأزلتَ الجدْبَ الذي هو المُغْبَرُّ بوجهٍ عابس، أي أعددتَ للأُمور أقرانها.

(٣٣) (ع): يقول إنك لمّا رغبتَ في العُلى، وهَبْتَ العسجد، حتى زَهِدَ الرّاغبون فيه، لكثرة عطاياك. (العبدِيّ): أي ما زلتَ ترغب في ابتناء العُلَى، حتى سَنَنتَ ذلك في الناس، فرغِبَ فيها مَن كان يرغب قبل ذلك في العَسْجَد.

(٣٤) [قال الصولي: نقل كلام المأمون في العفو، فصيره قوله في الجود. قال المأمون: إني لأعشق العفو، حتى أظن أني لا أوجر عليه].

(٣٥) [ص] يقول: كأنك إذا فعلتَ فِعْلاً اليومَ، ظننتَ أنّ غيرك فَعَلَه، فزدتَ في الغد على ذلك، كأنما تُنافِس غيرَك، وإنما هو فِعْلُك، وقد فسَّره بالبيت الذي بعده.

٣٧ وبَلَغْتَ مَجْهُودَ الْخَلائِقِ آخِذاً	فيها بِشَأْوِ خَلائِقٍ لم تُجْهَدِ
٣٨ فلَوَيْتَ بالموعُودِ أَعْناقَ الوَرَى	وحَطَمْتَ بالإنْجازِ ظَهْرَ المَوْعِدِ
٣٩ خَابَ امْرُؤٌ نَحِسَ الزَّمانُ بسعيهِ	فأَقامَ عَنْكَ وأَنتَ سَعْدُ الأَسْعَدِ
٤٠ ذاكَ الّذي قَرِحتْ بُطُونُ جُفُونِهِ	مَرَهاً وتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِثْمِدِ
٤١ هذَا أَمِينَ اللَّهِ آخِرُ مَصْدَرٍ	شَجِيَ الظَّماءُ بِهِ وأَوَّلُ مَوْرِدِ
٤٢ وَوَسِيلَتي فيها إليك طَرِيفَةٌ	شَامٍ يَدِينِ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدِ

---

(٣٧) كلُّ شيءٍ بَلَغَتْ مشقَّتُه وأُخذ بصعوبة، فهو مجهود، يقال لَبَنٌ مجهود: إذا كان قليلاً، لا يُوصل إليه إلاّ بمراسٍ شاقّ؛ قال الشّماخ:

تُضْحي وقد ضَمِنتْ ضَرّاتُها غُرَقاً   مِن ناصِعِ اللونِ مَحْضٍ غيرِ مَجهودِ

ومعنى البيت: أنك بلغت من أخلاق الناس ما لا يبلغونه إلاّ بجهد ومشقّة، وأنت وادعٌ لم تتعب فيه، كأنه يقول: بلغتَ شاقَّ المكارمِ بأمْرٍ لا يَشُقُّ عليك.

(٣٨) يريد أنك عطفتَ أعناقَ الناس إليك بما وعدتَهم من الإحسان، ثم عجّلت الإنجاز وأزلتَ المَوْعِد.

(٣٩) أي جعل الزمانُ سعيَه نَحْساً. (ع): يجوز «نُحِسَ» على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، و«نَحِسَ» من قولهم يومٌ نَحِسٌ أي ذُو نَحْس، والباء للتعدية، ويروى «نَحِسَ الليالي سَعْيَه».

(٤٠) يقول: مَن قَصَدَه الزمان فتأخَّر عنك، وأنت سعد الأسعُد، وإحسانُك شامل شُمُولَ التراب، كمن رَمِدت عَيْنُه من قِلّة استعمال الكُحْل، وتُرَابُ أرضِه كُحْل، و«المَرَه»: فَقْد الكُحْل، «والإثْمِد» إن كان عربيًّا فاشتقاقُه من «الثَّمَد» وهو الماء القليل، لأنَّ الإثمد يُؤخَذ قليلاً قليلاً، كما يُؤخَذ الماء من الثَّمْد شيئاً بعد شيء.

(٤١) مُنادَى مضاف، «هذا» إشارةٌ إلى لقائه المأمون. يقول: يا أمينَ الله! لقائي إيّاك أوّلُ مورد، لأني لم ألقَكَ قبل ذلك، وهو آخر مصدر، لأن جُودَك يُرويني، فلا أعطَشُ بعدها، فأحتاج إلى أحدٍ غيرك. (ع). مَدَّ «الظَّماء» وهو مهموز مقصور، وذلك جائز، إلاّ أنّ تَرْكَ المدِّ أحسن، وهو في الشِّعْر أسوغُ منه في الكلام المنثور، وقد رُوي عن بعض القرّاء أنه كان يقرأ «خَطَاءً كبيراً» بالمدّ، وهذا يُحمَل على أنه لمَّا اضطُرّ زاد الألف كما قال أوس بن حَجَر، لما اضطر زادها في «القَسْطل»:

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا   والخيل خارجة من القسطال

(٤٢) الهاء في «فيها» عائدة إلى القصيدة أو القصة أو نحو ذلك، وأضمر قبل الذكر لأن المعنى مفهوم «وشامٍ»: أراد «شآم»، فحذف الهمزة، والسبيل إلى حذفها أنه خَفَّفَها، فقربت من الساكن =

٤٣ نِيطَتْ قَلائِدُ عَـزْمِـهِ بِمُحَبَّـرٍ مُـتَكَـوِّفٍ مُتَـدمْشِـقٍ مُتَـبَـغْـدِدِ
٤٤ حتّى لـقَـدْ ظَنَّ الـغُـوَاةُ وبـاطِـلٌ أن قَـدْ تَجَسَّمَ فـيَّ رُوحُ السَّيِّـدِ

= فحذفها، لأنْ الألف لمَّا لقَيْتها كانتا كالساكنين لمَّا التقيا، وقد يمكن أن يقال: أراد شامِيّاً، فحذف إحدى يائي النَّسَب، والقول الأوّل أجود، لأنّ حذف إحدى هاتين الياءَين قليل، وإنما يجيء في أشعارٍ ضعيفة، كما أنشدوا:

يـا عَيْـنُ بَكّـي لـي أبـا عَمْـرو أودَى الحَـوارِيْ الوارِيُ الذِّكْـرِ

وإنما هو «الحَوارِيُّ» مُشَدَّد.

(٤٣) الهاء في «عَزْمه» راجعة إلى «شامٍ»، وإذا رويتَ «بمحبِّرٍ» فالمعنى أنه يُحبِّرُ القصائد أي يُحسِّنها ويجعلها مثل الحِبَرة من الثياب. وإن رويت بفتح الباء فالمعنى أنه قد حُسِّن في آدابه فهو مُوشَّى كَوَشْي الحِبَرَة. ووصف نفسه «بمُتَكَوِّفٍ»: يَمُتُّ إلى المأمون بأنه شيعيّ، لأنّ المأمون أظهر التشيع في أوّل أمره. وأهل الكوفة يُنسبون إلى أنهم شيعة. وقال: «متدمشق» لأنه من أهل جاسم، وهي من عَمَل دمشق. وقال «مُتَبغدِدٍ»: أي هو ظريف، لأن أهل بغداد ينسبون إلى الظَّرف. (العبديّ): يحتمل هذا البيت معنيين: أحدهما: أن يكون أراد أنّ شعره سار في هذه البلاد، ودارَ الآفاقَ، ورُوِيَ لحسنه، والآخر: أن يكون أنه مَدَح بالشام بني أُميّة، وبالكوفة بني عليّ، وببغداد بني العباس. والوجه المتقدّم عليهما يجب أن يكون المراد، لقوله في البيت الذي يليه.

(٤٤) أي لفرط ميلي إلى آل الرسول ﷺ ظَنَّ أهل التناسخ أنّ روح السيِّد بن محمد الشاعر، قد انتقلت إلى جسمي، وهذا ظن باطل، لانه غير صحيح، والقائل به مُبْطِل، والمعني على التقديم والتأخير، كأنّه قال: حتى ظَنّ الغواة أني كذلك، وباطلٌ ما ظنوه، «فباطل»: مرفوع، لأنه خبر ابتداء محذوف، كما تقول إن أعطيتَ فلاناً حُكْمه فحسَن، أي فحسَنٌ ذلك. والسيِّد الحميريُّ من أهل البصرة: كان يتشيَّع، ويقول القصائد في أهل البيت عليهم السلام، واسمه إسماعيل، ويُقال إنّ الذي سَمَّاه السيِّد: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، صلوات الله عليهم، ويُذكر أنه كان كَيْسانيّ المذهب ينتظر خروج محمد بن الحنفيَّة رحمة الله عليه، والشِّيعة تذكر أنه لمَّا لقِيَ جعفر بن محمد عليهما السلام، رجع عن ذلك. وقال:

تَجَعْفَـرْتُ بـاسـمِ اللهِ واللهُ أكبـرُ وأيقنـتُ أنّ الله يَعْفُـو ويَغْفِـرُ

«وتَجَسَّمَ»: أي دخل في جسم: «والرُّوح»: تُذكَّر وتُؤنَّث.

٤٥ ومُـزَحْـزِحَـاتي عن ذَرَاك عَـوائـقٌ أَصْحَـرْنَ بي لـلعَنـقَفِيـرِ المُـؤْيِـدِ
٤٦ ومَتى يُـخَيِّـمْ في الـلقـاء عَنـاؤهـا فغَنَاؤها يَـطْوِي المَـوَاحِـلَ في اليَـدِ

---

(٤٥) «أَصْحَرْنَ»: أي أخرجنَ إلى الصحراء؛ يقال أصحرَ القومُ: إذا كانوا في حِصْن أو شِعْب جبلٍ، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة. «والعَنْقَفير»: الداهية. و«المؤيد»: من صفاتها. ولفظ «المُؤيد»: جاء على غير ما يجب في الأكثر، لأنه أخذ من «الأَيْد» فهذا المثال يعتلُّ في «مُفعِل»، إلاّ حُروفاً جاءت نوادر، مثل قولهم امرأة مُغْيِل: إذا أرضَعَت الغَيْل، ومُغْيِب في معنى مُغيبَة، وأكثر الناس ينشدون قول طرفة:

يقـول وقـد تـر الوظيـف وسـاقهـا ألستَ تَـرَى أنْ قـد أتيـتَ بمُـؤْيـدِ؟

فيقدّمون الهمزة على الياء، يأخذونه من «الوأد» و«الوئيد».

(٤٦) «يُخيِّم»: يُقيم، والهاء من «عَناؤها»: مردودة إلى «العوائق». «وغَناؤها»: أي كفايتها، والفاعل محذوف، و«الغَناء» ها هنا: نائب عن الإغناء والمعنى: فإغناء الركائب أو غيرها: غَناءٌ في هذه العوائق، يطوي المراحل، وأن تُجعل الهاء «لغنائها»: أجودُ من أن تُجعَل «للركائب»، لأنه قد تقدَّم ضمير متصل «بالعناء»، فيقع في الكلام لَبْس. ويُروى: ومُنّى «تخيَّم في الفؤاد عَناؤُها»، و«غناؤُها» (البيت): أي أنَّ التي زحزحتني عن ذَراك، عَوائقٌ وأمانٍ قد أقام عناؤُها في القلب، فلا يتعدَّى إلى غيره من الأعضاء التي يُسافرُ بها، وغناؤها لا يصل إليّ، لأنه يطوي المراحل إليّ باليد، والمراحلُ لا تُطوَى باليد، أو لأنه يطويها إليّ في اليد، نحو أن يقول: بيني وبينه كذا وكذا مرحلة، فيُعدُّها في يده بالأصابع، وبهذا أيضاً لا تُطوَى المراحل، وإذا كان لا تُطوَى المراحل بما تنطوي به، لم يصل إليّ. والواو في «ومُنّى»: عاطفة لها على غوائق، أي وأمانٍ عَناؤها في القلب مقيم وغَناؤها غيرُ واصل إليّ، و«عَنَاؤُها»: ما يُصيب القلبَ عن التمنّي، و«غَناؤها» كفايتها، وما يُجدي منها في القلب.

49

وقال يمدح أبَا العبَّاس : نَصر بن منصور بنَ بَسَّام [من الطويل] :

١ أأطْلاَلَ هِنْدٍ ساءَ ما اَعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ   أَقـايَضْتِ حُورَ العِينِ بـالعُونِ والـرُّبْدِ

---

(١) « قايَضْتِ »: من المُقايضة، وهو أن تُعطي الشيء وتأخذُ بدلاً منه، وإنما يُستَعمل ذلك إذا لم يكن ثَمَّ دراهمُ ولا دنانير، فيقال قايض فلان الفرسَ بالناقة، وإذا كان هناك ذَهَب أو فِضَّة، فليست تُستعمل المقايضة فيه، وإنما يقال بيْع. و« العين »: جمع عَيْناء، وهي الحسنَة العَيْنَين الواسعتهما. و« العُوْن »: يجوز أن يكون جمع عَوَانٍ من الوحش، وهي الأتان التي قد حملت بَطْنَيْنِ أو ثلاثة؛ ويُحتمل أن يكون جمع عانةٍ، وهي جماعة من حَميرِ الوحشِ، كما يقال ساحة وسُوح، وقارة وقُور. و« الرُّبْد »: جمع أربَد ورَبْداء، والرُّبْدة: غُبْرة إلى السَّواد.

(أبو عبدالله): « أقايَضْتِ حُورَ العينِ بالعِين والرُّبْد »: أي حُورَ العِين من النـاس، بـالعِيـن مـن بقـر الوحش. وقال بعضهم: أضاف « الحُور » وهو الموصوف، إلى « العين » وهو صفته، وهذا خطأ. لأن الشيء لا يضاف إلى صفته، إذ كان في ذلك إضافةُ الشيء إلى نفسه، وهذا الذي أنكره، يقول به كثير من النحويِّين، وممّا حُكي فيه أنَّ أبا سعيد قال: سألني أبو دُلَف عن بيت امرىء القيس « كبِكْر المُقاناةِ.. » فقال: أخبرْني عن « البِكْر » أهي المُقَاناة أم غيرها؟ قلتُ: لا بل، هي هي؛ قال: أفيُضاف الشيء إلى صفته؟ قلتُ: نعم، قال: ومِن أين قلتَ ذلك؟ قال: قلت قال الله جَلَّ وعزّ: « ولَدَارُ الآخرة »، فأضاف « الدار » إلى « الآخرة »، والدَّارُ هي الآخرة بعينها، والدليل عليه: أنه قال في سورة أُخرى: « والدَّار الآخرة »، وهذا دليل على ما قلت، فقال: أريدُ أشفَى من هذا، قلتُ: قال جرير:

يـا ضَـبُّ إنَّ هَـوَى العُيُـونِ أضَلَّكـم   كضلالِ شيعـةِ أعْـورِ الدَّجَّـالِ

فأضاف « أعور » إلى « الدجّال »، وهو هو، فقال: هذا قد اشتفيْتُ به. والبصريُّون يدفعون هذا =

٢ إذا شئن بـالألْـوانِ كنَّ عِـصَـابَـةً ... مِنَ الهِنْـدِ والآذانِ كُنَّ مِنَ الصُّـغْـدِ

٣ لَعُجْنـا عَلَيْـكِ العيسَ بَعْـدَ مَعـاجهـا ... على البِيضِ أتْراباً على النُّؤْي والـوَدِّ

٤ فَـلا دَمْـعَ مـا لَمْ يَجْـرِ في إثْـرِهِ دَمٌ ... وَلا وجْدَ مَا لَمْ تَعْيَ عن صِفَةِ الوَجْدِ

٥ ومَـقْـدُودَةٍ رُؤْدٍ تَـكَـادُ تَـقُـدُّهـا ... إصَـابَتُهـا بـالعَيْنِ مِنْ حَسَنِ القَـدِّ

٦ تُعَصْفِـرُ خَـدَّيْهَـا العُيُـونُ بِحُمْـرَةٍ ... إذَا وَرَدَتْ كـانَتْ وبَـالاً على الـوَرْدِ

٧ إذَا زَهَّـدتْنِي في الهَوَى خِيفَـةُ الـرَّدَى ... جَلَتْ لِيَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّـدُ في الزُّهْـدِ

= الذي قدَّر، ويقولون: الشيء لا يُضاف إلاَّ على أحد الوجهين: إضافة الشيء إلى غيره، وإضافة البعض إلى كلّه، فقولهم: مسجد الجامع: يريدون: مسجد الوقتِ الجامع، ولَدَارُ الآخرة، أي ولَدارُ الساعةِ الآخرة. ولا خلاف بين النحويِّين أنّ هذه الصُّورة جاءت في كلامهم، وإنما اختلفوا في الكشف عن حقيقتها.

(٢) (المرزوقيّ): يصف الظّلمان التي صارت في الدار، بدلاً من السُّكان، شَبَّهها بالهِنْد لسوادها، وبالصُّغْد في صِغَر آذانها.

(ع) جعل المشيئة لهن على المجاز والاتساع، و« الصُّغد »: أهل بلادٍ منها سَمَرقند. والنّعـام سُـكٌّ، لا آذانَ لها. والمعنى :إذا شئن بفقْدِ الآذان كُن من الصُّغد، ويقال إن بعض الملوك فتح مدينة الصُّغْد، وأنزلهم على حُكمه، فقطع آذانهم، فعلى هذا الوجه بنى الطائيّ هذا البيت.

(٣) يقول: لقد عُجنـا الإبل على نؤي الدار ووتِد الخِباء، بعدما كنّا نَعُوجُها ونَعطِفُها على البِيض.

(٤) [ص] أي لم تُقضِّ ما عليك لهذه إن لم تَبكِ دَماً، ولا وَجْدَ بك ما كنتَ مُطيقاً لأنْ تصف وجْدَك.

(٥) (ع) « مَقْدُودة »: حَسَنة القَدِّ. و« مِن حَسَنِ القدِّ »: أي من القَدِّ الحَسَن، أي تُصَاب بالعين لأجل قدّها الحَسَن، وهذا أوجه من أن يُقال من حُسْن القدِّ، فيُضَمُّ السِّينُ وإن كان ذلك جائزاً؛ لأنَّ ترك التعسُّف أحسن. والجيّد: « رُؤْد » بالهمز، وهي المُتثنِّية، و« الرُّود » بغير همزٍ: الطَّوَّافة في بيوت جاراتها، وكان يكون ذَمّاً، إلاّ أن تُخفَّف الهمزة.

(٦) [تعصفر: تصبغ بالعصفر، وهو نوع من الصِّبغ].

(٧) إذا رفعتَ « خيفَةُ »: جعلتَ الفعل لها، أي أني أخاف الموت، وهذا يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون يخاف الموت، ويزهد في الهوى، خشيةَ العقوبة. والآخر: أن يكون خشيَة الرَّدى الواقع به لأجل الحبِّ، وإنما يقع به لأمرين: أحدهما: أن يقتله الهجر، وما يلاقيه من العناء؛ والآخر: أن يقتله أهل هذه المرأة، كما قال الحَكَميّ: =

٨ وَقفْتُ بِهَا اللَّذاتِ في مُتَنَفَّسٍ	مِنَ الغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً في ثَرًى جَعْدِ
٩ وَصَفْراءَ أَحْدَقْنَا بِها في حَدَائِقٍ	تجُود مِن الأَثْمارِ بالثَّعْدِ والمَعْدِ
١٠ بِقاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنا كُؤوسُهَا	فنُبْدِي الذي تُخْفِي ونُخْفي الذي تُبْدِي
١١ بنصْرِ بن مَنْصُورِ بنِ بسَّامٍ انفَرى	لنا شظَفُ الأيَّامِ عن عِيشَةٍ رَغْدِ
١٢ ألاَ لاَ يَمُدَّ الدَّهْرُ كَفّاً بِسَيِّىءٍ	إلى مُجْتَدِي نصْرٍ فَتُقْطَعْ مِنَ الزَّنْدِ

= إذا تفكّرتُ في هَوَايَ لَه — مَسِسْتُ رأسي هل طار عن جَسَدي

وإذا نصبتَ «خِيفةَ الرَّدَى فالفعل للمرأة، لأنها المُزَهِّدة».

ويجوز أن يكون ذلك لخيفتها عليه الرَّدَى، أو على نفسها، ويحتمل ما احتمله الوجه الأوّل من المعاني المختلفة.

(٨) «مُتَنَفَّسُ» رَوْضة، لأنها موضع تَنفُّس الغيث. يقول: مَلكتُ اللَّذات بهذه المرأة، في موضع تنفُّسِ المطر، وتنَفُّسه: أن يقع في الروض، فتهيج رائحة الزهر وتنتشر، و«الجَعْد» النَّدَى.

(٩) صَفْراء: يعني خمراً. و«الثَّعْد والمَعْد»: من صفة النَّبْت والرُّطَب؛ يقال نَبْت ثَعْد مَعْد: أي غض، ورُطب ثَعْد: أي قد جرَى فيه الإرطاب كلّه، وأكثر ما يُستعمل «الثعد» معَ «المعد» بغير واو.

(١٠) نَسَبها إلى البِقَاع، وهي مواضع بالشَّام معروفة، واحدها بُقْعة، ولم تُوحَّد في النَّسَب، لأنَّ البقاع صار كاسمٍ، كما قالوا بطاحيٌّ في النَّسب إلى البِطاح. وقوله «فتُبدى الذي تُخفى» أي تُسكرنا، فتُظهر ما كنا نَنطوي عليه من سرائرنا، وتُخفى ما كنا نُبديه من العقل والوقار.

(١١) [انفرى: انشقّ].

(١٢) جعل قوله «فَتُقطع»: معطوفاً على النَّهي الذي في قوله «ألا لا يَمُدُّ»، ولولا الوزن لكان «تُقْطعْ» أولى بالنصب، لأنه واقع موقع الجواب بالفاء، ويجوز أن يكون «تُقْطَعْ»: في موضع نصب، وسُكِّنت العين للضرورة، كما أنشدوا قول الراعي:

أبَتْ قُضَاعَةُ أنْ تَعْرِفْ لكم نَسَباً — وابنا نَزَارٍ فأنتم بَيْضَةُ البَلَدِ

وقد اختلف في قول لبيد:

تَرَّاكُ أمْكنةٍ إذا لم أرْضَها — أو يَرتَبِطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها

فقيل: إنه في موضع جَزْم. وإلى هذا الوجه أذهبُ، وقيل إنه في موضع رفع، وأنّه سُكِّن للضرورة، وقال قوم: بل هو في موضع نصب، لأنَّ «أو»: في معنى «حتى»، والأحسن في بيت الطائيّ: أن يُحمل على العطف، فيكون مجزوماً. وقد رواه بعضهم: «فتقطعُ مِن زنْد» على التنكير.

١٣ بسَيْبِ أبِي العَبَّاسِ بُدِّلَ أزْلُنا بخفضٍ وصِرْنا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَدٍّ
١٤ غَنِيتُ بِهِ عَمَّنْ سِواهُ وحُوِّلَتْ عِجافُ ركابي عَنْ سُعَيْدٍ إلى سَعْد
١٥ لَهُ خُلُقٌ سَهْلٌ ونَفسٌ طِبَاعُها لَيانٌ ولكِنْ عِرْضُهُ مِن صَفاً صَلْدِ
١٦ رَأيْتُ اللَّيالي قَدْ تغيَّرَ عَهْدُها فَلمَّا تَراءَى لِي رَجَعْنَ إلى العَهْدِ
١٧ أسائِلَ نَصْرٍ لا تَسَلْهُ، فإنَّهُ أحَنُّ إلى الإرفادِ منْكَ إلى الرِّفْدِ
١٨ فتىً لا يُبَالي حينَ تَجتَمِعُ العُلى لَهُ أن يكونَ المالُ في السُّحْقِ والبُعْدِ
١٩ فَتًى جُودُه طبْعٌ فليْسَ بحافِلٍ أفي الجَوْرِ كانَ الجودُ مِنْهُ أم القَصْدِ

---

(١٣) «الأزْل»: الضيّق والحبس.

(١٤) هذا مثل، أي تَحوّل من هَلَكةٍ إلى نجاة، لقولهم في المثل «انجُ سَعْد فقد هَلَك سُعَيد». ويقال إن أوّل من قاله ضَبَّةُ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس ابن مُضَر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد والآخر سُعَيْد، فأمّا سَعْد فإليه نَسَبُ بني ضَبَّة، ويقال إن سُعيدًا سافر فلم يَعُد، وعاش أبوه ضبَّة وقد أُهْتِر، فكان إذا رأى شخصاً مُقبلاً قال: أَسْعدٌ أم سُعَيْد؛ فصار ذلك مثلاً في الشرِّ والخير، فسَعْد للخير لأنه سَلِم وكَثُر ولده، وسُعيد في الشَّر لأنه هلك ولم يُعلَم خبره. وقيل إنَّ ضَبَّة لمّا فقد ابنه ومضت عليه أعوام صاحب الحارث بن كعب في طريق فقال الحارث: صَحِبني في بعض الأيّام غلام من صفته كذا وكذا، وإذا هي صِفَة سُعَيْد، فقتلته، وأخذتُ منه هذا السيف. فقال ضَبَّة: أرنيه. فدَفَعه إليه، فضرب به الحارثَ فقتله. وقال: «الحديثُ شُجُون»! وكان ذلك في أرض الحَرَم فقيل له: أتقتل رجُلاً في الحَرَم! فقال: «سَبَق السَّيف العَذَل». وقيل إنه كان في الشهر الحرام. وقال الفرزدق.

فإنّكم والحربَ إذْ تَبعثُونها كضَبَّةَ إذْ قال: الحديثُ شُجونُ «والعجاف» المهزولة وهو جمع أعْجَف وعَجْفاء.

(١٥) [الصَّفا: الصخرة. الصّلد: القاسي].

(١٧) «لا تَسلْه» يجوز أن يكون من سأل يسأل فألقَى حركةَ الهمزة على السِّين وحذفها، ويجوز أن يكون من سِلْتُ أسَالُ كما قال الشاعر. [مزيد بن عمرو]:

سَألَتَاني الطَّلاق أن رأتاني قَلَّ مالي، قد جِئْتُماني بنُكْر

(١٨) [أي لا يبالي ببذل المال، ما دام هذا البذل يُكسبه المعالي].

(١٩) [أي هو مطبوع على الجود، فلا يحفل إذا جاء باعتدال أم بغلوّ].

٢٠ إذَا طـرقَتْـهُ الْحَـادِثَـاتُ بـنكـبَـةٍ مَخَضْنَ سِقَـاءً مِنـه لَيْسَ بِـذِي زُبْـدِ
٢١ ونَبَّهْـنَ مِثْـلَ السَّيْـفِ لَـو لم تَـسُلَّهُ يَـدانِ لَـسَلَّتْـهُ ظُبَـاهُ مِنَ الـغِمْـدِ
٢٢ سَـأَحْمَـدُ نَصْـراً مَـا حَيِيتُ وإنَّني لأَعْلَمُ أن قـد جَلَّ نَصْـرٌ عن الحَمْـدِ
٢٣ تَجلَّى بـهِ رُشْـدِي وأَثْـرَتْ بِـه يَـدِي وفَـاضَ به ثَمْـدِي وأَوْرَى بـهِ زَنْـدِي
٢٤ فإن يَكُ أَرْبَى عَفْوُ شُكري عَلى نَدى أُنـاس فقَـدْ أَرْبَى نَـدَاهُ على جُهْـدِي
٢٥ ومَـا زَالَ مَـنـشُـوراً عَـلَيَّ نَـوَالُـهُ وعِنْدِيَ حتَّى قد بَقِيتُ بـلا «عِنْدي»
٢٦ وَقصَّرَ قَوْلي عنه مِنْ بَعْـدِ مـا أرى أقُـولُ! فـأُشجِي أُمَّـةً وأنـا وَحْـدِي
٢٧ بَغَيْتُ بِشِعْـرِي فـاعْتَـلاهُ بِـبَـذْلِـه فَـلا يَبْـغِ في شِعْـرٍ لـهُ أَحَـدٌ بَعْـدِي

---

(٢٠) [ص] يقول: لا يُعطيها ما تريد من خضوع واستكانة، كما أن السِّقاء الذي ليس به زُبْد، يمخضه الماخض فلا يصادف ما يريد ضَرَبه مثلاً لبقاء صَبْر الممدوح وحُسْن ثباته في وجه الزمان.

(٢١) [ص] أي لأكَلَ جفنَه من شدة حدّه.

(٢٣) جعل إيراء الزَّنْد مثلاً لإدراكه ما سَعَى له وحاوَلَه.

(٢٤) [أرْبى: زاد].

(٢٥) [ق] هذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يريد قطعني عن الناس كلِّهم إلى نفسه يصطنعني ويُسدي إليّ، إلى أن أغناني عن غيره، فكلُّ ما أملك منه خاصةً، حتى ليس لي أن أقول عندي كذا من جهته، إذْ كان كلُّ ما عندي له وبه لا يَشْرَكُه فيه أحد. والثاني أنه لم يزل يُخوِّلني ويُفضِل عليّ إلى أن لم يكن للنعمة عليّ محمل، ولا للإحسان عندي مكان، فبقيتُ بلا «عِنْدٍ»، أي لا سبيل إلى قبول الزيادة.

(٢٦) الأجود في الوصل أن تُحذف الألف من «أنا» وقد جاء إثباتها، وكان محمد بن يزيد يتشدّد في إجازته، وغيره يجعله من الضرورات، وقد رُوِي إثباتُها عند نافع المَدَنيّ. «وأُشجي أمةً» أي أغِصُّهم بريقِهم وأفحِمُهم.

(٢٧) (ق): يقول: كنت أستطيل بشِعري ومقدرتي عليه، فقهرني ببذْله، وأعجزني عن أداء شكري، فلا يستطيلنَّ بعدي أحدٌ بشعره، فإنه إذا قَهَرَ مثلي على تمكُّني من القريض وحُسْنِ انقيادِه لي، فغيري أوْلى.

50

وقال يمدح أبا الْحُسين محمد بن الهَيْثَم بن شُبَانَة [من الطويل] :

١	قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكم بالمَعَاهِدِ	وإنْ هيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنشْدَانِ نَاشِدِ
٢	لَقَدْ أطرَقَ الرَّبْعُ المُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ	وَبَيْنِهِم إطراقَ ثَكْلان فاقِدِ
٣	وأبْقَوا لِضَيْفِ الْحُزْنِ منّيَ بَعْدَهُمْ	قِرىً مِنْ جَوًى سَارٍ وطَيْفٍ مُعَاوِدِ
٤	سَقَتْهُ ذُعَافاً عَادَةُ الدَّهْرِ فيهمِ	وسَمُّ الليَالي فَوْقَ سَمِّ الأساوِدِ
٥	بهِ عِلَّةٌ للبَيْنِ صَمَّاءُ لم تُصِخْ	لِبُرْءٍ ولَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ
٦	وفي الكِلَّةِ الورْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤْذُرٌ	مِنَ الإنْسِ يَمْشِي في رِقَاقِ المَجَاسِدِ
٧	رَمَتْهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أنْ عَاشَ حِقْبَةً	لَهُ رَسَفَانٌ في قُيُودِ المَواعِدِ

---

(١) الأجود أن تجعل «تسمع» ها هنا غيرَ متعديّة على ما هي في قولهم سَمِع له وأطاع، لأنها إذا كانت متعديّة فليس إدخال اللام بحسَن، ألا ترى أنَّ الصواب أن يقال ضربتُ فلاناً ولا يقال ضربتُ لفلان، وإن كان جائزاً فإنه مكروه.

(٢) «أطْرَقَ» إذا أدام النظرَ إلى الأرض، واستعاره للربع، وإنما أراد أنه استوحش لفقدهم وعَلَتْه كآبة لذاك، لأن من شأن المهموم أن ينظر إلى الأرض.

(٣) [ص] يقول: أبقَوْا لفُرقتهم عليَّ ضيفَ حزنٍ أقريه جَوًى، وهو ما داخَل القلبَ من ألم الحب، سارٍ يسري إليّ. ويشتدّ بالليل من طيفٍ مُعاود.

(٤) الهاء في «سَقَتْه» للربع، و«عادَةُ الدَّهْر» فاعل، و«الذُّعاف» السم القاتل، يقال ذُعاف وزُعاف.

(٥) [أي أصيب من الفراق بداء لا دواء له، فلم يزره العائدون].

(٦) أي ارتَحلتْ ونَزلَتْ كلةٌ هذه صفتُها.

(٧) [أي اخلفت وعودها بعد أن أغدقت عليه الوعود].

٨ غَدَتْ مُغتَدَى الغَضْبَى وأَوْصَت خَيالَها بحرَّانَ نِضْوِ العيسِ نِضْوِ الْخرائِدِ
٩ وقالَتْ : نكاحُ الْحُبِّ يُفسِدُ شَكْلَهُ وكَمْ نكحُوا حُبّاً ولَيْسَ بفاسِدِ!
١٠ سَآوي بهذَا القَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى إلى ثَغبٍ مِنْ نطْفَةِ اليأْس بَارِدِ

---

(٨) (ق) أي أوصَت خيالَها بي، فهو يُثابر على تجدُّد العَهد، ويحمي الحبَّ من الدُّروس، وقد صرتُ نِضْوَ العيس لأني أُسافر عليها، نِضْوَ الخرائد لأني أهيم بها. (ع) مَن روى «نِضْو العَيْش» بالشين أراد أنّ عيشه قد أنضاه فهو شاكٍ له؛ وأصل «النِضْو» البعير الذي قد أنضاه السفر، يريد أنّ العيش قد أنضاه لصعوبته وأنّ الخرائد قد فعلنَ به مثلَ ذلك، ويكون «نضو العيش» معرفةً، وكذلك «نضو الخرائد» لأنّ انفصال الإضافة هنا لا يكثر، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فَكُّه من الأوّل وإضافتُه إلى المضمر، مثل أن يقال مررت برجل كريم الأب؛ «فكريم» نكرة لأنه يحسن أن تقول مررت برجلٍ كريمٍ أبوه، ولو قلتَ على هذا النحو مررتُ برجل نضوِ الخرائد كان ضد المعنى الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أنّ الخرائدَ أنضَتْه ولم يُرد نِضْوِ خرائدُه، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير، وكذلك إذا قال نِضْوِ العَيْش وهو يريد نِضْوٍ عَيْشُه فالغرضُ غيرُ الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أنّ العيش أنضاه ولم يُرد أنه أنضى العيش. وقد يَحتمل أن يُتأوّل معنى «نِضْو عَيْشُه» أي قد أنضاه هو. ومَن روى «نِضْو العِيس» أي الإبل فروايتُه أليق بمذهب الشعراء: إلاّ أنَّ «نِضْوَ العيس» يكون نكرة، «ونضو الخرائد» يكون معرفة، فيكون خفض «نضوِ العيس» على النّعت «لحرّان»، وخفض «نِضْو الخرائد» على البدل لأنه معرفة. وقد يحتمل أن يُجعل «نضو الخرائد» نكرةً على تقدير نِضْو للخرائد، كما يقال هذا فرسٌ قَيْدُ الأوابد أي قَيْد لها، وإنما يجيء ذلك في أشياءَ قليلة كما قال:

بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ لاحَهُ طِرَادُ الهَوادِي كلَّ شأوٍ مُغَرِّبِ

وقد يجوز أن يجعل العيس هي التي أنضَتْه فيكون «نِضْو العيس» معرفةً، إلاّ أن يكون على معنى اللام.

(٩) «شكْله» ما شاكَلَه من العِشق، أي قالت: جِماع الحبيب يُفسِد الحبَّ بينهما، ثم قال: لا يُفسِد بل يزيده.

(١٠) «اللَّوعة» حُرقة القلب من الحزن والحب. و«الثَّغْب» بتحريك الغين وتسكينها مثل الغدير، وقيل هو غدير في غِلَظ من الأرض، وقد ذُكر في الأضداد لأن الماء نفسه يسمى ثَغَباً والموضع الذي هو فيه يقال له ثَغب. وليس هذا من التضاد وإنما هو من تسمية الشيء باسم ما جاورَه، فأمّا التَّغب بالتاء فهو العَيْب.

١١ وأَرْوَعَ لا يُلْقِي المقَالِدَ لامْرِئٍ فكُلُّ امْرِئٍ يُلْقِي لَهُ بالمَقَالِدِ
١٢ لَهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرِي وسُعُودُهُ وسَوْرَةُ بَهْرامٍ وظَرْفُ عُطَارِدِ
١٣ أغَرُّ يَدَاهُ فُرْصَتا كُلِّ طالبٍ وجَدْوَاهُ وَقْفٌ في سَبيلِ المَحَامِدِ
١٤ فَتًى لم يَقُمْ فَرْداً بيومْ كريهةٍ ولا نائِلٍ إلَّا كَفى كُلَّ قاعِدِ
١٥ ولا اشتدَّتِ الأيَّامُ إلَّا ألانَها أشَمُّ شَديدُ الوَطْءِ فَوْقَ الشَّدائِدِ
١٦ بَلَوْنَاهُ فيها ماجِداً ذا حَفيظَةٍ وما كانَ رَيْبُ الدَّهْرِ فيها بماجِدِ
١٧ غَدا قاصِداً للحَمْدِ حتَّى أصابَهُ وكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدَهُ غَيْرُ قاصِدِ!
١٨ هُمُ حَسَدُوهُ - لا مَلُومينَ - مَجْدَهُ وما حاسِدٌ في المَكْرُماتِ بحَاسِدِ
١٩ قَرانِي اللُّهَى والوُدَّ حتَّى كأنَّما أفادَ الغِنَى مِن نائِلي وفَوائِدِي
٢٠ فأصْبَحَ يَلْقاني الزَّمانُ مِنَ آجْلِهِ بإعْظَامِ مَوْلُودٍ ورأفَةِ والِدِ

(١١) يعني الممدوح، أي لا يُذْعِن لأمرىء، وكلُّ امرىءٍ يُذْعِن له (ص) يقول: سآوي بقلبي من لوعة الهوى إلى يأسٍ وإلى أرْوَع.

(١٢) «بَهرام» عندهم المِرِّيخ، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ولا يخرجه إلى أمثلة العرب، لأن «فَعْلالاً» في المضاعف قليل جدًّا؛ ومن الناس من يكسر الباءَ ليخرج إلى باب ضِرْغام وسِرْداح. و«عُطارِد» اسم عربيّ فيما يذكرون، أُخِذ من العَطَرَّد وهو الطويل.

(١٣) ويروي «فُرْضَة» بالضاد، أي ينزل عليه الطُّلاب.

«الفُرْصة» الشيء الذي يغتنمه الإنسان وهو لا يَتَّفق له في كل وقت، وأصل ذلك في قِسمة الماء، يقال أخذوا فُرْصتَهم من السَّقْي إذا أخذوا حَظَّهم منه، وتُسمّى الساعة التي يُستَقى فيها فرصة، قال الراجز:

يا ليتَه قد كان شيخاً أوقصا
وكَرِه القِيامَ إلاّ بالعَصَا
والسَّقْيَ إلّا أن يَعُدّ الفُرَصَا

(١٧) يعني يُصيبه بحظٍّ لا بعقل.

(١٨) (ص) أي الحسد على المكرمات والعُلوم شَرَف.

(١٩) [قراني: أضافني. اللهى: العطايا. يقول: أظهر لي الودّ كأنني أنا الذي أعطيته لا هو الذي أعطاني].

(٢٠) [يقول إن الدهر أجلّه بعد عطاء الممدوح له].

٢١ يَصُدُّ عنِ الدُّنيا إذا عَنَّ سُؤْدُدٌ ولَوْ بَرزَتْ في زِيِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ
٢٢ إذَا المَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وقَدْ صُبِغَتْ لَهُ بعُصْفُرِها الدُّنيا فلَيْسَ بِزَاهِدِ!
٢٣ فَواكَبدِي الْحَرَّى ووَاكَبِدَ النَّدَى لأيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوائِدِ!
٢٤ وَهَيْهَاتَ ما رَيْبُ الزَّمانِ بِمُخْلِدٍ غَرِيباً ولا رَيْبُ الزَّمانِ بِخَالِدِ!
٢٥ مُحمَّدُ يا بنَ الهَيْثم بنِ شُبانَةٍ أبي كلِّ دفَّاعٍ عَنِ المَجْدِ ذَائِدِ
٢٦ هُمْ شَغَلُوا يَومَيْكَ بالبأْس والنَّدَى وَآتَوْكَ زَنْداً في العُلى غَيْرَ خَامِدِ
٢٧ فَإنْ كانَ عَامٌ عَارِمُ المَحْلِ فاكْفِهِ وإنْ كانَ يَوْمٌ ذُو جِلادٍ فجَالِدِ
٢٨ إذَا السُّوقُ غَطَّتْ آنُفَ السُّوقِ واعْتَدَتْ سَواعِدُ أبناءِ الوَغَى في السَّوَاعِدِ
٢٩ فكَمْ للعَوَالي فيكُمُ مِنْ مُنادِمٍ وللمَوْتِ صِرْفاً مِنْ حَليفٍ مُعَاقِدِ
٣٠ لِتُلْحِفْكُمُ النَّعْماءُ رِيشَ جنَاحِها فما الواحِدُ المَحْمُودُ منكم بِوَاحِدِ

---

(٢١) [يقول إنّ ممدوحه لا يشغله اللهو عن طلب المجد].

(٢٣) يقول: يا بَرْدَها على الكَبِد لو بَقِيَتْ.

(٢٥) أي له أبناء يُحامون عن المجد ويَذبُّون عنه (ع): سُمّي الرجل الهَيْثم من قولهم لولد العُقَاب والنَّسْر هَيْثم، ويقال كَثيب هَيْثَم أي سَهْل، وساعِدٌ هَيْثَم أي ناعِم، وحُكي عن قُطْرُبٍ أن الهَيْثَم الكَثيب الأحمر، ويقال لشجرٍ طيِّب الرائحة هَيْثَم، وكلُّ ذلك يحتمل أن يُسمّى به الرجل، قال الراجز:

مثل القَفَافيز حُشِينَ هَيْثَما
يُكْرِمُها أربابُها أن توسَما

و«شُبانَة» اسم لم يذكر أهل اللغة الموثوقُ بهم له اشتقاقاً، لأنّ الشين حرفٌ مُمات وقال بعضهم إنّ الشُّبانة ضَرْب من الشجر، والناس يفتحون الشين تارةً ويضمونها أُخرى، وقد يجوز أن يكون أصل هذا الاسم أعجمياً.

(٢٦) [يقول: لا شغل لهم إلا العطاء والقتال، ولهم، في العلى نار لا تخمد].

(٢٧) يقال سَنَة عارِمَة أي شديدة، وقيل إنما سمّيتْ عارمة من قولهم عَرَمْتُ العَظْمَ إذا عَرَقْت ما عليه من اللحم، ويقال عَرَم الصَّبيُّ ثَدْي أُمّه إذا استقصى مَصّه.

(٢٨) (ع) أراد السُّوقَ والسّوَاعَدَ من الجُنن يجعل منه السوق والسواعد إذا حارب القوم. (غيره): للدِّروع والقميص ساقان، كما أنّ لهما يَدَين وعاتِقين إلى غير ذلك ممّا يُسمّى منها باسم ما يليه من البدن.

(٣٠) (ق) يقول: مَن يُعَدُّ في زمانه وفي معناه واحداً نَظِيرُه فيكم ليس بالفَذِّ الفَرْد، ولا الشاذِّ النادر، بل منكم له أمثال وأشباه.

٣١ لكمْ سَاحَةٌ خَضْـرَاءُ أنَّى انتَجْعتُهـا غَـدَا فـارِطي فيهـا صَـدُوقـاً ورَائِـدِي

٣٢ فـمـا قُـلُبِي فـيـهـا لِأوَّلِ نَـازحٍ ولا سَمُـرِي فيـهـا لأوَّلِ عَـاضِـدِ

٣٣ أَذَابَتْ لِيَ الـدُّنيا يَمينُـكَ بَعْـدَمـا وقَفْتُ على شُخْبٍ مِنَ العَيْشِ جَامِدِ

٣٤ ونَـادَتْنِيَ الـتَّثْـويـبَ لا أنَّنِـي امْـرُؤٌ سَـلاكَ ولا اسْتَثْنَى سِـوَاكَ بِـرافِـدِ

٣٥ ولكِنَّهـا مِنِّـي سَجَـايـا قَـديمَـةٌ إذَا لم يُجَأْجَـأْ بـي فلَسْتُ بِـوَارِدِ

٣٦ وكَـمْ دِيَـةٍ تِمٍّ غَـدَوْتَ تَـسُـوقُـهـا لَهَـا أَثَـرٌ في تَـالِـدِي غَيْـرُ تَـالِـدِ

٣٧ ولَيْسَتْ دِيَـاتٍ من دِمَـاءٍ هَـرقْتَهـا حَـرَامـاً ولكنْ مِنْ دِمَـاءِ القَصَـائِـدِ

٣٨ ولِـلَّهِ أنْهَـارٌ مِـنَ الـنَّـاسِ شَـقَّـهـا لِيَشْـرَعَ فيهـا كُـلُّ مُـقْـوٍ ووَاجِـدِ

٣٩ مَـوائِـدُ رِزْقٍ لـلعِبَـادِ خَـصِيبَـةٌ وأنتَ لَهُمْ مِنْ خَيـرِ تلْكَ المَـوائِـدِ

---

(٣١) [قال الصولي: يقول: لكم جود يصدق ما سبق من أملي و« الفارط » و« الرائد » اللذان يتقدمان القوم في طلب الكلأ وإصلاح الأرشية، الفارط خاصة].

(٣٢) أي لي في ساحتكم ماءٌ ونَبْتٌ، فما مائي بقليل حتى إذا سبَقَني إليه نازحٌ لم يبْق لي في ساحتكم ماء، ولا نبتي بقليل.

(المرزوقي) يقول: مكاني منكم عزيز، فمن أراد أن يتناولني بمكروهٍ انقطع دون مُرادِه ونكص على عَقبَيْه. « والقُلُب » الآبار، و« السَّمرُ شجر » وهما مثلان، و« العاضِد » القاطع، وأخذ هذا من قول الكميت:

ولا سَمُـراتـي يَبتغيهـنَّ عـاضِـدٌ ولا سَلمـاتـي فـي بَجيلَـة تُعصَـبُ

(٣٣) [الشُّخب: الدفعة من اللبن عن الحلب. والمعنى المقصود: إنّك أثر يتنى بعد قلّة].

(٣٤) « التَّثويب » مرّةً بعد مرّة. يقول هذه النُّعْمى دَعَتْني إليك لا أن محبتي لك كانت لا تدعوني، لأني ما سلوتُ عنك، ولو لم يكن منك عَطَايا لقصدتُك وزُرْتك، ولستُ أقصد غيرك فأستثني غيرك إذا قلتُ إني لا أستميح إلاّ فلاناً وفلاناً.

(٣٥) [جَأجأ الجمالَ أو بها: دعاها إلى الشرب بقوله: « جيء جيء].

(٣٦) قال الخارزنجي: يقول إنك أعطيتني تمام الدية من جائزتك، كما قال في غيرها:

أعطيتنـي ديـة القتيـل وليس لـي عقـل ولا حـق عليـك قـديـم

(٣٧) (ص) يقول: أعطيتني لكل قصيدة عشرة آلاف درهم.

(٣٨) [ليشرع: لينهل. المقوي: الذي فنى زاده].

٤٠ أَفَضْتَ عَلى أَهْلِ الجَزيرة نِعْمَةً إذَا شُهِدَتْ لَمْ تُخزِهِمْ في المشَاهِدِ
٤١ جَعَلْتَ صَميمَ العَدْلِ ظِلّاً مَدَدْتَهُ على مَنْ بِها مِنْ مُسْلِمٍ أو مُعَاهِدِ
٤٢ فقَدْ أَصبَحُوا بالعُرْفِ مِنْكَ إليْهِم وكُلٌّ مُقِرٌّ مِنْ مُقِرٍّ وجَاحِدِ
٤٣ سَأَجْهَدُ حتَّى أُبْلِغَ الشِّعْرَ شَأْوَهُ وإنْ كانَ لي طَوْعاً ولَسْتُ بجَاهِدِ
٤٤ فإنْ أنا لم يَحْمَدْكَ عَنِّيَ صَاغِراً عَدُوُّكَ ، فاعْلَمْ أَنَّني غَيْرُ حامِدِ
٤٥ بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ وتَنقَادُ في الآفاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ
٤٦ جَلامِدُ تَخطُوها اللَّيالي وإن بَدَتْ لها مُوضِحَاتٌ في رُؤوسِ الجَلامِدِ
٤٧ إذا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِئٍ ورَدَّتْ عُزوباً مِنْ قُلوبٍ شَوارِدِ
٤٨ أَفادَت صَدِيقاً مِنْ عَدوٍّ وغادَرَتْ أَقارِبَ دُنْيا مِنْ رجالٍ أباعِدِ
٤٩ مُحَبَّبَةً ما إنْ تَزَالُ تَرَى لَها إلى كُلِّ أُفْقٍ وَافِداً غَيْرَ وَافِدِ

---

(٤٢) (ص) أي كلٌّ من يعترف بالحقّ يُقرُّ بذلك لك، وكلٌّ من كان يدفع الحقَّ ولا يقرُّ به ويجحده فقد أَقرَّ لك بذلك.

(٤٣) [الشأو: الغاية والجهد].

(٤٤) أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدوٌّ هذا الممدوح في روايتها، فإذا أنشدها فكأنه قد حَمِد من يُعاديه. وقال «يَحْمَدْك عنّي» لأن هذه القصيدة تُنْشَد وتُروَى والطائيُّ ليس بحاضر، فمنشدها كالنائب عنه.

(٤٥) [السَّيّاحَة: يعني بها قصيدته].

(٤٦) «جَلامِد» يعني القصائد، شَبَّهها بالجلامد لطُول بقائها على الدهر. وقوله: «مُوضحات في رُءُوس الجلامد» يقول: إني إذا ذَممتُ قوماً لهم شرفٌ مثل شرف الجبال التي تشتمل على الجلامد غادرتْ فيها القصائد مُوضحاتٍ، أي شجاجاً، من الشَّجّة المُوضحَة التي تُظْهر العَظْمَ.

(٤٧) (ص) «عُزُوب» جمع عازِب وهو ما عَزَب عن مودَّته. يريد أن هذه القصائد إذا جالَتْ فسمعها العدوُّ سلَّت سخيمَته لِما يرى فيها من فضل الممدوح ورَدَّت إليه شوارِدَ القُلوب عن محبَّته.

(٤٨) أي تحوّل الأعداء أصدقاء لإنشادهم إيّاها.

(٤٩) ويُروَى «مُخيِّمة» (ق) يقول: هذه القصائد مُقيمة عند مَن مُدِح بها، وسائرةٌ وفودُها في الآفاق والأقطار، باحتمال الناس إياها، ودوام روايتهم لها أي لا تزال تَفِد البلاد وتبلُغها، أي يُحمل إليها وهي لا تَبْرح.

٥٠ ومُخْلِفَــةً لَـمَّـا تَـرِدْ أُذْنَ سَـامِـعٍ   فـتَصْـدُرَ إلَّا عَـنْ يمِيـنٍ وشَـاهِـدِ

51

وقال يمدحه [من الطويل] :

١ تَجـرَّعْ أَسًى قَـدْ أَقْفَـرَ الجَـرَعُ الفـرْدُ   وَدَعْ حِسْيَ عَيْنٍ يَحْتَلِبْ مَاءَها الوَجْدُ

٢ إذَا انصَـرَفَ المَحْزُونُ قـدْ فَلَّ صَبْـرَه   سُؤالُ المَـغَـانِي فـالبُكَـاءُ لَـهُ رِدُّ

٣ بَـدَتْ للنَّـوَى أَشْيَـاءُ قَـدْ خِلْتُ أَنَّهـا   سَيَبْدَؤُني رَيْـبُ الزَّمـان إِذَا تَبْـدُو

٤ نَوًى كانْقِضَاضِ النَّجْمِ كَانَتْ نَتيجَـةً   مِنَ الهَزْلِ يَوْمـاً إِنَّ هَزْلَ الهَـوَى جِدُّ

٥ فَـلَا تَحْسَبَا هِنْـداً لَهَا الغَـدْرُ وَحْدَهَـا   سَجِيَّـةَ نَفْسٍ كُـلُّ غَـانِيـةٍ هِـنْـدُ

---

(٥٠) « مُخْلِفَة » من قولك حَلَفتُ يميناً، وأحلفتُ الرجلَ يميناً، إذا كلّفته إيَّاها، وأنشد ابن الأعرابي:

إذا طَلَبُـوا منِّـي اليميـنَ مَنَحْتُهـمْ   يَمينـاً كبُـرْدِ الأتْحَمِـيِّ المُمَـزَّقِ
وإن أحلفُـونـي بـالطلاق أتيتُهـا   علـى خيْـرِ مـا كُنَّـا ولـم نَتفـرَّقِ
وإن حلَّفـونـي بـالعَتَـاق فقـد دَرَى   عُبَيْـدٌ غُلامـي أنّـه غَيْـرُ مُعْتَـقِ

والمعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال: والله إنها لحسَنة، فشَهد لها بالحُسْن، وحَلَف مع الشهادة.

(المرزوقي) يقول: هي لجوْدَتها لا تقرَع أُذن سامع إلاّ قال: أَحْسَنَ واللهِ، فيجيبه الحُضُور فيقولون: صَدَقْتَ واللهِ.

(١) (ص) « الجرَع » و« الجَرْعاء »: ما سَهُل من الأرض، و« الأسى » الحزن، و« أقفر » خلا.

(٢) « رِدّ » أي مُعين، من قولك: هو رِدٌّ عليك (ص) أي إذا لم تُجبه المَغاني، فَذَهَب صبرُه، فليس له مُعين إلاّ البكاء.

(٣) [النوى: الفراق. ريب الزمان: مصائبه].

(٥) ويروى « .. لها الغدْرُ وحدَها ـ سَجِيَّةُ نفسٍ ... »

فالرفع: على أنه مبتدأ، وخبرُه: سجيّةُ نفسٍ، والمبتدأ والخبر: في موضع المفعول الثاني، والنصب: على أن يكون بدلاً من قوله « هنداً »، ويكون « سجيةَ نفسٍ » مفعولاً ثانياً.

٦ وقَـالُوا أُسىً عَنْهَـا وقَدْ خَصَمَ الأَسَى ... جَـوَانِـحُ مُشْتَـاقٍ إذَا خـاصَمَتْ لُـ

٧ وعَيْنٌ إذَا هَيَّجْتَهـا عَـادَتِ الـكَـرَى ... ودَمْـعٌ إذَا استَنجَـدْتَ أسْـرَابَـهُ نَجْـ

٨ ومَـا خَلْفَ أجْفَـانِي شُؤونٌ بَـخِيـلَةٌ ... ولا بَيْنَ أَضْـلاعي لهـا حَجَـرٌ صَلْـ

٩ وكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَـابَـةِ مِنْ فَتىً ... مِنَ القَـوْمِ حُرٌّ دَمْعُـهُ للهَـوَى عَبْـدُ

١٠ وَمَـا أَحَـدٌ طَـارَ الـفِـرَاقُ بِـقَـلْبِـهِ ... بِجَلْدٍ ولَكِـنَّ الفِـراقَ هـوَ الجلْـ

١١ ومَنْ كـانَ ذَا بَثٍّ على النَّأْيِ طارِفٍ ... فَلِي أَبَـداً مِنْ صَـرْفِـهِ خُـرَقٌ تُلْـ

١٢ فَـلا مَلِكٌ فَـرْدُ المَـواهِبِ واللُّهَـى ... يُجَـاوِزُ بي عَـنْـهُ ولا رَشَـأٌ فَـرْ

١٣ مُحَمَّـدُ يَـا بْنَ الهَيْثَمِ انقَـلَبتْ بِنَـا ... نَـوَى خَـطَأً في عَقْبِها لَـوْعَـةٌ عَمْـ

١٤ وحِقـدٌ مِنَ الأيَّـامِ ، وَهْيَ قَـدِيـرَةٌ ... وشَـرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهـا حِقـ

---

(٦) « أُسّى » : نُصِب على المصدر ، أي : اصبِرْ صَبْراً ، و« الأَسَى » الثاني : مفعول به ، و« الجوانح » : فاعله .

(٧) « عادَتْ » من المُعاداة. « ونَجْد » : يُفرّق بعضُ الناس بينه وبين « النَّجْد » ، فيقولون: رجل نَجْد : إذا كان شجاعاً ، والأصل في الحقيقة واحد . « وأسراب » : جمع سَرْبٍ ، وهو المصبوب أو المُنْصَبُّ » .

(٨) (ص) « الشُّئون » : مَخَارج الدُّمُوع ، يقول: شئوني ليست ببخيلة على عيني بالدمع ، ولا بين أضلاعي حجر يصبر ، إنما هو قلب يألم ويجزع . « ولها » : الهاء « للأسى » ، ويجوز أن تكون الهاء « للشئون » « والصَّلْد » الصُّلْب .

(٩) [عَبْد] لأنه يتصرَّف في هوَاه ، [أرواق] كأنه جمع « رِواق » ، يعني ظِلالها .

(١٠) (ق) « طارَ الفراقُ بقلبه » : ليس من الطيران ، وإنما هو من قولهم: لا أطُورُ به: أي لا أقرَبُ فناءَه ، ومنه طَوارَ الدَّار . والمعنى : أنّ من أشرَفَ الفِراقُ على قلبه ، وَراعَه ذِكْرُه ، وإنْ تَجَلَّد وتَصبَّر ، ففي آخر الأمر يَغلِبهُ الفِراق .

(١١) « على النَّأْي » أي حال البُعْد . يقول: من كان قريبَ العهد بالهوى ، فإني قديمه به [ص] أي مَن لم يعتد الهوَى إلاّ مرَّة واحدةً فقد اعتدتُه مرَّات .

(١٢) « لا » نَفْي « ليُجاوِز » ، لا « للمَلِك » ، تقديره: ولا يُجاوِزَ بي [البُعْدُ] الملكَ الفَرْدَ المَواهِب ولا الرَّشَأَ ، أي يملكني أحدُ شيئين ، فمتى مَلَكني لم يقدر على تنحيتي عنه : مَلِكٌ بَذّالٌ ، أو رَشَأٌ فَرْد .

(١٣) وَصَفها بأنها عَمْد ، لأنها كانت تستولي عليه عَقِبَ هذه الفُرْقة . يقول: صَرَفَتْنا فُرْقةٌ في غير حينها ، فلحقت عَقِبَها لَوْعةٌ في حينها .

(١٤) ويروى « حازَها » أي استولى عليها . « وجَارُها » : معروف المعنى .

١٥	إسَـاءَةَ دَهْـرٍ أَذْكَـرتْ حُسْنَ فِعْلِهِ	إليَّ ولـوْلا الشَّرْيُ لم يُعْـرَفِ الشُّهْـدُ
١٦	أمـا وأبـي أَحْـدَاثِـهِ إنَّ حَـادِثـاً	حَدَا بِيَ عَنك العِيسَ لَلْحَادِثُ الوَغْدُ
١٧	مِنَ النَّكَبات النَّـاكِبَـاتِ عَن الهَـوَى	فَمَحبُـوبُهـا يَحْبُـو ومَكْـرُوهُهـا يعْـدُو
١٨	لَيَـالِيَنـا بِـالـرَّقَّتَيْـن وأَهْلِهَـا	سَقى العَهْدَ مِنْكِ العَهْدُ والعَهْدُ والعَهْدُ

---

(١٥) [الشري: الحنظل].

(١٦) قد جرَت العادةُ بأن يقول الإنسان: وأبيك لأفعلنَّ، وأصلُ ذلك أن يقوله الرجلُ لمن يَكرُم عليه، ثم كثُر حتى أُخرِجَ إلى غير ما هو الأصلُ، لأنَّ الأحداثَ غيرُ كريمةٍ على المُقسِم. ويجوز أن يَعْنِيَ « بأبي أحداثه »: الدّهْرَ، والشعراء مولَعة بذمّه. وأصل « الوَغْد »: الضعيف، ويقال للعبد: وَغْد. وحكَوْا. وغَدْتُ القومَ أغِدُهم: إذا خدمتَهم، ثم استُعمِل « الوَغْد » في السَّاقِط الذي لا خير فيه، ولا مروءة له، وإلى هذا المعنى ذهب الطائي.

(١٧) « مِنْ » متعلقة « حادِثاً » أي إنَّ حادثاً من النكبات، أي محبوبُها يزحف على استه، أي يُبطىء عنك، والمكروه يُسْرِع.

(١٨) (ع): « العَهْد » الأوَّل يحتمل وجهين: أحدهما المنزل، والآخر العَهْد الذي هو لِقاء واجتماع، كما قال:

عهـدتُ بهـا وَحْشـاً عليهـا بـراقِـعٌ وهَـذِي وحُـوشٌ أصبَحـت لـم تَبَـرْقَـعِ

أي عَرَفتُ في الزمان القديم. و« العهد » الثاني وما بعده: يعني به المطر في إثر المطر، كأنّه قال سَقَاكِ السَّحابُ والسَّحاب، أي تكرَّرت السُّحبُ عليك، فهذا وجهٌ صحيح. ويحتمل أن يعني « بالعهد » الأول من العُهُود السابقة: فعرفتُه بهذا المنزل في الدهر الأول، « والعَهْد » الثاني الدَّمْع، فيجعلَهما ساقِيَيْـن، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما سَبَبُ سَقْيِ الآخر، وهذا كما تقول: سَقَانا مالِكُ الماء، وإنما سَقَاك عبدُه أو صاحبُه، فيُجعَل ساقِياً، لأنه السبب في ذلك، ويكون « العَهْد » في القافية بمعنى المطر. (ق): « العَهْد » الأول ما عهدَه من الأيَّام. والثاني الوَصِيَّة من قولك: عَهِدْتُ إليك، أو الوَصْل، والثالث: اليمين، من قولك: عليك عَهْدُ الله، والرابع المطر الذي يأتي الأرضَ وفيها أثرٌ من مطر آخر قبلَه، وأُبدِلَ منه في البيت الثاني « سَحَابٌ متى يَسْحَبْ... » فيقول: يا ليالينا! سَقَى المعهودَ منكِ تواصينا، أو تواصلُنا فيك، واختلافُنا بك، تعظيماً لك، والمَطَرُ المتصلُ؛ والمعنى: عُدْتِ كما كنتِ جامعةً لنا، تمتَدُّ ولا تنقطع، وتَغَضُّ ولا تذبُل. فإن قيلَ: كيف يصحُّ أن تسقيَها الوصيَّةُ أو الصولُ أو اليمينُ، وهل تُستعمل « السُّقيا » إلاّ في الماء وما يجري مجراه، مما يَصِحُّ فيه هذا اللفظُ، ويتأتّى فيه هذا المعنى؟ فالجواب أن معنى قولهم « سَقَاه الغيثُ » عادَ غَضًّا إذْ كان المطرُ فيه حياةُ =

١٩ سَحَابٌ متَى يَسْحَبْ على النَّبتِ ذَيْلَهُ ... فَـلا رَجـلٌ يَنْبُـو علَيْـهِ ولا جَعْـدُ

٢٠ ضَـرَبْتُ لَهـا بَـطْنَ الـزَّمـانِ وظَهْـرَهُ ... فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّـامِهـا عِـوَضـاً بَعْـدُ

٢١ لَـدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الجُـودِ لَمْ يَـزَلْ ... على كَبِـدِ المَعْـروفِ مِنْ فِعْلِهِ بَـرْدُ

٢٢ رَقِيقِ حَـواشِي الْحِلْمِ لَـوْ أَنَّ حِلْمَـهُ ... بكفَّيْـكَ مـا مَـارَيْتَ في أَنَّـهُ بُـرْدُ

٢٣ وذُو سَوْرَةٍ تَفْـرِي الفَـرِيَّ شَبَـاتُهـا ... ولا يَقطَعُ الصَّمصَامُ لَيْسَ لَـهُ حَـدُّ

٢٤ ودَانِي الجَـدَا تَأْتِي عَـطايَاهُ مِنْ عَـلٍ ... ومَـنْـصِـبُـهُ وَعْـرٌ مَـطالِعُـهُ جُـرْدُ

= الكلأ وغَضاضتُه، وإذا كان كذلك، فقد يجوز أن يُقال: سَقَاه التواصُل والاختلافُ؛ والمعنى: عادَ جامِعاً لتلك الرُّسوم المحمودة. على أن «السُّقْيا» قد استُعمل فيما لا يجري مجرى الماء، إلاّ تتأمّل قوله:

★فلا سَقَاهُنَّ إلاّ النَّارَ تَضطَرِمُ★

كيف لَمَّا أراد جُفوفَ تلك البلاد وجُدُوبَتها، جَعَلَ سُقْياها ما يُحرِقها، ويستأصل الخير منها؟ ويجوز أن يكون: سَقَى المعهودَ منكِ المطرُ، ثم كرَّره توكيداً.

(١٩) يقول: لا سَهْل يمتنع من إخراج النَّبات إذا سَقَاه هذا السحابُ، ولا حَزْن.

(٢٠) و(٢١) أي قَلَّبتُ الزمانَ ظهراً لِبَطْن لأجل هذه الليالي، فلم أجد لها عوضاً إلى الآن، أي الليالي التي طوَّفتُ الآفاق لها، لعلي أجدُ مثلَها، فلم أجد منها عوضاً كان عند هذا الملك.

(٢٢) أي لحُسْنه، لأنّ البُرْد يُوصَف عندهم بالحُسْن. وقال بعضهم إن البُرْدَ لا يوصَف بأنه رقيق، وإنما يُوصَف بالصَّفاقة والدِّقة، وقد أقام «الرِّقّة» مقامَ «اللطف» والرَّشاقة» في موضع آخر، فقال:

لـكَ قَـدٌّ أرَقُّ مِـنْ أنْ يُحـاكَـى ... بقضيـبٍ فـي النَّعـتِ أو بكثيـب

«والقدُّ» لا يُوصَف بالرِّقّة. قال المرزوقي: «الرِّقّة» تُستعمَل في صفة الفاخر من الثياب وغيره، حتى يقال عندي ثوبٌ أرَقُّ من الهواء، وهذا كما يستعملون الدقة في صفة اللُّؤم والشرّ، من ذلك قوله:

وجـاءَتْ جحـاشٌ قَضُّهـا بقضيضِهـا ... وآلُ عَـوالٍ مـا أدَقَّ وألأَمَـا

(٢٣) أي إذا لم يكن له حَدّ. يقول هو مع حُسن خُلُقه وحِلْمه مع أوليائه له سَوْرة وشدَّةٌ على أعدائه كالسَّيف.

(٢٤) أي تجيءُ عطاياه مجيءَ الغَيْث، ولا يرتقي أحد إلى مثل منصِبه وشرفه. «وجُرْد»: أي لا تثبت عليها قَدَم.

٢٥ فقَـدْ نَـزَلَ المُـرْتَـادُ مِنْـهُ بمـاجِـدٍ	مَـواهِـبُـهُ غَـوْرٌ وسُـؤْدُدُهُ نَـجْـدُ
٢٦ غَـدا بـالأمـاني لم يُـرِقْ مـاءَ وجْهِـهِ	مِطَـالٌ ولَـمْ يَقْعُـدْ بـآمَـالِـهِ الرَّدُّ
٢٧ بـأوْفـاهُمُ بَـرْقـاً إذا أخْلَفَ السَّنَـا	وأصْـدَقِهِمْ رَعْـداً إذا كَـذَبَ الـرَّعْـدُ
٢٨ أبَلِّهِـمُ ريـقـاً وكَـفّـاً لِـسَـائـلٍ	وأنْضَـرِهِمْ وَعْداً ، إذا صَـوَّحَ الوَعْـدُ
٢٩ كَـريمٌ، إذا ألقَى عَصـاهُ مُخَيِّـمـاً	بأرْضٍ ، فقَدْ ألْقَى بهـا رَحْلَهُ المَجْدُ
٣٠ بـهِ أسْلَمَ المَعْروفُ بـالشّـامِ بَعْدَمَا	ثَـوَى مُنـذُ أوْدَى خـالِـدُ وهْـوَ مُـرْتَـدُّ
٣١ فَتى لا يَـرَى بُدّاً مِنَ البَـأْسِ والنَّدَى	ولا شَـيءَ إلاَّ مِنْـهُ غَـيـرَهُمـا بُـدُّ
٣٢ حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْـدَ راميكَ عَنْ قِلًى	وسَيْفٌ على شَانِيك لَيْسَ لَـهُ غِمْـدُ
٣٣ وكَمْ أمْـطَرَتْـهُ نَكْبَـةٌ ثُمَّ فُـرِّجَت	ولِلّهِ في تَفْـريجِهـا ولَـكَ الْحَمْـدُ
٣٤ وكَمْ كـانَ دَهْـراً للحَـوادِثِ مُضْغَةً	فأضْحَتْ جَمِيعاً وهْيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ

---

(٢٥) [قال الصولي في شرحه: «النجد» ما ارتفع عن الأرض، و«الغور» ما سهل وانحطّ يقول: عطاياه سهلة، وسؤدده عال صعب على من يرومه].

(٢٦) [المِطال: المطْل والتسويف، يقول إنّ ممدوحه يحقّق غاية طالبي المعروف دون تسويف، ودون أن يذلّلهم].

(٢٧) [السَّنا: البرق].

(٢٨) «صَوَّح» أي يَبِسَ ولم يكن له منفعة، أُخذ من تصويح الرَّوْض وهو يُبْسه والتواؤه. (أبو عبدالله): يحتمل أن يكون أراد أنّه إذا سأله السائل لم يَحمِلْه البخلُ على أن يَعيَا بالجواب، فِعْلَ من يَحصَرُ ويَيْبَسُ ريقُه في فمه.

(٣٠) أي ارتَدَّ المعروفُ بإبائه منذ أودَى خالد، أي مات، فأسلَم بك وانقاد. (ع) يعني خالد بن يحيى البرمكي، لأنه كان فارسيًا، فتقرَّب إلى الممدوح بذكره، لأن الممدوح أيضًا من فارس، وهذا أشبه من أن يعني خالد بن يزيد، أو خالد ابن عبدالله القَسْري، أو خالد بن يزيد بن معاوية.

(٣١) أي يَرَى من كلِّ شيء سِوَى البأس والنَّدى بُدًّا. «وبُدّ» إنما يُستعمل في النفي، دون الإثبات، إلاّ إذا كان تابعاً لنفي، فيجوز استعمالُه في الإثبات كما قاله أبو تمام، ونحو ذلك.

(٣٢) (ص) «حَبِيبٌ» يعني نفسه. يقول: أنا بغيض إلى أعدائك، لأني أغِصُّهم بمدحك.

(٣٤) (ع): الهاء في «لحمه»: راجعة على المعروف، و«دُرْد»: جمع أدْرَد، وهو الذي لا أسنان له.

٣٥ تُصَارِعُـهُ لَـوْلاَكَ كُـلُّ مُلِمَّـةٍ ويَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لا يَعْدُو
٣٦ تَوسَّطْتَ مِنْ أَبْنَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً لَهَا الكَنَفُ المَحْلُولُ والسَّنَدُ النَّهْدُ
٣٧ بحَيْثُ انتمتْ زُرْقُ الأَجَادِلِ مِنهُمُ عُلوّاً وقَـامَتْ عَنْ فَـرائِسِها الأُسْدُ
٣٨ أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الْجَفْـرَ جَفْـرَكَ في العُلَى قَـرِيبُ الـرِّشَـاءِ لَا جَـرُورٌ ولا ثَمْـدُ
٣٩ إذَا صَـدَرتْ عَنْـهُ الأَعَـاجِمُ كلُّهَـا فـأَوّلُ مَنْ يَرْوَى بـه بَعْـدَهـا الأَزْدُ
٤٠ لَهُمْ بِـكَ فَخْـرٌ لا الـرِّبـابُ تُـرِبُّـهُ بِـدَعْوَى ، ولم تَسْعَـدْ بـأيَّـامِـهِ سَعْـدُ
٤١ وكَمْ لَـكَ عِنْـدِي مِنْ يَـدٍ مُسْتَهِلَّةٍ عليَّ ولا كُفْـرَانَ عِنْدِي ولا جَحْـدُ
٤٢ يَـدٌ يُسْتَذَلُّ الـدَّهْـرُ في نَفَحَـاتِهـا ويَخْضَـرُّ مِنْ مَعْـرُوفِهـا الأُفقُ الـوَرْدُ
٤٣ ومِثْلِكَ قَـدْ خَـوَّلْتَـهُ المَـدْحَ جَـازِيـاً وإنْ كُـنْتَ لا مِثْـلٌ إلَيْـكَ ولا نِـدُّ
٤٤ نَظَمْتُ لَهُ عِقْداً مِنَ الشِّعْرِ تَنْضُبُ الْـ ـبِحَـارُ ومـا دَانَـاه مِنْ حَلْيِهَـا عِقْـدُ

---

(٣٥) أي من حيثُ لا يُخشى أن يعدو، كأنَّه يعدو عليه من المأمَن.

(٣٦) «هَضْبَة»: عبارة عن العزِّ والشرف. «والنَّهْد»: المرتفع.

(٣٧) يصف هذه الهضْبَةَ بأن أعلاها أشراف، وأسفلَها أشراف، وأنت وسَطَها، غير أنه لمّا شبَّه بعضَهم بالأجادل الزُّرْق، جَعَلَ لهم أعلاها، ولمَا شبّه الآخرين بالأسد، جَعَل لهم الحضيض، لأنَّ الأجادل موضِعُها أعلاها، والأُسْدَ موضِعُها أسفَلُها. فيقول: نزلتَ هذه الهضبةَ بحيثُ ارتفع رُؤَساء بني ساسان منه بالعُلو، وفي أسفله الأُسد، يعني شُجْعانَهم.

(٣٨) أصل «الجَفْر»: البئر الواسعة الفمِ، القليلةُ الماء، وتكون غيرَ مطويَّة، كأنه جعله ها هنا لبئر محدودة. «والجَرُور»: البعيدةَ القَعْر من الآبار. يقول: عُرْفُكَ قريب على مَن أراده، لا بعيدٌ ولا قليل.

(٣٩) [قال الصولي: يقول: أنت من العجم، ولك ولاء في الأزد].

(٤٠) يعني «بالرِّباب» القبائل المعروفة، «وسعد» سعدُ بنُ زيد مَنَاةَبن تميم. وقوله: «لهم بك فخرٌ» يعني بني ساسان، ليس للرِّباب ولا لِسَعْد.

(٤٣) أي أعطاني العَطَايا السنيَّة فجازيتُه. وقوله: «لا مِثْلٌ إليك» أي لا يقرُب إليك. ونَفَى في الثاني ما أثبتَه في الأوَّل، من أن يكون له مِثْل.

(٤٤) «تَنْضُب» أي يَنفَد ماؤها، ولا يُستخرج منها جوهر ولا لؤلؤ يُداني شِعْرَه حُسْناً.

٤٥ تَسِيـرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ مُـطَّرَفَـاتُهـا ... وما السَّيْرُ مِنها لا العَنيقُ ولا الوَخْـدُ
٤٦ تَـرُوحُ وتَغـدُو ، بـل يُـرَاحُ ويُغْتَـدَى ... بِهـا وهْيَ حَيْرَى لا تَـرُوحُ ولا تَغـدُو
٤٧ تُـقـطِّعُ آفـاقَ الـبِـلادِ سَـوابِـقـاً ... ومـا ابتَـلَّ مِنهـا لا عِـذارٌ ولا خَـدُّ
٤٨ غَـرَائِبُ مـا تَنفَـكُّ فيـهَـا لُبَـانَـةٌ ... لِمُـرتَجِـزٍ يَحْـدُو ومُـرْتَجِـلٍ يَشْـدُو
٤٩ إذَا حَضـرَتْ سَـاحَ المُـلوكِ تُقـبِّلَتْ ... عَقـائِلُ مِنْهَـا غَيْـرُ مَلْمـوسَـةٍ مُلْدُ
٥٠ أُهينَ لهَـا مـا في البُـدُورِ وأُكْـرِمَتْ ... لَـدَيْهِمْ قَـوافِيها كَمـا يُكـرَمُ الـوَفْـدُ

52

وقال يَمدَحُ الحسَنَ بن وهْب ويسْتهدِيهِ نَبيذاً [من الوافر] :

١ جُـعِلْتُ فِـدَاكَ عـبْـدُ اللّهِ عِـنْـدِي ... بِـعَـقْـبِ الـهَـجْـرِ مِـنْـهُ والـبِـعَـادِ
٢ لَـهُ لُـمَـةٌ مِـنَ الـكُـتَّـابِ بِـيضٌ ... قَـضَـوْا حَـقَّ الـزِّيَـارَةِ والـوِدَادِ
٣ وأَحْـسِـبُ يَـوْمَـهُـمْ إنْ لـم تَـجُـدْهُـمْ ... مُـصَـادِفَ دَعْـوَةٍ مِـنْـهُـمْ جَـمَـادِ
٤ فـكَـمْ نَـوْءٍ مِـنَ الـصَّـهْـبَـاءِ سَـارٍ ... وآخَـرَ مِـنْـكَ بـالْـمَـعْـرُوفِ غَـادِ

---

(٤٥) و(٤٦) « العنيق » « والعَنَق » : واحد . والهاء في « منها » تعود على « المُطَّرفات » ، وهو ما تُطرِّف من الشِّعْر وتُمثِّل به [ص] يقول: فهي في كل بلدة تُوجَد ، وهي لا تسير وإنما يُسَار بها. لأنها في الحقيقة لا تروح ولا تغدو

(٤٨) « الشادي » : الذي يُغنِّي من غير آلة الغناء كالعود وغيره.

(٤٩) أي إذا حَضَرت قصائدي ساحاتِ المُلوك قُبلَتْ قَبُولَ الكرائمِ من النِّساء إذا زُفَّتْ إلى أهلها .

(٥٠) هذا على لغة من قال: بِدَر يريد البَدْرة.

(٢) يقال هم « لُمتَهُ » أي على سِنِّه ، وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه « لِيتزوَّجْ كلُّ رجلٍ منكم لُمتَه » : أي إن كان شابًّا فليتزوج شابَّةً ، وإن كان كهلاً فكَهْلة . ويقال للجماعة : لُمَة محذوفة اللام ، ولا يستعمل منها فِعْل .

(٣) استعار « الجَمَد » من السنة ، يقال: سَنَة جَمَاد : أي لا مطر فيها ، ويجوز أن يَعْني بذلك أنّ الماء يجمد فيها [ص] يقول: إن لم تَسْقِهم فقد صادفوا دعوةً جماداً .

(٤) [الساري: الذي يمشي في الليل. الغادي: الذي يسير في الصباح].

٥ فهذا يَسْتَهِلُّ على غَلِيلي | وهَذا يَسْتَهِلُّ على تِلادِي
٦ ويَسْقِي ذا مَذَانِبَ كلِّ عِرْقٍ | ويُتْرِعُ ذا قَرَارَةَ كُلِّ وَادِ
٧ دَعَوْتُهُمُ عَلَيْكَ وكُنْتَ مِمَّنْ | نُعَيِّنُهُ عَلى العُقَدِ الجِيادِ

53

وقال يمدح غيرَه [من الطويل] :

١ أَبا القَاسِمِ المَحْمُودَ، إنْ ذُكِرَ الحَمْدُ | وُقِيتَ رَزَايَا ما يَرُوحُ وما يَغْدُو
٢ وطَابَتْ بلادٌ أَنْتَ فيها فأَصْبَحَتْ | ومَرْبَعُها غَوْرٌ ومُصْطَافُهَا نَجْدُ
٣ فإنْ تَكُ قد نالَتْك أطرَافُ وَعْكَةٍ | فَلا عَجَبٌ أَنْ يُوعَكَ الأَسَدُ الوَرْدُ

---

(٥) [إنما يريد أن عنده لهذا الممدوح مطرين: أحدهما من المعروف والإفضال، والثاني من الشراب، يعني المدام، يسهّل على قلبه ويطربه].

(٦) [يقول إنّ الخمرة تسقي كلّ عرق. كما أنّ المطر يملأ كلّ وادٍ].

(٧) أي دعوتُهم على أن تكون مُؤنتُهم عليك. «وعُقَد»: جمع عُقْدَة، وهي ما يُدَّخر من الأموال الكريمة.

(١) [الرزايا: المصائب].

(٢) إنما قال: «مَرْبَعها» لإقامة الوزن، ولأنه لم يقدر أن يقول مشتاها، فاستغنى «بالمَرْبع»، وهو منزل القوم في الربيع، والأغوار في الشتاء تكون قليلة البرد، وتكون النجود في القيظ قليلة الحرّ، ولذلك قال أبو دُلَف العِجْليّ:

وكنتُ امرءًا كَسْرويَّ الفِعَالِ | أصيفُ الجبالَ وأشتو العِراقَا

لأن العراق مطمئن، وكذلك تهامة. «والمُصطاف» منزل القوم في الصيف، ونجد يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاظ الناس، قال الشاعر:

إذا ذكَرتْ ماءَ العَضَاةِ وطيبَهُ | وبَرْدَ الحَصَى من أرض نَجْدٍ أرَنَّتِ

(٣) «الوعْكة» أول المرض، يقال وُعِك فهو موعوك، وأكثر ما يُستعمل في الحُمَّى. والعامّة تقول: إن الأسدَ لا يزال محموماً، ويقال أسد وَرْد، أي لونُه إلى الحمرة. وذُكِر عن الاصمعيّ أنه قال: إنما قيل موت أحمر، لأنَّ الحُمرة من ألوان الأسد.

٤ سَلِمْتَ وإنْ كانتْ لَكَ الدَّعْوَةُ آسْمُهَا وكانَ الذي يَحظَى بإنْجَاحِهَا السَّعْدُ
٥ فقدْ أَصْبَحتْ مِنْ صُفْرةٍ في وُجُوهِها وَرايَاتِها سِيَّانِ غَمّاً بكَ الأَزْدُ
٦ بنَا لا بِكَ الشَّكْوَى فليْسَ بضائرٍ إذا صَحَّ نَصْلُ السَّيفِ ما لَقِيَ الغِمْدُ

54

وقال يمدح أَحْمَدَ بنَ عبْدِ الكَريم الطَّائيّ الحِمْصِيّ [من الكامل] :

١ يا دَارُ دَارَ عَليْكِ إرْهَامُ النَّدَى وآهْتَزَّ رَوْضُكِ في الثَّرَى فَتَرَأَّدَا
٢ وكُسِيتِ مِنْ خِلَعِ الحَيَا مُسْتَأْسِداً أُنُفاً يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدا
٣ طَلَلٌ عكَفْتُ عليْهِ أَسْأَلُه إلى أنْ كادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِيَ مَسْجِدا
٤ وظَلِلْتُ أُنْشِدُهُ وأَنْشُدُ أَهْلَهُ والحُزْنُ خِدْني ناشِداً أو مُنْشِدا

---

(٤) يقول: يسلم لسلامتك المجد، واسم «كان» مضمر فيها: أي كانت القصّة، «والدعوة»: مبتدأ أول، واسمُها: مبتدأ ثانٍ، «ولك»: خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره: خبر المبتدأ الأول، والمبتدأ الأول مع خبره: خبر كان، أي سلّمك الله، وإن كان الدُّعاء ظاهرُه لك، وباطِنُه للشرف، لأنّ سلامتك ينتفع بها الكرم.

(٥) [يقول إنّ مرضك أصاب الأزد كلّهم بالهمّ].

(١) «إرهام»: من الرِّهْمة، وهي المَطْرة الصغيرة القَطْر، يقال رِهْمة، والجمع: رِهَم ورِهام. ويقال «تَرأّدَ» الغصنُ والنّبتُ: إذا تمايل، ولا يجوز هنا إلاّ التشديد.

(٢) يقال نَبْتٌ «مُسْتأسِد» إذا طالَ واتصل. وقوله «وحشُه مستأسداً»: من قولك استأسدَ الرجل وغيرُه: إذا صار مثلَ الأسد والمعنى أنه قوّى الوحشَ الراعيةَ، فصارَتْ مثلَ الأسد. و«الوحش» يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع، لأنه في مذهب المصدر، ويجوز أن يريد بقوله «وحشه» أي يكثر في المنزل، لأنه يجيء المرعى، فيتصل بعضه ببعض، كما اتصل النبت. وتُذْكر «الوحش» على معنى الجنس، ويجوز أن يعنى «بالوحش» المكان الموحِش.

(٤) «أُنشِدُه»: قيل: أعرّفه، وقيل أُنشدِهُ الشعر، والأول هو الوجه، لأن المعنى أُعرّفه أصحابي ومَن معي، فأقول هذا هو الربع. و«أَنشُدُ أهلَه» أي أطلبُ، «والخِدْن» الصاحب.

٥ سَقْيـاً لِمَعْهَدِكَ الَّـذي لَـوْ لم يَكُنْ ... مـا كـانَ قَلْبِي للصَّبـابَـةِ مَعْهَـدا

٦ لَمْ يُعْطِ نَـازِلَـةَ الْهَـوَى حَقَّ الْهَوَى ... دَنِفٌ أَطَـافَ بِـهِ الْهَـوَى فَتَجَـلَّدا؟

٧ صَبٌّ تَـواعَـدَتِ الـهـمُـومُ فُـؤادَهُ ... إنْ أنتـمُ أَخْـلَفـتُـمُـوهُ مَـوْعِـدَا

٨ لِمْ تُنْكِـرينَ مـعَ الـفِـرَاقِ تَبَلُّدِي ... وبَـرَاعَـةُ الْـمُـشْـتَـاقِ أنْ يَتَـبَـلَّدَا

٩ يـا صَاحِبي بِـدِمشقَ لَسْتَ بِصَاحِبي ... إن لـم تُمَـهِّـدْ لِلهُمـوم مُمَـهَّـدَا

١٠ أَدْنِ الْـمُـعَـبَّـدَةَ الـسِّـنَـادَ وأَنْئِهـا ... بـالسَّيْـرِ مـا دَامَ الـطريقُ مُعَبَّـدَا

١١ وإلى بَنِي عَبـدِ الكَـريم تَـوَاهَـقت ... رَتْـكَ النَّعَـامِ رَأى الـظَّلامَ فَخَـوَّدَا

١٢ كَمْ أَنجَمُـوا قَمَـراً حَمَى بـفَعَـالِـهِ ... قَمَـراً ومَكْـرُمَـةً تُنَـاغِي الفَـرْقَـدَا

١٣ مُـتَـهَـلِّلاً فـي الـرَّوْعِ مُـنْـهَـلاًّ إذا ... مـا زَنَّـدَ اللِّحِـزُ الشَّحِيـحُ وصَـرَّدَا

---

(٦) يقول: مِن حَقِّ العاشِق أن يتذلَّل لمعشوقه، فإذا تجلّد لم يُعْطِ الهوَى حقَّه.

(٧) أي إن أنتم أخلفتم قلبي مَوْعده، فإنَّ الهموم تَواعدت الاجتماع فيه، فصدقَت الوَعد.

(٨) [ص] صَحَّف قوم «البراعة»، فرووه «وبَزَاعة المشتاق»، وعَدَل قوم لم يعرفوه فرَوَوْه «وأمارة».

(٩) أي إن أنت لم تهتمَّ كاهتمامي. وقيل إن لم تحتَلْ في دفع الهموم عني، فلستَ بصاحب صِدْق.

(١٠) «المُعبَّدة»: الناقة المُذَلَّلة. «وأَنْئها»: سِرْ بها في الأرض حتى تَبْعُد. والطريق المعبَّد: المُذلَّل. «والسِّناد»: المرتفعة السَّنام.

(١١) «تَواهَقَت» أي تتابعت في السير، وبارَى بعضُها بعضاً، ويعني هنا قوائمَ الناقة، ويحتمل أن يعني جماعة الركاب، ويضمرها قبل الذكر، لدلالة المعنى عليها، ومن التَّوَاهُق قول أوس:

تُـواهِـقُ رجلاهـا يَـداهـا ورأسُـه ... لهـا قَتَـبٌ عنـد الحَقِيبـة رَادِفُ

وهذا البيت في نصفه الأول خلاف، وأنشده سيبويه برفع اليدين والرجلين، وليس هذا موضع شرحه. «ورَتْك النعام» بسكون التاء وتحريكها، والسكون الأصل، وقيل إنه لا يُحرَّك إلاّ ضرورة. ونصبَ «رَتْكَ النعام» لأنه موضوع مَوْضع المصدر، كأنه قال: تَواهَقَتْ تَواهقاً مثلَ رَتْك النَّعام. «والتخويد» من قولهم خَوَّدَ الظليمُ، وهو ضرب مِن سَيْره.

(١٢) «أنجموا»: أطلعوا، من قولهم نَجم النبتُ، وأنجمَهُ المطرُ، أي: طلعَ وأطلَعه. والمراد: أنهم يَلِدون أولاداً كأنهم يطلعون بهم أقماراً. وهذا من صناعة الشعر يُستحسن، لأنّ النجم من لفظ النجم، وهو مُباين للقمر. «وتُناغي» من مناغاة الصبيّ، أي هو رضيع الفرقد، والقمر الثاني أبو القمر الأول.

(١٣) «مُتَهَلِّلاً»: أي ضاحكاً، «ومُنهلاًّ»: أي مُنسَكِباً بالجود، «وزنَّدَ» الرجلُ إذا ضَيَّقَ على نفسه=

١٤ مَنْ كـانَ أَحْمَـدَ مَـرْتَعـاً أو ذَمَّـهُ فـاللَّهَ أَحْمَـدُ ثُمَّ أَحْمَـدُ أَحْمَـدَا

١٥ أَضْحَى عَـدُوّاً لـلصَّـديقِ إذَا غَـدَا في الحَمْـدِ يَعْـذُلُـه صَـدِيقـاً لِلْعِـدَا

١٦ أَفْنَيْتُ مِنْـهُ الـشِّعْـرَ فـي مُتَمَـدِّحٍ قَـدْ سَـادَ حَتَّى كـادَ يُفني السُّؤْدُدَا

١٧ عَضْبُ العَزِيمةِ في المَكـارِمِ لَمْ يَدَعْ في يَـوْمِـه شَـرَفـاً يُـطَالِبُـهُ غَـدَا

١٨ بَـرَّزْتَ في طَلَبِ المَعَـالي وَاحِـداً فيهَـا تَـسِيـرُ مُـغَـوِّراً أو مُنْـجِـدَا

١٩ عَجَبـاً بـأَنَّـكَ سَـالِمٌ مِنْ وَحْشَـةٍ في غَـايَـةٍ مـا زِلْتَ فيهـا مُـفْـرِدَا

٢٠ وأنـا الفِـدَاءُ إِذَا الـرِّمـاحُ تَشَـاجَرتْ لَـكَ والرِّمَـاحُ مِنَ الرِّمـاحِ لك الفِـدَا

٢١ وَسَلِمْتَ ، أَنَّـا لا تَـزَالُ سَـوالِمـاً آمَـالُنَا بِـكَ مَـا سَلِمْتَ مِنَ الـرَّدَى

٢٢ كَمْ جِئْتَ في الهَيْجَـا بِيَـوْمٍ أَبْيَضٍ والحَـرْبُ قـد جَـاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْـوَدَا

٢٣ أَقْدَمْـتَ، لَمْ تُـرِكَ الحَمِيَّــةُ مَصْـدَراً عَنْهـا ولَمْ يَـرَ فيـكَ قِـرْنُـكَ مَـورِدَا

٢٤ لم تُغْـمِـدِ السَّيْفَ الّـذي قَـلَّدْتَـهُ حَـتَّـى تَـمَـنَّـى نَـصْـلُهُ أَنْ يُـغْـمَـدَا

= وبَخِلَ، وأصل التزنيد في حَياء الناقة، يقال زَنَّدَها إذا جمع حَياءَها بِزَنْد. « وصَرَّدَ »: من التصريد، وهو قَطْع الشُّرب.

(١٥) أي صار عدوّاً لصديقه إذا عَذَلَه على بَذل ماله لاكتساب الحمْد، صديقاً لعدوه، إذا عَذَره على الجُود.

(١٦) « مُتمدِّح »: مثل مُستَمْدِح، أي مستوجب للمدح، حتى كاد لا يُبقي لغيره سُؤْدُداً.

(١٨) [المغوِّر: السائر في الغور، وهو المنخفض من الأرض. المنجد: السائر في النجد، وهو المرتفع].

(١٩) يقول: عجباً كيف تسلمُ من الوحشة في هذه الغاية التي استوليت عليها من المجد، وليس لك فيها مَن يؤنسك، لقصوره عنها، وتفرُّدك بها؟

(٢٠) الواو في قوله « والرِّماح »: واو الحال، تقديره: إذا تشاجرت الرماحُ لحربك في حال ما تقيك الرِّماحُ من الرماح.

(٢١) أي لأنّا لا تزال آمالُنا سَوالِمَ بك.

(٢٢) أي كشفت فيه الشِّدّة، وأبليتَ فيه بَلاءً حسَناً.

(٢٣) أي لم تَحْمِلْك الحميَّةُ على الصَّدَر عن الحرب، ما لم تُورِد عدُوَّك مَوْرِدَ الهلاك.

(٢٤) لكثرة ما ضرب به.

٢٥ هَيْهَاتَ لا يَنْأَى الفَخَارُ وإنْ نَأَى	عَنْ طَالِبٍ كانتْ مَطِيَّتُه النَّدَى
٢٦ أَنَّى يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وإنَّما	وطَرَاكَ أن تُعْطِي الجَزِيلَ وتُحْمَدَا
٢٧ لَمَّا زَهِدْتَ زَهِدْتَ في جَمْعِ الغِنَى	ولقَدْ رَغِبْتَ فكُنتَ فيه أَزْهَدَا
٢٨ فالمَالُ أَنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالمٍ	مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُصْلِحاً أو مُفْسِدَا
٢٩ ولأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتِدَا	ونَدَاكَ أكرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتِدَا
٣٠ لا تَعْدِمَنْكَ طَيِّءٌ فَلَقَلَّمَا	عَدِمَتْ عَشِيرَتُكَ الجَوَادَ السَّيِّدَا

---

(٢٥) ويروى «عن طالبٍ سيما مطيتهِ النَّدى»، وقوله «عن طالبٍ»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون «عن» متعلِّقة بقوله «لا ينأى»، ويكون المعنى: لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مُجتديَهُ وسائله، وإن نأى عن غيره. والثاني: أن تكون «عن» متعلقة بقوله «وإن نأى» فيكون المعنى: لا ينأى الفخارُ عن هذا الممدوح، وإن كان الممدوح نأى عن مجتدٍ، فيكون «الطالب» على الوجه الأول هو الممدوح، وعلى الثاني هو المجتدِي السائل؛ ويكون في الأول الضمير في «نأى» للفخار، وفي الثاني للممدوح، وقوله «سيما مطيته الندى» يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح، ليُعلم أن مثل تلك الدَّابة لا يُعطيها غيره، ويجوز أن يكون المراد «بالسِّيما» ما عليها من المرْكب والسرج ونحوهما، أي تكون تلك عطيته. وقيل: معناه لا يبعد الفخار، وإن كان بعيداً على من هذه صفته. وقال الآمديّ: قوله «سيما مطيته الندى» أي لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه، لأنه يدركه إذا قيل طائيّ، فجعل مطيّتَه نسبَه، لأنَّ طيئاً معروفة بالكرم، بحاتم طيّ، ويجوز أن يكون أراد «بمطيته» نفسَه، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل فلان، وهو معروف بالسخاء والكرم.

(٢٧) [الآمديّ] أي لمّا حدَثَ لك الزهدُ، كان ذلك الزهدُ في جمع المال، ولمّا رغبت في أن تجمع، كنتَ فيه أزهد، لأنك جمعته وفرّقته [ص] وقيل: معناه: أنه كان يفرّق ماله، ويتصدّق به وهو راغب في الدنيا، فكيف إذا تزهّد.

(٢٨) أي إلى الجمع والتفريق.

(٢٩) (الآمديّ): أي أنت أكرم أصلاً من المال، ونفسُك عندك أكرمُ من أن تصونه، وتَبذُلُ عِرضَك ومحتَدِك لعدوِّك وعائبك دونه. ثم قال: «ونداك أكرمُ من عدوّك محتداً» أي ونداك أعظم وأعلى من أن يُساميَك عدوُّك فيه، ويصل إليه بتناول أو تنقص. وذكَر «المحتِد» للنّدى، لأنه يريد أنّ نداه إنما هو من نَدَى آبائه وأسلافه وأنّ عدوَّه لا نَدَى له، ولا لأسلافه.

(٣٠) لأنّ حاتماً وغيره من الأسخياء كان منهم.

55

وقال يمدح داوود الطائيّ [من البسيط] :

١ يـا أيُّها السَّـائلي عَنْ عَرْصَةِ الجُـودِ إنَّ فَتَـى البَـاس دَاود بـنُ داوُدِ

٢ فتىً مَتَى مـا يُنِلْكَ الـدَّهْـرَ صَـالِحَـةً يَقُـلْ لِأمْثَـالِهـا مِنْ فِعْلِهِ عُـودِي

٣ أصبَـحَ في النَّـاس مَحْمُـوداً لِسُؤْدُدِهِ لا زَالَ مُكْتَسِيـاً سِـرْبَـالَ مَحْسُـودِ

56

وقال يمدح أبا المغيث الرَّافقيّ ، ويعتذر إليه [من الطويل] :

١ شَهِـدْتُ لَقَدْ أقوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْـدي ومَحَّتْ كمَـا مَحَّتْ وشَـائِعُ مِنْ بُـرْدِ

٢ وأنجَـدْتُمُ مِنْ بَعْـدِ إتْهـامِ دَارِكُمْ فيَـا دَمْعُ أنجـدْني على ساكِني نَجْـدِ

٣ لعَمْـرِي، لَقَـدْ أخْلقتُمُ جِـدَّةَ البُكَـا بُكَـاءً وجَـدَّدْتُم بـهِ خَلَقَ الـوَجْـدِ

٤ وكَمْ أحْـرَزَتْ مِنْكُمْ عَلى قُبْحِ قَـدِّهَا صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ القَدِّ

---

(١) [العرصة : الساحة] .

(٢) [أي يكرِّر العطاء مرّة تلو أخرى] .

(٣) [السربال : الثوب] .

(١) « الوَشائع » : الطرائق ، « ومَحَّ » : أخلَقَ ، « وشَهِـدتُ » : حَلفتُ . كأنه قال : واللهِ لقد أقوَتْ . « والوشائع » خُيوط الثوب التي يُلحَم بها السَّدَى ، « والوشائع » في غير هذا : القَديد ، ويقال للغَزْل الذي على القَصَبة : وشيعة ، وتوشَّعتِ الغنمُ في المَرْعى : أخذَتْ فيه يَمْنةً ويَسْرة .

(٢) أي انتقلتم إلى نَجْد بعد إقامتكم بتهامة ، ولا أجدُ عليكم مُساعِداً إلاّ الدمع ، فبه يَخفُّ ما بي .

(٣) [أخلق : أبلى ، أفسد . يقول كاد البكاء يفسد لكثرته] .

(٤) أي كم فَرَّقَ بيني وبين حبائب لي صروفُ الدهر . وقوله « على قُبْح قدِّها » : أي على قبح صورتها ، لا أنّه جعل لها قدًّا مثل قدِّ الإنسان ، لأنه يُحتمل أن يقال : كأنّ فلاناً قُدَّ من فلان أي خُلِق منه وصُوِّر وإن كان أصل القدِّ فيما قُطع مُستطيلاً ، ولذلك سُمِّي قَوام الإنسان قَدًّا . « والقَدُّ » : مَسْك السخلة فإن استعاره لصروف النَّوَى ، فهو مُؤَدٍّ مثل المعنى الأول لأنه يجعل القدَّ بمعنى الأديم ، وإنما ذلك كناية عن الهيئة والصورة . وقد يجوز أن يريد « بقدِّ النّوى » قطعها الوصل .

٥ ومِنْ زَفْرةٍ تُعْطي الصَّبابَةَ حَقَّها وتُوري زِنادَ الشَّوْقِ تَحْتَ الحَشَا الصَّلْد

٦ ومِنْ جيدِ غَيْداءِ آلتَثَنِّي، كأنَّما أَتَتْكَ بِلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَأ الفَرْدِ

٧ كأَنَّ عَلَيْهَا كلَّ عِقْدٍ مَلاحَةً وَحُسْناً وإنْ أَمْسَتْ وأضحَتْ بلا عِقْد

٨ ومِنْ نَظْرَةٍ بيْنَ السُّجُوفِ عَليلَةٍ ومُحْتَضَنٍ شَخْتٍ ومُبْتَسَمٍ بَرْدِ

٩ ومِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ ومِنْ كَفَلٍ نَهْدِ ومِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ ومِنْ نائِلٍ ثَمْدِ

١٠ مَحاسِنُ ما زَالَتْ مَسَاوٍ مِنَ النَّوَى تُغَطِّي عَلَيْهَا أو مَسَاوٍ مِنَ الصَّدِّ

١١ سَأَجْهَدُ عَزْمِي والمَطَايا، فإنَّني أَرَى العَفْوَ لا يُمْتَاحُ إلَّا مِنَ الجَهْدِ

١٢ إذَا الجِدُّ لم يَجْدِدْ بنَا أو تَرَى الغِنَى صُرَاحاً إذا ما صُرِّحَ الجَدُّ بالجِدِّ

---

(٥) [ع] «الصَّلْد»: الزّناد الذي لا يُوري ناراً. أي: ومن زفرةٍ ونَفَسٍ باردٍ من حزين يجزع عليكم، ويَحنُّ إلى ما عهد منكم. «ويُوري زِنادَ الشوق»: أراد توكيد الزفرة وهَيْجَها شوقَه في قلبٍ شديد لا يكاد يجزع.

(٦) «الليت» صفحة العنق. وقال «الرشأ الفرد» قالوا: لأن العيون لا تشتغل بغيره، وقيل إنه لانفراده يفزع، وهو أحسن، وقد كرر هذه اللفظة في شعره.

(٨) «مُحتضَن»: موضع الاحتضان. «وشَخْت»: دقيق.

(٩) [الفاحم: الشعر الشديد السواد. الكفل: العجيزة. النّهد: المرتفع. الثمد: القليل].

(١٠) [أي إنها ذات محاسن عديدة. ولكنها تُفسد هذه المحاسن بشدّة صدودها].

(١١) «العَفْو» السَّير السهل، ويجوز أن يكون من «العفو» في معنى الكثير، «ويُمْتاح»: يُستعطى. وقد عُلِم أن الطائيّ يعتذر في هذه القصيدة، فيجوز أن يريد «بالعفو» غفران الذنب، ويشبهه بعفو الله سبحانه إذا طلب عفوه، واجتهد في عبادته.

(١٢) (المرزوقيّ): يقول: إنّ الاجتهادَ في الأمور، والتّشمر في الحاجات، متى لم تساعدهما الدولة،ولم يرافِدْهما الجَدُّ والسعادة، نَبَوا ولم يُغنيا، وإن اتّفق أن تتقابل هذه الأشياء لصاحبها، وتلتقي فيه وتجمّع فقد حَصَلَ صريحُ النُّجْح، وخَلَصَ محضُ الغِنى واليُسر. وإنما أراد أبو تمام أن الإنسان يَلْزمه بَذْلُ الوسع، واستفراغ الجُهد، ثم تتميم الأمر المطلوب إلى غيره؛ وممّا يقاربه في المعنى قوله:

لأمرٍ عليهم أن تَتِمَّ صُدُوره ولَيْسَ عليهم أنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُه

و«صَرَّح» بفتح الصاد: ضِد عَرَّض، والأجود عندي: أن يُروى «صُرِّح» بضمها، والمعنى جُعل

١٣ وَكَمْ مَذْهَبٍ سَبْطِ المَنَادِيحِ قَدْ سَعَتْ إليكَ بِهِ الأَيَّامُ من أَمَلٍ جَعْدِ
١٤ سَرَيْنَ بنا زَهْواً يَخِدْنَ وإنَّما يَبيتُ ويُمْسي النُّجْعُ في كَنَفِ الوَخْدِ
١٥ قَواصِدُ بالسَّيْرِ الحَثيث إلى أبي الـ ـمُغيثِ فما تَنْفَكُّ تُرْقِلُ أو تَخْدِي
١٦ إلى مُشْرِقِ الأَخْلاقِ للجُودِ ما حَوَى ويَحْوي وما يُخْفي مِنَ الأَمْرِ أو يُبْدِي
١٧ فَتىً لَمْ تَزَلْ تُفْضِي بِهِ طَاعَةُ النَّدَى إلى العِيشَةِ العَسْرَاءِ والسُّؤدُدِ الرَّغْدِ
١٨ إذا وَعَدَ انْهَلَّتْ يداهُ فأَهْدَتَا لكَ النُّجحَ محْمُولاً على كاهِلِ الوعْدِ
١٩ دَلُوحَانِ تَفْتَرُّ المكارمُ عَنْهُما كما الغيْثُ مفترٌّ عَنِ البَرْقِ والرعْدِ
٢٠ إلَيْكَ هَدَمْنَا ما بَنَتْ في ظُهورِهَا ظُهُورُ الثَّرى الربعيِّ مِنْ فَدَنٍ نَهْدِ
٢١ سَرَتْ تَحْمِلُ العُتْبَى إلى العَتْبِ والرِّضا إلى السُّخْطِ والعُذْرَ المُبينَ إلى الحِقْدِ

= صريحاً، ويروى أيضاً إذا «ما أصرخ»: أي أُغيث. (غيره): وضْع الكلام: سأجهد عَزْمي والمطايا إذا لم يَجْدِدْ بنا الجدُّ، وهو الحظ، أي حين لم يَجْدِدِ الحظُّ فينا، ثم ابتدأ فقال: أو ترى الغِنى صُرَاحاً» أي منكشفاً لكل من يراه، إذا ما أُعينَ الجدّ، وهو الحظ، بالجدِّ، وهو ضد الهزل.

(١٣) (جَعْد) أي مُتقبض، أي من حيث لم تأمل (ق): يقول كم من طريق في الغنى متسع الأرجاء منبسط الجوانب أمكنتك منه يَدُ الأيام عن أمل ضَيّق ورجاء مُتقبض لما أسعفك المقدارُ وأمكنك التشميرُ والاجتهاد. «والمناديح» جمع مَنْدوحة، يقال أرض مندوحة أي بعيدة واسعة، ومنه إنك لفي نُدْحَةٍ من هذا الأمر وفي مندوحه «(غيره): لا تجلِسْ عن الطلب، فكم من غِنى» سهْل النواحي قد أتتك به الأيامُ من حيث لم تأمل.

(١٤) [سرين: أي بالإبل. الزّهو: نوع من السَّير اللّيِّن. يخِدْن: يسرن الوخد، وهو نوع من السير السريع].

(١٥) [الوخد، والإرقال: السَّير السَّريع].

(١٩) «دَلُوحان» يعني يَدَيْه، وأصل الدَّلْح: أن يمشيَ الرجل وهو مُثقل، ثم استُعير ذلك في الغمامة، فقيل: غمامة دَلُوح: إذا كانت مُثقلةً بالماء، بطيئةَ السير.

(٢٠) [ق] يقول: إليك كسرنا أسنمةَ الإبل التي رَفَعَتْها في ظهورها وشَيَّدتْها، ظهورُ الأرض التي أصابها أمطارُ الربيع، أي أنضينا في القصد إليك الإبلَ السمينة التي رعت الربيعَ، فصارت أسنمتُها كالقصور العظيمة الرفيعة. و«الفَدَنُ»: القصر والقنطرة، ولمّا كانت الناقة والجمل يُشبّهان بالفَدَن والقصْر، جاز أن يستعمل ذلك في السَّنام. ويروى «إليك ثغرنا».

٢٢ أَمُوسَى بنَ إبراهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسٍ ... بِهِ ظَمَأُ التَّثْرِيبِ لا ظَمَأُ الوِرْدِ

٢٣ جَليدٌ على عَتْبِ الخُطوبِ إذا التَوتْ ... ولَيْسَ على عَتْبِ الأَخلاَّءِ بالجَلْدِ

٢٤ أَتاني مَعَ الرُّكبانِ ظَنٌّ ظَنَنتَهُ ... لَفَفْتُ لهُ رَأْسي حَيَاءً مِنَ المَجْدِ

٢٥ لقَدْ نَكَبَ الغَدْرُ الوَفَاءَ بِسَاحَتِي ... إذاً وسَرَحْتُ الذَّمَّ في مَسْرحِ الحَمْدِ

٢٦ وهَتَّكْتُ بالقَوْلِ الخَنا حُرْمَةَ العُلى ... وأَسْلَكْتَ حُرَّ الشِّعْرِ في مَسْلَكِ العَبْد

٢٧ نَسِيتُ إذاً كَمْ مِنْ يَدٍ لكَ شاكَلتْ ... يَدَ القُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهاماً على البُعْدِ

٢٨ ومِنْ زَمَنٍ أَلْبَسْتَنِيهِ كأَنَّهُ ... إذَا ذكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الوَرْدِ

٢٩ وأَنَّكَ أَحْكَمْتَ الَّذي بَيْنَ فِكْرَتي ... وبَيْنَ القَوافي مِنْ ذِمَامٍ ومِنْ عَقْدِ

٣٠ وأَصَّلْتَ شِعْري فاعْتَلى رَوْنَقَ الضُّحَى ... ولَوْلاَكَ لم يَظْهَرْ زَماناً مِنَ الغِمْدِ

٣١ وكَيْفَ وما أَخْلَلْتُ بَعدَكَ بالحِجا ... وأَنْتَ فلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُمَةٍ بَعْدِي؟!

٣٢ أَأُلبِسُ هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتُهُ ... إذاً لهجاني عنه معروفُهُ عندي

٣٣ كَرِيمٌ مَتى أَمْدَحْهُ أَمدَحْهُ والوَرَى ... مَعِي ومَتى ما لُمْتُه لُمْتُه وَحْدِي

٣٤ ولَوْ لَمْ يَزَعْني عَنْكَ غَيْرُكَ وَازِعٌ ... لأَعْدَيْتَني بالحِلْمِ إنَّ العُلى تُعْدِي

٣٥ أَبى ذَاكَ أنِّي لَسْتُ أَعرِفُ دَائماً ... على سُؤْدُدٍ حَتَّى يَدُومَ على العَهْدِ

---

(٢٢) [ق] يقول: أدعوك وأستغيثُ بك استغاثَةَ من وردَ الماء لِخَمْسٍ وظمؤُه من عَتبٍ لحقَه ولوْمٍ أُوقِعَ عليه، لا من ظمأ ماء يَرِدُه، أي فاقتي إليك فاقةُ ذاك إلى الماء، وغليلُ جوفي ليس لعطشٍ تَسَلَّط، ولكن لذنبٍ قُرِفْتُ به لم أكتسبه، فعُوتِبتُ عليه. وكان تأدَّى إليه أنه هجاه، فاعتذر منه إليه.

(٢٥) أي إن كان ما ظننْتَه صادقاً، فإني قد انتقلتُ من حال وفائي إلى الغدر الذي يشينني.

(٢٧) «شاكَلَتْ»: أي صنائعك عندي تُشاكِلُ صنيعَةَ القُرْب إلى العاشق، لجمعه بينه وبين مَن بَعُد منه.

(٢٩) [ص] أي أحكمت بجودك شعري، حتى صَحّ فيه فكري، وصار كالمطيع لي؛ وهذا مثل.

(٣٣) قال أبو عبدالله: مَن روى «ومتى ما ذِمْتُهُ ذِمتُه وَحْدي»، ليكون بإزاء المدح الذَّيْمُ، الذي هو بمعنى الذَّمّ، فقد هَذَى؛ لأنَّ أبا تمام لم يقصد أن يكون بإزاء المدح ضدّه، وإنما أراد أني إن لُمْتُه لم يساعدني عليه أحد.

(٣٤) من العَدوَى، أي كنتُ أتعلم منك الحِلْم.

٣٦	وأنّي رَأيْتُ الـوَسْمَ في خُـلُقِ الفَتى	هوَ الوَسْمُ لا مَا كَانَ في الشَّعْر والجِلْدِ
٣٧	أرُدُّ يَـدِي عَنْ عِـرْضٍ حُـرٍّ ومَنْطِقي	وأمـلأُهـا مِنْ لِبْـدَة الأسَـدِ الـوَرْدِ
٣٨	فـإنْ يَـكُ جُـرْمٌ عَنَّ أو تـكُ هَفْـوَةٌ	عَلى خَطَأٍ مِنّي فَعُـذْرِي على عَمْـدِ

57

وقال يمدح أبا عبْدِ اللّه حفْصَ بنَ عُمَر الأزْديّ [من الطويل] :

١	عَفَتْ أرْبُعُ الْحِلاَّتِ للأرْبُعِ المُلْـدِ	لِكُـلِّ هَضِيم الكَشْحِ مَجْـدُولَـةِ القَـدِّ
٢	لِسَلْمَى سَـلامَــانٍ وَعَمْـرَةِ عَــامِـرٍ	وهِنْـدِ بَنِي هِنْـدٍ وسُعْدِي بني سَعْـدِ
٣	ديــار هَـراقتْ كُـلَّ عَيْنٍ شَحيحَـةٍ	وأوْطَـأتِ الأحْـزَانَ كُـلَّ حَشاً صَلْدِ
٤	فعُـوجَـا صُـدُورَ الأرْحَبِيِّ واسْهِـلاَ	بـذَاك الكثِيبِ السَّهْلِ والعَلَمِ الفَـرْدِ

(٣٦) [ص] يقول منعني ممّا اتُّهمتُ، عِلْمي بأنّي لا أُنسبُ إلى سُؤددٍ إن خنتُ، وأنا أحبُّ أن يقال لي سَيِّد. ومنعني أيضاً» أني أرى الغدر وَسْماً يَلُوحُ على الإنسان، فوق الوسم الذي يكون في جلدِهِ.

(١) [ق] أي عفت ديارُ هؤلاء الجماعات، لمفارقة هؤلاء النسوة الأربع النواعم، و« المُلدْ »: جمع مَلْـداء، وهي الناعمة. و« الحلات »: جمع حِلة، وهي جماعة من الناس، وجماعة من بيوتهم.

(٢) [ع] لم يسم قبيلة في هذا البيت إلاّ وفي العرب قبائل تُعرف باسمها، ففي طيّ سلامان، وكذلك في قضاعة، وفي الأزد سلامان بن مُفرج بن عوف بن مَيْدَعان، وإيَّاهم عنى الشَّنفَرَى بقوله:

جـزينـا سلامــانَ بــنَ مُفــرجَ سَعْيَهُــمْ بمــا قَـدّمَــتْ أيـديهـمِ فــأزلَّــتِ

وعامر بن صعصعة وعامر بن لؤى، وعامر الأجدار في كلب وغيرهم. وبنو هند في كندة وفي سواها، وكذلك بنو سعد، قال طرفة:

رأيــتُ سُعُــوداً مــن سُعُــودٍ كثيــرةٍ فلـم أرَ سَعْـداً مثـلَ سعـدِ بــنِ مــالــك

يعنى أنه قد شاهد قبائل كلّها تُنسب إلى سعد، مثل سعد بن زيد مناةَ، وسعد ابن بكر، وجماعة من غير هؤلاء.

(٣) [هراقتْ: أهرقتْ. يقول إنْ ما حلّ بتلك الديار أراق دموع العيون الشحيحة وأحزن الصدور القاسية]

(٤) جمع الصدر، ووحّدَ الأرحبيَّ، لأنه ذهب مذهب الجنس. [الأرحبيّ]: فحل معروف].

٥ ولا تَسْألاني عَنْ هَوىً قد طَعِمْتُما ... جَواهُ فليْسَ الوَجْدُ إلاَّ من الوَجْدِ
٦ حطَطْتُ إلى أَرْضِ الجُدَيْديِّ أَرحُلي ... بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ في السَّيْرِ أو تَخْدِي
٧ تَؤُمُّ شِهابَ الْحَرْبِ حَفْصاً ورَهْطُهُ ... بَنُو الحَرْبِ لا يَنْبُو ثَرَاهُمْ ولا يُكْدِي
٨ ومَنْ شَكَّ أَنَّ الجُودَ والبأْسَ فيهمِ ... كَمَنْ شَكَّ في أَنَّ الفَصَاحَةَ في نَجْدِ
٩ أَنَخْتُ إلى سَاحَاتِهِمْ وجَنَابِهِمْ ... ركابي وأَضْحَى في دِيَارِهِمِ وَفْدِي
١٠ إلى سيْفِهِمْ حَفْصٍ ومـا زَال يُنْتَضَى ... لَهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلك الغِمْدِ
١١ فلَمْ أغْشَ بَاباً أنكَرتْني كِلابُهُ ... ولم أَتَشَبَّثْ بالوَسيلَةِ من بُعْدِ
١٢ فأَصْبَحْتُ لا ذُلُّ السُّؤَالِ أصابني ... ولا قَدَحتْ في خاطري رَوْعَةُ الرَّد
١٣ يَرَى الوَعْدَ أَخْزَى العَارِ إنْ هُوَ لم تكن ... مَواهِبُهُ تأْتي مُقَدِّمَةَ الوَعْدِ
١٤ فلَوْ كانَ ما يُعطيهِ غَيْثاً لأمطَرتْ ... سَحائِبُهُ من غيْر بَرْقٍ ولا رَعْدِ

---

(٥) أي لا تسألاني عن شيء أنتما به خبيران، فالوجْدُ كلُّه فنٌّ واحد. وهذا كما تقول: ما فلان إلاّ أحَدُ الناس، أي يجري عليه ما يجري عليهم، وهذا كما يقال للرجل من أهل اليمامة سأل عن تمر يثرب: كيف طعمه؟ فقيل له ما التّمرُ إلاّ من التّمر، أي ما تمر يثرب إلاّ كتمر اليمامة. [ق] يقول: انظرا كيف كنتما وقتَ هواكما، فإن أنواع الوجد تتشابه، فوجْدِي [الآن] كوجدكما حينئذ.

(٦) نسبه إلى جُديْد، وهو أبو بطن من الأزد، قال الشاعر:

فأُمّي إنْ رَحَلْتِ بني جُدَيْدٍ ... فجودُهُم مِنَ العَدَمِ الشِّفاءُ

و«تنباع»: تمتدّ في السير.

(٧) [ع] «تَؤُمُّ شهاب الأزْد». وذكر ابنُ السِّكّيت أن «الأسْد» بالسين أجود، وغيره يقولها بالزاي، ويجب أن يكون الأصل بالسين، لأنَّ الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة فبعض العرب يحوِّلُها إلى الزاي، وكذلك الصاد، وكذلك قالوا في المثل: «لم يُحْرَم مَنْ فُزْدَ لَه» إذا سكّنوا صاد «فُصِدَ»، على لغة ربيعة.

(١٠) أي يولد مِثلُ ذلك الممدوح مِن مثل أبيه.

(١٤) أي لا يقدّم وعداً به كما يتقدّم الرَّعدُ والبرق الغيثَ.

١٥ دَرِيَّةُ خيْلٍ مـا يَـزالُ لـدَى الـوَغَى لَـهُ مِخْلَبٌ وَرْدٌ مِـنَ الأسَـدِ الـوَرْدِ

١٦ مِنَ القَوْمِ جَعْدٌ أبيَضُ الوَجْهِ والنَّدَى وليْس بنَـانٌ يُجتَـدَى مِنْـهُ بـالجَعْـدِ

١٧ وأنتَ وقـد مَجَّتْ خـراسَـانُ داءَهـا وقـد نَغِلَتْ أطـرافُهَـا نَغَـلَ الجِلْدِ

١٨ وأوْبـاشُهَـا خُـزْرٌ إلى العَـرَبِ الأُلى لِكيْمـا يكونَ الحُـرُّ مِنْ خَـوَلِ العَبْـدِ

١٩ لَيـاليَ بـاتَ العِـزُّ في غَيْـرِ بَيْتِـه وعُظِّمَ وَغْدُ القَـوْمِ في الزَّمنِ الـوَغْدِ

٢٠ ومـا قَصَدُوا إذْ يسْحَبُـونَ على المُنَى بـرُودَهُـمُ إلاَّ إلـى وَارثِ البُـرْدِ

٢١ ورَامُـوا دَمَ الإسْـلَامِ لا مِنْ جَهَـالَةٍ ولا خـطأٍ بـل حَـاوَلُـوهُ على عَمْـدِ

٢٢ فمجُّـوا بـهِ سَمَّـاً وصَـاباً ولـو نـأتْ سيُـوفُكَ عنْهُم كـانَ أحْلى مِنَ الشَّهْدِ

٢٣ ضَممْتَ إلى قَحْـطَانَ عـدْنَـانَ كُلَّهـا ولَمْ يجِـدُوا إذْ ذاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُـدِّ

٢٤ فـأضْحَتْ بِـكَ الأحْيـاءُ أجْمَـعُ أُلْفَـةً كما أُحْكِمَتْ في النَّظْمِ واسطةُ العِقْدِ

٢٥ وكُنْتَ هُنَـاكَ الأحْنَفَ الطَّبَّ في بَني تميمٍ جميعاً، والمُهلَّـبَ فـي الأزْدِ

---

(١٥) «الدريَّة» يحتمل وجهين: أحدهما أن يؤخذ من الدريّة وهي حلقة يتعلّم بها الطعن؛ والآخر أن يؤخذ من الدرية التي يستتر بها الرامي، وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز. ويقال: دريّة الصيد غير مهموز، لأنها من دريتُ، أي ختلت، وكلا الحرفين يجوز أن يكون من درأتُ: إذا دفعتَ، ومن دريتُ إذا ختلت.

(١٦) يقال: رجل جَعْد، وهو ضد السَّبْط، وكذلك في الشعر، وأصل التجعُّد: التجمُّع والانقباض. أي هو منقبض عن المساوىء والمقابح. وقوله «وليس بنان يجتدى منه بالجَعْد» أي إنه جواد، فهو وإن كان جَعْداً بنانه، منبسط بالخير، فكأنه استعار الجعودة للبخل، ثم نفاها عن هذا الممدوح.

(١٧) «أنت»: مبتدأ. وخبره: «ضممت إلى عدنان».

(٢٠) جعلهم يسحبون برودهم على الأماني، أي إنهم يتمنَّون أمراً، فيظنون أنه حق، فيختالون لذلك. وأراد «بوارث البُرْد»: الخليفة، لأن بُرْدَ النبيّ ﷺ كان عند بني العبّاس.

(٢٢) فمجُّوا به سَمّاً، لأنه جلب عليهم سيوفَك، ولو نأت سيوفُك عنهم، كان ذلك الدَّاءُ في نفسه أحلى من الشُّهد.

(٢٤) [ق] «أجمعُ» تأكيد «الأحياء» و«ألفةٌ»: خبر «أضحى» أي مؤتلفةً. وتصحيح العبديّ «أجمع ألفةٍ».

(٢٥) يقول: الممدوح مثل هذين في قومهما، لأن الأحنف ساد تميماً بالبصرة وأجمعوا عليه في حرب=

٢٦ وكنْتَ أَبــا غَسَّــانَ مــالــكَ وَائِــلٍ | عَشِيَّــةَ دانَى حَلْقَـه الحِلْفُ بــالعقْـدِ
٢٧ ولمَّـا أَمـاتَتْ أنجُمُ العَـرَبِ الـدُّجَى | سَـرَتْ وهي أَتْبـاعٌ لكـوْكَبِـك السَّعْـدِ
٢٨ وَهَـلْ أَسَـدُ العِـرِّيسِ إلَّا الـذي لــه | فَضِيلَتُـهُ في حيْثُ مُجْتَمـعُ الأُسْـدِ؟!
٢٩ فهُمْ مِنْـكَ في جيْشٍ قريبٍ قـدومُـهُ | عليْهمْ وهُمْ مِنْ يُمْنِ رأْيِـكَ في جُنْـدِ
٣٠ ووقَّـرْتَ يافُـوخَ الجَبـانِ على الـرَّدَى | وزِدْتَ غـدَاةَ الرَّوْعِ في نَجْـدَةِ النَّجْدِ
٣١ رأَيْتَ حُـرُوبَ النَّاسِ هَـزْلاً وإن عَلا | سَنـاها وتلْكَ الحـرْبُ مُعْتَمـدُ الجِـدِّ
٣٢ فيـا طيبَ مَجْنـاهـا ويَـا بَـرْدَ وَقعِهَـا | عَلى الكبِـدِ الحَرَّى وزَادَ عَلى البَـرْدِ
٣٣ ورَفَّعتَ طَـرْفـاً كـان لَـوْلاكَ خـاشِعـاً | وأَوْرَدْتَ ذَوْدَ الـعِــزِّ في أَوَّلِ الــوِرْدِ
٣٤ فَـتىً بَــرَّحــتْ هَــامَــاتُــهُ وفـعَــالُــهُ | بـهِ فهْوَ في جهْـدٍ وما هُـوَ في جَهْـد
٣٥ مَـتَـتُّ إلـيْــهِ بــالـقَـرَابَــةِ بَـيْـنَـنَــا | وبالرَّحِمِ الدُّنيا فـأَغْنـتْ عـنِ الوُدِّ

= مسعود بن عمرو العتبكيّ ولم يكن في الأزد كالمهلّب بن أبي صُفْرة.

(٢٦) أبو عبدالله « دانَى حَلْقَه الحِلْفُ »: أي حلقَه الحِلْفُ، وهم القوم الذين تحالفوا بالعَقْد أي عَقْد الإسلام. وفي أخرى حَلْقَة الحِلْف». العبديّ: « حَلْقَهُ الحِلْفُ» [ع]: يعني مالك بن مَسْمَع البكريّ، وكان رئيس ربيعة بالبصرة، وحالفَ بينهم وبين الأزْد، ولذلك قال الراجز:

نحـــن ضَـــرَبْنـــا الازدَ بـــالعـــراقِ | والحـــيَّ مـــن ربيعـــةَ المُـــرَّاقِ

(٢٨) [العِرِّيس: مأوى الأسد].

(٣٠) [ع] أصل « اليافوخ »: الهمز، والجمع: يآفيخ، قال الراجز:

ضَرْباً إذا وافَى اليآفيخَ احتفَرْ
عن قُلُبٍ جُوفٍ تُوَرّي مَن نَظَرْ

« ووقّرتَ »: من الوقار، يقال هو مطمئن الهامة عن الفزع: إذا كان رابط الجأش، قال الراجز:

دَعتْنـــي إليهـــا هـــامَـــةٌ مُطئنَّـــةٌ | وَقـارُ عَفـاريهـا علـى مـا يَـرُوعُهـا

(٣٤) « هاماته »: أي آباؤه الماضون، أي آباء الممدوح بَرَّحوا به لأنهم حملوه على فعل المكارم. وفي أخرى « برَّحتْ هِمَّاتُه وفَعَالُه ». وقوله: « ما هو في جهدٍ » يعني أنه يَستلذُّه ولا يستصعبه.

(٣٥) « متَتُّ » في معنى مدَدْتُ؟ والدُّنيا: هي « الفُعْلَى » من « الدُّنو » وإذا كانت « الفُعْلى » أُنثى « الأفعل »، وكانت من ذوات الواو قُلبت إلى الياء، تقول هذه الأشهى وهذه الشّهيا، وكذلك هذا الأعلى، وهذه العُلْيا وقالوا: القُصْيا والقُصْوى، فاستعملوها بالواو والياء، ومجيئها بالواو يُحسَب من الشذوذ، لأن عادة مثلها أن تُقلب.

٣٦ رَأى سَـالِفَ الـدُّنْيـا وشَابِـكَ آلِـهِ أَحَقَّ بـأَنَّ يَـرعَـاهُ في سَـالفِ العَهْـدِ
٣٧ فَيـا حُسْنَ ذَاكَ البِرِّ إذْ أنـا حـاضـر ويا طيبَ ذَاكَ القَوْل والذِّكْر مِنْ بَعْدِي
٣٨ ومـا كنْتُ ذَا فَقْـر إلى صُلْبِ مَـالِـهِ وما كانَ حَفْصٌ بـالفَقيرِ إلى حَمْـدِي
٣٩ ولـكن رَأى شُكْـري قِـلادَة سُـؤْدُدٍ فصَـاغَ لهـا سِلْكـاً بَهِيّـاً مِنَ الـرِّفْـدِ
٤٠ فمَـا فَـاتَني مـا عِنْدَه مِنْ حبـائِـهِ ولا فـاتَه مِنْ فـاخِرِ الشِّعْـرِ ما عِنْـدي
٤١ وكَمْ مِنْ كَـريمٍ قَـد تَخضَّـر قَلْبُـه بـذَاكَ الثَّناءِ الغَضِّ في طُـرقِ المَجْدِ

58

وقال يمدح أبَا المُغيثِ موسى بن إبراهيم الرافقيّ [من الكامل] :

١ لَطَمَحـتَ فـي الإبْـراقِ والإرْعـادِ وغَـدَا عَلَيَّ بسَيْـلِ لَـوْمِـكَ غـادِ
٢ أنتَ الفتى كـلُّ الـفَتَى لـو أَنَّ مـا تُسْـدِيهِ في التَّـأنِيبِ في الاسْعَـادِ
٣ لا تُنْكِـرَنْ أَن يَشْتَكي ثِقْـلَ الهَـوَى بَـدَنِي فمـا أنـا مِـنْ بَقِيَّـةِ عَـادِ
٤ كَمْ وَقْعَـةٍ لي في الهَوَى مَشْهُـورَةٍ مـا كنتُ فيهـا الحـارِثَ بنَ عُبَـادِ

---

(٣٦) « وشابك آلِه » أي قرابته ، « والشّابِك » المُشتبك.

(٣٨) أي كنت أستغني بجاهه.

(٣٩) [القلادة: العقد. الرِّفد: العطاء].

(٤٠) [يقول أعطاني ومدحته].

(٤١) [تخضَّر: تهلّل].

(١) [الإبراق والإرعاد: كناية عن شدّة التقريع واللّوم. يخاطب عاذلاً موهوماً، فيقول له إنك باكرتَ في شدّة اللوم والتقريع].

(٢) [ص] يخاطب صاحباً له عَذَله في هواه، ويقول له: لقد كَمَلت لو كانت مساعدتُك لي مكان تأنيبك.

(٣) [عاد: قبيلة عربيّة قديمة بائدة].

(٤) يعني أن الحارث بن عُبَاد اعتزَلَ حرب بكرٍ وتغلب في أول الأمر، حتى قُتل ابنُ أخيه بُجَير، وحديثُه مشهور، كأنه يقول: صُلِيتُ بِحَرِّها ولم اعتزل عنها.

٥ رَحَلَ العَزَاءُ مع الرَّحيلِ ، كأنَّما أخَذَتْ عُهُودُهُمَا على مِيعَادِ

٦ جَادَ الفِرَاقُ بِمَن أَضَنُّ بِنأْيِهِ بمَسَالِكِ الإتهامِ والإنجادِ

٧ وكأنَّ أَفْئِدَةَ النَّوَى مَصْدُوعَةٌ حتَّى تَصَدَّعَ بالفِرَاقِ فُؤادِي

٨ فإذَا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيالي فُرْجَةً خَالفنَها فَسَدَدْنَها بِبِعَادِ

٩ بَلْ ذِكْرَةٌ طَرقَتْ فلمَّا لم أبِتْ بَاتَتْ تُفكِّرُ في ضُروبِ رُقَادِي

١٠ أغْرَتْ هُمُومي، فاسْتَلَبْنَ فُضُولَهَا نَوْمِي ونمْنَ على فُضُولِ وِسَادي

١١ وإلى جَنابِ أبي المُغِيثِ تَواهقَتْ خُوصُ العُيونِ مَوائِرُ الأعْضَادِ

١٢ يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السُّرَى بِنَظِيرِهِ مِنْ جِدِّهِ في النَّصِّ والإسآدِ

١٣ الآنَ جُرِّدَتِ المَدائِحُ وانْتَهَى فَيْضُ القَرِيضِ إلى عُبَابِ الوَادِي

١٤ أضْحَتْ مَعَاطِنُ رَوْضِهِ ومِياهُهُ وَقْفاً على الرُّوادِ والوُرَّادِ

---

(٧) [قال الصولي: يقول كانت كأنها مصدوعة، حتى نالني هذا، فلما تصدَّع بالفراق فؤادي استراحت].

(٨) قوله «عرض الظلام» أي اتسع، يريد طول الليل، أم اعترته وحشة، فأنست روعاته، أي إفزاعه بسهادي، أي أنس بسهري، فأقام ولم يبرح.

(٩) [يقول إنّ الذكرى ألمّتْ به فحرمته النوم].

(١٠) ويروى: «فاصطَحبْنَ فضولَها» وردّ عليه بعضهم فقال: لا يقال اصطحبتُ فلاناً، وهذا قد عدّاه إلى قوله: «نَوْمي». قال المرزوقي: عدل هذا العائب عن طريقة الصواب، وجهل ما قال أبو تمام، فعدّه ذنباً، وإنما قوله: «نَوْمي» في موضع الظرف، وقد حذف اسمَ الزمان معه، كأنّه قال اصطحبن فضولَها وقت نومي وزمنَ نومي، أي اجتمعن في ذلك الوقت عليَّ، والمصادر تُوضع موضع الظروف كثيراً، نحو خفوق النجم، وإنما جعل أبو تمام للهموم فضولاً، لأنَّ بعضَها كان يسعه، ويستفرغ جهدَه، وباقيها يفضل عنه، ثم اصطحبتْ وتجمَّعت بالليل عليه وهذا سليم كما ترى. وقولهُ فضولَها: ارتفعت «باصطحبن»، والنون منه: لم تجيء للضمير، وإنما هي علامة تؤذن بالجمع، كالتاء في قامت هند.

(١٢) [النصّ والإسآد: ضربان من سير الإبل].

(١٣) أي انتهى شِعري إلى مكانه منك.

(١٤) [المعاطن: جمع المعطن، وهو مبرك الجمال ومربض الغنم حول الماء].

١٥ عُـذْنـا بِمُـوسَى مِنْ زَمـانٍ أنْشَـرَتْ   سَـطَواتُـهُ فِـرْعَـوْنَ ذَا الأَوْتَـادِ
١٦ جَبَـلٌ مِنَ المعْـروفِ مَعْـرُوفٌ لَـهُ   تَقْييـدُ عـادِيَـةِ الـزَّمـانِ العَـادِي
١٧ مـا لامْرِىءٍ أسـرَ القَضَـاءُ رَجَـاءَهُ   إلاَّ رجَـاؤُكَ أو عَـطاؤُكَ فـادِي
١٨ وإِذَا المَنُـونُ تَخَمَّـطَتْ صَـوْلاتُهَـا   عَسْفاً بِيَـوْمِ تَـواقُـفٍ وطِـرَادِ
١٩ وضَمـائِـرُ الأبْـطَالِ تقْسِمُ رَوْعَهـا   فيهـا ظُهُـورُ ضَمـائِـرِ الأغْـمَـادِ
٢٠ والْخَيْـلُ تَسْتَسْقِي الـرمـاحُ نُحورَهـا   مُسْتَكْـرَهـاً كعُـصـارَةِ الفِـرْصَـادِ
٢١ أمْتَعْتَ سَيْفَـكَ مِنْ يَـدَيْـكَ بضـربـةٍ   لا تُـمْـتِـعُ الأرْواحَ بـالأجْـسَـادِ
٢٢ مِنْ أبْيضٍ لِبَيـاضِ وَجْهِـكَ ضَـامِنٌ   حِينَ الـوُجـوهُ مَشُـوبَـةٌ بِسَـوادِ
٢٣ قَـدْ كـادَ مَضْـرِبُـهُ يُجَـالِـدُ جَفْنَـهُ   لَـوْ لَـمْ تُسَكِّنْـهُ بِـيَـوْمِ جِـلادِ
٢٤ والـسَّيْـفُ مُـغـفٍ غَيْـرَ أنَّ غِـرَارَه   يَـقِظٌ إذَا هَـادٍ نَـحَـاهُ لِـهَـادِ
٢٥ أحْيَيْتَ ثَغْـرَ الجُـودِ مِنْـكَ بِنَائِـلٍ   قَـدْ مـاتَ مِنْـهُ ثَغْـرُ كُـل فَسَـادِ
٢٦ جَـاهَـدْتَ فيـهِ المَـالَ عَنْ حَـوْبَـائِـهِ   والـمَـالُ لَـيْسَ جِـهَـادُهُ كَـجِـهَـادِ
٢٧ مَـا لِلخُـطوبِ طَغَتْ عليَّ كـأنَّهـا   جَهِلَتْ بأنَّ نَـدَاكَ بـالمرصـاد؟!
٢٨ ولقـد تَـراءَتْنِي بـأمْنَـعِ جُنَّـةٍ   لمَّـا بـرزْتُ لهَـا وأنـتَ عَتَـادي

(١٥) [يقول: إنّه لجأ إلى ممدوحه هرباً من مصائب الدهر التي لم يقوَ عليها فرعون مصر].

(١٦) [عادية الزمان: مصيبته].

(١٨) « تخمَّطت »: مِن قولهم: تخمَّط الفحْلُ: إذا هاج وصال.

(١٩) [ضمائر الأغماد: السيوف. يقول: إذا ما استلّت السيوف من أغمادها وفتكت بالأبطال].

(٢٠) الفرصاد: صبغ أحمر، التوت.

(٢٢) [الأبيض: السيف. يقول: إنك تصون شرفك بسيفك، فيما يلحق العار بالآخرين].

(٢٣) [يقول لولا قتالك لكان سيفك يقاتل غمده].

(٢٤) [الهادي الأوّل: المرشد كأنّه يرشد إلى الموت، والثاني المتقدِّم في الحرب، ومنه هوادي الوحش، يعني مقدّماتها. يقول إنّه يظلّ متيقّظاً من أعدائه].

(٢٥) [النائل: العطاء].

(٢٦) [الحوباء: بقيّة الروح].

(٢٨) [الجُنّة: الدرع].

٢٩ مـا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِي ضَـائِـعٌ حتّى جعَلْتُـكَ مَـوْئلي ومَصَـادِي
٣٠ سَلْ مُخْبِراتِ الشِّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَتْ في قَـدْحِ نـارِ المَجْـدِ مِثْـلَ زِنَـادِي
٣١ لـم أُبْـقِ حَـلْبَـةَ مَنْـطِقٍ إلا وقَـدْ سَبقَتْ سَـوابِقَـهـا إلَيْـكَ جِيَـادِي
٣٢ أَبْقَيْنَ في أَعْنـاقِ جُـودِك جَـوْهَـراً أَبْـقـى مِـنَ الأطـواقِ فـي الأَجْـيَـادِ
٣٣ وغَـداً تَـبَيَّـنُ كيْـفَ غِبُّ مَـدَائِـحي إنْ مِـلْنَ بي هِـمَـمِـي إلى بَـغْـدَادِ
٣٤ ومَفَـاوِزُ الآمـالِ يَبْـعُـدُ شَـأْوُهـا إنْ لـم تكُـنْ جَـدْوَاكَ فـيـهـا زادِي
٣٥ ومِنَ العجائِبِ شَاعِـرٌ قَعَـدتْ بِـهِ هِـمَّـاتُـه أو ضَـاعَ عِـنْـدَ جَـوَادِ

59

وقالَ في عبْدِ اللّهِ بن طَاهرٍ وقد خَرجَ إليه [من البسيط]:

١ يَقُولُ في قُومَسٍ صَحْبِي وقَدْ أَخَذَتْ بنـا السُّرَى وخُـطَا المَهْـرِيَّـةِ القُـودِ
٢ أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَـؤُمَّ بِنَـا فقلتُ كـلاّ ولـكن مَـطْلِعَ الجُـودِ

---

(٢٩) [الشلو : البقيّة من الروح].

(٣٠) [بلت : خبرت].

(٣٣) [ع] «إنْ صُرنَ لي أملي إلى بغداد» صُرنَ وصِرْنَ: في معنى عطفْنَ، صاره يصوره، وصاره يصيره.

(٣٤) [الشأو : المدى].

(١) «قُومَس»: بلد وهي بالفارسية كُومِش، والباء في «بنا»: للتعدية، «وقومس»: اسم أعجمي، يوافق من العربية لفظَ القَمْس، من قولهم قَمَسَ في الماء: إذا غاص فيه، وقد استعملوا «القُومِس» في معنى الأمير، قال الشاعر:

فعلِمـتُ أنِّـي قـد رُمِيـتُ بِنِنْطِـلٍ إذْ قيـل صـار مِـنْ آلِ ذَوْقَـنَ قُـومَسُ

«وقُومَس»: كلمة رُومِيَّة وذكر بعضُ من يتكلم بلسان الروم، أنَّ القُومَس يكون تحت يدِه نيِّفٌ وثلاثون رجلاً.

(٢) [تؤمّ: تتّجه].

وقالَ في عَبْدِ الحَميد بن جِبريل [من الوافر] :

١	يَـدُ الشَّكْـوَى أَتَتْـكَ عَلى البَـرِيـدِ	تَمُـدُّ بِهَـا القَصَـائِـدُ بـالنَّشيـدِ
٢	تُـقَـلِّبُ بَـيْـنَـهـا أَمَـلاً جَـدِيـداً	تَـدَرَّعَ حُـلَّتَـيْ طَـمَـعٍ جَـدِيـدِ
٣	شَكَـوْتُ إلى الـزَّمـانِ نُحُـولَ جِسْمِي	فـأَرْشَـدَنـي إلى عَـبْـدِ الحَـمِـيـدِ
٤	فـجِئْتُـكَ رَاكِبـاً أَمَـلَ القَـوافِـي	عـلى ثِـقَـة مِـن الـبَـلَدِ الـبَـعِـيـدِ
٥	أُرَجِّـي أنْ تكـونَ مَحَـلَّ يُسْـرِي	ومُنْتَصَـرِي عَلى الـزَّمَـنِ الكَـنُـودِ
٦	فـقَـدْ لاذَتْ بِـكَ الآمـالُ مِـنِّـي	كَمـا لاذَ الـوَرَى بـابْنِ الـرَّشـيـدِ
٧	وقَـدْ أَلْقَى الـزَّمـانُ عِنَـانَ يُسْـرِي	وصَـافَـحني الغَـداةَ بكَفِّ سِيـدِ

(١) رواية أبي عبدالله « تمدُّ يدَ القصائِد ».

(٢) أي ظاهَرَ الطمع بالطمع فتأكَّدَ.

(٣) عابوا عليه، وقالوا: إنما يُرْشَد في نُحول الجسم إلى الأطباء. قال المرزوقي ليس يريد بقوله، « شكوتُ نُحُول جسمي »: أنّ ذلك مِن عارضٍ أو عِلّة، حتى يُقال مُشتكاه يجب أن يكون إلى الطبيب. وإنما نَحَلَ جسمُه لتأثير الضُرِّ فيه، وتَسلطِ الفقر عليه، ولِما أخرجه إلى التَرَحُّل، وأحوجَه إلي التعمُّل، المُغيِّر للبدَن، الجالبِ للنحول والقَشَف، وإذا كان كذلك، فيجب أن يكون إرشاد المشكوّ إليه إذاً يصحُّ إلى الكرام الأسخياء، ليجبروا فقرَه، ويَلُمُّوا شَعَثَه، ويُزيلوا هُزاله وضُمره، وبذلك يسلم البيت مـن الطعن. وهذا الطريق كثير في الشعر مُعتَاد من الشعراء عند وصف الدهر، وتأثيره بالمصائب والفقر والضُّر، ألاَ تَرَى إلى قول أبي ذُؤَيب:

قـالـت أُمَيمـةُ مـا لجِسْمِـك شـاحِبـاً	منذُ ابتُـذِلـتَ ومِثْـلُ مـالِـكَ يَنفـعُ

إلى غيره، مما يُستغنَى عن ذكره، وفي هذه الطريقة قول الآخر، وهو حسن جدًّا:

رآني علـى مـا بـي عُمَيْلَـةُ فـاشْتَكـى	إلـى مـالـه حـالـي، أَسَـرَّ كمـا جَهَـرْ
دَعـانـي فـآسـانـي ولـو ضَـنَّ لـم أَلُـمْ	على حيـنَ لابـادٍ يُـرَجَّـى ولا حَضَـرْ

(٥) الكنود: الكفور للنعمة، وأصله من الكَنَد، وهو الغِلَظ.

(٦) [أراد بابن الرشيد: المأمون].

(٧) المعروف أنَّ « السِّيد » الذئب، فإن قصَد هذا المعنى، فهو يذهب إلى الخشونة والمكر، وقد حَكَى بعضُ العرب أنهم يُسمّون الأسَد سيدًا.

٨ فَلا تَجْعَلْ جَوابَك في يَدَيْ «لا» فأكْتُبَ ما رَجَوْتُ عَلى الجَلِيدِ

٩ فَلَوْلا أنَّ آمالي أرَتْني لَدَيْكَ سَحابَتَيْ كَرَمٍ وجُودِ

١٠ لأصْبَحَ حبْلُ شِعْرِي طَوْقَ غُلٍّ مِنَ الأيّامِ في عُنُقِي وجِيدِي

١١ وقَدْ حَرَّرْتُ في مَدْحِيكَ جَهْدِي فحرِّرْ بالنَّدى صِلَةَ القَصِيدِ

61

وقال يمدحُ أبا سعيد الثَغري [من الكامل] :

١ داعٍ دَعَا بِلسانِ هَادٍ مُرْشِدِ فأجابَ عَزْمٌ هَاجِدٌ في مَرْقَدِ

٢ نادَى وَقَدْ نَشَرَ الظَّلامُ سُدولَهُ والنَّومُ يحكُمُ في عُيونِ الرُّقَّدِ

٣ يا ذَائِدَ الهِيمِ الْخَوامِسِ وَفِّهَا عِشْراً وَوافِ بها حِياضَ مُحَمَّدِ

٤ يَمْدُدْنَ للشَّرَفِ المُنِيفِ صَوادِياً أعْنَاقَهُنَّ إلى حياضِ السُّؤْدُدِ

٥ وتَنَبَّهَتْ فِكَرٌ فَبِتْنَ هَواجِساً في قَلْبِ ذي سَمَرٍ بها مُتَهَجِّدِ

٦ لَمَّا رَأيتُكَ يا مُحَمَّدُ تَصْطَفي صَفْوَ المحَامِدِ مِنْ ثَناء المُجْتَدِي

---

(٨) إحدى الروايتين: «في يَدي» أي لا تجعل جوابي الذي أنتظره جواباً قد أجبتني به قديماً، فكأنك تجعله في يدي، فأكتب على الجليد. ومن روى «في يَدَيْ لا»، فإنه أخرج «لا» من بابها، وجعلها اسماً، كما قال الآخر:

إنّ «لا» بعد «نَعْم» فاحِشَةٌ «فبلا» فابْدأ إذا خِفْتَ النَّدمْ

أي لا أكتب وعدك على الجليد، فيذوب.

(١٠) أي لكان يُقيّدني شِعري، لأني كنت لا أرى من يستحقّ مدحي.

(١١) [النّدى: العطاء].

(١) خاطرُه الذي دَعاه إلى قَصْد الممدوح.

(٢) أي يريهم أضغاث الأحلام.

(٤) [المنيف. العالي. الصوادي: العطشى].

(٥) [المتهجّد: الساهر المتأرّق].

(٦) [المجتدي: طالب المعروف].

٧ سَيَّرْتُ فيكَ مَدَائِحي فتركْتُهَا … غُرَراً تَرُوحُ بها الرُّواةُ وتَغْتَدِي
٨ مَالِي إذا مَا رُضْتُ فيكَ غَرِيبَةً … جاءَتْ مَجيءَ نَجيبَةٍ في مِقْوَدِ!
٩ وإذَا أردْتُ بها سِوَاكَ فَرُضْتُها … وآقْتَدْتُهَا بِشَنائِهِ لم تَنْقَدِ!
١٠ ما ذَاكَ إلَّا أنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ … في كفِّ قَادِحِهِ بِزَنْدٍ مُصْلِدِ
١١ صَدَّقْتَ مَدْحِي فيكَ حِينَ رَعَيْتَني … لِتَحرُّمي بالسَّيِّدِ المُتَشَهِّدِ
١٢ ولجَأْتُ مِنْكَ إلى آبْنِ مَلْكٍ أنبَأَتْ … عنْهُ خَلائِقُهُ بطِيبِ المحْتِدِ
١٣ مَلِكٌ يَجُودُ وَلا يُؤامِرُ آمِراً … فيهِ ويَحْكمُ في جَدَاه المُجْتَدِي
١٤ ويَقُولُ والشَّرَفُ المُنِيفُ يَحُفُّهُ … لا خَيْرَ في شَرَفٍ إذَا لم أُحْمَدِ
١٥ وأكُون عِنْدَ ظُنُونِ طلَّابِ النَّدَى … وأذُبُّ عَنْ شَرَفي بما مَلَكَتْ يَدِي
١٦ يَأْبَى لِعِرْضي أنْ يكونَ مُشَعَّثاً … جُودٌ وَقَاهُ بطَارِفٍ وبِمُتْلَدِ
١٧ ولراحَتَيْهِ دِيمَتَانِ: قَديمَةٌ … لي بالوِدَادِ وديمةٌ بالعَسْجَدِ
١٨ كَمْ مِنْ ضَرِيكٍ قد بَسَطتَ يمينَهُ … بَعْدَ التَّحيُّنِ في ثَرَاءٍ سَرْمَدِ

---

(٧) [غرراً: مشهورةً. تروح: تذهب في الرواح، وهو العشيّ. تغتدي: تذهب في الغداة، وهي الصباح].

(٨) [الغريبة: القصيدة النادرة. النجيبة: الناقة الأصيلة. يقول إنّ القصائد النادرة تنقاد في مدحك انقياد المطايا الأصيلة].

(٩) [أي إنّ الشعر لا ينقاد لي في سواك].

(١٠) [ص] «الزَّند والزَّندة»: عودان تُقدح بهما النار، فإذا لم يوريا، قيل أصلدَ الزّند، فهو مُصلِد، وإذا خرجت منه النار، قيل: أورى الزند، فهو مُورٍ.

(١١) [السيّد المتشهّد هو محمد بن حميد الطائيّ].

(١٢) [المحتد: الأصل].

(١٣) [الجدا: المعروف. يقول إن ممدوحه يحكم طالب المعروف بماله].

(١٤) [يحفّه: يحيط به].

(١٥) [النّدى: العطاء. أذبّ: أدافع].

(١٦) [مشعّثاً: مفرّقاً. الطارف: المال المستحدث. التليد: المال الموروث].

(١٧) [الديمة: المطر المنهمر في سكون. العسجد: المال].

(١٨) «كم مِنْ ضَرِيك»، أي ضرير، وقيل ضعيف. (ق): «بعد التَّحيُّن»: أي بعد أن كان لا يُثري في =

١٩ ولَـرُبَّ حَـرْبٍ حـائـلٍ لَقَّحْتَهَـا ... ونَتَجْتَهـا مِنْ قَبْـلِ حينِ المَـوْلِـدِ

٢٠ فـإذا بَـعثْـتَ لِنـاكـثيـنَ عَـزيـمـةً ... عَصَفَـتْ رُؤوسٌ مِنْ سُيـوفٍ رُكَّـدِ

٢١ إنَّ الْخِـلافَـةَ لـو جَـزَتْـك بمَـوْقِفٍ ... جـعَلتْ مثـالـكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِـدِ

٢٢ وَسَعَتْ إلـيـك جُنـودُهـا حـتَّى إذا ... وافَـتْـكَ خَـرَّ لـديْـكَ كـلُّ مُقَـلَّدِ

٢٣ والـلّهُ يشْـكـرُ والخـليفَـةُ مَـوْقِـفـاً ... لـكَ شَـائعـاً بـالبَـذِّ صَعْبَ المَشْهَـد

٢٤ في مَـأْزِقٍ ضَنْـكٍ المَكَـرُّ مُغَصَّصٍ ... أَزِزِ المجَـالِ مِنَ القَنـا المُتَقَـصِّـدِ

٢٥ نـازَلْـتَ فيـهِ مُفَنَّـداً فـي دِيْنِـهِ ... لا بَـأْسِـهِ فَـرآكَ غَيْـرَ مُفَنَّـدِ

٢٦ فَـعلوْتَ هــامَتَــهُ فـطَارَ فَـراشُهـا ... بشِهـابِ مَـوْت في اليَـديْنِ مُجَـرَّدِ

٢٧ يـا فـارِسَ الإسْـلامِ أنتَ حَمَيْتَـه ... وكـفَيْـتَـهُ كلَبَ الـعَـدوِّ المـعْتَـدِي

٢٨ ونَـصَـرْتَـهُ بكـتـائِـبٍ صَـيَّـرْتَـهـا ... نَصْبـاً لِعَـوْراتِ العَـدوِّ بمَـرْصَـدِ

٢٩ أصبَحْـتَ مِفْتَـاحَ الثُّغـورِ وقُفْلَهـا ... وسِـدَادَ ثُـلْمَتِهـا الّتي لم تُـسْـدَدِ

٣٠ أدركْـتَ فـيـه دَمَ الـشَّـهـيـدِ وثَـارَهُ ... وفَلَجْتَ فيـه بشُكـر كـلُّ مُـوَحِّـدِ

٣١ ضَحِكَتْ لَـهُ أكبادُ مكَّـةَ ضِحْكَهـا ... في يَـوْمِ بَـدْرٍ والعُتـاةِ الشُّـهَّـدِ

= الحين إلاَّ مرةً، والحين، ها هنا: الدَّهرُ، ويقال: حيَّنْتُ الشيءَ: إذا جعلتَ له حيناً. والمعنى: كم مِن فقير مقبوض عن الخير ممنوع، أنت بسطتَ يدَه في ثراء دائم، وخيرٍ متصل بعد أن كان يتحيَّن له ذلك، أي يحصُل له في الدهر مرَّةً، وبعضهم يرويه «بعْدَ التحيُّر» بالراء.

(١٩) [أي إنّك تستبق الحرب قبل أوانها لشجاعتك].

(٢٠) ثابتة في أيدي ضاربيها.

(٢٥) [ع] يقال مجلس أزِزٌ: أي كثير الأهل، وبناءٌ أزِزٌ: مُحكَم، ومعناه: أنه مركوم فيه بعضُ الناس على بعض، وفي تفسير المرزوقي «أزِزُ المجال»: أي قد صار فيه من القنا المتكسِّر مثل النّبْت المتأزِّر. وهو الذي اتَّصل بعضه ببعض.

(٢٦) الفَراش: عِظام رقاق تكون في الرأس.

(٢٨) أي صَيَّرت الكتائب في الثغور.

(٣٠) الشهيد: قتيل قُتل فأدرك بثأره [وقيل هو محمد بن حميد].

(٣١) [يوم بدر: معركة انتصر فيها المسلمون على المشركين].

٣٢ أحييْتَ لـلإسْـلامِ نَجْـدَةَ خـالِـدٍ وفَسَحْـتَ فيـهِ لِمُتْـهِمٍ ولِـمُنْـجِـدِ

٣٣ لَـوْ أنَّ هَـرْثَمـةَ بنَ أَعْيَنَ في الـوَرَى حَـيٌّ وعـايَنَ فَـضْـلَهُ لـم يَـجْـحَـدِ

٣٤ أو شَـاهَـدَ الحَـرْبَ المُمِرَّ مَـذَاقُهَـا لَـرآهُ أقْمَـعَ لِلْعُتَـاةِ العُنَّـدِ

٣٥ وأجَـرَّ لِلْخَيْـلِ المُغيـرَةِ في السُّرَى وأذَبَّ مِنْـهُ بـاللسَـانِ وبـاليـد

٣٦ أمَّـا الجِيَـادُ فقَـدْ جـرَت فسبقْتَهـا وشَـرِبتَ صَفْـوَ زُلالِهـا في المَـوْرِدِ

٣٧ غـادَرْتَ طَلْحَـةَ في الغُبـارِ وحَـاتِمـاً وأبـانَ حَسْـرَى عَنْ مَـدَاكَ الأبعَـدِ

٣٨ وطَلَعْتَ فـي دَرَجِ العُلـى حتَّـى إذا جِئتَ النُّجـومَ نَـزلْتَ فـوْقَ الفَـرْقَـدِ

٣٩ فـانعَمْ فكُنيتُـكَ الـتي كُـنِّيتَـهـا فَأْلٌ جرَى لكَ بـالسَّعـادةِ فـاسْعَـدِ

٤٠ ولَقَـدْ وَفَـدْتَ إلى الخليفـةِ وَفْـدَةً كـانَتْ على قَـدَرٍ بسَعْـدِ الأسْعُـدِ

٤١ زرْتَ الـخَـليفَـةَ زَوْرَةً مَـيْـمُـونَـةً مَـذكـورَةً قـطَعتْ رَجـاءَ الحُسَّـدِ

٤٢ يَـتَنَفَّـسُـونَ فَـتَنْـثَنِي لَـهَـوَاتُـهمْ مِن جَمْرَةِ الحَسَـدِ التي لـم تَبْـرُدِ

٤٣ نَفَسُـوكَ فـالتَمَسُـوا نَـدَاكَ فحـاولـوا جَبَـلاً يَـزِلُّ صَفيحُـهُ بـالمَصْـعَـدِ

---

(٣٢) يعني خالد بن الوليد المخزومي، كان على خيل النبي ﷺ يوم فتح مكة، وأوقع بأهل الغُمَيصاء، وكان يُسمَّى سَيْف الله.

(٣٣) كان لهرْثَمة في دولة بني العبَّاس غَناء عظيم. وقيل إنَّ الهرثمة كثرة الكلام، وقيل إنّ هرثمة من أسماء الأسد، وقال بعضهم: الهرثمة نقطة تكون تحت أنف الكلبة سوداء. والأعْين: العظيم العَيْن، سُمِّي الرجل بذلك.

(٣٤) «أقْمَعَ»: الرواية الصحيحة، مِنْ قمعتُه أقمَعُهُ.

- و«أنقَعَ»: مِن الموت الناقع، وهو أشبه من «أمقع» بالميم، لأنه يُؤخذ من امتقاع اللون، وهو تغيُّره، وإن أُخِذَ من تمقَّعتُ الشرابَ: إذا شربته شيئاً بعد شيء، فهو أجود من أن يُؤخذ من الامتقاع. لأنه يؤدّي إلى هلاكه، فكأنه يُفنيهم، كما يُفنى الشاربُ الماء.

(٣٥) [السُّرى: السير ليلاً].

(٣٧) أبان بن الوليد البَجَليّ، وأبان كسرى.

(٣٨) [الفرقد: نجم في السماء].

(٤٣) [نفسوك: نافسوك. صفيحه: حجارته].

٤٤ دَرَسَتْ صَفائحُ كَيْدِهِمْ فكأنَّما أذكَرْنَ أطلالاً بِبَرْقَةِ ثَهْمَدِ

62

وقالَ يمدَحُ مُحمدَ بنَ المُستهِلّ [من الكامل] :

١ أجْفَانُ خُوطِ البَانةِ الأُمْلُودِ مشغولَةٌ بِكَ عن وِصالِ هُجُودِ
٢ سَكبَتْ ذَخيرةَ دَمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ في وَجْنَةٍ مُحمَرَّةِ التَّوْرِيدِ
٣ فكأنَّ وَهْيَ نِظَامِها نَظْمٌ وَهى مِنْ يارِقٍ وقَلائِدٍ وعُقودِ
٤ أذْكَتْ حُمَيَّا وَجْدِها حُمَةَ الأَسَى فغَدَتْ بِنَارٍ غَيْرِ ذَاتِ خُمُودِ
٥ طَلعَتْ طُلوعَ الشَّمْسِ في طَرَف النَّوَى والشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِطَرْفِ حَسُودِ
٦ وتأمَّلَتْ شَبَحِي بعَيْنٍ أيَّدَتْ عَمَدَ الهَوَى في قَلْبِيَ المَعْمُودِ
٧ فَنحرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ جَيَدٍ بِواضِحِ نَحْرِها والجِيدِ

---

(٤٤) [كيدهم: غيظهم. برقة ثهمد: اسم موضع].

(١) [ص] « أُملُود »: ناعم أملس. أي هذه المرأة لعشقك لا تنام.

(٢) [مُصفرَّة] أي ممزوجة بالدَّم أو بالخَلُوق. وقال « مُحمَّرة التَّوريد » ولم يقتصر على مُحَمرَّة للقافية، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمْرة، لأنَّ التَّوريد في الوجنة المحمرّة زيادة حُسْن على حُمْرتها.

(٣) « وَهَى » إذا ضَعُف، وإذا انخرق وسقط، « واليارق »: عِقد يشدّ على المِعصم، شَبه دمعَها باللؤلؤ المنتثر من العِقد.

(٤) « حُميَّاه »: سَوْرَتُه، وهي الفاعلة. وقوله « فَغَدَتْ »: يعني حُمَةَ الأسى، لأنه قد أعرض عن ذكر حُميّا وجدِها.

(٥) أي طلعت هذه المرأة عند الوداع، فغلب ضوؤها ضوء الشمس، فأغضت الشمسُ، فِعْلَ الحاسِدِ إذا رأى نعمةً على مَن يحسُده. وقوله « في طَرَف النَّوى »، لأنَّ النَّوى له أول وآخر، فآخِرُه هو أحدُ طرفيه عند الوداع.

(٦) أي تأملَت شخصي بعينٍ زادت في عِشْقي إيَّاها لحسنها.

(٧) « الجَيَدُ » طول العنق. أي أزلتُ صبري عن الجَيَدِ إلى واضح نحرِ هذه المرأة، وواضح جيدها.

٨ حَاشَى لجَمْرِ حَشَايَ أَنْ يَلْقَى الْحَشَا إلاَّ بِلَفْحٍ مِثْلِ لَفْحِ وَقُودِ

٩ أضْحَى الّذي بَقَّتْهُ نيرَانُ الْحَشَا مِنّي حَبيساً في سَبيلِ البِيدِ

١٠ أذْرَاءُ أمطاءِ الغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ أذْرَاءِ أمطَاءِ المَطَايا القُودِ

١١ فظَلَلْتُ حَدَّ الأرضِ تَحْتَ العَزْمِ في وَجْنَاءَ تُدْني حَدَّ كلِّ بَعِيدِ

١٢ تَحْثُو إذا حَثَّ العِتاقَ الوَخْدُ في غُرَرِ العِتَاقِ النَّقْعَ بالتَّوْحِيد

١٣ تَعْرِيسُها خَلَلَ السُّرَى تَقْريبُها حتَّى أنختُ بأحْمَد المَحْمُودِ

١٤ فحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامةٍ مَغْمُورَةٍ بِحَيَا بُرُوقٍ ضَاحِكاً ورُعُودِ

١٥ تَلْقَاهُ بيْنَ الزَّائرينَ كأنَّهُ قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بينَ سُعُودِ

١٦ لَوْ فَاحَ عُودٌ في النَّديِّ وذِكْرُهُ لَعَلا بطيبِ الذِّكْرِ طِيبَ العُودِ

١٧ ولاَّهُ منصُورٌ سَمَاحَ يَمينِه ومَضَى فَقِيدَ المِثْلِ غَيْرَ فَقيدِ

---

(٨) «اللَّفح»: ما ينفصل عن النَّار من الوَهَج. أي مثلي مِمّن يعشق، يُنزَّه أن يَلقى جمْرَ حشاه، إلاّ بلفحٍ مُوقَدٍ محرقٍ إيّاه، ليكون قد أدّى حقَّ العشق.

(٩) لاشتغالي أبداً بالسير في المفاوز.

(١٠) يقول إنّ الغنى ينتج من السفر.

(١١) أي كسرتُ شدَّتها عن نفسي بركوب ناقةٍ هذه صفتُها. وإنما قال «في وَجْناء»، لأنه لما جَعَلها قُعْدَةً في ركوب ظهرها، جعلها بمنزلة المَسْكَن الذي يصلح معه الذي يصلح معه.

(١٢) «العِتاق» الأولى: من الإبل، والثانية من الخيل [ق] يقول هذه الناقة تحثو النَّقْعَ والغُبَار في وجوه العِتاق، لكَوْنها سابقةً لهنَّ، ومتقدمةً عليهنَّ بسيرها الشديد، إذا حَضَّ النجائب على السير الوخْدُ.

(١٣) «التقريب» لا يُسْتَعمل إلاَّ في الخيل، وهو أن يُقرِّب الفرسُ بين الخُطا في السُّرعة، ولا يبلغ العَدْو. يقول: تعريس هذه العِتاق من الأفراس تقريبُها، إذا أرادت أن تستريح من شدّة السير، «قرَّبتْ»: أي سارت هذا الضربَ من السَّير، وكان لها بمنزلة النزول للاستراحة.

(١٤) أي حططتُ رحلي عن غمامة هذه صفتُها. «وضاحكاً»: «حال» من «حيًّا».

(١٥) أي تتهلّل وجُوهُهم، لعلمهم بنيل المرادِ منه.

(١٦) أي لو انتشرَتْ رائحةُ العود الهنديّ في مجلسٍ، وذِكْرُ هذا الممدوح، لعلاها ذكرُه بالطِّيب.

(١٧) أي استخلفَه منصورٌ في سماحة يمينه. وقوله «غير فقيد»: إذ له خليفة مثلك.

١٨ فَيَرَى فَنَاءَ المالِ أفضلَ ذُخْرِه ... وخُلودَ ذكْرِ الْحَمْدِ خيرَ خلودِ

١٩ يُبْدِي أبو الحسَنِ اللُّهَى ويُعِيدُها ... فمُؤَمِّلُوهُ مِنَ اللُّهَى في عِيدِ

٢٠ حَيَّيْتُ غُرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحٍ ... غُرٍّ فحَيَّا غرَّتِي بالجُودِ

٢١ لَوْ رَامَ جُلْمُوداً بجَانبِ صَخْرَةٍ ... يَوْماً لرضَّضَ جانِبَ الجُلْمُودِ

٢٢ وإذَا الثُّغُورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا القَنَا ... أرْوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدِ

٢٣ يَسْتَلُّ إثْرَ عَدُوِّهَا عَزَمَاتِه ... فيَعُمُّها بالنَّصْرِ والتَّأيِيدِ

٢٤ ذو ناظِرٍ حَدِبٍ وَسَمْعٍ عائِرٍ ... نَحْوَ الطَّرِيدِ الصَّارِخِ المجْهُودِ

٢٥ تَلْقَاهُ مُنفَرِداً وتَحْسَبُ أنَّهُ ... مِنْ عَزْمِهِ في عُدَّةٍ وعَدِيدِ

٢٦ يا أيُّها المَلِك المُرَجَّى والَّذي ... قدَحَتْ به فِطَنِي نِظَامَ نَشِيدِي

٢٧ أنا رَاجِلٌ ببلادِ مَرْوٍ راكِبٌ ... في جَوْدةِ الأشْعَارِ كلَّ مُجِيد

٢٨ فَأعِزَّ ذِلَّةَ رُجْلَتِي بِمُهذَّبٍ ... حُلو المَخِيل مُقَذَّذٍ مَقْدُودِ

---

(١٨) [أي يجد في إنفاق المال أفضل ذخر له].

(١٩) [اللّهى: العطايا].

(٢٠) [الغرَّة: هنا الطلعة].

(٢١) [الجلمود: الصّخر، والمعنى أنه يقدر على الإلانة أعسر الأمور].

(٢٢) « شَبَا القنا »: مفعول ثان، يقال استنصرتُ فلاناً غلامَه، أي سألتُه أن يُنصرني إيّاه، أي يأمره بنصرتي، وكذلك استنصرتُه ماله، أي سألته أن يمدَّني به، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار، دون النَّصر والنُّصرة.

(٢٣) أي يهزم أعداءها، ثم يسُلُّ عزمَه على أتباعهم كالسيف المسلول.

(٢٤) أي ينظر بعين مُشفق، و« عائر » منتشر في كل جهة، وأصلُه من قولهم: فرسٌ عائر، وهو الذي يذهب في الأرض كيف شاء، يميناً وشمالاً وخلفاً وقُدَّاماً. و« الصارخ » المستغيث، و« المجهود » الذي نحّاه قومُهُ عن أنفسهم، فلحقه الجَهْد ».

(٢٥) [ق] لأنَّه يتحصَّن بحزمه عن أعدائه، كما يتحصَّن غيره بالعُدَّة والعديد.

(٢٦) أي لمّا رأيتُ محاسنه، فكرتُ فيها، فأخرجتُ هذه المعاني بالفكَر، فكأنَّ فطَني أخرجتْ نظامَ نشيدي بالقَدْح، كما تخرج النَّارُ به.

(٢٧) أي كل شاعر مُجيد، أي علوتُهم في جَوْدة الأشعار.

(٢٨) فرَس مُهذَّب وهو المُستوَى المُقوَّم، « المَخيل »: مناظره التي تُخيِّل إليك أوصافه، و« المُقَذَّذ » السهم =

٢٩ ذِي كُمْتَةٍ أو شُقْرَةٍ أو حُوَّةٍ أو دُهْمَةٍ فَهِم الفُؤَادِ سَدِيدِ

٣٠ تَتَنَزَّهُ اللَّحظاتُ في حَرَكاتِهِ كتَنزُّهي في ظِلّكَ المَمْدُودِ

٣١ مُتَسرْبِلٍ بُرْداً يَفُوقُ بِوَشْيِهِ بَيْنَ المَواكِبِ حُسْنَ وَشْي بُرُودِ

٣٢ فإذا بَدَا في مَشْهَدٍ قامَتْ لَهُ نُبَلاءُ صَدْرِ المَحْفِلِ المَشْهُودِ

٣٣ يَجِدُ السُّرورَ الرَّاكِبُ الغَادِي به كَسُرورِهِ بالفارِسِ المَوْلُودِ

٣٤ إنْ سابقَتْهُ الخيْلُ في مَيْدانِها قَذَفَتْ إلَيْهِ الْخَيْلُ بالإقْليدِ

٣٥ فَيرُوحُ بَيْنَ مُؤَدِّبيهِ مُخالِفاً مُتعصِّباً بعِصَابةِ التَّسْوِيدِ

٣٦ ومُشَيِّعُوهُ مُعوِّذُوه بكلِّ ما عَرَفُوه مِنْ عُوَذٍ مِنَ التَّحْميدِ

٣٧ يَتعشَّقُونَ نَضارَةً في وَجْهِهِ عشْقَ الفَتى وَجْهَ الفَتاةِ الرُّودِ

٣٨ أغضَى عليكَ جُفُون شُكْرِكَ إنَّها ثَقُلَت عليَّ لِجُودِكَ المَوْجُودِ

٣٩ إنِّي اعتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدِكَ إنَّهُ طَوْدٌ يَقُومُ مَقامَ طَوْدِ حَدِيدِ

٤٠ لا يَهْتَدِي صَرْفُ الزَّمانِ إلى امْرِىءٍ مُتصرِّفٍ بفِنائِكَ المَعْهُودِ

= الذي رُكِّبت عليه القُذَّة، وهو الريش، فلا يطيش أي لا يعدل يميناً وشمالاً.

(٢٩) [الكمتة: الحمرة الضاربة إلى السواد. الحوّة: البياض. الدُّهمة: السواد].

(٣١) [البرود: جمع البرد، وهو الثوب الموشّى].

(٣٤) أي سلَّمت السبْقَ له، وأقرّتْ به له. وقولهم «قذفتُ بالإقليد إليه» يُضرَب مثلاً في تسليم الشيء بأصله.

(٣٥) «بين مُؤدِّبيه» أي رائضيه، «مُخالِفاً» أي مُعترضاً في سيْره يميناً وشمالاً، مَرَحاً ونشاطاً، «بعصابة التّسويد» لأن الخيل قد أقرَّت له بالسبق، فحصل له السؤدد. ويروى «مخلّقاً» أي مُردّعاً بالخَلُوق.

(٣٦) «مُعَوِّذُوه»: الذين يَرْقُونه، و«عُوَذ»: جمع عُوذة، وقوله «من التحميد»: لأنّ العُوَذ ربما تكون القرآن، وكله يشتمل على تحاميد.

(٣٧) [الرّود: الناعمة].

(٣٨) يقول: ثقُلَ شكرُك عليّ، وعَجْزي عن أداء حقّه أغضى عليك جُفونَ شكرِك، وطبَّقَها عليك، أي لم يُظهِرْ نُعماكَ حقَّ الإظهار. وأضاف «الإغضاء» إلى قوله: «إنها ثُقلتْ عليّ لجودك الموجود»، ليكون في ذلك معذوراً، إذ لا عَتْبَ عليه بعد الإقرار بالعجز عن أداء الواجب في شكره.

(٣٩) عبارة عن عُلوّه ورفعته، أي بحبل عزِّك.

وقال يَمدَحُ داودَ بنَ مُحمّد [من الكامل]:

١ غنَّى فشَاقَكَ طَائرٌ غِرِّيدُ لَمَّا ترنَّمَ والغُصونُ تَميدُ
٢ سَاقٌ على سَاقٍ دَعا قُمْريَّةً فَدعَتْ تُقاسِمُهُ الهَوَى وتَصِيدُ
٣ إلفَانِ في ظِلِّ الغصُونِ تَألَّفا والتَفَّ بَينَهُما هَوى مَعْقُودُ
٤ يَتَطعَّمانِ بريقِ هذا هَذِهِ مَجْعاً وذَاكَ بريقِ تِلْكَ مُعِيدُ
٥ يا طائِرانِ تمتَّعا هُنِّيتُما وعِمَا الصَّباحَ فإنني مَجْهُودُ
٦ آهٍ لِوَقعِ البيْنِ يا بْنَ مُحمَّدٍ بَيْنُ المحبِّ على المحبِّ شديدُ
٧ أَبْكي وقَدْ سَمَتِ البُروقَ مُضيئَةً مِنْ كلِّ أَقْطار السَّماءِ رُعودُ
٨ واهتَزَّ رَيْعانُ الشَّبَابِ فأشرقَت لِتهلُّلِ الشَّجرِ القُرَى والبِيدُ
٩ ومَضَتْ طَواوِيسُ العِراقِ فأَشْرَقَتْ أَذْنابُ مُشرقَةٍ وهُنّ حُفُودُ
١٠ يَرْفُلْنَ أَمْثَالَ العَذارى طُوَّفاً حَوْلَ الدَّوارِ وقَدْ تَدانَى العِيدُ
١١ إنِّي سَأَنْثُرُ مِنْ لِسَانِي لُؤْلُؤاً يَرِدُ العِراقَ نِظَامُه مَعْقُودُ
١٢ حتَّى يَحُلَّ مِنَ المُهلَّبِ مَنْزِلاً لِلمَجْدِ في غُرُفَاتِه تَشْيِيدُ
١٣ رَفَعَ الخلافَةَ رَايَةً فتقاصَرتْ عنها الرِّجالُ وحَازَها دَاوُدُ
١٤ السَّيِّدُ العَتَكيُّ غَيْرَ مُدافَعٍ إِذْ لَيْسَ سُؤْدُدُ سَيِّدٍ مَوْجُودُ

---

(١) [شاقك: أثار الشوق في نفسك. تميد: تميل].

(٢) «ساق» يعنى ذكر الحمام، «على ساق» على ساق شجر، أي يحبه كما يحبها «وتصيد، أي تصيده».
في الثاني من الكامل والقافية متواتر.

(٤) «مَجْعاً»: نصبٌ على المصدر، أي يتجمَّعان مَجْعاً، أي كلٌّ واحد منهما يتطعَّم ريقَ صاحِبه.

(٨) أشرقت: أضاءت: لأنها نوّرت، يصف الربيع.

(٩) يقال: مَضَى يفعل كذا، أي صار يفعله، وجَعلَ يفعله، أي صارت طواويس العراق تحجُلُ بأذنابها، كأنّها تخدم الناظرين إليها. و«حُفُود»: جمع حافد، وهو الخادم. والتقدير: أشرقت أذناب طواويس مُشرقة.

(١٠) تفسير لما قبله، و«طُوَّف»: جمع طائفةٍ، و«دَوار» صنم كان للعرب معروف.

(١١) أي يصير إلى حيث العُلوم والأفاضل، أو لأنّ الممدوح بها.

١٥ نَقَّرْتُ باسْمِكَ في الظَّلَامِ مُسَدِّراً داودُ إنَّك في الفَعالِ حَمِيدُ
١٦ قَدْ قِيلَ: أَيْنَ تُرِيدُ، قُلْتُ: أَخا النَّدَى وأَبَا سُلَيمانَ الأَغَرَّ أُرِيدُ
١٧ فافْتَحْ بجُودِكَ قفْلَ دَهْرِي إنَّهُ قُفْلٌ وجُودُ يَدَيْكَ لي إقْلِيدُ
١٨ فالجُودُ حَيٌّ ما حَيِيتَ وإنْ تَمُتْ غاضَتْ مَناهِلُه وماتَ الجُودُ

64

وقالَ في مُحمد بن يُوسف [من الكامل]:

١ حَلَّ الأَمِيرُ مَحلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ ومُبيحُ طارِفِ مَالِهِ والتَّالِدِ
٢ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ ماجِدٍ سَهْلِ الْخَلِيقَةِ في المكارِمِ وَاحِدِ
٣ الدَّهْرُ يَسْمَحُ بالَّتي تَهَبُ الغِنَى لِمُؤَمِّلٍ مِنْ صَادِرٍ أو وَارِدِ
٤ فَعَلامَ أُصبِحُ مِنْ نَدَاكَ بِمَعْزِلٍ وسِوَايَ تَلْحَظُهُ بعَيْنِ الوَالِدِ
٥ كَمْ لِلأَمِيرِ مُحمَّدٍ مِنْ شَاكِرٍ في العَالَمِينَ وكَمْ لَهُ مِنْ حَامِدِ
٦ اليَأْسُ أَلْزمني مَحَلَّ القَاعِدِ إِذْ لَيْسَ جَدِّي في الجُدُودِ بِصَاعِدِ
٧ ما لي حُرِمْتُ لَدَيْكَ حُظْوَةَ خَالِدٍ أَوَلَسْتُ أقدمَ حُرْمَةً مِنْ خَالِدِ؟
٨ عَوَزُ الرِّجَالِ أَقَامَ مُنَّةَ خَالِدٍ والصَّيفُ نَفَّقَ سُوقَ بَرْدِ البَارِدِ
٩ شَخْصَانِ أَفَاكَانِ قِيلُهُمَا الْخَنا حَلَّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عمرِو الزَّاهِدِ!

---

(١٥) أي نَقَّرتُ عن المطلوب مِن النَّدى باسمك، أي بحثتُ عنه به، أي بأنْ ذكرتَ اسمك. و« مُسدِّراً » يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون من اسمدَرَّ طرفُه، أي أظلَمَ فلم يُبصر، لإظلام الهواء في عينه، فيكون معناه، نقّرت باسمك وأنا في حَيْرة لا أُبصر شيئاً، أي لا أدري من أقصده فانتجعه فذكرتُك. ويحتمل أن يكون مُعرّباً مِنْ (سَهْ دَرَه وجهار دَرَه) وهو لَعِبٌ يُلعب به. أي لمّا انسدّت الأبوابُ كلُّها عليّ، استخرجتُ اسمك بهذا اللعب، لأنّ اللاعب به إذا أراد استخراج اسم به وهو في حيْرة، ثم انسدَّتْ عليه ثلاثة أبوابٍ، ألجأه هذا اللعبُ إلى وجهٍ مُعيَّن.

(١٧) أي أُموري مغلقةٌ عليَّ، وأنت قادر على فتحها.

(١٨) [غاضت مناهلة: نفدتْ مياهه، ذهب].

(٣) « بالتي »: أي بالأموال التي تورث الغنى من مالك، لكل واحد ممّن يقصدك.

(٧) خالد: شاعر كان في زمانه.

(٨) « أقامه » أي قوّاه. يقول المستعينُ بغيره: أَقِمْ مُنّتي: أي قوّني وأعني.

65

قافية الرّاء

وقال يمْدَحُ أبَا الحُسين مُحمدَ بنَ الهَيْثم بنَ شُبَانَة [من الوافر] :

١ نَــوَارُ فــي صَــواحِــبِــهــا نَــوارُ ... كـمـا فـاجَـاك سِــرْبٌ أو صِـوَارُ

٢ تـكَـذَّبَ حـاسِـدٌ فـنَـأَتْ قُـلُوبٌ ... أطـاعَـتْ وَاشِـيـاً وَنَـأَتْ دِيَـارُ

٣ قِـفَـا نُـعْطِ الـمَـنـازِلَ مـنْ عُـيونٍ ... لـهـا فـي الـشَّـوْق أحـسَـاءٌ غِـزَارُ

---

(١) (ع) قوله « نَوارٌ في صواحبها نَوَارُ » قضيّة مُركَّبة من متجانسين: أحدهما معرفة والآخرة نكرة، فإن جُعل الاسم الأول للمعرفة، فكأنه قال: فلانة نَوار، أي نَفُور، تصرفُ « نَوار » الأول للضرورة. وإن جعلتَ « نوار » الأولى نكرةً في معنى النَفُور، والأخرى معرفةً، فلا ضرورة في البيت، وهذا الوجه أحسن. وتُرك الهمزُ في « فاجاك » كما تترك في هنالك الطعامُ، وكلاكَ الله. و« الصّوار » بكسر الصاد وضمّها: القطيع من بقر الوحش. و« السِّرْب » القطعة من الظباء. ودَلَّ بصفته نَوارَ بالنفار، على أن صواحبها نُفُرٌ مِثلها، فلذلك حَسُنَ أن يقول « كما فاجاك سربٌ » لأنه لو خُصَّ الواحدة بذلك، لكان الأحسن أن يقول كما فاجأتك ظبيةٌ فيُوحّد. و« نوار » يُستعمل كما تُستعمل الأسماء المعارف التي لا تنصرِف، ويجوز في القياس أن تبنى على الكسر، فيقال: جاءت نَوَارِ ورأيتُ نَوارِ، فيجري مجرى قَطَامِ، واعلمْ أنّ ذلك حُكي عن العرب.

(٢) أي لمّا نأت القُلوب نأتِ الدّيار، لأنهم ارتحلوا بعد ذلك.

(٣) « أحساء » جمع حِسْي. و« مِن عُيون » أي من دمع عيون.

٤	عَـفَـتْ آيـاتُـهُـنَّ وأَيُّ رَبْـعٍ	يكـون لَـهُ على الـزَّمنِ الْخِيـارُ؟!
٥	أثَـافٍ كـالْخُـدودِ لُـطِمْنَ حُـزنـاً	ونُـؤْيٌ مِثلمـا انفَصَـم السِّـوَارُ
٦	وكـانـتْ لَـوْعَـةٌ ثُمَّ اطْـمَـأَنَّتْ	كـذَاكَ لِـكُـلِّ سَـائِـلَةٍ قَـرَارُ
٧	مَضَى الأمـلاكُ فـانقـرضُـوا وأَمسَتْ	سَـرَاةُ مُـلوكِـنـا وهُـمُ تِـجَـارُ
٨	وُقُـوفٌ فـي ظِـلالِ الـذَّمِّ تُحـمَـى	دَرَاهِـمُـهَـا ولا يـحـمَـى الـذِّمـارُ
٩	فلَوْ ذَهَبَتْ سِنَـاتُ الـدَّهْـرِ عـنـه	وأُلْقِيَ عَـنْ مَنـاكِـبِـهِ الـدِّثـارُ
١٠	لَـعَـدَّلَ قِـسْـمـةَ الأرْزاقِ فـيـنـا	ولـكـنْ دَهْـرُنـا هـذا حِـمَـارُ!
١١	سَيَبْـتَعِـثُ الـرِّكـابَ ورَاكِـبِـيهَـا	فَتىً كـالسَّيْفِ هَـجْـعَـتُـه غِـرَارُ
١٢	أَطَـلَّ عـلـى كُلَـى الآفـاقِ حـتَّـى	كـأنَّ الأَرضَ فـي عَـيْـنَـيْـهِ دَارُ

---

(٤) لأنّ الزمان لا يجيء على اختياره، بل يُبليه ويُخلقه.

(٥) [ص] شبّه الأثافي، وهي الحجارة التي تُنصَب عليها القِدْر، وقد سفَعَتْها النّارُ، بخدودٍ أثّر فيها اللطمُ. و«النُّؤْي»: حاجز حولَ الخِباء، لئلاّ يدخله الماء، فشبَّهه بسوارٍ قد انفصم، أي انكسر بنصفين. (ع): هذا معنى مصنوع حَسَن لأنه جعل الأثافي. مثل الخدود التي لُطمت، فأثّر فيها اللطم، فكأنّه زعم أنّ الرَّبْع أسِفَ لمفارقتهم إيّاه، فكأنّ الأثافي في مواقع اللطم، والنُّؤْي سوارٌ قد فُصِم، لأنه قد يجوز أن تَفصِم الحزينة سوارها من الأسف. وجمع بين ذِكْر اللطم والسوار، لأنهما من شأن النساء.

(٧) [سراة الملوك: أعلاهم وأسيادهم].

(٨) [الذمار: ما يحمى ويُدافع عنه].

(٩) استعار «السِّنات» للدهر وهو جمع سِنَة، والسِنَة: النُّعاس. «والدِّثار» ما تَدثّر به الإنسان فوق شِعاره، وذكره ههنا لأن السِنَة تؤدّي إلى النوم، والنائمُ من شأنه أن يتدثَّر.

(١٠) ويروى «قِسْمة الأيام». من كلام العرب دهر عَثُور وكابٍ، وزمانٌ جَذَعٌ وقَاح، وزمانٌ مائق.

(١١) (ع): هذا معنى لطيف، وهو نحو من التورية، لأنه ذكر السيف، ثم ذكر الغِرار، وهو يريد به النوم القليل، والسيف له غرار، فهذا المعنى الذي قصده الطائي.

(١٢) (ع) «كُلَى»: جمع كُلْيَة، واستعارها للآفاق، لأن من اطّلَعَ على كُلْية الشيء، فقد خبر أمرَه، إذ كانت الكُلية لا تكون إلا في الباطن. ومَن روى «كلا الآفاق» بكسر الكاف، وهو يريد كُلَّ الآفاق، فروايته خطأ، لأنّ «كِلا» يُستعمل للاثنين لا للجمع، ولم يأتِ في المسموع كلا القوم، =

١٣ يَقُولُ الْحَاسِدُونَ إذَا انصَرَفْنَا لَقَدْ قَطَعوا طَرِيقاً أَوْ أَغَارُوا
١٤ نَؤُمُّ أَبَا الْحُسَيْنِ وكَانَ قِدْماً فَتىً أَعْمَارُ مَوعِدِه قِصَارُ
١٥ لَـهُ خُلُقٌ نَهَى الْقُرآنُ عَنْهُ وذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرَفُ البِدَارُ
١٦ ولَمْ يَكُ مِنْكَ إضْرَارٌ وَلكِنْ تَمَادَتْ في سَجِيَّتِهَا الْبِحَارُ

= ولا كِلا الأصحاب، وإنما يقال كلا الرجلين، وكلا الفرَسيْن، ونحو ذلك. وإن أُخذ من الكلاء من قولك كلأتُ الشيءَ إذا رَعيتَه، فالمعنى يصحّ، لأن الكلمة تُقصر وهي ممدود، ولا ينبغي أن يُعدل عن ضمِّ الكاف.

(١٣) أي لكثرة ما يَروْن معنا من عطاياه ومنحه.

(١٤) [نؤمّ: نقصد].

(١٥) (ع): مَن روى «السرَفُ البذَارُ» بالذال معجمةً فهو مُصحّف، وإنما يتعلق بقوله تعالى: «وآتِ ذا القُربى حقَّه والمسكينَ وابنَ السبيل، ولا تُبذِّرْ تبذيراً» وليس في الآية ذكر السَّرَف لفظاً، وإنما فيها نَهْيٌ عنه في المعنى. «والبذار» ليس مصدر بذَّر، وإنما بنى الطائي المعنى على الآية الأخرى، وهي قوله تعالى «ولا تأكلوها إسْرافاً وبداراً أنْ يكْبُروا»، فدلَّ ذلك على الدال غير المعجمة، وبين اللفظين في القوّة تفاوت، وبَوْنٌ بعيد. وردّ بعضهم على أبي تمام، فقال. أراد بذلك قوْلَ الله عز وجل: «ولا تأكلوها إسْرافاً وبداراً أنْ يَكبرُوا»، وذهب عليه أن قوله: «وبِداراً» يتعلّق «بأن يكبروا» فقال السَّرَف البدار من صفة السَّرَف. وقال المرزوقيّ: يبعد في وهم كل عاقلٍ منصفٍ، أن يكون مثل أبي تمام يذهب عليه من الآية التي تلاها، وادّعى أنه أشار إليها في البيت ما ذكره، حتى أخذ منها بزعمه ما أخذ، لا سيّما وهي مقصورةٌ على ذكر أوصياء الأيتام، وقد نهى الله تعالى عن السَّرف في مواضع من القرآن منها قوله «ولا تُسرفوا إنه لا يُحبُّ المُسرفين»، وقوله في غير هذا: «والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا»، فمن أين له أن يُشير إلى هذه الآية دون غيرها؟ فأمّا قوله «السَّرفُ البدار» فمعناه: عطاؤه المُسرفُ فيه، المُبادِرُ إليه، فجعل المصدر قائماً مقامَ الصفة، على أحد الوجهين المشهورين عند النحويين فيه، من حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه أو جعل الفاعل هو الفعل على التوسع، كقولهم: زيد أكْلٌ وشرْب وقول الشاعر:

فإنما هي إقبالٌ وإدبار

(١٦) (ع) «ولم يك ذاك إضراراً» الأحسن أن يروى «إضراراً» بالضاد لأنه لمّا بنى المعنى على الآية وكان المُسرفُ المُبادِرُ في أكل مال اليتيم مُضرًّا به، حسُن أن يذكر الإضرار بعد السرَف والبِدّار. ومن روى «إصراراً» بالصاد، فهو من معنى أصرَّ على الذنب، إذا لم يتب منه، أي من غير أن =

١٧ يَطِيبُ لِجُودِهِ ثَمَرُ الأَماني وتَرْوَى عِنْدَه الهِمَمُ الْحِرارُ

١٨ رَفَعْتُ كَواعِبَ الأَشْعَارِ فيهِ كما رُفِعَتْ لِنَاظِرِها المَنارُ

١٩ حَليمٌ والحَفيظَةُ مِنْه خيمٌ وأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لهَا شَرَارُ؟

٢٠ تَحِنُّ عِداتُهُ إِثْرَ التَّقاضِي وتُنْتَجُ مِثْلَما نتِجَ العِشَارُ

٢١ أَرَى الدَّالِيَّتَيْنِ على جَفَاءٍ لَدَيْكَ وكُلُّ واحِدَةٍ نُضَارُ

٢٢ إذا ما شِعْرُ قَوْمٍ كانَ لَيْلاً تَبَلَّجَتا كَمَا انشَقَّ النَّهارُ

٢٣ وإِنْ كانَتْ قَصائِدُهُم جُدُوباً تَلَوَّنَتا كما ازدَوَجَ البَهَارُ

٢٤ أَغَرْتَهُما وَغَيْرُهما مُحَلَّى بِجُودِكَ والقَوافي قَدْ تَغارُ

= يكون منه تعمُّد للعصيان والذنب، ولكن يغلبه طبعه.

(١٧) [الحرار]: الحريصة على تحصيل الأموال والغِنى.

(١٨) أي للناظرين إليها.

(١٩) [ص] أي يحلم، ولا يدع الغضبَ في وقته، لِيُرجَى ويُخاف، كما أنّ النار لا بُدَّ لها من شرار، وهذا نحو قول الحطيئة:

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وإن غضِبُوا جاء الحفيظةُ والجِدُّ

(٢٠) أي تَقلَق عِداتُه، وتضطرب شوقاً إلى الإنجاز، كما تحِنُّ الناقة إذا انفصل عنها ولدُها، حنيناً إليه، فإذا رُدَّ الولد إليها أو ما تُقدّره ولدَها، سَكَنَتْ وطابت نفسُها، فكذلك عِداتُه تحِنُّ إلى الإنجاز في إثر التقاضي، فتسكن بحصوله، وإذا أنجزها، كان عطاؤه تامّاً كاملاً، كالولد الذي تأتي به العُشَراء، وهي التي أتت على حملها عشرة أشهر، فيكون الولد بعد ذلك تامّاً، غير مُخدَجٍ ولا ناقصٍ، لأن الإخداج والنقصان يكون قبل ذلك.

(٢١) يعني قصيدتين داليتين كان قد مدحه بهما، فتأخرت صلتهما.

(٢٣) إذا بَنَوا «افتعل» في معنى «تفاعل» صَحَّ فيه الحرف المعتل، فيقولون اعتَوَر القومُ المكانَ، مثل تعاوروه؛ واجتوروا مثل تجاوَرُوا؛ وكذلك ازدَوَجَ النَّوْرُ، مثل تزاوج، أي كان أزواجاً. وإذا بَنوا «افتِعل» من المعتل، ولم يكن في معنى تفاعل، فإنه يجيء معتلاً، كقولك اقتات الطعامَ، ولا يجوز اقْتَوَتَ؛ وكذلك اعْتادَ الأمرَ، ولا يُقال اعْتَوَدَ.

(٢٤) [ص] يقول: غارتا لما تأخّر العطاء عنهما، وأعطيت على غيرهما من القصائد من مدَحَك.

٢٥ وغيـرُكَ يَلبَسُ المعـروفَ خُلْقـاً ويـأْخُـذُ، مِنْ مَـوَاعِـدِهِ الصُّفَـارُ
٢٦ رأيْتُ صَنـائِعـاً مُعِكَتْ فـأَمْسَتْ ذَبـائِـحَ والمِـطَالُ لهـا شِفَـارُ
٢٧ وكـان المَـطْلُ فـي بَـدْءٍ وعَـوْدٍ دُخـانـاً لـلصَّنيعَـةِ وهـي نـارُ
٢٨ نَسِيبَ البُخْـلِ مُـذْ كـانـا وإلاَّ يَكُـنْ نَسَبٌ فبَيْنَهـمـا جِـوَارُ
٢٩ لِـذَلِـكَ قِيـلَ بَعْضُ المَنْـعِ أَدْنـى إلـى كَـرَمٍ وبَعْـضُ الجُـودِ عَـارُ
٣٠ فَـدَعْ ذِكْـرَ الضِّيَـاعِ فَبِي شِمـاسٌ إذَا ذُكِـرَتْ وَبِـي عنهـا نِفَـارُ
٣١ ومـالـي ضَيْعَـةٌ إلاَّ المَـطَايَـا وشِـعْـرٌ لا يُـبـاعُ ولا يُـعَـارُ
٣٢ ومـا أنـا والـعَـقَـارَ ولَسْتُ منـه عـلى ثِقَـةٍ وجُـودُكَ لـي عَـقَـارُ

---

(٢٥) أي يأخذ الإنسان لانتظاره. وقال و« مواعده الصغار » كأنه من قول العامة: الانتظار يورث الاصفرار. ويروى « الضمار »، و« الضمار »: الغائب الذي لا يرجى، وكل شيء لست منه على ثقة، فهو ضمار، قال الراعي:

وأنضـاء تحـن إلـى سعيـد طـروقـاً ثـم عجلـن ابتكـارا
حمـدن مـزاره وأصبـن منـه عطـاء لـم يكـن عـدة ضمـارا

(٢٦) « مُعِكَتْ »: لُوِّثَتْ بالتراب، كما تُمعَكُ الدَّابةُ في التراب.

(٢٧) أي تَتأذَّى بالمَطْل، كما يُتأذَّى بالدخان، فكما أنّ المحمود من النارِ: أن تخلص من الدخان، كذلك المحمود من العطاء، خُلوصُه من المَطْل.

(٢٩) [المرزوقي]: كان أخر عنه صلته، فنسبه إلى المطل، وقرعه بالمدافعة، فقال: من المنع ما هو أقرب من كرم المعطى، إذ كان أجلب لراحة الطالب، ومن العطاء ما هو ذم وعار، وذلك إذا كدره المطل، وأخره عن وقته التسويف والدفاع.

(٣٠) [ص] كان وعدَه أن يَهَب له ضَيْعة، فتأخَّر ذلك، فطلب منه مالا، وأعلمه أنه لا يُريد الضَّيْعة.

(٣٢) [العقار: الأملاك].

وقالَ يمدَحُ أبا سَعيدٍ ويَسْتَمِيحُهُ لإنسانٍ تَحمَّـلَ بهِ عليه ، وأرادَ أن يُغرِمَـه [من السريع] :

١	قُـلْ لـلأمـيـرِ الأرْيَـحـيِّ الّـذي	كَـفُّـاهُ لـلـبَـادِي ولـلـحـاضِـرِ
٢	لِـتَـجـزِكَ الأيـامُ مَـنْـدُوحـةً	ونَضْـرَةً مِـنْ عُـودِيَ النَّـاضِـرِ
٣	أشْكُـرُ نُعْمَى مِـنْـكَ مَشْكُـورَةً	وكـافِـرُ الـنَّـعْـمـاءِ كـالـكـافِـرِ
٤	مَـوَاهِـبـاً لَـمْ تـكُ إلاَّ لِـمَـنْ	نِـصَـابُـهُ فـي مَـنْـصِـبٍ وَافِـرِ
٥	لا زِلْـتَ مِـنْ شُـكْـرِيَ في حُـلَّةٍ	لابِـسُـهـا ذُو سَـلَـبٍ فـاخِـرِ
٦	يَـقُـولُ مَـنْ تـقْـرَعُ أسْـمـاعَـهُ	كَـمْ تَـركَ الأوَّلُ للآخِـرِ
٧	لي صَـاحِبٌ قـد كـانَ لي مُؤْنسـاً	وَمَـألَفـاً فـي الزَّمَـنِ الغَـابـرِ
٨	يـحـتَـلِـبُ الـدَّهْـرَ أفـاوِيـقَـهُ	ويَخلِـطُ الْحُلْـوَ مـعَ الحـازِرِ

---

(١) [الأريحيّ: الواسع الخلق].

(٢) [المندوحة: السعة في العيش].

(٦) جعل « مَنْ » في معنى الجمع، لأنها عامّة، تقع على الواحد، والاثنين، والمذكر، والمؤنّث، والجمع ؛ قال الفرزدق:

تَعَشَّ فـإنْ عـاهَـدْتَنـي لا تَخُـونُنـي ... نَكُنْ مِثْـلَ مَـنْ يـا ذِئْـبُ يَصْطَحِبـانِ

ولولا ذلك لم يحسُنْ أن يقول « أسماعه »، لأنه يجمع سمعَ الإنسان الواحد، وإن كان ذلك جائزاً، فليس بحسن، كما لا يحسن أن تقول: ضربتُ أعناقه، ولا شججتُ رءوسه، وإنما يجوز ذلك أن يجمع الشيء، ويُضاف إليه ما حوله، كما يقال: ركبتُ أصلابَ الناقة، لأنه يجعل كلَّ فَقارةٍ صُلْباً، أو لأنه يضيف إلى الصُّلب ما دنا منه، قال المُثقِّب:

يُصيـغُ للنَّبْـأةِ أسْـمـاعَـهُ ... إصَـاخَـةَ النـاشِـدِ للمُنشِـدِ

وبعضهم يُنشد: « يقول مَن مَرّتْ على سمعه »، وهو أحسن من الرواية الأولى.

(٧) [الغابر: الماضي].

(٨) أي ما يُحصّل من خيراته إلا قليلاً قليلاً، ويمزجُ خير العيش بشرّه. « أفاويق »، جمع جمع، لأنه يقال. فُوْقٌ وأفْوِقة، ثم يجمع أفْوقة على أفاويق. « والحازرُ » من اللبن: الذي قد اشتدَّ حمضه، قال: =

٩	حتَّى إذَا رَوْضِي تَغَنَّى بِه	ذِبَّانُه في مُونِقٍ زَاهِرِ
١٠	أَلْقَحَ بالعَزْمِ أَمَانِيَّهُ	بَعْدَ اعتِناقِ الهِمَّةِ العَاقِرِ
١١	تَحمِلُ مِنْهُ العِيسُ أُعْجُوبَةً	تُجَدِّدُ السُّخْرِيَّ للسَّاخِرِ
١٢	ذَا ثَرْوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سائِلٍ	ومُفحَماً يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرِ!
١٣	فَصَادَفَتْ مَالِي بإقْبَالِهِ	مَنِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عاثِرِ
١٤	فَشَارِكِ المَقْمُورَ فيهِ ولا	تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ القَامِرِ
١٥	فَرِفْدُكَ الزَّائِرَ مَجْدٌ ولا	كَرِفْدِكَ الزَّائِرَ للزَّائِرِ

= إذا ما رَأى مُلْسَاً ضَواحِيَ جِلْدِهِ — يقول جَزاءٌ مِنْ حَليبٍ وحازِرِ

(٩) [ع] كانت العرب تجعل غناءَ الذُّباب بالروض دليلاً على الخصْب، [ص] أي حتى إذا صار لي دونه مال تامٌّ، كالروض إذا كمُلَ، اعتفاني واستماحني.

(١٠) أي طمع فيّ بعدَ أن كان يطمع في غير مَطْمع، «والهمة العاقر»: التي لا تُجدِي.

(١١) [العيس: النوق البيض].

(١٢) [المفحم: العيّ].

(١٣) ويروى «عائر» أي يأخذ في غير ناحية واحدة، من عار الفرس: إذا أفلت من صاحبه على وجهه.

(١٤) أي أعِنّي على إعانته، ولا تحرمني ما أرجوه من قبلك، فتكون قد أعنتَه عليّ. قال المرزوقي: عاب عليه بعضهم قوله «فشارك المقمور» بأن قال: هو شريك القامر، فلم يعرفه أبو تمام، ووضعه في غير موضعه. قال المرزوقي: إن أبا تمام لم يجعل هذا الكلام مثلاً، ولا تعرض بشيء تقوله العامة، وإنما أراد «بالمقمور» نفسه لما استرفد، و«بالقامر» مستميحه، فيقول: تحمل عني، وكن شريكي في بره، ولا تكن شريكه يمنعك ما طلبته له، فأحتاج ان أنفرد بالإفضال عليه، فتثقل وطأته علي.

(١٥) [ص] يقول: من زَارك فأعطيتَه، فذلك مجدٌ لك، وإعطاؤك زائرَ زائرِك: نهاية المجد.

67

وقال يمدحه [من الطويل]:

١ مُـحَـمَّـدُ إنِّـي بَـعْـدَهـا لَـمُـذَمَّـمُ	إذا ما لِسَاني خَانني فيكَ أو شُكْ ـرِي
٢ لئِنْ بَقِيَتْ لـي فيـكَ آثـارُ مَـنْـطقٍ	لقَـدْ بَقِيتْ آثـارُ كَفَّيْـكَ في دَهْـرِي
٣ لَقِيتَ صُـرُوفَ الـدَّهْـرِ دُونِيَ تـابعـاً	لأمْرِ العُلى فاختَرْتَ شُكْري على عُذْرِي
٤ فـأوْليتني في النَّـائِبـاتِ صَنـائعـاً	كـأنَّ أيـاديهـا فُجِـرْنَ مِنَ البَحْـرِ
٥ خَـلائِقَ لو كـانَتْ مِنَ الشِّعْرِ سَمَّجتْ	بَدَائِعُها ما استَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي
٦ فـعلَّمْـتَنِـي أنْ أُلْبِسَ الْـحَمْـدَ أَهْـلَهُ	وذَكَّـرْتَنِي مـا قـد نَسِيتُ مِنَ الشُّكْـرِ

68

وقال يمدحه [من الكامل]:

١ لا أَنْـتِ أنـتِ ولا الدِّيـارُ دِيَـارُ	خَـفَّ الـهَـوَى وتَـوَلَّـتِ الأَوْطَـارُ
٢ كـانَتْ مُجَـاوِرَةُ الـطُّلُولِ وأَهْلِهـا	زَمَنـاً عِـذابَ الوِرْدِ فهـي بِحَـارُ

---

(١) «بعدها» أي الخَصلة التي فسَّرها بالمصراع الثاني؛ أي إن خانني فيك لساني كنتُ مذمَّماً، فاجتهد لئلا يخونني، وأبذل جهدي وطاقتي في شكرك، والثناء عليك بصنائعك إليّ.

(٢) لأنك صرفت محن الزمان عنّي، وجعلتها تابعة لي، ممتثلة لأمري، ومتصرفةً في مُرادي.

(٣) أي صرّفته في أمري ومُرادي، حتى لقيتُ صروفَه تابعةً لي ودوني، وذلك لأمر العُلى، الذي هو أمرُك، واخترتَ شكري بالاصطناع، على أن أعذرك في تركه، لو تبيَّن لي وجهُ عُذْرك.

(٥) بَدَل، أي صنائع تصدر عنها خلائق هذه صفتها.

(١) [ع] أي ما أنتِ التي أعرف، فإذا قالوا هو هو، فالمعنى هو الذي أعرف، أو الذي أذكر ونحو ذلك، قال الهُذَليّ:

رَفَـوْنـي وقـالُـوا يـا خُـوَيْلِـدُ لـم تَـرُع ... فقلـتُ وأنكـرتُ الوجـوهَ: هُـمُ هُـمُ

(٢) [ص] أي كانت عِذاباً لنا بحضورهم، فلمَّا رحلوا عنها صارت مجاورةُ الطلول بعدهم بحارَ الورد، أي ملاحه.

٣	أيَّـامَ تُـدْمِي عَيْنَـه تِلْكَ الـدُّمى	فـيـهـا وَتَـقْـمُـرُ لُـبَّـهُ الأقـمـارُ
٤	إذْ لا صَـدُوفُ ولا كَنُـودُ اسْمـاهُمـا	كـالـمَـعْـنَـيَـيْـن ولا نَـوارُ نَـوَارُ
٥	بِيضٌ فَـهُـنَّ إذا رُمِقْـنَ سَـوَافِـراً	صُـوَرٌ وَهُـنَّ إذا رَمَـقْـنَ صِـوَارُ
٦	في حَيْثُ يُمتَهنُ الْحَديثُ لِذِي الصِّبَا	وتُـحـصَّـنُ الأسْـرَار والأَسْـرَارُ
٧	إذْ في القَـتَـادَةِ وهي أَبْـخَـلُ أيْكَـةٍ	ثَـمَـرٌ وإذْ عُـودُ الـزَّمـانِ نُـضَـارُ
٨	قَـدْ صَـرَّحَتْ عَنْ مَحْضِهـا الأخبـارُ	واستَبشَـرَتْ بِفُتُـوحِـكَ الأَمْصَـارُ
٩	خَبَـرٌ جَـلا صَـدَأَ القُلُوبِ ضِيَـاؤُهُ	إذْ لاحَ أنَّ الصِّـدْقَ مِنْـهُ نَهَـارُ

---

(٣) أي تُدمي تلك الدُّمى عينَ أبي تمام، لكثرة بكائه لمفارقتهن، وقِلَّة مساعدتهنَّ، ويَقْمُرْن لُبَّه: أي يَذْهبن به.

(٤) يقول: صَدُوف وكَنُود ونَوار: كنّ من أهل ودّي ووصالي، وكانت أفعالُهنَّ مخالفةً لأسمائهن، لأنَّ «صَدوف» من صَدَف أي أعرض؛ «وكَنُود» من كَنَدَ إذا عقَّ، وقيل كَفَر؛ «ونوَار»: من نار يَنُور: إذا نَفَر.

(٥) هذا مِثل تشبيههم النساءَ بالدُّمى، وهي الصُّوَر، يقول: إذا رآهنّ الناظر فكأنهنّ صُوَرٌ مِن حُسْنهن، والصُّورة، اسم عام، ثم يُخصَّص، لأنك تقول صورة فلان حسنة، وصورته قبيحة، وكل حيوان له صورة، وكذلك كل شخصٍ من غير الحيوان، وقد جازوا ذلك، فاستعملوا الصورة فيما لا تدركه رؤية العين، فقالوا تَصَوّرنا الأمرَ، يعنون تصوُّر القلب [ع] ولو لم تكن الصُّورُ التي تُشبَّه بها خاصة ما يُصوّر في المواطن، مثل البيَع والحمّامات وغير ذلك، لم يكن للمعنى فائدة وقوله «وهنَّ إذا رمقْنَ صُوارُ» أي عيونهن تُشبه عيونَ بقرِ الوحش إذا نَظَرتْ.

(٦) [ع] جعل الحديثَ يُمتَهن، لأن الامتهان ضدّ التحصين. «والأسرار» الأولى: جمع سِرٍّ من الحديث: المكتوم، والثانية جمع سِرٍّ، وهو النكاح، أي يُبذل الحديثُ لمن يصبو من غير مبالاةٍ به، ولا يُسمح بالفِعْل.

(٧) [ع] «الأيكة» الشجر المُلتفّ، وجعل «القتادة» ها هنا دالّةً على الجميع، فلذلك حسُنَ أنْ يجعلها أيكة؛ «والقتاد»: شوكُ الشجر، وأقله خيراً والمعنى حين ساعد الزمان وواصل الحبيب. «والنضَار» ها هنا الخيار، يُقال هذا نُضار الشيء: أي خِيارُه.

(٨) حقيقته: انكشف ظاهرها عن باطنها، كما يقال صَرّحَ المحصن عن الرغوة إذا زالت الرغوة وسكنت، وظهر ما كان تحتها من اللبن الخالِص.

١٠	لَـوْلا جِـلادُ أبي سَعِيـدٍ لم يَـزَلْ	لِـلثَّـغْـرِ صَـدْرٌ مـا عليـه صِـدَارُ
١١	قُـدْتَ الـجِيـادَ كـأنَّـهُـنَّ أجادلٌ	بِـقُـرَى دَرَوْلِـيَـةٍ لـهـا أوْكـارُ
١٢	حَتَّى التَوى مِنْ نَقْعِ قَسْطَلِها على	حِـيـطَانِ قُسْـطَنْـطِينَـةَ الإعْصَـارُ
١٣	أوقَـدْتَ مِنْ دُونِ الْخَليـجِ لأهْلِهـا	نَـاراً لـهَـا خَلْفَ الْـخَليـجِ شَـرَارُ
١٤	إلَّا تَكُنْ حُصِـرَتْ فقـدْ أضحَى لهـا	مِنْ خَـوْفِ قَـارِعَـةِ الْحِصَـارِ حِصَـارُ
١٥	لَـوْ طَـاوَعَتْـكَ الْخَيْـلُ لم تَقْفُـلْ بهـا	والـقُفْـلُ فيـه شَبـاً ولا مِـسْـمـارُ
١٦	لَـمَّـا لَـقُـوكَ تَـوَاكَـلُوكَ وأعْـذَرُوا	هَـرَبـاً ، فـلَمْ يَنْـفَـعْـهُـمُ الإعْـذَارُ

---

(١٠) «الصِّدار»: ما يُغطَّى به الصَّدْرُ من الملابس، وقطعة، من المِسْح، كانت المرأة المُحِدُّ [أي: تاركة الزينة] تلبَسها، وتُغطي بها صدرها، تَرْكاً للِّينِ من الثياب. فسمّى صداراً: يقول: الثغر الذي هو واحد الثغور مُحصّن بك، غير مُتمكّنٍ منه، ولولا مجالدته: أي مضاربته بالسيف، محاماةً عنه، لكان صَدْرها ظاهراً مكشوفاً، فكان يتمكّن منه كلُّ من يريد.

(١١) «دَرَوْلَية»: مكان تُصطاد فيه الصُّقُور، أي كأنهنَّ أجادِلٌ أوكارُها بِقُرى دَرَوْلِية.

(١٢) القسطل: الغُبار، والإعصار: يستعمل في الريح الشديدة، التي ترفع الغبار وتلفّه، وجاء بقسطنطينة مع القسطل، وهذا تجنيس الصدر، لأن أول الكلمتين متشابه.

(١٣) [خ] أي أوقدتَ دون هذا البلد ناراً لعسكرٍ يستضيئون بها في ظلمة الليل، ويُرى بعضُهم بعضاً شررَها خلف الخليج، في قُلوب أعدائك، لأنك أحرقت بها قلوبهم، خوفاً منك ومن انتقامك.

(١٤) «قارعة الطريق»: الذي يقرعون الطريق بأرجلهم، وهو أيضاً ما يقرَع بالأرجل من الطريق، والأول: المُراد ها هنا.

(١٥) الشَّبَا: حدُّ الحديد الذي به يتعلّق القُفل، والواو في قوله «والقفل»: واو الحال، قال أبو عبدالله: إنما جاز أن يقول «والقفل فيه شبا ولا مسمارُ» فعطف بالنفي على ما قبله، وإن كان النفي غيرَ ظاهرٍ في المعطوف عليه لفظاً، لأنه منفيٌّ في المعنى، إذ تقديره: لو فعلت الخيلُ كل ما أردتَ لرجَعتْ ولا شبا في القُفل ولا مسمار، أي لفتحتَه، والقُفْل: هو بلد.

(١٦) «تواكلوك» أي تواكلوا نحوك، فعدَّاه بنفسه. ومعناه لمّا لقوك ساروا إليك وكالا، أي كلُّ واحدٍ منهم يقف خلف الآخر، ومنه قولهم هذا فرسٌ فيه وكال، إذا لم يَسِرْ حتى يسير غيرُه [ص] أي وكَلَك هذا إلى ذاك، وذاك إلى هذا، وفزعوا منك. «وأعذروا»: أي بلغوا العُذْر، وأقاموه بالهَرَب، فلم ينفعهم لأنك منعتَهم من الهرب، بالقتل والأسر.

١٧ فهُنَـاكَ نَـارُ وَغىً تُشَبُّ وهَـا هُنَـا جَـيْشٌ لـه لَـجَـبٌ وثَـمَّ مُـغَـارُ

١٨ خَشَعُـوا لِصَوْلتِكَ التي هي عِنْدَهم كَـالمَـوْتِ يَـأتي لَيْسَ فيـهِ عَـارُ

١٩ لمَّـا فَصَلْتَ مِنَ الـدُّروبِ إليْهِـمِ بِـعَـرَمْـرَمٍ لـلأَرْضِ مِنْـهُ خُـوَارُ

٢٠ إنْ يَبْتَكِـرْ تُـرْشِـدْهُ أعْـلامُ الصُّـوَى أو يَـسْـرِ لَيْـلاً فـالـنُّجُـومُ مَنَـارُ

٢١ فـالْحَمَّـةُ الـبَيْضَـاءُ مِيعَـادٌ لَهُـمْ والقُفْـلُ حَتْـمٌ والخليـجُ شِعَـارُ

٢٢ عَـلِمُـوا بـأنَّ الغَـزْوَ كـانَ كَـمِثْلِهِ غَـزْواً وأنَّ الـغَـزْوَ مِـنْـكَ بَـوَارُ

٢٣ فَـالـمَشْـيُ هَمْسٌ والـنـداءُ إشَـارَةٌ خَـوْفَ انتِقَـامِـكَ والحَـديثُ سِـرَارُ

٢٤ إلَّا تَنَـلْ «مَنْويـلَ» أطرافُ القَنَـا أو تُـثْنَ عَـنْـهُ البِيضُ وَهْـيَ حِـرَارُ

٢٥ فَلَقَـدْ تَمَنَّـى أنَّ كُـلَّ مَـدِينـةٍ جَبَـلٌ أَصَمٌّ وكُـلَّ حِـصْنٍ غَـارُ

٢٦ إلَّا تَفِـرَّ فقَـدْ أَقَمْـتَ وقَـدْ رَأَتْ عَيْنَاكَ قِـدْرَ الحـرْبِ كيـفَ تُفارُ

٢٧ في حَيْث تَسْتَمِـعُ الهَرِيـرَ إذا عَـلا وتَـرَى عَجـاجَ المَـوْتِ حِينَ يُثَـارُ

---

(١٧) [أي إنّه يقيم الحرب في كلّ مكان].

(١٩) [ع] «فَصَلَ» من المكان إذا خرج منه، والدروب: ليس أصلها عربيًّا، والعرب تستعملها في معنى الأبواب، ويقال لهذه المداخل الضيّقة من بلاد الروم دُروب، لأنها كالأبواب لما تفضي إليه، وقد استُعمل ذلك قديماً. «والعرمرم»: الجيش العظيم، وهو «فَعَلْعَل» مِن العُرام والعَرامة. وقوله «للأرض منه خُوارُ»: أي تصيح كما تخور البقر، لأن حوافر الخيل قد ألجأتها إلى ذلك؛ وقيل لأنها لا تُقلّهم، لثقلهم عليها.

(٢٠) «الصُّوَى» الأماكن المرتفعة التي عليها الأعلام.

(٢١) [ع] «الحَمَّة» عند العرب: عَيْنٌ يخرج منها ماء حارّ، و«القُفْل»: اسم مَوْضع، و«الخليج»: ما اختُلِجَ من البحر الأعظم أو النهر، أي اجتُذِبَ منه، «والقُفل حَتْمٌ» أي: واجبٌ مُرورُهم عليه، و«الخليج شعار»: أي في الحرب، لأنهم يُنسَبُون إليها. وقال أبو العلاء: أي إنّك تذكره كثيراً، كما يقال فلان شعاره مدحُك، أي مُغرىً به يُكرِّرُهُ.

(٢٢) أبو عبدالله: معناه: لمَّا فصلتَ إليهم علموا أنّ غزوك إهلاك واستئصال لمن تغزوهم، وأنّ الغزو من غيرك غزو يكون لهم وعليهم.

(٢٦) يخاطب مَنْويل، يقول: إن لم تكن فررتَ فقد أقمتَ مُقاماً هو شرٌّ لك، وأصعبُ عليك مِن الفرار.

٢٨	فــانْــظُرْ بِعَيْنِ شَجَــاعَــةٍ فَلتعْلَمَنْ	أَنَّ الـمُـقَــامَ بِـحَـيْـثُ كُـنْـتَ فِـرَارُ
٢٩	لَـمَّـــا أَتـتـكَ فُـلُولُـهـمْ أَمْـدَدتَـهُـم	بِسَــوابِـقِ الـعَـبـرَاتِ وَهْـيَ غِـزَارُ
٣٠	وضَـربْتَ أمثَالَ الـذَّلـيلِ وقـد تَـرى	أَنْ غَـيْـرُ ذَاكَ الــنَّــقْضُ والإِمْـرَارُ
٣١	الـصَّبْـرُ أجـمَـلُ والقَـضَـاءُ مُسـلَّطٌ	فــارْضَــوْا بــهِ والشَّــرُّ فيــه خِـيَـارُ
٣٢	هَيْهَــاتَ جـاذَبَـكَ الأعِـنَّـةَ بـاسِــلٌ	يُـعْـطِي الأسِـنَّـةَ كُــلَّ مــا تَـخـتـارُ
٣٣	فمَضَى لَـوَ آنَّ النَّارَ دُونَـكَ خـاضَـهـا	بــالـسَّـيْـفِ إلَّا أنْ تـكــونَ الــنَّــارُ
٣٤	حَتَّى يَـؤُوبَ الحَـقُّ وهْوَ الـمُشْـتَفِـي	مِـنْـكُـمْ ومــا لـلـدِّيـنِ فِـيـكُـمْ ثَــارُ
٣٥	لِــلَّهِ دَرُّ أبــي سَــعِـيــدٍ إنَّــهُ	لِلضَّـيْـفِ مَحْضٌ لَـيْسَ فيـهِ سَـمَــارُ

(٢٨) قال الخارزنجي: تعلم حين لم تغن عن أصحابك مع قربك منهم أنك كنت فاراً.

(٢٩) جمع «فلَّ»، وهم القوم المنهزمون، أي لم يكن عندك إلاّ البكاء مَدَد.

(٣٠) [ع] يقول: عَزَّيتَ نفسَك بأن تضرب أمثالَ الذليل، وقد علمتَ أنَّ التدبير غيرُ ذلك. وجعل «النقض والإِسرار» كناية عن إدارة الحرب، والتلطف في لقاء العدو؛ وأراد «أنّ» المشدّدة فخفَّف، فإذا خُفِّفتْ فالأجود أن ترفعَ ما بعدها، والنصب جائز.

(٣١) أي لما أتتك فُلولُ جيشك تشكو إليك ما حَلّ بهم، لم يكن عندك ما تُعينهم به إلاّ ضرب هذه الأمثال الثلاثة والبكاء؛ والأمثال أحدها قوله: الصبر أجمل. والثاني: القضاء مُسلَّط؛ كما يقال المقدور كائن؛ والثالث: والشرُّ فيه خيار. وهو كما يقال: «وبعض الشرّ أهونُ من بعض».

(٣٢) يخاطب مَنْويلَ، يقول: هيهات لك الفرار، فقد جاذَب أعنَّتكم شجاعٌ يُعطى الأسنَّة كلَّ ما تختاره؛ أي جذبتموها لتهربوا، وجذبها هو فغلبكم، ولم يكن هناك في الحقيقة جَذْب، وإنما أراد أنكم حثثتم خيولكم على الإيضاع والسير الشديد، فِعْل المنهزم، ومنعكم أبو سعيد الممدوح، فارتفع مراده دون مرادكم.

(٣٣) (ع): رفع «النار» في آخر البيت، وذلك جائز بلا اختلاف، والنصْب في هذا الموضع أحسن، لأنه يقتضي الضمير، إذ كان المعنى: إلاّ أن تكون النارُ التي تُخاض، النارَ التي هي جهنم [ق] يقول: مضى هذا الممدوح طالباً لك، ولو اعترض دونك له النارُ لاقتحمها بنفسه، ولم يُحجم إلاّ أن تعترض نارُ جهنم، يريد إلاّ أن يُفضي طلبُه لك به إلى إثمٍ يستحق به من الله العقاب، فإنه حينئذٍ يكف ولا يُقدم، ورَعاً منه، وحُسْنَ مُراقبة.

(٣٤) تقديره: حتى يصيرَ الحقّ الذي هو الإِسلام مُشتفياً منكم بإدراك ثأره، حتى لا يبقي له فيكم ثأر.

(٣٥) [السمَّار] اللبن الممذوق الذي أُكثِرَ ماؤه حتى يغلب اللبن.

٣٦	لَمَّـا حَلَلْت الثَّغـرَ أصبَـحَ عـالِيـاً	لِـلرُّوم مِـنْ ذَاكَ الْـجِـوارِ جُـوَارُ
٣٧	واستَيْقَنُـوا إذْ جـاشَ بَحـرُكَ وارتقى	ذَاكَ الـزَّئـيـرُ وَعـزَّ ذَاكَ الـزَّارُ
٣٨	أَنْ لَسْتَ نِعْمَ الجَـارُ للسُّنَنِ الأُولَـى	إلَّا إذا مـا كـنـتَ بِئْسَ الـجَـارُ
٣٩	يَقِظٌ يَخـافُ المُشرِكـونَ شَـذاتَـهُ	مُـتـواضِـعٌ يَعْنُـو لـه الـجبَّـارُ
٤٠	ذُلُـلٌ رَكـائِبُـهُ إذا مـا استَـأْخَـرَتْ	أسـفَـارُهُ فـهـمُـومُـه أسـفَـارُ
٤١	يَسْـرِي إذا سَـرتِ الهُمـومُ كـأنَّـهُ	نَجْمُ الـدُّجَـى ويُغيـرُ حيـنَ يُغَـارُ

(٣٦) [ع] يقال جاورتُهم جِواراً، والجُوار بضم الجيم اسم، والأحسن على مذهب الطائي، أن تُخفف همزة «جؤار» وتُجعل واواً، لأن الجُؤار بالهمز ليس من لفظ الجِوار، الذي هو مُجاورة، فإذا خففتَ الهمزة وضممتَ جيم الجِوار، الذي هو اسم للمجاورة، فالتجنيس كامل، وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير.

(٣٧) [ع] «الزّار»: جمع زَارة وهي الأجمة، وهذا تجنيس متقارب، وقد يُحتمل أن يقال: أصل «الزأرة» بالهمز، ويجعل من الزئير.

(٣٨) [ص] يقول: قد علموا أنك لا تقضي حق الإسلام، ولا تكون مُحسناً فيه للجِوار، حتى تُسيء إلى هؤلاء الكفّار.

(٣٩) [ع]: «قَصْدٌ يخاف المشركون شَذاتَه»، قَصْدٌ: أي رجل عادل، وشذاته شرّه، وقد يمكن أن يكون «قَصْد» مصدر قصدهم قصْداً، وإذا كان ذلك وجب أن يُروَى «وتواضع»، ليكون المصدر معطوفاً على مثله، وإذا روى على هذا الوجه احتمل معنيين: أحدهما: أن يكون القَصْد يراد به الاقتصاد، من قولك اقْصِدْ في الأمر، أي كن متوسطاً والآخر: أن يكون من قَصد العدوّ. ويعنو: يَذِلّ.

(٤٠) أي أبداً يكون في الجهاد، إمّا بالمسافرة إلى ديار الكُفّار مجاهداً وغازياً، وإما بإعمال الفكر فيما يَضرُّهم، والحيلة عليهم، فيقوم مقامَ المُسافرة [ع] وجعله ذُلول الركائب لأنَّ العربَ تصف ذلك، ويعنون أن الرجل إذا أراد أمراً فعله، فكأنّ ركابه تُطيعه على ما يريد، لأنه لا مَدْحَ للرجل إذا كانت ناقته ذلولاً، إذ كان الخسيس من الناس قد يتفق له ذلك، وهم يُحمَدون على تذليل الصعاب، ولذلك قالوا في المثل: بفُلان تُقرن الصّعبَةُ، أي أنه إذا ركب صَعْباً ذَلَّله، وإنما هذا كالمثل؛ وقد يجوز أن يُعني بقولهم ذُلُل ركابي: أي أنها تكون صِعاباً، فَيُذللُها، لا أنه تخذها ذُلُلاً.

(٤١) [ع] يقول: إذا سَرَت الهموم إلى هذا الممدوح، سَرَى كما يسري النجم. و«الهموم» ها هنا:

٤٢ سَمَقتْ بِهِ أَعْرَاقُه في مَعْشَرٍ قُطْبُ الوَغَى نُصُبٌ لهُمْ ودَوَارُ
٤٣ لا يأْسَفُونَ إذا هُمُ سَمِنَت لهُمْ أَحسَابُهم أنْ تُهْزَلَ الأعْمَارُ

= جمع هَمّ، وهو ما يطرأ على الرجل مِمَّا يتأذّى به ويَشغل قلبَه. «يُغير» من الغارة، وإذا رُوي «يَغارُ» بفتح الياء فهو من الغَيْرة على النساء، وإذا رُوي «يَغار» احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من الغَيْرَة أيضاً، والآخر: أن يكون من غار النجم، وأغاره الله. أي هو بعيد المطالب، يُغير على أماكن بعيدة، كأنها حيث تغور النجوم، وإذا جُعل من الغَيرة، فالمعنى أنه إذا عُرض لأعماله بشيء يُغَار منه، أغار هو، من الغارة. وإذا جُعل «يُغار» من غُئور النجوم كان آخر البيت مبنيًّا على صَدْره، مُشابهاً في الغرض، لأنه قد ذكر نجم الدُّجى، فإذا حُمِلَ المعنى على الغَيْرة، فعَجُز البيت مخالف لصدره.

(٤٢) «سمقَتْ»: أي عَلَتْ وارتفعت. و«قُطْب الوغى» أي ما تدور عليه، وهو مستعار من قُطب الرَّحى؛ و«النُّصُب»: ما كان يُنصب في الجاهلية من الأصنام وما يتصل بها، فالنُّصُب على نوعين: أحدهما لم يكن يُدَار به، وإنما يُنصب ليُذبح عليه، أو يُتبرك به، والآخر: هو ما يعظمونه أكثرَ مِن تعظيم الأول، لأنهم يتقرّبون إلى هذا بأن يطوفوا حوله، قال امرؤ القيس:

★ عَذَارَى دَوَارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ★

تركتُ بني الهُجَيْمِ لهم دَوَارٌ إذا تمضي جماعتُهم تَعُودُ

ويروى «دُوَارٌ»، فالدُّوار: هو العقل، والدَّوَار: الشيء الذي يُدَار به، وقال عامر بن الطفيل:

ألا باليتَ أخوالي غَنِيًّا عليهم كلّما أضحوا دَوَارُ
لِنُسْكِ الاهِهم فيكونَ فيهم على الزُّوارِ أيامٌ قِصَارُ

إن رُوي بضم الدال، فالمراد فعل القوم، وإن فتح أوّله فهو الشيء الذي يُدَار به، كأنه قال: عليهم كلما أضحوْا طوافٌ بدَوَارٍ. فأمّا بيت الطائيّ فلا ينبغي أن يُنشد إلاّ بفتح الدال، لأنه لم يَعْنِ إلاّ الشيء الذي يُدَار به.

(٤٣) [ع]: استعار «السِّمَن» للأحساب، وهي استعارة قديمة، قال الشاعر:

رُبَّ مهزول سَمينٍ عِرْضُه وسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزولِ الحَسَبْ

وقال آخر:

فإنَّ بني الشقيقةِ منذ كانوا ذَوِي الإقدام والحَسَبِ السَّمِين

وقابل سَمِنَ الحسب بهُزال الأعمار، ولم يُستعمل ذلك في العُمْر قبل الطائيّ إلاّ أن يكون شيئاً غير مشهور.

٤٤ مُـتَبـهِّـمٌ فـي غَـرْسِـهِ أنصَـارُه	عِنْـدَ النِّـزال كــأنَّهُــم أنصَــارُ
٤٥ لُـفُظٌ لأخْـلاقِ التِّـجـارِ وإنَّهُـمْ	لَـغَـداً بمـا ادَّخَـرُوا لـه لَـتِجَـارُ
٤٦ ومُـجَـرِّبـون سَقـاهُـمُ مِنْ بـأسِـهِ	فـإذا لُقُـوا فكـأنَّهُـمْ أغْمـارُ
٤٧ عُـكُـفٌ بِـجِـذْلٍ لـلطِّعـانِ لِقَـاؤُهُ	خَـطَرٌ إذا خـطَرَ الـقَـنَـا الـخَـطَّارُ

---

(٤٤) [ع]: «المُتبهِّم»: يجب أن يكون من البُهْمة، وهي الأمر الذي لا يُدرَى كيف يُوؤتَى له، يقال: شُجاع بُهْمَة إذا كان لا يُقدر عليه، كأنّ أمره مُبهَم، ويقال للجماعة الذين لا يُهتدَى لقِتالهم بُهْمَة، وقد يُحمل على هذا قول القرشيَّة:

غَـدَرَ ابـن جُـرْمُـوزٍ بفـارسِ بُهْمَـةٍ عنـد اللقـاء وكـان غيـرَ مُعَـرِّدِ

ويجوز أن يعنى بالبُهْمة جماعةً قد أبْهموا نُفوسهم بالحديد وعُدَّةِ الحرب. وإن رويتَ «مُستبهِم» فهو أقلُّ تكلّفاً من «متبهِّم في غَرْسِهِ» أي في القوم الذين اصطنعهم و«غَرَسهم»، ومن روى «ذو بُهْمةٍ» أراد ذو جماعة كذلك. وينبغي لمن روى هذا الوجه أن يروي «مِن غَرْسه» فإن رويت «في غرسه» أي الجِلْدة التي تخرج على الولد، فهو أشدُّ مبالغةً، أي هذا الممدوح كان في غرسه مثل البُهْمة الذي عليه لامةُ الحرب. ولو رويت «متَتَهِّمٌ في عُرْشه» لكان ذلك مشابهاً لصنعة الطائيّ، ويقوِّيه قوله في آخر البيت «أنصار» ويعني «بمُتتهِّم» الذي يُظهر دين النبيِّ ﷺ الذي ظهر من تِهامة، كما يقال تَنَصَّرَ إذا دخل في دين النصارى، وتمجَّسَ إذا دخل في دين المجوس؛ وكانت مكة يقال لها العُرُش، وفي حديث بعض الصحابة «لقد أسلمتُ وهو كافِرٌ بالعُرُش» فيكون المراد أنّ هذا الممدوح كأنّه من النُّسك النبيُّ المكّيّ ﷺ، وشبَّه أنصاره بالأنصار، وحذف الألف واللام، كما فعل ذلك في مواضع في غير هذا الموضع، إلاّ أن إثباتها أحسنُ لو أمكنه الوزن، ولو قال: «كأنها الأنصار» لجاز ذلك في مواضع في غير هذا الموضع، إلاّ أن أثباتها أحسنُ لو أمكنه الوزن، ولو قال: «كأَنها الأنصار» لَجاز ذلك. وفي بعض النسخ «مِنْ غَرْسه أنصارُه» وهذه الرواية بيِّنة لا تفتقر إلى شرح.

(٤٥) أي يلفظون أخلاق التِّجار في الدَّناءة وتدقيق النظر، فيما يتعلق بمنافع الدنيا، لكنهم مع ذلك تجار بالأعمال الصالحات، لتربحهم غداً عند الله سبحانه.

(٤٦) كَسْر الراء أبلغُ مِن فتحها. «سَقَاهم مِن بأسه» أي ركَّبَ فيهم مِن طبعه، من النجدة والثبات في الحرب، فإذا لقوافي الحرب، فكأنهم أغمار، أي لم يجربوا الأمور.

(٤٧) «عُكُف»: أي يدورون في الحرب؛ ويُروَى «عُطُف»، وجَعَله جِذْلاً للطعان، لأنه يُشتَفى بطعانه، فيُدرك به كل ما يُراد من ثأر، وقيل جعله جذلاً للطعان، لأن الحروب مَدارُها عليه، وهو =

٤٨ والبِيضُ تَعْلَمُ أنَّ دِيناً لم يَضِعْ — مُذْ سَلَّهُنَّ ولا أُضِيعَ ذِمارُ
٤٩ وَإذَا القِسِيُّ العُوجُ طَارَتْ نَبْلُها — سَوْمَ الجَرَادِ يَسِيحُ حينَ يُطَارُ
٥٠ ضَمِنَتْ لَهُ أعجاسُهَا وَتكفَّلَتْ — أَوْتَارُها أنْ تُنْقَضَ الأوْتَارُ
٥١ فَدَعُوا الطَّرِيقَ بني الطَّرِيقِ لِعالِمٍ — أنَّى يُقَادُ الجَحْفَلُ الجَرَّارُ

= صاحِبُها، وأصل ذلك مِن العُود الذي يُنصَب للإبل، فتحتك به، ومنه قول الأنصاريّ: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك.

(٤٨) [البيض: السيوف. يقول إنّه يقاتل في سبيل إعلاء شأن الدين وحماية الأعراض].

(٤٩) و(٥٠) [ع] وَصَف القِسِيَّ بالعوج على معنى المبالغة، كما يقال نعجة أنثى، وقد دَلَّ لفظُ النعجة على التأنيث، وكذلك قول القائل قَوْس يَدلّ على أنها عوجاء، وشُهِرَ ذلك حتى قالوا قَوَّسَ الرجلُ: إذا انحنى وصار مثل القوس، قال الشاعر:

أراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُه — ولا مَن رأينَ الشَيْبَ فيه وقَوَّسَا

«والأعجاس» جمع عجْس، وهو حيث يقبض الرامي من القوس، يقال عَجْسٌ وعِجْس وعُجْس، والأحسن أن يكون أعجاس جمع عِجْس بكسر العين، أو عُجْس بالضم، لأن «فَعْلاً» لا يجمع على أفعال كثيراً. «والأوتار» الأولى: جمع وَتَر القوس، «والأوتار» الثانية: جمع وِتْر مِن الذّحْل، وهو تجنيس التساوي والتوافق.

(٥١) يقول: خَلُّوا طريقَ هذا الممدوح يا بني الطريق، أي يا معشرَ القوم الذين لهم عِلْم بالطُّرقات، لأن الرجل إذا كان عالماً بالشيء جُعل ابناً له وأباً، يُقال هو ابن قَفرةٍ: إذا كان مُتعوِّداً لِسُلوكها، وكذلك هو ابن حرب ونحوها، وهذا كما قال جرير:

خَلِّ الطريقَ لمن يبني المنارَ به — وابْرُزْ ببَرْزَةَ حيثُ اضطرَّك القَدَرُ

والمعنى: يأيها الأدِلاَّء العارفون بالطرقات، إنّ هذا الرجل مُستغنٍ بهدايته عنكم، وليس هو بمفتقرٍ إلى غير نفسه. ولا يَحسُن أن يُجعَل «بنو الطريق» ها هنا مذمومين، لأنّ ذلك نقيصة على مَن يُمدح، والعامة إذا قالوا للرجل هو ابن الطريق، نسبوه إلى أنه وُجِد منبوذاً. ويجوز أن يعنى «بابن الطريق» مَن يتفق مَن يمرُّ فيه، كما تقول: أعطِ هذا الشيء ابن طريق، أي إذا مرَّ بك إنسان فأعطه إيّاه. وقيل للجحفل جرَّار، لأنه يجُرُّ كلَّ شيء، ويكون فيه أنواع الصور والخيل، ويتبعه مَن يطلب الغنيمة والاكتساب، وهو من قولهم جاء فلان بالدُّنيا يجرُّها جرًّا، إذا جاء بالشيء الكثير، والجَرّارون من العرب: الرؤساء الذين كانوا يَجرُّون الجحافل، والجَرّار عندهم: مَن قاد ألفاً فما زاد.

٥٢ لَـوْ أنَّ أَيْـدِيكُـمْ طِـوَالٌ قَصَّـرتْ ... عَنْـهُ فكَيْـفَ تـكُـونُ وَهْيَ قِـصَـارُ

٥٣ هـو كَـوكَبُ الإسْـلامِ أيَّـةَ ظُلْمَـةٍ ... يَـخْـرِقْ فمُـخُّ الـكُفْـرِ فـيـهـا رَارُ

٥٤ غَـادَرْتَ أرْضَهُمْ بِخَيْلِكَ في الـوَغَى ... وكـأنَّ أمـنَـعـهـا لَـهـا مِـضْـمَـارُ

٥٥ وأَقـمْـتَ فـيـهـا وادِعـاً مُـتـمـهِّـلاً ... حـتَّـى ظَـنَـنَّـا أنَّـهـا لـكَ دَارُ

٥٦ بـالمُلْكِ عَنْكَ رِضـاً وجـابِرُ عـظْمِهِ ... أرْضَـى وبـالـدُّنْيـا عَـلَيْـكَ قَـرارُ

٥٧ وأرَى الـرِّيـاضَ حَـوامِـلاً ومَـطَـافِـلاً ... مُـذْ كنتَ فِيـهـا والسَّحـابُ عِشَـارُ

٥٨ أيَّـامُـنـا مَـصْـقُـولَـةٌ أطْـرَافُـهَـا ... بـكَ والـلَّيـالي كُـلُّهـا أسْـحَـارُ

٥٩ تَنْـدَى عُفـاتُـكَ للعُفَـاةِ وتَغتَـدِي ... رُفَـقـاً إلـى زُوَّارِكَ الـزُّوَّارُ

٦٠ هِمَمِي مُعَلَّقَـةٌ عليـكَ رِقـابُهـا ... مَـغْـلُولَـةٌ إنَّ الـوَفَـاءَ إسَـارُ

٦١ وَمَـوَدَّتـي لـكَ لا تُـعـارُ بَـلى إذا ... مـا كـانَ تـامُـورُ الـفُؤَادِ يُـعـارُ

---

(٥٢) يقول: لو أنَّ أيديَكم شِداد لقَصَّرتْ عن دَفْعه، فكيف تكون وهي ضِعاف، فعبَّر عن شدَّتها بالطُّول، وعن ضعفها بالقِصَر.

(٥٣) استعار للكفر مُخًّا وجَعَله راراً، أي ذائباً مثل مُخِّ المهزول، يقال رارٌ وريرٌ ورَيْرٌ.

(٥٤) [ع] لأن الخيل تألف المواضع التي تُضمَّر وتُعلَف فيها، «المِضمار»: الغاية التي «تُجرَى إليها الخيل»، وفي حديث الحسن البصري رضي الله عنه: إنَّ الله جعل الصومَ مِضماراً لعباده. وقد يجوز أن يكون أُخِذ من الضُمْر، الذي هو انضمام البطن وخُمْصُه، ويقال: أُرسِل الفرسُ في المِضمار: إذ أُرسل للسباق، ويقال هو في المضمار: إذا كان صاحبُه يُضمِّره.

(٥٦) أي المُلْك راضٍ عنك، لأنك قوّيته. «وجابر عظمه» الذي هو الخليفة أرضَى عنك، «وبالدنيا عليك قَرار» لأنها استقرّتْ على تدبيرك، وكونك فيها.

(٥٧) «حَوامِلاً»: أي أنوارَها وأثمارَها. «والمُطْفِل»: التي معها ولدُها، «والعِشار»: أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النّوق الحوامل، ويقال لها بعد أن تضع عِشار.

(٥٩) أي يُسأل مَن جاءك سائلاً، ويُزَار مَن زارك.

(٦١) [ع] «تامور الفؤاد»: دم القلب، وقيل: هو جُثّتـه، وربما أريد به الدَّمُ مطلقاً، ومنه قول أوْس:

نُبِّئْـتُ أنَّ بنـي سُحَيْـمٍ أدخَلُـوا ... أبيـاتَهـم تـامُـورَ نَفْسِ المُنْـذِرِ

ويقال للماء الذي في باطن الأجَمَة: تامور وتامورة، لأنها تشتمل عليه، كاشتمال القلب على دمه، قال الشاعر:

٦٢ والنَّـاسُ غَيْـرَكَ مـا تَغَيَّـرُ حُبْـوَتِي ... لِفِـراقِهِـمْ هَـلْ أَنْجَـدُوا أو غـارُوا

٦٣ ولِـذَاكَ شِعْري فيكَ قد سَمِعُوا بـهِ ... سِـحْـرٌ وأشعَـارِي لَـهُـم أشعَـارُ

٦٤ فـاسْلَمْ ولا ينفـكُّ يَحـظُوكَ الـرَّدَى ... فِـيـنـا وَتَـسْـقُطُ دُونَـكَ الأقـدَارُ

69

وقال يستأذنه في الانصراف إلى أهله [من السريع] :

١ يـا مَـنْ بـهِ يَـفْـتَخِـرُ الـفَخْـرُ ... وَمَـنْ بـهِ يَـبْـتَـهِـجُ الـشِّـعْـرُ

٢ مـا طَـلَبِي لـلإذْنِ أنْ شَـاقَـنِـي ... شَـمْسٌ مِـنَ الإنْسِ ولا بَـدْرُ

٣ بَـلى كـتـابٌ أَخْـرَسٌ نـاطِـقٌ ... أنْطَـقَ مِنـه طَيَّـهُ النَّشْـرُ

٤ فـانـتَشَـرَتْ حيـنَ بَـدا طَـيُّـهُ ... سَـرائِـرٌ يَـكـتُـمـهـا الـجَـهْـرُ

٥ جَـاءَ نَـذِيـرُ الـحُـزْنِ في بَـطْنـهِ ... بـحـادِثٍ أَظـهَـرَهُ الـظُّـهْـرُ

٦ فـانْـهَـلَّ فـي أَسْـطُرهِ أَسْـطُرٌ ... لـلـدَّمْـعِ سَـطْرٌ فَـوْقَـهُ سَـطْرُ

٧ فَـمُـنَّ بـالإِذْنِ عـلى نـازِحٍ ... عـن أَهْـلِهِ سـاعَـتُـهُ دَهْـرُ

= تظَـلُّ أُسـودُ الغـابِ تعـزِفُ حـولَـه ... إذا هـو فـي تـامـورة الغيـلِ زمجـرا

ويقال إنَّ أصل التامور الهمز ، فإذا أُخذ بذلك ، فوزنه تَفْعُول، وليس بفاعول، كأنه سُمِّي بذلك، لأنه يُؤامرُ في الأشياء ، فهو مأخوذ من الأمر. والمعنى: أنَّ مودَّتي لك لا تُعار ، إلاَّ إذا أُعير تامورُ الفؤاد ، أي أنَّ ذلك لا يكون أبداً ، لأن الإنسان لا يُعير تامور فؤاده ، وهذا مثل قولهم: أفعلُ ذاك إذا ابيضّ القار ، وإذا كلّمني القمر.

(٦٢) قد مَرَّ تفسير قولهم: ما حَلَّ حُبوته [ع] والمعنى: أنك مُعتَمدي دون غيرك، فما أحفِلُ بأحدٍ من الناس إلاَّ بك. وغيرَك: نصب على الاستثناء.

(٦٤) أي الحوادث التي تُكره تكون دونك ، ولا تكون عليك.

(٥) [ع] أحسنُ ما يُتأوّل في هذا البيت على مذهب الطائيّ: أن يكون عَنَى «بالظهر» ظهرَ نفسه: أي إنّي لمَّا أتاني الخبر انحنى ظهري، فأظهرَ ما عندي من الحزن. وقد يجوز أن يكون جاءَه في بطن الكتاب أمر ، لم يُصرِّح به ، ثم رأى في ظهره شيئاً مكتوباً ، بيَّنَ له عن حقيقة الأمر.

٨ فَقَــدْ صَــدقْتَ الــظَنَّ في كــلٍّ مــا رَجَــوْتُــه إذْ كَــذَبَ الــقَــطْرُ

70

وقال يمدح عمرَ بن عبد العزيز الطائيّ مِن أهل حِمْص [من البسيط] :

١ يــا هَـذِهِ أَقْصِــرِي مــا هَــذِهِ بَشَــرُ ولا الخَــرائِـدُ مِنْ أَتْــرَابِهــا الأُخَــرُ

٢ خَرَجْنَ في خُضْرَةٍ كالرَّوْضِ ليسَ لَها إلَّا الـحُليَّ عـلى أعـنَـاقِـهـا زَهَــرُ

٣ بِــدُرَّةٍ حَـفَّـهـا مِـنْ حَــوْلِـهــا دُرَرٌ أَرْضَى غَــرامِيَ فيهــا دَمْعِيَ الــدِّرَرُ

٤ رِيَمٌ أَبَتْ أنْ يَـرِيمَ الْحُـزنُ لي جَلَداً والعَيْنُ عَيْنٌ بمــاءِ الشَّــوْقِ تَبْتَــدِرُ

٥ صَبَّ الشَّبَــابُ عليهــا وهْــوَ مُقتَبَــلٌ مــاءً مِنَ الحُسْن مــا في صَفْـوِهِ كَـدَرُ

---

(٨) [القطر : المطر] .

(١) يقول: يا هذه كُفِّي مَلامَك إيّاي على محبَّتي إيَّاها ، فليست هي ولا الخرائد الأُخر مِن أترابها مِن البشر ، أي هي جِنيَّـةٌ وكذلك أترابها.

(٢) أي خرجت هذه الخرائد في زينة خضراء من لباسها ، كأنها روضة .

(٤) قد يجوز أن يقال للمرأة ريم، على معنى التشبيه ، وإن كان الريم ذكراً ، وكذلك يقال لها غزال وظبي ، وإذا قالوا الآرام ، فإنما يريدون الظباء البيض؛ والظاهر أنهم يعنون الذكور ، وقد قالوا في بيت لبيد :

فَنَبْــعٌ فــالنِّبـــاعُ فــذَاتُ عِــرْقٍ بهــــا الآرامُ تَتبعُهــــا السِّخـــالُ

أنه أراد « بالأرام » الإناث ، واستدلوا على ذلك بقوله : « السخال » ، وقالوا للأنثى ريمة ، والقياس أن يجمع على ريم، مثل سِدْرة وسِدَر ، وكلام سيبويه يدل على أنَّ مثل هذه الأشياء يجوز أن تجمع على حذف الهاء ، فيحتمل أن يكون « آرام » في بيت لبيد جمع ريمة .

[ع] وقوله و« العَيْنُ عَيْنٌ » إن شئت كانت مُشَبَّهةً بعين الماء ، ويجوز أن يكون مِن عين السحاب ، وهو ما يطلُع عن يمين قِبْلة العراق . ومعنى البيت : أن هذه المرأة أبت أنْ يُجاوز الحزنُ جَلَدي ، بل أرادت أن أكون أبداً حزيناً ، لا يُمكنني دفعَ الحزن عني بجلادتي ، فيكون الحزنُ ملازماً جلادتي . ومَن روى « خَلَداً » بالخاء ، « فالخَلَد » الصّدْر ، ومعناه ، أبت أن يفارق الحزنُ صدري ، وهذه الرواية هي الجيِّدة.

٦ لَـوْلا العُيُـونُ وتُفَّـاحُ الْخُـدُودِ إذاً ... ما كـانَ يَحسُـدُ أعمَى مَنْ لـه بَصَـرُ
٧ حُيِّيتَ مِن طَـلَلٍ لم تُبْقِ لـي طَلَلاً ... إلّا وفيـهِ أَسـىً تَـرشيحُـهُ الذِّكَـرُ
٨ قَـالُوا أَتبكي على رَسْمٍ فقُلتُ لهم: ... مَنْ فـاتَـهُ العَيْنُ هَـدَّى شَـوْقَـهُ الأَثَـرُ
٩ إنَّ الكِـرَامَ كَثيـرٌ في الـبـلادِ وإنْ ... قَلُّوا كمَـا غَيْرُهم قُـلٌّ وإنْ كَثُـروا
١٠ لا يَـدْهَمنَّـكَ مِنْ دَهْمـائِهِمْ عَـدَدٌ ... فـإنَّ جُـلَّهُـمُ بَـلْ كُـلَّهُـمْ بَـقَـرُ
١١ وكُـلَّمـا أَمسَـتِ الأَخـطارُ بَـيْـنَـهُـمُ ... هَلْكَى تَـبيَّـنَ مَنْ أَمسَى لـه خَـطَرُ

---

(٦) أي لولا العُيون التي يُدْرَك بها تُفَّاح الخُدود الحِسان، لم يَحسُد الأعمى البصيرَ.

(٧) «الطلل»: ما شَخَصَ مِن آثار الديار، ويقال لشخص الرجل طَلَل، وكذلك قالوا تَطالَلْتُ إذا تطاولت، كأنهم يريدون أنه عَظَّمَ طَلَله، والأطلال راجع إلى هذا المعنى، قالَ طِهْمان بن عمرو الكِلابيّ.

كَفَى حَـزَنـاً أنـي تَطَـالَلْـتُ كـي أرَى ... ذُرَا عَلَمَـيْ دَمْـخٍ فمـا يُـرِيَـان

وقال بعضهم: تطاللتَ: إذا كنتَ جالساً، وتطاولْت، إذا كنت قائماً. «وترشيحه»: تربيتُه وتقويته.

(٨) [ع] قوله «هَدَّى شَوْقَه» إن صحَّت الرواية جاز أن يكون «هَدَّى» من الهَدْي، ويجوز أن يكون أصلُه الهمز أراد هدَّأ، فخَفَّف، (العبديّ): «أدَّى شوقَه الأثَرُ»، يقول: وبَّخني أصحابي على بكائي في هذا الطلل والرسم، وقالوا أتبكي على رسم دارس لا يُغني عنك شيئاً، فقلتُ لهم مجيباً: مَنْ فاتَه نَفْسُ الدليل من المشوقين، دَلَّ شوقَه أثرُه، وهذا مِنْ قولهم أطلُب أثراً بعد عَيْن، أي بعد ما رأيتُ عَيْنَ الشيء ونفسَه أطلب أثرَه.

(٩) [ع] يعني أنّ الكرام عظيم شأنُهم، يكثر بهم الخير، وإن كانوا قليلاً، كما تقول للرجل: لو لم تكن إلاّ وحدَك لَنُبْتَ مَنابَ عددٍ كثير.

(١٠) يقال دخل في دهماء الناس، أي في جماعتهم، كما يقال: دخل في السواد الأعظم، ولذلك قالوا جَنان المسلمين شُبِّه بجنان الليل، قال ابن أحمر:

جَنَـانُ المسلميـن أَوَدُّ مَسّـاً ... وإن جـاورتِ أسلـمَ أو غِفـارا

وقال أيضاً:

لـو كنـت بـالطَّبَسَيـن أو بـأُلالَـةٍ ... أو بَـرْبَعِيـنَصَ مـع الجَنـانِ الأسـودِ

(١١) يقول: كلَّما أذَلَّ اللئامَ فصَغُرَ قدرُهم، وقلَّ خطرهُم، ازْداد مَنْ له خَطَرٌ جلالةً، كما أنّ الشيء لا يُعرف إلاّ بضده.

١٢	لَـوْ لَمْ تُصادِفْ شِيَـاتُ البُهْم أكثرَ مـا	في الخَيْلِ لم تُحْمَدِ الأَوضَاحُ والغُرَرُ
١٣	نِعْمَ الفَتـى عُمَـرٌ فـي كـلِ نـائِبَـةٍ	نَـابَتْ وقُلْتُ لـه «نِعْمَ الفَتى عُمَـرُ»
١٤	يُعْـطِي ويَحْمَـدُ مَنْ يـأْتِيهِ يَحْمَـدُه	فشُكْـرُه عِـوَضٌ ومَـالُـهُ هَـدَرُ
١٥	مُجَرِّدٌ سَيْـفَ رَأْيٍ مِـنْ عَـزِيمَتِـه	لِلدَّهْـرِ صَيْقَلُـه الإِطْـرَاقُ والفِكَـرُ
١٦	عَضبـاً إذا سَلَّه في وَجْـهِ نـائِبـةٍ	جـاءَتْ إِلَيْـهِ بنَـاتُ الـدَّهْـرِ تعتَـذِرُ
١٧	وَسَائِلٍ عَنْ أَبي حَفْصٍ فَقُلْـتُ لـه	أَمْسِـكْ عِنانَـكَ عَنْهُ إِنَّـه القَـدَرُ
١٨	هُوَ الهُمامُ هُوَ الصَّابُ المُريحُ هو الْـ	ـحَتْفُ الوَحِيُّ هو الصَّمصَامَةُ الذَّكَـرُ
١٩	فتىً تَـراهُ فـتنـفي الْـعُسْـرَ غُـرَّتُـه	يُمْنـاً وَيَنبُـع مِنْ أَسْـرَارهـا اليُسُـرُ
٢٠	فِـدىً لـه مُقشعِـرٌّ حِيـنَ تَسْـأَلُـهُ	خَـوْفَ السُّؤَالِ كـأَنْ في جِلدِه وَبَـرُ

(١٢) أي لو لم يكن أكثرُ الخيل بُهْماً على لون واحد، لم تُحمد الغُرُّ المُحجَّلة، وكذلك إنما حُمِدَ الفُضَلاء لأنَّ أكثر الناس جُهَّال. وحكى بعضُهم أنَّ ممَّا أحالَ فيه أبو تمام قوله: «لو لم تصادف شياتُ البهم... البيت» وقال لم تحمد الأوضاحُ والغُرَر لوجود شِياتِ البُهْم في الخيل، لا لِقدَمَها في شياتُ البُهْم» وقد يكونان فيهما. قال المرزوقيّ: هذا البيت يُروَى على وجوه: منها قوله: «لو لم تُصادِف شياتُ البَهْم» بفتح الباء، «أكثر ما» بفتح الراء، ومنها «شياتُ البُهم» بضم البَاء، «أكثرَ ما» بفتح الراء. و«البُهْم» بالضم جمع بهيم، وقد رُوي «أكثرها في الخيل». والمعنى: [ص] تَرَى البَهْم أبيضَ وأسود، كما ترى في الخيل، ولا ترى البَهْم أغرَّ مُحجَّلاً إلاّ قليلاً، فلما عزَّا في البَهْم حُمِدَا في الخيل وانتصب «أكثر» على الحال، والتقدير: لو لم تصادف شياتُ البَهْم أو البُهْم أكثر ألوان الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر على قلّتهما، ودَلَّ على القِلّة وإن لم يذكره وذكر الأكثر.

(١٤) أي هذا الممدوح يُعطي الطالبَ الذي جاء ليحمده، ثم يَحمَدُه بعد الإعطاء، اغتناماً لمجيئه طالباً معروفَه، فحمدُه له عِوَض مِن حمده، والعطاء فَضْل، ليس له ثواب بحمدٍ وثناء.

(١٨) [الهُمام: الشجاع. الصّاب: عصارة شجر مرّ، وقيل: الشجر المرّ نفسه. الحتف: الموت. الوَحِيّ: المسرع. الصمصامة: السَّيف. والصمصامة الذكر: السيف الباتر].

(١٩) قوله «فتَى تَراه فَتَنْفي» ضَرْبٌ مِن التجنيس طريف لأنه إذا قال «فتًى تراه» فنوَّن كان مشابهاً لصدر قوله «فتنفى» وهو من تجنيس التركيب، لأنه ركَّب الفاء مع التاء والنون من «تنفى» فصار في لفظ قولك فَتًى إذا نَوَّنت. و«أسرار الوجه» الخطوط التي فيه.

(٢٠) [ع] إذا رويت «وَبَرُ» فالمعنى أنَّ هذا المذموم كأنَّه ذو وَبَرٍ من الوحوش، وصاحب الوَبَر إذا اقشَعرَّ انتفَشَ وَبَرُه. وإن رويت «الإبَرُ» فالمعنى أنه يقشعرُّ فيقوم شعره كأنه الإبر.

٢١ أنَّى تُرَى عاطلاً مِنْ حَلْيِ مُكْرَمَةٍ وكلَّ يَوْمٍ تُرَى في مالِكَ الغِيَرُ؟!

٢٢ للَّهِ دَرُّ بَنِي عبْدِ العَزِيزِ فكَمْ أَرْدُوا عَزِيزَ عِدىً في خَدِّه صَعَرُ!

٢٣ تُتْلى وَصَايا المَعالي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَتَّى لقد ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّها سُوَرُ

٢٤ يا لَيْتَ شِعْرِيَ مَنْ هاتَا مآثِرُهُ ماذا الذي بِبُلوغِ النَّجْمِ يَنتظِرُ؟

٢٥ بالشِّعْرِ طولٌ إذا اصطَكَّتْ قَصائِدُهُ في مَعْشَرٍ وبهِ عَنْ مَعْشرٍ قِصَرُ

٢٦ سافِرْ بطَرْفِكَ في أَقْصَى مَكارِمِنا إنْ لم يكنْ لكَ في تأسِيسها سَفَرُ

٢٧ هَلْ أَوْرَقَ المَجْدُ إلاَّ في بني أُدَدٍ أَوِ اجْتُنِي منهُ لَوْلا طَيِّءٌ ثَمَرُ؟

٢٨ لَوْلا أَحادِيثُ بَقَّتْها مآثِرُنا مِنَ النَّدى والرَّدى لم يُعْجِب السَّمَرُ

---

(٢١) أي كيف تُرَى عاطِلاً من الكرم والعَلى وأنت تكسبها ببذل مالك وإتلافه.

(٢٢) [أردوا: قتلوا. في خدّه صَعَرٌ: متكبّر].

(٢٤) الباء متعلّقة «بماذا» كأنه قال أيَّ أمرٍ ينتظر ببلوغ النجم؟ فلم لا يبلغه؟

(٢٥) به طُول عن قوم، لأنهم لا يستحقونه فهو يطولهم. «وبه قِصَرٌ» عن قوم لأنه يكون دون ما يستحقونه فهم يطولونه.

(٢٦) أي إن لم تسافر فيها، فانظرْ إليها تَرَها.

(٢٧) [ع] إذا كان آخر الفعلَ الماضي ياءً وقبلها كسرة، فطيءٌ تقلبها ألفاً، فيقولون اجتُنَى في اجتُني واقْتُدَى في اقْتُدي، ومن العرب مَن يُسَكِّن الياء ها هنا؛ ولم يستعمل اللغة الطائية.

(٢٨) ويُروى «مِن السَّدَى والنَّدَى»، و«السَّدَى»: الإحسان والنَّدَى الكرم. و«السَّمَرُ»: حديث الليل، وقيل هو مأخوذ من ظِلِّ القمر، لأنه يقال له السَّمر.

وقال يمدح المعتصم [من الكامل] :

١ رَقَّتْ حَواشِي الدَّهْرُ فَهْيَ تَمَرْمَرُ وغَدَا الثَّرَى في حَلْيِهِ يَتكَسَّرُ
٢ نَزلَتْ مُقَدِّمَةُ المَصِيفِ حَمِيدَةً ويَدُ الشِّتاءِ جَدِيدَةٌ لا تُكْفَرُ
٣ لَوْلَا الذي غَرَسَ الشِّتاءُ بِكفِّهِ لَاقَى المَصِيفُ هَشَائِماً لا تُثْمِرُ
٤ كَمْ لَيْلَةٍ آسَى البِلادَ بِنَفْسِهِ فيها ويَوْمٍ وَبْلُهُ مُثْعَنْجِرُ
٥ مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّحْوُ منه وبَعْدَه صَحْوٌ يَكادُ مِنَ الغَضارة يُمْطِرُ
٦ غَيْثَانِ فالأَنْواءُ غَيْثٌ ظاهِرٌ لكَ وَجْهُهُ، والصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ
٧ وَنَدىً إذا ادَّهَنَتْ بِه لِمَمُ الثَّرَى خِلْتَ السِّحابَ أتاهُ وهو مُعَذِّرُ

---

(١) « تَتَمَرمر » : تموج وتضطرب ليناً ونعمةً، يقال امرأة مرمارة ومُرمُورة أي ليِّنَة ناعمة. و« الثرى » التراب، أي نباته يتكسر لرطوبته، كما تَرَى الخامَة مِن الزرع إذا مَيَّلته الريح هكذا وهكذا.

(٢) أصحاب اللغة يقولون مُقدِّمة الجيش بكسر الدال، والقياس لا يمنع فتحها. وقال « جديدة » والمعروف أن يقال ملحفةٌ جديد، وكذلك في جميع الإناث، لأنه مِن « جَدَدْتُ » أي قطعت، فيقال جُبَّة جديد كما يقال لحية دَهين، وقال بعضهم دَهِينة، وكأنَّ « جديداً » لمّا كثر صار في معنى الطَّرى، فذهب عنه معنى المجدود أي المقطوع، فَحَسُن أن تدخل عليه الهاء، تقول جاء الربيع محموداً وصنيعة الشتاء ظاهرةٌ مشكورة لا تُكفَر، لأنَّ فيه نَديتْ الأرض والحبوب حتى نَبتتْ.

(٣) « الهشائم » : جمع هشيمة وهي الشجرة اليابسة.

(٤) أي آسَى الشتاء البلادَ بنفسه.

(٥) لأنه عقيب المطر يكون أشدَّ زُرقَةً.

(٦) « الصحو » غِبَّ المطر غيثٌ مُضمَر لا يُرَى، لأنه لا يُمطِرَ ولكنه رطوبة الهواء وغضارته.

(٧) « لِمَمُ الثّرى ». النَّبْت يقول إذا سقط النَّدى بالليل ورأيتَ تلك القطرات بالنهار حسبتها قد مَرَّ عليها السحاب مُقيماً لعُذره عنده بهذا المطر القليل، فعْل المُقصِّر في الشيء، تقديره: خِلتَه أتاه مُقصِّراً لأن الواو للحال. (ع) : «أتاه وهو مُعَذَّر » المعنى أنه قد جُعِلتْ له غدائر، ويجوز « وهو مُعَذِّرُ » على أن يكون الفعل للحساب، ولا يمتنع إذا كسرت الدال أن يكون الفعل للثرى، أي قد غَدَّرَ لِمَماً؛ قال وهذا أشبه بمذهب الطائيّ من الوجه الذي تقدَّمَ ذكره.

٨	أَرْبَيْعَنَا في تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً	حَقّاً لَهِنَّكَ لَلرَّبِيعُ الأَزْهَرُ
٩	مَا كَانَتِ الأَيَّامُ تُسْلَبُ بَهجةً	لَو أنَّ حُسْنَ الرَّوْضِ كانَ يُعَمَّرُ
١٠	أَوَلَا ترى الأَشْيَاءَ إنْ هيَ غُيِّرَتْ	سَمُجَتْ وحُسْنُ الأَرْضِ حِينَ تُغَيَّرُ؟
١١	يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا	تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كيفَ تَصَوَّرُ
١٢	تَرَيَا نَهاراً مُشْمِساً قد شَابَهُ	زَهْرُ الرُّبَا فكأنَّما هو مُقْمِرُ
١٣	دُنْيَا مَعَاشٌ لِلوَرَى حتَّى إذا	جُلِيَ الرَّبِيعُ فإنَّما هيَ مَنْظَرُ
١٤	أضحَتْ تَصُوغُ بُطونُها لِظُهورِها	نَوْراً تكادُ له القُلوبُ تُنَوِّرُ
١٥	مِن كلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرَقُ بالنَّدَى	فكأنَّها عَيْنٌ عليْهِ تَحَدَّرُ

---

(٨) بعد تِسْعَ عشرَة سنةً مِن مُضِيِّ مائتي سنةٍ من الهجرة. يقول: لم يأتِ ربيعٌ مثله مُذ هذه المدّة، في كثرة أمطاره ودلائل إثماره. (ع): مَن قال إنه مدح بهذه القصيدة المأمون احتج بهذا البيت، يذهب إلى أن الطائيّ قال هذه القصيدة وقد مضى من مُلْك المأمون تسع عشرة سنة، أي هذا الإمام قد قام مقامَ الربيع أو أنّ الربيع عظُمَ حسنُه لبركة الممدوح في هذه السنين. ولا يمتنع أن يكون أراد أن سنَّه وقت إنشاء هذه القصيدة تسع عشرة سنة. وقوله «لهِنَّك» هذه كلمة تُستعمل في القَسَم، فقال البصريون: الهاء بدل من همزة إنَّ، والأصل أن تكون اللام التي في الخبر قبل إنّ، فلما غيَّروا الهمزة جاءوا باللام. وقال الكوفيون المعنى: لله إنَّك وإذا استعملوا هذا اللفظ جاءوا في الخبر باللام تارةً، وحذفوها أُخرى، قال الفَقْعسيّ:

وأمَا لَهِنَّكَ مِنْ تَذكُّرِ عَهْدِها لَعَلى شَفا يأسٍ وإن لم تَيأسِ

وقال آخر:

لَهِنَّ هَوانَا آلَ لَيْلَى قُدَيِّمٌ وأفضلَ أهواءِ الرجال قَديمُها

(٩) أي لو دام حُسْن الروض لدامت بهجة الأيام وحُسنها.

(١٠) بالكرَّابة [ما تقلب به الأرض] والحفْر وجَعْل المُسنَّيات فيها، لأنها حينئذٍ يؤمَّل نفعُها.

(١١) أي تَصَوَّرُ بألوان الزهر.

(١٢) أي خالط بياضُ الزهر والأنوار بياضَ النهار وغلب ضوءَ الشمس فيه، فكأنه مُقمر لا مُشمس.

(١٣) يقول: خلق الله الدنيا ليقتات منها أهلُها، ورزقهم ما تُخرج أرضها، فإذا جاء الربيع لم يكن منها إلاّ النظرُ إلى محاسنها وأنوارها ومَبادى ثمارها المُبشِّرة بالقوت الذي يكون منه العيش.

(١٤) لأنها تسقي العروقَ الماءَ الذي به تحصل الأنوارُ والخُضَر.

(١٥) أي من كل شجرةٍ زاهرة، «ترَقرقُ» أي تضطرب فيها بين أوراق نَوْرها قطراتٌ للطلِّ، فكأنها =

١٦ تَبْدُو وَيحجُبُها الجَمِيمُ كأنَّها عَذْراءُ تَبْدُو تارَةً وتَخَفَّرُ
١٧ حتَّى غَدَتْ وَهَدَاتُها ونِجادُها فِئتَيْنِ في خِلَعِ الرَّبيعِ تَبَخْتَرُ
١٨ مُصْفَرَّةً مُحْمَرَّةً فكأنَّها عُصَبٌ تَيَمَّنُ في الوَغا وتَمَضَّرُ
١٩ مِنْ فاقِعٍ غَضِّ النَّباتِ كأنَّهُ دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ
٢٠ أَوْ ساطِعٍ في حُمْرَةٍ، فكأنَّ ما يَدْنُو إلَيْهِ مِنَ الهَواءِ مُعَصْفَرُ
٢١ صُنْعُ الذي لَوْلَا بَدائِعُ صُنْعِهِ ما عادَ أصْفَرَ، بَعْدَ إذْ هُوَ أَخْضَرُ
٢٢ خُلُقٌ أَطَلَّ مِنَ الرَّبيعِ كأنَّهُ خُلُقُ الإمامِ وَهَدْيُهُ المُتَيَسِّرُ
٢٣ في الأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الإمامِ وجُودِهِ ومِنَ النَّباتِ الغضِّ سُرْجٌ تَزْهَرُ
٢٤ تُنْسَى الرِّياضُ وما يُرَوِّضُ فِعْلُه أَبداً على مَرِّ اللَّيالي يُذْكَرُ
٢٥ إنَّ الخَليفَةَ حينَ يُظْلِمُ حادِثٌ عَيْنُ الهُدَى ولهُ الخِلافةُ مَحْجِرُ
٢٦ كَثُرَتْ بهِ حَرَكاتُها ولقَدْ تُرَى مِنْ فَتْرَةٍ وكأنَّها تَتَفَكَّرُ
٢٧ ما زِلْتُ أَعْلَمُ أنَّ عُقْدَةَ أَمْرِها في كَفِّهِ مُذْ خُلِّيَتْ تَتَخَيَّرُ

= عَيْنٌ تَدْمع، يقال عين فلان تتحدّر أي يتحدَّر دمعُها.

(١٦) [ص] يقول هذه الشجرة الزاهرة تتحرك فيُخفيها الجَمِيمُ، وهو ما تكاثف من النبات، ثم يزول عنها فتظهر، فشبَّهها بجاريةٍ تظهر وتتخفَّى وقيل في الجميم إنه: فوق البارض من النبْت، وقيل هو الذي قبضتَ عليه بيدك صار كالجِمام، وقيل الجميم: ما كثر من النبْت.

(١٧) «الوهْدة» ما انخفض من الأرض.

(١٨) [ق] راياتُ اليمن صُفْر ورايات مُضَر حُمْر.

(١٩) «الفاقع» من صفات الأصفر، «ويُشقق» من الشّق، ويُرْوَى «يُمَشَّق» من المِشْق وهو المَغْرَة يقول: هذه الأنوار كانت كالدُّر قبل التنوير في البياض، ثم انشق فخرج نَوْره الأصفر كالزعفران.

(٢٠) أي ينزل إليه من الهواء ما يعصفره.

(٢٥) قال الخارزنجي: ويروى «حين يحدث حادث» يعني أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به، وهو كالعين والخلافة كالمحجر.

(٢٦) أي انبسط به سلطانُها، فيقتل بها هذا، ويخلع على ذا، ويُوَلِّي ويَعْزِل، فهذا حركاتها.

(٢٧) أي ما زلتُ أعلم أنَّ الخلافة لا تُؤْثِرُ عليه أحداً مُذ خُلِّيت تتخيَّرُ من يصلح لها من الرجال.

٢٨ سَكَنَ الزَّمانُ فلا يَدٌ مَذْمُومَةٌ ... لِلحادِثَاتِ ولا سَوَامٌ يُذْعَرُ
٢٩ نَظَمَ البِلادَ فأصبحتْ وكأنَّها ... عِقْدٌ كأنَّ العَدْلَ فيهِ جَوْهَرُ
٣٠ لم يَبْقَ مَبْدىً مُوحِشٌ إلّا ارْتَوَى ... مِنْ ذِكْرِهِ فكأنَّما هُوَ مَحْضَرُ
٣١ مَلِكٌ يَضِلُّ الفَخْرُ في أَيَّامِهِ ... وَيقِلُّ في نَفَحاتِهِ ما يَكْثُرُ
٣٢ فَلَيَعْسُرَنَّ على اللَّيالي بَعْدَهُ ... أَنْ يُبْتَلى بصُروفِهِنَّ المُعْسِرُ

72

وقال يمدحه ويذكر أمرَ الأفشين وهو خَيْذر بن كاوُس [من الكامل] :

١ الحَقُّ أَبْلَجُ والسُّيُوفُ عَوارِ ... فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ العَرِينِ حَذَارِ
٢ مَلِكٌ غَدَا جارَ الخلافَة مِنْكُمُ ... واللَّهُ قد أَوْصَى بِحِفْظِ الجَارِ
٣ يا رُبَّ فِتْنَةِ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّها ... جَبَّارُها في طَاعَةِ الجَبَّارِ
٤ جَالَتْ بِخَيْذَرَ جولَة المِقْدَارِ ... فأَحَلَّهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ
٥ كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّه كَانَتْ عِنْده ... فكأنَّها في غُرْبَةٍ وإِسَارِ
٦ كُسِيَتْ سَبائِبَ لُومِهِ فتضَاءَلَتْ ... كَتَضَاؤُلِ الحَسْنَاءِ في الأَطْمَارِ
٧ مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الإلَهُ بِثَأْرِها ... وكفَى بِرَبِّ الثَّأْرِ مُدْرِكَ ثَارِ

---

(٢٨) [السوام : الماشية] .

(٣٠) أي موضع بالبدو ، صار مِن ذكره كالحضَر .

(٣١) بالإضافة إلى مفاخرة « النَّفْح » الريح الباردة ، واللفح الحارّة ، فيعبِّر بالأولى عن العطاء لأنه يُبرِّد الغليل .

(١) يخاطب كل أحد يحذّره عصيانه .

(٤) « خَيْذر » اسم الأفشين ، وهو خَيْذرَ بن كاوس . قَدَرُ اللهِ : الذي حَلَّ به .

(٦) (ع) ـ « السَّبائب » الشُّقق المستطيلة ، وكذلك يقال سبائب الدَّم لما استطال في سيلانه . « والأطمار » الثياب الأخلاق . يقول : النِّعمة المصطَنَعة عند هذا المذموم كأنها الحسناء في الثِّياب الرَّثة .

٨ صَادَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِزِبْرِجٍ في طَيِّهِ حُمَةُ الشُّجاعِ الضَّارِي
٩ مَكْراً بَنَى رُكْنَيْهِ، إلاَّ أَنَّهُ وطَدَ الأَسَاسَ على شفيرٍ هَارِ
١٠ حتَّى إذا ما اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ عَنْ مُسْتَكِنِّ الكُفْرِ والإِصْرَارِ
١١ وَنَحا لِهَذا الدِّينِ شَفْرَتَهُ انثَنى والحَقُّ مِنْهُ قانِىءُ الأَظْفَارِ
١٢ هَذَا النَّبِيُّ وكَانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ مِنْ بَيْنِ بَادٍ في الأَنَامِ وقَارِ

---

(٨) (ع) «صادَى» أي دَارَى. «والزِّبْرِج» غَيْم فيه ألوان مختلفة ولا ماء فيه. «والشُّجاع»: ضربٌ من الحيَّات، واستعار الضاري له، ولم تجرِ العادةُ أن يقال حيَّة ضارية. يقول: كان يُرائيه كسحابٍ فيه ألوان إلاّ أن فيه مكانَ الماء حُمَة حيّة.

(٩) «مَكْراً» مصدر انتصب بمعنى صَادَى، أي ماكرَ أمير المؤمنين مَكْراً، إلاّ أنهُ بُنى على غير أصل من هذا المكر.

(١٠) (أبو عبدالله): لم يكن الأفشين كافراً ولا مُنافِقاً، وإنما كان رجلاً من الفرس فنعَشَه المعتصم واصطفاه لحُسْن خدمته وطاعته حتى صار بحيث وكَلَ إليه مقاتلة بابَك، فمضى إليه في أُلوف وأسره، وقد مدحه أبو تمام بقصائد. غير أن الحُسّاد أفسدوا ما كان بينهما فذكروا للمعتصم أنه منطوٍ على خلافِك وصوَّروه عنده بصورة المُعَادي له، وقالوا للأفشين إنَّ أمير المؤمنين قد عزم على القبض عليك، فقبضوه بذلك، حتى انقبض هو وتشمَّر حذراً من قبضه عليه، فتحقَّق المعتصم بانقباضه ما كان أُخبر به عنه، فأخذه وصلبه وأحرقه. وإنما نسبه أبو تمام إلى الكفر لخروجه على الإمام. وقيل إن سبب قتل الأفشين كان ابن أبي دُوَاد، لأمر جرى بينهما.

(١١) «نَحا» اعتمد، وهو معطوف على قوله: «حتى إذا ما الله شَقَّ ضميرَه» وجوابُ «إذا» «انثنى» أي انقلب وهو مقتول.

(١٢) «البادِي» الذي يسكن البدو «والقارِي» الذي يسكن القُرَى وقد يجوز أن تُسمى المدينة قرية على معنى التوسع، ولولا أنَّ ذلك جائز لم يكن البادي والقاري يشتملان على جميع الناس.
يقول في هذا البيت والأبيات التي بعده: إنه ليس بعجبٍ اختصاصك إياه مع انطوائه على الكفر، حتى إذا انكشف لك ما كان عليه، أحللتَ به ما كان استحقَّه لأن النبيّ ﷺ وكان صفوة الله يُوحىَ إليه قد اصطفى عصابةً من أهل النفاق منهم سعد بن أبي سَرْح وكان اختاره لكتابة وحْيِه، وكذلك وقع مثلُه للهاشميين لأنهم اختاروا المُختار بن أبي عُبيد للإدراك بثأر آل النبي ﷺ وأعانوه وشدوا على يديه، حتى إذا انكشفت لهم سرائره تبرعوا منه ومما رأوا فيه.

١٣ قَدْ خصَّ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ عِصابَةً … وهُمُ أَشَدُّ أذىً مِنَ الكُفَّارِ
١٤ واختَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينَ بني أبي … سَرْحٍ لِوَحْيِ الله غَيْرَ خِيَارِ
١٥ حتَّى استَضَاءَ بشُعْلَةِ السُّورِ التي … رَفَعَتْ له سَجْفاً عَنِ الأَسْرَارِ
١٦ والهاشميُّونَ استقَلَّتْ عِيرُهمْ … مِنْ كَرْبَلاءَ بأَثْقَلِ الأَوْتارِ
١٧ فَشَفَاهُمُ المختارُ منه ولم يكُنْ … في دِينهِ المختارُ بالمُخْتارِ
١٨ حتَّى إذا انكشفَتْ سَرائِرُه اغتَدَوْا … مِنْهُ بِراءَ السَّمْعِ والأَبْصَارِ

---

(١٢) و(١٣) و(١٤) (ع): المشهور أن النبي ﷺ كان يكتب له الوحي عبدُالله بن سَعْد بن أبي سرْح وكان يُغيِّر ما يقوله النبي ﷺ فإذا قال: «إن الله غفور رحيم» كتب «إن الله سميع عليم» ونحو ذلك، ويقول للناس: لو كان محمد صادقاً لأنكر عليَّ هذا التغيير. ثم لحق بمكة وأهدر النبيُّ ﷺ دَمَه يوم الفَتْح، فشَفَع فيه عثمانُ رضي الله عنه لسبب كان بينهما، ثم كان له في الإسلام غَناءٌ وفُتُوح. والذي ثبت في شعر الطائيّ «من سعدٍ» فإن رُويت بخفض «لَعين» جُعل سعد هو اللعين، والمعنى: واختار من ولد سعدٍ لَعِين بنى أبي سرح رجلاً غيرَ خِيارٍ. وإن نُصِبَتْ «لعينَ بني أبي سرح» فالمعنى أن المختار هو اللعين، فنَصْبُ «غير» في قوله «غيرَ خِيارٍ» إذا خُفِض «لعينُ بنى أبي»: على أنه مفعول «اختار»، وإذا نُصِب «لعين» فهو مفعول «اختار»، وتنصِب «غيرَ خيار» على البَدل من «لعين» أو على الحال؛ وكأنَّ البيت بُنى على أن سعداً هو المختار، والذي في التاريخ أنه عبدالله بن سعد.

(١٥) [ص] أي هَتَكتْ عنه السُّوَر التي كادَها ونافق بالكلام فيها سِتْرَ سِرِّه.

(١٦) [ص] يعني من بقي منهم رحلوا إلى الشام.

(١٧) و(١٨) [ص] يعني المختَار بن أبي عُبيد الثقفي، كان ظَهر بالكوفة وزَعَم أنه يطلب بدم الحسين فقتل عالماً، وكان كذّاباً مموِّهاً أخذ شيخاً من النبط أصلع بطيناً فأقعده على كرسي وأوصاه ألاّ يتكلم، وأدخل عليه الجهّال وقال هذا عليُّ بن أبي طالب. فضربه الطائي مثلاً للأفشين، واعتذر لاصطناع المعتصم له أحسن اعتذار. يقول: إن كان اصطنعه فالنبي ﷺ قد اصطنع عبدالله بن سعد ابن أبي سَرْح، والمختار إن كان غيرَ مرضيِّ الدين فقد أرضى بني هاشم لمّا طلبَ قَتَلَة الحسين. وقوله «حتى إذا انكشفت سرائرُه» وذلك أنه كان يطلب المُلْك بذلك ولم يكن قَصْدُه الدين ونُصرَته، ويقال إنه كان يدَّعي أنه يوحَى إليه ولذلك قال سُرَاقة:

أُرِي عينَيَّ ما لم تَرْأَياهُ … كِلانا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ

١٩ ما كانَ لَوْلا فُحْشُ غَدْرَةِ خَيْذَرٍ ... لِيكُونَ في الإسْلامِ عَامُ فِجَارِ

٢٠ ما زالَ سِرُّ الكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... حتَّى آصطلَى سِرَّ الزِّنادِ الوَارِي

٢١ ناراً يُساوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّها ... لَهَبٌ كما عَصْفَرْتَ شِقَّ إزارِ

٢٢ طارَتْ لها شُعَلٌ يُهَدِّمُ لَفْحُها ... أرْكانَهُ هَدْماً بغَيْرِ غُبَارِ

٢٣ مَشبُوبَةً رُفِعَتْ لأعظُمِ مُشْرِكٍ ... ما كانَ يَرفَعُ ضَوْءَها للسَّارِي

٢٤ صَلَّى لها حَيّاً وكانَ وَقُودَها ... مَيْتاً ويَدخُلُها مَعَ الفُجَّارِ

٢٥ فصَّلْنَ منه كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ ... وفَعَلْنَ فاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ

٢٦ وكذاكَ أَهْلُ النَّارِ في الدُّنيا هُمُ ... يَوْمَ القِيامَةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ

---

(١٩) [ع] كأنّه خصّ «الفِجار» لأنّ اسمه مأخوذ من الفجور، فدلّ على أن الأفشين بغدره فاجر. وكان سبب الفِجَار في الجاهلية أن البَرَّاض بن قَيْس الكنانيّ قتل عُروة الرَّحالَ الكِلابيّ فتكاً في غير حرب، فاقتتلت كِنانة وبنو عامر. وكانت قريش لها فِجاران، الثاني منهما أدركه النبي ﷺ. «والفِجَار»: نَقْضُ ما يتحالف عليه اثنان، ويقال للحانث في يمينه الفاجر. فيقول: لولا نقض الأفشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق، وبغيُه الذي أورده موارِدَ الهُلْك، لم يكن في الإسلام عام فِجارٍ كما كان في الجاهلية.

(٢٠) [قال الصولي: يعني النار التي أحرق بها. وقال أبو العلاء: «الواري» من نعت السر، وإن جعل من نعت الزناد فهو على حمل الجميع على الجنس، كما قال الراجز:

★ مثل الفراخ نتفت حواصله ★]

(٢١) [ص] لأنه صُلِب ثم أُحرق وهو على الجِذْع، وكانت النار لا تتَّقد في جسمه كاتّقادها في ذلك الخشب، فشبَّه اتقادها فيه من الجنب الذي يكون فيه مستنداً إليه بإزار عُصفِرَ نِصْفُه طولاً أو أحَد جوانبه طُولا.

(٢٣) [ص] يريد أنه لم يك يَقْرِي الضيفَ فيرفع له النّار كما تذكره العرب في أشعارها. «لِأَعظم مُشْرِكٍ» يعني عِظامَ الأفشين، ويروى «لأعظم مشركٍ» بفتح الظاء.

(٢٥) [ص] لأن الأعضاء إنما يتصل بعضها ببعض باللحم والعروق والأعصاب فإذا أُحرقت هذه الأشياء تفرّقت الأعضاء.

(٢٦) [ع] الأحسنُ أن يكون عنى «بأهل النار» الذين يعبدونها في الدُّنيا، وقد يجوز أن يريد أن الذين يُحرَّقون بها في الدنيا يُحرقون بها في الآخرة، لأنهم لا يُحرقون إلا وهم أصحاب ذنوب عظيمة، والأول هو الوجه.

٢٧ يـا مَشْهـداً صَـدَرَتْ بفـرحَتِـه إلى أَمْصَـارِهـا القُصْـوَى بَنُـو الأَمْصَـارِ
٢٨ رَمَقُـوا أعـالي جِـذْعِـهِ فكـأنّمـا وجَـدُوا الـهـلالَ عَشِيَّـةَ الإفْـطَارِ
٢٩ واسْتَـنشَـأُوا منـهُ قُتَـاراً نَـشْـرُهُ مِـنْ عَـنْـبَـرٍ ذَفِـرٍ ومِسْـكٍ دَارِي
٣٠ وتَحـدَّثُـوا عَنْ هُلْكِـهِ كحديثِ مَنْ بـالْبَـدْوِ عن مُتَتَـابِـعِ الأمْـطارِ
٣١ وتَبَـاشَـرُوا كتبَـاشُـرِ الحَـرَمَيْن في قُحَمِ الـسِّنينَ بـأرْخَصِ الأسْعَـارِ
٣٢ كـانَتْ شَمـاتَـةُ شامتٍ عـاراً فَقَدْ صَـارَتْ بِـهِ تَنْضُـو ثِيـابَ العَـارِ
٣٣ قَـدْ كَـانَ بَـوَّأَهُ الخَلِيفَـةُ جـانِبـاً مِـنْ قَـلْبِـهِ حَـرَمـاً عـلى الأَقْـدَارِ
٣٤ فَسَقَـاهُ مـاءَ الْخَفْضِ غَيْـرَ مُصَـرَّدٍ وأنـامَـهُ فـي الأمْـنِ غَـيْـرَ غِـرَارِ
٣٥ ورأَى بِـهِ مـا لم يكُـنْ يَـوْمـاً رَأَى عَـمْـرُو بـنُ شَـأْسٍ قَبْلَهُ بِعِـرَارِ
٣٦ فـإذَا ابنُ كـافِـرَةٍ يُسِـرُّ بكُـفْـرِهِ وَجْـداً كـوَجْـدِ فَـرَزْدَقٍ بِـنـوارِ
٣٧ وإذَا تَـذكَّـرَه بَكَـاهُ كـمـا بَـكَـى كَـعْبُ زَمـانَ رَثَـى أبـا الـمِغْـوَارِ

---

(٢٩) [ع] «استنشَأوا» من نَشِيتُ إذا شَمِمْت وأصله ألا يُهمز لأنها من النشوة في معنى الرائحة وخفَفَ ياء «دارِيّ» للقافية لأنه يقال مِسْكٌ داريٌّ إذا نُسب إلى دَارين. ومعناه أنهم شَمُّوا منه قتاراً حين أحرق، نَشْرُ ذلك القُتار كان أحبَّ إليهم وأطيبَ عندهم من المسك والعنبر.

(٣٠) لأن خيراتهم بها تتوالى.

(٣٢) [ص] أي كان الشامتُ شماتتُه تَكْسِبه عاراً فصارت الشماتة بهذا المصلوب تُزيل عن الشامت به ثوبَ العار لأنّ الشماتة بمثله تحسُن وإنْ كانت بغيره ممّن لا يكون على طريقته تقبح.

(٣٣) أي مكاناً حراماً على حوادث الزمان.

(٣٥) [ع] عمرو بن شأس الأسديّ الشاعر وابنه عِرَار الذي فيه يقول:

أرادَتْ عِـراراً بـالهـوانِ ومَـنْ يُـرِدْ عِـراراً لعمـري بـالهـوانِ فقـد ظَلَـمْ

والأبيات معروفة. يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شأس في ولده.

(٣٦) ويروى «يُسِرُّ بِبَرْسِمٍ» وهو ألاّ تتكلم المجوس على الطعام، بل يتزمْزَمُون. وقيل «بمَرسَمٍ»، وهو بلده.

(٣٧) [ص] كعب بن سعد الغَنَويّ، رثى أخاه شبيبَ بن سعد أبا المِغوار.

٣٨ دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الخليفةَ أنَّه	ما كلُّ عُودٍ ناضِرٍ بِنُضَارِ
٣٩ يا قابِضاً يَدَ آلِ كاوُسَ عادِلاً	أتْبِعْ يَميناً مِنْهُمُ بِيَسَارِ
٤٠ أَلْحِقْ جَبيناً دامِياً رَمَّلْتَهُ	بِقَفاً، وصَدْراً خائِناً بِصِدارِ
٤١ واعْلَمْ بأنَّكَ إنَّما تُلْقِيهِمُ	في بَعْضِ ما حَفَرُوا مِنَ الآبارِ
٤٢ لَوْ لَم يَكِدْ للسَّامِريِّ قَبيلُهُ	ما خارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْرِ خُوَارِ
٤٣ وثَمُودُ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا في رَبِّهم	لم تَدْمَ ناقَتُه بِسَيْفِ قُدَارِ
٤٤ ولقَد شَفَى الأحشَاءَ مِنْ بُرَحائها	أَنْ صَارَ بَابَكُ جارَ مازَيَّارِ
٤٥ ثانِيهِ في كَبِدِ السَّماءِ ولَمْ يَكُنْ	لاثنَيْنِ ثانٍ إذْ هُما في الغَارِ
٤٦ وكأنَّما آنتَبَذا لِكَيْمَا يَطْوِيَا	عَنْ ناطِسٍ خَبراً مِنَ الأخبارِ
٤٧ سُودُ الثِّيابِ كأنَّما نَسَجَتْ لَهُمْ	أَيْدِي السَّمُومِ مَدارِعاً مِنْ قارِ

---

(٣٨) [ص] « زخارفه » ما كان يظهره من نصحه. أي ليس كل من حَسُنَ منظرُه حسُنَ مَخْبره.

(٣٩) ينادى المعتصم وقد قَبَض أيديَهم بقتله، يقول: اقتُلْ من بقي منهم ممّن هو بالإضافة إلى مَن قتلتَه كاليمين من اليسار.

(٤٠) [أي الحق الأجساد بالثياب].

(٤٢) أي هذا الرجل بقبيله وعشيرته قَدَر على مخالفتِك، كما أنّ السّامِريّ لولا مُساعَدة قومِه إيّاه وكيْدُهم لأجله، لما تمكّن مما أظهره من الحيلة.

(٤٣) أي لولا مساعدتهم على قَتْلها لما قَتَلها.

(٤٤) [ص] « مازَيّار » قتله محمد بن إبراهيم، ثم نكب الواثقُ محمد بن إبراهيم وأخذ ماله.

(٤٥) [ع] « لاثنين ثانٍ » رديء عند البصريين، لأنه جاء بالمنصوب في لفظ المخفوض، وذلك عند الفرّاء لغة للعرب. وإن رويت « ثانيَ » بفتح الياء من غير تنوين فهو ضرورة أيضاً. وإن أثبتَّ التنوين وألقيتَ عليه حركة الهمزة في « إذ » وهو مذهب وَرْش في القراءة فلا ضرورة فيه. والمعنى أنّ هذا الرجل ثانٍ للآخر، وهما مذمومان، واللذان كانا في الغار محمودان. ومَن روى « ثالثاً » فأراد أن يخلّص من الضرورة، نوّنَ ونقلَ كسرةَ الهمزة من « إذْ » إلى التنوين.

(٤٦) (العبديّ): « ناطس » بطريق عمّورية، وفي نسخة « ياطس » بالياء مَلِك. « انتبذا » انتحيا عن الناس. « وناطس »: حاذق عالم، وأصله العالم بالطب، وقيل بطريق مَلَطْيَة كان قد صُلِب.

(٤٧) الأفشين وبابك ومازيّار. وأراد بسواد ثيابهم اسودادَ جُلودهم بالشمس والرياح.

٤٨ بَكَرُوا وأَسْرَوْا في مُتُونِ ضَوَامِرٍ	قِيدَت لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجارِ
٤٩ لا يَبْرَحُونَ ومَن رآهُمْ خالَهُمْ	أَبداً على سَفَرٍ مِنَ الأسفارِ
٥٠ كادُوا النُّبوَّةَ والهُدَى ، فتقطَّعَتْ	أعناقُهم في ذلكَ المِضْمَارِ
٥١ جَهلُوا ، فلم يَسْتَكثِروا مِنْ طاعةٍ	مَعْرُوفَةٍ بِعِمارةِ الأعْمَارِ
٥٢ فاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلافَةَ إنَّهُ	سَكَنٌ لِوَحْشَتِها ودَارُ قَرَارِ
٥٣ بفَتى بني العبَّاس والقَمَرِ الذي	حَفَّتْهُ أنْجُمُ يَعْرُبٍ ونِزارِ
٥٤ كَرَمُ العُمُومَةِ والخؤولَةِ مَجَّهُ	سَلَفا قُرَيْشٍ فيهِ والأنْصَارِ
٥٥ هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فيهِمُ وسَعَادةٍ	وسِرَاجُ ليْلٍ فيهِمُ ونَهارِ
٥٦ فاقْمَعْ شَياطِينَ النِّفاقِ بِمُهْتَدٍ	تَرضَى البَرِيَّةُ هَدْيَهُ والبَاري
٥٧ لِيَسِيرَ في الآفاقِ سِيرَةَ رَأْفةٍ	ويَسُوسَها بِسَكينةٍ ووَقارِ
٥٨ فالصِّينُ مَنْظُومٌ بأندلُسٍ إلى	حِيطانِ رُوميةٍ فَمُلْكِ ذَمَارِ
٥٩ ولقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ ذلك مِعْصَمٌ	ما كنْتَ تَتْرُكُهُ بغَيْرِ سِوَارِ

---

(٤٨) جعل تلك الجُذوعَ لهم بمنزلة الأفراس الضوامر، ثم بَيّن أنها ليستْ أفراساً على الحقيقة لأنها حُمِلت من حانوت النّجار.

(٤٩) لسواد وجوههم وتشمرهم.

(٥١) أي لم يستكثروا من طاعة الخليفة التي قد عُرفتْ بأنَّ من لزمها طالَ عُمْرُه.

(٥٢) ابن المعتصم الملقب بالواثق، أي اجعَلْه وليَّ عهدِك فإنَّ الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه، وإذا نَفَرت من غيره استقرَّت عليه، رِضاً منها به، وسُكُوناً إليه.

(٥٤) (ع): إنما يريد أن عبد المطلب ولدَتْه أُمٌّ أنصاريّة وهي سَلْمَى ابنة لبيد من بني النَّجار الخزرجيين، ولم يلد أحداً من خلفاء بني العبَّاس أُمٌّ أنصاريّة وإنما يعني هذه الولادة القديمة. (غيره): سَلْمى بنت عمرو النجاريَّة كانت عند أُحَيْحَة بن الجُلاَح، ثم تزوّجها هاشمٌ فولدت له عبد المطلب، وابنُها عمرو بن أُحَيْحَة أخو عبد المطلب لأُمّه.

(٥٨) [ص] «مُلْك ذَمَارِ» مُلك اليمن يُقال لهم الذّماريُّون. أي قد اتصلتْ طاعتُه باليمن إلى بلد الروم والصين.

(٥٩) جعل ابنَه بمنزلة المِعْصَم، قال فكما لا يُترك المِعْصم عُطْلاً خالياً من الحَلْي، فكذلك لا تُخليه من الخلافة.

٦٠ فـالأرْضَ دارٌ أقْفَرت مـا لم يَكُنْ ... مِـنْ هَـاشِـمٍ رَبٌّ لِـتِـلْكَ الـدَّارِ

٦١ سُـوَرُ القُـرانِ الغُـرُّ فيكُـمْ أُنْـزِلَتْ ... ولَـكُمْ تُـصَـاغُ مَحَـاسِـنُ الأشْعَـارِ

73

وقال يمدح نَصْرَ بن منصور بن سَيَّار [من الكامل] :

١ أَفْـنَـى ولَـيْـلِي لَـيْسَ يـفْـنَـى آخِـرُهْ ... هَـاتـا مَـوارِدُهُ فـأَيْـنَ مَـصَـادِرُهْ؟

٢ نَـامَتْ عُيـونُ الشَّـامتين تَـيَقُّـنـاً ... أنْ لَيْسَ يَهْجَـعُ والهُمـومُ تسـامِـرُهْ

٣ أَسَـرَ الفِراقُ عَـزاءَهُ وَنَـأى الَّـذي ... قَـدْ كَـانَ يستحيِيـهِ إذْ يَسْتَـاسِـرُهْ

٤ لا شيءَ ضـائِرُ عـاشِقٍ ، فـإذا نَـأَى ... عَنْه الْحَبيبُ فَكُـلُّ شـيءٍ ضَـائِـرُهْ

٥ يـا أيُّهَـاذا السَّـائلـي أنـا شـارِحٌ ... لـكَ غـائبي حتّى كـأنَّـك حـاضِـرُهْ

٦ إنِّـي ونَـصْـراً والـرِّضـا بِـجـوَارِهِ ... كـالبَحْـرِ لا يَبْغي سِـوَاهُ مُجَـاوِرُهْ

٧ مـا إنْ يَخـافُ الخَـذْلَ من أيّـامِـهِ ... أَحَـدٌ تَـيـقَّـنَ أنَّ نَـصْـراً نـاصِـرُهْ

٨ يَفْـدِي أبَـا العبّـاسِ مَن لم يَفْـدِهِ ... مِـنْ لائمِيـهِ جِـذْمُـهُ وعَنَـاصِـرُهْ

٩ مـسْتَـنفِـرُ لـلمَـادِحيـنَ ، كـأنّـمـا ... آتيـهِ يَـمْـدَحُـهُ أتـاهُ يُـفَـاخِـرُهْ

---

(٢) [يهجع : ينام . تسامره : تسايره ليلاً] .

(٣) [ع] قوله « يستحييه » ها هنا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الحياء ، أي أنه كان يستحيي منه إذا أسَرَه فلا يصنع معه قبيحاً ، والآخر أن يكون يستحيي من الحياة ، أي يَستبقي .

(٨) [ص] يريد يفديه من لُوَّامه في جُوده كلٌّ من لم يَفدِه أهلُه بجودٍ وكرمٍ ، بل يتمنّون فَقْدَه .

(٩) (ع) « مُسْتَنْفِر » مأخوذ مِن المُنافَرة التي كانت العرب تفعلها ، كما تَنافَر علقمةُ بن عُلاثة وعامر بن الطُّفيل إلى هَرِم بن قُطْبَة الفَزَاريّ ، ومعنى ذلك أنّ الرجلين يجيئان إلى الحَكَم الذي يعرفهما ويَخبُر مكارمَ قومهما فيقولان أيُّنا أكرمُ حسباً؟ فإذا حكم لأحدهما قيل قد أنفره ، أي حكم بأنَّ نَفَرَهُ أكرمُ من نَفَر الآخر ، ويقال نافَرَ فلانٌ فلاناً فنَفَره : أي غَلَبه . ويجوز أن يكون الطائيّ جرت له مع هذا الممدوح قِصَّة ، ولعله على إكرامه بأناس من أقاربه ، كما أن الذي يُنافر الرجل يستعين بمكارم =

١٠ مـاذا تَـرَى فِيمَـنْ رآكَ لِـمَـدْحِـهِ ... أَهْـلاً وصَـارَتْ في يَـدَيْـكَ مَصـايـرُهْ

١١ قَـدْ كـابَـرَ الأحْـدَاثَ حتَّى كَـذَّبَتْ ... عَنْـهُ ولـكـنَّ الـقَـضَـاءَ يُكـابِـرُهْ

١٢ مُـرْ دَهْـرَهُ بـالكَفِّ عَنْ جَنَبـاتِـهِ ... فـالـدَّهْـرُ يَفْعَـلُ صاغِـراً ما تـأمُـرُهْ

١٣ لا تَنْسَ مَنْ لم يَنْسَ مـدْحَك والمُنَى ... تَحْتَ الـدُّجَى يَـزْعُمْنَ أنَّـكَ ذاكِـرُهْ

١٤ أَبْكِرْ فَقَدْ بَكَـرتْ عليْكَ بِمَـدْحِهِ ... غُـرَرُ القَصَـائِـدِ خَيْـرُ أمْـرٍ بَـاكِـرُهْ

١٥ لاقـاكَ أوَّلُـهُ بـأوَّلِ شِـعْـرِهِ ... فـأهِبْ بـأوَّلِـهِ يَكُـنْ لـكَ آخِـرُهْ

١٦ لا شَيءَ أَحْسَنُ مِنْ ثَنائي سَـائـراً ... ونِـدَاكَ فـي أُفُقِ البِـلادِ يُسَـايِـرُهْ

١٧ وإذا الفتـى المـأْمُولُ أنجَـحَ عَقْلَهُ ... في نَفْسِـهِ وَنَـداهُ أنجَـحَ شَـاعِـرُهْ

= أعمامه ومُناسبيه، أي يدعو مَن يمدحه إلى مديحه ليعطيه كما يستنفر المُفاخرُ مَن فاخرَه إلى حَكَمٍ بينهم.

(١٠) أي فإن حَرَمْتَه سُؤْتَه وعاقَبْتَه وإنْ انجحتَه سَرَرْتَه. «مصايره»: جمع مصير وهو العاقبة.

(١١) أي هو يكابر الأحداث، والقضاءُ يكابرُه ويغلبه، فليس يمكنه التَّقصي عمَّا قُدِّر له (ع) وأصل المكابرة أن تكون بين اثنين يفعل كلُّ واحدٍ منهما بالآخر كبيراً من الأمر، كما أن المقاتلة أن يطلب كلُّ واحدٍ منهما قتلَ صاحبه. والناس اليوم يستعملون المكابرة في إنكار الحق، فيقولون كابَرَ فلان فلاناً إذا كان له عليه مال فجحَدَه، أو قال قولاً فادّعى المنكرُ غيرَه، وأصلُه ما تَقَدَّم.

(١٢) (ع) من روى «مُرْ دهرَه بالبُعْد» أو «بالسُّحْق» فهي رواية ضعيفة، وإنما يسوغ بأن يُحمل على حذف المضاف كأنَّه قال: مُرْ نوائبَ الدهر. فأمَّا الدهرُ نفسُه فليس في الإمكان أن يبعُدَ من أحد، لاحتوائه على العالَم. و«يامره» بغير همز، ومنْ همزَ فقد وهَمَ، كذلك «يستاسِرُه» في القافية لا يجوز همزها في هذه القصيدة.

(١٤) أي عجل عطاءَه فخير أمرٍ عاجِلُه.

(١٥) «أوّلُه» ابتداء شبابه. ويقال: أهاب به إذا دعاه.

يقول: استقطِعْه عن سائر النّاس بجودك يَكُنْ لك آخِرَه بأن يكون مقصوراً عليك خاصةً.

وقال في جعفر الخيّاط [من الطويل]:

١	شَجاً في الحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ	بِهِ صُمْنَ آمَالي وإنّي لَمُفْطِرُ
٢	حَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ المُنَى تَسْتَرِشُّهُ	سَحَابَةُ كَفٍّ بالرَّغَائِبِ تُمْطِرُ
٣	إذَا دَرَجَتْ فيهِ الصَّبَا كَفْكَفتْ لها	وقَامَ يُبَارِيهَا أبو الفَضلِ جعْفَرُ
٤	بِسَيْبٍ كأنَّ السَّيْفَ مِنْ ثَرِّ نُؤْيِهِ	وأنْدِيَةٍ مِنْها نَدَى النَّوْءِ يُعْصَرُ
٥	لَقَدْ زِينَتِ الدُّنْيا بأيَّامِ ماجِدٍ	بِهِ المُلْكُ يَبْهَى والمفَاخِرُ تَفْخَرُ
٦	فَتىً مِنْ يَدَيْهِ البَأْسُ يَضْحَكُ والنَّدَى	وفي سَرْجِهِ بَدْرٌ ولَيْثٌ غَضَنْفَرُ

(١) «به» أي بالحشا. وصَوْمُ آمالِه قِلَّة تصرُّفها. وقوله «وإني لمفطرُ» أي مُجِدٌّ في الطلب. (ع) يَبينُ في كلام الطائيّ أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل، مثل قوله «صُمْنَ آمالي» ولو قال «صام آمالي» لاستقام الوزن، وقد جاء بمثل ذلك في غير هذا الموضع، وهو على مِنهاج قول الفرزدق: «يَعْصِرنَ السَّليطَ أقاربُه».

(٢) (ع) يقال استنّتِ الإبلُ والخيل إذا ركبتْ سَنَنَ الطريق أي مُعظَمه، وقال قوم استنّ إذا عدل عن الطريق للنشاط وقد يوجد مثل هذا في الكلام، وهو مُجانس لقولهم أشكاهُ إذا أقلع عمّا يشكوه، والمُسْتَنّ موضع الاستنان وهو العَدْو والرَّقَصَان فيه. «وتَسْتَرِشُّه» تطلب رَشَاشَه وهو المطر الضعيف. أي يستمطر ذلك المُستَنَّ سحابةَ كفِّ الممدوح، ومطرُه اقتراحُه عليها فكأنها تطلب إليه الاقتراح عليها.

(٣) الكفكفةُ في معنى الكفّ، ووزن كفكفَ عند سيبويه فَعْلَلَ وعند صاحب كتاب العين فَعْفَعَ وعند الفرّاء فَعْفَلَ.

(٤) تقديره: يُباريها بسيْبٍ وأندية كأنها من ثَرّ مطرها منها يُعصَر نَدِيُّ النَّوْء، يعنى المطر الحقيقي (ع) «والثـرُّ» الغزير من المطر وغيره. «وأندية» جمع جمع، كأنه جمعَ ندًى على فِعال ثم جمع فِعَالاً على أفْعِلة. و«السَّيب» الأول: العطاء و«السَّيْب» الثاني: السيل.

(٥) يقال بَهُوَ يبهو، وبَهِيَ يبْهى.

(٦) «الغَضَنْفر» من صفات الأسد والنون فيه زائدة ولو جُمع جمع التكسير لقيل غضافير على مذهب مَن يُعَوِّض وغضافر على مَن أبى العِوَض، وكذلك في التَّصغير غُضَيْفِر وغُضَيفير، ويقال الغَضنفر الغليظ الجِلد.

٧ بـهِ ائتلَفَتْ آمـالُ وافِـدَةِ المُـنـى وقـامَتْ لَـدَيْـهِ جَمَّـةً تَتَشـكَّـرُ

٨ أبَـا الفَضْلِ إنّي يَـوْمَ جِئْتُكَ مَـادِحـاً رَأَيْتُ وجُـوهَ الجُـودِ والنُّجْـحِ تَـزْهَـرُ

٩ وأيقَنْتُ أنّـي فـالِـجٌ غَمْـرَ زاخِـرٍ تَثُـوبُ إليـهِ بـالسَّمـاحَـةِ أبْحُـرُ

١٠ فلا شيءَ أمْضَى مِنْ رَجائِك في النَّدى ولا شَـيءَ أبْقـى مِنْ ثَـنـاءٍ يُـحَـبَّـرُ

١١ ومـا تَنْصُـرُ الأسْيَـافُ نَصْـرَ مَـدِيحَـةٍ لهَـا عِنْـدَ أبـوابِ الخـلائِفِ مَحْضَـرُ

١٢ إذا مـا انْـطَوى عنهـا اللئيمُ بِسَمْعِـهِ يَكُـونُ لها عِنْـدَ الأكـارِمِ مُنْشَـرُ

١٣ لهـا بَيْـنَ أبْـوابِ المُـلوكِ مَـزامِـرٌ مِنَ الـذِّكْـرِ لم تُنفَـخْ ولا تُتَـزَمَّـرُ

١٤ حَوَتْ راحَتاهُ البَـاسَ والجُودَ والنَّـدَى ونـالَ الحِجَـا فـالجَهْلُ حَيْـرَانُ أزْوَرُ

١٥ فَـلا يَـدَعُ الإنـجـازَ يَملِكُ أمْـرَه ويقْـدُمُـه في الجُـودِ مَـطْلٌ مُؤَخَّـرُ

١٦ إليـكَ بهـا عَـذْراءَ زُفَّتْ كـأنَّهـا عُـرُوسٌ عـليهـا حَـلْيُهـا يَـتكَسَّـرُ

١٧ تُـزَفُّ إلَيْكُمْ يـا بنَ نَصْـرٍ كـأنَّهـا حَـليلةُ كِـسْـرَى يَـوْمَ آواهُ قَـيْـصَـرُ

١٨ أبـا الفَضْـلِ إنَّ الشِّعْـرَ مِمَّـا يُمِيتُـهُ إبَـاءُ الفَتَى والمَجْـدُ يَحْيَـا ويُقبَـرُ

75

وقال يمدح أحمد بن أبي دُوَاد [من الطويل] :

١ أأحـمَـدُ إنَّ الـحـاسِـدينَ كَـثِيـرُ ومَـا لَـكَ إنْ عُـدَّ الكِـرامُ نَـظِيـرُ

٢ حَلَلْتَ مَحَـلّاً فـاضِـلاً مُتَقَـدِّمـاً مِنَ المَجْـدِ والفَخْـرُ القَـديمُ فَخـورُ

٣ فَـكُـلُّ قَـوِيٍّ أو غَـنِـيٍّ فـإنَّـهُ إلَـيْـكَ ولَـو نـالَ السَّمـاءَ فَقِيـرُ

(٧) الذين وفَدُوا بالمُنى لأنه يجوز أن يُجمعوا هذا الجمع كالمُطَوّعَة والمُحمِّرَة.

(٩) « فالِج » من فلجتُ الشيء بالشيء : إذا ظفرت به . ويروى : « والج » .

(١٠) ويروى « فلا شيء أبْهَى من رجاء مُصَدق » .

(١٤) [الحِجا : العقل] .

(١٥) [يقول : ينجز وعوده ولا يمطل أحداً] .

(١٦) [إليك : أي القصيدة] .

(٣) [قال أبو العلاء : أي إن الإنسان إذا كان له شرف قديم فكأنه يفخر لأنه لا اختلاف في أن ما قدم =

٤ إليكَ تناهَى المَجْدُ مِنْ كلِّ وجْهَةٍ ... يَصِيرُ فما يَعْدُوكَ حينَ تَصِيرُ
٥ وبَدْرُ إيَادٍ أنتَ لا يُنكِرُونَه ... كذاك إيَادٌ للأنامِ بُدُورُ
٦ فَما مِنْ نَدًى إلَّا إليْكَ مَحَلُّهُ ... ولا رُفْقَةٌ إلَّا إليْكَ تَسِيرُ
٧ تَجَنَّبْتَ أنْ تُدْعَى الأمِيرَ تَواضُعاً ... وأنْتَ لِمَنْ يُدْعَى الأميرَ أمِيرُ

76

وقال في إسحقَ بن إبراهيم [من الوافر] :

١ كفَانِي مِن حَوادِثِ كُلِّ دَهْرٍ ... بإسحقَ بنِ إبراهيمَ جَارَا
٢ سَيَكْفِيني الحَوادِثَ مُصْعَبِيٌّ ... كأنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ أنَارَا
٣ على ثِقَةٍ وأنْتَ لِذَاكَ أهْلٌ ... أخذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اختِيارا
٤ بإسحقَ بنِ إبراهيمَ أضحَتْ ... سَماءُ الجُودِ تَنْهَمِرُ انهِمَارَا
٥ فَتًى بِنَوَالِهِ في كلِّ قَوْمٍ ... أقامَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ نِجَارَا
٦ عَقَدْتُ بِحَبْلِهِ حَبْلي فأضْحَتْ ... قُواهُ لا أخافُ لها انْبِتَارَا
٧ لكُمْ نِعَمٌ غَوَادٍ سَارِيَاتٌ ... عليَّ مَنَنْتُمُ فيها مِرَارَا
٨ شكَرْتُكُمُ بها سِرّاً وجَهْراً ... وأنْجَدَ فيكُمُ مَدْحِي وغَارَا

= من المآثر أفضل من المحدثات].

(٤) تقديره: يصير حين تصير فما يعدوك.

(٥) [الأنام: الناس، وإياد: قبيلة عربيّة].

(١) [يقول إنّ جيرة الممدوح تؤمّنه من غوائل الدهر].

(٥) [النجار: الأصل].

(٦) [قوى الحبل: عقده].

(٧) [الغوادي: الأمطار الصباحيّة. الساريات: الأمطار الليليّة. والمعنى أنَّ عطاءه مستمرّ].

(٨) [أنجدَ: سار في النجد، وهو المرتفع. وعكسه: غار. والمعنى أنّ شكره للممدوح ذهب في كلّ اتجاه].

٩ نُـفَـضِّـلُكُـمْ عـلى الأَقْـوامِ إنَّـا رَأَيْـنـا الـمُـلْكَ حَـلَّ بِـكُـمْ وَسَـارَا
١٠ لـقَـدْ عَمَّتْ فُضُـولُكُمْ وَخَـصَّتْ ذَوِي يَـمَـنٍ كـمـا سَلَبَـتْ نِـزَارَا
١١ تَـخَـيَّـرَكَ الإمـامُ عـلى رِجـالٍ لأُمَّـتِـهِ فـمـا حُـرِمَ الـخِـيـارَا
١٢ وَلِيتَ الـمُـسلمـيـن فـلم تُضَـيِّـعْ أُمُـورَهُـمُ الصِّـغـارَ ولا الـكِـبَـارَا
١٣ بَـرَاكَ الـلَّهُ مِـنْ كَـرَمٍ وجُـودٍ وأَلْـبَسَـكَ الـمَـهَـابَـةَ والـوَقَـارَا
١٤ إذَا مـا كـانَ جَـارُكَ مُـصْـعَـبِـيّـاً فـلا ضَـيْـراً تخَـافُ ولا افْـتِـقَـارَا

77

وقال في المأمون [من البسيط] :

١ يَـا وَارِثَ المُلْكِ إنَّ المُلْكَ مُحْتَبَسٌ وَقْفٌ عَلَيْـكَ إلى أَنْ تُنشَرَ الصُّـوَرُ
٢ لم يُـذْكَر الجُـودُ إلَّا خُضْتَ وَادِيَـهُ ولا انتُضِيَ السَّيْفُ إلَّا خـافَكَ القَدَرُ
٣ مـا ضرَّ مَنْ أَصْبَحَ المأْمُونُ سائِسَهُ أَنْ لم يَسُسْـهُ أبـو بَكْـر ولا عُـمَـرُ
٤ ومـا على الأَرْضِ والمأْمُـونُ يَملِكُها أَنْ لا تُضِيءَ لـنـا شَمْسٌ ولا قَـمَـرُ

78

وقال يمدح أبا سعيد [من الطويل] :

١ هَـل اجتَمعتْ أَحْيَاءُ عَـدْنـانَ كُلُّهَـا بِـمُـلْتَـحَـمٍ إلَّا وأَنْـتَ أَمِـيـرُهَـا ؟
٢ بِـكَ اليَمَنُ استَعلتْ على كُل مَـوْطِنٍ فصـارَ لِطَـيِّءٍ تـاجُهَـا وَسَـرِيـرُهـا
٣ مُحَـرَّمَـةٌ أكفَـالُ خَيْلِكَ في الـوَغَـا ومَـكْـلُومَـةٌ لَـبَّـاتُـهـا ونُـحُـورُهـا
٤ حَـرَامٌ على أرمـاحِنـا طَعْنُ مُـدْبِـرٍ وتَنْدَقُ في أَعْلى الصُّدور صُـدُورهـا

---

(١) [ملتَحَم: معترَك].

(٣) [أي إن خيلك لا تهرب قطّ، فهي إنْ طُعِنَتْ فإنّما تُطعن في صدورها لا في أقفيتها].

(٤) [المدبر: الهارب].

قافية السّين

٦٧

قال يَمدح الحسَنَ بنَ وَهْب [من المنسرح] :

١ هَـلْ أَثَـرٌ مِـنْ دِيـارِهِـمْ دَعْسُ   حَيْثُ تَـلاقَـى الأجْـرَاعُ والـوَعْسُ؟

٢ مُـخَبِّـرُ الـسَّـائِـرِ الـرَّذِيَّـةَ في الْـ   أطلالِ أيْـنَ الـجَـآذِرُ الـلُّعْسُ؟

٣ لا تَسـألْنهـا فلَيْس يَسْمَـعُ جَـرْسَ الْـ   ـقَـوْلِ إلاَّ شَـخْصٌ لَـهُ جَـرْسُ

(١) يقال: «أثَر دعْس» أي واضح مُتَبَيِّن وكأنه الذي وُطِىءَ وطْئاً كثيراً وأكثر ما يستعمل «الدَّعْس» في الطعن ولكنه في هذا الموضع في معنى الوطء وكأنه منعوت بالمصدر (ع) أي هل أثر ذو دَعْس فحذف المضاف كما قالوا رجل فِطْر أي ذو فِطْر. «والأجراع»: جمع جَرَع من الرمل وهو الكثيب، وقيل هو موضع فيه رمل. «والوَعْس» أرض سهلة ذات رمال وهي الوَعْساء أيضاً.

(٢) تقديره: هل أثر يُخبِّر الذي يُسيِّر إبلاً قد أعيَتْ وكلَّتْ أين الجآذر، فيعني «بالسائِر الرَّذية» نفسَه، وبالجآذِر «النساء» التي فارقته. في النسخ «مُخبِّر السائر الرَّذية في الأطلال» (ع) «الرَّذِيّة» أصلها في المطيّة التي قد هَزَلَها السيرُ ولم يُبق فيها حركةً واستعاره ها هنا للسائل، لأنه شَبَّهه بهذه في تخلفه وعَجْزه عن السَّير. «واللُّعْس» جمع ألعَس ولَعْسَاء، واللَّعَس سُمْرة في الشَّفَة شديدة. (العبديّ) «مُخبِّر السائل الرَّذية» يحتمل أن يكو أراد «بالرذيّة» ها هنا الدار وجعلها رَذِيّة لمَّا أتى عليها الدهر، وأراد «عن» فحذفَها كما تقول نُبِّئت زيداً وأنت تريد «عن» وتجعل «أين الجآذر اللُّعْسُ» في موضع المفعول الثالث كما تقول أعلمتُ زيداً عمراً أبوه مُنطَلِق أم خالُه، فيكون تعليق الفعل الذي يتعدَّى إلى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث، وأنه لا تعمل في ظاهره، وإنما يعمل في موضعه بمنزلة الفعل المتعدي إلى مفعولين إذا قلتَ علمتُ زيداً أبو مَن هو. فإن قيل فهذه الجملة التي ذكرتها فيها عائد وأنت في قولك «أين الجآذِرُ اللُّعْس» لا عائد معك إلى المفعول الثاني قيل العَوْد من جهة المعنى وكأنه كان في الأصل «أين جآذرها ولُعْسُها» أي جآذر الديار ثم أتى بالألف واللام، فحذفَ مع الألف واللام فقد صار إذاً بمنزلة الحسن الوجه أو قريباً منـه. وأجود من هذا أن يكون «الأصل» المفعول الثالث وتلك جملة مستأنفة.

(٣) (ع) «الجَرْس» والجِرْس: الصوت، وعني بقوله «إلاّ شخص له جَرْسُ» إنساناً يتكلم. يقول: الديار

٤ ولا يُـراخِي عَـذْلَ المُعَنَّسَـةِ الْـ	ـخَـرْقَـاء إلاَّ الـشِّـمِـلَّةُ الـعَـنْسُ
٥ ورَاكِـدُ الْـهَـمِّ كـالـزَّمـانَـةِ والْـ	ـبـيـتُ إذا مـا أَلِـفْـتَـهُ رَمْسُ
٦ نِـعْمَ مَتـاعُ الـدُّنيـا حَبـاكَ بـِهِ	أَرْوَعُ لا جَـيْـدَرٌ ولا جِـبْسُ
٧ أصْغَـرُ مِنْهـا كـأَنَّـهُ مُحَّـةُ الْـ	ـبَيْـضَـةِ، صَـافٍ كـأَنَّـهُ عَـجْسُ
٨ هَـادِيـهِ جِـذْعٌ مِـنَ الأَرَاكِ ومـا	خَلْفَ الصَّـلا مِنْـهُ صَخْـرَةٌ جَلْسُ
٩ يَكـادُ يَجْـرِي الجَـادِيُّ مِنْ مـاءِ عِطْ	ـفَيْـهِ ويُجْنَى مِنْ مَتْـنِهِ الـوَرْسُ
١٠ هُـذِّبَ في جِنْسِـهِ ونَـالَ المَـدَى	بِـنَـفْـسِـهِ فَـهْـوَ وَحْـدَهُ جِـنْسُ

= لا تسمع جَرْسَ قولِك، وإنما ينبغي أن تخاطب إنساناً مثلك. على أنَّ الجَرْس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون.

(٤) «لا يُراخِي» أي لا يُبْعِد (ع) والأجود «يُراخي» بالياء وإن كان الفعل لشملَّة لأنَّ الأحسن أن يقال ما قام إلاّ هند، وما نطق إلاّ جاريتك لأنَّ النفي عام للمذكر والمؤنث، فإذا أنَّثتَ الفعل خصَصت، والتأنيث جائز ولكن التذكير احسن. و«الشِّمِلَّة» الناقة الحسَنة المشي، و«المُعَنِّسَة» المرأة التي قد حُبِس تزويجُها بعد البلُوغ. و«الخرقاء» التي لا تُحسن العمل. و«العَنْس» من النُّوق المُسِنّة الصُّلْبة. ويقع في بعض النسخ «ولا يُواخي» وفسَّروه: ليس يُصاحب العذْلَ ويُوافقه إلاّ ركوب هذه الناقة في طلب الرزق. والرواية الجيّدة هي الأولى.

(٥) يقول: مَن ركَدَ همُّه فلم يُسافر، فهو كالزَّمن الذي لا يَبْرح.

(٦) (ص) يعني فَرَساً كان وهبَه. «الجَيْدَر»: القصير (ع) والجِبْس: الوَخِم الثقيل.

(٧) (ع) الرواية الصحيحة «أصغَرُ منها». أضمرَ قبل الذكر لأنَّ المعنى دالٌّ على ذلك. ومن روى «منه» فهو جائز إلاّ أنه ضعيف، كأنه يُريد أصغر من عطاء الممدوح، وشبَّهُ لصفائه بعَجْس القوس لأنه مصقول.

(٨) «هَاديه» عُنقُه. والعرب تُشبِّه هواديَ الخيل بجذوع النخل [ع] وإنما اختار الطائي جذع الأراك لأنه أملس. «والصَّلا»: واحد الصَّلَوَيْن وهما عظمان يكتنفان الذَّنَب. «وصخرة جَلْس»: أي صُلْبة ثقيلة.

(٩) «الجادِيّ» الزَّعفران ويقال إنه أعجميّ معرَّب. يريد أنَّ العَرَق الذي يسيل منه يُرَى أصفر لصُفرة لون ما يجرى عليه كالماء الذي يكون في زجاج، فيرى بلون الزجاج.

(١٠) [ص] يقول: هو كريم الجِنْس وقد زادت فَراهتُه حتى صار بنفسه جِنْساً تُنْسَب إليه الخيول، كما تُنسب إلى غيره من الخيل المذكورة.

١١	أَحْــرَزَ آبَــاؤُه الفضيلَــةَ مُــذْ	تَـفَـرَّسَتْ في عُــرُوقِهـا الـفُـرْسُ
١٢	لَـيْسَ بَـدِيـعـاً مِـنْـهُ ولا عَـجَـبـاً	أَنْ يَـطْرُقَ الـمـاءَ وِرْدُه خِـمْسُ
١٣	يَـتْـرُكُ مـا مَـرَّ مُـذْ قُـبَـيْـلُ بـهِ	كـأَنَّ أَدْنَـى عَـهْـدٍ بـهِ الأَمْسُ
١٤	وَهـوَ إذا مـا نـاجَـاهُ فـارسُـهُ	يَـفْـهَـمُ عـنْـهُ مـا يَـفْـهَـمُ الإنْسُ
١٥	وَهْـوَ ولَـمَّـا تَـهْـبِطْ ثَـنِـيَّـتُـهُ	لا الرَّبْعُ فـي جَـرْيِـهِ ولا السُّـدْسُ
١٦	وَهْـوَ إذا مـا رَمـى بـمُـقْـلتـه	كـانَتْ سُـخـامـاً كـأَنَّـهـا نِـقْسُ
١٧	وَهْـوَ إذا مـا أَعَـرْتَ غُـرَّتَـهُ	عَـيْـنيـكَ لاحَـتْ كـأَنَّـهـا بِـرْسُ
١٨	ضُـمِّـخَ مِـنْ لَـوْنِـهِ فـجـاءَ كـأَنْ	قـد كُـسِفَـتْ في أديـمِـهِ الـشَّـمْسُ

---

(١١) [ص] يعني أنّ ملوك الفُرس عُنيت بآبائه حتى جاءت بمثله.

(١٢) أي يقطع في ليلةٍ ما يقطعه غيرُه في خمسة أيام.

(١٣) [ص] : يقول: من سرعته يمرّ بمكان ثم يبعد عنه في ساعة كما يبعد غيره في يوم فيقال كان أمس بمكان كذا وإنما كان في وقته ذلك.

(١٥) [ص] يقول: هذا الفرس وهو مُهر لم تطلع ثنيَّته بعدُ كان فوق الرُّبع والسُّدْس في السرعة [ع] « والرُّبْع » جمع رباع، وإذا قيل بذلك فهو جمع على حذف الياء كأنه لم يحتسب بها في قولك رباع، فجمع فعالاً على فُعْل، كما يقال عَناق وعُنْق. « والسُّدْس » جمع سَديس ولا يُستعمل ذلك في الخيل ولكن في الإبل فكأنه ها هنا مُستعار أو كأن الطائيّ أراد بالسُّدْس ما له ستٌّ سنين من الخيل، قال ابن الخَرِع:

فلمَّـا التقـى فـأْسُ اللجـام وسنُّهـا ... لِسـتٍّ سنيـن وهـي شَقَّـاء صِلْـدِمُ

وقال الشاعر في أن السُّدْس جمع سديس من الإبل:

فطـاف كمـا طـافَ المُصـدِّقُ وسْطَهـا ... يُخَيِّـرُ منهـا فـي البَـوازِلِ والسُّـدسِ

(١٦) سوداء. « والسُّخام » في غير هذا: اللَّين.

(١٧) [البرس: القطن].

(١٨) « ضمِّخَ » أي لُطِّخ. وفي « الشمس » قولان: أحدهما أنه أراد ضُمِّخ الشمسُ من لون هذا الفرس فجاء الفرسُ كأنَّ الشمس قد كسفَتْ في أديمه وجلدِه لأنها تُوصَفُ بشدَّة الاصفرار في حال كسوفها. والثاني أنه أراد ضُمِّخ سائر ألوان الصُّفْر من لون هذا الفرس فجاء هذا الفرس وكأن الشمس كاسفةٌ في لونه. فالشمس على القول الأول مفعولة ما لم يُسمَّ فاعلها من ضُمِّخ، وعلى القول الثاني هي فاعلة كسفت.

١٩ كُـلُّ ثَـمِـيـنٍ مِـنَ الـثَّـوابِ بـهِ غَـيْـرُ ثَـنـائِـي فـإنَّـه بَـخْسُ
٢٠ شَـذَّبَ هَـمِّي بـهِ صَـقيـلٌ مِنَ الْـ ـفـتـيـانِ أقْـطَارُ عِـرْضِـهِ مُـلْسُ
٢١ سـامِي القَـذَالـيْنِ والـجَبيـن، إذا نَـكَّسَ مِنْ لُـؤْمِ فِـعْـلِهِ النِّـكْسُ
٢٢ أَبُـو عَـلِيٍّ أَخـلاقُـهُ زَهَـرٌ غِـبَّ سَـمـاءٍ ورُوحُـه قُـدْسُ
٢٣ أَبْـيَضُ قَـدَّتْ قَـدَّ الـشِّـراك شَـرا كِ الـسِّبْتِ بَيْنِـي وبَـيْـنَـهُ الـنَّـفْسُ

---

(١٩) أي كلُّ ثمين من الثواب قاصر عمَّا يستحقُّه هذا الفرس إلاّ الثناء الذي يكون منِّي عليه، فإن ثنائي بالغ مبلغ استحقاقه.

(٢٠) «شَذَّبَ» أي فرَّق [ع] «والأقطار» النَّواحي واستعارها للعِرْض يقول: أقطار عرضِهِ مُلْس لا عَيْب فيها لأن الجسم إذا وُصِف بالأملس دلَّ على أنه سالم من القروح والسَّلَع وهذه استعارة قديمة. قال الراجز:

وحاصنٍ من حاصِناتٍ مُلْسِ
من الأذَى ومِن قِرافِ الوَقْسِ

(٢١) [ع] جعل له قَذَالَيْن لأنه صَيَّر لكل جانب من الرأس قَذَالاً، وهو من نحو قولهم: هو لئيم المقَذَّين «والمَقَذّ» مُنقطع شعر الرأس، قال الراجز:

لولا أبو الشقراءِ لم تُرْوَ النَّعَمْ
عَبْدٌ إذا ماءُ مَقَذّيْهِ سَجَم

وقال آخر في توحيد المقَذّ:

هَلاَّ نَهَيْتُـمْ عُـوَيْجـاً عـن مُقـذعتـي عبـد المَقَـذِّ لئيـمٌ غيـرُ صيّـابِ

(٢٢) أي نَضارة حُسْنِهِ كنضارة الزهر غِبَّ المطر، لأنه يكون حينئذٍ أحسن. «وقُدْس» أي طُهْر، ومنه قيل روح القُدُس، وقال قوم يقال لأعلى الجبل قُدْس لأنه عال لا يصل إليه شيء يُنجّسه، فأمَّا قُدْس الجبل فيقال إنه غير مصروف ولا يمتنع صرفُه، وقد أُنشدوا بيتاً نسبوه إلى كُثيِّر:

كـالمَضْـرحِـيّ غَـدَا فـأصبـحَ واقعـاً فـي قُـدْسَ بَيْـنَ مجـاثـمِ الأوعـالِ

(٢٣) أي نحن شخصان بروح واحدة، لأن النَّفْس الواحدة قُدَّتْ بيني وبينه، فكأنها قطعت طولاً، جعل لي نصفها وله نصفها. (ع): «السِّبْت» أديم مدبوغ بالقَرَظ، وقيل هو أديم يُسبَتُ عنه الشَّعرُ أي يُحلَق، وكانت العرب تصف الرجل بأنه يُحذَى نِعالَ السِّبْت، لأنهم يرون ذلك تميُّزاً من عامة الناس، لأن كثيراً منهم يَمْشون حُفاةً، ويتخذون نعالاً من جلود إبل، وطالما كانت من جلد ميته، قال عُتَيبةُ ابن مِرْداس:

٢٤ لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ ولِلأَدَبِ الْـ مَجْفُوِّ تِرْبٌ وللنَّدى حِلْسُ
٢٥ وَحَوْمَةٍ للخِطَابِ فَرَّجَهَا والْـ ـقَومُ عُجْمٌ في مِثْلِها خُرْسُ
٢٦ شَكَّ حَشاها بخُطْبَةٍ عَنَنٍ كأنَّها منه طَعْنَةٌ خَلْسُ
٢٧ أَرْوَعُ لا مِنْ رِياحِهِ الحَرْجَفُ الـ ـصرُّ ولا مِنْ نُجومِهِ النَّحْسُ
٢٨ يَشْتاقُه مِنْ كَمالِهِ غَدُهُ ويُكْثِرُ الوَجْدَ نَحْوَهُ الأَمْسُ

= فليتَ قَلُوصي عُرِّيَتْ أو رحَلتُها إلى حَسَنٍ في دارِهِ وابن جعفرِ
إلى معشَرٍ لا يَخصِفون نِعالَهم ولا يطَئُونَ السِّبْتَ ما لم يُخصَّرِ

يقول: الأشياء عليهم هيِّنة فإذا خَلقَتْ النَّعْلُ لم يجعلوا عليها طِراقاً، واستعملوا غيرها من النعال، وهذا ضد ما قال الآخر:

ونَعْلٍ كأشلاء السُّماني طرحتُها إلى صاحبٍ حافٍ وقُلتُ له انْعَلِ

يريد كثرة مطارقتها، فقد صارت كأشلاء السُّماني.

(٢٤) «مُستشرف»: أي متطاول نحو المجد، وملازم للأدب، حتى كأنهما وُلِدا معاً، وملازم للندى كملازمة الحِلْس لظهر البعير وهو كساء.

(٢٥) [ص] «حومة الحرب» معظمها: يقول: ومُعْظَمِ خطابٍ قد فَرَّجه ببلاغته وبيانه.

(٢٦) [ع] «الشَّكّ» أي ينتظم الشيء بالطعنة، وهو ها هنا استعارةٌ، و«عنَن»: أي مُعترضة وهو من عَنَّ الشيء يَعِنُّ إذا بدا لك: قال الراجز:

لو أنَّ عُوداً سَمْهرياً من قَنَا
أو من جيادِ الأرزَنات أرزَنا
لاقى الذي لاقيتُه تقنَّنا
ومن تطاوِحْهُ الليالي عَنَّنا
والدهرُ والأيامُ يُصْبِحْ قد وَنَا

(٢٧) «الأرْوَع» الذي يَرُوعك من جماله، ولا يقولون امرأة روعاء وقالوا مُهْرةٌ رَوْعاء، وكذلك الناقة، ولم يقولوا للذكر أروع، يريدون بالروعاء الحديدة النفس، كأنَّها مُروَّعة أي مُفزَّعة، قال مالك بن حَريم:

تَرَى المُهرَةَ الروعاء تنفضُ رأسَها كلالاً وأيْناً والجوادَ المُفَزَّعا

و«حَرْجَف»: ريح شديدة. و«الصِّرّ» الباردة: أي لو كان ريحاً لكان سَهْوةً رخاءً ليِّنةً طيِّبة، ولو كان نجماً لكان سعْداً.

٢٩	رَدِّي لِطَرْفي عَنْ وجْهِهِ زَمَنٌ	وَسَاعَتِي مِنْ فِراقِهِ حَرْسُ
٣٠	أَيَّامُنا في ظِلالِهِ أَبَداً	فَصْلُ رَبيعٍ ودَهْرُنا عُرْسُ
٣١	لا كأُناسٍ قد أصبَحُوا صَدَأَ الْـ	ـعَيْشِ كأنَّ الدُّنيا بِهِمْ حَبْسُ
٣٢	القُرْبُ مِنْهُمْ بُعْدٌ من الرُّوح والْـ	ـوَحْشَةُ مِنْ مِثْلِهِمْ هي الأُنْسُ
٣٣	تِلْكَ خِلالُ وقْفٌ عليْكَ ابنَ وهْـ	ـبِ بنِ سَعِيدٍ عِتاقُها حُبْسُ
٣٤	آبِرُ حَمْدٍ يرَى الرِّجالَ هُمُ	سِرُّ الثَّرَى والعُلَى هي الغَرْسُ

80

وقال يمدح مالِكَ بن طَوْق، ويطلبُ منه فرساً [من المنسرح] :

١	قَالتْ وعِيُّ النساءِ كالْخَرَسِ	وقد يُصبْنَ الفُصوصَ في الخُلَسِ
٢	هَلْ يَرْجِعَنْ غَيْرَ جانبٍ فَرساً	ذُو سَبَبٍ في رَبيعةِ الفَرَسِ

---

(٢٩) « حَرْس » : دهر ، وجمعه أحرس وحروس وحِراس.

(٣٣) « عتاقها » كرامُها وهي ها هنا مستعارة ، كأنّه أخذها من الخيل العِتاق. و« حُبْس » من قولهم فَرَسٌ مُحْبَس في سبيل الله: إذا كان موقوفاً على الجهاد ، وكذلك الدرع والسيف وما يوقف وقفاً محرّماً. « وحُبْس » : جمع حبيس لأنه يقال أحبستُ الشيء فهو مُحبَس وحبيس.

(٣٤) « آبِرُ حَمْدٍ » أي مُصلحه ، أُخِذَ من إبار النخل وهو تلقيحه. « وسِرُّ الثرى » أكرمه ، من قولهم سِرُّ الوادي وسَرارته ، لأكرمه تراباً. يقول: هذا الرجل إذا أَبَّرَ الناسُ النخيلَ وغرسوا في الأرض الشجر. فإنه يأبِرُ الحمد ويغرِسُ الصنائعَ عند الرجال.

(١) يقال أصاب فصوص الأمر أي حقائقه ، والفصوص جمع فَصّ وهو فيما قال بعضهم مجتمع كل عظمين ، وأصل ذلك أنَّ الجازِرَ إذا أصاب ذلك الموضع كان أسرع له ، وقيل بل الفصوص من فصّ الخاتم ، لأن الفصّ هو المُعتمد ، فكأنهم أرادوا أصبتَ أفضل الأشياء المُلتَمسة ، قال ذو الرُّمة :

قضيتَ بحكمةٍ فأصبتَ منه ... فُصوصَ الحقِّ فافتصلَ افتصالا

« وعِيُّ النساء كالخرس » أي عِيُّهنَّ أشدُّ من عِيِّ الرجال لأن الرجل العيي ربما يُعبّر عما في ضميره بكلامه ، والمرأة العَيِيَّة بخلاف ذلك ، غير أن هذه المرأة على ما بها من العِيّ قد أصابت في قولها إليّ حين قالت :

(٢) أي هل يرجعن ، وله سبب في ربيعة الفَرَسَ عنهم من غير فرسٍ يَجْنُبُه؟ وإنما خصَّ ربيعة الفَرَس =

٣ كـأنّـني قـد وردْتُ سَـاحـتَـهـا بِـمُـسْـمِـحٍ في قِـيـادهِ سَلِسِ
٤ أحْـمَـرَ منهـا مِثْـلَ الـسَّبيكـةِ أو أحْـوَى بـهِ كـالـلَّمَى أو الـلَّعَسِ
٥ أو أدْهَـمٍ فـيـهِ كُـمْـتـةٌ أمَـمٌ كـأنَّـهُ قِـطْـعَـةٌ مِـنَ الـغَـلَسِ
٦ مُبْتَـلٍّ مَـتْـنٍ وصَـهْـوَتـيْـنِ إلـى حَـوافِـرٍ صُـلَّبٍ لَـهُ مُـلسِ
٧ فَهُـوَ لَـدَى الـرَّوْعِ والحَـلائِبِ ذُو أعْـلًى مُـنَـدًّى وأسْـفَـلٍ يَـبَسِ

= لعلمهم بالخيل، وهو ربيعة بن نزار، وبعضهم يزعم أنه أوّل من ركب الخيل، وقيل إنما قيل له ربيعة الفَرَس لأن أباه قسم ميراثه بينه وبين إخوته، فأعطاه الفَرَس وأعطى مُضَر قُبّةً من أدَمٍ، فقيل لها مُضَر الحمراء، أي أنهم أصحاب تلك القُبّة، وقد وصفوا بذلك قديماً، وهذه كلها أخبار يتحدَّث بها الرُّواة ولعل الأمر بخلاف ذلك. والوجه في ربيعة أن يُضاف إلى الفَرَس، ولا يمتنع أن يُجعل الفَرَسُ لربيعة كالنعت أي ربيعة صاحب الفَرَس. وقيل لمّا أوصى لربيعة بالفرَس صار هو أعرفَ البنين بأمرها، وصار يُضرب به وبأولاده المثل في المعرفة بها، ولذلك قيل «لا تشترِ من رَبَعيّ فَرَساً، لأنه لا يبيع من أفراسه إلاّ ما هو الرديء».

(٣) (ح): «كأنني قد زِنْتُ ساحتَها» أي زَيَّنْتُ ساحتها بالفرس الذي حملتني عليه هذه المرأة.

(٤) «الأحْوَى» من الخيل هو بين الأدهم والكُميت، وقال قوم لا يكون أحوَى حتى يكون فيه خطٌّ أسود أو خطّان.

(٥) قوله «أدهَـم فيه كُمتة» لم يستعموا مثله لأنهم لم يقولوا أدهمٌ كُميت «وأمَم» قريب. يريد أن الكمتة فيه قليلة، وربما قالوا «الأمم» الشيء بين الشيئين (ع) وقال كأنّـه قطعة من الغَلَسِ، لأن الفجر يُوصف بالحُمرة، قال الراجز:

والفجرُ في المشرق بادٍ كلّه
كالفَرَس الأشقرِ مالَ جُلّه

(٦) (ع) العرب تصف الفرس بأنه ريَّان الأعلى، ظمآن الأسفل، فهذا معنى قوله (مبتلّ متن وصهوتيْن) وثنَّى الصهوة لأنه جعلها جانبيْن أو أراد أنها واسعة فهي كصهوتين من غيره، كما قال الأول:

إذا قـال هـذا سيِّـدٌ وابـن سَيِّـدٍ أبتْ عُنُقـاه أن يَسُـودَ وكـاهِلُـه

وضم (مُلُس) والصواب تسكينها فيما كان جمع أفعل أو فعلاء مثل حُمْر وصُفْر، والتَّحريك جائز.

(٧) [حلائب] جمع حَلِيبة وهي الميدان. جعله مندَّى لأنه يُكره الصَّلُود وهو الذي لا يعرَق ويقال حطبٌ يَبَس ومكان يَبَس، كأنَّه كان فيه ماء فذهب (ع): يقول: هو في الحرب التي تروع وعند الحلائب. وأشبه الأمر بالطائيّ أن يريد «بالحلائب» جمع حَلْبة من الخيل، جَمَعها على فعائل كأنَّ

٨ يُكْبِرُ أنْ يَسْتَحِمَّ في الحَرِّ والقُرِّ م حَميماً يَزيدُ في النَّجَسِ
٩ مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ على السَّبْقِ تَخْلِيـ ـقَ عَروسِ الأبناءِ للعُرُسِ
١٠ حُرٌّ له سَوْرَةٌ لَدَى الزَّجْرِ والسَّوْ طِ وَعَبْدُ العِنانِ والمَرَسِ

= الواحدة حَليبة إلاّ أن ذلك غير مشهور. فأمّا الحلائب الذين ينصرون الإنسان فليس هذا موضع ذكرهم، على أنه لا يمتنع أن يذهب إلى هذا الوجه، وإنما اختير الوجه الأول لأنّ الرّوع دالٌّ على الحرب والحلائب يدلُّ على السلم إذا كانت للرهان، وإذا كانت للنُّصرة فهي من جنس الروع ولم يُضِف إلى المعنى فائدة والذي يقوم مقامها من اللفظ كثير مثل الكتائب والمَقانِب ونحو هذه الأشياء. والوجه أن يُنوّن «أعلّى» ليساويَ أسفلاً في التنوين، إذ كان لو تُرك تنوينه لتنافرت الكلمات.

(٨) [ع] ظاهر هذا البيت أنه يصفه بقلّة العرق، والعرب تكره من الخيل البطيء العرق، وتسميه صَلُوداً وتذمُّ سريع العرق وتسمِّيه هَشًّا، وإنما يُحمَد ما كان متوسطاً بين الأمرين. وبيت الطائيّ يحمل على المبالغة، أي أنه لا يحفِل بالعَدْو الذي يَعْرَقُ غيرُه لمثله، وقد قال الأعشى:

يَصيدُ النَّحوص ومِسْحلها وجَحْشَهما قبل أن يَستحمْ

وذكر «يستحمّ» في أول البيت كالمُلغِز له عن استحمّ إذا صبَّ عليه الماء الحميم، أي الحارّ ثم بيّن أن ذلك الحميم عرَق يزيد في النَّجَس، إذ كان من شأن الحميم من الماء إذا استعمل إزالةُ النَّجَس والدَّرن. وأما قول امرىء القيس:

إذا ما استحمَّتْ كان فَضْلُ حَميمِها على مَتنتيْها كالجُمانِ لدَى الجالي

فالأشبه أن يكون أراد بالاستحمام: الماء الحميم، وقد يجوز أن يكون من العرق «ويُكبِرُ» أي يأتي بأمرٍ كبير..

(٩) كانوا إذا سبَق الفرسُ خلّقوا وجهه على جهة الإكرام له، وكذلك كانوا يفعلون به إذا صاد، وربما لطخوه بشيء من دم الصَّيد وذلك أحد ما قيل في قول امرىء القيس:.

كأنَّ دِماءَ الهادياتِ بنحرِهِ عُصارةُ حِنَّاء بشيْبٍ مُرَجَّلِ

[ع] وقوله «عَروس الأبناء» الأشبه أن يكون أراد كأبناء فارس وهم معشر باليمن يُعرفون بهذا الاسم. والوَرْس عندهم كثير، ولا يمتنع أن يريد بالأبناء ها هنا أبناء القوم الذين هم شُبّان مُقتبِلون لأنه مَن تزوّج شابّة كانت أجدر بأن تُخلّقَ من الطاعنة في السِّن.

(١٠) «حُرّ» أي خالص كريم. «وسَوْرة» أي حِدَّة، ويحتمل أن يعني «بالسَّورة» البقيّة، وتضم السين. «والمَرَس»: الحبل الشديد الفَتْل: ويعنى به ها هنا الرَّشَّ، ويدل عليه ذكر إياه مع العِنان. وقد يكون «المَرَس» مصدر مَرِسَ بالشيء مرساً إذا طال مِراسُه له، والأول أجود. يقول: هو حُرُّ النفس =

١١	فهُوَ يَسُرُّ الرُّواضَ بالنَّزَقِ السَّا	كِنِ منه واللِّينِ والشَّرَسِ
١٢	صَهْصَلِقٌ في الصَّهِيلِ تَحْسِبُه	أَشْرِجَ حُلْقُومُه على جَرَسِ
١٣	تَقْتُلُ عَشْراً مِن النعامِ به	بواحِدِ الشَّدِّ واحِدِ النَّفَسِ
١٤	حلَفْتُ بالبيْتِ ذي المُلبِّينَ في الـ	إحرام والْحَلِّ قَبْلُ والْحُمُسِ
١٥	أَنَّ ابنَ طَوْقِ بنِ مالِكٍ مَلِكٌ	مالِكُ أَمْرِ المكارِمِ الشُّمُسِ
١٦	خلائِقٌ فيهِ غضَّةٌ جُدُدٌ	لَيْسَتْ بمنهُوكَةٍ ولا لُبُسِ

= يغضب عند السوط والزجر. فإذا دُوري وخوتل كان عبداً للعنان والحبل، وأحسن الانقياد والطاعة.

(١١) يقول: هو جامع لهذه الخِلال كلها يستعمل كل واحدٍ منها في أوانه وحينه.

(١٢) «صَهْصَلِق» شديد الصوت، والصَّادان في «صهصلق» أصليتان، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أنَّ الخماسي الذي كلُّ حروفه أصول لا مذهب له في الاشتقاق، لأنّ الفعل لا يتصرف منه. أي هو مع شدَّة صوته طيِّب الصهيل وهذا يُستحبّ لأنّه دالٌّ على سَعة جوفه [ص] وقد احتذى قولَه البحتريّ في وصفه الفرس فقال في قصيدته اللاميَّة:

هَزِجُ الصَّهيلِ كأنَّ في نَغَماتِه ... نَبَراتِ مَعْبَدَ في الثَّقيلِ الأوّلِ

(١٣) [ع] يقول: يصاد عليه عشرٌ من النعام في طَلَق واحد، ويجوز أن يعنى بقوله «واحد السَّرِّ» أنه مُفرد في شَدِّه ونفَسه، لأنه لا يُدركه البُهْرُ إذ كانت الخيلُ تُوصف بذلك، ولهذه العلّة وصفوها بسعةِ المناخر.

(١٤) أصل «الحُمُس» من الحماسة وهي الشدّة يقال رجل أَحْمس وقوم حُمْس [ع] وكانت قريش ومَن أخذ بدينها في الجاهلية يُسَمُّون الحُمْس، فإن كان أراد الحُمُس فحرَّك الميم فذلك جائز، إلاّ أنَّ التسكين في جمع أفعل وفعلاء هو الوجه المختار. وقد يمكن أن يكون الحُمُس في قول الطائيّ المصدر من قولك رجل أحمس، لأنه عطفه على الحِلِّ والحِلُّ مصدر أو كالمصدر فيكون ذلك جائزاً، وإذا كان الحُمُس جمعاً فالحِلُّ من قولك قوم حِلٌّ يُرادُ بهم ضدّ المحرمين.

(١٥) ويُروى «مُلِّكَ أمرَ» ويروى «أقرَّ أمرَ المكارم». (ع): الاختيار رفع «مالك»، وإن يُنصب فجائز ونصبُه على الحال كما تقول أنت أميراً جوادٌ أي في حال إمرتك، ولا ينبغي أن يُعْدل عن الرفع لأنه أبينُ وأقوى في المدح.

(١٦) «منهوكة» من قولهم نَهِكهُ المرضُ إذا بالغ في إضعافه وإذهاب جسمه. و«لُبُس» جمع لَبيس، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول فليس بابه أن يُجمع على فُعُل، ولكنه قد يدخل البابُ على الباب، كما قالوا قتيل وقُتَلاء وأسير وأُسراء وإنما القياس قَتْلَى وأَسْرَى [ع] والمعنى أنه يفعل أفعالاً =

١٧	لا بُــرْدَ أُدْنَــى ولا إزارَ عَــلى	مُــخْـزِيَــةٍ تُــتَّــقــى ولا دَنَسِ
١٨	مُــفـتَــرَسٌ مــالُــهُ ولَــسْــتَ تَــرَى	فَــريــسَــةً عِــرْضَــهُ لـمُــفْــتَــرِسِ
١٩	كــأَنَّــنــي قَــدْ رأَيْــتُ زُلْــفَــتَــهُ	عــنــد إمــامٍ بِــقُــرْبِــهِ أَنِسِ
٢٠	تُــبْنَى الـمـعَــالي فــي ظِـلِّهِ ولَــهُ	حَظٌّ مـن الـمُـلْكِ غَـيْـرُ مُـخْـتَـلَسِ
٢١	فإنَّ موسى وصَلَّى على روحِـهِ الرَّبُّ	م صلاةً كثيـــرةَ القُـــــدُسِ
٢٢	صَــارَ نَــبِــيّــاً وعُــظْمُ بُــغْــيَــتِـهِ	فــي جــذْوةٍ لــلصِّــلاءِ أو قَــبَسِ

= أبكاراً لم يسبقه إليها الكُرماء فتكون مثل الأثواب الملبوسة يستعملها اللابس بعدما ذهب غيره بالجِدَّة.

(١٧) [ع]: هذا مثل ضربه، يقول: لا يفعل فِعْلاً قبيحاً يفتقر إلى أن يُستر ببُرْدٍ ولا ازار، ومثل ذلك كثير في شعر العرب، وهو مجانس لقولهم فلان طاهر الثوب وعفيف الحُجْزة، فأما قول دُريد:

كَمِيشُ الإزار خــارجٌ نِصْــفُ ســاقِــه بعيــدٌ مــن الآفــات طَلاَّعُ أَنْجُــدِ

فإنما يريد أنه مُشمِّر في الأمور، فذلك المعروف من كلامهم. ويحتمل أن يتأوّل على أنه يرفع إزارَه إذا كان لا يفتقر إلى ارخائه ليستر به عيباً أو دنساً.

(١٨) أصل «الفَرْسِ» دَقّ العُنق، ثم جُعل كُلَّ قتْلٍ فَرْساً، وهذا معنى يتردد كثيراً وإنما هو عبارة عن قولك فلان يبذل ماله ويحمي عرضه.

(١٩) «زُلفته» أي منزلته وهذا لفظ يستعمل كثيراً، يقول الرجل إذا أخبر عن الشيء الذي يتحقق كونه كأنّي أنظر إلى كذا ويقولون كأني بك وقد فعلتَ، أي أنك فاعل ذلك، وقولهم «بك» في هذا الموضع مؤدِّية معنى قولك كأني بأمرك أي فيه، لأن الباء تُوضع موضع «في» تقول فلان بالبصرة كما تقول فيها [ع] يقول: كأني أُشاهد هذا الممدوح عند الخليفة وقد حظِيَ منه وأزلَفه.

(٢١) و(٢٢) [ع] هذان البيتان فيهما دليل على أنّ الممدوح كان يريد الوفادة لأمرٍ هيِّن، فتَأوَّل له الطائيّ بأنه يبلغ شرفاً عظيماً، وضرب له المثل بموسى ﷺ، وأنه طلب جذوة نارٍ، فأوتى النبوَّة بإذن الله.

وقال يمدح أحمد بن المعتصم [من الكامل]:

١ مـا في وقُـوفِـكَ سـاعـةً من بـاسِ نَـقْـضِـي ذِمـامَ الأَرْبُـعِ الأَدْرَاسِ
٢ فلعَـلَّ عَيْـنَـكَ أن تُعِينَ بـمـائِهـا والـدَّمْـعُ مِـنْـهُ خـاذِلٌ ومُـوَاسِ
٣ لا يُسْعِـدُ المُشْتـاقَ وَسْنَـانُ الهَـوَى يَبِسُ المَـدَامِـعِ بَـارِدُ الأَنْـفَـاسِ
٤ إنَّ الـمَـنَـازِلَ سـاورَتْـهـا فُـرْقَـةٌ أَخْـلَتْ مِـنَ الآرامِ كُـلَّ كِـنَـاسِ

(١) أصل «البأس» الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في القافية، كما أنه إذا كان في قوافٍ ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة، كما قال الراجز:

قد خَطَبَ النَّومُ إليَّ نَفْسي
هَمساً وأخْفَى مِنْ نَجيِّ الهمسِ
وما بأنْ أطلبَهُ من بأسِ

[ع] و«الأدراس» إن جُعل جمع دارس فهو مثل شاهِدٍ وأشهاد وصاحبٍ وأصحاب، وإن جُعل جمع دريس فهو مثال يتيم وأيتام وشريفٍ وأشراف.

(٢) عند النحويين أنّ «لَعَلّ» يجب ألاّ تدخل «أنْ» في خبرها فيقال لعلّك تقومُ ويكرهون لعلك أن تقومَ إلاّ في الشعر كما قال مُتمِّم:

لعلـكَ يـومـاً أن تُلِـمَّ مُلِمَّـةٌ عليـك مـن اللائـي يـدَعْنَـك أجْـدَعـا

وإنما كرهوا مجيء «أنْ» في هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعلُ المضارع «وأنْ» وما بعدها في تأويل المصدر فكأنه قال لعلك إلمامُ مُلمّة، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ المام مُلمّة، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغَرض.

(٣) [ع] «الوَسْنان» الناعس واستعاره ها هنا للهوى ولم يُستعمل ذلك من قبل الطائيّ. و«يَبَس المدامع» بالتحريك هو الوجه يقال أرض يَبَس إذا لم يكن فيها ماء ولم يصبها مطر فهي يابسة يقول: لا يُسْعِدُ المشتاقَ إلاّ مشتاقٌ مثلُه، فأمّا مَن هواه ضعيف ومدامعه فاقدة للبكاء فهو سالٍ لا يُعين باكياً.

(٤) «ساورَتْها» من سارَ يَسُور إذا وَثَبَ، وكَنّى «بالآرام» عن النساء، «والكِناس» الموضع الذي يَربِضُ فيه الظبي، وإنما قيل له كِناس لأنه يَكنِسُ عنه الرملَ والتراب.

٥	مِنْ كُلِّ ضاحِكَةِ الترائِبِ أُرْهِفَت	إرْهَافَ خُوطِ البانَةِ المَيَّاسِ
٦	بَدْرٌ أَطاعَتْ فيكَ بادِرَةَ النَّوَى	ولَعاً وَشَمْسٌ أُولعَتْ بِشماسِ
٧	بِكْرٌ إذا ابتَسَمَتْ أَرَاكَ ومِيضُها	نَوْرَ الأقاحي في ثَرًى مِيعاسِ
٨	وإذَا مَشَتْ تَرَكَتْ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ ما	بِحُلِيِّها مِنْ كَثْرَةِ الوَسْوَاسِ

---

(٥) في النسخ «ضاحكةِ الترائب» ورواية أبي العلاء «ضاحكةِ الشمائل»، «والشمائل» أكثر ما تستعمل العربُ في معنى الخلائق وواحدُ الشمائل شَمال، والنحويُّون يذهبون إلى أنَّ «شمالا» يكون واحداً وجمعاً، والعامة يقولون فلان حسَنُ الشمائل يريدون به حُسْن الخُلُق والقَدّ، والاشتقاق يُجيز ذلك. «وأرهِفَتْ» أي رَقَّ خَلْقُها. «والخُوط» القضيب الحسَنُ القَوام، وقيل للرجل الشابّ المعتدل الخَلْق خوط على معنى التشبيه، وقالوا امرأة خُوطانة وهو مأخوذ من الخُوط. «والمَيَّاسُ» الذي يميل ها هنا وها هنا، ومِن أمثالهم: «إنَّ الغنيَّ طويلُ الذيل مَيَّاسُ».

(٦) «ولَعاً» نَصْبٌ عل المصدر وهو مصدر «وَلِعَ» ولَعاً وهو لغة في أُولِعَ والاختيارُ أُولِعَ.

(٧) ويروى «نَوْرَ الأقاحِ برَمْلةٍ ميعاسِ» والميعاس أرض ذات رمل. «والأُقحوان» يُوصَف بأنه ينبت بين الرمال، وقد كثر تشبيهُ الشعراء الثُّغورَ بِنَوْر الأقاحي، فربما جاءوا بذكْرِ النَّوْرِ وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون، لأن الغرض إنما هو النَّوْر؛ وممَّا حُذف فيه المضاف قولُ حاتم:

مَنْ لا مَنِي على النَّوارِ فليتَهُ	رآها معي بومَ الكثيبِ فيَنظُرُ
بذي أُشُرٍ كالأقحوان اجتنيتُه	غداةَ الشروقِ والسحابةُ تُمطِرُ

وقال النابغة في صفة الثغر:

كالأقحوانِ غداةَ غِبِّ سمائه	جَفَّتْ أعاليه وأسفلُه نَدِي

وقال ابن أبي ربيعة، فدل على أن الغرض النَّوْر:

يَرِفُّ إذا تفتَرُّ عنه كأنَّه	ذُرَى بَرَدٍ أو أُقحوانٍ مُنَوَّرِ

والأحسنُ تنوين «ثَرَى» فيكون «ميعاس» نعتاً له، ويجوز أن يضاف.

(٨) «الحُليّ» بضم الحاء وكسرها: جمع حَلْي وقد قُرِئ بهما جميعاً في قوله تعالى «مِن حُليهم عِجْلاً جَسَداً». «والوَسْوَاس» أصلُه كلُّ صوتٍ خَفّي، فيقال بين القوم وَسْوَسة إذا كانوا يتنازعون قولاً خَفِيّاً، وكذلك يقال لما يعرض في الصدر من حديث النفس وسوسة ووَسواس، قال الشاعر:

إذا انقلَبتْ فوق الفِراش لِعلَّةٍ	تَرَنَّمَ وسواسُ الحُليِّ تَرنُّما

[ص] ووسوسة الشيطان: تخليط يلقيه في قلب الإنسان.

٩	قــالَتْ وقَـدْ حُمَّ الفِـراقُ فكــأْسُــه	قـد خُـولِطَ السَّـاقي بهـا والحَـاسِي
١٠	لا تَـنْـسَـيَنْ تـلكَ العُـهُـودَ فـإنَّـمـا	سُـمِّـيتَ إنسـانــاً لأنـك نـاسـي
١١	إنَّ الــذي خَلَقَ الخـلائِقَ قــاتَهـا	أقــواتَـهـا لـتَـصــرُّفِ الأَحـرَاسِ
١٢	فـالأرضُ مَعْروفُ السَّمـاءِ قِـرًى لهـا	وبَنُـو الـرَّجـاءِ لهُمْ بَنُـو العَبَّـاسِ
١٣	الـقَـوْمُ ظِـلُّ الـلَّهِ أسكَـنَ دِيـنَـه	فِيهِمْ وهُمْ جبَـلُ المُـلوكِ الـرَّاسي
١٤	في كُـلِّ جَـوْهَـرةٍ فِـرنْـدٌ مُشـرِقٌ	وهُـمُ الـفِـرنْـدُ لـهؤلاء الـنَّـاسِ
١٥	هَــدَأَتْ على تَـأْمِيـلِ أحمـدَ هِمَّتي	وأطــافَ تَـقْـليـدي بـهِ وقيــاسي

---

(٩) و(١٠) «حُمَّ الفراقُ» أي قُضِي وقُدِّر [ع] «وخولط الساقي بها والحاسي»: مبالغة في صفة كأس الفراق لأنَّ الكأس إنما تخالط الحاسي فإذا كانت تُسْكر الساقيَ فتلك زائدة عمَّا يُعهد. ولا يمتنع أن يعني «بالسَّاقي» ها هنا المرأة المُفارِقة فيصف أنها قد جَزِعتْ للفراق مثل جَزَعه. وقوله «لا تنسَيْن تلك العهود فإنما» يحسن ان يُروى بالفاء والواو لأنّ المعنى يحتمل الوجهين كما تقول لا تقرُبْ خيبر فإنما هي حُمَّى ونافِض، فالفاء والواو يصلحان في هذا الموضع إلاَّ أنَّ الفاء تدلُّ على ارادة الجزاء كأنّه قال لا تَنْسَيَنْ تلك العهود فإنْ وصَّيْتُك باجتناب النسيان فإنما ذلك لشيمةٍ تُعرف منك، فالجملة الثانية مُتعلِّقة بالأولى. وإذا رُويت بالواو فالجملتان مُكتفيتان وأصحاب النحو يختلفون في اشتقاق «الإنسان» فالبصريون يذهبون إلى أنه من الأُنس والإنس، وذهب أهلُ الكوفة إلى أنه من النِّسيان وقد رُوى ذلك في الحديث، واحتجَّ هؤلاء بقولهم في التصغير أُنَيْسيان وبقولهم في الجمع أناسِيّ، والبصريّون يرون أنَّ قولهم أُنيْسيان شاذّ، وأنّ قولهم أُناسِيّ مُرادٌ بها أناسين فأُبدلت الياء من النون.

(١١) أي خَلَق الخلائق وقدَّر لهم أقواتهم على كل حال وكل زمان.

(١٤) «الفِرنْد» رونق الشيء وأصلُه فارسيٌّ مُعرَّب، وحُكى بالفاء والباء فرند وبرند، وإذا كان أعجميًّا لا اشتقاق له وبناؤه بناء قليل؛ لأنَّ النون إن جُعلتْ أصلاً فهو فعِلٌّ وإنما يجيء هذا البناء بتشديد اللام وتضعيف الآخِر كما قالوا فَرَسٌ ضِبِرٌّ وطِمِرّ وغيْثٌ حِمِرّ يقشرُ الأرض، فأمّا مثل الدِّمِقْس فليس في كلامهم. واذا جعلتَ النون زائدة فكأنّه من الفَرْد أي هذا النُّور هو الذي يفرده من غيره. «والفِرنْد» في غير هذا ضرب من الثياب، قال الشاعر:

لَبِسْــنَ الفِــرِنْــدَ الخُســروانــيّ تحتَــه ۔ مَشَــاعِــرُ مِــنْ خَــزِّ العــراقِ المُفــوَّفِ

(١٥) أي كانت هِمَّتي مضطربةً لترْوِيَتي فيمن أصرفها إليه فقِسْتُ ونظرتُ إلى أقوال الناس فأدَّياني إليه، فلما صرفتُ أملي إليه هَدأتْ هِمَّتي. «والتقليد» ضد القياس [ع] يقول: قد جمعتُ بين هذين

١٦	بـالمُجتَبَى والمُصْطَفى والمُسْتَـرَى	للحَمْـدِ والحَـالي بـهِ والكَـاسِي
١٧	والحَمْـدُ بُـرْدُ جَمَـالٍ اختـالَتْ بـهِ	غُـرَرُ الفَعـالِ ولَيْمَ بُـرْدَ لِبـاسِ
١٨	فَـرْعٌ نَمـا من هـاشمٍ في تُـرْبَـةٍ	كـانَ الكَفِيءَ لهـا مِنَ الأَغْـراسِ
١٩	لا تَـهْجُـرُ الأَنْـوَاءُ مَنْبِـتَـهـا ولا	قَلْبُ الثَّـرَى القاسِي عليهـا قـاسِي
٢٠	وكـأنَّ بَيْنَهُمـا رَضَـاعَ الـثَّـدْيِ مِنْ	فَـرْطِ التَّصافِي أوْ رَضَـاعَ الكَـاسِ
٢١	نَـوْرُ الـعَـرَارَةِ نَـوْرُهُ ونَـسِـيـمُـهُ	نَشْـرُ الخُـزَامَى في اخضِـرارِ الآسِ

= الأمرين في قصد هذا الممدوح فوجدتُه موجِباً قصدى له.

(١٦) [ع] جاء بالباء في قوله «بالمجتَبي» لأنه بَدَلٌ من الهاء في قوله «به» وإذا كان الحرفُ متصلاً بالضمير ثم أُبدل منه وجَب أن يعاد الحرف مع الاسم كقولك مررنا بهم بالقوم الصالحين، ونزلنا عليهم على خيار الناس. «والمُصْطَفى» «المُجْتَبى» و«المُسْتَرى» كلها تُؤدّي معنى المختار وإن اختلفت الألفاظ، فالمصطفى مأخوذ من صفوة الشيء وهو ما صفا منه، والمُجْتَبى قريب من ذلك لأنه من الجَبْي وهو ما جُمع في الحوض من الماء، والمُسْتَرى من السَرْو والسَّرَاة، تقول اسْتريتُ الشيء إذا أخذت سَرِيَّه، ولذلك قالوا استَرَى فلانٌ المرأة إذا كان ذا حسبٍ دُون فتزوّجَ امرأةً شريفة.

(١٧) قد كثر تشبيههم الثناء بالبُرْد الحَسَن، قال الشاعر يصف سَنَةً شديدة:

صَبَـرنـا لهـا حتَّـى انجلـتْ غَمَـراتُهـا ... وغُـودِرَ فينـا وشْيُهـا وبُـرودُهـا

أي أُثْنِيَ علينا بالكرم وإغاثة الناس، فكان ذلك مثل الوشي والبُرْد.

(١٨) [ع] يقال فلان كُفْوٌ لفلان وكَفِيء له إذا كان مثله في الحَسَب والشرف، يقال كافأتُه فهو كفيء لي كما يقال جالسته فهو جليس لي، وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاء كلٌّ واحدٍ منها على «فعيل» فقَعيدُك الذي يقاعدك وأنت أيضاً قَعِيدُه، وكذلك المُنادِمانِ كلٌّ واحدٍ منهما نديم للآخر ومثله كثير.

(١٩) أي لا يُخْطِىء الغيثُ مَنبِتَ هذا الغَرْس، ولا يَيْبَسُ الثَّرى الذي غُرِس فيه ولا يجف، بل نَجِدُه ثَرِيًّا نَدِيًّا أبداً.

(٢٠) أي هو كريم الأصل كريم الفِعْل زكا وطابَ بنفسه كما زكا هذا الغرس الذي يصفه ووجَدَ مَغْرِساً طيِّباً زاكياً.

(٢١) [ع]: شَبَّهه بثلاثة أصناف من النَّبْت، وخَصَّ العرارَة بالنَّوْر، وفَضَّل عليها الخُزامَى في النَّشْر وهو الرائحة الطيبة، وإنما ذكر الآس لأنه يُوصَف بدوام الخُضـرة، وقد وصفته الشعراء بذلك، قال الشاعر:

٢٢ أَبْلَيْتَ هـذا المَجْـدَ أَبْعَـدَ غـايَـةٍ ... فيـهِ وأكـرمَ شِيـمَـةٍ ونِحَـاسِ

٢٣ إقـدامَ عَمْـرٍو في سَمـاحـةِ حَـاتِمٍ ... في حِلمِ أحنَفَ فـي ذَكـاءِ إيـاسِ

٢٤ لا تُنكـرُوا ضَـرْبي لـهُ مِنْ دُونِـهِ ... مَثَـلاً شَـرُوداً في النَّـدى والبَـاسِ

٢٥ فـاللَّهُ قَـد ضَـرَبَ الأقـلَّ لِنُـورِهِ ... مَثَـلاً مِنَ المِشْكَـاةِ والنِّبْـرَاسِ

٢٦ إنْ تَحْوِ خَصْلَ المَجْدِ في أُنُفِ الصِّبا ... يـا بْنَ الخَليفَـةِ يـا أبـا العبَّـاسِ

٢٧ فَلَرُبَّ نـارٍ منكـمُ قـد أُنتِجَـتْ ... في اللَّيْـلِ مِنْ قَبسٍ مِنَ الأَقْبَـاسِ

= وعَهْـدِي لهـا كـالآس حُسْنـاً ونَضْـرَةً ... لـه بهجـةٌ تبقـى إذا مـا انقضـى الوَرْدُ

وقال في الورد وانقضاء مدّته سريعاً:

أرى عهـدَهـا كـالـورد ليس بـدائـم ... ولا خيـرَ فيمـن لا يَـدُومُ لـه عَهْـدُ

(٢٢) [ع]: يقال أبليتُ فلاناً نعمةً إذا أسديتَها إليه، ومنه قول زُهَيْر:

جـزى اللهُ بـالإحسـانُ مـا فعلا بكـم ... وأبلاهمـا خيـرَ البلاء الذي يَبْلُـو

«والنِّحاس» بضم النون وكسرها: أي وكَّلتَ بالمجد هِمَّةً تسمو به إلى أقصى الغاية، وأخدمتَه أكرمَ خُلُقٍ وأصل تجذبه بهما.

(٢٣) «عمرو» بن معدي يكرِب، «وإياس» يعني به إياس بن معاوية قاضياً كان بالبصرة يُوصف بالذكاء، وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شُهِرَ أمرُهم في ذلك.

(٢٤) و(٢٥) [ص]: أي لا تُنكروا قولي إقدامُه كإقدام عمرو وهو أشجع منه وذكاؤه كذكاء إياس، وهو أذكى منه، لأن الله تعالى قد شبَّه نُورَه بما هو أقلُّ منه إذْ كان المُشبَّه به من أبلغ ما يعرفه الناس ضَوْءًا فقال ﴿مَثَلُ نُورِه كمِشْكاةٍ﴾ وهي الكوَّة ليست بنافذةٍ، وأصحابُ التفسير يزعمون أنَّ أصلها حبشيّ فأما لفظها فيدلُّ على أنها «مِفْعَلة» من «شكوت». و«النِّبْراس» المصباح، ويقال إنه ليس بعربيّ، [ص] وكان أبو تمام أنشد أحمد بن المعتصم هذه القصيدة وليس فيها البيتان، أعني قوله «لا تنكروا» والبيتَ الذي بعده فقال يعقوب بن إسحق الكندي وكان يخدم أحمد: الأمير أكبرُ في كل شيء مِمَّن شبَّهتَه به، فعَمِل هذين البيتين وزادهما في القصيدة من وقته، فعجبَ أحمد وجميعُ من حضرَه من فطنته وذكائه وأضعفَ جائزته.

(٢٦) «خَصْل المَجْد» ما يُراهَن عليه. [ع] وأنف كل شيء أوَّلُه، وإذا رويت «أُنُف الصِّبا» فهو مأخوذ من الرَّوْض الأُنُف وهو الذي لم يُرْعَ كأنّه مُستأنَف الأمر، وكذلك كأسٌ أُنُف، وهو راجع إلى معنى الآنِف، أي الأوَّل.

٢٨	ولَـرُبَّ كِفْـلٍ في الخُطوبِ تَـركْتَـهُ	لِصِعَـابِهـا حِلْسـاً مِـنَ الأحْـلاَسِ
٢٩	أمْـدَدْتَـهُ في العُـدْمِ والعُـدْمُ الجَوَى	بـالجُـودِ والجُـودُ الـطَّبِيبُ الآسي
٣٠	آنَـسْـتَـهُ بـالـدَّهْـرِ حـتـى إنَّـهُ	لَـيـظُنُّـهُ عُـرسـاً مِـنَ الأَعْـرَاسِ
٣١	غَلَبَ السُّرورُ على هُمُومي بـالـذي	أظهَـرْتَ مِنْ بِـرِّي ومِـنْ إينـاسـي
٣٢	عَدَلَ المَشِيبُ على الشَّبابِ ولم يكنْ	مِـنْ كَـبْـرَةٍ لَـكـنَّـهُ مـن يَـاسِ
٣٣	أَثَـرُ الـمَـطالِبِ فـي الفـؤادِ وإنَّمـا	أَثَـرُ السِّنينَ وَوَسْمُهـا فـي الـرَّاسِ
٣٤	فـالآنَ حِينَ غَرسْتُ في كَـرَمِ الثَّـرَى	تِلْكَ المُـنَى وبَـنَيْـتُ فَـوْقَ أسـاسِ

---

(٢٨) أصل «الكِفْل» الذي لا يثبت على ظهر الدَّابة، وقد مَضَى القولُ في أن القوم يقالُ لهم أحلاسُ الخيل إذا وُصفوا بكثرة ركوبها والثبات على ظهورها، ويقال إن قوماً من العرب قدموا على النبي ﷺ فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو زِنْيَةٍ أحلاسُ الخيل، أي الثابتون على ظهورها، فقال: بل أنتم بنو رِشْدَة أحلاسُ الخيرِ. فقالوا: والله لا نكون كبني المُحوَّلَة! يعنون بني عبدالله بن غطفَان وكانوا يُعرفون ببني عبد اللات، فسمَّاهم النبيُّ ﷺ بني عبدالله وكان هؤلاء القوم من بني أسد. يقول: صار بما فعلتَ به يَركبُ صِعابَ الخُطوب ولا يُباليها.

(٢٩) «الجَوى» فساد الجوف من المرض، يقول: العُدْم مرض تُسلِّط عليه من جودك طبيباً آسيا.

(٣٠) أي لمّا ألبستَه معروفكَ وجَبرتَ فقره، أنِسَ بدهره.

(٣٢) أي عدلَ مشيبي على شبابي برجائك إذ كانت السِّنُّ لا تُوجبه وإنما كان من غَمٍّ، فلما أكرمتني وقف فعَدل بوقوفه وانتهائه.

(٣٣) بيَّنَ بهذا البيت أنَّ شَيْب رأسه لم يكن من الكِبَر وإنما كان من الغم.

(٣٤) «الأساس» واحد وجمعه أسُس، فإذا قيل أُسٌّ في الواحد فالجمع القليل آساس والكثير إساس.

وقال يمدحُ عيَّاش بن لَهيعَة الحَضْرميّ [من البسيط] :

١ أَحْيَا حُشَاشَةَ قَلْبٍ كانَ مَخْلُوسَا ... وَرَمَّ بالصَّبْرِ عَقْلاً كانَ مَألُوسَا

٢ سَرَى رِدَاءَ الهَوَى في حِينِ جِدَّتِهِ ... وَاهاً لَهُ مِنْهُ مَسْرُوراً ومَلْبُوسَا!

٣ لو تَشْهَدِينَ أُقاسِي الدَّمْعَ مُنْهَمِراً ... واللَّيْلَ مُرْتَتِجَ الأبوابِ مَطْمُوسَا

٤ إستَنبتَ القَلْبُ مِنْ لَوْعاتِه شجَراً ... مِنَ الهُمُومِ فأجنَتْهُ الوَساوِيسَا

---

(١) « الحُشَاشة » بقيَّة النَّفْس، وهو من حَشَّ الشيء إذا يَبِس، « والفُعَالة » تجيء فيما يسقط عن الشيء أو يبقى منه، فالذي يسقط نحو الحُلاقة والجزازة، والذي يبقى نحو الغُدارة والصُّبابة. « ومَخْلُوساً » من خَلَسْتُ الشيءَ إذا أخذته كالخاطِف، ومن أمثالهم: بين الحُذَيَّا والخُلْسة أي بين العَطيَّة والاختلاس. « والمألوس » مثل المجنون، يُقال في عقله ألسٌ إذا وُصِفَ بالخفَّة والجنون، ويقال: أُلِسَ عقلُه إذا ذُهب به، وأنشد يعقوب بن السِّكِّيت في كتاب المعاني لذي الرُّمة وليس هو في ديوانه:

رَمتْنيَ مَيٌّ بالهَوى رَمْيَ مُمْضَعٍ ... مِنَ الصَّيْدِ لَوْطٍ لم تَخُنْهُ الأوَالِس

(٢) « سَرَى عنه »: إذا نَضَاه عنه « وواهاً » كلمة تقال عند التَّعجُب. يعني أنه نزع رداءَ لهوه في شبابه، ثم أخذ يتعجَّبُ من رداء اللهو منزوعاً وملبوساً، لتناهيه في الحالتين جميعاً، يقول: لو لبستَه لتناهيتَ وتماديتَ في استعمال اللهو، فكذلك إذا نزعتَه تناهيتَ في الزُّهد والعفَّة، فصار هذا الرِّداء متعجَّباً منه في الحالتين، ويعني في الحقيقة التعجُّبَ مِن فِعْلِه.

(٣) [ع]: مَن روى « لم تشهديني » فلا كلام فيه، ومَن روى « لو تشهديني » فهو على صرف إحدى النونين وتَرْك جواب « لَوْ ». « والانهمار » مسيل الدمع بكثرة وكذلك المطر، ويقال هَمَرَ كلامَه هَمْراً إذا جاء بكلامٍ كثير. وأفصحُ الكلام أن يقال أرتجَ البابَ إذا أغلقه، وقد حُكي « رَتَجَ » بغير همز، وإذا صَحَّ أنهم قالوا رَتَجَ فمُرتَجٌ منه لأنهم قلَّما يستعملون في أفْعَل مُفْتَعِلاً، ويجوز مُرْتَتِجٍ ومُرْتَتَج بكسر التاء وفتحها. « ومطموساً » أي قد مُحِيَ أثرُه، « ومَدْموساً » أي مُغَطًّى.

(٤) « الوساويس » يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون جمع « الوَسْوسة » وزيدت الياء للحاجة كما زيدت في التَّوابيل والسَّواعيد، والآخر أن يكون جمع وَسْوَاس فإذا كانت كذلك فليس في البيت ضرورة. « والوَسوسة » في الصوت الخفيّ والسِّرّ، وأكثر ما تستعمل العرب « الوساوس » بغير الياء، ويجوز أن يكون الطائيّ سمعه في الشعر القديم، أو اجترأ على المجيء به لعلمه أن مثله كثير.

٥ أَهْلَ الفَرادِيسِ لَمْ أُعْدِدْ لِذِكْرِكُمُ ... إلا رَعَى وَسَقَى اللَّهُ الفَرادِيسَا

٦ إذْ لا نُعَطِّلُ مِنها مَنْظَراً أنِقاً ... ومَرْبَعاً بِمَهَا اللّذَاتِ مأْنُوسَا

٧ قَدْ قُلْتُ لَمّا اطلَخَمَّ الأَمْرُ وانْبَعَثَتْ ... عَشْواءُ تالِيَةً غُبْساً دَهارِيسَا

٨ لي حُرْمَةٌ بِكَ أمْسَى حَقُّ نازِلِها ... وَقْفاً عليكَ ـ فدَتكَ النَّفْسُ ـ مَحْبُوسَا

٩ كَمْ دَعْوَةٍ لي إذَا مَكْرُوهَةٌ نَزَلَتْ ... واسْتَفْحَلَ الْخَطْبُ يا عَيَّاشُ يا عِيسَى

---

(٥) أي لم أُعِدَّ لذكركم إلاّ قولي حفظَ اللهُ الفراديس وسقاها. [ع]: اختلف أهل اللغة في «الفِرْدوس» فقيل اشتقاق الفردوس من الفَرْدَسة وهي السَّعَة، وقيل الفردوس البستان الذي فيه عنب. «والفردوس» ليس بكثير التردّد في الشعر القديم وإنما شُهر في الإسلام وكثُرَ ذِكْرُ المحدَثين «باب الفراديس بجلّق»، وبيت جرير مشهور، فأمّا قول أبي الطيب «أجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديس مُكْرَمٌ»، فكنت أظنه عَنَى فراديس جِلّق ثم أنكرُ ذكرَه الأُسْدَ لأن ذلك الموضع ليس ممّا تخطر فيه حتى حَدّثَ مُحدِّث أنه أراد الموضع المعروف بالفراديس وهو قريب من قِنَّسرين والأَجَم، وذكَرَ من حكى ذلك أن أبا الطيِّب عَبَر هناك ليلاً فسمع زئيرَ الأسد. ونصبَ «الفراديسَ» في القافية «برَعى» لأنه أدنى إلى الكلمة من سَقَى وذلك مذهب البصريين، ولو نَصَبها «بسَقَى» لكان في الكلام حذف يجوز مثله، كأنه قال سقى اللهُ الفراديسَ ورعاها، ويجوز نصب «الفراديس» بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس لأنهما في معنًى واحد إذْ كانا يؤدّيان إلى الحِفْظ والسلامة.

(٦) [ع]: إذا رُوي «أنِقاً» فهو مِن «الأنَق»، يقال مكان أنيق أي مُعجِب؛ وإذا روى «أُنُفاً» فالمراد أنه مُستأنَف. ولما كانت «المها» تُستعمل في الدُّر والأسنان وبقر الوحش والبلّوْر والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو استحسن أن يقول «مَهَا اللذاتِ» لِيُخصَّ بها الإنْس ومعناه أنَّا كنا نَحضرُها ونجتمع فيها لِنوفِّرَ على اللهو واللعب.

(٧) ويروى «عُشْواً دَهاريسا» جمع عَشْواء. «اطلَخَمَّ» الأمرُ إذا اشتدَّ وأظلمَ ويقال ليلٌ مُطلخِمٌّ، ويُوصَف به الرجلُ المُتكبِّر. وعَنَى «بالعَشْواء» داهِيةً يُعشَى فيها، «وبالغُبْس» الدّواهي السُّود المُظلمة [ع] «والدَّهاريس» تُستَعمل في الدواهي، ويجوز أن تنقل «الدَّهاريس» إلى صفات الإبل والناس لأنه يُرَاد صِفتُها بالصبر والجرأة على السير، كما يقال للرجل إذا نُعت بالفِطْنة والنَّكارة إنه لداهية. ويروى «وانبعثتْ عَيْساءُ تالية عيساً» «وعَيْساء» ناقة يعلو بياضَها شُقْرة.

(٨) [ع]: أكثر ما يُستعمل في «الوَقْف» أحبستُه فهو مُحبَس، وقد حُكي حَبَسْتُه، ولو لم يقع له «حبَسْتُ» استعمال قديم لجاز حَمْلها على الاستعارة لأنّ الحبْسَ مؤدٍّ إلى الإثبات.

(٩) أراد: إنك يا عيَّاش تُحيي الموتَى، فكأنك عيسى بن مريم.

١٠ لِلَّهِ أفعَالُ عَيَّاشٍ وشِيمَتُهُ يَزِدْنَهُ كَرماً إنْ سَاسَ أو سِيسَا

١١ ما شَاهَدَ اللَّبْسَ إلَّا كانَ مُتَّضِحاً ولا نَأَى الحَقُّ إلا كانَ مَلْبُوسَا

١٢ فاضَتْ سَحَائِبُ مِنْ نَعْمَائِهِ فطَمَتْ نُعْمَاهُ بالبُؤْسِ حتَّى اجتثَّتِ البُوسَا

١٣ يَحْرُسْنَ بالبَذْلِ عِرْضاً ما يَزال من الْـ ـآفاتِ بالنَّفحَاتِ الغرِّ مَحْرُوسَا

١٤ فَرْعٌ سما في سَماءِ العِزِّ مُتَّخِذاً أَصْلاً ثَوَى في قَرَارِ المَجْدِ مَغْرُوسَا

١٥ لَيْثٌ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ لَيْثاً من الإنْسِ جَهْمَ الوَجْهِ مَفْرُوسَا

١٦ أَهْيَسُ أَلْيسُ مَشَّاءٌ إلى هِمَمٍ تُغَرِّقُ العِيسَ في آذِيِّهَا اللِّيسَا

١٧ نَافَسَ أَهْلَ العُلى فَاحْتَازَ عقْلَهُمُ مِنْهُمْ فأصبحَ مُعْطَى الْحَقِّ مَنْفُوسَا

١٨ تَجْرِي السُّعُودُ لَهُ في كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ وإنْ كَانَ يَوْمُ البأسِ مَنْحُوسَا

١٩ لَهُ لِواءُ نَدىً ما هَزَّ عَامِلَهُ إلا أراكَ لِواءَ البُخْلِ مَنكُوسَا

---

(١١) [ع]: هذا الممدوحُ إذا شاهدَ الأمور وهي مُلتبِسة أوضَحها للحاضرين وإذا نأى عن الحقّ الْتَبَس. ومَن رَوَى «مَلْمُوساً» فليست روايته بشيءٍ إلاّ أن يُحمَل على أن الحقّ يخفَى فيُطلَبَ باللَّمْس لأنَّ طالبَه قد عَمِي عنه. ويقال نأيتُه ونأيتُ عنه. قال الشاعر:

كِلابيَّةٌ وَبْرِيَّةٌ حَبْتَرِيَّةٌ نأتْكَ وخانَتْكَ المواثِيقَ والذِّمَمْ

(١٢) [طمت: طفحت. اجتثَّت: أفنت. البوس: البؤس].

(١٥) [الكلكل: الصَّدر].

(١٦) يقال: «رجل أَلْيَس» إذا كان شُجَاعاً لا يَبْرح موقفَه في الحرب، «وأَهْيَس» مِن قولهم هاسَ يهيسُ إذا وَطِئَ وَطْئاً شديداً أو سار سيراً عجِلاً، قال:

إحْدَى لياليكِ فهيسي هيسي
لا تَطْعَمِي الليلة في التَّعريسِ

ويقولون هاس يَهُوسُ بالواو، وعندهم أنّ «هاس» «وحاسَ» «وجاسَ» مُتقاربات.

(١٧) (ع): «فاحْتَازَ عَقْلَهم» إذا صحّت الرواية على ما ثبتَ فالمعنى أنّ الشاعر وصف الممدوح بالعقل والحكمة، وأنه نافسَ أهلَ العُلَى فأخذ العقلَ الذي يُؤدّي إلى الكرم والشجاعة، وتَركَ لهم المال لا ينفع، فهو منفوس من هذا الوجه، لأنّهم قد غلبوه على المال. يقال نافستُ الرجل فنفستُه إذا غلبتَه كما يقال كارمته فكَرَمْتُه ويكون مضارع «فَعَلْتُه» في هذا كله مضمومَ العين.

(١٨) [النائبة: المصيبة].

٢٠ مُقَابَلٌ في بني الأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ	عِيصَاً فَعِيصاً وقُدْمُوساً فَقُدْمُوسا
٢١ الوَارِدِينَ حِياضَ المَوْتِ مُتْأَقَةً	ثُبَاً ثُبَاً وكَراديساً كَرادِيسَا
٢٢ والمانِعينَ حِياضَ المَجْدِ إنْ دُهِمَتْ	مَنعَ الضَّراغِمِ آجَاماً وعِرِّيسَا
٢٣ نَمَوْكَ قِنْعاسَ دَهْرٍ حينَ يَحْزُبُهُ	أَمْرٌ يُشابِهُ آباءً قَناعِيسَا
٢٤ وقَدَّمُوا مِنْكَ إنْ هُمْ خاطَبُوا ذَرِباً	وَرَادَسُوا حَضْرَمِيّ الصَّخْرِ رِدِّيسَا
٢٥ أَشَمُّ أَصْيَدُ تَكْوي الصِّيدَ غُرَّتُهُ	كَيَّاً وأَشْوَسُ يُعْشِي الأَعْيُنَ الشُّوسَا

---

(٢٠) (ع) يقال رجل «مُقَابَلٌ وفرَسٌ مُقابَل إذا كان أجدادُه من قِبَل أبيه وأمه كِراماً كأنّه قُوبِل بينهم. «والعِيصُ» أصله الشجر الملتف ويقال للأصل العيص، وكأنّهم شبَّهوا التفافَ النسبِ بالتفاف الشجر، وفلانٌ من عيصٍ كريم وجمعه أعياص، قال الشاعر:

أتــدَّعُــونَ قُــريشــاً يــا بنــي أسَــدٍ   هَيْهات هيهاتَ يـأبـى ذلـك العِيـصُ!

«والقُدْمُوس» والقُدامِس القديم. «والأذْواء» جمع القوم الذين يُقال لهم ذُو جَدَنٍ وذُو رُعَيْن وذُو يَزَن ونحو ذلك.

(٢١) «ثُبَى» جمع ثُبَة وهي الجماعة من الناس ليست بالكثيرة، ويقال في جمعها ثُبَات وثُبُون وقالوا ثُبًا فدَلَّ ذلك على أن أصلها ثُبَيَة أو ثُبْوَة، وهو من ثَبَّيْتُ إذا جمعتَ، ويقال لفرق الغُبار ثُباً وبعضهم يُنشد قولَ الفِنْد الزِّمانيّ:

تَــرَى الخيــلَ علــى آثــا   رِ مُهْــرِي فــي الثُّبَــا العــالــي

«والكراديس» جمع كُرْدُوس وكِرْدَوْس وهي قِطْعة من الخيل عليها فُرْسانُها. «والمُتْأَقه» المملوءة.

(٢٢) «آجام» جمع أجَم وهو الشجر الملتفّ الذي تكون فيه الأسْد، أي يُحامون عن حياضِ المجد محاماة الأسَد على ما وراءه.

(٢٣) «القِنْعَاس» الجمل الشديدُ أصلُه، ثم نُقل ذلك إلى الإنس.

(٢٤) [ع] «الذَّرَابة» الحدَّة، وقلما يقولون رجل ذَرِبٍ حتى يقولوا ذَرِبُ اللسان ومن كلامهم سِنانٌ ذَرِب ومَذْرُوب أي حاد، وكل اسمٍ في العربية مِن هذا الجنس فهو راجع إلى معنى الحِدَّة، كقولهم للداهية ذَرَبياً إنما هي من الذَّرابة، قال الشاعر:

رَمَتْني بـالأبصـارِ مـن كـلِّ جـانـبٍ   وبـالـذَّرَبِيّـا مُـرْدُ فِهْـرٍ وشِيبُهـا

وأصل «المُرَادسة» الترامي بالصخر، يقال رَدَستُ الصخرة بمثلها إذا رميتَها، والمِرْداس صخرة تُقذَف في البئر ليُعلم أفيها ماء أم لا، والرَّدِيس فعيل من الرَّدْس.

(٢٥) أي يقهر المتكبِّرين ويُذلّهم حتى لا يجسروا على أن ينظروا إليه أو يُكوَوْن بنارٍ من حَسَدِه.

٢٦ شَامَتْ بُروقَكَ آمالي بِمِصْرَ ولو أصبحتَ بالطُّوسِ لم اسْتبعِدِ الطُّوسَا

83

وقالَ يمدَح أبَا المُغيث مُوسَى بنَ إبراهيم أَخَا إسحاق بنِ ابراهيم وكَتَبَ بها إليه [من الكامل]:

١ أقَشِيبَ رَبْعِهِم أَرَاكَ دَرِيسَا وقِرَى ضُيوفِكَ لَوْعَةً ورَسِيسَا

٢ ولئِنْ حُبِسْتَ على البِلى لَقَدْ اغتَدَى دَمْعِي عليكَ إلى المَمَات حَبِيسَا

٣ فكأنَّ طَسْماً قَبْلُ كانُوا جيرَةً بِكَ والعَماليقَ الأُلى وجَدِيسَا

٤ وأَرَى رُبُوعَكَ مُوحِشات بَعْدها قَدْ كنتَ مألُوفَ المَحَلِّ أنِيسَا

٥ وبَلاقِعاً حتّى كأنَّ قَطِينَها حَلَفوا يَمِيناً أَخْلَقَتْكَ غَمُوسَا

---

(٢٦) (ع): الرواية «..ولو كانت على السُّوسِ لم استبعد السُّوسَا» فأمّا «الطُّوس» فلم تجرِ العادةُ بدخول الألف واللام عليها، وإن كان دخولُها جائزاً.

(١) «القَشِيب» الجديد هنا. «اللَّوْعة» حُرْقَة القلب، «والرَّسيس» ما يجده الإنسان في قلبه من حُزنٍ أو هوًى، وقيل رسَّ الحبُّ في قلبه إذا ثَبَتَ، وقيل بل هو من رَسِّ الحُمَّى أي ابتدائها. وهذا المعنى يتردَّد في أشعار المُتَقدِّمين والمُحْدَثين يستعيرون القِرى للحربِ والهمِّ ويقولون ضافني الهَمُّ فقريتُه حُرَقاً من شأنها كذا، قال الشاعر:

وأقْرِي الهمومَ الطارِقاتِ حَزَامَةً إذا كثرتْ للطارقات الوساوسُ

(٢) أي صرتَ وقْفاً على الأمطار والرياح وصار دمعي وقْفاً عليك.

(٣) [ع] ويُروى «قِدْماً كأنَّ أُميمَ كانوا ساكِناً». «أُمَيْم» من العرب العاربة، وكذلك العماليق وجديس، وهم قوم دَرَجوا فلم يبق منهم مَن يُعرف نسبُه. ويقولون «أميم» بفتح الهمزة وبعضهم يقول «أُمَيِّم» بالضم والتشديد، فيجوز أن يكون الطائيّ خَفَّفَه، ولا يمتنع أن يروى «أميم» بالفتح، وقد كثر في شعره «الألَى» بمعنى الأوَل.

(٥) (ع) هذا المعنى مَبنيٌّ على الحديث المرويّ وهو قولهم: (الأيْمان الكاذبة تترك الديارَ بلاقِعَ). يقول: كأنّ أهلَ هذا الربع حلفوا يميناً كاذبةً فتركَتْ ديارهم بلاقِعَ. «والغَمُوس» التي تَغمِسُ في الإثم.

٦ أَتُرَى الفِراقَ يَظُنُّ أني غافِلٌ   عَنْه وقد لمَستْ يَداه لَمِيسَا؟
٧ رُودٌ أَصابَتْها النَّوَى في خُرَّدٍ   كانَتْ بدُورَ دُجُنَّةٍ وشُمُوسَا
٨ بيضٌ تَدُورُ عُيُونُهُنَّ إلى الصِّبا   فكأنَّهُنَّ بها يُدِرْنَ كُؤُوسَا
٩ وكأنَّما أهْدَى شقائقه إلى   وجَنَاتِهِنَّ بها أبو قَابُوسَا
١٠ قَدْ أُوتِيتْ مِنْ كلِّ شَيءٍ بَهْجَةً   وَدَداً وحُسْناً في الصِّبا مَغْمُوسَا
١١ لَوْلا حَداثَتُها وأنّي لا أَرَى   عَرْشاً لها لَظَنَنْتُها بِلْقيسَا
١٢ إيهاً دِمشْقُ فقَدْ حَوَيْتِ مَكارِماً   بأبي المُغيثِ وسُؤْدُداً قُدْمُوسَا
١٣ وأرَى الزَّمانَ غَدا عليكِ بِوجْهِهِ   جَذْلانَ بَسّاماً وكانَ عَبُوسَا
١٤ قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ البُطُونُ وقدِّسَتْ   تِلْكَ الظُّهُورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا
١٥ فَصَنِيعَةٌ تُسْدَى وخَطْبٌ يُعْتلى   وعَظِيمَةٌ تُكْفَى وجُرْحٌ يُوسَى

---

(٦) «لَمَسَتْ يَدَاه» أي تناولتها يَدُ الفراق. يقول: لا أزل أطلب ثأري عنده حتى أُدرِكَه.

(٧) [الرود: الديار. الخرّد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء].

(٩) [أبو قابُوس] النُّعمان الذي تُنسب إليه الشقائق، والعرب تُسمِّيه الشَّقِر، وكان النعمان قد وقف على شقيقةٍ قد أنبتت هذا النَّوْر، فأمر أن يُحْمَى فقيلَ شقائق النعمان: (ع): وقال قوم إنما نبتت على قبر النعمان بن مُقَرّن المُزَنيّ وكان قُتِل بنهاوَنْد فنُسِبت إليه. وفي كتاب العين أنَّ «النُّعْمان» الدَّمُ وأنَّ الشقائق مُضافةٌ إليه، وليس بشيء.

(١٠) (ع): في النسخ «دَداً» «والدَّدُ» اللعب واللهو والباطل، والمعنى يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون مُصحَّفاً، ولو رُوي «وَرْداً» لكان مَذْهباً، أي كأن البهجة وَرْدٌ لها، «وحُسْنا مغموساً في الصِّبا» أي طَرِيّاً لم تُخْلِقْه الأيامُ والليالي.

(١١) لأنّ «بِلْقِيس» متقادمةُ العهد ولو بقيت إلى الآن لصارتْ قُفَّة.

(١٢) [القدموس: القديم الموطد].

(١٤) (ع) يجب أن يُعْنَى «بالظُّهور» ها هنا جمع «ظهْر» مِن الأرض وهو ما ظهرَ منها، «والبطون» جمع بطن، وإذا كانت الأرض غير مسكونةٍ فظهورها ما ارتفعَ منها وبطونُها ما كان وادِياً أو وَهْداً، وإذا كانت مسكونة فظهُورها ما ظهر من جُدْرانها وبُطونها ما بَطَن من الدُّور والبيوت. وقد يحتمل أن يعنى «بالظُّهور» جمع ظَهْر الرجل والبطون جمع بَطْن المرأة، يريد أنَّ أهلَ هذه المحلَّة قوم طاهرون مُبَاركون. والأول أحسنُ وأشبه بالغرض.

(١٥) أي ليس بدمشق إلاّ هذه الخِلالُ لكونه فيها.

١٦ الآن أَمْسَتْ لِلنِّفاقِ وأصبَحَتْ	عُوراً عُيونٌ كنَّ قَبْلَكَ شُوسَا
١٧ وتَركْتَ تلكَ الأرْضَ ظِلًّا سجْسَجاً	مِنْ بَعْدِ ما كادَتْ تكونُ وَطِيسَا
١٨ لم يَشْعُروا حتى طَلَعْتَ عليْهِمِ	بَدْراً يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الْحِنْديسَا
١٩ ما في النُّجومِ سِوَى تَعِلَّةِ باطِلٍ	قَدُمَتْ وأُسِّسَ إفْكُها تَأْسِيسَا
٢٠ إنَّ المُلُوكَ هُمُ كَواكِبُنا التي	تَخْفَى وتَطْلُعُ أَسْعُداً ونُحُوسَا
٢١ فتَنَّ جَلَوْتَ ظَلامَها مِنْ بَعْدِ ما	مَدُّوا عُيوناً نَحْوَها وَرُؤُوسَا

---

(١٦) يقول ذَلَّ النفاقُ بأبي المغيث، أي لِنفاق أصحابها صارت عُيونٌ عوراً.

(١٧) أي صارت طَيِّبَة بعدما كانت حاميةً بالحروب. «سَجْسَج» لا حارٌّ مُؤذٍ ولا بارِدٌ مُؤذٍ. ويُروَى «فَصْلاً سَجْسَجاً». «والوَطيس» تَنّورٌ حديدٍ، وقيل حفرة تُحفَر في الأرض ويختَبز فيها وهو الوجه. (ع): وبعض الناس يَدَّعى أنّ أول مَن قال «حَمِيَ الوَطِيسُ» النبيُّ ﷺ، وما أحسَبُ هذا إلاّ وَهْماً لأنَ الوَطيس قد كَثُرَ في الشعر القديم، قال تأبّط شرًّا:

إنِّـي إذا حَمِـيَ الوطِيسُ وأُوقِـدَتْ ... للحـربِ نـارُ كـريهـةٍ لـم أنْكُـلِ

وقال الأفوهُ:

أديـنُ بـالصَّبْـر إذا ضَـرَّمَـتْ ... نِيـرانَهـا الحـربُ اضطـرامَ الوَطيسْ

وأصل «السَّجْسَج» الهواءُ المعتدل.

(١٨) (ع) «طلعتَ عليهم سَعْداً» ويحتمل «يَشُقُّ» و«تَشُقُّ» بالياء والتاء، فإذا رُوِي بالياء فهو للسعد، وإذا رُوِي بالتاء فهو للممدوح، وأن يكون بالتاء أحسن، «والحِنْديس» مثل الحِنْدِس، وزيادة الياء في مثل هذه المواضع جائزة لأن «فِعِلاً» و«فِعْليلاً» متقاربان، وكذلك «فِنْعِل» و«فِنْعيل». ويجوز أن يكون اشتقاق «الحِنْدِس» من «الحَدْس» وهو الظنُّ، أي أنه يَستُر الأشياءَ والشخوصَ فلا يُتبيَّن أمرُها إلا بالظن.

(١٩) (ع) كان الشعراء في القديم إذا جاءوا بالفعل جاءوا بمصدره في القافية كما قال النَّمرُ بن تَوْلَب:

بِـكَ اللَّهُـمَّ مِـنْ حَصَـرٍ وعِـيٍّ ... ومِـنْ نَفْسٍ أُعـالجُهـا عِلاجـا

وكما قال القُطاميّ: أمام الرَّكْبِ تَنْدَرِعُ اندراعا: وكما قال الآخر: كَنارِ مَجُوسَ تَستعِرُ استِعاراً: ثم كثرتْ الصناعةُ وتشدَّد فيها القالةُ حتى صاروا يعيبون ذلك، فأمّا أبو الطيب فقلّما يجيء به، ولا ريبَ أنه كان يعتمد تركه، وإخلاء الكلام من مثله أحسنُ وأقوى لأنه يجيء بعدما استغنى الكلام وعُلِمَ الغرض، وإنما يُتوصل به إلى تقويم القافية وصلاح الوزن.

(٢٠) أي المُلوك هم النجومُ التي تؤثِّر في السَّعادة والنَّحس.

٢٢	حَرْبٌ يكونُ الجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِها	وَيَكُونُ فَضْلُ غَبُوقِها الكُرْدُوسَا
٢٣	غُرْمُ امرىءٍ مِنْ رُوحِهِ فيها إذا	ذُو السِّلْمِ أُغْرِمَ مَطْعماً ولَبُوسَا
٢٤	كم بَيْنَ قَوْمٍ إنَّما نفقَاتُهمْ	مَالٌ وقَوْمٍ يُنفِقُونَ نفُوسَا !
٢٥	سَارَ ابنُ إبراهيم مُوسَى سِيرَةً	سكَنَ الزَّمانُ لها وكانَ شَمُوسَا
٢٦	فأقرَّ واسِطَةَ الشَّآمِ وأنشَرتْ	كفَّاهُ جَوْراً لم يَزلْ مَرمُوسَا
٢٧	كانتْ مَدِينَةُ عَسْقَلانَ عَرُوسَها	فغَدَتْ بِسيرتِه دِمشْقُ عَرُوسَا
٢٨	مِنْ بَعْدما صَارت هُنَيْدةُ صِرْمَةً	والبَدْرَةُ النَّجلاءُ صَارَتْ كِيسَا

---

(٢٢) [ص] هذا مثل، يقول: حرب تتلف فيها الناسُ وكأنَّ الجيشَ وهم الأكثر عدداً تَصْطَبحُ بهم هذه الحربُ بل تجعلهم فضلَة صَبُوحها، وهو شُرْبُ الغَدَاة، وتَغْبِقُ بالكردوس وهم النفر من الجيش، و«الغَبُوق» شرْبُ العَشِيّ.

(٢٣) أي هذه الحربُ مَن يغشاها يَغرم فيها مِن روحه لا من ماله.

(٢٧) «عَسْقَلان» إن كانت عربيةً فاشتقاقُها مِنَ «العَساقيل» وهو أوّل السراب، فكأنّها أوّلُ الشام. وقال قومٌ «العَسْقَلانة» جِلْدة الرأس وأعلاه، فإن صَحَّ ذلك فيجوز أن تكون «عَسْقلان» منه لأنها مِن أعالي الشام [ع] فأمَّا قول سُحَيْم:

كأنَّ الوحوشَ به عَسْقلا نُ صادَفْنَ في يوم حَجٍّ ديافا

فالمعنى تُجَّار عَسْقلان.

(٢٨) «هُنَيْدة» اسم للمائة، تُستَعمل غير مصروفةٍ فإذا جاءت في الشعر بالصَّرف احتملت وجهين: أحدهما أن تكون نُوِّنت للضرورة، والآخر أن تكون نُكِّرت فَنُوِّنَتْ كتنوين النكرات، قال الأعشى:

أثارَ له مِن جانبِ البَرْكِ غُدْوَةً هُنيدَةَ تَحدُوها إليه رُعاتُها

وقال هِمْيان:

أعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يُقوِّتِ

هُنَيْدةً تَزيدُ فوق المائةِ

وربما جاءت بالألف واللاّم في شِعْرٍ لا فصاحة له، ويجوز أن يكون مصنوعاً كما قال:

ونَصْرُ بنُ دُهْمَانَ الهُنَيْدةَ عاشَها وتسعينَ حَوْلاً ثم قُوِّم فانصاتا

وأمَّا قول الآخر:

ويُعْطي الهُنَيْداتِ والدَّيْلَما

=

٢٩ فكـأنَّهُـم بـالعِجْـل ضَلُّوا حِقْبـةً	وكـأنَّ مُـوسَـى إذْ أتـاهُم مُـوسَـى
٣٠ وستُشكَـرُ النُّعْمى التي صُنِعَتْ وَلا	نِعَمٌ كـنُعْمَى أنـقـذَتْ مِنْ بُـوسَـى
٣١ ألْـوَى يُـذِلُّ الصَّعْبَ إنْ هـو سَـاسَـهُ	ويُـلينُ جـانِبَـهُ إذَا مـا سِيـسَـا
٣٢ ولِـذَاكَ كـانُـوا لا يُـرَأَّسُ مِـنهُـمُ	مَنْ لم يُجَـرَّبْ حَـزْمُـهُ مُـرؤوسَـا
٣٣ مَنْ لم يَقُـدْ فَيطِيـرَ في خَيْشُـومِـهِ	رَهَـجُ الخَمِيسِ فلَنْ يَقُـودَ خَمِيسَـا
٣٤ أعْطِ الـرِّيَاسَـةَ مِنْ يَـديْـكَ فلم تَـزَلْ	مِنْ قبْـلِ أنْ تُـدْعَى الـرئيسَ رئيسَـا

= فإنّ الألِفَ واللام دخلت للجمع لا للضرورة، كما تقول زيد ثم تقول في الجمع الزُّيود، قال الشاعر:

وشَيَّـدَ لـي زُرارَةُ بيـتَ صِـدْقٍ   وعمْـرُ الخيْـرِ إنْ ذُكِـرَ العُمُـورُ

و«الصِّرْمة» يكنى بها عن الإبل القليلة، قيل هي من بِضْعة عشرَ إلى عشرين وقال غيرهم مِن ثلاثين إلى أربعين، ولقلّتها عندهم قالوا لِلمُعْدِمِ مُصْرِم أي أنّ مالَه صِرْمة [ع] و«النّجْلاء» العظيمةُ البطنِ مع استرخاء و«الثَّجْلاء» الواسعة، والثاء أكثر الروايتين.

(٢٩) «مُوسَى» الأوّل هو الممدوح. يقول كأنّهم قومُ موسى حين ضَلُّوا مدّةً بالعِجْل فأنقَذَهم من ضلالهم موسى لمّا رجع إليهم بعد الميقات، فيقول: ضلالُ هؤلاء كضلال قوم موسى بالعجل فأرشدتهم وأنقذتهم.

(٣١) يقال «خَصْم ألْوى» إذا كان شديدَ الخُصومة يلتوي على مَن خاصَمَ وهم يحمدون اللَّدَد، قال الراجز:

★وَجَدْتَنـي ألْوى شَديدَ المُسْتَمَرّ★

ولا يقولون للأُنثى لوَّاء [ع] وقولهُ «وَتَلِينُ صَعْبَتُه» جار مجرى المثل، يُراد «بالصعبة» كلُّ أمرٍ مُستَصعب وقالوا بفلان تُقرن الصعبة، وأصل ذلك في الإبل ثم استعمل في جميع الأشياء فيجوز أن يقال ذلك لمن لم يركب ناقةً قط.

(٣٢) هذا البيتُ مبنيٌّ على قولهم فلانٌ قد آلَ وإيلَ عليه أي سَاسَ وسِيسَ، ومعروفٌ بين الخاصة والعامة أنَّ من مارَس السُّوقه، وكان منهم دَهْراً ثم صار مَلكاً يكون قد جرَّب من الأمور ما لم يُجرّبه الملكُ بن الملك.

(٣٣) [الخيشوم: الأنف. الرَّهج: غبار القتال. الخميس: الجيش ذو الخمسة أجنحة].

(٣٤) (ع): المعنى أنّ الرِّياسة محتاجةٌ إليك فتفضّل عليها بالعطيّة كما تُعطِي غيرَها من الناس، وهذا من

٣٥	مــاذا عسَيْتَ ومِنْ أمَــامِـكَ حَيَّــةٌ	تَقِصُ الأُسُــودَ ومِنْ وَرائِــكَ عِيسَى
٣٦	أَسَــدانِ شَــدّا مِــنْ دِمشْــقَ وَذلَّــلا	مِــنْ حِمْصَ أَمْنَــعَ بَـلْدَةٍ عِــرِّيسَــا
٣٧	تَخِـذَ القَنَـا خيسَـاً فـإن طَـاغٍ طَغَى	نَقَلا إلَــى مَـغْنـاهُ ذَاكَ الْـخِيسَــا
٣٨	أَسْقِ الــرَّعِيَّــةَ مِنْ بَشَــاشَتِـكَ التي	لَــو أنهَــا مــاءٌ لكَــانَ مَسُــوسَــا
٣٩	إنَّ الــطَّلاقَــةَ والــنَّــدَى خَيْــرٌ لـهُـمْ	مِنْ عِفَّــةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُــوسَــا
٤٠	لَــو أَنَّ أَسْبــابَ العَفــافِ بــلا تُقىً	نَـفعَـتْ لقَــد نَـفَـعـتْ إذاً إبْـليسَــا

= دَعْوَى الشعراء التي لا تَصِحُّ إذْ كانَ مُسْتحِيلاً أن يقال للرجل ما زلتَ أميراً فأنت مُستغنٍ عن الإمارة وهو لم يُسمِّ بذلك الاسم إلاّ والإمارة معه وفيه. ويجوز أن يريد بقوله «أعطِ الرياسة من يديك» أي هَبْها للناس ليصيروا رُؤَساء كما تَهَب المالَ، والفرقُ بين هذا المعنى والمعنى الأوّل أنَّ الرياسة ها هنا موهوبة لِغيرها، وأنها هُناك يُوهب لها.

(٣٥) أصل «الوَقْص» الكسر، وبذلك سُمِّي الرجل وَقَّاصاً والموضع واقصة [ع] وهذا البيت يَدلُّ على أن «عيسى» مُرادٌ به اسم هذا الرجل، وكونه في معنى المسيح معنى صحيح وهو أبلغ في المدح. يقول: ما ظننتَ أن يُعمل بك وقد حُميتَ من كِلاَ جانبيك.

(٣٦) «أَسَدان» أي من أمامك ومن خلفِك، «شَدّا من دمشق» أي قوّيا منها، «وذلَّل من حِمْص» لأنَّ أعداءه كانوا قد استولوا عليها.

(٣٧) [الخيس: موضع الأسد. المغنى: المنزل والمقام].

(٣٨) قيل إنَّ الماء «المُسوس» الذي يَمسُّ الغُلَّة فيقطَعُها، ووُصِفَ بذلك الرِّيقُ أيضاً.

(٣٩) أي قد حصلَتْ فيك العِفّة ولزمتْك وهذه خَصْلةٍ يعود نَفْعُها عليك بكونك عليها، فاستعملْ معهم الطلاقةَ والبذْل فإنهما خَصْلَتان محمودتان وهي خير لهم من الأولى ليكون قد تكاملت فيك الخصال الثلاث، منها ما هو خير لك، ومنها ما هو خير لهم (ق) وإنما قصد أبو تمام في وصف العِفّة بالجموس وإن كان الأصل فيه أن يكون في الوَدَك بإزاء الجمود في الماء، إلى تحقيقها وإثباتها كما يقال دين ثخين وسِتر ثخين وهذا ظاهر.

(٤٠) لأنه كان يتعبَّد مع الملائكة إلاّ أنه لم يَتَّقِ فصارت عاقبة أمره إلى ما كان «وأسبـاب العَفَاف» هو الكفُّ عن أكل الحرام وأَخْذُ أموالِ الناس وغيرهما مما لا يتعاطاه وهي حاصلةٌ فيه غير أنه لم يكن معها التَّقْوى ولا النَّدى فلم ينتفع بها، فكذلك عِفَّتُك التي لزمتك إذا لم يكن معها تُقًى ولا نَدًى لم ينتفع بها المرء.

٤١ هَـذِي القَـوافي قَـدْ أتيْنَـكَ نُـزَّعـاً   تَتَجسَّـمُ التَّهْجيـرَ والتَّغليسَـا
٤٢ مِـنْ كُـلِّ شَـارِدَةٍ تُغـادِرُ بَـعْـدهـا   حَظَّ الـرِّجـالِ مِنَ القَصِيـدِ خَسِيسَا
٤٣ وجَـدِيـدَة المَعْنَى إذا مَعْنَى الَّتي   تَشْقَى بهـا الأَسْمـاءُ كـان لَبِيسَـا
٤٤ تَلْهُـو بعـاجِـلِ حُسْنِهـا وَتَعُـدُّهـا   عِـلْقـاً لأعجـازِ الـزَّمـانِ نَـفِيسَـا
٤٥ مِنْ دَوْحَةِ الكَلِمِ التـي لـم تَنْفَكِـكْ   يُمسِي عَليـكَ رَصِينُهـا مَحبُـوسَـا
٤٦ كـالنَّجْمِ إنْ سَـافـرْتَ كـان مُـوَاكِبـا   وإذَا حَـطَطْتَ الـرَّحْـلَ كانَ جَلِيسَـا
٤٧ إنَّـا بَعَثْنَـا الشِّعْـرَ نَحْـوكَ مُـفْـرَداً   وإذا أَذِنْتَ لنـا بَـعَـثْنـا العِـيسَـا
٤٨ تَـبْـغي ذُراكَ إذا آسِـنَّـةُ قَـعْـضَـبٍ   أُردَيْنَ عِـرِّيفَ الـوَغَـى المِـرِّيسَـا

84

وقال يمدحُ الحسَنَ بنَ رَجاء ويطلب منه فَرَسَاً [من السريع] :

١ جَـرَّتْ لَـهُ أسْمَـاءُ حَبْـلَ الشَّمُـوسْ   والـوَصْـلُ والهَجْـرُ نَـعِيـمٌ وبُـوسْ

---

(٤١) [نزّع: نازعات، مشتاقات. التهجير: السير في الهاجرة، وهي أوان اشتداد الحرارة. التغليس: السَّير في الغلس، وهو الوقت قبل انبلاج الفجر].

(٤٤) [العِلق: الشّيء النفيس].

(٤٧) [العيس: النوق البيض].

(٤٨) العِرِّيف «الخبيثُ الفاجر الذي لا يُبالي ما صنع. [قعضب: رجل قشيريّ اشتهر بصنع الأسنّة].

(١) أي نفرت منه هذه المرأة نُفورَ الدابةِ الشَّمُوس تَجُرُّ رَسَنها وتمضي. (ع): أحسنُ الروايات «جَرَّتْ له حبلَ الشَّمُوسِ الشَّمُوسُ» وينشَدُ على أربعة أوجه: فتح الشين وضمّهما، وفتحُ الأولى وضم الثانية، وفتحها وضم الأولى. فأمّا الذي يروى «جَرّتْ له أسماءُ حَبْلَ الشُّموسِ» فإنه يُخْلي هذا المصراع من الصنعة. فإذا رَوَى «جَرَّت له حبلَ الشَّمُوس الشَّموسُ» بفتح الشينين «فالشَّموس» الأولى هي الشَّمُوس من الخيل، و«الشَّموس» الثانية اسم امرأة تُعرف بالشَّموس، أو يكـون نعتـاً لهـا أي هي شَمس من الرِّيَب، ومن شأن الشَّموس من الخيل أن يغلب مَن يمارسه فيجرُّ رسَنه. وهذا الوجه يحتمل معنيين: أحدهما أنه يريد أنه رأى حَبْلَها مجروراً فطمع في أخذه فلما رام ذلك =

٢ ولـم تَـجُـدْ بـالـرِّيِّ رَيّـاً ولَـمْ تَـلْمَسْ فُؤَاداً يَـتَّـمـتْـه لَـمِـيسْ
٣ كَـواكِـبُ الـدُّنْيـا الـسُّعُـودُ الـتي بِـدَلِّـهـا دلَّتْ عـلـيـكَ الـنُّـحـوسْ
٤ أبـا عـلـيٍّ أنتَ وَادي الـنَّـدَى الْـ أحْـوَى ومَغْنَى المكْـرُمـاتِ الأنيسْ
٥ البَيْـتُ حَيْـثُ الـنَّجْـمُ والكَـفُّ حَيْـ ـثُ الغَيْثُ في الأَزمَـةِ والـدَّارُ خِيسْ
٦ يـا بْـنَ رَجـاءٍ أَفِـدَتْ نِـيَّـةٌ رُكـوبُـهـا مِـنِّـي خِـيـمٌ وسُـوسْ
٧ فـامْـدُدْ عِـنَـاني بِـوَأًى ضِلْعُـه تَثْبُـتُ والعُـذْرَةُ مِنْـه تَنُـوسْ

= وَجدَها شَمُوساً لا ينبغي أن تُقرَب لأنها يجوز أن تضرح من دنا إليها والآخر أن يكون المراد أنَّ حبلها كان في يده فعزّته على أمرها فأفلتت وجرّته، ومن روى «حبل الشُّموس» بضم الشينين أراد «بالشُّموس» الأولى جمع الشمس الطالعة، و«بالشُّموس» الثانية الشُّموس إذا أُريد بها جمع الشمس التي يُعنى بها المرأةُ الحسناء، والعامة إذا وصفوا الإنسان بالطمع قالوا هو يتعلّق بحبال الشمس، ومَن روى الشَّموس الأولى بفتح الشين والثاني بضم الشين أراد بالأولى الشَّموس من الخيل وبالثانية جمع شمس من النساء. ومَن قَدّمَ الضمَّ وأخَّر الفتح فإلى هذا المعنى يرجع وأصل «البؤس» الهمز ولا يجوز همزه في هذا الموضع.

(٢) أي لم تَلمِس لميسُ فؤاداً يتَّمْته.

(٣) أي الحِسانُ من النساء اللاتي هنَّ كواكب الدنيا السُّعود هنَّ اللاتي دُلَّت النُّحوسُ عليك بدلِّها لأنهن صِرْن مَضرَّة لك إذ صارت نَفْسُك تَذُوب لِحُسْنِها.

(٤) «الأحْوَى» الشديد الخضرة.

(٥) «بَيْته» أي شرفه في موضع النجم، وكَفُّه كالغيث في الأزمة، ودارُه خيس أي ممتنعة على مَن رامها كخِيس الأسد.

(٦) أي حانَ لي الخروج إلى بعض الأسفار وذلك عادةٌ لي وخُلُق، وافتخر بذلك هنا كما افتخر بكثرة التطواف في الآفاق والنواحي في طلب المعالي في غير هذا الموضع.

(٧) أي احملني على فرس هذه صفتُه. و«الوَأى» الشديد المُجْتمِع، و«ضِلْعُه تثبت» أي متمكنة مُسَانَدة في خَلْقه، و«العُذْرة» أمام الناصية. وعند أبي عبدالله «ضِلْعُه تُذْرَع» أي طويل الضلع تُذْرع لطولها ذَرْعاً ولا تُشْبَر، والأول هو الوجه لذكره النَّوْسَ مع الثبات. (ع): «امْدُد عناني» يحتمل وجهين: أحدهما أنه يريد عِنان نفسه على معنى الاستعارة، والآخر أن يريد عِنانَ فرسه وهذا أحسن من الوجه الأول. و«الوَأى» المُقتَدِر الخلْق المجتمع، وقيل إنما هو الصُّلْب الشديد، وقال الفَرّاء هو الطويل، والاشتقاق يَدلُّ على أنه يَئِي الجَرْيَ اي يعده، يقال وأه إذا وَعَـده، وقيـل «الوَأي» ضمـان =

٨ أُقَـاتِـلُ الـهَـمَّ بـإيـجـافِـهِ	فـإنَّ حَـرْبَ الهَمِّ حَـرْبٌ ضَـرُوسْ
٩ إذَا الـمَـذَاكي خَـطـبَـتْ نَـقْـعَـهُ	فَـحـظُّهـا مِنْـهُ اللَّفـاءُ الخَسِيسْ
١٠ مُـوضَّـحٌ لَـيْسَ بِـذِي رُجْـلَةٍ	أشْـأَمَ والأَرْجُـلُ مِـنهـا بَـسُـوسْ
١١ وكُـلُّ لَـوْنٍ فـلْيَـكُـنْ مـا خَـلا الْـ	أشْـهَـبَ فـالـشُّـهـبَـةُ لَـوْنٌ لَـبيسْ
١٢ وَمُـجْـفَـرٌ لـم يُـصْـطَلَمْ كَـشْـحُـهُ	فـالضُّمْـرُ المُفْـرِطُ فـيهـا رَسِيسْ
١٣ إنْ زَارَ مَـيْـدانـاً مـضَـى سـابِـقـاً	أو نـادِيـاً قـامَ إلـيـهِ الـجُـلُوسْ
١٤ تـرى رزَانَ الـقَـوْم قـد أسمَـحَـتْ	أعْيُنُهُـمْ فـي حُسْنِـهِ وَهْـيَ شُـوسْ

= العِدَة، «وضِلَعه تَثْبُت» «الضِّلَع» لغة في الضِّلع تَميمِيَّة، والضِّلَع أَفصحُ. و«العُذْرة» الخُصْلَة من الشعر، وربما خُصَّ بها الناصية.

(٨) يقال «حَرْب ضَرُوس» استُعير لها ذلك من الناقة السيئة الخُلُق، يقال ضَرَستْ الناقةُ حالِبَها إذا عَضتّه، وهي ضَرُوس.

(٩) «خَطَبتْ نَقْعَه» مستعارة مِن قولهم خَطَب المرأة. و«نَقْعه» غُبارَه. و«اللَّفَاء» ضد الوَفَاء.

(١٠) «مُوضَّح» فيه أوضاح كالغُرَّة والتحجيل. «والرُّجْلة» أن يكون في إحدى رجليه بياض وذلك مكروه (ع) وقوله «بَسُوس» أراد به مشئُوم مثل البَسُوس التي كانت لأجلها الحرب فحذف الألف واللام وله عادة بذلك كما قال: «ما بين أندلسٍ إلى صَنْعاء» و«وجْدَ فرزدقٍ بنَوارِ».

(١١) «لَبيس»: أي مُلتبس.

(١٢) «المُجْفَر» المنتفخ بالجنبين وربما قالوا العَريضُهما، وقال أصحاب الاشتقاق إنما هي أصل ذلك أنَّ جوفه يُشبَّه بالجَفْر لِسَعته فيؤدِّي ذلك إلى عِظَم الجنبين (ع) «والاصطلام» استئصالُ الشيء. «والكَشْح» الخاصِرة. يقول: هذا الفرس ليس بدقيق لأنّ الدِّقَة في الخيل عَيْب. فالضُّمْر أكثر ما يستعمل في الانضمام الحادث، فيقال فرس ضامِر إذا كان قد ضُمِّرَ فضَمَر، ولا يقال لما هو مخلوق على الدِّقَة: ضامِر، ولكنه استعمله ها هنا على الاستعارة. «والرَّسيس» أي شيء من حبٍّ أو حُزْن، وإنما يريد أنه رسيس في قلب الصاحب كما يقال هُجْنَةُ هذا الفرسِ حُزْن، أي يحزن لها مالِكُه.

(١٣) لإعجابهم به. وفي نسخة «إن زَارَ مَيْداناً سَبَى أهلَه» أي لحُسْنه يَسبي القُلُوب.

(١٤) «رِزان» جمع رزين. يقول: تَرَى سادة القومِ المُتكَبِّرين الذين مِنْ عادتهم أن ينظروا في جانب، ولا ينظرون إلى شيء من الاشياء بملء أعينهم يرون هذا الفرس بملء عيونهم نظراً مستوياً لحُسنه وإعجابهم به إذا رأوه كقوله.

١٥ كـأنّمـا لاحَ لَـهـمْ بَـارِقٌ — في المَحْـل أو زُفَّتْ إليهم عَـرُوسْ

١٦ سَـامٍ إذَا اسـتَـعْـرضـتَـهُ زَانَـهُ — أَعْلَـى رَطِـيـبٌ وقَـرارٌ يَبيسْ

١٧ فـإنْ خـدَا يَـرتَجِـلُ المَشْيَ فـالْـ — ـمَـوْكِبُ في إحْسَـانِـهِ والخَمِيسْ

١٨ كـأنـمـا خَـامَـرَهُ أَوْلَـقٌ — أو غَـازَلَـتْ هـامَتَـه الخَنْـدَرِيسْ

١٩ عَـوَّذَهُ الْـحَـاسِـدُ بُـخْـلاً بِـهِ — ورَفْـرَفَتْ خَـوْفـاً عليـهِ الـنُّفُـوسْ

٢٠ ومِـثْـله ذُو الـعُـنُـقِ الـسَّـبْط قَـدْ — أمْطيْتَـهُ والكَفَـلِ المَـرْمَـرِيسْ

---

(١٦) «استعرضته» نظرتَ إليه مِن عُرْضه وهو خلاف الاستقبال والاستدبار. «وسامٍ» أي مُشْتَرِف، وهذا كما قال أبو النجم:

كأنَّهُ في الجُلِّ وهو سامِ
مُشْتَمِلٌ جاءَ مِنَ الحَمَّامِ

وعَنَى «بقراره» قوائمه، وهذا كقول الأول:

وأحْمَـر كـالـدِّيبـاج أمَّـا سَمـاؤه — فَـرَيَّـا وأمَّـا أرضُـهُ فمُحـولُ

عنَى «بالأرض» قوائمَه [ع] «أعْلَى» يجوز فيه تَرْكُ التنوين، والمجيء به أحسنُ لقوله «وقَرَارٌ يبيس» فجاء به نكرةً وليس «أعْلى» ها هنا على وزن «فَعْلاء» فيمتنع من الصرف.

(١٧) «خَدا» مستعار في الخيل من الإبل. ويروى «فإنْ رَدَى» [ع]: «وإن غدَا»، «والارتجال» ضربٌ من سير الخيل وهو فوق المشي، فكأنّه مأخوذٌ من ارتجال القول، أي يقول على غير تعبئة، فكأنَّ الفرسَ يجيء بضروب مِن السير لم تُطلب منه. وقوله «فالموكِبُ في إحسانه والخميس» هو مثل قولك الناسُ في إحسان فلان أي في صفة إحسانه، يريد أنَّ الموكب والخميس يتحدّثان بما يأتي به من الارتجال، وأنّه أحسَنَ فيه.

(١٨) «خامَرَه» خالَطَه. «وأوْلَق» جُنُون. «وغازَلتْ» مِن مُغازَلة النساء، ذَكَرَه مُستعاراً. «والخَنْدريس» الخمرُ القديمة.

(١٩) يُعيذه بالله الحاسِدُ الذي يكون كارهاً لكونه لصاحبه، ضناً منه بمثله وكراهةَ لِنُفوقه وعَطَبه. «ورَفْرَفت» أشفقت وتَحَدَّبَتْ.

(٢٠) [ع] يجوز رفع «مِثْله» على الابتداء، وخفضُه على معنى رُبَّ، والخفض أشبه في هذا الموضع. و«السَّبْط» الطويل، و«أمطيته» مَكَّنته مِنْ مَطَاه أي ظَهْرِه، «وأنطيْتَه» أعطيتَه. «والمَرْمَريس» الأملس، وأصلُ ذلك في الصخرة، يقال صخرة مَرمريس: أي مَلْساء صُلْبَة.

٢١ غَـادَرْتَـهُ وهْـوَ عَـلى سُـؤْدَدٍ ... وَقْفٌ وفي سُبْـلِ المَعَـالي حَبِيسْ

٢٢ وحَـادِثٍ أَخْـرَقَ دَاويـتَـه ... رُدَاعُـه ذَا هَـيْئَـةٍ دَرْدَبِـيسْ

٢٣ أَحْـمَـدْتَـهُ والـدَّهْـرُ مِنْ خَـطْبـه ... كـأنـمـا أُضْـرِمَ فيْـه الـوَطِـيسْ

٢٤ حَـتَّى انْثَنَى العُـسْـرُ إلى يسـره ... وانحَتَّ عَنْ خَـدَّيْـهِ ذَاكَ العُبُـوسْ

٢٥ لا طَـالِـبُـو جَـدْوَاكَ أَكْـدَوا ولا ... عـافِـيـكَ مِنْهُمْ لِلَّيـالي فَـرِيسْ

٢٦ فَـاشْـدُدْ عـلى الحَـمْـدِ يَـداً إنَّـهُ ... إذَا استُحِسَّ العِلْـقُ عِلْـقٌ نَفِيسْ

٢٧ واغْـدُ عَـلى مَـوْشِـيِّـهِ إنَّـهُ ... بُـرْدٌ لعَمْـرِي تصْـطَفيـهِ النُّفُـوسْ

---

(٢١) أي وهبتَه لِتُذكر به.

(٢٢) «أخْرَق» يَثب على مَن لا يجب الوثوبُ عليه، ويكفُّ عمّن يجبُ الوثوبُ عليه. (أبو عبدالله): «رُداعَه» بَدَل من «الرَّدْع» الذي هو التَّلطخ. [ع]: «الرُّدَاع» داء يُصيب في المفاصل، قال الشاعر [قيس بن ذريح]:

فـواحَـزَنَـي وعَـاوَدَنـي رُدَاعِـي ... وكَـانَ فـراقُ لُبْنَـى كـالخِـداعِ

«والدَّرْدَبيس» من أسماء الدَّاهية وصفاتها.

(٢٣) [الوطيس: النار الحامية].

(٢٤) [ع] أصل «الانحتات» زوالُ الوَرَق عن الغصن باليد أو الشيء اليابس إذا حُكَّ مثلَ أن تُزيل الدَّمَ القارِتَ عن الجسد، ويقال حَتَّ اللهُ ذُنُوبه حتَّ الوَرَق، أي أزالَها عنه كما يُزال الورقُ عن الغصن؛ واستعار «الخَدَّيْن» لليُسْر وكذلك «العُبوس».

(٢٥) «أكدوا» أي لم يصادفوا خيراً، وأكدى الحافرُ إذا لم يجد ماء. «ومُلْقًى لليالي».

(٢٧) [ع]: إذا رُوي أوّلُ هذه القصيدة «جَرَّتْ له أسماءُ حَبْلَ الشَّمُوس» فهو دليل على أنَّ الطائي قَيَّدَها لأنَّ حُكْمَ آخرِ المصراع الأوّل حُكْمُ القافية.

وإذا رُوِي «جَرَّت له حبلَ الشموسِ الشَّمُوسُ» فالقوافي كلُّها مرفوعة وليس رفعها كلُّها دليلاً على الإطلاق لأنَّ الشعراء ربما فعلوا ذلك وهو دليل القوة والاقتدار كما قال العَجّاج:

★قَد جَبَرَ الدينَ الإلَهُ فجَبَر★

فجاء بالراء مفتوحةً حتى إنها لو كانت مُطلَقةً لم يكن فيها اختلاف، وكذلك الحُطيئة لزمَ الرفعَ في قوله:

هـاجَتْـكَ أظعـانٌ لِلَيْلَـى ... يَـوْمَ نـاظـرةٍ بَـواكِـرْ

فـي الآلِ يـزهـاهـا الحُـدَا ... ةُ كـأنّهـا نَخْـلٌ مَـوَاقِـرْ

قافية الضّاد

85

وقال يمدحُ خالد بن يزيد ، ويهجو رجُلاً فاخَرَه لمّا عُزل عن الثغور [من البسيط] :

١	أَقَرْمَ بَكْرٍ تُبَاهِي أَيُّها الحَفَضُ	ونَجْمَهَا أيُّهذَا الهَالِكُ الْحَرَضُ؟
٢	تُنْحِي على صَخْرةٍ صَمَّاءَ تَحْسِبُهَا	عُضْواً خَلَوْتَ بِهِ تَبْرِي وتَنْتَحِضُ
٣	في شَامتينَ هوَ الشَّرْيُ الجَنيُّ لَهُمْ	والصَّابُ والشَّرَقُ المَسْمُوم والجَرَضُ
٤	مُخامِرِي حَسَدٍ ما ضَرّ غَيْرَهُمُ	كأنَّما هو في أبدَانِهِمْ مَرَضُ

---

(١) « القَرْم » الفَحْل من الإبل يُودَّعُ ولا يُركب، ويُجعل للفحلة، « والحَفَض » الصغير منها أو الفتِي، قال رُؤبة:

يا بنَ قُرومٍ لَسْنَ بالأحْفاض

ويقال للجمل الذي يُحمل عليه متاع البيت حَفَض، لأنهم يحملونه على البكارة وأفناء الإبل، ثم سَمَّوا المتاع حفَضاً. « والحَرَض » الهالِكُ الذي لا نهضة به، يُقال مَرِضَ حتى صار حَرَضاً.

(٢) [ع] « تُنْحِي » تعتمد. « وتَبْرِي » من بريتُ العودَ. « وتنتحض » تفتعل من النَّحْض وهو اللحم، يقال انتحضَ ما على العظم إذا أخذه. والمعنى إنك أيها المُخاطَب جاهل تحسب أنَّ الصخرة الصَّماء عُود يُبْرَى وأن عليها نَحْضاً يُؤكل.

(٣) [ع] يقول: أنت أيُّها الحَفَضُ شامِتٌ في شامتين، هذا الذي تُباريه هو لهم شَرْيٌ: أي حنظل وشَرَقٌ بسمٍ، « وجَرَضٌ » أي غَصَص.

٥	لا يَهْنِيءِ العُصْبَةَ المُحْمرَّ أَعْيُنُها	بِثَغْرِ أرَّانَ هذا الحادِثُ العَرَضُ
٦	أضحى الشَّجَا مُسْتَطِيلاً في حُلُوقِهِم	مِنْ بَعْدِ ما جَاذَبُوهُ وهْوَ مُعْتَرِضُ
٧	سَهْمُ الخليفةِ في الهَيْجَا إذا سُعِرَتْ	بالبيضِ والتَفَّتِ الأحقابُ والغُرُضُ
٨	بِذَلكَ السَّهْمِ ذي النَّصْلَيْنِ قد حُفِزا	بِريشِ نَسْرَيْنِ يُرْمى ذلك الغَرَضُ
٩	ظِلٌّ مِنَ اللَّهِ أَضْحى أمْسِ مُنْبَسِطاً	بِه على الثَّغْرِ فهْوَ اليَوْمَ مُنْقَبِضُ
١٠	لِخالِدٍ عِوَضٌ في كلِّ ناحِيَةٍ	منه، وليسَ لهُ منْ خالِدٍ عِوَضُ
١١	لم تَنتقِضْ عُرْوَةٌ منه ولا سَبَبٌ	لكنَّ أمْرَ بني الآمالِ يَنتقِضُ

---

(٥) كقوله تعالى: ﴿وقال نسوة﴾ لتَقْدِم الفعل و« العارضُ » العَرَض.

(٦) (أبو عبدالله): أي قد نالوا ما أرادوا بعد أن كانوا زماناً طويلاً في طلبه، فقدروا باستطالة على ابتلاعه لأنَّ الشَّجَى إذا اعترَض تعذَّرَ ابتلاعُه وإساغتُه.

(٧) في النسخ كلها « سَهْم الخليفة » وفي (ذكْرَى حبيب) لابي العلاء (شَهْم الخليفة) وقال « الشَّهْم » الحديد القلب. « والأحقاب » جمع حقَب، وهو الحبل الذي تُشَدُّ به حقيبةُ البعير. « والغُرُض » جمع غُرْضَة وهي حزام الرَّحْل ويقال لها الغَرْض أيضاً. وقال قوم لا يكون الغَرْض والغُرْضَة إلاّ من أدَم، وهذا مَثَل مِثلُ قولهم قد التقى البطانُ والحَقَبُ يُعنى بذلك أنَّ الأمر قد عَظُمَ وصَعُبَ لأن البِطانَ إذا اجتمع مع الحقَب فقد اضطرب حِمْلُ البعير.

(٨) [ع] « حُفِزَا » دُفِعَا وأُعجِلا، وجعل للسهم الواحد نَصْلَيْن وذلك لا يُعرف، ولكنه على معنى الاستعارة والتقوية للممدوح، أي هو من كلا جانبيه يُتَّقى، وليس السهمُ في ذلك جارياً مجرى الرُّمْح، لأنَّ الرِّماح تكون لها أسنَّةٌ وزجاج فيجوز أن يقال للرمح ذُو نَصْلين، قال الهُذَليّ:

أقولُ لمّا أتاني النّاعيانِ بهِ ... لا يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النصليْنِ والرجلُ

(١١) أي لم يؤثر فيه وفي أحواله هذا العَزْل ولكن في زُمَر عُفاتِه.

وقال يمدحُ عيّاشاً ويُعاتِبُه : [من الخفيف] :

١ وثنـايَـاكِ إنَّهـا إغـرِيـضُ ولآلٍ تُـومٌ وبَـرْقٌ وَمِـيضُ

٢ وأقَـاحٍ مُـنَـوِّرٌ فـي بِـطاحٍ هَـزَّهُ فـي الصَّبـاحِ رَوْضٌ أَرِيضُ

٣ وإرتكاضِ الكَرَى بعَيْنَيْكِ في النَّوْ مِ فُنونـاً ومـا لعينـي غُمـوضُ

٤ لَـتَكَـاءَدْنَـنِي غِـمَـارٌ من الأحـ ـداثِ لـم أدرِ أيَّـهـنَّ أخُـوضُ

٥ أتْـأَرَتْـنِي الأيَّـامُ بـالـنَّظَرِ الشَّـزْ رِ وكـانَـتْ وطَـرْفُهـا لـي غَضِيضُ

٦ كيْفَ يُضْحِي بـرأسِ عَلْيـاءَ مُضْحٍ وجَنَـاحُ السُّمُـوِّ مِنْـهُ مَـهِيضُ؟

---

(١) [ع] المعروف أن «الإغريض» الطَّلْع، وقيل إنَّ البَرَدَ يُسمَّى إغريضاً. ويُقال لِلُّؤْلُؤَةِ العظيمة تُؤْمَة والجمعُ تُؤَم. وهذا الوجه أجود من أن تُجعل «تُومُ» جمع تُؤَام على تخفيف الهمزة لأنّ ذلك قليل. شبّهَ بياضَ ثناياها ببياضه، وأقسمَ بثناياها.

(٢) الغرض في تشبيه الثغر بالأقحوان إنما هو نَوْرُه، وقد كثر ذلك حتى شبَّهوه بالأقاحي مُطلقة لعلم السامع أن الغرض إنما هو النَّوْر. «والبِطاح» جمع أبطح وبطحاء وهو بطن الوادي إذا كان فيه رمل. «والأريض» من قولهم مكان أَريض إذا كان جيِّداً للنبات والمُزْدَرع، وهم يصفون الروض والزَّهَر بزيادة الأرج عند السَّحَر والصباح، لأن الليل من شأنه أن يَكثُرَ نداه في آخره.

(٣) أصل «الارتكاض» التحرُّك والاضطراب، يقال ارتكضَ الجنينُ في بطن أُمّه إذا تحرَّك، وهو مِن رَكَضْتُ الفرسَ إذا حرَّكته برجلك ليجري.

(٤) يقال «تَكاءدَني» الأمرُ إذا ثَقُلَ عليّ وشَقَّ. وقوله «تَكاءدْنَني» مثل قول الفرزدق «يَعْصِرْنَ السليطَ أقاربُه». وقد تَردَّد مثلُ هذا في شعر الطائيّ.

(٥) يقال «أتأَره» بَصَرَه: إذا أتبعَه إيّاه بحدَّة، قال الشاعر:

أتـأَرْتُهـم بَصَـري والآلُ يَـرفَعُهـم حتّـى اسمـدرَّ بطـرف العَيْـنِ إتْـآري

ونَظَرٌ شَزْر أي حديد يَدلُّ على غضب، وقيل شَزَرَه إذا نظر إليه بمؤخِر عينه.

(٦) «جَناح السُّموّ» يحتمل وجهَيْن: أحدُهما أنه يريد الجناح الذي يُسمَّى به، أي الجناح الذي يُوصَل به إلى السُّموّ، فيكون الجناحُ ها هنا غيرَ مستعار لأن جناح الطائر مما يُسْمَى به أي يُرتفع. والآخر أن يكون «جناح السُموّ» مستعاراً على ما جرت به عادةُ الطائيّ فيكون واقعاً على ما قَصَدَه المتكلمُ من شيء وإن اختلفت الأشياء.

٧ هِمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وجَدٌّ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهْوَ حَضِيضُ

٨ كَمْ فَتىً ذَلَّ لِلزَّمانِ وقَدْ أَلْـ ـقَى مَقالِيدَهُ إلَيْهِ القَبِيضُ

٩ لَوْذَعِيٌّ يُهَلِّلُ المَشْرَفِيُّ الْـ ـعَضْبُ عَنْه والزَّاعِبيُّ النَّحِيضُ

١٠ وبِسَاطٍ كأنَّما الآلُ فيهِ وعَلَيْهِ سَحْلُ المُلاءِ الرَّحِيضُ

١١ يُصْبِحُ الدَّاعِرِيُّ ذُو المَيْعَةِ المِرْ جَمُ فيهِ كأنَّهُ مأْبُوضُ

١٢ قَدْ فَضَضْنا مِنْ بيدِهِ خاتَمَ الْخَوْ فِ وما كُلُّ خاتَمٍ مَفْضُوضُ

١٣ بالمَهَارَى يَجُلْنَ فيهِ وقَدْ جا لَتْ على مُسْنَماتِهنَّ الغُروضُ

---

(٨) زعم قوم أنّ «القبيض» اسم يقع على الخَلْق كلهم، فإذا صَحَّ هذا فهو الذي قَصَدَه الشاعر. وإن حُمِل على أنَّ «القبيض» ها هنا مِن قولهم رجلٌ قبيض أي سريع، فقد يحتمله المعنى إلاّ أنه يَضعُف ولا يكون له قوة الوجه الأوّل. ويجوز أن يُسمَّى الخَلْق قبيضاً لأن الله يَقبِضهُ بالموت. يقول: كم فتًى ذَلَّ للزمان بعد أن كان الناسُ سَلّموا إليه المفاتيح!؟

(٩) «لَوْذَعيٌّ» حديد القَلْب. «ويُهلِّلَ» مِن قولهم هَلَّل الجبانُ إذا نَكَصَ. «والمَشْرفيّ العَضْب» يحتمل أن يعنى به السيف بعينه، ويجوز أن يكنى به عن الرجل الذي يُشبَّه بالمشرفيّ. «والزّاعِبي» من الرماح مُختَلف فيه، فقيل هو منسوب إلى رجل يقال له زَاعِب، وقيل هو الذي إذا هُزَّ ظُنَّ أنه يَزْعَبُ بعضُه بعضاً. «والنَّحيض» الحديد، وإنما أراد السِّنان الذي في الرمح كأنه قال الزاعبي النحيضُ السِّنان كما يقال الرجل الحسن الوجه ثم يُحذف الوجه فيقال الرجل الحسن. وإنما أُخذ «النَّحيض» في معنى المُحدّد، من قولهم نحضْتُ اللحمَ عن العظم إذا أخذتَه لأنه يَدِقُّ بذلك، ثم استُعِيرَ لما لا نَحْضَ فيه.

(١٠) «البساط» الأرض الواسعة، «والسَّحْل» ثوب أبيض، «والمُلاء» جمع مُلاءة «والرَّحيض» المغسول، قال الشاعر:

مُلمَّعةٌ تِيةٌ كأنّ سَرابها مُلاءٌ بأيْدِي الغاسِلينَ رحيضُ

(١١) «الدَّاعِريّ» منسوب إلى فحل من الإبل، وقيل «داعِر» قَبيلة تُنسَب إليها النجائب. «والمَيْعَة» النشاط «والمِرْجَم» الذي يرمي بنفسه الأشياء كأنه يَرْجُمها بها. «والمأبوض» الذي عليه إباض، وهو حَبْل يُشدّ في مأبض البعير، وهو باطن الرُّكبة، قال أبو زَبيد:

فكَعْكَعُوهنَّ في ضِيقٍ وفي دَهَسٍ يَنزُونَ ما بَيْنَ مأبُوضٍ ومَهْجُورِ

(١٣) «المُسنَّمات» الإبل العِظام الأسنمة. يقول: هذه الإبل قد ذَهَب لحمُها فجالت غُروضُها لأجل ذلك. ويُروى «على مُسْنَفاتهنَّ الغُروضُ» أي المشدودات بالسُّنُف وهو جمع سِناف، وهو حبل يُشَدُّ =

١٤	جــازِعَــاتٍ سُـــودَ الــمَــرْوراةِ تَـهْـ	ـديهــا وُجُــوهٌ لِمَكْــرُمــاتِــكَ بيضُ
١٥	سُـعُـمٌ حَــثَّ رَكْـبَـهُــنَّ أَمــانٍ	فيـكَ تَتْـرَى حَثَّ القِــدَاحِ المُفيضُ
١٦	فــاشْـمَـعَــلُّوا يُـلَجْـلِجُـونَ دؤوبــاً	مُـضَـغــاً لِـلْكَـلالِ فـيـهــا أَنـيضُ
١٧	لَنْ يَهُـزَّ التَّصْـرِيـحُ لِلمَجْـدِ والسُّـ	ؤْدَدِ مَــنْ لـم يَـهُــزُّهُ الـتَّـعْـريضُ
١٨	كُــلَّ يَــوْمٍ يُـقَــضِّـيـهِ نَــوْعٌ	وعَــرُوضٌ يَـتْـلُوه فـيــكَ عَـرُوضُ
١٩	وقَـوافٍ قــد ضَـجَّ مِنْهــا لمــا اسْتُعْـ	ـمِلَ فيها المَـرْفُـوعُ والمَخفُـوضُ
٢٠	المَـدِيـحُ الجَــزِيـلُ والشُّكْــرُ والفِكْـ	ـرُ ومُــرُّ الــعِـتــابِ والـتَّـحـرِيضُ
٢١	وحَيــاةُ القَــرِيضِ إحيــاؤكَ الْجُــو	دَ فــإنْ مــاتَ الجُـودُ مـاتَ القَـريضُ
٢٢	كُنْ طَوِيلَ النَّدى عَرِيضاً فقد ســاد	ثَنــائي فـيــكَ الــطَّويــلُ العَــرِيضُ
٢٣	إنَّـمــا صَــادَتِ الـبُـحــورُ بُـحُــوراً	إنَّـهــا كُلَّمــا استُفِـيضَـتْ تَـفِـيضُ
٢٤	يــا مُحِبَّ الإحســانِ في زَمَـنٍ أصْـ	ـبَـحَ فيــهِ الإحســانُ وهْــوَ بَـغيضُ

= من وراء البعير إلى وَضينه أو غَرْضِه.

(١٤) «جازعات» من قولك جَزَعَ الوادِيَ إذا قَطَعَه، وعني «بالسُّود»: الليالي «والمَرْوَراة» الأرض التي لا شيءَ بها وجمعُها مَرُورَى. أي هؤلاء القوم يسرون بالليالي السود بالمروراة.

(١٥) [ع]: «سُعُم» جمع سَعُوم، والسَّعْم ضرب من السير، قال الراجز:

لَوَّحَ خَدَّيْكَ الأَدَاوَى والنَّجَمْ
وطُولُ تخويدِ المطيِّ والسَّعَمْ

«وتترى» بعضُها في إثْر بعض. «والمُفيض» الذي يُجيل القدَاحَ في الرِّبابة، وأضاف «الحثَّ» إلى القداح لأن المصدر يجوز أن يُضاف إلى الفاعل وإلى المفعول، وهذا كقول لبيد:

حتــى تهَجَّــرَ فــي الرَّوَاحِ وهــاجَــه   طلَــبُ المُعَقِّــبِ حَقَّــه المظلُــومُ

(١٦) «اشمعلّوا» أي أسرعوا وجَدُّوا، «ولجلَجَ» في الكلام إذا ردّدَه ولم يُبنْه، ولجلَجَ المُضغةَ في فيه إذا أدارَها ولم يُسغها. «ومُضَغاً» جمع مُضْغة وهو ما يُمضَغ. واستعار «اللجلجة» ها هنا للدَّؤوب. «وأنيض» لحم لم يَنْضَج.

(١٨) «نَوْعٌ» أي من الشعر، «يُقَفِّيه» مُتعدّي «يقفو».

(١٩) يريد اختلاف قوافي الشعر.

٢٥ قُلْ لَعاً لابنِ عَشْرةٍ ما لَهُ منـ ـها بشيءٍ سوى نَداكَ نُهُوضُ
٢٦ لا تكُنْ لي ولَنْ تكونَ كقَوْمٍ عُودُهم حينَ يُعجَمُونَ رَفيضُ
٢٧ عِنْدَهُمْ مَحْضَرٌ من البِشْرِ مَبْسُو طٌ لِعَافٍ ونَائِلٌ مَقْبُوضُ
٢٨ وأَقَلُّ الأشياء مَحْصُولَ نَفْعٍ صِحَّةُ القَوْلِ والفَعَالُ مَرِيضُ

87

وقال يمدَحُ دينارَ بن عبْد اللّه [من الطويل] :

١ مَهَاةُ النَّقَا لَوْلا الشَّوَى والمآبِضُ وإنْ مَحَضَ الإعراضَ لي منكِ ماحِضُ
٢ رَعَتْ طَرْفَها في هَامَةٍ قد تنكَّرَتْ وصَوَّحَ منها نَبْتُها وهْوَ بارِضُ
٣ فَصَدَّتْ وعَاضَتْهُ أسًى وصَبابَةً وما عائِضٌ منْها وإنْ جَلَّ عائِضُ

---

(٢٥) « لَعاً » كلمة يُنعش بها العاثر.

(٢٦) أي لا تكن كقوم يحسنون العِدات ويُخالفونها بالقول. ويعجمون من قولك عجمت العُودَ إذا عضِضْتَه لتنظر أصلبٌ هو أم خوّار [ع] « ورفيض » في معنى مرفوض أي إن العود إذا عُجِم فتُبيِّن منه خَوَر أو مرارة فإنه يُرفض أي يُترك.

(١) (ع) « مَهاةَ النَّقا » يَحتمل الرفع والنصب، والرفع على حذف المبتدأ كأنه قال أنتِ مهاةُ النَّقا، والنصب على النداء كأنه قال يا مهاة النقا، أي إنك تُشبهينَ المها في نَظَرِها، إلاّ أنك خَدْلَة الساقيْن، وتلك تُخالفك بالشَّوَى والمآبض، « والشَّوَى » القوائم، و« المآبض » جمع مأبض، يقال لباطن المرفق وباطن الرُّكبة مأبض. و« مَحَض الإعراض » أي أخلَصَه، وهو من قولهم محضَه اللبن: إذا سقاه مَحْضَه.

(٢) « رعَتْ طَرْفَها » يعنى المَهاة الوحشيّة، وإنما يريد المرأة، وهو من رعَى الرّاعي غنَمه وإبلَه، كأنه جعل الطّرفَ مرعيّاً، أي ردَّدتْ نظرَها في شَعَرِه فرأته قد شاب وسِنُّه ليست بالقديمة فكأنه نَبْت قد صَوَّح، أي بدا فيه اليُبْس، و« هو بارضٌ » أي أوّل ما ظَهَر.

(٣) (ع) يقال عاضَه وأعاضَه، قال الشاعر:

فعاضَها اللهُ مِنْه بعد ما كبِرَتْ غُلَيِّماً شَبَّهَ الدينارَ مُقْتبلا

وقوله « وما عائضٌ منها وإنْ جَلَّ عائِضُ » أي الذي أُعَوَّض من هذه المرأة ووَصْلِها ليس بعوَضٍ =

٤ فَمَا صُقِلَ السَّيْفُ اليَماني لِمَشْهَدٍ كما صُقِلتْ بالأمسِ تِلْكَ العَوارِضُ
٥ ولا كَشَفَ اللَّيْلَ النَّهارُ وقَدْ بَدَا كما كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّؤونُ الغَوامِضُ
٦ ولا عمِلَتْ خَرْقَاءُ أوْهَتْ شَعِيبَها كما عَمِلتْ تِلْكَ الدُّمُوعُ الفَوائِضُ

= مرضيٍّ، وهذا كما يُقال ما ثوبُك ثَوْبٌ أي إنه بالٍ غير جَيِّد، وما سيفك سيف أي إنه كَهام، وكأنَّ هذا المعنى مُناسب قولَ الراجز:

هل لكِ والعائِضُ منكِ عائِضُ
في مائةٍ يُغْدِر منها القابِضُ؟

وهذا مثل قول الطائيّ إلاّ أنه مُوجَب وذلك منفيّ، وهو كما تقول سيفُك سيف أي إنه ماضٍ وفرسَك فرس أي هو جواد، وقد رُوي هذا الرجز على غير تلك الرواية فمنهم من يقول «والعائضُ منك غائضُ» وروى غيرهم «والعارِضُ منكِ عارِضُ».

(٤) (ع) «المَشْهَد» ها هنا يعنى به الحرب، لأنهم يكنون عنها بذلك، ويقولون شَهدنا المشاهد كلَّها مع فلان أي كنا معه في الحروب، «والعَوارِض» جمع عارضٍ وهو الناب والضِرْس الذي يَليه، يريد أنَّ ثغرها واضح. والأجودُ ألاَّ يجعله صُقِل بالبَشام وعِيدان السواك كما قال الفرزدق:

تَرَى قُضُبَ الأراكِ وهُنَّ خُضْرٌ بِمَجْنِبِهـا وعِيدانَ البَشام

إلاَّ أن قوله «بالأمس» يَدلُّ على أنه أراد السِّواك. والأحسَن في حكم الشعر أن يَدَّعي صِقالَها بالفَطْرة لا بالتصنُّع.

(٥) «الشُؤون» هنا جمع شَأن، فإن جُعِل من شؤون ابنِ آدم فالمعنى يحتمل ذلك ويكون «كُشِفَت» بضم الكاف على ما لم يُسمَّ فاعلُه، يريد أنها أبدَتْ له ما كانت تستره من قبل كما قال النابغة:

قامت تَراءى بَيْنَ سَجْفَيّ كِلّةٍ كالشمس يومَ طُلُوعها بالأسْعُدِ

وقال سُحيم:

تُرينك غداةَ البَيْنِ كَفًّا ومِعْصَماً ووجهاً كدينارِ الأعِزَّةِ صافِيَا

وقد يحتمل أن يجعل «الشؤون» جمع شَأن وهو مَجْرى الدمع من الرأس وتفتح الكافَ من «كَشَفتْ» لأن «الشؤون» هي الفاعلة، يريد أن الدَّمْع سَالَ منها فكشَفتْ ما كان يُستَر من المودَّة. وهذا المعنى يتردّد في الشعر القديم والمُحدَث.

(٦) (ع) «الخَرْقاء» المرأة التي لا تُحسِن العمل. و«الشَّعِيب» مَزَادة من أديمين، وهذا معنًى مطروق متداول بين الشعراء.

٧ وأُخْرَى لَحَتْنِي حينَ لم أمْنَعِ النَّوَى ... قِيادِي ولَم يَنقُضْ زَماعِيَ ناقِضُ

٨ أرادَتْ بأنْ يَحْوِي الرَّغيباتِ وَادِعٌ ... وَهَل يَفْرُس اللَّيْثُ الطَّلَى وهْوَ رابِضُ؟

٩ هيَ الْحُرَّةُ الوَجْناءُ وابنُ مُلَمَّةٍ ... وجَأْشٌ على ما يُحدِثُ الدَّهْرُ خافِضُ

١٠ إذَا ما رَأَتْهُ العيسُ ظَلَّتْ كأنَّما ... عليْها مِنَ الوِرْدِ اليَمامِيِّ نافِضُ

١١ إلَيْكَ سَرَى بالمَدْحِ قَوْمٌ كأنَّهُمْ ... على المَيْسِ حَيَّاتُ اللِّصابِ النَّضَانِضُ

١٢ مُعِيدينَ وِرْدَ الْحَوْضِ قد هَدَّمَ البِلَى ... نَصائِبَهُ وانْمَحَّ مِنْه المَراكِضُ

١٣ نَشيمُ بُرُوقاً مِنْ نَداك كأنَّها ... وقَدْ لاحَ أُولاها عُروقٌ نَوابِضُ

١٤ فَما زِلْنَ يَسْتَشْرينَ حتَّى كأنَّما ... على أُفُقِ الدُّنيا سُيوفٌ رَوامِضُ

١٥ فلَمْ تَنْصَرِمْ إلاَّ وفي كُلِّ وَهْدَةٍ ... ونشْزٍ لها وَادٍ مِنَ العُرْفِ فائِضُ

---

(٧) (ع) يريد امرأةً أخرى. و« الزّماع » الجدُّ في الأمر والمضاء فيه.

(٨) [الطلى : ولد الظبية. والمعنى أنَّ المرء لا ينال غايته حتى يسعى إليها].

(٩) [الوجناء : الناقة العظيمة. الجأش : الروع. يقول إنّ الممدوح ألف الملمّات فأصبح كابنها].

(١٠) (ع) « الوِرْد » يعني، وِردَ الحُمَّى، والوجه أن يُروَى « بالوِرْد اليَمامِيّ » منسوب إلى اليمامة لأنَّ الحُمّى تكثر فيها، و« القَطيف » من بلادها وهم ينسبون الحُمَّى إليه، فأمّا اليمن فلم يوصف بذلك. ويُقوِّي رواية مَن روى « اليَماميّ » بميميْن أنَّ « اليمانيّ » بتشديد الياء ليس باللغة العالية.

(١١) (ع) « المَيْس » شجر تُعمل منه الرِّحال. و« اللِّصاب » جمع لِصْب وهو موضع ضَيِّقٌ في الجبل. و« نَضَانِض » جمع نَضْنَاض وهو الكثير الحركة من الحيَّات، والقياس يُوجب أن يقال « نضانيض » بالياء ولكنه حذف لضعف الحرف ولأنّ الاسم طويل يمكن أن يُخفَّف منه.

(١٢) [ع]: « مُعينين » [ع] يقول: إنا نَمرُّ في طريقنا بحياضٍ قد طال عهدُها بالواردين، فالحَوْض متهدّم قد زالت نصائبه، وهي الحجارة التي تُنصَب حوله. « والمَراكض » جمع مَرْكَض وهي نواحيه التي يَرتكِضُ فيها الماء. و« انمحَّ » أي بَليَ وهو من مَحَّ الثوبُ.

(١٣) [شام البرق: استطلعه. الندى: العطاء].

(١٤) « يَستشرِينَ » يَلْجُجْنَ في اللَّمَعان، يقال استشرَى البرقُ وَشرَى [ع] و« روامِض » يحتمل أن يكون من رَمَضْتُ الحديدةَ بين الحجرين إذا حَدَدْتَها، فكأنَّ « روامض » فواعل في معنى مفعولات كما قالوا مَعيشةٌ راضية في معنى مرضيَّة، وإنما عَنَى أنها تُرْمَض بمَداوس الصَّياقل.

(١٥) « النَّشْز » المرتفِعُ من الأرض، و« الوهْدة » مثل الوَهْد يُذَكر على معنى الوادي ويُؤنَّث على معنى الهُوَّة.

١٦ أخا الْحَرْبِ كم أَلقَحْتَها وهي حائِلٌ وأخَّرْتَها عَن وقتِها وهْيَ مَاخِضُ
١٧ إِذَا عِرْضُ رِعْدِيدٍ تَدَنَّسَ في الوَغَى فسَيْفُكَ في الهَيْجا لِعرْضِكَ رَاحِضُ
١٨ إِذَا كانت الأنفاسُ جَمْراً لَدَى الوَغَى وضَاقَتْ ثِيابُ القَوْمِ وهْيَ فَضافِضُ
١٩ بحَيْثُ القُلوبُ السَّاكِناتُ خَوافِقٌ ومَاءُ الوُجُوهِ الأَرْيَحِيَّاتِ غائِضُ
٢٠ فأنتَ الّذي تَسْتَيْقظُ الْحَرْبُ باسْمِه إِذَا جَاضَ عَنْ حدِّ الأسِنَّةِ جَائِضُ
٢١ إِذَا قَبَضَ النَّقْعُ العُيونَ سما لَهُ هُمامٌ على جَمْرِ الحَفيظَةِ قابِضُ
٢٢ وقَدْ عَلِمَ الْحَزْمُ الَّذي أنتَ رَبُّهُ بأَنْ لا يَعِي العَظْمُ الَّذي أنتَ هائِضُ
٢٣ وقد عَلمَ القِرْنُ المُسَاميكَ أَنَّهُ سَيَغْرَقُ في البَحْرِ الّذي أنتَ خائِضُ
٢٤ كما عَلِمَ المُسْتشعِرُونَ بأنَّهم بطَاءٌ عن الشعْرِ الّذي أنا قارِضُ
٢٥ كأنيَ دِينارٌ ينادِي ألا فَتًى يُبَارزُ إذْ نادَيْتَ مَنْ ذَا يُعارِضُ
٢٦ فلا تُنْكِرُوا ذِلَّ القَوافي فقَدْ رَأَى مُحَرَّمُها أنِّي لَها الدَّهْرَ رائِضُ

---

(١٦) « ماخض » يعنى التي أخَذَها المخاض وهو وَجَع الوِلادة.

(١٧) [ع] « الرِّعْديد » الجَبَان. يقول إنه يجبن في الحرب فيتدنَّس عِرْضُه لذلك، وأنت تضرب بالسيف فَترحَض عِرْضَك أي تغسله.

(١٨) [ع] « فَضافِض » جمع فَضْفاض وهو الواسع، وإنما المُسْتعمل ثوب فَضفاض فجاء هذا على فَضْفَض، ومِثْله كثير.

(٢٠) « جائض » مثل حائد، وقالوا هو يمشي الجِيَضَّى لِضربٍ من المَشْي يميل فيه.

(٢٢) (ع) يُقال « وَعَى » العَظْمُ يَعي وَعْياً إذا جُبِرَ على غير استواء، وأصل « الهَيْض » عَنَتٌ بعد انجبار، وقد اتُّسع فيه فاستعملوا هاضَه في معنى كَسَره.

(٢٣) [القرن: الخصم، والمماثل في القتال. المساميك: من يسمو إليك وينافسك].

(٢٤) « المُسْتَشْعِرون » الذين يَتعاطَون الشعر كقولهم استتيست الشاةُ واستنوَقَ الجملُ.

(٢٦) « ذِلّ » مصدر قولهم دابة ذَلُول بَيِّن الذِّل. وأراد « بالمُحَرَّم » التي لم يركبها راكب، وأصل المُحرَّم من الجُلُود التي لا تكون مدبوغةً ولم تكن قد لُيِّنتْ، ومنه سَوْطٌ مُحرَّم إذا كان مِن قدٍّ لم يُلَيَّن بالدِّباغ.

88

وقال يمدحُ أحمد بن أبي دُواد [من الكامل] :

١ أَهلُوكِ أَضْحَوْا شاخِصاً ومُقَوِّضَا ... ومُزَمِّماً يَصِفُ النَّوَى ومُغَرِّضَا

٢ إنْ يَدْجُ لَيْلُكَ أَنَّهُمْ أَمُّوا اللِّوَى ... فلقَدْ أضَاءَ وَهُمْ على ذَاتِ الأَضَا

٣ بُدِّلْتَ مِنْ بَرْقِ الثُّغُورِ وبَرْدِها ... بَرْقاً إِذَا ظَعَنَ الأحِبَّةُ أَوْمَضَا

٤ لَوْ كانَ أبغضَ قَلْبَهُ فيما مَضَى ... أَحَدٌ لَكُنْتُ إذاً لِقَلْبِي مُبْغِضا

٥ قَلَّ الغَضَى لا شَكَّ في أوطانِهِ ... مِمَّا حَشَدْتَ إليهِ مِنْ جَمْرِ الغَضَى

---

(١) «مُقَوِّضاً» مِن قولهم قَوَّضَ من البناء والخِباء إذا هَدَمه، و«مُزَمِّماً» من الزِّمام، و«مُغَرِّضاً» من الغَرْض وهو حِزامُ الرَّحْل.

(٢) أي إن أظلم ليلُك لخروجهم قاصدين نحو اللِّوى، فلقد أضاء فيما مَضَى من الزمان لكونهم على ذات الأضا ـ وهو موضع معروف في أوطانهم ـ وأنت معهم.

(٣) يقول: صرتُ بعد أن كنتُ مُمتَّعاً بقربهم أرْعَى البروقَ المومضة من الناحية التي ظعنوا إليها وصاروا بها.

(٤) ويُروى «لكنتَ إذاً لِقَلْبك مُبْغِضاً» يخاطب نفسه فيقول: لو كان أحد يُبغض قلبَه لكنتَ لقلبك مُبغضاً، لأنه جلب إليك هذا الغمَّ الذي تولَّدَ من إيلاعك بهم لمحبَّته إياهم، حتى أورثتك مفارقتُهم هذا الحزنَ الطويل.

(٥) يقول: لا أشكُّ في أنّ الغَضَى قد قَلَّ في وطنه ومكانه لكثرة ما جمعته في قلبك لتَضْطَرِمَ فيه نار الشوق.

٦	ما أنصفَ الزَّمَنُ الذي بَعَثَ الهَوَى	فقَضَى عليك بِلَوعة ثُمّ انقَضَى
٧	عِنْدِي مِنَ الأَيَّامِ ما لَوْ أَنَّهُ	أَضْحَى بِشَارِبِ مُرْقِدٍ ما غَمَّضَا
٨	لا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ	فَتَرُوضَه سَبُعاً إذا ما غَيَّضَا
٩	ما عُوِّضَ الصَّبْرَ امْرؤٌ إلاَّ رَأَى	ما فاتَهُ دُونَ الَّذي قَدْ عُوِّضَا
١٠	يا أحمدَ ابنَ أبِي دُوَادٍ دَعْوَةً	ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لي وكانَتْ رَيِّضَا
١١	لمَّا انتَضَيْتُكَ للخُطوبِ كُفِيتُها	والسَّيْفُ لا يَكْفِيكَ حتَّى يُنْتَضَى
١٢	ما زِلْتُ أَرْقُبُ تحتَ أفْيَاءِ المُنَى	يوماً بِوَجهٍ مِثْلِ وجْهِكَ أَبْيضا
١٣	كَمْ مَحْضَرٍ لكَ مُرتَضىً لم تَدَّخِرْ	مَحْمُودَه عِنْدَ الإمامِ المُرْتَضَى
١٤	لَوْلاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فيما بَقِي	أَضْعافَ ما قَدْ عَزَّني فيما مَضَى
١٥	قَدْ كانَ صَوَّحَ نبْتُ كُلِّ قَرارةٍ	حتَّى تَرَوَّحَ في نَداكَ فَرَوَّضَا
١٦	أَوْرَدْتَني العِدَّ الْخَسيفَ وقَدْ أُرَى	أَتَبَرَّضُ الثَّمْدَ البَكِيَّ تَبَرُّضَا

---

(٦) أي لم يساعدني على المراد.

(٧) أي عندي من جهة الأيام من المِحَن ما لو تُصُوِّر بشارب دواءٍ مُنْيم لم يغمض غمًّا وتفكُّراً.

(٨) [الشماس: النفار. غيَّض: دخل الغيضة وهي مقرّ الوحوش. يقول: إذا تَعَصَّى عليك الرزق لا تسعَ إليه].

(١٠) (ع) «الرَّيِّضُ» عندهم من الأضداد، يكون الرَّيِّض في معنى التي رِيضَتْ والتي لم تُرَضْ، وإنما قيل للتي لم تُرَضْ رَيِّض لأنها مفتقرة إلى الرِّياضة قال الراعي:

وكأنّ رَيِّضها إذا ياسَرْتها ... كانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحيلِ ذَلُولا

أي أدعوكَ دعوةً انقادت وذَلَّتْ لي بما لزمني من شكرك وكانت صعبة وممتنعةً عليّ إذا أردتُ استعمالها في غيرك، أي أدعوك ولم أدْعُ غيرَك.

(١١) أي لمّا استغثتُ بك على خطوب الزمان كفَيْتَنِيها.

(١٤) أي لولاك عَزَّ هذا المَحْضر المُرْتَضى الناسَ كلَّهم أضعافَ امتناعِه عليَّ فيما مَضَى من الزمان.

(١٥) يقال «تَرَوَّح» النَّبْتُ والشجرُ إذا أصابَه نَدًى أو بَرَد عليه الليلُ فاخضَرَّ بعدما يَبِس، وتروَّحَ الشجرُ وراحَ بمعنًى واحد، قال الشاعر:

وخالفَ المجدَ أقوامٌ لهم وَرَق ... رَاحَ العِضَاهُ به والعِرْقُ مَدْخُولُ

(١٦) «العِدُّ» الماء الذي له مادّة، و«الخسيف» البئر التي خُسِفَ جَبْلُها فماؤها يكثر، و«البَكِيُّ القليل»، =

١٧ أمَّـا القَـرِيضُ فقـد جَـذَبْتَ بِضِبْعِـه   جَـذْبَ الـرِّشَـاءِ مُصَـرِّحـاً ومُعـرِّضَـا
١٨ أحبَبْتَـه إذْ كـانَ فيـكَ مُـحَـبَّبـاً   وازْدَدْتَ حُبّاً حِيـنَ صَـارَ مُبَغَّضَا
١٩ أحـيَـيْـتَـه وظَـنَـنْـتُ أنّـي لا أرَى   شَيْئـاً يَعُـودُ إلى الحَيَـاةِ وقَـدْ قَضَى
٢٠ وحَمَلْتَ عِبْءَ المجْـدِ مُعْتَمِـداً على   قَـدَمٍ وقَـاكَ أمِينُهـا أنْ تَـدْحَضَـا
٢١ ثِقْـلاً لَـوَ انَّ مُتـالعـاً حَمَـلَ اسْمَـهُ   لا جِسْمَـه لم يَسْتَـطِعْ أن يَنْـهَضَـا
٢٢ قَـدْ كانَت الحَـالُ اشتَكتْ فـأَسَـوْتَهـا   أَسْـواً أبَـى إمْـرَارُهُ أنْ يُـنْـقَـضَـا
٢٣ مـا عُـذْرُهـا ألاَّ تُـفِيـقَ ولـم تَـزَلْ   لِمَـرِيضِهـا بـالْمَكـرُمَـاتِ مُمَـرِّضَـا
٢٤ كُنْ كيْفَ شِئْتَ فـإنَّ فيـكَ خَـلائِقـاً   أمْـسَى إليهِـنَّ الـرَّجـاءُ مُفَـوَّضَـا
٢٥ فـالمَجْدُ لا يَـرْضَى بأنْ تَـرْضَى بـأنْ   يَـرْضَى امْـرؤٌ يَـرْجُـوكَ إلاَّ بـالـرِّضَـا

= و« التَّبرض » أخْذُه قليلاً قليلاً. يقول: أغنيتني بعد أن كنتُ أنال القليلَ من معروف غيرك.

(١٧) أي رفعتَ قَدْرَ الشعر مرةً بعطائك الذي صَرَّحتَ به، ومرةً بشفاعتك وتعريضك للخليفة.

(١٨) يقول: أحبَبْتَه زمنَ الكِرام إذ كان الشعرُ مُحبَّباً إليهم، فلما لَؤُمَ الناسُ وأبغضوا الشعر ازداد حبُّك له.

(٢٠) « العِبء » الثِّقْل، « والأمين » القويّ، « والدَّحْض » الزَّلَل.

(٢١) « مُتالِع » جبل. يقول، حملتَ أثقال الدهر عن الناس وأنت على قَدَمٍ قويّة لا تَزِلُّ بك، ولو أنَّ مُتالعاً حمل اسم ما تتحمله من أمر الدهر لم يقوَ على النهوض، فكيف جِسْمُه.

(٢٢) [الإمرار: شدّة الفتل. النقض: انفكاك الفتل].

(٢٥) يقول: المجدُ غير راضٍ عنك بأن ترضَى أن يرضى راجيك منك إلاّ بما يُرْضيه ويَسُرُّه.

وقال يمدح بن أبي دُوَاد [من الخفيف] :

١	بُــدِّلَــتْ عَـبْـرَةً مِـنَ الإيــمــاضِ	يَــوْمَ شَـدُّوا الـرِّحَـالَ بـالأغْـرَاضِ
٢	أعـرَضَـتْ بُـرْهَـةً فَلمَّـا أحَسَّـتْ	بـالنَّـوى أعـرَضَتْ عَنِ الإعْـرَاضِ
٣	غَـصَـبَتْـهـا نَـجِيـبَـهـا عَـزَمـاتٌ	غَصَبَتْني تَصَبُّـري واغتمـاضـي
٤	نَـظَرَتْ فـالْـتَفَـتُّ مِنْـهـا إلى أحْـ	ـلى سَــوَادٍ رَأَيـتُـه فـي بَـيَـاضِ
٥	يَـوْمَ وَلَّتْ مَـرِيضَـةَ اللَّحْظِ والْجَفْـ	ـنِ وَلَيْسَتْ دُمُـوعُـهـا بِمِـرَاضِ
٦	إنَّ خَيْـراً مِمَّـا رَأَيْتُ مِنَ الـصَّفْـ	ـحِ عَنِ النـائبـاتِ والإغـمـاضِ
٧	غُـرْبَـةٌ تَقْتَـدِي بِغُـرْبَـةِ قَيْسِ بْـ	ـنِ زُهَيْـرٍ والْحَـارِثِ بنِ مَضَـاضِ

---

(١) (ع) يُنشد «عَبْرة» بالرفع والنصب، فمن رفع لم يجعل في بُدّلت ضميراً قبل الذكر يعود على المرأة التي ظهر تأنيثها بعد ذلك، وإذا رويت «الإغماض» فالمراد به النوم، وإذا رويت «الإيماض» فهو من أومَضَت المرأةُ إذا أومأت بعينيها إيماءً خَفِيًّا كـإيمـاض البـرق يقـول: كـانـت مسرورةً ضاحكةً فلمّا شَددْتُ رَحْلي بُدّلَتِ البكاء من الضحك.

(٢) أي عادت إلى الوصل وقد فات.

(٣) (ع) الرواية الصحيحة «نَجيِّها» فيجوز أن يكون في معنى المناجاة، ويحتمل أن يكون في معنى المُناجي كما يقول هو جليسك أي مجالسك. (ع) ومَن روى «نجيبَها» فهي رواية ضعيفة لأن أول القصيدة يدلّ على خلافه. ويُروى «تَثَبّتي» في موضع «تصبُّري» وهو أجود.

(٥) [أي أنّ دموعها كانت تنهمر].

(٦) [النائبات: المصائب].

(٧) قيس بن زُهير العبسي مشهور، كان لما حارب ذبيان انتقل في البلاد، ثم إنه في آخر عمره - على ما جاء في آخر الروايات - ترهّب. ويقال إنه قُتِل لقيه رجل فسأله عن خبره فلمّا علم أنه قاتل حذيفةَ وحمَل ابنيْ بَدْر قتله. والحارث بن مُضاض يَنتسب في جُرْهم، وكان رئيساً في مكة أيام كان قومُه بها، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها. وهذا الشعر يُنسب إلى الحارث بن مُضاض:

كـأنْ لـم يكـن بيـنَ الحَجـون إلـى الصفـا أنيسٌ ولـم يَسْمُـرْ بمكـة سـامِـرُ

وقال بعض أصحاب اللغة يقال مُضاض ومِضاض، بالضم والكسر، فإذا قيل مُضَاض فهو من المَضض أُجري مجرى الأدواء مثل الزكام والسُّلال والنُّحاز، وإذا قيل بالكسر فكأنه مصدر ماضَّه يُماضُّه=

٨ غَـرَضَـا نَـكْـبَـتَـيْـنِ مـا فَـتَـلا رأْ يــاً فخَــافَــا عليــهِ نَكْثَ انتِقَــاضِ

٩ مَـنْ أَبَنَّ الـبُيــوتَ أصبــحَ في ثَــوْ بِ مِنَ العَيْشِ ليسَ بــالفَضْـفَــاضِ

١٠ والـفَتَـى مَـنْ تَـعَــرَّقَتْــه الـلَّيــالي والفَيَــافِـي كــالحَيَّــةِ النَّضْنَــاضِ

١١ صَــلَتَــانٌ، أعْــدَاؤُهُ حَيْــثُ حَــلُّوا في حَــدِيثٍ مِنْ عَـزْمِـهِ مُسْتَفَـاضِ

= مِضاضاً [ص] فيقول أبو تمام: خيرٌ من اصبرك على النائبات غربةٌ كغربة هذين، وهي أشدُّ غربةٍ وأطولُها.

(٨) أيْ مَضَيا على ما عَزَما عليه. «النَّكْث» النَّقْض، وأضافَه إلى «الانتقاض» توكيداً لاختلاف اللفظين. يقول: كلٌّ واحد منهما كان غرضَ نكبة.

(٩) يقال «أبَنَّ» بالموضع وأبنَّه إذا أقام به. يقول: مَن لم يسافر في طلب الرزق لم يُوَسَّع عليه في رزقه.

(١٠) (ع) قوله: «والفَتَى» كلام محمول على حذف، كأنه قال الفتى المحمود، لأنّ الفتى قد يكون مُقيماً لا يبرح موضَعه، ولم تزلِ العربُ تصف الإنسان بالتطوّح والاغتراب. «وتَعرّقته اللّيالي» أخذَتْ ما عليه من اللحم، وهم يُثنون على الهُزال إذا كان في طلب مجدٍ وسموّ، ويذمُّون السِّمن، قال الشاعر:

رَأَتْ نِضْــوَ أسفــارٍ أُمَيمــــةُ قــــاعِـــداً علــى نِضْــوِ أسفــارٍ فجُـنّ جُنُــونُهــــا

فقــالَــتْ مِـنَ أيِّ النــاسِ أنــتَ ومَـنْ تَكُـنْ فــــإنــــك راعـــي ثَلَّـــةٍ لا تـــزينُهـــا

فقلــتُ لهــا ليسَ الشُّحــوبُ علــى الفَتَــى بعـــارٍ ولا خيـــرُ الرجـــالِ سَمِينُهــــا

ويُشبّهون الرئيس بالحيَّة إذا أرادوا به أنه مَهيب يحمي جانبَه، وقد يصفون الصائد بذلك، وإنما يُريدون ضُمْرَه وانطواءه، قال الطِّرماح:

مُنْطَـــوٍ مـــا بيــــن :ـــامــــوســـه كــــانطــــواءِ الحِضْـــبِ بيـــن السِّلامْ

(١١) «صَلَتَان» ماضٍ في أمره [ع] وأهل اللغة يزعمون أنَّ الصواب أن يُقَال حَديثٌ مُستفيض، والقياسُ لا يمنع أن يقال مُستفاض، فمعْناه منشور، والفرضان متقاربان، وقد يمكن أن يكون استفاض الحديثُ من فَوّضتُ إليه الأمرَ وتكون الياء منقلبه عن الواو كما قيل المستعين وهو من العَوْن. (ق): يقال استَفاضَ الحديثُ واستفاض الناسُ في الحديث، وأفاضوا فيه، وحديث مستفيض، ومُستفاض فيه، ومُفاض فيه، وإذا كان كذلك فمراد أبي تمام: في حديثٍ من عزمِه مستفاضٍ فيه، وهذا كما قال لبيد:

الناطقُ المَبْرُوزُ والمختومُ =

١٢ كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرْفِ اللَّيَالي	فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتكَةِ البَرَّاضِ
١٣ وإلى أحمَدٍ نَقَضْتُ عُرَا العَجْـ	ـزِ بِوَخْدِ السَّواهِمِ الأنقَاضِ
١٤ فكأنّي لَمَّا حَطَطْتُ إليهِ الرَّ	حْلَ أطلقْتُ حَاجَتي مِنْ إباضِ
١٥ حَلَّ في البَيْتِ مِنْ إيادٍ إذا عُدَّ	تْ وفي المَنْصِبِ الطُّوالِ العُرَاضِ
١٦ مَعْشَرٌ أصبَحُوا حُصُونَ المَعَالي	ودُرُوعَ الأحسَابِ والأعْرَاضِ

= يريد المبروز به، يُقال بَرَز به وأبرزَه أي أظهَره فحذف «به» والصفات والجُمَل إذا وقعت خبراً قد تُحذف الظروف منها كثيراً، وقد حَمَل قومٌ قوله تعالى ﴿واتَّقُوا يوماً لا تَجْزِي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً﴾ على أنَّ المعنى لا تَجزى فيه، وكذلك قوله عزَّ وجَل ﴿ولَمَنْ صَبَر وغَفَر إنَّ ذلك لمن عَزْم الأمور﴾ المراد إنَّ ذلك منه.

(١٢) (ع): «الفَتْك» أن يجيء الرجل إلى آخر وهو آمِنٌ منه فيقتُله جهاراً، وفي الحديث: الإسلام قَيَّد الفتْك. «والبَرَّاض» بن قيس الكنانيّ قتلَ عُرْوَة الرَّحال في غير حرب فجرَّ ذلك حرب الفِجار التي كانت بين قيس وكنانة وشَهدتها قريش ورئيسها حرب بن أميَّة، ويقال إنَّ النبي ﷺ حَضَرها وهو ابنُ عشرينَ سنة. (غيره): ومن حديثه أنَّ كسرى كان يُوجِّه لَطيمةً. وهي إبل تحمل طيباً وغيرَه - إلى النعمان وإلى الحيرة، فطلب لها النعمانُ من يُجيزها إلى عُكاظ ليشتري له بثمنها طرائف اليمن، فقال النعمان: مَن يُجيزها؟ فقال البَرَّاض بن رافع: أنا أُجيزها على بني كنانة. فقال: أريد مَن يُجيزها على العرب أجمعين. فقال عُرْوة الرجال بن الأحوص الكِلابيّ: أنا أُجيزها على العرب أجمعين. فقال له البرَّاض: وعلى بني كنانة؟ فقال: نعم! فقال البرَّاض: أفَعبْدٌ خليع من الأحابيش يُجيزها!؟ فتَسلَّمها عروة وسايره البرَّاضُ، حتى إذا غَفَلَ قَتلَه وأخذَ اللَّطيمة، فبسبب هذه اللَّطيمة كان الفِجارُ بين قريش وقيس، فضربها أبو تمام مثلاً لصَوْلته على صُروف الزمان وفَتْكه بها.

(١٣) [الوخد: ضرب من سير الإبل. السواهم: جمع الساهمة، وهي من النوق الضامرة. الأنقاض: المهزولة].

(١٤) [الإباض: حبل يشدّ به رسغ البعير إلى عضده حتى ترتفع يداه عن الأرض].

(١٥)): «البَيْت» ها هنا على معنى التَّخصيص وهو مثل قوله «والفَتَى من تعرَّقَته الليالي»، وإنما يريد البيت الأشرف لأنَّ هذا الاسم يقع على جميع البيوت، وقد مَضى القول في ذلك وأنَّ العرب تقول فلان من أهل بيت يريدون الشرف «والطُوَّال العُرَاض» يريدون الطويل العريض، «وفَعيل» «وفُعَال» يتعاقبان.

١٧	بِـكَ عَـادَ النِّضَـالُ دُونَ المَسَـاعِي	واهتَـدَيْـنَ النِّبَـالُ للأَغْـرَاضِ
١٨	وغَـدَتْ أَسْهُمُ القَبـائـلِ أيْقَـا	ظاً وكانَتْ قَدْ نُوِّمَتْ في الوِفَاضِ
١٩	عَـادَتِ المكْرُمـاتُ بُـزْلاً وكـانَتْ	أُدْخِلَتْ بَيْنَهـا بَنَـاتُ مَخَـاضِ
٢٠	كَمْ ظَـلامٍ عنِ العُلَى قَـدْ تَجلَّى	بِـكَ والمكْـرُمَـاتُ عنـك رَوَاضِ
٢١	أيُّ ذِي سُـودَدٍ يُنـاوِيـكَ فيـهِ	ظَـالِمـاً والنَّدَى بِذلِكَ قَـاضِ!
٢٢	كَمْ مَعَـانٍ وشَيَّتُهـا فيـكَ قـد أَمْـ	ـسَتْ وأَصبَحَتْ ضَرائراً للرِّياضِ!
٢٣	بقَـوافٍ هيَ البَـواقِي عـلى الـدَّهْـ	ـرِ ولَـكـنْ أَثْـمـانُـهُـنَّ مَـوَاضِ
٢٤	ما أُبالـي بعْـدَ انبسَـاطِـكَ بـالمعْـ	ـرُوفِ مَنْ كانَ مِنْهُمُ ذا انقبَاضِ

---

(١٧) أصل «النِّضَال» في الرَّمْي، وذلك أن يرمي الرجلان والجماعة في الغَرَض لِيُنْظَر أيُّهم أرمَى، ثم نُقِل ذلك إلى الحرب والتفاخر، قال أبو حَيَّة:

ألا رُبَّ يـومٍ لـو رَمَتْنـي رَمَيْتُهـا ولكـنَّ عَهْـدِي بـالنِّضَـال قـديـمُ

وقوله «واهتَدَيْنَ النِّبال» قد مَرَّ القولُ في أنه يُردَّدُ مثل هذا الفعل الذي يَتقدَّم فيه الضميرُ قبل الذِّكر، وهو عربيٌّ إلا أنه قليل، ويُنشد لأُحيْحَة بن الجُلاَح.

يَلُـومُـونَنـي فـي اشتـراء النَّخيـلِ قَـوْمـي وكُلُّهُـمُ أَلْـوَمُ

أي بمكانِكَ ناضَلَ الناسُ عن المساعي وظفروا بمقاصدهم.

(١٨) [ع] يجوز «نَوَّمَتْ» على أنَّ الفعل لها، أي صارت ذاتَ نَوْم، كما يُقال قد جَزَّعَ الرُّطَبُ أي قد صار كأنه جَزْع، «وبَرَّكتِ» الإبل أي صارت ذات بُروكٍ. وإذا رويتَ «نُوِّمتْ» بالضم فهو حَسَن على فعل ما لم يُسمَّ فاعله. «والوفاض» جمع وَفْضَة نحو الكنانة - تُجعل فيها السِّهام، وربما قالوا الوَفْضَة خَريطة من أدَمٍ يكون فيها النَّبل وغيرها. يقول: صار في العرب مَن يُقْصَد من الآفاق وتُضرَب إليه آباطُ الإبل بعد أن لم يكن.

(١٩) يقال لولد الناقة حُوَار في أوَّل أمره، فإذا قارَبَ السَّنة فهو فصيل، حين يُنتَج إلى أن تكمل السنة، ثم هو ابنُ مخاضٍ في السنة الثانية، ثم يكون ابن لَبُون في الثالثة، ثم حِقّ في الرابعة، ثم جَذَع في الخامسة، ثم ثَنِيّ في السادسة، ثم رَبَاع في السابعة، ثم سَدِيس في الثامنة، ثم بَازِل في التاسعة.

(٢١) قوله «يُناوِيك». أصل «المناوَأة» الهمز، ويجوز تخفيفُها إذا قيل إنّها من النَّوْء، وهو النهوض، فإذا أُخذت من النيّة فلا أصل لها في الهمز.

(٢٣) [يقول: أنا أهبك الأشعار الخالدة، وأنت تهبني المال الزائل].

٢٥ أنتَ لي مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهْرِ إنْ را ... بَ بِرَيْبٍ أو حادِثٍ مَضَّاضِ
٢٦ ما شَدَدْتُ الأَوْذَامَ في عُقَدِ الأَكْـ ... ـرابِ حتَّى وَرَدْتُ مِلْءَ الْحِيَاضِ
٢٧ أنتَ أَمْضَى مِنْ أن تَصُدَّ عن الرَّمْـ ... ـيِ إذا ما جَدَدْتَ في الإنباضِ
٢٨ وإذا الْمَجْدُ كانَ عَوْني على المَرْ ... ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

90

وقال في أحمدَ بن المعتصم في مَرَضه [من المنسرح] :

١ أَقْلَقَ جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ ... وشَدَّ هذا الحَشَا على مَضَضِهْ
٢ شَجاً بما عَنَّ لِلأَميرِ أبي العَبَّا ... سِ أَمْسَى نَصْباً لِمُعْتَرِضِهْ
٣ لِبَاسِطِ البَاعِ رَحْبِهِ وَاجِبِ الْحَقِّ ... م على العَالِمينَ مُفْتَرَضِهْ

---

(٢٥) [ع] ويروى « إنْ رَابَ مُرِيبٌ » وهذا من الجمع بين اللغتين لأنهم قد حكوا قد رابني وأرابني، وقد فرّقوا بين المعنيَيْن في بعض المواضع وساووا بينهما في غيره، فقالوا رَابَ إذا أتى بالرِّيبة، وأرابَ إذا ظُنَّت به. « ومَضَّاض » على قولهم مَضَّنى، وأمضَّني عندهم أفصح، « وفعَّال » يَقِلُّ في « أفعَل » إلاّ أنهم قالوا جَبَّار وهو عندهم مِن أجبرتُه على الأمر إذا أكرهتَه عليه، وقالوا رجل درَّاك بالذُّحُول وهو من أدركَ، إلّا أنَّ هذه الأشياء تُحمل على حذف الزوائد.

(٢٦) [ع] « الأَوْذام » واحدها وَذَم وهي سُيُور تُشَدُّ مِن عُرَا الدَّلْو إلى عَراقيه. « والأكراب » جمع كَرَب وهو ما يُشَدُّ على العَراقي ويُثْنَى عليها من الرِّشاء، وقيل بل « الكَرَبُ » حبل يُشَدُّ على عَرقُوة الدلو لِيُقوّى به طَرَفُ الرِّشاء، يقال أَكْرَبْتُها فعي مُكْرَبَة، قال الشاعر:

كالدلْو جُذّت قُواها وهي مُثْقَلَةٌ ... وخانَها وَذَمٌ منها وتَكْرِيبُ

وهذا البيت يُنشَد على التقديم والتأخير، فبعضهم يُنشد: « ما شَدَدْتُ الأوذامَ في عُقَدِ الأكراب » ومنهم من ينشد « ما شدَدْتُ الأكراب في عُقَدِ الأوذام » والمعنى واحد. ويجوز « مَلْءَ الحياضِ » بفتح الميم وكسرها. ومنهم مَنْ يُنشد « شَدَدْتُ » فيضم، يجعلُ الشاعرَ مُخْبراً عن نفسه، ومنهم من يفتح التاء ويَجعل الخطاب للممدوح يقول: لم أُقوِّ أملي حتى رأيتُ مُوضِعاً يُؤمِّل، ولم استوثق من الدلو أغرفُ الماءَ الكثير، حتى رأيتُ حياضاً مملوءةً من الماء، كَني به عن خَيْراته.

(١) [باسط الباع: الكريم].

٤	مِنَ الأُلى نَسْتَجيرُ مِنْ شَرَقِ الدّهـ	ـرِ بِهِمْ إنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِهْ
٥	صَاغَهُمُ ذُو الجَلَالِ مِنْ جوهرِ المجْـ	ـدِ وصَاغَ الأنَامَ مِنْ عَرَضِه
٦	إذا رَمَوْا عُرْوَةً إلَيْكَ فقَدْ	أتيتَ حَوْضَ الأنامِ مِنْ فُرَضِهْ
٧	سَهْمٌ مِنَ الْمُلْكِ لا يُضيِّعُهُ	بَادِيهِ حتَّى يَهتَزَّ في غَرَضِهْ
٨	صِحَّتُه صِحَّةُ الرَّجاءِ لنا	في حِينِ مُلْتَاثِهِ ومُنْتَقَضِهْ
٩	وإنْ يَجِدْ عِلَّةً نُعَمُّ بِها	حتَّى تَرَانا نُعادُ مِنْ مَرَضِه

---

(٤) «الجَرَضَ» مِن الريق كالشّرَقِ من الماء.

(٥) هذا مأخوذ من الجوهر والعَرَض اللذين وضعهما المتكلمون لأن «الجَوْهر» عندهم أثبت من العرض، وقد يجوز أن يُجعل «الجوهر» ها هنا من الجواهر التي هي دُرٌّ وياقوت ونحو ذلك وهو أبلغ من الوجه الأول، إلاَّ أنَّ مجيء «العرَض» يُحْوج إلى التأويل المتقدم، وقد يُمكن أن يُحمل «الجوهر» على الدُرّ ونحوه ثم جاء «بالعرض» على معنى التورية، لأن العرَض قد جَرَت عادتُه أن يُذكر مع الجوهر الذي يستعمل في صناعة الكلام.

(٦) أي إذا أنالوك من الغِنَى ما يُتَمسَّك به، فقد نلتَ الغنى من حيث ينال الناسُ منه. وقوله «فقد أتيتَ حوضَ الأنام من فُرَضِهْ» يريد فقد أتيتَ من هو حوضُ الناس كلهم، أي منه يشربون وإيَّاه يردون، «مِنْ فُرَضِه»، أي من الجهة التي منها يُؤْتى، و«الفُرَض» جمع فُرْضة، وهو مكان يتسع عند مضيق، ويقال للموضع الذي تُرَفأ فيه السُّفُن فُرْضَة، لأنهم يتعمدون بذلك مكاناً له سَعة. ويقال لهاة فارض أي واسعة، وقيل بقرة فارِض أي مُسِنَّة قد ولدَتْ أولاداً كثيرة، ويُنشَد لأبي طالب عمّ النبي ﷺ:

لعمْري لقد أعطيتَ جارَكَ فارِضاً	تُساقُ إليه ما تَقُومُ على رِجْلِ

(٨) [الملتاث: المرتدّ].

(٩) [أي إنّ مرضه يصيب الجميع، حتى إنّهم يُزارون في مرضه].

91

قافية العين

وقال يمدح أبا سَعيدٍ محمدَ بنَ يوسفَ الثَّغريّ [من الطويل] :

١ أَمَا إنَّـه لَـوْلا الْخَليطُ المُـودِّعُ ... ورَبْـعٌ عَفـا منـه مَصيـفٌ ومَـرْبَـعُ

٢ لَـرُدَّتْ علـى أعقَـابِـهـا أَرْيحـيَّـةٌ ... مِنَ الشَّـوْقِ وادِيها مِنَ الهَمِّ مُتْـرَعُ

٣ لَحِقْنـا بـأُخْـرَاهُمْ وقَـدْ حَـوَّمَ الهَـوَى ... قُلُوبـاً عَهِـدْنـا طَيـرَهـا وَهْيَ وُقَّـعُ

٤ فَـرُدَّتْ علينـا الشَّمْسُ واللَّيْـلُ راغِمٌ ... بشَمْسٍ لهم مِنْ جانب الْخِدْرِ تَطْلُعُ

٥ نضَـا ضَوْءُهَـا صِبْغَ الـدُّجنَّةِ فـانطَوَى ... لِبَهْجتِهـا ثَـوْبُ السَّمـاءِ المُجَـزَّعُ

٦ فَـوالـلَّهِ مـا أَدْرِي أَأَحْـلامُ نَـائِـمٍ ... أَلَمَّتْ بنا أَمْ كانَ في الرَّكْبِ يُوشَعُ؟

---

(١) و(٢) أي لولا ما ذكره لَقَويتُ على ردِّ هذه الأريحيَّة من الشوق على أعقابها، أي من حيثُ جاءت، غير أنَّ مفارقة هذا الحبيب وما أرى من دروس آثار داره، قد أورثاني من الغمِّ ما أضعفني عن ذلك.

(٣) (ع) «حَوَّمَ الهَوَى» جعَلَها تحوم بعدما كان طيرُها وُقَّعاً، ووقُوعُ الطير يُراد به ها هنا السُّكون وقوله «بأُخراهم» أي بالحي المُرْتَحلين. (ق): أي قصدناهم للتوديع وقد ارتحلتْ مُقدِّمتُهم فلَحِقنا بأخراهم «وقد حَوَّمَ الهَوَى قلوبَنا» أي أعطَشَها فصارت تَحُوم عليها حَوْمَ الطائر على الماء بعد ما كانت هادئةً ساكنة بِقُربهم حين كانتِ الدارُ جامعةً وسِهامُ الفراق عنا شاسعةً.

(٥) (ع) «نَضَا» أي نَزَع، و«الدُّجُنَّة» ظُلْمة الليل. فأراد أنّ الشمس إذا طلعت غاب لونُ السماء الذي يظهر بالليل، وجَعَله مجزَّعاً لأجل النجوم، «والتَّجزيع» في الشيء أن يكون فيه لونان مختلفان، وأكثر ما يستعمل ذلك في البُسْر إذا أَخَذَ فيه الإرطاب.

(٦) (ع) هذا المعنى محمولٌ على ما يحكيه أهلُ الكتاب أنَّ الشمس رُدَّت ليوشَع بن نُون، وقد رُوِي =

٧	وعَهْـدِي بهـا تُحْيِي الهَـوَى وتُمِيتُـه	وَتَـشْعَـبُ أَعْشَـارَ الـفُـؤَادِ وتَـصْـدَعُ
٨	وأقْـرَعُ بـالْعُتْبَى حُـمَيًّـا عِـتَـابِهـا	وقَـدْ تَسْتَقِيدُ الـرَّاحَ حِينَ تُشَعْشَـعُ
٩	وتَقْفُـو إلى الجَـدْوَى بجَـدْوَى وإنَّمـا	يَـرُوقُـكَ بيتُ الشِّعْـرِ حِينَ يُصَـرَّعُ
١٠	أَلَـمْ تَـرَ آرَامَ الـظِّبَـاءِ كـأنَّـمـا	رَأَتْ بيَ سِيـدَ الرَّمْـلِ والصُّبْحُ أَدْرَعُ

= أنّ الطائيّ غيَّرَ هذا البيتَ لمَّا سَمِعَ أنَّ الشيعة تزعم أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام رُدَّت له الشمس، فقال: «فوالله ما أدري عليٌّ بدا لنا» يريد «أعليٌّ» فحذف همزةَ الاستفهام.

(٧) يقول: عَهْدي بها وهي تُقيم عندنا فتُحيي الهَوَى تارةً بالهِجْران، وتُميتُه أُخرَى بالوصال والاجتماع معها، وكذلك معنى المصراع الثاني. و«الشَّعْبُ» ها هنا ضد الصَّدْع، [ع] «وأعشارُ الفؤاد» من قولهم بُرْمةٌ أعْشار أي متكسِّرة كأنها قد صارت عَشْرَ قِطَع.

(٨) يقول: لمَّا عاتبتني هذه المرأةُ فاشتدَّ عتابهـا لانَيْتُهـا لأُليِّن بذلك شدّةَ عتابها، واستعطفتُ قلبها علي كما تُلَيَّنُ الخمرُ بالماء وتزُولُ شِدَّتُها، ويقال: فرعتُ الخمرَ بالمزاج إذا أصبتَها به.

(٩) و(١٠)كأنه قال تسير إلى العطاء بالعطاء أن تُتْبع أحدَهما صاحبَه، ولولا ذلك لاحتاج إلى مفعول «تقفو». يقول: العطاء إنما تُعجبك إذا كان على أثَرِه مثْلُه كما أن البيت يَروقُك أن يكون مُصرّعاً فيجيء أحدُ المِصراعين بعد الآخر وعلى أثره، وبهذا ألَمَّ المتنبي في قوله.

★خيرُ صِلاتِ الكريمِ أعْوَدُها★

(ع): إنما ذكر «التصريع» ها هنا وهو يريد ما كان في أوّل القصيدة، ولأنه أعرفُ ما يكون إذا كانت كذلك، وليس التصريع في غير الأوائل فضيلة، وإنما أُخِذَ من مِصْراعي الباب، وقال بعض المتكلمين في هذا الفن: إنما بُدِىءَ بالتصريع في أوّل القصيدة لأن القائل أرادَ أن يُعلم السامعَ أنَ كلامه منظوم فجاء بكلمة تَدُلُّ على أنه مُقَفًّ، وشَبَّهه بعضُهم «بأمَّا» لأنها يُبْتدأ بها، وقد استُعمل التصريع في الكلام القديم، وفرَّقَ بعضُ المتأخرين بين التصريع والتقفية فرقاً صناعيّاً ليس مما رُوي عن المتقدّمين، فجعل التقفية لِمَّا اعتدَلَ شطراه من قبل أن يكون مُقَفًّى كقوله [امرىء القيس]:

قِفَا نبك من ذِكْرى حبيبٍ ومنزل   بسقط اللّوى بين الدخول فحومَلِ

وجَعلَ التصريع لما كان شطراه ليسا بالمعتدِلَيْن من قبل أن يُصرَّعَ كقوله:

★قِفا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ وعِرْفان★

و«الآرام» جمع ريم وهو الظبي الأبيض، و«السِّيد» الذئب، و«الأدْرَع» الذي رأسُه أشدُّ سواداً من سائر جسده. يقول: كَرِهَتْني لمَا شِبْتُ كما تَكْره آرامُ الظباء السِّيدَ، وإنما يريد النساء، والشيبُ بياضٌ في الرأس فهو ضِدُّ الدُّرْعة في الذئب، وإذا خَصَّ سيدَ الرمل لأنَّ الذئب لا يجد في الرمل =

١١ لَئِنْ جَزِعَ الوَحْشِيُّ مِنْها لِرُؤْيَتِي | لَإنْسِيُّها من شَيْبِ رَأسِيَ أجْزَعُ
١٢ غَدَا الهَمُّ مُخْتَطّاً بِفَوديّ خِطَّةً | طَرِيقُ الرَّدَى مِنْها إلى النَّفْس مَهْيَعُ
١٣ هُو الزَّوْرُ يُجْفَى، والمُعاشَرُ يُجتَوَى | وذُو الإلْفِ يُقْلى، والجَديدُ يُرَقَّعُ
١٤ لَـهُ مَنْظَرٌ في العَيْنِ أبيضُ ناصِعٌ | ولكِنَّهُ في القَلْبِ أسْوَدُ أسْفَعُ
١٥ ونَحْنُ نُزَجِّيهِ على الكُرْهِ والرِّضَا | وأنْفُ الفَتَى مِنْ وَجهِهِ وهْوَ أجْدَعُ
١٦ لقَدْ سَاسَنا هذا الزَّمانُ سِياسَةً | سُدىً لم يَسُسْها قَطُّ عَبْدٌ مُجَدَّعُ

= صَيْداً إذ الأوعالُ وأمثالُها من الصيد تكون في الجبال، وكلما كان أجوعَ كان أضْرى.

قال المرزوقيّ: هذا الذي عمله أبو تمام في هذا البيت والذي بعده يُسمِّيه أهلُ المعاني التصوير، وذلك أنه أراد أن يُبين نُفور صاحبه من الشَّيْب المُخْتط بفودَيْه، فلم يقنع فيه بعبارة ولم يرتض له تناهياً في بيان وإشارة دون تصويره بما أخرجه إلى العيان فقال: اعتبر أيها المُخاطَب وتأملْ آرامَ الظباء كيف تُصورني بصورة ذئب الرمل إذا تراءَيْت لها وقتَ الصيد وعند اختلاط نور الصبح في الظلام، ثم اعلم أنه إذا جَزِعَ ظبيُ الوحش من رُؤْيتي ذلك الوقت ونَفر فظبيُ الإنس من رؤية شَيْب رأسي أجزعُ وأنْفر، أي يَفْضُلُ جَزَعُ النساء وفَزَعُها مِنْ شَيْبِ رأسي إذا رأيْته على جَزَع ظباء الوحشِ وفَزَعها إذا فاجأتُها وقتَ استشعار الخَوْف مِنَ الصيَّاد، ومثل هذا التصوير قول القائل:

حتى إذا جَنَّ الظلامُ المُخْتَلِطْ | جَاؤُا بِمَذْق هَلْ رأيْتَ الذيبَ قَطْ؟

ألا تَرى كيف صَوَّر وُرْقَة المَذْق لكثرةِ مائه بما أحال عليه مِنْ تَصوُّرِ لَوْن الذئب.

(١١) يقول: إنْ كان الظبيُ الوحشيُّ يجزع مني إذا دنوته، فظباء الإنس أشدُّ جزَعاً من شيب رأسي.

(١٢) [الفودان: جانبا الرأس ممّا يلي الأذنين إلى الأمام. المهيع: الطريق الواسعة].

(١٣) [الزور: الزائر. يُجتوي: يُكره. يُقلى: يبغض].

(١٤) [الأسفع: الشديد السواد].

(١٥) [ع] «نُزَجِّيه» نحمله ونَسُوقه على أن يسير. يقول نحن على سُخْطه راضون به لأنه لا بُدَّ منه وإن كنا نُبْغضه، فمثَلُه مَثَلُ الأنف الأجْدَع يعلم الفتى أنه قبيح وقد ثَبَت أنه من وجهه، وهذا مثل قديم، يقولون. منك أنفُك وإن كان أجدع، ومنك عيصُك وإن كان أشِبا.

(١٦) الهاء في «لم يسسها» كناية عن السياسة، و«عَبْد مُجدَّع» أي جُدِع أنفُه وأُذناه، ويقال هو الذي يُدْعَى عليه فيقال جَدْعاً له: أي جَدَعَه الله، وقيل «المُجَدَّع» من الجَدَع وهو سُوء الغِذَاء. و«سُدًى» مُرسلةً مهملة، لأنه حَرَم المستحقَّ وأعطى غيرَ المستحق، إلى غير ذلك مما تقتضي السياسةُ غيرَه.

١٧ تَـرُوحُ علينـا كـلَّ يَـوْمٍ وتَغْتَـدي	خُـطُوبٌ كـأَنَّ الـدَّهْـرَ مِنْهُنَّ يُصْـرَعُ
١٨ حَلَتْ نُـطَفٌ مِنهـا لِنِكْسٍ وذُو النهى	يُـدَافُ لـه سُمٌّ مِنَ الـعيشِ مُـنْقَـعُ
١٩ فـإنْ نَـكُ أُهْمِلْنَـا فـأَضْعِفْ بِسَعْيِنـا	وإنْ نَـكُ أُجْبِـرْنـا فَفيمَ نُتَعْتِـعُ؟!
٢٠ لقد آسَفَ الأَعدَاءَ مَجْدُ ابنِ يُوسفٍ	وذُو النَّقْصِ في الدنيا بِذي الفَضْلِ مُولَعُ
٢١ أخـذْتَ بحبـلٍ مِنْـه لمَّـا لَـوَيْتُـه	عـلى مِـرَرِ الأَيَّـامِ ظَلَّتْ تَـقَـطَّعُ
٢٢ هـو السَّيْلُ إنْ واجَهْتَـه انقدتَ طَوْعَهُ	وتقتـادُهُ مِـنْ جـانبَيْـهِ فَيَتْبَـعُ
٢٣ ولَمْ أَرَ نَفْعـاً عنـدَ مَنْ ليسَ ضَـائـراً	ولَمْ أَرَ ضَـرّاً عنْـدَ مَنْ ليس يَـنْفَـعُ
٢٤ يَقُـولُ فَيُسْمِـعُ ويَمْشِي فَيُسْـرِعُ	ويَضْـرِبُ في ذَاتِ الإلٰـهِ فَيُـوجِـعُ

(١٧) كما يُصرع المجنون، لأنّ مثله لا يصدر عن عاقل.

(١٨) أي يصيب الجاهل الأحمق في هذا الزمان أحلى عيشٍ، والعاقلُ الأريبُ يُحرَم ذلك، فجعَل السمَّ المعروفَ مَثَلاً لحرمانه.

(١٩) يقول: إنْ خُلّينا والدنيا لينالَ كلٌّ منها بقدر طاقته وسَعْيه فما أضعفَ سعيَنا وأخلِقْ بأن لا ننال به شيئاً. وإن نك أُجبرنا على ما نحن فيه من الغنى والفقر وتفاوُتنا في الرزق ففيمَ نَهْذِي ونردِّد في الكلام!؟ «والتعتعة»: ترديد الكلام.

(٢١) «المِرَر» جمع مِرَّة وهي القوّة من قُوَى الحبل، وأراد بالحبل الذِّمة، ومنه قيل أمررتُ الحبل إذا أحكمت فتله، ويقال بنو فلان أهل الإمرار والنقض إذا كانت الأمور مردودةً إليهم يصرفونها على ما يُؤثرون. يقول: لما وصلني هذا الممدوحُ بالإحسان قَرَنْتُ صلته بصلة الزمان لي بالمكروه فانقطعت تلك وبقيت هذه. يقول: حبل الممدوح أقوى من حبل الأيام، أي يقدر هو على إزالة إساءة الزمان والزمان لا يقدر على الإساءة إلى من يتمسك بحبل الممدوح.

(٢٢) يقول: هذا الممدوح لا يُمكن مُدافَعَتُه ولا يُنال المُراد منه بالعُنْف، وإذا لُوينَ نِيلَ منه المُراد كما أنّ السيل الذي مَن واجهَهُ مُدافعاً له بالعُنْف قادَه ومَرَّ به، فإن خُوتلَ وأُتِيَ من جانبيه على وجه المُخاتلة والملاَينة أمكن اختِلاجُ السواقي منهما.

(٢٤) [ع] هذا البيت من عجيب ما جاء في شعر الطائي، لأنه أتبع العَيْن الواو في غير القافية، وإنما آنسه بذلك أن العين في آخر النصف الأول وفي آخر النصف الثاني، ولا ريبَ أنه كان يُتبع العين واواً في «يُسْمِعُو» وقد يُمكنونَ الحركة حتى تصير حرفاً ساكناً مثل ما حُكِيَ أنّ بعضَ العرب يقول قام زيدُو، فيثبت الواوَ، ومررتُ بزيدِي، فيثبت الياء، وذلك رَدِيء مرفوض، وأنشد قُطرب:

ولسـتِ بخيـرٍ مـن أبيـكِ وخـالكِـي ولسـتِ بخيـرٍ مـن مُعـاظلـةِ الكلـبِ =

٢٥ مُمَــرٌّ لَــهُ مِنْ نَفْسِــهِ بَعْضُ نَفْسِــهِ وسَـائِـرُهــا للحَمْـدِ والأَجْـرِ أَجْمَعُ
٢٦ رَأى البُخْـلَ مِنْ كُـلٍّ فَظِيعـاً فَعَـافَهُ عــلى أَنَّــهُ مِــنْــه أَمَــرُّ وأَفْـظَعُ
٢٧ وكلُّ كُسُوفٍ فـي الدَّرَارِيِّ شُنْعَـةٌ ولكنَّهُ فـي الشمسِ والبَـدْرِ أَشْنَعُ
٢٨ مَعَـادُ الـوَرَى بَعْـدَ الْمَمَـاتِ وسَيْبُـهُ مَعَــادٌ لَنا قَبْـلَ المَمَـاتِ ومَــرْجِـعُ
٢٩ لَـهُ تالِـدٌ قَـدْ وَقَّـرَ الجُـودُ هَـامَـهُ فـقَـرَّتْ وكـانَـتْ لا تَـزَالُ تَـفـزَّعُ

= فأدخل الياء بعد الكاف التي للمؤنث. فإن ادُّعي أنّ تلك لغة، فجائز أن يكون كذلك، وإلاّ فإنّ الكسرة مُكِّنت حتى صارت ياء، وبعض من يتكلم في العروض يذكر هذا البيت ويحمله على أنه جاء بالعين متحركةً وليس بعدها واو، ويجب أن يكون الطائيّ لم يفعل ذلك، لأنه معدوم في شعر العرب، والغَريزةُ له مُنكرة، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن لم يستعمل ذلك فيه، وقد أنشد بعضهم:

لعمـركَ مـا حُبِّـي مُعـاذَةَ بـالـذي يُغيِّـره الواشـي ولا قِـدَمُ العهـدِ
ولا سُـوءُ مـا جـاءتْ بـه إذ أزالَهـا غُـواةُ الرجـالِ يَتَنـاجَـوْنَها بَعْـدِي

إنما الرواية الصحيحة «إذ يُناجُونها بعدي» وهذا شعر قيل على عهد النبي ﷺ. وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضي الله عنها في وصف عمر، من قولها فيه: كان إذا قال أسمع، وإذا مَشَى أسرَعَ، وإذا ضَرَبَ أوجَعَ.

(٢٥) أي يجودُ ويعطي ويتضرَّع في تعبُّده.

(٢٦) الهاء في «منه» راجعة على الممدوح، لأنه يستفظع البخل من غيره ويراه في نفسه أفظعَ وأقبح، لأنه أولى بأن يكون جَوَاداً، وقد بيَّن ذلك في البيت الذي بعده وهو:

(٢٧) «الدَّراريّ»: جمع نجم دُريّ [ع] يقول: الكسوف في النجوم يَشْنُع، وهو في النَّيرين أشنع، وكذلك البخل في غير المَمدوح من الرؤساء أقلُّ شناعةً منه فيه، كما أنّ كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوفُ الشمس والقمر. ولم تجر العادة بأن يقال: كَسَفَ الكوكبُ، إنما المعروف: كَسَفَت الشمسُ وخسَفَ القمر، على أنهم قد تأولوا بيت جرير:

فـالشمسُ طـالعـةٌ ليسـتْ بكـاسفـةٍ تبكـي عليـك نُجـومَ الليـلِ والقمـرَا

على أن «كاسفة» عاملة في «نجوم الليل» كأنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شيء قد ذهب إليه بعض الناس.

(٢٨) يقول: المَعَاد والجنَّة بعد الموت، وهذا في الدنيا جَنَّتنا نَصير إليه.

(٢٩) يقول: كانت إبلُه الموروثةُ من أبيه تتنافر منه إذا رأته لكثرة ما يَنْحر منها لضيفانه، إلى أن تعوَّدت =

٣٠ إذا كَانَتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِن امْرِىءٍ غَـدَتْ مِنْ خَلِيجَيْ كَفِّه، وَهْيَ مُتبِـعُ
٣١ وإنْ عَثَـرَتْ سُودُ اللَّيَـالي وبيضُهـا بـوحْـدَتِـهِ أَلْفَيْتَهـا وَهْيَ مَجْـمَـعُ

= ذلك منه فألفتْه وسَكَنتْ فصارت لا تتنافر منه، فكأنّ الجُودَ الذي كان الممدوحُ عليه وَقَّرَ هامها - وهي جمع هامة الرأس - أي سكَّنها وثَقَّلها، لأنَّ الخِفَّة وضِدَّها موضِعُهما الدماغُ الذي يحويه الهامُ، ولذلك اختصَّ بالعقل من الإنسان ودِمَاغُه، وقيل خَصَّ الهامة لأن أوَّلَ ما يرتعدُ من الإنسان شَوَاةُ رأسِهِ. رواية (ع) «لنا تالدٌ قد وَقّر الجودُ هامَه» أي مال قديم، واستعار له «هاماً»، ويقال فلان وَقُور الهامةِ إذا كان يُوصَف بالثبات عند الفزع، والمعنى أنّ مالنا لا ينقص لأنّ جُودَ هذا الممدوح قد آمنه من النقص، «وكانت قبلَ ذاكَ تفزَّع» أي كان مالُنا يُدركه الفناء والنقص، والعامة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا وكذا إذا أُخذ منه، أي هو كثير، وإنما ذلك منقول من الإنس إلى غيرهم، ونحو من هذا قول الراجز:

تُـــؤْنِســـهُ دائـــرةٌ لا تَفْـــزَعُ عنـــد اللقـــاءِ أو خَطيـــبٌ مِصْقَـــعُ

فأمّا قول الأول:

تَـرَى هـامـةً قَـدْ وَقَّـرَ السَّيْـفُ وَسْطَهـا وفــي أي يــومٍ هــامتــي لــم تُــوقَّــرِ!

فإن قوله «قد وقَّرَ السيفُ» أي قد تَرَكَ فيها وَقْرَةً وهي أثر نحو الهَزْمة في الشيء. يقال في عظمه وَقْر، وقوله «وفي أي يوم هامتي لم تُوقّر» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من توقير العظم أي التأثير فيه، والآخر أن يكون من قولهم هو وَقُور الهامة إذا وُصِفَ بأنه لا يفزع. ومن روى «له تالد» أراد أن مال الممدوح كان في أول أمره كالذي يُرَاع من الهبات ثم أَلِفَها فاستقر.

(٣٠) يقول: إذا كانت النِّعْمةُ من مُنْعِمٍ فَرْدَةً فإنّ النّعمة من هذا الرجل يَتْبَعُها غيرُها من النّعم. (ع) «السَّلُوب» التي قد سُلِبَ منها ولدُها بموتٍ أو غيره، «والمُتْبِع» التي يَتْبَعُها وَلَدُها، و«الخليج»: ما ينقطع من بحر أو نهر كأنه يُخْلَج منه أو يُجْذَب، وإنمـا أراد مـن خليجـيْ كفَّيْـه، فـدلَّ عليهمـا بالكفِّ الواحدة ومثل هذا كثير.

(٣١) [ع]: هذا البيت يُروى على وجهين «عَبَرتْ» و«عَثَرت» فعبَرتْ من العبور، والمعنى أن بيض الليالي وسُودَها إذا عَبَرتْ بهذا الممدوح وهو وحدَه فكأنه مَجْمَع، وهذا نحو من قوله:... لغـدا مِنْ نفسِهِ وَحْدَها في جَحْفَلٍ لجبِ والعُبور ها هنا أشبه من العِثار. لأن بيض الليالي وسودُها لا بُدّ لها أن تعبُر بالإنسان والعِثار إنما يكون في وقت بعد وقت. «وسُود الليالي»: شِدَادُها، «وبيضها»: ما كان فيه منها رَخَاء.

٣٢	وإنْ خفَرَتْ أمْوالَ قَومٍ أكُفُّهُمْ	مِنَ النَّيلِ والجَدْوَى فكَفَّاه مَقْطَعُ
٣٣	ويَومٍ يَظَلُّ العِزُّ يُحفَظُ وَسْطَهُ	بِسُمْرِ العَوالي والنُّفُوسُ تُضَيَّعُ
٣٤	مَصِيفٍ مِنَ الهَيْجَا ومِنْ جاحِمِ الوَغَى	ولكنَّه مِنْ وابِلِ الدَّمِ مَرْبَعُ
٣٥	عَبُوسٍ كَسَا أبْطالَهُ كُلَّ قَوْنسٍ	يُرَى المرْءُ مِنْهُ وهْوَ أفرَعُ أنْزَعُ
٣٦	وأسمَرَ مُحْمَرٍّ العَوالي يَؤُمُّهُ	سِنَانٌ بحبَّات القلُوبِ مُمتَّعُ
٣٧	مِنَ اللاَّءِ يَشْرَبْنَ النَّجِيعَ مِن الكُلى،	غريضاً، ويَرْوَى غَيرُهُنَّ فيَنْقَعُ
٣٨	شَقَقْتَ إلى جَبّارِهِ حَوْمَةَ الوَغَى	وقَنَّعتَهُ بالسَّيْفِ وهو مُقَنَّعُ
٣٩	لَدَى سَنْدَبايا والهضَابِ وأرْشَقٍ	ومُوقانَ والسُّمْرُ اللِّدانُ تَزَعْزَعُ
٤٠	وَأَبْرَشْتَوِيمٍ والكَذاجِ ومُلْتَقَى	سَنابِكِها والخَيْلُ تَرْدِي وتَمْزَعُ

---

(٣٢) يقول إذا كانت يَدُ الرجُل كالخفير لماله تحفظه مِن السُّؤال فكفَّاه مَقْطَع أي يُقْطَع فيهما الطريق على المال، لأنّ العادة جاريةٌ بأن المال يُؤخذ في قطع الطريق.

(٣٤) يقول: هذا اليوم من حَرِّ الحرب صَيْف، ومن سَيَلان الدماء ربيع، لأن الأمطار تكون في الربيع.

(٣٥) [ع] «القَوْنَس» أعلى البيضة. يجوز أن تُسمَّى البيضةُ نفسُها قَوْنَساً، «والأفرَع» الكثير الشعر «والأنْزع» الذي قد انحسر الشعر عن نزعتَيْه وهماما عن يمين الجبهة وشمالها، يقول: فالرجل الكثير الشعر يُرَى وكأنّه أنزع لأن ذلك الموضع فاقِدٌ للشعر. وقد يحتمل أن يريد المعنى الذي ذهب إليه أبو قيس ابن الأسلت:

قد حَصَّتِ البَيْضةُ رأسي فما أطْعَمُ نَوماً غَيرَ تَهْجاعِ

ومنهم مَن يُنْشِد «أفرع» و«أقرع» وهذا أوقعُ في المعنى، إلاّ أنّ «أنزع» أحسنُ لفظاً، وإذا حُمِل على هذا المعنى الأول فالمراد أنّ البيضةَ لا شعر عليها، والمعنى الآخر أنّ البيضة أذهبت الشَّعر. ومعنى «يُرَى» يُبْصَر لأنه من رُؤية العَيْن. «وأفْرَع» «وأنْزَع» جميعاً خَبَران لقوله «هُو» أي هو أفرعُ من حيث الخِلْقة ولكنه صارَ أنزعَ لِطُول لُبْسته للبيض.

(٣٦) أي يَتقدَّمه، كالإمام الذي يَؤمُّ مَن خَلْفه.

(٣٧) «غَريض»: طَرِيّ. «ويَرْوَى غيرُهن»: أيّ أصحاب الرِّماح.

(٣٨) هذا جواب قوله «ويوم»: أي عليه البيضةُ وجعلتَ السيف كالقِناع له.

(٣٩) [سندبايا والهضاب وأرشق وموقان: أسماء مواضع انتصر فيها الممدوح. السمر اللدان: الرماح].

(٤٠) [أبر شتويم والكذاج: اسمان لموضعين انتصر فيهما الممدوح. تردي: تعدو. تمزع: تسرع].

٤١ غَـدَتْ ظُلَّعاً حَسْرَى وغَـادَرَ جَـدُّهـا ... جُـدُودَ أُنـاسٍ وَهْي حَسْـرَى وظُلَّعُ

٤٢ هُوَ الصُّنْعُ إنْ يَعْجَلْ فنَفْعٌ وإنْ يَـرِثْ ... فَلَلرَّيْثُ في بعضِ المَـوَاطِنِ أَسْـرَعُ

٤٣ أَظَلَّتْـكَ آمـالي وفي الْبَـطْشِ قُـوَّةٌ ... وفي السَّهْمِ تَسْديدٌ وفي القَوْسِ مَنْزَعُ

٤٤ وإنَّ الغِنَى لي إنْ لحَـظْتُ مَـطالبي ... مِنَ الشِّعْرِ، إلاّ في مَدِيحِكَ، أَطْوَعُ

٤٥ وإنَّكَ إنْ أهزَلْتَ في الْمَحْلِ لم تُضِعْ ... ولم تَـرْعَ إنْ أَهْزَلْتَ والـرَّوْضُ مُمْرِعُ

٤٦ رَأَيْتُ رَجَـائي فيـكَ وحْـدَكَ هِمَّـةً ... ولكنَّـهُ في سائِـرِ النَّـاسِ مَـطْمَعُ

٤٧ وكَمْ عـاثـرٍ منَّـا أَخـذْتَ بِضَبْعِـهِ ... فـأَضحَى لـه في قُلَّةِ الْمَجْـدِ مَطلَعُ

---

(٤١) [ظُلَّع : جمع ظالعة بمعنى عرجاء . حسرى : عارية من الرحل . الجدّ : الحظّ] .

(٤٢) « الرَّيْث » البُطْء ، وهذا ضد قولهم « رُبَّ عجلةٍ تَهَبُ رَيْثاً » ، أي إنّ الإنسان ربما تأنّى في أمره، فكان ذلك أنجحَ لقضاء الحاجة من الإسراع ، وربما عَجِلَ في الأمر فأدّته العجلةُ إلى إبطاء ما يريد [ص] وقوله « هو الصُّنْع » أي صُنْع الله ونَصْره لمن يحب أن ينصره .

(٤٣) أي قصدتُكَ بآمالي ، فأظلّتك وفي بطشك قوة وفي سهمك تسديد ، أي إنْ رميتَ أصبت . (العَبْديّ) : يقول مالت إليك آمالي وعندي بطش وقوة أي أنا قادر على الشعر أقول ما أُريد . والوجه الأوّل أقرب .

(٤٤) يقول: إنّ الغِنى أطوعُ لي من الشعر ، إلا الشعر الذي أقوله في مديحك ، فإنه لا يتقدّمه شيء في الطاعة لي .

(٤٥) « أهزلتَ » أي أصبتَ هُزَالا . يقول: اذا حرمتَ قاصديك في حال العُسْرة لم يكن ذلك من سوء رعايتك ولا من إضاعتك ، ولكن إنْ حرمتَهم في حال الميسرة كان ذلك من سوء الرعاية . (ع) هذا مثل ، يقول: إن أهزلتَ في المحل فليس ذلك من إضاعتك لمالك ، وإنما هو لِعُذرٍ جاءت به المقادير ، يقال أهزَل الرجلُ: إذا هُزِلت ماشيته . « ولم تَرْعَ إذا أهزلت والروضَ مُمرعُ » : هذا نقيض المعنى الأوّل لأنّ المُهزِلَ في المحل له عُذْر وإذا أهزلَ في الإمراع فلا عُذْر له ، وإنما أدّاه إلى ذلك أنه لم يَرْعَ .

(٤٧) [ع] « الضَّبْعُ » العَضُد ، ويقال أخَذَ بِضَبْعِهِ إذا أعانَه وإن لم يكن ثَمَّ أخذٌ بِضَبْع وإنما يقال ذلك على معنى المثل ، لأن الساقط إلى الأرض إذا أراد غيرُه أن يقيمَه أخذ بعضُدِه . و« قُلَّة المجد » أعلاه يقول: هذا العاثرُ الذي أخذتَ بضَبْعه ، فصار يُدافع عن الناس بماله وجاهِه فيقال فلان مُدَافِع وكان يُقال له من قبل مُدَفَّع .

٤٨ فصَارَ اسمُه في النائِبَاتِ مُدافعاً ... وكانَ اسمُه مِنْ قبلُ وهْوَ مُدَفَّعُ
٤٩ وما السَّيْفُ إلّا زُبْرَةٌ لو تركْتَهُ ... على الخِلْقَةِ الأُولى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ
٥٠ فَدُونَكَها لَوْلا لَيَانُ نَسِيبِها ... لَظَلَّتْ صِلابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصدَّعُ
٥١ لهَا أَخَواتٌ قَبْلَها قد سَمِعتَها ... وإنْ لم تَزِعْ بي مُدَّةٌ فَسَتَسْمَعُ

92

وقال يمدح مَهْدِيَّ بن أَصْرَم [من الوافر] :

١ خُذِي عَبَرَاتِ عَيْنِكِ عَنْ زَمَاعِي ... وصُونِي ما أَزَلْتِ مِنَ القِنَاعِ
٢ أَقِلِّي قَدْ أَضَاقَ بُكَاكِ ذَرْعِي ... وما ضَاقَتْ بنازِلَةٍ ذِرَاعِي
٣ أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كم افْتِرَاقٍ ... أَظَلَّ فكانَ داعِيَةَ اجْتِماعِ !
٤ ولَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إلّا ... لِمَوْقُوفٍ على تَرَحِ الوِدَاعِ
٥ تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفاً ... كأَنَّ المَجْدَ يُدْرَكُ بالصِّرَاعِ

---

(٤٨) و(٤٩) [ع] أصل «المُدفَّع» الذي يُدْفَع مَرّةً بعد مرّة، ويقال ضَيْف مُدَفَّع إذا تدافعه الناسُ فلم يُضيِّفُوه، ويجوز أن يقال لمن أصابته نكبة بعد نكبةٍ مُدفَّع لأن الثانية تدفعه عمّا يطلب، و«الزُّبْرَة» القطعة من الحديد، وهذا مثل. يقول: هذا المُدَفَّع لمّا أعنتَه صار مُدافِعاً وكان كالزُّبْرةِ من الحديد لمَّا صنعها الصانع وقام عليها صارت سيفاً يقطع، ولولا ذلك لم يكن لها إلى القطع سبيل.

(٥٠) يقول: خُذْ إليكَ هذه القصيدة التي لولا لينُ نُسيجها من قوله «أما إنه لولا الخليطُ المودَّعُ» لكانت كالصخرة يُكْسَرُ بها لصلابتها.

(٥١) أي إن عِشْتُ سمعتَ مني أمثالها.

(١) يقول لها: نَحّي عن عزمي بكاءَكِ - «وزَماع»: اسم مِن أزمعتُ - وتقنّعي بالقناع الذي ألقيته عن رأسك.

(٢) [النازلة: المصيبة. يقول: خفِّفي بكاءك، فقد اعتدت على المصائب].

(٤) أي لمن يعرفُ تَرحَ الوَدَاع، من قولهم وقفتُ فلاناً على أمري فهو موقوفٌ عليه، أي من لم يجد أَلَماً للفراق لم يجد فَرَحاً باللقاء.

٦	فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأوِي إذا ما	قَطَفْنَ بِهِ إلى خُلُقٍ وَسَاع
٧	يُثِيرُ عَجَاجَةً في كُلِّ ثَغْرٍ	يَهِيمُ بِهِ عَدِيُّ بنُ الرِّقَاع
٨	أبَنَّ مَعَ السِّبَاعِ القَفْرِ حتَّى	لَخَالَتْهُ السِّبَاعُ مِنَ السِّبَاع
٩	فَلَبِّ الْحَزْمَ إنْ حَاوَلْتَ يَوْماً	بِأَنْ تَسْطِيعَ غيرَ المُسْتَطَاع
١٠	فلَمْ تَرْحَلْ كناجِيَةِ المَهَارِي	ولم تُرْكِبْ هُمُومَكَ كالزَّمَاع
١١	بِمَهْدِيٍّ بنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودي	إلى إيراقِهِ وامتَدَّ بَاعِي
١٢	أطَالَ يَدِي على الأيَّام حتى	جَزَيْتُ صرُوفَها صَاعاً بِصَاع

---

(٦) «قَطَفْن» من قولهم دابة قَطُوف. ويروى «أَطَفْنَ به» ويروى «أَضَفْنَ به». يقول: هو صاحب النكبات والشدائد يرتبكها ويأوى إلى خُلُق واسع إذا ضيَّقن من مَداعبه وأحطنَ به.

(٧) [ع]: إنما جاء «بعديِّ بن الرِّقاع» على سبيل الإلجاء الذي تقدَّم ذكرُه، ولو كانت القصيدة على الدال لجازَ أن يجيء بلبيد أو زياد لأن الشعراء لا يخلو كُثْرهم من أن يجيء بصفة الغُبار كما قال لبيد: «حَرَجٍ إلى أعلامهنَّ قتامُها». وقال النابغة:

وأضحَى عاقلاً بجِبالِ حِسْمَي ... دُقَاقُ التُرْبِ مُحْتَزِمُ القَتَام

وقد ذكر عَديُّ بن الرِّقاع الغُبار، ولعله عَنَى قوله في صفة حمارٍ وأتان:

يتنازعانِ من الغُبارِ مُلاءةً ... في الأرض مَنْشَوها، هما نَسَجَاها

تُطْوَى إذا فَرَعا بِلاداً حَزْنَةً ... وإذا أصابَا سَهْلَةً نَشَراها

يقول: فتى النكبات من دأبُه وعادته إثارة العجاجات والقساطل في الحروب التي يُستهام بذكرها هذا الشاعر، لأن مَنْ هذه صفته هو الذي تندفع عنه النكبات بقوة قلبه، أو يموتُ فيها ميتة حميْدة.

(٩) ويُروى «فَلَبِّ العَزْم» يقول: إن أردتَ أن تقدر على ما لا يُقدر عليه فأجب عزمَك واتبعه ولا تخالفه، فإن العزم يؤدّيك إلى النجح. وهذا على من روى «فَلَبِّ العزمَ» من التلبية. نسب بعضهم هذا البيت إلى المحال وقال الحزم في تَرْك طِلاب ما لا يُطاق، فكيف يعين على إدراكه حتى قال أجِبْه بالتلبية إذا حاولتَه؟ قال المرزوقيّ: هذا من قائلهِ تَعَدٍّ، وذاك أنَ معنى البيت أجِبْ الحزمَ وعليك به فيما تطلبه من المهمات، فإنّ الحزمَ يُعين على كل شيء حتى على ما لا يتأتّى ولا يسهل؛ كما يُقال كلُّ ما لا يقدر عليه خَلْق فاستعِنْ فيه بزيد، فإنه مُبارك السعي؛ يُراد بذلك المبالغة في شأنه، والبيتُ الذي بعده يدل عليه وقل فيه أيضاً: أراد إن حاولتَ يوماً ما لا يدخل تحت قدرتك فأجِبْ الحزمَ فإنه يدعوك إلى ترك طلبه، الأوّل أحسن.

(١٢) مجازاتك إيّاها، أن تُحصّل لنفسك بعدد كلِّ يومِ بُؤس يَوْمَيْ نُعْمٍ وما أشبه ذلك.

١٣ إذا أكْدَتْ سَوامُ الشِّعْرِ أضْحَتْ عَطَايَاه وهُنَّ لَها مَرَاعي
١٤ رِيَاضٌ لا يَشِذُّ العُرْفُ عَنْها ولا تَخْلُو مِنَ الهِمَمِ الرِّتَاعِ
١٥ سَعَى فاسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِدَاراً ولَوْلَا السَّعْيُ لم تَكُن المَسَاعي
١٦ أمُهْدِيّاً لَحَيْتِ على نَوالٍ لَقَدْ حُكْتِ المَلامَ لِغَيرِ وَاعِ
١٧ أرَدْتِ بحَيْثُ لا تُعصَى المعَالي بأن يُعْصَى النَّدَى وبأنْ تُطَاعِي؟
١٨ عَمِيدُ الغَوْثِ إنْ نُوبُ اللَّيالي سطَتْ وقَرِيعُها عندَ القِرَاعِ
١٩ كَثيراً ما تُشَوِّقُه العَوالي وهِمَّتُه إلى العَلَق المُتَاعِ
٢٠ كأنَّ به غَدَاةَ الروعِ وِرْداً وقَدْ وُصِفَتْ له نَفْسُ الشُّجَاعِ
٢١ لَحُسْنُ الموتِ في كَرَمٍ وتَقْوَى أحَبُّ إليهِ مِنْ حُسْنِ الدِّفَاعِ
٢٢ ونَغْمَةُ مُعْتَفٍ يَرْجُوه أحْلى على أُذْنَيْهِ مِنْ نَغم السَّماعِ
٢٣ جعَلْتَ الْجُودَ لألاءَ المسَاعي وهَلْ شَمْسٌ تَكون بِلَا شُعَاعِ ؟
٢٤ وما في الأَرْضِ أعْصَى لامتناعٍ يَسُوقُ الذَّمَّ مِنْ جُودٍ مُطَاعِ
٢٥ ولم يَحفَظْ مُضَاعَ المَجْدِ شيءٌ مِنَ الأشياءِ كالمَالِ المُضَاعِ
٢٦ رَعاكَ اللَّه للمعْرُوف إنّي أراكَ لِسَرْحِ مالك غيرَ رَاعِي

---

(١٤) [الرتاع: جمع الراتع، وهو هنا بمعنى المقيم].

(١٥) [اقتساراً: اقتداراً وقهراً].

(١٧) [الندى: العطاء].

(١٨) [يقول ان ممدوحه يغيث في الملمّات ويقارع خطوب الدهر].

(١٩) [ع] «العَلَق» الدَّمُ، «والمُتاع» الذي قد أتاعَه الجُرْح أي أخرجَه، وهو من قولهم أتاعَ الرجلُ إذا قاءَ، فهذا يَدلُّ على أن الميم في «المُتاع» زائدة، وأنّ وزنه «مُفْعَل»، ويجوز أن يكون على «فُعال» ويكون من مَتَع النهارُ إذا ارتفع.

(٢٠) [الروع: الحرب. الورد: الجيش].

(٢١) أي من حُسْن دفاع الله عنه.

(٢٢) [المعتفي: طالب المعروف. السّماع: الغناء. يقول: إنّ ممدوحه يطرب لسماع صوت طالب المعروف أكثر من طربه بسماع الغناء].

(٢٤) تقديره: ليس في الأرض شيء يعصي امتناعاً يسوق إليه الذمّ، كما يعصيه جودٌ مُطاع.

٢٧ فمــا في الارض مِنْ شَـرَفٍ يَفــاعٍ سُـبِـقــتَ بــهِ ولا خُــلُقٍ يَــفــاعِ
٢٨ لَعَـزْمُـك مِثْـلُ عَـزْم السيْـلِ شُـدَّتْ قُــوَاهُ بــالــمـذَانِــبِ والــتَّــلاعِ
٢٩ ورأيُــك مثْــلُ رأيِ السَّيْفِ صَـحَّتْ مَـشُــورَةُ حَــدِّهِ عِـنْــدَ الـمِـصَــاعِ
٣٠ فـلو صَــوَّرْتَ نَفْسَــك لم تَــزِدْهــا على مــا فيـكَ مِن كَــرَمِ الـطِّبــاعِ

93

وقــال يمدَحُ محمّــد بنَ الْهَيْثَم بن شُبــانَــة ، ويـذكـر خِلْعـةً خلعهـا عليـه [من الخفيف] :

١ قـد كسَانَـا مِن كِسْـوةِ الصَّيفِ خِـرقٌ مُـكتَسٍ مِــنْ مَكــارِمٍ ومَــسَــاعِ
٢ حُــلَّةً ســابِــريَّــةً ورِدَاءً كَسَحَــا الـقَيْضِ أو رِدَاءِ الـشُّجـاعِ
٣ كــالسَّرَابِ الـرَّقْـرَاقِ في النَّعْتِ إلا أنَّــهُ لَــيْسَ مـثْــلَهُ فـي الــخِـدَاعِ
٤ قَصَبيّــاً تَسْتَــرْجِفُ الـريــحُ مَتْنَيْــ ـهِ بــأَمْــرٍ مِنَ الـهُــبــوبِ مُـطَـاعِ

---

(٢٧) [اليفاع : المرتفع] .

(٢٨) « المذانب » جمع مِذْنب ، وهو مَسِيل ضيّق في الوادي ، و« التَّلْعة » من الأضداد يكون المكان المرتفع والمنخفض ، وقيل إن أصل ذلك أنّ المسيل في الوادي يقال له تَلْعة ، فيقع ذلك على أعلاه وأسفله .

(٢٩) يقال مَشُورة ومَشْوَرةُ وهو من قولهم شارَ الامرَ يَشُوره إذا عَرضَه ، وكذلك شارَ الدَّابةَ يَشُورها ، ومثْله المَثُوبة والمَثْوَبة ، والمَحُورَة والمَحْوَرة . « والمِصاع » : المُضاربة .

(٣٠) لأن الله قد بلغ بك أقصى المنازل .

(١) و(٢) [ع] هذا فن من صناعة الشعر وذلك أنه ذكر الكسوة ثم قال خِرق ، « والخِرْق » من لفظ التخريق ، وهو أحسن من أن يَضَعَ في موضع « الخِرْق » غيرَه فيقول نَدْبٌ أو مَجْدٍ أو نحو ذلك . « والسابريَّة » الرقيقة . وَسَحا « القَيْض » يعني ما تحت القيض ، وهو القشر الأعلى من البيضة ، والسَّحا ما تحته ، « ورداء الشجاع » سِلخُه ، و« الشُّجاع » الحيَّة .

(٣) [السّراب : ما يتراءى للمسافر في اشتداد الحرّ] .

(٤) « تَسْترجِف » تطلب رَجَفانَه .

٥	رَجَفاناً كأنَّهُ الدَّهْرُ مِنْهُ	كَبِدُ الصَّبِّ أو حَشَا المرْتَاعِ
٦	لازِماً ما يَليهِ تَحْسِبُه جُزْ	ءًا مِنَ المَتْنَتَيْنِ والأَضْلاعِ
٧	يَطْرُدُ اليَوْمَ ذَا الهَجيرِ ولو شُبْ	ـبِهَ في حَرِّه بيوم الوَدَاعِ
٨	خِلْعَةً مِنْ أغَرَّ أرْوَعَ رَحبِ الصَّـ	ـدْرِ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذِّرَاعِ
٩	سَوْفَ أكْسُوكَ ما يُعَفِّي عليها	مِنْ ثَناءٍ كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ
١٠	حُسْنُ هاتيكَ في العُيونِ وهَذا	حُسْنُه في القُلوبِ والأَسْمَاعِ

94

وقال يمدح الحسن بن وَهْب ، ويذكر خِلْعة بعث بها إليه من الموصِل [من المنسرح] :

١	أبُو عَليٍّ وَسْمِيُّ مُنْتَجِعِهْ	فاحْلِلْ بأعلى وَادِيهِ أوْ جَرَعِهْ
٢	واغْدُ قَريبَ الْخَيالِ والحِسِّ منْ	مَنْظَرِهِ تارَةً ومُسْتَمَعِهْ
٣	وحاسِدٍ لا يُفيقُ قُلْتُ له	مِنْ صَاب قَوْلٍ يُدْمِي ومِنْ سَلَعِهْ

---

(٥) يُضرب به المثل في القلق والاضطراب.

(٦) أي لرقّته يلزم ما يليه من الجسد ، فلا ينبو عنه ولا يتعدّاه، بخلاف الثوب الخشن الغليظ.

(١٠) (أبو عبدالله) «تلك» لا يَجوز إدخال (ها) عليها، لأنّ (ها) للتبنية في الإشارة إلى الحاضر القريب واللام في (تلك) دلالة البعد، و(ها) دلالة القرب فكأنهما يتنافيان فلا يجتمعان، وليس كذلك (تيك) لأنه ليس فيه اللام التي تدل على البعد، فيمنع من دخولها عليه.

(١) إنما استعمل أعلى الوادي مع جرَعِه، لأنّ أحدهما مُنْصَبُّ الرَّملِ له والماء، وهو الأعْلى، والآخر مَغيضُه، وهو الجَرَع.

(٢) «مَنْظره» ما يَبْدو منه، فتنظر إليه، أي بحيث تراه بعينك، وتسمعه بأذنك.

(٣) أي من الحسد. «الصَّبْ» و«السَّلَع»: شجَران مُرَّان. [ص]: قلتُ لهذا الحاسد قولاً مُرّاً يُدْميه، وذلك لأنّي نَهيتُه ونصحته.

٤	لا تُجْزِرَنْ عِرْضَكَ الأَساوِدَ واسْـ	ـتَخْفِ بِأَنْفِ بَادٍ، لِمُجْتَدِعِهْ
٥	لا يَأْمَنَنْ أَخْدَعَاكَ بادِرَةً	مِنْ قَدْعِهِ إن أمِنت مِنْ قَذَعِهْ
٦	إِيَّاكَ والغِيلَ أَنْ تُطِيفَ بِهِ	إنِّي أخشَى عَلَيْكَ مِنْ سَبُعِهْ
٧	تَرَى الهُمَامَ المحجُوبَ حاشِيَةً	لَهُ وتَلْقَى المَتْبُوعَ مِنْ تَبَعِهْ
٨	يَنْزِلُ في الكَاهِلِ المُنيفِ من الأَمْـ	ـرِ وهُمْ تحتَ ذاكَ مِنْ زَمَعِهْ
٩	يا رُبَّ يَوْمٍ تَلُوحُ غُرَّتُه	ساطِعِ صُبْحِ المَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهْ
١٠	قَدْ ذَابَ لي في يَدَيْكَ ذَوْبَ السنا	مِ الْجَعْدِ حَكَّمْتَ الرَّضْفَ في قَمَعِهْ

(٤) أي لا تَجعله جَزَراً للحيّات ـ وهذا من كلامي المُر، «فمن» للتبعيض، أي قلتُ له: كُفَّ عن معاداته، ولا تتعرض به مُشاحِناً، فيكون مَثَلُكَ مَثَل مَن يجعل عِرْضَه جَزَراً للأساود، وأبْدَى أَنْفَه لمن يَجْتدعه.

(٥) «الأخدعان» عِرْقان، في العُنُق، ويقال: فلان شديد الأَخْدَع إذا وُصِفَ بالقوة والإباء، وقد استقام أخدَعُه إذا ذَلَّ. و«القَدْعُ» الكَفُّ، و«القَذْع» القبيحُ من القول، وكَنَى «بالقَدْع والقَذْع» عن الصَّفْع والشَّتْم.

(٦) «أنْ» بَدَلٌ من قوله «والغيل» كأنه قال إيّاكَ وأن تُطيفَ به.

(٧) الألف واللام للجنس، «وحاشيةٌ» يُوصَف بها الجماعة، ويجوز جمعه على الحواشي.

(٨) يقول إذا كان أمرٌ فهو العالي فيه، لأنه ينزل ثَبَجَه، وهؤلاء الملوك والمتبوعون لا يبلغون منه هذا القدر، فكأنه يقول هو أعلى، وهؤلاء أرضه «والزَّمَع»: جمع «زَمَعة» وهو ما نتأ خَلْفَ الأظلاف، وفلان من زَمَعِ القوم: أي من خِساسهم.

(٩) استعملْ «رُبَّ» دون نقيضه لكون هذه الأيام مستقَلةً عنده فِعْلَ الكرام، نحو أن تقول رُبَّ يوم أحسنتَ فيه إلى الناس وإن كثرت الأيامُ. ووصفَ اليومَ بأنه ساطعٌ معروفِه على طريقة العرب في قولهم لَيْلٌ نائم.

(١٠) أي استخرجتُ خيرَه، أي خَيْرَك فيه، فكأني اعتصرتُ دَسمَه، «والسَّنام الجَعْد» الذي قد اجتمع فيه السِّمَنُ، «والقَمَع»: جمع قَمَعَةٍ، وهي أصل السَّنام، قال الشاعر:

وإنّا لَنَقْري الضيفَ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى ... إذا وافَتِ الشِّعْرَى انقِطاعَ نَهارِها

«والرَّضْف» جمع رضْفة وهي حجر رقيق يُحْمَى في النار، ويُلْقَى في اللبن إذا أرادوا أن يُسْخِنوه، ويَدلُّ هذا الكلام على أنهم كانُوا يجعلون الرَّضْفَ المُحْمى على السَّنام، ليُنضجوه بذلك، أو يُذيبُوا شحمَه، قال المُسْتَوْغِر السَّعْدي: =

١١ ولَمْ تُغيِّـرْ وَجْهِي عَنِ الصِّبْغَـةِ الْـ ـأُوْلَى بِمَسفُـوعِ اللَّوْنِ مُـلْتَمِعِـهْ
١٢ لا بَـلْ هَنيءُ النَّدَى هَنِيءُ السَّـدَى لم يَتَلوَّثْ رَاجِيـكَ في طَمَـعِـهْ
١٣ وقَـدْ أَتَاني الـرَّسُولُ بـالمَلْبَسِ الفَخْـ ـمِ لِصَيْـفِ امْـرئٍ ومُـرْتَبَـعِـهْ
١٤ مِنْ شُنُـعِ الْخِلْعَـةِ الغَـريبَـة إنَّ م المَجْدَ مَجْدُ الرِّياشِ فـي شُنُعِهْ
١٥ لـو أنَّـهـا جُلِّلتْ أُوَيْـسـاً لَقَـدْ أَسـرَعَـتِ الكِـبْـريـاءُ فـي وَرَعِـهْ
١٦ رائِـقٌ خَـزٌّ يُـلتَـذُّ مَـلْمَـسُـهُ سَكْبٌ يَـدِيـنُ الصِّبَـا لِمُـدَّرِعِـهْ
١٧ وسِـرُّ وَشْـيٍ كـأنَّ شـعْـرِيَ أحـ ـيـانـاً نَسِيبُ العُيُـون مِنْ بِـدَعِـهْ
١٨ كـأَنَّ غَـضَّ الحَـوذان والدَّمَ مِـنْ صَائكـهِ جَاسِـداً ومِـنْ دُفَعِـهْ
١٩ والنَّـوْرَ نَـوْرَ العَـرَارِ أُجـرِيَ فـي تَـسْهِيمِـهِ المُجْتَلى عـلى يَنَعِـهْ

= يَنِشُّ المـاء فـي الرَّبلاَتِ منهـا نَشِيشَ الرَّضْـفِ فـي اللبـنِ الوَغِيـرِ

(١١) يقال سُفِعَ وجهُه، إذا أصابته النارُ بحرِّها، والشمس بوَهْجها فغيَّرتْ لونَه، والتَمع منه: يعني أنه أعطاه بلا سُؤالٍ، وحَفِظ ماءَ وجهه.

(١٢) أي بل أنت هَنِيءُ النَّدَى، والسَّدَى مثل النَّدَى، «ولم يَتَلوَّث» أي لم يَتَدنّس.

(١٣) [يقول لقد أتتني هديّتك من الملابس].

(١٤) «شُنُعُ» جمع شَنِيع وهو الغريب، ووزانه رَغيف ورُغُف، ويُرْوَى «من شَنِع الخِلْعة» مُوحَّداً، [ع]: «من شِيَعِ الخِلْعة الجديدة»، «والرِّياش» ما لُبِس. يقول: مَجْدُ اللباسِ: أن يكون يُشبِه بعضُه بعضاً.

(١٥) «أُوَيْس القَرَنِيُّ» الزاهد ما كان يلبس إلاّ الخَشِن» الدُّون، يقول: لو لَبِسَها لتداخَلَتْه النخوة [ع] وحقيقةُ الكلام «جُلِّلها أُوَيْسٌ» كما أن الوجه أن يقال أُلبِسَ عمرٌو والثوبَ، فإن قيل أُلبسَ الثوبُ عَمْراً، فهو جائز، لأن الاسمين مفعولان في الحقيقة.

(١٦) أي لرقَّته يَردُّ إلى الصَّبا لابسَهُ في نسخة العبديّ «تَدِينُ الصَّبا»: أي تكون الريحُ طوْعَ لابسهِ، فلا تُؤذيه ببردها.

(١٧) «سِرُّه» خِيَارُه، وجِنْسٌ من الثياب يكون قد وَشْيها مِثْلُ العيُون. يقول: شِعْري في حُسْنه مناسِبٌ للعيون التي تكون فيها مِن البِدَع.

(١٨) ويُروى:

«كـأَنَّ نَبْـتَ النُّعْمـانِ والدَّمَ مِـن حُمْـرتِـه آخِـذٌ ومِـنْ لُمَعِـهْ»

(١٩) «المُجْتَلَى» المُبْرَز للعُيون. «والتَّسهيم» أن يكون في البرود خطوط على مقدار السِّهام، «ويَنَعه» =

٢٠ لا فـي رِيـامٍ ولا قُـراهُ ولا زَبـيـدِهِ مِـثْـلُهُ ولا رِمَـعِـهْ

٢١ لا يَـتَـخَـطَّاهُ الـطَّرْفُ مِـنْ أَحَـدٍ يُـنـصِـفُ إلَّا صَـلَّى عـلى صَـنَـعِـهْ

٢٢ تَـرَكْـتَنـي سَـامِيَ الْـجُـفُـونِ عـلى أزلَـمِ دَهْـرٍ بِـحُـسْـنِهـا جَـذِعِـهْ

٢٣ مُـعـاوِدَ الـكِـبـرِ والـسُّـمـوِّ عـلى أَعْـيَـادِهِ بَـاذِخـاً عـلى جُـمَـعِـهْ

٢٤ وغـابِطٍ فـي نَـدَاكَ قُـلْـتُ لَـهُ ورُبَّ قَـوْلٍ قَـوَّمْـتُ مـن ضَـلَعِـهْ:

٢٥ نَـعَـتُّ سَـيْـفـاً أغْـفَـلْتُ قـائِـمَـه وظَـبْـيَ قُـفٍّ سَـهَـوْتُ عـن تَـلَعِـهْ

٢٦ أنـتَ أخُـونـا وسَـيِّـدٌ مَـلِـكٌ نَـخـلَعُ مـا نَـسـتَـزيـدُ مِـنْ خِـلَعِـهْ

٢٧ فـالْـبَـسْ بـهِ مِـثْـلَهـا لِـمـثْـلِكَ مِـنْ فَـضْـفَـاضِ ثَـوْبِ الـقَـريضِ مـتَّـسِـعِـهْ

= إدراكه وتَنَاهي حُسنه، أُخِذَ من أينعتِ الثمرةُ.

(٢٠) «ريام وزَبيد ورمَع» مواضع يُعمل فيها الوَشْي.

(٢١) يريد صانِعَه الحاذق.

(٢٢) «الأزلَم الجَذَع» من أسماء الدهر، يقال لا أُكلمك الأزلَمَ الجَذَعَ: أي طوالَ الأيام [ص] يقول: أفخرُ بهذه الخلْعةِ، وأسمو على الدَّهْر، ويقال للدهر جَذَع، لأنه جديد أبداً مُبيدٌ كلَّ شيء.

(٢٣) «مُعاودٌ» أي مُعِيده كَرَّةً بعد أُخرى [ع] كان في بعض النسخ «مُعاوِدَ الكِبْرِ والتَّدلِّي» فإن صَحَّ ذلك فإنه أراد «التَّدلُّلَ» فأبدل من اللام الياءَ، لأن ذلك يُفعل في «التَّفعُّلِ» إذا كان من ذوات التضعيف نحو تَظنَّيْتُ وتَقَضَّى البازي «والتدلُّل» من الدَّلال كلمة عربية.

(٢٤) [ع]: يقع في بعض النسخ «من ظَلَعِه» والأجود الظَّلْع بسكون اللام وقد حُكي الظَّلَع بالتحريك وأحْسِبُ الظاءَ خطأً من الكاتب وإنما هو «الضَّلَع» بالضاد لأن «الضلَع» الاعوجاج وهو الذي يفتقر إلى التقويم قال الشاعر:

قـد يحمـلُ السيـفَ المجـرَّبَ رَبُّـه على ضَلَـعٍ فـي مَتْنِـه وهـو قـاطِـعُ

ولا ينبغي أن يُنشد بيت الطائيّ إلاّ بالضاد، فإن الظاء تصحيف.

(٢٥) [ع] «القُفُّ» ما غَلُظَ من الأرض، والذين يَدَّعون العلم بالوحوش لا يحمَدون ظِباءَ القُفِّ، «والتَّلَع» طولُ العنق وانتصابه، وجعلَ «الغابِط» في البيت الذي قبله الحاسد، فيقول: لما حَسَدَك وجَعَلَ يَذكر ما وصفتُكَ به، قلتُ له مُبيِّناً: إني لم استوف وصفك: إنَّما نعتُّ سيفاً لم أنعت قائمَه، وظبيَ قُفٍّ لم أذكر تَلَعَ عُنقِه، وهذا البيت في موضع مفعول «قلتُ».

(٢٦) [ص] يقول: نَهَبُ من فَضْلِ هِباته.

(٢٧) يقول: البَسْ من المدح بهذه الخلعة مِدْحةً مثلَها مخلوعةً على كل كريم مثلِك.

٢٨	صَعْبِ القَوافي إلا لِفارِسِه	أبيَّ نَسْجِ العَرُوضِ مُمْتَنِعِهْ
٢٩	ساحِرِ نَظْمٍ سِحْرَ البَياض مِنَ الـ	ـألوانِ سائِبِهِ خَبِّهِ خَدِعِهْ
٣٠	كِسْوَةُ وُدٍّ أصبحتَ دُونَ الوَرَى	نُجْعَتَهُ لا نَقُولُ مِنْ نُجَعِهْ
٣١	سَبقْتَ حتَّى اقتطعتَ قَبْلَهُمُ	ما شِئتَ مِنْ تِمِّهِ ومِنْ قِطَعِهْ
٣٢	والشِّعْرُ فَرْجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ	طُولَ اللَّيالي إلا لِمُفْتَرِعِهْ

95

قال يَمدحُ نوحَ بن عمرو ويستعطفه لأخيه حُوَيّ بن عمرو وكان مُملِقاً ويسألُه أن يَبرَّه [من السريع] :

١	ها إنَّ هذا مَوْقِفُ الجَازِعِ	أقْوى وسُؤْرُ الزَّمنِ الفَاجِعِ
٢	دَارٌ سَقَاها بَعْدَ سُكَّانِها	صَرْفُ النَّوَى منْ سَمِّه النَاقِعِ
٣	ولا تَلُوما ذَا الهَوَى إنَّها	لَيْسَتْ بِبِدْعٍ حَنَّةُ النَّازِعِ
٤	لَوْ قِيلَ ما كان مَزُوراً بها	إذاً لَسُرَّ الرَّبْعُ بالرَّابِعِ

---

(٢٩) وصَفَ نظمَه بأنه ساحر لانقلابه مِن وجهٍ إلى وجه في المدح والنسيب وغيرهما من وجوه الشعر، وذكر البياض لأنه هو الذي يتأتى فيه الانقلاب مما هو عليه إلى لونٍ آخر، دون الأسود والأحمر ونحوهما من الألوان.

(٣٠) أي لا ينتجع سواكَ فيصير لك شريكاً في الإحسان إليه، وتصير أنت بعضَ نجعهِ.

(٣١) [ص] أي اقتطعتُ القصائد التامّة في مدحكَ والمقطّعات.

(٣٢) « خَصيصتُه » أي خاصَّتُه، أي لا يفوز بلذته إلاّ من افترَعَه.

(١) ويُرْوى « لِفَجْعِ الزمنِ الفاجع » [ع] « سُؤْر » الشيء بقيَّته، وأصلُه الهمز، والتخفيف جائز. يريد أنَّ هذا الرَّبْع سُؤْرُ الزَّمن أي قد أهلكَ معظمَه وبقيتْ منه بقيَّة.

(٢) « الناقع » الثابت فيه، لا العارض الذي لا يكون له لَبْثٌ « الناقع »، والماء المستنقع هو الثابت.

(٣) « الحنَّة » مصدر حَنَّ يَحِنُّ، و« النّازع » الذي ينزع إلى وطنه.

(٤) [ع] لو قيلَ ما كانَ تَزُورَانِها إذاً « لَبَشَّ الرَّبْعُ بالرابعِ »، يقول: لو أنكما قبلَ ما حَلَّ بهذه الدار=

٥ فـاعتَبِرَا واستَعْبِرا ساعَةً ... فالدَّمعُ قِرْنٌ للجَوَى الرَّادِعِ

٦ أخْلَتْ رُبَاها كُلُّ سَيْفَانَةٍ ... تَخلَعُ قَلْبَ المَلِكِ الْخَالِعِ

٧ يُصْبِحُ في الحُبِّ لها ضارِعاً ... مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيْفِ بالضَّارِعِ

٨ رُودٌ إِذَا جَرَّدْتَ في حُسْنِها ... فِكْرَكَ دَلَّتْكَ على الصَّانِعِ

٩ نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ ... شِرْبُ العُلى في الحَسَبِ الفَارِعِ

١٠ مُطَّرِدُ الآباءِ في نِسْبَةٍ ... كالصُّبْحِ في إشراقِهِ السَّاطِعِ

١١ مَناسِبٌ تُحسَبُ مِنْ ضَوْئِها ... مَنازِلاً لِلقَمَرِ الطَّالِعِ

١٢ كالدَّلْوِ والحُوتِ وأشْرَاطِهِ ... والبَطْنِ والنَّجْمِ إلى البَالِعِ

= تَزُورانها، لَبَشَّ الربعُ بالرابع، أي الذي يَرْبَعُ عليه أي يُقيم، والمعنى: لَبَشَّ أهلُ الربع بالرابع، وهو مفهوم، وذكر غيرُه: «ما كان» أي أيُّ شيء، وهذه الجملة في موضع مفعول قيل، يقول: لو قيل للربع أيُّ شيء زير في هذه الدار وما الذي حملنا على الوقوف بها لَسُرَّت بنا الدّارُ والرَّبْعُ لأن الذي حملنا على زيارتهما هو مُرَاعاتُنا للحرمة وتذكرنا الأيامَ الطيِّبَة التي مضت لنا فيهما مع الأحبَّة.

(٥) «والدَّمْعُ قِرْن للجوَى» لأنه يُزيله كما يُزيل أحد القِرْنين صاحبَه في الحرب، ولذلك يبكي الحزين لطلب الراحة.

(٦) [ع] «السيْفانَة» الضامرةُ البطن، والذكر السَّيْفان، يقول: كانت الغَواني تَحُلُّ بها فأخلَتْها، أي ترَكَتْها خَلاءً، وإذا صَحَّت الرواية على «الملِك» فكأنّه يُومِئ به إلى امرىء القيس. وأراد «بالخالع» الذي قد خَلَع عِذَارَه في الغزَل، ويجوز أن يعني «بالملك» كلَّ أحدٍ من الملوك، ويريد «بالخالع» الذي يخلع أميراً وينصب أميراً ونحو ذلك.

(٧) [يقول إنه يذلّ لها لا في القتال].

(٨) [يقول إنك إذا تمثلت حسنها مجدت عظمة الخالق].

(٩) [نوح: اسم الممدوح].

(١٠) أي متساوون في شرف النسب.

(١٢) [ع] «الدَّلْو» من النجوم مؤنثة مثل الدلو المعروفة، ولم ينتظم بهذه الصفة جميعَ منازِل القمر بالتسمية، لأنه بدأ بالدلو وهو يريد الفَرْغية، ثم ذكر الحُوتَ وهو يريد الرِّشاء لأنه يسمِّي السَّمَكَة، ولم يستقم له أن يجمع أسماء المنازِل في بيت فقال «إلى البالع» ويريد سَعْدُ بُلَعَ، وقد انتظم بهذه العبارة المنازلَ كلَّها إلاّ منزلتين وهما سَعْد السُّعود وسَعْد الأخبية (غيره) «إلى التالع»، وقال: «النَّجْم» الثُّريّا، و«التالع» الدَّبَران، أُخِذ من تَلَعَ عُنُقه إذا مَدَّها.

١٣ نُوحُ بنُ عَمْرِو بنِ حُوَيٍّ بن عَمْـ ـرو بنِ حُوَيٍّ بن الفَتى ماتِعِ

١٤ السَّكْسَكيّ المَجْدِ كِنْدِيُّهُ وأُدَدِيُّ السُّؤدَدِ النَّاصِعِ

١٥ للجَذْبِ في أَمْوَالِهِ مَرْتَعٌ ومَقْنَعٌ في الْخِصْبِ لِلقانِعِ

١٦ قدْ أَشْرَقَت في قَوْمِهِ مِنْهُمُ ناصِيَةٌ تَنْأى عنِ السَّافِعِ

١٧ كم فارسٍ فيهمْ إذا استُصرِخُوا مِثْلِ سِنانِ الصَّعْدَةِ اللامِعِ

١٨ يُكْرِهُ صَدْرَ الرُّمْحِ أو يَنْثَنِي وقَدْ تَروَّى مِنْ دَمٍ مائِعِ

١٩ بِطَعْنةٍ خَرْقاءَ تأْتِي على حَزامَةِ المُسْتلْئِم الدَّارِعِ

٢٠ يُنفِذُ في الآجالِ أحكامَه أَمْرَ مُطاعِ الأَمْرِ في طائِعِ

---

(١٣) (ماتع) اسم أبي حُوَيٍّ الثاني.

(١٤) السَّكسكيّ منسوب إلى «سكسك» وهي قبيلة من كِنْدَة، ويقال إنَّ «السَكسكة» ضَعْفُ الجسم وصغره [ع] وإذا رويتَ «السَّكسكيُّ المجد كِنْديُّهُ» ففي الكلام اختلاف لأنه كان يجب أن يقولَ السَّكْسَكِيُّ المجدِ الكنديُّهُ ولعله لم يقل كذلك، ولو قال «السَّكْسكيُّ المجدِ كنديه» لكان ذلك وجهاً وتكون اللام داخلةً على معنى قوله اعجبوا لِسَكْسكيِّ المجد كما قال النابغة:

أتخذُلُ ناصِري وتُعِزُّ عَبْساً أيربُوعَ بن غَيْظٍ للمِعَنِّ

أي اعجبوا لِلْمِعَنّ، ومن ذلك قولُ قيس بن الخطيم:

لِعَمْرَةَ إذْ قَلْبُه مُعْجَبٌ كأنِّي بِعَمْرَةَ أنَّى بها!

أي اعجبوا لِعَمْرة.

(١٥) [ع] «مُرتِّعِيٌّ» ما له مَرْتَعٌ ومَقْنَعٌ في الأزْلِ للقانعِ «مُرتِّعيٌّ» نَسَبَه إلى مُرتِّع بن ثَوْر وهو من كِنْدة وفيه نظَر لأن النسّابين يختلفون في ذلك.

(١٦) أي أشرقَت وجوههم، فأشرقت نواصيهم، وهي مُقَدَّم الشعر من شعر الرأس. «تنأى عن السافِع»: أي لا تُهان في الدنيا والآخرة.

(١٧) [الصَّعدة: القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تقويم].

(١٨) يُكرهه على النفاذِ في المطعون، إلاّ أن ينثني فيكفّ عن العمل بعد انكساره.

(١٩) [خرقاء: شديدة. الحزامة: أن يلبس الفارس درعاً فوق درع. المستلئم: اللاّبس اللأمة، وهي الدرع. الدارع: اللاّبس الدرع].

(٢٠) ويُروى «يَكْشِفُ بالحمْلةِ يومَ الوَغَى» أي ينكشَف عن المضيق هَرَباً من هذه الطعنة...

٢١	يُخْلَى لهَا المأْزِقُ يَوْمَ الوَغَى	عَنْ فُرْجَةٍ في الصَّفِّ كالشَّارِعِ
٢٢	إنَّ حُوَيّاً حَاجَتِي فاقْضِها	وردَّ جأْشَ المُشفِقِ الْجَازِعِ
٢٣	فتًى يَمَانٍ كاليَمَانِي الذي	يَعْرُمُ حَرَّاهُ عَلى الوَازِعِ
٢٤	في حِلْيِهِ النَّابِي وفي جَفْنِهِ	وفي مَضَاءِ الصَّارِمِ القَاطِعِ
٢٥	يُجاوِزُ الْخَفْضَ وأفْيَاءَهُ	إلى السُّرَى والسَّفَرِ الشَّاسِعِ
٢٦	أَدَلُّ بالقَفْرِ وأهْدَى له	مِنَ الدُّعَيْمِيصِ ومِنْ رافِعِ
٢٧	يَعْلَمُ أنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ	تحتَ جَمَامِ الفَرَسِ الرَّائِعِ

(٢١) و(٢٢) يعنى «حُوَيًّا» أخا الممدوح. و«العَرَامة» أصلُها الصُّعوبة، أي يَصعُب حَدُّه على مَن يُريد كفَّه.

(٢٣) [اليماني: السيف. الوازع: من يدبّر أمور الجيش].

(٢٤) «النابي» الذي ينبو عن الضريبة، يعني أنه فقير وفي رثٍّ من الثياب، ونفسُه شريفة.

(٢٥) [الخفض: الدعة. السُّرى: السير ليلاً].

(٢٦) «دُعَيْميص الرمل»: رجل من العرب دَليل، وإنما شُبّه بدُعموص الغدير، وهي دودة تكون في أسفله إذا نَضَبَ ماؤه، فأراد أنه يألف الرملَ، ويعيش به كما يعيش الدُّعْموص في الغدير، قال حُميد بن ثور.

حتّى إذا ما قَتَلَتْ دُعْموصَها   حَشارجُ الصيفِ الذي كان يُرَجْ

و«رافع» هو رافع بن عَميرَة أحدُ الأدلاّء، وإيّاه عني الراجز بقوله:

لِله عَيْناً رافعٍ أنّى اهتدَى
فوَّزَ من قُراقِرٍ إلى سُوَا
خِمْساً إذا ما سارَهُ الجيشُ بَكا

(٢٧) إذا أُنشد «مُستَحْلِس» بكسر اللام، فهو من قولك استحلَستِ الأرضُ بالنَّبْت إذا اتصَل نبتها، وإذا أُنشد «مُسْتَحلَس» بالفتح، فالمعنى أنه قد جُعل كالحِلْس من أحلاس الخيل، وهو شيء يكون تحت السرج: كساءٌ أو نحوُه، وقد يجوز أن يكون «المُستحلِس» بالكسر من الحلْس أيضاً. وإذا أُعفي الفرسُ من الركوب والعَدْو فذلك جَمامُه. «والرائع» من الخيل: ذكرَ قُطرب أنه النهاية في الجَوْدَة، وليس بعدَه غايةٌ في الصفة، واشتقاقه من أنه يَروُعك بشخصه ومنظرِه، كما أنَّ الأروع من الناس الذي يروعك بجماله. والمعنى أنّ هذا الرجل الذي شَفَعَ فيه الطائيّ، يعلم أنّ جمَامَ الخيل يُؤدِّيها إلى العُيُوب وحُدوثها.

٢٨ والطائِرُ الطائِرُ في شانِهِ يُلوِي بِخَطٍّ الطائِرِ الواقِعِ
٢٩ أخفَقَ فاستَقْدَمَ في هِمَّةٍ وغادَرَ الرِّتْعَةَ للرَّاتِعِ
٣٠ تَرمِي العُلى منه بمُسْتيقِظٍ لا فاتِرِ الطَّرْفِ ولا خاشِعِ
٣١ وإنَّما الفَتْكُ لِذِي لأمَةٍ شَبْعانَ أو ذِي كَرَمٍ جائِعِ
٣٢ أنْشُرْ له أُحْدُوثَةً غَضَّةً تُصْغِي إليها أُذُنُ السَّامِعِ
٣٣ إنْ يُرفَعِ السجْفُ له اليَوْمَ يَرْ فَعْهُ غداً في المشْهَدِ البارعِ
٣٤ فَرُبَّ مَشْفُوعٍ له لم يَرِمْ حتَّى غَدَا يَشفَعُ للشَّافِعِ
٣٥ إن أنتَ لم تُنْهِضْ به صاعِداً في مُسْتَرادِ الزَّاهِرِ اليانِعِ
٣٦ حتّى يُرَى مُعتدِلاً ظَنُّهُ بعد التِياثِ الأَمَلِ الطَّالِعِ
٣٧ أكْدَى الَّذي يَعتَدُّه عُدَّةً وضَاعَ مَنْ يَرجُوه للضَّائِعِ

---

(٢٨) « الطائر » اسم وقع على ذِي الجَنَاح، ثم لَزِمَه ذلك في حال طيرانه وجُثومه وغير ذلك، فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً هذا طائر، أي هذا الذي كان يُسمَّى بذلك، فلهذا حَسُنَ قوله « والطائرُ الطائرُ في شانِه ». « والطائر » مبتدأ « والطائر » الثاني صفة، « ويُلوي » خبر المبتدأ، ومعنى « يُلْوي » يذهب به. يقول: إنّ الذي يطير ويسعى من الطير ينال ويُدرِك من الرزق ما لا يُدْركه الواقعُ التاركُ للسعي والاضطراب، فكذلك الرجل يُدرك بسعيه ما لا يُدركه غيره ممّن لا يسعى.

(٢٩) ويروى « خَفَّقَ واستقدَم ». « الرِّتْعة »: الراحة.

(٣١) « لأمَة »: فَعْلَة من اللؤم، فطَابَقَ اللؤمَ والكرم، أي إنما يفتك بغيره رجلان: أحدُهما لئيم شبعان البطن يحمله على ذلك لُؤْمُه، والثاني كريمٌ جائع كرمُه يحمله عليه.

(٣٣) [السّجف: السِّتر. يقول إن قربته، فإنّه يفيك غداً ببسالته في الحرب].

(٣٥) [مستراد: ساحة. الزاهر اليانع: كناية عن العادة].

(٣٦) ويُروَى: « حتى يُرَى مُعْتَدِلاً أمرُه بعد التواء الأملِ الطّالعِ ».

(٣٧) أي للرجل الضائع، أي ضاعَ من يرجوه، وعَنَى « بالرجل الضائع » نفسه. ويروى « نعتدُّه للكُدَى » أي نُعدُّه لأنفسنا أو نعتدُّ به ونجعله في حسابنا. يقول: إن لم تُصدّق أملي في أخيك، فقد أكدَى وخاب مَن به تُستنجَح الحوائج.

قافية الفاء

96

وقال يمدح أَبَا دُلَفَ القاسمَ بنَ عيسى العِجْليّ [من البسيط] :

١	أمَّا الرُّسُومُ فقد أذكَرْنَ ما سَلَفَا	فَلا تَكُفَّنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ أَوْ يَكِفَا
٢	لا عُذْرَ للصَّبِّ أَنْ يَقْنَى الحَيَاءَ ولا	للدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيٍّ الْحَيِّ أَنْ يَقِفَا
٣	حَتَّى يَظَلَّ بماءٍ سافِحٍ ودمٍ	في الرَّبْعِ يُحسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قد رَعَفا
٤	وفي الْخُدُورِ مَهاً لَوْ أَنَّها شَعرتْ	إذاً طَغَتْ فَرَحاً أو أُبلسَتْ أَسَفا
٥	لآلىءُ كالنُّجومِ الزُّهْرِ قد لَبِسَتْ	أَبْشارُها صَدَفَ الإحسان لا الصَّدفَا

(١) [شأنيك: تثنية شأن، وهي مجاري الدمع. وكف الدمع: جفّ. يقول إنّ آثار الديار أثارت أشجانه، فيدعو نفسه إلى البكاء حتّى يجفّ دمعه].

(٢) «يَقْنَى» يَدْخَرُه ويُمْسِكه، والقنية من ذلك. «والشأنان» مِن شُئون الرأس، وهي عُرُوق تَصِل بين قبائله، وهي في الإنسان وغيره من البهائم، قال الراجز:

تَرى شُئون رأسِه العَوَارِدَا
مَضْبُورةً إلى شَباً حَدائدَا

(٣) تقديره: حتّى يظلَّ هذا الصَّبُّ يُحسَبُ قد رعَف من عينيه بماء سافحٍ ودَمٍ، لاختلاط الدَّمْع بالدَّم.

(٤) معناه: لو عَلِمتْ كيفيّة حُسْنها لَورّثها وكَسَبها عِلْمُها به أحدَ شيئين: إمَّا فَرَحاً يُفضي بها إلى الطُّغْيان، إذ لا تَرَى لنفسها نظيراً، وإمَّا حزناً يُؤيسها من نفسها شَفَقَةً على الناس ورقةً لهم، لأنها تراهم مَوْتَى صَرْعَى عليها. ويُروى «لو أنها سَفَرَتْ» ومعناه لو سَفَرتْ ورأَتْ الناس مَوْتَى عليها لأورثتها رؤيتُها إياهم على هذه الصفة إمَّا الطغيانَ وإمَّا نهاية الحزن على ما تقدَّم.

(٥) [ص] أي قد لَبِسْنَ صَدَفَ هِقَّةٍ، أي عفافُهن يُحصّنها كما يُحصّن الصَّدَفُ الدُّرَّ.

٦ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاها البَيْنُ فابتكَرَتْ بِكْراً ولكِنْ غَدا هِجْرَانُها نَصَفَا
٧ لا أَظْلِمُ النَّأْيَ قَدْ كانَتْ خلائِقُها مِنْ ، قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِي نَوًى قَذَفا
٨ غَيْدَاءُ جَادَ وَلِيُّ الحُسْنِ سُنَّتَها فَصَاغَها بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أُنُفَا
٩ مَصْقُولَةٌ سَتَرَتْ عَنَّا تَرَائِبُها قَلْباً بَرِيئاً يُنَاغِي ناظِراً نَطِفَا
١٠ يُضْحِي العَذُولُ على تَأنِيبِه كَلِفاً بعُذْرِ مَنْ كانَ مَشْغُوفاً بها كَلِفا
١١ وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ الفِرَاقِ فَمَا أَراهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ مُنْصَرِفَا
١٢ يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْراً ثُمَّ يَجْذِبُه جِهَادُه للقَوافِي في أَبِي دُلَفَا

---

(٦) أي دعاها البَيْنُ فأجابَتْ وفارقتنا وهي حديث السِّن، ولكن هِجْرانها قديم.

(٨) [ع] استعار «وَلِيَّ الحُسْن» من المطر الوليّ، وهو الذي يجيء بعد الوسْميّ، لأنَّ من شأن النبت أن يكثر إذا أصابَه الوليُّ بعد الوسْميّ، فدلَّ بقوله «وَلِيُّ الحُسْن» على أنَّ الجمال في هذه المذكورة عميم.

(٩) [ع] «المُناغَاة»: المفاعلة من قولهم ما سمعتُ له نغْيَةً أي كلمة، ويستعمل ذلك في تكليم الصبيّ الذي لم يُفصح، يقال ناغتِ المرأةُ طفلها. و«النَّطَفُ» أصله في القلب، يقال نَطِفَ البعيرُ إذا هَجَمت الغُدَّةُ على قلبه، ثم قيل لكل فسادٍ نَطَف، وقيل «يُناجى» يُسَارُّ (ص) قال وسألتُه فقلتُ إنَّ قلبها يُسَارُّ نَظَرها بماذا؟ فقال يأمُره أن يسحَر الناسَ بحُسْنه، ومِثْلُهُ: «عَفُّ الضمير ولكنْ فاسِقُ النَّظَر»: يريد أنَّ طرفَها كالنَّطِفِ يدعو إلى هواها الرفيعَ والوضيعَ وقلبها عَزُوفٌ لا يألف أحداً، وهذا يشبه قَوله في أخرى:

تُعيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكن قُصَاراها على قَلْبٍ بَرِيء

قال المرزوقي: المعنى أنها تُريك ظاهراً من أمرها معك يُخالِفُه الباطنُ، فهي تتملق لك وتُظهر الوَجْدَ وتتباكى لفراقك، ومبْنى ذلك كلّه على قلبٍ بريء وصدر من الحب سليم. وإذا رُوى «عَزوفاً» فالأحسنُ لمكان العَزَافة أن يُروى معه «يُنَاغى ناظِراً طَنِفاً» من قولهم فلان يتنطَّفُ إذا أسَفَّ للمطامع الدنيئة.

(١٠) يقول: الذي كان يعذله ويلومه على كلَفه بها ومحبَّته إيَّاها يصير كلفاً بقبول عُذْرِه، أي بقبولِ عُذْر مَن يكون كَلِفاً بها.

(١٢) ويروى «جهادَه» أي كجهاده. [ع]: «ثم يَجْذِبه إلى جهاد القَوافي في أبي دُلَفا» هذا البيتُ مختلف في روايته فأكثرُ النسخ يُوجد فيها «مُجاهَديْهِ القَوافي» فكأنّه ثَنَّى المصدر على هذه الرواية وثنيتُه قليلة، فكأنه جاهَد مجاهَداً ثم جعل النَّوْع مُخْتلفاً باختلاف السِّر والجهر فثنى لذلك. وبعضُ =

١٣	بِجُودِهِ انصاتَتِ الأَيَّامُ لابِسَةً	شَرْخَ الشبابِ وكانت جِلَّةً شُرُفا
١٤	حتَّى لَوَ آنَّ اللَّيالي صُوِّرَتْ لَغَدَتْ	أَفْعالُه الغُرُّ في آذانِها شُنُفا
١٥	إِذَا عَلا طَوْدَ مَجْدٍ ظَلَّ في نَصَبٍ	أو يَعْتَلي مِنْ سِواه ذِروةً شَعَفا
١٦	فلَوْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ لا لِسَانَ لَهُ	لَقَدْ دعَتْهُ المعَالي مِلَّةً طُرُفا
١٧	جَمُّ التَّواضُعِ والدُّنيا بِسُؤْدَدِهِ	تَكادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِها صَلَفَا

= الناس يروي مجاهَدَته القَوافي، وذلك جَهْل مِمَّن رَوَاه، وإنما يحمله على تسكين تاء المؤنث التي تصير هاء في الوقف كما قال الراجز:

لمَّا رأى ألاّ دَعَه ولا شِبَعْ

ومن روى «جهاد القَوافي» فقد تَخلَّص من هذا التكلُّف. ويروى [يُجاذِبُه الشوْق] ومجاذبة الفؤاد إيَّاه أن يروم الصبرَ فيمنعه إياه الشوقُ.

(١٣) يقال انصاحَ وانصاتَ إذا تَشقَّق، و[انصاتَ] مشتق من الصوت، وانصاحَ من الصِّياح، والصوتُ والصِّياح سمِّيا بذلك لأنهما يَشُقَّان الهَواءَ شَقًّا؛ أي قد شَبَّت الأيامُ بجوده وعادَ إليها الحُسْنُ وماء الشباب بعد أن كانت هَرِمتْ، وكأنَّ المعنى أجابتِ الأيَّامُ واستقامت.

(١٥) [ع] [أو] ها هنا بمعنى حتَّى، وسكّن الياء ضرورةً.

والشَّعف أعالي الجبال، و[الذَّرْوة] أعلى كلِّ شيء، وأن يكون جَمْع شَعَفَة الجبل أبينُ من أن يُحمل على أنه شُعِفَ بالشيء فهو مَشْعُوف، إلاّ أنَّ الوجه يدخل في باب التورية فيكون أحسنَ وقيل أو يَعْتَلي: إلى أن يعتلي.

(١٦) [ع]: «دَعَتْه المعالي مِلَّةً طُرُفا»، «المِلَّة» في الدِّين، ويُستعمل في الطريق الواضح، يقال أملَّتِ الإبلُ: إذا كان لها طريقٌ بيِّن وأثرٌ واضح، ومنه مِلَّة الدِّين. و«طُرُفا» أي مستطرفةً. وقوله «لا لسانَ له» كلام مجمل، وقد اختلفتِ الرواياتُ بعد ذلك، وكلُّه إذا حُمِل على هذا المعنى صحَّ، فبعضُهم يروي «لقد دَعَتْه المعالي» ومنهم من يقول «لقد دَعَتْه الليالي» وقد رُويت «القَوافي» وكلُّ ذلك يحتمل يقول: لو نَطقتِ المعالي لَسمَّت هذا الممدوح مَلُولاً طَلُوباً للمستطرفات، لأنه لا يعلو طوداً من المجد إلاّ ويَرُوم عُلُوَّ طَوْدٍ آخر، ولا ينتهي إلى شيء من درجات المساعي إلاّ ويجتهد في ارتقاء درجةٍ أخرى أعلى منها.

(١٧) [ع] «الصَّلَفُ» قِلَّة الخير وهو ها هنا التِّيه، يقال إناءٌ صَلِف إذا كان قليلَ الأخذ للماء، وبعض أصحاب اللغة يزعم أنَّ «الصَّلَفَ» الذي تضعه العامَّةُ موضعَ التِّيه كلمةٌ مولَّدة، والاشتقاقُ لا يمنع أن يكون من الصَّلَف الذي هو قِلَّة الخير، وهذا الشعر يُنسب إلى عمر بن عبد العزيز، وإلى غيره:

١٨	قَصْدُ الْخَلاَئِقِ إلا في وَغًى ونَدًى	كِلاهُما سُبَّةٌ ما لَمْ يَكُنْ سَرَفا
١٩	تُدْعَى عَطايَاهُ وَفْراً وَهْيَ إنْ شُهِرَتْ	كانَتْ فَخاراً لِمَنْ يَعْفُوه مُؤْتَنَفا
٢٠	ما زِلْتُ مُنتظِراً أعجُوبَةً عَنَناً	حَتَّى رأيتُ سُؤالاً يُجتَنَى شَرَفا
٢١	يَقُولُ قَوْلَ الذي لَيْسَ الوفاءُ له	عَزْماً ويُنْجِزُ إنجازَ الذي حَلَفا
٢٢	رأى الْحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فاتَّفَقا	في ناظِرَيْهِ وإنْ كانَا قَدِ آختَلَفا
٢٣	كِلاَهُما رَائِحٌ غَادٍ يَدُلُّ على	مَعْروفِهِ وعلى حَوْبَائِهِ ائتلَفا

= أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ ... ـرِ كثيرٌ من الوَعيدِ صَلَفْ

وصَلِفَتِ المرأةُ عند زوجها إذا لم تحظ، قال الشاعر:

إذا آبَ جارَتَها الحسناءَ قَيِّمُها ... رَكْضاً وآبَ إليها الحُزْنُ والصَّلَفُ

أي هو كثير التواضع والدنيا تتكبَّر بمكانه.

(١٨) [ع] «القَصْد» الشيء بَيْنَ الشيئين يقال جِسْمُه قَصْد إذا لم يكن عظيماً ولا صغيراً، قال الشاعر:

وإن أكُ قَصْداً في الرجال فإنني ... إذا حَلّ أمرٌ ساحتي لَجَسيمُ

يقول: يَقْتصِدُ في الأمور كلِّها إلاّ في الوغَى والإعطاء، لأن هذين سُبّةٌ وعَيْبٌ إذا لم يكونا سَرَفَيْن مُتَجاوزين عن الحدّ.

(١٩) «وَفْراً» أي غِنىً لأن كلَّ من أعطاه هذا فقد استغنى عن الناس كلِّهم، وهو يُعطى سِرّاً وجهراً، فعطاياه في السرِّ إن شُهرت كانت فخراً مُؤتنفاً وشَرَفاً مُستطْرفاً لسائله، لأنه شريف العطاء فمن أعطاه أكسَبَه إعطاؤه فخراً وغِنًى. [ع] يقول: عطَايَاه وَفْر أي مال، فإذا شُهرت كانت فخراً للمُعطَى، وهذا على سبيل الدَّعوى من المادح، لأن المُعتفى لا فَخْرَ له في أخذ الرِّفْد، ويجوز أن يعنى سَعَة العطيّة وانها تُمْكِن آخذها أن يُعطِيَ ويتكرَّمَ فيؤدِّي ذلك إلى الفخر. «ومُؤْتنفاً» مُستقبَلاً.

(٢٠) هذا البيت تفسير لما قبله.

(٢١) أي يَعِدُ ما لا يَعِدُ مِثلَه مَن يُريد إنجازَ وعْدِهِ والوفاءَ به، ثم لا يألو في الوفاء أسرع ما يكون، حتى كأنّه حَلَفَ على الوفاء به، فيروم بالإنجاز خروجَه عن اليمين.

(٢٢) و(٢٣) [ع] يقول: هذا الممدوح يرى أن الحمامَ وخُلْفَ الميعاد سِيَّان وإن كانا مختلفين، لأن الخُلْفَ مُتْلِفُ المعروفِ فكأنَّه حِمامٌ له، كما أن الحِمَامَ يُتلِفُ النفسَ؛ فهو يكره الخُلْفَ كما يكره الموت.

٢٤ ولـو يُقَـالُ اقْـرِ حَـدَّ السَّيْفِ شَـرَّهُمـا	مـا شَـام حَـدَّيْـهِ حتَّى يَقْتُـل الْخُلُفـا
٢٥ إنَّ الخليفَـةَ والأفشِـينَ قـد عَـلِمـا	مَن آشْتَفَى لهُمـا مِنْ بَـابـكٍ وشَفَى
٢٦ في يَـوْمِ أَرْشَقَ والهَيْجَاءُ قَـدْ رَشَقَتْ	مِنَ المنيَّـةِ رَشْـقـاً وابِـلاً قَصِـفـا
٢٧ فكـانَ شَخْصُـكَ في أَغْفَـالِهـا عَلَمـاً	وكـانَ رَأْيُـكَ في ظَلْمـائِهـا سَـدَفـا
٢٨ نَـضَـوْتَـهُ دُلَـفِـيّـاً مِـنْ كِـنَـانَتِـهِ	فـأصبحَتْ فَـوْزَةُ العُقْبَى لَـهُ هَـدَفـا
٢٩ بِهِ بَسَطْتَ الخُطَا فاسْحَنْفَـرتْ رَتَكـاً	إلى الجِـلادِ وكـانَتْ قبلَهُ قُـطُفـا
٣٠ خَـطْواً تَرَى الصَّـارِمَ الهِنْدِيَّ مُنْتَصِـراً	بـهِ مِنَ المَـارِنِ الخَـطِّيِّ مُنْتَصِفـا
٣١ ذَمـرْتَ جَمْعَ الهُـدَى فانقَضَّ مُنْصَلِتـاً	وكـانَ في حَلَقاتِ الـرُّعْبِ قد رَسَفـا

(٢٤) يقول: لو قيل له اقتلْ بسيفك شَرّ هذين لكان الذي يقتله به منهما هو الخُلْف.

(٢٦) [ع] يقال: رَشَقه بالسِّهام رَشْقاً، إذا فتحتَ الراء في «الرَّشْق» فهو مصدر، وإن كسرت فهو اسم، ووَصَف «رَشْقاً» بوابلٍ. يريد ان السِّهام تتابعت كتتابع الوَبْل. «وقَصِفاً» أي فيه رَعْدٌ قاصِفٌ، وهو الشديد الصوت.

(٢٧) [ع] «أغفالها» جمع غُفْل وهو الذي لا عَلَم فيه، يقال: أرض غُفْل إذا لم يكن فيها أعلام يهتدي بها السائرون. «والسَّدَف» ها هنا الضوء، وهو من الأضداد، قال ابن مُقْبِل:

وليلةٍ قـد جَعَلْـتُ الصبـحَ مَـوْعِـدَهـا ... ظَهْـرَ المطِيّـة حتّـى تعـرِفَ السـدفـا

وقال العجّاج:

★وأقطعُ الليلَ إذا ما أَسْدَفا★

(٢٨) [ع] «نضوتَه» أي استخرجتَه كما يُنضى السيفُ من الغِمْد، والهاء في «نضوتَه» راجعةٌ على الرأي. «ودُلَفِيّاً» منسوب إلى أبي دُلَف، أي نضوتَ رأياً مِثْلَ السّهم كان فَوْزُ العَاقبةِ هَدَفاً له، استعارَه من الهَدَف الذي يُرْمىَ فيه. (غيره): يُخاطب الخليفة.

(٢٩) [ع]: «فاسحَنْفَرَتْ رَقَصاً»، «الرَّقَص» نحو الخَبَبَ، أي إنك بسطتَ الخُطَا برأيك واسحنفرت الرَّقَصَ وكانت قبلُ قُطُفاً، جمع قَطُوف وهو المتقارب الخطو.

(٣٠) [ع]: «خَطْواً يُرى الصارِمُ الهنديَّ الرجلَ الذي ينتصر به منتصفاً من الخَطِّيّ، وذلك أن الرُّمح يَطعن به الفارسُ على بُعد، ولا يمكن ضربُه بالسيف إلاّ أن يُتَقرَّب منه، فلما اتسع هذا الخطوُ انتصَفَ السيفُ من الرمح، ونصب «مُنتصِراً» لأنه مفعول.

(٣١) «ذَمَرْتَ» أي حَثثتَ وحَرَّضتَ، فانقضَّ مثلما ينقضُّ الطائر في السُّرعة. «والمُصْلَتِ» الماضي في الأمر، واستعار للرُّعب حَلَقاً يَرْسُف فيهنَّ، والرَّسيف مثل المُقيَّد.

٣٢	وَمَـرّ بَـابَـكُ مُـرَّ العَيْشِ مُنْجَـذِمـاً	مُحلَوْلِيـاً دَمُـهُ المَعْسُـولُ لـو رُشِفَـا
٣٣	حَيرَانَ يَحسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ	طَـوْداً يُحـاذِرُ أنْ يَنقضَّ أو جـرُفَـا
٣٤	ظَـلَّ القَنَـا يَسْتَقي مِنْ صَفْـوِهِ مُهجـاً	إمَّـا ثِـمـاداً وإمَّـا ثَـرَّةً خُسُـفَـا
٣٥	مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ في وَجْهِـهِ ، بَطَلٍ ،	وَوَاهِـلٍ دَمُـهُ لـلرُّعْبِ قـد نُـزِفـا
٣٦	فـذَاكَ قَـد سُقِيتْ منـه القَنـا جُـرَعـاً	وذَاكَ قَـد سُقِيتْ مِنْـه القَنَـا نُـطَفـا
٣٧	مُـثَقَّـفَـاتٍ سَلَبْـنَ الـرُّومَ زُرْقَـتَـهـا	والعُـرْبَ سُمْـرَتَهـا والعـاشِقَ القَضَفـا

(٣٢) [ع] يقول: مَرَّ بابَكُ وقد أَمَرَّ عيشهُ لأجل الهزيمة، ودمُه مع إمرار عيشه مُحْلَولٍ عند المسلمين، «والمُحْلَولي» مثل الحلو «والمعسول» الذي فيه العسل، والرَّشْف مَصُّ الشيء بتتابع.

(٣٣) «السَّجْف» والسِّجف بمعنى السِّتْر، وربما قالوا السَّجف أسفل الستر. «والنَّقْع» الغبار، «والطَّوْد» الجبل. يقول: هذا المنهزمُ من خوفه يحسب أنّ سِتْر الغبار طَوْداً أي جَبَلاً يريد أن ينقضّ عليه، أو جُرُفَ وادٍ، لأن الجرَفَةَ من شأنها أن تنهار.

(٣٤) أي إما مُهَجَ الجُبناء وإما مُهَج الشُّجعان. «المُهَج» جمع مُهْجة وهو خالص النفس، وقيل هي دَمُ القلب. «والثِّماد» الأمواه القليلة. «والثرَّة» من قولهم عَيْن ثَرَّة أي كثيرة الماء. «وخُسُف» جمع خَسِيف، من قولهم بئر خَسيف: إذا خُسِفَ جَبَلُها فغَزُرَ ماؤها، قال الراجز:

قد نَزَحتْ إن لم تكن خَسيفا

أو يكنِ البحرُ لها حَليفا

[ع]: والمعنى أن القنا بما صادفَ دماً قليلاً ربما صادف دِماء كثيرة، لأنّ الأجسام تختلف في ذلك، فبعضها يقلُّ دمُه وبعضها يكثر، وهم يصفون الجبانَ بأن الدم قد طارَ من وجهه، وقد وصف الطائي أن البطل من الناس يبينُ الدَّمُ مُشرقاً في وجهه، وأن الجبانَ يُنْزَف دَمُه من قبل أن يخرج، والبيت بعد يفسِّره.

(٣٦) قال الشيخ: «الجُرَع» أكثر من النُّطَف. [ص] يقول: البطلُ الذي دَمُه في وجهه قد سُقيت الرماحُ منه جُرَعاً، والجبانُ الذي طار دمَه فَزَعاً سُقيت منه نُطفاً أي قليلاً وقد يُعبَّر عن الكَثْرة بالنُّطفة في غير هذا الموضع، فيحتمل أن يكون «ذاك» الأول في البيت كناية عن الجبان «وذاك» الثاني كناية عن البطل.

(٣٧) [ص] يقال: قَضُفَ قِضَفاً وكَبُرَ كِبَراً، «وقَضَفاً» من قولهم قَضِيفٌ بيِّن القَضَفِ، «والقَضَافة» مثل اللَّطَفِ واللَّطافَة.

٣٨ مـا إنْ رَأَيْتُ سَوَامـاً قَبْلَهـا هَمَـلاً | يُـرْعَى فيُهْـدِي إليـه رَعْيُـهُ عَجَفَـا !
٣٩ ورُبَّ يَـوْمٍ كـأيَّـامٍ تَـرَكْـتَ بـهِ | مَتْنَ القَنـاةِ ومَتْنَ القِـرْنِ مُنْقَصِفَـا
٤٠ أَزَرْتَ آبَـرْشَتَـويمـاً والقَنَـا قِصَـدٌ | غَيـابَـةَ المَـوْتِ والمُقْـورَّةَ الشُّسُفَـا
٤١ لَـمَّـا رَأَوْكَ وإيَّـاهـا مُـلَمْـلَمَـةً | يَـظَلُّ منها جَبِينُ الـدهـر مُنْكَسِفَـا
٤٢ وَلَّـوْا وأغْـشَيْتَهُـمْ شُمّـاً غَـطارِفَـةً | لِغَمْـرَةِ المـوتِ كَشَّـافِينَ لا كُشُفَـا
٤٣ قد نَبَذُوا الْحَجَفَ المحبُـوكَ مِنْ زُؤُدٍ | وصَيَّـروا هـامَهُـمْ بـل صُيِّـرَتْ حَجَفَـا
٤٤ أغشَيْـتَ بـارِقَـةَ الأغْمَـادِ أرؤسَـهُـمْ | ضَرْباً طِلَخْفاً يُنَسِّي الجانِـفَ الجَنَفَـا
٤٥ بَـرْقٌ، إذا بَرْقُ غَيْثٍ بَـاتَ مُخْتَـطِفاً | لِلطَّرْف أصبـحَ لـلأعنـاقِ مُخْتَـطِفَـا
٤٦ بـالبيضِ قـد أنفَتْ إنَّ الحُسَـامَ إذا | هَجيـرَةٌ حَـرَّضَتْـه سـاعـةً أَنِفَـا

---

(٣٨) [ع] يقول: ما رأيتُ مِثْلَ الرِّماحِ سَوَاماً هَمَلاً إذا رَعَى زَادَ هُزَالاً وبانَ فيه العَجَفُ. (غيره): من عادة السائمة أن يُسمِّنها رَعْيُها، وجيش الأعداء الذين هم بمنزلة السَّوامِ والرِّماحُ لهم بمنزلة الرَّعْي، حالُهم مخالفة لذلك، لأن رعْيَهم الرِّماح يزيدهم عَجَفاً، لأنها تقتلهم فيصيرون بها هَلْكَى.

(٤٠) «أزَرْتَ» من الزيارة وأزَّرت بتشديـد الزاي أي جعلتَ لهـا كـالإزار «والغيـابَـة» كـالغمـامـة، «والمُقْوَرَّة» الخيل الضامرة، وتكون من صفات السَّمين وهو من الأضداد. «والشُّسُف» من قولهم شَسَفَ الفَرَسُ إذا ضَمُرَ ضُمْراً شديداً.

(٤٢) [ع] يقال: «غَشِيَ» الرجلُ كذا وأغشيتُه أنا إذا حملتَه على الغِشْيان «والغَطارفة» الذين يُسرعون إلى العطاء والحرب. «وكَشَّافين» أي يكشفون الكُرَب. «وكُشُف» من قولهم رجل أكشَف أي لا تُرْسَ معه، ويجوز أن يعنى به المُنْكَشِف للعدو، الذي لا يَسْتَتر عنه بِجُنَّة، ويقولون للجبان أكشف.

(٤٣) [ع] يُروى «قد نَبَذُوا» على التخفيف والزِّحاف، «ونَبَّذُوا» بتشديد الباء، والتخفيف أشبه بمذهب الطائيّ. «والحَجَفُ» جمع حَجَفةٍ وهي تُرْسٌ من جُلُود، أي رموا التِّرَسَة فصارت هامُهم تراسَهم التي يقع فيها الضرب.

(٤٤) «الجَنَفَ» المَيْلُ والظُّلم. «ضَرْبٌ طِلَخْف» بالخاء، «وطِلَحف» بالحاء، وطِلْخاف، «وطِلْحاف» «وطِلَخْفيٌّ» «وطِلَحفيٌّ» أي شديد.

(٤٦) أي بالبيض آنِفةٌ أو مُوقِنَةٌ أنّ السيف إذا حَرّضتْه شِدَّةُ الحرب على العمل أَنِفَ أن يُقصّر. وعنى «بالهجيرة» حين يشتدُّ حَرُّ الحرب وتَتَّقِدُ نيرانُها، أيَّ وقتٍ كانت.

٤٧	كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مشقاً ونَمْنَمَةً	ضَرْباً وطَعْناً يُقَاتُ الهَامَ والصُّلُفَا
٤٨	كِتَابَةً لا تَنِي مَقْرُوءَةً أبداً	وما خَطَطْتَ بها لاماً ولا أَلِفَا
٤٩	فإنْ أَلَظُّوا بإنكَارٍ فقدْ تُرِكَتْ	وُجُوهُهُمْ بالّذي أولَيْتَها صُحُفَا
٥٠	وغَيْضَةَ المَوْتِ أعْني البَذَّ قُدْتَ لهَا	عَرَمْرَماً لِحُزُونِ الأَرْضِ مُعْتَسِفَا
٥١	كانَتْ هيَ الوسَطَ الممنوعَ فاستَلبتْ	ما حَوْلَها الخيلُ حتى أصبحَتْ طَرَفَا
٥٢	وظَلَّ بالظَّفَرِ الأفشِينُ مُرْتَدِياً	وبَاتَ بَابَكُها بالذلِّ مُلْتَحِفَا
٥٣	أعْطَى بِكِلْتا يَدَيْهِ حينَ قيلَ له	هذَا أبو دُلَفَ العِجْليُّ قَدْ دَلَفَا
٥٤	تَرَكْتَ أجفَانَه مَغْضُوضَةً أَبَداً	ذُلّاً تَمكَّنَ مِنْ عَيْنَيهِ، لا وَطَفَا
٥٥	يا رُبَّ مَكْرُمَةٍ تُجْفَى، إذا نَزَلتْ	قَدْ عُرِّفَتْ في ذَرَاكَ البِرَّ واللَّطَفَا
٥٦	لَوْ لَمْ تَفُتَّ مُسِنَّ المَجْدِ مُذْ زَمَنٍ	بالجُودِ والبأْسِ كانَ المجدُ قد خَرِفَا

---

(٤٧) و(٤٨) [ع] «المَشْق» سُرْعةُ الكتابة والطَّعْن، «والنّمنَمة» أصلُه في النقش والكتاب، ويقال نَمْنَمَ الخطَّ إذا دقّقه، ونَمْنمتِ الريحُ الرمل إذا غادرت فيه آثاراً متقاربةً، وكذلك نَمْنَمَ الواشي إذا أجاد نَقْشَه. يقول: ضربتَهم ضرباً مُتتابعاً وأنت مع ذلك لم تكتب حَرْفاً من الحروف، «ويُقَات» مِن القُوت، «والصَّليف» صَفْحة العُنُق [ع]: «الصُّلُف» جمع صَليف وهو عَصَبَةٌ في العُنُق، ومنه البيت المنسوب إلى امرىء القيس: على ظَهْرِ ساطٍ كالصَّليفِ المُعرَّق

وإذا صَحَّت الرواية على قوله «يَعافُ الهام والصُّلُفا» فهو من عافَ الطعامَ والشرابَ إذا كَرِهَهُ، ويكون الكلام تَمَّ عند قوله ضَرْباً، ثم يقول وَطَعْناً يَعافُ الهامَ والصُلُفَ لأن الطعن إنما يُقْصَد به الصدورُ والنُّحور والجُنوب وقلّما تُطعن الهامةُ. وبعضهم يروى «يُعَفِّي الهامَ والصُّلُفا» من التَّعفية أي يُهلكها ويَدرس آثارها، فيجوز أن يكون ذلك خاصًّا للضرب دون الطعن، ولا يبعد أن يُشْرَك بينهما.

(٤٩) [ع] يُقال «ألظَّ بالشيء» إذا لَزِمَه. يقول: إذا أنكروا فإن الآثار التي في جُسُومهم تشهد بذلك وعليهم، فهي كالصُّحف التي تكتب فيها الإقرارات.

(٥٤) [ع] أصل «الوَطَف» كَثْرة الشعر في الحاجبين وأهدابِ العينين. أراد أن هذا المنهزم قد غَضَّ أجفانَه من الذل، لا أن الشعر غشيهما وغيَّضها.

(٥٦) «لو لم تُفتّ» أي تُعِدْ إليه الفَتاءَ والشباب. ويقال «خَرِفَ الرجُل» إذا ذَهَبَ عقلُه من الكِبَر، وهو يحتمل وجهين: أحدهما أن يراد أنه صار مثل الخروف من أراد به أمراً بلغَه، وأنه يتبع الناس كما =

٥٧ نَامَتْ هُمُومِيَ عَنِّي حِينَ قُلْتُ لهـا حَسْبِي أبـو دُلَفٍ، حَسْبِي بـهِ وكَفى

97

وقال يمدح أبَا سعيدِ محمد بن يوسف ويُعرِّض بإنسانٍ وَلِيَ الثُّغورَ مكانَه ، وكان ناسِكاً ، فهُزم [من الكامل] :

١ أطْـلالُهُمْ سَلَبَتْ دُمَـاهـا الـهِـيفَـا واستَبْـدَلَتْ وَحْشـاً بـهِنَّ عُـكُـوفَـا
٢ يـا مَنْزِلاً أعْـطى الْحَـوادِثَ حُكْمَهـا لا مَـطْلَ فـي عِـدةٍ ولا تَسْـويـفَـا
٣ أرْسَى بنَـادِيـك الـنَّـدى وتَنَفَّسَـتْ نَفَسـاً بِعَقْـوَتِـكَ الـرِّيـاحُ ضَعِيفَـا

= يتبع الخروفُ الإنسان، والآخر أن يكون من خَرَفْتُ الثّمرةَ إذا اجتنيتَها، ويكون المعنى أنه قد حانَ له أن يموت كما يَحينُ اختراف الثمرة.

(١) [الدّمى : كناية عن النساء . الهيف: جمع الهيفاء وهي الضامرة البطن . العكوف: المقيمة].

(٢) يقال سَوَّفَ الرجلَ إذا أمطله ووعَدَه وُعوداً لا تُنْجح، وأصلُ ذلك أن يقول سوف أفعلُ[1]، ثم لا يصنع شيئاً، فهذا يَدلُّ على أن اشتقاق « التسويف » من « سَوْفَ» التي تدخل على الفعل المضارع فتُخلِصُه للاستقبال، وهذا أصحُّ ما يقال فيه. وقال قوم إنه مِن « سافَ المالُ» إذا هَلَكَ، كأنّه إذا سَوَّفَه فقد أهلك مالَه . فأمّا قولُ الشاعر :

هــذا ورُبَّ مُســوِّفِيــنَ صَبَحْتُهــم مِـنْ خَمْـرِ عــانَــةَ لَــذَّةً للشّــاربِ

فيقال إنّ « المسوِّفين » في هذا البيت أُريد بهم العِطاش. وإذا رُدَّ إلى الوجه الأوّل فليس يمتنع من ذلك، كأنّه جعلهم قوماً يقال لهم سوف تُسْقَوْنَ، ثم يُمنع منهم الشرابُ. أي وعَدَ الحوادثَ أن يَدرُس ويَستوحش، فلم يَقدِر على أن يُمطلها، ولا أن يُسوِّفَها.

(٣) [ص] يدعو للمنزل بالخِصْب وتَنْسيم الرِّياح، لأنّ النَّسيمَ ينفع ولا يضر، وربما ضَرَّت الرِّيحُ القومَ.
[ع]: « أرسَى » أي أقامَ، وهو من قولهم رَسَا الجبلُ ورَسَتِ السفينةُ، فأمّا قولُ زُهَيْر :

فـأيـن الذيـن يَحضُـرونَ جِفـانَـهُ إذا قُـدِّمَـتْ ألقَـوْا عليهـا المَـرَاسِيَـا

فإنّه مَثَل، استعارَه من مَراسي السّفينة، أي إنهم يُقيمون على تلك الجفان كإقامة السفائن إذا أُرسيت، وزعم قومٌ أنه أراد « بالمراسي » الأصابع، والأوّل أحسن.

٤ شُعِفَ الغَمَامُ بعَرْصَتَيْكَ ورُبَّما	رَوَّتْ رُبَاكَ الهَائِمَ المَشْعُوفَا
٥ ولَئِنْ ثَوَى بِكَ مُلْقِياً أَجْرَامَهُ	ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أصَابَ مُضِيفَا
٦ وَهِيَ الْحَوَادِثُ لم تَزَلْ نَكَبَاتُهَا	يَأْلَفْنَ رَبْعَ المَنْزِلِ المَأْلُوفَا
٧ خَلَفَتْ بِعَقْوَتِكَ السِّنُونَ وطَالَمَا	كَانَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ عنكَ خُلُوفَا
٨ أَيَّامَ لا تَسْطُو بِأَهْلِكَ نَكْبَةٌ	إِلَّا تَرَاجَعَ صَرْفُهَا مَصْرُوفَا
٩ وإِذَا رَمَتْكَ الحَادِثَاتُ بِلَحْظَةٍ	رَدَّتْ ظِبَاؤُكَ طَرْفَهَا مَطْرُوفَا
١٠ مِنْ كُلِّ مُطْمَعَةِ الهَوى جُعِلتْ لها	مِنَّا مَوَدَّاتُ القُلُوبِ وُقُوفَا
١١ ورفيقَةِ اللَّحَظَاتِ يُعْقِبُ رِفْقُهَا	بطْشاً بمغتَرِّ القلوبِ عنيفَا
١٢ جُزْنَ الصِّفَاتِ رَوَادِفاً وسَوَالِفاً	ومَحَاجِراً ونَوَاظِراً وأُنُوفَا

(٤) [ع] قوله «شُعِفَ الغَمَامُ» استعارة، وإنما أراد أنه يُواصِلُ المطرُ في هذا المكان، فكأنّه قد شُعِفَ به، «والشَّعَفُ» غَلَبَةُ الحُبِّ على القلب؛ «والهائم» الذي يذهب على وجهه في الأرض من حبٍّ أو جنون، ويقال للعطشان هائم، أُخِذَ من الهُيام، وهو دَاءٌ يُصيب الإبلَ كالحُمّى فلا تَروَى من الماء، يقال ناقة هَيْماء والجمع هِيم. والمعنى أن الغمامَ قد يُمطر الهائمَ المشعوفَ فيروَى به، وأنتَ يا ربعُ كأنّك هائمٌ بهؤلاء الذين كانوا فيك لمّا كنتَ تُؤثرهم على سواهم، وهذا من دَعْوى الشُّعراء، لأنَّ المنازلَ لا تُحِبّ ولا تُبغض.

(٥) «ثَوَى» أي أقام، [ع] ويقال «ألقَى أجرامَه بالمكان» إذا أقامَ، «والأجرام» جمع جِرْم، وجمعه لأنّ كل عضوٍ من البَدَن يجوز أن يُجعل جِرْماً.

(٧) كأنّه يقول: خَلَفَ بِعَرْصتِك الجَدْبُ الخِصْبَ، والوَحْشَةُ الأُنْسَ.

(٩) يخاطب المنزل يقول: لِعمارتِكَ بأهلك إذا رَمَاك الزَّمانُ ارتدَّ إليه طَرْفُه وفيه القَذَى غمًّا، لأنَّه لم يتمكن مِن مُراده، لأنّ أُنْسَكَ يردُّ عن الناس الوَحْشَةَ ولحظةَ الزمان.

(١٠) أي مَرْزوقة من السُحب. [ع]. «مِن كلِّ مُطْمِعة الهَوَى» يقول: هي تُطمِع في الوصَال فيجوز أن تَجُود ويجوز أن تبخل، وأصلُ الطمعِ أن يكون الشيء ممتعاً على الإنسان ثم يتيسّر له فَيَهشّ لأخذِه، وكانوا في صدر الإسلام يقولون أخذَ الجندُ أطماعَهم، أي ما يُعْطَوْن من مال السلطان، وإنما ذلك كلامٌ مستعار مُتّسعٌ فيه.

(١٢) أي قد تَجاوَزْن حدَّ الصفات في الأشياء المذكورة. «والرَّوادِف» جمع رَادِفةٍ، وإنّما أخذته «الرَّادِفة» من قولهم رَدِفَه إذا جاءَ بعدَه، ومنه قوله تعالى «قُلْ عَسَى أَنْ يكونَ رَدِفَ لكم»، أي هذه الرَّادِفةُ كالذي يتبع المرأة، وأصل ذلك أن يكون في المُتَتابع، ولذلك قيل هذا رِدْفُ الراكب =

١٣ كُنَّ البُدُورَ الطَّالِعاتِ فأُوسِعَتْ عَنَّا أُفُولاً لِلنَّوَى وكُسوفَا
١٤ آرامُ حَيٍّ أَنْزَفَتْهم نِيَّةٌ تَرَكَتْكَ مِنْ خَمْرِ الفِراقِ نَزِيفَا
١٥ كَانُوا بُرُودَ زَمانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا فكأنَّما لبِسَ الزَّمانُ الصُّوفَا
١٦ ذَلَّتْ بِهِمْ عُنُقُ الخَلِيطِ، ورُبَّما كانَ المُمَنَّعَ أَخْدَعاً وصَلِيفَا
١٧ عَاقَدْتُ جُودَ أبي سَعِيدٍ إنَّه بَدُنَ الرَّجاءُ بهِ وكانَ نَحِيفَا
١٨ وعَزَزْتُ بالسَّبُعِ الذي بزئيرِهِ أمسَتْ وأُصبَحَت الثُّغُورُ غَرِيفَا
١٩ قَطَبَ الخُشُونَةَ واللِّيانَ بِنَفْسِهِ فغَدَا جَلِيلاً في القُلُوبِ لَطِيفَا
٢٠ فإذَا مَشَى يَمْشِي الدِّفَقَّى أو سَرَى وصَلَ السُّرَى أو سارَ سَارَ وَجِيفَا

= أي الذي يركب وراءه، فأمّا قولُهم أرْداف الملوك فإنّ الرِّدافة في الملوك في الجاهلية أنّ الملك منهم كان يجعل والياً على موضعه إذا سافر فيُسمَّى ردْفَ الملك. «والسَّوالف» جمع سالفة وهي مُقدَّم العُنق من الجانبين.

(١٣) تقديره: فأوسِعتْ أُفولاً وكسُوفاً عنَّا، وفائدة «أُوسِعَتْ» أنها عُمّتْ بالكسوف عنا، حتى لا يَتجلَّى شيء من جوانبها.

(١٤) [ع] أنزفَتْهم نيَّةٌ: مستعار من نَزَفْتُ الماء إذا أذهبتَه، وقولهم للسكران نَزِيف أن السُّكْرَ أخَذَ عَقْلَه شيئاً بعد شيء كما يُنْزَف الماء من البئر.

(١٥) [ص] ويروى «كانوا رِدَاء زمانِهم» وقد عاب هذا عليه قومٌ، فقالوا كيف يلبس الزمانُ الصوفَ؟ وهذه استعارة، يقول: كان حَسَناً بهم، فكأنه بعدهم تَوَحّشَ؛ ثم يُقال لهذا العائب فقد قال آخر:

وما كنتُ إلاّ كالزمانِ إذا صَحَا صحوتُ وإن ماقَ الزمانُ أموقُ

فكيف يكون الزّمانُ أحمقَ؟ ونظائره أكثر من أن تُحْصَى. ومعناه أن الصوف من لُبْس الحزن، كما أن البُرود والأرديةَ من لُبْس السرور، فكأن الزمانَ صار سرورَه حزناً بعدهم. وقيل كأنه لَبِسَ فرواً مقلوباً يستشنعه الناظرُ بعد ما كان يتزيّن بهم.

(١٦) [ص] يقول: كان خَلِيطُهم عزيزاً بهم، فذلّتْ عُنُقه بعدَهم.

(١٧) [ع] استعار «البُدْنَ» للرجاء، وإنما هو للناس، يقال رجل بادِنٌ وامرأةٌ بادِن، فتُحذف الهاء من المؤنث، كقولهم وادٍ حافل وشُعْبَة حافِل، وبعيرٌ باقِل وناقة باقِل، إذا رَعَتْ بَقْلَ الربيع.

(١٩) [ع] وَيروى «قَطَبَ الخشونة باللِيانِ معاقِباً». «اللِّيان» بكسر اللام مصدر لايَنَ، «واللَّيان» بفتح اللام اسم من لانَ يَلين.

(٢٠) «الدِّفَقَّى» كأنه يتدفق في سَيْره مث لتَدفُّق الماء.

٢١ هَـزَّتْـه مُـعضِـلَةُ الأُمـور وهَـزَّهـا — وأُخِـيفَ فـي ذَاتِ الإلـهِ وخِـيفَـا
٢٢ يَقْظَانُ أحصَـدَتِ التَّجـاربُ حَـزْمَـهُ — شَـزْراً وثُـقِّـفَ عَـزْمُـه تَـثْـقِـيفَـا
٢٣ واستَـلَّ مِنْ آرائِـهِ الـشُّعَـلَ الّتي — لَـو أنَّـهُـنَّ طُـبـعْـنَ كُـنَّ سُـيُـوفَـا
٢٤ كَهْـلُ الأنـاةِ فَتى الشَّـذَاةِ إذَا غَـدَا — لِلحَـرْبِ كـانَ القَشْعَمَ الغِـطْرِيفَـا
٢٥ وأَخُـو الفَعـالِ إذا الفَتَى كـلُّ الفَتى — في البـاسِ والمَعْـرُوفِ كـانَ خَلِيفَا
٢٦ كَمْ مِنْ وَسَاعِ الجُودِ عِنْدِي في الندى — لَمَّـا جَـرَى وجَـريتَ كـانَ قَـطُوفَا
٢٧ أحسَنْتُمـا صَفَـدِي، ولَكِنْ كنتَ لي — مِثْلَ الـرَّبيـعِ حَيـاً وكـانَ خَـرِيفَـا
٢٨ وكِـلاكمـا اقتعَـدَ العُلى فـرَكِبْتَهـا — في الـذرْوَةِ العُـلْيَـا وجَـاءَ رَدِيفَـا
٢٩ إنْ غاضَ مَاءُ المُزْنِ فِضْت وإنْ قَسَت — كَبِـدُ الـزَّمـانِ عليَّ كنتَ رَؤُوفَـا
٣٠ وإذَا خَـلائِقُهُم نَبَتْ أَوْ أجـدَبتْ — أنشَـأْتَ تَمْهَـدُ لي خَـلائقَ ريفَـا
٣١ ومَـواهِـبـاً مَـطْلُوبَـةً مَـلْحُـوقَـةً — تَـذَرُ الشَّـريفَ بفَضْلِهـا مَشْـرُوفَـا
٣٢ تَكْفِـي بهـا نَهَـلَ البَلاءِ وَعَلَّـهُ — عنـد السؤالِ مصارِعـاً وحُتُـوفـا»

---

(٢١) [خ] «وأخافَ في ذاتِ الإلهِ وخيفا» أي وَعظَ ووُعِظ.

(٢٢) «شَزْراً» فَتْلاً إلى اليسار، لأنه يكون أفتَلَ ما يكون على طاقَيْن أو أكثر.

(٢٤) [خ] أي يَتأنّى في الأمور تأنّي الشّيْخ، ويَعْجَلُ إلى البَأس عجلةَ الشاب، فهو مُسِنٌّ حدثٌ في الحالَيْن. «والغِطريف»: السيِّد.

(٢٥) أي يستعمل في الجود والحرب الفِعْلَ إذا كان غيرُه ممّن يُوصَف بأنه كلُّ الفتَى، يُخْلِف وعدَه، ويُخَيِّب الرجاء فيه، ويُكذِّب ظُنُونَ الناس فيه.

(٢٦) [ع] يقال: ناقة «وَسَاع» إذا كانت واسعةُ الخَطْو، وقلّما يقولون ذلك للذكر.

(٢٨) «اقتَعَدَ» الراحلةَ والفرسَ إذا رَكِبَها، وجعلها برَسم قُعُودِه عليها.

(٣٠) يُقال «مَهَدَ» «ومَهَّدَ» بالتخفيف والتشديد. أصل «الرِّيف» لما قَرُبَ من المياه والناس، فيخصُّون عَمَلَ مِصْرَ بأن يُسمُّوه الرِّيف، وذلك لها ولغيرها من البلاد.

(٣١) مغلوباً بالشرف.

(٣٢) الرواية الصحيحة:

«يَلْقَـى بهـا حُـرُّ التِّلادِ وعَبْـدُه — عنـد السـؤالِ مصـارِعـاً وحُتُـوفـاً»

أي يَتَيَقّنان أنهما هالكان عند سؤال السائل هذا الممدوحَ.

٣٣ اسمَـعْ، أقَامَتْ في دِيـاركَ نِعْمَـةٌ خَضْـرَاءُ نـاضِـرَةٌ تَـرِفُّ رَفِيـفَـا

٣٤ رَيَّـا إذَا الـنِّعَـمُ انـتَـقَلْنَ تَـخَيَّـمَـتْ وإِذَا نَفَـرْنَ غَـدَتْ عليـكَ أَلُـوفَـا

٣٥ أنـا ذُو كَـسَـاكَ مَـحبَّـةً لا خَـلَّةً جِبَـرَ القَصـائِـدِ فـوَّفَتْ تَفْـويفَـا

٣٦ مُـتَـنَـخِّـلٌ حَـلاَّكَ نَـظْمَ بـدائـعٍ صَـارَتْ لآذانِ الـمُـلُوكِ شُـنُـوفَـا

٣٧ وَافٍ إذَا الإحـسَـانُ قُنِّـعَ لـم يَـزَلْ وَجْـهُ الصنيعـةِ عنْـدَه مَكْشـوفَـا

٣٨ وإذَا غَـدَا المعـرُوفُ مَجْهـولاً غَـدا مَـعْـرُوفُ كَفِّـكَ عـنْـدَهُ مَعـروفـا

٣٩ هَـذا إلى قِـدَمِ الـذِّمـامِ بِـكَ الّـذِي لَـوْ أنَّـهُ وَلَـدٌ لَـكَـانَ وَصِـيـفَـا

٤٠ وَحَشـاً تُحـرِّقُـه النَّصِيحَـةُ والهَـوَى لَـوْ أنَّـهُ وَقْـتٌ لَـكـانَ مَصِـيـفَـا

٤١ ومَقِيـلُ صَـدْرٍ فِيـكَ بَـاقٍ رَوْعُـهُ لَـو أنَّـهُ ثَـغـرٌ لَـكـانَ مَـخُـوفَـا

٤٢ ولَئِنْ أطَلْتُ مَـدَائـحي لَبِـنَـائِـلٍ لَـكَ لَيْسَ مَحْدُوداً ولا مَـوْصُـوفَـا

---

(٣٣) أي تَقْطُرُ وتهتز.

(٣٤) أي آلفة «ريّا» صفة للنعمة.

(٣٥) أي أنا الذي كساك حِبَرَ القصائد، لِمحبَّته إيّاك، لا لفاقتِك وحاجتك إليها. «فُوِّفَت» حُسِّنَتْ.

(٣٦) «مُتَنخِّل» من نَخَلتُه أي اخترتَه، «وحلاّكَ» زَيَّنَك بالحُلِيّ، لاكتسابهم الجمال والزِّينة بها.

(٣٧) «وَافٍ» يعني النَّظْم، أي كثير، ويكون «وافٍ» من الوفاء، وكأنه يَفي بما أُسْدي إليه من إنعام.

(٣٩) أي هذا الذي وصفتُه من الوسائل مع الذِّمام القديم والتحرُّم بك المُوجب للمحافظة على حَقِّي ورعاية حُرْمتي، ثم قال: لو كان هذا الذِّمام ولداً لكان [illegible]وماً، أي إنّ هذا الذِّمام إنما وَجَبَ بخدمتي لك. [ع]: «هذا» في موضع نَصْب بفعلٍ مضمر [illegible]كأنه قال أذكُرُ هذا الشيءَ أو أعُدُّه أو نحو ذلك من المضمرات، ويجوزُ أن يكون في موضع رفع ويكون المعنى هذا الذي أذكُره إلى قِدَم الذِّمام أو معه، فيكون «هذا» مبتدأ والخبرُ قوله إلى قِدَم الذِّمام. و«الوَصيف» الغُلام دون البالغ. وإنما أُخِذَ من قولهم هو موصوف ووصيف، ثم كثُرَ ذلك حتى صار كأَنَّ الفعل له، فأدخلوه في باب قولهم ظَرُفَ فهو ظريف، وقد قالوا للجارية وصيفة كما قالوا للمرأة ظريفة؛ ويجوز أن يكون قولهم وصيف يُرَاد به أنه قد وَصَفَ الأشياء أي عَرَفها، فيكون في معنى وَاصِف كما قالوا عليم وعالِم.

(٤٠) يقول: هذا كلُّه إلى قِدَم الحُرْمَة وشفقةِ قلبٍ خائفٍ عليك ما يحدث من المكاره، وقلبُ المحبِّ يُوصف بأنّ النار تتقد فيه شفقةً على حبيبه.

٤٣	خَفَّضتَ عنِّي الدَّهْرَ بعدَ مُلمَّةٍ	تركَتْ لِنابَيْهِ عَليَّ صَرِيفا
٤٤	جَدْوَى أصيلِ العِلْمِ أنْ سَيُمِضُّه	قَضَفُ المَكارِمِ إنْ رَجَعْتُ قَضِيفا
٤٥	عَمْرِيُّ عُظْمِ الدِّينِ جَهْمِيُّ النَّدَى	يَنْفِي القُوَى ويُثَبِّتُ التَّكْلِيفا
٤٦	سأقولُ قَوْلَةَ ناصِحٍ لكَ يَنْتَحِي	قَلْباً نَقِيّاً في رِضاكَ نَظِيفا
٤٧	لَكَ هضبَةُ الْحِلْمِ التي لَوْ وَازنَتْ	أَجَأً إذاً ثَقُلَتْ وكانَ خَفيفا
٤٨	وحَلاوةُ الشِّيمِ التي لَوْ مازَجَتْ	خُلُقَ الزَّمانِ الْفَدْمِ عادَ ظَرِيفا
٤٩	وأراكَ في أرْضِ الأعادي غازِياً	ما تَسْتَفيقُ يُبُوسَةً وجُفُوفا
٥٠	إنْ كانَ بالوَرَعِ ابْتَنَى القَوْمُ العُلى	أوْ بالتُّقَى صارَ الشَّرِيفُ شَرِيفا
٥١	فعَلامَ قُدِّمَ وهْوَ زَانٍ عامِرٌ	وأُمِيطَ عَلقَمةُ وكانَ عَفيفا؟!
٥٢	وَبنَى المَكارِمَ حاتِمٌ في شِرْكِهِ	وسِواهُ يَهْدِمُها وكانَ حَنيفا؟!

---

(٤٣) استعار للدَّهْر نابَيْن، ويقال صَرَفَ البعيرُ بنابه إذا حَكَّه بالآخر فَسَمِعْتَ له صَوْتاً (ع) وكلُّ صوتٍ دقيق يقال له صَرِيف، قال الشاعر يصف إغلاقَ الأبواب:

إذا صَرَفَتْ أبوابُها سَجَدتْ لها ... بُطُونُ مَعَدٍ كُلُّها لا تُبايِنُ

(٤٤) تقديرُه: جَدْوى رجلٍ عالمٍ أنه يُوجعه نَحافةُ المكارم إن رَجعتُ قَضيفاً، أي نحيفاً من عطَاياه.

(٤٥) أي هو في دِينه وعفَّته مثلُ عَمْرو بن عُبَيْد وعلى مَذْهبه. وفي جُوده وسخائِه على مذهب جَهْم بن صفوان، لأنه ينفي أن تكون للعبد قُدْرَةٌ على ما هو مأمورٌ به، ومع ذلك يجعله مُكَلَّفاً أي هو مُجْبَرٌ على البَذل فلا يُمكنه تَرْكُه. وفي نسخة «عُمرِيُّ عُظْم الدِّين» أي مَذْهبُه في الدين مذهبُ عمر صَلابةً في الدين وتشدُّداً.

(٤٩) «يُبُوسَةً» شِدَّة الدِّين، يقال فلانٌ يابسُ الدِّين وجافُّه، أي شديدُه قَوِيُّه.

(٥٠) و(٥١) و(٥٢): معنى هذه الأبيات الثلاثة: أنه ليس كلُّ مَن قال إنِّي تَقيٌّ ناسِكٌ كان شجاعاً يَصلُح لأن تُقرن إليه الجيوش، وتُناطَ به أُمورهم، فيقول لو كان العُلَى والشرَفُ يُكْسَبان في الدنيا بالورع، لكان الأعشَى لا يُقدِّم عامرَ بن الطُّفيل - وكان زناءً - على عَلْقمة بن عُلاثة، وكان عَفيفاً، حين تَنافرا إليه، غيرَ أنَّ عامراً لمّا كان أشجعَ منه وأجمعَ لخِصال الكرم والشرفِ، من البَذْل والإطعام ونحوِهما، فَضَّلَه الأعشى، وأخَّرَ صاحِبَه، وكذلك حاتم الطائي فُضِّلَ وهو مُشرك بابتنائه المكارمَ، على مَن يَهْدِمُها وإنْ كان مُسْلِماً.

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتِبَيْ عبدِ اللّه بن طاهر ، مِن تأخُّره عنهما بالمطر ، وكانا مِن أهلِه من طيّ ، ويمدحهما [من الكامل] :

١ قُولاَ لإبراهيمَ والفَضْلِ الذي ... سَكَنَتْ مَوَدَّتُهُ جُنُوبَ شَغَافِي

٢ مَنَعَ الزيارةَ والوِصَالَ سَحَائِبٌ ... شُمُّ الغَوارِبِ جأْبَةُ الأَكْتَافِ

٣ ظَلَمتْ بَنِي الحَاجِ المهِمِّ وأَنْصَفَتْ ... عَرْضَ البَسيطَةِ أيَّما إنْصَافِ

٤ فأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّياضِ وضَرُّها ... أَهْلَ المنازِلِ أَلْسَنُ الوُصَّافِ

٥ وعَلِمْتُ ما لَقِي المَزورُ إذا هَمَتْ ... مِنْ مِمْطَرٍ ذَفِرٍ وطِينِ خِفَافِ

٦ فجفَوْتُكم وَعَلِمْتُ في أمْثَالِها ... أَنَّ الوَصُولَ هُوَ القَطُوعُ الجَافِي

٧ لمَّا استقلَّتْ ثَرَّةً أخلافُها ... مَلْمُومَةَ الأرجاءِ والأَكْنَافِ

٨ شَهِدَتْ لهَا الأَثْراءُ أَجْمَعُ إنَّها ... مِنْ مُزنَةٍ لَكَرِيمَةُ الأَطْرَافِ

٩ ما يَنْقَضِي منها النِّتاجُ بِبَلدةٍ ... حَتَّى يُيسِرَّ لَهُ لَقَاحَ كِشَافِ

---

(١) كأنه يريد سكنت جوانبَ قلبي .

(٢) [ع] « الغَوارب » العَوَالي ، استعار « الشُّمَّ » في صفةِ السَّحاب وما يُعرف ذلك لأحدٍ قبلَه .

(٣) لأنها منعتْهم من قَصْدك ، لأنها أنبتتها وأكثَرَتْ خيراتها .

(٤) [ع] : « أَلْسَنُ » ها هنا على معنى التفضيل ، من قولك هذا ألسنُ من فلان ، أي أبلغُ لساناً منه ؛ يقول هذا السحائب نفعت الأرضَ ، وضَرُّها لأهلِ المنازل دليلٌ على ذلك ، فهو أَلسَنُ الوصّاف لها ، وتكون الرواية على هذا « وضَرُّها أهلَ المنازلِ أَلسَنُ الوصّاف » .

(٥) [ع] « المِمْطر » هذا الضرب من الثياب التي تُتخذ من الصوف ، فإذا مُطِر تَغيّرت رائحتُه ، فلذلك وصَفَه بالذَّفِر ، وهو مِفْعَل من المطر ، كأنهم أرادوا أنه يُلبَس فيه .

(٨) ويُروى « شَهِدَتْ لها الأنواءُ » جمعُ نَوْء . « والأثراء » جمع ثَرّى ، « وشَهِدَ » ممّا يقسم به ، فيُتلقى بما يُتلقى به الأيمان ، قال الله تعالى « واللهُ يشهد إنّ المنافقين لكاذِبُون » . وفلان كريم « الأطراف » أي الآباء والأجداد ، واستعار كرَمَ الأطراف للسّحاب .

(٩) [ع] « الكِشَاف » عند بعض العرب أن تُلْقَح الناقةُ في كل سنة ، وعند غيرهم في كل سنتين أو ثلاث ، وهو ها هنا لَقَاحُها في كل عام .

١٠ كمْ أَهْدَتِ الْخَضْرَاءُ في أحمالِها	لِلأَرْضِ مِنْ تُحَفٍ ومِنْ أَلْطَافِ
١١ فكأنَّني بالرَّوْض قَدْ أجْلَى لَها	عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشْيِه أفوَافِ
١٢ عن ثَامِرٍ ضافٍ وَنَبْتِ قَرارةٍ	وَافٍ ونَوْرٍ كالمَراجِل خَافِ
١٣ وكأنَّني بالظَّاعِنينَ وطِيَّةٍ	تَبْكي لَهَا الأُلَّافُ لِلأُلَّافِ
١٤ وكأنَّني بالشَّدْقَمِيَّةِ وَسْطَه	خُضْرَ اللُّهَى والوُظْفِ والأخفافِ
١٥ إنَّ الشِّتَاءَ على جَهَامَةِ وَجْهِهِ	لَهُوَ المُفيدُ طَلاقَةَ المُصْطَافِ
١٦ وكأنَّما آثارُها مِنْ مُزْنَةٍ	بالمِيثِ والوَهدَاتِ والأخيَافِ

(١١) [ع] بعضهم يستعمل «الأفواف» في معنى الألوان المختلفة، ومنهم مَن يزعم أنه البياض، فإنهم إذا قالوا بُرْد مُفَوَّف، فإنما يريدون أنّ فيه مواضع بيضاً مع ألوانٍ مختلفة غير البياض، والفُوف والفُوفة بياض يكون في الظفْر، ويقال إنّ الفُوف ثَمَرُ العُشَرِ، وهو شيء خفيف يُشبَّه به لُغام الإبل، وبُرْف مُفَوَّف في معنى أفواف.

(١٢) [ع] «الثَّامِر» الذي في ثَمَرِهُ، وهو من باب تامِر ولابن، قال رُوبة:

كثامِرِ الحُمَّاضِ مِنْ هَفْتِ العَلَقْ

«والمَرَاجِل» ضَرْبٌ من الثياب يُقال هذا ثوب مَرَاجِل، كما يقال حَبْل أرمام وحِبَال أرمام. (خ): «المراجل»: البُرود الموشّاة الحواشي المنقوشة. «وخافٍ» مُظْهَر.

(١٣) يقول: كثرت المَرَاعي وطابت الأسفارُ، وسَهُلَتْ المسالكُ لعمارة الطُّرُق بهذا النبات، فكأنني بالناس يفارق بعضهم بعضاً، ويبكي الإلْف على الإلف لمفارقته إيّاي.

(١٤) «الشّدْقمِيّة» منسوبة إلى شَدْقَم يقول: رَعَتْه فاخضرَّت أوظِفتَها وأخفافُها، «والوُظُف»: جمع وَظِيف في الكثرة.

(١٥) و(١٦) «المُصطاف» وقتَ الصيف، ويروى «طلاقة الأحقاف» جمع حِقْف الرمل، و«الأخياف» ما ارتفع من المَسِيل.[ع].

إن الشتاء على جَهامة وجهه لهو المفيد طلاوة المُصطاف

استعار «الجهامة» للشتاء وإنما أصلُها في وجه الإنسان يقال وجه جَهْم بَيِّنُ الجُهومة والجَهامة إذا كان غليظاً. «والطَّلاوة» أصلُها ما يُطلى به الشيء، يقال كلامهم لا طلاوة عليه أي لا حُسْن عليه، «والمصطاف» يجوز فيه ما جاز في المصيف، فيكون زماناً ومكاناً ومصدراً، والأحسن ها هنا أن يكون زماناً. وكأنما آثارُها من مُزْنه» الصواب: من مُزْنَةٍ على التوحيد، وهي الغمامة البيضاء، ومَن روى «مُزنه» على الجمع فهي رواية ضعيفة لأنّ قوله «آثارها» تشهد بتوحيد «مُزنة». «والميث» =

١٧ آثارُ أَيْدِي آلِ مُصْعَبٍ التي بَسِطَتْ بِلاَ مَنٍّ ولا إخلافِ
١٨ حَتْمٌ عليكَ إذَا حلَلْتَ معانَهُمْ إلَّا تَرَاهُ عافِياً مِنْ عَافِ
١٩ وكأَنَّهُمْ في بِرِّهِمْ وحَفَائِهِمْ بالمُجْتَدِي الأضيافُ للأضيافِ

٩٩

وقال يمدحُ مُحمَّدَ بنَ عبْدِ الملكِ الزَّيَّات [من الكامل] :

١ دَنِفٌ بَكَى آياتِ رَبْعٍ مُدْنَفِ لولا نَسِيمُ تُرَابِهَا لَمْ يُعْرَفِ
٢ طَابَتْ لأَقْدَامٍ وَطِئْنَ تُرَابَهَا فَنَفَحْنَ نَشْرَ لَطِيمَةٍ مع قَرْقَفِ
٣ أَرَجٌ أَقَامَ مِنَ الأَحِبَّةِ في الثَّرى وصَرىً أُريقتْ بالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ
٤ أَخَذَ البِلَى آياتِهَا فَرَمَى بِهَا بِيَدِ البَوارِحِ في وُجُوهِ الصَّفصَفِ
٥ وَحْدِي وَقَفْتُ ولَمْ أَقُلْ مِنْ عَبْرَةٍ وَقفتْ حَشَايَ بِهَا لِحَادِينَا قِفِ
٦ وَحَسَدْتُ ما غَادَرْتُ فيها مِنْ بِلىً وَبَلَوْتُهَا بوَمِيضِ طَرْفٍ مُوسَفِ
٧ وظَلِلْتُ أُلْحِفُ في السُّؤالِ رُسُومَهَا والمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤالِ المُلْحِفِ

= جمع مَيْثاء وهي مَسِيل واسع، وربما قيل هي الأرض السهلة.

(١٧) جد الممدوح الذي هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب.

(١٨) أي خالياً من سائل.

(٣) «صَرًى» يعنى به الخمر، وهو فَعَل بمعنى مُفْعَل، من صَرَّيْتُ ما في ضَرْعِ الناقة. وقوله «أُريقت بالدموع» لأنّ الدموع هي التي أثارت رائحة الخمر مع أرج المسك. ويُروى «وُصُوًى» وهو جمع صُوَّة أي علامة، أي أُبليتْ وفرِّقت بالدموع.

(٥) يقول: وقفتُ أنا وحدي بهذا الربع، ولم أقلْ لحادينا: قِفْ معي، لشُغْلي بالبكاء، وعَبْرةٍ وقفتْ بها حَشَاي، أي أقامَتْ عليها.

(٦) يقول: حَسَدْتُ لإرادتي أن أكونَ فيها مكانَه، لمحبّتي للسكون فيه. «وبلوتُها» أي تعرَّفْتُها، لتكرار النظر فيها مرّةً بعد أخرى، كقوله:

★فَلأْيًا عَرفتُ الدارَ بعد تَوهّمي★

٨ فَلِنُؤْيِهـا في القَـلْبِ نُؤْيٌ شَـفَّـهُ وَلَـهٌ بِـظَاعِـنِهـا وبـالـمُتَـخَلِّفِ
٩ وكـأنَّـمـا استَسْقَى لَهُنَّ مُحمَّـدٌ فـرُسُومُهنَّ مِنَ الحيَـا في زُخْـرُفِ
١٠ سَـأَلَ السِّمَـاكَ فَجَـادَهـا بِحَيـائِـهِ مِنْـهُ بِـوَبْـلٍ ذِي وَمِيـضٍ أَوْطَـفِ
١١ مُتَعَـانِـق الْحَـوْذَانِ تنْشُـره الصَّبَـا خَضِـلاً وتَـطْوِيـهِ كـطيِّ الـرَّفْـرَفِ
١٢ وثَـوَى الـرَّبيـعُ بِهـا فَلَيْسَ يُقِلُّهُ عَنْهـا نَئيـحُ سَمُـومِ قَيْظٍ مُعصِفِ
١٣ حَمَلَتْ رَجَـايَ إليكَ بِنْتُ حـديقةٍ غَلْبَـاءُ لَمْ تُلْقَـحْ لِفَحْـلٍ مُقْـرِفِ
١٤ نُتِجَتْ وقَدْ حَوَتِ الهُنَيْـدَةَ وابْتَنَـتْ في شَطْرِهـا وتَبـوّعَـتْ فـي النَّيِّـفِ
١٥ فـأَتَتْ مَحلِّي وهْي حَمـلُ بَنـاتِهـا تَسْـري بقَـائمتيْ خَـرِيقٍ حَـرْجَفِ
١٦ فـاعتَـامَهـا ذُو خِبْـرَةٍ بفُحُـولِهـا نَـدْسٌ بـجِبْـلَةِ خَـلْقِهـا مُتَـلَطِّفِ
١٧ حتَّى إذا تَـمَّتْ فـلم يُـعجِـزْهُ مِـن أشْـلائِهـا مَـذْخُـورةُ الـمُتـلهِّـفِ

---

(٨) «شَفَّهُ» زادَه حُرَقاً، «والوَلَهُ» فاعل «شفَّه»، و«ظاعنُها» مَن فارقَها مِن الأحبّة.

(١٠) يقال إنّ السِّماك. لا يُخلف نَوْءه، والمطر يُوصَف بأنه أوطف، والدِّيمة بأنها وَطْفَاء، تُشبَّه الخُيوط التي تُرَى في الجوِّ من تتابع القَطَرات بعضها في أثر بعض، بطُول الأهداب.

(١١) أي هذا الربيع ينبت فيه الحَوْذان، تُفرِّقه ريح الصَّبا مرةً وتطويه أخرى، فِعْلَها بالزرع ونحوه، وقوله «كطيِّ الرَّفرفِ» أي كطيٍّ ما يفضل عن الشيء، ممّا يُبْسَط ويُغرس، وكذلك ما يفضل من المقربة إذا غُطِّي الفراشُ بها رفرف، ورفرفَ الطائرُ إذا رفرف جناحيه من ذلك.

(١٢) يقول: أقام بها الربيع لا يفارقها حتى بالصيف أيضاً. يقال نأحت الريحُ إذا اضطربت تنأَحُ نَئيحاً.

(١٣) يريد سفينةً لأنها من خشب الحديقة، وجَعَل الحديقة التي هي الأرض ذات الأشجار مؤنّثةً، وجعل السماء فَحْلَها، لأنها تُلقحها بمطرها.

(١٤) «حَوَتْ الْهُنَيْدَة» أي مِئة سنة، «وابتَنَتْ» كانَّها بَنَتْ قُوّتَها في شَطْرها وهو خمسونَ سَنَةً.

(١٥) أي تَسْري برِجْلي ريحٍ حَرْجَف، لأنّ الريح تُسيِّرها. أي فأتت السفينة محلِّي وهي حمل بناتها، يجوز أن يكون المرادَ «ببناتِها» مَجاديفُها، لأنها تسير بها، ويجوز أن يكون المعنى: ليس فيها شيء من غير خشبها، لأنه كانت تجرى على الماء فارغةً.

(١٧) أي التي تُذْخَر ويُتَلهَّف على قُوّتها، أي لمّا تمّت هذه الشجرة اتخذ ذُو خبرةٍ منها هذه السفينة أي هذا الرجل، ولم يؤخّر اتخاذَه عن وقت تمامِها ما يَتَلهّفُ المتلهّفُ عليه من التقصير، وما يحمل المرءَ على تأخير الأمور عن أوقاتها، فيتلهَّفُ عليه من بعد.

١٨ صارَتْ إليَّ بِجُؤْجُؤٍ ذِي مَيعَةٍ	قَدَمٍ تَدِفُّ بهِ وعَجزٍ مِصرَفِ
١٩ تَنْسَلُّ في لُجَجٍ حَكَتْ أغْمارُها	فِعْلَ المُحمَّدِ في الزَّمانِ المُجْحِفِ
٢٠ ثُمَّ اجتَنتْ شِلْوي فصِرتُ جَنينَها	مُتمكِّناً بقَرارِ بَطْنٍ مُسْدِفِ
٢١ فَمَتى تَعَثَّرَ بالرِّفاقِ ذَكَرْتُهُ	فيَمُرُّ تحتي قِطْعَ لَيْلٍ أغْضَفِ
٢٢ فَأجاءَها بَعدَ المَخاضِ طُلوقها	بِمُراهِقِ السِّنَّيْنِ كَهلٍ أهيَفِ
٢٣ عَوجاءُ تَسْتَلِبُ الزِّمامَ وتَحْتَذي	عُوجاً يُجِدْنَ لَها استِلابَ النَّفْنَفِ
٢٤ أشِرَتْ بِطَيِّ الشيِّ في أثْباجِها	فَهَوَتْ كثُعْبانِ الصَّفا المُتَخَوِّفِ
٢٥ أمَّتكَ والشَّيْطانُ يَرْهَبُ ظِلَّها	فأتَتْكَ وَهْيَ تَفُوقُ حِلْمَ الأحنفِ

(١٨) لأنّ السفينةَ يُصرَّف أولُها من جانبٍ إلى جانبٍ بصَرْفِ آخرها عنه، بَيّنَ أنَّ صَدرَها قَدَمُها، لأنّها به تسير.

(٢٠) إنما جعل باطن السفينة مظلماً لأنّ أعلاها يُعَمَّى بالبَواري وغيرها، ليكنّها من المطر وغيره، أي استودَعتْ بدني وجسمي. و«الجنين»: الولد في البطن، أي لم أكن كالراكب الذي يكون على أوفاز.

(٢١) ويروى «قِطْعُ ليلٍ أغْضَفِ». «تعثُّرها» انكسارُها بجبل يُصادِمُها وما أشبَه ذلك، و«الرِّفاق»: سُكّانها، والهاء في «ذكرتُه» للممدوح تبركاً بذكره. و«أغضف» مسترخٍ، والغَضَف في الأذن منه.

(٢٢) «فأجاءَها» أي إلى الشطّ. و«الطُّلُوق» والطَّلْق: وَجَعُ الولادة، و«مُراهق» مُقَارب، يعني أبا تمّام، وأراد سِنّ الشاب وسِنَّ الشيخ، لأنه بَيْن سنيهما، و«أهيف» ليس بعظيم، لأنه من صفة الشجعان، كأنَّه يقول: جاء بها إلى الشطّ بعد حَمْلها، وجَعُ ولادتِها، برجلٍ هذه صفَتُه، يعني به نفسَه.

(٢٣) «تحتذي» من الحِذاء بالنعل. و«يُجِدْن» صفة عوجاء، «والعُوج» المجاديف لأنها بمنزلة القوائم، فكأنها تجعلها حذاء ـ وهو النعل ـ لنفسها، لتمشي عليها.

(٢٤) «أشِرَتْ» أي بَطِرتْ بسِمَنها، يعني السفينة، يعني إحكام صنعتِها وقوة ألواحها وإصلاح الملاّحين لها، أي انسابت انسياب الحيّة.

(٢٥) (ق) يجوز أن يكون أراد أنها في عظمها وسرعة مَرِّها، يخاف ظلَّها الشيطانُ، فكيف الناس وهي في احتمال الكدّ وتَرْك التألم من التعب يَفُوق حِلْمُها حلمَ الأحنف. ويجوز أن يكون إذا هبّت الشمالُ والدَّبور فاضطربتْ حتى يَرْهب في تلك الحال ظِلَّها الشيطانُ، فضلاً عمَّن فيها، ثم سَكَنَتْ وتعقَّبَتْها الصَّبا فجرَت معها برِفْق وهينَة كما قال مسلم بن الوليد:

كأنَّ الصَّبا تحكى بها حينَ واجهَتْ	نَسِيمَ الصَّبا مَشْيَ العَروسِ إلى الخِدْرِ

٢٦ مَنْ كانَ يَقْصِدُ في نَصِيحَتِه لها فمحمَّدٌ في النُّصْحِ عَيْنُ المُسْرِف

٢٧ أَوْرَيْتَ زَنْدَيْ رَأفَةٍ وَتَألُّقٍ فَتَقَصَّدَا بالنَّازِعِ المُتَعَسِّفِ

٢٨ نالَ الرَّدَى وحَوَى الغِنى بمحمَّد عندَ الخليفةِ مُذْنبُونَ ومُعْتَفِ

٢٩ في اللَّهِ يُنجِزُ وَعْدَه ووَعِيدَهُ للمُعتفينَ وللعَنُودِ المُتْرَفِ

٣٠ سَكَّنْتَ أحشَاءَ الرَّعيَّةِ في حَشَا قَلْبٍ ذَكِيٍّ عَنْ لِسَانٍ مُرْهَفِ

٣١ لَمْ يَبْلُغ القَلَمَ الذي يُجدِي به في اللَّهِ أَلْفا مُرْهَفٍ ومُثَقَّفِ

٣٢ بِأَكُفِّ أَبْدَالٍ إذا أُمُّوا بِهَا مَلْمُومَةً عَمِلوا بما في المُصحَفِ

٣٣ تَسْتَلُّ خَائِنةَ العُيُونِ بمُقْلَةٍ تَحْوي ضَمائرَها ولَمَّا تَطرِفِ

---

(٢٦) أي مَن يقصد في نصيحته للخلافة، فمحمّد في النُّصح - يعني الممدوحَ - يسرف فيه.

(٢٧) أي زَنْدا رأفتِه وتألُّفِه: كَسَرا العاملَ الغَشُوم.

(٣٠) أي بوعدك وإنصافك وهو يمضي فيما يعمل فيه، أي قولك قول. يقول جعلتَ قلوبَ الرعيّة آمنةً، فكأنك أودعتَها قلبكَ، فسكنوا بسكونك.

(٣١) أي لا يُغني غَناءه ألفا سيفٍ ورمحٍ.

(٣٢) يَصِف عُمَّالَه بالتُّقى والعِفَّة، إنما قال «بأكُفِّ أبدالٍ» لأنَّ اللام في القلم للجنس، وقيل الهاء في «بها» للسيوف والرِّماح، وهو الوجه.

(٣٣) إذا نظرتَ إلى أصحابك لم يجسر أحدٌ منهم أن يخون بنظره، فكيفَ بفعله.

100

قافية القاف

وقال يمدح إسحاق بن أبي ربْعيّ [من البسيط] :

١	أغنَيْتَ عنّي غَناءَ الماءِ في الشَّرَقِ	وكنتَ مُنشِىءَ وَبْلِ العارِضِ الغَدِقِ
٢	جَدَّدْتَ لي أمَلاً كانَتْ رَواتِعُهُ	عَواكِفاً قَبْلَها في مَطْلَبٍ خَلَقِ
٣	لو كانَ خيمُ أبي يعقُوبَ في حَجَرٍ	صَلْدٍ لفَاضَ بماءٍ منه مُنْبَعِقِ
٤	ما مِنْ جَميلٍ من الدُّنيا ولا حَسَنٍ	إلا وأكثَرُه في ذلكَ الخُلُقِ
٥	يا مِنَّةً لكَ لَوْلا ما أُخَفِّفُها	بهِ مِنَ الشُّكْرِ لم تُحْمَلْ ولم تُطَقِ
٦	بالله أدفعُ عَنّي حَقَّ فادِحِها	فإنني خائفٌ منها على عُنُقِي

---

(١) [الشرق: الغصَّة. العارض: المطر. الغدِق: الشديد الانهمار].

(٢) [الروائع: جمع الرائعة، وهي المقيمة. العواكف: جمع العاكفة، وهي المقيمة أيضاً. خلق: هالك].

(٣) [متبعق: منفجر. الخيم: الأخلاق].

(٦) [ص]: «ثقل فادحها». وهذا البيت من الغاية التي لم يسبق إليها.

وقال لأبي دُلف القاسم بن عيسى ، يهنِّيه بسلامته من الأفشين ومن عِلَّةٍ لحقَتْه [من البسيط] :

١ قدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هذا اللَّيلَ عَنْ أُفُقِهْ وَسَوَّغَ الدَّهْرُ مَا قَدْ كانَ مِنْ شَرَقِهْ
٢ سِيقَتْ إلى الخَلْقِ في النَّيْرُوزِ عافِيَةٌ بها شَفَاهُمْ تَجدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلَقِهْ
٣ يا رُبَّ مُصْطَبِحٍ بالبَثِّ مُغْتَبِقٍ صَحَا ومُشْتَجِرٍ لَيْلاً ومُرْتَفِقِهْ
٤ لما اكتَسَى القاسِمُ البُرْدَ الأَنِيقَ غَدَا إلى السُّرورِ، فأَعداه على حُرَقِهْ
٥ اللَّهُ عافَاهُ مِنْ كرْبٍ ومِنْ وصَبٍ كادَ السَّماحُ يَذُوقُ الموتَ مِنْ فَرَقِهْ
٦ لم يَبْقَ ذُو كَرمٍ إلا وجامِعَةٌ ثَقِيلَةٌ قَدْ حناها الدَّهْرُ في عُنُقِهْ
٧ أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرات البرِّ أَيْنَعَها ربٌّ كَسَاكَ الأَثِيثَ النَّضرَ مِنْ ورَقِهْ
٨ حتَّى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أبو دُلَفٍ وخَلْقُهُ قَدْ طَغَى حُسْناً على خُلقِهْ

---

(١) [ع] « الأفق » جانب الهواء، ويقال آفاق السماء وآفاق الأرض. و« الشَّرَق » اسم عام يستعمل في الماء وغيره. وقوله « مِن شرَقه »: يحتمل وجهين أحدهما أن يكون جعَل الدهرَ هو الشَّرَق، أي الذي قد أصابتْه محنةٌ بشكاةِ هذا الرجل، فإذا أخذ بهذا المعنى فالأحسنُ أن يُروى « سُوِّغ » بضم السين، وليس الفتح بممتنع، والآخر أن يكون « الشرَق » مُضافاً إلى الدهر على معنى السعة، أي من الشرَق الذي يُحدثه في الناس، فيكون فتح السين في « سَوَّغَ » واجباً في هذا الوجه.

(٣) [ع] « يا » ها هنا: واقعة على مُنادَى محذوف، كأنه قال: يا هؤلاء ويا قوم أو نحو ذلك. و« البَثُّ » ما يجده الرجلُ في صدره من حُزْن أو شوق أو حاجة تُهمّه. و« المشتجر » الذي يجعل يدَه تحت شَجْره وهو الذَّقَن، وعلى ذلك فسروا قولَ أبي ذُؤيب:

إني أرِقْتُ فبِتُّ الليلَ مَشْتَجِراً كأنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ مذبوحُ

(٤) أعداه: أعانه. والهاء في « حرقة » تعود على « المصطبح ».

(٥) [الكرب: الضّيق والشّدّة. الوصب: المرض. الفَرَق: الجزع].

(٧) [ع] و« من ثمرات البرّ » « أجناك » أي جعلَك تجنيه. « وأيْنَعها » أي اكثرها يَنْعاً، يقال: ينعَتْ الشجرة وأينعت، وهذا على « يَنَعَتْ » فإن أخذ من أينع فجائز، والحمل على اللغة الأخرى أكثر.

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبانة، ويُهنّيه بالعافية [من المنسرح]:

١	كانَتْ صُرُوفُ الزَّمانِ مِنْ فَرَقِكْ	واكتَنَّ أهْلُ الإعْدَامِ في وَرَقِكْ
٢	ما السَّبْقُ إلاَّ سَبْقُ يُحَازُ على	جَوَادِ قَوْمٍ لَمْ يَجْرِ في طَلَقِكْ
٣	يَا دَهْرُ قَوْمُ أخْدَعَيْكَ فَقَدْ	أضجَجْتَ هذا الأنامَ مِنْ خُرُقِكْ
٤	سَائِلْ لَيالِيكَ فَهْيَ عَالِمَةٌ	أيُّ كريم أرْسَفْنَ في حلَقِكْ
٥	اِقبضْ يَداً عَنْ أبي الحُسْين تَجِدْ	جَديدَه عائِداً على خَلَقِكْ
٦	كَمْ لَوْعَةٍ لِلنَّدَى وكَمْ قَلَقٍ	لِلمَجْدِ والمكْرُماتِ في قَلَقِكْ؟
٧	ألْبَسَكَ اللَّهُ ثَوْبَ عافِيَةٍ	في نَوْمِكَ المُعْتَرى وفي أرَقِكْ

---

(١) ويروى «وأورقَ الجُودُ مِن نَدَى وَرِقِكْ» [ع] وهذه القصيدة أثبتت في القافيات، ورأيُ العلماء المتقدمين الذي يُوثق بهم أن تُجعل في الكافيات، وإنما صيّرها على القاف قومٌ متأخرون في زمان الصُّولي وطبقته.

(٢) [ص] «يُحاز على جَوَادِ» أي يُمْلِكَ على جَوَادٍ. ردّ المرزوقيّ هذه الرواية وقال: روى بعضهم هذه الرواية، ثم قال: كذا رواه أبو مالك وسائر الروايات مُنْكَر، ومعناه: ما السبقُ الذي يُعْتَدُّ به إلاّ كسَبْقِ جوادٍ لم يَسِرْ في الجود تابعاً لك. ومعنى «يجاز على جَوَاد». قال المرزوقيّ: لا أدرى قبل أن ينظر في البيت ماذا يقتضي لفظُه وكيف تحسن روايتُه، ومن أين عَلِقَ اختيارُه بأن يكون المعنى: إنه ليس السبقُ الذي يُعْتَدُّ به إلاّ سبْقَ الجوادِ غير تابعٍ له في الجود؟ ولمَ إذا كان أعفى نفسَه من مجاراة الممدوح ومسابقتِه، فيجري اسمُ الجودُ عليه، اعتَدَّ بسبقِه؟ ومن أين يصير هذا مدحاً للمخاطَب، فإن الاختيار يتعلّق بالشيء عند النقد إذا وُجِد زائداً على غيره، داعياً إلى نفسه، منفرداً بما يختصُّ به عمّا سواه؟ والرواية الصحيحة «السِّتْر إلاّ سِتْرٌ يُحازُ على» وقد رُوي: «يُمَدّ على»، والمعنى: أن جِيَادِ القومِ وعِتاقَهم إذا طلبوا شأوَ هذا الممدوح وجَرَوْا في ميدانه افتضحوا.

(٣) [الاخدعان: عرقان في ظاهر العنق. الخُرُق: الحماقات].

(٤) [أرسَفْن: كبّلْن بالأغلال].

(٥) [الخَلَق: القديم البالي. يقول: إنّه يصلح ما أفسدتَ].

٨ يُخـرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقـامَ كمـا أخـرَجَ ذَمُّ الـفَعـالِ مِنْ عُـنُـقِـكْ
٩ يَسُـحُّ سَحّـاً عـليـكَ حتَّى يُـرَى خَلْقُـكَ فيهـا أَصَـحَّ مِنْ خُـلُقِـكْ

103

وقال يمدح الحسن بنَ وَهْب ، ويصف فرساً حَمَله عليه [من الكامل]:

١ يـا بَـرْقُ طـالِعْ مَنْـزِلاً بـالأَبْـرَقِ واحْـدُ السَّحـابَ لَـهُ حُـدَاءَ الأَيْنُقِ
٢ دمـنٌ لَـوَتْ عَـزْمَ الفُـؤادِ ومَـزَّقَـتْ فيهـا دُمـوعَ الـعَيْـنِ كـلَّ مُمَـزَّقِ
٣ لا شَـوْقَ مـا لَمْ تَصْلَ وَجْـداً بـالتي تَـأْبَى وِصَـالَـكَ كـالأبَـاءِ المُحْـرَقِ
٤ يَـغْـلي إذا لـم يَـضْـطَـرِمْ ويُـرى إذا لم يَحْتَـدِمْ ، ويُغِصُّ إنْ لمْ يُشْـرِقِ

---

(١) « اللام » للتعريف لا للعلمية [خ] يقول للبرق: سُقْ سَحابَك برعدِه وصَوِّبْه إليه، كما تُساق النُّوق بالحُداء.

(٢) « لَوَتْ » أي ثَنَتْ، أي كان في الفؤاد تَعدِّيها والاستمرارُ على السير فلما انتهينا إليها ثَنَتْ هذا العزمَ ورَدَّته حتى تركنا السَّيْرَ، ووقفنا عليها. ويروى « أيَّ مُمزَّقِ ».

(٣) « تَصْلَ » تلتهب، « ووَجْداً » تمييز، ويجوز أن يكون مصدراً أي وَاجِداً وَجْداً. « الأباء » القصب، وربما قيل هو حَمْلُ القصب الذي يُشبه أذنابَ الثعالب، وتُسمَّى الأجمة أباءَة، لأنها تكون من قَصَب، وهم يعنون سرعة وقود النار في القصب. قال الشاعر:

مَـنْ سَـرَّه ضَـرْبٌ يُـرعبِـل بعضُـه بَعْضـاً كمعمعـة الأبـاء المُحْـرَقِ

(٤) [خ] « ويُرى إذا لم يَخْتَرِمْ »: من الوَرْي، داءٌ في الجوف. « يَغْلي » يعنى الشوق « ويُرى » من وَرْي الزند.

(٤) [ع]: « يَقْضي إذا لم يضطرم »... البيت « يُري » من وَرَت النار إذا أضاءت، « ويحتدم » من احتدمت إذا اشتدَّ لَهَبُها، ويُغِصُّ إن لم يُشْرِقِ » قد فَرَّق ها هنا بين الغَصص والشَّرَق، وقد فرّق بينهما قوم فقالوا: « الغَصص » بالطعام « والشَّرَق » بالماء وما جرى مجراه. « والشجا »: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، ومذهب الطائي أن يستعمل اللفظة على معنى المستعارة فيما بعد من شكلها ويجعل المرئيَّ كغيره ممّا لا يُدركه النظر. فأمّا بيت عَديّ:=

٥ تَـأْبَى مـعَ التَّصـرِيـدِ إلّا نَـائـلاً إلّا يَـكُـنْ مَـاءً قَـرَاحـاً يُـمْـذَقِ
٦ نَـزْراً كمـا استَكْـرَهْتَ عـائِـرَ نَفْحَـةٍ مِنْ فَـارَةِ المِسْـكِ التي لم تُـفْتَـقِ

= لــو بغيــر المــاء حَلْقــي شَــرِقٌ كنــتُ كــالغصّــانِ بــالمــاء اعتصــاري
فكأنه فَرّق بين الغَصَص والشَرَق، وقد يمكن أن يكون عديٌّ لم يفرق بين الكلمتين، وإنما أقام الزنةَ على ما اتفق من اللفظ، وأما الطائيّ فقد جعل الغَصَص دون الشَّرَق في الشدة، لأن قسمة البيت تدل على ذلك.

(٥) يقول: تأبى هذه المرأة المحبوبة مع تقليلها النوال، إلا نَيْلاً ممذوقاً غيرَ خالص، ووصلاً مشوباً بالامتناع، فلا تُصافي الوصال، ولا تترك الإطماع، فيكون حَبيبُها أبداً مُعذَّباً من جهتها. [ع]:
بــاتــتْ علــى التصــريــد إلاّ نــائلاً إلاّ يكــن مــاء قــراحــاً يُمْــذَقِ
« القَراح » من الماء الخالص الذي لا يمازجه غيره، وكذلك القراح من الأرض إنما يراد به أرض خالصة ليس فيها شجر، ولا يخلط ترابها غيره. « والتصريد »: قطع الشرب وتنغيصه وهذا المعنى مبني على أن العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم، فلم يجد عندهم إلاّ الماء ذمَّهم وجعل ذلك مسَبَّة، وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن فأراد الطائيّ أن هذه المرأة إذا رُغب إليها فإنما تجود بنزرٍ تُحمد على مثله، كما أن الضيف إذا نزل فلم يجد إلاّ ماء قَراحاً ولبناً ممذوقاً بالماء، فإنه لم يُكرم؛ ألا ترى إلى قول الراجز:
جاء بضَيْحٍ هل رأيت الذيبَ قَطّ!
وإلى قول الآخر:
تنــاوم نصــفَ الليــلِ ثمــتَ جــاءنــا بقعبيــن مــن ضَيْــحٍ ومــا كــاد يفعَــلُ

(٦) أي نَيْلُها عندي قليل كأنه عائر من ريح فأرة المسك، و« العائر »: أصله في الخيل والسّهام، يقال فرس عائر إذا ذهب على وجهه في الأرض، وسهم عائر إذا أصابَ غير الوجه الذي رَمى به. و« فارة المِسْك » ادَّعى قوم أنها لا تُهمز لأنها غيرُ مشبَّهةٍ بالفأرة من الحيوان، وقد جاءت مهموزة في بعض الرجز في قافية، فدلَّ ذلك على أنها جاريةٌ مجرى « لأمة » و« جأبة » في معنى غليظة، وإنما كثر تخفيف الهمز فظنَّ السامعُ أنه الأصل لأن العرب تؤثر التخفيف، وزعم بعض العلماء باللغة أنَّ العرب لا تهمز الهمزة الساكنة مثل راس وذيب إلاّ بني تميم، ويحكى هذا القول عن الكسائيّ. [ع]: « نَزْراً كما استنكهتَ عائرَ نفحةٍ » أي عطاءً نَزْراً لا غَناء فيه كالرائحة التي تفلت من فارة مسك لم تُفتق، أي بَعُدَ نائلها، كَشَمَّةٍ من هذه الفارة، ولا تغنى هذه الشمَّةُ غناءً، فكذلك

٧	مَـلآنُ مِـنْ صَـلَفٍ بـهِ وتَـلَهْـوقِ	مـا مُقْـرَبٌ يَخْتَـالُ في أَشْـطَانِـه
٨	وأشـاعِـرٍ شُـعْـرٍ وخَـلْقٍ أَخْـلقِ	بحَـوَافِـرٍ حُفْـرٍ وصُلْـبٍ صُلَّـبٍ
٩	في صَهْـوَتَيْـهِ بَـدْءُ شَيْبِ المَفْـرِقِ	وبشُعْلَـةٍ نَبْــذٍ كـأنَّ قَليلهـا

---

(٧) [ص] أي كأنّ فيه مِن حسْن انتصابه وسُموّه صَلَفاً وتلهوقاً، أي مَرَحاً ونشاطاً كالجنون، [ع] «الإقراب» أكثر ما يُستعمل في الإناث يقال فَرَس مُقْرَبة: تُشَدُّ قريباً من بيت مالِكها لأنه يخاف أن ينزو عليها فحل لئيم، وربما استعمل ذلك في الذُّكور، وقياس كلامهم يوجب أنّ كلَّ فرسٍ يجوز أن يُوصف بِمُقْرَب، لأنّ مِن شأنهم أن يقربوه، كما قال الشاعر:

ومـن فـرَسٍ نَهْـدٍ عتيـقٍ جَعلتُـه ... حجـابـاً لبيتـي ثـم أخـدمتُـه عَبْـدَا

وقال آخر:

جَعَـلَ الكُميـتَ حِجَـابَ قُبَّتـه التـي ... يُقـرَى النـزيـلُ بهـا ويُحْبَـى السـائـلُ

وفي الكلام المنسوب إلى أمّ تأبط شرّاً «يضرب بالذيل، كمُقْرَب الخيل»، ففي ذلك حجةٌ لمن يستعمل المقرَب في الذكور، و«الأشطان» جمع شَطَن وهو الحبل وإنما أرادها هنا الأرسان التي يُرش بها هذا الفرسُ لعزّة نفسه. و«التّلَهْوق» يُعبّر عنه بعبارات مختلفة، فيقول بعضُهم هو المبالغة في الأشياء وقيل هو التكلّف لأكثر ما يمكن، وقال بعضهم التلهوق مثل الطرمذة، قال الراجز:

واعتَلّ إلاّ كلّ فرعٍ مُورقٍ

مِثْلُك لا يُعْرَف بالتهلوق

وفي الحديث: كان خُلُق رسول الله ﷺ سَجِيَّةً، ولم يكن تلهوقاً.

(٨) اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلُّها مُجانس للاسم. وقوله «حُفْر» أي تَحفُرُ في الأرض لشدّة وَطْئها، و«الأشاعر» جمع أشعر وهو ما ينبت عليه الشعرَ ممّا يُقارب الحافر، إذا كان قليل الشعر كان مذموماً وقيل هو أمعر، وأصل الأشاعر في الصفات، كأنّ التقدير عضو أشعر، ثم نقل إلى الأسماء فجُمع على (أفاعل) لأنّ ما كان وصفاً على (أفعل) فبابُه أن يُجمع على (فُعْل) مثل أحمر وحُمْر، فقال الطائيّ و«أشاعر شُعْر» فجمع الاسم ثم قال شُعْر فجاء بالوصف على ما يجب. «وخَلْقٍ أخلق»: أي أملس [ع] أي هذا الفرس ليس به عيب يُذكر كالعُجرَةِ والبُجرَة وغير ذلك.

(٩) [ع] العامة يقولون دابة أشعل: إذا كان يخلط شعرَه شعرٌ بيض، فأمّا أهل العلم فيذكرون ذلك في الذَّنَب خاصّةً، قال الراجز:

١٠	ذُو أَوْلَقٍ تحتَ العَجاجِ وإنَّما	مِنْ صِحَّةٍ إفراطُ ذَاكَ الأَوْلَقِ
١١	تُغرَى العُيونَ بهِ ويُفْلِقُ شَاعرٌ	في نَعتهِ عَفْواً وليس بِمُفْلِقِ
١٢	بِمُصَعَّدٍ مَنْ حُسْنِهِ ومُصَوَّبٍ	ومُجمَّع في خَلْقِهِ ومُفَرَّقِ
١٣	صَلَتانُ يَبْسُطُ إن رَدَى أو إن عَدَا	في الأرضِ باعاً مِنْه ليسَ بضَيِّقِ

=

واضِحةُ الغُرَّةِ شَعْلاءُ الذَّنَبْ

مثلي على مِثْلكِ يَغْدُو بالسَّلَبْ

« والصَّهوة » مَقْعد الفارس وثنّاها في هذا البيت لأنه قصد الجلنبين ، والعرب تفعل ذلك يثنّون الشيء ويجمعونه لأنهم يضيفون إليه ما يقرب منه فيقولون صهوة الفرس وصهواته ، قال امرىء القيس :

كُميتٌ يَزِلُّ اللبدُ عن صَهَواتِه

وإنما هي صهوة واحدة كما قال :

وصهوة عَيْرٍ قائمٍ فوق مَرْقَبِ

وقال الآخر :

إذا قلتُ هذا سيّدٌ وابن سيّدِ أبَتْ عُنُقَاهُ أن يسودَ وكاهِلُه

فجعل لكل جانبٍ عنقاً . ويروى « كأنّ فُلُولَها » أي ما شُدَّ منها ، كأنّه أخذه من فلّ الهزيمة وهو تفرّق بياض الشعر كفُلول السيف ، « والفليل » كلُّ خُصلةٍ من شعره .

(١٠) « الوَلَق » الجنون ، يقال أُلِقَ فهو مألوق إذا جُنّ ، وأولَق (فَوْعَلَ) مصروف ، وزعم البصريون أنّ الكسائي أخطأ في هذا بالبصرة وقد سأله ابن أبي عيينة عن « أولق » فقال هو (أفعَل) لا ينصرف . يقول : هو ذو نشاط كالجنون ، وإنما ذاك من صحته لا من جنونه .

(١١) [ع] يحتمل « تَغْرَى » بفتح التاء وضَمِّها ، والفتح أحسن . « ويُفلق شاعر » أي يجيء بما يُعْجَب منه ، وإنما أُخذ ذلك من الفَلِقِ وهي الداهية ، يقال أفلق إذا جاء بأمر عظيم يُعْجَب منه ، وقوله « ليس بمفلق » أي إنّ هذا الفرس يُجوِّد في وصف مَن ليس بمجوِّد من الشعراء ، لأنه ينظر منه إلى ما يروق ويعجِب .

(١٢) أي فيه أشياء يُحْمَد اجتماعُها فقد جُمعت ، وأشياء يُحمد افتراقُها فقد فُرِّقتْ (ح) ، « مُصَعَّدُه » أعلاه ، « ومُصوَّبه » أسفله « ومُجمَّعهُ » وسَطه ، « ومفرّقه » كقوائمه وأذنيه ونحوهما .

(١٣) إذا أنشدت « صَلَتان » بفتح اللام فقد حُذِف التنوين منه ضرورةً لأن ما كان من الصفات على (فَعْلان) وجَبَ أن يُصرف ، « والصَّلَتان » الماضي في الأمور ، ويجوز أن يعنى به الذي لا شَعَر عليه أو الفرس الذي يُوصف بالأجرد وهو القصير الشعر . وإن رواه راوٍ « صَلْتان » بسكون اللام فهو « فَعْلان » من الصَّلْت والاشتقاق واحد ، إلاّ أن (فَعْلان) من هذا غير معروف . « والرَّديان » عَدْو فيه ترجيم .

١٤	وتُطَرِّقُ الغُلَوَاءُ مِنْهُ إذَا عَدَا	والكِبْرِيَاءُ لَهُ بغيرِ مُطَرِّقِ
١٥	أهدَى كُنَارُ جَدُّه فيما مَضَى	لِلمثْلِ واستَصْفَى أبَاهُ لِيَلْبَقِ
١٦	مُسْوَدُّ شَطْرٍ مثلَ ما اسودَّ الدُّجَى	مُبْيَضُّ شَطْرٍ كابيضَاضِ المُهْرَقِ
١٧	قد سَالَت الأَوضَاحُ سَيْلَ قَرَارةٍ	فيهِ فمُفْتَرِقٌ عليهِ ومُلْتَقِي
١٨	وكأنَّ فارِسَهُ يُصرِّفُ إذْ بَدا	في مَتْنِه إبنَ الصَّباحِ الأبْلَقِ
١٩	صَافِي الأَديمِ كأنَّما أَلبَسْتَهُ	مِنْ سُنْدُسٍ بُرْداً ومِنْ إستبرَقِ
٢٠	إمليسُه إمليدُه لَوْ عُلِّقَتْ	في صَهْوَتَيْهِ العَيْنُ لم تَتَعلَّقِ

(١٤) [ع] أي هذا الفرس لنشاطه وحِدّة نفسِه يُسمع له حِسٌّ فيُحَادُ عن طريقه، فكأن بين يَدَيْه مُطرِّقاً.

(١٥) [ع] هذا البيت اختلفتْ الروايةُ فيه، والأجود أن يُرفع «كُنَار» ويُنصب «جَدّه» ويُجعل «كُنَار» هو المُهدِي. وهذه الأسماء التي ذكَر أعجمية وهي من أسماء الملوك ويروى أن عبد الملك بن مروان صَحّف في هذا البيت فقال لقوم من كِندة: مَن كان «الميلُ» فيكم، فقالوا المِيلُ يا أمير المؤمنين مَلك من ملوكنا.

(١٦) هذا البيت يُومَى به إلى الشُّعْلة، يريد أنه مقسوم على شعرةٍ سوداء وشعرة بيضاء، وظاهرُ لفظهِ يُوهم مَن لا يعلم أن نصفه بكلّيته: أسود سَواداً متصلاً، وليس كذلك.

(١٨) [ع] في بعض النسخ «ابناً للصباح» وهو أشبه بمذهب الطائيّ، وفي بعضها «ماء الصباح» وله معنى، ولكن الأول أجود، وقد ذكر فيما تقدّم الشعلة ثم ذكر الأبلق، وبيْنَ الأشعل والأبلق فرق كبير، ولكن يُحمل على أنه أراد «بالبُلْقة» صفة الصباح لا الفرس.

(١٩) [ع] «الأديم» ظاهر الجلد، و«السندُس» ثياب خُضْر، وأصله أعجميّ، «والاستبرق» ديباج غليظ، وهذا البيت فيه نظر وكأنّه لا يليق بالصفة الأولى إلاّ أنْ يُقصَر على الصفاء دون اللون ولو كان «السّندس» عَربيّاً لكان اشتقاقُه من السَّدُوس وهو الطَّيْلَسان الأخضر، وقال قوم «السَّدُوس» اللّيلَنج يعنون هذا الذي يُسمّى النِّيل، وكان الزجّاج يذهب إلى أن «الإستبرق» سُمّي بالفعل الماضي من البرق إذا بني على استفعل، وهذه دعوى لا تثبت.

(٢٠) [ع] وصفَه بالملاسَة لأنها تدلُّ على السلامة من العُيوب، وكذلك يوصف الرجل والمرأة كما قال الراجز:

وحاصِنٍ من حاصناتٍ مُلْسِ
من الأذَى ومن قِرافِ الوَقْسِ

«الوَقْس» الجَرَب، وهو الفاحشةُ وذِكْرُها. و«إمليدُه» من الأمْلَد وهو الناعم يقال غصن إمليد،=

٢١ يُـرْقَى وما هـو بـالسَّليمِ ويَغْتَـدِي دُونَ السِّـلاحِ سِـلاحَ أَرْوَعَ مُمْـلِقِ
٢٢ فـي مَـطْلَبٍ أو مَـهْـرَبٍ أو رَغْـبَـةٍ أو رَهْـبَـةٍ أو مَـوْكِـبٍ أو فَـيْـلَقِ
٢٣ أمـطَاكَـهُ الْـحَسَنُ بـنُ وهْـبٍ إنَّـهُ دَانِي ثَـرَى اليَـدِ مِنْ رَجَـاءِ المُمْلِقِ
٢٤ يُحصَى مـعَ الأَنْـوَاءِ فَيْضُ يَـمينِـهِ ويُعَـدُّ مِنْ حَسَنـاتِ أَهـلِ المَشرِقِ

= وربما قيل إن الإمليد مثل الأملس، والمعنى متقارب. وهذا نحو من قول الآخر:

مُلاعِبَـةُ العِنـانِ بغُصـنِ بَـانٍ إلـى كَتِفَيْـنِ كـالقَتَـبِ الشَّمِيـمِ

وقوله: «لو علّقتْ في صهوتيه العينُ لم تتعلّقِ» يصفه بالملاسة، وأنه لا تعلّق به الأشياء. ويجوز أن يُحمل على قوله: «متى ما ترقَّ العينُ فيه تسَهَّلِ»، ولا يمتنع أن يكون «العَيْن» ها هنا مراداً بها التي تصيب الإنسان وغيره من الحيوان.

(٢١) مجيء «يُرْقَى» في أول هذا البيت يَدلّ على أنه أراد «بالعَيْن» في البيت الأول: التي تصيب الإنسان، ومثل هذا كثير يتفق في الشعر، يكون البيتُ يحتمل وجوهاً، فإذا سُمِع البيت الذي يليه قَصَره على واحد من تلك الوجوه. يقول: هذا الغرس يُرْقَى ـ مِنَ الرُّقية ـ لكرامته عند أهله، وهذا كقول الآخر:

وقـد عَـوَّذُوهُ وغَلَّـوا لـه تمـائـمَ تُنْفَـثُ فيهـا الرُّقَـى

وذكر «السَّليم» لأن من عادتهم أن يَرْقوه، «والسليم» الذي قد لُدغ. وقوله «ويغتدي دونَ السلاح سلاحَ أرْوَع مُمْلقِ» يعنى أنه إذا طلبه أعداؤه وهو على ظهره، فكأنه سلاح له، وإذا طلب عدوَّه أدركه، ويروى «مُلْمِقِ» أي لبسَ اليَلْمَق.

(٢٣) أي أركبَك مَطَاه [ع] يقال: فلان قريب الثَّرى إذا وُصِف بأنه مِعْطاء يُجيب السائلَ ولا يَمْطُله، وإذا وُصِف بضد ذلك قيل بعيد النَّبَط وبعيد الثَّرى، أي إنه لا يُوصَل إلى عطائه. وقوله في القافية «مِنْ رَجاء المُمْلق» قد تقدَّم في بيتٍ قبل هذا «أروع مُملقٍ» على التنكير وإذا اتّفق أن يجيء الاسم في القافية مُعرَّفاً بالألف واللام، وتارةً غيرَ مُعرَّف، فذلك إبطاء عند الخليل، وكان سعيد بن مَسْعدة لا يجعله إيطاءً، وما أجد الطائيّ أن يكون جاء «بالمملق» في إحدى القافيتين وفي بعض النسخ في البيت الذي قبل هذا «سلاحَ أرْوَع ما لُقِي»، فيجوز ضم اللام في لُقي وفتحها، وهذه الرواية أحسن من رواية من روَى «مُملِقِ» ويكون المعنى أن هذا ينوب الفرس له مَنابَ السلاح ما لقِي أعداءَه، وموضع «ما» نصب على الظرف، كما تقول هل ينفعك ما بقيتَ أي طول بقائك، ومَنْ تأمّل غرض الشاعر علم أن رواية من روى «أروع مُملِق» خطأ وتصحيف.

٢٥ يَسْتَنزِلُ الأَمَلَ البَعِيدَ بِبِشْرِهِ بِشْرَ الْخَمِيلَةِ بالرَّبِيعِ المُغْدِقِ
٢٦ وكَذا السَّحَائبُ قَلَّما تَدْعُو إلى مَعْرُوفِها الرُّوَّادَ إنْ لَمْ تَبْرُقِ
٢٧ مُجلي قَتَامِ الوَجْه يُذْهِلُ إنْ بَدَا لَكَ في النَّديِّ عنِ الشَّبابِ المُونِقِ
٢٨ لَوْ كَانَ سَيْفاً ما استَبَنْتَ لِنَصْلِهِ مَتْناً لِفَرْطِ فِرنْدِهِ والرَّوْنَقِ
٢٩ ثَبْتُ البَيَانِ إذا تَحَيَّرَ قائلٌ أَضْحَى شِكَالًا لِلِّسَانِ المُطلَقِ
٣٠ لم يَتَّبِعْ شَنِعَ اللُّغاتِ ولا مَشَى رَسْفَ المُقيَّدِ في حُدُودِ المَنْطِقِ
٣١ في هذه قِسَمِ الكَلامِ و هذِهِ كَالسُّور مَضْروباً لَهُ والخَنْدقِ
٣٢ يَجْنِي جَناةَ النَّحلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَا زَهَراً ويَشْرَعُ في الغَديرِ المُتْأَقِ

(٢٥) [ع] «الخميلة» الأرض السهلة، «والربيع» المطر الذي يجيء في الربيع. «والمُغْدِق» الذي يجيء بالغَدَق وهو الماء الكثير. ويروى «بُشرى المُخيلةِ» أي كما تُبشِّر السحابة التي قد أخالت بالمطر، «والخميلة» هي الرواية.

(٢٦) أي كما تدعو السحائبُ في أكثر أحوالها إلى معروفها، أي تبشِّر بمطرها، يبشِّر هذا الممدوحُ العُفاةَ بالإحسان ببشره.

(٢٧) مُجْلى قَتَام الوَجْهِ يُذْهِلُ إنْ بَدَا لكَ في النَّديِّ عنِ الشَّباب المُونِقِ

(٢٧) ويُروى:

... ... «تَذْهَلُ إن بَدا لك في النَّدِي عن كل شيء مونِقِ»

(٢٨) لأنه كان لا يُرَى منه إلاّ حَدُّه وفِرِنْدُه.

(٢٩) كأنه يُسكت كلَّ قائلٍ، إذا عجز غيره عن الكلام، أتى هو بما يُرَاد منه.

(٣٠) ويروى «شُنَع اللغاتِ» جمع شُنْعَه، ويُروى «في حُزُون المنطق» المنسوب إلى أرسطاليس. وصَفَه بالفصاحة والمعرفة بمباني الكلام (ع) كأنه في هذا البيت عَرَّض برجلٍ من الكُتّاب يتكلم في المنطق، أي هو يأخذ نفسه بالكلام الفصيح السهل، لا كمن يتكلّف أن يجري كلامُه على ما يُوجبه المنطقُ وحدودُه، وليس بمطبوعٍ على البلاغةِ، فيتبيَّنُ فيه سوء الصنعة. وإن حُمِل على معنًى غير هذا فهو يحتمل، ويجعل «المنطق» مُراداً به العربيّ لا الذي وضعته الفلاسفة.

(٣١) ويُروى «في هذه خُبْثُ الكلام» يعني في شُنَع اللغات، «وهذه» أي لغات الممدوح في قوتها وإحكامِها كالسُّور المضروب والخندق دونه. وقوله «قِسَم الكلام» أي للناس يتكلمون بها وهو لا يريدها.

(٣٢) [ص] يريد أنه يختار أحسنَ الكلام وأفصحَه.

٣٣ أُنفُ البَلاغةِ لا كَمَنْ هُوَ حائرٌ مُتلَدِّدٌ في المَرْتَعِ المُتعَرَّقِ
٣٤ عِيرُ تفرَّق إنْ حَداها غَيْرُه ومَتَى يَسُقْها وادعاً تَسْتَوسِقِ
٣٥ تَنْشَقُّ في ظُلَمِ المَعاني إنْ دَجَتْ مِنْه تَباشيرُ الكلامِ المشْرِقِ
٣٦ أَلْبِسْ سُليمانَ الغنَى وافْتَحْ لهُ باباً إزاء الْخَفْضِ لَيْسَ بِمُغْلَقِ
٣٧ واقرُبْ إليهِ فإنَّ أَحْرَى المُزْنِ أَنْ يُرْوِي الثَّرى ما كانَ غيرَ مُحلِّقِ
٣٨ عَتُقَتْ وَسِيلَتُه وأَيَّةُ قِيمَةٍ لِلتُّبَّعِيِّ العَضْبِ إنْ لَمْ يُعْتِقِ
٣٩ وتَخَطَّ بِزَّتَه فَرُبَّتْ خَلَّةٍ في دَرْجِ ثَوْبِ اللاَّبِسِ المُتَنَوِّقِ
٤٠ شَنْعَاءُ بَيْنَ المَرْكَبِ الهِمْلاجِ قَدْ كَمَنَتْ وبينَ الطَّيْلَسانِ المُطْبَقِ

---

(٣٣) [ع] أي هو مُبْتَدِعُ البلاغةِ، لا يتبع فيها أحداً فيسلك طَريقَته ويقفو أثرَه، ولكنه يأتي من ذلك بمثل الروضة الأُنُف التي لم يَرْعَ فيها راعٍ، فهي أنيقة معجبة. و«المتلدِّد» الذي يميل في جانبيه مرَّة على هذا ومرةً على هذا، مأخوذ من لديد العُنُق وهو جانبه، وكذلك لديد الوادي. «ومتعرَّق» الذي قد تَعرَّقَتْه الماشيةُ، مثلما يُعْرَقُ اللحمُ عن العظم، ويحتمل أن يكون «المتعرَّق» من أنه أكل من أعاليه، حتى بلغ إلى عُروقه، ويروى «المتفرِّق».

(٣٤) [ع] «العِيرُ» إبل تحمل الميرةَ ونحوَها. واستعارها ها هنا للبلاغة، لا يستطيع سَوْقَها غيرُه، و«تَستوسِق» تستقيم على الطريق، يقال وَسَقَها فاستوسقت، أي جَمَعها فاجتمعت على ما يريد، وأطاعَتْه في الوَسْق.

(٣٥) أي تظهر المعاني المشكلةُ الملتبسةُ بكلامه الظاهر.

(٣٦) شَفَع في سليمان هذا، وهو رجل له به حُرمة، ليحسن إليه.

(٣٧) [ع] استعار «المُحلِّق» ها هنا من الطير المحلِّقة في الهواء، وإنما أُخِذَ ذلك من أنه يطلع فيدور في طُلوعه كما تستدير الحَلْقة، والمعنى أنَّ الغمام كلَّما دنا من الأرض كان أجدرَ بالإرواء، وكلما ارتفع وبعد كان أقلّ لخيره، ولذلك وصفوا السحاب بدنو الهَيْدَب والوَطْف.

(٣٨) (التَّبعيّ): سيف منسوب إلى تُبَّع، و«العَضْب» القاطع.

(٣٩) يقول لا تنظر إلى حسن بِزّته، فإنّ البِزّة الحَسَنة ربما تجمَّل بها الإنسانُ ووراءَها الخلَّة والفقر.

(٤٠) [شنعاء: حاجة شنعاء. الهملاج: الحسن السَّير. الطيلسان: كساء أخضر لا تفصيل له ولا خياطة، يلبسه خواصّ العلماء والمشايخ].

وقال يمدح الحسنَ أيضاً [من الوافر] :

١	ذَريني مِنْكِ سَافِحَةَ المَآقِي	ومِنْ سَرَعانِ عَبْرتك المُرَاقِ
٢	وتَخْويفي نَوىً عَرُضَتْ وطَالَتْ	فبُعْدُ الغَاي مِنْ حَظِّ العِتَاقِ
٣	وقَرِّبْ أَنْتَ تِلْكَ، فإنَّ هَمّاً	عَرَانِي باشتِجَارٍ وارتِفَاقِ
٤	قَلائِصَ ما يَقِيها حَدُّ هَمِّي	ولا سَيْفِي غَدَاةَ الهَمِّ وَاقِ

---

(١) « المآقي » واحدَها مَأْقٍ على مِثال (مَفْعِل) فيقال هذا مأقٍ ورأيتُ مأقِياً، وهذا البناء قليل في ذَوات الياء والواو، وإنما جاء في مَأْوى الإبل ومأْقي العَيْن (ع) ونصب « سافحة المآقي » على وجهين: أحدهما أن يكون على النداء، والآخر أن يكون على الحال. لأنَّ « سافحة » لا تتعرَّف بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام، وكلا الوجهين النداء والحال يحتمل فيه « المآقي » أمرَيْن: إن شئت كانت في تأويل الفاعل، كأنّه قال يا سافحةً مآقيها، أو أراد ذريني منك سافحةً مآقيك؛ وإن شئت كانت في تأويل المفعول، كأنَّ المخاطبة من النساء سفحَتْها؛ لأنه يجوز أن يقال سفح الباكي ماء عينه وسَفَحَ عَيْنه على تقدير حذف المضاف. و« سرعان » كل شيء: أوَّله.

(٢) (ع) يُروى « نَوًى » و« مُنًى » والمعنى مستقيم على الروايتين. و« الغاي »، جمع غايةٍ: كما يقال آيةٌ وآي. و« العِتاق » جمع عتيق من الخيل أي صريح النسب، يقول: العَتيق من الخيل كلّما بُسِطَ له في الغاية تبيَّن عِتْقُه وصَبْرُه على الجري، وكان الرجلان منهم إذا تراهنا على السباق وكان أحدُهما مُدِلاً عِتْقَه خَيْله طلب أن تُزَاد الغاية، ولذلك قالوا في المثل تَرْكَ الخِدَاعَ مَنْ أجْرَى من مائةٍ، يريد مائة غَلْوة بسَهْمٍ، وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفة بن بدر يوم الرهان حين أجْرَوا الخيل.

(٣) [ع] خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العيس للسير، وهم يفعلون ذلك كثيراً، يتركون خِطابَ الأوّل المذكّر إلى المؤنّث، وخطابَ المؤنّث إلى المذكّر، ومنه الآية « يوسفُ أعرِض عن هذا، واستغفري لذنبكِ إنك كنتِ من الخاطئين ». و« الاشتجار » أن يضع يده تحت شجْرِهِ أي ذقَنه، و« الارتفاق » أن يعتمد على مِرْفقه، وهذا أشبه من أن يكون « الارتفاق » من المِرْفقة التي هي الوِسادة، لأنَّ مَـنْ يُوصَف بالهمِّ إنما يُذكَر بهجران النوم.

(٤) « قلائصَ » مفعول قرِّبْ، « وحَدُّ همِّه » ركوبُها لقطع المفاوز، و« سَيْفُه » نَحْرُها للضِّيفان. وقوله « ما يَقِيها » أي ما يحفظها ولا يدفع عنها. [ع] وإذا رُويت « سيفي » فالمعنى مفهوم بيِّن؛ لأنَّ =

٥ مَتَى مَا تَسْتَمْحِهَا السَّيْرَ تُتْرِعْ لنا سَجْلَ الذَّمِيلِ إلَى العَرَاقِي
٦ تَهُونُ عَلَيَّ أَوْبَتُهَا عِجَافاً إِذَا انْصَرَفَتْ بِآمَالٍ مَنَاقِ
٧ سَلامٌ تَرْجُفُ الأَحْشَاءُ مِنْه على الحَسَنِ بن وَهْبٍ والعِرَاقِ
٨ عَلَى البَلَدِ الحَبِيبِ إليَّ غَوْراً ونَجْداً والفَتَى الحُلْوِ المَذَاقِ
٩ نَمِيلُ إلى شَمائِلَ مِنْه مِيثٍ قَلِيلاتِ الأماعِزِ والبِرَاقِ
١٠ وهَلْ لِمُلِمَّةٍ دَهْيَاءَ خَرَّتْ على تلكَ الْخَلائِقِ مِنْ خَلاقِ
١١ لَيَالِيَ نحنُ في وَسَنَاتِ عَيْشٍ كأَنَّ الدَّهْرَ مِنْها في وَثَاقِ

= العربَ تُمدح بعقر الإبل، وتُؤَبَّنُ الهالِك بذلك قال لَبيد:

وأرَى أرْبَدَ قد فارقَني ومِنَ الأرزاء رُزْءٌ ذُو جَلَلْ
مُدْمِناً يجلو بربَّات الذُّرى دَنَسَ الأسْوُقِ عن عَضْبٍ أفَلْ

وقال آخر، وتروى أنها لأبي طالب بن عبد المطلب:

ضَروبٌ بنَصْلِ السيفِ سوقَ سَمانِها إذا عدموا زاداً فإنك عاقِرُ

[ع] ومَن روى ولا سَبْقى » فالمعنى ولا سبقي إلى السير، والوجه الأول لتقديمه ذكر الحدِّ أحسن.

(٥) استعار « الاستماحة » وهي طلب العَطاء، واستعار للذَّميل « سَجْلاً »، والعرب تكثر استعارة السَّجْل والدَّلْو، قال ربيعةُ بن مقروم:

مَخَضْتُ بِدَلْوِهِ حتَّى تَحَسَّى ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلْأَى أو قُرابا

وقد عُلم أنه لا دَلْوَ هناك.

(٦) « مَناق » جمع مُنْقِيَةٍ، ناقة مُنقية أي سمينة، و« العجاف » الهزَال، جمع أعجف وعجفاء، والمعنى: إذا انصرفتُ ببلوغ الآمال، أي نلتُ ما أحبُّ منها، لم أبالِ بَعَجَفِ هذه القلائص.

(٧) « تَرْجُف » أي تضطرب شَوقاً إليهما.

(٩) « المِيثُ » جمع مَيْثاء، وهي الأرض السهلة، وقد تردَّد ذكرُها، « والأماعز » جمع أمعز، وهي أرض غليظة فيها حَصًى وحجارة، ويقال أمعز ومَعْزاء، وربما قالوا في الجمع مُعْز، فيجوز أن يكون في الجمعَ أمعز وجمع مَعْزاء لأن أصلهما في الصفات. « والبِرَاق » جمع أبْرق وهو أرض فيها حجارة وطين.

(١٠) ويروى « وهل لملمَّةٍ ولنائباتٍ » أي هل للنائباتِ بقاءٌ ولَبْثٌ عليها؟ وحقيقته أنَّه لا نصيب لها من الخير.

(١١) ويروى « سَنبكي بعدَهُ غفلاتِ عَيْشٍ » أي أذكر ليالي.

١٢ وأَيَّـامـاً لَـنـا ولَـهُ لِـدَانـاً	عَـرِينـاً مِـنْ حَـوَاشِيهـا الرِّقَـاقِ
١٣ نَـصبٌ عـلى التَّقَـارُبِ والـتَّـدَانِي	ويَسْقِينـا بـكـاسِ الشَّـوْقِ سَـاقِ
١٤ كـأَنَّ الـعَهْـدَ عَـنْ عُـفْـرٍ لَـدَيْنـا	وإِنْ كـانَ الـتَّـلاقِـي عَـنْ تَـلاقِ
١٥ سَأَسْقِي الـرَّكْبَ مِنْ ذِكْـرَاه صِـرْفـاً	ومَـمْـزُوجـاً مِنَ الـكَـلِمِ الـبَـوَاقِي
١٦ شَـرَابـاً عُـظْمُـه للشَّـرْبِ شِـرْبٌ	وسَـائِـرُه ارتِـفَـاقٌ لـلـرِّفـاقِ
١٧ وتُـبْـرَدُ بَـيْـنـنـا أبـداً قَـوَافٍ	وشيـكُ الفَـوْتِ مِنْـهـا لـلَّـحَـاقِ
١٨ إذا مـا قُـيِّـدتْ رَتـكَـتْ ولَـيْـسَـتْ	إذا مَـا أُطْـلِقَـتْ ذَاتَ انـطِلاقِ

---

(١٢) ويروى «نَعِمْنا في حَوَاشيها».

(١٤) [ع] يقال: لَقِيتُه عن عُفْر وعن غُفُر، فقيل هو مقدار شهر، وقيل لا حدّ له محدود، قال الشاعر:

فـإنـكَ مِـنْ وادٍ إلـيّ مُـرحَّـبٍ ... وإن كنـتَ لا تُـزدارُ إلاَّ عـلـى عُفُـر

يقول: نحن في أيام القُرْب لا يَمَلُّ بعضنا بعضاً، فإذا لقيتُه باكراً ثم رحتُ إلى لقائه، فكأن التلاقي عن وقتٍ بعيد، وقد قَرَّب المدَّة بقوله «وإن كان التلاقي عن تلاق»، لأن ذلك يجوز أن يكون في أقصر حين.

(١٦) [ع] قد كثُر هذا المعنى في شعر الطائيّ وفي شعر غيره، يريد أن الرِّفاق ينشدون شعره ويتغنَّون به، يتعللون بذلك في السفر، قال الشاعر:

قَـريـضٌ بـه يُنْفَـى الكلالُ ويُطـردُ الـ ... ـنُعـاسُ ويُطـوَى السَّبسـبُ المتمـاحِـلُ

(١٧) [ع] «تُبْرَد» من البَريد، أي تتراسل القوافي، فكأنها بيننا بُرُد، يقال أبردتُ البريدَ إذا جهزتَه لوجهه، وقوله «منها» خبر لقوله «وشِيكُ الفَوْت» أي أنها تَفوت من طلَبها، وتلحق ما أرادته.

(١٨) [ع] «إذا ما قُيِّدت» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من تقييدها بالكتاب، أي إذا جعلت في الصُّحف رتكت. «والرَّتَكان» ضرب من سير الإبل سريع، ثم قال: «وليست إذا ما أُطلِقت ذات انطلاق» كأنه يُلغز بذلك.

يقول هي تسير إذا قُيِّدَت، وإذا أطلقت فليست تنطلق، أي أنها تبقى عندنا وإن كانت قد ذهبت في البلاد. والآخر من الوجهين: أن يعنى بالتقيد كَوْنَ القصيدة ساكنة الرويّ، كقول لبيد:

إنّ تَقْوَى ربّنا خيرُ نَفَلْ

وهي وإن قُيِّدت تسير في البلاد، ثم ألغزَ في النصف الثاني، فجاء بضد ما بدأ به في النصف الأول، فقال: وهي مع ذلك ليست تنطلق إذا أُطلقت، وهو نحو من قوله:

فما تَحِلُّ على قَوْم فَترتَحِلُ

١٩ عـلى أَقَـرابِـهـا وعـلى ذُرَاهـا لَـطائِمُ مِنْ مَـدِيحٍ واشـتِيَـاقِ
٢٠ مُضَـاعَفَـةَ الـصَّبـابَـةِ مُستَبِيـنٌ عـلى صَـفـحـاتِـهـا أَثَـرُ الـفِـراقِ

105

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف [من الخفيف] :

١ مـا عَهِـدْنـا كَـذا نَحِيبَ المَشُـوقِ كَـيْفَ والـدَّمْـعُ آيَـةُ الـمَعْـشُـوقِ
٢ فـأَقِـلَّا الـتَّـعْـنِـيـفَ إِنَّ غَـرَامـاً أَنْ يـكـونَ الـرَّفـيـقُ غـيـرَ رَفِـيـقِ

---

(١٩) [ع] «الأقراب» جمع قُرْب وهي الخاصرة. ومَن روى «على أقرائها»: فهو جمع قَرًى أي ظَهْر، «وذُرَاها» جمع ذِرْوة وهو أعلى الشيء، وربما خُصَّ به السَّنام من البعير. يقول: هذه القوافي قد حَمَلتْ ثناءً مثل اللطائم، وهي جمع لطيمة من المسك، أو من العير التي تحمله.

(٢٠) ويُروى «مُكَرَّرة الصبابةِ» أي يُكرَّر فيها ذِكْر الفراق، وما أحدثه من تباريح الشوق. «وصفحاتها»: جوانبها.

(١) [ع] أنكر على نفسه النَّحيبَ، ثم قال كيف، وكأنه مُريدٌ للقاء، أي فكيفَ لا أنتحبُ والمعشوقُ قد بكى!؟ وهذا يناسب لقوله:

★غَدَتْ تَسْتَجيرُ الدّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ★

وكقوله:

أآلِفَـةَ النَّحِيـبِ كـم افتـراقٍ أشَـتَّ فكـان دَاعِيَـةَ اجتمـاعِ!

يقول: فكيف أصبرُ والذي أنا مغرمٌ به باكٍ!؟

(٢) أصلُ «الرَّفيق» مأخوذٌ من الرِّفْق، ثم صار ذلك كالاسم، حتى جاز أن يقال لمن يصحبُه الإنسانُ رفيق، وإن كان عنيفاً فظًّا، فلذلك حَسُن أن يقول: «أنْ يكون الرفيقُ غير رَفيق». ويحتمل أن يكون قولهم «رفيق» لأنهما يترافقان، فيسير كل واحدٍ منهما إلى جانب صاحبه، فيكون مَرْفِقُ أحدهما يلي مَرْفِقَ الآخر، كما يقال خاصَرَه إذا كان خَصْرُه. ويحتمل أن يكون قيل له رفيق، لأنهما إذا اصطحبا ناما على مِرْفقةٍ واحدة، أي وسادة، لأن أهلَ السفرِ طالما فعلوا ذلك، وكل هذا راجع إلى معنى الرِّفْق.

٣ واسْتَمِيحَا الجُفُونَ دِرَّة دَمْعٍ | في دُمُوع الفِرَاقِ غَيرِ لَصِيقِ
٤ إنَّ مَنْ عَقَّ والدَيْهِ لَمَلْعُو | نٌ ومَنْ عَقَّ مَنْزِلاً بالعَقِيقِ
٥ فَقِفَا العِيسَ مُلْقِياتِ المَثَاني | في مَحَلٍّ الأنِيق مَغْنَى الأنيقِ
٦ إنْ يَكُنْ رَثَّ مِنْ أُنَاسٍ بهِمْ كَا | نَ يُدَاوَى شَوْقِي ويَسْلُسُ رِيقِي
٧ هُمْ أمَاتُوا صَبْرِي وهُمْ فَرَّقُوا نَفْـ | ـسِيَ منهم في إثْرِ ذَاكَ الفَرِيقِ
٨ إنَّ في خَيْمِهِمْ لَمُطْعَمَةَ الحِجْـ | ـلَيْنِ والمَتْنُ مَتْنُ خُوطٍ وَرِيقِ
٩ وَهْيَ لا عَقْدُ وُدِّهَا سَاعَةَ البَيْـ | ـنِ ولا عَقْدُ خَصْرِهَا بِوَثِيقِ
١٠ وكأنَّ الجِرْيَالَ يَجْرِي بماءِ الدُّ | رِّ في خَدِّهَا ومَاءِ العَقِيقِ
١١ وهيَ كالظَّبْيَةِ النَّوارِ ولكنْ | رُبَّما أمْكَنتْ جَنَاةَ السَّحُوقِ

---

(٣) أي غيرَ دَعِيٍّ، من قولهم هو لَصِيقٌ في بني فلان ومُلْصَق (ص) أي ليس بدعيٍّ في دُموع الفراق، بل هو عريق فيها، لأنه كل يوم يجري لفراقٍ.

(٥) أي مُنْحلاّتِ الأنْسَاع، «والمَثاني» الحِبَال. أي قِفَاها في محل حبيبي، «ومغنَى الأنيق» منزل المحبوب.

(٦) [ع] استعار «الرَّثّة» من الثوب للربع، يقول: إن كان غُودِرَ من بَعْدِهم كالثوب الرثّ، ولم يأتِ لـ«إنْ» في هذا البيت جواب، ولم تجر عادة الطائيّ بذلك، ولكن يتفق للقائل في بعض الأحيان ما لم تجر عادته باستعماله، ويجوز أن يكون حمله على قوله «فقفا العِيسَ» على هذا المنزل إن يكنْ قد سار أهلهُ عنه، فيكون كقولك آتيكَ إنْ أعطيتني ديناراً، وتقديم الجزاء إذا لم يظهر الجزمُ أحسن منه إذا ظهر.

(٨) [ع] أي هي خَدْلَةُ الساق، فكأن حِجْلَها قد أُطْعِمَ فهو ممتلىء، كما أن الشَّبعان يوصَف بامتلاء البطن، وهذا ضدّ ما قال الآخر:

فلَوْلا مَضَامينُ القَرَى لِعُفَاتِها | إذا كانَ دَرُّ المُعْصِرَاتِ غِرَارا
لما أمسَكَتْ جَوْعَى البُرَى هَبْهَبِيَّةٌ | تُحَاضِرُ حَقَّانَ الرّبِيضِ حِضَارا

ويجوز «مُطْعِمَة الحِجْلَيْن» بفتح العين وكسرها.

(١٠) «الجرْيال» ليس بعربي في الأصل، وقيل إنه يُسْتعمل باللام والنون، وقيل إنه صِبْغ أحمر، وقيل ماء الذّهَب. والشعراء يستعملونه في معنى الخمر.

١٢ رُمِيَتْ مِنْ أبي سَعِيدٍ صَفَاةُ الـ ـرُّوم جَمْعاً بالصَّيْلم الخَنْفَقِيق

١٣ بالأسيل الغِطْرِيفِ والذَّهَبِ الإبْـ ـريزِ فينَا والأَرْوَعِ الغِرْنِيق

١٤ في كُماةٍ يُكْسَونَ نَسْجَ السَّلُوقيِّ وتَغْدُو بِهِمْ كِلابُ سَلُوقِ

١٥ يَتَساقَوْنَ في الوَغَى كأسَ مَوْتٍ وَهْيَ مَوْصُولَةٌ بِكَأسِ رَحِيقِ

١٦ وَطِئَتْ هَامَةَ الضَّواحِي إلى أنْ أخَذَتْ حَقَّها مِنَ الفَيْدُوقِ

١٧ ألْهَبَتْها السِّيَاطُ حَتَّى إذا استَنَّـ ـتْ بإطْلاقِها على النَّاطَلُوقِ

١٨ سَنُّها شُزَّباً فَلمَّا استَبَاحَتْ بالقُبُلاَّتِ كُلَّ سَهْبٍ وَنِيقِ

١٩ سَارَ مُسْتَقْدِماً إلى البَأسِ يُزْجِي رَهَجاً باسِقاً إلى الإبْسِيقِ

٢٠ نَاصِحاً لِلمَلِيكِ والمَلِكِ القَا ئِمِ والمُلْكِ غَيْرَ نُصْحِ مَذِيقِ

٢١ وقَدِيماً ما اسْتُنْبِطَتْ طَاعَةُ الخَا لِقِ إلاَّ مِنْ طَاعَةِ المَخْلُوقِ

---

(١٢) « الصَّيْلم » الدَّاهية التي تَصْطَلِم، أي تستأصِل، « والخَنْفَقِيق » من صفات الدَّاهية، ويجوز أن يكون اشتقاقها من « الخَفْق ».

(١٤) الدُّروع تُوصَف بالسَّلوقيَّة [ع] وقال بعضُ العلماء لا أدري إلامَ نُسِبَتْ، وقال بعضهم هي منسوبة إلى « سَلوق » موضع باليمن، وقال بعضهم هي منسوبة إلى « سَلَقْيَة » على غير قياس. وشبّه الخيلَ بكلاب سَلوق، لأن الفرَس تُشبه الكلبَ في خَلْقه، وكثرة رُوَّاله، وقال بعضهم كل ما يُحمد في خَلْق الفرس، فهو محمود في خَلق الكلب.

(١٥) [ع] هذا يَحتمل غيرَ وجهٍ. مِن ذلك أنّ المسلمين الذين يُقاتلون الكفّار يدخلون الجنّة، فيسقَوْن من الرَّحيق المختوم، ولا يمتنع أن يريد سَبْيَ نسائِهم، وتَمتُّعَ الذين يُقاتلونهم بهنّ، فيجعل الرِّيقَ مثلَ الرحيق. وقد يمكن أن يكون الطائيّ علمَ أن الممدوح يستعمل الشراب، فقال هذه المقالة، أي أنه إذا تَفرّغَ من قتال الأعداء رجع إلى حاله في السِّلْم.

(١٦) ويُروى: « ... فلمّا أن قَضَتْ نَحْبَها ». [الفيدوق: اسم موضع].

(١٧) « إطلاقها » أي طَلَقاً بعد طَلَق. [الناطلوق: اسم موضع عند الروم].

(١٨) [السهب المكان الواسع الممتدّ، وعكسه النّيق].

(١٩) « الإبسيق »: عظيم من عظماء الرُّوم.

(٢١) « أي ما استُنبِطتْ طاعةُ الخالق إلا بطاعةِ خليقته.

٢٢ ثُمَّ أَلْقَى على دَرَوْلِيَةَ البَرْ ... كَ مُحِلاً بالْيُمْنِ والتَّوفِيقِ
٢٣ فحَوَى سُوقَها وغَادَرَ فيها ... سُوقَ مَوْتٍ طَمَتْ على كُلِّ سُوقِ
٢٤ فَهُمُ هارِبُونَ بيْنَ حَرِيقِ السَّـ ... ـيفِ صَلْتاً وبَيْنَ نارِ الحَرِيقِ
٢٥ وَاجِداً بالخَليجِ ما لم يَجِدْ قَطُّ ... بِما شَانَ لا ولا بالرَّزِيقِ
٢٦ لم يَعُقْهُ بُعْدُ المقاديرِ عَنْه ... غَيْرُ سِتْرٍ مِنَ البِلادِ رَقِيقِ
٢٧ ولَو آنَّ الجيادَ لم تَعْصِهِ كا ... نَ لَدَيْهِ غَيْرَ البَعِيدِ السَّحِيقِ
٢٨ وَقْعَةٌ زَعزَعتْ مَدِينَةَ قُسطَنْـ ... ـطينَ حَتَّى ارتجَّت بِسُورِ فُروقِ
٢٩ وَوَحقِّ القَنَا عليهِ يَميناً ... هِيَ أَمضى مِنَ الحُسَامِ الفَتِيقِ
٣٠ أَنْ لَو آنَّ الذِّرَاعَ شَدَّتْ قُوَاها ... عَضُدٌ أو أُعينَ سَهْمٌ بفُوقِ
٣١ ما رأى قُفْلَها كَما زَعَمُوا قُفْـ ... ـلاً ولا البَحْرَ دُونَها بِعَمِيقِ
٣٢ غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلوعِ في سَاعَةِ الرَّو ... عِ وَلا ضَيِّقٌ غَدَاةَ المَضِيقِ
٣٣ ذَاهِبُ الصَّوْتِ سَاعَةَ الأَمْرِ والنَّهْـ ... ـيِ إذا قَلَّ ثَمَّ هَدْرُ الفَنِيقِ
٣٤ كَمْ أَسِيرٍ مِنْ سِرِّهم وقَتِيلٍ ... رَادِعِ الثَّوْبِ مِنْ دَمٍ كالخَلُوقِ

---

(٢٢) « دَرَوْلِية » : مدينة مِن مُدُن الرُّوم.

(٢٥) « ماشان » و« الرّزيق » نهران بناحية مَرْو ، أي وَجَد من غنائم الرُّوم ما لم يجد في هذين الموضَعَيْن.

(٢٧) أي لولا أنّ خَيْله أعْيَتْ وكلَّت ، لما بَعُدَ عليه ولما أعجزَه طلبُه.

(٢٨) « سور فروق » بقرب قسطنطينية.

(٢٩) (الفتيق : العريض الصفيحة].

(٣٠) أي لو ساعدَتْه الخيلُ ولم يكلَّ عن البلوغ إلى ما هَمَّ به ، لاستأصَلَ حيثُ بلغ الرُّوم.

(٣٢) « غيرُ ضَنْك الضُّلوع » : أي غير ضيّق الصدر.

(٣٣) [ع] يقول: صوت هذا الممدوح يعلو في الأمر والنَّهي إذا عُدِمَ هَدْرُ الفنيق ، وإنما يعنى « بالفَنيق » الرئيس من الناس ، وقد يُوصَف للممدوح بعلو الصوت وارتفاعه ، ولذلك قالوا خطيب مِسْلاق ، وقد يُثْنون على القوم بِتَرك الصياح في الحرب ، وذلك أشبهُ بأهل الرِّياسة ، قال النابغة :

قَوْمٌ إذا كَثُرَ الصِّياحُ رأيتَهم ... وُقُراً غَداةَ الرَّوعِ والإنفارِ

وإنما أراد الطائيّ أن هذا الرّجل يرفع صوتَه في الأمر والنهي ، إذا لم يكن لغيره أمر ونَهْي.

(٣٤) [ع] « سِرُّهم : خالِصُهُم ، و« الرَّادِع » أصلُه ، الذي يَتَلَطَّخُ بالطِّيب كالزَّعْفَران ونَحوه ، فيجوز أن =

٣٥ يَسْتَغيثُ البِطْرِيقَ جَهْلاً وهـل تَطـ ـلُبُ إلاَّ مُـبَـطْرِقَ الـبِـطْريـقِ؟!

٣٦ وأخِـيـذٍ رَأى الـمَـنِـيَّـةَ حـتَّـى قَـالَ بـالصِّـدْقِ وهْـوَ غَيْـرُ صَـدُوقِ

٣٧ قَـامَ بـالحَقِّ يَخْـطُبُ الخَلْقَ والأَشْـ ـقَى لَعَمْـري بـالْحَقِّ غَيْـرُ حَقِيقِ

٣٨ نَـاصِحٌ وهْـوَ غَيْـرُ جِـدٍّ نَصِيـحٍ مُـشْفِقٌ وهْـوَ غَيْـرُ جِـدٍّ شَفِيقِ

٣٩ بَـرَّ حتَّـى عَـقَّ الأَقَـارِبَ إنَّ الْـ ـبِـرَّ بـالـدِّين تَحْتَ ذَاكَ العُـقُـوقِ

٤٠ فَـفَـدَى نَـفْـسَـه بِـكُـلِّ شَـوارٍ وصَـهِـيـلٍ فـي أرضِـهِ ونَـهِـيـقِ

٤١ مِنْ مَتَاعِ المُلْكِ الّـذي يُمْتِـعُ العَيْـ ـنَ بـهِ ثُـمَّ مِنْ رَقِـيـقِ الـرَّقِـيـقِ

٤٢ لـم تَبِعْهُـمْ مِنْهـم كبـاراً ولا صَـدَّ عْـتَ حَـبَّ القُلُـوبِ بـالتَّفـرِيـقِ

٤٣ ثُـمَّ نـاهَضْـتَ في الـغُـلُولِ رِجَـالاً ورِجَـالاً بـالـضَّـرْبِ والتَّـحْـرِيـقِ

= يكون قوله «رادع الثوب» في معنى المُلوّن، كأنه قال رادِعٌ ثوبُه ويكون «رادع» جارياً مجرَى «لابن» و«تامِر» لأنَّ الثوب في الحقيقة هو المردوع.

(٣٥) [ع] أصل «البطريق» للروم، وسمعت العربُ بأن البطارقة أهل رياسةٍ، فصاروا يصفون الرئيس بالبطريق، وإنما يريدون به المدح وعظم الشأن. قال أبو ذُؤَيْب:

هُمُ رَجَعُـوا بـالعِرْجِ والقَومُ شُـهَّدٌ هَـوَازِنَ تحـدوهـا كُمَـاةٌ بَطَـارِقُ

ويعني «بمُبطرق» «البطريق» مَلكَ الروم.

(٣٦) أي كان يُخْبِرُ عن عِظَم وقائعكَ فكان يَدْفَعُ، حتى صَدَّقَ الخبرَ الذي رأى.

(٣٨) أي ناصِحٌ للإسلام غيرُ ناصحٍ للكُفْر، مُشْفِقٌ على الإسلام غيرُ مُشْفِقٍ على الكُفْر.

(٣٩) أي أقام في نحر الأعداء وأطال العهد بالأهل، حتى صار ذلك عُقوقاً وإثماً، وهو برٌّ في الله عزَّ وجلَّ.

(٤٠) [ع] «الشّوار»: المتاع، و«الصَّهيل» و«النَّهيق»: للخيل والحُمُر، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقيّ.

(٤١) [ع] قد صار «الرَّقيق» اسماً يقع على مَن مُلِكَ وإن كان غليظاً، وإنما أرادوا بقولهم الرقيق، أنهم ذُو ضعفٍ ورقّةٍ، فقصدَ الطائيّ بقوله «من رقيق الرقيق» أي من أحسنهم صورةً وأغلاهم قيمة، كما تقول فلان كريم الكرام، أي هو أعظمُ كرماً.

(٤٢) لم تَبِعهمْ كباراً لأنهم يصيرون مَدَداً للكفّار، ولا فرّقت بينهم وبين أُمهاتهم.

(٤٣) خانوا في الغنيمة، فطالبتهم بِرَدِّ ما أخذوه.

٤٤ فَرْقُ مـا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ذَوِي الإشْـ ـرَاك كـالفَرْقِ بيْنَ نُـوكٍ ومُـوقِ

٤٥ أيُّ شَـيءٍ إلَّا الأمـانيُّ بَيْـنَ الْـ ـكُفْرِ لَـوْ فكَّـرُوا وبيْنَ الفُسُـوقِ؟

٤٦ وبِـوَادِي عَـقَـرْقُسٍ لَـمْ تُـعَـرِّدْ عَـنْ رَسِيـمٍ إلـى الـوَغـى وَعِـنيـقِ

٤٧ جَـأَرَ الـدِّينُ واستَغَـاثَ بِـكَ الإسْـ ـلَامُ لـلنَّصْـرِ مُستغَـاثَ الغَـرِيـقِ

٤٨ يَـوْمُ بَـكْـرِ بـن وائِـلٍ بـقِـضَـاتٍ دُونَ يَـوْمِ الـمُـحَـمَّـرِ الـزِّنْـدِيـقِ

٤٩ يَـوْمُ حَـلْقِ اللِّمَّـاتِ ذَاكَ وهــذا الْـ ـيومُ في الـرُّومِ يَـوْمُ حَلْقِ الحُلوقِ

---

(٤٤) يقول: الفرقُ بين هؤلاء الذين غَلَّوا وبين المشركين، إنما هو واقع في اللفظ دون المعنى، كما أنّ النُّوك والمُوق اسمان مختلفان في اللفظ، ومعناهما معنى الحُمْق.

(٤٥) يقول: هؤلاء الذين غَلَّوا قد فَسَقُوا بِغُلولهم، ولا فرق بين الفاسِق والكافر على هذا.

(٤٦) «الرّسيم» «والعَنِيق»: ضربان من السَّيْر.

(٤٧) [ع] «الجَأْر» رفعُ الصوتِ بالدُّعاء، ويُستعمل ذلك في الوحش، يقال جَأَرَ الثورُ الوَحْشِيُّ مِثل خَارَ، وبيتُ ابن أحمرَ يُنْشَد بالجيم والخاء:

نَبَـذَ الجُـؤار وضَـلَّ وِجْهَـةَ رَوْقِـهِ لـمّـا اختللـتُ فُـؤادَه بـالمِطْـرَدِ

«ومُسْتَغاثُ الغَريقِ» في معنى استغاثته، لان الفعل إذا بلغ أربعة فما زاد استوى فيه لفظُ المفعول، والمصدر، والزمان، والمكان.

(٤٨) «يوم بكر بن وائل» يعنى يوم التَّحالُق وهو يوم قِضَة، «والقِضَة» ضرب من الحَمْضِ سُمّي به هذا الموضع، وبعض الناس يقول في اسم الموضع «قِضَّة» بالتشديد، والوجه ما بُدِيء به، وجَمْعُ الطائيّ له على قِضَات شاهد لمن خفَّف، ومن روى «المحمَّر بفتح الميم فإنه يريد أحد وجهين: إما أن يكون جَعَله مثل الحمار في غِلَظِه وغباوته، وإما أن يكون أراد أن يلبس الثياب الحُمر والخُفَّ الأحمر ونحو ذلك. وإن رويت «المُحمِّر» بكسر الميم، فالمعنى أنه يُحمِّر ثيابَه وخُفَّه، أي يستعمل الأحمر من ذلك. وفي أهل النِّحَل ممن يُنسَب إلى الإسلام طائفةٌ يُقال لها المُحَمِّرة بكسر الميم؟ ولعلهم وُصِفوا بذلك لأنهم رفعوا في أول أمرهم رايةً حمراء. «والزِّنديق» الذي يقول بالدهر، وهذه دعوى من الطائيّ على الرُّوميّ. وفي بعض النسخ «المُحمَّل الزِّنديق» ويحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من تحميل الثِّقْل أي أنه حُمِّل أثقالاً عظيمة، والآخر أن يكون من تحميل الغضب يقال حُمِّل فلان على فلان فتحمَّلَ.

(٤٩) [ع] يعني أنّ يوم قِضَة، وهو يوم التَّحالُق، حَلَقَتْ فيه بكر بن وائل شُعورَها، وتحالَفتْ على الموت، وسألَهم جَحْدَرُ بن ضُبيعة في ذلك اليوم أن يصفحوا له عن شَعْره بأوّلِ فارس يطلع، =

٥٠ أطعَمَ السيفَ نِصْفَهُمْ ورَمى النصـ	ـفَ برأيٍ صافي النِّجارِ عريقِ
٥١ وأَصَاخُوا كأنَّما كانَ يَرمِيْـ	ـهِمْ بذاكَ التَّدبيرِ مِنْ مَنْجَنيقِ
٥٢ فَوَرَبِّ البَيْتِ العَتيقِ لقد طَحْـ	ـطَحتَ مِنهمْ رُكْنَ الضَّلالِ العَتيقِ
٥٣ سَرَقُوهُمْ مِنَ السُّيوفِ ومِنْ سُمْـ	ـرِ العَوالي لَيالِيَ السَّارُوقِ
٥٤ كَرُمَتْ غَزْوَتَاكَ بالأمسِ والخَيْـ	ـلُ دِقاقٌ والخَطْبُ غيرُ دَقِيقِ
٥٥ حِينَ لا جِلْدَةُ السَّماءِ بِخَضْرا	ءَ ولا وَجْهُ شَتْوَةٍ بِطَليقِ
٥٦ أورثَتْ «صاغِرَى» صغَاراً ورَغْماً	وقَضتْ «أوْقضى» قُبَيْلَ الشُّروقِ
٥٧ كَمْ أَفَاءَتْ مِنْ أَرْضِ قُرَّةَ مِنْ قُرَّ	ةِ عَيْنٍ ورَبْرَبٍ مَرْمُوقِ!
٥٨ ثُمَّ آبَتْ وأنت خَوْفَ الغَمَامِ الْـ	ـغَطِّ ذُو فِكْرَةٍ وقَلْبٍ خَفُوقِ
٥٩ لا تُبَالي بَوَارِقَ البيضِ والسُّمْـ	ـرِ ولكنْ بَالَيْتَ لَمْعَ البُرُوقِ
٦٠ تَشْنَأُ الغَيْثَ وهْوَ حَقٌّ حَبيبٌ	رُبَّ حَزمٍ في بِغْضَةِ المَوْمُوقِ

= فأجابوه إلى ذلك وهو القائل:

رُدُّوا عليَّ الخيلَ إنْ ألمَّتِ إنْ لم أقاتِلْها فجزُّوا لِمَتي

والخبر مشهور.

(٥١) يقال «أصاخَ» إذا أصغَى بأذنه إلى الكلام والصوت، ويقال مَنجنيق ومِنْجنيق، بفتح الميم وكسرها، وليست هذه الكلمة بالعربية في الأصل، وإذا جَمعَتْها العرب قالوا، مجانيق، فحذفوا النون. [المنجنيق آلة لدكّ الأسوار].

(٥٢) قيل إنما قيل للكعبة البيت العَتيق، لأنها رُفعت في زمان الطُّوفان، فكأنها أُعتِقَتْ من الغَرَق، والأشبه أنْ يكون قيل لها ذلك لِعِتْقها.

(٥٥) يقول: كانت غزوتاك في الشتاء وكَلَبِ الزَّمان.

(٥٦) «صاغِرَى» «وأوْقَضَى»: قريتان من قُرَى الرُّوم كبيرتان.

(٥٨) يقول: ثم آبت غزوتُك وخيلُك وأنت تخاف الثُّلوج وشدَّةَ الشتاء أن يدركك. ويُروى:

«ثمّ آبَتَ وأبْتَ خوفَ الغَمامِ الفَظِّ ذا فكرةٍ...»

(٥٩) أي لم تكن تُبالي بالسيوف والرِّماح، ولكن باليت الشتاء والرعدَ والبرق من أجل أصحابك.

(٦٠) أي تُبغِض المطرَ أن تأتي السماء به، من أجل انهجام البرد وصُعوبةِ الطُّرق.

٦١	لَمْ تَخَوَّفْ ضَرَّ العَدُوِّ ولا بَغْـ	ـياً ولكنْ تَخافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ
٦٢	إنَّ أيامَكَ الحِسَانَ مِنَ الرُّو	مِ لَحُمْرُ الصَّبُوحِ حُمْرُ الغَبُوقِ
٦٣	مُعْلَمَاتٌ كأنَّها بالدَّمِ المُهْـ	ـرَاقِ أيَّامُ النَّحْرِ والتَّشْرِيقِ
٦٤	فإليكُمْ بَنِي الضَّغَائنَ عَن سا	كِن بَيْنِ السِّماكِ والعَيُّوقِ
٦٥	النَّقِيِّ الولادةِ الطَّيِّبِ التُّرْ	بةِ والمُسْتَنِيرِ مَسْرَى العُرُوقِ
٦٦	لا يجوزُ الأمورَ صَفْحاً ولا يُرْ	قِلُ إلّا على سَوَاءِ الطَّرِيقِ

---

(٦١) يقول ليسَتْ شَفقتُكَ وخوفُكَ من أنّ عدُوَّكَ يقدر على ضرّك والبَغي عليك، ولكن تخاف مكروهاً يلحق صديقك وأولياءَك من البَرْد.

(٦٢) أي تقتلهم وتُسيل دماءَهم صَبُوحاً وغَبُوقاً.

(٦٣) اختلف الناس في أيّام التشريق، فقيل سُمِّيت بذلك لأنهم يُشرّقون اللحم في الشمس الشَّارِقَة. وقيل سُمِّيت بذلك لأنَّ البُدْن والذبائح تُشْرِق بالدِّماء، من الشَّرَق. وقيل سُمِّيت بذلك لأنَّ الأرضَ تحمرُّ بالدَّم فكأنّها تُشرَّقُ بذلك، لأنَّ الأحمرَ يقال له شَرِق. وقيل إنما كانوا يقولون أشرقْ ثَبير، كيما نُغير» فسمّيتْ بذلك. وقيل كانوا يُلبسون الأطفالَ الثياب الحُمْر، فلذلك قيل أيامُ التَّشريق. وذهَبَ بعضُ الفُقهاء إلى أن التشريق التكبير، وأنكر ذلك غيرُه. وقيل إنما قِيل أيّام التشريق لأنهم كانوا يأتون المُشَرَّق أي المُصَلَّى، وهذا راجع إلى شُروق الشمس، لأنهم يجتمعون في وقت شروقها، ولم يكن لهم بُدٌّ في الجاهلية من أن يجتمعوا فيها للدُّعاء والتعبُّد، وبعضهم يُنشد قولَ أبي ذُؤَيْب:

حتّى كأنّي للحوادثِ مَرْوَةٌ بصفا المُشَرَّقِ كلَّ يومٍ تُقْرَعُ

(٦٤) [ع] الأجود خفض «بيْن» ويجوز نصبها على أن تُجعل الجملةُ التي أولها «بين» نائبةً عن الموصوف، كأنّه قال: عن نازل مكانٍ بينَ السِّماك والعَيُّوق، قال قوم إذا نُصبت فالمعنى معنى «ما» وجاز حذفُها لأنّها تُستعمل في هذا الموطن كثيراً. وهذا البيت يُنشد على وجهين: على الخفض والنصب:

يُديرونني عن سالمٍ وأُديرُهُمْ وجِلْدَة بَيْنَ العينِ والأنفِ سالِمُ

(٦٥) أي هو بيِّن الأصل، كريمُ العنصر.

(٦٦) أي لا يَدَعُ أُمورَه مهملةً (ع) «وصَفْحاً» من قولهم أضربَ عن كذا صَفْحاً: إذا لم ينظر فيه، يريد أنه يتدبَّر الأشياء، ولا يتركها إغفالاً ومَن روى «يُرْقِل» بالقاف فهو من إرقال السير، وقد يُستعمل ذلك في الإبل والناس كقوله:

إذا استُنزِلوا للطعن عنهنّ أرقلوا إلى الموتِ إرقالَ الجمالِ المَصاعبِ =

٦٧ فتَنَاهَوْا إنَّ الْخَليقَ مِنَ القَوْ م لِذَاكَ الفَعَال غَيْرُ خَليقِ
٦٨ مَلكَتْ مالَهُ المعَالي فمَا تَلْـ ـقَاهُ إلّا فَريسَةً لِلْحُقُوقِ
٦٩ يَقِظٌ وهْوَ أكثَرُ النَّاسِ إغضَا ءً على نائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ
٧٠ أنا وَلْهانُ في وِدَادِكَ ما عِشْـ ـتُ ونَشْوَانُ فيكَ غَيْرُ مُفيقِ
٧١ رَاحَتِي في الثَّناءِ ما بَقِيَتْ لي فَضْلةٌ مِنْ لِسَاني المَفْتُوقِ
٧٢ فاغْنَ بالنِّعْمَةِ التي هيَ كالحَوْ رَاءِ لا فَارِكٍ ولا بِعَلُوقِ
٧٣ بَعْلُها يأمَنُ النُّشُوزَ عليها وَهْيَ في مَعقِلٍ مِنَ التَّطْلِيقِ

= ومن روى « يَرْفُل » فهو من رفَل في ثوبه إذا جرَّ ذيله.

(٦٧) [ع] « خَليق » في صدر البيت يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم رجل خليق أي حَسَن الخَلْق، كما يقال جسيم، أي عظيم الجسم. والآخر أن يكون « الخليق » في معنى المخلوق، كأنّه قال إنّ كل مخلوق من القوم، فالمعنى الأول على الخصوص، والثاني على العموم.

(٦٩) أي يُغضي على ما يُرزأ من ماله جُودا.

(٧٠) أي أنا مشغوف بك، وحُبّي لك مُفرط، حتى كأنّي ذاهبُ العقل، أو سكرانُ لا يدري ما يقول.

(٧١) [ع] يقال رجل مَفْتوق اللِّسان إذا كان حَسَنَ الكلام واسعَ العبارة، كأنّ لسانه فُتِقَ فاتّسَعَ، كما أنَّ الثوبَ إذا فُتِقَ فقد زالَ ما يَحْبِسه من الخياطة، ومن هذا النحو فتقتُ الطِّيبَ بغيره: أي وسَّعتُ رائحتَه، كأنها كانت مُخيطةً فذَهَب عنها الخياطة.

(٧٢) « العَلُوق » أصله في النُّوق، يقال ناقة عَلُوق: إذا رَئمتِ الولدَ بأنفِها ولم تَدُرَّ عليه، أو دَرَّتْ ومَنَعَتْه من الرَّضاع، قال الجَعْديُّ:

وما نحنِي كمنِاخ العَلُو قِ ماتَرَ مِنْ غَفْلَةٍ تَضْرِبِ

وقال أُفنون التغلَبيّ:

أمْ كيفَ ينفعُ ما تُعطِي العَلُوقُ به رِئْمانَ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبنِ ؟

ويُقال ناقةٌ مُعالِق في معنى عَلُوق، وأنشد ابنُ الأعرابيّ:

لعمري لقد أنكرتُ قيسَ بن حاجزٍ كما أنكرتْ ريحَ الفصيل المُعالِقُ
تَظلُّ تُرَاعيهِ وفي النفس حاجَةٌ وتمنعُ منه الدرّ والضرعُ حَالِقُ

أي ابقَ في نعمتك التي أقامت عليك.

(٧٣) أي يأمن مِن سُوء الخُلُق منها، لأنها قد رَضيَتْ بك.

وقال يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره [من الخفيف] :

١	أَيُّهـا البَـرْقُ بِتْ بـأَعْلَى البِـرَاقِ	واغْـدُ فِـيهـا بِـوَابِـلٍ غَـيْـدَاقِ
٢	وتَـعـلَّمْ بـأَنَّـهُ مـا لِأَنْـوَا	ئِـكَ إنْ لَـمْ تُـرَوِّهـا مِـنْ خـلاَقِ
٣	دِمَنٌ طَـالَمـا الـتقَتْ أَدْمُـعُ المُـزْ	ن عـلـيـهـا وأَدْمُـعُ الـعُـشَّـاقِ
٤	شَـرِقَـاتُ الأَطْـلاَلِ بـالمَـاءِ مِنْ تلْـ	ـكَ الـعَـزَالِـي مُـلِثَّـةً والـمَـآقِـي
٥	حَـفِظَ الـلّهُ حَـيْـثُ يَـمَّـمَ إسـمـا	عِـيـلُ وَلْـيَسْقِـهِ مِـنَ الغَـيْثِ سَـاقِ
٦	قَدْ سَقَتْنِي الأَيَّامُ مِـنْ يَـدِهـا سُمْـ	ـمَـاً لِفَقْـدي لـهُ بِكَـأْسٍ دِهَـاقِ
٧	ولَعَلّـــي أُدَالُ منهــــا بِلاَ عَهْـ	ـدٍ ولا ذِمَّـــــةٍ ولاَ مِيثَــــــاقِ
٨	فـأُجَازِي يَـوْمَ الـرَّحيـل ولا تُـدْ	رِكُـنـي رقَّـةٌ لِـيَـوْمِ الـفِـرَاقِ
٩	يـا أَبـا القـاسمِ المُقسَّمَ مـا بَيْـ	ـنَ شَـغَـافِـي مِـثَـالُـه والـصِّـفَـاقِ

(١) «الغَيْدَاق» الكثير الماء والجري، ويقال عامٌ غَيْداق أي مُخصب كثير المطر، ورجل غَيْدَاق أي سخيّ.

(٢) [ع] يقال ماله خَلاَق: أي نصيب في الخير، ولا يكادون يستعملون هذه الكلمة إلاّ في النفي.

(٣) أي طالما مَطَرَها السَّحابُ وبكى عليها العُشّاق، جزعاً على من كان فيها.

(٤) «مُلِثَّةً» حال مِن العَزَالي، ويجوز أن يكون حالاً من العزالي والمآقي جميعاً، وتقديره شَرِقاتٌ من ماء عَزَالي السماء والمآقي، يعني أنّ هذه الدِّمن كثيراً ما تجودها السماءُ، وتبكي فيها العُشّاق على قُطّانها الذين فارقوها وأوحشوها بِبُعْدِهم. ويروى «مُلِحَّةً».

(٥) «إسماعيلُ» على إعمال الثاني، و«إسماعيلَ على إعمال الأول.

(٦) «كأس دِهاق» أي مملوءة دَهقتُها وأدهقتها.

(٧) «أُدَال» من الدَّولة، وجيء «بمن» لما فيها من معنى الانتقال، وذلك أنّ قولك أدلتُ فلاناً من فلانٍ، حقيقتُه نقلتُ إليه الدولة من فلان. وقوله «بلا عهدٍ» إلى آخر البيت: معناه لا عَهْدَ بيني وبين الأيام ولا ذِمَّة ولا ميثاق، فإن أدالني الله منها وأظفرني بها أمكنني مجازاتُها بالإساءة التي كانت منها إليّ، فِعْلَ من يظفر بعدوّه ولا يكون بينهما عَهْد، فينتقِمُ منه.

(٨) «يوم الرحيل» ويوم الفراق واحد، غير أنه غَيّر العبارة عنهما، لاحتياج الوزن إليه.

(٩) ويُروى «ما بين شَغافي ودادُه وصِفاقي [ع]«الشَّغَاف»: حِجَاب القلب، «والصِّفاق» جِلْدة رقيقة =

١٠ لَــوْ تَــطَلَّعــتَ فــي وِدادي إذاً فَــا ... جَــاكَ بَيْنَ الحَشَــا وبـينَ الـتَّـرَاقِي

١١ وَشَجَــتْ بَــيْـنـنــا الأخــوَّةُ إنَّ الْـ ... ـوُدَّ عِــرْقٌ زَاكٍ مِــنَ الأعْــرَاقِ

١٢ ذَاكَ خِـلٌّ جَهَـدْتُ جَهْـدِي فلَم أُحْـ ... ـصِ انتفــاعِي بِفَـهْمِـهِ وارتـفــاقِي

١٣ لَــوْ تَــرَى ذَبَّـهُ هُـنَـالِـكَ دُونـي ... لَمْ تَلُمْني فـي حُبِّ أهـلِ الـعِـرَاقِ

١٤ مــا تملَّيْتُ مِثْلَ ذاكَ الْحِجَــا المُعْـ ... ـرِقِ في الْحِلمِ والسَّجــايا العِتــاقِ

١٥ معَ ما قَـدْ طَـوَيْتُ مِنْ سائِـر النَّــا ... سِ ومــا قَــدْ نَشَــرْتُ في الآفــاقِ

١٦ وعِــذَابٌ لَــوَ انَّـهــا أُطْـعِـمَـتْ زَا ... دَتْ على الشَّـهْـدِ بَسْـطةً في المَـذَاقِ

١٧ نــاعِمــاتُ الأطْــرافِ لَــوْ أنَّهــا تُلْـ ... ـبَسُ أغـنَـتْ عَـن المُــلاءِ الـرِّقــاقِ

١٨ جُــدُدٌ كُــلَّمــا غَــدَا يَــوْمَ فَــخْــرٍ ... بَـعْـضُـهـمْ فـي خَــلاقَــةِ الأَخْــلاَقِ

١٩ يَهْجُــرُ الهُجْــرَ والمَقَــابِــح عِـلْمــاً ... أنَّ شَــتْــمَ الأعــراضِ عَــارٌ بَــاقِ

٢٠ فــإذَا الــقَــوْمُ أَلْــجَئُــوهُ إلــى ذَ ... لِــكَ أَلْـفَــوْا لِسَــانَــهُ فــي وَثــاقِ

= بين اللحم والعظم. وقيل «الصِّفاق»: جلد رقيق تحت الجلد الأعلى، فأما الشَّغاف في قول الأولُ:

دُخُول الشَّغَافِ تبتغيهِ الأصَابعُ

فيقال إنَّ «الشَّغاف» داء باطِنٌ يصيب الإنسان، فإذا بلغ إلى الطحال قتل، ولعله سُمِّي بذلك لأنه يبدأ بشغاف القلب.

(١١) «وَشَجَتْ» اشتبكت، «زاك» نابت في مَغْرِسٍ طيّب. ويروى «لو تَطلَّعتَ في ضميري».

(١٣) ويروى: ★لو تَرَى ذَبَّه ورائي ودُوني★.

(١٤) «المُعْرِق» الذي له عِرْق أصيل، «والمُعْرِق» في غير هذا من قولهم أعرقتُ الشرابَ إذا مزجتَه، وقوله «ما تملَّيتُ» يُقال مُلِّيتُ حبيباً أي أقمتُ معه مَلِيّاً من الدهر، ويجب أن يكون «مَلِيٌّ» من ذَوَات الواو، لأنه يقال مضت مُلاوة من الدهر، فهو من هذا، ولكن الواو وقعت طَرَفاً وقبلها ياء فقُلبت إلى الياء كما قالوا عَليٌّ وهو من العُلوّ.

(١٥) يقول: لم أرَ مثل أخلاقك، مع كثرة مَن قد جرَّبتُ واختبرت.

(١٦) أي أخلاقٌ عِذَاب أحلى من الشهد.

(١٨) [ع] يقال ثَوْب خَلَق بَيِّن الخُلوقة والخَلاَقة، (والفَعالة والفُعُولة) يشتركان في المصادر كثيراً، كقولك وَحْف بيِّنُ الوَحَافة والوُحُوفة، وعَبْلٌ بيّن العَبَالة والعُبُولَة، في حروف ليست بمحصاةٍ.

(٢٠) ويروى: «جاذبوه إلى العوراء».

٢١ خَالِصُ الوُدِّ والهَوَى في زَمانٍ كَدُرَ الوُدُّ فيهِ غَيْرَ النِّفاقِ
٢٢ ووجَدْتُ الإخوانَ رِزْقاً أغرَّ الوَجْـ ـهِ مِنْ بَيْنِ هذِهِ الأَرْزَاقِ
٢٣ قَدْ دَنَتْ حَلْقَتا خِناقي فَراخَى بِأياديهِ عَقْدَ ذَاكَ الْخِناقِ
٢٤ هُمْ شَليلٌ ونثرةٌ حِينَ لُفَّتْ في غداةِ الهَيَاجِ سَاقٌ بِسَاقِ
٢٥ لَوْ رَأَوْا كَوْكَبَ المَنَايا لَظلُّوا نَحْوَها مُهْطِعِينَ بالأعْنَاقِ
٢٦ وتِلادٌ ولَم أرِثْهُ وكَنْزٌ لَيْسَ مِنْ عَسْجَدٍ ولا أَوْرَاقِ

107

وقال يمدح أبا زيدٍ كاتِب عبدِ اللّه بن طاهر، ويشكر سَعْيَه له في حاجةٍ، ويسأله إتمام ذلكَ [من الكامل]:

١ قَرُبَ الحَيَا وانهَلَّ ذَاكَ البَارِقُ والحَاجَةُ العُشَرَاءُ بَعْدَكَ فارِقُ
٢ إيهٍ أَبَا زَيْدٍ فَذَرْعُكَ واسِعٌ ونَدَاكَ فَيَّاحٌ ومَجْدُكَ باسِقُ
٣ قَدْ لانَ أكثَرُ ما تُرِيدُ وبَعْضُهُ خَشِنٌ وإنّي بالنَّجاحِ لَوَاثِقُ

---

(٢١) ويروى «... في زمانٍ فَرَّخَتْ فيه أُمّهاتُ النِّفاقِ»
ويروى: *كَدَرُ الوُدِّ فيه عَيْنُ النفاق*

(٢٣) ويروى: لو دَنَتْ حَلْقَتا خِناقك ساوَتْـ ـك طُلاهم في أزْم ذاكَ الخِناقِ
يخاطب الممدوح، أي ينالهم ما ينالك.

(٢٤) «الشَّليل»: ثوب يُلبس تحت الدرع، وربما قالوا «الشليل»: دِرْع قصيرة، ويجوز أن يكونوا قد استعملوه في الموضعين؛ فأمّا النَّثْرة فدرْع قصيرة، وقدْ يجوز أن يَكْنوا «بالشَّليل» عن الدّرُوع، لِطُول صُحْبتهم إيّاها.

(١) استعار «العُشَراء» من النُّوق للحاجة التي قد دنا قضاؤها، كما أنّ العُشَراء من الإبل التي إذا أصابها المخاضُ ذهبت على وجهها في الأرض فنتَجَتْ.

(٢) بسعيك في إتمام حاجتي.

٤	فِي الرَّوْضِ قُرَّاصٌ وفي سَيْلِ الرُّبَـا	كَـدَرٌ وفي بَعْضِ الغُيُـوثِ صَـوَاعِقُ
٥	زَوَّجْتُ أَمْـرِي بـالسُّعُـودِ فـأَصبَحت	مِنْــه النُّحُـوسُ النُّكْــدُ وَهْيَ طَـوالِقُ
٦	ومَغـارِبُ الإِخفـاقِ أضحَتْ بـالـذي	أَوْلَـى مِنَ الإِنـجـاحِ وَهْيَ مَـشَـارِقُ
٧	فــأَتَتْـهُ مَـأْرُبَتِي فــأَدْرَكَ شَـأْوَهـا	قَــرْمٌ بـعَـائِـرَةِ الـمَـكـارِمِ لاحِقُ
٨	مـا أَوَّلُ الـسَّـامِيـن بـالعَـالـي ولا	كُـلُّ الجيـادِ دُفِعْـنَ قَبْـلُ سَـوَابِـقُ
٩	فــأَتَـتْ عَـوَانـاً ثَيِّبـاً مـا سَـرَّنِي	بمكـانـهـا مِنِّي الكَـعَـابُ العَـاتِـقُ
١٠	ومِنَ الـرزِيَّـةِ أَنَّ شُكْـرِي صَـامِتٌ	عَـمَّـا فَـعَـلْتَ وأَنَّ بِـرَّكَ نـاطِـقُ
١١	وأَخَفُّ مـا جَشِمَ امْـرُؤٌ وسعى لَـهُ	يَـوْمـاً لِـذِي النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّـادِقُ
١٢	أأَرَى الصَّنيعَــةَ منـكَ ثُمَّ أُسِـرُّهـا	إِنِّــي إذاً لِـيَـدِ الـكِـرامِ لَـسَـارِقُ

(٤) (ع) ذكَر «القُرّاص» هنا كالذّامّ له، لأنه قَرَنَه بالكَدَر في السَّيْل، والصاعقة في الغمام. فأمّا «القُرّاص» الذي يُذكر في الشعر القديم، فله نَوْر أبيض، والعامة يُسمّون ضَرْباً من النَّبْت إذا أصاب الجسد أذِيَ به قُرّاصاً، كأنهم أخذوه من القَرْص باليد، وهو الذي يُسمّى القُرْصَيْب، ويجب أن يكون هذا غيرَ الذي ذكرَه القائل في صفة الثور الوحشي:

ثـم اغتَـدَى وهــو فــي القُــرَّاص مُنْغَمِسٌ كـأنَّــه مُغْتَــدٍ مِــنْ بيــتِ عَطَّــارِ

(٦) تقديره: ومَغارب الخَيْبة صارت مشارقَ من الإنجاح بالذي أولى وأسدَى من المعروف، يعني الممدوح.

(٧) ويروى «سَبَقَتْه». «عائرة المكارم» استعارها من الفرس العائر وهو الذي يذهب على وجه الأرض.

(٧) و(٨) (ع) قوله «سبقته مأربتي»، (ص) يقول: هذه الحاجة وإن سبقتها حاجات قبلها قضيتها لي، فهي عندي أكثرُ ممّا تقدّم، كما أنه قد يسمو قوم بعد قوم للعُلا، فلا ينالها الأوّلُ وينالها الثاني، وتُطْلَق خيل قبل خيل فتجيء التي أُطلقتْ أخيراً سابقةً، فكذا حاجتي مع ما تقدَّمها وكذا مَحَلُّها عندي.

(٩) قيل إنّ «العاتِق» التي قد آنَ لها أن تَبينَ عن بيت أبيها إلى زَوْج، أُخذت من الفَرْخ العاتق، وهو الذي قد نبتَ ريشُه وآن له أن يطير، وقيل هي التي قد آن لها أن تتزوج، إلاّ أنها لم تصل إلى زوج.

(١٠) [الرزيّة: المصيبة. يقول: إنّ برَّك بادٍ عليّ، وشكري لك لا ينتشر].

108

قافية الكاف

وقال يمدح أبا الْحُسَين مُوسى بنَ عبد الملك الصَّالحيّ [من الرمل] :

١ إنْ يكُنْ في الأرض شَيءٌ حَسَنٌ ... فَهْوَ في دُور بَني عَبْدِ المَلِكْ

٢ ما يُبالُونَ إذَا ما أفضَلُوا ... ما بَقي مِنْ مالِهِمْ أوْ ما هَلكْ

٣ عَقِلَتْ ألسُنُهمْ عَنْ قَوْلِ لا ... فَهْيَ لا تَعْرِف إلاّ «هُوَ لَكْ»

٤ مِنْهُمُ مُوسى جَوادٌ ماجدٌ ... لا يَرَى ما لَمْ يهَبْ مِمَّا مَلَكْ

٥ زيَّنُوا الأرْضَ كَمَا قَدْ زيَّنَتْ ... بِنُجُومِ اللّيْلِ آفاقُ الفَلَكْ

109

وقال يمدح أبا سعيد (محمد بن يوسف الثَّغْريّ) ويذكر المَالِكيِّينَ مِنْ بني تَغْلب [من الطويل] :

١ قِرَى دَارِهمْ مِنِّي الدُّمُوعُ السَّوافِكُ ... وإنْ عاد صُبْحِي بَعدَهُمْ وهْوَ حَالِكُ

٢ وإنْ بكَرَتْ في ظُعْنِهمْ وحُدُوجِهِمْ ... زَيانِبُ مِنْ أَحْبَابِنَا وعَوَاتِكُ

٣ سَقَتْ رَبْعَهُم لا بَلْ سَقَتْ مُنْتَواهُمُ ... مِنَ الأرضِ أخْلاَفُ السَّحابِ الْحَواشِكُ

---

(٢) إن كان استعمل لغة طيء فهي « بَقَا » في لفظ الألف على وزن « رَحا »، وإن كان استعمل اللغة الأخرى، وهي أضعف اللغتين، فقد الِفَتْها العامةُ وكثرت في أشعار المحدثين، وهي في الشعر الأول قليلة. « وهلك » بفتح اللام اللغةُ الفصيحة، وحكى بعضهم « هَلِك ».

(١) [ع] هذا المعنى متكرِّر في الشِّعْر العتيق والمولَّد، يجعلون الموضعَ الذي ينزلون به كالمُضيف لهم يأتيهم بالقِرَى، ويجعلون نُفوسَهم كالمُضيفين إذا نزل بهم خطبٌ أو همٌّ، فيقولون قَرَى الهمِّ الزَّماعَ، واقرِ الهُمومَ إذا ضاقت، ونحو ذلك أي قِرَى دَارِهم مني دُمُوعي وإن ارتحلَتْ أحبَابُنا هؤلاء.

(٢) و(٣) « الزَّيانب » : جمع زينب، هكذا يُوجب القياسُ، فأمّا الشعر القديم فقلّما يُوجَد فيه الزيانب. =

٤ وألْبَسَهُمْ عَصْبَ الرَّبيعِ ووَشْيَهُ ويُمْنَتَهُ نَبْتُ النَّدَى المُتَلاحِكُ
٥ إذَا غَازَلَ الرَّوْضُ الغَزَالَةَ نُشِّرَتْ زَرَابِيُّ في أكْنَافِهِمْ ودَرَانِكُ

= «والعَواتِك» جمع عاتكةٍ إذا كان اسم امرأةٍ، وأصل «العاتكة» التي قد عَتَكَ بها الطِّيبُ. وقال قوم «العاتكة» من النساء الطاهرة، وقد حُكِي عَتَك عليهم بالسيف: إذا حمل عليهم، وعتَكَ في أمره إذا جَدَّ، ويمكن أن يكون اشتقاقُ «عاتكة» من هذا كلِّه. «والمُنْتَوَى» الموضع الذي ينتوون إليه: أي ينوونه ويرحلون إليه. واستعار «الأخلاف» للسَّحاب، «والحَواشِك» الكثيرة الماء في هذا الموضع، ويقال حَشَكَ الخِلْفُ والضَّرْعُ امتلأ باللَّبن.

(٤) (ع) في النسخ «ألبَسَهم» والأشبه «ألبَسَهُ» على معنى الرَّبْع، لأن العادة أن يُدْعى للديار بسُقْيا الغمام ليكثر فيها النباتُ والزهْرُ. فأما سُكانها فيَبعُدُ أن يُدْعَى لهم بمثل ذلك. لأن الشعراء تَصِف ما على الهَوادج من الزِّينة، فوجب أن يكون مَن في الهَوْدج أحسنَ مَلْبَساً منه، فهو غَنِيٌّ عن التزيُّنِ بالربيع وطيبه؛ والأشبه أن يكون الدُّعاء بالإلباس للرَّبع دون أهله. «والمُتَلاحِك» الذي يتصل بعضُه ببعض، أُخِذ من تَلاحُكِ البناء، وهو تَداخلُه وإحكامُه.

(٥) (ع) «الزَّرابِيُّ» جاء ذِكْرُها في القرآن، وهي الطنافس ونحوها، وأجدر بأن تكون عربيةَ الأصل، وهذا البيت في الحماسة:

ونحنُ بنو عَمٍّ على ذَاتِ بَيْنِنا زَرَابِيُّ فيها بِغْضَةٌ وتَنَافُسُ

فقال بعضُ من تكلم في معاني الحماسة: لا أدري ما الغرض في «الزَّرابيّ» ها هنا؟ إن صَحّت الروايةُ على ما ذُكر، فيجب أن يريد «بذاتِ بَيْننا» الساحة التي بينَ بُيوتهم، ويعني «بالزَّرابيّ» ما يُبسط في تلك الساحة لِيُجْلَس عليه، ويكون معنى قوله «فيها بِغْضَةٌ» أي عليها بِغْضَة، وحروف الخَفْض ينوب بعضُها مناب بعض كثيراً، وشائعٌ في الكلام أن تقول: في هذا البساط نَقْشٌ حَسَن، وعلى هذا البساط. «والدَّرانِك» واحدها دُرْنُوك، ويقال إن أصلَه غيرُ عربيّ، إلاّ أنهم قد استعملوه قديماً، وهو نحو من الطِّنفِسَة والبِسَاط، قال الراجز:

أرسلتُ فيها قَطِماً لُكالِكا
مِنَ الذَّريحيّات جَعْداً آركا
يَقْصُرُ يَمْشي وَيَطُولُ بارِكا
كأنّ فوقَ ظَهْرِه دَرانِكا

وقوله «غازَلَ الروضُ الغَزالَةَ» استعار «المُغَازَلة» التي هي حديث النساء لأنها تكون بلُطفٍ ومُؤانَسةٍ فجعل ذلك بين الروض والشمس.

٦	إذا الغَيْثُ سَـدَّى نَسْجَـهُ خِلْتَ أَنَّـه	مَضَتْ حِقْبَـةٌ حَرْسٌ لَـهُ وهْوَ حـائِكُ
٧	أَلِـكْنِـي إلـى حَـيٍّ الأَراقِـم إِنَّـه	مِنَ الـطائرِ الأَحشَـاءِ تُهْدَى المـآلِكُ
٨	كُلوا الصَّبْرَ غَضّـاً واشْـرَبُـوه فـإنَّكم	أثَـرْتُمْ بَعِيرَ الـظُّلْم والـظُّلْمُ بَـارِكُ
٩	أتـاكُمْ سَليلُ الغَـاب في صَدْرِ سَيْفِـه	سَناً لِدُجَى الإظْـلام والظُّلْمُ هَـاتِكُ
١٠	إذَا سِيـلَ سُدَّ العُـذْرُ عَنْ صُلْبِ مَالِـهِ	وإنْ همَّ لَمْ تُسْـدَرْ عليْـهِ المسَـالِكُ
١١	رَكُـوبٌ لِأَثْبَـاجِ المَتَـالـفِ عَـالِـمٌ	بـأَنَّ المعـالِـي دُونَهُـنَّ المَهَـالِـكُ

(٦) أي إذا أصاب الغيثُ نَدَى هذه الأرض وجادَه وزَيَّنه بالأنوار والزَّهَر، حَسِبتَ أنه كان يَحُوكها، ويصنعها زماناً من الدهر.

(٧) «ألكني» أي أَبْلِغْ مَأْلكَتي، وهي الرسالة، يقال مألكَة ومأْلكَة ومأْلُك، وقيل إن مألَكاً جمع مَأْلكَة، قال عَدِيّ:

أبلِـغِ النُّعمـانَ عنِّـي مَـألكـاً أنـه قـد طـالَ حَبْسـي وانتظـاري

«وألكنى» إذا قيل أنها من المأْلُكة، فهي كلمة شاذة، لأنك لو بنيت الفعل من «المأْلُكة» على ثلاثٍ، لقلت أَلَك، فإن قلتَ في المضارع يأْلِكُ وجبَ أن تقول إذا أمرت ايلِكَ، وإن بنيتَه على يابُكُ وجبَ أن تقول أُولُكْ مثل أُومر من أمر يأمر، وإن بُني الماضي على أَلِكَ وجبَ أن يقال إيلَكْ في وزن إيذَن، وإذا بُني الفعل على (أفعل) فالوجه أن يقال آلِكني مثل آذِنِّي، وقد ادَّعَى بعضُ أهل العلم أن أصل أَلِكْني آلِكْني، فحذفت المدة لكثرة الاستعمال. وقال قوم الأصل أن يُقال مَلْأَكة ومألكة كما يقال جَذَبَ وجَبَذ، وإنما الِكْني في معنى ألإكْني فنقلتْ كسرةُ الهمزة إلى اللام وحُذفت، وذلك كثير موجود، وهذا أَقيسُ من الوجه الأول.

(٨) [ع] أراد «بالصَّبْر» عُصارةَ شجرةٍ مُرَّة، أي فاصبروا لما هَيَّجتم.

(٩) (ع) يعني الممدوح، شبَّهه بالأَسَد، وجعل الأَسَد سَليلاً للغاب، أي وَلَداً، ويحتمل أن يجعله كالسيف الذي يُسَلّ من الغاب، وكأنَّ الغاب غِمْد.

(١١) يعنى «بالأثباج» الظُّهور والأوساط. وقوله «سِيلَ» في البيت الذي قبله من السؤال، على لغة قال سِلْتُ أسال، وبعضُ الناسِ يرى أنَّ سِلْتُ مخفَّفة من سألتُ، ومنهم من يعتقد أن قولَهم سِلْته على حيالها، ليست من سألت في شيء، والهمزُ أكثرُ في كلام العرب، واللغة الأخرى معروفة، قال الشاعر:

سـالَستْ هُـذَيْـلٌ رسـول الله فـاحِشَـةً ضَلّـتْ هُـذيـلٌ بمـا قـالـت ولـم تُصِـبِ

«وصُلْبُ مالِه» يعنى حقيقته، وما يختصّ به دون الناس.

١٢ أَلَـحَّ ومـاحَـكْـتُـمْ وللقـدَرِ الْـتَقَـى غَـريمـانِ في الهَيْجَـا مُلِحٌّ ومـاحِـكُ

١٣ هُوَ الحارِثُ النَّـاعي بُجَيْرَاً وإنْ يُـدَن لَـهُ فهُـوَ إشْفـاقـاً زُهَيْـرُ ومـالِـكُ

١٤ رَقَـاحِيُّ حَـرْبٍ طـالَمـا انقلَبَتْ لـه قسـاطِلُ يَـومِ الـرَّوْعِ وَهْي سَبائِـكُ

١٥ ومُسْتَنْبِطٌ في كُـلِّ يَـوْمٍ مِنَ الـغِنَـى قَليبـاً رَشـاآهـا القَنَـا والسَّنَـابِـكُ

١٦ مُـطِلٌّ على الآجَـالِ حتَّى كـأنَّـهُ لِصرْفِ المَنَايَا في النُّفُـوس مُشَارِكُ

١٧ فمـا تَتْـرُكُ الأَيَّـامُ مَنْ هُـوَ آخِـذٌ ولا تَـأْخُـذُ الأَيَّـامُ مَنْ هُـوَ تـارِكُ

١٨ صَفُـوحٌ إذَا لَمْ يَثْلِمِ الصَّفـحُ حَـزْمَـهُ وذُو تُـدْرَإٍ بـالفَـاتِـكِ الخِـرْقِ فـاتِـكُ

١٩ رَبِـيـبُ مُـلُوكٍ أرْضَـعَـتْـهُ ثُـدِيُّـهـا وسِمْـعٌ تَـرَبَّتـه الـرِّجَـالُ الصَّعـالِـكُ

---

(١٢) ويروى «ماعِكُ» أي مماطل. يقول ألحَّ هذا الذي هِجْتُموه على مطالبتكم بالاستعداد للمحاربة وأنتم تدافعونه، وهذا لشرٍّ ما، لأن مدافعتكم إنما هو لعجزكم.

(١٣) (ع) المعنى أن الحارث بن عُبَاد البَكْرِيّ كان عدوًّا لبني تغلب لمّا قتلوا ابن أخيه بُجيراً. يقول: فإن عَصَيتم هذا الممدوح اجتهد في حربكم، وكان كالحارث بن عُبَاد، وإن أطعتموه فهو لكم مثل الأب، لأن زهيراً ومالكاً أبَوا حَيَّين من أحياء الأراقم. وقال المرزوقيّ: أي مَن أطاعه ودان له أشفق عليه وأحسن إليه، إشفاقَ زهير بن جذيمة العَبْسِيّ ومالك بن زُهَيْرٍ، بما كان منهما من الصبر والاحتمال في حرب داحس.

(١٤) (ع) «الرَّقَّاحِيُّ»: الذي يُصْلح معيشَته ويُرَقِّحها، ويقال للتاجر: رَقَاحِيّ، قال الرَّقاشيّ:

لا يَرُدُّ الترقيحُ شَرْوَى قتيل

(١٥) [القليب: البئر. الرشاء: حبل الدلو].

(١٦) [المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت].

(١٨) «التُّدْرَأ»: مأخوذ من دَرَأْتُه إذا دفعْتَه، وربما قالوا «التُّدْرَأ» الحدّ، وهو راجع إلى المعنى الأول، لأن حدَّ السيف والسِّنان يُدْفَع بهما العدوُّ، أي يغفر زَلَلَهُمْ إذا لم يكن في عفوه ما يَنْقُص حزمَه في سياسة الأمور، فأمّا إذا كان في عفوه ما يوهن حزمَه لم يَعْفُ.

(١٩) «السِّمع»: وَلَد الذئب من الضَّبُع، ويُوصَف به الرجُل الشهم [ع] يقول: هذا الممدوح وإن كان مَلِكاً ربَّته مُلوك فإنه في المَضَاء والصبر على الشدائد مِثْل مَنْ ربَّته صعاليكُ الرجال، لأن الصُّعلوك أصبرُ على مِرَاس الحرب من المَلِك إذْ كان مَن تعوَّد النعمةَ لا يصبر على الشَّظَف. وأصل «الصَّعْلكة» الدّقة وقِلّة اللحم، يقال تَصَعْلَكَ الفَرَسُ إذا ضَمَرَ، قال أبو دُوَاد:

قـد تَصَعْلَكْـنَ فـي الرَّبِيـعِ وقـد قَـرَّعَ جِلْـدَ الفَـرائِـصِ الإقْـدَاءُ

٢٠ ولَــوْ لَم يُكَفْكِفْ خيْلَه عَــرَكْتكُمْ بـــأَثْقَالِهـا عــرْكَ الأَديمِ المُعَــارِكُ

٢١ ولَــوْلا تُـقَــاهُ عــادَ قَيْضـاً مُفَلَّقــاً بأُدْحِيِّـهِ بَيـضُ الخُـدُورِ التَّـرائِـكُ

٢٢ ولاصْــطُفِيَتْ شَوْلٌ فَــظلَّتْ شَوَارِداً قُــرُومُ عِـشَــارٍ مــا لَـهُــنَّ مَـبَـارِكُ

٢٣ إذاً لَـلَبِسْـتُـمْ عَــارَ دَهْــرٍ كـأَنَّـمــا لَيَــاليــهِ مِنْ بيْـنِ اللَّيَــالـي عَــوَارِكُ

٢٤ ولاجتُــذِبَتْ فُـرْشٌ مِنَ الأَمْنِ تَحْتَكُمْ هيَ المُثْــلُ في لينٍ بِهـا والأَرَائِــكُ

٢٥ ولَـكِــنْ أَبَـى أَنْ يُـسْـتَبَــاحَ بِـكَـفِّـهِ سَنَــامُكُم في قَـوْمِكُمْ وهْــوَ تَـامِــكُ

٢٦ وأَنْ تصْبِحــوا تَحْـتَ الأَظَــلِّ وأَنْتُمُ غَــوارِبُ حَـيَّيْ تَـغْلِبٍ والـحَــوَارِكُ

= ثم قيل للفقير صُعْلُوك، والقِياسُ أن يقال في جمعه صَعاليك، ويجُوز صَعالِك بحذف الياء.

(٢٠) [ع] «كفكفتُ» الشيءَ إذا رَدَدْتَه وكَفَفْتُه، و«المُعارك» مرفوع بالمصدر وهو عَرْك، والتقدير كما يَعْرُك الأديمَ المُعارِكُ أضاف المصدر إلى المفعول فإن رُويت «المُعارِكُ» بضم الميم فهو الفاعل من عارَكَ، وإذا رُويت بفتح الميم فهو جمع مِعْرَك فيجوز أن يكون «المِعْرَك» الذي يَعْرُك الأديمَ من الناس، ويحتمل أن يكون الآلة التي يُعْرَك بها.

(٢١) [ع] «القَيْض»: قِشْر البيض إذا تكسَّر، و«الأُدْحِيّ». الموضع الذي تضع فيه النعامة بَيْضَها و«بَيْض الخُدُور» يعني النساء، وإنما شَبَّههن ببيض النعام. و«الترائك» جمع تريكة، ويقال إنها البيضة إذا خرج منها الرَّأْل، ولا يمتنع أن يقال لها تَرِيكة قبل ذلك، لأنها تُترك بالأُدْحِيّ.

(٢٢) [ع] هذا مثل ضربه، يقول: لولا عفوُ هذا الممدوح وصَفْحه لأخَذَ شَوْلَكُم قَرْمُ غيركم، وكني «بالشَّول» عن النساء، و«الشَّول» الإبل التي قد شَالَت ألبانُها، وهي التي قد مضَى لها من وقت نتاجها سبعةُ أشهرٍ أو ثمانية، وجَعَلَ الرِّجالَ مثل قُرُومِ العِشَار التي لا مَبَارِكَ لها، فهي مطْرُودة.

(٢٣) [ع] «عَوارِك» أي حُيَّض، يقول: صِرتم في عارٍ كأنَّ أوقاتكم فيها عَوارِكُ نِساءٍ، لأنها نَجِسَة، وإذا وُصِف الرجلُ بأنه قد دخَلَ في غَدْرٍ ومأْثَمٍ، قيل كأنَّ عليه ثِيابَ الحائض. قال جرير:

وقَــد لَبِسَــتْ بَعــدَ الزُّبَيْــرِ مُجَــاشِــعٌ ثِيابَ التي حـاضَـتْ ولـم تَغْسِـلِ الدَّمــا

(٢٤) ويُروى: ولا استُلِبَتْ. «المُثْل» جمع مِثال وهو الفِرَاشُ [ع] و«الأرائك» قيل هي الوسائد، وقيل السُّرُر في الحِجَال، واشتقاقها يُناسب قولهم أرَكَ إذا أقام، وقيل إن أصلها ليس بعربيّ.

(٢٥) أي كان مُقتدِراً على هذه الأفاعيل، ولكن تورَّع وكَرِه أن يستبيح حماكم (ع) و«السَّنام» يستعار في الشرف والمجد و«التَّامِك» الطويل الكثير الشحم، قال الشاعر:

كَسَــاهــا تــامِكــاً قَــرِداً عليهــا تــربَّعهــا الأمــاعِــزَ والوَجِينــا

(٢٦) «الأظَلّ» باطن الخُفّ، و«الغَوَارِب» وهو ما قُدَّام السَّنام، و«الحَوارِك» جمع حارِك مِن الدَّابة، =

٢٧ فَتَنْجَذِمَ الأَسْبابُ وهْيَ مُغارَةٌ وتَنقطِعَ الأَرْحامُ وَهْي شَوابِكُ

٢٨ فَلاَ تَكْفُرُنَّ الصَّامِتيَّ مُحَمَّداً آيادِيَ شَفْعاً سَيْبُها مُتدارِكُ

٢٩ أَهَبَّ لَكُمْ ريحَ الصَّفاءِ جنَائِباً رُخاءً وكانَتْ وهْيَ نُكْبٌ سَواهِكُ

٣٠ فَرَدَّ القَنا ظَمْآن عَنكُمْ وأُغمِدتْ على حَرِّها بِيضُ السُّيُوفِ البَواتِكُ

٣١ وآبَ على سَعدِ السُّعُودِ بِرَحْلِه عِتاقُ المَذَاكي والقِلاصُ الرَّواتِكُ

٣٢ غَدا وكأَنَّ اليَوْمَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ وقَدْ لاَحَ بَيْنَ البِيضِ والبَيْض ضاحِكُ

٣٣ حَيَاتُكَ للدُّنيا حَياةٌ ظَليلَةٌ وفَقْدُكَ للدُّنيا فَناءٌ مُواشِكُ

٣٤ مَتى يأْتِكَ المِقْدارُ لا تُدْعَ هالِكاً ولكنْ زمانٌ غالَ مِثْلكَ هالِكُ

110

وقال يمدح الواثق بالله [من البسيط] :

١ هارُونُ يا خَيْرَ مَنْ يُرَجَّى لَمْ يُطِعِ اللَّهَ مَنْ عَصَاكَا

٢ لَوْ كانَ بَعْدَ النَّبيِّ وَحْيٌ إلى وَليٍّ لَكُنْتَ ذَاكَا

= وهذه أمثال يضربها لمن شَرُف.

(٢٨) «الصامتيّ» هو محمد بن يوسف، هذا الممدوح. «والشفع»: المتتابعة. يقول اشكروا له هذه الصنائع إليكم، ولا تكفروا بها.

(٢٩) [ع] «الجَنائب» جمع جَنُوب. والجَنُوب والصَّبا يُحمدان لأنهما يجيئان بالمطر، والشَّمَال والدَّبور مذمومتان لأنهما تمحوان السَّحاب. «ورُخاء» ليِّنة الهُبُوب. و«النُّكْب» جمع نكباء، وهي ريح بينَ ريحيْن. «و«السَّواهِك»: جمع ساهكةٍ، وهي التي كأنّها تسْهَك الترابَ، من سَهَكْتُ الطيبَ إذا دققته، أي تأخذ مِن أدمةِ الأرض لشِدَّة هُبُوبها. ويروى «أهَبَّ لكم ريحَ الطِّعانِ جَنائباً سهاءً». وسِهاء، واحدتُها سَهْوَة، وهي اللَّيِّنة.

(٣٠) [البواتك: القواطع].

(٣١) [المذاكي: الكرائم من الخيل. القلاص: المطايا. الرتك: ضرب من السير].

(٣٢) [البيض: السيوف. البَيض: جمع البيضة، وهي الخوذة الحديديّة التي يقي بها المحارب رأسه].

شعراؤنا

شرح
ديوان أبي تمّام

الخطيب التبريزي

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه
راجي الأسمر

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتاب العربي

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : ٤٠١٣٩ L.E كتاب برقياً : الكتاب. ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت. لبنان

شرح

ديوان أبي تمّام



قافية اللّام

١١١

وقال يمدَحُ المعتصمَ باللَّه [من البسيط] :

١	فَحْـوَاكَ عَيْنٌ على نَجْـوَاكَ يـا مَـذِلُ	حَتَّـامَ لا يَتَقضَّى قَـوْلُـكَ الخَـطِلُ!؟
٢	وإنَّ أَسْمَـجَ مَنْ تَشْكُـو إليْـهِ هَـوىً	مَنْ كـانَ أحسنَ شيءٍ عِنْـدَهُ العَـذَلُ
٣	مـا أقبلَتْ أَوْجُـهُ اللَّذَّاتِ سَـافِـرَةً	مُـذْ أدبَـرَتْ بـاللِّوَى أيَّـامُنـا الأُوَلُ
٤	إنْ شِئْتَ ألَّا تَـرَى صَبْـراً لِمُصْـطَبَـر	فـانظُرْ على أيِّ حـالٍ أصبحَ الـطَّلَلُ
٥	كـأنَّـمـا جَـادَ مَـغْـنـاهُ، فَـغَـيَّـرَه	دُمُـوعُنـا، يـومَ بـانُـوا، وَهْيَ تَنْهَمِـلُ
٦	ولَـوْ تَـرَاهُـمْ وإيَّـانـا ومَـوْقِـفَـنـا	في مَـأْتَمِ البيْنِ لاستهـلالنـا زَجَـلُ
٧	مِنْ حُـرْقَـة أطْلَقَتْهـا فُـرْقَـةٌ أسـرَتْ	قَلْبـاً ومِنْ غَـزَلٍ في نَحْـرِهِ عَـذَلُ

---

(١) (ع) « فَحْوَاكَ » : مِن قولهم عرَفْتُ ذلك في فَحْوى كلامِه ، أي في معناه ، وقيل إن « الفَحْوَى » يُمَدُّ ويُقصر ، والاشتقاقُ يُوجب أنها من « الفَحَا » وهي الأبزار . « والمَذِل » الذي لا يكتم سِرّه ، ويجوز أن يُروَى « الخَطِلَ » بفتح الطاء وكسرها ، وهو المضطرِب .

(٢) أي أقبحُ مَن شكوتَ إليه عِشْقَك عاذِلٌ قد أُولع بِعَذْلِكَ ، فشِكايتُك إليه لا تَنْجع .

(٣) [اللّوى : منقطع الرمل ، وهنا اسم موضع] .

(٤) أي إن شئتَ أن تَرَى وتعلمَ قِلّة صَبْري على ما أحدثَتْه الفُرْقةُ ، فانظر حال الطَّلَلْ .

(٦) أصل « المأتَم » النِّساء يجتمعن في فَرَح أو حُزْن ، والمراد هنا معنى الحُزْن . « والاستِهْلال » رفعُ الصوتِ ، يقال استَهلَّ الصَّبيُّ إذا بَكى عند ولادته ، ومنه إهلالُ الحج ، وهو رفع الصوتِ بالتلبية .

(٧) أي لو رأيتَنا ونحن نبكي لاستهلالنا زَجَل من حُرقةٍ أطلقَتْها فُرْقةٌ ذهبت بقلبي ، ومن عشقٍ في نحره لَومٌ يقاتله ويحاربه .

٨ وقَـدْ طَوَى الشَّـوْقَ في أَحشائنـا بَقَـرٌ عِينٌ طَـوَتْهُنَّ في أَحشـائِهـا الكِلَلُ
٩ فـرَغْنَ لِلسِّحْـر حَتَّى ظَـلَّ كُـلُّ شَجٍ حَـرَّان في بعْضِه عنْ بعْضِـه شُغُـلُ
١٠ يُخْزِي رُكَامَ النَّقَا مـا فـي مـآزِرِهـا ويَفْضَحُ الكُحْلَ في أَجْفانِها الكَحَـلُ
١١ تَكـادُ تَنتقِـلُ الأَرواحُ لَـو تُـرِكَـتْ مِنَ الْجُسُـومِ إليهـا حَيْـثُ تَنْـتَقِـلُ
١٢ طُلَّتْ دِمـاءُ هُـريقَتْ عِنـدهُنَّ كَمـا طُلَّتْ دِمـاءُ هَـدَايـا مَكَّـةَ الهَمَـلُ
١٣ هَـانَتْ على كُـلِّ شيءٍ فَهْـوَ يَسْفِكُهـا حتَّى الـمنـازِلُ والأَحْـدَاجُ والإِبِـلُ
١٤ بـالقائِمِ الثَّامِنِ المُسْتَخْلَفِ اطَّـأَدَتْ قَـواعِـدُ المُلْكِ مُمْتَـدّاً لَهـا الـطِّوَلُ

---

(٩) «فَرَغْن للسِّحْر» أي قَصَدْنَ له، من قوله عزّ وجلّ: «سَنَفْرُغ لكم أيُّها الثَّقَلان» أي قصدنَ للسِّحْر، فسَحَرنَ كلَّ عاشقٍ أورثْن قلبَه شُغُلًا من الحُزْن أذهَلَه عن سائر أعضائه.

(١٠) أي أعْجَازُها أعظمُ مِن نَقَا الرمل، وسَوَادُ عُيونها أشدُّ من سواد الكُحْل.

(١١) أي يَعجب الناظرون منها فتَحارُ فيها الأبصارُ حتى تكاد أرواحُهم تخرج من عيونهم لِشدَّة النظر وتحيّرهم فيها.

(١٢) أي إذا نظروا إلى الإبل وقد ركبها الجواري وعليها الهَوَادجُ قَتلَهم ذلك

(١٣) (ص): يقول: هانت الدُّموعُ فكلُّ شيء يصحبها [الحدْج: مركب للنساء كالإبل].

(١٤) (ع) ينبغي أن يكون اشتقاق «اطّأَدَتْ» من «الطَّوْد»، بُني على (افتَعَلَتْ) من ذلك، فقيل: «اطّادَتْ» ثم هُمِزت للضرورة؛ لأنّ تاء (الافتعال) إذا كان قَبْلَها طاءٌ قُلِبت إليها، وليس في كلامهم «الطّأْدُ» بالهمز، وإنما قالوا وَطَدَ، ولو بُني (افتَعَل) من وَطَدَ لقيل «اتّطَدَ»، وقالوا طادٍ في معكوس واطدٍ، قال القُطَاميّ:

مـا اعتـادَ حُـبُّ سُلَيْمَـى حَيْـنَ مُعْتَـادِ ولا تَقَضَّـى بَـواقِـي دَيْنِهـا الطَّـادِي

ولو بُني (افتعل) من الطادِي لقيل اطَّدَى، ويجوز أن يكون الطائيُّ سمع «اطَّأَدَ» في شعرٍ قديم فاستعمله. «والطِّوَل» الحَبْل. يريد أن تلك الدولةَ طويلةُ المُكْث ويجوز أن يعني «بالطِّوَل» ما تَطاوَلَ من الدّهر لأنّ بيت القطاميِّ ينشد بالكسر والضم ★ وإن بَلِيتَ وإنْ طَالَتْ بِكَ الطِّوَلُ ★ والمعنيان راجعان إلى شيءٍ واحد لأن إرخاء الطِّوَل للدولة مُؤدٍّ إلى طُول المدّة. وقال» المرزوقيّ: الرواية الصحيحة «اتّطَدَتْ» وهو (افْتَعَل) مِن وَطَدَ فأبدلَ من الواو تاءً ثم أدغمها في تاء (افتَعَل) كقولهم اتَّقى واتَّزَنَ، وردّ الرواية الأُخرى.

١٥ بِيُمْنِ «مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ» لا أَوَدٌ بالمُلْكِ مُذْ ضَمَّ قُطْرَيْهِ ولا خَلَلُ

١٦ يَهْنِي الرَّعِيَّةَ أَنَّ اللَّهَ مُقْتَدِراً أعطاهُمُ بأَبي إسحَاقَ ما سَأَلُوا

١٧ لَوْ كَانَ في عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ بَدَلٌ لَكَانَ في وَعْدِهِ مِنْ رِفْدِهِ بَدَلُ

١٨ تَغَايَرَ الشِّعْرُ فيهِ إِذْ سَهِرْتُ له حتَّى ظَنَنْتُ قَوافِيهِ سَتَقْتَتِلُ

١٩ لَوْلاَ قَبُولِيَ نُصْحَ العَزْمِ مُرْتَحِلاً لَرَاكَضَاني إليهِ الرَّحْلُ والجَمَلُ

٢٠ لَهُ رِيَاضُ نَدىً لم يُكْبِ زَهْرَتَها خُلْفٌ ولَمْ تَتَبَخْتَرْ بيْنَها العِلَلُ

٢١ مدى العُفَاةِ فَلَمْ تَحْلُلْ بهِ قَدَمٌ إلاَّ تَرَحَّلَ عنْها العَثْرُ والزَّلَلُ

٢٢ ما إنْ يُبَالي إذا حَلَّى خَلائِقَهُ بِجُودِه أَيَّ قُطريْهِ حَوَى العَطَلُ

٢٣ كأَنَّ أَمْوَالَهُ والبَذْلُ يَمْحقُها نَهْبٌ تَعَسَّفَهُ التَّبْذِيرُ أَوْ نَفَلُ

---

(١٥) [الأود: الخلل والاعوجاج].

(١٦) (ع) خَفَّفَ الهمزةَ في «يَهْنِي» على لغة من قال هَنَاكَ في الماضي، ونصب (مُقْتَدِرًا) على الحال والعاملُ فيها أعطى، وإن رفع «مُقْتَدر» فجائز، ويتمُّ الكلام عنده، ثم يكون بقيَّةُ البيتِ صفة «المقتدر» ويمكن أن يكون جملةً لا تتعلق «بِمُقْتَدر» لأن الكلام قد استغنى في النصف الأول.

(١٧) أي لو كان في الغائب بَدَلٌ من الحاضر أو يقوم مقامَه لكان وَعْدُه كافياً مُغْنِياً عن الإعطاء لِعلْمنا أنه مُنْجَز.

(١٨) أي انثالت عليَّ القوافي حِرْصًا من كل قافيةٍ أن تُحَبَّر فيه، وسَكَّنَ الياءَ في «قَوَافِيه» ضرورةً.

(١٩) يقول: لولا أني قبلتُ ما مَثَّله لي عَزْمي مِن الرِّفق في السَّيْر وتَرْكِ الإيغال فيه لما يُورِث الانقطاعَ بالمسافر، لأسرع بي الجملُ والرحْلُ حرصًا على البلاغ إليه. (ع) وأظهَر علامة التثنية في الفِعل المتقدم كما قال:

أَلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذا واقِيَهْ

«وراكَضَاني» حَمَله على قولهم ركَضَ الفرسُ، وبعضُ الناسِ يقول إنما «الفَرَس» مركوض، وليس هذا القولُ بشيء؛ لأنَّ كلَّ مَن ضرب برجله الأرضَ أو غيرَها فهو راكِض، قال الراجز:

قد سَبقَ الجيَادَ وهو رَابِضُ
فكيفَ لا يَسْبِقُ وهْوَ رَاكِضُ

(٢١) [العفاة: طالبو المعروف].

(٢٢) [العطل: الخلوّ من المال].

٢٤ شَرِسْتَ بَلْ لِنْتَ بَلْ قانَيْتَ ذَاكَ بِذَا فأَنتَ لا شَكَّ فِيكَ السَّهْلُ والجَبَلُ

٢٥ يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرَعاً مِنْ راحَتَيْكَ دَرَى ما الصَّابُ والعَسَلُ

---

(٢٤) « الشَّرَاسة » ضد اللِّين ، « وقانَيْت » خلطتَ ، « والمُقَاناة » المخالطة ، قال الشاعر :

قَانَى لَه ، بالصَّيْفِ ماءٌ باردٌ ونَصِيٌّ ناعجةٍ ومَحْضٌ مُنْقَعُ

(٢٥) (ع) هذا البيت قد حُذِف منه حرفُ النَّفْي ، لأنّ المعنى معنى القَسَم ، كأنَّه قال: واللهِ لا أدري مَنْ لم يذق جُرَعًا مِن راحتيك ، فحذفَ حرف النفي لأن المعنى دالٌّ عليه ، كما تقول واللهِ أفعلُ أبداً : أي لا أفعل ، قال النابغة :

فقَالتْ يمينَ اللهِ أفعلُ إنَّنِي رأيتُك مَسْحوراً يَمِينُك فاجِرهْ

والمعروف حَذْف « لا » في جواب القسم دونَ « ما » ، ولا يمتنع في القياس أن يُجمع بينهما في الحَذْف لأنهما حرفا نفيٍ فتُحمل إحداهما على الأخرى ، أي مَنْ لم يَذُقْ مِن بأسك وجُودِك جُرَعًا لم تتحقق عنده مرارةُ الحنظل ولا حلاوةُ العَسَل .

قال بعضُ مَنْ يَرُدُّ على أبي تمام: إنه حذفَ عُمْدَةَ الكلام وأخَلّ بالنظم ، وإنما أراد : يَدِي لمن شاء رَهْنٌ إن كانَ منْ لم يَذُقْ جُرَعًا من راحتيك دَرَى الفرقَ بين الصَّابِ والعسل ، فحذف « إن كان مَن » وأفسَد الترتيب . قال المرزوقيّ: اعلمْ أنّ اللفظ قد يكون قاصراً عن المعنى وقد يكون زائداً عليه ، وهذا البيت يتأتّى فيه التقديرُ على غير ما قَدَّره هذا العائب ، فيَتأتّى أنْ تُقدِّر : يَدِي رَهْنٌ لمن شاءَ إن دَرَى ما الصابُ والعسلُ غيرَ ذائقٍ جُرَعاً مِنْ راحتيك ، فيكون « لم يَذُقْ » ، في تقدير الحال ، وحَذف « إن » لِمَا كان في الكلام من دلالة الشرط والجزاء ، ألاَ ترى أن المعنى : إن دَرَى مَن لم يذق جُرَعاً من راحتيك الفِرقَ بين هذين الشيئين ، فيَدي له رَهْنٌ ، فهذه طريقة ، ويتأتّى أن تقدّر : يَدِي رَهْنٌ لمن شاءَ غيرَ ذائقٍ جُرعاً مِن راحتيك دَارياً ما الصابُ والعسلُ ، يريد يدي له رهنٌ وهاتان حالتاه ، وهذا كما يقول الإنسانُ: لزيدٍ من مالي ألفٌ راكباً هذا الفرسَ وصائداً به والمعنى إن ركبَه وصادَ ، والحالُ قد يَتَبيَّن منه معنى الشرطِ ، على هذا قولهم: هذا تمراً أطيبُ منه بُسْراً ، والمعنى هذا إذا كان تمراً أطيبُ منه إذا كان بُسْراً . وإذا كان الأمرُ على هذا فقد سَلِمَ أبو تمام من العيب ولزم الذَّمُّ عائبَه .

ولِقائل أن يقول لِلْمُنكر على أبي تمام: زعمتَ أنّ اللفظ قاصرٌ عن المعنى بما حُذِف من عُمْدته مُختلٌّ ، وإنما هو زائد عليه ، لكنك أسأتَ في التقدير وزدتَ ما لا حاجة إليه ، وذلك أنه أراد : يدي رهنٌ لمن لم يذق جُرَعاً من راحتيك دَارياً ما الصابُ والعسلُ ، أي إن دَرَى ذلك فيدي له رَهْن ، وإذا كان الأمر على هذا ، فقوله « شاء » فَضْلَةٌ ، و« مَن » على هذه التقديرات نكرةٌ ، والمعنى يدي لإنسانٍ هذه صفتُه رَهْنٌ ، وهم يقولون مررتُ بِمَنْ ظريفٍ أي بإنسانٍ ظريف ، ومررتُ بما =

٢٦ صَلَّى الإلَـهُ على العَبَّاسِ وانبجَسَتْ	على ثَـرىً حَلَّهُ الـوَكَّـافَـةُ الهُـطُلُ
٢٧ ذاكَ الـذي كَـانَ لَـوْ أَنَّ الأنـامَ لَـهُ	نَسلٌ لَمَـا رَاضَهُـمْ جُبْـنٌ ولا بَخَـلُ
٢٨ أَبـو النُّجُـومِ التي مـا ضَنَّ ثَـاقِبُهـا	أَنْ لم يَكُنْ بُـرْجـهُ ثَـوْرٌ ولا حَمَـلُ
٢٩ مِنْ كـلِّ مُشْتَهَـرٍ في كـلِّ مُعْتَـرَكٍ	لم يُعـرَفِ المُشْتَـرِي فيـهِ ولا زُحَـلُ
٣٠ يَـحْـمِـيـهِ لألاؤُهُ أو لَـوْذَعِـيَّـتُـهُ	مِنْ أَنْ يُـذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّن الـرَّجُـلُ

= كريمٍ أي بشيءٍ كريم، فاعْلَمْه.

(٢٦) (ع) ويروى «العَرَّاصَةُ» وهي سَحائب فيها بَرْق عَرَّاص وهو الشديد الاضطراب، ويروى «الوَدَّاقة». و«الهُطُل» جمع هَطُول، و«الوَكَّاف» من المطر الذي يَدُوم إلاّ أنه ليس بشديد كالوَبْل.

(٢٧) (ع) أي لو كان الناسُ كلُّهم نَسْلَهُ ما كان فيهم بخيلٌ ولا جبان، واستعار «الرِّياضَة» للجبن والبخل لأنهما يُذلاّن مَن كانا فيه كما يذِلُّ الرائضُ الصَعْبَةَ.

(٢٨) (ع) يقول: بنو العباس نُجومٌ في الشرف والاشتهار، ما ضَرَّ ثاقِبَها أي مُضيئَها أنه نجمٌ أرضيٌّ لا يحلُّ ببروج السماء وهي الاثنا عَشَرَ بُرْجاً، أوّلُهما الحَمَلُ وآخِرُهما الحُوت، وخَصَّ الحملَ والثور لأجل القافية والوزن، وحَسُنَ أن يُنكّر لأنّ الثور يقع على أشياء منها ثَوْرُ البُروج، وكذلك الحَملُ.

(٢٩) (ع) مَن روى «مُشْتَهَر» على ما لم يُسمَّ فاعِلُه فهو مَقِيس على قولهم فلان مشهور وقد شُهر في الناس، كما يقال كُتِبَ الكِتابُ واكتُتِبَ، وقُضِبَ الغُصْنُ واقتُضِبَ. ومَنْ رَوَى «مُشْتَهِر» بالكسر جعل الفعلَ للرجل، قال ابن أحمر:

قَـد بَكَـرَتْ عـاذِلَتـي غُـدْوَةً ... تـزعـمُ أنّـي بـالصِّبَـا مُشْتَهِـرْ

يُنشَد هذا البيت بالكسر، والفتحُ في «مُشْتَهر» أقيسُ، يقول: هؤلاء القوم يُعرفون في مواطنَ لا يُعرف فيها المُشْتَرِي ولا زُحَل وهما عظيمان في الكواكب ★، و«زُحَل» اسم معدول مثل عُمَر، حَقه ألاّ ينصرفَ في المعرفة، وقد حُكِي ذلك عن المبرّد، وقلّما يُذكّر زُحَل في الشعر القديم، وقد رَوَوا قولَ الكُميْتِ:

★ كأنّه الكوكبُ المرّيخُ أو زُحَلُ ★

والكُميت إسلاميٌّ متأخر.

(٣٠) (ع) «اللّألاء» النُّور، والرواية «تحميه» بالتأنيث، والقياسُ يُوجب أنه «لَألاء» مثل زَلْزَال من لألأ الشيءُ وتَلألأ، وإذا قيل إنه مثل الزِّلْزال فما يمتنع من كسر أوّله مثل القِلْقال والسِّلْسال مَصْدر قَلْقَلَ وسَلْسَلَ وذلك مُطّرِد في هذا الباب، وإذا قيل إنّ «اللّألاء» مُؤَنّثة وَجَب أن يكون اشتقاقُها مِن =

٣١	ومَشْهَـدٍ بينَ حُـكْمِ الـذُّلِّ مُنْقَـطِعٌ	صَـالِيهِ أو بِحبـالِ المَـوتِ متَّصِـلُ
٣٢	ضَنْكٍ إذا خَرِسَتْ أبطَالُـه نَـطقَتْ	فِيـه الصَّـوارِمُ والْخَـطِّيـةُ الـذُّبُـلُ
٣٣	لا يَـطمَعُ المَـرْءُ أَنْ يَجْتَـابَ غَمْـرَتَـهُ	بالقَوْلِ مَـا لَمْ يَكُنْ جِسْراً لـه العمَلُ
٣٤	جَلَّيْتَ والمَـوْتُ مُبْـدٍ حُـرَّ صَفْحتِـهِ	وقَـدْ تَفَرْعَنَ في أوصَـالِـهِ الأَجَـلُ
٣٥	أَبحْتَ أَوْعَـارَه بِـالضَّـرْبِ وَهْـوَ حِمىً	للحَـرْبِ يَثْبُتُ فيـهِ الـرَّوْعُ والـوَهَـلُ
٣٦	آلُ الـنَّبِـيِّ إذا مـا ظُلْمَـةٌ طَـرَقَـتْ	كـانُـوا لَنـا سُـرُجـاً أَنتُمْ لَهـا شُعَـلُ
٣٧	يَـسْتَعـذِبُـونَ مَنَـايَـاهُـمْ كـأَنَّهُـمُ	لا يَيْـأَسُـونَ مِنَ الـدُّنيـا إذا قُتِـلوا

= اللّأل كما قال:

دُرَّةٌ مِـــنْ عَقـائِــلِ البحــرِ مِيــزَتْ ... لـــم تَنَلْهـــا مَثــاقِــبُ اللّآلِ

فكأنّها مبنيّة مِن اللّأل ثم زِيدت الألفُ التي للتأنيث وبعدها الهمزة. وقولهم «اللّآل» كلمة شاذة، واشتقاق اللؤلؤ مثل اشتقاق اللألاء، وقد ادَّعى قوم أنّ الهمزة الآخرة في «لؤلؤ» زائدة، وإنما حملهم على ذلك قولهم لأال. و«للّوْذعية» مأخوذة من اللّوذَعيّ وهو الحديد القلب، والمعنى حَلّتْه اللوذعيّة، وكذلك يفعلون بالمنسوب كله، يقولون فلان مكيّ تبين فيه المكيّةُ ونحو ذلك. والمعنى أنّ الرجل إذا نُظر إليه عُلم أيَّ الناس هو ومَن أبوه، لأنّ نورَ وجهه وذكاءه يُخبران بنسبه ويدلاّن عليه.

(٣١) (ع) يجوز في «مُنقطع» الرفع والخفض، فالخفضُ على أنه وصف للمشهد إذا كان الضمير قد رجع إليه في قوله (صاليه)، والرفعُ على أن يجعل خبراً «لصاليه» قُدِّم عليه. و«صاليه» هو الذي يَصْلي حَرَّه ويصبر عليه، يقال صَلِيَه وصَلِيَ به، قال الشاعر:

لـم أكـنْ مِـنْ جُنـاتِهـا علـم الله ... وإنّـي بحـرهـا اليـومَ صَـالِـي

وإذا خُفِض «منقطع» «فمتصل» يرتفع على تقدير قوله أو هو بحبال الموت متصلُ.

(٣٢) [الصوارم: السيوف القاطعة. الخطِّيَّة: الرماح المنسوبة إلى الخط وهو مرفأ في البحرين. ذُبُل: دقيقة].

(٣٣) [يجتاب: يجتاز. الغمرة: غبار المعركة].

(٣٤) (ع) «صَفْحة» الموتِ جانبه، يقال أبدَى له صفحتَه إذا أمكنَه من نفسه. «وتفرعَن» كلمة ليست بالعربية المحضة، وذلك أنهم لمّا كانوا يسمون الجبابرة الفراعنة تشبيهاً بفرعون موسى حُمِلت الكلمة على ذلك فقيل تفرعن أي صار كأنه من الفراعنة، واستعار الطائيّ ذلك للأجل.

(٣٥) [الضمير في أوعاره يعود على «المشهد». الروع: الخوف. الوهل: الرعب].

٣٨ قَوْمٌ إذَا وعدوا أَوْ أَوْعَدُوا غَمرُوا ... صِدْقاً ذَوائِبَ مَا قَالُوا بما فَعلُوا

٣٩ أُسْدُ العَرِينِ إذا ما الرَّوْعُ صَبَّحَها ... أو صَبَّحتْهُ، ولكِنْ غابُها الأسَلُ

٤٠ تَنَاوَلُ الفَوْتَ أَيْدِي المَوْتِ قَادِرَةً ... إذَا تَنَاوَلَ سَيْفاً مِنهُمُ بَطَلُ

٤١ لِيَسْقَمِ الدَّهْرُ أَوْ تَصْحِحْ مَوَدَّتُهُ ... فاليَوْمَ أَوَّلَ يَوْمٍ صَحَّ لي أَمَلُ

٤٢ أَدْنَيْتُ رَحْلي إلى مُدْنٍ مَكارِمَهُ ... إلَيّ يَهتَبِلُ اللّذْ حَيْثُ أَهْتَبِلُ

٤٣ يَحميهِ حَزْمٌ لِحَزْمِ البُخْلِ مُهْتَضِمٌ ... جُوداً وعِرْضٌ لِعِرْضِ المَالِ مُبْتَذِلُ

٤٤ فِكْرٌ، إذَا رَاضَهُ رَاضَ الأُمورَ بِهِ ... رَأْيٌ تَفَنَّنَ فيهِ الرَّيْثُ والعَجَلُ

٤٥ قَدْ جَاءَ مِنْ وَصفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَذِراً ... بالعَجْزِ، إنْ لم يُغْنِني اللّهُ والجُمَلُ

٤٦ لقد لَبِسْتَ أَمِيرَ المؤمنينَ بها ... حَلْياً نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارَ أَو مثَلُ

٤٧ غَريبةٌ تُؤْنِسُ الآدَابُ وَحْشَتَها ... فَمَا تَحُلُّ على قَوْمٍ، فتَرْتَحِلُ

---

(٣٨) ويُروى « إذا وعدوا أو واعدوا »، ويروى « مَذَانب ».

(٣٩) [الأسل: الرماح].

(٤٠) أي يقوى الموت بهم ويدرك ما فات من الموت بسيوفهم. وقال الخارزنجي: يقول إذا أخذ الشجاع منهم سيفاً أخذت أيدي الموت الفوت، مثلاً، على أن الفائت لا ينال.

(٤٢) (ع) يجوز « مُدْنِي مكارِمِه » على الإضافة، و« مُدْنٍ مكارمَه » بالتنوين، وإذا أضيفت فهو نكرة؛ لأنّ إضافته غيرُ محضةٍ. و« يهتبل » يغتنم، و« اللّذْ » بسكون الذال لغة في « الذي »، وقد جاءت في « الذي » لغات أجودها « الذي » بإثبات الياء، وحُكي « اللّذِ » بكسر الذال وبسكونها، وحكى (اللّذِيُّ) بتشديد الياء، وهذا نحو من قولهم إذا كانت لي إليه حاجةٌ فكأنّها له إليّ.

(٤٣) ويروى « يَحْمِيه جِذْمٌ » وهو الأصل.

(٤٥) أي قد جاء وصفي لمساعيك مُعتذراً معترفاً بالتقصير أنه لم يبلغ غايتها إذا لم يغنني الله بالجُمل دون التفصيل.

(٤٧) الصوابُ نَصْب اللاّم، أي هي وَحْشيّة المعاني فلا يُبين غموضَها إلاّ الآدابُ البارعةُ والافهامُ الثاقبة.

وقال يمدحه [من الطويل] :

١	أَجَلْ أَيُّها الرَّبْعُ الّذي خَفَّ آهِلُهْ	لَقَدْ أَدرَكَتْ فيكَ النَّوَى ما تُحاوِلُهْ!
٢	وقَفْتُ وَأَحشَائي مَنَازِلُ للأَسَى	بهِ، وَهْوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنازِلُهْ
٣	أُسَائلُكُمْ ما بالُهُ حَكَمَ البِلَى	عليهِ، وإلّا فاترُكوني أُسَائِلُهْ
٤	لَقَد أحسَنَ الدَّمْعُ المُحَامَاةَ، بَعْدَما	أَسَاءَ الأَسَى إِذْ جَاوَرَ القَلْبَ دَاخِلُهْ
٥	دَعا شَوْقُهُ يا نَاصِرَ الشَّوْقِ دَعْوَةً	فلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يجْري ووَابِلُهْ
٦	بِيَوْمٍ تُريكَ المَوْتَ في صُورَةِ النَّوَى	أَواخِرُهُ مِنْ حَسْرَةٍ وأَوائِلُهْ
٧	وقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الوَدَاعِ، عَشِيَّةً	ولا قَلْبَ، إلّا وهْوَ تَغْلِي مَرَاجِلُهْ

---

(١) (ع) هذا لا يمكن أن يكوْن إلاّ على كلامٍ متقدّم، لأنّ «أجَل» في معنى نعم، ولا معنى لقولك هذه الكلمة إلاّ وقد سبقَها كلامٌ من غيرك، فكأنّه ادّعى أنّ الرّبع كلّمه وشكا إليه فقال له: أجَلْ أيّها الربع! و«خَفَّ آهِلُه» أي ارتحل مَن كان فيه، يقال خَفَّ القومُ إذا ارتحلوا، و«الآهِل» يعني به القَطِينَ والخليطَ أخرجه على لفظ الواحد، يقال أهِل الرجلُ، فهو آهِل إذا كان ذا أهلٍ.

(٣) [ع] إذا رُوِي على هذا الوجه فالمعنى صحيح بيِّن: أي أُسائلكم عن خبره، فإن كنتم جاهلين بذلك فاتركوني أُسائله، أي لا تلوموني على الوقوف والإطالة. وقوله «أُسائله» موضوع موضعَ الحال، ولو أنه في غير النظم لجاز جَزْمه، وقد كان الناسُ يروُون هذا البيت «أُسائلهُ ما باله» وتكون الهاء عائدة على الربع، ويتكلمون في المراد بذلك. وأنشده بعضهم «أَسائِلَهُ» على النداء، وإنْ صَحّ أنّ الطائي قال «أُسايِلُه» بالهاء، فله معنى صحيح يُستحسن على مذهب الطائيّ، ويكون «أسائِلُه» في أول البيت من السؤال، وأسايِلُه» في آخر البيت من السّيْل، أي يَسِيلُ دمعي ويسيل مطرُه.

(٤) إحسانه أنه جَرَى فَروَّح عن القلب.

(٥) [ق] يجوز أن يكون أراد «بناصر الشوق» الحزنَ لأنه يَضرم نارَه ويثير ما كمَن منه ويَهيج ساكنه، فيكون المعنى أنّ الشوقَ دعا مالَه واستغاث به، وهو الحزن، فأجابَه ما عليه، وكان خاذِلَه، وهو البكاءُ.

٨	وفي الكِلَّـةِ الصَّفْـرَاءِ جُـؤْذَرُ رَمْلَـةٍ	غَـدَا مُسْتَقِـلًا والفِـرَاقُ مُـعَـادِلُـهْ
٩	تَـيـقَّـنْـتُ أَنَّ الـبَـيْـنَ أَوَّلُ فَـاتِـكٍ	بِـهِ مُـذْ رَأَيْتُ الهَجْـرَ، وَهْـوَ يُغَـازِلُـهْ
١٠	يُـعَنِّفُنـي أنْ ضِقْـتُ ذَرْعـاً بنَـأْيِـهِ	ويَجْـزَعُ أَن ضـاقَتْ عليـه خَـلاخِلُهْ!
١١	أَتَـتْـكَ أَمِيـرَ الـمؤْمـنينَ وقَـدْ أتى	عليهـا المَلا أدْمـاثُـهُ وجَـرَاوِلُـهْ
١٢	وصَلنَ السُّرَى بالوَخْد في كلِّ صَحْصَحٍ	وبـالسُّهْد المَـوْصُولِ والنَّـوْمُ خَـاذِلُـهْ
١٣	رَوَاحِلُنـا قَـدْ بَـزَّنـا الهَمُّ أمـرَهَـا	إلـى أَنْ حَـسِبْنـا أَنَّهُـنَّ رَوَاحِـلُهْ
١٤	إذَا خـلَعَ اللَّيْـلُ الـنَّهـارَ رَأَيْـتَـهـا	بإرقالهـا مِـنْ كُـلِّ وَجْـهٍ تُقَـابِلُـهْ
١٥	إلى قُـطُبِ الـدُّنْيـا الَّـذي لَـوْ بفَضْلِه	مَـدَحْتُ بَني الـدُّنيـا كَفَتْهُمْ فَضَـائِلُهْ

(٨) قال الآمدي: ومما يسأل عنه من معانيه قوله ـ وأنشد هذا البيت ـ وقال: فيقال إذا غدا مستقلاً وعادله الفراق فقد استقل معه، وإذا مضى الفراق بمضيه فقد بقي الوصال عند محبه، إذ كان ذهاب أحد هذين الضدين إنما هو بوجود الآخر، فما الذي يكنه حينئذ إذا عدم الفراق؟ الجواب أنه لم يذهب إلى هذا المعنى لكنه ذهب إلى أن مثل الفراق شخصاً يقصده في محبوبه ويغلبه عليه فلهذا قال «والفراق معادله» كأنه جعله والياً عليه، ألا تراه قال في موضع آخر:

أتـرى الفـراق يظـن أنـي غـافـل عنـه وقـد لمسـت يـداه لميسـا؟!

فهذه السبيل سلك، وهي من استعاراته الرديئة، وقد أصلحه بعضهم فقال: «والفؤاد معادله» وذلك باطل.

(١١) قال «أتَتْك» فأضمر قبل الذِّكْر، وهو يريد الإبل، لأن الغرض معروف عند السامع، يقولون أقبلتْ وجاءَتْ وهم يريدون الخيل والسَّحابة ونحو ذلك. و«المَلا» المُتَّسَع من الأرض، ويجوز أن يكون اشتقاقه من مَلاَ يَمْلُو إذا عَدَا عدواً شديداً. و«أدماثه» جمع دَمْثٍ وهو المكان السهل، ومنه قولهم في المثل:

★ دَمِّثْ لِجَنْبِكَ قبلَ الليلِ مُضْطَجَعا ★

ويروى «قبل النوم» أي سَهِّلْ و«الجَرَاوِل» الحجارة، ويقال للمواضع التي تكثر حجارتُها جَرَاوِل.

(١٤) [ص-] يقول: تَجِدُّ في السير إذا أقبل الليل كأنّها تقابله لأنّ سير النهار أحبُّ إليها «وتقابله» بالباء يدلُّ على أن سير الليل أحبُّ إليها بجدِّها في الإرقال.

(١٥) قال الآمدي: في قوله: «إلى قطب الدنيا الذي هو بفضله...» هذا تفضيل في غاية الاستقصاء والجودة والصحة، ولا يقال مثله إلا لخليفة من أفضل الخلفاء لقوله: «مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله».

١٦ مَنِ البأْسُ والمَعْرُوفُ والجُودُ والتُّقى ... عِيَالٌ عليهِ رِزْقُهُنَّ شَمَائِلُهْ
١٧ جَلا ظُلُماتِ الظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ ... أَضَاءَ لهَا مِنْ كَوْكَبِ الْحَقِّ آفِلُهْ
١٨ ولاذَتْ بِحقْوَيْهِ الخِلافَةُ والتَقَتْ ... على خِدْرِها أرمَاحُهُ ومَنَاصِلُهْ
١٩ أَتَتْهُ مُغذَّاً قَدْ أتاهَا كأنَّها، ... ولا شَكَّ، كانت قَبْلَ ذَاكَ تُرَاسِلُهْ
٢٠ بِمُعْتَصِمٍ باللَّهِ قَدْ عُصِمَتْ بهِ ... عُرَى الدِّين والتفَّتْ عليها وَسَائِلُهْ
٢١ رَعَى اللَّهُ فيهِ للرَّعِيَّةِ رأْفَةً ... تُزَايِلُه الدُّنْيَا ولَيْسَتْ تُزَايِلُهْ
٢٢ فأَصْحَوْا، وَقَدْ فاضَتْ إليهِ قُلُوبُهمْ ... ورحمَتُه فيهِمْ تَفِيضُ ونَائِلُهْ
٢٣ وَقامَ، فقَامَ العَدْلُ في كُلِّ بَلْدَةٍ ... خَطِيباً وأَضْحَى المُلْكُ قَدْ شَقَّ بازِلُهْ
٢٤ وجَرَّدَ سَيْفَ الحقِّ حتَّى كأنَّهُ ... مِنَ السَّلِّ مُودٍ غِمْدُهُ وحَمائِلُهْ
٢٥ رَضِينا على رَغْمِ اللَّيالي بِحُكْمِهِ ... وهَلْ دَافِعٌ أمراً وذُو العَرْشِ قائِلُهْ!
٢٦ لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدي سُوَيْدَاءَ قَلْبهِ ... لِحَدِّ سِنَانٍ في يَدِ اللَّهِ عامِلُهْ
٢٧ وكَمْ نَاكِثٍ لِلعَهْدِ قَدْ نَكَثَتْ بهِ ... أَمَانِيهِ واستَخْذَى لِحَقِّكَ باطِلُهْ
٢٨ فأمكَنْتَهُ مِنْ رُمَّةِ العَفْوِ رَأْفَةً ... ومَغْفِرةً إذْ أَمكَنَتْكَ مَقَاتِلُهْ
٢٩ وحَاطَ لَهُ الإقْرَارُ بالذَّنْبِ رُوحَه ... وجُثْمانَه إذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبَائِلُهْ
٣٠ إذا مارِقٌ بالغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَةً ... فذَاكَ حَرِيٌّ أَنْ تَئِيمَ حَلائِلُهْ
٣١ فإنْ باشَرَ الإصحَارَ فالبِيضُ والقَنَا ... قِرَاهُ وأَحوَاضُ المَنَايَا مَناهِلُهْ

---

(١٦) (ص) يقول: شمائله كأنّها ترزقُ هذه الأشياءَ.

(٢٣) [ع] «شقَّ بازِلُه» كلمة مستعارة من صفة البعير، يقال شَقَّ بازلُه إذا ظهر نابُه، فالنَّابُ بازِلٌ، والبعيرُ بازلٌ.

(٢٧) (ع) أصل «استخذا» الهمز، يقال استخذأتُ له إذا ذللتَ، والتخفيف في هذا وما يجري مجراه جائز.

(٢٨) [ع] قوله «مِنْ رُمَّة العفو» أي من الحبل الذي يُقتاد به، وأصل «الرُّمّة» الحَبل البالي إلاَّ أنهم استعملوه في معنى الرَّسَن وصار مستعاراً كالمثل، يقال أخذ الشيءَ برمّته إذا استقصاه.

(٣١) «الإصحار» البروز إلى الصحراء، «باشره» حضره، أي وإن خرج إلى الصحراء هرباً منك جعلت قراه ـ كقرى الضيف ـ السيف والرمح...

٣٢ وإنْ يَبْنِ حِيطَاناً عليْه، فإنّما أُولئِكَ عُقَّالاتُهُ لا مَعَاقِلُهْ

٣٣ وإلاَّ فأعْلِمْهُ بأنك ساخِطٌ ودَعْهُ فإنَّ الْخَوْفَ لا شَكَّ قاتِلُهْ

٣٤ بِيُمْنِ أَبي إسحاقَ طالَتْ يَدُ العُلَى وقامَتْ قَناةُ الدِّينِ واشتدَّ كاهِلُهْ

٣٥ هُوَ اليَمُّ مِنْ أيِّ النَّواحي أتيتَهُ فلُجَّتُه المعروفُ والجُودُ ساحِلُهْ

٣٦ تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حَتَّى لَوْ أنَّه ثَناها لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنامِلُهْ

٣٧ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ في كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهْ

٣٨ عَطاءٌ لو اسْطاعَ الّذي يسْتَمِيحُهُ لأصبحَ مِنْ بَيْنِ الوَرَى وَهْوَ عَاذِلُهْ

٣٩ إذَا آمِلٌ سَاماهُ قَرْطَسَ في المُنَى مَوَاهِبُهُ حتَّى يُؤَمِّلَ آمِلُهْ

٤٠ لُهىً تَسْتثيرُ القَلْبَ لَوْلاَ اتِّصالُها بِحُسْنِ دِفاعِ اللَّهِ وُسْوِسَ سَائِلُهْ

٤١ إمامَ الهُدَى وابنَ الهُدَى أيُّ فَرْحَةٍ تَعجَّلَها فِيكَ القَرِيضُ وقَائِلُهْ!

٤٢ رَجاؤكَ للباغِي الغِنَى عاجِلُ الغِنَى وأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ

---

(٣٢) [ع] «العُقّالات» جمع عُقَّال، وهو داءٌ يعرض للخيل، كأنّ الفرسَ في أوّل جريه يُعقَل عن الجري ثم يزول عنه ذلك، ومنه قيل لبعض فحول الخيل ذو العُقّال، قال الشاعر:

وتَرَى جِيادَ الخيلِ حولَ بيوتنا من نَسْلِ أعوجَ أو لِذِي العُقَّالِ

و«المعَاقل» جمع مَعقِل، وأصلُ ذلك في الجبل، يقال قد عَقَلَ الوعلُ إذا حَصَلَ في موضع عالٍ لا يُوصل إليه فيه، ثم قيل لكل حصنٍ مَعْقِل، ثم كثر ذلك حتى قيل فلان مَعْقِلي أي الذي امتنعُ بهُ، وكذلك سيف فلان مَعقِلُه أي يقوم له مَقامَ المَعْقِل.

(٣٩) [وقال المرزوقي: أي يغني آمله ويصدق أمانيه حتى يبلغ به حداً يرجى له نواله ويعلق الأمل به].

(٤٠) أراد قوله تعالى ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾، أي لولا حسن دفاع الله عن سائله لتحير من كثرة ما يجد من عطائه. وفي نسخة: «لهي تستفز القلب» وفيها «وسوس حامله» وقال ذكر لأنه ذهب إلى اللفظ.

(٤٢) أي إذا رزق باغي الغني رجاءك فقد رزق عاجل مناه وآجلها. أول يوم يلقاك فيه، يعني أن رجاءه إياك أول مناه وآخرها...

113

وقال يمدَحُ مُحَمَّد بن عبد الملك الزيَّات [من الكامل] :

١ بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمانُ مُحمَّداً عِنْدي وأَعتَبَ بَعْدَ سَوءِ فِعَالِهِ

٢ بمُرَوَّق الأخلاق لَوْ عَاشَرْتَهُ لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ مِنْ جميعِ خِصالِهِ

٣ مَنْ وَدَّني بِلسَانِهِ وبِقَلْبِهِ وأَنَالَني بِيَمِينِهِ وشِمَالِهِ

٤ أَبداً يُفيدُ غَرائباً مِنْ ظَرْفِهِ ورَغائباً مِنْ جُودِهِ ونَوَالِهِ

٥ وسَأَلْتَ عَنْ أمْرِي، فسَلْ عَنْ أَمْرِهِ دُوني فَحَالي قطْعَةٌ مِنْ حَالِهِ

٦ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتَ لي بِوِراثَةٍ أَوْ شِرْكَةٍ في مَالِهِ

114

وقال يَمدح الحَسنَ بنَ وَهْب ، ووجّه بها إليه من المَوْصِل [من الكامل] :

١ لَيسَ الوقُوفُ بِكُفْءِ شَوْقِكَ، فانزلِ تَبْلُلْ غَليلاً بالدُّموعِ فَتُبْلِلِ

٢ فلَعَلَّ عَبْرَةَ ساعةٍ أَذْرَيْتَها تَشْفِيكَ مِنْ إرباب وَجْدٍ مُحْولِ

---

(١) [أعتب : أزال العتب].

(٢) أي كأنّ أخلاقه قد رُوِّقتْ أي صُفِّيتْ كما يُرَوَّق الشرابُ.

(٣) هذه أجود الروايتين لأن معناها بيِّن ولفظها مستقيم، ومن روى « وأمالني » بالميم فلها وجه، لأنه يقال مُلْتُ الرجلَ وأَمَلْته إذا أعطيتَه المال.

(٥) [أي قرّبني حتى بات يصيبني ما يُصيبه].

(٦) [يقول: يعطيني من ماله كأنّ لي حصة إرث أو شركة فيه].

(١) [ع] يقول: شوقُك يعظم أن يكون وقوفُك كُفُواً له، فانزلْ بمطيّتك في هذا الربع لأنه يستحق أن يُنزل فيه. و« تُبْلِل » مِن أَبَلَّ المريضُ إذا بَرَأ، يُقال بَلَّ وأَبلَّ، فإن قِيل « تَبْلُلِ » بفتح التاء فحسَنٌ لأنه يُحمل على بَلَّ.

(٢) يقول: لعلَّ بكاءَك ساعةً في الدّار تشفيك من إربابِ شوقٍ قد مَرَّ له حَوْل، و« الإرباب » من قولك أَرَبَّ بالشيء إذا لَزِمه.

٣	ولقَـدْ سلَوْتَ لَـوَ آنّ داراً لَـم تَلُحْ	وحَلُمْتَ لَـوْ أَنَّ الهَـوَى لَمْ يَجْهَـلِ
٤	ولَـطَالَـمـا أَمْسَـى فُـؤَادُكَ مَـنْـزِلاً	ومَـحـلَّةً لِـظِبـاء ذَاكَ الـمَـنْـزِلِ
٥	إِذْ فيهِ مِثْلُ المُطْفلِ الـظَّمْأى الحَشَـا	رَعَتِ الخَريفَ وما القَتُـولُ بِمُطْفِـلِ
٦	إنّي امـرؤٌ أَسِمُ الصَّبـابَـةَ وَسْمَهـا	فتَغَـزُّلي، أَبَـداً، بِغيْـرِ المُـغْـزِلِ
٧	عَـالي الهَـوَى مِمَّـا تُعَـذِّبُ مُهْجَتي	أَرْوِيَـةُ الشَّعَـفِ الّتـي لَـمْ تُسْهِـلِ
٨	شَـاكي الجَوَانِـحِ مِنْ جَوَانِـحِ ظَـالِمٍ	شَاكِي السِّلاحِ على المُحِبِّ الأعـزَلِ
٩	تُرْدِي ولـمْ تُبْلِغْـكَ آخِـرَ سُخْـطِهَـا	والسُّمُّ يَـقتـلُ وهُـوَ غَـيْـرُ مُثَمَّـلِ

---

(٣) قال: ولطالما «آسى فؤادك منزلاً» أي لطالما كان أسوة له في أن كان مركباً ومحلاً لظبائه، أي الأحباب الذين كانوا يحلونه، لأن قلبي لم يكن يخلو منهم لشدة وجده وتعلقه بهم، وكان محلاً لهم كما أن المنزل كان محلاً لهم.

(٥) [ع] «المُطْفِل» الوحشيَّة التي معها ولدها، وأراد «بالظمأى الحَشا»: الخَمِيصَة البطن إذْ ليست بمنتفخة القُرْبين، فالمعنى أنّ هذه الموصوفة كأنّها وحشيةٌ مُطْفِل وليست هي بذات طفلٍ لأنّ المرأة إذا لم تَلِدْ كان أفضلَ لها في النعت. و«القَتُول» في هذا الموضع يجوزا أن يكون اسم المرأة، ويجوز أن يكون صفةً لها.

(٦) [ع] يقول: إني أضع الصبابَة في موضعها فلا أُحبُّ إلاّ مَن يستحق ذلك، ولا أتغزَّلُ إلاّ بامرأةٍ لا ولَدَ لها، وكنى «بالمُغْزِل» ـ وهي التي معها غزالُها ـ عن ذات الطفل من الإنس.

(٧) أي أسمو بِهواي إلى المواضع المُنِيفة، ولا أرضى أن أجعله في المواطن المنخفضة، كأنّه يَدَّعي أنه يَعْلَق وَجْدُه بذوات الشرف والعِزّ، وكَنى عن مُراده بالأرويَّة لأنها تكون في شَعافِ الجبال أي رُؤوسها، وطَلَبُ الأرويَةِ أشَقُّ مِن طَلَبِ ظبية السَّهْل.
[ع] وبعضُهم يروي «مما تُرقِّص هامتي» أي تلعب بعقلي حتى تُرقِّص مني الهَامَة، وهذه الرواية أشبه بمذهب الطائيّ لأنه يُؤثر الاستعارة.

(٩) [ع] إذا رويتَ «تَرْدَى» فهو خطابٌ للسامع، والمعنى تَهْلِك، ومن رَوى «تُرْدِي» بالضم فالمعنى تُهْلِك، ويجعله إخباراً عن المرأة، وسُمٌّ «مُثَمَّل» أي قد عُمِل وتُرِكَ حتى يجود، يقال ثَمَّلَه تثميلاً، ويقال سَمٌّ ثَمِيل، يقول: هذه المرأة تقتل بقليل سُخْطها كما أنَّ السم قد يجوز أن يقتل وإن لم يبلغ الغاية في إحكامه.

١٠	قَدْ أثقَبَ الحسَنُ بنُ وهبٍ في النَّدَى	نَــاراً جَلَتْ إنْســانَ عَيْنِ الـمُجْتَلِي
١١	مَــأْدُومَــةً لِلْمُجْتَــدي مَــوْسُــومَــةً	لِلْمُهْتَــدي مَــظلومــةً لِلْمُــصْــطَلِي
١٢	مــا أَنْــتَ حيــنَ تَعُــدُّ نــاراً مِثْلَهَــا	إلاَّ كــتَــالــي سُــورَةٍ لَــمْ تُــنْــزَلِ
١٣	قَــطَعَــتْ إليَّ الــزَّابيَيْــنِ هِبَــاتُــهُ	إلثَاثَ مــأْمُــورِ السَّحَــابِ المسْبِــلِ
١٤	مِــنْ مِنَّــةٍ مَشْهُــورَةٍ وصَنيــعَــةٍ	بِكْــرٍ وإحْسَــانٍ أغــرَّ مُــحَــجَّــلِ
١٥	ولَــقَــدْ رَأَيْــتُ ومــا رَأَيْــتُ كَــوَارِدٍ	والـخِمْسُ بَيْنَ لَـهَــاتِــهِ والمَنْهَــلِ
١٦	ولَقَــدْ سَمِعْتَ فَهَــلْ سَمِعْتَ بِمُــوطِنٍ	أرضَ العراقِ يُضيفُ مَن بالمَوْصِلِ ؟
١٧	لِلَّــــه أيَّــــامٌ خَطَبنــــا لِينَهــــا	فــي ظِلِّــه بــالخَنــدرِيس السَّلْسَــلِ

---

(١٠) و(١١)[ع] أثقَبَ النارَ إذا أضاءها، يقال ثَقَبَتْ هي وأثقبَها غيرُها. و«مأدومة» أي كأنّها خُلِط بها الأدم. والمعنى أنّ الأضيافَ يُقْرَوْن عندها فُيؤدَم لهم الطعامُ. و«موسومة» تعرف وتُميِّز، و«مظلومة للمُصطلى»: كلُّ هذه أمثالٌ واستعاراتٌ وإن لم يكن ثَمَّ نار، وهذا يحتمل وجوهاً كثيرة: منها أنه يظلم مالَه للسائل فيعطيه منه أكثرَ ممّا يجب، وبقيّة الوُجوهِ تجري هذا المَجرى، كأنّه جعل النَّارَ تُذَلَّل للمُصطَلى فكأنها تُظلم بذلك، أو يأخذُ منها قَبَساً فيَنقصُها به وهو نفعٌ له وإدفاء.

(١٢) [أي ليست هي للاصطلاء وإنما هي للغناء ولو كانت للاصطلاء لكانت في البيوت، «والظلم» وضع الشيء في غير موضعه].

(١٣) [ع] «الزَّابيان» اسمٌ يقع على موضعين مُتصلين أو متقاربين، كما يقال أبانان والشُّعْبتان، وأصلُ «الزَّبْي» الحَمْل. «الإلثاث» مِنْ قولهم ألَثّ السَّحابُ إذا دَامَ مَطرُه. و«مأمور السحاب» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون أمره اللهُ بالمطر، من الأمر، والآخر أن يكون من قولهم مُهْرَة مأمورة أي كثيرة الولد مُبَاركة.

(١٤) [محجّل: معلّم، وأصله في الخيل].

(١٥) أصلُ «الخِمْس» في أظماء الإبل، فاستعارَه هاهنا لنفسه، يقول: قد سمعتُ بالأشياء فما سمعتُ بإنسان يَرِدُ والمَنْهلُ ـ الموضع الذي يَنْهَل منه أي يَشرب ـ بينه وبين لهاته خمس، وقد فَسَّرَ ذلك في البيت الثاني وهو قوله: (ولقد سَمِعْتَ).

(١٦) يقول: ما رأيتُ أعجبَ من واردِ الماء بينه وبين ورْده الخِمْسُ وهو يشربه على بُعْده؛ وإنما أرادَ أنه أنفذَ إليه بِرّاً من بلده وبينهما مَسِيرةُ أيّام.

١٨	بمُـدامَـةٍ نَغَمُ السَّمـاعِ خَفِيـرُهـا	لا خَيْـرَ في المَعْلُولِ غيـرَ مُـعَلَّلِ
١٩	يَعْشَى عليهـا، وَهْـوَ يَجْلُـو مُقْلَتَـي	بَـازٍ ويَغْفَـلُ، وهْـوَ غيـرُ مُغَفَّـلِ
٢٠	لا طـائِشٌ تَـهْـفُـو خـلائـقُـهُ ولا	خَشِـنُ الوَقـارِ كـأنَّـهُ فـي مَحْفِـلِ
٢١	فَكِـهٌ يُجِمُّ الجِدَّ، أحيـانـاً، وقَـدْ	يُنْضَى ويُهْـزَلُ عيْشُ مَنْ لم يَهْـزِلِ
٢٢	قَيْـدُ الكَـلامِ لِسَـانُـه حِصْـنٌ إذا	أضحَى اللسَـانُ اللَّغْبُ مِثْلَ المَقْتَـلِ

---

(١٨) [ع] جَعلَ نَغَمَ السَّماعِ كالخفير لِلْمُدامة، و«المعلول» الذي يُعَلُّ بالشراب أي يسقى مرةً بعد مرة، و«المُعَلَّل» كلُّ من علِّل بشيءٍ من الأشياء، يقال للرجل علِّلنا أي غَنِّنا [ص] أي لا خيرَ فيمن يُعَلُّ بالرَّاح ولا يُعلَّل بالغناء. والجيِّد أن يقال لا خيرَ في الشراب الذي يُعَلُّ به صاحبُه ما لم يكن مُعَلّلاً بالغناء، والتقديرُ لا خيرَ في المعلول به غيرَ مُعلَّلٍ بالغناء.

(١٩) [ع] «يَعْشَى» يعني المعلول، يقول: يضعف بصرُه، أي لا يَرَى عيْبَ نديمه وهو أشدُّ بصراً من بازٍ، وهم يصفون البازيَ والصقر والعقاب بحدّة النظر قال الشاعر:

كـأنِّـي أشهـلُ العينيـن طـاوٍ	علـى عليـاءَ شبَّـهَ فـاستحـالا

يعني بازياً، وقال آخر:

وإنـي وهَجْـري الإنْس مـن بعـد وَصْلِهِـمْ	وتَـرْكـيَ خِلاً كنـتُ مـا إن أزايلُـهْ
لَكـالصَّقْرِ جَلَّى بعـد مـا صـاد قينـةً	قَـديـراً ومَشْـويـاً عَبِيطـاً خَـرَادِلُـهْ

يقول: هذا الشارب يَغْفُل إذا شرب وهو غير مُغفّل في الحقيقة، وأصل «العَشَا» ألاَّ يبصر بالليل شيئاً، ثم استعير ذلك في قِلَّة البصيرة ونحوها.

(٢٠) أي ولا هو صُلْب لا ينبسط من أجله نُدَماؤه.

(٢١) «يُجِمُّ الجِدّ» استعارَه من إجمام الفرَسِ وهو أن يُترك من الرُّكوب، اي أنه يَذَر الجِدَّ أحياناً، وهذا كما جاءَ في الحديث: «أريحوا القُلوبَ تَعِ الذِّكْرَ» ويقال هَزَلَ الرجلُ مِن الْهَزل الذي هو ضد الجِدّ، فهو يَهْزِل بكسر الزَّاي، والمعنى أن الإنسان إذا حَمَلَ أمرَه على الجِدّ لقي شِدَّة من العيش تُنضيه، لأنَّ الإنسان يمَلّ لزُومَ الطريقة الواحدة.

(٢٢) [ع] استعار «اللَّغْب» من السِّهام وهو الضعيف الريش فجعله للسان، وجعل الممدوحَ قَيْدَ الكلام أي أنه يُقيّده، كما يقال فلان قَيْدُ مائةٍ أي إذا أُسِرَ أُخِذ في فِدائه مائةٌ من الإبل، وهذا الفرس قَيدُ الأوابد أي إذا طُرِدت عليه فكأنها مُقيَّدة، أي لسان هذا الرجل كأنه يُحصِّن الأجَلَ إذا كان لسانُ غيره كالمَقْتَل، أي يُخشى منهُ القتل. ومَنْ رَوَى «الْمُقْفَل» فله وجه صحيح إلاَّ أنَّ «المَقْتل» أشبه بصدر البيت.

٢٣	أذُنٌ صَفُوحٌ ليسَ يَفتَحُ سَمْعَها	لِدَنِيَّةٍ وأنامِلٌ لَمْ تُقْفَلِ
٢٤	لا ذُو الحُقُودِ اللُّقَّحِ اللاَّتي تَرى	كَشْحَ الصَّديقِ ولا العِدَاتِ الْحُيَّلِ
٢٥	نَفْسِي فِدَاءُ أَبي عَليٍّ، إنَّه	صُبْحُ المؤمِّلِ كَوْكَبُ المُتَأمِّلِ
٢٦	قَدْ كُنْتَ لِلْمُتَمَوِّهِ المُكْدِي أخاً	مِثْلاً فأوجَفَ بي مَعَ المُتموِّلِ

---

(٢٣) و(٢٤) [ع] «صَفُوحٌ» يحتمل أن يكون مِن صَفَح عن الذنب، ويجوز أن يكون من قولهم صَفَحَ إذا مالَ بصفحته، كما قال كثيِّر:

صَفُوحاً فما تلقاكَ إلاَّ بخيلةً ... فمن مَلَّ منها ذلك الوَصْل مَلَّتِ

والأصلُ في المعنيين واحد. «وسَمُّ الأُذُن» ثَقْبُهَا الذي يُسْمَع به، ولمَّا ذكَر الفتح في أول البيت استعار الإقفال للأنامل؛ وهذا يدلّ على أن قافية البيت الأول «المَقْتَل» وأنّ «المَقْفَل» تصحيف واستعار «اللِّقَاح» لِلحقْد كما يُستعار للحرب وغيرها. ويجوز «اللاتي» و«اللائي»، و«تَرِي» من وَرِيْتُه إذا أصبتَه، وهو داءٌ في الجوف، قال الراجز:

قد ادلَغَفَّتْ وهْيَ لا تَرَاني

إلى البيوت مِشية السَّكرانِ

وحُبُّها في الصدرِ قد وَرَاني

و«الكَشْح» الخاصرة، وقولهم العدوّ الكاشح: هو الذي يُضمر العداوة في كَشْحِه، وقيل هو مِن كَشَحَ إذا وَلاَّه خاصرته، كما يقال نَكَبَ عنه إذا ولاَّه مَنْكِبَه. وقيل «الكاشح» من قولهم كَشَحَ القومُ إذا افترقوا، ومن الأمثال القديمة: «جَرْيُ المذَكِّي كَشَحَتْ عنه الحُمر». [ع] و«الحُيَّل» جمع حائل، وهي التي لم تَحْمِل، و«الحُوَّل» بالواو أجودُ لأنه من ذَوات الواو فتظهر في جمعه، كما يقال صائمٌ وصُوَّم وقائم وقُوَّم، وقد قُلِبت إلى الياء، استثقالاً للتشديد مع الواو، كما قالوا صُيَّم في جمع صائم ونُيَّم في جمع نائم، وهما من الصَّوْم والنَّوْم.

(٢٦) [ع] «المتَموِّه» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من التمويه الذي هو إظهار شيء في الباطن غيرُه، وإنما يُراد بذلك التَّحمل والتَّنَفُّق، أي كنتُ أُموّه نفسي فأتموَّه، أي أُظهر أنّي غنيّ وأنا مُكْدٍ. والآخَر: أن يكون من قولك تَموَّهتُ أيْ طلبتُ الماءَ بالحَفْر ونحوه، وهذا الوجه أشبهُ من الأول. و«المُكْدِي» الذي قد بلغ كُدْيةً من الأرض وهي صَفَاة غليظة. و«أوجَف» من الوَجِيف وهو ضرب من السير؛ و«المُتموِّل» صاحب المال.

٢٧ أكْـرِمْ بِنِعْمَتِـه علـيَّ ونِـعْـمَتِـي | منها على عَـافٍ جَـدَايَ ومُـرْمِـلِ
٢٨ تـاللَّهِ مـا أحْلَـى مَـرَاشِفَهـا عـلى | حَنَـكٍ وأجمَلَهـا على مُـتَجَمِّـلِ
٢٩ لَمْ يَقْـرِنِي بِشْـرَ البخيـلِ يُغِيرُ في | أَمَلي، ولم يَشْمَخْ بـأَنْفِ المُفْضِـلِ
٣٠ وغَـدَا فـلَمْ يُـطْلِلْ عَـليَّ بـطَرْفِـهِ | شَـوَساً وذُو المعـروفِ يَنظُرُ مِنْ عَـلِ
٣١ مُـتَـقَـيِّـلاً وَهْـبـاً وتِـلْكَ خـلائِقٌ | فَضْفَـاضَـةٌ شَـطَطٌ على المُتَقَيِّـلِ
٣٢ وابنُ الكَـريـم مُـطَالَبٌ بـقَـديمِـه | غَلِقٌ وصَـافِـي العَيْش لابـن الزُّمَّـلِ
٣٣ والْحَمْـدُ شَهْـدٌ لا تـرى مُشْتَـارَهُ | يَجْنِيـهِ إلَّا مِنْ نَـقِيـعِ الْحَنْظَـلِ
٣٤ غُـلٌّ لِـحَـامِلِه ويَـحْسَبُـه الـذي | لَمْ يُـوهِ عَـاتِقَـهُ خَفِيـفَ المَحْمَـلِ

---

(٢٧) «المُرْمِل» الذي يَلجأُ إليّ ويقصدني [ع] و«المُرْمِل» القليل الزّاد والمال وأصلُ ذلك أنه قد فنِيَ ما عنده فلم يبق له إلاّ الرَّمْل، كما أنَّ المُدْقِع الذي قد لَصِق بالدَّقْعاء [ع] ومَن روى «عافي جدَايَ» على إضافة «العافي» فلا يجوز أن يَرْوِي إلاّ «مُرْمِلي» بالياء إذ حُمِل ذلك على ما يُعرف من مذهب الطائيّ، فإنْ نوَّن «عَافٍ» ساغَ أن يُروى «ومُرْمِلِ» بغير ياء، هذا الذي تحكم به صناعةُ النظم.

(٢٩) كأنّه يَنتهِبُ الأملَ فيذهبُ به. بِشْرُ البخيلِ لا فائدة فيه غيرُ الطَّمع.

(٣٠) [ع] «يُطْلِل» مِن أطَلَّ على الشيء إذا أشرف عليه، وقد شَرَحَ أوّل البيت بآخره لأنّ قوله «وذو المعروف ينظر من عَلِ» كالبيان للجملة الأولى.

(٣١) [ع] يقال «تَقَيَّلَ» أباه إذا أشبهه. و«فَضْفاضَة» أي واسعة، و«شَطَط» أي ذات جَوْز. و«المُتَقَيِّل» في آخر البيتِ ليس للممدوح، وإنما يريد أنّ خلائق والدِه واسعةٌ تُشِطُّ على مَن تَقَيَّلَهَا مِنْ غير ولدِه، فأمَّا ولدُهُ فهي غير شاقّة عليه لأنه فُطِر عليها. وقد يجوز أن يعني به الممدوح لأنّ كلامه بعد ذلك قد دَلَّ عليه، فيكون مثل قول زهير:

هـو الجـوادُ فـإنْ يَلْحَـقْ بشـأوهمـا | علـى تكـاليفـهِ فمِثْلُـه لَحِقـا
أو يَسبِقاهُ علـى مـا كـانَ مِـنْ مَهَـلٍ | فمِثْـلُ مـا قَـدَّمـا مِـن صـالـحٍ سَبَقـا

(٣٢) [ع] «الزُّمَّل» الضعيف، وهذا البيت يُقوّي كون «المُتقيِّل» في البيت الذي قبله للممدوح، والمعنى الأول آكَدُ في المدح لأنه في الثاني يجعل الولدَ في مشقّةٍ من اتّباع أخلاق أبيه.

(٣٣) هذا نحو قوله:

لا تَحْسِـب المجـدَ تمـراً أنـت آكِلـهُ | لـن تُـدْرِكَ المجدَ حتـى تعلـقَ الصَّبِـرا

(٣٤) أي اكتسابه صَعْب ثقيل على حامله، ومَن لم يُجرّبه يقدّره خفيفاً

٣٥ هَلْ تَشْكُرَن لكَ المُروءَةُ أَنْ جَلَتْ ... كَفَّاكَ دَاثِرَها جِلاَءَ المُنْصُلِ!

٣٦ لَوْلاَكَ كانَتْ ثُلْمَةً لم تَنْسَدِدْ، ... أبداً، وكانَتْ عِدَّةً لَمْ تَكْمُلِ

٣٧ فمتى أُرَوِّي مِنْ لِقَائِكَ هِمَّتي ... ويُفيقُ قَوْلي مِنْ سِوَاكَ ومِقْوَلي؟!

٣٨ وتهُبُّ لي بِعَجَاجِ مَوْكِبِكَ الصَّبَا ... إنَّ السَّماحَةَ تحت ذَاكَ القَسْطَلِ

٣٩ بالرَّاقصَاتِ كأنَّها رَسَلُ القَطَا ... والمُقْرَباتِ بهِنَّ مِثْلُ الأفْكَلِ

٤٠ مِنْ نَجْلِ كلِّ تَلِيدَةٍ أعراقُهُ ... طِرْفٍ مُعَمٍّ في السَّوابِقِ مُخْوَلِ

٤١ كالأجْدَلِ الغِطْرِيفِ لاحَ لِعَيْنِهِ ... خُزَزٌ وأنتَ عليهِ مِثْلُ الأَجْدَلِ

٤٢ يَرْدِي بأَرْوَعَ يَغْتَدِي ويَرُوحُ مِنْ ... زُوّارِه وضُيوفِهِ في جَحْفَلِ

٤٣ حَتَّى تَقَرَّ عُيونُنا وقُلوبُنا ... بالماجِدِ المستَقْبَلِ المُسْتَقبَلِ

---

(٣٥) [ع]: «كفَّاكَ نُقْبَتَها جلاءَ الصَّيْقلِ»، «النُّقْبة» اللون، وقيل جِلدة الوجه، وكلاهما مستعار للمروءة لأنها لا لون لها ولا جلدة وجه، وعلى هذا المعنى قول الراجز:

هل عندَ النُّقْبةِ الحَيِيَّهْ

لَوِيَّةٌ تَشْفِي مِنَ البليَّهْ

فسَّروا «النُّقبة» ها هنا الوجه وجعلوا «الحيِيّة» صفةً للنقبة، ولا يمتنع أن تكون «النُّقْبة» الموضع الذي تنظر منه المرأةُ المُنْتَقِبة؛ «والنُّقبة» أيضاً شيء كالسراويل له حُجْزَة وأسفَله كالثوب، قال جِرَان العَوْد:

عليكَ بِرَبَّاتِ النُّمُور فإنّني ... رأيتُ لِقاء الموتِ في النُّقَبِ الصُّفْرِ

يقول: عليك بالإماء.

(٣٧) ويُروى «هامتي»، يقول: متى أملأ عيني من لقائك وأشفي غُلّة شوقي.

(٣٩) [ع] «الراقصات» الإبل، والرقص ضربٌ من سيرها وقد كثر في كلامهم القَسَم بالراقصات إلى منى. «والأفكل» الرِّعْدة.

(٤١) «الغِطْريف» الظريف المُتيقِّظ، «والخُزَز» ذَكَر الأرانب والأنثى عِكْرِشَة [ع] «والأجْدَل» الصقر، يُشَبَّه به الفَرَسُ والإنسانُ، وهو يُستعمل مرةً اسماً ومرةً وصفاً، فإذا استُعمل اسماً صُرِف في النكرة وإذا استعمل وصفاً لم يُصرف.

(٤٣) [ع] «المُسْتَقْبَل» يحتمل أن يكون من استقبال الغائب ومن استقبال العُمْر، وأيَّهما شئتَ جعلته الأوّل. واستعار «تَقَرّ» للقلوب، وإنما هو للعيون، وهذا أيسرُ من أن يُضمَر فِعْلٌ للقلوب غير «تَقَرّ» المستعملة في الأعينُ.

٤٤ بِمُحَمَّدٍ ومُكَفَّرٍ ومُحَسَّدٍ ومُسَوَّدٍ ومُمَدَّحٍ ومُعَذَّلِ

٤٥ بِحَديقةِ الأدَبِ الّتي قَدْ حُصِّنَتْ باللُّبِ إنَّ العَقْلَ أحْرَزُ مَعْقِلِ

٤٦ بِسِرَاجِ كُلِّ مُلِمَّةٍ في لَوْنِها كَلَفٌ ومَعْلَمِ كُلِّ أرضٍ مَجْهَلِ

٤٧ فانهَضْ وإنْ خِلْتَ الشِّتَاءَ مُصَمِّماً حَزْنَ الخليقةِ جامِحاً في المِسْحَلِ

٤٨ فَلَدَيْكَ آلاتٌ جَنُوبٌ كُلُّهَا فاحْطِمْ بأصْلَبِهِنَّ صُلْبَ الشَّمْأَلِ

٤٩ عامٌ وشَهْرٌ مُقبلانِ كِلاهما ما اسْتجمعا إلّا لحظٍّ مُقْبِلِ

٥٠ والوَقْتُ بَسَّامٌ يُخَبِّرُ أنَّهُ مِنْ خَيْرِ عُضْوٍ في الزَّمانِ ومَفْصِلِ

---

(٤٤) [ع] قوله «بِمُحَمَّدٍ» بدل من قوله «بالمستقبَل» ثم عطفَ بعضَ الصفة على بعض كما قال تعالى «وسَيِّداً وحَصُوراً ونبيًّا من الصالحين». «والمُكَفَّر» يحتمل أن يكون من كُفْر النّعماء أي إنه تُكْفَر نَعمُه وهو لا يمتنع من الإحسان إلى الكافر، ولا يبعد أن يكون قوله «ومُكَفَّر» من كفرتُ الشيءَ إذا سترتَه، أي إن الناسَ يجتمعون حوله حتى يَكْفُره بعضُهم عن بعض، ويجوز أن يكون من قولهم كَفَر الذِّميُّ إذا وضعَ يديه على صدره وهو يريد التعظيم للرئيس والخُضوع له، كما قال:

فإذا سمعتَ بحربِ قيسٍ بعدَها فضعوا السلاحَ وكفِّروا تكفِيرَا

(٤٧) أصل «التَّصْميم» أن يُصيب السيفُ غيرَ مَفْصِل فيقطع، وإنما أُخِذ من صميم الشيء وهو خالُصه وأشدُّه، ومن ذلك قالوا للشدَّةِ صمَّة، ثم قيل لكل جادٍّ في أمر مُصَمِّم، قال المازنيّ:

إذا همَّ ألقَى بين عَيْنيه عَزْمَه وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيجيِّ ذي الأثْرِ

[ص] «والمِسْحَل» جانب حديدة اللجام، وهذا مستعار للشتاء وأصله للفرس كما قال جرير:

غَمْرَ البديهةِ جامِحاً في المِسْحَلِ

(٤٨) [ع] قد تَردَّد في شعر الطائيّ وشعر غيره حَمْدُ الجنوب لأنها تجيء بالمطر، ويَذمُّون الشَّمال لأنها تَهُبُّ في الشتاء ويكون معها بَرْد.

(٤٩) أي مَن سافَر في هذا الوقت حَمِدَ عاقبةَ سفرِه.

وقال يمدحُ مالِكَ بن طَوْق [من البسيط] :

١ قُلْ لابنِ طَوْقٍ رَحى سَعْدٍ إذا خَبطَتْ ... نَوائِبُ الدَّهْرِ أَعْلاها وأسفَلَها

٢ أَصبَحْتَ حاتِمَها جُوداً وأَحنَفَها ... حِلْماً وكَيِّسَها عِلْماً ودَغفَلها

٣ مالي أَرَى الْحُجْرَةَ الفَيْحاءَ مُقْفَلَةً ... عنِّي وقَدْ طَالَما استَفْتَحتُ مُقْفَلَها!

٤ كأَنَّها جَنَّةُ الفِرْدَوس مُعْرِضَةً ... ولَيْسَ لي عملٌ زَاكٍ فأَدخُلَها

(١) « أرحاء العرب » شُبِّهوا بأرحاء الطحن، وهم قبائل تكون لكل قبيلة منهم أرض تحلّها وتحميها ومياه تردها، تستدير بتلك البلاد ولا تظعن عنها في شتاء ولا صيف؛ « والأرحاء » فيما ذكر أبو عُبيدة ستّ؛ اثنتان في مُضَر وهما كِنانة بن خزيمة، وتميم بن مُر، واثنتان في ربيعة وهما بكر بن وائل، وعبد القيس بن أفصى، واثنتان في اليمن وهما طيء بن أُدَد، وكلب بن وَبْرَةَ. وأراد الطائيّ « برحَى سعد » أن هذا الممدوحِ عماد لقومه يُطيفون به، وأومأ إلى أنه كأحَدِ هذه الأرحاء المتقدّم ذكرها في عظم الشأن وحماية البلاد، ومن ذلك قيل رَحَى العربِ أي مُعظمُها وموضعُ مجالها. وقد يجوز أن يكون الأصل في هذا أن « الرَّحى » أرض مرتفعة مستديرة، فشُبِّهت القبيلة بها كما شُبِّهت بالجبل والهَضْب، قال الشاعر

إذا ما القُفُّ ذو الرَّحْيَيْن أبدَى ... زَخَارِفَه وأفرختِ الوكُورُ

القفّ: ما ارتفع وغلظ من الارض.

(٢) « حاتم الطائيّ » مشهور، « والأحنف بن قيس » بن سعد بن زيد مَنَاة، والمعروف في النَّسابين زيد بن الكيِّس ودَغْفَل، ويجوز أن يكون الطائيّ استغنى بالكَيِّس وهو أبوه عن ذِكْره، لأنّ المشهور هو زيد، قال الشاعر:

فما ابنُ الكيِّس النَّسابُ منكم ... ولا أنتم هناكَ بِدغْفَلينا

وهذين الرجلين عني القطاميُّ بقوله:

أحاديثُ مِنْ عَادٍ وجرهُمَ جمَّةٌ ... يُثَوِّرها العِضَّانِ زَيْدٌ ودَغْفَل

فإن كان الطائيّ أراد زيد بن الكيّس فاستغنى بالأب فهو كما قال أوس:

فهل لكمُ فيها إليّ فإنّني ... بَصيرٌ بما أعيي النّطاسيَّ حِذْيما

أراد ابن حِذَيم فيما ذكر الرواة. (ح): « النَّمر بن تَولب » كان يُسمّى الكيِّس لحلمه.

(٣) [الفيحاء الواسعة].

وقال يمدح أبا الوليد بن أحمد بن دُوَاد الإياديّ [من الكامل] :

١	بَــوَّأْتُ رَحْلي في المَــرَادِ المبْقِــلِ	فَــرتَعْتُ في إثْـرِ الغَمَــامِ المُسْبِـلِ
٢	مَــنْ مُـبْـلِغٌ أَفْـنَــاءَ يَـعْــرُبَ كُـلَّهَــا	أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَــارَ قَبْــلَ المَنْــزِلِ
٣	وأَخَذْتُ بالـطِّوَلِ الـذي لم يَنصَرِمْ	ثِنْيَـاهُ والعَقْـدِ الذي لَــمْ يُحْلَــلِ
٤	هَتَــك الـظَّلامَ أبــو الـوليــدِ بغُــرَّةٍ	فتحتْ لنا بَـابَ الــرَّجـاءِ المُقْفَــلِ
٥	بِـأَتَــمَّ مِــنْ قَمَـرِ السَّمَــاءِ وإن بَــدا	بَــدْراً وأحسنَ في العيُـونِ وأجمَــلِ
٦	وأجَــلَّ مِـنْ قُسٍّ إذَا استَنْـطَقْـتَــهُ	رَأيــاً وألْـطَفَ في الأُمُــورِ وأجْــزَلِ
٧	شَــرْخٌ مِنَ الشَّــرَف المُنِيفِ يَـهُــزُّه	هَــزَّ الصَّفيحَـةِ شَــرْخُ عُمْـرٍ مُقْبِــلِ
٨	فــاسلَمْ لِجِــدَّةِ سُؤْدُدٍ مُسْتَـقْبَــلِ	أُنُــفٍ وبُــرْدِ شَبيبَــةٍ مُسْتَـقْبَــلِ
٩	كَـمْ أَدَّتِ الأَيَّــامُ مِنْ حَــدَثٍ كَـفَتْ	أَيَّــامُـهُ حَــدَثَ الـزَّمــانِ المُعْضِــلِ
١٠	لِلمَحْــلِ يَكْشِـفُــهُ ولم يَـبْعَــلْ بــهِ	والـثِّقْــلُ يَـحْمِـلُه وليس بِـمُـثْـقَــلِ
١١	والْخَــطْبُ أَمَّتْ منــكَ أُمَّ دِمــاغِــهِ	بــالقُلْبِ الماضي الجَنــانِ الحُــوَّلِ

(٢) [ع] جعل الجار يُبتَنَى كما تُبتنى الدّار، وهذا مجانس لقوله تعالى « ومكروا وَمَكَرَ اللهُ » لأنه جعل جزاءَهم على المكر مكراً، وكذلك الجارُ لمّا كان حالاً إلى جانب الدّار، جازَ أن يُستعار له ما هو لها في الحقيقة، وذلك مثل قولهم للرجل إذا رَأوْه يَخيط ثوبه وقد انهدَمَ له بيتٌ: خياطةُ بيتك أوجبُ من خياطة ثوبك، والبيتُ لم تجرِ العادةُ باستعمال الخياطة فيه، ومثل هذا كثير، يُستعار ما هو للشيء المُقارِب غيرَه فيُنقَل إلى ما قارَبَه، ويُقوّي قوله « ابتنيتُ الجارَ » أن الابتناء تثبيتٌ وإحكام، أي أوثقتُ أمري مع الجار وارتَدْتُ أفضلَ مَن أقدِرُ عليه.

(٣) [ع] « الطِّوَل » الحَبْل، و« ثِنْياه » طَرَفاه، والعربُ تكني عن العقدة والعَهْد بالحَبْل.

(٥) [يفضّله على البدر في الجمال].

(٦) [يقول إنّه أبلغ من قسّ بن ساعدة].

(٧) [الشرخ : الأصل، والثانية : الأول. المنيف : العالي].

(١٠) [يقال : بعل بأمره بعلاً إذا برم، فلم يدرِ كيف يصنع].

(١١) [ع] « أَمَّتْ » يحتمل وجهين يرجعان إلى معنًى واحد : أحدهما أن يكون « أَمَّت » من قولهم الأَمّ =

١٢	ومَقامةٍ نَبْلُ الكَلامِ سِلاحُها	لِلقَوْلِ فيها غَمْرَةٌ لا تَنْجَلي
١٣	قَوْلٌ تَظَلُّ مُتُونُهُ مُنْهَلَّةً	سَمَّيْنِ بينَ مُقَشَّبٍ ومُثَمَّلِ
١٤	فَرَّجْتَ ظُلْمَتَها بِخُطْبَةِ فَيْصَلٍ	مَثَلٌ لَها في الرَّوْعِ طَعْنَةُ فَيْصَلِ
١٥	جُمِعَتْ لَنَا فِرَقُ الأماني منكمُ	بأَبَرَّ مِنْ رُوحِ الحيَاةِ وأوصَلِ
١٦	فَصَنِيعَةٌ في يَوْمها وصَنِيعَةٌ	قَدْ أحوَلَتْ وصَنِيعَةٌ لم تُحْوِلِ
١٧	كالمُزْنِ مِنْ مَاضِي الرَّبابِ ومُقْبِلٍ	مُتَنَظِّرٍ ومُخَيِّمٍ مُتَهَلِّلِ
١٨	لي حُرْمَةٌ والتْ عليَّ سِجَالَكُمْ	والمَاءُ رِزْقُ جِمَامِه لِلأوَّلِ
١٩	إنْ يَعْجَبِ الأقْوَامُ أنِّي عِندكُمْ	مِنْ دُون ذِي رَحِمٍ بها مُتَوَسِّلِ
٢٠	فَبَنُو أُمَيَّةٍ الفَرَزْدَقُ صِنْوُهُمْ	نَسَباً وكَانَ وِدَادهُم في الأخْطَلِ

= الذي هو القَصْد، والآخر أن يكون من الشجَّة الآمَّة التي تبلغ أُمَّ الدِّماغ مِن العظام.

(١٢) [ع] «المَقامَة» المجلس والمحْفِل الذي يُقام فيه بالخطبة والكلام الذي يُراد به مصلحة القوم، لمشورةٍ في حرب أو حَمْل دياتٍ أو نحو ذلك، وربما قيل «المَقَامة» العشيرة، والمُراد أنهم إذا اجتمعوا قام فيهم القائم فتكلَّم فيما يُريد، فصاروا كالمَوْضِع للقيام.

(١٣) «المقشَّب» مِن السَّمِّ يُجْمَع من أخْلاطٍ شتَّى، يقال نَسْرٌ مُقَشَّب إذا أُلقِيَ له ذلك الفَنُّ من السِّمام، ونَسْر قَشِيب أيضاً.

(١٤) [ع] يجوز «مِثْلٌ لها» والمعنى أنه يقولُ كلمةً تفصل بين القوم، فكأنّها طعنةُ فَيْصلٍ، وهي التي يُطعن بها رئيس القومِ في الحرب فتؤدِّي إلى قتله، فيكون ذلك سبَب انهزامهم، ولا تُغادر لهم تلك الطعنة بقيَّةً ولا ثَباتاً في الموقف.

(٢٠) أراد أنَّ بني أميَّة من مضر، وتميمُ بن مُرٍّ من مضر أيضاً والفرزدقُ منهم، وكنانة من خُزَيمة وتميم بن مُرّ يجمعهم خِنْدف وهي ليلى بنة حُلوان بن عمران بن إلحافِ بن قضَاعة، فجعل الطائيّ الفرزدقَ صِنْواً لبني أميَّة أي أخاً، كما يقال للرجل يا أخا مضر، أي أنه واحدٌ منهم وإن كان النسبُ مُتباعِداً، وإذا حُمِل الأمرُ على ذلك فبنو آدم كلهم أخوة! و«الأخطل» من ربيعة، فأراد الطائيّ أنّ بني أميَّة كانوا يُقرّبون الأخطلَ والفرزدقُ أقربُ إليهم في النّسَب. يقول: فأنا من طَيِّءٍ وأنتم من إياد بن نِزار، وقد مِلْتُ عن قومي إليكم، وآثرتموني على غيري من الشعراء، فكان مَثَلي معكم مَثَلَ الأخطل مع بني أميَّة، لأنهم قرَّبوه وهو من ربيعة وتركوا الشاعر المُضَرِيّ [ع] وفي بعض النسخ «وبنو أمية والفرزدق» بواو، وفي آخر البيتِ «ووِدادهم للأخطلِ» وذلك رديء لأنه يفتقر إلى أن يجعل إحدى الواوين زائدة، ويجب أن يكون الطائيّ قال «فبنو أميَّةٍ الفرزدقُ» =

وقال في عِلَّة أحمد بن أبي دُوَاد [من البسيط] :

١ لا نَـالَـك العَثْـرُ مِنْ دَهْـرٍ ولا زَلَـلُ ولا يَكُنْ لِلعُـلا في فَقْـدِكَ الثُّكَـلُ
٢ لا تَعْتَلِلْ إنَّمـا بـالـمَكْـرُمَـاتِ إذا أنتَ اعتلَلْتَ تُـرَى الأوجَاعُ والعِلَلُ
٣ تَضَاءَلَ الجُودُ مُذْ مُدَّتْ إليـكَ يَـدٌ مِنْ بَعْضِ أيدي الضَّنَى واستأْسَدَ البَخَلُ
٤ لم يَبْقَ في صَدْرِ رَاجِي حَاجَةٍ أَمَلٌ إلَّا وقَـدْ ذَابَ سُقْماً ذلـكَ الأمَـلُ
٥ بَيْنـا كـذلِـكَ والـدُّنْيَـا على خَـطَرٍ والعُـرْفُ فِيـكَ إلى الـرَّحْمنِ يَبْتَهِـلُ
٦ وأعْيُنُ الخَلْقِ تُعـطِي فوقَ مـا سُئِلَت عليكَ والصَّبْرُ يُعْطِي دُونَ ما يُسَـلُ
٧ حَبـا بـكَ اللّهُ مَن لَـوْلاكَ لانبعَثَتْ فيـهِ اللَّيَـالي ومنها الـوَخْـدُ والـرَّمَـلُ
٨ سُقْمٌ أُتِيـحَ لَـهُ بُـرْءٌ فـذَعْـذَعَـه والـرُّمْـحُ يَنـآدُ حِينـاً ثُمَّ يَـعْتَـدِلُ
٩ وحَـالَ لَـوْنٌ فـرَدَّ اللّهُ نَضْـرَتَـهُ والنَّجْمُ يَخْمـدُ شيئـاً ثُـمَّ يَشْتَعِـلُ

= بالتنوين وحذف الواو.

(٣) [ع] «استأسَد» أي عظم شأنه فصار كالأسد، ويجوز أن يكون من قولهم استأسَد النبتُ إذا اتصل بعضه ببعض.

(٦) [ع] أي أنَّ الناس يبكون من شدَّة جزعهم فتجود أعيُنهم بأكثر مما يُطلَب منها، والصبرُ يُسأل فلا يُعطِي إلاّ قليلاً نَزْراً.

(٧) [ع] أجود الكلام أن يقال لولا أنت لانبعثت فيه الليالي، أراد خطوبَ الليالي وَرَزَاياها التي كانت تَفتَنُّ في أذاه كما تَفتنُّ الإبلُ في سيرها فتخِدُ وتُرْقِل.

(٨) عاب الآمدي هذا التمثيل على أبي تمام كما جاء في ظ، قال: لأن الرمح لا ينآد من عيب فيه ولا علة تعرض له فيجعله مثالاً للسقم، بل إنما ينآد من لينه، واللين هو المحمود فيه، فإذا لم يك فيه لين فقد يبس وجف وصار حطباً. والعذر له يتوجه أن يكون أراد بقوله «ينآد حيناً» أي يكون معوجاً وقتاً فيثقف فيعتدل، ألا ترى إلى قوله في موضع آخر: ما في متنه أود: أي اعوجاج.

(٩) قال الآمدي: وهذا مما يسأل عنه فيقال أي نجم رآه خمد ثم اشتعل؟ فإنما النجم يستره بخار أو هبوة فإذا انجلت أضاء.

١٠ أجْـرٌ أتَـاكَ ولَمْ تَعْمَـلْ لَـه وبَـلاً فِكْـرُ المُقيم على تَـوْحِيـدِه عَمَـلُ

118

وقال يمدح أبا بِشْرٍ عَبد الحميد بن غالب [من الكامل] :

١ أمَّـا أبـو بِشْـرٍ فَقَـدْ أضحَى الـوَرَى كَـلاًّ عـلى نَـفَـحـاتِـه ونَـوَالِـهِ
٢ فَـمتَى تُلِمَّ بـهِ تَـؤُبْ مُـسْتَيقِنـاً أنْ لَـيْس أوْلَى مِـنْ سِـوَاهُ بِـمـالِـهِ
٣ كَـرَمٌ يَـزِيـدُ على الكـرام وتَحْتَـهُ أدبٌ يـفُـكُّ الـقَـلْبَ مِـنْ أغْـلاَلِـهِ
٤ أُبْـلِيـتُ مِـنْـهُ مَـوَدَّةً عَـبْـدِيَّـةً رَاشَـتْ نبَـالـي كُـلَّهَـا بِـنِبـالِـهِ
٥ حتَّى لَـو انَّـكَ تَـسْتَشِفُّ ضَـمِيـرَه لَـرَأيتَنِي في الـصَّـدْرِ مِنْ آمـالِـهِ
٦ أوَ مـا رَأيْـتَ الـوَرْدَ أتْحـفَـنَـا بـهِ إتْحَـافَ مَنْ خَـطَرَ الصَّـدِيقُ بِبَـالِـهِ؟
٧ وَرْداً كـتَـوْريـدِ الـخُـدُودِ تَـلَوَّنَـتْ خَجَـلاً وأَبيضَ في بَيـاضِ فَعَـالِـهِ
٨ والـقَهْـوَةُ الـصَّهْـبَـاءُ ظَلَّتْ تُـسْتَقَى مِـنْ طَيِّبـاتِ الـمُجْتَنَى وحَـلالِـهِ
٩ مَشْمُـولَـةً تُغْنِي المُقِـلَّ، وإنَّمـا ذَاكَ الغِنَـى التَّـزْيِيـدُ في إقْـلالِـهِ

(١٠) قال: إن ما أصابك من وعك الحمى بعد توحيدك لمن أفضل الأعمال التي يؤجر عليها صاحبها...

(١) ويروى «أضحى النّدى»: أيْ كلَّ جودٍ دون جوده.

(٢) أي ليس أحداً أولى بالمال منه لوضعه إياه في موضعه. ثم قال ابن المستوفى: هذا على أن يجعل «من سواه» اسم «ليس» و«أولى» خبرها، ويكون «من» موصولة، ويكون قد حذف المبتدأ من صلتها، كأنه قال: من هو سواه، ويجوز أن يكون «من نكرة، أي ليس رجل سواه أولى بماله، ويعمل في الباء فعل دل عليه «أولى».

(٤) أي أعطيت منه مودة كمودة السيد لعبده وشفقته عليه.

(٨) [أي التي تستسقي من الخوابي].

(٩) [ع] إذا وُصِفت الخمر فقيل مشمولة أُريد بها أنها طيّبة الرائحة، وقيل بل يُراد أنّ لها عَصْفَةً، وقيل أصل ذلك أن الماء إذا أصابته الشمال قيل شُمِل وبَرَدَ لذلك وطاب، فاستُعِيرَ لمّا كثُرَ للخمر وإن لم يكن ثَمَّ شَمال. وقوله «تُغْني المُقِلَّ»: هو كما قال الآخر:

وإذا سكـرتُ فـإنّنـي ربُّ الخـورنـق والسَّـديـر=

١٠ ومُلَحَّباً لاقَى المَنِيَّةَ خاسِراً ... والمَوْتُ أحمرُ واقِفاً بِحيالِهِ

١١ فكَبا كَما يَكْبُو الكَمِيُّ تَصَرَّفَت ... أَيّامُه وانبَتَّ مِنْ أبطالِهِ

١٢ فأتَى وقَدْ عَرَّتْهُ مُرْهفَةُ المُدَى ... مِنْ رُوحِهِ جَمْعاً ومِنْ سِرْبالِهِ

١٣ لَوْ كانَ يُهْدَى لامرىءٍ ما لا يُرَى ... يُهْدَى لِعُظْم فِراقِهِ وذِيالِهِ

١٤ لَرَدَدْتُ تُحفَتَهُ عليهِ وإنْ عَلَتْ ... عَنْ ذاكَ واستَهْدَيتُ بعضَ خِصالِهِ

119

وقال لأبي دُلَف [من الكامل] :

١ عجَبٌ لَعَمْرِي أَنَّ وَجْهَكَ مُعرِضٌ ... عنّي، وأنتَ بِوَجْهِ نَفْعِكَ مقبِلُ

٢ بِرٌّ بَدَأْتَ بِهِ ودارٌ بابُها ... لِلخَلْقِ مَفْتُوحٌ ووَجْهُكَ مُقْفَلُ

٣ أَوَلا تَرَى أَنَّ الطَّلاقَةَ جُنَّةٌ ... مِنْ سُوءِ ما تَجني الظُّنُونُ ومَعْقِلُ؟

= أي إن الخمر تُوهم الفقير أنه غنيّ وهي تزيد في فقره وإقلاله.

(١٠) [ع] «مُلَحَّباً» أي مصروعاً. كان هذا الممدوح أهدَى إلى الطائيّ شراباً وكَبْشاً من ضأن أو حَمَلاً فكنَى «بالملحَّب» عنه، واختلف الناسُ في قولهم «الموت الأحمر» وأحسنُ ما يقال في ذلك أنه يُراد به القَتْل لِحُمْرة الدمّ، ورُوي عن الأصمعيّ أنه قال إنما قِيل الموتُ الأحمر لأنَّ الحُمْرة من ألوان الأَسْود، وقال بعضهم إنما أرادوا أنَّ نَظَر الإنسانِ يعرض له أن يرى الدنيا حمراء، وذلك لأمرٍ يُدركه كالصفراء والسوداء. ويجوز رفع «الموت» ونصبه، يريد أنه ذبح فلاقى الموت أحمرَ، ثم سُلخَ فَعَرَّتْه المُدَى من جلده.

(١١) [ع]: «مِنْ جِلْده طَوْراً ومِنْ أوصالِه» يريد أنه قُطِعت أعضاؤه وأُخرجت العظامُ منها وهي التي تصل بعض الجسد ببعضه: وإن رويت «ومن أفضاله» فهو جمع فَضْل، أي أُخِذ ما الحاجة إليه وتُركت الفُضولُ التي لا خير فيها.

(١٤) أي لو كان يهدى لامرىء ما لا يتهيأ إهداؤه لعظم فراقه إذا زال عن صاحبه لرددت تحفته وسألته أن يهدي لي بعض خصاله المحمودة ولكن لا سبيل إلى ذلك.

(١) [يقول إني أعجب من إعراضك عني، وأنت تصلني بالعطاء].

(٣) [الجُنَّة: الدرع، ما يُتوقّى به. المعقل: الحصن].

٤ حَلْيُ الصَّنِيعَةِ أَنْ يكونَ لِرَبِّها لَفْظٌ يُحَسِّنُها وطَرْفُ قُلْقُلُ
٥ ومَوَدَّةٌ مَطْوِيَّةٌ مَنْشُورَةٌ فيها إلى إنجاحِها مُتَعَلَّلُ
٦ إنْ تُعْطِ وَجْهَاً كاسِفاً مِنْ تحتِه كَرَمٌ وحِلْمُ خَلِيقَةٍ لا تُجْهَلُ
٧ فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عليكَ مَطِيرَةٍ قَدْ جادَ عارِضُها وما يَتَهَلَّلُ

120

وقال لإسحاقَ بن أبي رِبْعِيٍّ كاتبِ أبي دُلَفَ، وسألـه أن يشفع لـه إليه [من الكامل] :

١ إنَّ الأَمِيرَ بَلاكَ في أَحْوَالِهِ فرآكَ أهزَعَهُ غَداةَ نِضَالِهِ
٢ آسَيْتَهُ في المَكْرُماتِ ولم تَزَلْ رُكْناً لِمَنْ هو مُمْسِكٌ بِحبالِهِ
٤ فمَتَى النُّهُوضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إنْ جَنَتْ بالغَيْبِ كَفُّكَ لي ثِمارَ فِعَالِهِ!
٥ فلَقِيتُ بينَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطائِهِ وَلقِيتَ بينَ يَدَيَّ مُرَّ سُؤَالِهِ
٦ وإذا آمْرُؤٌ أسدَى إليكَ صَنِيعةً مِنْ جَاهِهِ فكأَنَّها مِنْ مَالِهِ

---

(٤) [ع] «وطَرْف قُلقُل» أي طرف يَتردّد إلى المُسَلِّم ويُكرِّر فيه، وأصل «القُلْقُل» الكثير الحركة، ولم يُستعر ذلك من قبل الطائيّ.

(٧) [ع] أي وما يَضحك بالبرق، يقال تَهلَّل السحابُ، فأمّا استَهلّ فمعناه شِدّة الوقع وظهورُ صوتِه.

(١) «الأهزع» آخر سهم يبقى في الكنانة [ع] وأكثر ما يُستعمل في النفي مع التنكير، يقال ما بالكِنانة أهزع، وقد جاء به النَّمِرُ بن تَوْلبٍ غيرَ منفيّ فقال:

فأخرَجَ مِنْ نَبْلِهِ أهْزَعاً فَشَكَّ نَواهِقَه والفَما

وقد أخرجه الطائيّ إلى الإيجاب، وأراد التعريف بالإضافة.

وقال يمدح ويسألُ كِتاباً بسلامَته [من الكامل] :

١	يـا عِـصْمَتي ومُعَـوَّلي وثِمَـالي	بَـلْ يـا جَنُـوبي غَضَّـةً وشَمـالي
٢	بَـلْ لأْمَتِي أَلْقَى بِهَـا حَـدَّ الـوَغَى	بَـلْ كَـوْكَبِي أَسْـرِي بـهِ وهِـلاَلي
٣	شَكَلَتْ رَجَاءَ أَخِيكَ فُـرقَتُكَ التي	قَـدْ أمسَكَـتْ بِمُخنَّـقِ الآمـالِ
٤	فـوجَـدْتُـهـا في هِـمَّتِي ورَأيْتُـهـا	في مَـطْلَبي وعَـرَفْتُها في مَـالي
٥	وغَـدَوْتُ تَخْـطُوني العيُـونُ ضُـؤُولَـةً	مِنْ بَعْـدِ أُبَّـهَـةٍ لـديـكَ وخَـالِ
٦	مِنْ شِـدَّةِ الشَّوْقِ التي قَـدْ أفْرَطَتْ	فكَـأنَّهـا في العيْن شِـدَّةُ حـالي
٧	فـاجْـلُ القَـذَى عَن مُقْلَتَيَّ بِأسْـطُرٍ	يَكشِفْنَ مِـنْ كُـرُبَـاتِ بَـالٍ بَـالي
٨	سُـودٌ يُبيِّضْنَ الـوُجُـوهَ بِمُصْـطَفَى	تـلكَ النَّـوادِرِ مـنـكَ والأمـثـالِ
٩	واحْثُـثْ أنَـامِلَـكَ السَّـوابِـغَ بَيْنَهـا	حتَّى تَجُـولَ هُنَـاكَ كُـلَّ مَـجَـالِ
١٠	مـا زِلْـنَ أظْـآرَ البَـلاغَـةِ كـلِّهـا	وحَـوَاضِـنَ الإحْسَـانِ والإجـمَـالِ

(١) (ع) قد تردَّد في شعره ذكرُ الجَنُوب على معنى الحمد، وذِكْرُ الشمالِ على معنى الذَّم، وإنما يُريد هاهنا أنك جنوبي التي يأتيني منها الخير، وشمالي التي تُعينني على عدوِّي.

(٢) «اللأْمَة»: الدِّرْع.

(٣) «المُخنَّق» الموضع الذي يُخنق مِن الحَلق، يقول: قَيَّدتْ فرقتُك رجائي لمَّا فارقتني بعد أن كان مُطْلقاً.

(٤) أي قد أثّرتْ فُرقتك وأوهنَتْ كلَّ أُموري، والضمير عائد إلى الفرْقة.

(٥) «الأبَّهة» من قولك ما أبَهْتُ له، أي ما فَطَنْتُ، (ع) فإذا قيل فلان ذو أُبَّهة فإنما يُراد أنَّ العيون تُرفع إليه لعِظَم قدره وشأنه، و«الخال» الخُيَلاء، أي صرتُ ذليلاً بعد فُرقتك لا يُنظر إليّ ولا يُعرف قَدْري؛ هذا وجه، ويجوز أن يكون معناه أنه أنضاه الشوق لفرقته حتى صغُر في النظر.

(٩) [السوابغ: هنا الكريمة].

(١٠) (ع) «أظْآر» جمع ظِئْر، فيجوز أن يعنى أنّ البلاغة تُرضعها، فيكون على معنى أنهن أظآر البلاغة؛ ويحتمل أن يجعلهن يُرضعن البلغاءَ، فيكون المعنى على «مِن» كأنه أراد أظآراً من البلاغة.

١١	فِي بَطْنِ قِرْطاسٍ رَخِيصٍ ضُمِّنَتْ	أحشَاؤه دُرَرَ الكلامِ الغَالِي
١٢	إنِّي أعُدُّكَ مَعْقِلاً ما مِثْلُهُ	كَهْفٌ ولا جَبَلٌ مِنَ الأجبالِ
١٣	وأرَى كِتَابَكَ بالسَّلامَةِ مُغْنِيَاً	عَن كُتْبِ غَيرِكَ باللُّهَى والمَالِ

122

وقال يمدح عبدالحميد بن غالب ، ويسألُه إتمامَ حاجةٍ ابتدأ بها [من الوافر] :

١	أَبَا بِشْرٍ قَدِ استَفَتَحتَ بَاباً	وقَدْ أتمَمْتَهُ إلاَّ قَلِيلا
٢	فأَصبَحَ وهْوَ جبّارٌ وَعهْدِي	بهِ مُذْ أَشهُرٍ يُدْعَى فسِيلا
٣	فلا أدري مَنِ الأعْلى فِعَالاً	ومَنْ يَبْني العُلى عَرْضاً وطُولا؟
٤	أمُعْطِيَّ الجَزِيلِ بِلا امتنانٍ	بِهِ، أمْ مَنْ أفَدْتُ بِهِ الجَزِيلا!
٥	رَأَيْتُك تَعْرُكُ الْحَاجاتِ حتَّى	تُعِيدَ بِذَاكَ أصعَبَها ذَلُولا
٦	وتُصْرِخُ مَنْ دَعَاكَ إلى المَعالي	بيا عَبْدَ الحميدِ ويا بَجِيلا
٧	هُوَ الشُّكْرُ الجَسِيمُ على الأعادِي	إذا شُكرُ الرِّجالِ غَدَا ضَئِيلا
٨	فإنَّكَ لَوْ تَرَى المَعْرُوفَ وَجْهاً	إذاً لَرَأَيتَهُ حَسَناً جَمِيلا

---

(١٣) [اللُّهى : الأعطيات] .

(١) ويروى « استفتحتَ أمراً » .

(٢) « الجبَّار » من النخل ما فات اليَد ، قال الشاعر :

أبعدَ عِطيَّتي مائةً تِباعاً ... مِنَ الجبَّار زيَّنَها الهِراءُ

و« الفسيل » صغار النخل ، قال :

باتَ يُروِّي أُصُولَ الفَسِيلِ ... فعاشَ الفَسِيلُ وماتَ الرَّجُلْ

(٦) (ع) يُكنى « بالبجيل » عن الشيخ : السيِّد والرجل الضخم الشأن ، ومن ذلك قولُ الناس بَجَّلْتُه ، أي عَظَّمتُه ، ويقال بجيل وبَجَال .

وقال يمدح نُوحَ بن عَمْرو السَّكسكيَّ [من الكامل] :

١ يَوْمَ الفِرَاقِ لَقَدْ خُلقتَ طَوِيلا لَمْ تُبْقِ لي جَلَداً ولا مَعقُولا

٢ لَوْ حارَ مُرتَادُ المَنِيَّةِ لَمْ يُرِدْ إلَّا الفِراقَ على النُّفوسِ دَليلا

٣ قالوا الرَّحِيلُ فمَا شَككْتُ بأنَّها نَفْسِي عن آلدُّنيا تُريد رَحِيلا

٤ الصَّبْرُ أجْمَلُ غَيْرَ أن تَلَدُّداً في الحُبِّ أحرَى أنْ يكونَ جَمِيلا

٥ أتظُنُّني أجِدُ السَّبيلَ إلى العَزا وَجَدَ الحِمَامُ إذاً إليَّ سَبيلا!

٦ رَدُّ الجَمُوحِ الصَّعْبِ أسْهَلُ مَطْلباً مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أصَابَ مَسيلا

٧ ذَكَرَتْكُمُ الأنْواءُ ذِكْرِيَ بعضَكُمْ فَبكَتْ عليكُمْ بُكْرَةً وأصِيلا

٨ وبِنَفسيَ القَمَرُ الذي بمُحَجَّرٍ أمسَى مَصُوناً لِلنَّوَى مَبْذُولا

٩ إنِّي تأمَّلْتُ النَّوى فوجَدتُها سَيْفاً عَليَّ مَعَ الهَوَى مسْلُولا

١٠ لا تأْخذيني بالزَّمان، فلَيْسَ لي تَبَعاً ولَسْتُ على الزَّمانِ كَفِيلا

١١ مَنْ زَاحفَ الأيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَها غَيْرَ القَناعةِ لَمْ يَزَلْ مَفْلُولا

١٢ مَنْ كانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وهُمُومِهِ رَوْضُ الأماني لَمْ يَزَلْ مَهْزُولا

---

(٢) [أي: إنّ الفراق يدلّ طالب المنيّة إلى غايته].

(٤) [التلدّد في الحبّ: التوقّف فيه].

(٥) [الحِمام: الموت].

(٨) [محجّر: اسم موضع. النوى: البعد والفراق].

(١١) المعروف في «عَبأ» الهمز، وتخفيفه جائز، قال الشاعر:

عَبأْتُ لَهُ رُمْحاً طَويلاً وآلَةً كأنَّ قَبَسٌ يُعْلَى بهِ حينَ يُشْرَعُ

(١٢) [ع] هذا البيت ذكره أبو عليٍّ الفارسيّ في كتابه المعروف «بالعَضُدِيّ» وإنما ذكره على سبيل التمثيل، لا أنه يُستشهد به، وجعل في «كان» ضميراً وما بعدها ابتداء وخبر، وإن أُخليتْ من الضمير فجائز ثمّ أنت مُخَيّرٌ في الاسمين، أيّهما شئتَ جعلته الخبر والآخر اسماً «لكان». وقد أنكِر ذلك على أبي عليّ لأنّ طبقته لم تجرِ عادتُهم بذلك.

١٣ لَـوْ جَـازَ سُلْطَانُ القُنُـوعِ وحُكْمُـهُ   في الْخَلْقِ مـا كـانَ القَلِيـلُ قَلِيـلا

١٤ الـرِّزْقَ لا تَـكْـمَـدْ عليـهِ فـإنَّـهُ   يَـأْتـي ولَـمْ تَـبْـعَـثْ إليـهِ رَسُـولا

١٥ لِـلّهِ دَرُّكِ أيُّ مَـعْـبَـرِ قَـفْـرَةٍ   لا يُـوحِشُ ابنَ البَيْضَـةِ الإجْفِيـلا

١٦ بِنْتُ الفَضَـاءِ مَتَى تَخِذْ بِـكَ لا تَـدَعْ   في الصَّـدْرِ منكَ على الفَـلاةِ غَلِيـلا

١٧ أَوَ مـا تَـراهـا، مـا تَـرَاهـا، هِـزَّةً   تَشْـأَى العُيُـونَ تَعَجْـرُفـاً وذَمِيـلا!

١٨ لَـوْ كـانَ كلَّفَهـا عُـبَيْـدٌ حـاجَـةً   يَـوْماً لأُنْسِيَ شَـدْقَمـاً وجَـدِيـلا

---

(١٣) [ع] استعمل « القُنوع » في معنى القناعة، وذلك جائز، وأكثر ما يستعمل « القُنوع » في معنى السؤال.

(١٤) « الرِّزْقَ » بالنصب أجود، ألا تَرى أنّ قولك زيداً لا تَضرِبْه أحسن من زيدٌ بالرفع، لعلَّة ليس هذا موضع ذكرها.

(١٥) (ع) خرج إلى صفة الناقة بغير ذريعةٍ إلى الخروج، يقول: لله دَرُّكِ يا ناقة، أيُّ مَعْبرِ قفرةٍ أنت! أي تُعبَر عليك القفرةُ ولا يُوحِش هذا المعبرُ ابنَ البيضة أي الظليم، و« الإجفيل » الكثير الإجفال. (العبديّ): « لا تُوحِش » يعني القَفْرة.

(١٦) [ع] يعني الناقة أي أنّها مُعَاوِدةٌ للسّير في الفضاء من الأرض على مذهب قولهم ابنُ قَفْرٍ وابنُ لَيْلٍ، وهو كثير في كلامهم. يقول: هذه الناقة كأنّها بِنْتُ فضاءٍ متى تَخذْ بكَ تَشْفِ صَدْرَك. وهذه كلها استعارات.

(١٧) [ع] هذا لفظ يصحُّ على مذاهب الشعراء والمبالغة في الأوصاف، ويجوز أن تكون « تَرَى » ها هنا مِن رُؤية العين ومن رُؤية القلب، فإن جُعلتْ « تَرى » في الموضعين من رؤية العين، فالمعنى: أوَ ما ترى هذه الناقة في حالك التي أنت فيها غيرَ مرئيّةٍ فيما يُستقبل؟ وهذا كلام صحيح كما تقول للرجل أراكَ في هذه الساعة لا أراكَ في غدٍ مُعطياً شيئاً. وإذ جعلتها من رؤية القلب فهو أصحُّ في المعنى، وكذلك إن جعلتَ الأولى من رؤية القلب والثانية من رؤية العين، أو جعلت الأولى من رؤية العين والثانية من رؤية القلب، وكأنهما إذا جُعلتا من رؤية العين يدخل على الكلام شيء من الفساد في بعض التأويلات، لأنه قد أثبت الرؤية ثم نفاها من بعدُ. ويروى « تَشأَى العُيونَ أوَالِقاً » و« تَشأَى النواظرَ أوْلَقاً » و« الأوْلَق » الجُنون، ومَن روى « تَشْأَى العُيونَ أوْلَقاً » صار في البيت زحاف يُكره، وهو الذي يُسمّى الوَقْص.

(١٨) [ع] هذا البيت يُختلف في روايته، وكان الناس ينشدون في أوّل الأمر « لَزَنّى شَدْقماً وجَديلا » فاستضعفوا هذه الكلمة لأنها عامّية فغُيِّرت بغيرها، فبعضهم يقول « لَعنَّفَ شدقماً وجديلاً » يأخذه =

١٩	بـالسَّكْسكيِّ المَـاتِعيِّ تَـمَتَّعَتْ	هِمَمٌ ثَنَتْ طَـرْفَ الـزَّمـان كَـلِيـلا
٢٠	لا تَدْعُوَنْ نُوحَ بـن عَمْـروٍ دَعْـوَةً	لِـلْخَـطْبِ إلَّا أنْ يـكـونَ جَـلِيـلا
٢١	يَقِظٌ إذا مـا المُشْكـلاتُ عَـرَوْنَـهُ	ألْـفَـيْـنَـهُ الـمُـتَـبـسِّـمَ الـبُـهْـلُولا
٢٢	مـا زَالَ يُـبْـرِمُـهُـنَّ حـتَّـى إنَّـهُ	لَيُقـالُ، مـا خَـلَقَ الإلَـهُ سَحِيـلا
٢٣	ثَبْتُ المَقـامِ يـرَى القَبيلَةَ واحِـداً	ويُـرَى فيحسَبُـه القَبيـلُ قبِيـلا
٢٤	كَمْ وَقْعَةٍ لـكَ في المكَـارِمِ فَخْمَـةٍ	غـادَرْتَ فِيهـا مـا مَلَكْـتَ فَتِيلا
٢٥	أوطـأْتَ أَرضَ البُخْـل فيهـا غـارَةً	تَـركَتْ حُزونَ الْحَـادثَـات سُهُـولا
٢٦	فَـرَأَيْتَ أكثرَ مـا حَبَـوْتَ مِنَ اللُّهَى	نَـزْراً وأصغَـرَ مـا شُكِـرْتَ جَـزِيـلا
٢٧	لَمْ يَتْرُكْ في المَجْدِ مَنْ جَعَـلَ النَّدَى	في مـالِـه لِلمُـعْـتَـفِيـنَ وَكِـيـلا
٢٨	أولَيسَ عمْرٌو بَثَّ في الناسِ النَّـدَى	حتَّى اشتَهَيْنـا أن نُصِيـبَ بَخِيـلا؟
٢٩	أُشـدُدْ يَدَيْك بحَبْـلِ نـوحٍ مُعْصِمـاً	تَلْقَـاه حَبْـلاً بـالنَّـدَى مَـوْصُـولا
٣٠	ذَاكَ الَّـذي إنْ كَـانَ خِلَّكَ لم تَقُـلْ	يـا لَـيْـتَـنِـي لَـمْ أَتَّـخِـذْه خَـلِيـلا

= مِن التّعنيف، ومنهم من يقول «لانسى شدقماً وجديلا»، وفي بعض النسخ «لَرَثَّى شدقماً وجديلاً» وكلُّ هذه المعاني صحيحة، ومعنى «الترثية» يصحّ إذا اعتُقِد أنّ «عُبَيْداً» وهو الرّاعي الشاعر، لو كَلّفَ هذه الناقة حاجةً لرأى من غَنَائها في السَّيْر ما يُوجب عليه أن يَرْثِيَ شدقماً وجديلاً، لأنها تُنسَب إليهما.

(١٩) «ماتع»: من كِندة.

(٢٣) [ع] يُوصَف الرجلُ «بثَبْت المقام» يريدون أنه تثبت قدَمُه إذا زَلّتْ أقدامُ الرجال، وكذلك قالوا إنه لثَبْت الغَدَر. و«القبيلة» عندهم من أبٍ واحد، و«القَبِيل» الجماعة من الناس، ويجوز أن يكونوا من آباء مُتفرّقين، وإذا جُعل الكلام على الاستعارة جاز أن يُوضع كلُّ واحدٍ منهما في موضع الآخر.

124

وقال يمدح أبا المُسْتَهِل محمَّدَ بن شَقيق الطائي [من الطويل] :

١ تَحمَّلَ عنه الصَّبْرُ يومَ تَحمَّلُوا ... وعَادَتْ صَبَاهُ في الصِّبَا وَهْيَ شَمْأَلُ

٢ بيَوْمٍ كَطُول الدَّهْرِ في عَرْضِ مِثْلِهِ ... ووَجْدِيَ مِنْ هذا وهَذاكَ أَطْوَلُ

٣ تولَّوا فولَّتْ لَوْعَتِي تَحْشُدُ الأَسَى ... عليَّ وجَاءَتْ عَبْرَتي وَهْيَ تَهْمُلُ

٤ بَذَلْتُ لَهُمْ مَكْنُونَ دمْعي، فإنْ وَنى ... فَشَوْقِي على أَلَّا يَجفَّ مُوكَّلُ

٥ ألا بَكَرَتْ مَعْذُورَةً حينَ تَعْذُلُ ... تُعَرِّفُنِي مِ الْعِيش ما لَسْتُ أَجْهَلُ

٦ أَأَتبعُ ضَنْكَ الأَمْرِ، والأَمْرُ مُدْبِرٌ ... وأَدْفَعُ في صَدْرِ الغِنَى وَهْوَ مُقْبِلُ

٧ مُحَمَّدُ يا بنَ المُسْتَهِلِّ تَهلَّلَتْ ... عليكَ سَماءٌ مِنْ ثَنائِيَ تَهْطُلُ

٨ وكَمْ مَشْهَدٍ أَشهدْتَهُ الْجُودَ، فانقَضَى ... ومَجْدُكَ يُسْتَحيَا ومَالُكَ يُقْتَلُ

٩ بَلَوْنَاكَ أَمَّا كَعْبُ عِرضِكَ في العُلَى ... فَعالٍ ولكنْ خَدُّ مالِكَ أَسْفَلُ

١٠ تَحمَّلْتَ ما لَوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ ... لَفَكَّرَ دَهْراً أَيُّ عِبْأَيْهِ أَثْقَلُ

١١ أَبُوكَ شَقِيقٌ لم يَزلْ وَهْوَ لِلنَّدَى ... شَقِيقٌ ولِلملْهُوفِ حِرْزٌ ومَعْقِلُ

١٢ أَفادَ مِنَ العَلْيا كُنُوزاً لَوَ انَّها ... صَوامِتُ مالٍ ما دَرَى أَينَ تُجعَلُ

---

(١) قال الآمدي: جاء «بالشمال» ها هنا لأنها تفرق السحاب وتبدده، كما أن الجنوب تؤلفه وتجمعه فقال «وعادت صباه» وكان الأجود له لو قال «وعادت جنوبه»، وإنما أراد التجنيس بالصبا والصبى، إلا أن الصبا أيضاً ريح تحمد في هذه الحال، فأرادت أنها عادت شمالاً أي مفرقة.

(٢) [ع] لمّا جعل للدهر طُولاً وصَلَه بالعَرْض على معنى الاستعارة، ولا حقيقة بأن يُوصَف الدهر بذلك، وإنما هو طويل لا غير، فأمّا العَرْض فإنما هو على الأماكن وما جرَى مجراها، فأمّا الدهرُ فطويلٌ ما عُلم أنّ أحداً قبل الطائيّ وصَفَه بالعَرْض، ولكنه لمّا تَقدَّم ذِكْر الطولِ استجاز أن يجيء بضده.

(٦) دفْعُهُ في صَدْرِ الغِنَى: تَرْكُه قَصْدَ الممدوح.

(١٠) أي أنّ الدهر الذي تحمَّل أثقال الخلق لا يقدر على النُّهوض بشطر ما حُمِّلتَ، فلو جُمِع ما استقللتَ به من الأثقال، ثم جُعل نصفين، فقيل للدهر احتمل أيهما شئتَ لبقي الدهرُ متفكراً أيَّ النصفين أثقلُ، فيتركه ويَعمدُ إلى الأخف.

١٣	فَحَسْبُ امْرِىءٍ أَنْتَ امرُؤٌ آخِـرٌ لَـهُ	وحَسْبُـكَ فَـخْـراً أَنَّـهُ لَـكَ أَوَّلُ
١٤	وهَلْ لِلقَرِيضِ الغَضِّ أَوْ مَنْ يَحُوكُه	عَـلى أَحَـدٍ إلَّا علَيـكَ مُـعَـوَّلُ!
١٥	لَـيَهْنِ امـرأً أَثْنَى عـلَيـكَ بـأنَّـه	يَـقُـولُ وإنْ أَربَى فَـلا يَـتَـقَـوَّلُ
١٦	سَهُلْنَ عليكَ ٱلْمكْرمـاتُ فَوَصْفُهـا	علينـا إذا ما استَجمعتْ فيكَ أَسهَـلُ
١٧	رَأيتُـكَ للسَّفْـرِ الـمُـطَرَّدِ غَـايَـةً	يَـؤُمُّـونَهـا حتَّى كـأَنَّـكَ مَنْـهَـلُ
١٨	سَــأَلْتُـكَ أَلَّا تَسْـأَلَ الـلَّهَ حـاجَـةً	سِوَى عَفْوه ما دُمْتَ تُرْجَـى وتُسْأَلُ
١٩	وإيَّـاكَ لا إيَّـايَ أَمْـدَحُ مِـثْـلَمَـا	عـليـكَ يَقِينـاً لا عـليَّ الـمُـعَـوَّلُ
٢٠	ولَسْتَ تَـرَى أَنَّ العُلَى لَـكَ عنـدمـا	تَـقُـولُ ولَكِـنَّ العُـلَى حيـنَ تَفْـعَـلُ
٢١	ولا شَــكَّ أَنَّ الْخَيْـرَ منـكَ سَجِيَّـةٌ	ولكنَّ خَيْـرَ الْخَيْرِ عِنْـدِي الْمُعَجَّـلُ

125

وقال يمدح الحسنَ بن رَجاء [من الكامل] :

١	كُفِّي وغَـاكِ، فـإنَّـني لـكِ قَـالي	لَـيْسَـتْ هَـوَادِي عَـزْمَتي بِتَـوَالي
٢	أَنـا ذُو عَـرَفْتِ فـإنْ عَـرَتْكِ جَهَـالَـةٌ	فـأَنَـا الـمُقيمُ قِـيَـامَـةَ الـعُـذَّالِ
٣	عَـطَفَتْ مَـلامَتَهـا على ابن مُلِمَّـةٍ	كـالسَّيْفِ جـأْبِ الصَّبْرِ شَخْتِ الآلِ

---

(١٩) « يقيناً » نصب على الحال وهو مؤكّد للخبر كما تقول هذا زيدٌ حقًّا. وتلخيص الكلام: مثلما عليك المعوّل يقيناً وحقًّا لا عليّ [ق] يقول: مدحي فيك لا في نفسي كما أنّ مُعوّلي عليكَ حقًّا لا على نفسي، فإذا كان المعوَّل عليك والمدح فيك فلا تُماطِلْ بمعروفك لئلا ينقطع الثناء عنك، ويدل على هذا ما بعد وهو: (البيت التالي).

(١) [وغاكِ: صوتك. قالي. كاره. الهوادي: المتقدّمة. يقول مخاطباً من تعذله، خفِّفي من عذلك فلن تستطيعي ردعي عمّا عزمتُ عليه].

(٢) أي أنا الذي لا أُطيع العُذّال وأُقيم قِيامتهم.

(٣) يقول: رَدَّتْ عليّ عزيمتي وأمرتني بغيرها بعد ما قاسيت الشدائد وبُلِيتُ بالنوازل، فاستحكم صبري ودَقَّ جسمي لِمُعاناة الأثقال. و« الجَأب » الغليظ، وأكثرُ ما يُستعمل ذلك في حمير الوحش، يقال =

٤	عَـادَتْ لـه أَيَّـامُـه مُـسْـوَدَّةً	حَـتَّى تَـوهَّـمَ أَنَّـهُـنَّ لَـيَـالـي
٥	لا تُنْكـِرِي عَـطَلَ الكَـريمِ مِنَ الغِنَى	فـالسَّيْـلُ حَـرْبٌ للمكـانِ العـالي
٦	وتَنَـظَّرِي خَبَبَ الـرِّكـاب يَنُصُّهَـا	مُحْيِي القَـرِيضِ إلى مُمِيتِ المَالِ
٧	لَمَّـا بلَغْنـا سَـاحَـةَ الْحَسَنِ انقضَى	عَنَّـا تَـعَـجْـرُفُ دَولـةِ الإمْـحَـالِ
٨	بَسَطَ الـرَّجـاءَ لنـا بِـرَغْمِ نَـوَائِبٍ	كَـثُـرَتْ بِـهِـنَّ مَـصَـارِعُ الآمَـالِ
٩	أغْلَى عَـذَارَى الشِّعْـرِ إنَّ مُهُـورَهـا	عِنْـدَ الكَـريم وإنْ رَخُصْن غَـوالي
١٠	تَـرِدُ الـظُّنُـونُ بـهِ على تَصْـدِيقهـا	ويُـحَـكِّـمُ الآمـالَ فـي الأَمْـوَالِ
١١	أضحَى سَمِيُّ أبيـكَ فيـكَ مُصَـدَّقـاً	بـأَجَـلِّ فـائِـدَةٍ وأيمَـنِ فَـالِ
١٢	ورَأَيْتَني فَسَـأَلْـتَ نفسـكَ سَيْبَهـا	لي ثُمَّ جُـدْتَ ومـا انتـظرتَ سُؤَالي
١٣	كـالغَيْثِ ليْسَ لَـهُ، أُريـدَ غَمَـامُـه	أو لَـمْ يُـرَدْ، بُـدٌّ مِنَ الـتَّـهْـطَالِ

= حمار جَأْب وأتان جَابة، وربما استعملوا ذلك في الرجال فقالوا رجل جَأْب، قال الشاعر في وصف أرويّة:

فمـا جَـأْبَـةٌ عَفْـراءُ تَعلـو بِعُفْـرِهـا ... ذُرَا الهَضَبَـاتِ الشـمِّ مِـنْ وَطَـدَانِ

فأمّا قولهم للظبية جَأْبة المِدْرَى، وجَأْبة القَرْن، فقيل إنما وُصِفت بذلك لأنّ قرنها أوّلَ ما ينبت يبدو منه شيءٌ غليظ هو أصلُه، ثم يستدقّ حتى ينتهي إلى طَرَفه، وقيل وُصِفت بذلك لأنّ قرنها حديد فكأنه يجوب الأشياء أي يخرقها، فهو على القول الأول مهموز في الأصل، وعلى القول الثاني لا يجوز همزه.

(٤) [خ] يقول: صارت حالاتُ سُروره حالات هُموم غيرِه، فكأنّ أيّامه لَيَالٍ.

(٩) جعل قصائد الشعر عَذَارى وعَطَاءه مُهورَها. ويُروى «إذا رخُصنَ».

(١٠) (ص) أي مَن ظَنَّ به ظَنًّا من الخير ورَدَ به ظَنُّه على ما أمَّلَه عنده.

(١١) [ع] المعنى أنّ هذه القصيدة مدح بها الحسن بن رجاء فلذلك قال «أضحى سَمِيُّ أبيك فيك مُصدَّقاً» و«الفأل» أصلُه الهمز، ولا يجوز أن يُهمز ها هنا، وأكثر ما يُستعمل في الخير، وربما استُعمِل في الشرِّ كالمستعار.

وقال يمدحُ المعتَصم والأفشين [من الطويل] :

١ غَدَا المُلْكُ مَعْمُورَ الْحَرَا والمَنازِل ... مُنَوِّرَ وحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ المَناهِلِ

٢ بمُعْتَصِمٍ باللّهِ أَصْبَحَ مَلْجَأً ... ومُعْتَصَماً حِرْزاً لِكُلِّ مُوائِلِ

٣ لَقَدْ ألبسَ اللّهُ الإمامَ فَضَائِلاً ... وتَابَعَ فيها باللُّهَى والفَوَاضِلِ

٤ فأَضحَتْ عَطايَاهُ نَوازِعَ شُرَّداً ... تُسَائِلُ في الآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلِ

٥ مَواهِبُ جُدْنَ الأَرْضَ حتَّى كأَنَّما ... أخذْنَ بآدَابِ السَّحابِ الهَوَاطِلِ

٦ إِذَا كانَ فَخْراً لِلمُمَدَّحِ وَصْفُه ... بيَوْمِ عِقَابٍ أَوْ نَدًى مِنْهُ هَامِلِ

٧ فَكَمْ لَحْظَةٍ أَهدَيْتَها لابن نَكْبَةٍ ... فأَصبَحَ مِنها ذَا عِقَابٍ ونَائِلِ

٨ شَهِدْتُ أَمِيرَ المؤمنينَ شَهَادَةً ... كَثِيرُ ذَوُو تَصْدِيقِها في المحافِلِ

٩ لَقد لَبِس الأَفْشِينُ قَسْطَلَةَ الوَغَى ... مِحَشّاً بنَصْلِ السَّيفِ غَيْرَ مُوَاكِلِ

١٠ وسَارَتْ بهِ بَيْنَ القَنابِلِ والقَنا ... عَزائِمُ كانَتْ كالقَنا والقَنابِلِ

---

(١) [خ] « العَرَا » و« الحَرَا » الساحة ، و« الوَحْف » المُلتَفّ من النبات .

(٢) [الموائل : الملتجىء] .

(٣) « ألبسَه » أي خَصّه بالفضائل ، أي الجود والبأس والتُّقَى . و« اللُّهى » العطايا .

(٤) « نَوَازِع » من قولهم ناقَةٌ نَازِع ، وكذلك الجمل ، أي أنها تحنُّ إلى العافين ، فتسير إليهم .

(٥) يقول عطاياه مواهب تجود العفاة والمحاويج فتخصبهم فكأنها تأدبت بآداب السحاب المواطر وتخلقت بأخلاقها .

(٧) يقول : إذا فخر الممدوح بأن يُوصف بأنه يُعاقِب يوماً أعداءَه في الحرب ، ويجود يوماً على أوليائه بندًى هامل ، فكم من فقيرٍ نظرتَ إليه نظرةَ رأفةٍ فأغنيتَه حتى صار ممّن يُعاقب عدوَّه ويُنيلُ وليَّه .

(٨) أي شهدتُ بأنّ صاحبك الأفشين باشر الحرب بنفسه .

(٩) [ع] أنّثَ « القَسْطل » وهو الغُبار ، كما يقال عثيرة في العَثِير ، وعَجاجَة في العَجَاج ، ويجوز أن يكون « القَسْطل » جمعاً لقسطلة كما يقال جَنْدل وجَنْدلة ، أي دخل في غُبار الحرب وهو كمِحَشِّ النار في نُفُوذه واصطلائه نار الحرب ؛ و« المُوَاكِل » الذي يَكِل أمرَه إلى غيره .

(١٠) [قنابل] جمع قَنبلة ، وهي القطعة من الخيل .

١١ وجَـرَّدَ مِـنْ آرائِـهِ حيـنَ أُضـرِمَـتْ ... به الْحَرْبُ حـدّاً مِثْلَ حَـدِّ المَنَاصِـلِ

١٢ رأى بـابَـكُ مِنْه التي لا شَـوَى لهـا ... فَتُرْجَى سِوَى نَزْعِ الشَّوَى والمَفَاصِلِ

١٣ تَـرَاه إلـى الـهَـيْـجـاء أوَّلَ راكـبٍ ... وتحتَ صَبيـرِ المَـوْتِ أَوَّلَ نَـازِلِ

١٤ تَسـرْبلَ سِـرْبَـالاً مِنَ الصَّبْـرِ وارتَـدَى ... عليه بعَضْبٍ في الكَـريهـةِ قَـاصِـلِ

١٥ وقَـدْ ظُلِّلَتْ عِقْبـانُ أعـلامِـهِ ضُحًى ... بعِقْبـان طَيْـرٍ في الـدِّمـاءِ نَـوَاهِـلِ

١٦ أقـامَتْ مع الـرَّايـاتِ حتَّى كـأنَّهـا ... مِنَ الجيْش إلَّا أنَّهـا لَـمْ تُقـاتِـلِ

١٧ فَـلمَّـا رَآهُ الـخُـرَّمِـيُّـونَ والـقَـنَـا ... بـوَبْـلٍ أعـالِيـهِ مُغِيثَ الأَسَـافِـلِ

١٨ رأَوْا مِنْـه لَيْثـاً فـابـذَعَـرَّتْ حُمَـاتهُمْ ... وقَـدْ حَكَمَتْ فيـهِ حُمَـاةُ العَـوَامِـلِ

١٩ عَشِيَّـةَ صَـدَّ البَـابَكِـيُّ عَن الـقَنَـا ... صُدُودَ المُقَالِي لا صُـدُودَ المُجَامِـلِ

---

(١٢) « لا شَوَى لها »: أي لا إخطاء، يقول: رأى من عزائمه ما لا يُخطىء مقَاتله، [ويروى] لا شَوَى لها « سِوَى سَلْمِ ضَيْمٍ أو صفيحة قاتل »، أي سوى أن يُلْقِي بيده إلى السَّلْم على ذُلِّهِ وهوانه، أو تعرض عليه صفائحُ السُّيوف.

(١٣) « الصَّبِير » سحاب فوقه سحاب. (ع): « الصبير » سحاب فيه سواد وبياض، وربما قيل هو السحاب الأبيض، وقال بعضهم هو المتراكب، كأنه صُبِّر بعضه على بعض أي حُبِس، وجمعه صُبُر.

(١٥) شَبّه البُنود بالعِقْبان وجعل عِقْبانَ الطيرِ آلِفَةً لها، لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء وورُودِ دمائهم.

(١٧) أي ما يُثيره السِّنانُ من الدم يُرَوِّي أسفلَ الرُّمح.

(١٨) [ع] « ابذَعرّت » افترقت، « وحُمَاتهم » جمع حَامٍ، أي الذي يحميهم و« حُمَاة العوامل » يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون جمع حامٍ مثل الأوّل كأنّه جعل العوامل تحمي، والآخر أن يكون جمع حُمَة، يُرَاد بها السَّمُّ وسَوْرتُه، وهذا أشبه بمذهب الطائيّ من الوجه الأول، والوقف في هذا القول على التاء، لأنها مثل تاء ثُبَات، والوقف في الوجه الأول على الهاء، لأنها مثل قُضَاة، إلاّ على رأى مَن قال رَحْمَتْ ونِعْمَتْ في الوقْف على رحْمة ونِعْمة.

(١٩) [ع] إن كان أراد « بالبابَكِيّ » صاحِباً من أصحاب بابَك فلا كلام فيه، وإن كان أراد بابك نفسَه فمثل ذلك قليل إلاّ أنه جائز كأنه نَسَبه إلى اسمه، وهذا في النُّعوت موجود، فأمّا في الأسماء الأعلام فقليل، ولا يمتنع في القياس أن يقال هذا الفرزدقيُّ والجريريُّ، يُراد هذا الذي يُسمّى الفرزدق أو جريراً، فيُنسب إلى اسمه، وقد حكوا في شعر الصَّلَتان: « أنا الصَّلَتانِيُّ » وهو من طريقة القياس جائز لا خُلْف فيه، فأما قولهم القُطاميُّ للصقر، فهو من باب أحْمَرِيٌّ لأحمر، وبحزجِيٌّ =

٢٠	تَحَــدَّرَ مِنْ لِهْبَيْــهِ يَــرْجُــو غَنِيمــةً	بِسَــاحَــةِ لا الــوَاني ولا الْمُتَخَــاذِلِ
٢١	فكـانَ كشَـاةِ الـرَّمْـلِ قَيَّضَــهُ الـرَّدَى	لِقَـانِصـهِ مِنْ قَبْـلِ نَصْبِ الْحَبَـائِـلِ
٢٢	وفي سَنَـةٍ قَدْ أنفـدَ الـدَّهْـرُ عُـظْمَهـا	فلَمْ يُـرْجَ مِنْهـا مُفْـرَجٌ دُونَ قَـابـلِ
٢٣	فكـانَتْ كَنابٍ شَـارفِ السنِّ طَـرَّقتْ	بسَقْبٍ وكــانَتْ في مَخِيلَةِ حَــائِـلِ

= لِلبَحْزج، وقد حُكي قَطَامٌ غيرَ منسوب، قال الشاعر:

مـا هـاجَ شـوقَـك مِـنْ بُكـاء حمـامـةٍ ... تـدعـو علـى فَنَـنِ الغُصُـون حمَـامَـا

فقـدَتْ أبـا فَـرْخيـن صـادفَ طـائـراً ... ذا مِخْلَبيـن مِـن الصُّقُـور قَطَـامَـا؟

وقال الراجز:

يَصُكُّهُــنَّ جــانِبــاً فجــانِبــا

صَكَّ القَطَـامِـيِّ القَطَـا القَــوارِبَـا

وهذا في النكرات كثير.

(٢٠) [ع]: «اللِّهْب» طريق ضَيِّق في الجبل★ وقيل هو ما استقبَلَك مِن حائطه، [خ] أي انحدر من الموضع الذي تحصَّن به رجاء أن ينال من الافشين وأصحابه.

(٢١) أراد «بشاة الرمل» البقرة الوحشيّة، ويقال للثور الوحشيّ شَاةٌ أيضاً، وإذا ذكرت العرب في التشبيب الشاة ولم تُبَيِّن، فإنما يريدون الكنايةَ عن المرأة.

(٢٢) يقول: كان ذلك الفتح في سنة قد تَصرّم أكثرُ شُهورِها ولم يُطمع منها في مُفْرَج، أي ما يُفْرَج به، وكان التقدير أن يكون ذلك في العام القابل. (ع): هذا كلام محمول على الاستعارة وقد وقع فيه اختلاف، فالذي ينشد «عَظْمها» بفتح العين قد لزم مذهب الطائيّ في العارية لأنه جعل للسنة عَظْماً، وقد يمكن أن يكون «العَظْم» ها هنا عَظْمَ من تشمله السنة، فهذا لا استعارة فيه. ومَن روى «مُفْرَخ» فهو يحتمل أن يكون مِن فَرْخ الطائر، لأن الطير لا تُفْرخ حتى تشبع، والكسر يُرَاد به الطائر الذي يُفرخ، والفتح يعني به الولد، ولو رويت «مُفْرَج» مِن فرجتُ الأمرَ أو «مُفْرِج» من الفَرَج لجاز.

(٢٣) يقول: مَثَل هذه السنةِ ومَثَل النِّعْمةِ التي جاءت فيها مَثَل النَّاب وهي المُسِنَّة من الإبل، «وشارف السِّن» أي كبيره، و«طَرّقَتْ» الأمُّ بالولد إذا ضاق مَخْرجه، وكذلك القَطَاةُ بالبيضة. قال الجَعْدِيُّ:

زَفيـرُ المُتِـمِّ بـالمُشَيَّـاء طَـرَّقَـتْ ... بكـاهِلِـه فمـا يَـرِيـمُ المَلاَقِيـا

يقول: كانت هذه السنة كالنَّاب الشارف التي قد يُئِس مِن حَمْلها والانتفاع بلبَنها ووَلدِها فيَسَّر اللهُ لها ذلك بلُطْفه.

٢٤ وعَاذَ بـإطـرَافِ المَعَـاقـلِ مُعْصِمـاً — وأُنْسِيَ أَنَّ اللَّهَ فـوقَ المـعَـاقِـلِ

٢٥ فـوَلَّى ومـا أبقَى الـرَّدَى مِنْ حُمَـاتِـه — لـه غَيْـرَ أَسـآرِ الـرِّمَـاحِ الـذَّوَابِـلِ

٢٦ أَمَـا وأبيــهِ وهْــوَ مَـنْ لا أَبَـا لَــهُ — يُعَـدُّ لقَـدْ أَمْسَى مُضيءَ المَقَـاتِـلِ

٢٧ فُـتُـوحُ أميـرِ الـمُؤْمِـنيـنَ تَفَـتَّـحَـتْ — لَهُنَّ أزاهيـرُ الـرُّبَـا والخَـمَـائـلِ

٢٨ وعَـادَاتُ نَصْـرٍ لَمْ تَـزَلْ تَسْتَعِيـدُهـا — عِصَـابَـةُ حَقٍّ في عِصَـابَـةِ بَـاطِـلِ

٢٩ ومـا هُـوَ إلَّا الـوحْيُ أَوْ حَـدُّ مُـرْهَفٍ — تُميلُ ظُبَـاهُ أخـدَعَـيْ كُـلِّ مَـائِـلِ

٣٠ فهَــذا دَواءُ الـــدَّاءِ مِن كُــلِّ عَـالِـمٍ — وهَـذا دَواءُ الـدَّاءِ مِن كُـلِّ جَـاهِـلِ

٣١ فيا أيُّها النُّــوَّامُ عَـنْ رَيِّــق الهُـدَى — وقَـدْ جَـادكُمْ مِنْ دِيمَـةٍ بَعْـدَ وَابِــلِ

٣٢ هُـوَ الْحَقُّ إِنْ تَسْتَيقِـظُوا فيــهِ تَغْنَمُـوا — وإِنْ تَغْفُلُوا، فـالسَّيْفُ لَيْسَ بغـافِـلِ!

---

(٢٥) [ع]: «أسآر الرِّماح» بقاياها، والمعنى: أنّ أصحابَه طُعِنوا بالرِّماح فهلكوا وقد أسأرَتْ الرماحُ منهم شيئاً قليلاً.

(٢٦) [ع]: أقسم بأبي المنهزم على معنى الهُزْء والعكس، لأنَّ أصل هذا القسم إنما هو لمن يُكرم أبوه. وقوله «مُضِيء المَقَاتل»: الوجه أن يُحمل على مذهب الطائيّ ويُجعل من المستعار كما قال في موضع آخر: «لما غَدَا مُظْلِمَ الأحشاء» أي أنه ظهَرَتْ مَقَاتِلُه فهي مُضيئةٌ لمن يطلبها لا تُشْكِل على المُلْتمس، وإن حُمِل على قول الأنصاري★ لها نَفَذٌ لولا الشَّعَاعُ أَضَاءها★ فله وجه، يُريد أنّ هذا المذكور كأنّه بهذه الوَقْعة قد طُعِنَ طَعْنَةً في المَقْتل تُضيء لِسَعَتها على نحو ما ذهب إليه قيس بن الخطيم في قوله:

يَرَى قائمٌ مِنْ دُونِها ما وَرَاءها

(٢٧) [ع]: جَمَع زَهَراً على أزهار، ثم جَمَع أزهاراً على أزاهير★، كما قالوا أنعَام وأناعيم، وأسطار وأساطير.

(٢٨) و(٢٩) أي عاداتٌ من النصر والتأييد عَوّدها اللهُ عصابةَ الحق وهم المسلمون؛ «والوَحْي» أراد به القرآن: أي فالإيمانُ بالقرآن والعملُ بما فيه دواءُ كلِّ عالم، والسيفُ دواءُ كلِّ جاهل، وقد فَسّره بقوله: (البيت التالي).

(٣١) [ع]: «الرَّيِّق» مُستعار من رَيِّق السَّحاب وهو أوَّله، و«الدِّيمة مَطَر ليس بشديد يدوم يوماً وليلةً★، وهو من ذَوات الواو في الأصل، إلاّ أنهم ألفوا الياء حتى قالوا دَيَّمَ المطرُ، وقالوا كَثِيب مُدَيَّم إذا سَقَتْه الدِّيمةُ، وحُكي دَامَ المطر يَديم، فيجوز أن يكون له أصل في الياء.

وقال في أبي سَعيد مُحَمَّد بن يوسف يمدحه حين خرج من عمُوريَّةَ إلى مكَّة [من البسيط]:

١ مَـا لي بعَـادِيَـةِ الأيَّـام مِنْ قِبَـلِ ... لَمْ يَثْنِ كَيْدَ النَّوى كَيدِي ولا حِيَلي

٢ لا شيءَ إلاَّ أبـاتَـتْـهُ علـى وَجَـلٍ ... ولَمْ تَبِتْ قَطُّ مِنْ شَيءٍ على وَجَـلِ

٣ قَـدْ قَلْقَلَ الـدَّمْـعَ دَهْـرٌ مِنْ خَـلائِقِـه ... طـولُ الفِـرَاقِ ولا طُـولُ مِنَ الأَجَـلِ

٤ سَلْنِي عَن الدِّين والدُّنْيَا أُجِبْكَ، وعَنْ ... أبي سَعيـدٍ وفقْـدِيـهِ فَـلا تَـسَـلِ

٥ مَنْ كَـانَ حَلْيَ الأمَـاني قَبْـلَ ظَعْنَتِـه ... فَصِـرْتُ مُـذْ سَـارَ ذَا أُمْنِيَّـةٍ عُطُـلِ

٦ نَأْيُ النَّدَى لا تَنَائـي خُلَّـةٍ وَهَـوىً ... والفَجْعُ بالمَجْدِ غيرُ الفَجْـعِ بالغَـزَلِ

٧ لَئِنْ غَـدَا شَاحِباً تَخْدِي القِـلاصُ بِهِ ... لَقَدْ تَخلَّفْتُ عَنْـهُ شَـاحِـبَ الأَمَـلِ

٨ مُلْقَى الرَّجاءِ ومُلْقَى الـرَّحْل في نَفَـرٍ ... الجُـودُ عِنْـدَهُـمُ قَـوْلٌ بلاَ عَمَـلِ

٩ أَضحَـوْا بمُسْتَنِّ سَيْلِ الـذَّمِّ وارتَفَعَـتْ ... أموالُهمْ في هِضَاب المَطلِ والعِلَلِ

١٠ مِنْ كُلِّ أظْمَى الثَّرَى والأرْضُ قَدْ نَهِلتْ ... ومُقْشَعِرِّ الرُّبَـا والشَّمْسُ في الحَملِ!

---

(٣) ويروى «قد شَرَّدَ الدمعَ» [ص] يقول: من خلائق الدهر الفراق لا طولُ العُمْر.

(٤) أي فإني لا أُحير جواباً.

(٦) أي نأيهُ نأيٌ للندى والمجد.

(٨) قطع همزة الوصل في أول النصف الثاني وقد ذكر ذلك سيبويه وأنشد قول لبيد:

أو مُـذْهَـبٌ جُـدَدٌ علـى ألـواحِـه ... ألنـاطِـقُ المبـرورُ والمختـومُ

وهذا يَدلُّ على أنّ انقضاء النصف الأول موضـع وقفٍ عندهم، فلذلك استجازوا فيه قطع الموصول كما قال:

لا نَسَـبَ اليـومَ ولا خُلَّـةً ... اِتسـعَ الخَـرْقُ علـى الرّاقِـعِ

(٩) أي أموالُهم بحيثُ لا ينالها السائلون مُتَحَصّنة.

(١٠) أصل «الظَّمأ» في العطش أن يكون مهموزاً فخفّفه ها هنا، واستعار «الثّرَى» للإنسان، وذلك مَثَل ضربَه في قِلَّة الخير وفَقْد المعروف، ويقال أرض مُقشعرّة: إذا وُصِفت بأنها غبراء مُمْحِلة؛ لأن المُقْشَعرَّ مِن شأنه أن يتغيّر عن حاله الحَسَنة، قال الشاعر: =

١١ وأخرَسِ الجودِ تَلْقَى الدَّهْرَ سَائلَه	كأنَّهُ واقِفٌ مِنْه على طَلَلِ !
١٢ قَدْ كانَ وَعْدُكَ لي بَحْراً فَصيَّرني	يَوْمُ الزِّماعِ إلى الضَّحْضَاحِ والوشَلِ
١٣ وبَيَّنَ اللَّهُ هذا مِنْ بريَّتِه	في قَوْلِه « خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلِ »
١٤ للَّهِ وَخْدُ المَهَارِي أيَّ مَكْرُمَةٍ	هَزَّت وأيَّ غَمامٍ قلقَلَتْ خَضِلِ !
١٥ خَيْرُ الأخِلَّاءِ خيرُ الأرْضِ هِمَّتُهُ	وأفْضَلُ الرَّكْبِ يَقْرُو أفضلَ السُّبُلِ
١٦ حُطَّتْ إلى عُمْدَةِ الإسلامِ أرْحُلُه	والشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْساً على الأُصُلِ
١٧ مُلَبِّياً طالَما لَبَّى مُنادِيَهُ	إلى الوَغَى غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولا وَكَلِ

= وأصبحَ بطنُ مَكّةَ مُقشعِرًّا كأنَّ الأرضَ ليسَ بها هِشَامُ

وقوله « والشمسُ في الحَمَلِ » أي هذا المذموم مُقشعر الرُّبا في وقت الربيع وذلك أوان حُسْنِ الزمان ونَضَارتِهِ، لأن الشمس إذا حَلّت برأس الحَمَل فقد انصرم فصلُ الشتاء ودخل فصلُ الربيع وتزيّنت الأرضُ بالزَّهَر والنبات.

(١١) أي لا يُجيب سائله.

(١٢) و(١٣)أي قد كان وعدك إيّاي للعطاء الجزيل بحراً فاستعجلتُ حتى لم أصل إلى كل ما قدّرتُه، وحرمني حظّي العَجِل. واختلف المفسّرون في قوله تعالى « خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَل » فقال قوم هي على القَلْب، كأنّه قال خُلِقتْ العَجَلةُ من الإنسان، وقال بعضهم إنما المعنى أنه يكثر العجلةَ فهو مائل في جانبها فكأنه خُلِقَ منها، ومَثَلُ ذلك يتردَّد في الكلام، تقول للصبيّ الذي يحبّ اللعب ويُكثره: ما أنت إلا مخلوقٌ مِن لَعب، وادَّعى قومٌ أن « مِنْ » ها هنا بمعنى الباء كأنّه قال خُلِقَ الإنسانُ بِعَجَلٍ، وقال بعض أهلِ النَّحَل « العَجَل » ها هنا: الطِّينُ، وهذا ممّا يجوز أن يكون مُفْترىً على العَرَب، وبيت الطائيّ يُحمل على الوجوه المتقدّمة ولا يحسن أن يُحمل على هذا الوجه، وقد صنعوا بيتاً واستشهدوا به، وهو قول القائل:

والنَّبْعُ في الصخرةِ الصَّمَّاء مَنْبِتُه والنَّخْلُ يَنْبُتُ بينَ الماء والعَجَلِ

(١٦) [ع] « عُمْدة الإسلام »: يجوز أنْ يعني به الكعبة أو مكة★، وقوله « والشمسُ قد نَفَضَتْ وَرساً على الأُصُلِ » أي دَنَتْ للمغيب فاصفرَّتْ، وهذا مِثْل قولِ الراجز:

مِنْ غُدْوَةٍ حتى كأنَّ الشَّمْسَا
في الأُفُقِ الغربيِّ تُكْسَى الوَرسَا

(١٧) « مُلَبّياً » يقول لَبّيك اللّهمَّ لبّيك، وعند سيبويه أنّ « لَبّيك » مُثنّاة ومعناه إلبابٌ بطاعتك بعدَ إلباب؛ وقد ذهب غيرُه إلى أن الياء ليست للتثنية وإنما انقلبت عن الألف كما فُعِل بها في « إليك »=

١٨ وَمُحْرِماً أَحْرِمَت أرْضُ العِرَاق لَهُ | مِنَ النَّدَى واكتَسَتْ ثَوْباً مِنَ البَخَلِ
١٩ وسافِكاً لِدماء البُدْنِ قدْ سُفِكَتْ | بهِ دماءُ ذَوِي الإلْحادِ والنِّحَلِ
٢٠ وَرامِياً جمَراتِ الحَجِّ في سَنَةٍ | رَمَى بها جَمراتِ اليَوْمِ ذِي الشُّعَلِ
٢١ يـرْدِي ويُرْقِلُ نحوَ المَرْوَتَيْن كَما | يَرْدِي ويُرقِلُ نحوَ الفَارِس البَطَلِ
٢٢ تُقبِّلُ الرُّكْنَ رُكْنَ البيْت نافِلَةً | وظَهْرُ كَفِّكَ مَعْمورٌ من القُبَلِ
٢٣ لَمّا تَركْتَ بيُوت الكُفْر خاويةً | بالغَزوِ آثَرْتَ بيتَ اللّهِ بالقَفَلِ
٢٤ والحَجُّ والغَزْوُ مَقْرُونانِ في قَرَنٍ | فاذهَبْ فأنتَ زُعَافُ الْخَيْلِ والإبلِ
٢٥ نَفْسِي فِدَاؤُكَ إنْ كانَتْ فِدَاءَكَ مِنْ | صَرْفِ الْحَوادِثِ والأيَّامِ والدِّوَلِ
٢٦ لا مُلْبِسٌ مالَهُ مِنْ دُونِ سائِلِه | سِتْراً ولا ناصِبُ المَعْرُوفِ للعَذَلِ
٢٧ لا شَمْسُهُ جَمْرةٌ تُشْوَى الوُجُوهُ بِها | يَوْماً ولا ظِلُّهُ عَنَّا بمُنْتَقِلِ
٢٨ تَحولُ أمْوالُه عَنْ عَهْدِها أبداً | ولَمْ يَزُلْ قَطُّ عن عَهْدٍ ولَمْ يَحُلِ
٢٩ سَارِي الهُمُومِ طَمُوحُ العَزْمِ صادِقُه | كأنَّ آرَاءَهُ تَنحطُّ مِنْ جَبَلِ
٣٠ أبقَى على جَوْلَةِ الأيَّامِ مِنْ كَنَفَيْ | رَضْوَى وأسْيَرُ في الآفاقِ مِنْ مَثَلِ

= «وعليك» «والرِّعْديد» الجبان «والوكَل» الذي يَكِلِ أمرَه إلى غيره، ويقال وَكِلَ ووَكَلَ.

(١٩) أي يَسفِكُ دماء البُدْن تَقَرُّباً إلى الله كما يُقرِّب إليه بسفك دماء الكُفّار في الغزوات.

(٢٠) [خ] أي رَمَى جمرات الحج كما رَمَى في نُحور الكُفّار يومَ الحرب جمراتِ النِّيران وشُعَلَها بالنَّفّاطات، أي جمع في هذه السنة بين الحج والغزو. ويجوز أن يريد أنه رَمَى عن نفسه بما أقام في حِجَّته من المناسك ورَمْي الجمار، نار يوم القيامة وجمراتها.

(٢١) [الردي والإرقال: ضربان من ضروب سير الإبل].

(٢٤) [ع] «الزُّعَاف» السَّمُّ القاتل، يعني أنك تُهلك الخيلَ في الغزو، وتُهلك الإبلَ في الحج.

(٢٥) [ع] المعنى: أني أبذُلُ نفسي في فدائك إنْ كانت تبلغ في قَدْرها أن تَفديَكْ، كما يقول الرجلُ مالي يذهب في قضاء دَيْنك إن كان يبلغ أن يَقضيَ دَيْنَك، أي أخاف أن يُقصّر عن ذلك.

(٢٧) [خ] يقول: لا يأتيك أذاه فيبلغ إليك إنْ كنت وَلِيَّه، ولا ينطوي عنك نَفْعُه وخيرُه.

(٢٩) [خ] يقول: لا تُقيم هُمومُه عنده ولكن يُوجِّهها لوجوهها، وآراؤه ثاقبةٌ في الأمور مسرعةٌ، كأنّما تنحط من جبل.

(٣٠) [ع]: «مِنْ كَتَدَيْ» استعار «الكَتَدَ» من الرجل «لِرضوَى» ومدحه بالشيء وضدِه، فجَعله أثبتَ=

٣١ نَبَّهْتَ نَبْهَانَ بَعْدَ النَّوْمِ وانسكَبتْ بكَ الحياةُ على الأحياءِ مِنْ ثُعَلِ
٣٢ كَمْ قَدْ دَعَتْ لكَ بالإخلاص مِنْ مَرَةٍ فيهِمْ وفَدَّاكَ بالآباء مِنْ رَجُلِ
٣٣ إنْ حَنَّ نَجْدٌ وأهْلُوهُ إليكَ فقَدْ مَرَرْتَ فيهِ مُرُورَ العَارِضِ الهَطِلِ
٣٤ وأيُّ أرْضٍ بهِ لَمْ تُكْسَ زَهْرَتَها وأيُّ وَادٍ بهِ ظَمْآنُ لَمْ يَسِلِ ؟!

= مِن أكتاد رَضْوَى وأسيرَ من المثل في الأرض، فيجوز أن يعني الأمثالَ مِن الشعر، والأمثالَ السائرة من غير المنظوم، لأن الصِّنفين يجوبان البلاد ويكثران على ألسن الناس، كقولهم: (الصيفَ ضَيَّعتِ اللبن)، (وأَطرِّ فإنّكِ ناعِلَة)، و(ذَهب الخَبَرُ مع عمرو بن حُمَمَة) فهذا من غير الموزون. فأمّا المقيَّد بالزِّنة فمثل قوله★ ستُبدِي لك الأيّامُ ما كنتَ جاهِلاً★ ونحوه، وهذان الخبران يختصّان مِن السِّير بما لا يختصّ به سواهما إذْ كان المثل من المنثور وغيره يتمثّله المقيمُ والمسافر والرجلُ والمرأة والعبد والحُر ويستعمله البَرُّ والفاجر، وعالِمٌ من القوم وجاهل، قال ابن مُقْبل وذكر أن الأمثال تجوب البلاد:

ظَنِّي بهم كَعَسَى وهم بِتَنُوفةٍ يَتنازعُونَ جَوائِبَ الأمثالِ

(٣١) أي نَوَّهتَ باسم نَبهان [ع] هذا البيت فيه رفْع الممدوح وغضٌّ مِن قَوْمه لأنه جعلهم من قبل أن يكون فيهم مِثْلَ النِّيام، والنوم لا يُذكر إلا في حال الذّم أو ما قاربَه من الشَّيم، يقال نام الثوبُ إذا بَلِيَ، ونامَ الربعُ إذا دَرَسَ، وإذا عُنِّف الرجلُ على الغفلة قيل كأنّه نائم، قال الشاعر:

أبلغْ بني كاهلٍ عنّي مُغَلْغَلَةً أنَّ الذي فَعلُوه فِعْلُ نُوَّام

«والأحياء» جمع حيٍّ من العرب، ولا يمكن أن يُجعل جمع الحيّ الذي هو ضد الميِّت لأن السيّد إذا تُنوهِي في وصفه ادّعى له أنه قد أحيا سالفَ قومِه بما يفعله من عظيم المكارم★ كقول الشاعر:

أحيَا جِسَاساً فلمّا حان مَصْرَعُه خَلّى جِسَاساً لأقوامٍ سَيُحيونَهْ

(٣٢) إذا عَدِمَتِ «المرأةُ» الألفَ واللام فالأحسنُ أن يلزمها ألفُ الوصلِ فيقال هذه امرأة، ولم يحفل الطائيّ بذلك إذْ كان سائغاً في الكلام، ولو أراد تغييره حتى يقول (مِنِ امرأةٍ) لكان ذلك يسيراً سهلاً. وحال «المَرْء» كحال «المرأة» في تعاقب الهمز وعلامة التعريف، قال الراجز:

تَقولُ عِرْسي وَهْي لي في عَوْمَرَهْ بئسَ امْرءًا وإنني بئسَ المَرَهْ!

فهذا خَفَّف الهمزة مع الألف واللام. وقال آخر:

ولستُ أرَى مَرْءًا تَطُول حَيَاتُه فتُبْقِي له الأيامُ خَالاً ولا عَمّا

فحذف همزة الوصل مع غير الألف واللام.

(٣٣) أي إن حنّوا إليكَ فلا عَجَب، لأنك قد أحسنتَ إليهم.

٣٥ مـا زَالَ للصَّـارخِ المُعْلي عِقِيـرتَـه غَوْثٌ مِنَ الغَوْثِ تحتَ الحَادِثِ الْجَلَلِ
٣٦ مِنْ كُـلِّ أبيضَ يَـجلُو مِنْـهُ سَـائِلُهُ خَـدّاً أسِيلاً بِـهِ خَـدٌّ مِنَ الأَسَـلِ

128

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيَّات ويُعاتِبُه [من الطويل]:

١ لَـهَـانَ عَلينـا أَنْ نَقُـولَ وتَـفْـعَـلا ونَـذكُرَ بعضَ الفَضْـلِ عنكَ وتُفْضِـلا
٢ أَبـا جَعْفَـرٍ أَجْـرَيْتَ في كـل تَلْعَـةٍ لَنـا جَعْفـراً مِنْ فَيْض كفَّيْـكَ سَلْسَـلا
٣ فكَمْ قَـدْ أثـرنـا مِنْ نَـوالِـكَ مَعْـدِنـاً وكَمْ قَـدْ بَنَيْنـا في ظِـلالِـكَ مَعْقِـلا!
٤ رجَعْتَ المنَى خُضْـراً تَثَنَّى غُصُـونُهـا عَلَيْنـا وأطلَقْتَ الـرَّجـاءَ المُكَبَّـلا
٥ ومـا يَلْحَظُ العَـافي جَـدَاكَ مؤمِّـلاً سِـوَى لَحْـظَة حَتَّى يؤوبَ مُـؤَمَّـلا
٦ لقدْ زِدْتَ أَوْضَاحِي امتِـداداً ولم أكُنْ بَهِيمـاً ولا أرضَى مِنَ الأرضِ مجْهَلا

---

(٣٥) [ع] هذا من قولهم رفع عَقِيرتَه بالغناء، ووضع «المُعْلِي» مكان الرافع، «والصَّارِخ» يكون المُغيث والمستغيث، فهو ها هنا الفَزِع المُسْتَنصِرُ يعني أنه يرفع عقيرتَه في دُعاء الغَوْث فيغيثونه. (المرزوقي): لم يَزَلْ لِلمُسْتغيث الرافعِ صوته غِياثٌ وحِرْز تحت الحوادث مِنَ الغَوْث، وهي قبيلةٌ مِنْ طيّ.

(٣٦) [ع] يصفون الكريم بالبياض لأنه من ألوان الأحرار، والسَّوَاد من ألوان العَبِيد. وقوله «به خَدٌّ من الأسَل» أي شَقٌّ من الطَّعْن، يقال خَدَدْتُ الأرضَ إذا شَقَقْتها، وقوله «يَجْلُو منه سائلُه» أي أنّه إذا سألَه تهلَّل وجهُه وكأنه يجلوه بذلك، إنْ شئتَ مِنْ جلاء الصَّدَأ، وإن شئتَ من جِلاء العروس.

(١) أي لقد هان علينا، كما قال★ لَنَاموا فمـا إنْ مِنْ حديثٍ ولا صَالِ ★ أي لقد هان علينا أن نُسألَ بالقولِ وتُعطي أنت بالفعل، ونمدحك ببعض ما فيك من الفضائل، وتكافئنا بالافضال علينا.

(٢) «الجعفر» النهر الكثير الماء، «والسَّلْسَل» السهل المَسَاغ.

(٤) «المُكبَّل» المُقيَّد، مأخوذ من الكَبْل، وقيل هو الكِبْل بكسر الكاف وعلى ذلك ينشد قول الشاعر:
ولمّـا اتّقـى القَيْـنُ العـراقـيُّ بـاستـهِ فَـرغـتُ إلـى القَيْـنِ المُقيَّـد فـي الكِبْـلِ

(٦) [ع]: «الأوضاح» جمع وَضَحَ وهو البياض، يقال هذا فرس به أوضاح، وهذا كالمثل المضروب لما يملكه من المال، أو لِما يبلغه من الرُّتب والجاه، يقول: لمّا أكرمتني زدتَ في شرفي

٧	ولكنْ أيادٍ صَادَفَتْني جِسَامُهَا	أغرَّ فأوفَتْ بي أغَرَّ مُحَجَّلا
٨	إذَا أحسَنَ الأقوامُ أنْ يَتَطاولُوا	بلا نِعمَةٍ أحسَنْتَ أن تَتَطَوَّلا
٩	تَعَظَّمْتَ عَنْ ذَاكَ التَّعظُّمِ مِنْهُمُ	وأوْصَاكَ نُبْلُ القَدْرِ ألاَّ تَنَبَّلا
١٠	تَبيتُ بَعِيداً أنْ تُوجِّهَ حِيلَةً	على نَشَبِ السُّلطان أو تتَأَوَّلا
١١	إذا ما أصابُوا غِرَّةً فتموَّلوا	بها رَاحَ بَيْتُ المال منك مُمَوَّلا
١٢	هَزَزْتَ أمِيرَ المؤمنينَ مُحَمَّداً	فكانَ رُدينيّاً وأبيضَ مُنْصُلا
١٣	فمَا إنْ تُبَالي أنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ	إلى ناكِثٍ ألاَّ تُجَهِّزَ جَحفَلا
١٤	تَرَى شَخْصَه وَسْطَ الخِلافةِ هَضْبَةً	وخُطْبَتَه دُونَ الخِلافَةِ فَيْصَلا
١٥	وأنَّكَ إذْ ألبَسْتَه العِزَّ مُنْعِماً	وسَرْبَلْتَهُ تلك الجَلالَة مُفْضِلا
١٦	لَتَقْضي به حقَّ الرَّعيَّةِ آخِراً	وتَقْضي بهِ حَقَّ الخِلافةِ أوَّلا

= وقَدْري ★، وهذا المعنى مِثْل قولهم بيّضَ فلانٌ وجهي إذا فعل به فعلاً حسناً، ومن أبيات المعاني:

أرَى بنيَّ قد ابيضَّتْ وُجوهُهُم ... واسوَدَّ وجهيَ إنَّ الدَّهر ذو غِيَر!

فسَّروه على أنه أراد «بابيضاض أوجههم» أنهم وُلد لهم أولاد ذُكُور، و«باسوداد وجهه» أنه وُلدت له أُنثى. [ع]: وقوله: «ولم أكن بهيماً» لمّا ذكر الأوضاح التي تكون في الخيل دَعَاه ذلك إلى أن يذكر «البَهيم» وهو الذي ليس به وَضَح ولا يُخالط لونَه لونُ غيره، يقول: رَفعتني بين الناس وشهرتني★ لأنهم يصفون الفرس إذا كان أبلق بالشُّهْرَة وإنما ذلك لكثرة أوضاحه، إلاّ أنهم يحمَدون البُلْق كحَمْدهم المحجَّلة، وقد بَيَّن معناه البيتُ الذي بعْده فزعم أنَّ الممدوح وجَدَه أغرَّ فزادَه حُجُولاً. وذِكر العرب للأغرّ المُحجَّل كثير حتى إنهم قالوا يوم أغرّ مُحَجَّل أي يوم مشهور في الزمن.

(٨) [ع]: التفاعل يَقَعُ مِن الانسان إذا أظهرَ شيئاً لَيْسَ من خُلُقه ولا غريزته، يقال تَكارَم الإنسانُ إذا فعل فعلاً يُوهم أنه كريم، وكذلك قوله «تَطَاوَلَ» أي أظهر أنه من أهل الطَّوْل أي الفضل، وقد يجوز أن يكون «التطاول» ها هنا التكبُّر، ويقال تَطَوَّل الرجلُ بالعارفة إذا تَفضّل بها أي أتى «بالطَّوْل» واستعملَه، كما يُقال تَكلّم إذا أتى بالكلام، وتَعَمَّمَ إذا لبس العمامة، وأحسنَ من قولك هو يُحسن العلم والأدب، أي يعرفه.

(١٠) [خ]: أي أنت بعيدٌ عن أن تحتالَ على مال السلطان بحيلة لتذهب به، أو تتأول فيه بوجه عن التأويل لتجره إلى نفسك.

(١٢) [الردينيّ: الرمح المنسوب إلى ردينة. المنصُل: السيف].

١٧	فَمَا هَضْبَتَا رَضْوَى ولا رُكْنُ مُعْنِقٍ	ولا الطَّوْدُ مِنْ قدْسٍ ولا أنْفُ يَذْبُلا
١٨	بأثْقَلَ مِنْهُ وَطْأَةً حينَ يَغْتَدِي	فَيُلْقي وَرَاءَ المُلْكِ نَحْراً وكَلْكَلا
١٩	منيعُ نَوَاحِي السِّرِّ فيهِ ، حَصِينُها	إذَا صَارَتِ النَّجْوَى المُذَالَةُ محفِلا
٢٠	تَرَى الحَادِثَ المُسْتَعْجِمَ الخَطْبِ مُعْجَماً	لَدَيْهِ ومَشْكُولاً إذا كَانَ مُشْكَلا
٢١	وجَدْنَاكَ أنْدَى مِنْ رِجَالٍ أنَامِلاً	وأحسَنَ في الحاجات وَجْهاً وأجْمَلا
٢٢	تُضِيءُ إذَا اسوَدَّ الزَّمانُ وبَعْضُهم	يَرَى الموتَ أنْ ينهَلَّ أوْ يَتَهلَّلا
٢٣	وَواللَّهِ ما آتيكَ إلاَّ فَرِيضَةً	وآتي جَميعَ النَّاس إلاَّ تَنَفُّلا
٢٤	وليسَ امرؤٌ في الناس كنتَ سلاحَهُ	عشِيَّةَ يلْقَى الْحَادثاتِ بأعْزَلا
٢٥	يَرَى دِرْعَهُ حَصْدَاءَ والسَّيْفَ قاضِياً	وزُجَّيْهِ مسْمُومَيْن والسَّوْطَ مِغْوَلا

(١٧) هذه أسماء بلاد، فأمَّا «رَضْوَى» فمؤنّثة في اللفظ تأنيثَ غَضْبَى وسَكْرَى، «ومُعْنِق» اسم مُذكَّر، والأسماء كلُّها على التذكير إلاّ أن تظهر علامةٌ تدلُّ على غيره، «وقُدْس» مؤنَّثة لا علامة فيها، وإنما حُكِم عليها بذلك لأنَّ العرب تُؤنثها وتترك صَرْفها قال الشاعر:

كالمَضْرحِيّ غَدا فأصبَح واقعاً ... في قُدْس عندَ مَجَاثم الأوعال

وقال قوم قُدْس الشيءِ أعلاه. «ويَذْبُل» جبل سُمِّي بالفعل المضارع من ذَبَل الشيءُ يذبل، وهو في الأماكن مِثل قولهم يَشْكُر في الأنيس.

(١٨) أي يوم يُزاحَمُ على المُلْك.

(١٩) [خ] «المُذَالة» المُهانة، أي هو كَتُوم من الأسرار، لا يبوح بها إذا أفشى غيرُه وصارت عنده علانيةً.

(٢٢) «الانهلال» الانصباب، «والتَّهلُّل» الاستبشار.

(٢٣) [ع] في هذا الكلام حَذْف، وقد جاء بمثله في غير هذا المَوْضع، وتمام اللفظ أن يكون: «وما أتى جميع الناس» أو «ولا آتى جميع الناس»، وحَذْف مثل هذا قليل؛ لأنَّ الجملة الأولى قد حال بينها وبين الجملة الثانية حرفُ الاستثناء وما بعده، والكلام محمول على «ما»، ولو أنَّ «لا» موضوعة موضعها لكان ذلك أسوغَ، لأنّ العرب كثر في ألفاظهم حذفُ «لا» في القَسَم كقولهم واللهِ أدخلُ المدينة إلاّ راكباً.

(٢٥) [ع] «الحَصْداء» المُحكمة النَّسْج، وهي مأخوذة من أحصدتُ الحبلَ إذا أحكمتَ فَتْله، وجعل للرمح زُجَّيْن لمكان الزُّج والسِّنان، وهو من باب قولهم العُمَرَان والقَمَران، ولكن الفرقُ بينهما أكثر، و«المِغْوَل» حديدة تكون في طَرَف عصاً يُسَاق بها، فجعلها ها هنا للسوط، والمعروف في=

٢٦ سأَقْطَعُ أمطاءَ المطَايا برِحْلَةٍ إلى البَلَدِ الغَربيِّ هَجْراً ومُوصِلا
٢٧ إلى الرَّحِم الدُّنيا التي قَدْ أَجَفَّها عُقُوقِي عَسَى أَسْبَابُها أن تَبَلَّلا !
٢٨ قَبيلٌ وأهلٌ لَمْ أُلاقِ مَشُوقَهُمْ لوشْكِ النَّوَى إلاَّ فُوَاقاً كلا وَلا
٢٩ كأنَّهمُ كانُوا لخفَّةِ وَقْفَتي مَعَارِفَ لي أو مَنْزلاً كانَ مَنْزلا
٣٠ ولَوْ شِيتُ لَمَّا التَاثَ بِرِّي عليهم ولَمْ يَكُ إجمالاً لَكانَ تَجَمُّلا
٣١ فلَمْ أجِدِ الأخلاقَ إلاَّ تَخَلُّقاً ولم أجِدِ الأفضالَ إلاَّ تَفَضُّلا
٣٢ وأصْرِفُ وَجْهِي عَنْ بلادٍ غَدَا بها لِسَاني مَشْكُولاً وقَلْبِيَ مُقْفَلا

= السِّياط أن تكون مفتولة من قِدٍّ أو غيره، وقد تُسمَّى المِقْرَعَة سَوْطاً وإنْ كان فيها عُود، لأن طَرَفها يكون مفتولاً، واشتقاق «المِغْوَل» مِن غَالَ يَغُول، وهذا البيت ينشد على وجهين:

أخرجتُ منها سِلْقَةً مَأْزُولَةً جَرْداءَ يَبْرُقُ نابُها كالمِغْوَلِ

ويروى «كالمِعْوَلِ»

(٢٦) «الهَجْر» الهاجرة وهو نِصْف النهار في شِدَّة الحَرّ، قال الشاعر:

إذا قلتُ إني آيبٌ أهلَ منزل وضعتُ على الظهرِ الوليَّة بالهَجْرِ

«ومُوصِلاً»: من قولهم جئتُه بالأصيل أي آخرَ النهار، يُقال آصَلْنا أي صِرنا في ذلك الوقت، كما يقال أظهرنا أي صِرنا في الظهيرة. و«الأمطاء» جمع مَطاً وهو الظَّهْر.

(٢٧) أي عسى أصِلُها بالرجوع إليها.

(٢٨) [ع] يقال كان ذلك كلا ولا أي وشِيكاً عَجِلاً، والمعنى أن الإنسان إذا نَهَى غَيْرَه يكرّر «لا» مثل أن يقول له اذهبْ إلى موضع كذا فيقول لإرادة المبالغة «لالا» فيجيء الحرفان متصلين لا تفاوت بينهما فجعلوه مثلاً في السرعة قال جرير:

يَكونُ نُزُول القوم فيها كلا ولا غِشاشاً ولا يُدْنُونَ رَحْلاً إلى رَحْلِ

وقد أفرد ذو الرّمة «كَلاَ» فقال:

أصَابَ خَصَاصَةً فَبَدا كَليلاً كَلاَ وانغَلَّ سائِرُهُ انغِلاَلا

(٢٩) [ص] يريد أو منزلاً نزلته وهو من منازل الطُّرق التي لا يلبث الناسُ بها إلاّ يسيراً للرَّاحة، ثم يرحلون، فكأنَّهم معارفي لا ذَوُو قَرَابتي.

(٣٠) يقول: لو شئتُ بعدما لم أقدر على الإحسان إليهم أن أتجمّل فأُقيمَ فيهم قليلاً لفعلتُ. و«التَاثَ» تَعَسَّرَ.

(٣١) [ح] يقول: مَن لم يتكلّف الأخلاق الحسنة لم تتمّ له، ومَن لم يتكلّف الفضيلةَ لم يَصِرْ فاضِلاً.

(٣٢) أي جَفاني أهلُ هذه البلاد فصرتُ كذا، و«اصرِفُ» معطوف على قوله «سأقطعُ».

٣٣ وجَدَّ بها قَومٌ سِوَايَ، فصَادفُوا ... بهـا الصُّنْعَ أعشَى والزَّمـانَ مُغَفَّـلا

٣٤ كـلابُ أغـارَتْ في فَـريسةِ ضَيْغَمٍ ... طُرُوقـاً وهـامُ أُطْعِمَتْ صَيْـدَ أجْـدَلا

٣٥ وإنَّ صَريـحَ الرَّأْي والْحَـزْم لامـرىءٍ ... إذا بَـلَغَتْـهُ الـشَّمسُ أنْ يَـتَحـوَّلا

٣٦ وإلَّا تَـكُـنْ تِـلْكَ الأمَـانـيُّ غَـضَّـةً ... تَـرِفُّ فحَسْبي أنْ تُـصـادِفَ ذُبَّـلا

٣٧ فلَيْسَ الـذي قَـاسَى المَـطَالِبَ غُـدْوَةً ... هَبيـداً كَمَنْ قاسَى المَـطالِبَ حَنْظَلا

٣٨ لَئِـن هِـمَـمي أوجَـدْنَـني فـي تَقَـلُّبي ... مآلاً، لقد أفقَـدْنَـنـي مِنـكَ مَـوْئِلا

٣٩ وإنْ رُمْتُ أَمْـراً مُـدْبِـرَ الـوَجْـهِ إنَّني ... سـأتْـرِكُ حَـظّاً في فِنـائِـكَ مُقْبِـلا

٤٠ وإنْ كنتُ أخـطو ساحـةَ المَحْل إنَّني ... لأتـرِكُ رَوْضـاً مِنْ جـدَاكَ وجَـدْولا

٤١ كـذلـكَ لا يُلْقِي المُسَـافِـرُ رَحْـلَه ... إلـى مَنْـقَـلٍ حتَّى يُخلِّفَ مَنْـقَـلا

---

(٣٣) [ع] يقال جَدَّ الرجلُ إذا صار ذا جدٍّ أي حَظٍّ وعَظَمةٍ، وفي الحديث «كان الرجلُ منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ في أعْيُننا» أي عَظُمَ. وقالوا مَجْدُود أي محظوظ، فهذا يُوجب أن يُقال «جُدَّ» فهو مجدود. وقوله «بها الصُّنْعَ أعشَى» اي قد ضعفَ بَصرُه فأخطأ في حُلُوله عند هؤلاء القوم لأنَّ الضعيفَ البصرِ لا يتصوَّر الأشياءَ على ما هي عليه وقوله «والزَّمان مُغفَّلا» لأنه أعطى غيرَ مستحقِّه.

(٣٤) أي كأنَّهم أخذوا ما أنا أولى بأخذه.

(٣٥) [ق] أي إذا بلغتْه الشمسُ وقد استغنَى عنها أو خاف التأذِّي بها أن يتحوّل.

(٣٦) «تَرِفُّ» تهتز، يقول: إلاَّ تكن الأماني التي أتمناها غَضَّةً ويئستُ أن أراها طَرِيَّةً فإنِّي راضٍ أن أرَاها ذَابلةً بعد أن آمَنَ يُبْسَها.

(٣٧) «الهَبيد» حَبُّ الحنظل، وهو إذا عُولج وأُغلي ثم بُدِّد ماؤه أمكن أن يؤكل، وهم إلى اليوم يستعملونه في تهامة والحجاز وتلك الناحية، وإنما يفتقرون إليه إذا فُقِدت الأطعمةُ، وقد كان أهلُ السَّعة يُعيِّرون الفقراءَ أكْلَه، قال قيس بن الخطيم:

أكنتُـمْ تحسِبُـونَ قتـالَ قَـوْمـي ... كـأكلكُـم الغَفـايـا والهَبيـدا؟!

[ع] ومعنى البيت الذي قصده الطائيّ أنَّ بعض الشر أهونُ من بعض، فالذي يأكل الهَبيد أقلُّ مَشَقَّةً من الذي يمارس الحنظلَ لأنه في تلك الحال لا يُوصَلَ إلى أكله. والهبيد وإن كان مذموماً فقد يُنتفع به.

(٣٨) [خ] أي إن أوجدنني بانتقالي إلى وطني مَرْجعاً، لقد أعدمنني منك مَلْجأً كنتُ التجىءُ إليه.

(٣٩) يقول: إن ارتحلتُ عن هذه البلدة ففرحتُ بمفارقتها لما قاسيتُ بها لقد بقيتْ لي أحزانٌ لِما أفقده من الأُنْس بك والإصابةِ من فضلك، وهذا تفسيرُ قولُه (الأبيات التالية).

٤٢ ولا صاحبُ التَّطوافِ يَعْمُرُ مَنْهَلًا	وَرَبْعاً إذا لم يُخْلِ رَبْعاً ومَنْهلا
٤٣ ومَنْ ذَا يُدَانِي أَوْ يُنَائِي وهَلْ فتًى	يَحُلُّ عُرَى التَّرحالِ أَوْ يَترحَّلا !
٤٤ فمُرْني بأمْرٍ أحوَذِيٍّ فإنَّني	رَأَيْتُ العِدَا أثْروا وأصبحتُ مُرْمِلا
٤٥ فَسِيَّانِ عِنْدي صَادَفُوا لي مَطْعَماً	أُعَابُ بهِ أو صَادَفُوا لي مَقْتلا
٤٦ ووالله لا أنفَكُّ أُهْدِي شَوارداً	إلَيْكَ يُحمَّلْنَ الثَّناءَ المُنخَّلا
٤٧ تَخَالُ بهِ بُرْداً عليكَ مُحَبَّراً	وتَحْسَبُهُ عِقْداً عليكَ مُفَصَّلا
٤٨ أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى وأطيبَ نَفْحَةً	مِنَ المِسْكِ مفتوقاً وأيْسرَ محملا
٤٩ أخفَّ على قلبٍ وأثقلَ قيمةً	وأقْصرَ في سَمْعِ الجَليسِ وأطْوَلا
٥٠ ويُزْهَى له قَوْمٌ ولَمْ يُمْدَحوا بهِ	إذَا مَثَّلَ الرَّاوي بهِ أَوْ تَمثَّلا

(٤٣) يقول: هل تَرى أحداً يطول مُقَامه في الدعة والراحة إلاّ بعد أن يطول سَفَره [ق] «يُنَائِي» نُصب «بِأن» مُضمرةً بين الفعل و«أو»، وكذلك «يترحل»، إلاّ أنه سَكَّن الياء من «يُنَائي»، و«أو» فيها بدلٌ من «إلاّ»، كأنه قال: إلاّ أن يُنائِيَ، وإلاّ أن يَترحَّلَ، فيقول: مَن هذا الذي يمكنه أن يُلقِي عصا الترحال وتَستقِرُّ به النَّوَى إلاّ أن يَبعُد أولاً في طلب المعيشة ويَكُدُّ نفسَه في ارتياد الغِنى؟ وهل يقدر الفتى أن يحُلَّ عُرَا الترحال ويضعَ الأحلاس عن الرّكاب، إلاّ بعد أن يترحَّلَ زماناً؟ ومثله قوله في أخرى:

★ أرى العَفْوَ لا يُمْتَاحُ إلاّ مِنَ الجَهْدِ ★

(٤٤) [ع] «أمرٌ أحْوَذِيّ» أي سريع، وإنما يُوصَف بذلك الرجل فاستعاره لِفْعله، يقول: إني لا أرضى لنفسي أن أرَى عِدَايَ مُثْرين وأنا مُرْمِلٌ أي مُقِلٌّ.

(٤٥) [ع] «سيَّان»: أي مِثْلان، وفي الكلام حَذْف، كانّه قال سِيّان عندي أنْ صادفوا لي مَطْعَماً أُعابُ به أو قَتْلي، أي إنهم إذا علموا بمكان فقري فكأنهم قد صادفوا قَتْلي بذلك، وجاء بـ«أو» في هذا اللفظ وهو بالواو أشبه لأن «أو» ها هنا كالإباحة وليست للشّك، وهو نحو من قول الهُذليّ:

وكانَ مِثْلَيْنِ ألاّ يَسْرَحوا نَعَماً ... أو يَسْرَحوه بهِ واغبَرَّتِ السُّوح

كأنه قال أن سَرَحُوا وأن لم يسرحوا فذلك سَوَاء.

(٤٨) [خ] «أيسر مَحْملاً» لأنّ القليل منه يكفي صاحبَه فلا يَثْقُل عليه حَمْلُهُ...

(٤٩) [خ] يقول: هذا الثناء أخفُّ على رُوح الإنسان من كل خفيف★، وأثقل قيمةً من كل ثقيل، وهو أقصرُ في السَّمْع من كل قصير يعني لفظه، وأطول معانيَ وبقاءً على الدهرِ من كل طويلٍ بَقاؤه.

(٥٠) أي يعتريهم الزهو. والمعنى: إذا انتصب الرّاوي في مجلس مُنْشِداً له كلَّه أو متمثّلاً ببعضه، =

٥١ على أنَّ إفْـرَاطَ الحَيَـاءِ استَمـالنِي إليـك ولَمْ أعـدِلْ بعـرْضِيَ مَعْـدِلا

٥٢ فثَقَّلْتُ بـالتَّخفيفِ عنـكَ وبَعضُهـمْ يُخفِّفُ في الحـاجـاتِ حتَّى يُثَقِّـلا !

129

وقال أيضاً يمدحه [من الطويل] :

١ مَتَى أنتَ عَنْ ذُهليَّـةِ الحَـيِّ ذَاهِـلُ وَقَلْبُـكَ مِنها مُـدَّةَ الـدَّهْـر آهِـلُ!

٢ تُـطِلُّ الطُّلُولُ الـدَّمْعَ في كُـلِّ مَوْقِفٍ وَتَمْثُـلُ بـالصَّبْـرِ الـدِّيَـارُ المَـوَاثِـلُ

= «والماثل» القائم المنتصب فأمّا «مَثْل» بالتشديد فلا يحسن ها هنا بدلالة أنّ التمثيل إنما يكون من فعل القائل للشعر لا الراوي لي.

(٥١) أي إفراط الحياء أحوجني إلى طُول المُقام عليك، وتأخّر قضاءُ حاجتي لأني لـو ألححت وكشفـتُ قناعَ الحياءِ لظفرتُ بما أردت، ولكني أكرمت عِرْضي بلزوم الحياء وصيانة النفس عن الالحـاح (ص): «استمالني إليهم» عادَ بالخطاب إلى القوم الذين قدّمهم عليه، وذكر أنّ خُروجه إلى أهله حَياءً لطولِ غيبته وأنّ عِرْضه كان يُذال بتقديم مَن لا يجب تقديمه عليه.

(٥٢) أي ثقلتُ أمري بتخفيفي عنك في سؤالك واقتضائك ولم أُصرِّحْ به، فكنتَ تقضي حاجتي في أوَّل أمري.

(١) [ع] «ذُهلِيّة الحَيّ» يجوز أن يكون نَكِرةً، فيكون المعنى: متى أنت عن امرأةٍ ذُهْلِيّ حَيُّها، كما تقول متى أنت عن حَسَنةِ الوجهِ ذَاهِل، أي عن امرأةٍ حَسَنٍ وَجْهُها، ويجوز أن تكون «ذُهْليّة». مُعرَّفة بالإضافة فلا يكون الغرض كالأول، وتكون «الذُّهْلية» في هذا الوجه ليست في النَّسبِ من الحيّ، وهو في الوجه المتقدّم من حيٍّ كلّهم ذَهْليّ. (المرزوقي): يَسْتَبْعِدُ سُلُوَّه عن هذه المرأة فقال على طريق الإنكار: متى تسلو عنها وصَدْرك أبداً آهِلٌ منها؟ و«آهِل» يجوز أن يكون على طريق النِّسبة، أرادَ وصَدْرُك منها ذُو أهل أي هو أبداً معمور بحبّها مَأهولٌ مِن ذِكْرها، كما يقال عيش ناصِب وماءٌ دافِق، ويجوز أن يكون أراد: وصَدْرُك طولَ الدّهرِ آلِفٌ لها ومِن أجلها. قال الخليل: يُقال لكل شيءٍ أَلِفَ شيئاً هو آهِل، أي صار أهْلِيًّا، ولذلك يقال ما أَلِفَ الناسُ من الدّوابّ أهْلِيٌّ.

(٢) أي لا تُغْنِي من بكاء [ع] و«مَثَلَ» من الأضداد، يقال مَثَلَ إذا ظَهَر وانتصَبَ، وَمَثَلَ إذا زَالَ =

٣ دَوارسُ لَمْ يَجْفُ الرَّبيعُ رُبُوعَها ... ولا مَرَّ في أغفالِها وهْوَ غافِلُ

٤ فَقَدْ سَحبَتْ فيها السَّحائِبُ ذَيْلَها ... وقَدْ أُخمِلَتْ بالنَّوْر فيها الْخَمائِلُ

٥ تَعفَّيْنَ مِنْ زَادِ العُفَاةِ إذَا انتحى ... على الحيِّ صَرْفُ الأَزْمَةِ المُتَماحِلُ

٦ لَهُمْ سَلَفٌ سُمْرُ العَوالي وَسَامِرٌ ... وفيهم جَمالٌ لا يَغيضُ وَجَامِلُ

٧ لَيالِيَ أضلَلتَ العَزاءَ وجَوَّلَتْ ... بعَقْلِكَ آرَامُ الْخُدُور العَقَائِلُ

= واندرَسَ. وقوله «وتَمثُلُ بالصَّبْر» من المُثُول الذي هو يليه، و«المَوَاثِل» يحتمل الوجهين المتضادين إذا لم يتبعه البيتُ الذي يليه، وفيما بعده دليلٌ على أنه أراد معنى الدُّروس. (المرزوقيّ): «تَمثُل بالصبر» أي تُعَاقِبُهُ حتى تَعلَه مُثْلةً، و«المَوَاثِل» جمع ماثلةٍ وهو مِن الأضداد، يكون الدَّارِسَ ويكون الباقي المنتصب، فإذا فَسَّرته على الدَّارِس، فالمعنى أنّ العاشق إذا وقَفَ بها فوجدها دراسةً اشتَدَّ جَزَعُه وعِيلَ صَبْرُهُ فكأنّ الدِّيار مَثَلَتْ به وبصبره. فإذا حمَلَتْه على أنه البواقي المنتصبة تصير الدِّيار كأنّها دَرَسَ بَعضُها وبقي البعضُ، ويكون المعنى: أنها بآثارها الباقية وعلاماتها المُنتصبة تُذكِّر العُهودَ وتجدّد الأحزان، ولو كانت كلُّها دارسةً خليقةً بألاّ تُعرف فيستريحُ العاشِقُ، ويكون على هذا مثل قوله [ابن أحمر]:

ألاَ ليتَ المنَازِلَ قد بَلِينا ... فلا يَرْمِينَ عَنْ شُزُنٍ حَزِينا

(٣) [ص] أي لم يَمُرَّ الرَّبيعُ بهذه الطُّلُول، وهو غافِلٌ عن سُقْياها.

(٤) [ع] أراد «بالخمائل» ها هنا الأرَضين السَّهْلة، واتّفَقَ له أنّ «الخمائل» تقع على ما أُخمِلَ من القُطُفِ ونحوها أي جُعل له خَمْل فقال: «وقد أُخمِلتْ بالنّوْر» أي جُعل لها كالخَمْل، وهي خمائل تُشبّه بالقطيف الذي هو مُخمَّل ممّا يُنْسَج، ويمكن أن يُحمل قوله «وقد أُخمِلتْ» على قولهم خَمَل الرجلُ إذا أُخفِي ذِكْرُهُ أي إنّ النَّوْرَ قد ستَرَها وأخفاها بكثرته.

(٥) [ع] «الأزْمَة» السنة الشديدة، و«المُتَماحِل» الطويل، وليس هو من المَحْل الذي هو جَدْب لأنهم لم يستعملوا هذا اللفظ في المَحْل ولأنّ الغالب على هذا البناء أن يكون لمتظاهرٍ بشيءٍ ليس من أهله كالمتغافل والمتكارم. يقول خَلَتْ هذه الدِّيارُ من معروفِ أهلها ونائِلهم الذي كان العُفَاةُ ينالونه في السنة الماحلة.

(٦) «السَّلَف» القوم المُتقدِّمون، والعرب إلى اليوم إذا أرادت الرحيلَ عن المنزل رَكِبت الرجالُ الخيل، وتَقدَّمت الظُّعن فيقال لأولئك الفُرسان السَّلَف والسُّلاَّف. و«السَّامر» القوم الذين يَتحدّثون بالليل في القمر، وقِيل إنّ السَّمَر ظِلُّ القمر، ثم كَثُر حتّى سُمِيَ الحديث في الليل سَمَراً.

(٧) [جوّلتْ: طافت. الأرام: النساء. العقائل: جمع العقيلة، وهي المرأة المحصَّنة].

٨ مِنَ الهِيفِ لَوْ أَنَّ الخَلاخِلَ صُيِّرَتْ لهَا وُشُماً جَالَتْ عليها الخَلاخِلُ
٩ مَهَا الوَحْشِ إلَّا أَنَّ هَاتَا أَوَانسٌ قَنَا الخطِّ إلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوابِلُ
١٠ هَوًى كانَ خلْساً إنَّ مِنْ أحسنِ الهَوَى هَوًى جُلْتَ في أفنائِهِ، وَهْوَ خامِلُ
١١ أَبَا جَعْفَرٍ إنَّ الجَهالَةَ أُمُّها وَلُودٌ وأُمُّ العِلْمِ جَدَّاءُ حائِلُ
١٢ أَرَى الحَشْوَ والدَّهْمَاءَ أضحَوْا كأَنَّهمْ شُعُوبٌ تَلاقَتْ دُونَنَا وقَبائِلُ
١٣ غَدَوْا وكأَنَّ الجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ أَبٌ وَذَوُو الآدَابِ فيهِمْ نَوَاقِلُ
١٤ فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوِي إليها وحَرَّةً يُعَرِّدُ عَنْها الأعوَجِيُّ المَناقِلُ

---

(٨) [ق] الذي قَصَده أبو تمام بكلامه معنيان: أحدهما غِلَظُ السّاقين فتكون الخلاخيل من الاتساع بمقدار غِلظهما، والثاني دِقّة الخَصْر حتى لو جُعل الخَلْخال في موضع الوِشَاح لجَالَ عليه؟ وقد أبطلَ قولَ الرّادّ عليه.

(٩) قال الصولي: يقول هن كبقر الوحش في تهاديهن وحسن عيونهن، وهن كقنا الخط في القد، إلا أن القنا ذوابل وهن طراء، وقيل للقنا ذوابل لأنها تلين عند الطعن فلا تنكسر.

(١٠) (المرزوقي):
«هَوَىً كان خَلْساً إنَّ مِنْ أَبْرَدِ الهَوَى هَوًى خُلْتَ في أفيَائِهِ وهُوَ جائِلُ»
يقول: هذا الهَوَى كان خَلْساً لم يَحْصُلْ على طُول صُحْبة ودوام تأمُّلٍ وعن مُغالبةٍ إلى أن استحكم، ولكن تَمكَّن لأوّل وهلةٍ اختِلاساً. «إنَّ مِن أبْرَدِ الهَوَى» أي أثبتِ الهوى، يقال بَرَدَ حَقِّي عليه أي ثَبَتَ، ويجوز أن يكون معناه أعْذَبِ الهَوَى، وأعذبُه ما لا يُفارقك بل تدور في ظِلاله، ويدور هو معك. وبعضهم رَوَى «إنَّ مِنْ أبرَح الهَوَى» أي من أشدّه، ويُرْوَى «في أفيائه وهو خامل» والمعنى لا يُؤبَه له، ولا يُعْلَم به، وعلى هذا يكون معنى «أبْرَد» أعذب لا غير.

(١١) [ع] «جَدّاء» صغيرة الثَّدْي، و«حائل» ليست ذَاتَ حَمْل. أي إنْ العلم أهلُه قليل، وكأنَّ أمَّه بهذه الصفة.

(١٢) [ع] «الحَشْو» العامّة، و«الدَّهْماء» مُعْظمهم، أي قد كَثَروا. والمُراد «بالحَشْو» من لا خيرَ فيه ولا عنده عقل يميّز به شيئاً من شيء، و«الدَّهْماء» جماعة الخَلْق، يقال في المثل: ما أدرى أيُّ الدهماء هو، أيْ أيُّ الناسِ، و«الشُّعُوب» جمع شَعْب، وهو القبيلة العظيمة.

(١٣) [ع] «نَوَاقل» جمع ناقِلة، يُقال بنو فلان ناقِلةٌ في بني فلان أي خَلَّوا قومَهم وانتقلوا إليهم. (نسخة العبديّ): «الناقِل» ولَد الولد، و«الناقلة» في الأصل شِبْه الزيادة يَلحق بالصميم ولا يُحتاج إليه.

(١٤) [ع] يقول لهذا الممدوح: كُنْ هَضْبَةً نَأْوى إليها من العدوّ، وحَرَّةً، وهي الأرض التي تَلْبَسُها =

١٥ فَإِنَّ الفَتَى في كُلِ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ مَنَاسِبَ رُوحَانِيّةً مَنْ يُشَاكِلُ
١٦ ولَمْ تَنْظِمِ العِقْدَ الكَعَابُ لِزينَةٍ كَمَا تَنظِمُ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ الشَّمائِلُ
١٧ وأَنتَ شِهَابٌ في المُلِمّاتِ ثَاقِبٌ وسَيْفٌ إذا ما هزَّكَ الْحَقُّ قَاصِلُ
١٨ مِن البيضِ لَمْ تَنضُ الأَكُفُّ كَنَصْلِهِ ولا حمَلَتْ مِثْلاً إليهِ الحمَائِلُ
١٩ مُؤَرِّثُ نارٍ والإمَامُ يَشُبُّها وقَائِلُ فَصْلٍ والْخَليفَةُ فاعِلُ
٢٠ وإنَّكَ إنْ صَدَّ الزَّمانُ بِوَجْهِهِ لَطَلْقٌ ومِنْ دُونِ الْخَليفَةِ باسِلُ
٢١ لَئِن نقِمُوا حُوشِيَّةً فيكَ دُونَها لقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَيِّ عِلقٍ تُنَاضِلُ

= حِجارةٌ سُودٌ، و« يُعَرِّد » أي يَحيد ويَفِرُّ. و« الأعوجيُّ » منسوب إلى أعْوَج، و« المُنَاقِل » الذي يحسن نَقْلَ قوائِمه إذا وَقَعَ في أرضٍ ذاتِ حجارةٍ وهو النَّقَال، قال جرير:

مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وإنْ بَعُدَ المَدَى ضَرِمَ الرِّفاقِ مُنَاقِلِ الأجْرَالِ

أي أنه إذا وَقَع في الأجرال وهي الحجارة نَاقَل [ع] و« الحَرَّةُ » تُوصف بأنها يُعتصم بها لأنّ المشي فيها يصعب، قال اليشكريّ:

ليسَ يُنْجي مُوائِلاً مِنْ حِذارٍ رأسُ طَوْدٍ وحَرَّةٌ رَجْلاَءُ

فوصفها بالصعوبة، وكذلك قال النابغة يُخاطب الغَسّانيّ:

وإنْ غَضِبتَ فإنّي غيرُ مُنفَلِتٍ مِنّي لَصَافِ فجنبا حَرَّةِ النّارِ

وفي نسخة العَبْديّ: أي كُنْ هضبةً لا يَرُومها الجهلُ ولا يرقاها وإن كان عالياً، لأنه ليس من شَكْلك لأنك عالم والعلم يُضاد الجهل.

(١٦) أي كما تُؤلّف الأخلاقُ بين أهلها وإن كانوا مختلفين في الهيئات والمناظر.

(١٨) « إليه » أي « له »، وحُروف الخفض يقوم بعضها مقام البعض.

(١٩) أي يفعَله الخليفة، و« مُؤرِّث » مُوقِد.

(٢٠) أي أنت مُتهَلِلٌ للعُفَاة عند كُلُوحِ وَجْه الزّمان، ولكنك عَبُوس لمن رَامَ الخِلافَة بخلافٍ.

(٢١) « الحُوشِيَّة » الجفاء والتَّبادِي، وقيل الحُوشِيّة النِّفار، و« دُونها » أي دون الخلافة. (ع): الرواية « حُوشِيّة » من قولهم إبل حُوش أي مُتبرِّزة لا تَريع إلى الإنس، أي فيكَ لِحياطة الخلافة والمملكة نِفارٌ ودِفاع يظن الجاهلُ أنه خُلُق ذميم. ومَن روى « حَشْوِيّة » فهو من قولهم فلان حَشويّ أي يأخذ بأخلاق الحَشو من الناس وهم الذين لا يُعتَدُّ بهم، وهذه الكلمة مُولَّدة، ويجب أن تكون الرواية الصحيحة « حُوشِيّة » لا غير.

٢٢ هِيَ الشيءُ، مَوْلى المَرْءِ قِرْنٌ مُبَاينٌ لَـهُ وابْنُـه فيهـا عَـدُوٌّ مُقَـاتِـلُ

٢٣ إذا فَضلَت عنْ رَأْيِ غَيْـرِكَ أصبحَت ورأيُـكَ عَنْ جِهَـاتِهـا السِّتِّ فـاضِـلُ

٢٤ وخـطْبٍ جليـلٍ دُونَهـا قـد شَغَلْتَـهُ وفي دُونِـهِ شُغْـلٌ لِغيـركَ شَـاغِـلُ

٢٥ رَدَدْتَ السَّنَا في شَمْسِـهِ بَعْـدَ كُلفَـةٍ كـأنَّ انتصَـافَ اليَـوْمِ فيهـا أَصـائِـلُ

٢٦ تَرَى كُلَّ نَقْصٍ تَارِكَ العِرْضِ والتُّقى كَمَـالاً إِذَا المُلْكُ اعتَدَى وهْـوَ كامِـلُ

٢٧ جَمَعْتَ عُـرَى أعمَـالِهـا بَعْـدَ فُـرْقَـةٍ إِلَيْـكَ كمـا ضَمَّ الأنـابِيبَ عـامِـلُ

٢٨ فـأضحَتْ وقَدْ ضُمَّتْ إليـكَ ولَمْ تَزَلْ تُضَمُّ إلى الْجَيْشِ الكَثِيفِ القَنَـابِـلُ

٢٩ ومـا بَـرِحَتْ صُـوْراً إليـكَ نَـوازِعـاً أَعِنَّتُهـا مُذْ رَاسَلَتْـكَ الـرَّسَـائِـلُ

٣٠ لَـكَ القَلَمُ الأَعْلَى الـذي بِشَبَـاتِـه تُصَـابُ مِنَ الأمْرِ الكُلَى والمَفَـاصِـلُ

---

(٢٢) أي الخلافة شيء جليل يُعادِي فيه القريبُ قريبَه والابنُ أباه. (المرزوقيّ): أي هو المُلْك، «ومَوْلى المرء» أيّ ابنُ عمّه ونسيبه يصير أجنبيًّا يُصارم فيه ويُهاجر، والابنُ يعود فيه عدوًّا مُعانِداً يُقاتل له ويُدافع عنه، وهذا كما يُقال المُلْك عَقيم.

(٢٣) [ق]: يقول: إذا زَادَت الخلافةُ عن رأي غيرك فلم يستقلّ بها ولم ينهض فيها وفي سياستها أصبَحتْ ورأيك قد أحاطَ بها وبجوانبها السِّتة التي هي اليمين والشمال والخَلْف والقُدّام والأعلى والأسفل، بل فضل عنها وزاد عليها، [ع]: وإن رويتَ «عن جهاتها السِّت» فهي جمع جِهَة وفي البيت زحاف، يحتمل مثله، وإنْ رويت «عن جَمَّاتِها السِّت» فهو سالم من الزِّحاف وفيه مبالغة لأنه قد جعل كلَّ جهةٍ منها جَمَّةً أي كثيرة.

(٢٤) «دُونها» أي دون الخِلافة، ولو كان غيرك لأعجَزَه وانقطعَ دُونه.

(٢٥) أي رددتَ النُّورَ في شمس الخلافة بعدما كانت اسودَّتْ أو هَمَّتْ باسوداد.

(٢٦) أي تَرَى كلَّ نَقْصٍ في مالِك إذا سَلِمَ دِينُك وعِرْضُك كَمَالاً معْ كمال المُلْك.

(٢٧) أي ضممت ما انتشرَ مِن أُمور المُلْك.

(٢٨) معناه: أنَّ الجيوش تُضَمّ إلى قائدٍ ضابط يَسُوسها.

(٢٩) [ع]: «صُوْراً» أي مائلةً، وهي جمع أَصْوَر وصَوْراء، وإنما يعني «بالصُّور» ها هنا الرسائل، وهي في آخر البيتْ مرفوعة بـ (بَرِحَتْ) كأنه قال وما بَرِحَتْ الرسائلُ صُوْراً إليك.

(٣٠) [ع]: جعل «الكُلَى» و«المفَاصِل» مَثَلاً لحقائق الأشياء، وأصلُ ذلك أنّ الضارِبَ إذا أصابَ المَفْصِل بلغَ ما يُريد من المضروب، وأنَّ الرّاميَ إذا أصابَ كُلْيَة القَنَص فقد أثبتَه. «والشَّبَاة» الحدّ.

٣١	لـهُ الخَلَـواتُ اللاّءِ لـولا نجيُّهـا	لما احتفلَتْ للمُلْكِ تلك المحـافِـلُ
٣٢	لُعـابُ الأفـاعي القَـاتِلاتِ لُعـابُـهُ	وأرْيُ الْجَنَى اشتَـارَتْـهُ أَيْـدٍ عـواسِـلُ
٣٣	لـهُ ريقَـةٌ طَـلٌّ ولكـنَّ وقْعَـهـا	بـآثـارِهِ في الشَّـرْقِ والغَـرْبِ وَابِـلُ
٣٤	فصِيـحٌ إذَا استنْطَقْتَـهُ وَهْـوَ رَاكِبٌ	وأعْجَمُ إنْ خَـاطَبْتَـهُ وهْـوَ راجـلُ
٣٥	إذَا ما امتَطَى الخَمْسَ اللِّطَاف وأُفْرِغَتْ	عليـهِ شِعابُ الفِكْـرِ وهْيَ حـوافِـلُ
٣٦	أَطـاعَتْـهُ أطـرافُ القَنَـا وتَقَـوَّضَتْ	لِنَجْـواه تَقْـويضَ الخِيَـامِ الجحَـافِـلُ
٣٧	إذَا استَغْـزَرَ الـذِّهْنَ الـذَّكِيِّ وأقبلتْ	أعـاليهِ في القِـرطَـاسِ وهْيَ أسـافِـلُ
٣٨	وقـدْ رَفَـدَتْـه الْخَنْصـران وشـدَّدتْ	ثَـلاثَ نَـواحيـهِ الثَّلاث الأَنَـامِـلُ
٣٩	رأيْتَ جليـلاً شـأْنُـهُ وهْـو مُـرْهفٌ	ضَنًى وسَميناً خَـطْبُـهُ وهْـو نـاحِـلُ
٤٠	أرى ابـنَ أَبي مـرْوَانَ أَمَّـا عـطاؤهُ	فَـطَامٍ وأمَّـا حُكْمُـه فَـهْـوَ عَـادِلُ

(٣١) أي لولا سِرُّ هذه الأقلام لما انتظم أمرُ المُلْك.

(٣٢) [ع]: «الجَنَى» اسمٌ عام يَقَع على كلِّ ما اجتُني؟ فجائزٌ أن يُسمّى «الأرْيُ» جَنًى لأنه يُجْنَى من مواضع النحل، ولِعموم الجَنَى في اللفظ حَسُنَتْ إضافة الأرْي إليه لأن بعض الشيء يُضاف إلى كلّه، ولمَّا كان الأرْيُ يُستعمل في المَطر وما لَصِقَ بالقِدْر قَوَّى ذلك إضافَته في هذا الموضع. «واشتَارَتْه» في موضع نَصْب على الحال، كأنه قال: وأرْي الجَنَى مُشتارةً له أيْدٍ عَوَاسل، «والعَوَاسل»: التي تأخذ العَسَل.

(٣٣) رِيقُ القلم يَسيرٌ كالقَطْر، ولكنّ آثارَه في الشرق والغرب كالوابل.

(٣٥) [ع]: «امتطَى» أي ركبَ، «والخَمْس اللِّطاف» يعني البنان، ويجوز «أَفرغَتْ» بفتح الهمزة على أن تجعل «الشِّعاب» هي الفاعلة، «والشِّعاب» جمع شُعْبَة وهي المَسِيل الواسع في الجبل أيضاً، ومعناها قريب من معنى الشِّعْب، وربما جمعوا فُعْلَة على فِعَال، كما قالوا نُقْرة ونِقَار وجُفْرة وجِفَار. «والحَوَافِل» جمع حَافِل، وهو الذي حَفَل بالسيل إذا جاء بالكثير منه. وإنْ رويتَ: «أُفرِغَتْ» على ما لم يُسَمَّ فاعله فلا يمتنع ذلك، ولكن الفتح أَجود.

(٣٦) ويُروى «أطرافُ القَنا».

(٣٧) [ص] «أعالي الأقلام» رؤوسها، فإذا كَتَبتْ انحطّت الرُّؤوس فصارت أسافِلَ.

(٣٨) [ع] يعني الخِنْصر والتي يَليها، وهذا نحو قولهم القَمَران، «ورَفَدَتْه» أعانَتْه.

(٤٠) [ص]: يعني الممدوح، أي يَعْدِل في حُكمه ويزيد بَذْلُه على العَدْل.

٤١ هُوَ المرْءُ لا الشُّورَى استبدَّتْ بِرأيِهِ ولا قَبضَتْ مِنْ رَاحَتيْهِ العواذِلُ
٤٢ مُعرَّسُ حَقٍّ مالُهُ ولَرُبَّما تَحيَّفَ مِنْه الخَطْبُ والْخَطْبُ باطِلُ
٤٣ لَقَاحٌ، فَلَمْ تَخْدِجْهُ بالضَّيْمِ مِنَّة ولا نَالَ أنْفاً مِنْهُ بالذُّلِّ نائِلُ
٤٤ ترى حَبْلَهُ غرْثَانَ مِنْ كلِّ غَدْرةٍ إِذَا نُصِبَتْ تَحْتَ الحِبَالِ الْحَبَائِلُ
٤٥ فَتًى لا يرى أَنَّ الفَرِيصَةَ مقتَلٌ ولكنْ يرى أنَّ العُيُوبَ المَقَاتِلُ
٤٦ ولا غُمَرٌ قَدْ رَقَّصَ الْخفضُ قلْبَهُ ولا طَارِفٌ في نِعْمَةِ اللَّهِ جَاهِلُ
٤٧ أَبا جَعْفَرٍ إنَّ الْخليفَةَ إنْ يَكُنْ لِوُرَّادِنا بحْراً فإنَّكَ ساحِلُ
٤٨ وما رَاغِبٌ أسرَى إليكَ بِرَاغِبٍ ولا سَائِلٌ أَمَّ الْخَليفَةَ سَائِلُ
٤٩ تقطَّعتِ الأسْبابُ إنْ لَمْ تُغِرْ لَها قُوًى ويصلْها مِنْ يمينكَ وَاصِلُ
٥٠ سِوَى مطْلَب يُنْضِي الرَّجاءَ بطُولِه وتُخلِقُ إخلاقَ الجُفُونِ الوسائِلُ

---

(٤٢) أي ربما أخذَ منه الخَطْبُ الذي ليس له حقٌّ فيه.

(٤٣) [ع]. الأجود «فلم تَحدِجْه» بالحاء من الحِدْج وهو مَرْكب من مَرَاكب النِّساء، ويكون قوله «لَقَاح» مِن قولهم حَيٌّ لَقَاح إذا لم يدينوا للملك ولم يُصبهم سِبَاءٌ في الجاهلية، وهذا أشبه بالمدح من أن يُروى بالخاء، ويُؤخَذَ مِن خِداج المولود، ويكون «اللَّقاح» من لقحت الأنثى لَقَاحاً.

(٤٤) [ع]: «إذا نُصِبَتْ لِلغَادِرين الحَبَائِلُ»، استعار «الغَرْثان» للحبل «والغَرْثان» الجائع الذي قد خَلاَ جَوْفُه من الطَّعام، أي إنَّ حَبْله لا غَدرَ فيه، وذلك مِثل قولهم امرأةٌ غَرْثَى الوِشاح. ومَن أنشد «عُرْيَان» فهو جدير بالتصحيف لأنَّ «الغَرْث» أحسنُ في الاستعارة ها هنا من «العُرْى» ولأن «عُرْيَاناً» يجب أن يُصرف إذا كان لا مانعَ له من الصَّرْف.

(٤٦) قال الآمدي: أي ليس بغمر قد أبطره الخفض أي الرفاهية فذلك معنى «رقص»، أي لا ينزو قلبه بطراً...

(٤٧) أي إنْ يكنْ خليفَةَ اللهِ في عِبَاده فإنّك وزيرُه وسائسُ أُمورِ رَعِيَّته.

(٤٨) أي ليس سؤالُك وسؤالُ الخليفةِ يَشِينُ مَن طَلَبه، ولا هو طَمَع، بل هو زَيْن.

(٤٩) أي تقطَّعت أسبابي، مثل قوله تعالى: «وإنَّ الجَنَّةَ هي المَأْوَى» أي مَأواه، ثم جاء بالألف واللام على حَدِّ الحَسَنِ الوجه، ويُقال أغرتُ الحبل، إذا أحكمت فَتْلَه.

(٥٠) أي مَطْلَبُ غيرك يَنْضِي الرجاءَ ويُخْلِق الوسائل إخْلاقَ الجُفُونِ السُّيوف. يقول: تَقَطَّعَتِ الأسبابُ من معروف الخليفة، وإن لم تَصِلْها، فلم يَبْقَ عنده مَطْلب إلاّ مَطْلَبٌ يَطُول علينا الوصولُ إليه.

٥١ وقَدْ تألَفُ العينُ الدُّجى وهْوَ قَيْدُها	ويُرجى شِفاءُ السَّمِّ والسَّمُّ قاتلُ
٥٢ ولي هِمَّةٌ تَمضي العُصُورُ وإنَّها	كَعَهْدِك مِنْ أيّامِ وعْدِكَ حامِلُ
٥٣ سِنُونَ قَطعْنَاهُنَّ حتَّى كأنَّما	قَطَعْنَا لِقُرْبِ العَهْدِ مِنْها مراحِلُ
٥٤ وإنَّ جَزيلاتِ الصَّنائِعِ لامْرِئٍ	إذَا ما اللَّيالي ناكَرَتْهُ مَعاقِلُ
٥٥ وإنَّ المَعالي يَسْتَرِمُّ بِنَاؤُها	وشيكاً كَما قَدْ تسْتَرِمُّ المَنازِلُ
٥٦ ولَوْ حارَدَتْ شَوْلٌ عذَرْتُ لِقاحَها	ولَكِنْ حُرِمْتُ الدَّرَّ والضَّرْعُ حافِلُ

(٥١) أي تَنَام وتَستقِرُّ فيه وتَلَذُّه وإنْ كان مانعاً لها من التَّصرف، لأن مُقَاساةَ الليلِ لا بدَّ منها، كأنه يقول: إن قطعتَ عطاءك احتجتُ إلى لقاء هؤلاء الذين لا يُلْقَوْن إلاّ عند الضرورة، ويُشبهه قول المتنبي:

ومِنْ نَكَدِ الدُّنيا على الحُرِّ أنْ يَرَى ... عدوًّا لـه مـا مـنْ صَداقتـه بُـدُّ

(المرزوقيّ): المَرْذُول من الأُمور والمَفْضُول من الأسباب قد يَعلق الرجاءُ بهما إذا مَسَّتِ الحاجةُ إليهما ودَعَت الضرورةُ نحوهما، كما أن العينَ الرَّمِدَةَ تنتفع بالظلْمة وإن كانت قَيْداً لِشُعاعها، والسَّمُّ كلُحومِ الحيَّاتِ وما أشبَهها يُتَداوى به وإن كان قاتلاً في نفسه.

(٥٢) [ص]: أي كأنها حامِلٌ من وَعْدك تَرْقُب وَضْعَ النُّجْح.

(٥٥) [[ع]: هذا ترغيب للممدوح في شَفْع يَدٍ بيدٍ، ووَصْلِ معروفٍ بمعروف. يقول: لا تَزْهَدْ في كثير الصنائع فإن المعاليَ إذا لم تُتعهد بالإحسان، ويُتبَع بعضُها ببعض. «تَسْتَرِمّ» أي تَخلَّق وتصير رِمَماً، «كما تَسْتَرِمُّ المَنَازِلُ». «ويَسْتَرِم» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون في معنى صار كذلك، كما يُقال استنسرَ البُغاثُ أي صار كالنَّسْر، والآخر أن يكون في معنى طالبِ الشيءِ، فيكون قوله «يَسْتَرِمُّ بِناؤها» أي يَطْلُب أن يُرَمَّ أي يُصْلَح، كما يقال استعطَاني فلان أي طَلَب عطائي واستفهمني أي طلبَ إفهامي.

(٥٦) (المرزوقي): يقول: دَامَ مَطْلك وتراخَى بِذلك مع استمرار طُول الأملِ فيك، ولو كان ذاكَ لإضافةٍ وإعوازٍ لعذرتُك، ولكن تحرمني والنّعمةُ سابغةٌ والغِنَى مُمكن، و«المُحَارَدة» قِلَّة اللَّبَن، و«الشولُ» النُّوق القليلات الألبان، والواحدة شائلة، و«الحَافِل» المُمتلىء.

***

فلمّا قرأ هذه القصيدةَ استحيى مِن جفَائه فاحتَجّ بأنّه مَدَحَ غيرَه مِمَّن هو دُونَه، وأنه لو اقتصرَ عليه لأعطاه، وأنَّ إكثار مَدحِه الناس زهّده فيه، فقال ووَقَّعَ بها إليه:

رأيْتُـكَ سَمْـحَ البَيْـعِ سَهْلاً وإنّمـا ... يُغَالِي إذا ما ضَـنَّ بالشيء بائِعُـهُ =

٥٧ منحتُكَهـا تَشْفِي الجَوَى، وهْـوَ لاعِجٌ ... وتبْعَثُ أشجـان الفَتَى، وهْـوَ ذَاهِـلُ

٥٨ تَـرُدُّ قَـوَافيهـا إِذَا هِـيَ أُرسلَـتْ ... هـوامِـلَ مَجْدِ القَـوْمِ وهْيَ هَـوَامِـلُ

٥٩ فـكَـيْـفَ إِذَا حَـلَّيْـتَـهـا بـحُـلِيِّـهـا ... تَكُونُ وهَذا حُسْنُها وَهْيَ عَـاطِـلُ؟

٦٠ أكـابِـرَنـا عـطْفـاً عَلَيْنـا فـإِنَّنـا ... بنـا ظَمَـأٌ مُـرْدٍ وأنـتُـمْ مَـنـاهِـلُ

= فـأمّـا الذي هَـانَـتْ بضَـائـعُ بَيْعِـه ... فيُـوشِـكُ ان تَبْقَـى عليـه بَضَـائعُـهْ

هُـوَ المـاءُ إنْ أجمَمْتَـهُ طـابَ وِرْدُهُ ... ويفسِـدُ مِنْـه أن تُبـاحَ شَـرَائعُـهْ

فقالَ أبو تَمّام وكتَبها إليه:

أبـا جَعفرٍ إن كنتُ أصبحـتُ شـاعِـراً ... أُسَاهِـلُ فـي بَيْعـي لـه مَـن أُبـايِعُـهْ

فقـدْ كنـتَ قَبْلـي شاعِـراً تـاجـراً بـهِ ... تُسَاهِـلُ مَـنْ عـادَتْ عليـكَ مَنـافِعُـهْ

فصِـرْتَ وَزيـراً والوِزَارةُ مَكْـرَعٌ ... يَغَـصُّ بـهِ بَعـدَ اللَّـذَاذَةِ كـارِعُـهْ

وكَـمْ مِـنْ وزيـرٍ قَـدْ رأَيْنـا مُسَلَّـطٍ ... فَعـادَتْ وَقَـدْ سُـدَّت عليـهِ مَطـالِعُـهْ

وللهِ قَـوْسٌ لا تَطِيشُ سِهـامُهـا ... وللهِ سَيْـفٌ ليسَ تَنبُـو مَقـاطِعُـهْ!

(٥٧) قال الصولي: من حسنها تشفي الجوى وهو لاعج من حب أو حزن، وتبعث أشجان من سلا وترك.

(٥٨) قال الصولي: يقول تجمع هذه القوافي وإن كانت مهملة، المجد المتفرق والمدح.

وقال يَمدح المعتصمَ ويَذكر فَتْحَ الْخُرّميّة [من الكامل] :

١ آلَتْ أُمُورُ الشِّرْكِ شَرَّ مآلِ ... وأَقَرَّ بَعْدَ تَخَمُّطٍ وصِيَالِ
٢ غَضِبَ الْخَلِيفَةُ للخِلاَفَةِ غَضْبَةً ... رَخُصَتْ لها المُهجَاتُ وهْيَ غَوالي
٣ لَمَّا انْتَضى جَهْلَ السُّيوفِ لِبَابَكٍ ... أغمدْنَ عَنْهُ جُهَالَةَ الجُهَّالِ
٤ فلأَذْرَبيجَانَ اخْتيالٌ بعدَمَا ... كانَتْ مُعَرَّسَ عَبْرَةٍ وَنَكَالِ
٥ سَمُجَتْ ونَبَّهَنا على اسْتِسْمَاجِها ... مَا حَوْلَها مِنْ نَضْرَةٍ وجَمَالِ
٦ وكَذَاكَ لم تُفْرِطْ كآبَةُ عَاطِلٍ ... حَتَّى يُجَاوِرَها الزَّمَانُ بحَالي
٧ أطلَقْتَها مِنْ كَيْدِهِ وكأنَّما ... كانت بهِ معْقُولَةً بعقَالِ
٨ خُرُقٌ مِن الأَيَّامِ مَدَّ بضَبْعِه ... صُعُداً وأعطَاهُ بغَيرِ سُؤَالِ
٩ خافَ العَزيزُ بهِ الذَّليلَ وغُودِرَتْ ... نَبَعَاتُ نجْدٍ سُجَّداً للضَّالِ
١٠ قَدْ أُترِعَتْ مِنْه الجَوانِحُ رَهْبَةً ... بَطَلَتْ لَدَيْها سَوْرَةُ الأبطَالِ
١١ لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ ... ما في صُدُورِهِمُ مِنَ الأوجَالِ
١٢ بَحْرٌ مِنَ المكْرُوهِ عَبَّ عُبَابُه ... ولقَدْ بدَا وَشَلاً مِن الأوشَالِ
١٣ جَفَّتْ بهِ النِّعَمُ النَّواعِمُ وانثَنتْ ... سُرُجُ الهُدَى فيهِ بغَيْرِ ذُبَالِ
١٤ وأبَاحَ نَصْلَ السَّيْفِ كُلَّ مُرَشَّحٍ ... لَمْ يَحْمَرِرْ دَمُهُ مِنَ الأطفَالِ

(١) « الزِّيال » مصدر زَالَ، « والصِّيال » مصدر صَالَ، ويُقال تَخَمَّطَ الفحلُ إذا هاجَ وصال.

(٨) يعني تَغَيُّرَ الزَّمانِ وانقلابه، « ومَدَّ بِضَبْعه » أي نَوَّه به، ولم يكن هذا من الزَّمان على قَصْد صحيح.

(٩) « النَّبع » من أصلب الشجر، « والضّال » بضده.

(١٠) يقول: كانت قُلُوبُ المسلمين مرعوبةً منه رُعْباً يغلب سَطوَةَ الأبطال.

(١٣) أي جَفَّتْ به النِّعمُ وضَعُفَ الإسلام، وانمحت مَعَالمه، وطُفِيء نُورُ الحق، ويقال نِعمةٌ ناعِمة كما يقال تامَّة.

(١٤) (ق): « وأباح نَصْلَ السَّيْف » أي لنصل السيف، يعني بابك الخُرّميّ، « كلَّ مرشّح » أي قد ابتدأ شَبابُه، « لم يَحْمَرِرْ دَمُه » لِطُفولته. أي أباحَ نَصْلَ السيفِ كلَّ من هذه سبيله، و« كلَّ مُمهّدٍ » أي صَبِيٍّ في المهد لم يتغير دَمُه مِن الصُفْرة إلى الحُمْرَة.

١٥	مـا حَلَّ في الـدُّنْيا فُـواقَ بَكيَّـةٍ	حتَّى دَعَـاهُ الـسَّيْفُ بـالتَّـرْحَـالِ
١٦	رُعْبـاً أراهُ أنَّـه لَـمْ يَـقْـتُـلِ الآ	سَـادَ مَـنْ أبـقَـى عـلى الأشـبـالِ
١٧	لَوْ عَـايَـنَ الدَّجَّـالُ بَعْـضَ فَعَـالِـه	لانـهَـلَّ دَمْـعُ الأعْـوَرِ الـدجَّـالِ
١٨	أعْـطَى أميـرُ المُـؤْمِنين سُيُـوفَـهُ	فيـهِ الـرِّضَـا وحُكـومَـةَ المُقْتَـالِ
١٩	مُسْتَيْقِنـاً أنْ سَـوْف يَمْحُـو قَتْلُه	مـا كـانَ مِـنْ سَهْـوٍ ومـنْ إغفَـالِ
٢٠	مِثْـلُ الصَّـلاةِ إذا أُقيمَتْ أصلَحـت	مـا قَبْلَهـا مِـنْ سَـائـرِ الأعمَـالِ
٢١	فَـرمـاهُ بـالأفْشينِ بـالنَّجمِ الـذي	صدَعَ الدُّجى صَدْعَ الـرِّداءِ البَالي
٢٢	لاقَـاهُ بـالكَـاوِي العَنِيـفِ بـدَائِـه	لـمَّـا رَآهُ لَـمْ يُـفِـقْ بـالـطَّـالـي
٢٣	يـا يَـوْمَ أرْشَـقَ كُنْـتَ رشْقَ مَنِيَّـةٍ	لـلْخُـرَّمِـيَّـةِ صَـائِـبِ الآجَـالِ

---

(١٥) (ع): يقول: هذا الطفل لم تَطُل إقامَتُه في الدُّنيا. و«البَكيَّة» القليلة اللبن، حتى قُتِل فكأنّ السَّيفَ دَعَاه للترحال.

(١٦) يقول: مَضَى مرعوباً رُعْباً نَبَّهه على أنه مَن أصابَ رجلاً فنَالَ منه أوقَتَله، ووراءه مَن يطلب بثأره من أوليائه، فكأنّه لم يقتله ولم يَنَلْ منه.

(١٧) أي لو عاين الدَّجالُ ما هو عليه من الفساد والتضليل، لهالَه ذلك وأبكاه.

(١٨) «فيه» أي في بَابَك، «والمُقْتال» المُحْتكم، يقال اقتالَ عليهم إذا قال أُريد أن تفعلوا وأن تفعلوا كأنّه يحتكم عليهم في القول.

(١٩) أي تَيَقَّن أنّه إنْ قَتَله مَحا اللهُ عنه كل سَهْو.

(٢١) جاء بالباء في قوله «بالنجم» لأنه جَعَله واقعاً مَوْقع البدل، وإذا كان المبْدَل منه مخفوضاً، جاز أن يجيءَ البَدَلُ وقد حُذِف منه حرفُ الخفض ويحتمل أن يُعاد معه، فممَّا حُذف قوله «يسألونك عنِ الشهر الحرامِ قتالٍ فيه» فلم يُعِدْ حرفَ الخَفْض مع «القتال»، ومما أُعِيد فيه الخافضُ قوله تعالى «قال الملأُ الذين استكبروا مِن قَوْمه للذين استُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ منهم»، أعادَ اللام مع «مَنْ» وهما بدلٌ من قوله (للذين استُضعِفُوا).

(٢٢) يقول إنَّ أمير المؤمنين دَاوَى بابَك بالطِّلاء كما يُدَاوى الأجربُ، فلمّا أعيَا دَاؤه الطّالينَ رَمَاه بالأفشين، فكان مثل الكاوي الذي يحسم الداء، والكَيُّ آخرُ ما يُدَاوَى به، ولذلك قالوا في المثل «آخر الدواء الكيُّ» فيجوز ان يكون «لاقاه» فيه ضميرٌ يعود على «أمير المؤمنين»، ويحتمل أن يخلو من ذلك، ويكون الضميرُ عائداً على «الأفشين»: أي عَرَضَ عليه الصُّلْح فلمّا لم يقبل قَتَله.

(٢٣) [أرشق: جبل بنواحي موقان].

٢٤ أَسْرِي بنُو الإسلامِ فيه وأَدْلَجُوا ... بِقُلوبِ أُسْدٍ في صُدُورِ رِجَالِ

٢٥ قَدْ شَمَّروا عَن سُوقِهِمْ في سَاعةٍ ... أَمَرَتْ إِزَارَ الْحرْبِ بالإسبَالِ

٢٦ وكذَاكَ ما تَنْجرُّ أذيالُ الوَغَى ... إلّا غَدَاةَ تَشَمُّرِ الأذيَالِ

٢٧ لَمَّا رآهُمْ بَابَكُ دُونَ المُنَى ... هَجَرَ الغَوايَة بعدَ طُولِ وِصَالِ

٢٨ تَخِذَ الفِرَارَ أخاً وأَيقَنَ أَنَّهُ ... صِرِّيُّ عَزْمٍ مِنْ أَبِي سَمَّالِ

٢٩ قَدْ كانَ حزْنُ الخَطْبِ في أَحْزَانِه ... فَدَعَاهُ دَاعي الْحَيْنِ لِلإِسهَالِ

٣٠ لَبِستْ لَهُ خُدَعُ الحُروبِ زَخَارِفاً ... فَرَّقْنَ بينَ الهَضْبِ والأوعالِ

٣١ وَوَرَدْنَ مُوقَاناً عليهِ شَوَازِباً ... شُعْثاً بشُعْثٍ كالقَطَا الأرسَالِ

٣٢ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ سُمْرُ القَنَا ... بإهابِهِ أَوْلى مِنَ السِّرْبَالِ

---

(٢٤) [أسروا : ساروا ليلاً ، وكذلك أدلجوا].

(٢٥) (المرزوقيّ): المعنى: اشتدّوا وتَخفَّفوا مُتَشَمِّرين في وقتٍ يُوجب للحرب أن تَجُرَّ أذيالَها خُيَلاءً وكِبْراً ، لأنّ الحربَ تختال إذا اجتهد أبناؤها وأبلَوْا فيها. وردَّ قول الذي قال أراد جَدُّوا بالتشمير عن سُوقهم ، وهذا مَثَل في ساعةٍ يجب أن تُسبل الدُّروع خوفاً من الضرب والطعن.

(٢٦) يقول: إنما تُحوج الحربُ إلى تشمير الأذيال في الوقت الذي تَشتدّ فيه وتَعُمُّ أهلَها بالخوف.

(٢٧) أي دون ما كانت نفسه تُمنّيه ، فعلمَ أنه في باطل.

(٢٨) هذا البيت مَبْنيٌّ على حكاية حُكِيت عن أبي سَمَّال الأسديّ ، أنه ضَلّتْ ناقتُه فقال: أيْمُنُكَ إنْ لم تَرُدَّها عليّ لاعبدتَك ، فوجدَها وقد نَشِب حبلُها في شجرةٍ فقال: علِمَ ربّي أنها مني إصْرِي! ويقال أُصِرِّي وصِرِّي ، وهذه ألفاظ مختلفة ، وقد روى بعضهم اِصْرِي ، على أنه أمرٌ من صَرَى يَصْرِي إذا قطعَ ، واللفظ الذي جاء به الطائيّ منسوبٌ فكأنّه فِعْلِيٌّ مِن أصَرَّ على الشيء إذا عزمَ عليه ولَزِمَه. وإن شئتَ كانت الهاء في « أنّه » عائدة على « الفِرَار » ، وإن شئتَ جعلتَها عائدةً على الفعل الذي فَعَله هازمُ بابك ، « فأبو سَمَّال » في القول الأول يكون واقعاً على بابَك ، وهو في القول الثاني يريد به بَابَكُ مَن هَزَمه.

(٢٩) يقول: كان صعبَ المَرام حين كان في الجبل مُتحصّناً ، فلمّا بَغَى دعاه حَيْنُه إلى أن انحدرَ إلى السَّهْل.

(٣٠) يقول: إنّ هذا المتولّي حربَه خَدَعَه حتى أسهلَ ، فكأنَّ زخارفَ الخُدَع فَرّقَتْ بين الهَضْب والأوعال ، لأنّ بابَك وأصحابَه كانوا يَحلُّون بالجبال ، فلما قُضِي هلاكُهم فارقوا المعاقل التي كانت تمنعهم من القتل ، والأوعال تُوصَف بلزوم الجبال.

(٣١) الجماعات التي بعضها في إثر بعض.

(٣٢) [أي من كثرة حمله للرماح صارتْ أولى به من ثيابه].

٣٣ خَلَطَ الشَّجاعَةَ بالْحَيَاءِ فأصبحَا	كالْحُسْنِ شِيبَ لِمُغْرَمٍ بدَلالِ
٣٤ فَنَجا ولَوْ يَثْقَفْنَهُ لَتَرَكْنَه	بالقَاعِ غيْرَ مُوَصَّلِ الأوصَالِ
٣٥ وانصَاعَ عَنْ مُوقَانَ وَهْيَ لِجُندِه	وَلَهُ أَبٌ بَرٌّ وأُمُّ عِيَالِ
٣٦ كَم أرضَعَتْهُ الرِّسْلَ لَوْ أنَّ القَنَا	تَرَكَ الرِّضَاعَ لَهُ بغَيْرِ فِصَالِ!
٣٧ هيْهَاتَ رُوِّعَ رُوعُهُ بفَوارِسٍ	في الحرْبِ لا كُشُفٍ ولا أميَالِ
٣٨ جعَلُوا القَنَا الدَّرجَاتِ للكَذَجَاتِ ذا	تِ الغِيلِ والحَرَجَاتِ والأدحَالِ
٣٩ فَأُولاكَ هُمْ قَدْ أصبَحُوا وشُرُوبُهُمْ	يَتَنَادَمُونَ كُؤُوسَ سُوءِ الحَالِ
٤٠ ما طَالَ بَغْيٌ قطُّ إلاَّ غادَرَتْ	غُلَوَاؤُهُ الأعمَارَ غيْرَ طِوَالِ
٤١ وبهَضْبَتَيْ أبرَشْتَوِيمَ ودَرْوَذٍ	لَقِحَتْ لَقَاحَ النَّصْرِ بَعْدَ حِيَالِ

---

(٣٣) أي فهو في جَمْعه بينهما كالحَسْناء التي شِيب حسنُها بالغُنْج.

(٣٥) «انصاعَ» ذهبَ في شِقٍّ، أي هرب بعد أن كانت مُوقان مُتكفِّلةً به وبأصحابه.

(٣٦) «الرِّسْل» اللبن، وإنما استعار «الرِّسْل» لما كان يطِيب منها من المنافع والمال ولا رِسْلَ هناك.

(٣٧) جمع أمْيَل: مِيل، ثم يجمع مِيل أميالاً، وفي رواية (ع) «لا كُشُفٍ ولا أعْزَالِ». «الرُّوع» الخَلَد والنَّفْس، وفي الحديث: (إن رُوح القُدُس نَفَثَ في رُوعي أنّ نَفْساً لن تموتَ حتى تستكملَ رِزْقَها، فاتّقُوا الله وأجمِلُوا في الطلب). «وأعزَال» جمع، وواحدُه غير مُستعمَل، لأنّ المعروف رجل أعزل إذا كان لا سلاحَ معه، وقد قالوا في جمع أعزل عُزْل وأعازل، فامَّا «عُزْل» فجمع الصفة، وأمّا «أعازل» فجمع الأسماء. وكأنّ «الأعزل» جمع بُنِي واحدُه على فَعِلٍ أو فَعُلٍ أو نحو ذلك، ثم يُجمع على أفعال.

(٣٨) «الكَذَجات» جمع الكَذَج، وليست هذه الكلمة بعربية، وإنما ذكرها الطائيّ لأنّ بَابَك اتفق له أن يكون نازلاً في هذا الموضع. «والغِيل»: الشجر الملتفّ «والحرَجَات» جمع حَرَجة وهي شجر مُلتفّ يكون مقدار ميل أو نحوه، قال الراجز:

صَادَفَ حَيًّا كالحِرَاجِ نَعَمُهْ
يكون أقْصَى شكِّهِ مُحْرَنْجَمُهْ

«والحِرَاج» جمع حَرَجَة، «والأدحال» جمع دَحْل، ويجوز أن يعني به كلَّ موضعٍ ضَيِّق، وأصلُه شِقٌّ في الأرض يضيق أعلاه ويتسع أسفلُه، وربما نبت في أسفله نبات.

(٤١) أي نُصِرَ المسلمون بعد يأسهم منه. [الحيال: عدم اللقاح].

٤٢ يَــوْمُ أَضَــاءَ بِــه الــزَّمَــانُ وفَتَّحَتْ ... فيــهِ الأَسِنَّــةُ زَهْــرَةَ الآمَــالِ

٤٣ لَــوْلا الــظَّلامُ وقُــلَّةٌ عَــلِقُــوا بِــهَــا ... بَــاتَــت رِقَــابُهُــمُ بِغَــيْــر قِــلَالِ

٤٤ فَلْيَشْــكُــروا جُنْــحَ الــظَّلامِ وَدَرْوَذاً ... فَــهُــمُ لِــدَرْوَذَ والــظَّلامِ مَــوَالــي

٤٥ وَسَــرَوْا بقَــارِعَــةِ البَيَــاتِ فَزُحْــزِحُــوا ... بقــراعِ لا صَلِــفٍ ولا مُخْتَــالِ

٤٦ مَهَــرَ البَيَــاتَ الصَّبْــرَ في مُتَعَــطِّفٍ ... الــصَّبْــرُ وَالٍ فيــهِ فَــوْقَ الــوَالــي

٤٧ مــا كــانَ ذَاكَ الهَــوْلُ أَجْمَعُ عِنْــدَه ... مَــعَ عَــزْمِــهِ إلَّا طُــرُوقَ خَــيَــالِ

٤٨ وَعَشِيَّــةُ التَّــلِّ الَّــذي نَعَشَ الهُــدَى ... أُصُــلٌ لــهَــا فَــخْــمٌ مِن الآصَــالِ

٤٩ نَــزَلَــتْ مَلائِكَــةُ السَّمَــاءِ عليْهِــمُ ... لَــمَّــا تَــدَاعى المسلمــونَ نَــزَالِ

٥٠ لم يُكْسَ شَــخْصٌ فَيْئَــهُ حتَّى رَمى ... وَقْــتُ الــزَّوال نَعِيــمَــهــمْ بــزَوَالِ

٥١ بَــرزَتْ بِهِمْ هَفَــواتُ عِلْجِهِمُ وقَــدْ ... يُــرْدِي الجِمَــالَ تَعَسُّفُ الْجَمَّــالِ

٥٢ فكَــأَنَّمَــا احتَــالَتْ عَــلَيْــه نَفْسُــه ... إذْ لــم تَــنَــلْهُ حيــلَةُ الــمُــحْــتَــالِ

٥٣ فَــالــبَــذُّ أغــبَــرُ دَارِسُ الأطــلالِ ... لِــيَــدِ الــرَّدَى أُكُــلٌ مِــنَ الآكَــالِ

٥٤ أَلــوَتْ بِــهِ، يَــوْمَ الخَمِيسِ، كَتَــائِبٌ ... أرسَــلْنَــه مَــثَــلاً مِــنَ الأمــثَــالِ

٥٥ مَحْــوٌ مِنَ البيضِ الــرِّقَــاقِ أَصابَــهُ ... فَــعَــفَــاهُ لا مَــحْــوٌ مِــنَ الأَحــوالِ

٥٦ ريــحَــانِ مِنْ صَبْــرٍ ونَصْــرٍ أَبْلَيَــا ... رَبْعَيــهِ لا ريــحــا صَبــاً وشَــمَــالِ

٥٧ لَفَحتْ سَمُــومُ المَشْــرَفِيَّــةِ وَسْــطَهُ ... وَهَــجــاً وكُــنَّ سَــوابِــغَ الأظــلالِ

---

(٤٢) يقول هذا يوم أنار به الإسلام.

(٤٣) «قِلال» جمع قُلّة، وهي أعلى الرأس، أي لولا أنهم التجئوا إلى رأس الجبل لكان ما ذَكَره.

(٥٠) «لم يُكْسَ شَخصٌ فَيْئَه» إنما هو من قَوْل الفقهاء في العِبارة عن وقت الصلاة: إذ صارَ ظِلُّ كل شخصٍ مثْله، فجَعَلَ ذلك كُسْوَةً له، والظِّل «والْفَيْء» قد يجوز أن يُستعار كلٌّ واحدٍ منهما للآخر، وإن كان الفرق بينهما معروفاً من أنّ الفيْء ما نسخَ الشمس.

(٥١) يقول: كأنّه أعانَ على نفسه بسوء تدبيره. بيّنه البيتُ الذي بعده.

(٥٢) [ق] يقول: كان بَابَك وقومُه قد تَحصّنوا وتَمنّعوا عن طُلاَّبهم بملاذٍ عزيز، إلا أنه هَفَا في تدبيره، فأبرزهم ممّا كان يُحرزهم، وحطّهم لمّا مَنَّته نفسهُ عن معقلهم، حتى ظُفِرَ بهم وبه، فكأنّ نفسه احتالت عليه وأسلمته، بعد أن كانت لا تتناوله حيلةُ مُحتال.

(٥٤) أي أباحت كتائبُ المسلمين حريمَ البَذّ وخَرّبته، فصار يُضرب به المثل في الخراب.

٥٨	كَمْ صَارِمٍ عَضْبٍ أنافَ على فَتىً	مِنهمْ لِأَعْبَاءِ الوَغَى حَمَّالِ
٥٩	سَبقَ المَشيبَ إليْهِ حتَّى ابتَزَّهُ	وطَنُ النُّهَى مِنْ مَفرِقٍ وقَذَالِ
٦٠	كُرَّامَةٍ وَسطَ المَنيَّةِ وَحْدَها	لُوَّامَةِ الأعْمَامِ والأخْوَالِ
٦١	قَاسَى حيَاةَ الكَلْبِ إلاَّ أنَّهُ	قَدْ ماتَ صَبْراً مِيتَةَ الرِّئْبَالِ
٦٢	أُبْنا بكلِّ خَريدَةٍ قد أنْجَزَتْ	فيها عِدَاتُ الدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالِ
٦٣	خَاضَت مَحَاسِنَها مَخَاوفُ غَادَرَتْ	ماءَ الصبَا والحُسْنِ غَيْرَ زُلَالِ
٦٤	أُعْجِلْنَ عَنْ شَدِّ الإزَارِ ورُبَّما	عُوِّدْنَ أنْ يَمْشِينَ غيرَ عِجَالِ
٦٥	مُسْتَرْ دَفَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أُوقِرَتْ	أكْفَالُهَا مِنْ رُجَّحِ الأكْفَالِ
٦٦	بُدِّلْنَ طُولَ إذَالَةٍ بِصِيَانَةٍ	وكُسُورَ خِيمٍ مِنْ كُسُورِ حِجَالِ
٦٧	وَنَجَا ابنُ خائِنَةِ البُعُولَةِ لَوْ نَجا	بِمُهَفْهَفِ الكَشْحَيْنِ والآطَالِ
٦٨	خَلَّى الأحِبَّةَ سَالِماً لا نَاسِياً	عُذْرُ النَّسِيِّ خِلافُ عُذْرِ السَّالي

---

(٥٩) يقول: هذا الصارمُ سَبَقَ إلى هذا الفتى الشَّيْبَ، فسلَبَه رأسَه وأمَّ دِماغِه، الذي هو وطَنُ العقل.

(٦٠) يقول: هذا الفتى من أصحاب بَابَك عند المنيَّة كريم، لأنه حَسَنُ الصبر شُجاع، وهو في غير ذلك لئيم.

(٦١) حياة الكلب في الذِّلة، إلا أنه لمّا حَارَبَ أبلَى.

(٦٢) أي سَبَيْنا كلَّ خريدة.

(٦٣) [ص] يقول كثرةُ الخوف ذهبت بماء وجهها وألبسَتْه صُفرةً وتغيُّراً!

(٦٤) أي كُنَّ قد عُوِّدن الرِّفق والتأنِّي.

(٦٥) [المستردفات: اللواتي أردفن وراء الفرسان. الجرد: الخيول الخالية من الشعر. أوقرت: أثقلت. الكفل: المؤخرة، رجّح الأكفال: مكتنزات المؤخّرة].

(٦٦) «الكسور» جمع كسْر وهو جانب البيتِ. والمعنى أن النّساء سُبِينَ فحصَلن في جوانب الخِيام، أي بُدِّلت هذه الجواري المَسْبيَّة من طُول صِيانتهنّ ابتذالاً، ومن حِجالهنَّ وكِلَلِهنَّ جَوانبَ أخبية.

(٦٧) «خائنة البُعُولة» كناية عن الزِّنا؛ يقول: هَرَبَ بَابَكَ ابن الزانية وقوله «لو نَجا» أي وإن هرب فإنه يُلْحَق ولو بعد حين. وأراد «بِمُهَفْهَف الكَشْحَيْنِ» فرَساً ضامِراً «والكَشْح» مثل الإطْل ولكن اللفظ اختلف، فاستُحْسِنَ تكريرُه.

(٦٨) «النَّسِيُّ» ها هنا في معنى النَّاسِي، وفَعِيل يجيء كثيراً في معنى فاعل، إلاَّ أنه أشدُّ مبالغةً، يقال عالم وعليم، وحازم وحزيم.

٦٩ هَتَكتْ عَجَاجَتَه القنَا عَنْ وَامِقٍ أهْدَى الطِّعَانُ له خليقَة قَالِ

٧٠ إنَّ الرِّمَاحَ إذا غُرِسْنَ بمشْهَدٍ فجَنَى العَوَالي في ذَراهُ مَعَالِ

٧١ لَمَّا قَضَى رَمَضَانُ مِنْهُ قَضَاءَهُ شَالَتْ بِهِ الأيَّامُ في شَوَّالِ

٧٢ ما زَالَ مَغْلُولَ العَزِيمةِ سَادِراً حَتَّى غدَا في القَيْدِ والأغْلاَلِ

٧٣ مُسْتَسْبِلاً للبَأسِ طَوْقاً مِنْ دَمٍ لمّا اسْتَبانَ فَظَاظَةَ الخَلْخَالِ

٧٤ ما نِيلَ حتَّى طارَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلَّ المَطارِ وجَالَ كُلَّ مَجَالِ

٧٥ والنَّحْرُ أصْلَحُ للشُّرُودِ، وما شَفَى منه كنحْرٍ بَعْدَ طُولِ كَلالِ

٧٦ لاقَى الحِمَامَ بِسُرَّ مَن رَاءَ التي شَهِدَتْ لِمَصْرَعِه بصدْقِ الفَالِ

٧٧ قُطِعَتْ بِهِ أسْبَابُه لَمَّا رَمَى بالطَّرْفِ بينَ الفِيلِ والفَيَّالِ

٧٨ أهْدَى لِمَتْنِ الْجِذْعِ مَتْنَيْهِ كَذا مَنْ عَافَ مَتْنَ الأسمَرِ العَسَّالِ

٧٩ لا كَعْبَ أسفَلُ مَوْضِعاً مِنْ كَعْبِه مع أنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعْبٍ عَالِ

٨٠ سَامٍ كأنَّ العِزَّ يَجْذِبُ ضَبْعَهُ وسُمُوُّهُ مِنْ ذِلَّةٍ وسَفالِ

٨١ مُتفَرِّغٌ أبداً وليس بفارغٍ مَنْ لا سَبيلَ لَهُ إلى الأشغالِ

٨٢ فاسلَمْ أمِيرَ المؤمنينَ لأمَّةٍ أبدَلْتَها الإمرَاعَ بالإمحَالِ

---

(٦٩) أي شَقَّتِ الرِّماحُ غُبارَه عن مُحبٍّ لأصحابه تركهم تَرْكَ المُبْغِض لمَّا خاف على نفسه. و« خليقة » وخُلُق واحد.

(٧٠) أي يُستفاد بطعن الرِّماح المعالي.

(٧١) يقول: كان ما كان من الإيقاع به في رمضان ثمَّ لمّا دخل شوَّال خَفّت به الأيَّامُ فذَهبتْ به كلَّ مذهب.

(٧٢) [السادر: الماضي في ضلاله. الأغلال: القيود].

(٧٣) يقول: لمّا رأى الخلخال قيداً من حديد علم أنَّ الطَّوْق يكون من دم فاستسلم.

(٧٥) يقول: إذا كان البعيرُ شروداً فَنَحره أصلحُ من اقتنائه، ولا سيّما إذا كان قد كَلَّ وتَعِبَ بكثرة التّرداد، فكذلك هذا، قَتْلُه أصلح للمسلمين، والشّفاء كلُّ الشفاء لهم فيه أنّه أُسِر بَعد طُول التردّد في الهرب والكَلال.

(٧٦) يقول: شهدَ اسمُها بأن يُسَرَّ مَن رآها، لأن المسلمين سُرُّوا بها.

(٨١) أي لا يستحقُّ أن يُسمّى باسم الفارغ.

٨٣ أمسَى بِكَ الإسلَامُ بَدْراً بَعْدَ مَا مُحِقَتْ بَشَاشَتُه مُحَاقَ هِلالِ
٨٤ أكملْتَ مِنْه بَعْدَ نَقصٍ كلَّ ما نَقَصَتْهُ أيدِي الكُفْرِ بَعْدَ كَمَالِ
٨٥ أَلْبَستَهُ أَيَّامَكَ الغُرَّ التي أيَّامُ غَيرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالِي
٨٦ وعَزَائماً في الرَّوْعِ مُعتَصِميَّةً مَيْمُونَةَ الإدبَارِ والإقبَالِ
٨٧ فتَعَمُّقُ الوزَراءِ يَطْفُو فَوْقَها طَفْوَ القَذى وتَعَقُّبُ العُذَّالِ
٨٨ والسَّيْفُ ما لَمْ يُلفَ فيهِ صَيْقَلٌ مِنْ طَبْعِهِ لمْ يَنتَفِعْ بِصِقَالِ

131

وقال يمدح أبا سَعيد ، ويَحُثُّ على برّ ابنه يوسفَ بنِ محمد [من الطويل] :

١ جُعِلْتُ فِدَاكَ أنتَ مَنْ لا نَدُلُّهُ على الْحَزْمِ في التَّدْبيرِ بَلْ نَسْتَدِلُّهُ
٢ وليسَ امرؤٌ يَهْدِيكَ غيرَ مُذَكِّرٍ إلى كَرَمٍ إلاَّ امرُؤٌ ضَلَّ ضُلُّهُ
٣ ولكنَّنا مِنْ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ على أمَلٍ كالفَجْرِ لاحَ مُطِلُّهُ
٤ هِلالٌ لَنا قَدْ كادَ يَخْمُدُ ضَوؤُهُ وكُنَّا نَرَاهُ البَدْرَ إذ نَسْتَهِلُّهُ
٥ هُوَ السَّيْفُ عَضباً قَدْ أرَثَّت جُفُونُهُ وَضُيِّعَ حَتَّى كُلُّ شيءٍ يَفُلُّهُ
٦ فَصُنْهُ، فإنَّا نَرْتَجِي في غِرَاره شِفَاءً مِنَ الأعْدَاءِ يومَ تَسُلُّهُ
٧ لَهُ خُلُقٌ رَحْبٌ ونَفْسٌ رَأيْتُها إذَا رزَحتْ نَفْسُ اللئيمِ تُقِلُّهُ

---

(٨٧) أي أبطلت قولَ العُذّال وذَوي الشَّفَقة من الأقرباء ، إنك مُخْطِئٌ في مصيرك إلى مقاتلتهم.

(٨٨) يقول: إذا لم يكن في السيف جَودةُ حديد تحتمل الصّقال لم يُنتفع بصقاله، وكذلك هذه الغزوة لو لم يكن فيها جودة تدبيرك، لم يُنتفع فيها بتدبير الوزراء.

(٢) يقال ضَلَّ ضُلُّ الرجلِ ، وضَلَّ ضَلالُه، إذا بُولغ في وصفه بالضَّلال، وهو كقولهم جُنَّ جُنُونه وجاعَ جُوعُه، ومن باب قولهم شَيْبٌ شائب ومَوت مائت.

(٤) [يقرن ابن الممدوح بالهلال الذي كاد يخبو بعد أن كان يتألّق كالبدر].

(٥) [العضب: القاطع. أرث: أضعف. الجفون: جمع الجفن وهو غمد السيف. يفلّه: نثلمه].

(٧) [يقول إن له من شرف النفس ما يُقيل اللِّئام من عثرتهم].

٨ فَفِيمَ ولِمْ صَيَّـرْتَ سمْعَـكَ ضَيْعَـةً وَوَقْفاً على السَّـاعِي بِـهِ يسْتغِلّهُ

٩ قَـرَارةُ عَـدْلٍ سَيْـلُ كُـلِّ ثَنِيَّـةٍ إلَيْـهَـا وشِـعْـبُ كُـلِّ زَوْرٍ يَـحُـلُّـهُ

١٠ لِـذَلِكَ ذَا المَـوْلى المُهَـانُ يُهِينُـه فيحْظَى وذَا العَبْدُ الـذَّليل يُـذِلُّـهُ

١١ أَتَغْـدُو بـهِ في الْحَرْب قَبْـلَ اتِّغَـارهِ وفي الْخَطْبِ قد أعيَا الأُولى مُصْمَئِلَّهُ

١٢ وتَعقِـدُه حتَّى إذَا استَحْصَـدَتْ لـهُ مَـرائِـرُه أنـشَـأْتَ بَـعْـدُ تـحُـلُّهُ!

١٣ هُـوَ النَّفَـلُ الْحُلْوُ الـذي إنْ شَكَـرْتَـهُ فَقَـدْ ذَابَ في أقصَى لهَـاتِـكَ حَلّهُ

١٤ وَفَـيْءُ فَـوَقِّـرْهُ وإنِّـي لَـوَاثِـقٌ بـأَنْ لا يَـرَاكَ الـلَّـهُ مِـمَّـنْ يَـغُـلُّـهُ

١٥ فَلَوْ كـانَ فَرْعـاً مِنْ فُرُوعِـكَ لم يكنْ لـنَـا مـنـهـمُ إلَّا ذَرَاهُ وظِـلُّـهُ

١٦ فـكيـفَ وإنْ لَمْ يَـرْزُقِ الـلَّهُ إخـوَةً لَـهُ، فَهْـوَ بعـدَ اليـومِ فَـرْعُـكَ كُلُّهُ؟

---

(٨) [يعاتبه لإصغائه إلى الواشين به].

(١٠) (ص) يقول: مواليك مَواليه وأمرك معقودٌ به، فلذلك يُحسد ويُبَعَّد عنك.

(١١) [اتّغر: من «اثَّغَرَ» قُلبت الثاء تاءً، واتغر الغلام: نبت ثغره. الخطب: المصيبة. مصمئلّة: شديدة].

(١٢) [المرائر: العقد].

(١٣) النفل: نبتة طيبة الرائحة].

(١٥) و(١٦) يقول لو كان الولدُ فرعاً مِن فروعك، أي أولادك، لم يكن لنا منهم، أي من إخوتِه، إلاّ ذَرَى هذا المذكور وظلُّه، أي كنا نختاره عليهم، فكيف ومالَكَ ولدٌ غيرُه، إلاّ أنْ يرزقَ اللهُ إخوةً؟ وهذا حَثٌّ للمخاطب على إكرام ولده، وأنّه لا بقيَّةَ له غيرُه.

132

وقال يخاطبه وقد رَدَّه عن حاجة [من الوافر] :

١	شَهِــدْتُ لقَــدْ لَبِسْـتَ أَبـا سَعِيـدٍ	خَــلائِـقَ تَبْـهَــرُ الـشَّــرَفَ الـطُّوَالاَ
٢	أُتَعْتِــعُ في الحَـوَائـجِ إن خِفـافـاً	غَــدَوْتُ بـهـا عـليـكَ وإنْ ثِـقَـالا
٣	أَحِينَ رَفَـعْتَ مِـنْ شـأْوِي وعــادَتْ	حُــوَيْلي مِنْ نَـدَى كَفَّيْـكَ حَـالا؟!
٤	بِـفَضْـلِكَ صِــرْتُ أكثَــرَهُـمْ عَـطَاءً	وقَـبْـلَكَ كـنـتُ أكـثَـرَهُـمْ سُـؤَالا
٥	فـلا يَـكْـدُرْ قَلِيـبُـكَ لي، فـإنّـي	أَمُــدُّ إلــيـكَ أسـبَـابـاً طِـوَالا

(٢) أصل «التَّعتعةِ» التَرَدُّد والتَّوَقف عن الإبانة، وقد استُعملت «التعتعة» في عَدْو الخيل، يُراد أنها تَوقّفُ في العدْو، فإذا رُويت «أُتَعْتَعُ» بفتح التاء الثانية فالمعنى أُرَدُّ ولا أُمَكَّنُ ممَّا أطلب، وإذا كسرت التاء الثانية فالمعنى أنّي إذا رُمْتُ الكلامَ في الحاجة تَعْتَعتُ، لأني لا أَتَبَسَّطُ في الطلب وأخاف أن أُردَّ.

(٣) [الشّأو: الهمَّة. حويلي: تصغير «حالة»، كناية عن فقره].

قافية الميم

133

وقال يمدح المأمون [من الكامل]:

١	دمنٌ أَلَمَّ بِها فقالَ سَلامُ	كَمْ حَلَّ عقْدَةَ صَبْرِهِ الإِلْمَامُ ؟
٢	نُحِرَتْ رِكَابُ القَوْمِ حتَّى يَغْبُرُوا	رَجْلَى، لقَدْ عَنُفُوا عليَّ ولامُوا
٣	عَشِقُوا، ولا رُزِقُوا، أيُعذَلُ عاشِقٌ	رُزِقَتْ هَوَاهُ مَعَالِمٌ وخِيَامُ؟!
٤	وَقَفُوا عليَّ اللَّوْمَ حتَّى خَيَّلُوا	أنَّ الوُقُوفَ على الدِّيَارِ حَرَامُ!
٥	ما مَرَّ يَوْمٌ واحِدٌ إلاَّ وفي	أحشَائِهِ لِمَحلَّتَيْكِ غَمَامُ
٦	حَتَّى تُعَمَّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَا	مِنْ نَوْرِهِ وتَأزَّرُ الأهْضَامُ

(١) [الدِّمن : جمع الدمنة ، آثار الديار].

(٢) « يَغْبُروا رَجْلَى- يَبقَوا رَجْلى ، جَمْع راجل مِثْل هالِك وهَلْكَى.

(ع): دَعا عليْهم بأن تُنحر رِكابُهم حتى يَغبُروا. وإن شئتَ جَعلتَ « رَجْلَى » جمع رَجْلان فلم تُنوِّن، وكذلك ينشده الناس، يقال رَجْلان ورَجْلَى، كما يقال سَكْران وسَكْرى، قال الشاعر:

عليَّ إذا لاقيتُ لَيْلَى وأهلَها أنَ آزْدَارَ بيتَ اللهِ رَجْلانَ حافِيا !

ولو نُوِّنَتْ فجُعِلَتْ جمعَ راجل ورَجْل مثلَ صاحِبٍ وصحْب ذلك حَسَناً. وإنما دَعا عليهم بنحر ركابهم ليتلبّثُوا في الدّيار، فيقضيَ وطرَه من التَّسليم، ويكون نحرُها جَزاءً لهم على لوْمِهِمْ إيّاه.

(٥) (ق) يريد المَشْيَ والمَصيف والمَبْدَى والمَحْضَر ★ دعا لِلدّيار فقال: لا مَرّ يومٌ إلاّ وفي أحشائه... الهاءُ راجعةٌ إلى اليوم، ثم قال: (البيت التالي)

(٦) أي لا زالت الغمام تَسْقِيكِ حتى يصير النّباتُ كالعمائم على الرُّبَى الصُّلع التي لا نباتَ بها، و« تأزَّرُ » أي يكون لها كإزار، و« الأهضام » جمع هِضْم وهو المطمئن من الأرض.

٧ وَلَقَدْ أَرَاكِ ، فَهَلْ أَرَاكِ بِغِبْطَةٍ والعَيْشُ غَضٌّ والزَّمانُ غُلَامُ ؟!
٨ أعوَامَ وَصْلٍ كانَ يُنْسِي طُولَها ذِكْرُ النَّوَى ، فكأنَّها أيَّامُ
٩ ثُمَّ انْبَرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَرْدَفَتْ بِجَوًى أَسىً ، فكأنَّها أعْوَامُ
١٠ ثُمَّ انقضَتْ تلكَ السُّنُونُ وأهلُها فكأنَّها وكأنَّهُمْ أحلامُ
١١ أتَصَعْصَعت عَبَراتُ عَيْنِكَ أن دَعَتْ وَرقَاءُ حِينَ تَصَعْصَعَ الإظلامُ ؟!
١٢ لا تَنشِجَنَّ لَها فإنَّ بُكَاءَها ضَحِكٌ ، وإنَّ بُكَاءَكَ استِغْرَامُ
١٣ هُنَّ الْحَمَامُ فإن كَسَرْتَ عِيَافَةً مِنْ حَائِهِنَّ فإنَّهُنَّ حِمَامُ
١٤ اللَّهُ أكْبَرُ جَاءَ أكبَرُ مَنْ جَرَتْ فَتَحَيَّرَتْ في كُنْهِهِ الأوهَامُ
١٥ مَنْ لا يُحِيطُ الوَاصِفُونَ بِقَدْرِهِ حتَّى يَقُولوا قَدْرُه إلْهَامُ
١٦ مَنْ شَرَّدَ الإعدَامَ عَنْ أوطانِه بالبَذْلِ حتَّى استُطْرِفَ الإعدَامُ
١٧ وتَكَفَّلَ الأيتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حتَّى وَدِدْنَا أنَّنا أيْتَامُ
١٨ مُسْتَسْلِمٌ للَّهِ ، سَائِسُ أُمَّةٍ لِذَوِي تَجَهْضُمِها لَهُ استِسْلَامُ
١٩ يَتجَنَّبُ الآثَامَ ثُمَّ يَخَافُها فكَأنَّما حَسَناتُه آثامُ

---

(٧) (ق) معناه أنه يتصرَّف على إرادتنا تصرّف الغُلام، ويجوز أن يكون أراد أنّ الزمان مُقْتَبل طَرِيّ.

(٨) «أعوامَ» منصوب «بغَضّ» وما في «غُلام» من معنى الفعل والأجود ان يكون منصوباً «بهل أراكِ» أيتها الديارُ بغبطةٍ وغفلةٍ من الزَّمان عنَّا أعوامَ...!

(١١) تَصَعْصَعت: تَفَرَّقت، ويقال صَعْصَع مالَه إذا فَرَّقه، وربما قيل الصَّعْصَعَة الاضطراب، وهما يتقاربان.

(١٢) «النَّشيج» تَرْداد البكاء في الصَّدْر.

(١٣) (المرزوقيّ) يُحذّره الفكرَ في شَجَى فيحمله ذاكَ على البكاء، فقال إنَّ بكاءها ضَحِكٌ، أي ما يُعتقد في صوتها من أنه بكاء هو طَرَبٌ وفَرح، وبكاؤها إذا تكلَّفته هو غَرَام وهلاك، فانْتَبِهْ واحذَرْ، ثم بَيَّنَ ذلك وفَسَّر، بقوله «هُنَّ الحَمَام» أي اسمُه الذي هو الحَمَام ليس فيه ما يُكره، فإن أخذتَ تَزْجُر أدَّاك الزجرُ والعِيافَةُ إلى الحِمَام الذي هو اسم المَوْت، فكذلك صوتُها.

(١٤) «الكُنْه» الغاية، وقيل المِقدار، وقيل المعنى، ويروى «فتعثَّرت».

(١٨) «التَّجَهْضُم» مِن قولك تَجَهضَم على القوم إذ صَالَ وتَكَبَّر، وكذلك تجهضمَ الفحلُ على الإبل. (ص) و«التَّجهضمُ» أخْذُ الشيء بِبَغْيٍ، وبه سُمِّي الأسدُ جَهْضَماً.

٢٠ يـــأَيُّهـــا المَـلِكُ الهُـمَـــامُ وعَـــدْلُـــه ۞ مَـلِكٌ عليــه فـي القَـضَــاءِ هُـمَــامُ

٢١ مَـــا زَالَ حُكْمُ الـلَّهِ يُشْــرِقُ وَجْـهُـــه ۞ في الأرضِ مُـذْ نِيطَتْ بـكَ الأحكامُ

٢٢ أَسَــرَتْ لـكَ الآفــاقَ عَـزْمَــةُ هِمَّـةٍ ۞ جُبِلَتْ عـلى أنَّ الـمَسِيــرَ مُـقَــامُ

٢٣ إلَّا تَـكُنْ أرواحُـهــا لــكَ سُخِّـرَتْ ۞ فــالعَزْمُ طَــوْعُ يَـدَيْـكَ والإِجـذَامُ

٢٤ الشَّــرْقُ غَــرْبٌ حِين تَلْحَظ قَصْــدَه ۞ ومَـخَــالِفُ اليَـمَـنِ الـقَـصِـيِّ شَــآمُ

٢٥ بــالشَّــدقَمِيَّــاتِ العِتَــاقِ كــأنَّمــا ۞ أشبــاحُهَــا بَيْــنَ الإِكــامِ إِكــامُ

٢٦ والأعــوَجِيَّــات الجيَــادِ كــأنَّـهــا ۞ تَهْــوي وقَـدْ وَنَتِ الـرِّيــاحُ سَمَــامُ

٢٧ لَـمَّـــا رَأيتَ الـــدِّيــنَ يَخـفِـقُ قـلبُـــه ۞ والـكُـفْــرُ فـيــهِ تَـغَــطْرُسٌ وعُــرَامُ

٢٨ أورَيْتَ زَنْــدَ عَــزَائِمٍ تحتَ الــدُّجَى ۞ أســرَجْـنَ فِـكْــرَكَ والـبِــلادُ ظَــلامُ

٢٩ فَنهضْتَ تَسْحَبُ ذَيْـلَ جَيْشٍ سَــاقَــهُ ۞ حُـسْــنُ الـيَـقِـيــن وقَــادَهُ الإِقــدَامُ

٣٠ مُـثْعَـنْـجِــرٍ لَـجِبٍ تَــرَى سُــلَّافَــهُ ۞ ولَـهُـمْ بـمُنْـخَــرِقِ الفَـضَــاءِ زِحَــامُ

---

(٢٢) (ق) يقول: هِمَّتُك جعلتْ في إسَارِكَ آفاقَ الأرضِ ومَن فيها، فأنت تَسُوسهم برأيك وهي مجبولة على المُقَام، أي أنت مقيم غير سائر، ويجوز أن يكون أراد أنها لا تُبالي بالسير، فالسير عندها بمنزلة الإقامة، وهذا أجود، لأنَّ الأبيات التي بعدها تُؤكّده وتدلّ عليه.

(٢٣) (ق) يقول: إنْ لم تكن كسليمان الذي سُخِّرت له الرياح، فقد جُعل العزمُ والإسراع في السير مُسخَّرين لك تبلغ بهما ما أردت. و«الإجذام» الإسراع في السير.

(٢٤) إذا رُويت على هذا النظم «فَمخَالف اليَمينَ» مثلُ مَخاليفه، واحدها مِخْلاف، وهي مثلُ الرَّساتيق، والغرض في هذا المعنى: ما شئتَ من الأُمور تَيسَّر لك، وقرُبَ شأنه عليك، فاليمن وإن كان قَصِيًّا كأنّه الشامُ. وقد تَردَّد مجيء «الشآم» في شعر الطائيّ على «فَعال» وقد جاء ذلك في الشعر القديم إلاَّ أنه شاذّ.

(٢٥) [الشّدقميّات: إبل منسوبة إلى فحل يدعى شدقم].

(٢٦) «السَّمام» ضرب من الطير خِفَاف، إذا وصفوا الإبل بالسُّرعة شَبَّهوها بها. [الأعوجيّات: إبل منسوبة إلى فحلٍ يدعى أعوج].

(٢٨) (ق) يقول: أعملت فِكْرك، وأخرجتَ نار عَزْمك بليل، كما يُقال هذا أمر دُبِّر بليل، والمعنى أنك بَيَّتَ الرأي. وقوله و«البِلادُ ظلامُ» أي قد استولى عليها ظُلْمة الظُّلْم، وظُلْمةُ الكُفْر.

(٣٠) «مُثْعَنْجِر»: استعارة من السَّيل والمطر، يقال اثعنْجر السَّيْلُ والمطرُ إذا جاء بكثرة. و«السُّلَّاف» =

٣١ مَلأ المَلا عُصَباً فكادَ بأنْ يُرَى | لا خَلْفَ فيهِ ولا لَهُ قُدَّامُ
٣٢ بِسَوَاهِمٍ لُحُقِ الأياطِلِ شُزَّبٍ | تَعليقُها الإسراجُ والإلجامُ
٣٣ ومُقاتلينَ إذا انْتَمَوْا لم يُخزِهِمْ | في نَصْرِكَ الأخوالُ والأعمامُ
٣٤ سَفَعَ الذُّؤوبُ وُجُوهَهُمْ فكأنَّهُمْ | وأبُوهُمُ سَامٌ أبُوهُمْ حَامُ
٣٥ تَخِذُوا الْحَديدَ مِنَ الحديدِ مَعَاقِلاً | سُكَّانُها الأرواحُ والأجسَامُ
٣٦ مُسْتَرسِلينَ إلى الْحُتُوفِ، كأنَّما | بينَ الْحُتُوفِ وبَيْنَهُمْ أرحامُ
٣٧ آسَادُ مَوْت مُخْدِراتٌ مَا لَها | إلَّا الصَّوارمَ والقَنَا آجَامُ
٣٨ حتَّى نَقَضْتَ الرُّومَ مِنْك بوَقْعةٍ | شَنعاءَ لَيْسَ لِنَقْضِها إبْرَامُ
٣٩ في مَعْرَكٍ أمَّا الحِمَامُ فَمُفطِرٌ | في هَبْوَتَيْهِ والكُماةُ صِيَامُ
٤٠ والضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرْمَ كلِّ كَتِيبَةٍ | شَرِسَ الضَّريبةِ والْحُتُوفُ قِيامُ
٤١ فَفَصَمْتَ عُرْوَةَ جَمْعِهم فيه وقَدْ | جَعَلَتْ تَفَصَّمُ عَنْ عُرَاها الهَامُ
٤٢ ألقَوْا دِلَاءً في بُحُورِكَ أسلَمَتْ | تَرَعاتِها الأكرَابُ والأوذَامُ

= الذين يتقدَّمون الجيش، فإن جُعِل جمع سالفٍ فهو مثل الشُّهّاد والغُيّاب، وإن جُعِل اسماً واحداً فهو مثل «القُدَّام»، وإذا جُعِل اسماً واحداً فالوجه أن يُروى «وله».

(٣١) يقول: جَيْشُه مِلْءُ المَلَأ، حتى إذا اجتمعوا فيه ووقفوا لا يكون لهم خَلْف في الصحراء ولا قُدّام★ والشعراء يجترئون على إدخال الباء الخافضة إذا كان بعدها «أن» فيقولون ظننتُ بأن أقومَ وحسبتُ بأن أفعلَ، قال الشاعر:

ظَنَنْتُمْ بأنْ يَخفَى الذي قد صَنَعْتُمُ | وفينا نبيٌّ عنده الوَحْيُ وَاضِعُهْ

(٣٢) «السَّوَاهم» المُتَغيِّراتُ الوُجُوه، و«لُحُق» جمع لَحُوق، و«الأياطل» جمع أيْطَل، وهو الكَشْح، و«التَّعليق» أقامَه ها هنا مقامَ الاسم، وهو من قولهم عَلَّق على الفرس قَضيمه، وهذا كقول الآخر:

قادَ الجِيادَ مِن البلقاءِ ما طُعِمت | في سيرها طُعْمَ يوم غيرَ تأويب

(٣٤) (ق) يقول أثَّر السَّفَرُ فيهم وغيَّرَ ألوانَهم، فكأنهم وهم مِن ولد البِيضان مِن ولد السُّودان، و«سام» هو أبو البيض» و«حام» أبو السُّود.

(٣٥) (ص) أي جعلوا سيوفهم مَعاقِلَ مِن سُيُوف غيرهم.

(٣٩) صيام «لاَ يتفرَّغون إلى الأكل والشُّرب والحِمَام يلتهم الأرواح.

(٤٢) حَوْضٌ تَرَع وحِياضٌ تَرَع أي مملوءة. يقول: كادُوك برأيٍ خانَهم كما خانت هذه الدِّلاءَ المملوءَة

٤٣ مـا كـانَ للإشْـرَاكِ فَـوْزَةُ مَشْهَـدٍ والـلَّهُ فـيـهِ وأنـتَ والإسـلامُ
٤٤ لـمَّـا رَأَيْـتَـهُـمُ تُـمَـاقُ مُـلوكُـهـمْ جِـزَقـاً إلـيـكَ كـأنَّـهُـمْ أنـعَـامُ
٤٥ جَـرْحَى إلى جَـرْحَى كـأنَّ جُلُودَهُمْ يُـطْلى بـهـا الـشَّـيَّـانُ والـعُـلَّامُ
٤٦ مُتَسَـاقِـطِي وَرَقِ الـثِّيَـابِ كـأنَّـهُـمْ دَانُـوا فـأُحـدِثَ فِـيهِـم الإحـرامُ
٤٧ أكـرَمْـتَ سيفَـكَ غَـرْبَـه وذُبَـابَـهُ عـنـهـمْ وحُـقَّ لِسَـيْـفِـكَ الإكـرامُ
٤٨ فَـرَدَدْتَ حَـدَّ المَـوْتِ وهْـوَ مُـرَكَّـبٌ فـي حَـدِّهِ فـارتَـدَّ وهْـوَ زُؤامُ
٤٩ أيقَـظتَ هـاجِعَهُمْ وهَـلْ يُـغْنِيهُـمُ سَهَـرُ الـنَّـواظِـرِ والعُقُـولِ نيـامُ؟
٥٠ جَحَـدَتْـكَ مِنهمْ ألْسُنٌ لَـجْـلاجَـةٌ أقـرَرْنَ أنَّـكَ فـي الـقُـلُوبِ إمَـامُ
٥١ إسْلَمْ أمـيـرَ الـمُـؤْمـنـيـنَ لأُمَّـةٍ نَـتَجَـتْ رَجَـاءَكَ والـرَّجَـاءُ عُقَـامُ
٥٢ إنَّ الـمكـارِمَ لـلخليفـةِ لَـمْ تَـزَلْ والـلَّهُ يَـعْـلَـمُ ذاكَ والأقـوامُ
٥٣ كُـتِـبَـتْ لَـهُ ولأوْلـيـهِ وراثَـةً فـي الـلَّوْحِ حـتَّـى جَـفَّـتِ الأقـلامُ

= أوذامُها وأكرَابُها (ص) و« الوَذَم » سَيْر من جِلْد أو خيطٍ أو ليفٍ يُدخَل في العُرْوة ثم يُدخَل في ثُقْبِ رأسِ العَرْقُوة؛ « والكَرَب » خيط يُفتل ويُشَدّ بوَسَط العَرْقُوتين.

(٤٥) (ص): « الشَّيَّان »: دَمُ الأخوين، والعُلاّم » الحِنّاء، وفيه قَلْب، أراد تُطلى بالشَّيان والعُلاّم.

(٤٦) خُلْقان الثِّياب يقال لها الوَرَق، أي ليس عليهم إلاّ ما يستر عوراتهم.

(٤٨) « زُؤام » موت سريع، يُوصف الموت بهذه الصفَة ولا يستعملونها في غيره.

(٥١) يقال عَقِيم وعُقَام كما يقال طويل وطُوال، وتُفتح العين فيقال عَقَام، كما يقال صحيح وصَحَاح.

(٥٣) هذا مثل قد جرى على ألسنتهم، يقولون قد جَفَّ القلمُ بكذا وكذا، كما يقولون قد قُضِيَ الأمرُ، وأصل ذلك أنّ القلم إذا كُتِبَ به فلا بُدَّ أن يُبَلّ بالمِدَاد، فإذا فُرِغ من الحاجة إليه فلا ريب أنه يجف، قال ابن قيس الرُّقيات:

إنَّ الفَنِيـــقَ الذي أبُـــوهُ أبـــو الـ ـعـــاصِ عليـــه الوَقَـــارُ والحُجُـــبُ
خَلِيفَـــةُ اللهِ فـــي رَعِيَّتِـــهِ جَفَّـــتْ بِـــذَاكَ الأقلامُ والكُتُـــبُ

وقال آخر:

حتَّـى إذا قـامَ أبـو جَبْـرٍ لهـمْ
ولـم يَقُـمْ لإبـلٍ ولا غَنَـمْ
إلاّ كِتـاباً منه قـد جَـفَّ القلَـمْ

٥٤ مُتَـوَطِّئُو عَقِبَيْـكَ في طَلَبِ العُـلاَ ... والـمَجْـدُ ثُمَّتَ تَسْتَـوي الأقْـدَامُ

134

وقال يمدح بني عبد الكريم الطائيِّين [من الوافر]:

١ أرامـةُ كُـنـتِ مَـألَـفَ كُـلِّ رِيـمِ ... لـو استَمْتَعْتِ بـالأُنْسِ القَـدِيمِ

٢ أدَارَ البُؤْسِ حَسَّنَـكِ التَّصَـابي ... إليَّ فَصِـرْتِ جَنَّـاتِ النَّعِـيمِ

٣ لَئِنْ أصبحتِ مَيْـدَانَ السَّـوافِـي ... لَقَـدْ أصبَحتِ مَيْـدَانَ الهُمُـومِ

٤ ومِـمَّـا ضَـرَّمَ البُـرَحَـاءَ أنّـي ... شَكَـوْتُ فمـا شَكَـوْتُ إلى رَحِيمِ

٥ أظُـنُّ الـدَّمْـعَ في خَـدِّي سَيَبْقَى ... رُسُـوماً مِنْ بُكَـائِي في الـرُّسُـومِ

٦ ولَيْـلٍ بِـتُّ أكلَـؤُهُ كَـأنّـي ... سَليمٌ أوْ سَهِـرْتُ على سَـلِيمِ

٧ أُرَاعـي مِـنْ كَـواكـبِـهِ هِجَـانـاً ... سَـوَامـاً مـا تَـريـعُ إلى المُسِيمِ

٨ فـأُقْسِمُ لَـوْ سَـألْتِ دُجَـاهُ عَنّي ... لَقَـدْ أنبـاكِ عَـنْ وَجْـدٍ عَـظيمِ

= (ق): وقول الطائيّ «حتى جَفَّت الأقلامُ» أي حتى فُرغ من الأمر، وسَبَق ما سَبَق، وإنما قال الأقلام والقلم واحد لأنه جمعه على مَوَاقعه، كما تُجمع الشمسُ على مَطَالعها، وإنْ شئت قلت لنيابته في الجَري عن أقلامٍ كثيرة.

(٥٤) (ق) يقول: أنت المُقدّم في طلب العُلَى، وعَشِيرتُك يقتدون بك ويطئون عَقِبيك، ثم يتقارب التفاضلُ بين الناس، ويجوز أن يكون المعنى: أنت السابق في طلب المجد والعُلى فيما بين عشيرتك، ثم تستوي أقدامهم مع قدمك لأن التفاضل بينك وبينهم في طَلَب العُلَى حاصل.

(١) «رَامَة» اسم موضع، ويجوز ضَمُّ التاء وفَتْحُها، فالضمُّ على أصل النداء، والفتح على الإقحام وإرادة الترخيم كما قال:

كِليني لهم يا أُميمةَ ناصِبِ:

(٣) «السَوَافي» جمع سَافِية، وهي الريح التي تَسْفِي التُّراب.

(٧) «الهِجَان» البِيض، «وتَرِيع» ترجع، «والمُسِيم» الذي يُرسل السَّوام في الرَّعْي، وهذا مثل قول عَدِيّ:

وكـأنّ النجـومَ لمّـا استَقلّـتْ ... فـوق رأسـي نُـوقٌ حَـدَاهـنَّ حـادي

(٨) هكذا يُروى على توحيد «الدُّجَى»، والمعروف أنها جمع دُجْيَة، ولكنّ المُحْدَثين يستعملونها في =

٩ أَنَخْنَا في دِيَارِ بَني حَبيبٍ بَنَاتِ السَّيْرِ تحتَ بني العَزيمِ

١٠ وما إنْ زَالَ في جَرْمِ ابنِ عَمْرٍو كَريمٌ مِنْ بَني عَبْدِ الكَريمِ

١١ يَكَادُ نَدَاهُ يتركُهُ عَديماً إذَا هَطَلَتْ يَدَاه على عَديمِ

١٢ تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ المعَالي فتَحْسِبُه يُدَافِعُ عَنْ حَريمِ

١٣ غريمٌ لِلمُلِمِّ بِهِ وحَاشَى نَدَاهُ مِنْ مُمَاطَلَةِ الغَريمِ

١٤ سفِيهُ الرُّمحِ جاهلُهُ إذا ما بدا فضلُ السَّفيهِ على الحليمِ

١٥ إذا ما قيلَ أُرعِفتِ العوالي فليس المرعفاتُ سوى الكلومِ

١٦ إذَا ما الضربُ حَشَّ الْحَرْبَ أبدى أغَرَّ الرَّأْيِ في الْخَطْبِ البَهيمِ

١٧ تُثَفَّى الْحَرْبُ مِنْهُ حينَ تَغْلي مَرَاجلُها بشَيْطَانٍ رَجيمِ

= معنى الواحد، وذلك جائز يُحمَل على معنى الجنس، كما قال: مثل الفراخ نُتِفَتْ حَوَاصِلُه فأما القياس فهو الجمع، فلو قال «لقد أنبَتْكِ» لخرج إلى الوجه الذي تستعمله العرب؛ ويجوز أن يكون الطائي قاله كَذَلِك، قال الراعي:

فجاءَتْ إلينا والدُّجَى مُرجَحِنَّةٌ رَغُوثُ شتاءٍ قد تَقَوَّبَ عُودُها

(١٥) يجوز «مُرْعِفَات» بكسر العين أي إنَّ الرِّماح تُرعِفُها الكُلُوم، لأنها يُغَطيها الدمُ، ثم يقطر من الأسنّة. وإن رويتَ «المُرعَفات» بفتح العين فهو وجه حسَن، أي أنَّ الرماح تُرْعَف والدّمُ في الحقيقة إنما يخرج من الكُلُوم، فكأنَّ العَوَالي ليست بالرَّاعِفةِ، وهذا كما تقول ما ظلمني فلان، وإنما ظلمني مَن مكّنه مِن ظُلمي.

(١٦) يقال «حَشَّ» الحَطَبَ والجمر، إذا جَمَعَهُ ليُوقِدَ أو يُنضِح قِدْراً، وكذلك حَشَّ الشيءَ بالشيء إذا طَلَاه به، قال عنترة:

وكأنّ رُبّاً أو كُحَيلاً مُعْقَداً حَشَّ الوَقُودُ به جَوَانِبَ قُمقُمِ

ويقولون حَشَّ فلانٌ رَحْلي بناقةٍ، أي وَهَبها لي، فكأنّه قَوَّى رَحْلي بذلك.

(١٧) «تُثَفَّى» مِن الأثافي، يقال ثَفَّيتُ القِدْرَ وأثفيتُها، وقولهم ثَفَّيتُ على قول مَن جَعَلَ وَزْن أُثْفيَّة أُفْعُولة، ومَن قال أثَّفتُ فوزن «أُثْفِيَّة» عنده «فُعْلِيَّة»، ويجوز «تُثَفَّى الحربُ» على ما لم يُسَمَّ فاعلُه؛ ولا يمتنع أن يُروى «تُثَفِّي الحربُ»، فتجعل «الحربُ» فاعلة؛ وإن شئتَ نصبتَ «المَرَاجِلَ» «بتُثَفِّي»، وإن شئت تركتَها مرفوعةً «بِتَغْلي» لأنه أقربُ الفِعْلَيْن إليها، وهاتان الروايتان أولى بصنعة الطائيّ، من رواية من رَوَى تَصَلَّى الحربُ منه».

١٨ فـإن شَهِـدَ المَقـامَـةَ يَـوْمَ فَصْـلٍ رَأيْـتَ نَـظِيـرَ لُقْـمَـانِ الْـحَـكِيـمِ
١٩ إذا نَـزَلَ الـنَّـزيـعُ بِـهِـمْ قَـرَوْهُ ريـاضَ الـرِّيـفِ مِنْ أُنُفٍ جَمِيـمِ
٢٠ فَلَوْ شَـاهَـدْتَـهُـمْ والـزَّائِـريـهِـمْ لَمـا مِـزْتَ البَعِيـدَ مِـنَ الْحَمِيـمِ
٢١ أُولئِـكَ قَـدْ هُـدُوا في كُـلِّ مَجْـدٍ إلى نَهْـجِ الـصِّـرَاط الْمُـسْـتَقِـيـمِ
٢٢ أَحلَّهُمُ الـنَّـدَى سِطَـةَ المعـالـي إذا نَـزَلَ البَخِيـلُ علـى التُّخُـوم
٢٣ فُـرُوعٌ لا تَـرِفُّ عـلـيـكَ إلَّا شَـهِـدْتَ لَهـا عـلى طِيـبِ الأروم
٢٤ وفي شَـرَفِ الْحَـدِيثِ دَلِيـلُ صِـدْقٍ لِـمُخْـتَبِـرٍ عـلى الشَّـرَفِ الـقَـدِيم
٢٥ لهـم غُـرَرٌ تُخَـالُ إذا استنـارَتْ بـواهـرُهـا ضـرائـرَ للنجـوم
٢٦ قُـرومٌ للمجيـرِ بهـم أسـودٌ نَكـالٌ للأسـودِ وللقـروم
٢٧ إذا نـزلـوا بمَحْـلٍ روَّضـوهُ بـآثـارٍ كـآثـارِ الغيـوم
٢٨ لكـلٍّ مِـن بنـي حَـوَّاءَ عُـذْرٌ ولا عُـذْرٌ لطـائـيٍّ لئيـم
٢٩ أحـقُّ النّـاسِ بـالكـرَمِ امـرؤٌ لـمْ يَـزلْ يـأوي إلـى أصلٍ كـريـم

---

(١٩) «النَّزيع» مثلُ الغريب، وهو فَعِيل في معنى مفعول، والأُنُف التي لم تُرْعَ قبل ذلك، «والجَمِيم» الذي قد طالَ شيئاً من طُولٍ، فإذا قبضتْ عليه اليد تجمَّم، وقد يُستعمل «الجَميم» في الكثير.

(٢٢) «السِّطَة» في الأصل مصدر وسَط يَسِط سِطَةً، مثل وعَد يَعِدُ عِدَةً، وجعلها ها هنا في معنى الوَسَط، وقد يُفعل ذلك بالمصادر كثيراً، «والتُّخُوم» الحَدّ، معروف.

(٢٣) (جمع) «أرُومَة»، وهو الأصل.

(٢٦) (العبديّ): يجوز عندي أن يكون «مُفْعِل» مكان «مُسْتَفْعِل»، كأنّه أراد المُسْتجِيرَ بهم، كما جاء مُستفعِل بمعنى مُفْعِل، نحو ما يُنشد:

★ فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِندَ ذاك مُجيبُ★

(ع): «المُجير» الذي يُجير، فكأنَّ المُجير من أصحابهم أو ضيوفهم أو جيرانهم، إذا أجارَ غيره أعزّه بِعزِّ هؤلاء، فهذا وجه، وتكون الإجارة متصلةً بالباء. ويحتمل معنىً آخر، وهو أن تجعل الباء بمعنى «مِنْ»، وتكون «بهم» في معنى منهم، كما يقال لي بك مَعْقِلٌ حَصِين، أي لي منك، ويكون العامل في «بهم» معنى اللام.

وقال يمدح اسحاق بن إبراهيم [من البسيط] :

١ أصغى إلى البين مُغْتَرّاً فَلا جَرَما أَنَّ النَّوى أسارَتْ في قَلْبِه لَمَما

٢ أصمَّني سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ هَلْ كنتَ تَعْرِف سِرّاً يورِثُ الصَّمَما؟

---

(١) «أصغَى» أي أمال أُذنَه يستمع، وفي «أصغى» ضمير. والمعنى أصغَى المُحبُّ ونحو ذلك. ولو رفع «مُغْتَرّ» لجاز، ويُجعل الفاعلَ ويُخْلَى «أصغى» مِن الضمير. ولفظ «مغتر» يحتمل أن يكون فاعِلاً ومفعولاً، وكذلك كلُّ «مُفْتَعِل» مِن المُضَاعف، يحتمل أن يُجعل لفاعلٍ ومفعولٍ، فإذا جعلتَ «مُغترًّا» فاعلاً فالمعنى أنه اغتَرَّ بالبين أو بالحُب؛ وإذا جُعِل مفعولاً فالمعنى أنه اغتُرَّ فهو مُغْتَرّ، فيتَعَدَّى إليه الفعل كما قال الشاعر:

أناخَ بِه الشَّيْبُ أثقالَهُ وما اغتَرَّه الشيبُ إلاّ اغتِرارَا

«ولا جَرَم» كلمة مُؤلَّفة من شيئين: أحدهما «لا» النافية والآخر «جَرَمَ» بمعنى كَسَبَ، وقِيل في معنى حُقَّ، والمعنيان يرجعان إلى شيءٍ واحد، قال الشاعر:

ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَزَارَةَ بعدها أنْ يَغضبوا

قيل «جَرَمتْ» بمعنى حَقَّتْ، وقِيل في معنى كَسَبَت، ودخول «لا» في هذا الموضع مثل دخولها في قوله «لا أُقسمُ بيوم القيامة»، على رأي بعض المفسّرين لأنهم يقولون «لا» نَفْي متعلّق بغير «أقسِمُ» كأنّه جواب لكلامٍ متقدّم وَجَبَ أن يُقال فيه «لا» ثم استأنفَ كلاماً آخر، فقال أُقسمُ بيوم القيامة. والناس يضعون «لا جَرَم» في موضع الشماتة واستحقاق المُصَاب للمصيبة، فيقولون كان فلان رجل سَوْء، لا جَرَمَ أنَّ الله أهلكه، وقد اتسعت العربُ في قولهم لا جَرَمَ «حتى حذفوا الميم فقالوا: لا جَرَ، وإنما يفعلون ذلك فيما يكثر على ألسنتهم، فيخفّفُونه لكثرة تَردُّده. «وأسارت» أبقَتْ.

(٢) [ق] يعني انّ القوم كانوا يتشاورُون في الارتحال، ويَتناجَوْن به ويتآمرون، وكان أبو تَمّام غافلاً عمّا هم فيه، غيرَ مُخْطِرٍ حالَهم بباله، مُغترًّا بما حَصَل له من الوصال، فاتّفقَ أنْ أصغَى إلى شرهم في ذلك ووقَف على نيّتهم في النّوى، فَحدَثَ في عقله عن النّوى المعزوم عليها خَبَال، وفي أُذنه عن سرّهم المكتوم وكلامهم الخفيّ صَمَم. وقوله «هل كنت تعرف سرًّا يُورث الصَّمَمَا» يريد أنّ هذا على العكس بما جَرَتْ به العادةُ، لأنّ الناس يَخافون الصَّمَمَ مِن الأصوات الغليظة، والهَدّات الفظيعة التي تجري مَجْرى الصواعق.

٣	نَـأَوْا، فَـظلَّتْ لِـوَشْـكِ البَيْنِ مُقْلَتُـه	تَنْـدَى نَجيعـاً وَيَنْـدَى جِسْمُـهُ سَقَمَـا
٤	أَظَـلَّهُ الـبَـيْـنُ حـتَّـى إنَّـه رَجَـلٌ	لَـوْ مَـاتَ مِنْ شُغْلِه بـالبَيْنِ مـا عَلِمـا
٥	أَمَـا وقَـدْ كَتَمَتْهُنَّ الْخُـدُورُ ضُحًى	فـأبعَـدَ اللَّهُ دَمْعـاً بعـدَهـا اكتَتَمـا!
٦	لمَّا استَحرَّ الوَداعُ المَحضُ وانصرَمَتْ	أواخِـرُ الصَّبْـرِ إلاَّ كَـاظِمـاً وَجِمَـا
٧	رأيـتَ أَحـسَـنَ مَـرْئِيٍّ وأقـبَـحَـهُ	مُسْتَجمِعَيْن لـيَ: التَّـوْدِيـعَ والعَنَمَـا
٨	فكَـادَ شَـوْقِيَ يتْلُو الـدَّمْـعَ مُنسَجمـاً	لَوْ كانَ في الأرضِ شَوْقٌ فاضَ فانْسَجَمَا

---

(٤) أي حتى لو نُزِعَتْ رُوحُه من جسده لم يعلم به، شُغْلاً منه بأمر البَيْن.

(٥) أي رَكِبْنَ الرَّواحِلَ ودخَلْنَ الهَوَادج فحَجَبْتهنّ عن الأبْصار، فأبعَد الله دمعاً لا يَفيض بعد ارتحالهم.

(٦) «الكاظم» الذي يَكْظِمُ غيظَه أي يَسْتُر عليه، وأصل «الكَظْم» التضييق والخَنْق، ويقال أخذَ بِكَظَمِه أي بالموضع الذي يُكْظَمُ منه، وإنما يعنون الحَلْق. «والوَجِم» الذي قد أظهر الحزنَ والكراهة للشيء، وقوله «إلاّ كاظماً» «الكاظم» يقع على الصَّبْر، كأنّه قال إلاّ صَبْراً كاظماً؛ و«وَجَمَ» على هذا الوجه منصوب بوقوع الفعل عليه، والذي عَمِلَ فيه اسمُ الفاعل وهو «كاظِم» فهو أوْجَه وأصحُّ، ولا ينبغي أن يُعدَل عنه. وقد يجوز أن يُجعل «كاظِم» صفةً لرجلٍ، ويكون على الاستثناء المنقطع، ويُحمل اللفظ على المعنى، كأنه قال إلا رجلاً كاظماً، لأنّ صدر البيتِ قد دَلّ على المُراد، فإنه يؤدي معنى قوله: لم يترك البَيْنُ صابراً إلاّ كاظِماً، ويمكن أن يُعتقد حَذْفُ المضاف، كأنه قال وانصرَمَتْ أواخرُ الصبرِ إلاّ صبرَ كاظمٍ وَجِمٍ. وإنْ جعلتَ «وَجِماً» للصبر فجائز، أي صَبْراً يُكْظم فيه ويُوجَمُ، كما يقال لَيْلٌ نائم.

(٧) أراد «بالعَنَم» البَنَان المخضوب، لأنه يُشبَّه بالعَنَم وهو نَبْت أحمر، وهذا على حَذْف آلة التشبيه، ولأجل هذه العِلّة استجاز بعضُ أهل اللغة أن يضع أشياءَ في غير موضعها، حتى أُنكر عليه ذلك ونُسِب إلى التقوّل، مِثْل أن يقول «العَنْم» الأصابع المخضوبَة، لأنها قد وُضِعت في موضع العَنَم على التشبيه. وكذلك قول النابغة:

تَجْلُـو بِقَـادِمَتَـي حَمَـامَـةِ أيكَـةٍ ... بَـرَداً أُسِـفَّ لِثَـاتُـهُ بـالإثْمِـدِ

فَجَعلَ الثَّغرَ بَرداً على حَذْف الآلة.

(٨) أي كاد شوقي الذي في نفسي يخرج منها مع خروج الدمع، ويجوز أن يكون المُراد أنّ الشوق لطُفَ فكادَ يَسيل للطافته.

٩ صُبَّ الفِراقُ علينا صُبَّ مِنْ كَثبٍ   عليهِ إسحاقُ يَومَ الرَّوْعِ مُنْتَقِمَا

١٠ سَيْفُ الإمامِ الذي سَمَّتْهُ هِمَّتُه   لمَّا تَخرَّمَ أهلَ الكُفر مُخْتَرِمَا

١١ إنَّ الخليفةَ لمَّا صَالَ كنتَ له   خَليفَةَ المَوْتِ فيمَنْ جارَ أو ظَلَمَا

١٢ قَرَّت بقُرَّانَ عيْنُ الدِّين وانشَتَرتْ   بالأشْتَرَيْنِ عُيُونُ الشِّرْكِ فاصطُلِمَا

١٣ ويَوْم خيْزَجَ والألبَابُ طَائِرَةٌ   لَوْ لَم تكُنْ ناصِرَ الإسلام ما سَلِمَا

١٤ أضْحَكْتَ منهمْ ضِبَاعَ القَاعِ ضَاحِيَةً   بَعْدَ العُبُوسِ وأبكيتَ العُيونَ دَما

١٥ بكُلِّ صَعْبِ الذُّرا مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظٍ   إنْ حَلَّ مُتَّئِداً أوْ سَارَ مُعْتَزِمَا

١٦ بَادِي المُحَيَّا لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ فما   يُرَى بغَيْرِ الدَّمِ المعبوطِ مُلْتَثِما

١٧ يُضْحِي على المجْد مَأْموناً إذا اشْتَجَرَتْ   سُمْرُ القَنَا وعلى الأرواحِ مُتَّهَمَا

١٨ قَدْ قَلَّصَت شَفَتاهُ مِنْ حفيظَتِهِ   فخِيلَ مِنْ شِدَّة التَّعْبيسِ مُبْتَسِمَا

١٩ لم يطغَ قومٌ وان كانوا ذوي رحم   إلاَّ رَأَى السَّيفَ أدْنَى مِنْهُمُ رَحِمَا

---

(٩) هذا دُعَاءٌ على الفراق.

(١٠) «المُخْتَرِم» المستأصل للشيء.

(١٢) [الشّتر: انقلاب جفن العين وتشنّجه].

(١٣) «خَيْزج»: موضع [ق] ويُروى «ثانِيَ الإسلام». وقوله «ثاني الإسلام» يجوز أن يكون مِن ثنيته عن كذا أي صرفتُه. والمعنى لو لم يكن دافِعَ الإسلام وصارِفَه، أي الدّافعَ عنه وصارِفَ الكفرِ دونَه ما سَلِمَ. ويجوز أن يكون أراد ثاني ناصِر الإسلامِ، وهو الخليفة، فحذَفَ المضاف وهو «الناصر» وأقامَ المضاف إليه وهو «الإسلام» مَقامَه.

(١٥) قوله «مِنْ مُصْعَبٍ» أي من بني مُصْعَب، لأنهم رَهْط الممدوح. «ومُصْعَب» هذا من جدود عبدالله بن طاهر، ويدللك على أنه عني «بمصعَب» رجلاً بعينه، قوله «فَخراً بني مُصْعَبٍ» في هذه القصيدة، وهذا كما تقول مررتُ برجلٍ من طيٍّ كريم، مِنْ كُلِّ صَعْبِ الذُّرَا من بني مُصْعَب. يقول: أكثرتَ القَتْلَ بمعونةِ كلِّ صَعْب جَسُور من ولد مُصْعب، مُتيقظٍ في حالتي حُلُوله ومَسِيره.

(١٧) يقول: يُحافظ على المجد، ويُؤْمَن أنه لا يُضيعه في الحروب بصدق اللقاء.

(١٨) أي قد أبرَزَتْ شَفَتاه أسنانَه من شدة الغضب.

(١٩) أي لم يُجاوز قومٌ مقدارَهم إلاّ قَوَّمَهم وحَسَمَ عادِيتَهم،، ولا يُبالي بِقُرب رَحِمهم منه

٢٠ مَشَتْ قُلُوبُ أُنـاسٍ في صُـدُورِهِمُ — لَمَّـا تَـراءَوْكَ تَمْشي نَحـوَهُمْ قُـدُمَـا

٢١ أمـطرْتَهُمْ عَـزَمـاتٍ لَـوْ رَمَيْت بهـا — يـوْمَ الكَريهـةِ رُكنَ الـدَّهْـر لانهـدَمَا

٢٢ إذا هُمُ نكَصُـوا كـانَتْ لَهُم عُـقُـلاً — وإنْ هُمُ جَمَحُـوا كـانَتْ لَهُمْ لُجُمَـا

٢٣ حتَّى انتهكتَ بحـدِّ السَّيْفِ أنفُسَـهُم — جَـزاءَ ما انتَهَكُـوا مِنْ قَبْلِكَ الْحُـرَمَا

٢٤ زالَتْ جبـالُ شَرَوْرَى مِنْ كَتَـائِبِهِمْ — خَـوْفاً ومـا زُلْتَ إقـدَاماً ولا قَـدَمـا

٢٥ لَمَّـا مَخضْتَ الأَمَـانِيَّ التي احتَلَبُـوا — عَـادَت هُمُـومـاً وكـانَتْ قَبْلَهُ هِمَمَـا

٢٦ بَـدَّلْتَ أَرْؤسَهُمْ يَـوْمَ الكَـريهَـةِ مِنْ — قَنَـا الـظُّهُـور قَنَـا الْخَـطِّيِّ مُـدَّعَمـا

٢٧ مِنْ كُـلِّ ذِي لِمَّةٍ غَـطَّتْ ضَفَـائِرُهـا — صَـدْرَ القَناةِ فقَـدْ كـادَتْ تُـرَى عَلما

٢٨ رَاحَ التَّنَـصُّـلُ مَعْـقُـوداً بـأَلْسُنِهِـمْ — لَمَّـا غدَا السَّيفُ في أعنـاقِهِمْ حَكمَـا

٢٩ كانُوا على عهْدِ كِسْرَى في الزَّمانِ، ولَنْ — يسْتَشـرِيَ الْخَطْبُ إلاَّ كُلَّمـا قَـدُمَـا

٣٠ في كـلِّ جَـوْشَنِ دَهْـرٍ مِنْهُـمُ فِئَـةٌ — تُـرْجَى رحَى فِتْنَة قَـدْ أشجَتِ الأُمَمَـا

٣١ حتَّى إذا أينَعَـتْ أثـمـارُ مُـدَّتِـهِـمْ — أرسَلَكَ اللّه لـلأعمـارِ مُصْـطَرِمَـا

٣٢ أَطعتَ رَبَّـكَ فيهمْ والخـليفـةَ قـدْ — أرضيتَـهُ وشَفَيْتَ العُـرْبَ والعَجمَـا

٣٣ تَـرَكْـتَهُـمْ سِيـراً لَـوْ أَنَّـهـا كُتِبَتْ — لم تُبْقِ في الأَرضِ قِرْطاساً ولا قَلَمَا

٣٤ ثُمَّ انْصـرفْتَ ولَمْ تَلبَثْ وقَـدْ لبِثَـتْ — سَمـاءُ عَـدْلِـكَ فيهمْ تُمْطِرُ النِّعَمَـا

٣٥ لَـوْ كَـانَ يَقْـدَمُ جَيْشٌ قَبْـلَ مَبْعِثِهِمْ — لكـانَ جَيْشُكَ قبـلَ البَعثِ قد قَـدِمَـا

---

(٢٠) أي ارتعدَتْ فرائصُهم، وتَداخَلهم الذُّعْرُ والفَزَع.

(٢٢) أي أحاطت بهم هذه العَزَماتُ، فلا يجدون عنها مَخْلصاً.

(٢٣) «الحُـرَم» التي حَرَّمها الله من المسلمين ما كان محظوراً عليهم.

(٢٥) (العَبْديّ) الهاء في «قَبْله» عندي تعود إلى «المَخْض» الذي دَلّ عليه «مَخَضْتَ». (ع): تمنَّوْا أن ينالوا بك الظفر، فأخلفتَ ظُنونَهم وخَيّبتَ أمانيهم، وصارتْ أمانيهم حُزْناً لهم.

(٢٦) أي جعلتَ رُؤوسَهم على الأسنَّة بعد ما كانت على الأبدان.

(٢٩) و(٣٠) «يَسْتشرِي» أي يعظم، «وجَوْشن» صَدْر، أي يهيجون الشرَّ.

(٣١) [مصطرم: منقطع].

(٣٥) [أي لو عاد جيش لسرعته قبل بعثه، لكان جيشك هذا].

٣٦ سَمّاهمُ البَطَرُ الأُسْدَ الغِضابَ فلم تَهْجَعْ سيوفُكَ حتّى صُيِّروا نَعَما
٣٧ ولَّتْ شَياطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمةٍ كانَتْ نُجُومُ القَنا فيها لَهُمْ رُجُما
٣٨ تَركْتَهُمْ جَزَراً في يَوْمِ مَعْركةٍ أقمَرْتَ فيها وكانت فيهمُ ظُلَمَا
٣٩ قد بَيَّضَتْ رَخَمُ الهَيْجا جَماجِمَهمْ حتَّى لَقَدْ تَركتْها تُشْبِهُ الرَّخَمَا
٤٠ غادَرْتَ بالْجبَلِ الأهواءَ واحِدَةً والشَّمْلَ مجْتَمِعاً والشَّعْبَ ملْتئِمَا
٤١ جَدَدْتَ غَرْسَ المُنَى مِنْهم بِذِي لَجَبٍ أَبقَى بِهِمْ مِنْ أنابيبِ القَنا أجمَا
٤٢ لَوْ كَانَ في سَاحَةِ الإسلامِ مِنْ حرَمٍ ثانٍ إذاً كنتَ قَدْ صَيَّرْتَه حرَمَا
٤٣ تَغدُو معَ الْحَرْبِ لِلأرواحِ مُغْتَنِماً فإنْ سُئِلْتَ نَوَالّا رُحْتَ مُغْتَنَمَا
٤٤ فالمجْدُ طَوْعُكَ ما تَعْدُوكَ هِمَّتُه أكنتَ مُهْتَضِماً أو كنتَ مُهْتَضَمَا
٤٥ كَمْ نَفْحةٍ لكَ لَمْ يُحْفَظْ تَذَمُّمُها لِصَامِتِ المالِ لا إلَّا ولا ذِمَمَا!

---

(٣٦) يقول: بَطِروا وعَدَوْا على الإسلام وأهلِه عدوةَ الأُسْد الغِضاب.

(٣٧) أي كانوا في تَعرُّضهم للإسلام كالشياطين التي تسترق السمع، وكنت في قَمْعهم كالكواكب تُرجَم بها الشياطين.

(٣٩) [ق] يقول: تَمكّنتِ الرَّخَمُ من جماجم القتْلى فتعرَّقَتْها وعَرَّتها من اللحم، فكأنّها لِظُهور بياض عَظْمِها أشبَهت الرَّخَم. ويجوز أن يكون أراد «برَخَم الهيجا» رجالَ الحرب الذين كشفوا بسيوفهم لُحومَ الجماجم عنها؛ وقيل أراد «برَخَم الهيجا» البَيْض، وأراد أنها من كثرة لُبْسها انحسَر الشَّعَرُ عن رُؤوسهم وابيضّتْ مواضعُها، فكأنها الرَّخَمُ، وهو مثل قوله:

قد حَصّتِ البَيْضَةُ رأسي فما أُطْعَمُ نَوْماً غيرَ تَهْجَاع

وليس هذا بجيّدٍ، ولا فيما تَقدَّم وتأخَّر ما يَدُلُّ عليه.

(٤٠) يقول: كفيتَ المسلمين عاديتهم بقتلك إيّاهم واستئصالك لهم، حتى صار الأمرُ واحداً والدينُ دينَ الإسلام، وانقطع الخلاف.

(٤٢) أي لو كان في الإسلام حَرَمٌ غيرُ حَرَم مَكَّةَ، لكان هذا الموضع الذي كانوا يأوون إليه ويَعدُون فيه على المسلمين حَرَماً ثانياً بك.

(٤٤) أي أنت في كِلْتا حالتيك مُبْتَنٍ مجداً أو رِفعةً وكاسبَ مَحمَدةٍ، مُهتَضِماً لمَنْ عاداك، ومُهْتَضَماً لمنْ وَالآك، بما يَنالُه مِن عطائك.

(٤٥) [التذمّم: حفظ الذمام، أي العِرض].

٤٦ مَـوَاهِبٌ لَـوْ تَـوَلَّى عَـدَّهـا هَـرِمٌ لم يُحْصِها هَـرِمٌ حتَّى يُـرَى هَـرِمَـا
٤٧ فَخْـراً بَنِي مُصْعَبٍ فالمكرُمَـاتُ بكُمْ عَـادَتْ رِعَـانـاً وكـانَتْ قَبْلكمْ أكمَـا
٤٨ نَقُـولُ إنْ قُـلتُـمُ لا لا مُـسَـلَّمَـةً لأمـركُـمْ ونَـعَـمْ إنْ قُـلْتُـمْ نَـعَـمـا
٤٩ مـا منْكُـمُ أحَـدٌ إلاَّ وقَـدْ فُـطِمَتْ عنْهُ الأَعادِي بسيما المَجْدِ مُذْ فُطِمَا
٥٠ أبُـو الحُسيْن ضِيـاءٌ لامِـعٌ وهُـدًى مـا خَـام في مشْهَـدٍ يـوْمـاً ولا سَئِمـا
٥١ إذَا أَتَـى بَـلَداً أجـلَتْ خَـلائِـقُـه عَنْ أهْلِهِ الأنكدَيْنِ: الْخَوْفَ والعَـدمَا
٥٢ مَنْ يسْـألِ اللَّهَ أنْ يُبْـقي سـراتَـكُمُ فـإنَّمـا سَـالَـهُ أن يُبْقِيَ الكَـرَمَـا
٥٣ قَـدْ قلْتُ لِلنَّـاس إذْ قـامُـوا بشُكْـرِكُمُ الآنَ أحسَنْتُمُ أنْ تحـرُسـوا النِّعَمَـا

---

(٤٦) « هَرِم بن سِنَان » الذي مَدَحه زُهَيْر يُضرب به المثل في الجود.

(٤٨) « لا » و« نعم » يُحكيان، وهما ينوبان عن جملتين، يقول لك القائل: أتقوم؟ فتقول: لا، فكأنك قلت: لا أقوم، وكذلك إذا قلتَ نعم؛ والغالب عليهما ألاّ يدركهما إعراب، وقد أعرب الطائي « نعم » في هذا البيت، وإنما المعروف قول الأعراب كما قال الشاعر:

إنّ لا بعـدَ نَعَـمْ فـاحِشَـةٌ فَبِلا فَـابـدأْ إذا خِفْـتَ النَّـدْم

وقال آخر:

إذا قلـتَ فـي شـيءٍ نَعَـمْ فـأتِمَّهـا فـإنّ نَعَـمْ دَيْـنٌ علـى الحُـرِّ واجِـبُ

ونَصبَ الطائيُّ « نعم » في القافية لأنه أخرجَها مِن بابها، وجعلها مفعولة للقول.

(٤٩) أي لا يَبقَى له عدوٌّ حين يُفْطَم.

(٥٠) [خام: نكص ونكل].

(٥٢) الأجود أن يجزم « يسأل » على الشرط، ويجوز الرفع على أن تجعله إخباراً مُجرَّداً، كما تقول: الذي يسألك مالك فإنَّك تُكرِمُه. وإن همزتَ « يسأل » فإنه أحسن، وإن تخالفت اللغتان، وإن لم تهمزها فجائز، والاختيار الهمز، لأنه أصحُّ للوزن، وقد زاحفَ الطائيُّ في هذه القصيدة مثل هذا الزِّحاف في قوله « أرسلَكَ اللهُ للأعداءِ مُنْتَقِما ».

وقال يمدح أَحمد بن أبي دُوَاد [من الطويل] :

١ أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَرْوَى الظِّمَاءُ الْحَوَائِمُ ... وأَنْ يَنْظِمَ الشَّمْلَ المُشَتَّتَ نَاظِمُ؟!

٢ لَئِنْ أَرْقَأَ الدَّمْعَ الغَيُورُ وقَدْ جَرَى ... لَقَدْ رَوِيَتْ مِنْهُ خُدُودٌ نَواعِمُ

٣ لَقَدْ كانَ يَنْسَى عَهْدَ ظَمْيَاءَ باللِّوى ... ولكن أَمَلَّتْهُ عليه الحَمَائِمُ

٤ بَعَثْنَ الهَوَى في قَلْبِ مَنْ لَيسَ هَائِماً ... فَقُل في فُؤادٍ رُعْنَهُ وَهْوَ هَائِمُ

---

(١) [يأني: يحين. الحوائم: جمع الحائمة، وهي الإبل الدائرة حول الماء].

(٢) و(٣) في النسخ «لئن أرقأَ الدمعَ الغيورُ» «أرقأ» أي سكّنه ومَنَعه من السَّيلان، ويروى «لئن أعطشَ الدمعُ العُيون» ورواه المرزوقيّ: «لئن أرقأ الدمعَ الغيورُ»، يقول: إن كان الغيورُ كَفَّ عن البكاء فرحاً بما حدثَ بين الأحبّةِ من الفراق، بعد أن كان يُريق دمعَه لشِدَّة تَوَاصلهم عليه، فقد أكثرت النساء من البكاء وأروت خُدودَهن من الدموع، لأنهنّ كلما نَظرنَ إلى الغَيُور وهو فَرِحٌ بالحالة المتجدّدة لهنّ، شامتٌ بما حَدَثَ من التفرّق بَينهن، ازدَدْنَ جَزَعاً فأذرينَ دَمعاً، كما أنَّ أبا تمام كلما قاربَ أن ينسَى عهدَ صاحبته وحَدَّثَ نفسه بالتسلِّي عنها، أملَّتِ الحمائمُ ببكائِها عليه ما جَدَّد العُهودَ وَطَرَّى الباليَ من الوَجْد، والتَّشبيهُ تَناوَلَ فِعْلَ الغيور بالنساء، فأجراه مَجْرى فِعْلِ الحمائِم بأبي تمّام. (ع): قوله «لقد كاد ينسى» هي الرواية الكثيرة، ولفظ البيت يحسن أن يُحمل عليها أكثر من حمله على غيرها لأنه قال «ولكنْ أملَّته عليه الحمائمُ» فدَلَّ بهذا المقال على أنه قد كان ثمَّةَ مقاربةُ النِّسيان إلاّ أنه لم يَنْسَ. ومَن روى «كما كادَ يَنسى عهدَ ظمياء» فمعناه ما كان ينسى، ثم دخلت اللاّمُ التي تُسمّى لام الابتداء، وإذا أُدخل النفيُ على «كاد» أخرجَها إلى معنى الإيجاب في معظم كلامهم، كقوله تعالى «وما كادوا يفعلون» أي قد فعلوا بعد إبطاء، وكذلك يُقال ما كان فلان يعطينا شيئاً، أي قد أعطانا ولكنه بعد تَعذُّر، فإذا حُمِلتْ على هذا المعنى، ضَعُفَ قوله «ولئن أملّته»، ولها معنى آخر إلاّ انه قليل التردُّد وإنما يكون كاللُّغز لأنّ المعروف سِوَاه، تقول ما كاد يقوم أخوك، اي لم يقم ولم يقارب، وعلى هذا حمل المفسرون الآية «إذا أخرجَ يدَه لم يكد يَرَاها» أي لم يَرَها ولم يكد، ومثل هذا قلّما يُستعمل. «وظَمْيَاء» اسم امرأة، وهو من قولهم هي ظمياء الشَّفَتين إذا وُصِفَتْ بسمرتها وقِلّة لحمها، وهو من قولهم رمح أظمى، وليس من الظمأ الذي هو العطش، لأن الأنثى من ذلك ظمأى مثل سَكْرَى غير ممدود.

(٤) [رعنه: أخفنه].

٥ لهـا نَغَمٌ لَيْسَتْ دُمُوعـاً فـإنْ عَلَتْ مَضَتْ حَيْثُ لا تَمْضي الدُّمُوعُ السَّواجِمُ

٦ أَمَـا وأبيهـا لـوْ رَأَتْنـي لأيقَـنَـتْ بِـطُولِ جـوًى يَنفَضُّ مِنْـهُ الْحَيَـازِمُ

٧ رأَتْ قَسَمـاتٍ قَـدْ تَقسَّمَ نَضْـرَهـا سُرَى اللَّيْـلِ والإسـآدُ فَهْي سَـوَاهِمُ

٨ وتَلْـويـحَ أجسَـامٍ تَصَـدَّعُ تحتَهـا قُلُوبٌ رِيـاحُ الشَّـوْق فيهـا سَمَـائِمُ

٩ يَنَالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِـهِ وهـوْ جَاهـلٌ ويُكْـدِي الفَتَى في دَهْـرِهِ وَهْـوَ عَـالِمُ

١٠ ولَوْ كانَتِ الأرزَاقُ تَجْري على الحِجَا هـلَكْنَ إذَنْ مِـنْ جَهْـلِهنَّ البَـهَـائِمُ

١١ جَـزَى اللَّهُ كَفّاً مِلْؤُهـا مِنْ سَعَـادةٍ سعَتْ في هلاكِ المالِ والمالُ نـائِـمُ

١٢ فلم يجتمعْ شـرقٌ وغـربٌ لقـاصـدٍ ولا المَجْدُ في كَفِّ امْرِئٍ والدَّراهِمُ

١٣ ولَمْ أَرَ كـالمَعْـرُوفِ تُـدْعَى حُقُـوقُـه مَغَـارمَ في الأقْـوام وَهْيَ مَغَـانِـمُ!

١٤ ولا كـالعُلَى مـا لَمْ يُـرَ الشِّعْـرُ بَيْنهـا فكَـالأرضِ غُفْـلًا ليسَ فِيهـا مَعـالِمُ

١٥ ومَـا هُـوَ إلَّا القَـوْلُ يَسْـري فتَغْتَـدِي لَـهُ غُـرَرٌ فـي أَوْجُـهٍ ومَـوَاسِـمُ

١٦ يُـرى حِكْمَـةً مـا فيـهِ وهْـوَ فُكَـاهَـةٌ ويُقْضِي بمـا يَقْضِي بهِ، وهْـوَ ظَالِمُ!

١٧ إلى أحمَدَ المحمودِ رَامَتْ بنا السُّرَى نـواعِبُ في عَـرْضِ الفَـلا ورَوَاسِمُ

---

(٥) [السواجم: المنهمرات].

(٦) «يَنفضُّ» أي يفترق وهو في معنى يرفَضُّ، و«الحَيَازم»: أراد الحَيَازيم، فحذف الياءَ، وإنما الواحد حَيْزوم، وحذف هذه الياء في الجمع يَجترىء عليه الشعراءُ كثيراً، كما قالوا «عصافر» و«مَصَابح» في جمع عُصْفور ومِصْباح.

(٧) مِن القَسَامة وهو الحُسْن، وقَسيم مِثل وَسِيم.

(١٢) [ق] أي كما لا يجتمع السيرُ نحو الشرق والغرب في حالة واحدة من سائرٍ واحدٍ، كذلك لا يجتمع الشرفُ والمعالي لرجلٍ مع إمساكه المال، لأنّ المجدُ يُكتسب ببذلِ المال وإتلافِ الرغائب.

(١٥) هذا البيتُ في تفضيلِ الشعر، يقول: إنّ القولَ الحَسَنَ يصير كالغُرَر في وُجُوه الممدوحين، أي يُحسِّنهم ويُزَيِّنهم، وكالمواسم في وُجُوه المذمومين، يُقبّحهم ويَشينهم، وإنما يعني آثارَ المواسم.

(١٦) [ق] يصف الشِّعْر، أي تُرى الكلمةُ فيه يكون ظاهرُها مَزْحاً فتُوجَدُ في الحقيقة حكمةً، ويقضي الناسُ بما يقضي به الشعرُ وهو ظالم، لأنّ الشاعرَ ربما هَجَا ظُلْماً منه، فيضع من المهجوّ، ويقضي به الناس.

١٨ خَـوَانِفُ يَـظْلِمْنَ الـظَّلِيم إذا عَـدَا وَسِيـجَ أبيـهِ وهْـوَ لِـلبَـرْقِ شَـائِمُ

١٩ نَجَـائِبُ قَـدْ كَـانَتْ نَعَـائِمَ مَـرَّةً مِـنَ المَـرِّ أَوْ أُمَّـاتُهُـنَّ نَعَـائِـمُ

٢٠ إلى سَالِمِ الأخلاقِ مِنْ كُلِّ عـائِبٍ ولَيْسَ لَـهُ مالٌ على الجُـودِ سَالِمُ

٢١ جَـديرٌ بـأَنْ لا يُصْبِحَ المَـالُ عِنْدَهُ جَـدِيراً بـأن يَبْقَى وفي الأرض غَـارِمُ

٢٢ ولَـيْسَ بِبَـانٍ لِلعُـلى خُـلُقُ امـرىء وإنْ جـلَّ إلَّا وهْـوَ لِلمَـالِ هَـادِمُ

٢٣ لَـهُ مِنْ إيَـادٍ قِمَّـةُ المَجْـدِ حَيْثُمَـا سَمتْ وَلهـا مِنْـهُ البِنَـا والـدَّعَـائِمُ

٢٤ أُنَـاسٌ إذَا رَاحوا إلى الـرَّوْعِ لم تَرُحْ مُسَـالِمَـةً أسْـيَـافُهُـمْ والْجَمـاجِمُ

٢٥ بَنُـو كُـلِّ مشْبُـوحِ الـذِّراعِ إذَا القَنَـا ثَنَت أذْرُعَ الأبـطال، وَهْيَ مَعَـاصِمُ

---

(١٨) «خَوَانِف» مِن الخِنَاف وهو ضَرْب من السير، يقال بَعيرٌ خانِفٌ وناقةٌ خانِفَةٌ، وهو أن تعطف اليدَ إلى الجانب الوحشيِّ، قال الأعشى:

أجَـدَّتْ بِـرجليهـا النَّجـاءَ وراجعَـتْ يَـديْهـا خِنـافـاً لَيِّنـاً غيـرَ أجـرَدا

و«الوَسِيج» من سير الإبل والنعام، يقال بعير وسَّاجٌ إذا سارَ الوسيج، وقوله «يظلمْن الظليم»: أي يَجِئْنَ بسيرٍ من سيره، فكأنهنّ يَظْلِمْنَهُ بذلك، والظَليمُ يُوصف بالسُّرعة إذا أراد أن يُؤْوِي بيضه أو رئاله، إذا شام بَرْقاً أو بَلَّته سَحَابةٌ، قال الشاعر:

مثـلَ الظليـمِ رَأى بَـرْقـاً فـذَكَّـره بَيْضـاً بِمَيْثَـاءَ روَّتْهـا الأهـاضيـبُ

(المرزوقيّ): قوله «وهوَ للبرقِ شَائمُ» هو وصف لأبي الظليم وحَالٌ له، أي يَظْلِمْنَه عَدْوَه أشدَّ ما يكون إذا تَقَيَّلَ أباه، فمشَى مَشيَه في هذه الحالة، وهو إذا شامَ البرقَ فبادر إلى أُدْحِيِّه.

(١٩) جَعلَ الرِّكابَ كأنها مُنتسِبة إلى النَّعام وذلك ضرب من المبالغة، لأن العرب شَبَّهت الإبلَ بالنعام والناقَة بالنعامة، فجعلها الطائيّ نعائم على حَذْف التشبيه ودَعْوى ذلك لهنّ. و«المَرّ» جمع مَرَّة، وقيل به «المَرَّة» مصدر في الأصل، والمصدر يقع على القليل والكثير فإذا دخلت الهاء كان للمرّة الواحدة، كقولك الضرب، يجوز أن تعني به ما قلّ وما كثر، فإذا قلتَ الضربة فهي واحدة.

(٢١) [ق] أي هذا الرجل خليقٌ أن لا يُصبح المالُ عنده خَلِيقاً بالبقاء وفي الأرض رجلٌ غارم، لأنه يُخرجه إليه، ويُعطيه إيّاه.

(٢٥) [ع] أي هم بنو كلِّ رجلٍ عَرِيضِ الذِّراع، وأحسنُ ما يُوجه إليه هذا المعنى أن يُجعل من التورية مثل قوله قد لَقَّبوها جوهرَ الأشياءِ وتكون «المَعَاصِم» (مَفَاعِل) من العِصْمة، إلاَّ أنها جمع مِعْصم اليد، ويكون الكلام قد تَمَّ عند قوله «ثَنَى أذرعَ الأبطال» ثم قال بعد ذلك كالمُلْغِز «وَهْيَ مَعَاصِمُ»، أي والأذرع تَعْصِم مِثلَ المَعَاقل. وقد يجوز أن تجعل «هي» راجعة على «القَنَا»، وعلى =

٢٦	إذَا سَيْفُهُ أضحَى على الهَامِ حَاكِماً	غَدَا العَفْوُ مِنْهُ وَهْوَ في السَّيْفِ حَاكِمُ
٢٧	أَخَذْت بأعضَادِ العُرَيْبِ وقَدْ خَوتْ	عُيُونٌ كَلِيلاتٌ وذَلَّتْ جَمَاجِمُ
٢٨	فأضْحَوا لو اسْطَاعوا لِفَرْطِ مَحبَّةٍ	لقد عُلِّقتْ خوفاً عليكَ التَّمائمُ
٢٩	ولو علم الشَّيْخَانِ أدٌّ ويعرُبٌ	لَسُرَّت إذَنْ تِلْكَ العِظَامُ الرَّمائمُ
٣٠	تَلاقَى بكَ الحَيَّانِ في كلِّ مَحْفلٍ	جَلِيلٍ وعَاشَتْ في ذَراكَ العَمَاعِمُ
٣١	فما بالُ وَجْهِ الشعرِ أغْبَرَ قاتماً	وأنفِ العُلى من عطلةِ الشّعرِ راغمُ
٣٢	تَدَارَكْهُ إنَّ المَكرُمَاتِ أصابعٌ	وإنَّ حُلَى الأشعار فيها خَوَاتِمُ
٣٣	إذا أنتَ لمْ تحفظْهُ لَمْ يَكُ بِدْعَةً	ولا عَجباً أن ضَيَّعَتْهُ الأعَاجِمُ
٣٤	فقَدْ هَزَّ عِطفَيْهِ القَريضُ تَوقُّعاً	لِعَدْلِكَ مُذْ صَارَتْ إليكَ المَظَالِمُ
٣٥	ولَوْلا خِلالٌ سَنَّها الشِّعْرُ ما دَرَى	بُغَاةُ النَّدَى مِنْ أينَ تُؤْتَى المَكَارِمُ

= هذا الوجه يحسن إلحاقُ التأنيث في « ثَنَتْ » أي أنّ القنا تعصم.

فأمّا مَن يجعل « المَعَاصم » ها هنا خاصةً للنساء فليس قوله بشيء، لأنّ استعمالَ المِعْصم للرجل كثيرٌ، كقول عنترة ★يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنَانِه والمِعْصَم★ ويجوز أن تُجعَل « القنا » للمعاصم كاليد والبنان المتصل بالزَّنْد، حتى يصل إلى المِعْصَم، وهو موضع السِّوار. وقال المرزوقيّ: أي هم بنو كلِّ رجلٍ عريض الذراع شديدها إذا رَدّت الرماح أذرع الأبطال، وهي كمعاصم النساء في لينها وضعفها وقلة غنائها.

(٢٧) [العريب: تصغير العرب. يقول إنّك نصرت العرب بعد هزيمتهم].

(٢٩) « أدّ » يعني به أُدَّ الذي يذكره النَّسابون في قولهم معدّ بن عدنان بن أُدّ بن أُدد. و « يَعْرُبُ » ابن قحطان. فأمّا أُدّ بن أُدَد فالعرب التي تنتمي إلى اسماعيل بن إبراهيم ترجع كلُّها إليه؛ وأما يَعرُب بن قحطان، فإليه ترجع اليمن. وليس بحسَنٍ أن يُجعل « أدّ » في هذا البيت أبا تميم بن مُرّ بن أدبن طابخة بن إلياس بن مضر، لأن أُدّ بن طابخة لم يكن أباً لكل العرب، ولأنّ القول الأوّل أعمُّ في المَدْح. و « الرَّمائم » البالية.

(٣٠) « العَمَاعِم »: الجماعات، واحدها عَمٌّ.

(٣٢) ويروى: « وإنّ حُلِيَّ الشِّعْرِ ».

(٣٥) [الخلال: جمع الخلّة، وهي الصفة الحسنة. الندى: العطاء].

وقال يمدح مالِك بن طوْق التغلبيّ [من البسيط] :

١	سلِّمْ على الرَّبْعِ مِنْ سلْمَى بذِي سَلَمِ	عليْهِ وَسْمٌ مِنَ الأَيَّامِ والقِدَمِ
٢	ما دَامَ عَيْشٌ لبِسْنَاهُ بسَاكِنِه	لَدْناً ولوْ أنَّ عَيشاً دَامَ لَمْ يَدُمِ
٣	يا مَنْزِلاً أَعْنَقَتْ فيهِ الجَنُوبُ على	رَسْمٍ مُحِيلٍ وشِعْبٍ غيرِ مُلْتَئِمِ
٤	هرِمْتَ بَعْدِيَ والرَّبْعُ الذي أفلَتْ	مِنهُ بُدُورُك مَعْذُورٌ على الهَرَمِ
٥	عَهْدِي بمَغْنَاكَ حُسَّانَ المعَالِمِ مِنْ	حُسَّانَةِ الوَرْدِ والبَرْدِيِّ والعَنَمِ

---

(١) « ذو سَلَم » موضع بعينه، مَعْرِفة، قال الشاعر :

عَمَرْتُكِ اللهَ إلاّ ما ذكرتِ لنا   هل كنتِ جارتَنا أيّامَ ذي سَلَمِ ؟

ويمكن أن يجعل « ذا سَلَم » في بيت الطائيّ نكرةً، أي بموضع ذي سَلَم، أي فيه الشجر الذي يقال له السَّلَم. « ووَسْمٌ » غيرُ معجمةٍ، أي علامة من الأيّام والقِدَم، وذلك أنه إذا نُظر إليه عُلِم انه قد أتت السُّنون والأحقاب. وقد رُوِي « وَشْم » بالشين، ولا يمتنع ذلك لأنهم قد وصفوا الديار وآثارها فشبَّهوا بالوشُوم.

(٤) يقول: تَغَيَّرتَ في قُرْب مُدّةٍ، حتى كأنّك فُورقتَ مُذْ دهرٍ طويلٍ، فهزمتَ في الخراب، والربعُ معذورٌ إذا فارقَه مَنْ لا يَعتاض منه.

(٥) « حُسَّان » مثل حَسَن، إلاّ أنه أشدُّ مبالغةً منه، والأنثى حُسَّانة، وقوله: « من حُسَّانةِ الوَرْد »: أي خدُّها كالورد، « والبَرْدِيّ » أي عِظَامها كالبَرْدِيّ، قال العَجّاج:

★كأنَّما عِظامُها البَرْدِيُّ★

و« العَنَم » بَنانُها الذي قد خُضب، فصار يُشبه العَنَم. ويحتمل حُسَّانَةُ الوَرْد أن تكون معرفةً ونكرة، فإذا كانت معرفةً فالإضافة على غير انفصال، وإذا كانت نكرة فالإضافة منفصلة في التقدير، كأنّه قال من حُسَّانٍ وَرْدُها وبَرْدِيُّها وعَنَمُها، فهي في الوجه الأول مُضافة إلى ما هي مُشبَّهةٌ به، وليس لها ولا في خلقتها، وهي في الوجه الثاني مُضافة إلى ما هو بعضُها إلاّ أنها إضافة غير مَحْضَةٍ، كما تقول مَررتُ بامرأةٍ حَسَنةِ الوجه واليد والساق، والمعنى بامرأةٍ حَسَنٍ وَجْهُها ويَدُها وساقُها، وهذه الأشياء من جسدها.

٦	بَيْضَاءُ كان لَهـا مِـنْ غيْـرِنـا حَـرَمٌ	فلَمْ نَكُن نسْتحِلُّ الصَّيدَ في الْحَـرَمِ
٧	كانتْ لنا صَنماً نَحْنـو عليـهِ، ولـمْ	نَسْجُدْ كَما سَجدَ إلافشينُ لِلصَّنَـمِ
٨	زار الْخَيـالُ لَهـا لا بَـلْ أزارَكَـه	فِكْرٌ إذا نَـامَ فِكـرُ الْخَلـق لَـمْ يَنِـمِ
٩	ظَبْـيٌ تَقَنَّصْتُـهُ لمَّـا نَصَبْـتُ لَـهُ	في آخِرِ اللَّيْلِ أشراكًـا مِـنَ الْحُلُـمِ
١٠	ثُمَّ اغتَـدَى وبنـا مِـنْ ذكْـرِهِ سَقَـمٌ	بَاقٍ، وإن كانَ مشغُولًا عـن السَّقَـمِ
١١	اليومَ يُسْليك عَنْ طَيْـفٍ أَلَـمَّ وعَـنْ	بِلَـى الرُّسُـومِ بَلاءُ الأَيْنُـق الرُّسُـمِ
١٢	مِنَ القِلاصِ اللَّواتـي فـي حَقـائبهـا	بضَاعَـةٌ غيـرُ مُـزْجَـاةٍ مِـنَ الكَلِـمِ
١٣	إذَا بلَغـنَ أَبـا كلثُـومٍ اتَّصَلَـتْ	تلك المُنى وأَخَذْنَ الحَاجَ مِـنْ أَمَـمِ
١٤	بَنى بـهِ اللهُ فـي بَـدْوٍ وفـي حَضَـرٍ	لِـوائـلٍ سُـورَ عِـزٍّ غيـرَ مَنْهَـدِمِ
١٥	رَأَتْهُ في المَهْـدِ عَتَّـابٌ، فقَـالَ لهـا	ذَوُو الفِرَاسَـةِ: هـذا صَفْـوَةُ الكَـرَمِ
١٦	خُذُوا هَنيئاً مَـريئـاً يـا بَنـي جُشَـمٍ	مِنْهُ أمانَيْنِ مِنْ خَـوْفٍ ومِـنْ عَـدَمِ
١٧	فجَاءَ وَالنَّسَـبُ الوَضَّـاحُ جـاءَ بـهِ	كـأنَّـهُ بُهْمَـةٌ فِيهـمْ مِـنَ البُهَـمِ

---

(٦) أي كان لها زوج فصارت كالظبية في الحَرَم لا يَحِلُّ صيدُها، لأنها متحرِّمةٌ لِسوانا، ولا نَستحِلُّها بمهرٍ ولا مِلْكٍ.

(١١) [الأينق: جمع الناقة. الرسم: التي تترك آثار أقدامها].

(١٢) أصل «الإزجاء» السَّوْق، يقال أزجيتُ الناقةَ إذا سُقْتَها، وفلان يُزْجِي مَطيَّته ويُزَجِّيها، وكأنَّ ذلك يكون بعد كَلالها وإعيائها، ثم نقل ذلك إلى البضائع فقيل بِضَاعة مُزْجَاة، وهي مِن زَجَا المالُ إذا نَجَزَ وأمكن قبضُه، وجاء في التفسير لقوله تعالى «وجِئنا ببضاعةٍ مُزجاةٍ» أي مُعَجَّلة، وربما قال المُفَسِّرون ليست بالطائلة، وقال بعضهم المُزْجاة المزايفة من الدراهم، وجاء في بعض الحديث أنهم جاءوه بضِرْو وأدَم» «والضرو» البُطْم. و«الإزجاء» التعجيل، وقد يجوز أن يُقال جِئنا ببضاعة مُزجـاةٍ أي مُعَجَّلة وهي مع ذلك جيّدة، لأنّ العَجَلة لا تمنع من الجودة، وقد يقول الإنسان جئتُ ببضاعة مُعَجَّلة، أي لم أتَنوَّقْ في اختيارها وتهذيبها، فيدلُّ بذلك على أنها رديئة، لأن الناس يعتذرون في التقصير عن بلوغ المراضاة بالعَجَلة في الأمر، وإنما أراد الطائيّ أن بضاعته نهاية في الجودة.

(١٣) «أبو كُلثوم» كنية الممدوح، و«الكَلْثَمة» في اللغة: استدارة الوجه، يقال للأسد كُلْثُوم، وللفيل كُلْثوم أيضاً.

١٨ طِعانُ عَمْرو بن كُلْثُومٍ ونَائِلُهُ حَذْوَ السُّيُور التي قُدَّتْ مِنَ الأَدَمِ
١٩ لَوْ كانَ يَمْلِكُ عَمْروٌ مِثلَهُ شَبَهاً مِنْ صُلْبه لَم يَجدْ لِلْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ
٢٠ بنانُه خُلُجٌ تجْرِي وغَيْرَتُه سِتْرٌ مِنَ اللهِ مَمْدُودٌ على الحُرَمِ
٢١ نَالَ الجَزيرَةَ إمحالٌ فقلتُ لَهُمْ شِيمُوا نَدَاهُ إذا ما البَرْقُ لم يُشَمِ
٢٢ فمَا الرَّبيعُ على أُنْسِ البلادِ بهِ أَشَدَّ خُضرَةَ عُودٍ مِنهُ في القُحَمِ
٢٣ ولا أرَى ديمةً أمْحَى لمَسْغبةٍ مِنْهُ على أنَّ ذِكْراً طار لِلدِّيَمِ
٢٤ لِتغلِبٍ سُؤْدَدٌ طابَتْ مَنابتُه في مُنْتَهى قُلَلٍ مِنْها وفي قِمَمِ
٢٥ مَجْدٌ رَعَى تَلَعَاتِ الدَّهْرِ وهْوَ فَتًى حتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الهَرِمِ
٢٦ بَنَاهُ جُودٌ وبَأْسٌ صَادِقٌ ومَتَى تُبْنَ العُلَى بِسِوَى هَذَيْن تَنْهَدِمِ
٢٧ وَقْفٌ على آلِ سَعْدٍ إنَّ أَيْدِيَهُمْ سَمٌّ لِمُسْتَكْبِرٍ شُهْدٌ لِمُؤْتَدِمِ
٢٨ لا جَارُهُمْ لِلرَّزَايَا في جِوَارِهِمِ ولا عُهُودُهُمُ مَذمُومَةُ الذِّمَمِ
٢٩ أصفَوْا مُلُوكَ بَني العبَّاس كلَّهُمُ ذَخيرةً ذَخَرُوها عَنْ بَنِي الحَكَمِ
٣٠ مَهْلًا بَني مالِكٍ لا تَجْلُبُنَّ إلى حَيِّ الأراقِمِ دُؤْلُولَ ابنةِ الرَّقِمِ
٣١ فأيَّ حِقْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مَكَامِنِه وأَيَّ عَوْصَاءَ جَشَّمْتُمْ بَنِي جُشَمِ
٣٢ لَمْ يَأْلُكُمْ مالِكٌ صَفْحاً ومَغْفِرَةً لَوْ كانَ يَنفُخُ قَيْنُ الحيِّ في فَحَمِ

(٢٢) «في القُحَم»: أي في السنين الشدايد.

(٢٨) [الرزايا: المصائب].

(٣٠) «الرَّقِم» من أسماء الداهية، يخاطب بني عمّهم المالكين.

(٣٢) قوله يأْلُكُمْ: أي لم يُقصّر عنكم، وقوله «لو كان يَنفخ قَيْنُ الحيِّ في فَحَم» مَثَل، من قولهم هو ينفخ في فَحَم، إذا كان يعمل أمراً مُنْجزاً، لأنّ الفَحَم إذا نُفخ فيه أوقِد، ويقال في ضِدّ ذلك لم يَنفُخْ في فحم، أي لم يطلب الأمر من وجهه، ولا من حَيث يتيسَّر، قال الأغلب العِجْلّي:

جاؤا بِزَوْرَيهمْ وجِئْنا بالأصَمّ
شَيْخٍ لنا مُعَاوِدٍ ضَرْبَ البُهَمْ
وقاتلوا لو ينفُخُون في فَحَمْ

أي لم ينفعهم القِتالُ ولم يُغْنِ عنهم.

٣٣ لا بـالمُعَـاوِدِ وَلْغـاً فـي دِمَـائِكُـمُ ولا إلى لَحْـمِ خَلْـقٍ مِنْكُـمُ قَـرِمِ

٣٤ أخْـرَجْتُمُـوهُ بِكُـرْهٍ مِـنْ شَجِيَّتِـه والنَّارُ قد تُنْتَضَى مِنْ نَـاضِـرِ السَّلَـمِ

٣٥ أوطأْتُمُوهُ على جَمْـر العُقُـوق ولَـوْ لَمْ يُحْرَجِ اللَّيْثُ لَم يَبْرَحْ مِنَ الأَجَـمِ

٣٦ قُـذِعْتُـمُ فمَشَيتُـمْ مِشْيَـةً أمَمـاً كذَاكَ يَحْسُنُ مَشْيُ الخَيْل في اللُّجُـمِ

٣٧ إذْ لا مُعَـوَّلَ إلّا كُـلُّ مُعْتَـدِلٍ أَصَمَّ يُبْـرِىءُ أقْـوَامـاً مِـن الصَّمَـمِ

٣٨ مِـنَ الرُّدَيْنِيَّـة اللاَّتـي إذا عَسَلَـتْ تُشِـمُّ بَـوَّ صَغَـار الأَنْـفِ ذَا الشَّمَـمِ

٣٩ إنْ أجرمَتْ لَمْ تَنصَّلْ مِنْ جَـرائمِهـا وإنْ أسَاءَتْ إلى الأقْـوامِ لَـمْ تُلَـمِ

٤٠ كانَ الزّمانُ بِكُـمْ كَلْبـاً فغَـادَرَكُـمْ بالسَّيْفِ والدَّهْرُ فيكُمْ أَشْهُرُ الحُـرُمِ

٤١ أَمِنْ عَمًى نَزَلَ النَّـاسُ الرُّبَـا فَنَجَـوْا وأنتُمْ نَصْبُ سَيْلِ الفِتْنَـةِ العَـرِمِ؟!

٤٢ أم ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاشَتْ، فكَمْ ضَعَةٍ أدَّى إليهَا عُلُوُّ القَـوْمِ فـي الهِمَـمِ!

٤٣ تَنبُـونَ عَنْـهُ وتُعْطُـونَ القِيَـادَ إذَا كَلْبٌ عَوَى وَسْطَكُمْ مِنْ أكْلُبِ العَجَمِ!!

---

(٣٦) [قذعتم: كففتم].

(٣٨) [ص] « البَوُّ » جِلْد الحُوَار يُحْشَى ثُماماً، وتُعْطَف الناقةُ عليه لِترأَمَه وتَدُرَّ عليه. يقول: فمن كان ذا شَمم ـ وهو ارتفاع أرنبة الأنف ـ فإنّ هذه الرِّماح تُشِمُّه بَوَّ صَغَاره، أي تذلُّه، والمراد « بـالشَّمَـم » الكِبْر.

(٤٠) كانت العرب في الجاهلية تُوقِّر الأشهر الحُرُم، ولا ترى فيها سفكَ الدّمِ ولا الحربَ، وهي أربعة أشهرٍ قد ذُكرت في القرآن، وكانوا يقولون الأشهرُ الحُرُم ثلاثةٌ سَرْدٌ، وواحدٌ فَرْد، يعنون بالواحد رَجَباً، وبالثلاثة ذا القعدة وذا الحجّة والمُحرَّم. وكانت كَلْب بن وَبْرَة وقبائلُ من العرب لا تُحرِّم هذه الأشهر، فذلك قال الطائيّ: « كان الزمانُ بكمْ كَلْباً »: أي كنتم تستحلّون فيه ما تَستحِلُّه كَلْب مِن إحلال الأشهر الحُرُم، فغادركم هذا الممدوح والدهرُ كلُّه عندكم كهذه الشهور.

(٤١) يقول: الناسُ قد لاذوا من خوف هذا الرجل، فكأنهم حادوا عن طُرُقِ السَّيْل، ونزلوا بالرُّبَا التي يُؤمن فيها السُّيول، ووصفَ السَّيلَ بالعَرِمِ كأنّه يأخذُه من العَرَامة، وإنما « العَرِم » في الحقيقة شيءٌ يُبْنَى، لِيُدفع به السَّيْل، وقالوا هو شِبه المُسَنَّاة، قال الشاعر:

مِـنْ سَبَـأ الحَـاضِـرِيـنَ مَـأْرِبَ إذْ يَبْنُـونَ مِـنْ دُون سَيْلِـهِ العَـرِمـا

ولو قيل إنه أراد ذِي العَرِم، ثُمَّ حذفَ المضاف، لساغَ ذلك، لأنّ حَذْفَ المضافِ في بعض المواضع أحسن منه في بعض.

٤٤ قَـدِ انثَنـى بـالمنَـايَـا فـي أَسِنَّتِـهِ وقَدْ أقَـامَ حَيَـارَاكُـمْ على اللَّقَـمِ !

٤٥ جَذْلاَنَ مِنْ ظَفَرٍ حَـرَّانَ إنْ رَجَعَـتْ مَخْضُـوبَـةً مِنكُـمُ أظفَـارُهُ بِـدَمِ

٤٦ ديـنٌ يُكَفْكِـفُ مِنْـهُ كُـلَّ بَـائِقَـةٍ ورَحْمَةٌ رَفْرَفَتْ مِنْـهُ على الرَّحِـمِ !

٤٧ لـولا مناشـدَةُ القُـربـى لغـادَرَكـم حصائدَ المرهفَيْنِ : السّيـفِ والقلـمِ

٤٨ لأَصبحَتْ كالأثَافِي السُّفْعِ أوجُهُكُـم سُوداً مِنَ العَارِ لا سُوداً مِـنَ الْحُمَـمِ

٤٩ لا تَجْعَلُوا البَغْـيَ ظَهْـراً إنَّـهُ جَمَـلٌ مِـنَ القطِيعَـةِ يَـرْعَـى وَادِيَ النِّقَـمِ

٥٠ نَظَرْتُ في السِّيَرِ الأُولى خَلَتْ فـإذا أَيَّـامُـهُ أكَلَـتْ بـاكُـورَةَ الأُمَـمِ

٥١ أفنَى جَدِيسـاً وَطَسْمـاً كُلَّهـا وسَطَـا بأنْجُم الدَّهْـرِ مِـنْ عـادٍ ومِـنْ إرَمِ

٥٢ أرْدَى كُلَيْبـاً وهَمَّـامـاً وهَـاجَ بـهِ يَـوْمُ الذَّنَـائِـبِ والتَّحْلاَق لِلِّمَـمِ

---

(٤٤) «الحَيَارى» جمع حَيْران مثل غَيْران وغَيارَى، ومن قال غُيارَى فَضَمَّ، جاز أن يقول حُيارَى بضم الحاء . «واللَّقَم» : الطريق الواضح.

(٤٥) يقول: يُسَرُّ بالظفر إلاَّ أنه يَسُوءُه أن يُقتَل أحدٌ منكم، لأنكم أهله.

(٤٨) [الأثافي : أحجار القِدْر الثلاثة. السُّفع : السود].

(٤٩) و(٥٠) و(٥١) «لا تجعلوا البغيَ ظَهْراً» أي لا تحملوا أموركم عليه، كما تحمل على ظهر الجمل، «الباكورة» أوّلُ ما يجيء من الثمرة، تقول: أكلنا باكورة الرُّطب، فأراد الطائيّ أنه نظر في أخبار الناس، فوجد أيّام البَغْي أهلَكَتْ أوائلَ الأمم، كَطَسْمٍ وجَدِيسَ وغيرهم.

(٥٢) «كُلَيب»: ابن ربيعة بن الحارث بنُ زُهَير بن جُشَم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل. و«يوم الذنائب» يوم كانت فيه وَقْعة بين تغلب وبكرٍ، والذي هاجَ ذلك قَتْلُ كُلَيب. و«الذنائب» ثنايا، بينهما وبين مَكّة سَبْعُ ليالٍ، يقال لإحداهن ذاتُ فِرْقَيْن، وإنما قيل لها ذلك لأنها كسَنام الفالِج، قال مُهَلْهِل:

ولـو كُشِـفَ المقـابـرُ عـن كلَيْـبٍ لَخُبِّـرَ بـالـذنـائـبِ أيُّ زِيـرِ

و«يومُ تَحلاق اللِّمَم» اليومُ الذي طَعَن فيه الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ رجلين فشكّهما، كان أحدهما رِدْفاً للآخر، ومَن روى «يومَ الذَّوائب» فله وجه، وهو أن يعني «بالذوائب» يوم حَزّ الذوائب، فيكون في الكلام تكرير، لاختلاف اللفظ، ويجوز أن يعني «بيوم الذوائب» اليومَ الذي أُعفيت فيه الشُّعُورُ من الحلْق.

٥٣ سَقَى شُرَحْبيلَ مِنْ سَمّ الذُّعَافِ على أيديكُمُ غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولا بَرِمِ

٥٤ بَزَّ التَّحِيَّةَ مِنْ لَخْمٍ فَلا مَلِكٌ مُتَوَّجٌ في عَمَاماتٍ ولا عَمَمِ

٥٥ يا عَثْرَةً ما وُقِيتُمْ شَرَّ مَصْرَعِها وَذَلَّةُ الرَّأْيِ تُنْسِي ذَلَّةَ القَدَمِ

٥٦ حِينَ استوى المُلْكُ واهْتَزَّتْ مضَارِبُه في دَوْلَةِ الأُسْدِ لا في دَوْلَةِ الخَدَمِ

٥٧ أَبناءَ دَلْفَاءَ مَهْلاً إنَّ أُمَّكُمُ دَافَتْ لكُمْ عَلْقَمَ الأَخْلاقِ والشِّيَمِ

٥٨ طائيَّةٌ لا أَبُوها كانَ مُهْتَضماً ولا مَضَى بَعْلُها لَحْماً على وَضَمِ

٥٩ لا تُوقِظُوا الشَّرَّ مِنْ قَوْمٍ فَقَدْ غَنِيَتْ دِيارُكُمْ وَهْيَ تُدْعَى مَوْطِنَ النِّعَمِ

٦٠ هذا ابنُ خَالِكُمُ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ مَنْ يُتَّهمْ فَهْوَ فيكُمْ غيرُ مُتَّهَمِ !

---

(٥٣) (ع): «سَقَى شَرحبيلاً السَّمُّ الذُّعافَ» و«شُرَحْبِيل» من بني مُرَّة بن ذُهل بن شيبان، قتلته بنو تغلب في حرب البَسُوس وهو غلام مراهق، فذكره الطائيُّ للممدوح، كالذي يجعل قَتْلَه من مفاخر بني تغلب. و«شُرَحبيل»: اسم أعجميّ، وهو غير مصروف، قال الكِنْدِيّ:

وشُرحبيلُ إذْ تَعاوَرَه الرُّمْحُ مِنْ بَعْدِ لَذَّةٍ وَشَبابِ

وإنما صَرَفَه الطائيّ للضرورة.

(٥٤) (العَبْدِيّ): قيل «عَمامات» جماعات، والمعروف في أسماء الجماعات عماعِم، وأنشد يعقوبُ في ذلك ★سالَتْ بِنا مِنْ حِمْيَرَ العَماعِمُ★ وقول هذا القائل «العَماماتُ» الجماعات لا أعرفه، فإن كان أبو تمام سَمِعَه فهو صحيح، وإلاَّ فلَعلّه تحريف وقعَ في شعره، ولو رُوِي «زُرَافاتٍ» لكان وجهاً، ولكنْ نَتْبعُ الرواية.

(ع): «مِنْ نُمَارَاتٍ ولا عَمَمٍ»، «لَخْم» القبيلةِ التي منها آلُ المنذر، واللخم أصلُه الكثيرُ لحم الوَجْه، وهذا كلُّه إخبار عن البَغْي، ولو كان في ذِكْرِ الدهرِ لكانَ أبلغَ، لأن الدَّهر يُهلِك الباغيَ وغيرَه». ونُمَارَه «وعَمَ» مِنْ لَخْم، وجَمَع نُمارةَ لأنه جعلَ كلَّ بطنٍ منها جارياً مجراها.

(٥٧) «دَلْفاء» بالدّال يَدلُّ عليه قولُه دَافَتْ. هؤلاء الذين نسبهم إلى البغي زَعَم أنهم من ولد امرأةٍ من طيّ يُقال لها دَلْفاء، وتَنَصَّح إليهم بأنه ابنُ خالهم، وإنما يعني الخُئولَة القديمة كما يقول الرجل من العرب من بني هَاجَر للرجل من القِبْط أنت خالي، يعني ما قَدُمَ من العَهْد. وقوله «دَافت لكم»: من دُفْتُ الدواءَ، أي كأنكم ورثتم ما فيكم في الشراسة عن تلك الأم.

وقال أيضاً حين عُزِل عن الجزيرة [من الكامل] :

١ أَرْضٌ مُصَـرَّدَةٌ وأُخْـرَى تُثجَـمُ ... منها الّتـي رُزِقَـتْ وأخـرى تُحْـرَمُ

٢ فـإذا تَـأمَّلـتَ البلادَ رَأَيْتَهـا ... تُثْرِي كمـا تُثـري الرجَـالُ وتُعْـدِمُ

٣ حَـظٌّ تَعَـاوَرَهُ البقـاعُ لِـوَقْتِـه ... وَادٍ بــهِ صِفْــرٌ وَوَادٍ مُفعَــمُ!

٤ لَـوْلاَهُ لـم تَكُـنِ النُّبُـوَّةُ تَـرْتَقـي ... شَرَفَ الْحِجَـاز ولا الرِّسـالـة تُتْهِـمُ

٥ ولِـذَاكَ أعـرقَـتِ الْخِلافَـةُ بَعْـدَمـا ... عَمِرتْ عُصـوراً وهْـيَ عِلْـقٌ مُشْئِـمُ

٦ وبـهِ رأَيْنَـا كَعْبَـةَ اللهِ التـي ... هيَ كوكَـبُ الدُّنيـا تُحِـلُّ وتُحْـرمُ

٧ تلكَ الجَزيـرَةُ مُـذْ تَحَمَّـلَ مـالِـكٌ ... أمسَـتْ وبَـابُ الغَيْـثِ عنهـا مُبْهَـمُ

٨ وعَلَـتْ قُـرَاهـا غَبْـرَةٌ ولقَـدْ تُـرَى ... فـي ظِلِّـهِ وكـأنَّمـا هِـيَ أنجُـمُ

٩ غَنِيَـتْ زَمَـانـاً جَنَّـةً فكـأنَّمـا ... فُتِحَـتْ إليْهَـا مُنْـذُ سَـارَ جَهَنَّـمُ

١٠ الجَـوُّ أكلَـفُ والجَنَـابُ لِفَقْـدهِ ... مَحْـلٌ وَذَاكَ الشِّـقُّ شِـقٌّ مُظْلِـمُ

---

(١) «مُصرَّدة» أي يُقطع شِرْبُها ويُقلّل، و«تُثجم» أي يَدُوم عليها المطرُ، وبعض الناس ينشد «تُثْجِمُ» بكسر الجيم، أي يُثجم فيها المطَرُ، والفتح أشبه بصناعة الشعر، إلاّ أنّ المستعمل أَثْجَمَ المطرُ.

(٢) جعل البلادَ تَستغني كما يَستغني الناسُ، وتُعدِم كما يُعدمون، [ص] كأنّه يريد أنّ هذا المعزول تُدَال به المواضعُ، فيَصير به العدلُ حيثُ وَلِيَ.

(٥) يقول: لأجل الحظ الذي تُرزقه الأماكنُ، كانت النبوّةُ بتِهامَة والحجاز، ولِما قَدّره الله من ذلك، حَلَّ بنو أميّةَ بالشام أيّام دولتهم ومُلكهم، وحلَّ بنو العباس بالعراق، يُقال أعرَقَ الرجلُ إذا أتى العراق، وأشأمَ إذا أتى الشام، وأتبعَ ذلك بقوله: (البيت التالي).

(٦) الهاء في «به» راجعة على المحظّ. و«تُحِلُّ وتُحْرِم» يحتمل وجهين: أحدهما أن تريد أنها تجعل الناسَ مُحْرِمين، فكأنها تُحرمهم، أي تجعلهم مُحرمين، ويُحِلُّون من الإحرام، فكأنّها تُحلّهم. والآخر أن يكون قوله «تُحِلُّ وتُحرِمُ»: أنها تُكسى الثّيابَ، فتكون كالمُحِلِّ الذي يلبس المخيطَ، وتُحْرِم، أي ربما نُزع عنها اللباسُ فصارت كأنّها مُحْرِمة. والوجه الأولّ أجودُ، ولم يُرِدْ سواه.

(١٠) أراد بـ «الشّق» الجانب.

١١	أقوَتْ فلمْ أذكُرْ بها لمَّا خلَتْ	إلَّا مِنًى لَمَّا تقضَّى المَوْسِمُ
١٢	ولَقَدْ أَرَاها وَهْيَ عِرسٌ كاعِبٌ	فاليَوْمَ أضحَتْ وهْيَ ثكلى أيِّمُ
١٣	إذْ في دِيارِ رَبيعَةَ المطَرُ الحَيَا	وعلى نَصيبينَ الطَّريقُ الأعْظَمُ
١٤	ذلَّ الحِمَى مُذْ أُوطِئتْ تلْكَ الرُّبَا	والغَابُ مُذْ أخلاهُ ذَاكَ الضَّيْغَمُ
١٥	إنَّ القِبَابَ المُسْتَقِلَّةَ بَيْنَها	مَلكٌ يَطِيبُ بهِ الزَّمانُ ويكرُمُ
١٦	لا تَألَفُ الفَحْشَاءُ بُرْدَيْهِ ولا	يَسْري إليْهِ معَ الظَّلَامِ المَأْثَمُ
١٧	مُتَبَذِّلٌ في القومِ وهْوَ مُبَجَّلٌ	مُتَواضِعٌ في الحَيِّ وهْوَ مُعَظَّمُ
١٨	يَعْلو فيُعْلَمُ أنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ	ويُذيلُ فيهمْ نَفْسَه فيُكَرَّمُ
١٩	مَهْلًا بَني عَمْرِو بن غَنم إنكم	هَدَفُ الأسِنَّةِ والقَنَا يَتحَطَّمُ
٢٠	المَجْدُ أعنَقُ والدِّيارُ فسيحَةٌ	والعِزُّ أقعَسُ والعَديدُ عَرَمْرَمُ
٢١	ما مِنْكُمُ إلَّا مُرَدًّى بالحِجَا	أو مُبْشَرٌ بالأحوَذِيَّةِ مُؤْدَمُ

(١٢) [العرس: العروس. الكاعب: الفتاة التي نهد ثديها. الأيم. المترمّلة].

(١٤) [الضيغم: الأسد].

(١٩) استعار «الهدف» للأسنّة، وإنما يُعرف في السِّهام، وذلك شائع، والمستعار في شِعْره على وجوه كثيرة فيها ما يُعرف ويَبعُد، وهذا مِن أقربها مُتناولاً.

(٢٠) «أعْنَق»: أي طويل، استعاره مِن قولهم رجلٌ أعنَق. و«العِزُّ أقعس» أي ثابتٌ مُتمكِّن، وأصل القَعَس دُخولُ الظهرِ وخُروج الصدر، وإنما يَتقاعسُ الرجلُ إذا أراد أن يَتشدَّد ويجتذِبَ قوةً لنفسه، فكثُرَ ذلك حتى قالوا عِزٌّ أقعس، أي شديد، قال الشاعر:

ومـا نَفَى عنكَ قَوْمًا أنتَ خائِفُهمْ	يوماً كَوقْمِك جُهَّالاً بِجُهَّالِ
فاحدَبْ إذا قَعِسُوا واقْعَسْ إذا حَدِبُوا	ووَازِنِ الشرّ مثقالاً بِمِثقالِ

وقال آخر:

فإنْ حَدِبُوا فاقْعَسْ وإنْ هُمْ تقاعسُوا	ليستخرجوا ما خلفَ ظَهْرِكَ فاحدَبِ

ويُقال تَقاعسَ الرجلُ إذا تَباطأ عن الأمرِ، وإن لم يكن ثَمَّ قَعَسٌ في الخِلْقة، فكأنهم أرادوا بالعِزّ الأقعس: الثابتَ البَطِيءَ الزَّوَال.

(٢١) يقال إنه مُبْشَر «مُؤْدَم»: إذا وُصِفَ بالكمال، أي قد جمعَ بينَ البَشَرَةِ وصَلَابَةِ الأدَمَة، وأصلُ ذلك في الأديم، ثم استعير في الناس. و«البَشَرَة» باطنُ الجِلْد في القول الغالب، و«الأدَمَة» ظاهره، =

٢٢ عَمْرَو بن كُلثُومِ بن مالِكٍ بِـن عَتَّـ ـابِ بـن سَعْـدٍ سَهْمُكُـمْ لا يُسْهَـمُ
٢٣ خُلِقَتْ رَبيعةُ مُذْ لَدُنْ خُلِقَـتْ يَـداً جُشَـمُ بـنُ بَكـرٍ كَفُّهـا والمِعْصَـمُ
٢٤ تَغْـزُو فتَغْلِـبُ تَغْلِـبٌ مِثْـلَ اسمهـا وتَسِيـحُ غَنْـمٌ فـي البلاد فَتَغْنَـمُ
٢٥ وسَتذكُـرونَ غَـداً صَنَـائِعَ مـالِـكٍ إنْ جَـلَّ خَطْـبٌ أَوْ تُـدُوفِـعَ مَغْـرَمُ
٢٦ فمَنِ النَّقِيُّ مِـنَ العُيُـوب وقَـدْ غـدَا عَنْ دارِكُمْ ومَـن العَفِيـفُ المُسْلِـمُ؟
٢٧ مـا لـي رَأَيْـتُ تُـرَابَكـمْ يَبَسـاً لَـهُ مـا لِـي أَرَى أطْـوادَكُـمْ تَتَهَـدَّمُ؟
٢٨ ما هَـذِهِ القُـرْبَـى التـي لا تُصْطَفَـى ما هـذِهِ الرَّحِـمُ التـي لا تُـرْحَـمُ؟!
٢٩ حَسَـدُ القَـرَابَـةِ لِلقَـرَابـةِ قَـرْحَـةٌ أعيَـتْ عَـوَانِـدُهـا وجُـرْحٌ أَقْـدَمُ
٣٠ تِلْكُـمْ قُـرَيْشٌ لـم تكُـنْ آرَاؤُهَـا تَهْفُـو ولا أحلامُهَـا تُتَقَسَّـمُ
٣١ حتَّـى إذَا بُعِـثَ النَّبِـيُّ مُحَمَّـدٌ فِيهِـمْ غَـدَتْ شَحْنَـاؤهُـمْ تَتَضَـرَّمُ
٣٢ عَزَبَـتْ عُقُـولُهـمُ ومـا مِـنْ مَعْشَـرٍ إلَّا وهُـمْ مِنْـهُ أَلَـبُّ وأحـزَمُ!
٣٣ لمَّـا أقَـامَ الْوَحْـيُ بيـنَ ظُهُـورهـمْ ورَأَوا رَسُـولَ اللهِ أَحْمَـدَ مِنْهُـمُ
٣٤ ومِنَ الحَـزَامَـةِ لَـوْ تَكُـونُ حَـزَامَـةٌ أَلَّا يُـؤَخَّـرَ مَـنْ بِـهِ يُتَقَـدَّمُ
٣٥ إنْ تَذْهبُوا عَـن مـالِـكٍ أو تَجْهَلُـوا نُعْمَـاهُ فـالـرَّحِـمُ القَـرِيبَـةُ تَعْلَـمُ
٣٦ هِيَ تِلْكَ مُشْكَـاةٌ بِكُـمْ لَـوْ تَشْتَكِـي مَظْلُـومَـةٌ لَـوْ أَنَّهـا تَتَظَلَّـمُ
٣٧ كـانَـتْ لكُـمْ أخلاقُـهُ مَعْسُـولَـةً فتَـرَكْتُمُـوهـا وهْـيَ مِلْـحٌ عَلقَـمُ

= وقال قوم «البَشَرَة» لما ظَهَرَ، وهذان القولان مُتقاربان، لأنه يجوز أن يُستعار أحدُ الاسمين للآخر من أجل المُقاربة.

(٢٢) هو مِن قولك ساهمتُه فَسَهمْتُه، أي ظَفِرتُ به، وكان سهمي أفضَلَ من سَهْمه.

(٢٩) «عَوانِدُ»: جمع عانِد، من قولهم عَنَدَ العِرْقُ إذا سالَ ولم يَرْقَأ.

(٣٢) قال المرزوقي: «إلا وهم منهم» فمن روى هذا فإن الضمير هنا عائد على قريش، والمعنى عزبت عقولهم حسداً والحال أنهم أحزم المعاشر وألب الأقوام، أو العكس أراد فليس معشر إلا وهم من قريش أعقل وأحزم، عندما كان منهم من سوء الاختيار في معاداة النبي ﷺ.

(٣٤) [الحزامة: الحزم].

٣٨ حَتَّى إذا أجنَتْ لكُمْ دَاوَتْكُمُ ... مِنْ دَائِكُمْ إنَّ الثِّقَافَ يُقَوِّمُ
٣٩ فَقَسا لِتَزْدَجِرُوا ومَنْ يَكُ حَازِماً ... فَلْيَقْسُ أحياناً وحيناً يَرْحَمُ
٤٠ واخافَكُمْ كي تُغْمِدُوا أسيافَكُمْ ... إنَّ الدَّمَ المُغْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ
٤١ ولقدْ جَهِدْتُمْ أن تُزيلُوا عِزَّهُ ... فإذا أبانٌ قَدْ رَسَا ويَلَمْلَمُ
٤٢ وَطَعَنْتُمُ في مَجْدِهِ فَثَنَتْكُمُ ... زُعْفٌ يُفَلُّ بها السِّنَانُ اللَّهْذَمُ
٤٣ أعزِزْ عليهِ إذا ابتَأَسْتُمْ بَعْدَهُ ... وتُذُكِّرَتْ بالأمْسِ تِلْكَ الأنْعُمُ
٤٤ ووَجدْتُمُ قَيْظَ الأذَى ورَمَيْتُمُ ... بعُيُونكُمْ أينَ الرَّبِيعُ المُرْهِمُ
٤٥ ونَدِمْتُمُ ولوِ استَطاعَ على جَوًى ... أحشَائكُمْ لَوَقَاكُمُ أنْ تَنْدَمُوا
٤٦ ولَو انَّها مِنْ هَضْبَةٍ تَدْنُو لَهُ ... لَدنا لَهَا أَوْ كانَ عِرْقٌ يُحْسَمُ
٤٧ ما ذُغْذِغَتْ تلكَ السُّرُوبُ وأصبَحَتْ ... فِرْقَيْنِ في قَرْنَيْنِ تلكَ الأسهُمُ
٤٨ ولقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَجْتُمْ أنَّهُ ... ما بَعْدَ ذَاكَ العُرْسِ إلَّا المأْتَمُ
٤٩ عِلْماً طَلَبْتُ رُسُومَهُ فوَجَدْتُها ... في الظَّنِّ، إنَّ الألْمَعِيَّ مُنَجِّمُ
٥٠ ما زِلْتُ أعرِفُ وَبْلَهُ مِن عارِضٍ ... لمَّا رَأَيْتُ سَمَاءَهُ تتغَيَّمُ

٥١ يا مَالِ قَدْ عَلِمتْ نِزَارُ كُلُّها ... ما كانَ مِثْلَكَ في الأراقِمِ أرْقَمُ
٥٢ طَالَتْ يَدِي لَمَّا رَأيتُكَ سالِماً ... وانحَتَّ عَنْ خَدَّيَّ ذاكَ العِظْلِمُ
٥٣ وشَمِمْتُ تُرْبَ الرَّحْبَةِ العَبِقَ الثَّرَى ... وسَقَى صَدَايَ البَحْرُ فيهَا الْخِضْرِمُ
٥٤ كَمْ حَلَّ في أكنَافِها مِنْ مُعْدِمٍ ... أمسى بهِ يَأوِي إليهِ المُعْدِمُ

---

(٣٨) «أجَنَتْ»: تغيّرت، مِن قولهم أجَنَ الماءُ إذا تَغيّر.

(٤٠) [ص] يقول: قد يجهل الإنسانُ مقدار حياتهِ، فيحرُسُه ذو رحمه، مِن قولهم تَحرَّكَ الدَّمُ، أي حَنَّ القريب.

(٤١) [«أبان» و«يلملم»: جبلان].

(٤٢) [ص] أي كنتم بطعنكم في مجده كطاعنٍ بالرُّمح في دُرُوعٍ تَفُلُّ سِنانَه.

(٤٧) [السروب: جمع السرب، وهو الإبل. القرن: الجعبة. ذغذغت: فرقت].

(٥٢) يقال لما يَبِسَ على الشيء مما إذا حُكَّ ذَهبَ: حَتَّه يَحُتُّه حَتًّا أذهبَه، و«العِظْلم» صِبْغٌ أحمر =

٥٥ وصَنِيعَـةٍ لـكَ قَـدْ كَتَمْتَ جَزيلَهـا	فـأَبَى تَضَـوُّعُـهـا الَّـذي لا يُكْتَمُ

٥٦ مَـجْـدٌ تَـلُوحُ فُضُـولُـهُ وفَضِـيلَةٌ	لـكَ سـافِـرٌ والـحقُّ لا يَـتَـلَثَّـمُ

٥٧ تَـتَكَـلَّفُ الجُـلَّى ومَنْ أَضحَى لـه	بَـيْتَـاكَ فـي جُشَـمٍ فَـلاَ يَتَجَشَّـمُ

٥٨ وتَشَـرَّفُ العُلْيَا وهَـلْ بـكَ مَـذْهَبٌ	عنهـا وأنتَ على المكـارم قَيِّمُ ؟!

٥٩ أثـنيـتُ إذْ كـانَ الـثَّـنَـاءُ حِبَـالَـةً	شَـرَكـاً يُصَـادُ بـه الكـريمُ المُنْعِمُ

٦٠ ووَفـيـتُ إنَّ مِـنَ الـوفَـاء تـجـارةً	وشَكَـرْتُ إنَّ الشُّكْـرَ حَـرْثٌ مُـطْعِمُ

139

وقال يمدح الواثقَ ، ويهنئه بالخِلاَفَـة، ويرثي المعتصم بالله [من الكامل] :

١ مـا لِـلدُّمُـوع تَـرُومُ كـلَّ مَـرامِ	والجفْـنُ ثَـاكِـلُ هَجْعَـةٍ ومَنَـامِ !

٢ يـا حُفْـرَةَ المَعْصُـومِ تُـرْبُـكِ مُـودَعٌ	مـاءَ الـحَيـاةِ وقـاتِـلُ الإعـدَامِ

٣ إنَّ الصَّفَـائح مِنـكِ قد نُضِـدَتْ على	مُلْقَى عِـظَامٍ لَـوْ عَلِمْتِ عِـظَامِ !

٤ فَـتَقَ الـمَـدَامِـعَ أَنَّ لَـحْـدَكِ حَـلَّهُ	سَـكَنُ الـزَّمـان ومُـمْسِـكُ الأيَّـامِ

٥ ومُصَـرِّفُ المُلْكِ الجَمُـوحِ كـأَنَّـهُ	قَـدْ زُمَّ مُـصْـعَـبُـه لَـهُ بـزِمَـامِ

٦ هَـدَمَتْ صُرُوفُ المَـوْتِ أرفَعَ حـائطٍ	ضُـرِبَتْ دَعَـائِمُـه على الإسـلامِ

٧ دخَـلَتْ على مَـلِكِ الـمُلُوك رِوَاقَـهُ	وتَشَـزَّنَـتْ لِمُقَـوِّمِ القُـوَّامِ

٨ مِفْتَـاحُ كُـلِّ مَـدِينَـةٍ قَـدْ أُبْهِمَتْ	غَـلَقـاً ومُـخْـلي كُـلِّ دارِ مُـقَـامِ

= يَضْرِبُ إلى السَّواد ، ولذلك قالوا لَيْلٌ عِظْلِمٌ، أي مُتراكِمٌ شديدُ الظلمة .

(٥٧) [الجلَّى : الأمر العظيم: بيتاك: بيت أبيك وبيت أمك] .

(٥٨) [قيِّم: وَصيّ] .

(٦٠) اصل « الحَرْث » : العملُ في الأرض للزراعة ، ثم سُمِّي الكَسْب حَرْثاً ، وكذلك الزرع.

(٥) [المُصعب : الفحل الشديد المراس] .

(٧) « تَشزَّنت » أي تهيّأتْ وتَغضَّبت .

(٨) أي الموت لا يُغلَق عليه باب، وهو مِفتاح كلِّ بابٍ مُبْهم، هكذا ذكرَ الصُّوليّ. والصواب أن يكون وصفاً للمعتصم، والدليل عليه ما بعده.

٩ ومُعَرِّفُ الْخُلَفَاءِ أَنَّ حُظُوظَها ... في حَيِّز الإسراجِ والإلجامِ

١٠ أَخَذَ الخِلافَةَ عَنْ أَسِنَّتِهِ التي ... مَنَعَتْ حِمَى الآباءِ والأعمامِ

١١ فَلِسُورَةِ الأنفالِ في مِيراثِهِ ... آثارُها ولِسُورَةِ الأنعامِ

١٢ ما دامَ هارُونُ الخَليفَةَ فالهُدَى ... في غِبْطَةٍ مَوْصولَةٍ بدَوامِ

١٣ إنَّا رَحَلْنا واثقِينَ بواثِقٍ ... باللهِ شَمْسِ ضُحًى وَبَدْرِ تَمامِ

١٤ للهِ أَيُّ حَياةٍ انبعَثَتْ لَنا ... يَوْمَ الخَميسِ وبَعْدَ أيِّ حِمَامِ !

١٥ أودَى بخَيْرِ إمامٍ اضطَرَبَتْ بهِ ... شُعَبُ الرِّجالِ وقَامَ خيْرُ إمامِ

١٦ تِلْكَ الرَّزِيَّةُ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها ... والقِسْمُ ليسَ كسائِرِ الأقسامِ

١٧ إنْ أصبحتْ هَضَباتُ قُدْسَ أصابَها ... قَدَرٌ فما زالَتْ هِضَابُ شَمَامِ

١٨ أو يُفتَقَدْ ذُو النُّون في الهيْجا فقدْ ... دَفَعَ الإلهُ لنَا عَنِ الصَّمصَامِ

١٩ أو جُبَّ مِنَّا غارِبٌ غَدْوَاً فَقَدْ ... رُحْنَا بأتْمَكِ ذِرْوَةٍ وَسَنَامِ

٢٠ هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى ساعَةٍ ألبَسْتَها ... بِنَداكَ ما لَبِسَتْ مِنَ الإنْعامِ !

---

(٩) أي يُعرِّفهم أنّ حظّهم في الغَزْو وضَبْط الإسلام.

(١٠) أي بلغ الخلافة هو بنفسه وبآبائه.

(١١) يعني قوله تعالى «واعلموا أنّ ما غنمتم من شيءٍ فإن لله خُمسه ... «الآية»:

(١٦) [الرزيّة: المصيبة. القِسْم: النصيب والحظّ].

(١٨) «ذو النون» سيفٌ كان لعمرو بن مَعْدِي كرِب، وكذلك «الصَّمصام» ورُوى أنه ارتجزَ في بعض الحروب فقال:

أنا أبو ثَوْرٍ وسَيْفي ذُو النُّونْ
أضرِبُهمْ ضَرْبَ غُلامٍ مجنونْ
يالَ زُبَيْدٍ إنهم يَمُوتونْ!

وقد رُوي أنه كان لمالك بن زهير سيفٌ يقال له «ذو النُّون»، كانت عليه صورة سمكةٍ، وكذلك فَسّروا قولَ الشاعر:

فأُعْلِمُهُ مكانَ النُّونِ مِنِّي ... وما أُعطِيتُهُ عَرَقَ الخِلالِ

أراد «ذا النُّون»، و«عَرَق الخِلال» مفعول من أجله، ومعناه أنه ما أخذَ به إلاّ غصْباً.

(١٩) «جُبَّ» استؤصِلَ، و«الغارِب» أعلى الظهر، و«أتْمَكُ»: أشرفُ.

(٢٠) يقول: هل أصابنا من فقد الخليفةِ أبيك إلا حُزْنُ ساعةٍ فقدناه فيها، حتى كشفتَ ذلك، بقيامِك =

٢١	نَقْضُ كَرَجْعِ الطَّرْفِ قَدْ أبرمْتَه	يا ابنَ الخلائفِ أيَّما إبْرامِ
٢٢	ما إنْ رَأى الأقوامُ شمْساً قبلَها	أفَلَتْ فلَمْ تُعْقِبْهُمُ بظَلامِ
٢٣	أكرمْ بيَوْمِهِمُ الذي مُلِّكْتَهُمْ	في صَدْرِهِ وبعامِهِمْ مِنْ عامِ
٢٤	لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدْعاً لَقَدْ نَصبُوا له	سِمَةً يَبينُ بها مِنَ الأعوامِ
٢٥	لَغَدَوْا وذاكَ الحَوْلُ حَوْلُ عِبادَةٍ	فيهِمْ وذاكَ الشَّهْرُ شَهْرُ صِيامِ
٢٦	لَمَّا دَعَوْتَهُمُ لأَخْذِ عُهُودِهِمْ	طارَ السُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وشَآمِ
٢٧	فكأنَّ هذا قادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ	وكأنَّ ذاكَ مُبَشَّرُ بِغُلامِ
٢٨	لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا على وَجَناتِهِمْ	وعُيُونِهِمْ فَضْلاً عن الأقْدامِ
٢٩	قُسِمَتْ أميرَ المؤمنين قلُوبُهُمْ	بَيْنَ المحبَّةِ فيكَ والإعظامِ
٣٠	شُرِحَتْ بِدَوْلَتِكَ الصُّدُورُ وأصبحَتْ	خُشُعُ العُيُونِ إليكَ وهْيَ سَوامِ
٣١	ما أَحسِبُ القَمَرَ المُنيرَ إذا بَدَا	بَدْراً بأضْوَأَ مِنكَ في الأوهامِ
٣٢	هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوانِ يُشْرَعُ وَسْطَها	بابُ السَّلامةِ فادْخُلوا بِسَلامِ
٣٣	والمَرْكَبُ المُنْجي فمَنْ يَعْدِلْ بهِ	يَرْكَبْ جَمُوحاً غيرَ ذَاتِ لجامِ
٣٤	يَتْبَعْ هَواهُ ولاَ لقاحَ لِرَهْطِهِ	بَسْلٌ وليسَتْ أرضُهُ بِحَرامِ

= مَقامَهُ وسَدَّكَ مَسَدَّه.

(٢٤) أي لو لم يكن بِدْعاً أن يُسَمُّوا العام اسماً غير العام، لَسَمَّوه باسمٍ مُفْرَدٍ على حِياله، يُعرف به من سائر الأعوام، لجلالةِ موقعه، وقيل لَجعلوه عامَ صلاةٍ وصيامٍ، كما يُفعل ذلك عند الآيات، كصلاة الكُسُوف.

(٢٧) أي فرحوا كُلُّهم، حتى هُمْ بينَ مَن هذه صُورتُه أو هذه.

(٣٠) أي أُعقِبوا بالحزن سُروراً، وبضعف المُنَّة قوةً.

(٣٤) قوله «يتبَع هواه» بدلٌ من قوله «يَركبْ جموحاً»، وهذا بدل الفعل من الفعل، وهو مُناسِبٌ لِبَدَل التبيين؟ لأن معنى قوله «يَتبعْ هواه» جائزٌ أن يشتمل عليه قولُه «يَركبْ جموحاً»، ومثل هذه الآية «ومَن يَفعل ذلك يَلقَ أثاماً، يُضَاعَفْ له العذابُ يوم القيامة»، فجعل «يُضَاعَفْ» بدلاً من «يَلْقَ». «اللَّقَاح» القوم الذين لا يَدِينون لِلمَلِك وهم أعزّاء، لم يُصبهم ذُلٌّ في الجاهلية. «وبَسْل» حرام. يقول: مَن يَعْدِلْ عن هذه البَيْعة فإنما هو هوىً تَبِعَهُ، لا ينجو هو ولا مَن تابَعَه عليه من رَهْطه مِن نِقْمته، ولا تَسلم أَرضُه مِن أن يُباح حِماها وَحَرَمُها.

٣٥ وعِبَادَةُ الأهـوَاءِ في تَـطْويحِهـا ... بـالـدِّيـن فـوْقَ عِبَـادَةِ الأصنَـامِ
٣٦ إنَّ الخِلافَـةَ أَصبَحَتْ حُجُـرَاتُهـا ... ضُـرِبَتْ على ضَخْمِ الهُمُومِ هُمَامِ
٣٧ مَلِكٌ يَـرَى الـدُّنيـا بـأيْسَـرِ لحظَةٍ ... ويَـرَى التُّقى رَحِمـاً منَ الأرْحَـامِ
٣٨ لا قَـدْحَ في عُـودِ الإمَـامَـةِ بعـدما ... مـتَّـتْ إلـيـكَ بِحُـرْمَـةٍ وَذِمَـامِ
٣٩ هَيْهَـاتَ تـلكَ قـلادةُ اللَّهِ التي ... مـا كـانَ يَتـرُكهـا بغيـرِ نـظَامِ
٤٠ إرْثُ الـنَّبِيِّ وجَمْـرَةُ الـمُلْكِ الـتي ... لَمْ تَخْـلُ مِنْ لَهَـبٍ بِكُـمْ وضِـرَامِ
٤١ مَـذْخُـورَةٌ أحـرَزْتَهـا بِحُكُـومَـةٍ ... لـلَّهِ تَـعْـلُو أَرْؤُسَ الـحُـكَّـامِ
٤٢ لَسْنَـا مُـريـدِي حُجَّـةٍ نشفـي بِهَـا ... مِـنْ ريبـةٍ سَقَـمـاً مِـنَ الأسْقَـامِ
٤٣ الـصُّبْـحُ مَشْهُـورٌ بـغيـر دَلائـلٍ ... مِـنْ غيـرِهِ ابتُـغِـيَـتْ ولا أعـلامِ
٤٤ فَـأَقِـمْ مُخَـالِـفَنَـا بِكُـلِّ مُقَـوِّمٍ ... واحسِمْ مُعَـانِـدَنـا بكـلِّ حُسَـامِ
٤٥ تَـرَكَتْ أُسُـودَ الغَـابَتَيْـنِ مغـارَهـا ... لَـمَّـا أتـاهـا وَارِثُ الآجَـامِ
٤٦ أَلْـوَى إذا خـاضَ الكَـريهَـةَ لم يكَنْ ... بِـمُـزَنَّـدٍ فـيـهـا ولا بِـكَـهَـامِ
٤٧ لَـبَّـاسُ سَـرْدِ الصَّبْـرِ مُـدَّرِعٌ بـهِ ... في الحـادِثِ الـجَلَلِ ادِّرَاعَ الـلَّامِ
٤٨ والصَّبْـرُ بـالأرْوَاحِ يُـعْـرَفُ فَضْـلُهُ ... صَبْـرُ المُـلُوكِ ولَيْسَ بـالأجسَـامِ
٤٩ لا تُـدْهِنُـوا في حُكْمِـهِ فـالْبَحْـرُ قـدْ ... تُـرْدِي غَـوارِبُـهُ ولَـيسَ بِـطَامِ
٥٠ يـا بنَ الكَـوَاكِبِ من أئمَّـةِ هـاشِمٍ ... والـرُّجَّـحِ الأحـسَـابِ والأحـلامِ
٥١ أهـدى اليـكَ الشِّعْـرَ كُـلُّ مُفَهَّـهٍ ... خَـطِلٍ وسَـدَّدَ فِيـكَ كُـلُّ عَبـامِ

---

(٣٦) أي لا يَهتمُّ إلاّ في أمرٍ عظيم.

(٣٨) «لا قَدْحَ» أي لا عيب، أي يُقلِّدها الله الأفضلَ فَالأفضل.

(٤٢) أي لسنا نُريد بما نقوله أن نبيِّن للناس أمراً ارتابوا به، وشكُّوا فيه من أمور هذا الإمام، أو نَصِفُه بصفةٍ قد جَهلوها.

(٤٦) «الألْوَى»: الشديد الجانب في كل شيء. [المزنَّد: البخيل. السيف الكهام: النابي].

(٤٧) [اللاّم: جمع اللأمة، وهي الدرع].

(٤٩) [لا تدهنوا: لا تخدعوا].

(٥١) «المُفَهَّه»: الذي يَحكم بأنّه فَهٌّ أي عَيٌّ، قال الشاعر: =

٥٢ غَرَضُ المدِيحِ تقَارَبَتْ آفاقُه ورَمى فقَرْطَسَ فيه غيرُ الرَّامي

140

وقال في أبي نصر سُليمان بن نصر ، من إخوانه [من الخفيف]:

١ أَنَا في ذِمَّةِ الكَريمِ سُلَيْمَا نَ السَّليمِ الهَوَى الرَّئيف الهُمَامِ
٢ نُطْتُ هَمِّي مِنْهُ بِهِمَّةِ قَرْمٍ ثَقَّلَتْ وَطْأتي على الأيَّامِ
٣ بِحُسَامِ اللِّسَانِ والرَّأْي أمضَى حينَ يُنْضَى مِنَ الجُرَازِ الْحسَامِ
٤ ماجِدٌ أفرَطَتْ عِنَايَتُه حَتْـ ـتَى تَوهَّمْتُ أنَّها في المَنَامِ
٥ ما تَوجَّهتُ نحوَ أُفْقٍ مِنَ الآ فَاقِ إلَّا وجَدْتُها مِن أمَامي
٦ كلَّ يومٍ تَرَى نَوَالَ أَبي نَصْـ ـرٍ لَنَا عُرْضَةً بأدْنى الكَلَامِ
٧ لَمْ أَزَلْ في ذِمَامِهِ المُعْظَمِ المُكْـ ـرَمِ حتَّى ظَنَنْتُهُ في ذِمَامِي
٨ يا سُلَيْمَانُ تَرَّفَ اللَّهُ أرضاً أنتَ فِيها بِمُسْتَهِلِّ الغَمَامِ
٩ ولَعَمْري لَقَدْ كُفِيتُ لكَ الدَّعْـ ـوَةَ إذْ كنتُ شَاتِياً بالشَّآمِ
١٠ أنا ثَاوٍ بحِمْصَ في كُلِّ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الإكْثَارِ والإفحَامِ
١١ كُلُّ فَدْمٍ أخَافُ حِينَ أرَاهُ مُقْبِلاً أن يَشُجَّني بالسَّلامِ

= فلم تَلْقني فَهًّا ولم تَلْقَ حُجَّتي مُلَجْلَجَةً أبغي لها مَن يُقِيمُها
« والعَبَامُ » : الثقيلُ الوَخِمُ.

(٥٢) بفضلك صار كلُّ أحدٍ يُحسن المدحَ، وهذا كقوله:
ما لَقِينا مِنْ جُودِ فَضْلِ بنِ يحيى صَيَّرَ النَّاسَ كلَّهم شُعَراءَ

(٢) [ناط : وصل. القرم : السيّد العظيم].

(٣) [نضا الحسام : شهره. الجراز : القاطع].

(٦) [يقول إنه يبذل العطاء بقليل من الكلام].

(٨) [المستهلّ : المنهمر].

(١١) [الفدم : الغليظ من الرجال].

١٢	رَافِعاً كَفَّهُ لِبِرِّي فلا أحْـ	ـسِبُه جاءَني لِغَيرِ اللِّطَامِ
١٣	فبحقِّي إلَّا خَصَصْتَ أبا الطَّيْـ	ـيِب عنِّي بطَيِّبٍ مِن سَلاَمي
١٤	وثنائي مِن قبلِ هذا ومِن بَعْـ	ـدُ وشُكْرِي غَضٌّ لعَبدِ السَّلامِ

141

وقال يمدح محمد بن حسَّان [من الكامل]:

١	أزَعَمْتَ أنَّ الرَّبْعَ ليسَ يُتَيِّمُ	والدَّمْعُ في دِمَنٍ عَفَتْ لا يَسْجُمُ؟!
٢	يا مَوْسِمَ اللَّذَّاتِ غالَتْكَ النَّوَى	بَعْدِي فرَبْعُكَ لِلصَّبَابَةِ مَوْسِمُ!
٣	ولَقَدْ أرَاكَ من الكَواعِب كاسِياً	فاليومَ أنتَ مِنَ الكَواعِب مُحرِمُ
٤	لَحظَتْ بَشَاشَتَكَ الحَوادِثُ لحظَةً	ما زلتُ أحْلُمُ أنَّها لا تَسْلَمُ
٥	أينَ التي كانَتْ إذا شَاءَتْ جَرَى	مِنْ مُقْلَتِي دَمْعٌ يُعَصْفِرُهُ دَمُ؟
٦	بَيْضَاءُ تَسْرِي في الظَّلَامِ فيَكْتَسي	نُوراً وتَسْرُبُ في الضِّيَاءِ فيُظلِمُ
٧	يَسْتَعْذِبُ المقْدَامُ فيها حَتْفَهُ	فتَرَاهُ وهْوَ المُسْتَمِيتُ المُعْلَمُ

(١٤) يريد به ديك الجنّ.

(٣) «كاسِياً» أي ذَا كِسْوَةٍ، كما يقال تامِر أي ذُو تَمْر وجعل «الكَوَاعِبَ» مِثل الكِسْوة للربع، لأنه كان يَتجَمَّل بِهنّ، فلما سِرْنَ عنه ألقَى الكِسْوَة، فكأنَّه مُحْرِمٌ لا لِباسَ عليه. ولا يُقال كَسَا الرجلُ إذا صارَ ذَا كِسْوة، كما لا يُقال تَمرَ إذا صارَ ذَا تَمْرٍ، لأن العادة لم تجر بتصريف الفعل من هذا النوع، وقد كان بعضُ المتأخرين يُجيز كَسِيَ الرجلُ بمعنى اكتَسَى، يجيءُ به على (فَعِلَ) كما يقال عَرِيَ في ضد ذلك، وقال قومٌ: هذه الكلمة لم تُستعمل في القديم، وإنما هي مُولّدة.

(٤) يقول: أخلقَتِ الحَوادِثُ مِن الرِّياح والأمطارِ مَغَانِيَكَ، فذهَبت بَشَاشتُك.

(٥) أي أينَ حبيبتي التي كانت تُبْكيني دَماً.

(٦) أي كشَفتْه فجعلته مظلماً لشدّةِ نُورها، وهذا كما تقول ضَوْءُ القمر يَبْهَرُ ضوءَ الكواكب.

(٧) «المُستميت» الذي كأنّه يطلب الموتَ، مِن شجاعته وإقدامه، كما تقول استخرجَ الشيءَ إذا طلبَ خُروجَه، واستعلَم الخبرَ إذا طلبَ عِلْمَه. و«المُعْلِم»: الذي يجعل لنفسِه علامةً يُعْلَم بها في الحرب،=

٨ مَقْسُومَةٌ في الحُسْنِ بَلْ هِيَ غَايَةٌ ... فالحُسْنُ فيها والجَمَالُ مُقَسَّمُ

٩ ملطُومَةٌ بالْوَرْدِ أُطْلِقَ طَرْفُها ... في الخَلْقِ فهْوَ مَعَ الْمَنُونِ مُحكَّمُ

١٠ مَذِلَتْ ولمْ تكْتُمْ جفَاءَكَ تكْتَمُ ... إنَّ الّذي يَمِقُ المَذُولَ لمُغْرَمُ

١١ إنْ كانَ وَصْلُكِ آضَ وهْو مُحَرّمٌ ... مِنْكِ الْغَدَاةَ فمَا السُّلُوُّ مُحَرَّمُ

١٢ عَزْمٌ يَفُلُّ الجَيْشَ وهْوَ عَرَمْرَمٌ ... ويَرُدُّ ظُفْرَ الشَّوْقِ وهْوَ مُقَلَّمُ

١٣ وفَتًى إذا ظَلَمَ الزَّمانُ فمَا يُرَى ... إلَّا إلى عَزَمَاتِهِ يُتَظَلَّمُ!

١٤ لَوْلَا ابنُ حَسَّانَ المُرَجَّى لم يَكُنْ ... بالرِّقَّةِ البيْضَاءِ لي مُتَلَوَّمُ

١٥ شَافَهْتُ أسبَابَ الغِنَى بِمُحَمَّدٍ ... حَتَّى ظَنَنْتُ بأنَّها تَتَكلَّمُ

١٦ قَدْ تُيِّمَتْ مِنْهُ القَوَافِي بامرِئٍ ... ما زَالَ بالمَعْرُوفِ وهْوَ مُتَيَّمُ

١٧ يَحْلو ويَعذبُ إنْ زَمانٌ نالَهُ ... بِغِنًى وتَلْتاثُ الخُطُوبُ فيَكْرُمُ

١٨ تَلْقَاهُ إنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ ... شَرِهاً إليهِ كأنَّمَا هُوَ مَغْنَمُ

١٩ لا يَحْسِبُ الإقْلَالَ عُدْماً بَلْ يَرَى ... أنَّ المُقِلَّ مِنَ المُروءَةِ مُعْدِمُ

٢٠ ما زَالَ وهْوَ إذَا الرِّجالُ تَوَاضَحُوا ... عندَ المُقَدَّمِ حَيْثُ كانَ يُقَدَّمُ

= وإنما يفعل ذلك الشُّجْعانُ الذين يثقون بنجدتهم وقوّتهم على مِرَاس الأقران.

رواية أبي العلاء «يَسْتَعذِبُ الرِّعديدُ فيها حتْفَه»، و«الرِّعديد» الجبان. والمعنى أنّ الرِّعديدَ يَسْهُل عليه الموتُ في حُبِّ هذه المرأة، حتى يُقْدِمَ على الأمور القاتلة.

(٩) أي خدُّها مُشرَب حُمرةً، فإذا رَمَتْ بطرفها في الخَلْق قَتلَتْ.

(١٠) يقال مَذِلَ بسرِّه إذا أفشَاه ولم يحفظه. يقول: إنّ الذي يحبُّ المَذُولَ لَمُعَذَّبٌ مُبتَلًى، لأنه يحبُّ مَن لا يُحِبُّه، وأصل «المَذَل» السخاء، أي أنه يسخو بسرِّه، و«تَكْتَمُ» على مِثال (تَفْعُل) وبعض الناس يقول «تُكْتَمُ» على لفظ الفعل الذي لم يُسَمَّ فاعِلُه، والقول الأوّل أحسنُ في هذا الموضع، ليكون لفظ الفعل والاسم متساوياً.

(١٢) يقول: أنا أسلو عنك بعزمٍ ماضٍ لا يثنيه شيءٌ عمّا أُريدُه.

(١٥) قوله «حتَّى ظننتُ بأنّها تتكلمُ»: أي قد لاح لي وجه الغِنى.

(٢٠) إذا رُوي «تَوَاضَحوا» بالحاء، فهو من وَضَحَ الشيءُ إذا ظهرَ، أي إذا طلبَ كلٌّ واحدٍ أن يُظهر أنه أرفعُ شَرَفاً من غيره. ومن رَوى «تَوَاضَخوا» بالخاء، فهو نحو التّساجُل، من قولهم في الدّلْو وضُوخ أي قريبٌ من الماء. ويقال تَوَاضَخَ الرجلانِ: إذا فعل كلٌّ واحدٍ منهما مثلَ فِعْلِ الآخر، =

٢١ يَحتَلُّ في سَعدِ بنِ ضَبَّةَ في ذُرا عَادِيَّةٍ قَدْ كَلَّلَتْها الأنْجُمُ

٢٢ قَوْمٌ يَمُجُّ دَماً على أرْمَاحِهِمْ يَوْمَ الوَغَى المُسْتَبْسِلُ المُسْتَلْئِمُ

٢٣ يَعْلُونَ حتَّى ما يَشُكُّ عَدُوُّهُمْ أَنَّ المَنَايَا الْحُمْرَ حَيٌّ مِنْهُمُ

٢٤ لَوْ كَانَ في الدُّنيا قَبيلٌ آخَرٌ بإزَائِهِمْ ما كانَ فِيهِمْ مُصْرِمُ

٢٥ ولأنتَ أوضَحُ فيهمُ مِنْ غُرَّةٍ شَدَخَتْ وفازَ بهَا الجَوَادُ الأدْهَمُ

٢٦ تَجْري على آثارِهِمْ في مَسْلَكٍ ما إنْ لَهُ إلاَّ المَكَارِمَ مَعْلَمُ

٢٧ لَمْ يَنْأ عَنِّي مَطْلَبٌ ومُحَمَّدٌ عَوْنٌ عَلَيْهِ أوْ إليهِ سُلَّمُ

٢٨ لم يَذْعَرِ الأيامَ عنكَ كمُرْتَدٍ بالعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أخِيهِ ويُفْهِمُ

٢٩ مِمَّنْ إذا ما الشِّعْرُ صَافَحَ سَمْعَه يَوْماً رَأيتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

= وكذلك الأتانُ الوحشيّة تُواضِخُ الحِمارَ أي تجري كجريه. «عند المُقَدَّم» يعني عند الملك الأعظم، ومَن روى ★عند التَّقدُّمِ حيث كان يُقدَّمُ★ فالمعنى صحيح مفهوم.

(٢١) «سَعْد بن ضَبَّة» بن أُدٍّ بن طابِخَة بن إلياسِ بن مُضَر. «وعادِيَّة» قديمة، واصلُ ذلك أنهم كانوا يقولون للشيء القديم عاديّ، أي كأنه مِن صَنْعة عادِ بن إرَم، فيقولون بئر عادِيَّة أي قديمة، وطريق عادِيّ؛ وعني الطائيّ (بالعادِيّ) هنا هَضْبَةً، استعارَها للشرف.

(٢٢) «المُسْتَبْسِلُ» من البَسالة، «والمُسْتَلْئِم» الذي عليه اللَّأمةُ وهي الدِّرع.

(٢٣) «يَعْلُونَ» مِن قولك عَلاَ قِرْنَه: إذا غَلَبه، وقال قومٌ يقال «علوتُ» من الارتفاع، مُتعدِّياً وغيرَ مُتعدٍ، «وعَلَيْتُ» من الظفرِ، ولا يُعدُّونه، فيجوز على هذا أن يُرْوَى «يَعْلَون» بفتح اللام. «والمنَايا الحُمْر» يعني بها القَتْل، لأن الدِّماء تجري فيه، وهي مُحمرَّة، وكذلك يجب أن يكون قولهم موتٌ أحمر: إنما يراد به القَتْل، وكان بعض أهل العلم يقول: إنما قيل موت أحمر لأن الحمرة من ألوان الأسد، وهذا ليس بشيء، وعلى هذا فسّروا قول أبي زُبَيْدٍ في صفة الأسد:

إذا عَلِقَتْ قِرْناً خَطَاطِيفُ كَفِّهِ رَأى الموتَ بالعينَيْنِ أسودَ أحمرَا

وقال قومٌ إنما قيل موت أحمر، لأن بَصَرَ الميِّتِ يتغيَّر فيرى الدُّنيا حمراء، والقولُ المتقدّم هو الصحيح.

(٢٤) و(٢٥) «المُصْرِم» القليل المال. «وشَدَختْ» الغُرَّةُ إذا انتشَرَتْ في الوجه. ويُروَى ★شَدَختْ ولا سِيمَا حَوَاها أدهَمُ★ «وسِيٌّ» تُخفَّف وتُثَقَّل، والتثقيل الأصل، وقوله «حَوَاها أدْهَمُ» يحتمل أن يتأوّله المتأوِّل على أنه طَعْنٌ في قومِ الممدوح، لأنه جعلهم كالأدهم وهو غُرّةٌ فيهم.

142

وقال يمدح أبا سعيدٍ : محمَّدَ بنَ يوسف [من البسيط] .

١ أبـا سعيـدٍ ومـا وَصْفـي بمتَّهَـمٍ ... علـى الثَّنـاءِ ولا شُكـري بمخْتَـرَمِ

٢ لئنْ جَحَـدْتُـكَ مـا أُولَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... إنّي لَفي اللُّؤْمِ أوْلى مِنْكَ في الكَرَمِ

٣ أنْسَى ابتسـامَـك والألـوانُ كـاسِفَـةٌ ... تَبَسُّمَ الصُّبْـحِ في دَاجٍ مِنَ الـظُّلَمِ

٤ كـذَا أخُـوكَ النَّـدَى لَـوْ أنَّـهُ بشَـرٌ ... لَمْ يُلْفَ طَـرْفَـةَ عَيْنٍ غَيْـرَ مُبْتَسِمِ

٥ رَدَدْتَ رَونَقَ وَجْهي في صَحِيفَتِـهِ ... رَدَّ الصِّقَـالِ بمـاءِ الصَّـارِمِ الخَـذِمِ

٦ ومـا أُبَـالي وخَيْـرُ القَـوْلِ أَصْـدَقُـهُ ... حَقَنْتَ لي مَاءَ وجهي أوْ حَقَنْتَ دمي

143

وقال يمدحه وقد غَابَ عنه [من الطويل] :

١ متَى كـانَ سَـمْعي خُلْسَـةً لِلَّوَائِمِ ... وكيفَ صَغَتْ لِلعَـاذِلَاتِ عَزَائمي؟!

٢ إذَا المَـرْءُ أبقى بيـنَ رَأْيَيْـهِ ثُـلْمَـةً ... تُـسَـدُّ بـتَـعْـنِـيـفٍ فَـلَيْسَ بـحَـازِمِ

---

(٣) أي لا أنسى، فحذف « لا »، ومِثْله كثير.

(٥) [الخذم: السريع القطع].

(٦) أراد: « أحقَنْتَ »، فحذفَ حرفَ الاستفهام.

(١) [العاذلات: اللّائمات].

(٢) يقول: إذا المرءُ أشركَ في رأيه غيرَه، حتى يُشير عليه برأيٍ آخر، فقد تركَ بينهما ثُلْمةً تحتاج إلى سَدِّها، وهذا ليس من أفعال ذَوِي الحَزْم، بل يجب عليه أن يُصمِّم على رأيه. وقال أبو العلاء: أراد « بِرَأْيَيْه » أنه مَرَّةً يقول أفعلُ ومَرّةً يقول لا أفعلُ، فإذا لم يعزم على الأمر ويَصْرِمْه، فكأنّه قد أبقَى ثُلْمَةً يعنّفه عليها اللائمُ. وهذا مِثل قول العرب هو يُؤامِرُ نَفْسَيْه: إذا وقفَ لا يدري ما يصنع، فكأنّه جُعِلَ له نفسان، نفسٌ تأمُره، ونفسٌ تنهاه، قال الشاعر:

ولـم تُـؤامِـرْ نَفْسَيْـكَ مُفْتَكِـراً ... فِيهـا وفـي أختِهـا ولـم تَكَـدِ

وقال آخر: =

٣ سَأُوطِىءُ أَهْلَ العَسْكَرِ الآنَ عَسْكَراً مِنَ الذُّلِّ مَحَّاءً لِتِلْكَ المَعَالِمِ

٤ فإنِّي ما حُورِفْتُ في طَلَبِ العُلَى ولكنَّكُم حُورِفْتُمُ في المَكَارِمِ

٥ رُوَيْداً يَقِرُّ الأمْرُ في مُسْتَقَرِّهِ فَمَا المَجْدُ عَمَّا تَفْعَلُونَ بنائمِ

٦ وما لِيَ من ذَنْبٍ إلى الرِّزْقِ خِلْتُهُ سِوَى أَمَلي إيَّاكُمُ للعَظَائِمِ

٧ بعَيْنِ العُلى أصْبَحْتُمُ بينَ هَادِمٍ دعَائمهَا الطُّولَى وبَانٍ كَهَادِمِ

٨ لَعَمْرُ النَّوَى لا زِلْتُ بَعْدَ محمَّدٍ مُسِحّاً عليْهِ بالدُّمُوعِ السَّوَاجمِ

٩ فَتَى فَيْصَليُّ العَزْمِ يَعْلَمُ أنَّهُ نَشا رأيُهُ بينَ السُّيوفِ الصَّوارمِ

١٠ إذا سارَ فيه الظَّنُّ كان بكلِّ ما يُؤمَّلُ مِنْ جَدْوَاهُ أوَّلَ قَادِمِ

١١ أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ المَالِ بالنَّدَى وأحسَنَتَا فِينا خِلافَةَ حَاتِمِ

= يؤامِرُ نفْسَيهِ وفي الأمرِ فُسْحةٌ أتَسْتَرْتِعُ الذُّؤْبانُ أمْ لا يَطُورُها

(٣) أي يمحو ما قالوا فيّ مِن الوقيعة، يعني أنهم قالوا هو محروم نَكِدُ الجَدِّ. «العسكر» موضوع اللغة فيه: أنه الجماعة الذين يجتمعون للحرب، قُصِرَ على هذا الوجه، إلاّ أن يَخرج منه على معنى الاستعارة، كما قال الراجز:

هَلْ لكَ في أجرٍ عظيمٍ تُؤْجَرُهْ
تُعينُ مِسْكيناً كثيراً عَسْكَرُه!؟

أراد كثيراً عِيالُه. و«العَسْكر»: واقع على شُخُوص الناسِ، وإنما أجازَ الطائيُّ أن يقول «أهلَ العسكرِ» على سبيل الاتساع، أي سأوطىء أهلَ الموضعِ الذي يَحُلُّه العسكرُ، وإنما حقيقةُ ذلك أن يُقال أهلُ المُعَسكر، وهذا أشبه من أن يُتأوّل، على أنه أراد البلدَ الذي يقال له عَسْكر مُكْرَم.

(٤) أي القناعة أغنَى الغِنَى، بل أنتم المحارَفُون، إذْ حُرِمتمْ المكارمَ بترك الإحسان إليّ.

(٧) و(٨) «بِعَيْن العُلَى» أي بمرأى من العُلَى ومَسْمع، ويروى «مُشِيحاً» و«المُشِيحُ»: الجادّ [السواجم: المنهمرة].

وقال يمدحه وقد قَدِم من مَكّة [من الخفيف] :

١	إنَّ عَهْداً لَوْ تَعلَمَانِ ذَمِيما	أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أو تُنِيمَا
٢	كنتُ أرعى البُدُورَ حتَّى إذَا ما	فارَقُوني أمسَيْتُ أرعَى النُّجُومَا
٣	قَدْ مَرَرْنا بالدَّارِ وهْيَ خَلاءٌ	وبَكَيْنا طُلُولَها والرُّسُومَا
٤	وسَأَلْنا رُبُوعَها فانصَرَفْنا	بسَقَامٍ وما سَأَلْنا حَكيمَا
٥	أصبَحَتْ رَوْضَةُ الشَّبابِ هَشِيماً	وغَدَتْ ريحُهُ البَليلُ سَمُومَا
٦	شُعْلَةٌ في المَفَارِقِ استَوْدَعَتْني	في صَمِيمِ الفُؤَادِ ثُكْلاً صَمِيما
٧	تَسْتَثِيرُ الهُمُومُ ما اكتَنَّ مِنْها	صُعُداً وهْيَ تَسْتَثِيرُ الهُمُومَا

(١) يقول: يا صاحبيّ إنّ عهداً منكما ذَميماً إنْ نِمْتُما ولم تسعداني. ويقال: فلان لا يَنَامُ ولا يُنِيمُ إذا كان قَلِقاً لا يَنامُ هو في نفسِه، ولا يَتركُ غيره أن ينامَ، لأنه يُسْهِره بتشكّيه وتَوجّعه، قال الشاعر:

وقد قامَتْ عليه مَها رِماحٍ حَواسِرَ لا تَنَامُ ولا تُنِيمُ

(٢) هذا البيت يُروى على وجوه، كلّها فيه فنٌّ من صناعة الشعر، فمَن روى «البدُور» أراد الوُجوه التي تُشبّه بالبُدور، ومَن روى «الخُدور» أراد جمع خِدْر، أي كنتُ أُراعيها قبلَ البَين، فلمّا بانَتْ سَهِرتُ فرَعيْتُ النُّجوم، ويروى «أرعى الخُدود» وهذا يحتمل وجهين: أحدهما من الرعاية التي هي نظرٌ إلى الشيء وكِلاءة له، والآخر أن يكون مستعاراً من رَعْي النبات، كأنّه أراد التقبيل فجعَلَه رَعْياً.

(٥) قد تَردّد ذكرُ «البَليل» من الرِّياح، وهي التي فيها شيءٌ من مطر، وربما قيل هي البادرة، والأوّل أشبه بالاشتقاق. و«السَّمُوم» ريحٌ حارة، وقال قوم «السَّمُوم» بالنهار، وقلّما تكون بالليل، و«الحَرُور» تكون بالليل، وقلّما تكون بالنهار.

(٦) «الشُّعْلة» يحتملُ وجهين: أحدهما أن يكون من شُعْلة النار، والآخر أن يكون من شُعْلة الفَرَس، يقال فَرَسٌ أشْعَل: إذا كان في ذَنَبه بياض، وقال «شُعْلَةٌ في المَفَارِق» فصَنَعَ بذلك، لأن الشّعْلة جَرَتْ عادَتُها بأن تكون في الأذناب، وهي [هنا] في المَفَارق، فهي مُخَالِفَةٌ لتلك. و«صميم» كل شيء: خالصه.

(٧) يقول هذه الشُّعلة من الشَّيْب تستثيرها الهُموم المكتنَّة، لأنّ الناسَ يقولون إنّ الهمّ، والحُزْن وما يلقاه الرجلُ من الشدائد، يُعجِّل الشيبَ، وكذلك قالوا أمرٌ يَشيب له الوليدُ، أي يَفزع منه، فيتقدّم=

٨	غُــرَّةٌ بُــهــمــةٌ ألا إنَّــمــا كــنْــ	ـتُ أَغَــرًّا أَيَّــامَ كــنــتُ بــهــيــمَــا
٩	دِقَّــةٌ فـي الحَيـاةِ تُــدْعَـى جَــلالاً	مِــثْــلَمــا سُــمِّــيَ الــلَّديــغُ سَــلِيمــا
١٠	حَــلَّمَــتْــنِــي زعَــمــتُــمْ وأَرَانِــي	قَبْــلَ هــذا التَّحليمِ كنتُ حَليمَــا
١١	مَنْ رأى بَــارقــاً سَــرَى صــامِتيّــاً	جــادَ نجداً سُهُــولَهَــا والحُــزُومَــا؟
١٢	يُــوسُــفِيّــاً مُــحَــمَّــدِيّــاً حَــفِيّــاً	بــذَلــيــلِ الثَّــرَى رَؤُوفــاً رَحيمَــا
١٣	فَــسَــقَــى طَــيِّــئــاً وكَــلْبــاً وَدُودَا	نَ وقَــيْــســاً ووائِــلاً وتَــمِــيــمــا
١٤	لنْ يَنَــالَ العُلَى خُصُــوصــاً مِنَ الفِتْــ	ــيَــانِ مَنْ لم يَكُنْ نَــدَاهُ عُــمُــومَــا
١٥	نَــشَــأَتْ مِــنْ يَــمِــيــنــه نَــفَــحَــاتٌ	مــا عليهــا ألَّا تــكــونَ غُــيُــومَــا
١٦	ألبسَــتْ نَجْــداً الــصَّــنــائــعَ لا شيــ	ــحــاً ولا جَــنْــبــةً ولا قَــيْــصُــومَــا

= شيبُه في غير وقته.

(٨) ويروى «غُرَّةٌ مُرَّة» ويقع في النُّسخ «غُرَّة غُرَّة»، ورواية (ع) «غُرَّة بُهْمَة»، وقالوا «غُرَّة بُهْمَة» على معنى التضاد، أي اسمُها غُرَّة، وهي ضِدٌّ ذلك في الحقيقة. و«البُهْمة» من قولك فَرَسٌ بَهيم، وهو الذي لا يُخالط لونَه غيرُه، كأنّه أُبهِمَ عن الشِّيات، أي أُغلِقَ دونها، مِن أبهمتُ البابَ إذا أغلقته. وجاز أن يجعل نفسَه بَهيماً لأنه أراد الشَّعَر، وأنه أيّام كان أسودَ لم تكن له غُرّة أي شَيْب. وقد يجوز أن يقال فرسٌ بهيمُ الرِّجْل أو اليد إذا كان في قوائمه الثلاث حُجُول، وعلى هذا يُحمل بيت الطائي لأن ابنَ آدمَ يُخالف شعرُه لونَ جسدِه، ولم تجرِ العادةُ بأن يقال رَجُلٌ بهيمٍ، ولكنه مستعار، ومن ذلك قول الأنماريّ:

تَعــادَى مِــنْ قَــوَائِمهــا ثلاثٌ   بِتَحْجيــلٍ وقــائِمــةٌ بَهيــمْ

فجعل القائمةَ بهيماً، كما جعل الطائيّ تلك الصفةَ للشّعر.

(٩) يقول: المشيب دِقَّة والناسُ يُسمُّونه جَلالاً، فيُجلّون الشيخَ بقولهم، لا بفعلهم.

(١٠) أي زعمتم أنّ شُعلة الشيب قد صَيَّرتني حليماً، وتَمَّ بها عقلي، وأنا أرَى أني قبل هذا كنتُ حليماً كاملاً.

(١١) [الحزوم: جمع الحزم، وهو في الأرض المرتفع الكثير الحجارة].

(١٢) [ص] «ذَلِيل الثَّرَى» المستكين، من قوله «أو مِسْكيناً ذا مَتْرَبة».

(١٦) يقول: مَوَاهب هذا الممدوح ألبَسْت نجداً، أي أهل نجد، الصنائعَ، ولم تكن كالغُيوث اللاتي تُظهر النباتَ، مثلَ الشيح والجَنْبة والقَيْصوم.

١٧ كَـرُمَـتْ رَاحَـتَـاهُ فـي أَزَمَـاتٍ   كـانَ صَوْبُ الغَمَـامِ فيهـا لَئيمـا

١٨ لا رُزِيْـنَـاهُ مـا أَلَـذَّ إذا هُـزَّ   وأنْـدَى كَـفّـاً وأكـرَمَ خِـيـمـا!

١٩ وَجَّـهَ الـعِيسَ وهْـيَ عِيسٌ إلى اللـ   ـهِ فـآلَتْ مِثْـلَ القِسِيِّ حَـطِيمـا

٢٠ وأحَـقُّ الأقــوامِ أن يَقْضِـيَ الدَّيْـ   ـنَ امـرؤٌ كـان لِلإلــهِ غَــريمَـا

٢١ في طَرِيقٍ قَدْ كـانَ قَبْـلُ شِـرَاكـاً   ثُـمَّ لَمَّـا عَلاهُ صـارَ أديمَـا

٢٢ لَـمْ يُحَـدِّثْ نَـفْسـاً بمكَّـةَ حتَّى   جَـازَتِ الكَهْـفَ خَيلُهُ والـرَّقِيمَـا

٢٣ حَـرَمُ الـدِّيـنِ زَارَهُ بَـعْـدَ أَنْ لَـمْ   يُـبْقِ لـلكُفْـرِ والـضَّـلَالِ حَـريمَـا

٢٤ حِيـنَ عَفَّـى مَقَـامَ إبليسَ سَامَـى   بـالـمَـطَايَـا مَـقَـامَ إبـراهـيـمـا

---

(١٩) «العيسُ» إبلٌ بِيض يعلو بَياضَها شُقْرَة [ص] ويروى «فآلت مِنَ الهَواجِرِ شيما»* و«شيمٌ[وهو الذي به شامَةٌ أو شامٌ كثير، وإنما يريد أحد أمرين: إمّا أن يعني ما أثّرت فيها الرِّحال والأقتابُ من العُقُور والجُلَب، فجَعَلَها كالشَّامات، وإمَّا أن يعني مواضعَ أجسادها ظهرَ فيها العَرَقُ، فكان مُخالِفاً لِلونها. ومَن روى «شُوماً» فالشُّوم السُّود، قال الهُذَليّ:

مُعْتَقَـةً صِـرْفـاً يَكـونُ سِبـاءَهـا   جِلادُ المخـاضِ شُـومُهـا وحِضَـارُهـا

وهذا المعنى أشبه من الأوّل، لأنهم يصفون الإبل بأنّ العرق يُجلِّلها، قال الشاعر:

صَبَـغَ الهَـوَاجِـر لـونهـا فكـأنّمـا   يجتـابُ فـوقَ جُلُـودِهـا الأمسـاحـا

وقال الراجز:

جَوْناً كأنّ العَرَقَ المَنْتُوجا
ألبَسه القَطْرانَ والمُسُوحا

(٢٠) أي أحقُّ الديون بالقضاء دَيْنُ الله؛ والحَجُّ دينُ اللهِ على الناس.

(٢١) يقول: كان طريقُ الحج كالشِّراك، فلمّا ركبه سَوّاه فجعله كالأديم، ووسَّعَ الضّيقَ، وقد يُشبّهون الطريقَ بالأديم، قال الشاعر:

ومُعَبَّــدٍ مثــل الدِّهــانِ زجــرتُ   العيسَ فيــه فكــانَ لِــي العُــذْر

فسّروا «الدِّهان» ها هنا الأديم الأحمر.

(٢٢) «الكهف والرقيم»: موضعان في بلاد الروم، أي لم يَهُمَّ بالحج، إلاّ بعد أن فتح في بلاد الرُّوم فتوحاً.

٢٥ حَـطَمَ الشِّـرْكَ حَـطْمَـةً ذَكَّـرَتْـهُ   في دُجَى الليـل زَمْـزَمـاً والْحَطيمَـا

٢٦ فـاضَ فَيْضَ الأتيِّ حتَّى غـدَا المَـوْ   سِمُ مِن فَضْـلِ سَيْبِـهِ مَـوْسُـومَـا

٢٧ قَـدْ بَـلَوْنـا أَبَـا سَعِيـدٍ حـديثـاً   وبَـلَوْنـا أَبَـا سعـيـدٍ قَـديـمـا

٢٨ ووَرَدْنـاهُ سَـاحِـلاً وَقَـلِيـبـاً   ورَعَـيْـنَـاهُ بـارضـاً وجَـمـيـمـا

٢٩ فَعَـلِمْنـا أَنْ لَـيْسَ إلاَّ بِشِـقِّ الـنَّـ   ـفْس صَار الكـريمُ يُـدْعَى كَـريمَـا

٣٠ طَلَبُ المَجْـدِ يُـورِثُ المَـرْءَ خَبْـلاً   وهُـمُـومـاً تُقَـضْقِضُ الـحَـيْـزُومَـا

٣١ فـتَـرَاهُ وهْـوَ الْـخَـلِيُّ شَـجِـيّـاً   وتَـراهُ وهْـوَ الـصَّحيـحُ سَقِـيمَـا

٣٢ تَجِـدُ المجْـدَ في البَـريَّـة مَنْـثُـو   راً وتَـلْقَـاهُ عِـنْـدَهُ مَـنْـظُومَـا

٣٣ تَـيَّـمَـتْـه الـعُـلى فـلَيْس يَـعُـدُّ الْـ   ـبُـؤْسَ بُـؤْسـاً ولا النَّعِيـمَ نَعِيمَـا

٣٤ وتُـؤَامُ النَّـدَى يُـري الـكَـرَمَ الفَـا   رِدَ فـي أَكْـثَـر الـمَـواطِـنِ لُـومَـا

٣٥ كُـلَّمـا زُرْتُـهُ وجَـدْتُ لَـدَيْـهِ   نَـسَبـاً ظَـاعِـنـاً ومجْـداً مُـقيـمـا

٣٦ أَجْـدَرُ النَّـاس أن يُـرَى وهْـو مَغْبُـو   نٌ وهَـيْـهَـاتَ أن يُـرَى مَـظْلُومَـا

---

(٢٥) «الحَطِيم»: المُدَارُ بالبيت، وهو الحِجْرُ أيضاً.

(٢٨) ويُروَى «سَائِحاً» و«السَّيْح» الماءُ الجاري الظاهر، و«القَلِيب» البئر، و«البَارِض»: أوّل ما ينبت مِن البُهْمَى، و«الجَمِيم» ما غطّى الأرضَ من النَّبات، وهذه استعارات، لأنّ الماء السائح ضدّ الماء الذي في القَلِيب، والبارضُ أول ما يظهر من النبات، والجَمِيم أكثر من ذلك، وقيل هو الذي إذا قَبَضتْ عليه اليَدُ صار كالجُمَّة.

(٣٠) «الخَبْلُ» فَسادُ الأعضاء، ثمّ يُستعار ذلك في كل فساد. و«تُقضقض» الحيزومَ» أي تَكْسِرُه، مِن قولهم قَضْقَضَ الأسدُ الفريسةَ إذا نَفَضَها وحَطَمَ عظامَها، و«الحَيْزوم» الصَّدْر، وقيل ما تحتَه من الجَسَد.

(٣١) يقول: نَرَى طالبَ المجدِ مُتَقَسَّمَ القَلْبِ في طَلَبه مِن وجوه. والاختيارُ «شَجِي» بتخفيف الياء، وقد جاء التشديد، وذلك على وجهين: أحدهما أن يكون مأخوذاً مِن شَجَاه يشجوه إذا أحزنَه وشَاقَه فيكون (فَعيلاً) في معنى (مَفْعول)، والآخر أن يكون من شَجِيَ يَشْجَى، ثم زِيدَتْ الياءُ فيه، كما يقال سَمْحٌ وسَمِيح وأرِبٌ وأريب.

(٣٣) أي ليس يَعْقِلُ إلاّ ما هو فيه من طَلَب المجد.

(٣٤) [الفارد: المنفردة، المنقطعة عن القطيع].

٣٧ كـلُّ حـالٍ تَـلْقَـاهُ فيـهـا ولـكـنْ — لَيْسَ يُلْقى في حَـالَـةٍ مَـذْمُـومَـا

٣٨ وإذَا كـانَ عـارضُ المَـوْتِ سَحّـاً — خَـضِـلًا بـالـرَّدَى أجَشَّ هَـزِيمَـا

٣٩ في ضِـرَامٍ مِنَ الـوَغَى واشتِـعَـالٍ — تَحْسَبُ الجَـوَّ مِنْهـمـا مَهْـمُـومـا

٤٠ واكتَسَتْ ضُمَّـرُ الجيَـادِ الـمَـذَاكي — مِنْ لِبـاسِ الهَيْجَـا دَمـاً وحَمِيمَـا

٤١ فـي مَكَـرٍّ تَـلُوكُـهـا الـحَـرْبُ فيـهِ — وهْـيَ مُـقْـوَرَّةٌ تَـلُوكُ الـشَّـكـيـمَـا

٤٢ قُـمْتَ فـيـهـا بِـحُـجَّـة الـلَّهِ لَـمَّـا — أنْ جَعَلْتَ السُّيوفَ عنكَ خُصُـومَـا

٤٣ فَـتَـحَ اللَّه فـي الـلِّوَاء لـكَ الـخـا — فِقِ يَـوْمَ الإثْنِين فـتْحـاً عِـظِيمـا

٤٤ حَـوَّمَتْـه ريـحُ الجَنُـوبِ ولَنْ يُحْـ — ـمَدَ صَيْدُ الشَّـاهين حتَّى يَحُـومَـا

٤٥ في عَـذَاةٍ مَهْضُـوبَـةٍ كـان فيـهـا — نـاضِرُ الـرَّوضِ للسَّحَاب نَـدِيمَا

٤٦ لُبِّنَـتْ مُـزْنُهـا فكـانـتْ رهـامـاً — وسَجَـتْ ريحُهـا فكـانـت نسيمـا

---

(٣٨) و(٤٢) أي وإذا كان عارضُ الموتِ هذه حالُه، قمتَ فيها بما يُحتَج به عند الله من ضَرْبٍ وطَعْن.

(٤١) [: مقوّرة: ضامرة. الشّكيم: حديدة توضَع في فم الفرس].

(٤٣) قطع ألفَ «الاثنين»، وذلك جائز كما قال الراجز:

لَمّا رأتْ شَيْبَ قَذالي عِيساً
وفَوْقَ ذاكَ لِمّةً خليساً
قَلَتْ وِصَالي واصطفَتْ إبليسَا
وصامَتِ الإثنينِ والخَميسَا!

وقال آخر:

يا خالِقَ الإثنينِ والخميس
ومُنزلَ الوَحْيِ على إدريس

(٤٤) أي ضَربتْه ريحُ الجنوب في انتصابه عليها، وطال ذلك إلي أن ظَفِرَ، وكذلك الشاهينُ والعُقاب لا يكثر صيدهما حتى يُحلِّقا ويدورا في الهواء.

(٤٥) في النسخ «غَذَاةٍ». (ع): «العَذَاة»: أرض طيّبة التراب بعيدة من الماء، ولذلك قالوا أرضٌ عَذِيَة، أي أنها لا تحتاج إلى السَّقْي، لأنها لا تفتقر إلى ذلك، و«مَهْضُوبة» أي قد أصابتها هَضْبةٌ مِن المطر، أي دُفْعَة منه.

(٤٦) «الرِّهام» أمطار ضِعَاف، ويقال أرضٌ مرهومة، وإنما ذكرَ الرِّهامَ لأنّ المطر إذا كَثُرَ واشتدَّ جاز =

٤٧ نِعْمَــةُ الـلَّهِ فيــكَ لا أســأَلُ الـلَّـ ـهَ إليْهَــا نُعْمَى سِــوَى أنْ تَــدُومَــا

٤٨ ولــوْ أنّي فَعَـلْتُ كُنْـتُ كَـمَـنْ يَسْـ ـأَلُــهُ وهْــو قــائـمٌ أنْ يَــقُــومَــا

145

وقال يمدحه [من الطويل] :

١ عَسَى وَطَـنٌ يَــدْنُــو بهِـمْ ولَعَـلَّمــا وأَنْ تُـعْتِـبَ الأيّــامُ فيـهِمْ فَـرُبَّـمـا

٢ لَهُمْ منـزلٌ قد كـان بالبيض كـالمَهَـا فَصِيحُ المَغَـاني ثُمَّ أصبـحَ أعجمَـا

٣ ورَدَّ عُـيُــونَ النَّــاظِـريـنَ مُـهَــانَـةً وقـدْ كانَ مِمَّـا يَرْجـعُ الطَّرْفُ مُكْـرَمَا

= أن يؤدِّيَ إلى غير المصلحة، وكذلك قالوا في المثل، الغيثُ يُصلح ما خبَّل. و« سَجَتْ رِيحُها » أي سَكَنَتْ، ومنه ليلٌ ساجٍ، وبحرٌ سَاجٍ.

(٤٧) « إليها » أي معها، كما قال سبحانه « مَن أنصاري إلى الله » أي مع الله، وهم يَتّسعون في حروف الخفض، فيضعون بعضَها موضع بعض، قال الرّاعي:

ثَقَــالٌ إذا رَادَ النِّســاءُ خَــريــدةٌ صَنَـاعٌ فقــد سَـادَتْ إلــيَّ الغَــوانِيَــا

أي سَادَتْ عندي.

(٤٨) وهو راجع إلى الله جَلّت عظمتُه، يقول: قد أعطانا الله فيك ما نأمُلُ، فلو أني سألتُه أن يُعطيك شيئاً لكنتُ كمن يَسألُه أن يقومَ على عباده، أي يُصلح أُمورَهم وهو قائمٌ قد فعلَ ما يُرَاد منه. ومِن هذا اللفظ أُخِذ « القَيُّوم » أي الذي يَقُوم على العِباد، وليس هو من القِيَام الذي هو ضد القُعُود، لأنّ الله ـ تعالت قدرتُه ـ لا يُوصف بذلك، ولكن أصل الكلمةِ من اللفظ المبتذل بين العامةِ، إلاّ أنّ المجازَ وقعَ فيها، إذا كان المُهْتَمُّ بالشيء يحتاج إلى القيام فيه، ثم قيل للرئيس هذا أمرٌ يلزمك أن تقوم به، أي تُغني وتَكْفي وإن لم يكن ثَمَّ قِيَام، ويقال فلان يقوم بعِيَاله، أي ينهض بشؤونهم وما يحتاجون إليه.

(١) ويروى « تُعْقِبَ الأيامُ »: أي عسى وطنٌ يدنو بهم، فنشتفي بالقُرْب منهم؛ وقوله « فربما » أي فربما دَنَا البعيدُ، وأعتبَ الساخطُ.

(٢) أي كان مُزيَّناً بمن فيه، ثم خَلَتْ فأعجمَتْ على الناظِر فلا يَرى فيها أحداً.

(٣) أي تَغَيَّرَ فصار الطرفُ يُرَدُّ عنهم لسوءِ المنظر، وقد كان في الدهر الأول يَردُّ الطرفَ مُكْرَماً، كأنّه يكرمه بما يَرَى فيه من الحُسْن والبَهْجَة والمهابة، ويجب أن يكون (مُفْعَلة) مِن الهَوَان، لأن =

٤ تبَدَّلَ غاشِيهِ بريمٍ مُسَلِّمٍ تَرَدَّى رِداءَ الحُسْنِ طَيْفاً مُسَلِّمَا
٥ ومِنْ وَشْيِ خَدٍّ لم يُنَمْنَمْ فِرِنْدُه مَعَالِمَ يُذْكِرْنَ الكِتَابَ المُنَمْنَما
٦ وبالحلْي إنْ قَامَتْ تَرَنَّمَ فَوْقَها حَماماً إذا لاقى حَمَاماً تَرَنَّما
٧ وبالخَدْلةِ السَّاقِ المُخَدَّمةِ الشَّوَى قَلائِصَ يَتْبَعْنَ العَبَنَّى المُخَدَّما
٨ سَوَارٍ إذا قاتَلْنَ مُمْتَنِعَ الفَلا جَعَلْنَ الشِّعَارَيْنِ الجَدِيلَ وشَدْقَما
٩ إلى حَائِطِ الثَّغْرِ الذي يُورِدُ القَنا مِنَ الثُّغْرَةِ الرَّيَّا القَليبَ المُهدَّما

= الإهانة ضد الإكرام.

(٤) أي صار عِوَضَ من كان يغشاه.

(٥) أي تَبدَّل رُسُوماً قد نَسخَتها الرياح، فصارت فيها طرائقُ كأنّها كُتُب، و« لم يُنَمْنَمْ » أي لم يُخطّ.

(٧) « الشَّوَى » الأطراف كاليدين والرِّجلين، و« المُخَدَّم » الذي فيه الخَدَمة، وهو الخَلْخال، و« العَبَنى » الجمل الضخم الشديد، و« المُخدَّم » من الإبل الذي قد شُدَّت في أرساغه سُيورٌ إلى نِعَاله، قال الراجز:

فَرُبَّ فَيْنانٍ تَمِيلُ لِمَمُهْ
ذِي غُسَنَاتٍ قد دَعاني أحزِمُهْ
على جُلاَلٍ عَجُزٍ مُخَدَّمُهْ!

أي رُبَّ شابٍ دعاني أن أربطَه على جملٍ لِلنُّعاسِ الذي أخذَه.

(٨) قد جَرَتِ العادةُ ممّن يُقاتل أن يكون له شِعارٌ يتميَّز به من العدوّ، وهو شيء يدعو به في الحرب، مثل أن يقول يالَ كلابٍ، أو يالَ نُمَير، أو غيرَ ذلك من الكلام الذي يُصطَلح عليه، قال الشاعر في صفة الجيش:

زَجِلُ الأصواتِ حتّى ما بِهِ لبْسَ شتَّى خِرَقِ القَوْمِ شعَارُ

ويقال، فلان ما له شِعارٌ إلاّ كذا: أي يذكره كثيراً كما يذكر المحاربُ شِعارَه لِيُشعر بمكانه أصحابه، وهو مِن شَعَرْتُ أي علمتُ. فكأنّ هذه الرَّواحِلَ قد جعلت شعارَها في قَطْعِ الفلاةِ، أنها تُنْسَب إلى جَدِيل وشَدْقَم، كما يذكر المحاربُ جَدَّه الأكبر وقبيلتَه.

(٩) « ثُغْرَة النحر » المكان الذي كأنّه مَثْغَرٌ فيه، لأنّ التَّراقِيّ حولَه مثل الحائِط، ويعني « بالقليب المُهدَّم » الطعنَة، و« حائط الثغر »: حافِظُه، أي يُورد الرُّمْحَ نَجيعَ الجَوْف.

١٠	بسَابغ مَعْروف الأمير مُحَمَّدٍ	حَدَا هَجَمَاتِ المَال مَنْ كانَ مُصْرِما
١١	وحَطَّ النَّدى في الصَّامِتيِّينَ رَحْلَه	وكانَ زَمَاناً في عَدِيٍّ بن أخْزَما
١٢	يرَى العَلْقَمَ المَأدُومَ بالعِزِّ أرْيَةً	يمانِيَةً والأريَ بالضَّيْم عَلقَما
١٣	إذَا فَرَشُوهُ النِّصْفَ ماتتْ شَذَاتُه	وإن رتعُوا في ظُلْمِهِ كانَ أظلَما
١٤	لقَدْ أصبحَ الثَّغْرَان في الدِّين بَعْدَمَا	رَأوْا سَرعَان الذُّلِّ فَذّاً وتَوْءَمَا
١٥	وكنتَ لِنَاشيهمْ أباً ولِكَهْلِهمْ	أخاً ولِذِي التَّقويس والكَبْرَة آبْنما
١٦	ومَنْ كان بالبيض الكواعِبِ مُغْرَماً	فمَا زلْتَ بالبيض القَواضِبِ مُغْرما
١٧	ومَنْ تَيَّمت سُمْرُ الحِسَان وأُدْمُها	فمَا زلْتَ بالسُّمْر العَوالي مُتَيَّمَا

(١٠) و(١١) «الهَجَمات» من الإبل: جمع هَجْمة، وهي ما بين السِّتين إلى المائة، و«المُصْرِم» الذي له صِرْمة، وهي مِن بِضْع عشرةَ إلى عشرين، وقد يقال للفقير مُصْرِم وإن لم يكن له إبل. وقوله (حَدَا هجماتِ المال) كنايةٌ عن أنه صار يملك مالاً كثيراً. و«الصَّامِتِيُّون» رهط هذا الممدوح لأنه من بني الصَّامت، و«أخزم» أحد جُدود حاتمٍ الطائيّ. يريد أنّ هذا المعنيّ صار يُضرب به المثلُ في الجود، وإنما كان في قديم الزمان يُضرب بحاتم.

(١٢) «الارْيَة» واحدةُ الأرْى، وهو العَسَل، وقلّما تُستعمل هذه الكلمةُ مُوحَّدةً، و«مَأْدوم» مخلوط، يريد أنّ هذا الممدوح يَحْسِبُ أنّ المرارةَ حلاوةٌ إذا أدَّتْه الى العِزّ. ووصفَ الأرْيَ باليمانية لأنّ النحل تَعْسِلُ في جبال السَّراةِ، وهي باليمن.

(١٤) أي أصبح هذا الممدوح سِدَاداً لهذين الثغرين، بعدما رأوا من الكُفّار عَدْواً عليهم وإذلالاً. و«سَرَعان» كلّ شيء: أوّله.

(١٥) قوله (لِذي التقويس) يقال قَوَّسَ الرجلُ إذا انحنَى من الكِبَر، و«الكَبْرَة» بفتح الكاف: في معنى كِبَر السِّن، قال الشاعر:

وكأنّه بازٍ عَلَتْه كَبْرةٌ ... يَهْدي بشِكَّتِهِ الرَّعِيلَ الأوّلا

يصف رجلاً. ويقال هذا ابنُك وابنُمك، يزيدون الميم، ويَضمُّون النونَ في الرفع، ويفتحونها في النصب، ويكسرونها في الخفض، قال الهُذليّ:

فلا أعرِفَنَّ الشيخَ يُصبِحُ قاعِداً ... بأوْحدَ لا عَبْدٌ لديه ولا ابنُمُ

وقال الراجز: ولم يَلِجْها حَزَنٌ على ابنمِ: وقال المُتَلَمِّس:

وهَلْ ليَ أمٌّ غيرُها إنْ تَركتُها ... أبَى اللهُ إلاّ أن اكونَ لها ابنَمَا!؟

(١٦) [البيض الأولى النساء والثانية السيوف. والكواعب: جمع الكاعبة وهي التي نهد ثديها].

١٨	جَـدَعْتَ لَهُمْ أَنْفَ الضَّـلال بـوقْعَةٍ	تَخَـرَّمتَ في غَمَّائِهـا مَنْ تَخـرَّمَـا
١٩	لَئِنْ كـانَ أمسَى في عَقَرْقُسَ أجدَعـا	لَمِنْ قَبْلُ مـا أمسَى بمَيْمَذَ أخـرَمَـا
٢٠	ثَـلِمْتَـهُـمُ بـالـمشْـرَفـيِّ وقلَّمـا	تَـثَـلَّمَ عِـزُّ الـقَـوْمِ إلَّا تَـهَـدَّمـا
٢١	قَـطَعْتَ بَنـانَ الكُفْـرِ مِنهمْ بمَيْمَـذٍ	وأتبَعْتَهـا بـالـرُّومِ كفّـاً ومِعْصَمَـا
٢٢	وكم جَبَـلٍ بـالبَـذِّ مِنْهُمْ هـدَدْتَـه	وغـاوٍ غـوَى حَلَّمْتَـه لَـوْ تَحَلَّمـا!
٢٣	ومُقْتَبَـلٍ حَلَّتْ سُيُـوفُـكَ رَأْسَـهُ	ثَغـامـاً ولـوْلا وقْعُهـا كـانَ عِـظْلِمَـا

(١٨) «تَخَرَّمتَ» و«أخرمتَ» واحدة، أي قطعتَ رأسَه، «وتَخَرَّم» دخلَ في الخُرَّميَّة، يعني بابَكَ وأصحابَه.

(١٩) «أخرَم» مِن خَرْم الأنفِ، وهو أن يزول ما بين المَنْخِرَيْن، وقد يُستعمل في الأُذن أيضاً إذا انخرَم ثَقْبُها الذي يُجعل فيه القُرْط، ويُخَصُّ به الأنفُ ها هنا، لِتقدُّم ذِكْرِ الجَدْع. و«عَقَرْقُسٍ» على وزن سَفَرْجُل بضم الجيم، وهو اسم موضع أعجمي، وهو يشابه في الوزن قولهم كَنَهْبُل لضربٍ من الشجر، وفيه اختلاف، فقومٌ يجعلون نونَه زَائدة، وقومٌ يجعلونه بِناءً من الأُصُول، وكلا الوجهين يحتمله القياس، ولو أن «عَقَرْقُس» اسمٌ عربيٌّ لم يُحكم على أحَدِ قافَيْه بالزِّيادة في مذهب أصحاب التصريف، كما لم يُحكم على أَحَدِ داليْ «دَرْدَب» وقافَيْ «قَزْقَم» بالزِّيادة، وهو رأيُ المتقدمين، وقد يجوز أن يُدَّعى في «دَرْدَب» أنّ أحدَ دَالَيْه زائدةٌ. و«مَيْمَذ» اسم أعجميّ وليس يُوافِق شيئاً من أسماء العربية لأنّ «المَمَذَ» ليس بمستعملٍ، فيكون من باب كَوْكبٍ، ولا «اليَمَذُ» بمعروفٍ، فيُجعَل من باب (مَفْعَل).

(٢٠) أي قلّما ضُرِبَ إنسانٌ بالسيف إلاَّ تَلِفت نفسُه.

(٢٢) أي وكافرٍ باغٍ طَغَا، فقَوّمتَه بالسيف.

(٢٣) «حَلَّتْ» مِن التّحلية، يُريد أنّ المقتبَل وهو الشابُّ، شَيَّب رأسَه خوفُ سُيوفِه، فصار كالثَّغام، ولولا ذلك لكان عِظْلِماً أي مثل العِظْلم وهو شيء يُصبَغ به، فربما استُعمِل في الحُمْرة، وربما استعمل في السَّواد، ويدلُّ على أنه ها هنا في معنى الأسود، ما حكاه يعقوب بن السّكيت من أنهم يقولون ليل عِظْلم، ووَصْفُهم الليلَة بذلك يدل على أنهم يريدون؛ السَّواد، وأنشد:

وليـلٍ عِظْلـمٍ عَـرَّضـتُ نفسـي ... وكنـتُ مُشَيَّعـاً رَحْـبَ الذِّراعِ

فأما قولُ عنترةَ: ★خُضِبَ البنانُ ورأسُه بالعِظْلِم★ فيجوز أن يعني به الأحمر والأسود لأن الدمَ قد يضرب إلى السواد، لا سيّما إذا اجتمع في الجسد. وهذا البيتُ الذي للطائيّ إذا لم يُوصل بما بعده، كان على ما فُسِّر، واحتمل أن يُراد «بالعِظْلم» الحُمْرة، لأن شُعور الرُّوم وغيرهم من=

٢٤ فلمَّا أَبَت أحكَامَه الشَّيْبَةُ اغتَدَى ... قَنَاكَ لما قدْ ضيَّعَ الشَّيْبُ مُحكَمَا

٢٥ إذا كُنت لِلأَلْوَى الأصَمِّ مُقَوِّماً ... فأَوْرِدْ وَرِيديْهِ الأصمَّ المُقوَّما

٢٦ ولمَّا التقَى البشْرَانِ أنقَعَ بِشْرُنا ... لِبِشْرِهِم حَوْضاً مِنَ الصَّبْرِ مُفْعَما

٢٧ وسَاعدَه تحتَ البيَاتِ فَوارسٌ ... تَخَالُهُمُ في فحْمةِ اللَّيلِ أنْجُما

٢٨ وقد نَثَرتْهُمْ رَوْعةٌ ثمَّ أحدَقُوا ... به مثْلَما أَلَّفتَ عِقْداً مُنَظَّما

٢٩ بسافِر حُرِّ الوَجْهِ لَوْ رَامَ سوْءَةً ... لَكانَ بجلبابِ الدُّجَى مُتَلثِّما

٣٠ مَثَلْتَ لهُ تحتَ الظَّلامِ بِصُورَةٍ ... عَلى البُعْدِ أقنَتهُ الحَيَاءَ فَصَمَّما

= الأعاجم شُقْر، وكأنه أراد أنه لولا السُّيوفُ لكان شعرهُ كشعر غيره من بني أبيه، لأنهم شُقْر، وقد جاء بعده ببيت في روايته اختلاف، وهو (البيت التالي).

(٢٤) ويُروَى «فلمّا أبَتْ أحكامُه السُّنَةَ اغتَدَى» فهذا يَدلُّ على أنه نحا نحوَ قوله.

بِسُنَّةِ السيفِ والخَطِّيِّ مِن دَمِهِ ... لا سُنَّةِ الدينِ والإسلامِ مُخْتَضِبِ

(٢٥) إذا عَبَّروا عن «الألوَى» قالوا هو الشديد الخُصومة، وحقيقة «الألْوَى» هي الالتواءُ عن الخُصومة وغيرِها. و«الأَصَمُّ» في أول البيت يُراد به الذي لا يسمع العَذْلَ ولا يُصغي إليه، ولا يعنى به الصَّمَمَ في الأُذُن، وهذا على إرادة التشبيه ثم حذف آلَتْ على المجاز، و«الأصَمُّ» الثاني هو الرُّمْح الذي ليس بأجوف.

(٢٦) «بِشْرٌ» صاحِبُه، و«بشرٌ» صاحِبُ عدوّه.

(٢٧) «البَيَات» أن يُبَيِّتَ القومُ العدوَّ، أي يُوقعوا به ليلاً. و«فَحْمة الليل» تُستعمل بسكون الحاء وحركتها، والأصل الحركة، وكذلك الفَحَم الذي يُوقَد، الأجود فيه تحريك الحاء، ويجوز فيه الإسكان، قال الراجز:

★وقاتلوا لو ينفُخُونَ في فَحَمْ★

وقال آخر:

فِداءٌ أبي للحضرميِّ بن عامرٍ ... وأمِّي على ساقٍ وما ولدَتْ أُمِّي

تَردَّى رداءَ الحربِ حتّى كأنّما ... تَلبَّسَ قاراً أو تَلَفَّعَ في فَحْمِ

(٢٨) و(٢٩) شَبّه اجتماعهم إليه بعد النَّفْرة بانتظام الخرز. «بسافِر»، أي كاشف، اي لو كان بِشْرٌ هذا لا يريد المُدافَعةَ عن الإسلام وأهلِه، لَهَرَبَ ولم يُخاطِرْ بنفسِه.

(٣٠) (ق): يَصِفُ هَيْبَتَه في قُلوب أصحابِه وأوليائه، وشدّةَ احتشامهم له، وبَذْلهم الوُسْعَ فيما يُكْسِبهم إحمادَه في حالتَي القُرب والبعد، فيقول: هذا الشجاعُ لمّا اقتحمَ الحربَ وتسلّطت عليه الأوجال =

٣١ كَيُوسُفَ لَمَّا أَنْ رَأَى أَمْرَ رَبِّهِ — وقَدْ هَمَّ أن يَعْرَوريَ الذَّنْبَ أَحْجَمَا

٣٢ وقَدْ قَالَ إمَّا أن أُغَادِرَ بَعْدَها — عَظِيماً وإمَّا أن أغادَرَ أعظُمَا

٣٣ ونِعْمَ الصَّرِيخُ المُسْتَجاشُ مُحَمَّدٌ — إذا حَنَّ نَوْءٌ لِلمَنَايا وأرزَما

٣٤ أشَاحَ بِفِتْيَانِ الصَّباحِ فأكرَهُوا — صُدُورَ القَنا الْخَطِّيِّ حتَّى تَحَطَّما

٣٥ هُو افتَرَعَ الفَتحَ الذي سَارَ مُعْرِقاً — وأنجَدَ في عُلو البِلادِ وأتْهَمَا

٣٦ لَهُ وقْعَةٌ كانتْ سَدىً فأنَرْتَها — بأُخْرَى وخَيْرُ النَّصْرِ ما كانَ مُلْحَمَا

٣٧ هُما طَرَفَا الدَّهْرِ الذي كان عَهدُنا — بأوَّلِهِ غُفْلاً فقد صَارَ مُعْلَما

٣٨ لقَدْ أذكرَانا بأْسَ عَمْرٍو ومُسْهِرٍ — وَما كانَ مِنْ إسْفِنْدِيَاذَ ورُسْتَما

٣٩ رأى الرُّومُ صُبْحاً أنَّها هيَ إذْ رَأَوْا — غَداةَ التَقَى الزَّحْفَانِ أَنَّهما هُما

= المُقرِّبةُ في الظنّ إلى الآجال، وجاشَتْ نفسُه بما ضَيّق نفسَه، تَصوَّرَك على البُعْد، وأخطرَك بباله، وتَذكّر حالَه معك لو حَضَرك بعد ما نَكَص في الحرب على عَقِبَيْه، فاحتشم وأبلَى وَردّ نفسَه على ما كَرِهَتْه، وثبّت جَنانَه، وصَمّم في المقاتلة وجَدّ.

(٣١) «يَعْرَوْرِيَ» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من عَرَوْتُ الأمرَ إذا أتيته، والآخر أن يكون من قولهم اعرَوْرَيتُ الدَّابةَ إذا ركبتَها عُرْياً، إلاّ أن هذه الكلمة وقعَ فيها اتّساعٌ فقالوا أعرورَى المَفازَةَ إذا ركبَها.

(٣٢) أي إمّا أن أَهلِكَ فأكونَ قد أبليتُ العُذْرَ عندك، أو أكونَ عظيما عندك.

(٣٣) محمد هذا هو محمد بن مُعاذ، قائد جليل من قواد الممدوح.

(٣٦) «السّدَى» ضد اللُّحمة، وهذا مستعار من سَدَى الثوب ونِيرِه ولُحْمتِه، والغرضُ معروف، وإنما يُريد إحكامَ الأمرِ، والمبالَغة فيه.

(٣٧) «طَرَفَا الشيءِ» جانِباه، و«الغُفْل» الذي لا علامة فيه.

(٣٨) «عمرو» يعني به عمرو بن مَعْدي كَرِب «ومُسْهِر» هو المُسهِر بن عمرو من بني الحارث بن كعب، فقَأَ عينَ عامرِ بن الطُّفيل في يوم فَيْفِ الرِّيح، «وإسفندياذ» و«رستم»: فارسان مشهوران من الفُرْس.

(٣٩) «أنّها هي» يعني المنيَّة، وهذا كلام يستعمله العامةُ كثيراً، إذا أَشرَف على الرجل منهم أمرٌ قال: هِيَ هِيَ، أي هذه القصة هي المنيّة التي تُنتَظر، قال زهير:

رَأيتُهم لم يدفعوا بِنفوسهم — مَنِيَّتَهُ لمَّا رأوْا أنّها هِيَا

وقوله «أنّهما هُمَا» المعنى أنّ هذين الرجلين هما الرئيسان المذكوران. ومَجيئُه بالألف قبل الهاء في =

٤٠ هِزَبْرَا غَـرِيفٍ شَدَّ مِنْ أبهَـرِيْهِما ومَتْنيهمـا قُـرْبُ المُـزَعْفَـرِ مِنْهُمـا
٤١ فـأُعـطِيت يَـوْمـاً لَـو تَمَنَّيْتَ مِثْلَه لأعجَـزَ رَيْعَـانَ المُنى والتَّـوهُّـمـا
٤٢ لَحِقْتَهمـا في سَـاعَـةٍ لَوْ تَـأخَّـرَتْ لقَـدْ زَجَـرَ الإسلامُ طـائِـرَ أشْـأَما
٤٣ فلَوْ صَحَّ قَوْلُ الجَعْفَـرِيَّـةِ في الـذي تَنُصُّ مِنَ الإلهَـامِ خِلْنَـاكَ مُـلْهَمـا
٤٤ فـإنْ يَـكُ نصْـرَانِيّـاً الـنَّهْـرُ آلِسٌ فقَـدْ وَجَـدُوا وَادِي عَقَـرْقُسَ مُسْلِما
٤٥ بـهِ سُبِتُوا في السَّبْتِ بـالبيض والقَنا سُبَـاتـاً ثَـوَوْا مِنـه إلى الْحَشْرِ نُـوَّمـا
٤٦ فَلَوْ لَمْ يُقَصِّـرْ بـالعَـرُوبَـةِ لَم يَـزَلْ لنَـا عُمُـرَ الأيـامِ عِيـداً ومَـوْسِمـا

= قوله «أنهما هما» رديء في حُكْم القافية، لأن العادة جَرَتْ إذا جاءت الألفُ في هذا الموضع، بأن تكون الأبياتُ كلُّها كذلك، إلّا أنّ مثل هذا جائز، وقد تكلّم فيه المتقدّمون.

(٤٠) «الأبْهر» عِرْق في الظهر إذا قُطعَ هَلَك صاحِبه، وإذا وُصِفَ الرجل بالشدّة قيل هو شديد الأبهر، كما يقال هو شديد الأخدع، أي لا يغلب [ق] وعني «بالمُزعْفر» الأسد، لأن في لونه صُفرة، قال أبو زُبَيْد الطائيّ★ فهذا وربّ الرّاقصاتِ المزَعْفَرُ★ وأراد «بالهزَبْرين» صاحبين للممدوح، كانا دُفعا في الحرب إلى مضيق، فأنقذهما منه، وأيّدهما الممدوح. «والغَرِيف» الأجمة.

(٤٢) أي لحقتَ بِشْراً ومحمداً في ساعةَ هَمّا بالانهزام. «وطائر أشأم» أي طائر أمرٍ أشأم، فأُقيمت الصفة مقامَ الموصوف. قال زهير:

فَتُنتِـجْ لكـم غِلْمـانَ أشـأَمَ كلُّهُـم كـأحْمـر عـادٍ ثـمّ تُـرْضِـعْ فتَفْطِـم

(٤٣) (ع): «الجعفرية» أراد بهم قوماً من الشيعة، يغلون في جعفر بن محمد، فيزعمون أنه يُلْهَم الأشياء فيعلَمها، وكذلك يعتقدون في أئمتهم أنهم يعلمون الغَيْب.

(٤٤) «نهر آلِس» و«وادي عقرقس» موضعان في بلاد الروم، فكأنهم نُصِروا يوم نَهْر آلِسَ، ونُصِرَ المسلمون يوم وادي عَقَرْقُس.

(٤٥) «السُّبَات» ألّا يكتفي الإنسانُ بالنوم، وإذا نُبّه لم تنكشف النَّعْسَة عنه، يقال رجل مَسْبُوت، وإنما يعني «بالسُّبات» ها هنا المَوْت: أي أنهم قُتلوا فناموا إلى يوم الحَشْر.

(٤٦) «العُروبة» يوم الجمعة، تُستعمل بالألف واللام وبحذفهما، فإذا حذفتا «فعَروبةُ» غير مصروفةٍ في المعرفة. يقول: كانت هذه الوقعة في يوم السبت، فلولا أنّا مسلمون نُعظِّم الجمعة، ونجعلها كالعيد، لاتخذنا السبت موسماً وعِيداً إلى الحشر، ولكنا خشينا أن يُقصِّرَ السبتُ بالجمعة. «وعُمرَ الأيام» ينتصب على الظرف.

٤٧ وما ذكر الدَّهْرُ العَبُوسُ بأنَّه لَه ابنٌ كيَوْمِ السَّبْتِ إلاَّ تبسَّما
٤٨ ولَمْ يَبْقَ في أرضِ البقلَّار طائرٌ ولا سَبُعٌ إلَّا وقَدْ بَاتَ مُولِما
٤٩ ولا رَفَعُوا في ذلكَ اليَوْم إثْلباً ولا حَجَراً إلاَّ رأَوْا تَحْتَه دمَا
٥٠ رُمُوا بابن حَرْب سَلَّ فيهمْ سُيُوفَه فكانَتْ لنا عُرساً وللشِّرْكِ مَأْتما
٥١ أَفَظُّ بَني حَوّاءَ قَلْباً عليهم وَلَمْ يَقْسُ مِنْه القَلْبُ إلَّا لِيُرْحمَا
٥٢ إذَا أجرَمُوا قَنًّا القَنا مِنْ دِمَائهم وَإنْ لَمْ يَجِدْ جُرْمَا عليهم تَجَرَّما
٥٣ هُوَ اللَّيثُ لَيْثُ الغَابِ بَأْساً ونَجْدَةً وإنْ كان أحْيَا مِنْه وَجْهاً وأكرَمَا
٥٤ أشَدُّ ازدِلافاً بينَ دِرْعَينِ مُقْبِلاً وأحسَنُ وَجْهاً بينَ بُرْدَيْنِ مُحْرِما
٥٥ جَدِيرٌ إذا ما الْخَطْبُ طَالَ فلَمْ تُنَلْ ذُؤَابَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّيْفَ سُلَّما
٥٦ كَريمٌ إذا زُرْنَاهُ لَمْ يقتَصِرْ بنا على الكَرمِ المَوْلُودِ أَوْ يَتَكَرَّمَا
٥٧ تَجَشَّمَ حَمْلَ الفَادِحَاتِ وقَلَّما أُقِيمَتْ صُدُور المَجْد إلاَّ تَجَشُّما
٥٨ وكنتُ أخَا الإعدَامِ لَسْنَا لِعَلَّةٍ فَكَمْ بكَ بَعْدَ العُدْمِ أغْنَيْتُ مُعْدِما
٥٩ وإذْ أَنَا مَمْنُونٌ عليَّ ومُنْعَمٌ فأصبَحْتُ مِنْ خَضْرَاءِ نُعْمَاكَ مُنْعِما
٦٠ ومَنْ خَدَمَ الأقوَامَ يَرْجُو نَوالَهُمْ فإنِّي لَمْ أخدِمْكَ إلاَّ لأُخدَما!

---

(٤٨) «مُولِماً» من الوليمة، كأنه أراد أنّ عِيد كلٍّ واحد مِن هؤلاء دعوةٌ من لحوم هؤلاء.

(٤٩) [الإثلب: التراب والحجارة].

(٥٢) (العبديّ): ليس قولنا «قنّا القَنَا» مِن المُجَانَف وذلك أن أصلَه قَنَّأ بالهمز، من قولك أحمرُ قانيء، والوجه أن يكون من التجنيس، لأنه لما خفّف الهمزة من «قَنَّأ» صار تجنيساً في اللفظ.

(٥٤) «أشدّ ازدلافاً» أي اقتراباً إلى العدو.

(٥٦) أي لا بدّ له إذا زرناه أن يتكلّف كرماً زائداً، ولا يقتصر على كرمه المطبوع فيه.

(٥٨) يقول كنتُ أنا والإعدام أخوين، «لسنا لعَلّة» أي لِضَرَّة، والأخوان إذا كانا لأبٍ وأُمٍّ كانا أجدَر بمودّةٍ وائتلاف، قال الشاعر:

أي في الولائم أولاداً لواحدة وفي الحفيظة أولاداً لِعَلاّت!

يقول: فأغنيتَني حتى صرتُ أُنعِمُ على الناس من فضل عطائكَ ومعروفك.

وقال يمدحه ويَستهديه مَرْكوباً [من الكامل] :

١	قُلْ لـلأمير أبي سَعِيدٍ ذي النَّـدَى	والـمَـجْـدِ زَادَ الـلَّهُ فـي إكـرامِـهِ
٢	يـا وَاهِبَ العِيسِ الهَمُوس بـرَحْلِها	والأعـوجـيِّ بسَـرْجِـه ولِجَـامِـهِ
٣	والحـامِـلَ الاقـوامَ فـوقَ سَـلاهِبٍ	والحَـاكِيَ الـرِّئـبَـالَ في إقـدامِـهِ
٤	والواهِبَ الصَّمصـامـةَ السيفَ الـذي	يَجري زُعافُ المَـوْتِ في إسْطَامِـهِ
٥	أنتَ المُبَارِي الـريـحَ في نَفَحَـاتهـا	والمُسْتَهِيـنُ مـعَ النَّـدى بمَلامِـهِ
٦	فمنَ أينَ أرْهَبُ أنْ يَـرَانـي رَاجـلاً	أحَـدٌ ومـا أرجُـو سِـوَى أيَّـامِـهِ
٧	احمِـلْ هَـدَاكَ اللّهُ رِجْلي يـا بنَ مَنْ	جَـادَتْ يَـدَاهُ بنَهْـدِهِ وغلامِـهِ
٨	قُسِمَ الحَيَـاءُ على الأنـامِ جَمِيعِهِمْ	فَـذَهَبْـتَ أنـتَ فَقُـدْتَـهُ بـزمـامِـهِ
٩	وتَـقَسَّـمَ النَّـاسُ الـسَّخَـاء مُجَـزَّأً	وذهَبْـتَ أنـتَ بـرَأْسِـهِ وسَنَـامِـهِ
١٠	وتَـركْتَ لِلنَّاسِ الإهَـابَ ومـا بَقَى	مِـنْ فَـرْثِـه وعُـرُوقِـهِ وعِـظَامِـهِ

---

(٢) هذا معنى قد تداوله الشعراءُ في الجاهلية والإسلام، قال النابغة:

يَهَـبُ الجَـوادَ بسـرجـهِ ولجـامـهِ　　والعيسَ تخطِـرُ بـاليمـانـي الكـامـل

أي الكامل بأداته، يعني الرَّحل اليماني «والهَموس» أراد بها التي لا يُسمع لوطئها صوتٌ إلاّ حَفِيًّا، وهذه الخلة من عادة الإبل، لأن الفَرَسَ وذواتَ الحافرِ يُسمع لوطئها وَقْشٌ لا يُسمع لذوات المَناسِم.

(٣) [السلاهب: جمع السلهب وهو الطويل من الخيل والناس. الرئبال: الأسد].

(٤) (ع): أهل اللغة يقولون سِطام السيفِ حدّه، وقال قوم «السِّطام» الحديد الخالص، ويقولون سَطَمْتُ السِّكينَ والسيفَ وغيرهما إذا حَدَدْته، وقد استعمله الطائيّ على أسطمتِه.

(١٠) [الإهاب: الجلد. الفرث: الأقذار. يقول إنّك أخذت من جمل العطاء أنفس ما فيه، أي الرأس والسنام، وتركت للناس الجلد والأقذار].

147

وقال يمدحه [من البسيط] :

١ أبـا سَعِيـدٍ تَـلاَقَتْ عنـدك النِّعَمُ ... فـأنـت طَـوْدٌ لنـا مَنْجٍ ومُعْتَصَـمُ

٢ لا زَالَ جُودُكَ يَخْشَى البُخْلُ صَوْلَتَـه ... وزَالَ عُـودُكَ تَسْقِي رَوْضَـه الـدِّيَمُ

٣ أشرفْتُ منْكَ على بَحْرِ الغنَى ويَـدِي ... يَجُولُ في مُسْتَـواهـا الفَقْـرُ والعَـدَمُ

٤ فسَـوْفَ يُثْبِتُ رُكْنَ المَـدْحِ فِيـكَ أَخٌ ... لَـوْلا رَجـاؤُكَ لَـمْ يَثْبُتْ لَـهُ قَـدَمُ

٥ أحـرَمْتُ دُونَك خَـوْفَ النَّائبـاتِ فمَـا ... شَككتُ إِذْ قُمْتَ دُونِي أنَّـكَ الحَـرَمُ

148

وقال يمدح ابن شُبَانَة : أبا الحسين محمدَ بنَ الهَيْثَم [من الكامل] :

١ نَثَـرتْ فَـريـدَ مَـدَامِـعٍ لَمْ يُنْـظَمِ ... والـدَّمْعُ يَحْمِـلُ بَعْضَ ثِقْـلِ المُغْـرَمِ

٢ وَصَلَتْ دُمُـوعـاً بـالنَّجيـعِ فخَـدُّهـا ... في مِثْـلِ حـاشِيَـةِ الـرِّدَاءِ المُعْلَمِ

٣ وَلِـهَتْ فـأَظْـلَمَ كـلُّ شَيءٍ دُونَـهـا ... وأنـارَ مِـنـهـا كـلُّ شَـيءٍ مُـظْلِمِ

---

(٢) إذا صحّت هذه الرواية فقد حذف « لا » في قوله « وزَالَ عُودُك » لأنه أراد ولا زَال عودك، وحَذْفُها في هذا الموضع قليل، وإنما كثَر في القسم، كما جاء في الآية « تاللهِ تَفتأ تذكُر يوسُفَ » أي تَفتأ، ومثلُه كثير، فأما في مثل بيت الطائيّ فحَذْفها مفقود، لأنه يؤدّي إلى اللَّبْس.

(١) « المُغْرَم » العاشق، أي إذا بكى خَفّف عنه.

(٢) أي أسرفَتْ في البكاء حتى سالَ الدمُ من عينها موصولاً بالدمع، فكأنّ الدّمَ الأحمر في صَحْن خدّها الأبيضِ، عَلَم أحمر في حاشيةِ رداءٍ ابيض.

(٣) (ع) يريد أنه لمّا أصابَها الوَلَهُ اشتدَّ عليه ذلك، فأظلمَ كلُّ شيءٍ بينها وبينه، وهذا كلامٌ مستعمل، يقال فلان قال كذا وفعل كذا فاسودّ ما بيني وبينه. وقد يُؤدّي لفظُ الطائيّ معنىً آخر، وهو أنّ الأشياءَ أظلمتْ دونَها، أي غيرها، كما يقال افعلْ كذا بالقوم دون فلانٍ، أي افعلْه بهم غيرَ فلانٍ فلا تفعلْه به، وخُذْ هذا المالَ دون فلانٍ، أي لا تُعْطِه منه شيئاً. وقوله « وأنارَ منها كلُّ شيءٍ =

٤ وكـأنَّ عَبْـرَتَـهـا عَـشِيَّـة وَدَّعَـتْ ... مُهْـرَاقَـةٌ مِنْ مـاءِ وَجْـهِي أوْ دَمِي

٥ ضَعُفَتْ جَـوَارِحُ مَنْ أذَاقَتْـهُ النَّـوَى ... طَعْمَ الـفِـراقِ فـذَمَّ طَعْـمَ العَـلْقَمِ

٦ هـيَ مِـيـتَـةٌ إلاَّ سَـلامَـةَ أهْـلِهـا ... مِنْ خَلَّتَيْن: مِـنَ الثَّـرَى والـمَـاتَمِ

٧ إنْ شِئْـتَ أَنْ يَـسْـوَدَّ ظَـنُّـكَ كـلُّه ... فـأَجِلْهُ في هـذا السَّـوادِ الأعـظَمِ!

٨ ليسَ الصَّـديقُ بمَنْ يُعِيرُكَ ظَـاهِـراً ... مُـتَبَـسِّـمـاً عَـنْ بَـاطِـنٍ مُـتَجَـهِّـمِ

= مظلِم» أي من حُسْنها تُضيء الأشياءُ المظلمةُ، والدليلُ على أنَّ هذا البيت له صفة ما لَحِقَه من الوَجْد لِوَلَهِ هذه المذكورة، قوله في البيتِ الذي يليه:

(٤) (ق): يقول: لمّا جَزِعَتْ لِفراقي اشتدَّ جزعُها عليّ، وأظلمَ كلُّ شيء في عَيْني سواها، وبان لي وَوَضَحَ مِن مكنون وُدِّها لي ما كان مُغَيَّباً عني ومُظلماً عليّ، ويجوز أن يكون المعنى: ارتاعَتْ لمّا أحسَّتْ بالفراق وتولَّهتْ، فألقتْ قِناعَها فأظلَم كلُّ شيء دونَها لِسَوادِ شعرها، وأنارَ كلُّ شيء مُظلمٍ مِن بياض وجهها. والأوّلُ أصحُّ وأجودُ.

(٥) (ع): «الجَوَارِح» في الأصل هي الكَوَاسِبُ، يقال فلانٌ جَارِحَةُ أهلِهِ: أي كاسِبُهم، وقيل لليدين والرِّجلين والقَلب والسمع والبصر جوارح، لأنهن يَكْسِبْنَ المآثم ويُتوصَل بهنّ إلى المكاسب في الحياة. وجعل الطائيّ اللسَانَ من الجوارح وهو منها لا ريب، لأنه إذا أخطأ كَسَبَ الإثم، والمنفعةُ به عظيمة في الدّار العاجلة، وبه يكون التَّطعُّمُ. والمعنى: أنّ الذي يَذُوق طعمَ الفِراق ثمَّ يَذُمُّ طعمَ العلقم فقد ضَعُفَتْ جَوارِحُه، لأنه لا يُفرِّق بين الأشياء، أي أنّ الفِراقَ أشدُّ مرارةً من العلقم. ويقع في النسخ «ضعفت جَوَانِحُ»، والصواب «جَوَارِح»، والتفسيرُ يَدلُّ عليه.

(٦) «هي مِيتَةٌ» يعني مرارةَ الفراق، إلاّ أنّ أهلها يَسْلمون مِن الدَّفْن الذي يُباشرون فيه الثَّرَى، ولا يُقَام عليهم المأتمُ، اي على الأموات.

(٧) يعني «بالسَّوَاد الأعظم»: العالم الآدميّ، وأصلُ «السَّوَاد» الشخص، وهذا نحو قولهم دخل في دَهْماء الناسِ: أي معظمهم لأنّ الدُّهْمَةَ السَّواد، ولذلك قالوا جَنانُ المسلمين أي سَوادُهم، لأن الجَنَان ظُلْمةُ الليل، قال ابن أحمر:

جَنَـانُ المسلميـنَ اودُّ مَسًّـا ... وإنْ جَـاوَرْتَ أسْلَـمَ أو غِفَـارَا

وقال أيضاً:

لـو كنـتَ بـالطَّبَسَيْـنِ أو بـالإِلَـةِ ... أو بَـرْ بَعِيـصَ مـع الجَنَـانِ الأسـودِ

[ص] يقول: إن شئت ألاّ تظنَّ بأحدٍ خيراً فاختَبِرْه، فإنكَ تجده دون ما ظَنَنْتَ من الناس جميعاً.

٩ فلْيُبْلِغِ الفِتْيانَ عنّي مالِكا ... أنّي متى يَتَثَلّموا أتهدَّمِ

١٠ ولْتَعْلَمِ الأيّامُ أنّي فُتُّها ... بأبي الحُسَيْنِ مُحمّدِ بن الهَيْثَمِ

١١ بأغَرَّ لَيْسَ بتَوْأمٍ ويَمينُه ... تَغْدُو وتَطْرُقُ بالنَّوال التَّوْأَمِ

١٢ قد قُلْتُ لِلمُغْتَرِّ مِنْهُ بصَفْحِهِ ... وأخُو الكَرَى لَوْ لَمْ يَنَمْ لم يَحْلمِ

١٣ لا يُلْحِمَنَّكَهُ تَحَلُّمُهُ فقَدْ ... يُودي بكَ الوَادِي ولَيْسَ بمُفْعَمِ

١٤ حَدَتِ الوُفُودُ إلى الجَزيرةِ عِيسَها ... مِنْ مُنْجِدٍ بمَحَلِّهِ أوْ مُتْهِمِ

١٥ فكأنَّما لَوْلا المَنَاسِكُ أشْرَكَتْ ... سَاحَاتُها أوْ أُوثِرَتْ بالمَوْسِمِ

١٦ وكأنَّهُ مِنْ مَدْحِهِمْ في رَوْضَةٍ ... وكأنَّهُمْ مِنْ سَيْبِهِ في مَقْسَمِ

١٧ كَلِفٌ بِرَبِّ المَجْدِ يَزعُمُ أنَّه ... لَمْ يُبْتَدَأْ عُرْفٌ إذا لم يُتْمَمِ

١٨ نَظَمَتْ لَهُ خَرَزَ المَدِيحِ مَكَارِمٌ ... يَنْفُثْنَ في عُقَدِ اللِّسَانِ المُفْحَمِ

١٩ في قُلِّهِ كُثْرُ السِّماكِ وإنْ غَدا ... هطِلاً وعَفْوُ يَدَيْهِ جُهدُ المِرْزَمِ

---

(٩) أي لا أُبالي بهم مع الممدوح.

(١١) قد كَثُرَ تَرَدُّدُ هذا المعنى في شعر العرب، وذلك أنهم يَذمُّون التوءَمَ من الرِّجال، لأنهم ينسبونه إلى نقص في الخَلْق وضعفٍ في القوّة، يَرَوْنَ أنّ المُتئِمَ مِن النّساء قُسِمَ ولدُها اثنين، قال اليَرْبُوعيّ:

فقامَ فَتًى نَشْنَشِيُّ الذِّرا ... عِ ليسَ بِنِكْسٍ ولا تَوءَمِ

فذكَر الطائيّ في صَدْر بيته هذا المعنى، ثم شَفَعه بأنّ يَدَ الممدوح تُتْئِم في العطاء.

(١٢) و(١٣) أي مَن لم يُغْتَرّ لم يُقتَلْ، كما أنَّ مَن لم يَنَمْ لم يَحْلُمْ. وقوله «لا يُلحِمنّكه» أي لا يَجعلنّك حِلْمُه عنك لُحْمةً لسيفه، فإنَّ الحليمَ ربما بَطَشَ مِن غير غضبٍ، كما أن الواديَ قد يُهلك الإنسانَ وليس بملآن.

(١٥) [ص] يقول: لولا المَنَاسِكُ لكانت مُناخاً لمن سَبَقَ، ولَجُعِلتْ موسِماً.

(١٨) يقول مكارِمُه تُعلِّم العَيِيَّ المديحَ، «ويَنْفُثْنَ»: أي يُصْلحنه ويَرْقِينَه من الفَحَامَة، حتى ينطلقَ ويَستمِرَّ.

(١٩) «في قُلّة» أي فيما قَلَّ من عطائه. و«السِّماكَ» «والمِرْزَم» نجمان يُنسب إليهما المطر. ويروى «كَثْرُ السِّماكَ» مِن قولهم كاثرتُه فكثرتُه، أي كنتُ أكثرَ منه، وإذا رُوي كذلك فينبغي أن يرفع قوله (وعَفْوُ يديه) لأنه يصير مبتدأ، و«العَفْو» ما تَسَهّلَ من الأشياء، فجاء به مُضاداً لقوله (جُهْدُ المِرْزَم). ومَنْ روى «كُثْرُ السِّماكِ» بضم الكاف وسكون الثاء «فالكُثْر» ضد القُلّ، ويجب على=

٢٠	خَــدَمَ العُلى فخَــدَمْنَــه وهْيَ التـي	لا تَخْــدُمُ الأقــوامَ مــا لَمْ تُخْــدَمِ
٢١	وإذا انْـتَـمَـى فـي قُــلَّةٍ مِـنْ سُـؤْدَدٍ	قَــالَتْ لَــه الأُخــرى بَلَغتَ تَقَــدَّمِ
٢٢	مــا ضَــرَّ أرْوَعَ يَــرْتَـقي فـي هِمَّــةٍ	عَــلْيَــاءَ ألّاَ يَــرْتَـقــي فــي سُــلَّمِ
٢٣	يَـأبى لِعِـرْضِــكَ أنْ يُغَـادَرَ عُــرْضَــةً	مَــا حَــوْلَــه مِنْ مـالِــكَ المسْتَلْحَمِ
٢٤	إنَّ الـتِّــلادَ عــلى نَــفَــاسَــةِ قَـدْرِه	لا يُــرْغِمُ الأزَمَــاتِ مَــا لَمْ يُــرْغَمِ
٢٥	لا يُسْتَـطَالُ عَلى الخُطوبِ ولا تُـرى	أكْــرُومَــةٌ نِـصْـفــاً إذا لَــمْ يُــظْلَمِ
٢٦	وصَـنِـيعَــةٍ لَــكَ ثَيِّـبٍ أهــدَيْـتَـهـا	وهْيَ الكَعَــابُ لِعَـائـذٍ بِـكَ مُصْــرِمِ
٢٧	حَلَّت مَحـلَّ البكـرِ مِنْ مُعْــطىً وقَـدْ	زُفَّــتْ مِنَ الـمُـعْــطى زِفَــافَ الأيِّـمِ

= صاحب هذه الرواية أن يخفض «عَفْوِ يديْه» لأنه يجعله معطوفاً على قوله «في قُلّهِ» وذلك الذي يُسمّى العطف على عاملين، لأنه عطف على حرف الجر، وعلى الذي هو مرفوع بالابتداء عند أهل البصرة، وهو قوله «كثْرُ السِّماك»، وإنْ رفعَ «عَفْوُ» على هذه الرواية فجائزٌ، ولا يُعطف الآخِرُ على الأوّل. ومَن رَوى «كُثُر» بضم الكاف والثاء جازت فيه ثلاثة أوجه: كونهُ في معنى كُثْر بالسكون كما يقال شُغْل وشُغُل، وتصييره جمع كثيرٍ كما يقال كريم وكُرُم وصَديق وصُدُق، والتأوّل فيه أنه جمع كَثُورٍ، من قولهم كَثَرَه فهو كاثِرٌ وكَثُور، على المبالغة، كما يقال ضارِبٌ وضَرُوبٌ وقاتِلٌ وقَتُول.

(٢٢) يقول: ما يَضُرُّ فَتًى ماضياً عَزْمُه إذا كانتْ له هِمَّةٌ سامية إلى معالي الأُمور، ألاّ يرتقي إليها بِسُلّمٍ، أي هِمَّتُه الساميةُ تُغنيه عن السُّلم.

(٢٣) أي تأبى أموالُكَ المعرّضةُ لمن أقبلَ وأدبرَ، لِعرْضك أن يُتعرض للوقيعة فيه، «والعُرضَة» كلُّ شيء جعلَته وقايةً للشيء، وعَرّضتَه للعَوارض تَعْترِضُ عليه متى شاءَتْ. «والمُسْتَلْحَمِ»: الصَّرِيعُ الهَالِك.

(٢٤) [ص] «التِّلاد» أصلُ المال. يقول: إذا لم يُرغَم المالُ بإنفاقِه، لم تَتخلّ الأزَمَاتُ، وهي الشدائد.

(٢٥) أي إنصافُ المكارم ظُلْمُ الأموال.

(٢٦) أي هي بِكرٌ عند هذا اللاجيء إليك، لأنه لم يَرَ مِثْلَها. «والمُصْرِمِ»: القليل المال.

(٢٧) أي هذه الصنيعة سُرَّ بها المُعْطَى كما يُسَرُّ المُعرّسُ بالبِكْر، «وقد زُفَّتْ من المُعْطِي زِفافَ الأيِّم»: أي أنها يَسيرةٌ عليه كأنّها امرأةٌ قد ماتَ زوجُها فليس يُتَصَعَّبُ في نِكاحها كما يُتصَعَّبُ في نِكاح البِكْر. «والأيِّم»: التي لا زوجَ لها، وقد خُصَّ به ها هنا مَنْ كان لها زوجٌ فماتَ، وذلك جائز، لأن قوله «أيِّم» يجمع الوجهين، ويجوز أن يعني «بزِفافِ الأيِّم» أنّ الممدوح له عادةٌ بإعطاء مثلها، وليست تُنكر مِن أفعاله، وهذا الوجه أمدَحُ من الأوّل.

٢٨	لِيزدْكَ وجْداً بالسَّماحَةِ ما ترى	مِنْ كِيمياءِ المَجْدِ تَغْنَ وتَغنَمِ
٢٩	إنَّ الثَّناءَ يَسِيرُ عَرْضاً في الورَى	ومَحَلُّهُ في الطُّولِ فوقَ الأنْجُمِ
٣٠	وإذا المَواهِبُ أظلَمت ألبسْتَها	بشراً كبارقَةِ الحُسَامِ المِخْذَمِ
٣١	أعطَيْتَ ما لَمْ تُعْطِهِ ولوِ انقَضَى	حُسْنُ اللِّقاءِ حَرَمْتَ ما لم تَحْرِمِ
٣٢	لَقُدِدْتَ مِنْ شِيَمٍ كأنَّ سُيُورَها	يُقْدَدْنَ مِنْ شِيَمِ السحاب المُرْزِمِ
٣٣	لَوْ قُلْتُ حُصِّلَ بَعْضُها أوْ كلُّها	في حاتِمٍ لَدُعِيتُ دَافِعَ مَغرَمِ
٣٤	شُهِرَتْ فما تَنفكُّ تُوقِعُ باسْمِها	مِنْ قَبْلِ مَعْنَاها بعُدْمِ المُعْدِمِ

---

(٢٨) «كِيمياءُ» كلِّ شيءٍ: جَوْهرُهُ. يقول: ازدَدْ مِن السماحة والبَذْلِ لِما تَرَى من تمامٍ، وواظِبْ عليه لتغنمَ ما تُريد منه.

(٢٩) يقول ثناءُ المُثْني يَنْتَشر في الأرض بين الناس، ولكنْ شأوُه يرفع صاحبَه إلى عنَان السماء.

(٣٠) أي إذا أعطَى المُعْطِي مَواهبَ لم يُشَيِّعْها بِبِشْرٍ، فإنك تُعطي ووجهُك مُبتسم. [المخذم: القاطع].

(٣١) يقول: إذا أظهرتَ البِشْرَ وحُسْنَ اللقاء لمن تلقاه فكأنك أعطيتَه وإن لم تعطه، لاعتداده بذلك البِشْر، وإذا أعطيتَه ولم تُظهر له البِشْرَ، فكأنَّك حرمتَه وإن كنت أعطيته، لِشدّة ذلك عليه. جعلَ المواهبَ مُظلمةً إذا لم يكن في المواهب حُسْنُ بِشْرٍ ولقاء، ثم قال للممدوح «أعطيتَ ما لم تُعْطه» أي أنّ البِشْرَ يحسَبُه السائلُ عطيةً منك وإن كنتَ لم تعطِه شيئاً، وذلك لأنَّ العطيّة إنما تقع عَلَى ما يُملك، وليس البِشْرُ مما يقع عليه المِلك، «ولو انقضى حُسْنُ اللقاء»، اي لو فُقِدَت البشاشةُ كنتَ قد حرمتَ ما لم تَحرِمْ، أي أنك قد أنلتَ السائلَ بِشْرَك فلم تحرمه إيّاه. ورواية المرزوقيّ:

«أعطيتَ مَنْ لم تُعطِه ولو انقضى   حسنُ اللقاءِ حَرَمْتَ مَنْ لم تَحْرِمِ»

يقول اقتدى الناسُ بكَ في الإعطاء فكأنَّ من أعطاه غيرُك أنت أعطيتَه، إذ كنتَ السببَ فيه والقُدْوة، ولو أمكستَ أنت وتقضَّى بشْرُك واهتزازك للعافين، لأمسكَ الناسُ ائتساءً بك، فكأنك حرمتَ مَن لم تحرمْه في الحقيقة، لكونك سبباً في حرمانه. ويجوز أن يكون المعنى: أغنيتَ مُجتديَك حتى صار يُفْضِلُ مِن عَطيّتك على غيره، فكأنّك أنت المُعْطِي لمن أعطاه، ولو أمسكتَ لبقيَ فقيراً لا يقدر على الإفضال، كأنَّك حارِمُ مَن حَرَمه.

(٣٢) و(٣٣) استعار «القدَّ» لِلشيم، وإنما ذلك للأديم ونحوه، وكذلك استعار «السُّيور»، وزعم أنه قال إن شِيَمَ هذا الممدوح حُصِّل كلُّها أو بعضُها في حاتمٍ، لكانَ كالذي دَفَعَ مَغْرماً واجِباً، لأنه لا مَفَرَّ بأنَّ هذا المَعْنِيَّ أعظمُ جُوداً مِن حاتم.

(٣٤) (ع) يقول: اشتهرت هذه الشِّيَمُ فإذا ذُكِرتْ في موضع، فكأنما أُوقِعَ بِعُدْمِ المُعْدِمِ، مِنْ وقيعةِ =

٣٥	إنَّ القَصَائِدَ يَمَّمَتكَ شَوَارداً	فتَحَرَّمَتْ بنَدَاكَ قَبْلَ تحرُّمي
٣٦	ما عَرَّسَتْ حتَّى أتاكَ بفَارسٍ	رَيْعَانُها والغَزْوُ قَبْلَ المَغنَمِ
٣٧	فجَعلتُ قَيِّمَها الضَّميرَ ومُكِّنَت	مِنه فصَارَتْ قَيِّماً لِلقَيِّمِ
٣٨	خُذْها فما زَالَتْ على استقلالِها	مَشغُولَةً بمُثَقِّفٍ ومُقوِّمِ
٣٩	تَذَرُ الفَتِيَّ مِنَ الرَّجاءِ وَرَاءَها	وتَرُودُ في كَنَف الرَّجاء القَشعَمِ
٤٠	زَهْرَاءَ أحلَى في الفُؤَادِ مِن المُنَى	وألَذُّ مِنْ رِيقِ الأَحبَّةِ في الفَمِ

149

وقال يمدحُ مالِكَ بنَ طَوْق ، ويُعزِّيه عن أخيه القاسمِ بن طوْق [من الطويل] :

١	أمَالِكُ إنَّ الحُزنَ أحلامُ حالِمٍ	ومَهْما يَدُمْ فالوَجْدُ ليسَ بدَائِمِ
٢	أمَالِكُ إفرَاطُ الصبابَةِ تَارِكٌ	جَنأً واعوِجاجاً في قَناةِ المَكَارِمِ
٣	تَأَمَّلْ رُوَيْداً هَلْ تَعُدَّنَّ سَالِماً	إلى آدمٍ أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابنَ سَالِمِ؟

= الحربِ ، أي أنه يرتحل إليها فَيَزُولُ عُدْمُه بها قَبل أن يصل إلى المقصود .

(٣٥) أي هذه القصائد قالها وهو بعيدٌ عنه ، فبلغته القصائدُ قبله .

(٣٧) « قَيِّمُها » الذي يَقُوم عليها ، مِنْ قولك فلان قَيِّم المرأة : أي يقوم بأمرها ، والهاء « في قيّمها » راجعة إلى القصائد ، يقول: جعلتُ ضميري لها قَيِّماً ، أي كان يَقومُ بنظامِها ، ثُمَّ مُكِّنَتْ منه ، فصَارَتْ كالقيِّم له ، فهي تَسُرُّه وتأتيه بالمنافع ، كما يأتي بها القيِّمُ لمن يقوم عليه .

(٣٨) « استقلالها » نُهوضُها وارتفاعها . « والمُثَقِّف » : الذي يُقوِّم إنشادَها ، أي لم تزل كذلك حتى تَهذَّبَتْ .

(٣٩) (ص) أي لا تَلتفِتُ إلى رجاءٍ صغير ، إنما تأخُذ في الرّجاء الكبير .

(١) قوله مهما يَدُمْ المعنى: ما يَدُمْ شيءٌ فليس الحزنُ بدائم ، وإنما ذكر هذا الوجه لئلا يظنّ السامعُ أنّ في قوله « يَدُمْ » ضميراً يرجع إلى الحُزن .

(٢) « الجَنَا » الانحناء في ابن آدم وشخوص الحيوان ، فاستعاره للقناة؟ فيحتمل أن يريد واحدةَ القَنا مِن الرِّماح ، ويجوز أن يعني قناةَ الظهر .

٤	مَتَى تَـرْعَ هـذا المـوتَ عَيْناً بَصِيـرَةً	تَجِـدْ عـادِلاً مِنـهُ شبيهـاً بـظالِمِ
٥	وإِن تـكُ مَفجُوعـاً بـأَبيضَ لم يَكُنْ	يَشُـدُّ على جَـدواهُ عقْـدَ التَّمـائِمِ
٦	بـفَـارِسِ دُعْمِـيٍّ وهَضْبَـةِ وائِـلٍ	وكـوكـبِ عَتَّـابٍ وجَـمْـرة هـاشِمِ
٧	شَجَـا الريـحَ فـازدَادَتْ حَنيناً لِفَقْدِهِ	وأَحـدَثَ شَجْـواً في بُكـاءِ الحَمـائِمِ
٨	فَـمِنْ قَـبْلِه مـا قَـدْ أُصِيبَ نَـبيُّنـا	أَبـو القـاسِمِ النُّـورُ المُبينُ بقَـاسِمِ
٩	وقَـالَ عـليٌّ في التَّعـازِي لِأَشعَـثٍ	وخـافَ علَيْـهِ بَعْضَ تلكَ المـآثِمِ
١٠	أَتَـصْبِـرُ لِـلبَلْوَى عَـزَاءً وحِسْبَـةً	فَتُؤْجَـرَ أَمْ تَـسْلُو سُـلُوَّ البَهـائِـمِ !
١١	وللطُّرَّفَـاتِ يَـوْمَ صِفِّيـنَ لـم يَمُـتْ	خُفَـاتـاً ولا حُـزنـاً عُـدِيُّ بن حـاتِمِ

---

(٤) يقول: متى تأملتَ حقَّ التأمُّلِ وجَدتَ منه عادلاً يُشبّه بظالم، وذلك أنه لا يُختَرم إلاّ مَنْ الاخترامُ أصلحُ له وأولى به، عند الحكيم الذي يعلم مصالحَ خلقه، ثم أنت من حيث يخفي عليك وجهُ الحكمةِ، ويغيب عنك طريقُ المصلحة، تعتبر بالحاجة إلى المُختَرم، وبحاله في نفسه من شبيبةٍ أو هَرَمٍ، أو غَناءٍ أو عجزٍ، أو كمالٍ أو نقص، ويُصوَّر ذلك كُلّه، الحقَّ لك في صورةِ الباطل، ويخرج إليك العدلَ في مَعْرِض الجَوْر.

(٥) «التمائم»: جمع تميمة، وهي العَوذة تُجعل في عُنُق الصبيّ تُدفع بها العينُ، والمعنى: يجوز ان يكون أراد أنه لم يأتِ بجَدْواه صغيرةً حقيرةً، كمن تُعلّق عليه التمائم، ويجوز أن يكون أنه لم يُغِبَّ في الإعطاء، فيكون الإغباب كالتميمة تحرس جدواه من الحَسَدة. وقيل أيضاً: معناه أنه لم يكن تعظم جدواه عنده، فيعوّذها بالتمائم، لأن مَن عَظُمَ موقِع شيء منه، ربما عَلَّق عليه ما يُحرسه من العيون عنده، كما تُعلّق على الأولاد.

(٦) «دُعميّ» بن جَدِيلة بن اسد بن ربيعة بن نَزَار. «ووائل» بن قاسط ابن هِنْب بن أفْصى بن دُعْميّ. «وعتَّاب» هو عتَّاب بن سعد من بني تغلب، منهم عمرو بن كُلثوم الشاعر. «وجمرة هاشم» أي كان في دولة بني العباس، وهم من بني هاشم، كالجمرة، والعرب إذا اشتدّ بأسُ القومِ جعلوهم جمرةً، كما فعلوا ذلك في الحارث ابن كعب وغيرهم.

(٨) ولدتْ خديجة بن خويلد للنبي ﷺ القاسمَ والطاهرَ والطيّبَ وعبدَالله.

(١١) قُتل في صِفّين طريف بن عديّ بن حاتم، وبه كان يكنى، ويجوز أن يكون قُتل معه من طيّ رجال ينسبون إلى طريف بن مالك، وهو من طيّ وقد كان أوقع بهم في الجاهلية، فقال علقمة بن عبَدَة:

أَصبْـنَ طـريفـاً والطـريـفَ بـن مـالـكٍ وكـان شفـاءً لـو أصبْـن المُلاقِطـا =

١٢ خُلِقْنا رجَالاً للتَّصبُّر والأَسَى	وتِلْكَ الغَوَاني للبُكا والمآتِمِ
١٣ وأيُّ فتًى في الناسِ أحرَضُ مِن فَتًى	غَدَا في خِفَاراتِ الدُّمُوعِ السَّوَاجمِ
١٤ وهَلْ من حَكيمٍ ضَيَّعَ الصَّبرَ بعدَمَا	رَأى الحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَربَةَ لازِمِ!
١٥ ولم يَحْمدُوا مِنْ عالِمٍ غَيْر عامِلِ	خَلافاً ولا مِنْ عامل غير عَالِمِ
١٦ رأَوْا طُرُقَات العَجْز عُوجاً قَطيعَةً	وأقطَعُ عَجْزٍ عِندَهم عَجْزُ حازمِ
١٧ فلا بَرِحَتْ تَسْطُو رَبيعةُ مِنكُمُ	بأَرْقَمَ عَطَّافٍ وَرَاءَ الأَرَاقِمِ
١٨ فأنتَ وصِنوَاكَ النَّصِيرانِ إِخْوَةٌ	خُلِقْتُمْ سَعُوطاً لِلأُنُوفِ الرَّواغمِ
١٩ ثلاثةُ أركانٍ وما انهَدَّ سُؤْدُدٌ	إذَا ثَبتَتْ فيهِ ثلاثُ دعَائمِ

150

وقال يمدح إسحاقَ بن إبراهيم [من الكامل] :

١ يا ربْعُ لَوْ رَبَعُوا على ابنِ هُمُومِ	مُسْتَسْلِمٍ لِجَوَى الفِرَاقِ سَقِيمِ
٢ قَدْ كُنْتَ مَعْهُوداً بأَحْسَنِ سَاكنٍ	مِنَّا وأَحْسَنِ دمْنةٍ ورُسُومِ
٣ أَيَّامَ لِلأَيَّامِ فيكَ غَضَارَةٌ	والدَّهْرُ فيَّ وفيكَ غيْرُ مُلِيمِ
٤ وظِبَاءُ أُنْسِكَ لَمْ تَبَدَّلْ مِنهمُ	بظِباءِ وَحْشِكَ ظاعِناً بِمُقيمِ

= وقال المرزوقيّ «عَنَى بها طريفاً ومُطرّفاً وطَرَفة بن عديّ بن حاتم، قُتلوا يوم صِفِّين، فحسُنَ صبرُه، ولم يظهر جزعَه. «والخُفات» انخفاض الصوت، ويقال صوت خفيت.

(١٣) «أحرض»: من قولهم رجل حَرَضٌ، وهو الذي أضعفه المرض أو الكِبَر، ويقال للرجل الذي لا خير فيه حَرَضٌ وحَرَضة.

(١٧) [الأرقم: هنا الرجل المقدام].

(١٨) [السعوط: الدواء الذي يُدخل في الأنف. الأنوف الرواغم: الأنوف المستعصية].

(٢) [الدمنة والرسوم: آثار الديار].

(٤) [ظباء الأنس: كناية عن النساء الجميلات. الظاعن: الراحل].

٥ مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَوْ تَبَدَّى قَطَّعَت ... ألحاظُ مُقْلَتِهِ فُؤَادَ الرِّيمِ

٦ أمَّا الهَوَى فهوَ العَذابُ فإنْ جَرَتْ ... فيهِ النَّوَى فأليمُ كُلِّ أليمِ

٧ أمَرَ التَّجلُّدَ بالتَّلَدُّدِ حُرْقَةٌ ... أمَرَتْ جُمُودَ دُمُوعِهِ بسُجُومِ

٨ لا والطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ أليَّةً ... مِنْ مُعْرِقٍ في العَاشقينَ صَميمِ

٩ ما حَاوَلَتْ عَيْني تَأَخُّرَ سَاعةٍ ... فالدَّمْعُ مُذْ صَارَ الفِراقُ غَريمي

١٠ لَمْ يَبْرَحِ البَيْنُ المُشِتُّ جَوَانِحي ... حتَّى تَروَّت مِنْ هَوًى مَسْمُومِ

١١ وإلى جَنَابِ أبي الحُسْينِ تَشَنَّعت ... بِزمامِها كالمُصْعَبِ المَخطُومِ

١٢ جاءَتْكَ في مُعْجٍ خَوَائِفَ في البُرَى ... وعَوَارِفٍ بالمَعْلَمِ المَأمُومِ

١٣ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ كأنَّ أديمَها ... حِيصَتْ ظِهَارَتُه بجلدِ أطُومِ

١٤ تُثْني مِلاطَيْها إذَا ما استُكْرِهَتْ ... سَعْدَانَةً كإدَارَةِ الفُرْزُومِ

---

(٥) [الريم الأولى الفتاة الجميلة، والثانية الغزال.].

(٧) (ق) يقول: استولت على هذا العاشق حُرْقَةٌ غَلبتْ صبرَه، وأزالت جَلَده، وأسالت دمعَه، فكأنها أمَرَتْ التجلُّدَ بأن يصير توجعاً وتَحزُّناً، وأمرت إمساكَ دمعِه بأن يصير وُكوفاً وسَيَلاناً.

(٨) يجوز كَسْرُ الراءِ في «مُعْرِق» وفتحها، يقال رجلٌ مُعْرِق في الكرم: إذا كان له آباءٌ كرام، فقد ضربت إليه عُرُوق آبائه، قالت القُرَشِيَّة:

أمُحمّدٌ ولأنتَ ضِنْءُ كريمةٍ ... مِنْ قَوْمِها والفحلُ فَحلٌ مُعرِقُ

وإن فتحتَ الراءَ فالمعنى أنه جُعِل له عِرْقٌ في الكرم أو غيره.

(١١) ويروى «كالبَازِلِ المَخْطوم». يقال: «تَشَنَّعت» الناقةُ إذا تَرَفَّعتْ في سيرها، ويقال جملٌ بازِلٌ، وناقة بازل، وإذا شبّهوا الإناث بالفُحول فذلك مبالغة عندهم.

(١٢) «المُعج» جمع مَعُوجٍ وهي التي تَمْعَجُ، أي تسير سَيْراً سهلاً، و«الخوَانف» التي تَخْنِفُ في سيرها. أيْ تَقْلِبُ خِفافَها إلى الجانب الوحشيِّ، وقيل «الخِنَافُ»: أن تعطِفَ رأسَها في السير من النشاط، و«المأمُوم» المقصود. ويجوز أن يعني «بالمَعْلَم» الطريقَ الواضحَ، أو الممدوحَ المعْتَمدَ.

(١٣) «حيصَتْ» خِيطَتْ. و«الأطوم»: ضَرْبٌ من السّمك، وقيل هي السُّلْحفاة. وقد زعموا أنّ البقرة الوحشية يُقال لها أُطُوم.

(١٤) «الملاطان» رُؤوس الكَتِفين، ويُقال إنهما الكَتِفان، ويُقال: هما العَضُدان. والمشهورُ أنّ العضُدين يقال لهما ابنا مِلاطٍ والسَّعْدانة كِرْكِرة البعير. و«الفُرزوم» الخَشَبَة التي يحذو عليها الحذَّاء (ق) =

١٥ طَلَبْتكَ مِنْ نَسْلِ الجَديلِ وشَدْقَمٍ كُومٍ عقَائلُ مِنْ عَقَائلَ كُومِ
١٦ يَنسَيْنَ أَصْوَاتَ الحُداةِ ونَبْرهَا طَرَباً لِأَصْوَاتِ الصَّدَى والبُومِ
١٧ فأَصَبْنَ بَحْرَ نَدَاكَ غيرَ مُصَرَّدٍ وِرْداً وأُمَّ نَدَاكَ غيرَ عَقيمِ
١٨ لَمَّا وَرَدْنَ حِيَاضَ سَيْبِكَ طُلَّحاً خَيَّمْنَ ثُمَّ شَرِبْنَ شُرْبَ الهِيمِ
١٩ إنَّ الخَلِيفَةَ والخَلِيفَةَ قَبْلَه وَجَدَاكَ تِرْبَ نَصِيحةٍ وعَزِيمِ
٢٠ وَجَدَاكَ مَحْمُوداً فلَمَّا يَأْلُوَا لكَ في مُفَاوضَةٍ ولا تَقْديمِ
٢١ ما زلْتَ مِنْ هذا وذلكَ لابِساً حُلَلاً مِنَ التَّبْجِيلِ والتَّعْظِيمِ
٢٢ نَفسي فِدَاؤُكَ والجبَالُ وأهلُها في طِرْمِسَاءَ مِنَ الحُرُوبِ بَهِيمِ
٢٣ بالدَّاذَوَيْهِ وخَيْزَجٍ وذَوَاتِها عَهْدُ لسَيْفِكِ لَمْ يَكُنْ بِذَمِيمِ
٢٤ بالمُصْعَبِيِّينَ الَّذِينَ كأَنَّهُمْ آسَادُ أغيالٍ وجِنُّ صَرِيمِ
٢٥ مِثلُ البُدُورِ تُضِيءُ إلاَّ أَنَّها قد قُلْنِسَتْ مِنْ بَيْضِها بِنُجُومِ

= يقول: هي فَتْلاءُ بعيدة الزَّوْر عن المِرْفَق، مُستديرة الكركرة، فكأنّها في استدارتها خشبةُ الحذّاء، ويستحبُّ ذلك، منها، حتى لا يكون ضاغطاً.

(١٥) الكُوم: القطعة من الإبل.

(١٧) [المصرَّد: القليل].

(١٨) السَّيب: العطاء. طلح البعير: أعيا، والطلَّح: العييّات. الهيم: الشديدة الظمأ].

(١٩) [جداك: عطاءك. العزيم: العزم والإرادة].

(٢٢) الواو في قوله «والجبالُ» يجوز أن تكون في معنى إذْ، ويجوز أن تكون عاطفةً على نفسه، و«طرِمِسَاء»: ليلة مظلمة.

(٢٣) (ص) يعني وقائعَه بالمُحَمِّرة بالجبال، بعد قتل بابَك، وكان قد وَجَّه بستين ألف أُذْن.

(٢٤) «أغيال» جمع غِيلٍ وهو الشجر الملتفُّ، و«صَرِيم» يحتمل وجهين: أحدهما: أن يُعنى به الليل، والثاني أن يكون جمعَ صَرِيمةٍ من الرَّمْل، وهي القطعة العظيمة منه، لأنهم يصفون الرَّمْل بأنّ الجنَّ تَعزِفُ فيه، قال الشاعر:

ورَمْلٍ عَزِيفُ الجِنِّ في عَقِدَاتِه هُدُوءاً كَتَضْرَابِ المُغَنِّينَ بالطَّبْلِ

(٢٥) «قُلْنِسَتْ» من القَلَنْسُوَة، ويقال: قَلْنَسْتُه وقَلْسَيْتُه، ولو قيل قَلَّسْتُه بالتشديد لكان وجهاً.

٢٦ وَلَّى بِهـا المَخـذُولُ يَعْـذِلُ نفسَـهُ ... مُتَمَـطِّراً في جَيْشِهِ المَهْـزُومِ

٢٧ رَامُـوا اللُّتَيَّـا والَّتي فـاعتَـاقَهُمْ ... سَيْفُ الإمَـام ودَعْـوَةُ المَـظْلُومِ

٢٨ نـاشَـدْتَـهُمْ بـاللَّهِ يـومَ لَقِيتَـهُمْ ... والخَيْـلُ تحتَ عَجَـاجَـةٍ كـالنِّيمِ

٢٩ وَمَنَحْتَهُـمْ عِـظَتَيْـكَ مِنْ مُتَـوَعِّـرٍ ... مُتَسَهِّـلٍ قـاسِـي الفُـؤَادِ رَحِيـمِ

٣٠ حتَّى إذا جَمَحُـوا هَتَكْتَ بُيُـوتَـهُمْ ... بـاللَّهِ ثُمَّ الـثـامِنِ المَعْـصُـومِ

٣١ فَتَجَـرَّدَتْ بيضُ السُّيُـوفِ لِهَـامِـهِمْ ... وَتَـجَـرَّدَ التَّـوْحِيـدُ لِلتَّـخـرِيمِ

٣٢ غـادَيْتَهُـمْ بـالمَشْـرِقَيْن بـوَقْعَـةٍ ... صَدَعَتْ صَواعِقُهـا جِبَالَ الـرُّومِ

٣٣ أخـرَجْتَهُـمْ بَـلْ أخـرَجَتْـهُمْ فِتنَـةٌ ... سَلَبتـهُمُ مِـنْ نَضـرَةٍ ونَـعِيـمِ

٣٤ نُقِلـوا مِـنَ المَـاءِ النَّمِيـرِ وعِيشَـةٍ ... رَغْـدٍ إلى الـغِـسْلِيـنِ والـزَّقُّـومِ

٣٥ والحَـرْبُ تَعْلَمُ حينَ تَجْهَـلُ غَـارَةٌ ... تَغلي على حَـطَبِ القَنَا المَحْـطُومِ

٣٦ أنَّ المَنَـايـا طَـوْعُ بَـأْسِـكَ والـوَغى ... مَمْـزوجُ كـأْسِـكَ مِنْ رَدًى وكُلُومِ

٣٧ والحَـرْبُ تَـرْكَبُ رَأْسَهـا في مَشهـدٍ ... عُـدِلَ السَّفِيـهُ بـهِ بـأَلْفِ حَـلِيمِ

---

(٢٦) [المخذول: المهزوم. يعذل: يلوم. متمطرا : مسرعاً في عدوه].

(٢٨) « ناشدَتهم »: من المناشدة، وهي أن يقول كلُّ واحدٍ منهما للآخر: نَشَدْتك الله. و« النِّيم » الفَرْو القصير. وقيل « النِّيم » تكَسُّرُ الرّملِ إذا دَرَجتْ عليه الريحُ، قال ذو الرُّمة :

حتـى انجلَـى الليـلُ عنّـا فـي ملَمَّعَـةٍ ... مِثْـلِ الأديـمِ لهـا مِـنْ هَبْـوةٍ نِيـمُ

(ص) - أراد الطائيّ أنَّ الغبارَ نَسَجَ عليها مِثْلَ الفَرْو.

(٣١) [التخريم من الخرَّميّة، وهم أصحاب بَابَكْ].

(٣٤) يريد أنهم نُقلوا فانتقلوا ممَّا كانوا فيه من الرَّغَد والماءِ العذب إلى النار. فشرابُهم وطعامُهم من الغِسْلين « والزَّقُّوم ». و« الغِسْلين » كلمة لم تكن تستعملها العرب، وإنما جاءت في القرآن، وقيل: هو ما يسيل من صَدِيد أهل النار، وقيل بل هو نَبت. و« الزَّقُّوم »: ضربٌ من الشجر.

(٣٧) (ق) « السَّفَه » الخِفَّة، ولذلك يقال للزمَّام الكثير الاضطراب زِمامٌ سَفِيه، وكما يُوصف بالسَّفَهِ يوصف بالعِيارة، فيقال زِمامٌ عَيَّار، وهو مِنْ عارَ إذا جاءَ وذهَبَ. وأراد « بالمشهد » المعركة. والمعنى: أنّ الحرب احتاجَتْ وركبتْ رأسَها، كما يفعل ذلك الفَرَس الجَمُوحُ في مَشْهدٍ يُعْدَلُ الجاهلُ الواحدُ فيه بألفِ عاقِلٍ، وإنما قال هذا لأن صاحب الحربِ محتاجٌ إلى تَهَوُّر وإقدامٍ وقلّةِ الفِكر في العاقبة، والعاقِلُ بمُجانبتهِ لهذه الأشياء يَستحقُّ الوصْفَ بالعَقْل.

٣٨ فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لُقماناً بها ... وهْوَ الْحَكِيمُ لَصَارَ غيرَ حَكِيمِ

٣٩ جَثِمت طُيُورُ المَوْتِ في أَوْكارِها ... فتَركنَ طَيْرَ العَقلِ غيرَ جُثُومِ

٤٠ والسَّيفُ يَحْلِفُ أَنَّكَ السَّيْفُ الذي ... ما اهتَزَّ إلَّا اجتَثَّ عرْشَ عَظِيمِ

٤١ مَشَتِ الخُطُوبُ القَهْقَرَى لمَّا رأَتْ ... خَبَبي إليكَ مُؤَكِّداً برَسِيمِ

٤٢ فَزِعَتْ إلى التَّوديع غيرَ لَوَابثٍ ... لَمَّا فَزِعْتُ إليكَ بالتَّسْلِيمِ

٤٣ والدَّهْرُ أَلأَمُ مَنْ شَرِقْتَ بلَوْمِهِ ... إلَّا إذَا أشْرَقْتَهُ بكَرِيمِ

٤٤ أهبَبْتَ لي ريحَ الرَّجاء فأقدَمَتْ ... هِمَمي بها حتَّى استَبَحْنَ هُمُومي

٤٥ أيقَظْتَ لِلكَرَمِ الكِرَامِ بنَاطقٍ ... لِنَدَاكَ أظهَرَ كَنزَ كلِّ قَدِيمِ

٤٦ ولَقَدْ نكُونُ ولا كَرِيمَ نَنَالُهُ ... حتَّى نَخُوضَ إليهِ أَلْفَ لَئِيمِ

٤٧ فَسَنَنْتَ بالمعروف مِنْ أَثَرِ النَّدَى ... سُنَناً شَفَت مِنْ دَهْرنا المَذمُومِ

٤٨ وَسَمَ الوَرَى بِخَصَاصَةٍ فوَسَمْتَهُ ... بسمَاحَةٍ لاَحَتْ على الخُرْطُومِ

٤٩ جَلَّيْتَ فيهِ بمُقلةٍ لَمْ يُقذِها ... بُخْلٌ ولم تُسْفَحْ على مَعْدُومِ

٥٠ يَقَعُ انبسَاطُ الرِّزق في لَحَظاتِها ... نَسَقاً إذا وَقَعت على مَحْرُومِ

٥١ ويَدٍ يَظَلُّ المَالُ يسْقُطُ كَيْدُه ... فيها سُقُوطَ الهَاءِ في التَّرْخيمِ

---

(٣٩) « طُيُور » جمع طير، وطير جمع طائر، وقلَّما يقولون طُيُور، إلا أنه قد جاء، وربما استعملوا الطير في معنى الواحد، قال الشاعر:

بِطَيْرٍ من طُيُور الغِشِّ يأوِي ... صُدورَهُمُ فعشَّشَ ثمَّ باضَا

[ق] وأراد « بِطَيْرِ العَقْلِ » : الهامَ، وقيل أرادَ الدِّماغَ.

(٤٠) (ع): « ما اهتزَّ إلا احتَزَّ » و« العُرْش » واحد العُرْشَيْن، ويقال إنهما عَصَبتانِ في العُنُق، وربما قالوا « العُرْش » : مرَكَّب العُنُق في الكاهل، ولهم في ذلك عباراتٌ متقاربة؛ وبيتُ ذِي الرُّمَّة يُنْشَد على وجهين:

وعَبْدُ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطيرُ حَوْلَه ... وقد ثَلَّ عُرْشَيْهِ الحُسامُ المُذَكَّرُ

ويروى « عَرْشَيْهِ » . بفتح العين، يُجعل تثنية عَرْشٍ : إذا أُريد به السريرُ.

(٤٥) ويروى « أيقظتَ نُوَّام الكرام » . وأراد قديمَ الناسِ الذين كنزوا الكنوز.

(٤٩) (ص) أي ولا بكت على شيءٍ أَعطيْته فَعدِمتَه.

(٥١) « يَدٍ » عطف على مُقلةٍ (ص) « وكَيْدُ المَالِ » : إعجابُه لِصاحبه، حتى لا يُنفِقه.

٥٢ لا يَـأْمَـلُ المَـالُ النَّجـاةَ إذا عَـدَا صَـرْفُ الـزَّمـان مُجَـاءَةً بعَـدِيمِ
٥٣ قُـلْ للخُـطُوب إليـكِ عنِّي، إنَّـني جَـارٌ لإسـحـاقَ بـنِ إبـراهـيـمِ

151

وقال يمدح اسحق بن أبي ربعي كاتب إسحق بن إبراهيم المصعَبيّ ويستنجزه موعداً [من الكامل] :

١ لَـوْلا أبـو يَـعْـقـوبَ فـي إبْـرَامِـهِ سَبَبَ العُلى لانـحَـلَّ ثِنْيُ ذِمَـامِـه
٢ لَيْثٌ إذا الحـاجَـاتُ لُـذْنَ بحِقْـوِه فـي كَـرِّهِ مـنـهـا وفـي إقْـدَامِـه
٣ انْـظرْ إلى الآمـالِ كيفَ رُتُـوعُهـا فـي فِكْـرِه وقـعُـودِهِ وقِـيـامِـه
٤ كَيْفَ الشِّكـايـةُ للزَّمـانِ وصَـرْفِـهِ ونَـدَى الأميـرِ وأنتَ فـي أيَّـامِـه؟
٥ هـذَا سَحَـابٌ أنتَ سُقْتَ غَمَـامَـهُ وعَلَيْـكَ بَعْـدَ اللّهِ فَيْضُ غَـمَـامِـه
٦ إنَّ ابـتـداءَ العُـرْفِ مَجـدٌ بـاسِقٌ والمَجْـدُ كـلُّ المَجْـدِ في استِتْمـامِـه
٧ هـذا الهِـلالُ يَـرُوقُ أبصَـارَ الـوَرَى حُـسْنـاً ولَـيْسَ كَحُسْنِـه لِـتَمـامِـه

(١) [الذمام : الحرمة].
(٢) [الحقو : الجانب].
(٣) الرتوع : الجلوس والسكن].
(٦) [باسق : سامٍ عالٍ].
(٧) [الورى : الناس].

152

وقال يمدح بني حُميد، ويَخُصُّ أَصْرَمَ بن حُمَيْد [من المنسرح] :

١ بَـنِي حُـمَـيْـدٍ الـلَّهُ فَضَّـلكـمْ ... أَبْقَى لكُمْ أصْرماً فأَسْعَدكُمْ
٢ أَبقَى لكمْ والداً يَبَرُّكُمُ ... أنجدَكمْ في الوَغَى وأَمْجَدَكمْ
٣ فاتَّخِذُوه لِذَاكَ سَيِّدَكُمْ ... فَعُرْفُهُ في الأَنامِ سَوَّدَكُمْ
٤ لَوْ كانَ في يَوْمِ بَابَكٍ لكُمُ ... لَمْ تَفْقِدُوا في اللِّقَاءِ سَيِّدَكمْ
٥ اللَّه أعطَاكُمُ بِرَأْفَتِهِ ... أصرَمَ مَنّاً مِنْهُ لِيَبْلُوكُمْ
٦ ألا اشكُرُوا اللَّهَ ذَا الجَلَالِ فقَدْ ... بالصُّنْع في أَصْرَمٍ تَغمَّدكُمْ
٧ ما زَالَ في قَوْمِكُمْ لكُمْ مَلِكٌ ... يَرْأَبُ زَلاتِكُمْ وَيَكْلأُكُمْ

153

وقال يمدح عبدَ الحَميد بن غالِب، والفضلَ بنَ محمد بن منصور، وإبراهيم بنَ وَهْبٍ الكاتب [من الكامل] :

---

(١) في النُّسخ « بني حُمَيْدِ اللهُ » بالقطع، وقد حُكي ذلك عن العرب، أنشد الفرّاء :

مُبارَكٌ هُوَ ومَنْ سَمّاهُ
على اسمكَ اللّهم يا اللهُ

ولولا نُونُ « حُمَيْد » وَكَسْرِ التنوينُ لالتقاء الساكنين لظَهرَ فيه زحافٌ يزعم الخليلُ أنه جائز، وهو مفقودٌ في الشعر القديم، ولو زِيْدَتْ الواو قبل اسم « الله » لَسلِمَ مِن الزحاف وقَطْعِ ألفِ الوصل.

(٤) [بابك : هو بابك الخرّميّ أحد أصحاب البدع الدينية الفارسية].

(٦) فرَّق بين « قد » وبين الفعل الماضي للضرورة، ونحو منه قول الآخر :

تِهْتُمْ علينا بأنَّ الذئب كلَّمكُمْ ... فقد - لَعمْري - أبوكُم كلَّمَ الذِّيبا

ويجوز « تَعَمّدكم » بالعين : من القصْد، و« تَغَمّدكم » بالغين معجمةً : أي البسكم النعمةَ به، فكانت كالغِمْد للسيف.

١ لامَتْهُ لامَ عَشِيرُها وَحَمِيمُها ... مِنْها خلائقُ قَدْ أَبَنَّ ذَمِيمُها

٢ لَمْ تَدْرِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قد خاضَها ... لَيْلاءَ وَهْيَ تَنامُها وتُنِيْمُها

٣ نَكِرَتْ فتىً أذرى بِنَضْرَةِ وَجْهِهِ ... وبِمائِه نَكَدُ الْخُطُوبِ ولُومُها

٤ لا تُنْكِري هَمِّي فإنِّي زائِدِي ... حَزْماً حِضارُ النَّائباتِ وشُومُها

٥ فَلَقَبْلُ أظهرَ صَقْلُ سَيْفٍ أَثْرَه ... فبدَا وَهَذَّبتِ القُلُوبَ هُمُومُها

٦ والحادِثاتُ وإنْ أصابَكَ بُوسُها ... فهُوَ الذي أَنْباكَ كيفَ نَعيمُها

٧ أَوَ ما رأيت مَنازِلَ ابْنَةِ مالِكٍ ... رَسَمَتْ لهُ كيْفَ الزَّفِيْرُ رُسُومُها؟

٨ أنآؤُها وطُلُولُها ونِجادُها ... وَوِهادُها وحَدِيثُها وَقَدِيمُها

٩ تَغْدُو الرِّياحُ سَوافِياً وعَوافِياً ... فتضِيم مَغْناها وليسَ يضِيمُها

١٠ وكأنَّما ألقى عَصاهُ بها النَّوَى ... مِنْ شقَّةٍ قذَفٍ فليْسَ يَرِيمُها

١١ إنِّي كشفْتُكِ أزمَةً بأَعَزَّةٍ ... غُرٍّ إذَا غمَرَ الأُمُورَ بَهِيمُها

١٢ بثلاثةٍ كثلاثةِ الراحِ استَوَى ... لكَ لَوْنها ومَذاقُها وشَمِيمُها

١٣ وثَلاثَةِ الشَّجَرِ الجَنِيِّ تكافأَتْ ... أفنانُها وثِمارُها وأرُومُها

١٤ وثَلاثَةِ الدَّلْوِ استُجِيدَ لِماتِحٍ ... أعوادُها ورِشاؤُها وأديمُها

---

(١) «عَشِيرتها» مُعاشِرُها، و«حَمِيمُها» قَرِيبُها، و«أَبَنَّ» بالشيء إذا لَزِمَه و«أَبَنَّ» بالدّار إذا أقامَ بها. ويروى: «قد أَبَرَّ».

(٢) «لَيْلاء» مظلمة، وقيل شديدة يقول: لامَتْه على اغترابه، ولم تدرِ كم قاسى في السّفَر مِن العَناء والسّهر، وهي تنام في دَعةٍ وراحة. دَعَا عليها.

(٣) «نَكِرَتْ» و«أنكرَتْ»: واحد، أي أنكرت شُحُوبَ وجهه، وذَهابَ لونه الحَسَن.

(٤) «الحِضَار»: البيض، و«الشُّوم»: السُّود، أي الخُطوب تزيدني حزماً وتجربة.

(٦) أي الأشياء تُعرف بأضدادها.

(٧) أي لمّا خلَتْ مِن أهلها علّمت البكاءَ، ولولا ارتحالُها لم يكن ذلك.

(٩) أي لا تظلم الرِّياحَ لأنها قد استَوتْ بالأرض، فلا تَمنعُ الرِّيحَ مما تُريد منها.

(١٢) الباء في «بثلاثةٍ» بدل من الباء التي في قوله «بأعزّةٍ»، وفسَّر فقال: «بثلاثةٍ» يعني الممدوحين، أي بثلاثة مستوينَ في السُّؤدد.

١٥ وثَـلاثَـةِ الـقِـدْر اللَّواتـي أشكَـلَت	أأخيـرُهـا ذُو العِبءِ أمْ قَيْـدُومُهـا
١٦ وإذا عَلُوقُ الحَـاجِ يَـوْمـاً سُكِّنَـتْ	بهـمُ فقَـدْ رَئِمتْـكَ حيـنَ تَـرُومُهـا
١٧ عبدُ الحميدِ لهـا ولِلفَضْـلِ الـرُّبَـا	فيهـا ومِثْـلُ السَّيْفِ إبَـراهِـيمُـهـا
١٨ جَـازُوا خَـلائِقَ قـد تَيقَّنَـتِ العُـلَى	كـلَّ الـتَّيـقُّـنِ أنـهُـنَّ نُـجـومُـهـا
١٩ لَـو أنَّ بـاقِـلاً الـمُفَـهَّـه يَنْبَـري	في مَـدْحِهَـا سَهُلَتْ عليه حُزُومُهَـا
٢٠ ولَـو انَّ سَحْبَـانَ الـمُفَـوَّهَ يَـنْتَحي	في ذَمِّهـا لَمْ يَـدْرِ كيفَ يَـذِيمُـهـا
٢١ إنَّـا أتـيـنـاكُـمْ نـصـونُ مـآربـاً	يَسْتَصْغِـرُ الحَـدَثَ العـظيمَ عَـظِيمُهـا
٢٢ بـالعيس قـاسَمْنـا الفَـلا أشـلاءَهـا	والبيـدُ لا يُعْـطى الـسَّـوَاءَ قَسيمُهـا
٢٣ فَلَنَـا أمِينُ فُصُـوصِـها وشُخُـوصِـهـا	ولَهـا وريٌّ سَـدِيفِهـا ولحُـومُـهـا

(١٥) «قَيْدُومها»: المُتقدِّم منها. و«الثلاثة القِدْر»: عَنَى بها الأثافِيّ، وأدخل الهاء لأنه ذهبَ بها مذهب الأحجارِ، والحَجَرُ مُذكّر، والعربُ تُفضِّل ثالثَة الأثافي، لأنها عندهم تكون أعظمَهن، وربما كانت قطعةً من جبلٍ أو شيئاً من أكمةٍ فيجعلونها المُعْتَمَدَ في نَصْب القِدْر، ولكن الطائيّ ساوَى بينها، وهو معنى حسن، ومنه قول الفرزدق:

حَـدَرْنـا إليهـا مـن حَضيـضِ عُنَيْـزَةٍ ثلاثـاً كَـذَوْدِ الهَـاجِـريّ رَوَاسِيـاً

(١٦) استعار «العَلُوق» من الإبل للحاج، يُقال: له ناقة عَلُوق إذا رَئِمت بأنفِها ولم تَدُرّ، و«رَئمتْك»: أي عَطَفَتْ عليك وألِفَتْك.

(١٧) أي هم يصلحون لكشف هذه الأزمة.

(١٨) أي نُجومها التي تتزيَّن بها ويُستضَاء بنورها.

(١٩) و(٢٠) «باقِل» الذي يُضْرب به المثل في العِيّ. و«سَحْبَان»: من وائِل باهلة، وليس من وائل بن قاسط، وكان معهم في فُتوح التُّرك في صَدْر الإسلام. و«المفوَّه» الذي قد وُسِّع عليه في الكلام، فكأن فاهُ اتّسع لذلك.

(٢١) «نَصُون»: نَدَّخر. ويُروى: «نَصُور» أي نَضُمُّ ونَعْطِفُ. وقد ذُكر أنَّ «صَارَ» يصور من الأضداد، يقال: صارَه إذا فرَّقه، وصَارَه إذا جَمعَه.

(٢٢) «أشلاؤها» بقايا لُحُومها، و«السَّواء» النَّصفَة، و«قَسيمُها» الذي يُقَاسِمُها.

(٢٣) «الفُصُوص» جمع فَصّ وهو رَأسُ المَفْصِل، و«الوَرِيُّ» السَّمين. قال الراجز:

وانْهَمَّ هامُومُ السَّديفِ الوَارِي
عن جَزَرٍ منه وجَوْنٍ عارِ

٢٤	أخـذَتْ مَحـالَتَهـا السُّهـوبُ وَبَـدْءَهـا	فـالبُعْـدُ يَعْـذِرهـا ونحنُ نَلُومُـهـا
٢٥	صُفُـحٌ عن الـنَّبْـآتِ لـيسَ يؤودُهـا	جَـرْسُ الـدُّجى مُكَّـاؤُهَـا وَنئيمُهـا
٢٦	لَـيْلِيَّـةٌ قَـدْ وَقَّـرَتْ هَـامَـاتِـهـا	مِنْ قَبـلُ أصـدَاءُ الفَـلاَةِ وبـومُهـا
٢٧	مَـهْـرِيَّـةٌ بَـلَغَ الـكِـرَايَـةَ رَكْبُـهـا	مِنهـا وغـابَ مُـريحُهـا ومُسيمُهـا
٢٨	فَعَنيقُـهـا يَعْـضِيـدُهـا ووَسيجُـهَـا	سَعْـدَانُـهَـا وذَميـلُهـا تَـنُّـومُـهـا
٢٩	مَـلَّكَ الكـلالُ رِقَـابَـهـا وأُنُـوفَـهـا	فنُعُـوبُـهـا دِينٌ-لَـهـا وسُعُـومُـهـا
٣٠	فكـأَنَّ مُهْـمَلَهـا مُـخَيَّسُ غَـيْـرهـا	وكـأَنَّـمـا مَخْلُوعُهـا مَـخْـطُومُهـا

(٢٤) إذا صحّ أنّ الرواية « مَحَالَتَها » بالحاء، جاز أن يكون بمعنى الحيلة، أي أنها لم تترك لها حِيلةً في السير. ويقال للفَقَارة من فَقَار الظهرِ مَحالة، فإذا حملت على أنها الفَقَارة جُعلت شائعةً في الجنس كما يقال قَفِيز البصرة ودِرهَمُها. و« البَدْء »: النصيب، ويقال لأعضاء الجَزُور أَبْدَاء، لأنهم كانوا يجعلونها أنصِباءَ في المَيْسر، وقد يحتمل أن يكون « البَدْء » ها هنا: من بَدأتُ السيرَ. وإن رويت « مَخَالَتَها » بالخاء منقوطةً، فهي (مَفْعَلة) من الخُيَلاء، فيكون المعنى كما قال ذو الرُّمة:

وصَلْنـا بهـا الأخمـاسَ حتـى تبـدَّلَـتْ   مـن الجهـلِ أحلامـاً ذَوَاتُ العَجَـارِفِ

(٢٥) « النَّبْآت »: جمع نَبْأة وهـي الصـوت، وربمـا خُصّ بـه الصـوت الخفـيّ. و« الجَـرْس » الصـوت. و« المُكَّاء »: طائر يمكو أن يَصْفِرُ. و« النَّئِيم »: يُستعمل في صوت الأسد والبُوم، وقد استعملوه في الحَمام، وأصلُه صوتٌ يخرج من الصدر ليس بشديد، والمُكَّاء ليس من عادته أن يصيح بالليل. أي كلَّتْ هذه الإبلُ وذهبَ غَرْبُ نشاطِها، فلا تُفزعها الأصواتُ، ولا تكترثُ لها، بعد أن كانت تفزع من أدنى صوت.

(٢٦) أي هذه الإبلُ قد تَعوّدتْ سُرَى الليل، وأنْ تسمعَ فيه صوتَ الصّدى والبُومِ، فهي لا تُرَاع من صوت المُكاء.

(٢٨) « العنيق » و« الوَسِيج » و« الزَّمِيل »: ضُـروبٌ مـن السَّيـر، و« اليَعْضِيـد » و« السَّعْـدان» و« التَّنُّـوم »: ضُروب من النَّبْت، وإنما جاء « بالتَّنُّوم » للقافية، وليست الإبل موصوفة بِرَعْي التَّنُّوم، وإنما تُحِبُّ السَّعْدان واليَعْضِيد.

(٢٩) « النُّعُوبُ »: من قولهم نَعَبت النّاقةُ إذا حرّكتْ رأسَها في سيرها، وذلك من النشاط. و« السُّعوم » من السَّعْم، وهو ضَرْب من السّير، وكَوْن الفاء في قوله « فنعُوبُها واواً أحسنُ، وعليه يصحّ المعنى، ولعل الطائيّ قاله كذلك.

(٣٠) « مُهْمَلها » الذي قد أُهمِل من الرُّكوب والعملِ، فوجبَ أن يكون أنشط من غيره. و« المُخَيَّس »: =

154

وقال في حَجَّة أبي بشْر عبدِ الحميد بن غالب ويمدحه [من الوافر] :

١ سَقَـتْ رفهـاً وظـاهِـرَةً وغِبّـاً ... أَبَـا بشْـرٍ أهـاضِيـبُ الغَمَـامِ

٢ لَبِسْتُ بـهِ الصَّبـابَـةَ غيـرَ أنّـي ... سُـرِرْتُ بـهِ لِـزَمْـزَمَ والمَقَـامِ

٣ غَـدَاة غَـدَتْ بـه أُجُـدٌ حَلاَلٌ ... تَشَذَّرُ تحت غِطْريـفٍ حَـرَامِ

٤ ثَـوَتْ لِفِـراقـه الآدابُ شُعْثـاً ... وجَفَّـتْ بَعْـدَهُ غُـدُرُ الكَلاَمِ

٥ أخُـو ثِقَـةٍ نَـأَى فبَقِيـتُ لمَّـا ... نَـأَى غَـرَضـاً لإخْـوان السَّلامِ

٦ ذَوِي الهِمَـمِ الهَـوامِـدِ والأَكُـفِّ الْـ ... ـجَـوامِـدِ والمُـروّاتِ النِّيَـامِ

٧ يَظَـلُّ عليـكَ أصفَحُهـمْ حَقُـوداً ... لِـرُؤْيَـا إنْ رَآهـا فـي المَنَـامِ

٨ ومِـنْ شَـرِّ المِيَـاهِ إذا استُميحَـتْ ... أَوَاجِنُهـا علـى طـول المُقَـامِ

155

وقال في مرض إلياس بن أسد [من البسيط] :

١ إليـاسُ كُنْ في ضَمـانِ اللّهِ والـذِّمَمِ ... ذَا مُهْجَـةٍ عَنْ مُلِمَّـاتِ النَّوَى حَـرَمِ

٢ سَـلاَمَـةً لـكَ لا تَهْتَـاجُ نضْـرَتُهـا ... وَدَعْـدَعـاً ولَعـاً في النَّعْـلِ والقَـدَمِ

= المُذَلّل. و« المخلوع » : الذي قد خُلِع عنه الخِطامُ والهاء في « مخطومها » لغيرها.

(١) « الرِّفْه » : أنْ تَرِدَ الإبلُ متى شاءت. و« الغِبُّ » : أن تَرِدَ يوماً وتَذَرُ يوماً. « والظاهرة » : أن تَرِدَ في وقت الظهيرة.

(٣) يقال رجل حَرامٌ: أي مُحْرِم، وكذلك للاثنين والجمع والمؤنث، وجعل الناقةَ حَلالاً لأنها لا تَجتنِبُ ما يجتنبه المُحْرِمُ، ولا تشعر بمكان النُّسُك. « وتشذّر » : ترفع أذنابَها مَرَحاً. [الناقة الأجد: الموثقة الخلق].

(٢) (ص) « تَهتاج » تذوي، يقال هاجَ النَّبْتُ إذا يَبِسَ « وَدَعْدَعاً » « وَلَعاً » : يقالان للعاثِر، يُدْعَى له بهما أن ينتعش★. « وسلاَمةً لك » : على معنى الدُّعاء، كأنه قال سَلّمك الله، ويجوز نصبها ورفعها، =

٣ اللّهُ عافاكَ مِنْها عِلّةً عَرَضاً ... لَمْ تُنْحِ أظفارَها إلّا عَلَى الكَرَمِ

٤ تَكشَّفَتْ هَبَواتُ الثَّغْرِ مُذْ كشَفَتْ ... آلاءُ رَبِّكَ ما استَشْعَرتَ مِنْ سَقَمِ

٥ فإن يَكُنْ وَصَبٌ عايَنْتَ سَوْرَتَهُ ... فالوِرْد حِلْفٌ لِلَيْثِ الغابَةِ الأضِمِ

٦ إنَّ الرِّياحَ إذا ما أعصفَتْ قَصَفتْ ... عَيدانَ نَجْدٍ ولم يَعْبأْنَ بالرَّتَمِ

٧ بَناتُ نَعْشٍ ونَعْشٌ لا كُسُوفَ لَها ... والشمسُ والبَدْرُ منْهُ الدهرَ في الرَّقِمِ

٨ والحادِثاتُ عَدُوٌّ الأكْرَمِينَ فَما ... تَعْتامُ إلاّ امرأً يَشْفى مِنَ القَرَمِ

٩ فَلْيَهْنَكَ الأجْرُ والنُّعْمَى التي عَظُمَتْ ... حتَّى جَلَتْ صَدَأَ الصَّمصامَةِ الخَذِمِ

١٠ قَدْ يُنْعِمُ اللّهُ بالبَلْوَى وإنْ عَظُمَتْ ... ويَبْتَلي اللّه بعضَ القَوْمِ بالنِّعَمِ !

156

وقال يمدح عبد اللّهِ بن طاهر ، ويسأل أَبا العَمَيْثل شاعرَ عبد اللّه عن شيءٍ وَقَّعَ له به عَبدُ اللّهِ بن طاهر فَتأَخَّر [من الكامل] :

١ لَيتَ الظِّباءَ أَبا العَمَيْثَلِ خبَّرَتْ ... خَبَراً يُرَوِّي صادِياتِ الهَامِ

٢ إنَّ الأَميرَ إذا الحَوادِثُ أظلَمَت ... نُورُ الزَّمانِ وحِلْيَةُ الإسلامِ

= والمعنى واحد .

(٥) « الأضِم » : الغضبان . [الوِرد : من أسماء الحمّى] .

(٦) يقال : عصفت الرِّيحُ وأعصَفتْ : بمعنىً . « والعَيدان » : جمع عَيْدانة ، وهي النخلة الطويلة ، وربما استعمل ذلك في السِّدْر . « والرَّتم » : ضَرْب من الشجر .

(٧) « الرَّقِم » الدّاهية . يقول لهذا المخاطب : إن نالَتْكَ عِلّةٌ فإنّ الشمس والقمر يُدركهما الكُسوفُ على عظمهما ، ولا تُكسف النجومُ .

(٨) « العدوّ » : كلمة تقع على الواحد والجمع ، إلّا أنهم قالوا : هي عَدوَّة الله ، فأدخلوا الهاء . « وتعتام » تختار ، أي أنها لا ترضى إلا بالرئيس من القوم ، لأن العدوّ لا يقنع أن ينالَ من أتباع مُعَاديه ، ولا يشفيه إلا أن يُصِيبَ العدوَّ في نفسه . وأصل « القَرَم » : شهوة اللحم .

(١) « العَمَيْثَل » في اللغة : الطويل ، وقيل هو الذي يَجُرُّ أثوابَه ، وقالوا هو عَمَيْثَلُ مالٍ : إذا كان حَسَنَ القيامِ عليه ، وبه سُمِّي الرجلُ عَمَيْثلاً .

٣ والـلَّهِ مـا يَـدْرِي بـأَيَّـةِ حـالـةٍ 		يَـبْـأَى مُـجَـاورُهُ عـلـى الأَيَّـامِ
٤ أبمـا يُجَـامِعُـه لَـدَيْـهِ مِنَ الغنَـى 		أَمْ مـا يُـفـارقُـه مِـنَ الإعْـدَامِ
٥ وأرَى الصحِيفَـةَ قَـدْ عَلتْهـا فَـتْـرَةٌ 		فَتَـرَتْ لهـا الأرواحُ فـي الأجسـامِ
٦ إنَّ الْـجِـيَـادَ إذا عَـلَتْـهـا صـنْـعـةٌ 		رَاقَـتْ ذَوِي الأَلْـبَـاب والإفـهـامِ
٧ لَـتَـزيَّـدُ الأبصَـارُ فـيهـا فُـسْحَـةً 		وَتَـأمُّـلًا بـعـنَـايـةِ الـقُـوَّامِ
٨ لَـوْلا الأمـيـرُ وأَنَّ حـاكِـمَ رَأْيِـهِ 		في الشِّعْـرِ أصبَـحَ أعـدَلَ الحُكَّـامِ
٩ لَثكِلْتُ آمَـالي لَـدَيْـهِ بـأسـرهـا 		أَوْ كـانَ إنشـادِي خَفِـيـرَ كـلامي
١٠ ولخِفْـتُ في تَـفْـريقـهِ مـا بيْـنـنـا 		مـا قِيـلَ في عَمْـرٍو وفي الصَّمْصَـامِ

157

وقال في السَّليل بن المُسَيَّب أبي قُدَامة الكِلابيّ [من البسيط].

١ حُبِسْتَ فاحتبسَتْ مِن أجلِـكَ الدِّيـمُ 		ولَمْ يَزَلْ نابياً عَـنْ صَحْبِـكَ العَـدَمُ

---

(٣) «يَبْأَى»: من البَأو، وهو الكِبْر.

(٦) (ص) يقول إذا تكلمتَ في أمري كان أروحَ له.

(٨) و(٩) ويُروى: «وأنّ مُحْكَم رأيِهِ». هذا استبطاءٌ لصِلة الممدوح، يقول: لولا الأميرُ وعِلْمُه بالشِّعْر وصحّةُ فَهْمِه، لثكلتُ آمالي بأجمعها، أو كنتُ قد وَلِيت إنشادَ القصيدة، فكان إنشادي كالخفير لكلامي، لأنّ الخَفِير يُؤْمَن به قَطْعُ السبيلِ والأذاة في النفسِ والمال.

(١٠) لمَّا تولّى الضربَ به. (غيره) ضَرَبَه مثلاً لنفسه ولشعره لمَّا أنفذَه إلى عبدالله ولم ينشده مِنْ فيه. هذا المعنى مبنيّ على خبرٍ يُروى عن عمرو بن معد يكرب؛ وذلك أنه لمَّا شُهِرَ مضاءُ سيفهِ بين العربِ، طلبَه منه بعضُ الملوك فأخذَه، فيقال إنه ضَربَ به عُنقَ بعيرٍ فلم يصنع شيئاً، فأحضر الملك عُمرا وأخبرَه خبرَ السيف، فقال عمرو: أبيتَ اللعن! إني أعطيتُك السيفَ ولم أُعْطِك الساعد، وأخذ عمرو عموداً من حديد، فلفَّ عليه رِدَاءَه، وجاؤوه ببعير، فوضع العمودَ على عُنقه ثم ضرَبه بالسيف فقطع العمودَ والعُنُقَ، فردَّ الملكُ السيفَ. وكان «الصَّمْصامة» صار إلى آل سعيد بن العاص في الإسلام، فلم يزل عندهم حتى أخذه من بعض وَلده موسى الملقّب بالهادي.

(١) [الديم: جمع الديمة، وهي المطر المنهمر في سكون. نبى: أعيى].

٢ يـا بنَ المُسَيَّب قـولاً غيـرَ ما كَـذِبِ — لَـوْلَاكَ لَمْ يُدْرَ مـا المَعْروفُ والكَـرَمُ
٣ جَـلَّلْتني نِعَـمـاً جَلَّتْ وأَحْـرِ بـأَنْ — يَجِـلَّ شُكْـرِيَ إِذْ جَلَّتْ لِيَ الـنِّعَـمُ
٤ يــا مَنْ إِذَا قَعَـدَتْ بـالقَـوْمِ هِمَّتُهمْ — عنِ اكتِسَـابِ العُلَى قَامَتْ بـهِ الهِمَمُ
٥ رَأَيْتُ عُـودَكَ مِـنْ نَبْـعٍ أُرُومَتُـهُ — مـا فـي جَـوَانِبِـهِ لِيـنٌ ولا وَصَـمُ
٦ أنتَ السَّلِيـلُ فَسُـلَّ السَّيْفَ مُنتصـراً — لِـذِمَّـةِ الشِّعْـرِ إِذْ ضَـاعَتْ لَـهُ الـذِّمَمُ
٧ عَلَوْتَ مِنْ مَجْدِ قَيْسٍ في الوَرَى عَلماً — أَعيـا الوَرَى وعَـلا مَجْـداً بـكَ العَلَمُ

158

وقال يمدحه [من البسيط]:

١ جَادَتْكَ عنِّي عُيُونُ المُـزْنِ والدِّيَـمُ — وَزَالَ عَيْشُـكَ مَـوْصُـولاً بـه النِّعَـمُ
٢ أَصْبَحْتَ لا صَقَبـاً منِي ولا أَمَمـاً — فـالـصَّبـرُ لا صَـقَبٌ مِـنِّي ولا أَمَـمُ
٣ وَلَّيتَ عَنِّي فـدَمْـعُ العَيْنِ مُنْسَجِـمٌ؟ — يَبْكي التَّـلاقي ومـاءُ القَلب مُنْسَجِمُ
٤ إنِّي لَمِنْ أَنْ أَرَى حَيّاً وقـد بَـرِحَتْ — بـكَ النَّوَى يـا شَقِيقَ النَّفْسِ مُحْتَشِمُ
٥ إنْ لَمْ أُقِمْ مَـأْتَـمـاً لِلبَيْن أُشْهِـدُهُ — أهـلَ الـوَفَـاءِ فَـوُدِّي فِيـك مُتَّهَمُ
٦ شِبْهـاكَ في كـلِّ يَـوْمٍ عَزَّ جـانِبُـه — لَيْثُ العَـرينـةِ والصَّمْصَـامـة الْخَـذِمُ

---

(٤) [قعدت: تراخت، تكاسلت].

(٥) المعروف «وَصْمٌ» بسكون الصّاد، ويجوز أن يكونَ حرّكهُ للضرورة كما قال رُؤْبَة.

★مُشْتَبَهُ الاعلامِ لَمّاعُ الخَفَقْ★

والشعراءُ يتهاونون بهذه الأشياء، ولا سِيما إذا لم تكن مشهورةً في الكلام، يعرفها العامُّ كما يعرفها الخاص.

(١) [المزن والدِّيم: الغمائم الممطرة وزال: أراد. لا زال]

(٢) «الصَّقَبُ»: القُرْب، ويقال جارٌ مُصاقِب: أي ملاصِقٌ قَريب، و«الأَمَم»: ما بين القَريب والبَعِيد.

(٥) ويروى: «يشهده» أهل الوفاء».

(٦) [الصمصامة الخذم: السيف القاطع].

٧ ما جَادَ جُودَك إذْ تُعْطي بلا عِدَةٍ ما يُرْتَجى مِنْكَ لا كَعْبُ ولا هَرِمُ

159

وقال في عبد العزيز الكاتب حينَ حَجَّ [من المتقارب]:

١ وقائِلَةٍ حَجَّ عبدُ العزيز فقُلْتُ لها حَجَّ غَيْثُ الأنامِ
٢ لقَدْ حَمَلَ الجَمَلُ المُسْتَقِلُّ بعبدِ العزيزِ سجَالَ الغَمَامِ
٣ مَطَافٌ يَطُوفُ بِبَيْتِ الحَرَامِ ورُكْنٌ حَوَى رُكْنَه باستِلامِ
٤ مَضَى مُحْرِماً بحَلال الثَّرَاءِ فأَرْضَى بِهِ رَبَّ بَيْتِ الحَرَامِ
٥ أقَامَ طَويلاً بدَار المَقَامِ فأمرَضَنا مِنْه طُولُ المُقَامِ
٦ وآبَ مُعَرًّى مِنَ السَّيِّئا تِ يَرْفُلُ في الحَسَنات الجِسَامِ
٧ مَنَاسِكُهُ فيهِ مَقبُولَةٌ وحَجَّتُه بَرَّةٌ بالتَّمَامِ
٨ وأبقَى مآثِرَ مَحْمُودَةً مُعَمَّرَةً عُمْرَ رُكْنَيْ شَمَامِ
٩ فدُونَكَ تَهْنِئَةً حُرَّةً نِظَامَ امْرِىءٍ حَاذقٍ بالنِّظَامِ

---

(٧) المعنى: ما جاءَ جودَك لا كعبٌ ولا هَرَمٌ، و«كَعْب» مرفوع بـ«جادَ» و«ما يُرتجَى» في موضع نصب بـ«تُعطي».

(٢) قوله «سِجَال الغمام» يحتمل أن يكون جمع سَجْل، وهو الدَّلْو المملوءة ماءً، إلاّ أن السَّجْل مُذكَّر، ويجوز أن يكون «سِجَال الغمام» مصدر سَاجَلَ يُسَاجِلُ، أي هذا الحاج يُساجِلُ الغمامَ بجوده. و«المُسْتَقِلّ» الناهض، وإنما هو (مُسْتَفْعِل) من قُلّة الجبل، ثم كثرَ ذلك حتى استُعمل في غير القُلّة، وقيل لكل من نهض بشيء: قد استقلّ به.

(٣) الهاء في «رُكْنِه»: تعود إلى البيت.

(٦) [يرفل: ينعم].

وقال يمدح محمّد بن الهيثم بن شُبانة [من الكامل] :

١	أسْقَى طُلُولَهُمُ أَجَشُّ هَزِيمُ	وغَدَتْ عليهمْ نَضْرَةٌ ونَعِيمُ
٢	جَادَتْ مَعَاهِدَهُمْ عِهَادُ سَحَابَةٍ	ما عَهْدُهَا عندَ الدِّيارِ ذَمِيمُ
٣	سَفِهَ الفِرَاقُ عليكَ يومَ رَحيلهمْ	وبما أراهُ وهْوَ عنكَ حَليمُ
٤	ظَلَمَتْكَ ظالِمَةُ البرىء ظَلُومُ	والظُّلْمُ مِنْ ذِي قُدْرةٍ مَذْمُومُ
٥	زَعَمَتْ هَواكَ عَفَا الغَدَاةَ كما عَفَتْ	مِنْها طُلولٌ باللِّوَى ورُسُومُ
٦	لا والَّذي هُوَ عالِمٌ أنَّ النَّوَى	صَبِرٌ وأنَّ أَبَا الحُسَيْنِ كَرِيمُ
٧	ما زُلْتُ عَنْ سَنَنِ الوِدَادِ ولا غَدَتْ	نَفْسي على إلْفٍ سِوَاكَ تَحُومُ
٨	لِمُحَمَّدِ بنِ الهَيْثَمِ بنِ شُبَانَةٍ	مَجْدٌ إلى جَنْبِ السِّماكِ مُقِيمُ
٩	مَلِكٌ إذا نُسِبَ النَّدَى مِنْ مُلْتَقَى	طَرَفَيْهِ فهْوَ أخٌ لهُ وحَمِيمُ
١٠	كاللَّيْثِ لَيْثِ الغابِ إلاَّ أنَّ ذا	في الرَّوْعِ بَسَّامٌ وذاكَ شَتِيمُ
١١	طَحْطَحْتَ بالخَيْلِ الجِبَالَ مِنَ العِدَى	والكُفْرُ يَقْعُدُ بالْهُدَى ويَقُومُ
١٢	بالسَّفْحِ مِنْ هَمَذانَ إذْ سَفَحَتْ دَماً	رَوِيَتْ بجُمَّتِه الرِّمَاحُ الهِيمُ
١٣	يَوْمٌ وَسَمْتَ بِهِ الزَّمانَ ووَقْعَةٌ	بَرَدَتْ على الإسلامِ وهْيَ سَمُومُ
١٤	لَمَعَتْ أسِنَّتُه فَهُنَّ معَ الضُّحَى	شَمْسٌ وهُنَّ معَ الظَّلامِ نُجُومُ

(١) يقال «سَقَى» و«أسْقَى» قال قوم هما بمعنىً واحد، وقال آخرون: سَقَاه يَسْقيه، وأسقاه: إذا جعلَ سِقْياً دائماً، وأنشدوا قول لبيد:

سَقَى قَوْمي بني مجدٍ وأسقَى ... نُمَيْراً والغَطَارِفَ مِنْ هِلالِ

فجمعَ بين اللّغتين. وقال بعضُهم: لا يجمع عربيٌّ فصيحٌ بين لُغَتين في بيتٍ وَاحد. «وَالأَجَشُّ» يُوصف به الرَّعْد، كأنَّ به جُشَّة. «وَالهزيم»: يحتمل أن يكون من الصوت، من ذلك قولُهم تَهزَّمَ الأديمُ: إذا تكسَّرَ وتَشقَّقَ.

(٥) [اللوى: اسم موضع].

(٨) [السّماك: نجم في السماء].

(١١) [طحطحت: فرّقتَ إهلاكاً].

١٥ نُضِيَتْ سُيُوفُكَ لِلقِرَاعِ فأُغْمِدَتْ ... والخُرَّمِيَّةُ كَيْدُها مَخْرُومُ
١٦ أبلَيْتَ فيهِ الدينَ يُمْنَ نَقِيبَة ... تَركَتْ إمامَ الكُفْرِ وهْوَ أمِيمُ
١٧ بَرقَتْ بَوارِقُ مِنْ يَمِينكَ غادَرتْ ... وَضحاً بِوَجْهِ الخَطْبِ وهْوَ بَهيمُ
١٨ ضَرَبَتْ أُنوفَ المَحْلِ حتَّى أقلَعَتْ ... والعُدْمُ تحتَ غَمامِها مَعْدُومُ
١٩ لِلَّهِ كَفُّ مُحَمَّدٍ وَوِلادُها ... لِلبَذْلِ إذْ بَعْضُ الأكُفِّ عَقِيمُ
٢٠ مُتَفَجِّرٌ نادَمْتُه فكأنَّني ... لِلنَّجمِ أوْ لِلمِرْزَمَيْنِ نَدِيمُ
٢١ غَيْثٌ حَوَى كَرَمَ الطَّبائعِ دَهرَهُ ... والغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً ويَلُومُ
٢٢ ما زَالَ يَهْذِي بالمَواهِبِ دَائباً ... حتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ مَحْمُومُ
٢٣ لِلجُودِ سَهْمٌ في المَكارِمِ والتُّقَى ... ما رَبُّه المُكْدِي ولا المَسْهُومُ
٢٤ وبَيَانُ ذلكَ أنَّ أوَّلَ مَنْ حَبا ... وقَرَى خَلِيلُ اللَّهِ إبراهِيمُ
٢٥ أعطَيْتَني دِيَةَ القَتِيلِ وليسَ لي ... عَقْلٌ ولا حَقٌّ عليكَ قَديمُ
٢٦ إلاَّ نَدًى كالدَّيْنِ حَلَّ قَضاؤُهُ ... إنَّ الكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمُ

---

(٢١) عادةُ العربِ إذا خَفّفوا الهمزةَ في مثل «يَلؤُم» أن يُلقوا الحركةَ على اللام، ويحذفوا الهمزة، فيقولوا «يَلُم» وفي «يَسأَم» يَسَمُ وفي «يَنئمُ» يَنِمُ. وبعضُهم يقول يَلُوم ويَسَامُ ويَنيم الليثُ، وذَلك رديء قليل في كلامهم.

(٢٢) [ص] هذا أحسنُ من قول أبي نوّاس:

جادَ بالأموالِ حتى ... قِيلَ ما هذا صَحِيحُ

ومن قول العنبريّ:

ما كان يُعطى مِثْلَها في مِثْلِهِ ... إلاّ كريمُ الخِيمِ أوْ مَجنونُ

لأنَّ المحمومَ أحسنُ حالاً من المجنون.

(٢٣) يقال سَاهَمَ الرجلُ غيرَه فسَهَمَه: إذا غَلَبه، «وربُّه» صاحبُه، «والمُكْدِي» من قولهم أكْدَى إذا افتقَرَ وخُيِّبَ طلبُه.

(٢٥) سَمَّوا «الدِّيَة» عَقلاً لأنهم كانوا يؤدُّونها من الإبل، فَيعْقِلونها عند بيت القتيل، أو بِفناء القوم الذين يقبلون الدية، ثم سُمِّي الشيءُ باسم المصدر، وهذا مجانس لقولهم أخذَ السلطانُ منهم عِقَال عامٍ: أي صدَقته، لأنهم كانوا إذا أخذوا الإبل في الصدقة، احتاج كلٌّ واحد منها إلى عِقال.

٢٧ عُـرْفٌ غَـدَا ضَـرْبـاً نَحِيفـاً عنـدَه ... شُـكْـرُ الـرِّجَـالِ وإنَّـهُ لَجَسِـيمُ

٢٨ أخـفَـيْتَـهُ فـخـفَـيْـتُـهُ وطَـوَيْـتَـهُ ... فنَشـرتُـهُ والـشَّخصُ مِـنْـه عَمِـيمُ

٢٩ جُـودٌ مَشَيْتَ بـهِ الضَّـرَاءَ تَـوَاضُعـاً ... وعَـظُمْتَ عَنْ ذِكْـرَاهُ وهْـوَ عَـظِيمُ

٣٠ النَّـارُ نـارُ الشَّـوْقِ في كَبِـدِ الفَتَى ... والـبيْـنُ يُـوقِـدُه هَـوًى مَـسْـمُـومُ

٣١ خَيْـرٌ لـهُ مِنْ أنْ يُخـامِـرَ صَـدرَهُ ... وحَشَـاهُ مَعْـروفُ امْـرِئٍ مَـكْتُـومُ

٣٢ سَـرَقَ الصَّنِيعَـةَ فـاستمَـرَّ بِـلَعْنَـةٍ ... يَـدْعُـو عليـهِ النَّـائِـلُ الـمَـظْلُومُ

٣٣ أأُقَنِّـعُ الـمَـعْـرُوفَ وهْـوَ كـأنَّـهُ ... قَـمَـرُ الـدُّجَـى إنِّـي إذنْ لَـلَئِـيمُ!

٣٤ مـثْـرٍ مِنَ الـمَـالِ الـذي ملَّكْـتَني ... أعنَـاقَـهُ ومِنَ الـوَفَـاءِ عَـدِيمُ؟!

٣٥ فـأروحُ في بُـرْدَيْنِ لَمْ يَسْحَبهُمـا ... قَـبْلِي فَـتًى وهُـمَـا الغِـنَى والـلُّومُ؟

---

(٢٧) يقال رجل ضَرْبِ إذا كان خفيفَ الجسم، وكذلك قالوا مَطَر ضَرْب إذا كان خَفيفاً، واستعار «الضَرْب» لِلعُرف ولم يُستعمَل ذلك قبلَ الطائيّ.

(٢٨) «أخفَى» إذا ستَر، «وخَفَى» إذا أظهرَ، يقال خَفَاهُ واختفاه، قال الشاعر:

فـإنْ تكتمـوا الداءَ لا نُخفِـه ... وإن تبتغـوا الحـربَ لا نَقْعُـدِ

«والعَمِيم: التّامُ».

(٢٩) «مَشَى له الضَرَاء: إذا فعلَ فِعْلاً خَفِيًّا، وكذلك دَبَّ له الضَرَاء. ابنُ السّكيت: هذه الكلمة في الأضداد. وزعَم أنه يقال مشى الضَرَاء إذا أظهرَ أمرَه.

قافية النّون

161

قال يمدح الحسنَ وسليمان ابني وَهْبَ [من الطويل]:

١	سَأشكُرُ لابْنَي وَهْبٍ الهِبَةَ التي	هِيَ الوُدُّ صَانَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِهِ
٢	عَفَاءٌ عَلى دَهْيَاءَ كَانَا إزاءَهَا	وَنِكْلٌ لِدَاجي الْخَطْبِ يَعْتَورَانِهِ
٣	تَدَفَّقْتُمَا مِنْ طَلِّ مُزْنٍ ووَبْلِه	وَمِنْ شَرْخِ مَعْرُوفٍ وَمِنْ عُنْفُوَانِهِ
٤	وَهَلْ لي غَدَاةَ السَّبْقِ عُذْرٌ وأنتُما	بحيثُ تَرَى عَينايَ يومَ رِهَانِهِ!
٥	رأَيْتُكما مِنْ رَيْبِ دَهْرِيَ هَضْبَةً	وَما زُلْتُمَا لا زِلْتُما مِنْ رِعَانِهِ
٦	فأصبَحَ لي تَحْتَ الجران فَريسَةً	ولَوْلاكما أصبَحْتُ تحتَ جِرَانِهِ

(١) « صِيان » الشيء « وصِوانه » ماصين به، وهو من ذوات الواو، وإنما قلبت ياءً « في صِيان » لانكسارِ ما قبلَها، وكأنَّ « الصِّيانَ » في الحقيقة مصدر سُمِّي به الشيءُ، لأن المصادر تنقلب فيها الواوُ ياءً، إذا كان ما قبلها مكسوراً، كقولك ذُدْتُه ذِياداً وقمتُ قياماً، ومن ذلك قولُهم للثور الوحشيّ ذَبُّ الرِّياد وإنما هو مِن رَادَ يَرُودُ. وإذا لم يعتلَّ الفعلُ صَحَّتْ الواوُ في المصدر، كقولك عاودتُه عِواداً ولاوذتُ به لِوَاذاً، فأمّا « الخِوَان » الذي يُؤكل عليه « والحِوَارُ » إذا أُريد به ولدُ الناقة، في لغةَ من كسر الحاء، فإنَّ الواو تثبت فيهنّ مع كَسْرَةِ ما قبلها، لأنهنّ غيرُ جَوَارٍ على فِعْلٍ.

(٢) (ع): « ونُكْلٌ لأُمِّ الخَطْبِ » « العَفَاء » يُستعمل في الدُّعاء، يقال عليهم العَفَاءُ، ويُفسَّر على وجهين يتقاربان في المعنى: أحدهما الهلاك ودُروسُ الأثَر، والآخَر الترابُ، وذلك أنه إذا وقع على الأثر عفَاه. « ويعتورانه »: أي يجيئه مرّةً هذا ومرّةً هذا، « والاعتوار » والتعاور: مُشتقّان مِن العارية، لأنّ أحَد المعتورَيْن يطرق الشيءَ فكأنّه عاريةٌ معه، ثم يَزولُ عنه ويجيئه من بعدَه. ومعنى قوله « عَفَاءٌ على دَهْياء » أي لا تثبت داهية إذا أراد إزالتها. [ص] وكلُّ شيءٍ مُنع من فسادٍ فهو « نِكْل »، وأصلُه القَيْد.

(٤) [ص] الهاء في « رِهانه » للسَّبْق. يقول: لا عُذْرَ لي أن يسبقني أحدٌ وقد تَعلّمتُ منكما، ورأيتُ سَبْقكما في المكارم.

(٥) [ص] أي لا زِلْتما جِبالاً في الدَّهْر، « والرَّعْن »: أنفُ الجبل.

(٦) [الجران: صدر الناقة].

٧	وَمَلَّكْتُمـاني صَعْبَـةً وَخِشَـاشَهـا	وَأمكَنْتُمـا مِـنْ طـامـحٍ وَعِنَـانـهِ
٨	لئنْ رُمْتُ أمـراً غِبْتُما عنـدَ بِكْـرِهِ	لَقَـدْ سَرَّني فِعْـلاكُما في عَـوَانِـهِ
٩	ومـا خَيْـرُ بَـرْقٍ لاحَ في غيـرِ وَقْتِـهِ	ووادٍ غَـدَا مَـلآنَ قـبـلَ أَوَانِـهِ؟!
١٠	تَـلَطَّفْتُمَـا لِلدَّهْـرِ حَتَّى أَجَـابَـني	وَقَدْ أزْمَنَتْ رِجْلِي هَنَـاتُ زَمانِـهِ
١١	ومـا زِلْتُمـا مِنْ نَبْعِـه إنْ عُجِمْتُمـا	لِضَيمٍ ، وَعِنْدَ الجُودِ مِنْ خَيْـزُرَانِـهِ
١٢	لعمري لقد أصبَحْتُما العُرْفَ صاحباً	له مِقْـوَلٌ نُعْمـاكمـا فـي ضمـانِـهِ
١٣	ويـأْخُـذُ مِنْ أَيْـدِيكُمـا وَهَـواكُمـا	فَـلا عَجَبٌ أنْ تـأْخُـذَا مِنْ لِسَـانِـهِ

162

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعه بالمُحَمِّرة أصحاب بَابَك ، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكلُّ مَنْ جاءَ قُتِل وحُزَّت أُذُنه ، حتى وَجَّه إلى المعتصم بستين ألف أُذُن [من الوافر]:

١	خَشُنْـتِ عليـهِ أُختَ بَني خُشَيْـنِ	وَأنـجَـحَ فيـكِ قَـوْلُ الـعَـاذِلَيْـنِ
٢	أنـأْيـاً وَاجـتِـنَـابـاً أيُّ صَـبْـرٍ	عـلى البَلْوَى يُعـرِّسُ بيـنَ ذَيْـنِ؟!

(٧) جعلَ حاجتَه التي يُريد كالصَّعْبَة من النُّوق ، وجعلَ الممدوحين قد مَكّناه مِنْ « خِشاشها » ، وهو عُودٌ يُجعل في أنف الناقة أو البعير ، وصَيَّرَ الحاجة كالطَّامِح من الخيل مَكّنه هذانِ الرّجلان من عنانه ، وكان لا يَقْدِرُ على ذلك .

(٩) يقول: أنتما تُعينانِي في وقتٍ يَقَعُ فيه النُّجْحُ.

(١١) « النَّبْع » : من صُلب الشجر ، والهاء في « نَبْعِهِ » راجعة على الدهر . « والخيزران » لَيّن سهل الانعطاف ، والعرَبُ تُسمي كلَّ عُودٍ لَيّن خيزراناً وإن لم يكن من هذا المعروف ، قال الشاعر يذكر حمامةً:

هَتُـوفٌ دَعْـت إلْفـاً عـلـى خَيْـزُرانـةٍ   يَكـادُ يُـدَنِّيهـا مِـن الأرض لِينُهـا

يقول الطائيّ لِلمُخَاطَبَيْن: أنتما إذا عَجَمَكما العَدوُّ من نَبْع الدَّهْر ، وإن حُمِدتُما اهتزَزْتُما للمعروف ، كأنّكما لِفَرْطِ اللّين مِنَ الخيزران.

(١٣) أي يَأخذُ صِلاتِكما وتُعينانه ، فلا عَجَبَ أن يمدحكما .

(١) و(٢) يقال شيء خَشِنٌ ، وقياسُ اللفظين أن يكون الماضي منهما خَشِنْتِ ، بكسر الشين ، وقد حُكيتْ حروفٌ في الفعل من (أَفْعَل) تجيء على (فَعِلَ) و(فَعُلَ) مثل قولهم سَمِرَ وسَمُرَ وخَرِقَ وخَرُقَ وغير ذلك ، فيجوز أن يكون خَشُنَ من هذا الباب . « وبنو خُشَيْن » : قبيلة من اليمن ، وإنما أراد التجنيس =

٣	أَلَمْ يُقْنِعْكِ فيهِ الهَجْرُ حتى	بَكَلْتِ لِقَلْبِهِ هَجْراً بِبَيْنِ ؟
٤	بِمَا تَتَرشَّفِينَ نِطَافَ وُدِّي	وَتَبْتَهجينَ عندَ حُلُولِ دَيْنِي
٥	لَيَالِي لا تَرَيْنَ الدَّمْعَ تُنْسِي	شُؤُونُكِ غَرْبَه حتَّى تَرَيْنِي
٦	لإِسحق بن إبراهيم كفٌّ	كَفَتْ عافِيه نَوْءَ المِرْزَمَيْنِ
٧	وَنُورًا سُؤْدُدٍ وَحِجاً إذا ما	رَأَيتَهما رَأيتَ الشِّعْرَيَيْنِ
٨	ومَجْدٌ لَمْ يَدَعْهُ الجُودُ حتَّى	أقامَ مُنَاوِئاً لِلفَرْقَدَيْنِ
٩	حليفُ نَدًى وَتِرْبُ عُلاً إذا ما	هَتَفْتَ بِهِ وَسَيْفُ خَليفَتَيْنِ
١٠	سَلِ الجَبَلَ المُمنَّعَ كيفَ أخنَى	عليهِ زُخْرُفَا نَكَدٍ وَحَيْنِ
١١	أَزلتَ الشَّكَّ عنهمْ يومَ رَانَتْ	ضَلالَتُهم عليهمْ أيَّ رَيْنِ
١٢	لَقِيتَهُمُ بِحَلَّابِ المَنَايا	بَعِيدِ الرِّزِّ نائي الحَجْرَتَيْنِ
١٣	فما أبقَيْتَ لِلسَّيْفِ اليَماني	شَجاً فيهمْ ولا الرُّمْحِ الرُّدَيْني
١٤	وَقَائعُ أشرقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ	إلى خَيْفَيْ مِنًى فالمَوْقِفَيْنِ

= بهذا الاسم، وقيل: خُشَيْن بن لأي بن عُصَيْم بن شَمْخ بن فَزَارة.

(٣) و(٤) [ق]: يُخاطب صاحبته، فيقول على طريق الإنكار والتوبيخ لها: ألم يُرْضِكِ هَجْرُكِ له وقتَ اجتماعِكِ معه، وسوءُ عطفكِ عليه حتى خلطتِ بالهِجْران بُعْدا، وجمعتِ على قلبه بين الصَّرْم والنَّأي؟ «بما تترشفين»: الباء من صلة بكلتِ لقلبه، والعربُ تقول هذا بذاك: أي هذا عوضٌ من ذاك. والمعنى فعلتِ هذا عِوَضاً عن امتداد وصالٍ كان بيننا، تَرشَّفْتِ فيه مِياه ودِّي، وسُرِرْت بِوجوب دَيْني. ويعني «بالدَّيْن» موعداً كانت تَبْذُله له، فإذا جاءَ مَحَلُّه كانت تستبشر، فضلاً عن إنجازه.

(٥) وَيُرْوى «يُنْشِي» بالشين، فمَن رَوَاه بالسِّين فهو من النِّسيان، أو من النَّسيئة: أي التأخير.

(٦) [المرزمان: من نجوم المطر].

(٧) الحجا: العقل. الشعريان: من نجوم المطر.

(٨) الفرقدان: نجمان في السماء.

(١٢) «الرِّزّ»: الصوت، يُقال سمعتُ رِز الرّعْدِ، ورِزَّ الفَحْل، «والحُجرتان»: النَّاحيتان.

(١٣) و(١٤) خَفَّفَ ياء «الرُّدَينيّ» للضرورة، وذلك في القافية كثير، وهم يحذفون الأُصُول في الفواصل، فما بَالُ الفروع؟ وثَنَّى «الخَيْف» وهو ما ارتفعَ من المسيل، وانحدر عن الجبل، لأنه أراد إقامةَ الوزن، وذلك جائزٌ على معنى الاتساع، وإنما يجيء في الشعر القديم خَيْفُ مِنىً، والخَيْف =

١٥ ثَوَى بالمَشْرِقَيْن لَهُمْ ضَجَاجٌ أطارَ قُلُوبَ أهْلِ المَغْرِبَيْنِ
١٦ عَمَمْتَ الخَلْقَ بالنَّعْمَاءِ حَتَّى غَدَا الثَّقَلانِ مِنْها مُثْقَلَيْنِ
١٧ ولَوْلا سَيْفُكَ المَاضِي لَسَمَّوا خَلِيلَيْ مِلَّةٍ وَمُحَمَّدَيْنِ
١٨ وَلكن قُلْتَ والمُهَجَاتُ تَجْرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَمَيْنِ
١٩ مَحَوْتَ بها وَقَائِعَ مِنْ مُلُوكٍ وكُنَّ وقد مَلأتَ الخَافِقَيْنِ
٢٠ صَبيحَةَ خَازِرٍ أنسَتْ ومَهْوَى عُبَيْدِ اللهِ فِيهَا والحُصَيْنِ

= مِن مِنًى على التوحيد إلاّ أنَّ التثنية والجمع في مثل هذه الأشياء جائز، كما يقولون مَرّةً عرفة ومرةً عرَفات، وكذلك يقولون أبطح مكة وأبطحاها وأباطحها، وهذا سائغٌ معروف، وكذلك قوله «فَالمَوْقِفَيْنِ» أراد المَوْقِفَ بعرفة، والموقف بالمُزْدَلِفة، أو موقف إبراهيم، أو نحو ذلك من المواضع، ولو لم يكن ثَمَّ إلاّ موقفٌ واحد لجاز أن يُثنَّى ويُجمَع بما حوله أو قَرُبَ منه، أو يُجْعَل المكانُ الواحدُ مَوَاقِفَ كثيرةً، لأن الموقفَ بعرفةَ جائزٌ أن يُسمَّى كلُّ موقفِ إنسانٍ منه مَوْقِفاً. «وجَمْع» اسمٌ لِمِنًى، وقيل هو موضع قَريب منه.

(١٥) [الضجاج: الضجيج].
القول في «المشْرِقَيْن» مشهور، لأنهما مَشْرِقُ الصَّيفِ ومشرق الشتاء، وكذلك المغربان، «والضّجَاج» مثل الضجيج.

(١٧) (ق): ويُروى «لَسُمُّوا» على ما لم يُسمَّ فاعلُه، «ولَسَمَّوا» بفتح السِّين، فمَن رَوَى «لَسَمَّوا» بالفتح فالمعنى لولا أثرُ سيفكِ لاتخذ هؤلاء القومُ رُؤساءَهم بمنزلةِ الأنبياءَ تعظيماً، فكانوا يجعلون لإبراهيم خليلِ اللهِ نظيراً فيهم، ولمحمدٍ نبيِّ اللهِ شَبِيهاً عندهم، فيحصل للمِلّة خليلانِ ومُحمَّدان. ويجوز أن يكون معناه ـ وهو الأجود عندي ـ لولا سيفُك لجعلوا الدِّينَ دينين والمِلّة ملّتَيْن، وإذا فعلوا ذلك فقد جعلوا محمداً مُحَمَّدَيْن، لأنهم إذا أقاموا صَاحِباً لهم له شريعةٌ يُدعَى إليها، فقد جعلوا الشريعة شريعتين ومحمداً محمديْن، وإن لم يكن اسمُ صاحِبهم محمداً. ومن روى «لَسُمُّوا» بالضم فإنه يريد لولا إبادتُك لهم بسيفك لاختلَطوا بالمسلمين، وتَستّروا بالإسلام مُغَيِّرين ومُبَدِّلين، فكانوا يُسمَّوْن خَلِيلَيْ مِلَةٍ وأُمَّةَ محمدين، فحذفَ المصافَ وأقامَ المُضافَ إليه مُقَامَه، ويعني «بالخليلين»: إبراهيم ومحمَّداً، وكذلك مُحَمَّدَيْن» كما يقال القَمَرَان والعَمْران.

(٢٠) «خَازِر» بناحية الموصل، وإنما يعني وَقْعَة إبراهيم بن الأشتر والمختار بن عبيدالله بن زياد، والحُصَيْن بن نُمَير السَّكُوني، فقُتلَ عبيدُاللهِ والحُصَيْن، يقول وقعتك أربَتْ على وقعات مَن كان قَبْلَك، وأنسَتْ حُروبَ المُلُوك المتقدمة، ثم أخذ يُعدِّدها فقال:

٢١ وَفِيْفَ الرِّيحِ إذْ دَلَفَتْ مَعَدٌّ بِأَجْمَعِهَا وَأُسرَةُ ذِي رُعَيْنِ

٢٢ وَأَيَّامَ الذَّنائبِ زَعْزَعَتْها وَيَوْمَ مُهَلْهِلٍ والشَّعْثَمَيْنِ

٢٣ وَأَيَّامِ الكُلَابِ غَدَاةَ هَزَّتْ مُرَارِيَّيْنِ فِيهَا مُتْرَفَيْنِ

٢٤ أَخٌ تَرَكَتْ أسِنَّتُه أخاه تَلِيلاً لِلجَبِينِ ولليَدَيْنِ

---

(٢١) «فَيْفُ الرِّيح»: موضعٌ معروف، «والفَيْف»: المُتَّسع من الأرض، كأنهم أرادوا أنَّ الريح تَتَّسع فيه. وقد كانت في فَيْف الرِّيح حُروبٌ، منها ما كان بين ربيعة، والذي عنَى الطائيُّ غير ذلك، إنما يعني حرباً قديمةً كانت بين معد واليمن، «وذورُعَيْن» من حِمْيَر. ويقال جاء القومُ بأجمعِهُم بضم الميم، وهو أفصحُ عندهم من أَجْمَعَهُم بالفتح، لأن «أجمَعَ» مقصورٌ على التوكيد.

(٢٢) [ق]: هذه الأيامُ من حرب البَسُوس، وكانت بين بَكْر وتغلب، بسبب قَتْل كُلَيْب وائل، وإنما سُمِّي بكُليب فيما حُكي لكلبٍ كان له جَعلَ نُبَاحَه وأثَرَ قوائمِهِ سَبَباً فيما يجعله حمًى من البِقَاع، فكان أيَّ مَوْضع سُمع نُبَاحُ كلبِهِ فيه مِن حِماه، يُتَجنَّب ويُتحامى إلاّ بإذنه؛ ثم إنّ جسَّاس بنَ مُرَّة الشيبانيّ قَتل كُليباً بسبب ناقةِ جارٍ له تُسَمَّى بَسُوساً، فلذلك قالت العربُ «أشأمُ من البَسُوس»، وكانت رَعَتْ في حِماه، فرمَى كليبٌ ضَرْعَها، فأحقدَ ذلك جَسَّاساً، فأمهل كُلَيباً إلى أن رَكبَ يوماً في عقب مطر، فتَبعه جَسّاسٌ مع عمرو بن الحارث، وطَعَنَه جَسَّاسٌ وأذرَاه عن ظَهْر فرسه، ونزل عمرو، وكان كليبٌ يطلب ماءً، فقدَّرَ أنّ عمراً يسقيه، فدنا منه، وأجهزَ عليه، فلذلك قيل:

المُسْتَجِيرُ بعمرٍو عندَ كُربَتِهِ كالمُسْتَجِيرِ منَ الرَّمْضاءِ بالنَّارِ

وأما «الشَّعْثَمان» فقيل هما رجلان يقال لأحدهما شَعْثَم وللآخر شَعْثَب، وقيل كان الآخر لَعْثَماً، وهما ابنا معاوية بن ذُهْل، قتلهما مُهلهل في طلب دم كليب، فقال:

فلو نُبِشَ المقابرُ عن كُلَيْبٍ فتُخْبِرَ بالذَّنائبِ أيُّ زِيرِ!

بيومِ الشَّعْثَمَيْنِ تَقَرُّ عَيْناً وكيفَ لقاءُ مَنْ تحتَ القُبُورِ؟

(٢٣) و(٢٤) (المرزوقيّ): "هذا يومٌ هَزمتْ ربيعة فيه تميماً، و«الكلاب»: ماءٌ بينَ الكوفة والبصرة، وهذان الأخَوانِ مِن بني آكِلِ المُرَار، واسمُهما شُرَحْبِيل وسَلَمَة ابنا الحارث بنِ عمرو آكِلِ المُرَار، ولمّا مات أبوهما تَنازَعا في المُلْك، فصارت بنو تميمٍ والرِّباب وبنو يَرْبُوع وبَكْر بنُ وائلٍ مع شُرَحبيل، وصارت تَغْلِب والنَّمرِ وبَهْراء مع سَلَمَة، فالتقوا بالكُلاب، وهو الكُلاب الأوّل، وجعل كلُّ واحدٍ من الأخوين في رأسِ أخيه مائةَ بعيرٍ، فلمّا جَدَّ القتالُ حَمَل أبو حَنَشٍ التَغلبيّ على شُرَحَبِيل فقتَله، واحتَزَّ رأسَه، وبعثَ به مع عَسِيفٍ له، إلى أخيه سلمة، فلمّا وضعَ رأسَه بين يديه جَزِعَ وقال: مَنْ قَتلَه؟ فقيل أبو حَنَش، فأنشأ يقول: =

٢٥ ومِنْ سَاتِيدَمَا بِرْوَازَ فَلَّتْ   شَبَا فَخْرٍ فسِيحَ الطَّائِفيْنِ

= ألاَ أبلِغْ أبا حَنَشٍ رَسُولاً   فمالَكَ لا تَجيء إلى الثَّوابِ؟!
تَعلَّمْ أنّ خيرَ الناسِ مَيْتاً   قَتِيلٌ بينَ أحجارِ الكُلابِ

وقال أبو العلاء: هما كُلابان، الكُلاب الأوّل، والكُلابُ الثاني، فالكُلاب الأوّل هو الذي ذَكَره الطائيّ في هذا البيت، وكان بين المَلِكيْن الكِنديَّين: سَلَمة وشُرَحبيل ابني الحارث، وهما عمّا امرىء القيس بن حُجْر، فقُتل يومئذٍ شُرَحبيل، قَتلَه عُصْمُ بنُ النعمان التغلبيّ، فقال أخوه مَعْد يكرب بنُ الحارث يرثيه:

إنّ جَنْبي عنِ الفِراش لَنابي   كتجافي الأسَرِّ فوق الظِّرابِ
مِنْ حَديثٍ نَمَى إليّ فما أطعَمُ   نَوْمي ولا أُسيغُ شَرَابي
مِنْ شُرَحْبِيلَ إذ تَعاوَره الأرْ   ماحُ من بعدِ لَذَّةٍ وشَبابِ

وقول الطائيّ «مُرَارِيْنِ»: أرادَ سَلمة وشُرَحْبيل، لأنهما ولَدا آكل المُرَار، وإنما قيل له آكل المُرَار فيما ذكر بعضُ الناسِ، لأنّ مَلِكاً من قُضاعة أغار على حِلَّتِه وأخذَ امرأتَه، وكان يقال لها هند الهُنود، فقالت للملك الذي أخذها: كأني بالحارث وقد اتّبعك كأنّه بعيرٌ آكل المُرَار! والإبل إذا رَعتْ المُرَار تَقلَّصَتْ مَشَافِرُها، أرادت أنه قد كَلَحَ وقَلصتْ شفتاه. وقال قوم: إنما سمّى آكل المُرَار لأنه كان في غزو فَفنِيَ زَادُه، وزادُ أصحابه، فماتوا، وأكلَ هو المُرَارَ فسَلِمَ. وقيل إنما قيل له آكل المُرَار لأنه كان أجلعَ لا تنضم شفَتَاهُ على أسنانه، فشُبّه بالذي يرعى المُرَار من الإبل، وهذا أشبه ما قيل. وأما «الكُلاب الثاني» فكان بين الحارث ابن كعب، وبين الرِّباب وقومٍ من تميم، وفيه أسرَ عبدُ يغوث بن صَلاءة فقتلته الرِّبابُ صَبْراً، لأنّ سيّدهم النعمانَ بن حسّان قُتِل في ذلك اليوم.

(٢٥) [ق] هذه الوقعةُ لإياس بن قَبيصةَ الطائيّ، بقيصر وأصحابه بساتيدما، وهو جبلٌ يجيء منه نَهر، وهو أصل دِجْلة. وحديثُهما أنّ كِسْرى بن هُرْمُز كان يبعث كلَّ سنةٍ شَهْريارَ الأَصْبَهْبَذ إلى الرُّوم في جيش، فيَنْكِي فيهم، فبعثَه سنةًفأصابَ فيها خزائنَ الرُّوم، فأنفذَها إلى كسرى، فلما وصلَتْ إليه حسدَه كسرى، وخاف عَلَى مُلْكه منه، فبعث إليه رجلاً ليقتله، فأفشى ذلك الرجلُ سِرَّه إليه، وعرَّفه ما أُنفِذَ فيه نحوه، فبعثَ شهريارُ إلى قيصرَ وعرَّفَه سوءَ خيانة كسرى وغَدْرَه، وحَثَّه على قصدِه، واثقاً بأنه يَخْذُله، وضَمِنَ له ما يحتاج إليه عاجلاً لتجهيز الجيوش. فسار قيصرُ في أربعين ألفاً وخَلَّف شَهْريارَ في أرض الروم بعد أن وَكَّد عليه العهود، فلم يعلم كسرى حتى دَهِمَه جيشُ قيصر، فلمّا رأى ذلك علم أنّ شَهريار دَبَّر عليه ذلك، وكانت جنوده متفرقةً، فاحتال عند ذلك كسرى وعَمَّد إلى قَسٍّ نصرانيّ مُستبصرٍ في دينه، وقال: إني كاتبٌ معك كِتاباً لطيفاً إلى شهريار، فانطلِقْ به إليه، فإنّ قيصر وأصحابَه لا يَتّهمونك، وأعطاه على ذلك ألف دينار، عالماً بأنّ القَسّ يميل إلى قيصر، ويعدل بكتابه إليه ويعرضه عليه، وكتب في الكتاب: «إني كتبتُ هذا وقد دنا =

٢٦ بَلا فِيها إيَاسٌ كُلَّ لَدْنٍ وكُلَّ مُصَمِّمٍ في العَظْمِ لَيْنِ
٢٧ وحُجْراً وامرأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ لَيالي كاهِلٍ وبَنِي مُعَيْنِ
٢٨ ويَوْمَ البِشْرِ أنْسَتْهُ وهَدَّتْ وقائعَ رَاهطٍ وبَنَاتِ قَيْنِ
٢٩ ويَومَ المَصْدِقيَّةِ حينَ سَامُوا أنُو شَرْوَانَ خَطْباً غيرَ هَيْنِ

= قيصر مني، وقد أحسنَ الله إلينا وإليك بصنيعك، وإني فرّقتُ الجيوشَ له من كل جانب، وأنا تاركه حتى يدنو من المدائن، ثم أثبُ عليه بالخيول في كذا، فإذا كان ذلك اليوم فأغِرْ أنت على مَن قِبَلك، فإنه استئصالهم». فحملَ القَسُّ كتابَ كسرى إلى قيصر ودفعَه إليه، وعَرَّفه ما أُعطِي وأُنفِذَ فيه. فلمّا قرأ الكتاب لم يشكّ أنّ الأمر حقٌّ، فرجع منهزماً من غير حربٍ، فاتبَعه كسرى إياسَ بن قبيصةَ ـ وكان يَتيمَّن به ـ فوضعَ فيهم السلاحَ وقتلهم، ونجا قيصرُ في حواصّ أصحابِه، ولهذا مَلَّكه كسرى على العرب بعد النعمان ابن المنذر.

(٢٧) يعني قَتْل بني أسدٍ حُجْراً، وطَلَبَ امرىءِ القيس بثأره، وقَتْلَه بني كاهل. و«بنو قُعَين»: من بني أسد، واشتقاق قُعَيْن» من القَعْن، ويقال إنه من القَعَم، وهو احدِيدابٌ في مؤخّر الأنف.

(٢٨) «البِشْر»: هذا الموضع المعروف، والبادية تنزله به إلى اليوم، وإنما سُمِّيَ البِشْر باسم رجلٍ كان يكون فيه، يُعرف بِبِشْر بن مالك في الدّهر الأول، وإنما عَنَى الطائيُّ وقعةَ الجحَّاف بن حكيم السُّلَمى ببني تغلب في هذا الموضع، فقتلَ الأطفالَ، وبقر بُطُونَ الحَبَالى، فقال الأخطل:

لقد أوقعَ الجحَّافُ بالبِشْرِ وَقْعةً إلى اللهِ منهما المُشْتَكى والمُعَوَّلُ

«ومَرْج رَاهطٍ» ـ و«راهطُ» رجلٌ من قُضَاعة ـ كانت فيه الوقعة بين آلِ مروان وابن الزُّبير، وكانت قيس مع ابن الزبير، وكلب مع آل مَرْوان، وفيه قُتِل الضَحَّاكُ بن قيس الفِهْريّ. «ويوم بنات قَيْن»: يوم أوقَعتْ فيه فزارةُ ومَن ضَامَّها بكلبِ بن وَبْرَة. و«بنات قَيْن»: ثنايا معروفات، وقيل «بنات قَيْن» عُيونٌ لكلبٍ، وسُمِّيت بنات قَيْنَ لأنّ قَيْنَ بني كلبٍ كان إذا جاء ينزل بها، ويقول هنّ بناتي، لأنّ مَن كان يستقي الماءَ منها مِن إمائهم إذا انكسرت لهنّ آلةٌ، دَفَعْنَ إليه ليشعبَها.

(٢٩) (ق) «مَصْدَق» ويُقال «مَزْدَق»: رجل ظهر أيّام قُبَاذ بن فيروز والد أنوشروان، ودعا الناسَ إلى التخرُّم وتَبَاذُل النِّساء والأموال وترك الحَيْلُولةَ بين اللّذات وطالِبيها، فصدَّقَه قُباذُ، ودعا المنذرَ بنَ ماءِ السماء اللخمي إلى ذلك، فأبَى فطرَدَه من الحيرة، وكانت عند قُبَاذ أُختٌ له من أجمل النساء فوثب عليها وافتضَّها، ثم اتّفق أن دخل عليه مَزْدَقٌ يوماً وعنده أمُّ أنوشروان، وكان أنوشروان لم يدخل معهم في التَّخرُّم، فأعجبت مَزْدَقاً، فسأل قُباذ أن يَهبَها له، فقال دُونَكها، فوثَب أنوشروان إليه فلم يزل يَطلبُ إليه تَرْكها وهو لا يسمح بها حتى قبَّلَ رِجْلَه، فكانت تلك له =

٣٠ فغَــادَاهمْ هَــرِيـتُ الشِّـدْقِ جَـهْمٌ	لَـدَى أشـبَـالِـه ذُو لِـبْـدتَـيْــنِ
٣١ فــأضحَــوْا بعــدَ عِــزٍّ واختـيَــالٍ	وهُـمْ عِـبَـرٌ لأَهْـلِ الـمَـشْـرِقَيْنِ
٣٢ ولــكِــنْ أذكَــرتْــنـا يــومَ بَــدْرٍ	ومُـشْـتَـجَـرَ الأَسِـنَّــةِ في حُـنَـيْنِ
٣٣ رَدَدْتَ الــدِّيـنَ وهْــوَ قَــرِيـرُ عَـيْـنٍ	بـهــا والكُـفْـرَ وهْــوَ سَخِينُ عَـيْـنِ
٣٤ ألَا إنَّ الــنَّــدَى أضــحَــى أَمِـيــراً	عـلى مــالِ الأَمـيـرِ أبـي الْحُـسَـيْنِ
٣٥ إذا يَــدُهُ بِــنـائِـلِه اسـتَـهـلَّتْ	فــوَيْــلٌ لــلــنُّـضَــارِ ولِــلُّـجَـيْــنِ
٣٦ نَــوَالُــكَ رَدَّ حُـسَّــادِي فُــلُولاً	وأصــلَـحَ بـيــنَ أيَّــامـي وبَــيْـنِـي
٣٧ فــأصبَــحَ وهْــوَ لي طَــوْقٌ وأمـسَى	مَــدِيـحُـكَ نُقْــلَ أَهْـلِ العَسْـكَــرَيْنِ

163

وقال يمدح محمد بن حسَّان الضَّبي [من البسيط] :

١ مــا الـيَـوْمُ أوَّلَ تَــوْدِيـعٍ ولا الـثَّــاني	البَيْنُ أكْثَـرُ مِـنْ شَـوْقِي وَأَحْـزَانـي
٢ دَعِ الفِـرَاقَ فـإنَّ الـدَّهْـرَ سَـاعـدَه	فصَــارَ أمْلَكَ مِنْ رُوحِي بِجُثْـمـاني
٣ خَلِيفَـةُ الْخِضْرِ مَنْ يـرْبَـعْ على وَطَنٍ	في بَلْدَةٍ فـظُهُــورُ العِيسِ أوطــاني

= في نفسه. فلمّا هلك قباذ وتولّى أنوشروان بعده الأمرَ ردَّ المُنْذِرَ إلى الحيرة، فاتفق أن اجتمع بحضرته المنذرُ ومَزْدَقُ، فلما بَصُرَ بهما قال: كنتُ تمنّيتُ أُمنيتين وأرجو أنّ الله قد جمعهما لي. فقال مَزْدق: وما هما؟ قال: تمنيتُ أن أملِكَ فأستعمِلَ هذا الشريف ـ يعني المنذر ـ وأن أقتلَ هؤلاء الخُرَّمية. فقال مَزْدق: أو تستطيعُ أن تقتل الناسَ كلّهم؟ قال: وأنت ها هنا يا بن الفاعلة؟! واللهِ ما ذهَبت ريحُ نَتْنِ جَوْربك بعدُ من أنفي منذ قَبّلتُ رِجْلَـك! وأمرَ به فصُلِبَ، وأمرَ بقتل الخُرَّميَّة، فهذا ما سِيمَ أنوشروان.

(٣٠) [هريت الشدق: واسع الفم، ويقال للمخطيب من الرجال].

(٣٥) [النضار واللجين: الذهب والفضّة].

(١) الوجه أن تُرفع « أكثر » فتُجعلَ خبراً للمبتدأ الذي هو « البَيْن »، يريد أنّ شوقي وأحزانه كثيرة، وأنّ البينَ أكثرُ منها. وبعض الناس يفتح الرّاء، ويجعله فعلاً ماضياً، ومعنا يصحّ على ذلك، ولكن الأول أجود.

(٣) الوجه أن ترفع « خليفة الخضر » على تقدير قوله أنا خليفة الخضر، لأنّ طائفةً من المسلمين يزعمون =

٤ بِالشَّامِ أَهْلِي وبَغْدَادُ الهَوَى وأنا ... بِالرَّقَّتَيْنِ وَبِالفُسْطَاطِ إِخْوَانِي

٥ وَمَا أُظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بِمَا صَنَعَتْ ... حَتَّى تُطَوِّحَ بِي أَقْصَى خُرَاسَانِ

= أنّ الخضر حيٌّ لم يَمُتْ، وأنّه يَطُوف البلاد، ويدَّعون أنه شربَ من عَيْن الحيوان، وهو يُستعمل على وجهين «الخَضِر» و«الخِضْر». والمعنَى أني أسيرُ في البلاد على ظهور العيس، وكاني خليفةُ الخِضْر، أي على سَفرٍ طُول الدهر. وإنْ نُصبَ «خليفةَ الخضر» فلا يمتنع، ويحتمل ذلك على وجهين: أحدهما أن يكون نادى نفسَه وحذَفَ حرفَ النداء، أي يا خليفة الخضر، ويكون ذلك مناسِباً لمخاطبةِ أحدِهم نفسَه. وكأنّه يخاطب غيره، كما قال النابغة:

دَعَاكَ الهَوَى واستجهَلَتْكَ المَنَازِلُ ... وكيفَ تَصابِي المرء والشيبُ شامِلُ

وإنما يخاطب نفسَه. والآخر: أن يكون خاطبَ صاحبَه فقال: يا خليفةَ الخضر إني لا أزالُ أبداً على ظُهور العيس، ومَن صَحِبني فهو مثلي. ويجوز خفض «خليفة» على وجهٍ فيه بُعْد، وهو أن يُجعل بدلاً من الياء في «جشماني»، ألا ترى أنّ قائلاً لو قال في الكلام المنثور: «فصار أمْلَكَ مِن روحي بجشماني خليفةِ الخضر»، وهو يعني «بخليفة الخضر» نفسه، لكان ذلك سائغاً، والإبدال من المضمر على ثلاثة أوجه: الأوّل أن يُبدل من ضمير المتكلم. وهو قليل جدًّا، وذلك أنّ القائلَ إذا قال قد أحسنتَ يا رجلُ إليّ... ثم قال زيدٍ، على أن تجعله بدلاً من الياء المتصلة «بإليّ» بعد ذلك، إذْ كان الغرض إنما هو البيان وليس ها هنا بيان شافٍ لأنه لا يُضمر نفسَه إلاّ وقد استغنى المخاطب بمعرفته عن زيادة القول، ولكن يجوز أن يُريد المتكلمُ إذا عَرَفَه السامعُ بشخصه أن يَعرِفَه باسمه، فيذكرَه بعد الضمير ليبينَ للمخاطب. والثاني أن يُبْدَلَ من ضمير المخاطب، مثل أن يقال مررتُ بك عمرٍو، وقد ذهب سعيدُ بن مَسعدة في قوله تعالى «قُل لِمَنْ ما في السمٰوٰت والأرض؛ قُلْ لله، كَتَبَ على نفسه الرحمةَ لَيجمَعَنَّكم إلى يوم القيامة لا رَيْبَ فيه، الذين خَسِروا أنفسَهم فهم لا يؤمنون»: بدلٌ من الكاف والميم في «لَيَجمعنَّكم». والثالث أن يُبْدَلَ من المضمر الغائب، وهو أحسنُ الأوجه فيقال مَررتُ بهِ خالدٍ.

(٤) (ع): «وبغدادِ الهَوَى» وقال: ولا ريبَ في أنه أراد: وببغدادِ الهَوَى، فعطفَ على عاملين، وهما الباءُ في قوله «بالشام» والمبتدأ وهو قوله «أهلي»، لأنَّ التقدير أهلي بالشام وببغداد الهوى، فحذف الباءَ لدلاَلة المعنى عليه. ولو رفعتَ «بغداد» لجاز أن تُجعل مبتدأ. «والرَّقتان»: هذا الموضعُ المعروف، «والرَّقّة» أرض يركبها الماءُ ثم يزول عنها، «والفُسْطاط»: يكنون به اليوم عن مصر، ويقال إنهم في صدر الإسلام أيّامَ فُتِحَتْ مصر ضُرِبت الخيامُ في ذلك الموضع، والخيمة العظيمة يُقال لها فُسطاط، فسمِّيَ الموضع بذلك.

٦ خَلَّفْتُ بِالأُفُقِ الغَرْبيّ لي سَكَناً ... قَدْ كانَ عَيْشي بهِ حُلْواً بِحُلْوَانِ
٧ غُصْنٌ مِنَ البَانِ مُهْتَزٌّ على قَمَرٍ ... يَهْتَزُّ مِثْلَ اهتِزَازِ الغُصْنِ في البَانِ
٨ أفنَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ فَيْضَ الدُّمُوعِ كما ... أفنَيْتُ في هَجْرِهِ صَبْري وسُلْوَاني
٩ وليسَ يَعْرِفُ كُنْهَ الوَصْلِ صَاحِبُه ... حتى يُغَادَى بنَأْيٍ أَوْ بِهِجْرَانِ
١٠ إسَاءَةَ الحَادِثَاتِ استَبْطِني نَفقاً ... فقَدْ أظَلَّكِ إحسَانُ ابنِ حَسَّانِ
١١ أمسَكْتُ مِنْهُ بِوُدٍّ شَدَّ لي عُقَداً ... كأنَّما الدَّهْرُ في كَفّي بِها عَانِ
١٢ إذَا نَوَى الدَّهْرُ أن يُودي بتالِدِه ... لَمْ يَسْتَعِنْ غيرَ كَفَّيْهِ بأعْوَانِ
١٣ لَوْ أَنَّ إجماعَنَا في فَضْلِ سُؤْدُدِهِ ... في الدِّينِ لم يختلِفْ في الأُمَّةِ اثنَانِ

164

وقال يمدحه [من البسيط] :

١ ألقَتْ على غَارِبي حَبْلَ امْرِئٍ عَانِ ... نَوًى تُقلِّبُ دُوني طَرْفَ ثُعْبَانِ
٢ تَوَاتَرتْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ تَرشُقُني ... مِنْ كلِّ صائبةٍ عَنْ قَوْسِ غَضْبَانِ
٣ مَدَّتْ عِنَانَ رَجائي فاستَقَدْتُ لَهُ ... حتَّى رمَتْ بيَ في بَحْرِ ابنِ حَسَّانِ
٤ بَحْرٌ مِنَ الجودِ يَرمي مَوْجُهُ زَبَداً ... حَبَابُهُ فِضَّةٌ زينَتْ بِعِقْيَانِ
٥ لَوْلا ابنُ حَسَّانَ مَاتَ الجُودُ وانتَشَرت ... مَنَاحِسُ البُخْلِ تَطْوي كُلَّ إحسَانِ

---

(٦) بالعراق موضع يقال له حُلْوان، وليس هو الذي عناه الطائيّ، وإنما عنى موضعاً آخر في الناحية الغربية. وقد يجوز أن يُتأوّل له في قوله « بحلوان » أنه لم يُرِدْ موضعاً ولكن أراد العطاء والوِصَالَ، من قولهم حَلَوْتَه: إذا أعطيتَه ورشوتَه كما قال:

فهل رَاكِبٌ أحلُوهُ رَحْلي وناقتي ... يُبَلِّغُ عنّي الشِّعرَ إذْ مات قائلُهْ

(١١) [ص] ويروى « عصمتُ منه » و« أعصمتُ منه ».

(١٢) [ص] أي بادرَ بإعطاء مالِه قبلَ أن يُذْهِبه الدّهْر.

(١) « الثُّعْبان »: الحيّة العظيمة، ويقال إنه الذّكَر خاصّةً، وإنما قيل له ثُعبان لسرعته، كأنّه شُبّه بالماء المُنْثَعِب.

(٢) ويروى: « نَكبَاتُ العُسْر ».

٦ لَمَّا تَوَاتَرَتِ الأَيَّامُ تَعْبَثُ بي ... وأسقَطتْ ريحُهَا أوراقَ أغصَاني

٧ وَصَلْتُ كَفَّ مُنًى مِنِّي بكفِّ غِنًى ... فَارَقْتُ بينَهُما هَمِّي وأحزاني

٨ حتَّى لَبِسْتُ كُسًى لِلْيُسْرِ تنشُرها ... على اعتِسَاري يَدٌ لَمْ تَسْهُ عن شَاني

٩ يَدٌ مِنَ اليُسر قَدَّتْ حُلَّتَيْ عُسُري ... حتَّى مَشَى عُسُرِي في شَخْصٍ عُرْيَانِ

١٠ وَصَالَحَتْني اللَّيالي بَعْدما رَجَحَتْ ... على سُروري غُمومي أيَّ رُجْحَان

١١ فاليوم سَالَمَني دَهْري وذَكَّرني ... مِنَ المَدَائِح ما قَدْ كانَ أنسَاني!

١٢ ثُمَّ انتضتْ لِلعِدَا الأَيَّامُ صَارِمَها ... واستقبَلَتْها بوَجهٍ غَيْرِ حُسَّانِ

١٣ سَأَبعَثُ اليَوْمَ آمالي إلى مَلِكٍ ... يَلقَى المَدِيح بقَلْبٍ غَيْرِ نَسْيَانِ

١٤ تَفَاءَلَتْ مُقْلَتِي فيهِ إذا اختَلَجَتْ ... بالْخَيْرِ مِنْ فَوْقها أشفَارُ أجفَاني

١٥ يا مَنْ بهِ بَدُنَتْ مِنْ بعدِما هَزُلَتْ ... مِنِّي المُنَى وأَرَتْني وَجْهَ خُسْرَاني

١٦ كُنْ لي مُجيراً مِنَ الأَيَّامِ إنَّ لها ... يَداً تُفَحِّصُ عَنْ سِرِّي وإعْلاني

١٧ يا بنَ الأَكارمِ والمَرْجُوَّ مِنْ مُضَر ... إذَا الزَّمانُ جَلا عَنْ وَجْهِ خَوَّانِ

١٨ إليكَ سَاقَتْنِيَ الآمالُ يَجنُبُها ... سَحَابُ جُودِكَ مِنْ أَرْضِي وأوطَاني!

165

وقالَ لابنِ أبي دُواد وقَدْ شَرِبَ دَوَاءً [من المنسرح] :

---

(٨) ويروى «للبِشْر تَبْشُرها» بمعنى: تُبَشِّرها.

(٩) ويُروى: «بَزَّتْ حُلَّتَي».

(١٢) (فُعَّال) مِنْ هذا الجنس إنما يجيء على ما قيل فيه فَعِيلٌ وفُعَال، كما قيل طويلٌ وطُوَال وطُوَّال، وعَجِيبٌ وعُجَابٌ وعُجَّاب، وقولهم «حُسَّان» جاء على تقدير قولهم حُسَين وحُسّان وليسا بالمستعملَيْن، وذلك أنهم قالوا حَسُن الشيءُ فهو حَسَنٌ، فاستغنوا بالمصدر عن اسم الفاعل إذْ كانت المصادر قد تكون نُعوتاً، فكأنَّ حَسَناً مصدر حَسُنَ، كما تقول كرُمَ كَرَماً وشَرُفَ شَرَفاً.

(١٣) (ع) استعمله على (فَعْلان) من نَسِيتُ، ولو كُسِرَت النُّون لم يَبعُد ذلك، وجُعِلَ من نوع المصادر التي يُنعت بها، وإنما يجيء على حَذْف المضاف، كقولك رجلٌ فِطْر أي ذُو فِطْر، وصَوْمٌ أي ذُو صَوْم.

١	أعـقَبَـكَ الـلَّهُ صِـحَّـةَ الـبَـدَنِ	مـا هَتَفَ الهَـاتِفَـاتُ فـي الغُـصُنِ
٢	كَيْفَ وجَـدْتَ الـدَّوَاءَ أوجَـدَكَ اللَّـ	ـهُ شِـفَـاءً بـهِ مَـدَى الـزَّمَـنِ؟
٣	لا نَـزَعَ الـلَّهُ مِـنْـكَ صَـالِـحَـةً	أَبْلَيْتَـهـا مِنْ بَـلائِـكَ الحَسَنِ
٤	لا زِلْـتَ تُـزْهَـى بـكُـلِّ عـافِيَـةٍ	تَـجتَثُّهـا مِنْ مَـعَـارِضِ الفِـتَنِ
٥	لَـوْ أَنَّ أعـمَـارَنـا تُـطَاوِعُـنـا	شَـاطَـرَه العُمْـرَ سَـادَةُ اليَمَـنِ
٦	إنَّ بَـقَـاءَ الـجَـوَادِ أحـمـدَ فـي	أعْـنَـاقِنـا مِـنَّـةٌ مِنَ الـمِـنَـنِ

166

وقال يمدح الأَفْشين [من الكامل] :

١	بَـذَّ الجِلادُ البَـذَّ فهْـوَ دَفِيـنُ	مـا إنْ بـهِ إلَّا الـوُحُـوشَ قـطِينُ
٢	لَمْ يُقْرَ هذا السَّيْفُ هـذا الصبرَ في	هَـيْجَـاءَ إلَّا عَـزَّ هـذا الـدِّيـنُ!
٣	قَـدْ كـانَ عُـذْرَةَ مَغْرِبٍ فـافتَضَّهـا	بـالسَّيْفِ فَحْـلُ المَشْـرِقِ الأَفشينُ
٤	فـأعَـادَهـا تَعْـوِي الثَّعالِبُ وَسْطَهـا	ولَقَـدْ تُـرَى بـالأَمْسِ وَهْيَ عَـرِينُ
٥	جَـادَتْ عليهـا مِنْ جَمَـاجِمِ أهلهـا	دِيَـمٌ أَمـارَتْـهـا طُـلًى وشُـؤُونُ
٦	كـانَتْ مِنَ الـدَّمِ قبـلَ ذَاكَ مَفَـازَةً	غَـوْراً فـأمسَتْ وَهْـيَ منْـهُ مَعِيـنُ
٧	بَحْـراً مِنَ الهَيْجَـاءِ يَهْفُـو مـا لَـهُ	إلَّا الـجَنَـاجِـنَ والـضُّـلُوعَ سَفِيـنُ
٨	لاقَـاهُـمُ مَلِكٌ حَـبَـاهُ بـالـعُـلى	جَـرْسٌ وجَـانـا خُـرَّةُ الـمَيْـمُـونُ

---

(١) [الهاتفات : الطيور الغرِّيدة] .

(٤) [تجتثّها : تقطعها] .

(١) « بَذَّ » : أي سَبقَ وغَلَبَ . و« القَطِين » : أهلُ الدَّار ، أي غَلَبَ الضِّرابُ هذا المكان ، وهو مَوْضِع بَابَك .

(٢) أي لم يُعْطَ هذا السيفُ صبرَ الضارب به في الحرب ، إلاَّ عزَّ الإسلامُ .

(٣) أي كان مُحصَّناً محروساً ففَتَحَه .

(٧) أي كثرةُ الدِّماء ترفع الجُثَثَ والأعضاءَ المُقطَّعة .

(٨) (ع) : « جَرْسٌ وجانا خُرَّة » جَدَّان للأفشين ، فيقول إن المُلْك أتاه مِن أهل مملكته ، و« جانا خُرَّة » : =

٩ مَلِكٌ تُضِيءُ المَكْرُماتُ إذا بَدَا ... لِلمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وجَبِينُ

١٠ سَاسَ الْجُيُوشَ سِياسَةَ ابنِ تَجارِبٍ ... رَمَقَتْهُ عَيْنُ المُلْكِ وهْوَ جَنِينُ

١١ لانَتْ مَهَزَّتُه فَعَزَّ وإنَّما ... يَشْتَدُّ بأْسُ الرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ

١٢ وتَرَى الكَرِيمَ يَعِزُّ حينَ يَهُونُ ... وتَرَى اللئيمَ يَهُونُ حينَ يَهُونُ

١٣ قادَ المنايَا والجُيُوشَ فأصبحَتْ ... وَلَها بِأرْشَقَ قَسْطَلٌ عُثْنُونُ

١٤ فتركْتَ أرْشَقَ وهْيَ يُرْقَى باسِمِها ... صُمُّ الصَّفَا فتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ

١٥ لَوْ تستطيعُ الحَجَّ يَوْماً بَلْدَةٌ ... حَجَّتْ إليها كَعْبَةٌ وحَجُونُ

١٦ لاقَاكَ بابَكُ وهْوَ يَزْئِرُ فانثَنَى ... وزئيرُه قَدْ عادَ وهْوَ أنينُ

١٧ لاقَى شَكائِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً ... أهزَلْنَ جَنْبَ الكُفْرِ وهْوَ سَمِينُ

١٨ لَمَّا رَأى عَلَمَيْكَ وَلَّى هَارِباً ... ولِكُفْرِهِ طَرْفٌ عليهِ سَخِينُ

١٩ وَلَّى وَلَمْ يَظلِمْ وهَلْ ظَلَمَ امرُؤٌ ... حَثَّ النَّجاءَ وخَلْفَهُ التِّنِّينُ!!

= اسمان جُعِلا اسماً واحداً، فإن شئتَ ضممتَ التاءَ في «خُرّة» إذا وصلتَ، وإن شئتَ نصبتَها، كأنّك أضفتَ الاسمَ الأوّل إلى الثاني.

(١١) أي تَوَاضعَ فعَزَّ، وأعزُّ العزِّ ما كان عن تواضع، وإنما مَثَّلَ العزَّ الذي يكون عن تواضع كاشتداد الرمح وصلابةِ مَتنه إذا لانَ ولم يَقْسُ كلَّ القَسْوِ.

(١٢) أي: الكريمُ إذا تَوَاضَعَ عزَّ، واللئيمُ إذا تَوَاضعَ هانَ.

(١٣) «القَسْطَل»: الغُبَار. و«العُثْنُون»: المُتَقدِّم، يُقال لِما انحدر من لحية الرّجل عُثْنُون، واشتقاق «العُثْنون» و«العُثَان» من شيءٍ واحد، و«العُثَان» الغُبَار.

(١٤) [ق] يقول: لمّا أحللتَ بأرشقَ عِبْرَةً يعتبرُ بها السَّهْل والجبلُ ونَكالاً، صارَ اسمُها كأنّه رُقيةٌ لو قُرِئَتْ على الصُّمّ الصّلاد لَتَفجَّرتْ بالمياه.

(١٥) حذف الألفَ واللّامَ من «الكَعْبَة» و«الحَجُون»، وقد تَكَرَّرَ مثلُ ذلك في شعره. و«الحَجُون» مقابر مكة. أي تركتَ أرشقَ بعد الكُفّار للمسلمين يأمَن فيها الخائفُ.

(١٧) «الشكائم»: الشدائد، وقد قيل «أهزلتَ».

(١٨) لَمَّا رأى عَلَمَيْكَ وَلَّى هارِباً ... ولِكُفْرِهِ طَرْفٌ عليهِ سَخِينُ

(١٩) العامة يُحَدِّثُون عن التنِّين أحاديث مُستنكرة، لا سيّما أهلُ المغرب، وبعضهم يقول التّنّين حيّةٌ لها سبعة أرؤسٍ وهو قليل التردُّدِ في كلام العرب القديم، وهو (فِعّيل) من التّنّ، يُقال فلانٌ تِنٌّ =

٢٠ أوقَعْتَ في أبْـرَشْتَـوِيـمَ وَقَـائعـاً		أضحَكْنَ سِنَّ الـدِّينِ وهْـوَ حَـزِينُ
٢١ أوسَعْتَهمْ ضَـرْبـاً تُهَـدُّ بـهِ الكُـلى		وَيـخِفُّ مِنْـهُ المَـرْءُ وهْـوَ رَكِـينُ
٢٢ ضَـرْبـاً كـأشْدَاقِ المَخَاضِ وتَحْتَـهُ		طَـعْــنٌ كـأَنَّ وَجَـاءَهُ طَـاعُـونُ
٢٣ بَـأْسٌ تُفَـلُّ بـهِ الصُّفُـوفُ وتحتَـه		رَأْيٌ تُـفَـلُّ بـهِ الـعُـقُـولُ رَزِيـنُ
٢٤ أخْلَى جِلادُكَ صَدْرَه ولقَـدْ بـرى		وفُـؤَادُه مِـنْ نَـجْـدَةٍ مَـسْـكُـونُ
٢٥ سَجنَتْ تَجَـارِبُـه فُضُـولَ عُـرَامِـه		إنَّ التَّجَـارِبَ لـلعُقـولِ سُجُـونُ
٢٦ وعَشِيَّـةَ التَّـلِّ انصَـرفْتَ ولِلهُـدَى		شَـوْقٌ إلـيـكَ مُـدَاوِرٌ وَحَـنـيـنُ
٢٧ عَبَـأَ الكَـمِينَ لَـهُ فَـظَلَّ لِحَينِـهِ		وكَـمِينُـه المُـخْفَى عليـهِ كَـمِينُ!
٢٨ يـا وَقْعَـةً مـا كـانَ أعتَقَ يَـوْمَهـا		إذْ بَـعْضُ أيَّـام الـزَّمـانِ هَـجِـينُ
٢٩ لَـوْ أنَّ هـذَا الفَتْـحَ شَـكٌّ لاشتَفَتْ		مِنْـهُ القُلُوبُ، فكيفَ وهْـوَ يَـقِينُ!
٣٠ وأخَـذْتَ بـابَكَ حـائِـراً دُونَ المُنَى		ومُـنَى الـضَّـلالِ مِيـاهُـهُنَّ أُجُـونُ
٣١ طَـعَـنَ الـتَّـلَهُّـفُ قَـلْبَـهُ فَـفُـؤادُهُ		مِنْ غَيْـرِ طَعْنَةِ فـارسٍ مَـطْعُـونُ!

= فلانٍ: أي مثلُه، فإنْ صَحَّ أنّ له سبعةَ أرؤسٍ فيُحتمل أن يكون اشتقاقُه من التِّنّ، لأنّ بعضَ رُؤسه يُشبه بعضاً ويُماثله. والأشبه به أنْ يكون اسماً أعجميًّا عُرِّب، وقد قالوا لسمكةٍ بحرية التِّنُّ، وهذه الأسماء القديمة لا يُعلم كيف وَضْعُها في الحقيقة.

(٢٠) أي أضحكنَ سِنَّ دينِ الإسلام بعد حُزْنه، لِغَلَبةِ الكُفْر عليه.

(٢١) أي يخِفُّ له قلبُ الشجاع، ويَجِبُ وَجيباً بعدَ صرامته.

(٢٢) يقول: ضَرْبٌ واسعٌ يفتح في الجسد مثلَ أشداقِ المخاض، وهذا نحو ما قال عنترة:

وحليــلِ غــانيــةٍ تــركــتُ مُجـدَّلاً		تمكُـو فَـريصَتُـه كشِـدْقِ الأعْلَـمِ

و«الوَجَا» و«الوَجَاء» السُّرْعة، وقال كأنّ وَجَاءَه طاعونٌ على سبيل المجاز، لأنّ الطاعون قد يُقيم صاحبُه اليومَ واليومين أو الأكثر، والطعنةُ أشدُّ تَوْجِيَةً منه وأسرع، وقد حُكِي عن الطواعين التي كانت في صدر الإسلام أشياءُ عجيبة، تَدلُّ على أنّ الإنسان كان إذا أصابَه الطاعون لم يُلبِثْه.

(٢٥) أي تقدَّم حيثُ يجب الإقدام، فلمّا تَضَايق مُقْدَمُه كَفَّ.

(٢٨) أي ما أكرمَ هذا اليومَ للفتح الذي فَتَحه اللهُ على المسلمين.

٣٢ وَرَجَا بِلادَ الرُّومِ فاسْتَعْصَى بِهِ	أَجَلٌ أَصَمُّ عن النَّجاءِ حَرُونُ
٣٣ هَيْهَاتَ لَمْ يَعْلَمْ بأَنَّكَ لَوْ ثَوَى	بالصِّينِ لَمْ تَبْعُدْ عليكَ الصِّينُ
٣٤ ما نَالَ ما قَدْ نَالَ فِرْعَونٌ ولا	هامانُ في الدُّنْيا ولا قارُونُ
٣٥ بَلْ كانَ كالضَّحَّاكِ في سَطواتِه	بالعالَمِينَ وأنتَ إفْرِيدُونُ
٣٦ فسَيَشْكُرُ الإسلامُ ما أَوْلَيْتَهُ	واللّهُ عنهُ بالوَفاءِ ضَمِينُ

---

(٣٢) أي لمّا أيقنَ بالهلاك قدَّرَ أن يلتجيء إلى بلاد الرُّوم، فحرَنَ به أجَلُه، ولم يتقدَّر ما أراد لانقضاءِ أمرِه.

(٣٤) أي ما نالَ أحدٌ من المُلْك ما نالَهُ.

(٣٥) (ع): هذا شيءٌ أخذَه الطائيّ من سير الفُرْس، وهي كثيرة الكَذِب، وكذلك جميع الأخبار المنقولة يَعْتَرِضُ عليها المَيْنُ كثيراً، وقد قيل إنّ الضّحاك من وَلَد عَدْنان كانت أمُّه من الجنِ، وهذا اسمٌ عربيّ، وقيل إنه مَلِكٌ كان في مُؤخَّرِ رأسِهِ حَيَّتان، وإنهما كانتا لا تَقِرّان حتى تُطعَما دِماغيَ إنسانَيْن، فغَبَرا على ذلك دهراً طويلاً، يَقْتُل كلَّ يومٍ رجلين ويَستعملُ دماغيهما وكان إفريدون رجلاً صالحاً في ذلك الزمان أو نبيًّا، فأشارَ على مَنْ كان يَلِي ذلك للضحّاك أن يجعلَ مكان دماغ الإنسانين دِماغيْ شاتين، ففعَلَ، فأغنَيا غَنَاءَهما، في أحاديث كثيرة لا يقبلها المعقول. وقال بعضُهم كان الضحّاك مَلِكاً عظيماً، فجاءه إبليسُ فتصَوَّرَ له بصورةِ طَبّاخٍ، وجعلَ يصنع له مَطاعِمَ لم يأكل قطُّ مِثْلَها في الطِّيب،فاستولَى على قلبه، حتى كان أخصَّ الأصحابِ عنده، فلمّا تمكَّن منه قال: إني أُريد أنْ أسألَ المَلِكَ حاجةً يسيرة، فقال: قُلْ حاجتَك، قال: أُريد أن أُقبِّلَ المَلِكَ في مُؤخَّرِ رأسِه. فإذِنَ له في ذلك، فلمّا قَبّله ظهرَ في جانبي رأسِهِ من ورائه حَيّتان لا تَهْدآن، وغابَ عنه إبليسُ، فلم يرَ ذلك الطاهي، فلمّا اشتدَّ بالمَلِكِ ألَمُه جاءَه إبليسُ في صُورة طبيب، فوصَفَ له أن يُطعِمِ الحيّتين كلّ يوم دِماغَي إنسانين، ففعلَ ذلك المَلِكُ، فسَكَن وَجَعُه، فلمّا طال ذلك على أهل المملكة وشَقّ أمرُه على الرَّعية، قال بعضُ الوزراء: اجعلوا مكانَ هذين الرَّجُلين كَبْشين، ففعلوا ذلك، فأغنَيا غَنَاء الرّجلين، ولم يجترئوا على إعلام الملكِ بذلك، فكانوا يَجيئون كلَّ يومٍ برجلين فيأمرُ بقتلهما، فيبعثون بهما إلى بعض الأماكن القاصية، ويُقيمون العِوَضَ من الضَّأن، فاجتمعَ في ذلك المكان خَلْقٌ كثير، وكان بعضُ من حَصَل فيه إفريدون، فلمّا كَثُرَ عددُهم خَرَجَ بهم إلى الضّحاك فقتَله. وهذا في التَّخرُّص مثل ما قبلَه، والذي يجب أن يكون هو أنَّ الضّحّاك كان مَلِكاً ظالِماً والرَّاحةُ منه كانت على يدِ إفريدون.

وقال يَمدحُ الواثق بالله [من الكامل]:

١ وأبي المَنَازِلِ إنَّها لَشُجُونُ ... وعلى العُجُومَةِ إنَّها لَتُبِينُ

٢ فاعقِلْ بنضْوِ الدَّارِ نِضْوَكَ يقْتَسِمْ ... فَرْطَ الصَّبابَةِ مُسْعِدُ وحَزِينُ

٣ لا تَمْنَعَنِّي وَقْفَةً أشفي بها ... دَاءَ الفِرَاقِ-فإنَّها ماعُونُ

٤ واسقِ الأثافِيَ مِنْ شُؤوني ريَّها ... إنَّ الضَّنينَ بِدَمْعِهِ لضَنِينُ

٥ والنُّؤْيُ أَهْمِدَ شَطْرُهُ فكأنَّه ... تحتَ الْحَوَادِثِ حاجِبٌ مَقْرُونُ

٦ حُزْنٌ غَدَاةَ الحَزْنِ هاجَ غليلَه ... في أبْرَقِ الْحَنَّان منكَ حَنِينُ

٧ سِمَةُ الصَّبابَةِ زَفْرَةٌ أوْ عَبْرَةٌ ... مُتَكَفِّلٌ بهما حَشاً وشُؤُونُ

٨ لَوْلا التَّفَجُّعُ لادَّعَى هَضْبُ الحِمى ... وصَفا المُشقَّرِ أنَّهُ مَحْزُونُ

---

(١) (ق): أقسم بأبيها وإن كان لا أبَ لها اتساعاً، يقول: إنَّ المنازلَ الخالية عن أهلها لَهُموم، أقسمَ بها تعظيماً لها. «والشُّجُون» جمع شَجَنٍ وهو الحُزْن: أي أنها تُذكِّر العاشقَ العُهودَ، فتُكسبه حزناً، وعلى ما بها من العُجْمة تشكو سُوءَ حال تأثير الزمان فيها، وما ابتُلِيتْ به من تَسلُّط الدُّروس عليها لمفارقة سُكَّانها. وإنما يريد أنَّ الواقفَ عليها باعتباره وتأمُّله يَحصلُ له ذلك، فكأنَّ الدار عَرَّفَتْه وأخبَرتْه.

(٢) «نِضْو الدَّار» رَسْمُها، «ونِضْوُك» راحِلَتُك، أي اعقِلْها حتى يبكي المشتاقُ إلى مَن كان فيها.

(٣) (ق): «الماعون» ما كان سهلاً يسيراً من الأشياء، ويُسمَّى الماءُ ماعوناً، وكذلك العَطاءُ السَّهْل، «والماعون» في الجاهلية: كان اسماً لكل ما يُنتفع به من فأسٍ وقِدْرٍ ودَلْوٍ إلى غيرها، وفي الاسلام: هو اسمٌ لما كان طاعةً وحُسْناً من المنافع، واشتقاقه من «المَعْن»، وهو المعروف، وفُسِّر قولهم «ما له سَعْن ولا مَعْن»، على أنَّ «السَّعْن»: الوَدَك «والمَعْن» المعروف. فيقول: هذه الوَقْفة لي فيها نفع، فتَبرَّعْ بها عليّ.

(٤) أي مَن ضَنَّ بدمعه مع الشوق الغالِب فهو الغايةُ في البخل.

(٥) «الحوادث»: السحاب والأمطار.

(٦) «أبرق الحنَّان»: موضع معروف، قال النابغة:

لا أعرِفَنْ شيخاً يُجَرُّ بِرِجْلِه ... بينَ الكَثِيبِ وأبْرَقِ الحَنَّانِ

(٨) أي لولا ذلك لادَّعى الهَضْبُ أنه شَجٍ.

٩ سِيرُوا بَنِي الْحَاجَاتِ يُنْجِحْ سَعْيَكُمْ ... غَيْثٌ سَحَابُ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونُ

١٠ فَالْحَادِثَاتُ بِوَبْلِهِ مَصْفُودَةٌ ... والمَحْلُ في شُؤْبُوبِهِ مَسْجُونُ

١١ حَمَلُوا ثَقِيلَ الهَمِّ واستنعى بهم ... سَفَرٌ يَهُدُّ المَتْنَ وهْوَ متِينُ

١٢ حتَّى إذَا ألقَوْه عَنْ أكتافِهِمْ ... بالعَزْمِ وهْوَ على النَّجاحِ ضَمِينُ

١٣ وجَدُوا جَنَابَ المُلكِ أخْضَرَ واجتلَوْا ... هارُونَ فيهِ كأنَّهُ هارُونُ

١٤ ألفَوْا أميرَ المُؤْمِنينَ وجُودُه ... خَضِلُ الغَمَامِ وظِلُّهُ مَسْكُونُ

١٥ فَغَدوْا وقَدْ وَثِقُوا بِرَأْفَةِ وَاثِقٍ ... باللّهِ طائِرُهُ لَهُمْ مَيْمُونُ

١٦ قَرَّتْ به تلكَ العُيُونُ وأشرَقَتْ ... تلكَ الخُدُودُ وإنَّهُنَّ لَجُونُ

١٧ مَلَكُوا خِطَامَ العَيْشِ بالمَلِكِ الذي ... أخلاقُهُ لِلْمَكْرُماتِ حُصُونُ

١٨ مَلِكٌ إذا خاضَ المَسامِعَ ذِكْرُهُ ... خَفَّ الرَّجاءُ إليهِ وهْوَ رَكِينُ

١٩ لَيْثٌ إذا خَفَقَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ ... يَعْلُو قَرا الهَيْجاءِ وهي زَبُونُ

٢٠ لِحِياضِها مُتَوَدِّدٌ ولِخَطْبِها ... مُتَعَمِّدٌ وبِثَدْيِها مَلْبُونُ

٢١ جَعَلَ الْخِلافَةَ فيهِ رَبٌّ قَوْلُه ... سُبْحانَهُ للشَيْءِ «كُنْ فيكُونُ»

٢٢ ولقَدْ رَأَيْنَاهَا لَهُ بِقُلُوبِنَا ... وظُهُورُ خَطْبٍ دُونَه وبُطُونُ

٢٣ ولذاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ ... صِدْقٌ وفي بعضِ القُلُوبِ عُيُونُ

---

(١١) و(١٢) «استنعى» أي تقدّمَ. «وألقوْه»: يعني الهم.

(١٣) «هارون» اسم الواثق، وقوله كأنه «هارون» يعني الرشيد، فيكون هذا مثل قول الراجز:

مَرْوانُ مَرْوانُ أخو اليومِ اليَمِي

أي مَرْوان بن محمد مثل مَرْوان بن الحَكَم. ويجوز أن يكون «هارون» في القافية يُراد به هارون بن عِمْران، والأوّل أشبه.

(١٦) أي قَرّتْ به عيون العُفَاة.

(١٨) (ق): يقول: مَن سمع بمآثر هذا الملك ومناقبه عَلِقَ الرجاءُ به، وهَمّ بقصده في الوقت الذي يتثاقل الرجاءُ عن التَّعلّق بالناس، لِقِلّةِ الكرم وعَدَم الكِرام.

(٢٠) خَفّفَ «الثّدِيّ»، ويروى «وبثَدْيها».

(٢٢) أي كنا نُقدّر أنّها تَصيرُ إليه بالمخايل الدّالّةِ، وبينَه وبينَها مُدّةٌ بعيدة.

(٢٣) من قولهم إنّ المؤمن يَنظُرُ بِنور الله.

٢٤ ولقد عَلِمْنا مذْ تَرَعْرَعَ أنَّه | لأمينِ رَبِّ العالمينَ أمينُ
٢٥ يا بنَ الْخلائِفِ إنَّ بُرْدَكَ مِلْؤُهُ | كَرَمٌ يَذُوبُ المُزْنُ مِنْهُ ولينُ
٢٦ نُورٌ مِنَ الماضي عليكَ كأنَّهُ | نُورٌ عليهِ مِنَ النَّبِيِّ مُبينُ
٢٧ يَسمُو بكَ السفَّاحُ والمنصورُ والـ | ـمَهْدِيُّ والمَعْصُومُ والمَأْمُونُ
٢٨ مَنْ يَعْشُ ضَوْءَ الآل يَعْلَمْ أنَّهمْ | مَلأٌ لَدَى مَلَإِ السَّماءِ مَكِينُ
٢٩ فرسَانُ مَمْلكة، أُسُودُ خِلافَةٍ | ظِلُّ الهُدَى، غَابٌ لَها وعَرِينُ
٣٠ قَوْمٌ غَدَا الميرَاثُ مَضْرُوباً لَهُمْ | سُورٌ عليهِ مِنَ القُرَانِ حَصينُ
٣١ فِيهِمْ سَكِينَةُ رَبِّهِمْ وكِتَابُهُ | وإمامَتَاهُ واسمُهُ المَحْزُونُ
٣٢ وَادٍ مِنَ السُّلْطَانِ مُحْمًى لم يَكُنْ | لِيَضِيمَ فيهِ المُلْكَ إلاَّ الدِّينُ
٣٣ في دَوْلةٍ بَيْضَاءَ هَارُونِيَّةٍ | مُتَكَنِّفاها النَّصْرُ والتَّمْكِينُ
٣٤ قدْ أصبحَ الإسلامُ في سُلْطَانِها | والهِنْدُ بَعضُ ثُغُورِها والصِّينُ
٣٥ يفدِي أمينَ اللّهِ كلُّ مُنَافِقٍ | شَنَآنُه بينَ الضُّلُوعِ كَمِينُ
٣٦ مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرَيانِ ولَمْ تَزَلْ | فِينا وكِلْتا رَاحَتَيْكَ يَمِينُ
٣٧ تُدْعَى بطَاعَتِكَ الوُحُوشُ فتَرْعَوِي | والأُسْدُ في عِرِّيسِها فتَدِينُ
٣٨ ما فَوْقَ مَجْدِكَ مرْتَقًى مَجْدٍ ولا | كلُّ افتِخَارٍ دُونَ فَخْرِكَ دُونُ

---

(٢٤) أي أميرُ المؤمنين يُوصِي به ويُقلِّده.

(٢٦) أي عليكَ نُورٌ من أبيك كأنّه هو استفاده من النبي (ﷺ).

(٢٨) أي هم قومٌ من الملأ الأعلى.

(٣١) (ص): «إمامتاه» النُّبوّة والخِلافة، وقيل عليٌّ والعبَّاس.

(٣٢) يقول: سُلطانهم مُحْمًى اي مَنِيع الجانب، لا يقهره إلاَّ الدِّينُ والعَدْلُ، فإنه ينقاد لِلْعَدْلِ ويَلِين.

(٣٦) يريد أنّ اليمين كاليُسْرى، مِن شُحٍّ وقِلَّةِ عطاءٍ.

(٣٨) (ص) أي قد يكون دونك من هو أكبرُ الناس★ يقول: إنّ غيرَك من الناس تكون له مفاخرُ عظيمة، وإن كانت دون فخرك فليست بدون، بل هي عظيمة تُستكثر. وهذا كما تقول للرجل كم من كريمٍ عظيم الكرم أنت أكرمُ منه، لأنّ العالَم يختلفون في الدّرجات، فيكون الكريمُ موصوفا بالسماحة وهو دون غيره من الأجواد، كما أنّ الخَيْلَ بعضُها أسبقُ من بعضٍ، ولها في ذلك رُتَبٌ ومَنَازلُ.

٣٩ جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللسانِ قِلادَةٌ   سِمْطانِ فيها اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ
٤٠ حُذِيَتْ حِذَاءَ الحَضْرَمِيَّةِ أُرهِفَت   وأَجَادَها التَّخْصِيرُ والتَّلْسِينُ
٤١ إِنْسِيَّةٌ وحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِها   حَرَكاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وهْيَ سَكُونُ
٤٢ يَنْبُوعُها خَضِلٌ وحَلْيُ قَريضِها   حَلْيُ الهَدِيِّ وَنَسْجُها مَوْضُونُ

---

(٤٠) يعنى «بالحَضْرَمِيّة» النِّعال، نَسَبَها إلى حَضْرموت. ويقال: نعل مُخَصَّرة إذا كان لها خَصْرانِ، ومُلَسَّنة إذا كانت تَسْتَدِقُّ من طَرَفِها الذي يَلِي الأصابع، وكانوا يمدحون مَن يلبس مُخَصَّرَ النِّعال، لأنّ السَّادات لا يَخْصِفُون نِعالَهم، ولا يتهاونون بها فتكون كنِعَال العَبِيد والرِّعاة، قال عُتَيبة بن مِرْدَاس:

إلى مَعْشَرٍ لا يَخْصِفُون نِعَالَهم   ولا يَلْبَسُون السِّبْتَ ما لم يُخَصَّرِ

وقال تأبّط شرًّا في ضد ذلك:

ونعلٍ كأشلاء السُّمَانَى نَبَذْتُها   إلى صاحبٍ حافٍ وقلتُ له انعَلِ

والفقيرُ منهم والمسافر على قدمه ربما اتخذ نعلاً من جلد جملٍ أو غيره من الحيوان، يُريد أن يُزجِيَ بها وَقتاً. والمعنى أنّ هذه الأبيات يُشبه بعضُها بعضاً، كما أنّ النّعل المحذوّة تُشاكل أختها، فلا تزيد عليها ولا تنقص دونها.

(٤١) قوله «إنسيّة وَحْشِيّة»: يحتمل وجوهاً: منها أنّ القُلوب تأنس بها وتودُّ أن ترويَها. ويجوز أن يعنى «بالإنسية»: أنها من إنشاء الإنس، أو أنها يُؤْنِس بها بعضُ الناسِ بعضاً، و«وحشيّة»: أي تَرُود في البلاد، كما تَرودُ الوحوشُ. ويجوز أن يُعْنى أنها لا يمكن أن تُصَاد، وأنها إذا أراد غيرُه أن يأتيَ بمثلها تَعذَّر ذلك عليه، فكأنّها تَستوحشُ منه؛ أو يريد أنها غريبة إذا ورَدتْ على الأسماع كَثُرَ العَجَبُ منها، لما يَرِدُ فيها من حُسْن اللفظ والمعنى، كما قال في موضع آخر:

غَريبةٌ تُؤنِسُ الآدابَ وَحْشَتُها   فما تَحُلُّ على قلبٍ فَتَرتَحِلُ

(ق) «كثرت بها حرَكَاتُ أهلِ الأرض»: أي طَرِبوا إذا أُنشدت وخَفُّوا استحساناً لها وعُجْباً بها. ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقلقون ويضطربون حَسَداً فيها، وهي سَكُون: أي كثيرة السُّكون، ويُروى بضم السين، فتكون حينئذ مصدراً وُصِف به.

(٤٢) «اليَنبوع»: النهر الكثير الماء وهو (يَفعُول) من النَّبْع، و«الخَضِل»: الذي قد ابتلَّ. ويجوز أن يكون الطائيّ لم يقله على هذا النظم، لأنّ الينبوع لا يحسن أو يُوصف بخَضِلٍ، ولكن لو قال «غَدِق» لكان أشبَه، إذْ كانوا يقولون خَضِلَ ثوبُه: إذا أصابَه قَطْر فبَلَّه، وكذلك خَضِلَ الخَدُّ إذا وقعَ عليه الدَّمْع، وقد يحتمل أن يكون لمّا قال «ينبوعها». فاستعار هذه اللفظة أراد أن يُلغز فقال:=

٤٣ أَمَّــا الـمَعَـانِي فـهْيَ أبكــارٌ إذا	نُصَّتْ ولـكـنَّ الـقَـوافِيَ عُــونُ
٤٤ أحــذَاكَهــا صَنَـعُ الـلِّسـانِ يَمُـدُّه	جَفْـرٌ إذا نَضَبَ الـكـلامُ مَعِينُ
٤٥ ويُسِيءُ بـالإحسَـانِ ظَنّـاً لا كَمَنْ	هُــوَ بـابنِـهِ وبِشعْـرِهِ مَفْـتُـونُ
٤٦ يَـرمي بِهِمَّتِـه إلـيـكَ وهَـمُّـه	أَمَـلٌ لـهُ أَبَـداً عـلـيكَ حَـرُونُ
٤٧ فَـمُنَـاهُ فـي حَيْثُ الأمَـانِي رُتَّـعٌ	ورَجَـاؤُه حَيْثُ الـرَّجَـاءُ كَنِيـنُ
٤٨ ولعَـلَّ مـا يَـرْجُـوهُ مِمَّـا لَمْ يَكُنْ	بِـكَ عـاجِـلًا أَوْ آجِـلًا سَيَكُـونُ

= خَضِل، لأنها لا ينبوع لها في الحقيقة، وإنما يعنى قَلْبَه أو لسانَه. و« الهَدِيّ »: العروس. و« الموضون »: المنسوج نسجاً متقارباً كنسج الدُّروع والسرير المَرْمُول بالذَّهَب.

(٤٣) يقول: المعاني التي آتِي بها أبكارٌ لم يُسبَق إليها، ولكن القوافيَ عُون، يعني جمع عَوَان، وهي التي قد وَلَدَتْ مرّةً، بعد مرّة أي أنّ القوافيَ يشترك فيها الشعراءُ مثل قوله: ★ فَحْوَاكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يا مَذِلُ ★ تشترك قوافيها وقوافي قصيدة الأعشى التي أوّلها ★ ودّع هُرَيْرة إنّ الرَّكب مرتَحِلُ ★ ألا تَرَى إلى قوله: « وهل تُطيقُ وَدَاعاً أيّها الرَّجلُ » وإلى قول الطائيّ: « مِنْ أنْ يُذَالَ بِمَنْ أوْ مِمَّن الرجلُ ». و« القوافي » يعنى بها في هذا الموضع: الكلمات التي تُجعل في أواخر الأبيات، وذلك مذهب سعيد بن مَسْعدة، وقد يمكن أن تُجعل القافيةَ هنا حرف الرَّويّ، على مذهب قُطْرب، يقول إنّ القصائد تشترك في أن تكون نونيات أو لاميّات أو نحو ذلك، ولا يَبعدُ أن يعنى « بالقوافي » الأبيات، أي أنّ الشعر قد قيل في السالف مِن الآباد، والناسُ في قوله مشتركون، فأبياته عُونٌ لذلك.

(٤٤) (ع): « صَنَع الضَّميرِ ». « الجَفْر »: بئر واسعة الفَم، يقول بعضُهم إنها تكون غيرَ مَطْوِيّةٍ وهي مع ذلك قليلة المَاء، وقد ذكرها ها هنا في معنًى يدلّ على الغَزَارة. و« المَعِين »: الذي يجري على وجه الأرض، وقد كَثُرَ ذلك حتى الناسُ يُسمّون الماءَ الذي يُستقى مِن الآبار مَعِيناً، لأنه ينبع من الأرض فيفرِّقون بينه وبين المُخْتَزَن من ماءِ المطر وغيرِه.

(٤٥) أي هو يَستقِلُّ لك الكثير.

(٤٦) أي هو يَقْصُر أملَه عليك، ولا يرجو غيرَك.

(٤٧) أي مصون.

(٤٨) أي يأمُل منكَ شيئاً آخر.

وقال يَمدح سُليمان بن وَهْب، ويَشفع في رجلٍ يُقال له سليمان بن رَزين بنُ أخي دِعبل الخزاعي [من البسيط]:

١ إنَّ الأَمِيرَ حِمَامُ الْجَارِمِ الْجَاني ... ومُسْتَرَادُ أَماني المُوثَقِ العَاني

٢ إذَا ثَوَى جَارُ قَوْمٍ في بِلادِهِمِ ... فجَارُهُ نَازِلٌ في رَأْسِ غُمْدَانِ

٣ كَمْ صَامِتٍ صَامِتِيِّ الضَّرْبِ فُزْتُ بِهِ ... مِنْهُ وحَلْيٍ مِنَ المَعْروفِ حلَّاني

٤ يُعْطي فيَكسِبُني حَمْداً بِنائِله ... وتَالِدي وافِرٌ باقٍ وقُنْيَاني

٥ فمَنْ رآني مِنَ الأقْوَامِ كُلِّهِم ... فقَدْ رَأى مُحْسناً مِن غيرِ إحسَانِ

٦ جَاني نَخيلٍ سِوَاهُ كانَ أَلَّفَها ... غَرْساً، وسَاكِنُ قَصْرٍ غَيْرُهُ البَاني

٧ هَلْ أَنتَ صَائِنُ عِرْضِي لي ومُفْتَلِتي ... بِمَاءِ وَجْهِي سَليماً مِنْ سُلَيمانِ؟

---

(١) [الحمام: الموت. الجارم: المجرِم. المستراد: الملجأ. العاني: الأسير].

(٢) غمدان: اسم جبل مرتفع. يقول: إذا تغافل قوم عن حماية جارهم، فجار الممدوح محصَّن كأنه في رأس غمدان].

(٣) يقول كم مالٍ صامتٍ أعطانيه هذا الصَّامِتيُّ، يعني الممدوح، لأنه منسوب إلى جَدٍّ يقال له صامِت، فكأنّه عَنَى الدّنانير التي تُضرب باسمه.

(٤) (ع): هذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يعطيه النائلَ، فيُعطيه الموهوبُ له الناسُ، فيحمدونه بذلك. وقد تَردَّد هذا المعنى في شعره، أي أنّي أُعطى مالَه ولا أُعطي من تالد مالي والذي أقتنيه؛ والآخر: أن يريد أنه يعطيني فأمدحه مديحاً يُستحسن، فأُحمد على تجويد القريض. و«القُنْيان» بضم القاف وكسرها: ما يقتنيه الإنسانُ، قال الهُذَليّ:

لو كانَ للدهرِ مالٌ غيرَ مُتْلِفه ... لكانَ للدهرِ صَخْرٌ مالَ قُنْيانِ

(ق) وكان سليمان بن أخي دِعْبل زارَ أبا تمّام، فَعرَّضَه لِصلة هذا الممدوح، فيقول: هذا الممدوحُ يُعطيه والحمدُ يَتوفَّر عليّ، لأنه بجاهي يُحسن إليه، ولمكاني يُجدي عليه، فكأنّي أنا المتولّي للإحسان، والمُتكلِّفُ لِلصلة والإفضال، وإن كان مالي موفوراً لم أُخرجْ منه إليه شيئاً.

(٥) هذا البيتُ يُقوّي قول المرزوقيّ.

(٦) (ص) يعني أنَّ هذا الممدوحَ يُسهِّل له الأشياءَ، وبه يصير إليها.

٨ فَـتَـى فَـتَـاءٍ وفِـتْـيَـانِـيَّـةٍ وأُخُـو ... نَـوائِـبٍ ومُـلِـمَّـاتٍ وأزمَـانِ

٩ مِـسَـنٌّ فِكْـرٍ إذا كَـلَّتْ مَـضَـارِبُـه ... يَـوْمـاً وصَـيْقَـلُ أَلْـبَـابٍ وأذهَـانِ

١٠ ذُو الـوُدِّ مِنِّي وَذُو القُـرْبى بِمَنْـزِلَـةٍ ... وإخـوَتي أُسْـوَةٌ عِنْـدي وإخـوَاني

١١ لا تُخلِقَنْ خُلُقِي فيهِمْ وقَـدْ سَـطَعَتْ ... نَـارِي وجـدَّدَ مِنْ حَـالي الجَـدِيـدَانِ

١٢ في دَهْـرِيَ الأوَّل المَـذمـوم أعـرِفُهمْ ... فـالآنَ أُنكِرُهُم في دَهْـرِيَ الثَّـاني؟!

١٣ لاقَى إذن غَرْسُهمْ أكدَى ثَرًى وجَرَت ... مِـني ظُنُـونُهـم فـي شَـرِّ مَـيـدانِ

١٤ عِـصَـابَـةٌ جَـاورَتْ آدَابُـهـمْ أَدَبـي ... فهُمْ وإن فُـرِّقُوا في الأرضِ جيـرَاني

١٥ أرواحُنا في مكـانٍ واحـدٍ وغـدتْ ... أبـدانُنـا فـي شـآمٍ أو خُـراسـانِ

١٦ ورُبَّ نـائي المَغَـاني رُوحُـهُ أبـداً ... لَصِيقُ رُوحِي، وَدَانٍ ليسَ بـالـدَّاني

١٧ أفـي أخٍ لـيَ فَـرْدٍ لا قَـسِيـمَ لَـهُ ... في خَالِصِ الوُدِّ مِنْ سِرِّي وإعلاني

١٨ تُـرَدُّ عَنْ بَحْـرِكَ المَـوْرُودِ رَاجِعَـةً ... بغيـرِ حَـاجَـاتِهـا دَلْوي وأشْـطَاني؟!

١٩ مُسَلَّطٌ حَـيْثُ لا سُـلطَانَ لي ويَـدِي ... مغلُولَـةُ النَّفـعِ والسُّلْطانُ سُـلطَاني

٢٠ كـالنَّـارِ بَـارِدَةً في عُـودِهـا ولَهـا ... إن فارقَتْـهُ اشتِعـالٌ ليسَ بـالـوَاني

٢١ مـا أنسَ لا أنسَ قَـوْلاً قـالَـهُ رَجـلٌ ... غَضَضتُ في عَقْبـه طَرْفي وأجفَـانِي

٢٢ نَـلِ الثُّـرَيَّـا أو الشِّعْـرَى فليسَ فَتًى ... لَمْ يُغنِ خمْسِينَ إنسـانـاً بـإنسَـانِ!

وقال يَسألُ الحسنَ بنَ وَهْبٍ أن يكلم أخاهُ سليمان في هذه الحاجة بعينها [من البسيط] :

١ إن شِئْتَ أتبعتَ إحسَـانـاً بـإحسَـانِ ... فكـانَ جُـودُكَ مِنْ رَوْحٍ ورَيْحَـانِ

(١٢) [الدهر الثاني: أيام الثراء بفضل الممدوح].

(١٣) [الأكدى: الأصعب].

(١٨) [الأشطان: حبال الدلو].

(١) [الروح: الرائحة الطيّبة].

٢ فقدْ ـ لَعَمْري ـ فَتقتَ المَاءَ مِنْ حَجَرٍ   في هَضْبةٍ وهَصَرْتَ الغُصْنَ للجَاني
٣ فاسْأَلْ سُلَيْمانَنا تَفديهِ أنفُسُنا   يا مَنْ سُلَيمانُه يَرْعَى سُلَيمانِي!
٤ وحَسْبُه بِكَ إلاّ أَنَّ هِمَّتَه   أن يقتَنِي مَعَ رَضْوَى طَوْدَ ثهْلانِ
٥ لَوْ كانَ وَصْماً لِرَاجٍ أنْ يكونَ لهُ   رُكنان ما هُزَّ رُمْحٌ فيهِ نَصْلانِ
٦ ولَمْ يُعَدَّ مِنَ الأبطَالِ لَيْثُ وغًى   زُرَّت عليهِ غَدَاةَ الرَّوْعِ دِرْعانِ

170

وقال في أبي الحسن عليّ بن مُرّ [من البسيط] :

١ أَرَاكَ أكبَرْتَ إدْمَاني على الدِّمَنِ   وحَمْلِي الشَّوْقَ مِنْ بَادٍ ومُكتَمِنِ
٢ لا تُكثِرَنَّ مَلامي إنْ عَكفتُ على   رَبْعِ الحَبيبِ فلَمْ أعكف على وَثَنِ
٣ سَلَوْتُ إنْ كُنْتُ أدري ما تَقُولُ إذَنْ   مَجَّتْ مقَالَتها في وَجْهها أُذُني
٤ الحُبُّ أَوْلى بِقَلْبي فى تَصَرُّفِهِ   مِنْ أن يُغادِرَني يَوْماً بلا شَجَنِ
٥ حَلَبْتُ صَرْفَ النَّوى صَرْفَ الأَسَى وحَداً   بالبَثِّ في دَوْلَةِ الإغْرامِ والدَّدَنِ
٦ فمَا وجَدْتُ على الأحشاءِ أوقدَ مِنْ   دَمْعٍ على وَطَنٍ لي في سِوَى وَطَني

---

(٢) [هصرتَ: شددتَ].

(٣) (ص) اسمُ الرجلِ الذي سأل له الحاجة سُليمانُ.

(٥) (ع) استعار «الحَلَب» لصرف النَّوى، وجَعلَ «صرْفَ الأسى» كالمُحْتَلب، و«الدَدَن»: اللَّهوُ والباطل، جاءَ به على أصله، وأكثرُ ما يُستعمل بحذف النُّون، ويُحكم على أنّ الدّالين من الأصل، كما يُحكم عليها في قولك بَدَّ: (المرزوقيّ): «حَلَيْتُ» مأخوذ من الحُلْوان، وهو أُجرة الكاهِن، ويقال حَلَوْتُ بمعنى رشَوْتُ، فيجوز أن يكون (فَعَلْتُ) منه، واستعاره ها هنا كما يستعار القِرَى، فيقال قرَيْتُ الهَمَّ كذا، والحُلْوان: الصّداق أيضاً قال الشاعر

★لا نأخذُ الحُلْوانَ مِنْ بَناتِنا★

ويجوز أن يكون «حَلَبْتُ» بالباء: من الحَلَب، وليس بالجيِّد. ويَقِلُّ نظيرُ الدَّدِ والدَّدَنِ في الأسماء.

٧ صَيَّرْتُ لي مِنْ تَبَارِي عَبْرَتي سَكَناً مـذْ صِرْتُ فَـرْداً بِـلا إلفٍ ولا سَكَنِ
٨ مَنْ ذَا يُعـظِّمُ مِقْـدَارَ السُّـرور بِمَنْ يَهوَى إذَا لَمْ يُعظِّمْ مَوْضِع الْحَزَنِ؟!
٩ العِيسُ والهَمُّ واللَّيْـلُ التِّمـامُ معـاً ثَـلاثَـةٌ أبـداً يُـقْـرَنَّ فـي قَـرَنِ
١٠ أقـولُ للحُـرَّةِ الوَجْنَـاءِ لا تَهنَـي فَقَـدْ خُلقْتِ لِغَيْرِ الْحَوْضِ والعَطَنِ
١١ ما يحسِنُ الدَّهْرُ أنْ يَسْطُو على رَجُلٍ إذَا تَعلَّـقَ حَبْلًا مِـنْ أبـي حَسَـنِ
١٢ كَمْ حـالَ فَيْضُ نَـدَاهُ يَـوْمَ مُعْضِلَةٍ وبَـأْسُـهُ بينَ مَنْ يَـرْجُـوهُ والمِحَنِ!
١٣ كـأنَّني يَـوْمَ جَـرَّدْتُ الـرَّجـاءَ لَـهُ عَضْبـاً أخَذْتُ بـهِ سَيْفـاً على الـزَّمنِ
١٤ فَتًى تَـرِيشُ جَنَـاحَ الجُـودِ رَاحَتُـهُ حتَّى يُخـالَ بـأنَّ البُخْـلَ لَمْ يَكُنِ
١٥ وتَشْتَرِي نَفسُه المَعْرُوفَ بـالثَّمَنِ الـ ـغَـالي ولَـوْ أنَّهـا كـانَتْ مِنَ الثَّمنِ
١٦ أمـوَالُـه وعِـدَاهُ مِـنْ مَـوَاهِـبـهِ وبَـأسه يَـطْلُبونَ الـدَّهْـرَ بـالإحَنِ
١٧ يُقَشِّـعُ الـفِتَـنَ المُسْـوَدَّ جَـانِبُـهـا ومَـالُـه مِنْ نَـدَاهُ الـدَّهْـرَ في فِتَنِ
١٨ إذَا بَـدَا لَـكَ مُـرٌّ في كَتَـائِبـهـمْ لَمْ يُحْجَبِ المَوْتُ عَن رُوحٍ ولا بَدَنِ
١٩ كَمْ في العُلَى لَهُمُ والمَجْدِ مِنْ بِـدَعٍ إذا تُصفِّحَتِ اختِيـرَتْ عـلى السُّنَنِ
٢٠ قَـوْمٌ إذَا هَـطَلَتْ جُـوداً أكـفُّـهُـمُ عَلِمْتَ أنَّ النَّدَى مُذْ كـانَ في اليَمَنِ

171

وقال يمدحُ أبا سعيد، ويذكُر غمَّه بخروجه [من الكامل] :

١ أفِـدَتْ رِكَـابُ أبي سَعيـدٍ لِلنَّـوَى فَـسَعِـيـدةٌ بـالـيُـمْـنِ والإيـمـانِ
٢ هـذَا مُـحَمَّـدُ الَّـذي لَـمْ أنتَصِفْ إلَّا بـهِ مـنْ نـائِـبـاتِ زَمَـانِـي
٣ هــذا الـذي عَـرِفَتْ يَـدَاه سـاحَتي مِنْ بَعْـدِ مـا جَهِـلَ البَخيـلُ مَكـاني
٤ أنـظُرْ إلـيـهِ كَـمْ يَـسـيـرُ وراءَهُ ثِـقْـلٌ مِنَ الـمَعْـرُوفِ والإحْسَـانِ
٥ لأُوَدِّعَنَّـكَ ثُـمَّ تَـدْمَـعُ مُقْلَتِـي إنَّ الـدُّمُـوعَ هيَ الـوَدَاعُ الثَّـانـي

(١) « أفِدَتْ » عَجِلَتْ، ويجوز نصب « سعيدة » على الحال، ورفعُها على تقدير: فهي سعيدةٌ.

(٢) [انتصف: أنال الإنصاف. نائبات الزمان: مصائبه].

٦ وأصُومُ بَعْدَكَ عَنْ سِوَاكَ وأغْتَدِي مُتَقَلِّداً صَوْمَيْنِ في رَمَضَانِ
٧ ولَتعْلَمَنَّ بِأَنَّ ذِكْرَكَ أَوْ تُرَى جَذْلانَ مُنْصَرِفاً نَدِيمُ لِسَاني
٨ أنْسَى خَلائِقَكَ التي ثَمَرَاتُها مُتَنَزَّهُ الآمالِ كُلَّ أَوَانِ؟!
٩ في فُرْقَةِ الأَحْبَابِ شُغْلٌ شاغِلٌ والثُّكْلُ صِرْفاً فُرْقَةُ الإخوَانِ

172

وقال في أبي قدامة أحمد بن زاهر [من البسيط] :

١ أبَا قُدامَةَ قَدْ قَدَّمْتَ لي قَدَماً مِنَ المَكارِمِ صِدْقاً غَيْرَ ما مَيْنِ
٢ ضِقْنا بِدَيْنِكَ فاحتَجْنا إلى الدَّينِ مُذْ غِبْتَ عَنَّا بَوجْهٍ سَاطِعِ الزَّيْنِ
٣ وكنتَ عَوْناً إذا دَهْرٌ تَخَوَّنَنا عَيْناً علينا فأنتَ العَوْنُ بالعَيْنِ
٤ إنَّ الجيَادَ على عِلاَّتِها صُبُرٌ ما إنْ تَشَكَّى الوَجَا في حَالةِ الأَيْنِ
٥ والنَّصْلُ يَعْمَلُ إخلاصاً بجَوْهَره لا باتِّكالٍ على شَحْذٍ مِنَ القَيْنِ

---

(١) [المين : الكذب].

(٢) أي من كثرة إحسانك لا نسألك.

(٣) رواية أبي العلاء :

« وكنتَ قِدْماً إذا دَهْرٌ تَخَوَّننا بالمال عوناً وأنت العَوْنُ بالعَيْن »

« تَخوَّننا » : أي تَنَقّصنا . و« العَيْن » في القافية : يعني به الذَّهَب .

(٤) يقول: إنّا كالجِياد من الخيل، نصبرُ على ما نحن فيه ولا نشكوه، كما تصبر الجيادُ المُعْيَية فلا تشتكي ما بها من الأيْن والوَجَا . [الوجا : أن يشتكي البعير باطن خفّه ، والفرس باطن حافره] .

قافية الهاء

173

قال يُهنّىء السَّليلَ بالعافية مِنْ عِلَّة [من الوافر] :

١ لِيَهْنِكَ يا سَليلُ فقَدْ هَنَتْني ... بما عُوفيتَ عافِيةٌ هَنيَّهْ
٢ يَطُولُ لكَ البَقاءُ قَريرَ عَيْنٍ ... وتُصرَفُ عنكَ صائِلَةُ المَنِيَّهْ
٣ أرَى الآمالَ ضاحِكَةَ الثَّنايا ... تَبَسَّمُ عَنْ عَطايَاكَ السَّنِيَّهْ
٥ ونورُ الشَّمْس ما طَلعَتْ تُباهي ... بنُور طُلُوعِ طَلْعَتِكَ البَهِيَّهْ
٦ بنَيْتَ بَنِيَّةً في المَجْدِ طالَتْ ... وطُلْتَ بطُول مَجْدِكَ في البَنِيَّهْ
٧ غَنِيتَ ببَذْل مالِكَ في المَعالي ... فنَفْسُكَ مِنْ إفادَتِها غَنِيَّهْ
٨ جَنى لي فيكَ مِنْ ثَمَراتِ مدْحي ... لِسانُ الشُّكْر أبياتاً جَنِيَّهْ
٩ وقَدْ أهدَيْتُها لكَ وهْي عندِي ... على الأَيَّامِ مِنْ أزكَى هَدِيَّهْ

174

وقال يمدح يحيى بن عبد اللّه ، وكتَبها إليهِ مع سَهْمٍ أخيه ليصلَه ، ويَسأله في أمره [من الكامل] :

١ إحدَى بَني بَكْر بن عَبْدِ مَناهِ ... بَيْنَ الكَثِيبِ الفرْدِ فالأَمْواهِ

(١) (ق): لحَّنه بعضُهم في قوله « مَناهِ »، وقال اسم الصَّنم « مَنَاةُ ». قال: اعلمْ أنَّ هاءَ التأنيثِ وهاءَ الضمير وهاء الوقف، تحمل العربُ بعضَها على بعض لتشابُهِها ، والأصلُ في التأنيث التاء ، بدلالة أنها تكون حرف الإعراب وأنها تثبت في الإضافة إلى المكنّى ، وفي التثنية ، وأن كثيراً من العرب يقفون عليها بالتاء ، فلمّا ثَبَتَتْ تاءً في مُتَصرفاتها ، دَلَّ على أنها تكون تاءً في الأصل، وإنما أبدلتْ =

= هاءً في الوقف فَصْلاً بين التاء في الفعل إذا قلت ضربتُ، وبين التاء في الاسم، وكانت هي أولى بالإبدال، لما يَلحقُها من التغيير في اختلاف الحركات عليها، ومن العرب مَن يجعلها في الوَصْل هاءً في الشعر، على ذلك قوله:

★لمّا رأى ألاّ دَعَهْ ولا شِبَعْ★

بالتسكين فيها تشبيهاً بهاء الوقف، وجَعْلُها في الوصل هاءً، على التشبيه بهاء الإضمار، وكما أنَّ بعضهم سَكَّنَ هاءَ الضمير تشبيهاً بهاء الوقف، على ذلك قُرِئَ قوله «ما تَوَلَّى» فسَكّن، وكما أنَّ بعضهم أثبتَ هاءَ الوقف في الوصل تشبيهاً بهاء الضمير، وعلى ذلك قولُه تعالى «فبهداهم اقتَدِه» لأنّ هذه هاء الوقف. وإذا كان الأمرُ على ذلك، فقول ابي تمام «عَبْدَ مَنَاهِ»، على أنه أجراه في الوصل مجراه في الوقف، فجعله هاءً ثم حركه كما حَرَّك في قوله:

★يا مَرْحَباه بحمارِ عَفْرَا★

وكأنّ أبا تمام أراد أن يُرِي أنه يهتدي لمثل هذه الأشياء التي تَقلّ وتَعزّ.

(ع): اختلف الناسُ في رواية هذا البيت، حَدَّثَ الحسنُ بن علي الرافقيّ المعروف بالخالع، أنه حضر مجلسَ أبي سعيدٍ السيرافيّ، فسأله: كيف تنشد «إحدى بني بكر بن عَبْد مَنَاهِ»؟ فقال الخالعُ «مَناةِ» في اللفظ بالتاء، على غير التصريع. فقال أبو سعيد: مِن ها هُنا أخذتَ؟! يعني أنك أخذت هذه الفوائد من عندنا، وكان الخالعُ يُحدّث هذا الحديث كالمفتخر به. ولذلك مَذْهبٌ ووجه، لأنهم يحملونه على مثل قول الأوّل:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالكِ بنِ زُهَيرِ تَرجو النساءُ عَواقِبَ الأطهارِ؟!

و«مَنَاةُ»: تُمَدّ وتُقصر، وقد قرأ بعضُ القرّاء «ومَناءةَ الثالثةَ الأُخرى» بالمدّ. وحكى بعضُهم أنّه رأي قول الحارثيّ:

ألا هَلْ أتَى التَّيْمَ بنَ عَبْدِ مَناءَةٍ على الشَّنِّ فيما بَيْننا ابنِ تَميم؟

بخط أبي عبيد القاسم بن سلاَّم، على مدّ «مَناءة». وإذا كان السِّيرافيّ يذهب إلى أنّ البيت غيرُ مُصرَّع، فالمدُّ أولى به من القَصْر، لأنَّ البيتَ يخلص به من النقص. وبعضُ الناس يتعمّد الوقفَ على الهاء في قول الطائيّ «بكر بن عَبْد مَناهْ». ولو قال قائل إنه سمّاهم بني عَبْدِ مَنَاهْ بهاءٍ أصليّة، أخَذه من نَاهَ يَنُوه إذا انتشر ذِكْرُه، لكَان ذلك وجهاً قوياً، وهو أحسنُ ما يُحمل عليه البيتُ، لأنَّ الشعراء يُسمح لهم بتغيير الأسماء إلى ما قاربَها، كقولهم في ثابت ثَبات، وفي جَمْشٍ جَمُوش، والذي بين مَناه ومَناةٍ مُتقارب أكثر من قُرْب «عبدالله» إلى «مَعْبَد» وقد يُغيِّر الإنسانُ اسمَه، ومن كلامهم القديم: مَنْ شاءَ أحدَث اسماً، ولم يكن ذلك حَتماً. وقوله «إحدَى» فأنَّثَ ثم أضافَها إلى مُذكَّرين يحمُل على تغليب المذكّر، وإنما هذا الموضعُ يجب أن يُقال فيه «إحدى بنات» ويقوّى =

٢ ألقِي النَّصِيفَ فأنتِ خاذِلَةُ المهَا ... أمْنِيَّةُ الْخَالي ولَهْوُ اللاَّهِي

٣ ريّا تُجاذِب خصْرَها أردافُها ... وتَطِيبُ نَكْهَتُها على استِنْكَاهِ

٤ عَرَضَتْ لنَا يَوْمَ الحِمَى في خُرَّدٍ ... كالسِّرْب حُوٍّ لِثاً ولُعس شِفَاهِ

٥ بيض يَجُولُ الْحُسْنُ في وَجَنَاتها ... والمِلْحُ بينَ نظَائِرٍ أشبَاهِ

٦ لَمْ تَجتمِعْ أمثَالُها في مَوْطِنٍ ... لَوْلا صِفَاتٌ في كِتَابِ اللَّهِ

٧ ومُفَنِّدٍ لَوَّامَةٍ نَهنَهْتُهُ ... عَنْ مُغْلِظٍ لِعَذُولِهِ نَجَّاهِ

٨ ومُؤَيِّهٍ بي كَيْ أفِيقَ وإنَّني ... لأصَمُّ عَنْ يَاهٍ وعَنْ يَهْيَاهِ

= التذكير أنّ المرأة تُنسَب إلى آبائها من هؤلاء القوم، والآباءُ مُذكّرون، وليس في جواز ذلك امتراء، ولكنْ يُذكر لأنّ سائلاً قد يجوز أن يسأله عنه، كأنه قال إحدى نساءِ بني زيد مَناة ساكنةٌ بين هذين الموضعين.

(٢) أي ألقي خِمارَكِ، واكتفي بمثاني شعرِك، وجَعَلها خاذلَةَ المَهَا على طَرْح التّشبيه. لا يجوز غير ذلك، لأنها لا مِدْحَةَ لها بأن تكون بقرةً وحشيَّةً، وإنما تُشبهها في بعض الأشياء.

(٣) « النَّكْهَة »: أعلى الحَنَك، ويقال نَكِهَ الرجلُ إذا أخرج نَفَسه من ذلك الموضع، واستنكهه غيرَه: إذا طلبَ منه ذلك وحَمَله عليه. أي هي ريّا الخَلْق، وخَصْرُها دقيق، وكَفَلُها عظيم، فهو يُعانِدُ الخصرَ.

(٤) « اللِّثا » جمع لثَةٍ وهي لحم الأسنان، وجاءتْ منقوصةً، وكأنّ المحذوف منها ياء لأنها مأخوذةٌ من لِثا الشجرةِ، وهو شيءٌ كالصمغ يكون فيه، وسُمِّيت اللِّثَةُ لِثةً لأنّ اللِّثا يكون نَديًّا، واللِّثة لا تَعْدَمُ رِيقاً، ورُدَّتْ في الجمع إلى الأصل.

(٥) « المِلْح »: الرِّضاع، أي أنهن في سنٍّ واحدةٍ، فبعضُهنَّ قد رَضِع من لبن بعض.

(٦) في النسخ: « البَاه »، وفي بعضها « الله »، والرواية اللام أشبه، لأنه يدَّعي أنّ صفات هؤلاء النساء كصفات الحُور العِين اللّواتي ذُكِرَتْ في القرآن، وإنما عَدَلَ مَن عدلَ أن يروى « الباه » لأنّ اسم الله يُكره في هذه القصيدة، وأما « البَاه » فلغةٌ في البَاءة، وهو النِّكاح، ويقال إنّ فيها أربعَ لُغات: البَاءَةُ والبَاهةُ والباءُ والبَاه، وقد وَضَعَت الحُكماءُ كُتباً في ذلك، وما علمتُ أن فيها صفات الجمال بخط العبديّ: قوله « لم تجتمع أمثالُها » جوابُ « لولا » قد تَقدَّمَ عليه، وفي كتاب الباه: يُ فَخِذُها من حاله، وساقُها مِنْ صِفَتِه، فكأنّه قال تلك التي في كتاب الباه، لم يجتمع لأحدٍ غيرها.

(٧) و(٨): « النَّجْهُ » أسوأُ الرّد، « وأيَّه » بالرجلِ والفرسِ إذا صاحَ به، وأصلُ ذلك أن يقول ياهْ ياهْ، قال الشاعر:

بِيَاهِ ويَهيَاهِ دَعا بعدَ هَجْعَةٍ ... دُعَاءَ الرُّوَيْعي ضَلَّ بالليلِ صاحِبُهْ

٩ دَعْني أُقِمْ أَوَدَ الشَّبابِ بِذِكْرِها إنَّ السَّفاهَ بِها لَغَيْرُ سَفاهِ
١٠ فإذا انقضتْ أيّامُ تَشْييعِ الصِّبا أظهَرْتُ تَوْبَةَ خاشِعٍ أوّاهِ
١١ ومُعاوِدٍ للبيدِ لا يَهفُو بِهِ هافٍ ولا يزهاهُ فيها زاهِ
١٢ مُهْدٍ لألطافِ الثَّناءِ إلى فَتًى كالبَدْرِ لا صَلِفٍ ولا تَيّاهِ
١٣ لأبي الغَريبِ غَرائباً مِنْ مَدْحِهِ في غيرِ تَعْقيدٍ ولا استِكْراهِ
١٤ مَنْ ماتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمانِ فإنَّه يَحْيا لَدَى يَحْيَى بن عَبْدِ اللَّهِ
١٥ كالسَّيْفِ ليسَ بِزُمَّلٍ شِهْذارَةٍ يوماً ولا بِغُضُبَّةٍ جَبّاهِ
١٦ ومُهَفْهَفِ السّاقِي قَريبِ جَنَى النَّدَى عَفٍّ النَّدِيمِ سَريعِ سَعْيِ الطاهي
١٧ وأَغَرَّ يَلْهو بالمَكارِمِ والوَغَى إنَّ المَكارِمَ للكَريمِ مَلاهِ
١٨ يُمسي ويُصْبحُ عِرْضُه في صَخْرَةٍ دَمغَتْ شَواةَ العائِبِ العَضّاهِ

---

(٩) أي دعني أتمتع بشبابي، ولا تَسْفَه بها عليّ.

(١٠) و(١١) «الأوّاه»: الكثير التأوّه من الخوف والحُزْن. «ومُعاوِدٍ»: يعني نفسَه، وقوله «لا يَهْفُو به»: أي لا يَستَخِفُّه.

(١٤) الرواية الجيدة: «ما ماتَ من كرم الزّمانِ فإنّه».

(١٥) في الأصل «الشِّهْدارة»: الصَّخابُ لأصحابه. (ع): «الشِّهدارة»: القصير، ومَن روى «مِهْذارةٍ» فهو من الهَذَيان، أي كثرةِ الكلام. «والغُضُبَّة»: الكثير الغَضَب، و«الجَبّاه» الذي يَجْبَه الناسَ بالكلام الرّديء.

(١٦) «الطّاهي»: الطبّاخ، يصفه بسرعة القِرَى، لأنَّ ذلك ممّا يُحمد في الرجل، وإذا وُصفوا بتأخّر الطّعام، فإن ذلك عندهم من التناهي في الذّم، يقولون قِرَاه عاتِم، أي لا يجيء إلا بعد ما يمضي عنك من الليل، قال الشاعر:

أبالَكُمُ أنَّ الجُدُودَ أذِلَّةٌ وأنّ القِرَى عن واجِبِ الضَّيْفِ عاتِمُ

(١٧) أي يلهو بالعَطاء ويُفَرّقه في الحقوق وفي الحروب، وهي مكارم.

(١٨) «الشَّواة»: جِلْدة الرأس، وتُستعمل في جِلد الجسد كلّه، ولكنْ أكثرُ ما تُستعمل في الهَامة، قال الشاعر:

قالتْ قُتَيلَةُ مالَهُ قد جَلَّلَتْ شَيْباً شَواتُهْ؟!

«ودَمَغتْ أي بلغت الدّماغ». و«العَضّاه» من قولهم: عَضَهه بشرٍّ، أي رَماه به، ويُقال حَيّة عاضِهَةٌ إذا كانت قاتلةً، وإنما أُخذ قولهم عَضَهَهُ بِشرٍّ من العِضَاهِ التي لها شَوْكٌ، أي إن هذا القائل يُصِيب غيرَه بلسانه، كما تُصيب العِضَاهُ بشوكها.

١٩ قُلْ لِلعِدَاةِ الْحَاسِديهِ على العُلَى | رَغْماً لآنِفِكُمُ بَني الأستَاهِ
٢٠ حَسَدٌ تَمكَّنَ ذُلُّهُ مِنْ بُغْضِكمْ | في أعيُنٍ ومَعاطِسٍ وشِفَاهِ
٢١ هُوَ لِلوَفيِّ العَهْدِ ظِلُّ أرَاكَةٍ | ولِمُضْمِرِ الشَّنَآنِ شَوْكُ عِضَاهِ
٢٢ قَرْمٌ أقَرَّ لَهُ الرِّجالُ بفَضْلِه | طَوْعاً بلا قَهْرٍ ولا إكْرَاهِ
٢٣ عَذُبَ اسمُه بِفَمِي فَظَلَّ كَأنَّهُ | لِلرَّاحِ بالمَاءِ القَرَاحِ مُضَاهِ
٢٤ لَوْ أنَّه نَبْتٌ لَكانَتْ دُونَه | قُضُبُ البَشَامِ اللُّدْنِ للأفْوَاهِ
٢٥ كَمْ فَرحَةٍ أهدَى وكَمْ مِنْ تَرْحَةٍ | لِمُؤمِّلٍ رَاجٍ ولاحٍ نَاهِ
٢٦ شِمْنَا نَدَى يُمْنَاهُ فانبَجَسَتْ لنَا | بمَوَاهِبٍ لَمْ تنفجِرْ بِمِيَاهِ
٢٧ لَمَّا طَلَبْتُ العَذْبَ مِنْها أصبَحَتْ | قُلُبِي بِها مَمْلُوءَةً ورِدَاهِي
٢٨ لَوْلا تَنَاهي كُلِّ مَخْلُوقٍ لقَدْ | خِلْنَا نَوَالك لَيْسَ بالمُتَنَاهي
٢٩ ما زِلْتَ تُمْطِرُ دِيمَةً مَعَ وَابِلٍ | حتَّى كأنَّكَ للسَّحابِ مُبَاهي
٣٠ ولقَدْ وُعِدْتُ مَوَاعِداً فنبَذْتُهَا | خَلْفي ووَعْدُك ما يَزالُ تِجَاهي
٣١ سَهْمُ ابنُ أوْسٍ في ضَمَانِك عالِمٌ | أنْ لَسْتَ بالنَّاسي ولا بالسَّاهي
٣٢ أجزِلْ لَهُ الحَظَّيْنِ مِنْكَ وكُنْ لَهُ | رُكْناً على الأيَّامِ ليسَ بِوَاهِ
٣٣ بولايَتَيْنِ ولايَةٍ مَذْكُورَةٍ | مَشْهُورَةٍ ووِلاَيَةٍ بالجَاهِ
٣٤ هُوَ في الغنَى غَرْسِي وغَرْسُكَ في العُلَى | أنَّى انصرفْتَ وأنتَ غَرْسُ اللَّهِ

---

(٢٠) أي تمكَّن حسدكم له في أعينكم وأنوفكم، فهو يلوح للناظرين ولا يخفى.

(٢٤) يقول: هذا الممدوح عَذُبَ اسمُه في أفواه الرجال والنساء، فهم يصفونه ويثنون عليه، لأن أفواههم تطيب بذكره، إذا كان يَفضُلُ البَشَامَ من الشجر في طِيب الرائحة وإزالة الحَبَر عن الثغر، لأن البَشَام يصقل به الثغور، قال جرير:

أتذكُرُ يومَ تَصْقُلُ عارِضَيْها | بِعُودِ بَشَامَةٍ، سُقِيَ البَشَامُ!

(٢٧) يعنى «بالرِّدَاه»: جمع رَدْهَة، وهي نُقْرة في صخرَةٍ أو جبل يجتمع فيها ماء السماء.

(٣١) «سَهْم بن أوس»: أخو أبي تمّام، يقول: قد وثق أخي ومَن ورائي ممَّن تَضمَّنْتَه عِنايتي، بأنك لا تسهو عمّا تضمَنُ وتَعِدُ.

(٣٣) ويُروى: «من كُورَةٍ». يقول أجزلْ حظَّي سهم بولايتين تُوليهما إيّاه، فإحدى الولايتين ولاية كُورةٍ تُوليه إيّاها. وولاية أخرى بإيجاهك إيّاه، أي تجعله وجِيهاً عندك، ليجلَّ في عُيون الناس، ومَن كان يستصغر قدرَه.

(٣٤) أي أنا غرستُه في الغِنَى، لأني وصلتُه بك.

قافية الياء

175

قال يمدح الحسنَ بن وَهْب [من الوافر] :

١ أَيـا وَيْـلَ الـشَّجيِّ مِنَ الْـخَلـيِّ ... وبَـالِي الـرَّبْـعِ مِنْ إحـدَى بَـلِيِّ

٢ ومـا لِـلدَّارِ إلاَّ كُـلُّ سَـمْـحٍ ... بـأَدْمُعِـهِ وأضـلُعِـهِ سَـخِـيِّ

٣ سـنَـتْ عَـبَـراتُـه الأطـلالَ حـتَّـى ... نَـزَحْـن غُـرُوبَـهـا نـزْحَ الـرَّكِـيِّ

---

(١) (ق) أخذَه من قوله:

خَلا رَبْــعٌ لِمَيَّـــةَ بـــالغَــرِيِّ ... بَكَيْـــتُ بِــهِ لهـــا إحــدَى بَلِـــيِّ

ولامَ علـــى بُكـــائـــي فيـــه خِلْـــوٌ ... ألاَ وَيْـــلَ الشجـــيِّ مِـــنَ الخَلِـــيِّ

والمعنى ويلٌ للشجيّ مما يُمنَى به الخَلِيّ، ومن الرَّبْع البالي من إحدى نساء بَلِيّ. و« بَلِيّ »: هو حيٌّ من قُضاعة، وإنما قال ذلك لأن الخليّ، يلومه ويُعنِّفه، والربعُ يَشْجوه ويَشُوقه. فإن قيل لمَ شدَّد الياء من « الشجي » والمثل المضروب إنما هو (ويلٌ للشجي من الخَلِيّ) مُخففاً، قلتُ: يجوز أن يكون شَدَّدَ لأنه جعله (فعيلاً) في معنى (مفعول) يقال شجاهُ كذا يشجوه شجْواً فهو مَشْجوٌّ وشَجِيٌّ، ويجوز أن يكون جَعَلَهُ (فعيلاً) بمعنى (فاعل) كأنّه قال شَجِيَ فهو شَجٍ وشَجِيٌّ، كما يقال حَزِنَ فهو حَزِن وحَزِين، ويُحتاج في هذا إلى سماع يؤيّده. (ص) وانشد المبرِّد:

نـــامَ الخَلِيُّــونَ عـــن لَيْــلِ الشَّجِيِّينـــا ... شـــانُ السُّـــراةِ سِــوَى شـــانِ المُقيمينـــا

(٢) مِثْلُه:

ووَراءهــــمُ صُعَـــــداءُ أنفـــــاسٍ إذا ... ذُكِــرَ الفِــرَاقُ أقمــنَ عُــوجَ الأضْلُــعِ

يقول: ما للوقوف على ديار الأحبّة إلاّ كلُّ سَمْحٍ بإسالة الدَّمْع وإظهارِ الوَجْد يتَنَفَّسُ الصُّعَداء.

(٣) في الأصل « سَنَتْ عَبَراتِهِ الأطلال » « وسَنَتْ » بمعنى: استقَتْ. (ع): « سَنَتْ » في معنى سَقَتْ،

٤ سَقَى الشَّرَطَانِ جِزْعَكِ والثُّرَيَّا ... ثَرَاكِ بِمُسْبِلٍ خَضِلٍ رَوِيِّ
٥ فكَم لي مِنْ هَواءٍ فيكِ صَافٍ ... غَذِيٍّ جَوُّهُ وَهَوًى وَبِيِّ!
٦ ونَاضَرَةِ الصِّباحِينَ اسبَكَرَّتْ ... طِلاعَ المِرْطِ في الدِّرْعِ اليَدِيِّ
٧ تَشَكَّى الأَيْنَ مِنْ نِصفِ سَرِيعٍ ... إِذَا قامَتْ ومِنْ نِصْفٍ بَطِيِّ
٨ تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكنْ ... قُصَارَاهَا على قَلْبٍ بَرِيِّ

يقال أرض مَسْنِيّة ومَسْنُوّة: إذا سقاها المطرُ، أو سَقَتْها السَّانِيةُ، وهم يعنون «بالسَّانيةِ»: البعيرَ الذي يُستقى عليه، ويريدون بها أيضاً آلة الاستقاء، قال الراجز:

يا مَرْحَبَاهُ بحمارِ ناجِيَهْ ... إذا أتى قَرَّبْتُه لِلسَّانِيَهْ

«وغُروبها» جمع غَرْب، وهو جَرَيان الدَّمع، وربما قيل غَرْب العَيْن: عِرْق يكون فيها لا يَرقأ، ولو قيل إنّ غروب العين شُبّهت بغروب الاستقاء، لكانَ ذلك وجهاً. وهذا البيتُ فيه صنعةٌ، لأنه غُروبَ العين تُنزح، وهي موافقةٌ في اللفظ لِغروبِ البئر، وإنما جرت العادةُ بأن تكون الغُروبُ من الدِّلاء هي التي يُنزح بها الماءُ.

(٥) الرواية تختلف في هذا البيت، «والهَوَاء»: ما بين السماء والأرض، وإذا رويت «غَذِيٌّ جَوُّه» فهو كناية عن الطِّيبِ، أي كأنّ جَوَّه يُغذَّى بالنسيم والنَّدى، وإذا رويتَ «غَذِيٌّ جُودُه» فهو راجعٌ إلى نحوٍ من ذلك، لأنه يستعير الجُودَ للهواء. ومَن روى «عَذِيٌّ بالعين غيرَ معجمةٍ، فإنه يأخذه من الأرض العَذِيَّة والعَذَاة وهي الأرض الطيّبة التراب، مع بُعْدٍ من الماء، إلاّ أنَّ التشديد في «العَذِي» و«العَذِية» غير مستعمل، والقياس يُجيزه، لأنَّ (فَعِلاً) (وفَعِيلاً) يشتركان كثيراً، كقولهم سَقِمٌ وسَقِيم، وجَرِجٌ وجَرِيج. ومَن روى «وهَوًى وبِيٌّ» حَملَه على تخفيف الهمز، لأن «الوَبَاء» مهموزٌ، ومَن روى «وهَوًى وفِيٌّ» فهو من الوَفَاء، وإنما يعني هوَى النَّفْس.

(٦) «اسبَكَرَّتْ»: تَمَّ شَبَابُها واسترسل، «وطِلاعُ المِرْطِ» أي ملْؤُه، يعني مِرْطَ المرأةِ، وجاء في الحديث: «لو أنَّ لي طِلاَعَ الأرضِ ذَهَباً» أي أي مِلْؤُها، «واليَدِيُّ» الواسع، ويروى «البديّ»، وهو البديعُ العجيب.

(٧) [ق] يصف ثِقَلَ رِدْفِها، ودِقّةِ خَصْرِها.

(٨) (ع): «نَطِفَتْ»: من النَّطَف، وأصلُه أنْ تَهْجُمَ الغُدَّةُ على قلب البعير، ثم استُعِير «النَّطَفُ» لِلفساد، وإنما يُريد أنّها مريضةُ المُقْلة، وأنَّ قلبَها بَرِيءٌ. (ق): يقول: هذه المرأة تَتصنَّعُ لكَ، وتُظهر أنّها تُحبّك، وتُريك أنها تبكي وَجْداً بك، وإنما أعارتْك عَيْنَها إذ كان غايةَ ذاك وقُصَاراه أنَّ قلبها بَرِيءٌ مِن هَوَاك، خالٍ من حُبِّك، كما قال: =

٩	سأشكرُ فَرْجَةَ اللَّبَبِ الرَّخِيِّ	ولينَ أخادعِ الدَّهْرِ الأبِيِّ
١٠	وإنَّ لَدَيَّ للحَسَنِ بن وَهْبٍ	حِبَاءً مثْلَ شُؤْبُوبِ الحَبيِّ
١١	أقولُ لِعَثْرةِ الأَدبِ التي قَدْ	أَوَتْ مِنْهُ إلى فَيْحٍ دَفِيِّ
١٢	أَمِيلُوا العِيسَ تَنْفَحْ في بُرَاها	إلى قمر النَّدامى والنَّدِيِّ
١٣	فَقَدْ جعَلَ الإلهُ لكمْ لِسَاناً	عَلِيّاً ذِكْرُهُ بأبِي عليِّ
١٤	أغرُّ إذا تُمُرِّغَ في نَدَاهُ	تَمَرَّغنا على كَرَمٍ وَطِيِّ
١٥	لَعَمْرُ بَني أبي دَيْناً وعَمْري	وعَمْرُ أبي وعَمْرُ بَني عَدِيِّ
١٦	لَقَدْ جَلَّى كِتَابُكَ كُلَّ بَثٍّ	جَوٍ وأصَابَ شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ
١٧	فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتبَلَّجَتْ لي	غَرَائِبُهُ عَنِ الْخَبَرِ الجَلِيِّ
١٨	وكانَ أَغَضَّ في عَيْني وأندَى	على كَبدي مِنَ الزَّهرِ الجَنِيِّ

= ⋆قَلْباً بريئاً يُنَاغِي ناظِراً نَطِفاً⋆

«ونَطِفتْ»: مَرِضَتْ أو سالت. ويُروى «وتَعْرُك مُقْلَةً»: أي تُغمِضُها، ليخرج الدَّمعُ منها.

(٩) يُقال فَرْجة وفُرْجة، وعلى هذا يُنشد قولُ الشاعر:

رُبّما تجزعُ النُّفُوسُ مِنَ الأمْرِ ... لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

ويقال فلان رَخِيُّ اللَّبَب: إذا كان في سَعَةٍ من أمره، ووصَفَ الدَّهرَ بلين الأخادع، لأنَّ الرّجلَ إذا وُصِف بالإباءِ قيل هو شديد الأخْدَع، وإنما فعلوا ذلك لأنَّ «الأخدع» عِرْق عظيم، فكَنَوْا به عن الذُّل والعزّ، قال الفرزدق:

وكُنّا إذا الجبّارُ صَعَّر خَدَّه ... ضَرَبناهُ حتَّى تَستقِيمَ الأخادِعُ

(١٠) سحاب مرتفع.

(١١) تصحيح العبديّ «لِعثرة الأدب». (ق): ويُروى «إلى ثَبَجٍ دَفِيٍّ»: أي ظَهْرٍ، وليس بشيء. و«الفَيْح» والفَيّاح والأفْيَح: المكان المتّسع، والفَيَح بفتح الياء الاتساع، والمعنى: أوَتْ من الأدب إلى خطرٍ واسعٍ له دِفءٌ، ويجوز أن يكون أراد «بالفَيْح» الحَرَارة، ومنه الحديث «استعيذوا باللهِ مِن فَيْح جهنم»، والمعنى: أوَتْ منه إلى ضِيق الأيدي وحَرَارةِ سُوءِ الحال، وعلقوا منه بعيشٍ نَكِدٍ⋆، وقوله لِعَثْرة»: أرادَ لأجل عثرةٍ.

(١٦) «الشاكلة»: الخاصرة، ويقال هي الطِّفطِفة المتدلّية عنها، وإذا أصابَ الرّامي الشاكلةَ، فقد ظَفِرَ بالمُرَاد.

١٩ وأحسنَ مَوْقِعاً مِنّي وعِنْدي مِنَ البُشرَى أتَتْ بعدَ النَّعِيِّ
٢٠ وضُمِّنَ صَدْرُهُ ما لمْ تُضَمَّنْ صُدُورُ الغانياتِ مِنَ الحُليِّ
٢١ فكَائِنْ فيهِ مِنْ مَعْنًى خَطِيرٍ وكائِنْ فيهِ مِنْ لَفْظٍ بَهِيِّ
٢٢ وَكمْ أفصَحْتَ عَن بِرٍّ جَليلٍ بهِ ووَأيْتَ مِنْ وَأيٍ سَنِيِّ
٢٣ كَتَبْتَ بهِ بلا لَفْظ كَريهٍ على أذُنٍ ولا خَطٍّ قَمِيِّ
٢٤ فأطلِقْ مِنْ عِقَالي في الأمَاني ومِنْ عُقُلِ القَوَافي والمَطِيِّ
٢٥ وفي رمْضَاءَ مِنْ رَمَضَانَ تَغْلي بهَامَةِ لا الحَصُورِ ولا التَّقِيِّ
٢٦ فيَا ثَلج الفُؤادِ وكانَ رضْفاً ويا شِبَعي إذا يَمْضِي وَرِيِّي
٢٧ رِسَالةَ مَنْ تَمتَّعَ بعدَ حِينٍ ومَتَّعَنا مِنَ الأدب الرَّضِيِّ
٢٨ لَئنْ غَرَّبْتَها في الأرْضِ بِكْراً لَقَدْ جُليتْ على سَمْعٍ كَفِيِّ
٢٩ وإنْ تَكُ مِنْ هَدَايَاكَ الصَّفَايا فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لكَ كالهَدِيِّ
٣٠ بَيَانٌ لم تَرِثْهُ تُراثَ دَعْوَى ولم تُنْبِطهُ مِنْ حِسْيٍ بَكِيِّ
٣١ عَشَوْتُ على عِدَاتِكَ فيهِ حتَّى خَطَوْتُ بهِ على أمَلٍ مُضِيِّ
٣٢ فنَاهِضْ بي مِنَ الأسفَارِ وَجْهاً مَهاريهِ ضَوامِرُ كالْحَنِيِّ
٣٣ فلَسْتَ تَرَى أقَلَّ هوًى ونَفْساً وألزَمَ لِلدُّنوِّ من الدَّنِيِّ

---

(٢٦) يقال ثَلِجَ الفوادُ يَثْلَجُ: إذا جاءه الخبرُ، فبَرَدَ من حَرِّ ما يكون فيه من شوقٍ أو وَجْد، وكأنّه مأخوذٌ من الثّلج، لأنه بارد. وقوله «وكانَ رِضْفاً» الرَّضْف: حجارةٌ رِقاقٌ تُلقى في النّار، فإذا حَميت أخرجتْ منها وطُرِحت في الماء أو في اللبن.

(٢٩) (ق): يعني رسالة أتته من عنده، فسحَ فيها من أمله. يقول: وإن كانت هذه الرسالةُ من هداياك المختارة، فربَّ هديّةٍ لك في حُسْنها كالهَدِيّ أي كالعروس التي تُهدَى، ويجوز أن يكون رُبَّ هديّةٍ لك في عظم موقعها كالبَدَنة التي تُهدَى للبيت. (غيره): يقول: هذا المدح الذي أهديته إليّ خالصٌ لي، وسواه من الأموال لي ولغيري، كما أن الهَدِيّ وهي العروس ليسَ إلاّ لزوجها.

(٣١) [ص] يقول: أظلمتُ على أعدائك بِشعرك الذي أنفذتَه إليّ، وكرهوا إجابتي وفيه لي أمل قويّ.

(٣٣) [ص] هذا مِثْلُ قوله:

وطُولُ مُقَامِ المرءِ في الحيِّ مُخْلِقٌ لِديباجتيه فاغترِبْ تتجدَّدِ

٣٤ نَبَتُّ على خَلائِقَ منك بيضٍ ... كما نَبَتَ الحَليُّ على الوَلِيِّ

٣٥ فَمِنْ جُودٍ تَدَفَّقَ سَيْلُه لي ... على مَطَرٍ ومِنْ جُودٍ أتِيِّ

٣٦ ومِنْ جُودٍ لَهُ حَوْلي صَريفٌ ... بِنابَيْهِ ومِنْ عُرْفٍ فتِيِّ

٣٧ ومَحْدُودِ الذَّريعَةِ سَاءَهُ ما ... تُرَشِّحُ لي مِنَ السَّبَبِ الحَظِيِّ

٣٨ يَدِبُّ إليَّ في شَخْص ضَئيلٍ ... ويَنْظُرُ مِنْ شَفَا طَرْفٍ خَفِيِّ

٣٩ ويُتْبِعُ نِعْمتي بِكَ عَيْنَ ضِغْنٍ ... كما نَظَرَ اليَتِيمُ إلى الوَصِيِّ

٤٠ رَجَاءَ أنَّه يُوري بزَنْدِي ... إليكَ وأنَّه يَفْرِي فَرِيِّي

٤١ وذَاكَ لَهُ إذا العَنْقَاءُ صارَتْ ... مُرَبَّبَةً وشَبَّ ابنُ الْخَصِيِّ

٤٢ أرَى الإخوانَ ما غُيِّبتَ عنهمْ ... بِمَسْقَطِ ذلكَ الشَّعْبِ القَصِيِّ

---

(٣٤) «الحَلِيُّ»: هو يَبَس البُهْمَى، فيجوز أن يكون حَمَله على هذا الوجه، ولا يُمنع أن يجعل «الحليُّ» ها هنا في معنى المُحلَّى، أي الروض الذي قد حُلِّي بالزَّهَر. وإن رويت «الخَلِيّ» بالخاء فجائز، يُراد به النبتُ الذي يُخلَى، فأمّا حَمْلُه على الخَلِيّ الذي هو يَبَس البُهْميّ فيجوز على تسمية الشيء في آخر أمره، بما كان عليه في أوّله، فيحسن أن يقال للشيخ: هذا الطفل الذي كان في زمان كذا، وكما تقول للإنسان الذي لا ولاية له: هذا أمير مكة، أي الذي كان فيها أميراً مرّةً من المِرَر.

(٣٦) قوله «حولي صريف بنابيه» دَلّ بهذا الكلام على أنّه عُرْفٌ قديم فشبَّه البازل من الإبل الذي يَصْرِفُ بِنابَيْهِ

(٣٧) [ق] «محدود الذريعة» أراد به دِعْبلاً الشاعرَ، وكان يحسد الطائيّ، «والمحدود»: المحروم.

(٣٩) يعني «بالوصيّ» ها هنا: مَن كان مذموماً من الأوصياء، فهو يظلم اليتيم ويمنعه من حقه، فاليتيم ينظر إليه نظرَ حاقدٍ مغتاظ. وفي الكلام حذف، لأنّ الأوصياء فيهم من يكون خيّراً، فيخلُفُ الأبَ في ولده، وربما زاد عليه في الشفقة والإحسان.

(٤٠) «يُوري بزَنْدي» أي يفعل كما أفعلُ ويكون نُجحه في الأمور كنُجْحي، «ويَفري فَريِّي» أي يعمل عملي، وأصل الفَرِيّ: قطع الأديم والجِلْدِ، ثم أُستعير لغير ذلك.

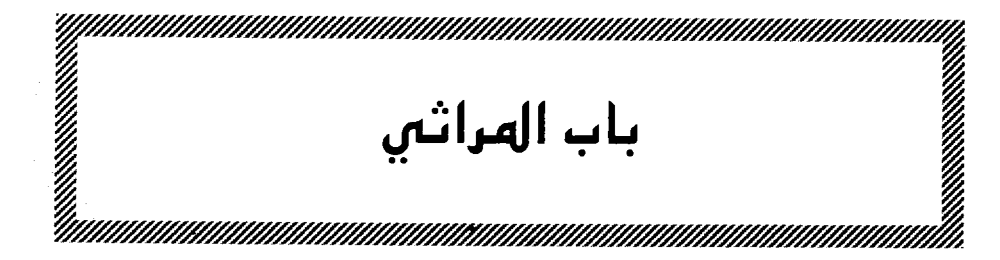
(٤١) «العَنْقاء»: يعنى بها التي تقول فيها الناس عَنْقاء مُغْرِب، وهي شيء لا تُعرف حقيقته. يقول: هذا الأمرُ الذي يَرُومه الحاسدُ يتمُّ إذا العنقاء (التي لا تُعرف) صارت مُرَبَّبَةً في أيدي الناس، وصار للخَصيّ ولدٌ، وذلك ما لا يكون أبداً.

٤٣ ومَـرْدُودٌ صَفَـاؤُهُـمُ عليهِـمْ كـمَـا رُدَّ الـنِّـكـاحُ بِـلا وَلِـيِّ
٤٤ وهُـمْ مـا دُمْتَ كـوْكَبَهُـمْ وسَـارُوا بِـريـحـكَ في غُـدُوٍّ أَوْ عَـشِـيِّ
٤٥ فحِـينَئِـذٍ خَـلا بـالـقَـوْسِ بَـارٍ وأَفْـرغَـتِ الأداةُ عـلى الـكَـمِـيِّ
٤٦ وإنَّ لَـهُـمْ لإحـسَـانـاً ولـكـنْ جَـرَى الـوَادِي فَـطَمَّ على القَـرِيِّ
٤٧ وهَـلْ مَنْ جَـاءَ بعـدَ الفَتْـحِ يَسْعَى كصَـاحِبِ هجـرَتَيْـنِ مـعَ النَّـبِيِّ؟!

(٤٥) [الكميّ: لابس السلاح].

(٤٦) « طَمَّ السَّيْلُ » إذا ارتفعَ، « والقَرِيّ »: مَسِيلٌ من الغلظ إلى السهل، وجمعه قُرْيان.

(٤٧) ويروى « وما من جاءَ » يعني « بالفتح »: فتحَ مكة، وكانت الفضيلة لمن هاجرَ قبلَ أن تُفتح، فلمَّا ظهرَ الإسلام لم يكن لمن هاجرَ تلك الفضيلةُ الأولى. « والهجرتان »: تحتمل وجهين: أحدهما أن تكون هجرةَ الصحابةِ إلى الحبشة، لأنهم هاجروا مرّتَين، فكانوا في الهجرة الأولَى أحَدَ عَشَرَ رَجلاً وفيهم عثمانُ بن مظعون.



باب المراثي



قافية الهمزة

وقال يَرثي خالد بن يزيد الشيباني [من المتقارب] :

١ نَـعَـاءِ إلـى كُـلِّ حَـيٍّ نَـعَـاءِ فَتَى الـعَـرَبِ احتَـلَّ رَبْـعَ الـفَنَـاءِ

(١) (ع): «فَتَى» العَرَب اختطَّ ربعَ «الفَنَاءِ». «نَعَاءِ» كلمة في معنى الأمر، وهي مبنيَّة على الكَسر، نَعَاءِ فُلاناً أي انعَوْه فقد هَلَك، قال الكُميت:

نَعَـاءِ جُـذامـاً غيـرَ مـوتٍ ولا قَتْـلِ ولكـنْ فِـراقـاً لِلـدّعـائـمِ والأَصْـلِ

وأصل «النَّعْي» رفعُ الصوتِ بالشيء، يقال نَعَى فلانٌ على فلانٍ فِعْلاً قبيحاً إذا أظهرَه عليه، ومن ذَلك نَعِيُّ الميّتِ ونَعْيُه، وأكثرُ ما يقولون جاءَ نَعِيُّ الميّتِ، قال النابغة:

فعَمَّـا قليـلٍ ثُـمّ جـاءَ نَعِيُّـهُ فبـاتَ نَـدِيُّ القَـوْمِ وهْـوَ يَنُـوحُ

وإذا قال القائلُ نَعاءِ جاز أن يكون أمَر نفسَه أو غَيرَه، وأن يكون الأمرُ لِغيره أوقعُ، لأنك إذا قلتَ حَذَارِ الأَسدَ فإنما تُريد أن تُحذِّر غيرَك منه، ولا يَمنع أن يُحمل على أمر النفس وذلك قليل، وجاءَ في التنزيل و« لَنَحْمِلْ خَطَايَاكم »، ونحوٌ منه قولُ الشاعر:

لا أَعْـرِفَـنْ رَبْـربـاً حُـوراً مَـدَامِعُهـا كـأنَّهـنَّ نِعَـاجٌ حَـوْلَ دُوَّارِ

والهمزة في «نَعَاءِ» مُنقلِبةٌ عن ياء لأنَّه من نعيتُ، قال الشاعر:

إذا جـاوَزْتُمـا سَعَفـاتِ حَجْـرٍ وأوديـةَ اليَمَـامـةِ فـانعَيـانـي

والعامَّةُ يثبتون الياءَ في بيت الطائي كأنهم يعتقدون الإضافة وذلك رديءٌ جدًّا في القياس، لأنَّ قولكَ حَذَارِ وما جرى مجراها لا تُضاف إلاَّ أن تخرجَ عن بابها، لأنها واقعةٌ موقعَ الأمر إذْ كان المفعولُ يقع بعدها، قال الفرزدق: =

٢ أُصِبْنَا جَمِيعاً بِسَهْمِ النضَالِ   فهَلاَّ أُصِبْنَا بِسَهْمِ الغِلاَءِ!!

= نَعَاءِ ابنَ لَيْلَى للسماحةِ والنَّدَى   وأَضيافِ لَيْلٍ مُقفَعِلِّي الأنامِلِ
« وابنَ ليلى » منصوب بـ« نعاءِ »، وكذلك الهاءُ في قول الراجز:
★ مَنَاعِها من إبلٍ مَنَاعِهَا ★
ومعنى « نَعَاءِ » و« مَنَاعِ » و« حَذَارِ » انْعَ واحَذْر وامنَعْ، فلا معنى للإضافة فيهن، ولو كتبَ كاتبٌ « إضرِبْ » وكتب غيرُه مثلهَا فأردتَ أن تُخبر عن ذلك لَأبطلتَ المعنى الأول فقلتَ « إضرِبْك » خيرٌ من « إضرِبْه »، فكذلك نَعاءِ وحَذَارِ، إذا أُضِيفتا نُقلتا من بابهما إلى بابٍ آخر؛ وإنما حملَ بعضَ الناسِ على أن يقولها بالياء إنَّ همزتَها قابلَتْ همزةَ « إلى » فاستقبلَتْها الهمزةُ المكسورةُ فثقلَتا على اللسان، ففرَّ الناطقُ إلى الياءِ وغرَّه اللفظ بـ« نَعَاءِ » الثانية لأنَّ فيها ياء الوصل فجعل الأُولى مثلَها في اللفظ. وإذا رُويتْ على ما يقول هؤلاءِ فلا سبيل لها إلى العمل، ولا تخلو على روايتهم من أحد وجهين: إمّا أن تكون مكتفيةً بقوله: « إلى كل حيٍّ » فيكون العاملُ في « إلى » فعلاً مضمراً كما يقول الرجلُ قلبي إليك ويسكت ثم يبتدىء « بنعاءِ » الثانية فينصِبُ بها « فَتَى العَرَبِ » ويكون « نَعَاءِ » قد لحقتها ياءُ الوصل كما لحقت « حَذارِ » في قول الراجز:
حَذارِ من أرماحِنا حَذارِ
أوْ تَتركوا منْ دُونَكمْ وَبارِ
وإمّا أن تكون « نَعاءِ » الثانية على مَذْهبهم مثل الأولى ويكون قوله: « فَتَى العَرَب » اِبتداءٌ وخبرُه « اختطَّ ربعَ الفناءِ » وتكون « نَعَاءِ » الثانية خبراً للمبدوءِ بها في أول البيت، ويُحتمل على هذا الوجه أن يُنصب « فتَى العرب » بفعلٍ مُضمر كأنه قال انعَى فتى العرب، ويكون قوله: « اختطَّ ربعَ الفناءِ » في موضع نصب على الحال إذْ كان جملةً، ولا يمنعه من ذلك أنَّ أوّلَ الجملةِ فعلٌ ماض لأنَّ الجملةَ لا يُراعَى فيها الفعلُ بل يكون مثلَ قوله تعالى: [أو جاءُوكم حَصِرَتْ صُدُورهم» فقوله: « حَصِرتْ صُدُورهم] في موضع الحال على بعض الأقاويل؛ ويجوز أن تكون الجملة التي أوّلها « اختطَّ ربعَ الفناءِ » خبرَ ابتداءٍ محذوفٍ كأنه قال هو اختطَّ ربعَ الفناءِ. يُقال اختطَّ الرجلُ المنزلَ والقريةَ إذا احتَجنَها لنفسه، وأصلُ ذلك أن يخطَّ حولَها خطًّا لِيُعلمَ أنه قد حازَها دون غيره. و« الرَّبْع » المنزل، ومَن روى « احتلَّ » فهو (افتعلَ) من حَلَّ بالمكان.

(٢) يُقال تناضل الرجلان، وناضل أحدُهما الآخرَ إذا رماه، والطائي ذهب في هذا البيتِ إلى أنَّ سهمَ النِّضالِ هو الذي يُرْمَى به العدوُّ الرَّامي، وقد يُستعمل النِّضالُ في تَرامي الرجلين على معنى الحرب، قال أبو حَيَّة النُّميريّ:
ألاَ رُبَّ يومٍ لو رَمَتْني رَمَيْتُها   ولكنَّ عَهْدي بالنضالِ قديمُ! =

٣ ألا أيُّهــا المَـــوْتُ فَجَّعْتَنــا بِمَـاءِ الـحَـيَـاةِ ومَـاءِ الـحَـيَـاءِ
٤ فَـمـاذا حَـضَـرْتَ بِـهِ حـاضِـراً ومـاذا خَـبَـأْتَ لأَهْـلِ الـخِـبَـاءِ!
٥ نَـعَـاءِ نَـعَـاءِ شَـقـيـقَ الـنَّـدَى إلـيـهِ نَـعِـيّـاً قَـلِـيـلَ الـجَـدَاءِ
٦ وكـانَـا جَمِيعـاً شـريكـيْ عِنـانٍ رَضِيـعـيْ لِبَـانٍ خَـلِيلَـيْ صَـفَـاءِ

= يريد أنها رمَته بطرْفٍ كأنّها جرَحتْه. وقد يُستعمل «النِّضالُ» في معنى تَرامَى القومُ لينظروا أيُّهم أجودُ لا على معنى المحاربة، ومنه الحديث أنه مَرَّ بفتيانٍ يتناضلون فقال: «ارمُوا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان رَامياً» فهذا يَدلّ على أنهم لم يكونوا في حرب. وتستعمل «المناضلة» في معنى المفاخرة كما قال الشاعر:

قد نـاضلـوك فَسَلُّـوا مِـنْ كَنـائنهـم مجـداً تليـداً ونَبْلاً غيـرَ أنكـاسِ

«وسهم الغِلاء» هو من قولهم غاليتُ الرجلَ إذا رَمَى ورميتَ لتنظرَ أيّكما أبعدُ موقع سهمٍ في الأرض، يقال غَلاَ الرجلُ بسهمه غَلْوَةً إذا رمَى إلى غَرِض لينظرَ ما قَدْرُ بُعْدِ الرَّمْيَة، ويكون ذلك في السهم والحَجَر قال الشّماخ:

أَرِقتُ لـهُ والصبحُ فـي الشرق سـاطِـعٌ كمـا سَطـعَ المِـرِّيـخُ شَمَّـرَه الغـالـي

ويروي «سَمّره» و«شَمَّرَه»، وقال الأفوَه:

كُـلُّ قَـوْدَاءَ كمِـرْدَاةِ الغِلا وطِمِـرٍّ سـابـحٍ فيـهِ اقـورارْ

أراد مصدَر غاليت فقصَر. [ع] والمعنى: أنا أُصبنا من هذا الرجل بالخَطر الجليل الذي كنا نعِده لِدفْع الأعداء لأن السهم الذي يُرمَى به العدوُّ أعظمُ قَدْراً من الذي لا غرضَ له في رميه إلا أن يُعلم مِقدارُ ذهَابه في الأرض. [ص] يقول: أُصِبنا بأعلى سادتنا فهلاَّ أُصبنا بمَن هو دونه.

(٣) [ص] أي كان يُعطِي بلا سؤال.

(٥) [ص] الهاء في «إليه» لِلندَى. [ع] وقوله: «شقيقَ الندى» لأنه شُقّ نسَبُه منه فهو أخوه. و[فعِيل] هاهنا في معنى [مُفاعِل] كأنّه شقيق ومُشَاقّ، كما يقال جَلِيس ومُجالِس وقَعِيد ومُقاعِد. «وقليل الجَداءِ» أي الغَناء، قال الشاعر:

لَقَـلَّ جَـدَاءٌ علـى مـالـكٍ إذا الحـربُ حَشّـوٌ بـأجـذالِهـا

فأمّا «الجَدَا» مقصورُ فهو في معنى العَطَاء والمَطر العام.

(٦) يُقال شارَكه شِرْكَ عِنان إذا شاركَه في شيءٍ دونَ شيء، و«العِنان» ها هنا كأنه في معنى المُعانَّة، كأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما عَنَّ له صاحبُه أي عَرضَ، كأنه مصدر عَان يُعَانُّ عِناناً، مثل ضار يُضَارُّ ضِرَاراً. فأمّا شركة المفاوضة فهي شركة في جميع الأشياء، قال الشاعر: =

٧ على خالِدِ بنِ يَزِيدَ بنِ مَزْ يَدِ امْرِ دُمُوعاً نَجيعاً بِمَاءِ
٨ ولا تَرَيَنَّ البُكَا سُبَّةً وأَلصِقْ جَوىً بِلَهِيبِ رَوَاءِ

= وشاركنا قُريشاً في عُلاَها وفي أبنائها شِرْكَ العِنانِ

يُريد أن منهم نساءً وُلدنَ في قريش، وقال بعض الناس إنما يُراد بـ« شركِ العِنان» أنهم مثلهم في الشرف وإن كان أصلُه في المال، فأما شركة المفاوضة ففي التجارة. وإذا افتخر الشاعرُ فقال شاركناهم شِرْكَ العِنان فليس يُريد المشاركة في نوع من الشرف دون نوع ولكن في جميع ما يُذكر من السُّؤدد: وهو راجعٌ إلى معنى عَنَّ أي عَرَضَ. [ع] وقال قوم: شركة العِنان» أُخِذ من عِنان الدابة وهذا يَحسُن في معنى الافتخار، كأنَّه إذا قال شاركناهم شِرْكَ العِنان أراد إنَّا وإيّاهم فُرْسَانٌ نشترك في أعنَّةِ الخيل. و« الشريكان »... و« الرَّضيعان » و« الخليلان » في معنى المُشاركَيْن والمُرَاضِعيْن والمُخالَّيْن، وقوله: « رَضِيعَيْ لبانٍ » يُستعملِ في الإنس وكأنَّ « اللِّبان» مصدر لابَنَهُ يُلابنُه لِباناً إذا رَضَع مِن لَبَن أُمِّه، وربما أُخرِجَ إلى غير الإنس على التوسُّع والمجاز كما قال الفرزدق:

وأنتَ امرؤٌ يا ذئبُ والغَدْرُ كنتما أُخيَّيْن كانا أُرضِعا بلبانِ

لمّا جعلَ الذئبَ امرءًا جازَ أن يُخبر عنه بما يُخبر به عن الإنس. و« الصفاء » من المودة ممدود و« الصفا » من الأرض مقصور.

(٧) (ع). « فامْرِ عَيْناً نَجيعاً بماءِ »، (س) « فامرِ دمعاً نجيعاً ». يقال مَرَيتُ اللبنَ وغيرَه إذا استخرجتَه من الضَّرْع، ومريتُ الناقةَ إذا مَسحتَ ضَرْعَها، وكذلك مَرَتِ الرِّيحُ السَّحابَ، ومَرَى الفارسُ الفرسَ إذا حرَّك رجلَه عليه ليستدِرَّ جَرْيَه، قال ساعدةُ بن جُوَيَّة:

يَمرُونهنَّ إذا ما آنَسُوا فَزَعاً تحتَ السَّنَوَّرِ بالأعقابِ والجِذَمِ

ـ « الجِذَمُ » جمع جِذْمَة وهو السَّوْط، و« النجيع » الدَّم وقيلَ هو دَمُ الجَوْف خاصةً، قال الشاعر:

وتَخضَبُ لحيةً كَذَبَتْ وخانَتْ بأحمرَ من نَجيعِ الجَوْفِ آنِي

ـ « الآني » الحارُّ ـ وليس يريد أنه يَمْري نجيعاً ممزوجاً بماء ولكن الغرض: [ع] أمرِ نجيعاً بدلاً من الماء كما تقُول لِلرجل إذا طلبتَ منه ديناراً فلم يُعطِك أعطني درهماً بدينار أي بدلاً منه، وهذا كقول الشاعر:

فليتَ لنا مِن ماءِ زمزمَ شَرْبةً مُبرَّدَةً باتَتْ على طَهَيانِ

أي بدلاً من ماء زمزم.

(٨) أصل « الجَوَى » ما خَلا من الحُزْن والحُبّ والمرض إلى باطن الجسم لإنَّ الجوَّ باطنُ الشيء.=

٩ فَقَدْ كَثَّرَ الرُّزْءُ قَدْرَ الدُّمُوعِ — وَقَدْ عَظَّمَ الخَطْبُ شَأْنَ البُكَاءِ
١٠ فَبَاطِنُه مَلْجَأً لِلأَسَى — وظَاهِرُهُ مِيسَمٌ لِلوَفَاءِ
١١ مَضَى المَلِكُ الوَائِلِيُّ الذي — حَلَبْنَا بِهِ العَيْشَ وُسْعَ الإنَاءِ
١٢ فأَوْدَى النَّدَى نَاضِرَ العُودِ والـ — ـفُتُوَّةُ مَغْمُوسَةً في الفَتَاءِ
١٣ فأَضحَتْ عليهِ العُلى خُشَّعاً — وبَيْتُ السَّمَاحَةِ مُلْقَى الكِفَاءِ
١٤ وقَدْ كانَ مِمَّا يُضِيءُ السَّرِيرَ — والبَهْوَ يَمْلَاهُ بِالبَهَاءِ
١٥ المُلْكَ عَنْ خالِدٍ والمُلُوكَ — بِقَمْعِ العِدَى وَبِنَفْيِ العَدَاءِ

= و« رَوَاء » من قولهم ماء رَوَاء أي كثير مُرْوٍ. [ع] أي هذا اللهيب يَشفِيك بعد حين، أي يَرويك من الجَزَع، ويكون المعنى أنَّ البكاء يشفي كما قال ذو الرُّمّة:

لَعلَّ انحدارَ الدمعِ يُعقِبُ راحةً — مِنَ الوَجْدِ أو يَشفي نَجِيَّ البلابلِ

ويُحتمل في مذهب الطائي أن يكون معنى « الرَّوَاء » أنه يروي الخدَّ أو الأرضَ بالدمع، ولم تَجْرِ عادةُ اللهيب أن يأتي بالرِّيّ، فهذا غيرُ المعنى الأول.

(١٠) « مِيسَم » أي علامة، أي أنَّا إذا بكينا وأظهرنا الجَزعَ عُلِمَ أنَّا وافون.

(١١) [ص] أي كان عيشُنا به رغَداً تامَّ الطِّيب، أي جِئنا بإناءٍ فحلبنا مِلاءه أي مقدارَ ما يَسعَ.

(١٢) « الفَتَاء » حَدَاثة السِّن، قال الفَزَارِيّ:

إذا عاشَ الفتَى مائتينِ عاماً — فقد ذَهَبَ اللَّذاذةُ والفَتَاءُ

(١٣) « خُشَّع » جمع خاشعة أي ذليلة قد ظهرَ بها الضعف، و« انكِفَاء » شُقَّة تكون في مُؤخَّر بيت البَدويّ، يقال أكفأْتُ البيتَ فهو مُكْفَأٌ إذا جعلتَ له كِفَاءً.

(١٤) [ع] قوله « مِمّا يُضيء السَّرير » أي ممّا يَفعل أن يُضيءَ السَّرير و« ما » هاهنا مِثلُها في قول التغلبيّ:

وإنَّا لَمِمَّا نَضرِبُ الكبشَ ضَرْبَةً — على رأسهِ تُلقِي اللسانَ مِنَ الفَمِ

و« البَهْو » الموضع الواسع، ويقال لكِناس الثور الوحشي بَهْو لأنه يُوسِّعه، وكذلك يقال لما بين الثَّدْيَيْنِ مِن الصدرِ بَهْو.

(١٥) « العَدَاء » الظُّلْم، ويُسمّى الجَفاءُ عَدَاءً، ويقال بَرَكتِ الناقةُ على عَدَاءٍ أي على موضعٍ مُتجافٍ، قال الشاعر:

بَكَتْ إبلِي وحُقَّ لها البُكَاءُ — وطَالَ بها المحَابِسُ والعَدَاءُ =

١٦ أَلَمْ يَكُ أَقْتَلَهُمْ لِلأُسُودِ صَبْرًا وأوهَبَهُمْ لِلظِّبَاءِ؟!
١٧ أَلَمْ يَجْلِبِ الخَيلَ مِنْ بَابِلٍ شَوَازِبَ مِثْلَ قِدَاحِ السَّرَاءِ
١٨ فَمَدَّ على الثَّغْرِ إعصَارَها بِرَأْيِ حُسَامٍ ونَفْسٍ فَضَاءِ

= يُقال إنَّ «العَدَاءَ» ها هنا الظُّلْم لأنه أراد نَحْرها، وهم وإن كانوا يَرَوْن نحرَ الإبلِ كَرَماً فإنهم يعلمون أنه ظُلْم، قال ابن مُقْبل:

عاذَ الأذِلَّةُ في دَارٍ وكانَ بها خُرْسُ الشَّقاشقِ ظلاَّمُونَ لِلجُزُرِ

فأمّا قول زهير:

فصَرِّمْ حَبْلَها إذْ صَرَّمَتْه وعادَكَ أنْ تُلاقِيهَا العَدَاءُ

فيقال إنه أراد بـ «العَدَاء» البُعْد.

(١٦) [ع] أراد «بالأسُوذ» ها هنا الأبطالَ مَن الرجال الذين يُشبَّهون بالأسود، كما قال النابغة:

نُبِّئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعَدَني ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأسَدِ

أي أنَّ أبا قابوس مثلُ الأسد ووعيدَه مثلُ زأره. وقوله «صَبْراً» أي يُصابرهم في الحرب حتى يقتلَهم، وليس هو من قولهم قُتِل فلانٌ صَبْراً إذا قُدِّمَ فضُربت عُنقُه في غير الحرب ★ كما رُوِي أنَّ النبي ﷺ قتلَ النَّضْرَ بنَ الحارث وعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط صَبْراً، كأنَّه صَبَّرهما على القَتْل أي حَبَسهما عليه. و«أوهبَهم لِلظباء» أي للقِيان اللَّائي يُشبَّهن بالظِّباء ثم يُحذَف التشبيه فتُجعل المرأةُ ظبيةً، كما قال الشّماخ:

دَارُ الفتاةِ التي كنَّا نَقولُ لها يا ظبيةً عُطُلاً حُسَّانةَ الجيدِ

وأدخَل اللامَ على «الظِّباء» لأن [أفْعَل] إذا أُريد به معنى التفضيل ناسب [أفْعَل] الذي للتعجب فلم يَعمل إلاَّ بحرف الخفض، فتقول هذا أوهبُ الناس للدراهم، فإنْ حذفتَ اللاَّم نصبتَ «الدراهمَ» بفعلٍ مُضمر يَدلُّ عليه أوْهَبُ كأنه يَهَب الدراهمَ أو نحو ذلك، ومنه قول الشاعر:

فلم أرَ مثلَ الحيِّ حَيًّا مُصَبَّحاً ولا مِثْلَنا لمّا التقينا فوارسا
أكَرَّ وأحمَى للحقيقةِ منهمُ وأضربَ مِنَّا في اللِّقاءِ القَوانِسَا

(١٧) «شَوَازِب» ضَوامر، و«الشَّواسِب» بالسين أشدُّ ضُمْراً من الشَّوازب ثم «الشَّواسِف» أشدُّ منهما. و«السَّراء» شجر تُعمل منهُ القِسِيُّ والقِدَاح، وتُشبَّه الناقة الضامرة والأُتان من الوحش بقوس السَّرَاء، قال زهير:

ثَلاثٌ كأقواسِ السَّرَاءِ ومِسْحَلٌ قد اخضَرَّ مِنْ لَسِّ الغَميرِ جَحَافِلُهْ

(١٨) في النسخ «أعضادَها» وليس بجيّد. (ع): «الإعصار» غُبارٌ ترفعه ريحٌ شديدة، ومن أمثالهم: «إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصارا»، وجمع الإعصار أعاصير: قال الشاعر: =

١٩ فَلَمَّا تَراءَتْ عَفارِيتُهُ سَنَا كَوْكَبٍ جاهِليِّ السَّنَاءِ
٢٠ وقَدْ سَدَّ مَنْدُوحَةَ القاصِعَاءِ مِنهُمْ وأمسَكَ بالنافِقَاءِ
٢١ طَوَى أمرَهُمْ عَنْوَةً في يَدَيْهِ طَيَّ السِّجِلِّ وَطَيَّ الرِّدَاءِ

= كأنَّهمْ قَصَبٌ جَفَّتْ أسافِلُه مُجوَّفٌ نَفخَتْ فيه الأعاصِيرُ

وقوله « برأيٍ حُسَامٍ » أي مِثل الحُسَام فهو داخلٌ في المستعار والتشبيه المحذوف الآلة، وكذلك قوله: « ونفس فَضَاء » يُريد أنها واسعة، أخذَه من قولهم أرضٌ فَضاء، وما يُعلم أنَّ أحداً قبل الطائي قال نَفْس فَضَاء، وكان هذا الفنُّ من الكلام غرضَه ودأبه.

(١٩) [ص] الهاء في « عفاريته » للثغر ★، « عفاريت » جمع عِفْريت وهو الخبيث المُنكر. وأصله أن يُستعمل في الجِنّ ثم نُقِل إلى الإنس، والتاء فيه زائدة كأنّه مأخوذ من الرجل العِفْر وهو القويّ الشديد، وربما عبَّروا عن « العِفْر » بالشجاع، يريدون أنه يُعَفِّر قِرْنَه أي يُلقيه في العَفَر وهو التُّراب، يُقال عِفْريت وعِفْرِيَةٌ وعُفارِيةٌ، قال ذو الرُّمة:

كأنَّه كوكبٌ في إثرِ عِفْرِيَةٍ مُسَوَّمٌ في سَوادِ الليلِ مُنْتَصِبُ

وقال جرير:

قَرنتُ الظالمينَ بِمَرْمَرِيسٍ يَذِلُّ بها العُفَارِيَةُ المَرِيدُ

و« السَّنا » مقصور ضوءُ البرق والنارِ ونَحوهما، ويروي بعضُهم سَنا البارِقُ يَسنو، قال ذلك على أنه من ذَوَات الواو، « والسَّناء » الشرف ممدود. وأراد بـ« الكوكب » الممدوح، وقوله « جاهليّ السَّناء » أي هو قديم الشرف وليس هو بمُحدَث في الإسلام.

(٢٠) « المَنْدوحة » المُتَّسع، يقال لك في هذا مَنْدوحة ومُنتَدح، وجمع مندوحة مَنادح ومَناديح، ومناديح أقيسُ، والوجه الآخر جيِّد. و« القاصِعَاء » و« النَّافِقاء » من جُحر اليَربوع، يُقال قَصَّعَ ونَفَّقَ إذا اتخذَ القاصِعَاءَ والنَّافِقاءَ، قال الشاعر:

وإنِّي لأَصطادُ اليَرابِيعَ كلَّها شُفارِيَّها والتَّدْمُرِيَّ المُقَصَّعا

و« الشُّفاريّ » الكثير الشَّعَر و« التدمريّ » الصغير؛ ويقال تَنفَّقَه الرجلُ إذا أخرجَه مِن نافقائه، قال الشاعر:

إذا الشيطانُ قَصَّعَ في قَفاها تَنفَّقناهُ بالحبلِ التُّؤَامِ

(٢١) [ع] « طَوَى » في أول البيت متصل بـ« لمّا تَراءَتْ » لأن « لَمّا » تفتقر إلى فعْلين. « وعَنْوَةً » إن شئتَ من الظُّهور أي طَوَى أمرَهم طيّاً ظاهراً، وإن شئتَ كان مِن عَنَوْا له أي ذَلُّوا، ويقالُ طَوَاه طيَّ السِّجل وطيَّ الرِّداء. =

٢٢ أَقَرُّوا - لَعَمْرِي - بِحُكْمِ السُّيُوفِ وكَانَتْ أَحَقَّ بِفَصْلِ القَضَاءِ

٢٣ ومـا بالولايَةِ إقرارُهُمْ ولكنْ أقرُّوا لَهُ بالوَلاءِ

٢٤ أُصِبْنَا بِكَنْزِ الغِنَى والإمَامُ أمسَى مصَاباً بِكَنْزِ الغَنَاءِ

٢٥ وما إنْ أُصيبَ بِرَاعِي الرَّعِيَّةِ لَا بَلْ أُصيبَ بِرَاعِي الرِّعَاءِ

٢٦ يَقُولُ النِّطَاسِيُّ إذْ غُيِّبَتْ عَنِ الدَّاءِ حيلَتُه والدَّوَاءِ

٢٧ نُبُوُّ المَقيلِ بِهِ والمَبِيتِ أقعَصَهُ واختِلَافُ الهَوَاءِ

٢٨ وقَدْ كانَ لَوْ رُدَّ غَرْبُ الحِمَامِ شَديدَ تَوَقٍّ طَويلَ احتِمَاءِ

٢٩ مُعَرَّسُهُ في ظِلَالِ السُّيُوفِ وَمَشْرَبُه مِنْ نَجِيعِ الدِّمَاءِ

---

(٢٣) [ص] يقول ليس لأنه وَلِيَهم أقرُّوا له ولكن صاروا مواليَه أبداً لما رأوْه مِن حَزْمه وشرفه.

(٢٥) «رعاء» جمع رَعِيّ وهو الذي يُحسِن أن يرعَى مثل مَلِيٍّ ومِلاء.

(٢٦) يقال رجلٌ نَطِسَ ونَطِيس، قال الشاعر:

إذا قَاسَها الآسي النِّطَاسِيُّ أُرعِشَتْ أنَامِلُ آسيها وجاشَتْ هُزومُها

(٢٧) «نُبُوّ» من نَبا الجَنْبُ عن الفِراشِ، وليس هو ممّا يُهمز إلاّ أَنْ يُتأوّل له تأويلٌ بعيد. و«المَقِيل» الموضع الذي يَقِيل فيه الإنسان أي ينام في وقت الهاجرة، وسُمّي ما شُرِبَ في ذلك الوقت قَيْلاً، وكان أصل «القَيْل» الإقامة في الموضع ثم خُصّ به شيء دون شيء، ألا ترى إلى قول الراجز:

ضَرْباً يُزِيلُ الهامَ عن مَقِيله

ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليلِهِ

و«مَقِيل الهامة» هو الموضع الذي يكون فيه ما عاش الإنسان ولا يُخَصُّ بذلك وقتٌ دون وقت. و«الإقعاص» القَتْل الوَحِيُّ، يُقال طَعَنه فأقعصَه أي قَتَله مكانَه. و«الهواء المكان الخالي، والناس يعبّرون به عن النَّسيم والرِّيح والحرّ والبرد، وإنما يُعنى به الأشياءُ التي تحدث في الهواء أي ما بين السماء والأرض، وذلك شائع في كثير من الكلام، يُسمّى الشيء باسم ما ضَمَّنَه وقَرُبَ منه.

(٢٨) «غَرْب الحِمَام» حَدُّه. (س): «كثيرَ تَوَقٍّ». [ص] «شديد تَوَقٍّ» يريد مِن العَار والنَّار، «طويل احتماء» من الذُّنوب والمقابح.

(٢٩) [ع] «نجيع الدِّماء» يحتمل وجهين: أحدهما أنْ يُدَّعى له أنَّ قَتْل أعدائه يُغنيه عن شُرْب الماء لأنه يشفي صدره به كما قال التغلبيّ:

شَربنا مِن دماءِ بني سُلَيمٍ بأطرافِ القَنَا حتَّى رَوِينا =

٣٠ ذُرَى المِنْبَرِ الصَّعْبِ مِنْ فُرْشِهِ ونارُ الوَغا نارُه لِلصِّلاءِ

٣١ ومَا مِن لَبُوسٍ سِوَى السَّابِغَاتِ تَرقْرَقُ مِثْلَ مُتُونِ الإضَاءِ

٣٢ فَهلْ كانَ مُذْ كانَ حتَّى مَضَى حَمِيداً لَهُ غيرُ هذا الغِذَاءِ؟

= والوجه الآخر وهو أجود أن يكون «النَّجيع» هاهنا مِن قولك ماءٌ ناجع ونَجِيع إذا كان يَصلُحُ عليه بَدَنُ الشارب، ويَحسنُ هذا الوجه لأنَّ القصيدة قد مَرَّ في أوّلها «النجيع» في معنى الدَّم فتكون هذه الكلمة مخالفةً لتلك.

(٣٠) أصل «الوَغا» الصوت، وسُمِّيتِ الحربُ به لأجل الصوت، قال الراجز:

إضمامَةٌ مِنْ جُلِّها الثلاثينْ

لها وَغاً مثلُ وغَا الثمانينْ

- يُريد «بالإضمامة» جماعةَ الإبل - «ونار الصِّلاء» التي يَصطلي بها المقرورُ ليدفع بها البرد. [ع] والمعنى أنَّ نار الحرب عنده مُقرَّبَة مُؤثَرة لا كُلْفةَ فيها وإنما هي نَفْع له كما أنَّ النَّارَ يَنتفعُ بها المقرورُ ★. وإذا فتحتَ الصادَ من «الصِّلاء» قُصِرَ كما قال الفرزدق:

وقاتلَ كلبُ الحيِّ عن نارِ أهلهِ ليَربِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنَّفُ

(٣١) أصل «اللَّبوس» اللِّباس، واللَّبُوس واللِّبْس واحد إلاَّ أنهم كثرَ استعمالُهم اللَّبُوس في الدُّروع، وفي الكتاب الكريم «صَنْعَةَ لَبُوسٍ لكم» يعني ما يُتَّخذ من الزَّرد، وقد يجوز أن يُسمّى كلُّ ما يُلبس لَبُوساً، قال:

إلبَسْ لكلِّ عِيشةٍ لَبُوسَها إمَّا نَعيمَها وإمّا بُوسَها

و«السَّابغات» الدُّروع التي تُسبَغ على اللابس تطولُ وتَعُمُّ الجسدَ، وجعلها تَرقرقُ كما يَترقرقُ الماءُ، لأنَّ الدِّرع تُشبَّه بالغدير والنِّهْي والأضاه، وكلُّ ذلك بمعنى واحد، يقال للغدير أضاةٌ في وزن قَناة والجمع أضاً مثل قَناً ويقولون آضاءَ فيمدّون يجعلونه مثل أكمَةٍ وآكام، وحكى سيبويه في واحد الأضاه إضاء وقولُ العرب ما تَقدّم، ويقولون في صِفة الدِّرْعُ عليه دِرْع إضاه أي مثل الإضاه، وذلك على حذف التشبيه، قال النابغة:

★ فهنَّ إضاءٌ صَافِياتُ المَناهلِ ★

و«المَتْن» إذا كان في بني آدم فهو أسفلُ الظهر، وإذا استعاره في الغدير ونحوه فإنما يُراد به ما ظهر منه للعين، وقد يمكن أن يقال يُراد به آخر الغدير كما أنَّ المَتْنَ آخر الظهر، قال الشاعر في صفة الدِّرْع:

كمتنِ الغَدِيرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ يَجُرُّ المُدَجَّجُ مِنها فُضُولا

(٣٢) [ص] يقول: لم يكن قطّ إلا وهذا فِعْلُه.

٣٣ أُذْهَلَ بنَ شَيْبَانَ ذُهْلَ الفَخَارِ وذُهْلَ النَّوَالِ وذُهْلَ العَلاءِ
٣٤ مَضَى خالِدُ بنُ يَزِيدَ بنْ مَزْ يَدَ قَمَرُ اللَّيلِ شَمْسُ الضَّحاءِ
٣٥ وخَلَّى مَسَاعِيَهُ بَيْنَكُمْ فإيَّايَ فيها وَسَعْيَ البِطَاءِ

---

(٣٣) أراد أنَّ ذُهل بن شَيْبَان لهم مَفَاخر ونَوال وعَلاء، وأضافهم إلى هذه الأشياءَ كما يُقال حاتمُ الجُودِ لأنه معروف به وزيدُ الفوَارس لأنه يُمارِسُها ويَكْثُر لِقاؤُه إيّاها، و«الفِخار» مصدر فاخرتُ وهو أكثرُ من الفتح وقد رُوِي الوجهان جميعاً. [ع] واشتقاق «ذُهْل» يجوز أن يكون من ذَهَل عن الشيء، ويجوز أن يكون من قولهم مَضَى ذُهْلٌ من الليل أي ساعة ★، و«شَيْبان» فَعْلان من الشَّيْب، ويجوز أن يكون الرجل سُمِّي شَيْبان باسم شَهْرٍ لأنهم يقولون لِشَهْرَيِ البَرْد شَيْبَان ومَلْحَان.

(٣٤) يُقال «الضَّحَى» لأوّل النهارِ ثم «الضَّحاء»، بعد ذلك، ويُقال إنَّ الضَّحاءَ وقتُ الغَداء، ويُسمّى غَداءُ الإبلِ ضَحَاءً، ومنه قول الجَعْديّ:

أعجَلَها أقْدُحِي الضَّحاءَ ضُحًى وَهْيَ تُنَاصِي ذَوَائبَ السَّلَمِ

ويقال ضَحَّى الرجلُ إذا غَدَّى إبله، قال الشاعر:

ما زلتُ مُذْ أشْهَرَ السُّفَّارُ أرقبُهم مثلَ انتظارِ المُضَحِّي راعيَ الغَنَمِ

وقالوا في المثل ضَحِّ رويداً إذا أمروا الرجلَ بالرِّفق والأناة ويزعمون أنه من ضَحَاء الإبل، ويُنشد لزيد الخيل:

ولو أنَّ نَصْراً أصلَحتْ ذَاتَ بينها لَضحَّتْ رُويداً عن مَظالمها عَمْرُو

(٣٥) «المَسَاعي» جمع مسعاة وهي المكرمَةُ التي تُنال بالسَّعْي والدَّأب، وأصلُ ذلك أنَّ القائم بأمُور القوم إذا نزلَ بهم خَطْبٌ سَعَى فيه أي سارَ ومَشى إنْ كان من حربٍ أو حَمْلِ دِيَة أو نحو ذلك، قال زهير:

سَعَى سَاعِيا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بعدما تَبزَّلَ ما بينَ العَشِيرة بالدَّمِ

يعني بـ«السَّاعيين» سِنانَ بن أبي حارثة والحارث بن عوف بن أبي حارثَة، لأنَهما كانا سَعيا في صلاح ما بين عَبْس وذُبيان وأخْذِ دياتِ القَتْلى. [ع] والمعنى: أنَّ هذا المفقود تَرَكَ بينكم مَساعيَه فاحذروا من الإبطاء في السعي، وافعلوا كما كان يفعل من التَّسرع إلى المكارم والنهوضِ بالأثقال، وجعَل الأمرَ في الظاهر لنفسه والمُرادُ المخاطب كما قال الحجّاج في بعض كلامه: إيّايَ وهذه الزُّرافات، أي إيّايَ وهذه الجماعات، والمُراد إيّاكم يا سامعون وهذه الأشياء، ويرى الرجلُ ولدَه يلعب فيقول إيّايَ واللعبَ أي لا تلعبْ يا غلامُ، وإنما حَسُنَ أن يَجعل المتكلمُ ذلك لنفسه إذ كان يُريدُ إعلامَ السامع بأنه مُهتَمٌّ بأمرهِ يُؤْثر له المصلحةَ والأفعالَ الحميدة.

٣٦ رِدُوا المَوْتَ مُرّاً ورُودَ الرِّجالِ	وبَكُّوا عليهِ بُكاءَ النِّساءِ
٣٧ غَليلي على خالدٍ خالدٌ	وضَيْفُ هُمومي طَويلُ الثَّواءِ
٣٨ فلَمْ يُخْزِني الصَّبْرُ عنه ولا	تَقَنَّعتُ عاراً بِلُؤمِ العَزاءِ
٣٩ تَذكَّرْتُ خُضْرَةَ ذاكَ الزَّمانِ	لَدَيْهِ وعُمْرانَ ذاكَ الفِناءِ
٤٠ وزُوَّارُه لِلعَطَايا حُضورٌ	كأنَّ حضُورَهُمُ للعطَاءِ
٤١ وإذْ عِلْمُ مَجْلِسِهِ مَوْرِدٌ	زُلالٌ لِتلكَ العُقولِ الظِّماءِ
٤٢ تَحُولُ السَّكينةُ دُونَ الأذَى	بهِ والمُرُوَّةُ دُونَ المِراءِ

(٣٧) يُستعمل «الغَليلُ» في العَطَش والشوقِ والحزن والحِقْد. و«الثَّواء» الإقامة.

(٤٠) [ع] المعاني تَحدُث في الأسماء لأغراضٍ تقع لم تكن قديمة، وأصلُ «العَطايا» والعَطاء واحد، وإنما يختلفان في أنَّ هذا جمع عَطِيّة وهذا لفظُه لفظُ الآحاد؛ وكانوا في صَدْر الإسلام يقولون حَضرَ الجُندُ لِلعَطاء إذا حضروا لأخذِ أرزاقهم الواجبةِ لهم في كلّ سنة، وإنما يأخذونها لأنهم يُستخدَمون في الحُروب والخُروج في البُعوث، فكأنّ الشعرَ جعل اجتماعَ هؤلاء الزُّوّار لِأخذهم عَطايا ليست لهم واجبةً كاجتماع الأجناد لأخذهم ما هو مُفترَضٌ لهم واجب، فإن قِيل إنَّ المُرادَ أنهم اجتمعوا لِيُعطَوْا فيكون الآخذون كأنّهم اجتمعُوا ليكونوا المعْطِينَ فالغرضُ صحيحٌ ولكن اللفظ غيرُ دالٍ عليه إذْ كان بَيانُ الخبر غيرَ معلوم، ولم تجرِ عادةُ المُعْطِين بأن يجتمعوا، بل يكون المعْطِي واحداً وهو الرئيسُ المُعتَمد، والمُعطوْنَ كثيراً.

(٤٢) «المُروَّة» أصلها الهمز، وقد حُكِيتْ المَرَاة، تقول: في فلان مُروَّة ومَرَاة كما تقول فيه إنسانية، واشتقاقها من قولك هذا امرؤ وقد عُلِم أنَّ كلَّ آدميّ فيه إنسانيّة وكلَّ امرىء فيه مُروءَة، لأنك إذا قلت إنسان فالإنسانية منعقدةٌ بهذا اللفظ. كما أنَّ القيام مُنعقِدٌ بالقائم، ولكن هذه اللفظة خرجت على التخصيص، وهذا كقولهم كان ذلك والناسُ ناس والبلادُ بلاد أي والناسُ صالحون والبلاد بلادٌ مُخصِبة، ومن ذلك قول الهُذليّ:

لَعَمْرِ أبي الطَّيْرِ المُرِبَّةِ بالضُّحَى	على خالدٍ أنْ قد وقَعْنَ على لَحْمِ

أي قد وَقعنَ على رجلٍ له خَطَرٌ وقَدْر، وإنما جاءَ هذا على حذف الصِّفَة لعلم المُخاطَبِ بما يُرَاد. ورأى يهوديٌّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه يشتري جهازَ العَروس فقال له: بمن تزوجتَ؟ فقال له: بفاطمة بنت محمد ﷺ، فقال اليهوديّ، لقد تزوجتَ بامرأة! أي بامرأةٍ لها شأن. ومنه قولُ الأنصاري:

ألَمَّ خيالُ ليْلى أمِّ عمرو	ولم يُلمِمْ بنا إلاَّ لِأمْرِ =

٤٣	وإذْ هُوَ مُطْلِقُ كَبْلِ المَصِيفِ	وإذْ هوَ مِفْتاحُ قَيْدِ الشِّتاءِ
٤٤	لَقَدْ كانَ حَظِّي غيرَ الخَسِيسِ	مِنْ رَاحَتَيْهِ وغَيْرَ اللَّفاءِ
٤٥	وكنتُ أَرَاهُ بِعَيْنِ الرَّئيس	وكانَ يَراني بِعَيْنِ الإخاءِ
٤٦	أَلَهْفِي على خالد لَهْفَةً	تَكونُ أمامي وأُخْرَى ورائي
٤٧	أَلَهْفِي إذا ما رَدَى لِلرَّدَى	أَلَهْفِي إذا ما احتَبَى للحِبَاءِ

= وقد عُلِم أنّ جميع الحَوادث لا تقع إلاّ لأمرٍ من الأمور، وإنما المراد لم يُلمِمْ بنا إلاّ لأمرٍ عظيم. و« المِرَاء » من قولهم ما ريتُ الرجلَ، وأصلُ « المَرْي » استخراجُ شيءٍ من شيءٍ، وقولُهم مارَى الرجلُ صاحبَه يُراد أنه يستخرج ما عنده من خِلاف، ومَن قال إنَّ « المَرْي » الجَحْدُ فإلى هذا يرجع.

(٤٣) [ع] « كَبْل المَصِيف » أي قَيْدُه، مستعار وكذلك قوله: « مفتاح قفل الشتاء » وإنما يريدون أنَّ المَصِيف يتصرّف الناسُ فيه فكأنَّ هذا المرثيّ يُطلقهم من الكُبُول ليسْعَوْا في المعاش وفيما يريدون، ويَفتح قُفْلَ الشتاء لأنه عَسِرٌ ضيّق فيكشفُه عنهم بالعَطاء والإحسان.

(٤٤) يريد غير القليل ولا الناقص، يقولون رَضيَ من الوفاء باللَّفاء.
أي من أخْذ الحقِّ الكامل المُوفَّى بما هو دونه، قال أبو زُبَيْد:

فما أنا بالضعيفِ فتظلموني ... ولا حَقِّي اللَّفَاءُ ولا الخَسِيسُ

(٤٧) « رَدَى » جَمَزَ إلى القِرْن في الحرب. (ع): « إذا ما ارتدى » ارتَدى [افتعَل] من الرِّداء وهو السَّيف في هذا الموضع، وفي كلام لبعضهم: العربُ أفضلُ الناس، العمائم تِيجانُها، والسُّيوفُ أرديَتُها، والحُبِي حيطانُها وقد تَردَّدَ في الشعر القديم ذِكْرُ الرِّداء في معنى السيف، قال الشاعر:

يُنازعني رِدائي عَبْدُ شمسٍ ... رُوَيْدَكَ يا أخا سَعْدِ بنِ بَكْرِ
لِيَ الشَّطرُ الذي مَلَكتْ يَميني ... ودُونَكَ فاعتَجِرْ مِنْهُ بشَطْرِ

وقال آخر:

وَداهِيةٍ جَرَّها جارِمٌ ... جَعلتَ رِدَاءَكَ فيها خِمارا

أي جعلتَ سيفكَ خِماراً لِقرْنكِ لمّا ضربتَه به. والمعنى: ألهفي على هذا الهالك في وقت الحرب لِردَى الأعداء أي هلاكِهم. و« الاحتباء » أن يجلسَ الرجلُ ويجعلَ إزارَه خلفَ ظهره ويَشدُّ طَرفَيْه أمامَ الرُّكبتين، وربما قيل احتَبى بيديه إذ جعلهما في موضع عَقْدِ الحُبْوة، وكانوا يصفون القومَ بالحِلْم إذا عقدوا الحُبَى، ويقال حَلَّ القومُ حُباهم إذا قاموا من المجلس لأمرٍ يقَع، قال الشاعر:

وإذا الخَنَا نَقَضَ الحُبَى في مجلسٍ ... ورأيتَ أهلَ الطيشِ قاموا فاقْعُدِ =

٤٨ أَلَحْدٌ حَوَى حَيَّةَ المُلْحِدينَ ولَدْنُ ثرى حَالَ دُونَ الثَّرَاءِ؟!
٤٩ جَزَتْ مَلِكاً فيهِ رَيَّا الجَنُوبِ ورائحةُ المُزْنِ خَيْرَ الجَزَاءِ
٥٠ فكَمْ غَيَّبَ التُّرْبُ مِنْ سُؤْدَدٍ وغَالَ البِلَى مِنْ جَمِيلِ البَلاَءِ!

= وقال بعضُهم للأحنف وقد رآه يُقاتل في بعض الأيام: أين الحِلْمُ يا أبا بَحْرٍ؟ فقال: عند الحُبَى! أي للحلم مَوْطن وللجهلِ سواه. و« الحِبَاء » العَطاء.

(٤٨) يقال « لَحْدُ القَبْرِ » ولُحْدُه للذي يُحفَر في جانبه، وإنما قيل له ذلك، لأنه يُمَالُ عن الوسط. ويقال لحَدَ، وألحَدَ، ويقال للقبرِ مُلْحَد ومَلْحُود، قال الشاعر:

يا ويحَ أصحابِ النبيِّ ورَهْطِه بعد المُغَيَّبِ في سَوَاءِ المُلْحَدِ

ويُروى لرجلٍ يرثى هاشمَ بن عبد مناف، وكان أخاه لأُمِّه:

إنَّ أخي هاشماً كانَ أخا واحدِ
واللهِ ما هاشِمٌ بالناقصِ الكاسدِ
والخيرُ في ثوبِهِ وحُفْرَةِ اللاَّحِدِ

ويقال لمن خالَفَ في الدِّين وجَحدَ مُلْحِدٌ لأنه يَميل عن الحق، وقال ذُو الرُّمة يَصِف حميرَ الوحش وغُؤورَ عُيونِها:

إذا استوجَستْ آذانُها استأنَستْ لها أناسِيُّ مَلْحُودٌ لها في الحَواجبِ

[ع] ولم يزالوا في القديم يُشبِّهون الرئيسَ بحيّة الوادي وحيّةِ الجبل والحيّةِ الذَّكَر، وقولُه: « حَيَّةُ المُلْحدِين » أي يهلكهم كما تُهلك الحيّةُ مَن لدغَتْه ★ قال الشاعر:

إذا رأيتَ بِوَادٍ حَيَّةً ذَكَراً فاذهَبْ ودَعْني أُمارِسْ حَيَّةَ الوادي

وقال جرير:

فما تَزدَري مِنْ حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سُكاتٍ إذا ما عَضَّ ليسَ بِأَدْرَدا

و« اللَّدْن » اللَّيِّن، و« الثَّرَى » التراب النَّديّ، و« الثَّراء » كثرة المال. وفي النسخ « ألحدٌ حَوَى جُنَّةَ المُلْحدِين »، [ص] معناه تَعجُّبٌ يقول: أيحوي اللحدُ مَن هو جُنَّةٌ لمن ألحدَه أي اتخذَ له لحداً؟! يقول: هو جُنَّتُنا ونحن اتخذنا له لحداً! والصواب هو الرواية الأولى.

(٤٩) « ريّا الجَنُوب » أي رائحتُه الطَّيِّبة، وقيل إنَّ الجنوب سُمِّيت بذلك لأنها تأتي من نحو جَنْب الكعبة وذلك من قِبْلة الشآم لأنَّ الشمال ضدها وهي تأتي من خلف المُصلِّي في هذه البلاد، و« رائحة المُزْن » ما راحَ منها، و« المُزْن » جمع مُزْنَة وهي السَّحابة، وقال قوم هي السَّحابة البيضاء خاصةً، ويقال في الجمع مُزْنَة ومُزْن، كما يُقال بُرَّة وبُرّ، ويقال مُزْنَة ومُزَن كما يقال ظُلْمةٌ وظُلَم.

(٥٠) « غاله » إذا أهلكه، و« البِلَى » من بَلَى الجسمُ إذا تَصرّفتْ وافترقَتْ أجزاؤُه. [ع] « والبلاءُ » =

٥١ أَبَا جَعْفَرٍ لِيُعِرْكَ الزَّمَانُ عِزّاً ويُكْسِبْكَ طُولَ البَقَاءِ
٥٢ فما مُزْنُكَ المُرْتَجَى بالجَهَامِ ولا رِيحُنا مِنكَ بالجِرْبِيَاءِ
٥٣ ولا رَجَعتْ فِيكَ تِلكَ الظُّنُونُ حَيَارَى ولا انسَدَّ شِعْبُ الرَّجَاءِ
٥٤ وقد نُكِسَ الثَّغْرُ فابعَثْ لَهُ صُدُورَ القَنَا في ابتغَاءِ الشِّفَاءِ
٥٥ فَقَدْ فَاتَ جَدُّكَ جَدَّ المُلُوكِ وعُمْرُ أبِيكَ حَدِيثُ الضِّيَاءِ
٥٦ ولَمْ يَرْضَ قَبْضَتَهُ لِلحُسَامِ ولا حَمْلَ عاتِقِهِ للرِّدَاءِ
٥٧ فَمَا زَالَ يَفْرَعُ تِلْكَ العُلى معَ النَّجْمِ مُرْتَدِياً بالعَمَاءِ
٥٨ ويَصْعَدُ حتَّى لَظَنَّ الجَهُولُ أنَّ لَهُ مَنْزِلاً في السَّمَاءِ
٥٩ وقَدْ جَاءَنَا أنَّ تِلْكَ الحُرُوبَ إذَا حُدِيَتْ فالتَوَتْ بالحُدَاءِ
٦٠ وعاوَدَها جَرَبٌ لَمْ يَزَلْ يُعَاوِدُ أسعَافَها بالهِنَاءِ

= يُستعمل في الفعل الحسَن وفي القبيح، وفي الاختبار.

(٥١) و(٥٢) يخاطب محمد بن خالد بن يزيد. «الجَهَام» السَّحابُ الذي قد أراق ماءه، و«الجِرْبياء» الريح الشَّمال، وإذا هَبَّت في الشتاء وُصفت بالبَرْد وليست بالمحمُودة عندهم، وإنما الحمدُ للجنوب والصَّبا، وإنما يذكرون الشمال في الشِّدّة والحاجة إلى الطعام والقِرَا.

(٥٣) أصل «الشِّعْب» الطريق في الجبل وهو هنا مُستعار.

(٥٤) استعاره من نُكِسَ المريضُ.

(٥٥) (ع): «فقد ماتَ جَدُّك جَدَّ المُلوكِ» ويحتمل وجهين: أحدَهما أن يُريد بـ«جَدِّ الملوك» الحظَّ، أي كانوا يُعانون بسيفه ونيابته عنهم وينالون بذلك الحُظوظ وهذا الوجه الأجود، والآخر يحتمل أمرين: أحدهما أن يكون «المُلوك» مُراداً بهم مَن وَلَدَ مِن الرجال، والثاني أن يكون «المُلوك» مَعنيًّا بهم المُلوك من بني آدم أي كان لهم كالأب يَرُبُّهم ويُقيم دُولَهم لأنَّ الجَدَّ يُسمّى أباً وهو أبٌ في الحقيقة.

(٥٦) [ص] يقول: مات جَدُّك وأبوك حَدَثٌ لا تَستقِلُّ بحمل السيف قَبضتُه ولا عاتِقُه بحمل اللواء، فما زال حتى ساد، فكذا فكنْ أنت ★، والبيت الذي بعده يوضحه.

(٥٧) «يَفرَع» أي يعلوها، «والعَمَاء» السحَّاب الرقيق.

(٥٨) ويُروى «حاجةً في السماءِ».

(٦٠) [ع] «إسعافها» إذا كُسر فهو مصدر أَسعفتُ فلاناً بحاجته إذا قضيتَها له وعاونتَه عليها، وإذا

٦١ ويَمْتَــحُ سَجْــلاً لَهــا كــالسِّجَــالِ ودَلْــواً إذَا أُفْــرِغَــتْ كــالــدِّلاءِ
٦٢ ومِثْــلُ قُــوَى حَبْــلِ تِلْكَ الــذِّرَاعِ كَــانَ لِــزَازاً لِــذَاكَ الرِّشَــاءِ
٦٣ فــلا تُخْــزِ أيَّــامَــه الصَّــالِحَــاتِ ومــا قَــدْ بَنَى مِــنْ جَليــلِ البِنَــاءِ
٦٤ فَــقَــدْ عَلِمَ الــلَّهُ أنْ لَــنْ تُــحِــبَّ شَــيْئــاً كَــحُــبِّــكَ كَــنْــزَ الــثَّــنَــاءِ

177

وقال يُعزِّي محمَّدَ بنَ سَعِيد بأبيه [من الكامل] :

١ أمُحَمَّــدَ بــنَ سَعِيــد ادَّخِــرِ الأُسَى فيهــا رُوَاءُ الــحُــرِّ يــومَ ظِــمَــائِــهِ

= رويت « أسعافَها » بفتح الهمزة فهو جمع سَعَف والسَّعَفُ داءٌ يُصيب البعير في رأسه فيَتمعَّطُ منه وَبَرُه، فإن كان السَّعَفُ يُهنأ كما يُهنأُ الجَرَبُ فالمعنى على ذلك وإلاّ فهو مستعار. و« الهِنَاء » ما يُداوى به الجربُ من القَطِران أو نحوه ★. في الأصل « أشْعافَها » أي أعاليها.

(٦١) ويُروى « مَتَحْتَ بِسِجْلٍ » و« دلوٍ ». و« السَّجْل » الدّلو المَلْأى ماءً أو القريبة من الملء، و« السَّجْل » مُذكَّر، والغالب على الدّلْو التأنيث وربما ذُكِّر، قال عَدِيّ بن زيد:

فهــو كــالــدَّلْــوِ بكــفِّ المُسْتَقِــي خَــذَلَــتْ منــه العَــرَاقِــي فــانجَــذَمْ

[ص] يقول: أعطيتَ في البأس والصبر والجُود سَجْلاً واحداً ودلوك الواحدةُ مثلُ دِلاءٍ كثيرة لغيرك.

(٦٢) (ع): قوله « تلك الذِّراع » فأنَّثَ و« الذِّراع » مُؤنَّثة في معظم كلامهم، وذكَرَ الفرَّاءُ أنَّ تذكير الذِّراع لغة عُكْلِيّة واستشهد على أنَّ التذكير جائز بقولهم في اسْم البلد أذرِعَات، لأنَّ أذرعات جمع أذْرِعَة وأذرعة جمع ذِرَاع في حال التذكير مثل حِمار وأحْمِرة، ولو جُمِع مُؤنثاً لقيل أذرُع فوجب أن يُقال في الجمع أذرُعاتٍ بضم الرَّاءِ [ع] و« حَبْل الذِّراع » أعظمُ عُرُوقِهِ، وهو كلام ليس ممّا استعاره الطائي، وقد يجوز أن يعني بـ« حبل الذِّراع » ما امتدَّ منها. وقوله « لِزازاً لِذاكَ الرِّشاء » أصلُ هذا في بنيْ آدم، يُقال فلان لِزَازُ خِصْمٍ أي يُلَزّ به.

(١) ويُروي « إنَّ جَوَى أُسًى فيه » ويروى: « إنَّ جَوى أُسًى فيها » والرواية الجيّدة « ادَّخِرِ الأُسَى » و« الأُسى » جمع أُسوة وهي التأسّي والتعزّي، يقال إسوة وأُسوة. [ع] و« رُواء الحُرّ » أراد به رِيَّه، وإنما أقام الماءَ الرُّواءَ مقامَ الرّي لأنه يُروَى به. ومَن روى « دَوَاء » بالدال فقد صَحّف لأنَّ مذهب =

٢ أنت الـــذي لا تُعْـذَلُ الـدُّنـيــا إذا مـا النَّائِبـاتُ صَفَحْنَ عَنْ حَـوْبـائِـهِ
٣ لَـــوْ كـــانَ يَـغْنَـى حـــازِمٌ عَـنْ واعِظ كـنتَ الـغَـنِـيَّ بِـحَـــزْمِــهِ وذَكـائِـهِ
٤ لَسْتَ الفَتَـى إنْ لَم تُـعَــرِّ مَــدَامعــاً مِنْ مــائها والــوَجْـدُ بَعْـدُ بِمـائِـهِ
٥ وإِذَا رأَيتَ أَسى آمــرِىءٍ أَوْ صَبْــرَه يَــوْمــاً فقَــدْ عَــايَنْتَ صُــورَةَ رَائِـهِ
٦ إِنِّـي أَرَى تِــرْبَ المُــروءَةِ بــاكِيــاً فــأَكــادُ أبكِي مُعْــظِمــاً لِبُكَــائِــهِ
٧ حَـقٌّ على أَهْــلِ الـتَّيـقُّظِ والحِـجَى وقَـضَــاءُ طَـبٍّ عَــالعمٍ بِـقَـضَــائِــهِ
٨ أَلَّا يُــعَــزَّى جَـاذِعٌ بِـحَــمِــيـمِــهِ حَــتَّــى يُــعَــزَّى أوَّلاً بِــعَــزائِــهِ

= الطائي في الصناعة طريق معروف فلم يكن يعدل عن « الرُّواء » في هذا البيت. ومَدَّ « الظَّماء » وهو مهموز مقصور، يقال ظَماٌ مِثل خَطأ، وقد فعل ذلك في غير هذا الموضع، والقياسُ يُطلِق ذلك وما هو أشدُّ منه.

(٢) (٥) - (ع): هذا شيء استعمله الطائي وغيرُه، فأمّا مذهب سيبويه في ذلك فإذا حُمِل عليه كان كالعيب لأنه لا يجعل همزة « حَوْبائه » وما كان مثلها إذا خَفَّف في هذا الموضع ياءً خالصة ولكن يكون بين بين، وياء « رايه » ياءٌ خالصة لا يجوز قلبها إلى الهمزة في هذا الموضع فيقع الاختلاف في الرَّويّ. فأمّا غير سيبويه فلا يبعد في مذهبه أن يجعل همزة « حَوْبَائـه » ومثلها إذا خَفَّف ياءً وهو مذهب ضعيف، ونحوٌ من ذلك ما جاءَ في شعر أبي النجم لأنه قال:

هَلْ تَعرِفُ الرَّبْعَ عَفَتْ جِوَاؤُهْ

وقال فيها:

وعَزَّ شَأْوَ المُغْرِبينَ شَاوه

فواو « شأوُه » لا يجوز أن تُهمز، وهمزة جِواؤه» لا يجوز أن تُجعل واواً خالصة.

(٦) «تِرْبَ المودَّة» أكثر ما يُستعمل « التِّرْب » في النِّساء، يُقال فلانة تِرْبُ فلانة إذا كانت لِدَةً لها، وحكى بعضُ أَهل اللغة أنه يُقال تِرْب في المذكر وتِرْبَة في المؤنث، والذي يَتردّد في الشعر القديم عَوانٌ أتراب وجَوارٍ أَتراب، ولا يكاد يُستعمل ذلك في المذكّر.

قافية الباء

وقال يرثي غالب بن السّعدي [من الطويل]:

١ هوَ الدَّهرُ لا يُشْوِي وهُنَّ المَصَائِبُ وأكثرُ آمالِ الرِّجالِ كَواذِبُ

٢ فيا غالباً لا غالِبٌ لِرَزيَّةٍ بَلِ المَوْتُ لا شَكَّ الذي هوَ غَالِبُ

٣ وقلتُ أخي، قالوا أخٌ ذُو قَرابَةٍ؟ فقلتُ ولكنَّ الشُّكولَ أقارِبُ

٤ نَسِيبيَ في عَزْمٍ ورَأْيٍ ومَذْهَبٍ وإنْ باعَدتْنا في الأُصُولِ المَناسِبُ

٥ كأنْ لَمْ يَقُلْ يَوْماً كأَنَّ فَتَنْثَني إلى قَوْلِهِ الأسماءُ وهْيَ رَواغِبُ

---

(١) أصل «الإشواء» أن يرمي الرجلُ فيصيبُ الشَّوَى وهي القوائم، وذلك خطأ للغرض إذْ كان المُراد هو المَقْتل، ثم كثرَ ذلك حتى قِيل أشوَى في معنى أخطأ.
و«آمال النفوسِ» أيضاً.

(٢) (س) «فيا غالبٌ لا غالبٌ لرزيَّة» و«يا غالباً» أيضاً. (ع): إذا صَحَّت الرواية على هذا اللفظ فقوله: «يا غَالباً» نداء للذي يرثيه واسمُه غالب، وتنوين العَلَم المُنادَى محسوبٌ من الضرورات، والنحويُّون فيه مختلفون، بعضهم يختار النصب وبعضهم يختار الرفع، وهذا البيت يُنشد نصباً:

ضَرَبَتْ صدرَها إليَّ وقالتْ يا عَدِيًّا لقد وقَتْكَ الأواقي

وبيت الأحوص يُنشد على وجهين:

سلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها وليس عليكَ يا مَطَرُ السَّلامُ

(٣) (س) «فقلت لهم إنَّ» و«فقلتُ نَعم إنّ» [ع] حَكى عمّن سأله أنهم قالوا: أخ ذو قَرابة؟ وهذا يجب أن يكون على معنى الاستفهام منهم، فحذِفتْ الألفُ لعلم السامع. و«الشُّكُول» جمع شِكْل، يقال هم أشكال وشُكُول أي بعضُهم يشبه بعضاً.

٦	ولم يَصْدَع النَّادِي بلَفظَةِ فيْصَلٍ	سِنَانَيَّةٍ في صَفْحَتَيْها التَّجارِبُ
٧	ولَمْ أتَسقَّطْ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأيِهِ	فَلَمْ يَجتمِعْ لي رأيُهُ والنَّوائِبُ
٨	مَضَى صَاحِبي واسْتَخْلَفَ البَثَّ والأَسَى	عليَّ فلي مِنْ ذا وهاذَاكَ صاحِبُ
٩	عَجِبتُ لِصَبْري بعدَه وهْوَ مَيِّتٌ	وكُنْتُ امرءاً أبكي دَماً وهْوَ غائِبُ
١٠	على أنَّها الأيَّامُ قد صِرْنَ كُلَّها	عَجَائِبَ حتَّى ليسَ فيها عَجَائِبُ!

179

وقال يرثي محمّد بن الفَضْل الحمْيري ، ويُقال أَبا العباس محمّد بن عيسى الجُرجانيّ [من الخفيف] :

١	رَيْبُ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ العِتَابِ	مُرْصِدٌ بالأَوْجَالِ والأَوْصَابِ
٢	جَفَّ دَرُّ الدُّنيا فقدْ أصبحَتْ تَكـ	ـتَالُ أَرواحَنَا بغيرِ حِسَابِ
٣	لَوْ بَدَتْ سافِراً أُهِينَتْ ولكنْ	شَعَفَ الخَلْقَ حُسْنُهَا في النِّقابِ
٤	إنْ رَيْبَ الزَّمانِ يُحسِنُ أَنْ يُهْـ	ـدِي الرَّزَايا إلى ذَوِي الأَحْسَابِ
٥	فَلِهذا يَجِفُّ بَعْدَ اخضرارٍ	قبلَ رَوْضِ الوِهَادِ رَوْضُ الرَّوابي
٦	لَمْ تَدُرْ عَيْنُه عنِ الحُمْسِ حتَّى	ضَعْضَعتْ رُكْنَ حِمْيَرَ الأَربَابِ
٧	بَطَشَتْ مِنهمْ بِلُؤْلُؤَةِ الغَوَّا	صِ حُسْناً ودُمْيَةِ المِحْرَابِ
٨	بالصَّريحِ الصَّريحِ والأَرْوَعِ الأَرْ	وَعِ مِنْهُمْ وبالُّلبَابِ اللُّبَابِ
٩	ذَهبَتْ يا مُحمَّدُ الغُرُّ مِنْ أَيَّا	مِكَ الواضحاتِ أيَّ ذَهَابِ!

---

(٦) [ص] « الحُمْس » كِنانة . وكان مات صديق له كِنانيّ بالغَداة، ومات هذا الحِمْيريّ بالعَشِيّ.

(٧) يعني بِـ« دُميةِ المِحْراب » الصورة التي في أكرم موضعٍ في البيت وهو المحراب، قال قيس بن الخطيم :

نَمتْهُ اليهودُ إلى قُبَّةٍ دُوَيْنَ السماءِ بمحرابها

وإنما يعني بـ« دمية المحراب » هذا المرثيَّ لأنه كان زَيْناً لقومه كما تُزيّن الصورةُ لما هي فيه.

١٠	عَبَّسَ اللَّحْـدُ والثَّرى مِنْـكَ وَجْهَـاً	غَـيْـرَ مـا عَـابِسٍ ولا قَـطَّابِ
١١	أطفَـأَ اللَّحْدُ والثَّـرَى لُبَّـكَ المُسْـ	ـرَجَ فـي وقـتِ ظُـلْمَـةِ الألبَـابِ
١٢	وتَبـدَّلتَ مَـنْـزِلاً ظـاهِـرَ الجَـدْ	بِ يُـسَـمَّـى مُـقَـطِّعَ الأَسـبَـابِ
١٣	مَـنْـزِلاً مُـوحِـشـاً وإنْ كـانَ مَـعْـ	ـمُـوراً بحِلِّ الصَّـدِيقِ والأحبابِ
١٤	يـا شِهَـابـاً خَبـا لآلِ عُبَيْـدِ اللَّـ	ـهِ أعـزِزْ بِفَقْـدِ هـذا الشِّهَـابِ!
١٥	زَهْـرَةٌ غَـضَّـةٌ تَـفـتَّـقَ عَـنـهـا الـ	ـمَجْـدُ في مَنْبِتٍ أَنِيقِ الجَنَـابِ
١٦	خُلُقٌ كـالمُـدَام أو كَـرُضَـابِ المِسْـ	ـكِ أَوْ كـالعَبِيـرِ أَوْ كـالمُلابِ
١٧	وحَيـاً نـاهِيـكَ فـي غَيْـرِ عِـيٍّ	وصِبـاً مُشْـرِقٌ بـغـيـرِ تَـصَـابِ
١٨	أنـزَلَتْـهُ الأَيَّـامُ عن ظَـهْـرِهَـا مِن	بَـعْـدِ إثبـاتِ رِجْـلِهِ فـي الـرِّكَـابِ
١٩	حِينَ سَامَى الشَّبَابَ واغتدَتِ الدُّنـ	ـيـا عـلـيـهِ مَـفْـتُـوحَـةَ الأبـوابِ
٢٠	وحَكى الصَّـارِمَ المُحلَّى سِـوى أَنَّ (م)	حُـلاهُ جَـوَاهِـرُ الآدَابِ
٢١	وهْـوَ غَضُّ الآرَاءِ والحَـزْمِ خِـرْقٌ	ثُـمَّ غَضُّ الـنَّـوَالِ غَضُّ الشَّبَـابِ
٢٢	قَـصَـدتْ نـحـوَهُ الـمَـنِـيَّـةُ حتَّى	وهَبَـتْ حُسْـنَ وجْهِـهِ للتُّـرابِ

---

(١١) [ع] « لُبّكَ المُسرج » يجوز بكسر الراء وفتحها ، والكسر أشدُّ مبالغةً لأنه يجعله مُوقِداً للسُّرُج.

(١٤) ويروى « بفقد ذاكَ الشهابِ » و« بفقدِه من شهابِ ».

(١٦) و(١٧)[ع] « العَبِير » الزعفران، وقيل بل هي ضروب تُجمع من الطيب ★. و« المُلاب » مِن طِيب الأعراب، وقد زعم قوم أنه الزعفران، ولا شك أنه أحمر ، يدلك على ذلك قول الهُذليّ:

★ بهنَّ مُلَوَّبٌ كدَم العِبَاطِ ★.

وقال قوم « المُلاب » كلمة مُعرَّبة. وقوله « ناهيك » يجوز أن تحمله على قوله ناهٍ لك فيكون ناهيك نكرةً، وهذه الكلمة تُستعمل على هذا الحدّ فيقال مررتُ برجلٍ ناهيكَ من رجل أي حسبُك به ، كأنه ينهاك أن تطلب غيرَه أو كأنك إذا انتهيتَ إليه فقد بلغت الغاية. ويجوز أن تجعل « ناهيك » في موضع ابتداء ويكون الخبر محذوفاً، فيكون « ناهيك » حينئذٍ مُعرَّفةً بالإضافة إلى الكاف، والوجه الأول أشبه.

وقال يرثي اسحقُ بن أبي ربْعيّ [من السريع] :

١ أيُّ نَدًى بينَ الثَّرى والجَبُوبِ ... وسُؤْدُدٍ لَدْنٍ ورأيٍ صَليبِ !
٢ يا ابنَ أبي رِبْعِيٍّ اسْتُقْبِلَتْ ... مِنْ يومِكَ الدُّنيا بيَوْمٍ عَصيبِ
٣ شَقَّ جُيُوباً مِنْ رِجَالٍ لو ... اسطاعوا لَشَقُّوا ما وَرَاءَ الجُيُوبِ
٤ كنتَ على البُعْدِ قَرِيباً فَقَدْ ... صِرْتَ على قُرْبِكَ غيرَ القَريبِ
٥ رَاحَتْ وُفُودُ الأرضِ عن قَبْرِهِ ... فارِغَةَ الأيْدِي مِلاَءَ القُلُوبِ
٦ قد عَلِمَتْ ما رُزِئَتْ إنَّما ... يُعْرَف فَقْدُ الشَّمسِ بعدَ الغُرُوبِ
٧ إذا البَعِيدُ الوطنِ انتَابَه ... حَلَّ إلى نِهْيٍ وجِزْعٍ خَصيبِ
٨ أدنَتْه أَيْدِي العِيسِ مِنْ سَاحةٍ ... كأنَّها مَسْقَطُ رَأْسِ الغَرِيبِ
٩ أظلَمَتِ الآمالُ مِنْ بَعْدِهِ ... وعُرِّيَتْ مِنْ كلِّ حُسْنٍ وطِيبِ
١٠ كانَتْ خُدُوداً صُقِلَتْ بُرْهَةً ... فاليومَ صارَتْ مَألَفاً للشُّحُوبِ
١١ كَمْ حاجَةٍ صارَتْ رَكُوبَاً بهِ ... ولم تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ بالرَّكُوبِ !
١٢ حَلَّ عُقالَيْها كَما أطلَقتْ ... مِنْ عُقَدِ المُزْنَةِ ريحُ الجَنُوبِ

---

(١) « الجَبُوب » يُقال إنها الأرضُ الغليظة ، وقيل الطين اليابس ، وقيل هي ظاهر الأرض.

(٧) « النِّهْي » والنَّهْي بكسر النون وفتحها موضع يجتمع فيه الماء وله مانع يمنعه أن يسيل ويفترق فكأنه ينهاه عن ذلك .

(١١) أصل « الرَّكُوب » فيما يُركب من الحيوان وهي الرَّكوبة، وقد قُرِىء « رَكُوبهم » و« رَكُوبتهم » ويقال عَوْد رَكُوب أي يصلح لأن يُركب، ويقال ذلك للطريق أيضاً، قال الشاعر :

تَنَحَّ كذا يا دَمْخُ نستأنِس الغَضَا ... فإنَّكَ عَوْدٌ لِلفلاةِ رَكُوبُ

« دَمْخ » جبل [ع] والمعنى أن هذا المذكور يُسهّل الحاجةَ الصعبة حتى تلين وتُركب.

(١٢) [ع] قوله : « ريح الجنوب » إنما أصل الكلام أن يُقال الريح الجنوب وكذلك الريح القَبُول والريح الشمال، فإذا قيل ريح الجنوب جاز أن يُرَاد ريح من الجنس الذي يُعرف بالجنوب، ولا اختلاف أنه سائغ ، وهو من باب قولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى.

١٣ إذَا تَيـمَّـمـنـاه فـي مَـطْلَبٍ كـانَ قَـليبـاً أَوْ رشَـاءَ الـقَـلِيـبِ
١٤ ونِعْمَـةٍ منـهُ تَـسـرْبـلْتُـهـا كـأنَّـهـا طُـرَّةُ ثَـوْبٍ قَـشِـيـبِ
١٥ مِـن الـلَّواتـي إنْ وَنَـى شـاكِـرٌ قـامَتْ لِمُسْديهـا مَقـامَ الخَـطِيبِ
١٦ مَتَـى تُنِـخْ تَـرْحَـلْ بتـفـضـيلِهِ أَوْ غَـابَ يـومـاً حَضَـرتْ بـالمَغيبِ
١٧ فـمـا لَـنـا الـيـومَ ولا لِـلعُـلى مِـنْ بَعْـدِهِ غَـيْـرُ الأَسَى والنَّحِيبِ

181

وقال يَرْثِي أحمدَ بن هارون القُرَشي [من الخفيف]:

١ دَأْبُ عَيْنِي البُـكـاءُ والحُـزْنُ دَابِـي فـاتـرُكيني - وُقِيتِ مـا بِي - لِمَـا بي
٢ سَـأُجَـزِّي بَـقَـاءَ أَيَّـامِ عُـمْـرِي بَـيْـنَ بَثِّـي وعَـبْـرَتـي واكـتِئَـابـي
٣ فيـكَ يـا أحمـدَ بنَ هـارونَ خَصَّتْ ثُـمَّ عَـمَّـتْ رَزِيئتـي ومُـصَـابـي
٤ فـجعَـتْني الأيَّـامُ فـيـكَ فـأُنْسِـي في اختلالي وعِصْمتي في اضطرابي
٥ فَجعَتْني الأيَّـامُ بـالصَّـادقِ النُّـطْـ ـقِ فَـتَـى الـمَـكْـرُمَـاتِ والآدابِ

---

(١٣) ويُروى «كان قَلِيباً ورشاء القَلِيب» أي لا يُحوجنا إلى وسيلة إليه، والرواية الأولى بخلاف هذا: يقول هو شفيعي إلى نفسه، أي شفيع جُوده إلى نفسه.

(١٤) طُرَّةُ كل شيء جانبُه.

(١٦) (س) «متى تُنخ» [ع] يقول: أي تُنِخ بهذا المذكور ترحل هذه القصائد بتفضيله، ويجوز فتح التاء وضمّها، فإذا فَتحتَ جعلتَ الرحيلَ للقصائد، وإذا ضممتَ التاءَ فالمعنى أنها كالنُّوق التي تُشدُّ عليها الرِّحال، يقال رحلَ البعيرَ يُرحله رَحْلاً؛ ثم قال: «أو غاب» فجاء بالفعل الماضي وهذا جائز على تقدير الفعل المضارع، لأنك إذا قلت إن قُمتَ قمتُ فالمعنى إن تقمْ أقُمْ، ولو كان ما بعد «أو» مثل ما بعد «متى» في أول البيت لكان أحسن ليكون المستقبل معطوفاً على مثله.

(١) [ع] «الدّأب» و«الدَّأب» العادة، يقال ما زال ذاك دَأبُهُ ودَأَبُهُ، والأصل الهمز ولكن الهمزة في القافية تُجعل ألفاً. ويقال تركتُه لما به كأنه في معنى قولهم أسلمتُه لما يُلاقيه إذا لم يكن فيه حيلة.

٦ بـخَـليـلٍ دُونَ الأخِـلاَّءِ لا بَـلْ — صـاحِبي المُـصطَفى على أصحَـابي

٧ شَـمَّـريٍّ يَحتـلُّ مِنْ سَلَفيْ مَـرْ — وَانَ فـي الأَكْـرَمِيـنَ والـصُّـيَّـابِ

٨ أفـلَمَّـا تـسـربَـلَ الـمَـجْـدَ واجْـ — ـتَـابَ مِـنَ الحَمْـدِ أيّمـا مُجتَـابِ

٩ وتَـراءَتْـهُ أَعْـيُـنُ الـنَّـاظِـريـهِ — قـمَـراً بـاهِـراً ورِئْـبَـالَ غـابِ

١٠ وعَـلا عـارِضَيْـه مـاءُ النَّـدَى الجَـا — رِي ومـاءُ الحِجَى ومـاءُ الشَّبَـابِ

١١ أرسَـلَتْ نَـحـوَهُ الـمَنِيَّـةُ عَـيْـنـاً — قَـطَعَـتْ مِـنـه أوثَـقَ الأسـبـابِ

182

وقال يَرثي امرأَةَ محمّدِ بنِ سَهْل وهي أُختُ مهران بن يحيى [من الطويل]:

١ جُفُوفَ البِلَى أسرعْتِ في الغُصْنِ الرَّطْبِ — وخَطْبَ الرَّدَى والمَوْتِ أبرحْتَ مِنْ خَطْبِ

٢ لقَدْ شَرِقَتْ في الشَّرْقِ بالموتِ غَادَةٌ — تَعَوَّضْتُ منها غُربَةَ الـدَّارِ في الغَرْبِ

٣ وألبسني ثَـوْبـاً مِنَ الحُـزْنِ والأَسَى — هِـلالٌ عليـهِ نَسْجُ ثَـوْبٍ مِنَ التُّـرْبِ

٤ أقُـولُ وقد قـالُوا استَـراحَتْ بِمَـوْتِها — مِنَ الكرْبِ رَوْحُ المَوْتِ شَرٌّ مِنَ الكَرْبِ

٥ لَقَـدْ نَزلَتْ ضَنْكـاً مِنَ اللحدِ والثَّـرَى — ولَوْ كانَ رَحْبَ الذَّرْعِ ما كانَ بالرَّحْبِ

٦ وكُنْتُ أُرَجّي القُـرْبَ وهْـيَ بَعيـدَةٌ — فقَدْ نُقِلَتْ بُعْدِي عَنِ البُعْدِ والقُـرْبِ

٧ لهَـا مَنْـزِلٌ تحتَ الثَّـرى وعَهِـدْتُهـا — لهـا مَنْزِلٌ بينَ الجَـوانِـحِ والقَلْبِ

---

(١) يُقال أبرحتَ أي جئتَ بالبَرْحَ أي بالأمرِ البَرْح وهو الشّاق، ويقال للداهية بِنْتُ بَرْح وبَنَات بَرْح، وقالوا في المثل بِنتُ بَرْحٍ شَرَكٌ على رأسك، قال الشاعر:

فـإنّـي إنْ أُلاقِ بَنَـاتِ بَـرْحٍ — تَجِـدْنـي لا أشُـدُّ لهـا حَـزيمـا

أي أني أُصابرُها مُعِدٌّ عُدَّتَها

قافية الدّال

183

وقال يَرثي عُميرَ بن الوليد ، وهي أوّلُ أشعارِه [من الوافر] :

١ أَعِيدي النَّوْحَ مُعْوِلَةً أعِيدي — وزِيدي مِنْ بُكائِكِ ثُمَّ زِيدي

٢ وقُومِي حاسِراً في حاسِرَات — خَوامِشَ للنُّحورِ ولِلخُدُودِ

٣ هُوَ الخَطْبُ الذي ابتَدَعَ الرَّزَايَا — وقالَ لِأَعْيُنِ الثَّقَلَيْنِ جُودِي

٤ ألا رُزِئَتْ خُرَاسَانٌ فَتَاهَا — غَدَاةَ ثَوَى عُمَيْرُ بنُ الوَلِيدِ

٥ ألا رُزِئَتْ بِمَسؤول مُنِيل — ألا رُزِئَتْ بِمِتْلاف مُفيدِ

٦ ألا إنَّ النَّدَى والجُودَ حَلّا — بحيثُ حَلَلْتَ مِنْ حُفَرِ الصَّعِيدِ

٧ بِنَفْسِي أنتَ مِنْ مَلِكٍ رَمَتْه — مَنيَّتُه بِسَهْمِ رَدَى سَدِيدِ

٨ تَجلَّتْ غَمْرَةُ الهَيْجاءِ عَنْه — خَضِيبَ الوَجْهِ مِنْ دَمِهِ الجَسِيدِ

٩ فيا بَحْرَ المَنُونِ ذَهبْتَ منه — بِبَحْرِ الجُودِ في السَّنةِ الصَّلُودِ

١٠ ويا أسَدَ المَنُونِ فَرَسْتَ منه — غَدَاةَ فرستَه أسَدَ الأسُودِ

١١ أبِالبَطَلِ النَّجِيدِ فَرَسْتَ منه؟ — نَعمْ وبِقَاتِلِ البَطَلِ النَّجِيدِ

١٢ تَرَآى لِلطِّعانِ وقَدْ تَرَاءَتْ — وُجُوهُ المَوْتِ مِنْ حُمْرٍ وسُودِ

١٣ فلمْ يَكُنِ المُقَنَّعَ فيهِ رَأْساً — خَلا أَنْ قَدْ تَقَنَّعَ بالحَدِيدِ

---

(٨) يُقال دم جاسِدٌ وجَسِيد أي قد يَبِسَ، وقيل بل يُراد به أنه في لون الجَساد وهو الزعفران.

(٩) [السنة الصَّلود] أي القليلة المطر ، ويقال فَرَسٌ صَلُود إذا كان بطيءَ العَرَق.

(١٣) يقول لم يكن هذا المرثيُّ مُقنَّعاً مثل المرأة، ولكن تقنَّعَ بالحديد.

١٤ فَيـا لـك وقعَـةً جَـلَلاً أعـارَتْ ... أسىً وصَبـابَـةً جَـلَدَ الجَـلِيـدِ

١٥ ويـا لَـك سَـاحَـةً أهـدَتْ غَليـلاً ... إلـى أكـبادِنـا أبَـدَ الأبيـدِ

١٦ وإنَّ أمِيـرَنـا لـم يَـألُ نُصْحـاً ... وعَـدْلاً في الـرَّعـايا والجُنُـودِ

١٧ أفـاضَ نَـوالُ راحـتِـه لَـدَيـهِـمْ ... وسَـامَـحَ بـالطَّـريـفِ وبـالتَّلِيـدِ

١٨ وأصـحَـرَ دُونَـهـم لِـلمَـوْتِ حتَّـى ... سَقَـاهُ المَـوْتُ مِـنْ مَقِـرٍ هَـبِيـدِ

١٩ ومـا ظَفِـرُوا بـه حتـى قَـرَاهُـمْ ... قَشَـاعِـمَ أنْـسُـرٍ وضِبـاعَ بـيـدِ

٢٠ بطعْـنٍ فـي نُحُورِهِـم مَـرِيـدٍ ... وضَـرْبٍ فـي رُؤُوسِـهِـم عَنِـيـدِ

٢١ فـيـا يَـوْمَ الـثلَـثـاءِ اصـطَـبَحْـنـا ... غـداةً مِـنـكَ هـائِـلَةَ الـوُرُودِ

٢٢ ويـا يَـوْمَ الـثلَـثـاءِ اعـتُـمِـدْنـا ... بِفَقْـدٍ فيـكَ لـلسَّـنـدِ العَـمِيـدِ

٢٣ فكـمْ أسخَـنْـتَ منَّـا مِـنْ عَيُـونٍ ... وكـمْ أعثَـرْتَ فينـا مِـنْ جُـدودِ

٢٤ فمـا زُجِـرَتْ طُيُـورُكَ عَنْ سَنِيـحٍ ... ولا طَلَعَتْ نُجـومُـكَ بـالسُّعُـودِ

٢٥ ألا يـا أيُّـهـا المَـلِكُ الـمُـرَدَّى ... رِداءَ المَـوْتِ في جَـدَثٍ خَـدِيـدِ

٢٦ حَضَـرْتُ فِنَـاءَ بـابِكَ فـاعتَـرَانِي ... شَجًـى بَيْـنَ المُخَنَّـقِ والوَرِيـدِ

٢٧ رَأيْـتُ بـهِ مَـطَايَـا مُـهْـمَـلاتٍ ... وأفـراسـاً صَـوَافِـنَ بـالـوَصِيـدِ

٢٨ وكُـنَّ عَتَـادَ إمَّـا فَـكِّ عـانٍ ... وإمَّـا قَتْـلِ طـاغِيَـةٍ عَنُـودِ

٢٩ رأيـتُ مُـؤمِّلِيـكَ غَـدَتْ عليـهِـمْ ... عَـوَادٍ أصـعَـدتْـهُـمْ فـي كُـؤُودِ

٣٠ وأضحَتْ عـنـدَ غيـرِكَ في هُبُـوطٍ ... حُـظُوظٌ كُـنَّ عـنـدكَ في صُعُـودِ

٣١ وكُـلُّهُـمُ أعَـدَّ الـيـأسَ وَقْـفـاً ... عـلـيـكَ ونَصَّ رَاحِـلَةَ الـقُـعُـودِ

٣٢ وأصبَحـتِ الـوفـودُ إليـكَ وَقْـفـاً ... عـلى ألَّا مُـفَـادَ لِـمُـسْـتَـفـيـدِ

٣٣ لَقَـدْ سَخِنَتْ عُيُـونُ الجُـود لـمَّـا ... نَـوَيْتَ وأُقصِـدَتْ غُـرَرُ القَصِـيـدِ

---

(١٨) « المَقِرُ » الصَبْر أو شيءٌ يُشبهه وهو يُوصف بالمرارة، و« الهَبِيد » حَبُّ الحنظل وهو غير المقِر ولكنه جعل اللفظ الأول وهو « مَقِر » كِنَاية عن كل مُرٍّ ثم أتبعَه بهبيد، لأنه يُحتمل أن يُقال فعالك هَبيد، وقوله مَقِر على سبيل التشبيه وحذفَ الآلة.

(٢٤) جاءَ « بسنيحٍ » هاهنا على مذهب من يتيمَّن به.

(٢٥) أي مخدود يقال خَدَّ الأرضَ إذا حفر فيها حفراً مُستطيلاً.

(٣٣) من قولهم أقصدَه السهمُ إذا قتله.

وقال يَرثي حَجوَةَ بنَ محمّد الأَزْدي وأخاً له يُقال له قَرْم [من الكامل] :

١	يـا دَهْـرُ قَـدْكَ وقَلَّمـا يُغني قَـدِي	وأراكَ عِـشْـرَ الـظِّمْءِ مُـرَّ المَـوْرِدِ
٢	ولَقَـدْ أُحِيطَ بنـا ولم نَـكُ صُـورَةَ	بـكَ واستُعِـدَّ لـنـا ولمّـا نُـولَـدِ
٣	يـا دَهْـرُ أَيَّـةُ زَهْـرَةٍ لِلمَجْـدِ لم	تُجْفِـفْ وأَيَّـةُ أيْكَـة لَـمْ تَخْـضُـدِ!
٤	أتـرعتَ لِلعـنْقـاءِ فـي أشعَـافِهـا	كـأْساً تَـدَفَّقُ بـالـذُّعَـافِ الأَسْـوَدِ
٥	قَـدْ كـانَ قَـرْمٌ كـاسِمِـهِ قَـرْمَـاً ومـا	ولَـدَتْ نِسَـاءُ بَنِي أبيـهِ كـأحمَـدِ
٦	نَجْمـا هُدىً هـذَاكَ نَجْمُ الجَـدْيِ إنْ	حَـارَ الـدَّليـلُ وذَاكَ نَجْمُ الفَـرْقَـدِ
٧	هـذا سِنـانٌ زَاغِبِـيٌّ فـي الوَغَـى	وكـأَنَّـمـا هـذا ذُبـابُ مُـهَـنَّـدِ
٨	وجَبِينُ هـذا كالشِّهَـابِ جَـلا الـدُّجَى	عنـه وهـذا كـالشِّهـابِ المُـوقَـدِ
٩	ولَنِعْمَ دِرْعـا الحَيِّ في يَـوْمَيْهِمـا	كـانـا ونِعْمَ الـذُّخْـرِ كـانـا لِلغَـدِ
١٠	لم يَشْهَـدا نَجْـوَى ولا حَشَّـا لَـظَى	حَـرْبٍ تُسَعَّـرُ بـالقَنـا المُتَقَصِّـدِ
١١	إلَّا رأيْـنـا ذَا عـلى تـلك الـرَّحـا	قُـطْبـاً وذَا مِصْبَـاحَ ذَاكَ المَشْـهَـدِ
١٢	رُزِئَت بَنُـو عَمْـرو بنِ عـامِـرٍ الـذُّرَى	بِهِمـا وصَـوَّحَ نَبْتُ وَادِيهـا النَّـدِي
١٣	وكـذا المَنـايـا مـا يَـطَأْنَ بِمِيسَم	إلّا عـلى أعنـاق أهـلِ الـسُّؤدَدِ
١٤	ولَئِـن أُصِيبُـوا إنَّ تِـلكَ لَغَـيْضَـةٌ	لم تَخـلُ مِنْ لَيْثٍ هُنـالـكَ مُلْبِدِ
١٥	مـا دَامَ ذاكَ المَعْـدِنُ الـزَّاكي الثَّرَى	في جِـزْعِنـا لَم نَلْتَفِتْ لِلعَسْجَـدِ
١٦	تلكَ المَصَـائبُ مُشْـوِيـاتٌ كلُّهـا	إلَّا مُـصيبَـةَ حَجْـوَةَ بـنِ مُـحـمَّـدِ

---

(١) [ص] « العِشْرُ » أبعدُ الإظماء ، ضَرَبَه مثلاً لشدّة الدهر.

(٣) أي لم تَكسِرْ ، يقال خضَدْتُ الشجرةَ إذا كسرتَ شَوْكَها . « الخَضِد » العُود يُثنَى من غير كَسْر.

(٤) يجوز أن يعنى بـ « العنقاء » التي يقال لها عنقاء مُغْرِب ، ويجوز أن يعنى بها العُقاب المعروفة.

(٧) جعَل السِّنانَ زاغِبياً وذلك جائز لأن السِّنان يكون في الزَّاغبيّ ، والمعروفُ أنَّ الزاغبيّ من صفات الرُّمح ، وقيل هو الذي إذا هُزَّ فكأَنَّ بعضَ كعُوبه يَدفعُ بعضاً ، وقيل بل « زَاغب » اسم رجلٍ كان يُقوّم الرِّماح.

١٧ ولقَدْ أصابَ غَليلُها مَنْ لم يُصَبْ ... ولَصُيِّرَتْ فقْداً لِمَنْ لم يَفْقِدِ

١٨ طامِنْ حَشَاكَ أبا الحُبابِ فإنَّها ... نُوَبٌ تروحُ على الأنامِ وتَغْتدي

١٩ فلقَدْ أفاقَ مُتَمِّمٌ عن مالِكٍ ... وَسَلا لَبيدُ قَبْلَهُ عَنْ أَرْبَدِ

٢٠ فَلَئِنْ صَبَرْتَ لأنتَ كوكبُ مَعْشَرٍ ... صَبَروا وإنْ تَجْزَعْ فغَيْرُ مفَنَّدِ

٢١ هذي المَعُونَةُ باللِّسانِ ولو أرَى ... عَيْنَ الحِمامِ لَقَدْ أَعَنْتُكَ باليَدِ

185

وقال يَرثي ابنَه محمَّداً [من الطويل] :

١ لا يَشْمَتِ الأعداءُ بالمَوْتِ إنَّنا ... سَنُخلي لهمْ مِنْ عَرْصَةِ المَوْتِ مَوْرِدا (١)

٢ ولا تَحسبنّ المَوْتَ عاراً فإنَّنا ... رَأَيْنا المَنايا قَدْ أصَبْنَ مُحمَّدا

٣ ولا يَحْسِبِ الأعداءُ أَنَّ مُصيبَتي ... أكَلَّتْ لهمْ مِنِّي لِسَاناً ولا يَدَا

٤ تَتابَعَ في عامٍ بَنِيَّ وإخوَتي ... فأصبَحْتُ إنْ لَم يُخْلِفِ اللَّهُ واحِدا

186

وقال يرثي خالدَ بن يزيدَ بن مَزْيد [من الطويل] :

١ أَللَّهُ إنِّي خالِدٌ بعدَ خالِدِ ... وناسٍ سِرَاجَ المَجْدِ نَجْمَ المَحامِدِ؟! (١)

٢ وقَدْ تُرِعتْ إثفِيَّةُ العَرَبِ التي ... بها صُدِعَتْ ما بينَ تلكَ الجَلامِدِ

٣ ألا غَرْبُ دَمْعٍ ناصِرٍ لي على الأسى ... ألا حُرُّ شِعْرٍ في الغَليلِ مُسَاعِدي

٤ فَلَمْ تَكْرُمِ العَيْنانِ إنْ لم تُسَامِحا ... ولا طابَ فَرْعُ الشِّعْرِ إنْ لم يُسَاعِدِ

٥ لِتَبْكِ القَوافي شَجْوَها بعد خالدٍ ... بُكَاءَ مُضِلَّاتِ السَّماحِ نَواشِدِ

---

(١) [العرصة : الساحة].

(١) يجوز نصب اسم «الله» سبحانَه وهو أجود الوجهين، ويجوز خفضه، ونصبُه على إضمار فعلٍ، وَخفضُه على تقدير حرفِ القَسَم.

٦ لَكـانَتْ عَـذارَاهـا إذا هيَ أُبـرِزَتْ ... لَـدَى خالـدٍ مِثْـلَ العَـذَارَى النَّـواهِـدِ

٧ وكـانَتْ لِصَيْدِ الـوَحْشِ مِنها حَـلاوَةٌ ... على قَلْبِـهِ لَيسَـتْ لِصَيْـدِ الأوابِـدِ

٨ وكـانَ يَـرَى سَمَّ الكـلامِ كـأنَّمـا ... يُـقَشَّـبُ أحيـانـاً بِسَـمِّ الأَسَـاوِدِ

٩ تقلَّصَ ظِـلُّ العُـرْفِ في كـلِّ بَلْدَةٍ ... وأُطفِىءَ في الـدُّنيا سِرَاجُ القصَـائِـدِ

١٠ فَيـا عِيَّ مَـرْحُـولٍ إليـهِ وراحـلٍ ... وخَـجْـلَةَ مَـوْفُـودٍ إلـيـهِ ووافِـدِ

١١ ويـا مـاجِـداً أوْفَى بِهِ المَـوْتُ نَـذْرَهُ ... فـأشعَـرَ رَوْعـاً كُـلَّ أروَعَ مـاجِـدِ!

١٢ غَـداً يَمْنـعُ المَعْـرُوفُ بعـدَكَ دَرَّهُ ... وتَـغْـدِرُ غُـدْرَانُ الأكُفِّ الـرَّوافِـدِ

١٣ ويـا شِـائمـاً بَـرْقـاً خَـدُوعـاً وسـامِعـاً ... لِـرَاعِـدَةٍ دَجَّـالَـةٍ فـي الـرَّواعِـدِ

١٤ أَقِمْ ثُمَّ حُطَّ الـرَّحْـلَ والـظَّنَّ إنَّـه ... مَضَتْ قِبْلَةُ الأسفَـارِ مِنْ بعـد خـالـدِ

١٥ تَكَفَّـأَ مَتْنُ الأَرضِ يـومَ تَـعـطَّلَتْ ... مِنَ الجبـلِ المُنْهَدِّ تحتَ الفَـدافِـدِ

١٦ فللثَّغْـرِ لَـوْنٌ قـاتِمٌ بعـدَ مَـنْـظرٍ ... أنيـقٍ وجَـوٌّ سـائـلٌ غيـرُ رَاكِـدِ

١٧ لأبـرَحْتَ يـا عـامَ المَصَـائِبِ بعـدَمـا ... دَعَتْكَ بَنُو الآمـالِ عـامَ الفَـوَائِـدِ!

١٨ لقَـدْ نَهسَ الـدَّهْـرُ القَبـائِـلَ بعـدَه ... بِنَـابٍ حَـديـدٍ يَقْطُرُ السَّمَّ عـانِـدِ

١٩ فجَلَّلَ قَحْـطاً آلَ قَحْـطَانَ وانـثَنَـتْ ... نِـزَارٌ بِمَنْـزُورٍ مِنَ العَيْشِ جـاحِـدِ

---

(٦) أراد بـ « عذاراها » القصائد.

(٧) أي كان يصيد المرحَ ببذلهِ المال ويراه أحلَى من صيدِ الوحش.

(٨) أي يشتدُّ عليه الذَّمُّ وهو سَمُّ الكلام، « وقشَّبَ السمَّ » إذا خلَطَه بغيره، والسَّمُّ مُقَشَّب، والذي يُسقاه مُقَشَّب أيضاً.

(١٠) قال النحارزنجي: إذا سئل من يرحل بمدحه إلى ممدوح فيقال له إلى من ترحل به عي جواباً إذ لا مناهل للمدح بعد خالد، ويا عيى ممدوحٍ بعده..

(١٣) جعل الرَّاعدةَ دَجَّالة لأنها كاذبةٌ لا مطرَ فيها، والناسُ إذا وصفوا الكذَّاب بالمبالغة قالوا كَذَّاب دَجّال، و« الدَّجال » الذي يُغطِّي الحقَّ بكذبه.

(١٥) أي اضطرب مَتنُ الأرضِ يومَ ماتَ خالد.

(١٦) « غير راكد » لأنهم يُغزون فيركبون في كل وقت ولا يسكنون.

(١٨) يقال عِرْق عانِد إذا لم يَرْقَأ.

(١٩) « الجاحد » والجَحَدِ الضيِّق، وجاء بالألف كما قالوا سَلِس وسالس، قال الراجز: =

٢٠ علـى أيِّ عِـرْنِيـنٍ غُـلِبْنـا ومـارِنٍ ... وأيَّـةُ كَـفٍّ فـارَقَـتْـنـا وسـاعِـدِ!

٢١ كـأنَّـا فَقـدْنـا ألْفَ ألفِ مُـدَجَّـجٍ ... على ألْفِ ألفٍ مُقْـرَبٍ لا مُبَـاعَـدِ

٢٢ فيـا وَحْشَـةَ الـدُّنيا وكـانَتْ أنيسَـةً ... وَوَحـدَةَ مَنْ فيهـا لِمَصْـرعِ واحِـدِ!

٢٣ مضَتْ خُيَلاءُ الخيْلِ وانصَرَفَ الرَّدَى ... بـأنـفَسِ نَفْسٍ مِـنْ مَـعَـدٍّ وَوَالِـدِ

٢٤ فـأيْنَ شِفَـاءُ الثَّغْـرِ أينَ إذا القَنـا ... خطَرْنَ على عُضْوٍ مِنَ المُلْكِ فاسِدِ؟

٢٥ وأينَ الجِـلادُ الهَبْـرُ إذْ لـيسَ سَيِّـدُ ... يَقِي جِلْدَةَ الأحسَابِ إنْ لم يُجالِـدِ؟

٢٦ ومَنْ يَجْعـلُ السُّلطانَ حَبْلَ وَرِيـدِهِ ... ومَنْ يَنـظِمِ الأطرَافَ نَـظْمَ القَلائِـدِ؟

٢٧ ومَنْ لم يَكنْ يَنفَـكُّ يـغبِقُ سَيْفَـهُ ... دَمـاً عـانِـداً مِنْ نَحْـرِ لَيْثٍ مُعَـانِـدِ؟

٢٨ بِنَفْسـيَ مَـنْ خَطَّـتْ رَبيعـةُ لَحْـدَه ... ولا زالَ مُهتَـزَّ الرُّبَـى غيـرَ هـامِـدِ

٢٩ أقام به مِـنْ حيٍّ بَكْـرِ بـنِ وائـلٍ ... هَنِيَّ النَّدَى مُخضَـرَّ إثْـرَ المَـواعـدِ

٣٠ فماذا حَوَتْ أكفـانُـه مِـنْ شمـائـلٍ ... مَنـاهِـلَ أعـدادٍ عِـذَابَ المَـوَارِدِ!

٣١ خلائِقُ كانَتْ كـالثُّغُـورِ تُخـرِّمَـتْ ... وكـانَ عليهـا واقِفـاً كـالمُجَـاهِـدِ

٣٢ فكَمْ غالَ ذَاكَ التُّرْبُ لي ولِمَعْشَـرِي ... وللناسِ طُرّاً مِنْ طَـرِيـفٍ وَتـالِـدِ!

٣٣ أشَيْبَـانُ لا ذَاكَ الهلالُ بِطـالِـعٍ ... علينـا ولا ذاكَ الغَمـامُ بعَـائِـدِ

٣٤ أشَيْبَانُ ما جَدِّي ولا جَـدُّ كَـاشِحٍ ... ولا جَدُّ شيءٍ يَـوْمَ وَلَّـى بصـاعِـدِ

= مَمْكُورَةٌ تحتَ الوِشَاحِ السَّالِسِ
تَفترُّ عن ذِي أشُرٍ عُضَارِسِ

(٢٠) «العِرْنين» ما بين العينيْن من الأنفِ، و«المارن» طرفُه اللّين، يقال عَلَبَه إذا أثَّرَ فيه، فهذا على رواية مَن روى «عُلِبنا» بالعين ومَن روى «غُلِبنا» فهو أبلغُ في التأبين.

(٢١) «المُقْرَب» من الخيل يُقرَّب من بيت صاحبِه لكرمه عليه، وقيل أكثرُ ما يُستعمل ذلك في الإناث. وإن أُضيف «ألف» إلى «مُقْرَب» صار في البيت زحاف، وقد جاءَ الطائي بمثل ذلك، وإن نُوِّن «ألف» جُعل «مُقْرَب» نعتاً له لأن «الألفَ» مُذكَّر.

(٢٥) يُقال هَبَّرَه بالسيف إذا ضربَه فألقَى قطعةً من اللحم.

(٣٠) [الأعداد: جمع العد، وهو الماء الذي لا ينضب].

(٣٤) «ولا جَدّ كاشحٍ» لأنه كان ينتفع بماله ونُصرتِه وذَبِّه عنه وإن لم يكن صَدِيقاً.

٣٥ أَشَيْبَانُ عَمَّتْ نارُها مِنْ مُصيبةٍ فَما يُشتَكَى وَجْدٌ إلى غيرِ وَاجِدِ
٣٦ لإنْ أقرحَتْ عَيْنَيْ صَدِيقٍ وصاحِب لقَدْ زعزعَتْ رُكْنَيْ عَدُوٍّ وحاسِدِ
٣٧ لئِنْ هي أهدَتْ للأقاربِ تَرحَةً لقَدْ جَلَّلَتْ تُرْباً خُدُودَ الأباعِدِ
٣٨ فما جانِبُ الدُّنيا بِسَهلٍ ولا الضُّحَى بطَلْقٍ ولا ماءُ الحَيَاةِ بِبارِدِ
٣٩ بَلَى وأبِي إنَّ الأميرَ محمّداً لَقُطبُ الرَّحَى مِصْباحُ تلكَ المَشَاهِدِ
٤٠ حَمِدْتُ اللَّيالي إذ حَمَتْ سَرْحَنا بهِ ولستُ لها في غيرِ ذَاكَ بحَامِدِ
٤١ عليهِ دَليلٌ مِنْ يَزيدَ وخالِدٍ ونُورَانِ لاحَا مِنْ نِجارٍ وشَاهِدِ
٤٢ مِنَ المُكرِمينَ الخَيْلَ فيهمْ ولم يكنْ لِيُكْرِمَها إلاَّ كِرَامُ المَحاتِدِ
٤٣ أخُو الحَرْبِ يكْسُوها نَجيعاً كأنَّما مُتُونُ رُبَاها منهُ مِثْلُ المَجَاسِدِ
٤٤ إذَا شَبَّ ناراً أقعَدتْ كلَّ قائِمٍ وقامَ لها مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قاعِدِ
٤٥ فَقُلْ لِمُلوك السِّيسجان ومَنْ غَدَا بأرَّانَ أو جُرْزانَ غيرَ مُناشِدِ
٤٦ ألا القُوا مَقالِيدَ البِلادِ وَهَلْ لها رِتَاجٌ فَيُلْقِي أهلُها بالمقَالِدِ؟!
٤٧ ولا يُغْوِكم شَيْطانُ حَرْبٍ فإنَّه مَعَ السَّيفِ يَدْمَى نَصْلُه غيرُ مَارِدِ
٤٨ ولا تَفْتَرِقْ أعناقُكم إنَّ حَوْلَها رُدَينيَّةً يَجمَعْنَ هامَ الشَّوارِدِ
٤٩ وما كَثُرتْ في بلدةٍ قِصَدُ القَنَا فَتُقْلِعَ إلَّا عنْ رقابٍ قَواصِدِ

وقال يَرثي بعضَ بني حُمَيد في مَرْثيَّةِ أبي الفَضْل الحُمَيْدي [من البسيط] :

١ لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لي أَوْ ناصَحَ الكَمَدُ لقلَّما صَحِبانِي الرُّوحُ والجَسَدُ
٢ خانَ الصَّفَاءَ أَخٌ كانَ الزمانُ له أخاً فلم يتخَوَّنْ جسمَه الكَمَدُ
٣ تساقُطُ الدَّمعِ أدنَى ما بُلِيتُ بهِ في الحُبِّ إذْ لم تَساقَط مُهجةٌ ويَدُ

(٤٩) «قِصَد القَنا» كِسَرُها، و«قَوَاصِد» مِنْ قولهم قَصَدَ إذا عَدَلَ.

(٣) (ع): «أدنى ما ادَّرَيْتُ بهِ في الوَجْد» إذا صَحّت الرواية فمعنى «ادّريت» يحتمل أن يكون من =

٤ لا والذي رَتكتْ تَطْوِي الفِجَاجَ لَهُ سَفائِنُ البَرِّ في خَدِّ الثَّرَى تَخِدُ

٥ لأنْفَدَنَّ أَسًى إذْ لم أَمُتْ أَسَفاً أو ينفَدُ العمرُ بي أو يَنفَدُ الأبَدُ

٦ عني إليكِ فإنِّي عنكِ في شُغُلٍ لي مِنهُ يَوْمٌ يُبَكِّي مُهْجَتي وغَدُ

٧ وإنَّ بُجْرِيَّةً نابَتْ جَأَرْتُ لها إلى ذُرى جلَدِي فاستَوهلَ الجَلَدُ

٨ هِيَ النَّوائِبُ فاشجَيْ أَوْ فَعِي عِظَةً فإنَّها فُرَصٌ أثْمَارُها رَشَدُ

٩ هُبِّي تَرَيْ قَلَقاً مِنْ تحتِه أرَقٌ يَحْدُوهما كمَدٌ يَحْنُو له الجَسَدُ

١٠ صَمَّاءُ سَمُّ العِدَى في جَنْبِها ضَرَبٌ وشُربُ كأسِ الرَّدى في فَمِّها شُهُدُ

= الدريَّة التي يَستتر بها الرّامي، أي أدنى ما استترتُ به من الحزن، ويجوز أن يكون في معنى [افتعَلَ] من دريتهُ إذا ختلتَه، كأنه يختِلُ الحُزْنَ بالدّمْع وهو قريب من الأوّل، ويجوز أن يكون من الدّرْء وهو الدمع فحذف الهمزة.

(٧) «بُجْرِيَّة» منسوبة إلى البُجَارَى وهي الدَّواهي، و«البُجْرية» الأمر العظيم، كأنها نُسبَتْ إلى البُجْر، يقال أمرٌ بُجْر أي عظيم، قال الجعدي:

جاءَتْ بنو البَرْشَاء يَقْدُمها أمْرُ الشِّقاقِ وخُطَّةٌ بُجْرُ

وقال الراجز:

ما عُذْرِي والأمْرُ أمْرٌ بُجْرْ
والقَوْسُ فيها وتَرٌ حِبَجْرُ؟

وإذا جمعوا قالوا البُجَاري بالتخفيف والتشديد، قال الشاعر:

إذا قلتُ إنَّ اليومَ يومُ خُضُلَّةٍ لِأَشْزَنَ لاقيتُ الأُمورَ البُجَارِيَا

وقال آخر:

إذا أتانا خَبَرٌ بُجْرِيٌّ
ظُلْمٌ لعمرُو الله عَبْقريٌّ
قالتْ قريشٌ كلنَّا نبيٌّ!

و«جأَرْتُ» رفعتُ الصوت.

(١٠) [ع] إن رويت «في فَمِها» بالتخفيف صار في البيت زحاف، وقلَّما يستعمل الشعراءُ مثلَه، وهو عندهم جائز، وإن شدَّدتَ الميم بَطُلَ الزِّحَاف، إلاَّ أنَّ التخفيف أجزلُ في اللفظ. [ص] يعني أنَّ الوقعة التي تَلِف فيها داهية، إلاَّ أنه صار إلى الجنَّة لأنه قُتل في وقعة بابَك فصار غِبُّ الأمرِ مَنفعةً. =

١١ هُناكَ أُمُّ النُّهَى لم تُودِ مِنْ حَزَنٍ ... ولم تَجُدْ لبني الدُّنْيا بما تَجِدُ

١٢ لو يَعْلَمُ النَّاسُ عِلْمي بالزَّمانِ وما ... عاشَتْ يَداه لما رَبَّوا ولا وَلَدُوا

١٣ لا يُبْعِد اللهُ مَلْحُوداً أقامَ بهِ ... شَخْصُ الحِجَى وسَقاهُ الواحدُ الصَّمَدُ

١٤ يا صاحِبَ القَبْرِ دَعْوَى غيرِ مُتَّئِبٍ ... إنْ قالَ أودَى النَّدَى والبدرُ والأسَدُ

١٥ باتَ الثَّرَى بأخي جَذْلان مُبْتَهِجاً ... وبِتُّ يَحْكُمُ في أجفانيَ السُّهُدُ

١٦ لَهْفي عليكَ وما لَهْفي بمُجدية ... ما لم يَرُزْكَ بنفسي حَرُّ ما أَجِدُ

١٧ أنسَى أبا الفَضْلِ يَعْفُو التُّرْبُ أحسنَه ... دُوني ودَلْوُ الرَّدَى في مائِهِ يَرِدُ ؟!

١٨ وَيْلٌ لأُمِّكَ أقصِرْ إنَّه حَدَثٌ ... لم يَعتقدْ مِثْلَه قَلْبٌ ولا جَلَدُ

١٩ عاقَ الزَّمانُ رَضِيعَ الجُودِ لم يَقِهِ ... أهلٌ ولم يَفْدِهِ مالٌ ولا وَلَدُ

٢٠ حينَ ارتَوى الماءَ وافْتَرَّتْ شبيبتُه ... عن مُضحِكٍ للمعَالي ثَغْرُه بَرَدُ

٢١ وقِيلَ أحمدُها بَلْ قيلَ أمجدُها ... بلْ قِيلَ أنجدُها إنْ فُرِّتِ النُّجُدُ

٢٢ رُودُ الشَّبابِ كنَصْلِ السَّيفِ لا جَعَدٌ ... في راحَتَيْهِ ولا في عُودِهِ أَوَدُ

٢٣ سَقَى الحَبيسَ ومَحْبُوساً بِبَرْزَخِهِ ... مِنَ السَّمِيِّ كَفيتُ الوَدْقِ يَطَّرِدُ

٢٤ بِحيْثُ حلَّ أبو صقر فودَّعَه ... صفْوُ الحياةِ ومِنْ لَذَّاتِها الرَّغَدُ

٢٥ بحيثُ حَلَّ فَقِيدُ المَجْدِ مُغتَرِباً ... ومُورِثاً حَسَراتٍ ليسَ تُفْتَقَدُ

= ويُروى «صَمَّاءُ صُمُّ الصَّدا» و«صُمُّ العِدَى» أجود.

(١١) [ص] «أُمُّ النُّهَى» مَثَل، يُريد العُقَلاءَ من الرجال، أي لم يجودوا له من الحُزْنِ بمقدار ما وِجدوا به.

(٢٣) «البَرْزخ» الحاجز بين الشيئين، وقيل للقبر بَرْزخ لأنه بين الدُّنيا والآخرة. و«الكَفِيتُ» السريع «الحَبِيس» أخوه، محبوسٌ على الحُزن، و«المحبوس ببرزخِه» يريد الميّت.

قافية الرّاء

188

وقال يَرثي مُحمّد بنَ حُمَيد الطائي [من الطويل] :

١ كَذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ ... فليسَ لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ

٢ تُوفِّيَتِ الآمالُ بعدَ مُحمَّدٍ ... وأصبحَ في شُغْلٍ عنِ السَّفرِ السَّفْرُ

٣ وما كانَ إلّا مالَ مَنْ قَلَّ مالُهُ ... وذُخْراً لِمَنْ أمسَى وليسَ له ذُخْرُ

٤ وما كانَ يَدْري مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ ... إذا ما استهلَّتْ أنَّه خُلِقَ العُسْرُ

٥ ألا في سَبِيلِ اللهِ مَنْ عُطِّلَتْ له ... فِجَاجُ سَبِيلِ اللهِ وانثغَرَ الثَّغْرُ

٦ فَتًى كُلَّما فاضَتْ عُيونُ قَبيلةٍ ... دَماً ضَحِكَتْ عنه الأَحاديثُ والذِّكْرُ

٧ فَتًى ماتَ بينَ الضَّرْبِ والطَّعْنِ مِيتَةً ... تَقُومُ مَقامَ النَّصْرِ إذْ فاتَه النَّصْرُ

٨ وما ماتَ حتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليهِ القَنا السُّمْرُ

٩ وقد كانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلًا فردَّهُ ... إليه الحِفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

١٠ ونَفْسٌ تَعافُ العارَ حتَّى كأنَّه ... هوَ الكُفْرُ يومَ الرَّوعِ أَوْ دُونَه الكُفْرُ

١١ فأثبتَ في مُسْتَنقعِ المَوْتِ رِجْلَه ... وقالَ لها مِنْ تحت أخْمُصِكِ الحَشْرُ

---

(١) قوله « فليجلَّ » يجوز بكسر اللام وفتحها ، والكسر أجود .

(٩) [ع] هذا مِثْل قول الآخر :

ولو أنّهم فرُّوا لكانُوا أعِزَّةً ... ولكنْ رأوْا صَبْراً على الموتِ أكرما

وجعل له خُلُقاً وَعْراً على أعدائه، وليس يُحمد الرجلُ بوعارة الخُلق إلاَّ عند المُضارّة والمُشارَّة كما قال المازنيّ :

تُعاتبني فيما ترى من شَراستي ... وشِدَّةِ نفسي أمُّ سَعْدٍ وما تدري

فقلتُ لها إنَّ الكريمَ وإن حَلاَ ... لَيُوجَدُ أحياناً أمرَّ مِن الصبْرِ =

١٢ غَـدَا غَـدْوَةً والحَمْـدُ نَسْجُ رِدائِـهِ	فلم يَنْصَـرِفْ إلَّا وأكفـانُـه الأجْـرُ
١٣ تَردَّى ثِيَابَ المَوْتِ حُمْراً فما أَتَـى	لها الليلُ إلَّا وهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْـرُ
١٤ كـأَنَّ بَنِـي نَبْهَـانَ يَـومَ وَفـاتِـه	نُجومُ سَماءٍ خَـرَّ مِـنْ بَيْنِها البَـدْرُ
١٥ يعَزَّوْنَ عـن ثَـاوٍ تُعَـزَّى بـهِ العُلَـى	ويَبكِي عليهِ الجُودُ والبـأْسُ والشِّعْـرُ
١٦ وأنَّى لَهُـمْ صَبْـرٌ علَيـه وقـد مَضَـى	إلى المَوْتِ حتَّى استُشْهِدَا هوَ والصَّبْرُ!
١٧ فتًى كانَ عَذْبَ الرُّوحِ لا مِنْ غَضاضَـةٍ	ولكـنَّ كِبْـراً أَنْ يُقـالَ بـهِ كِبْـرُ!
١٨ فَتًى سَلَبَتْهُ الخيـلُ وهْـوَ حِمًـى لهـا	وبَزَّتْهُ نارُ الحَرْبِ وهْـوَ لهـا جَمْـرُ
١٩ وقَدْ كانتِ البِيضُ المآثيرُ في الوَغَـى	بَـواتِـرَ فهْـيَ الآنَ مِـن بَعْـدِهِ بُتْـرُ
٢٠ أَمِنْ بَعْدِ طَـيِّ الحَـادِثَـاتِ مُحمَّـداً	يَكُونُ لِأَثوابِ النَّدَى أَبـداً نَشْـرُ؟!
٢١ إذَا شَجَراتُ العُرْفِ جُذَّتْ أُصُولُهـا	فَفِي أيِّ فَرْعٍ يُوجَدُ الوَرَقُ النَّضْـرُ؟

= وهو مثل قول الأوّل:

وكـالسَّيْـفِ إنْ لايَنْتَـهُ لانَ مَتْنُـهُ ... وَحَـدَّاهُ إن خَـاشَنْتَـهُ خَشِنَـانِ

(١٧) [ع] نصبَ «كِبْراً» على أحد وجيهن: إمّا أن يكون نصبَه بـ«لكنّ» وجعل اسمَها نكرةً والخَبَر محذوفاً، وإمّا أن يكون أضمَر في «لكنَّ» كما يُضمر في «أنّ» و«لكنَّ» و«كأنَّ» و«ليتَ»، ونصبَ «كِبْراً» على أنه مفعول له، كأنه قال فتى تَعذُب روحُه لا من غضاضةٍ ولكنها تَعذُب لتكبُّره عن الكِبْر، قال عَدِيُّ بن زيد فأضمرَ في ليتَ:

فليـتَ دفَعـتَ الهـمَّ عنِّـي سـاعـةً ... فتُمسِـي علـى خَيَّلـتَ نـاعـمَ بـالِ

(١٨) (ع): «الخيلُ وهو جَمالُها». (س) «حِمًى لها»، و«جمالها» أيضاً. إذا رويتَ «سُلِبتْه» بضم السين على ما لم يُسَّم فاعله فيجب أن يُروى و«بُزَّته» بضم الباء لتكون الجملة الثانية مثل الأولى، وإن رُوي «سَلبتْه» و«بَزَّتْه» بالفتح فهو معنًى صحيح، وإنما يُريد أنَّ بعض الخيل الذي سَلَبه، وهذا كما تقول قتلَ الناسُ فلاناً وكان جمالاً لهم وإنما قتله واحدٌ منهم.

(١٩) ويُروى «البيض البواتر» و«البيض المباتير» [ع] و«المآثير» جمع مأثور وهو الذي فيه الأثر وهو الفرند، و«بواتر» أي قواطع، و«البُتْر» التي لا أذنابَ لها في الأصل، وإنما أراد هاهنا انقطاعَ البقيّة وقلَّةَ الخير، ولذلك قيل لِلعَيْر والعَبْد الأبتران، وإن ذهب ذاهبٌ إلى أنه جعلَ هذا المرثيَّ ابناً لِلبيض البواتر فلمّا هلكَ صارتْ بُتْراً أي لا ولدَ لها مِن قوله تعالى: «إنَّ شانِئَكَ هو الأبتر» أي الذي يَنقضبُ ذِكرهُ ولا يبقى له ثناء فذلك مَذْهب.

٢٢ لَئِنْ أُبغِضَ الدَّهْرُ الخَؤُونُ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بهِ مِمَّنْ يُحَبُّ له الدَّهْرُ

٢٣ لَئِنْ غَدرَتْ في الرَّوْعِ أَيَّامُه بهِ لَما زَالتِ الأَيَّامُ شِيمتُها الغَدْرُ

٢٤ لَئِنْ أُلبِسَتْ فيهِ المُصِيبَةَ طَيِّءٌ لَمَا عُرِّيَتْ منها تَمِيمٌ ولا بَكْرُ

٢٥ كذلكَ ما نَنفَكُّ نَفْقدُ هالِكاً يُشارِكُنا في فَقْدِهِ البَدْوُ والحضْرُ

٢٦ سَقَى الغَيْثُ غَيْثاً وارَتِ الأَرضُ شَخْصَه وإنْ لم يَكُنْ فيهِ سَحَابٌ ولا قَطْرُ

٢٧ وكيفَ احتِمالي للسّحابِ صَنِيعَةً بإسقائِها قَبْراً وفي لَحدِهِ البَحْرُ؟!

٢٨ مَضَى طاهِرَ الأثوابِ لم تَبْقَ رَوْضَةٌ غَداةَ ثَوَى إلّا اشتَهتْ أَنَّها قَبْرُ

٢٩ ثَوَى في الثَّرَى مَنْ كانَ يَحيا به الثَّرَى ويَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نائِلُهُ الغَمْرُ

٣٠ عليكَ سَلامُ اللهِ وَقْفاً فإنَّني رَأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليسَ له عُمْرُ

189

وقال يُعَزِّي نُوحَ بنَ عمرو بن نُوح بن حُوَيّ بابنه [من الطويل] :

١ عَزَاءً فلَمْ يَخْلُدْ حُوَيٌّ ولا عَمْرُو وهَلْ أَحَدٌ يَبْقَى وإنْ بُسِطَ العُمْرُ؟

٢ سَيأكُلنا الدَّهْرُ الذي غالَ مَنْ نَرى ولا تَنقضِي الأشياءُ أَوْ يُؤْكَلَ الدَّهْرُ

٣ وأكثَرُ حالاتِ ابنِ آدمَ خِلْقَةٌ يَضِلُّ إذا فَكَّرْتَ في كُنْهِها الفِكْرُ

٤ فيفْرَحُ بالشَّيءِ المُعَارِ بَقَاؤُهُ ويَحْزَنُ لَمَّا صارَ وهْوَ لَهُ ذُخْرُ!

٥ عليكَ بثَوْبِ الصَّبْرِ إذْ فيهِ مَلْبَسٌ فإنَّ ابنكَ المحمودَ بعدَ ابنِكَ الصَّبْرُ

٦ وما أوحَشَ الرَّحمنُ ساحَةَ عَبْدِهِ إذَا عايَنَ الجُلَّى ومُؤْنِسُهُ الأَجْرُ

---

(٢) [ع] المعنى أنَّ الدهر لا يخلو من الآفات، من غوائل وَصُروف، حتى يُعدَمَ، فإن عُدِمَ جازَ أن يخلوَ من الآفات.

(٣) [ع] المعنى يَصِحُّ على «خِلْقة» و«خِلْفة» فإذا رويت بالقاف فالمعنى أنَّ حالات ابن آدم طَبْعُه وخِلقتُه التي جُبِلَ عليها يَضِلُّ المعقولُ في كُنهها أي في معناها، وإذا رويت «خِلْفة» بالفاء فالمعنى أنَّ حالات ابن آدمَ مختلفة.

قافية العين

190

وقال يَرثي ابنَ نُوح بن عمرو بنِ حُوَيّ [من الطويل] :

١ أنُوحَ بنَ عمروٍ إنَّ ما حُمَّ وَاقِعُ ... ولِلأَجْنُبِ المُسْتَعلَياتِ مَصَارِعُ

٢ أَلَمْ يُخْتَرمْ عَمْروٌ وعَمْروٌ فودَّعا ... ولاقَى الحُوَيَّانِ المَنَايا ومَاتِعُ!

٣ فَصَبْراً فَفِي الصَّبْرِ الجَلالَةُ والتُّقَى ... ولا إِثْمَ إنْ خُبِّرْتُ أَنَّكَ جَازِعُ

٤ فقدْ يأجُرُ اللّهُ الفَتَى وهْوَ كارِهٌ ... وما الأَجْرُ إلّا أَجْرُهُ وهْوَ طائِعُ

191

وقال يَرثي بني حُمَيْدِ بن قَحْطَبة [من البسيط] :

١ أيُّ القُلُوبِ عليكمْ ليسَ يَنصَدِعُ ... وأيُّ نَوْمٍ عليكمْ ليسَ يَمْتَنِعُ؟

٢ ما غَابَ عنكُمْ مِنَ الإقدَامِ أكرَمُهُ ... في الرَّوْعِ إِذْ غابتِ الأنصَارُ والشِّيَعُ

٣ بَنِي حُمَيْدٍ بنَفْسِي أعظُمٌ لَكُمُ ... مَهْجُورَةٌ ودِماءٌ منكُمُ دُفَعُ

٤ يَنتَجِعُونَ المَنَايَا في مَنَابِتِها ... ولَمْ تَكُنْ قَبْلَهم في الدَّهْرِ تُنتَجَعُ

٥ كأنّما بِهِمُ مِنْ حُبِّها شَرَةٌ ... إذا هُمُ انْغمسوا في الرَّوْعِ أو جَشَعُ

٦ لَوْ خرَّ سَيْفٌ مِنَ العَيُّوقِ مُنْصَلِتاً ... ما كانَ إلّا على هَاماتِهِمْ يَقَعُ

٧ إذَا هُمُ شَهِدُوا الهَيْجَاءَ هاجَ بِهِمْ ... تَغَطْرُفٌ في وُجوهِ المَوْتِ يَطَّلِعُ

---

(١) [حُمَّ: قُدِّر].

(٢) [الحويّان: نسبة إلى حويّ، عائلة الميت].

(٧) [ع] «تَغَطْرُفٌ» من الغِطْريف وهو السخيّ، وقد قيل إنه السريع، والمعنى متقارب، فيجوز أن =

٨ وأنْفُسٌ تَسَعُ الأَرضَ الفَضَاءَ ولا يَرْضَوْنَ أَوْ يُجشِمُوها فوقَ ما تَسَعُ

٩ بِوُدِّ أعدائِهِمْ لو أنَّهُمْ قُتِلُوا وأنَّهُمْ صَنعُوا بعضَ الذي صَنعُوا

١٠ عَهْدِي بهمْ تَسْتَنِيرُ الأرضُ إنْ نَزلوا فيهَا وتَجتَمِعُ الدُّنْيا إذا اجتمعوا

١١ ويَضْحَكُ الدَّهْرُ منهمْ عنْ غَطارِفَةٍ كأَنَّ أَيَّامَهمْ مِنْ أُنسِها جُمَعُ

١٢ يومَ النَّباجِ لقد أبقيتَ نابِجةً أحشاؤنا أبداً مِنْ ذِكْرِها قِطَعُ

١٣ مَنْ لَم يُعَايِنْ أبا نَصْرٍ وقاتِله فما رَأى ضَبُعاً في شِدْقِها سَبُعُ !

١٤ فِيمَ الشَّماتَةُ إعلاناً بأُسْدِ وَغًى أفناهُمُ الصَّبْرُ إذْ أبقاكُمُ الجَزَعُ؟!

١٥ لا غَرْوَ إنْ قُتِلُوا صَبْراً ولا عَجَبٌ فالقَتْلُ لِلصَّبْرِ في حُكْمِ القَنا تَبَعُ

192

وقال يَرثي إدريسَ بن بَدر الشامي القُرشي [من الطويل] :

١ دُمُوعٌ أجابَتْ دَاعيَ الحُزْنِ هُمَّعُ تَوصَّلُ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تقطَّعُ

٢ عَفاءٌ على الدُّنْيا طَوِيلٌ فإنَّها تُفَرِّقُ مِنْ حيثُ ابتَدَتْ تَتَجمَّعُ!

= يُحمل على أنهم يسخون بنفُوسهم للموت، وأن يُحمل على السرعة، والمعنى أنهم يتسرعون إلى الحُتوف، وقد دَلّ كلامُهم على أنَّ «الغِطريف» الشابُّ، فيجوز أن يُحمل ذلك على أنْ مَن فيه شبابٌ يَتسرّع إلى الحرب والكرم.

(١٠) [ع] «تَستِنيرُ الأَرضُ» من النُّور، ومَن روى «تَستسِرُّ» فهو من السِّرار كأنهم يسترونها بالجُيوش. و«تجتمع الدنيا إذا اجتمعوا» يحتمل أن يعني اجتماع صُنوف الخير الذي يُطلب من الدنيا، وقيل إنما يعني الوُفود لأنه يُوفَد عليهم من كلِّ وجه وكأنَّ أهلَ الأقطار يجتمعون عندهم. (س) «تَستَديرَ الأرض» و«تَستَنِيرُ».

(١١) [الغطارفة: جمع الغطريف وهو الفتى الجميل، والسَّيِّد، والسَّخيّ الكريم].

(١٢) [ع] «النّبَاج» موضع، وزعم بعضُ الناس أنَّ الآكام يقال لها النِّباج، والنابِجة أصلُها مِن نَبَج إذا صاحَ، ويُقال رجل نَبّاج إذا كان شديدَ الصوت.

(١) و(٢) قوله «هُمَّعُ» أي سائلةٌ تتصل ولا تنقطع من أجل قُلُوبٍ تتقطَّع حُزْناً [ص] وقوله: «مِن حيثُ ابتدتْ تَتجمَّعُ» أي إذا كَمُلَتْ نَقصتْ.

٣ تَبــدَّلَتِ الأشيــاءُ حتَّى لَخِلْتُهَــا ستَثْنِي غُرُوبَ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطلعُ!

٤ لهَــا صَيْحَةٌ في كــلِّ رُوحٍ ومُهْجَةٍ ولَيسَتْ بشيءٍ مـا خَلا القَلْبَ تُسمِعُ

٥ أإدرِيسُ ضَــاعَ المَجْــدُ بعــدَكَ كلُّه وَرأْيِ الـذي يَـرجـوه بعـدكَ أضيَـعُ

٦ وغُـودِرَ وَجْـهُ العُـرْفِ أسـوَدَ بَعْـدَما يُـرَى وكـأنَّـهُ كَـعَـابٌ تَـصَـنَّـعُ

٧ وأصبـحَـتِ الأحـزَانُ لا لِـمَـبـرَّةٍ تُـسـلِّمُ شَـزْراً والـمَـعَـالـي تُـوَدِّعُ

٨ وَضَلَّ بِكَ المُـرْتَادُ مِنْ حيثُ يَهتَـدِي وضَـرَّتْ بـكَ الأَيَّـامُ مِنْ حيثُ تَنفَـعُ

٩ وأضحَتْ قَرِيحات القُلوبِ مِنَ الجَوَى تُـقَـاظُ ولكـنَّ الـمَـدَامِـعَ تُـرْبَـعُ

١٠ عُيُـونٌ حَفِـظْنَ اللَّيْـلَ فيـكَ مُجَـرَّماً وأعـطَيْنَـه الـدَّمْـعَ الـذي كـانَ يُمْنَعُ

١١ وقـد كانَ يُـدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حـازِماً فقَـدْ صارَ يُـدْعَى حَازِمـاً حينَ يَجْزَعُ

١٢ وقـالَتْ عَـزَاءً ليسَ لِلمَـوْتِ مَـدْفَـعٌ فقلتُ ولا للحُـزْنِ لِلمَـوْتِ مَـدْفَـعُ

١٣ لإدريسَ يَـوْمٌ مـا تَـزَالُ لِـذِكْـرِهِ دُمُــوعٌ وإنْ سَكَّـنْـتَـهـا تَـتَـفـزَّعُ

١٤ ولمَّــا نَضَــا ثَـوْبَ الحيَــاةِ وأوقَعتْ بــهِ نـائِبـاتُ الـدَّهْـرِ مـا يُتَـوقَّـعُ

١٥ غَـدا ليسَ يَدْرِي كيفَ يَصْنَعُ مُعْدِمٌ دَرَى دَمْعُــهُ في خَـدِّهِ كيفَ يَصْنَــعُ!

١٦ ومــاتَتْ نُفُـوسُ الغَــالِبِيِّـنَ كُلِّهِمْ وإلّا فـصَبْـرُ الـغــالِبِيِّـنَ أجـمَـعُ

١٧ غَــدَوْا في زَوايــا نَعْشِــه وكــأنَّمــا قُـرَيْشٌ قُـرَيْشٌ يـومَ مـاتَ المُجمِّـعُ

---

(٦) [الكعاب : الفتاة التي نهد ثديها . تصنّع : تتجمّل] .

(٩) « تُقَاظ » من القَيْظ (ع) : « تُصَافُ » أي يكونَ فيها حرّ ، وقد يجوز أن يعني أنها مُطِرت مَطَراً حارّاً لأن بعضَ المطر يُسمَّى حَميماً ، وإذا كان في الصيف يُسمّى صَيِّفاً ، وألاّ يكون ثَمَّ مطرٌ أجود . « وتُرْبَعُ » أي يُصيبها مطرُ الربيع ، وإنّما يعني الدّمع .

(١٠) و« أعطينكَ » أيضاً . أي لم تَنمْ طُولَ الليل هذه العُيون . و« مُجرَّماً » تامًّا .

(١٥) (س) ويروى « دمعه مِن وَجْده » . (العبدي) : « ذَرَى دمعَه » .

(١٦) و« بانَتْ » . أي وإلاّ فصبْر الغالبيّين ماتَ أجمع فلم يبقَ لهم صبر .

(١٧) [ص] « المُجمِّع » هو قُصَيُّ بنُ كُلاب بن مُرَّةَ بنُ كعب بن لُؤيّ بنن غالب لأنه جمعَ أمرَ قريش ، قال الشاعر :

أبـونــا قُصَــيٌّ كــان يُـدْعَــى مُجمِّعـاً بــه جمـعَ اللهُ القبــائــلَ مــن فِهْــرِ =

١٨ ولَمْ أنْسَ سَعْيَ الجُودِ خَلْفَ سَرِيرِه ... بـأكْسَفِ بـالٍ يَسْتَقِيمُ ويَـظْلَعُ

١٩ وتَكْبِيـرهُ خَمْسـاً عليـه مُعَـالِنـاً ... وإنْ كـانَ تَكبيـرَ المُصَلِّينَ أَرْبَـعُ

٢٠ ومـا كنتُ أدْرِي ـ يَعلَمُ اللّه ـ قبلَهـا ... بـأَنَّ النَّـدَى في أهْلِه يَتشَيَّـعُ

٢١ وقُمْنـا فَقُلْنا بعـدَ أنْ أُفرِدَ الثَّرَى ... بـهِ مـا يُقـالُ في السَّحـابةِ تُقْلِعُ

٢٢ أَلَمْ تَـكُ تَرْعـانا مِنَ الـدهْرِ إن سَطَا ... وتَحفَظُ مِنْ آمـالِنـا مـا يُضَيَّـعُ!

٢٣ وتَلبَسُ أخـلاقـاً كـرامـاً كـأنَّهـا ... على العِرْضِ مِنْ فَرْطِ الحصَانةِ أدرُعُ!

٢٤ وتَبْسُطُ كفّـاً في الحُقُـوقِ كـأنَّمـا ... أنـامِلُهـا في البـأسِ والجُـودِ أذْرُعُ!

٢٥ وتَـرْبطُ جـأْشـاً والكُمَـاةُ قُلوبُهـمْ ... تَزَعْزَعُ خَوْفاً مِـنْ سُيُوفٍ تَـزعـزعُ

٢٦ وأُمنيَّـةُ المُرتـادِ تُحضِـرُكَ النَّـدَى ... فَيَشفَـعُ في مِثْـلِ المَـلا فَيشَفَّـعُ!

٢٧ فـأُنطِقَ فيهـا حـامِـدٌ وهْـوَ مُفْحَمٌ ... وأُفحِمَ فيهـا حـاسِـدٌ وهْوَ مِصْقَـعُ

٢٨ ألا إنَّ فـي ظُفْـرِ المَنِيَّـةِ مُهْجَـةً ... تَـظَلُّ لها عَيْنُ العُلى وهْيَ تَـدْمَعُ

٢٩ هيَ النَّفْسُ إنْ تَبْكِ المَكارِمُ فَقْدَهـا ... فَمِنْ بين أحشـاء المكـارِمِ تُنْـزَعُ

٣٠ ألا إنَّ أنفـاً لم يَعُـدْ وهْـوَ أجـدَعُ ... لِفَقْـدِكَ عنـدَ المَكْـرُمَاتِ لأجْـدَعُ

٣١ وإنَّ امْـرءاً لم يُمْسِ فيكَ مُفَجَّعـاً ... بِمَجْلُودِهِ فـي عَقْلِهِ لَمُفَجَّـعُ

= يقول: كأنَّ وَجْدَ قريشٍ به وَجْدُهم بِمُجَمِّع.

(١٨) هذا مثَل كأنّه صيّر الجودَ جسماً، أي لو كان الجودُ ممّن يسعى لَسعَى خلفَ سريره.

(١٩) ذكر أنَّ الجودَ كبَّر عليه خَمْساً لأنَّ الميّتَ كان شيعيًّا، فأراد أن الجُودَ اتَّبعَ مَذْهبَه، وجعلَ «أربعاً» اسمَ «كان» وهو نكرة و«تكبيرَ المُصلّين» خبراً وهو معرفة، وقد جاءَ ذلك عن الفُصَحاء، قال معقِّر بن حمار:

أتينـاه لِلنُّعمَـى فكـان ثَـوَابَـه ... قَلُـوصٌ وَوَطْبـا حـاذرٍ مَـذِقـانِ

(٢١) [ص] هذا من قول مسلم:

فـاذهَبْ كمـا ذَهبـتْ غَـوادي مُـزْنَـةٍ ... أثنَـى عليهـا السَّهْـلُ والأوعـارُ

(٢٢) (العبدي): «مِن أيّامِنا ما تُضيِّعُ» و«مِنْ آمالنا ما تُضيِّعُ».

(٢٦) وفي نسخةٍ «يَحضُره النَّدَى».

(٢٧) أُنطِقَ أي سَهُلَ عليه الكلامُ لوجوده ما يُريد من ثنائه، وأُفحِمَ حاسدٌ فلم يَجدْ ما يقوله لفقد عُيُوبه.

(٣١) [ع] هذا على التقديم والتأخير، والأحسنُ في الترتيب أن يكون «في نفسه» بعد «مُفجَّع» لأن =

وقال يرثي أبا نَصر محمّد بنَ حُمَيْد [من الطويل] :

١	أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وإنْ كانَ أسمَعا	وأصبحَ مَغْنَى الجُودِ بَعْدَكَ بَلْقعا
٢	لِلحْدِ أبي نَصْرٍ تَحيَّةُ مُزْنَةٍ	إذَا هيَ حَيَّتْ مُمْعِراً عَادَ مُمْرِعا
٣	فلَمْ أرَ يَوماً كانَ أشبَهَ ساعةً	بِيَوْمي مِنَ اليومِ الذي فيهِ وَدَّعا
٤	مَصِيفٌ أفاضَ الحُزْنُ فيهِ جَداوِلاً	مِنَ الدَّمْعِ حتَّى خِلْتُه عادَ مَرْبَعا
٥	وَواللّهِ لا تَقْضِي العُيُونُ الذي لهُ	عليها ولَوْ صارَتْ معَ الدَّمْعِ أدْمُعا
٦	فَتًى كانَ شَرْباً لِلعُفَاةِ ومَرْتَعاً	فأَصْبَحَ لِلهِنْدِيَّةِ البِيضِ مَرْتَعا
٧	فَتًى كُلَّما ارتادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى	مَفَرّاً غَداةَ المَأْزَقِ ارتادَ مَصْرَعا
٨	إذَا سَاءَ يَوْمٌ في الكَرِيهةِ مَنْظَراً	تَصَلّاهُ عِلْماً أنْ سَيحسُنُ مَسْمَعا
٩	فإنْ تُرَمَ عَنْ عُمْرٍ تدَانَى بهِ المَدَى	فخَانَكَ حتَّى لم يَجِدْ فيكَ مَنْزَعَا
١٠	فَمَا كُنْتَ إلّا السَّيفَ لاقَى ضَرِيبَةً	فَقَطَّعَها ثُمَّ انثَنَى فتَقَطَّعَا!

= قولَك إنَّ أخاك لراغبٌ فيك أحسنُ من قولك إنَّ أخاك فيك لَراغب، وذلك جائز إذا كانت اللام مُقدّرة في أوّل الكلام ولذلك قال الأوّل:

إنَّ الذي خصَّني عَمْداً مَودتَه ... على البِعادِ لَعندي غيرُ مَعْذُور

أراد لَغيرُ معذورٍ عندي.

(٢) يقال: «أمعرَ» المكانُ إذا لم يكن فيه نَبْت، وهو مكانٌ مَعِرٌ ومُمْعِر، والرجل مُمْعِر إذا لم يكن له مال، وفي الحديث (ما أمعَرَ حاجٌّ قَطُّ)، ويقال لِلمِنْسَم أمعرَ وكذلك للحافر إذا لم يكن عليه شَعَر، قال امرؤ القيس:

تَطايرَ ظُرّانُ الحَصَى بمناسمٍ ... صِلابِ العُجَا مَلْثُومُها غيرُ أمْعَرِ

«ملثوم» و«ملتوم» بالتاء والثاء.

قافية اللّام

194

وقال يَرثي مُحمّد بن حُميد، ويُسمّى أيضاً قَحطبة ، ويقال قَحطَبَةُ أَخُوه [من الكامل] :

١	بِـأَبـي وغيـرِ أبـي وذَاكَ قَـلِيـلُ	ثـاوٍ عليـهِ ثَـرَى النِّبـاجِ مَهِيـلُ
٢	خَـذَلَتْـه أُسْـرَتُـه كـأَنَّ سَـرَاتَهُـمْ	جَـهلُوا بِـأَنَّ الـخـاذِلَ الـمَـخْـذُولُ
٣	أكَّـالُ أشـلاءِ الفَـوَارِسِ بـالقَنـا	أضـحَـى بِـهِـنَّ وشِـلْوُهُ مَـأْكُـولُ!
٤	كُفِّي فَـقَتْـلُ مُـحمَّـدٍ لـي شـاهِـدٌ	أَنَّ الـعَـزِيـزَ مـعَ القَـضَـاءِ ذلِيـلُ
٥	إنْ يُـسْتَـضَـمْ بـعـدَ الإبَـاءِ فـإنَّـه	قَـدْ يُسْتَضَـامُ المُصْعَبُ المَعْقُـولُ
٦	مُسْتَحسِنٌ وَجْـهَ الـرَّدَى في مَعْـرَكٍ	وَجْـهُ الحيـاةِ بِحَـوْمَتَيْـهِ جَمِيـلُ
٧	أنسَى أَبَـا نَصْـرٍ نَسِيتُ إذنْ يَـدِي	في حَيْثُ يَنْتَصِـرُ الفَتَـى ويُنيـلُ؟!
٨	هَيْهَـاتَ لا يَـأْتِي الـزَّمـانُ بمثلِهِ	إنَّ الـزَّمـانَ بِـمِـثْـلِه لَـبَـخِيـلُ!
٩	مـا أنتَ بـالمَقْتُـولِ صَبْـراً إنَّمـا	أَمَـلِي غَـدَاةَ نَـعِيِّـكَ الـمَـقْـتُـولُ
١٠	لِلسَّيْـفِ بَعْـدَكَ حُـرْقَـةٌ وعَـوِيـلُ	وعـليـكَ للمَجْـدِ التَّلِيـدِ غَلِيـلُ
١١	إنْ طالَ يُوْمُـكَ في الوَغَى فلقَدْ تُرَى	فيـهِ ويَـوْمُ الهَـامِ منـكَ طَـوِيـلُ

(٣) « الشِّلْو » ما يَبقى من اللحم إذا أُخِذ بعضُه، وهذه استعارة ليست بالواقعة موقع غيرها، لأنَّ هذا المرثيّ لا يأكل أشلاءَ الفوارس، ولكنه جعل قتلَهم مثلَ أكلِهم.

(٦) يقول: استحسن الموتَ واختارَه في موضعٍ كان وجهُ الحياةِ فيه جميلاً، أي لو فَرَّ فيه لم يكن مَلُوماً، ولكن آثَرَ الموت على الفرار.

(١١) ويروى « إن طال نَوْمُك » أي إن نمتَ نَومةً لا انتباه لها فقد كنتَ تُدرِك في الحرب الثأرَ المُنِيم.

١٢ فَستذكُرُ الخَيْلُ انصِلاتَـكَ في السُّرَى والقَفْـرُ مَعْـرُوفُ الـرَّدَى مَجْهُـولُ

١٣ وتُـفَلَّلُ الأحسَـابُ بَعـدَكَ والـنُّهَـى والـبِيضُ مُـلْسٌ مـا بِهِـنَّ فُلُولُ

١٤ مَنْ ذا يُحَـدِّثُ بـالـبَقَـاءِ ضَـمِيرَه هَيْهَـاتَ أنتَ على الـفَنـاءِ دَلِيـلُ!

١٥ يـا ليتَ شِعْـرِي بـالمكـارِمِ كُلِّهـا مـاذا وقَـدْ فَقَـدَتْ نَـداكَ تَقُـولُ؟

١٦ كَمْ مَشْهَـدٍ قَـدْ جَـدَّدَتْـهُ لَـكَ العُـلا وكـأنَّـهُ بـالأمسِ وهْـوَ مُـحِيـلُ

١٧ وكَـتِيبَـةٍ كُـتِبَتْ لَـهـا أروَاحُـهـا والـيَـومُ أحمـرُ مِـنْ دَمٍ مَصْقُـولُ

١٨ مـا شَـكَّ أثبَتُـهـم يَقِيـنـاً أنَّـه للمَـوْتِ في قَبْضِ النُّفُـوسِ رَسُـولُ

١٩ يـا يَـوْمَ قَحْـطَبَـةٍ لقَـدْ أبقَيْتَ لي حُـرَقـاً أرَى أيَّـامَـهـا سَـتَـطُولُ

٢٠ لَـيْثُ لَـوَ انَّ الـلَّيثَ قـامَ مقـامَـه لانـصـاعَ وهْـوَ يَـرَاعَـةٌ إجْـفِيـلُ

٢١ لَمَّـا رأى جَمْعـاً قَلِيـلاً في الـوَغَى وأُولُـو الحِفـاظِ مِنَ القَلِيـلِ قَلِيـلُ

٢٢ لاقَى الكَـرِيهَـةَ وهْـوَ مُغْمِـدُ رَوْعِـه فِـيهـا ولَـكِـنْ سَـيفُـهُ مَـسْلُولُ

٢٣ ومَشَى إلى المَـوْتِ الزُّوامِ كـأنَّما هُـوَ في مَـحبَّتِـهِ إلـيـهِ خَـليـلُ

٢٤ لَـمْ يُـودِ منـه وَاحِـدٌ لَـكِـنَّـمـا أودَى بِـهِ مِـنْ أسْـوَدَانَ قَـبِيـلُ

٢٥ أضحَتْ عِـراصُ مُحمَّـدٍ ومُـحمَّـدٍ وأخِـيـهِـمـا وكـأنَّـهُـنَّ طُـلولُ

٢٦ أبَنِي حُـمَيْـدٍ لـيسَ أوَّلَ مـا عَـفَـا بعـدَ الأُسُـودِ مِنَ الأسُـودِ الـغِيـلُ

٢٧ مـا زَالَ ذَاكَ الصَّبْـرُ وهْـوَ عـليكـمُ بـالمَـوْتِ في ظِـلِّ السُّيُوفِ كَفيـلُ

٢٨ مُـستَبْسِلُونَ كـأنَّمـا مُـهْجَـاتُـهـمْ لَـيْسَـتْ لـهـمْ إلاَّ غَـداةَ تَـسِيـلُ

٢٩ ألِفُـوا المَنـايَـا فـالقَتِيـلُ لَـديْهِمِ مَنْ لا تُجَلِّي الحَـرْبُ وهْـوَ قَـتِيـلُ

---

(١٢) أي سَتذكُر الخيلُ ركوبَك بها القِفَارَ سارياً ليلاً والهلاكُ بها موجود، والطريقُ بها مجهول.

(١٦) أي كأنْ لم يُغنِ بِالأمس ولم يكن قبل.

(١٧) ويُروى «كُتِبَتْ له» أي كُتِبتْ له لِيُثابَ عليها، ويجوز «كُتِبت له» أي ليتولّى قَبْضَهَا.

(٢٠) «اليَرَاعة» الجبان، شَبّهه باليراعة وهي القصبَة.

(٢٦) [ص] يقول إن قُتلتم وبَقيتْ مَنازلُكم فكذلك الأسُودُ ليس يذهب غِيلُها وتبقى هي، وإنما تَذهبُ هي ويبقى غِيلُها.

٣٠ إنْ كـانَ رَيْبُ الـدَّهْـرِ أثكـلَنيـهُمُ فـالـدَّهْـرُ أيـضـاً مَيِّتٌ مَثْكُـولُ

195

وقال يَرثي القاسمَ بنَ طوق [من الطويل]:

١ جَوىً سَاوَرَ الأحشَاءَ والقَلْبَ وَاغِلُـهْ ودَمْعٌ يضِيمُ العَيْنَ والجَفْـنَ هـامِلُـهْ

٢ وفـاجـعُ مَـوْتٍ لا عَـدُوّاً يَخـافُـهُ فَيُبْقي ولا يُبْقي صَـدِيقـاً يُجَامِلُـهْ

٣ وأيُّ أخِـي عَـزَّاءَ أَوْ جَبَـرِيَّـةٍ يُنَـابِـذُه أَوْ أيُّ رَامٍ يُنَـاضِلُـهْ

٤ إذا ما جَرَى مَجْرَى دَمِ المَرْءِ حُكمُهُ وبُثَّتْ على طُرْقِ النُّفُوسِ حَبَائِلُـهْ

٥ فَلَوْ شَـاءَ هـذا الدَّهْـرُ أقصَـرَ شَـرُّهُ كَمـا قَصُـرَتْ عنَّـا لُهَـاهُ ونَـائِلُـهْ

٦ سَنشكُـوهِ إعلانـاً وسِـرّاً ونِيَّـةً شَكِيَّـةَ مَـنْ لا يَسْتطِيـعُ يُقَـاتِلُـهْ

٧ فمَـنْ مُبلِـغٌ عنِّـي رَبيعـةَ أنَّـه تقشَّـعَ طَـلُّ الجُـودِ مِنْهـا ووَابِلُـهْ؟

٨ وأنَّ الحجَى مِنها استَطَارَتْ صُدُوعُـه وأنَّ النَّدَى مِنها أُصِيبَـتْ مَقَـاتِلُـهْ؟

٩ مَضَى لِلزِّيَالِ القَاسِمُ الوَاهِـبُ اللُّهَـى ولَـوْ لـمْ يُـزَايِلْنـا لَكُنَّـا نُـزَايِلُـهْ

١٠ ولـم يَعلَمُـوا أَنَّ الزَّمـانَ يُـرِيـدُه بِفَجْـعٍ ولا أَنَّ المَنَـايـا تُـرَاسِلُـهْ

(٣٠) يريد أنَّ الأشياءَ كلَّها إلى فناء، وحُكْمُه بأنَّ الموتَ إذا حَصَل ميِّتٌ مثكول مَبنيٌّ على الحديث الذي رُوي أنَّ الموتَ إذا حصَلَ وأهلُ الجنةِ في الجنة وأهلُ النَّارِ في النَّار يُجَاءُ به في صورة كَبْش أملَح فيذْبَح بين النار والجنَّة، فيجزَعُ لذلك أهلُ النَّار جَزَعاً شديداً لأنَّ الموتَ لهم راحة، فهذا معنى قوله: و«الموتُ أيضاً ميِّتٌ مثكولُ».

(١) «ساورَ» في معنى واثَبَ، مأخوذٌ من السَّوْرة وهي الارتفاع. و«وَاغِلُهُ» داخلُه، وأضاف «هامِلاً» إلى الهاءَ لأنه يقال هَمَل الدمعُ وهَمَلَتِ العينُ الدمعَ.

(٦) المعنى مَن لا يستطيع أن يَقاتِله فحذفَ «أنْ» والمجيءُ بها أحسن، لكنَّ حذفَها جائز، وهو في بعض المواضع أحسنُ منه في غيره، فإذا كان الكلام مُقتضياً لمجيء الاسم كان حذفُها رديئاً وكلَّما استُغنِي عنه حَسُنَ الحذفُ، فلمّا كان قوله: «من لا يستطيع» مقتضياً لمجيء اسم يَقومُ مقامَ المفعول كان الحذفُ مكروهاً.

١١ فَتى سِيطَ حُبُّ المَكْرُمَاتِ بِلَحْمِهِ ... وخامَرَه حَقُّ السّماحِ وبَاطِلُهْ

١٢ فَتًى لَمْ يَذُقْ سُكْرَ الشَّبابِ ولم تَكُنْ ... تَهُبُّ شَمالاً لِلصَّدِيقِ شَمائِلُهْ

١٣ فَتًى جَاءَهُ مِقْدَارُهُ واثنَتا العُلا ... يَدَاهُ وعَشْرُ المَكْرُمَاتِ أَنامِلُهْ

١٤ فَتَى يَنْفَحُ الأقوامُ مِن طيبِ ذِكْرِهِ ... ثَناءً كأَنَّ العَنْبَرَ الوَرْدَ شامِلُهْ

١٥ لقَدْ فُجِعَتْ عَتَّابُهُ وزُهَيرُهُ ... وتَغْلِبُهُ أُخْرَى اللّيالي ووائِلُهْ

١٦ وكانَ لهمْ غَيْثاً وعِلْماً فمُعْدِمٍ ... فيَسْأَلُه أَوْ باحِثٍ فيُسَائِلُهُ

١٧ ومُبْتَدرُ المَعْرُوفِ تَسْرِي هِبَاتُه ... إليهِمْ ولا تَسري إليهم غَوائِلُهْ

١٨ فَتًى لم تكُنْ تَغلي الحُقُودُ بِصَدْرِهِ ... وتَغْلِي لِأضيافِ الشِّتاءِ مَرَاجِلُهْ

١٩ مَلِيكٌ لِأمْلاَكٍ تُضيفُ ضُيُوفُه ... ويُرْجَى مُرَجِّيه ويُسْأَلُ سَائِلُهْ

٢٠ طَوَاهُ الرَّدَى طَيَّ الكِتابِ وغُيِّبَتْ ... فَضَائِلُهُ عَن قَومِه وفَوَاضِلُهْ

٢١ طوَى شِيَماً كانَتْ تَرُوحُ وتَغْتدِي ... وسَائلَ مَنْ أعيَتْ عليهِ وسَائِلُهْ

٢٢ فيا عَارِضاً لِلعُرْفِ أقلَعَ مُزْنُه ... ويَا وَادِياً للجُودِ جَفَّتْ مَسَائِلُهْ

٢٣ أَلَمْ تَرَني أنزَفْتُ عَيْني على أبي ... مُحَمّدٍ النَّجمِ المُشَرِّقِ آفِلُهْ

٢٤ وأخْضَلْتُها فيهِ كما لَوْ أتَيْتُه ... طَرِيدَ اللّيالي أخضَلَتْني نَوَافِلُهْ!

٢٥ ولكنَّني أُطْرِي الحُسَامَ إذَا مَضَى ... وإنْ كانَ يومَ الرَّوْعِ غيريَ حامِلُهْ!

---

(١٢) يريد أنه كان في زمن الشَّبيبة مُتوقِّراً مُحتنِكاً لا يفعل ما يفعله الشبّانُ، فكأنه لم يَسكَرْ من الشبيبة إذا كان مَن يَجهلُ ويَسلكُ مسالكَ الأغرار في عصر الشبيبة كأنه سكران.

(١٥) «وائل» أبو هذه القبائل، وهو في النَّسب عتّاب بنُ سَعْد بنُ زُهير بن جُشَمَ بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غُنْم بن تَغْلِب بن وائل، فكأنه يُريد أباه الأقرب ثم ارتفع حتى بلغ إلى وائل، وهذا كما تقول في الكلام لقد فُجعتْ به تميم ثم تزيد في ذلك فتقول وأُدٌّ بن طابِخَة ثم ترتفع في النسب فتقول وإياسُ بن مُضَر ثم تقول ومُضَر فتُعظِّم الفادحَة كلّما ارتقيتَ في النَّسب.

(٢٢) [ص] يقول: هو وإن ذهبَ فإنَّ مآثِره باقية.

(٢٥) «أُطري» أصلُه الهمزة، وهذا المعنى يحتمل وجهين: أحدَهما أن يكون أراد أنّي أُثني على الحُسام إذا قطع وإن كان حامِلَهُ غيري لأنَّ عادتي الصدق، وكذلك هذا الهالكُ أُثني عليه وإن كان قومُه ليسوا قومي إذْ كنتُ من طيٍّ وهو من ربيعةٍ، والآخر أن يكون أومأَ إلى أنه لم يأخذْ منه عَطِيّةً في=

٢٦ وآسَى على جَيْحانَ إِذْ غاضَ ماؤُه وإنْ كانَ ذَوْداً غيرَ ذَوْدِيَ ناهِلُهْ

٢٧ عليكَ أَبا كُلْثُومٍ الصَّبْرَ إِنَّني أَرَى الصَّبْرَ أُخْرَاهُ تُقًى وأوائِلُهْ

٢٨ تَعادَلَ وَزْناً كلُّ شيءٍ ولا أرى سِوَى صِحَّةِ التَّوْحِيدِ شيئاً يُعادِلُهْ

٢٩ فأنتَ سَنامٌ للفخارِ وغارِبٌ وصِنْوَاكَ مِنْهُ مِنْكَباهُ وكاهِلُهْ

٣٠ ولَيْسَتْ أثافي القِدْرِ إِلّا ثَلاثُهَا ولا الرَّمْحُ إِلّا لَهْذَماهُ وعامِلُهْ

196

وقال يَرثي ابني عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ وكانَا صَغِيرَيْن [من الكامل] :

١ ما زَالَتِ الأَيّامُ تُخبِرُ سائلا أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلًا أَوْ عاقِلا

٢ إِنَّ المَنُونَ إذا استمرَّ مَريرُهَا كانَتْ لهَا جُنَنُ الأنامِ مَقَاتِلا

٣ في كُلِّ يَوْمٍ يَعْتَبِطنَ نُفوسَنا عَبْطَ المُنَحِّبِ جِلَّةً وأَفَائِلا

٤ ما إنْ تَرَى شَيْئاً لِشيءٍ مُحْيِياً حتَّى تُلاقِيَهُ لآخَرَ قاتِلا

= الحياة ولكنه يُثني عليه لمكان فضلِه.

(٢٨) [ص] يقول الصبرُ لا يَعدلُه في الثواب إلاّ التوحيد.

(٢٩) [ص] الهاء في « منه » للمتوفي، و« صِنْوَاه » أخَواه، يُخاطبُ ابنَ الميّتِ.

(٣٠) إن شئتَ جعلتَ « الأثافي » في موضع نصب ورفعت « ثلاثها » لأنك تجعلها اسمَ « ليس »، وإن شئتَ رفعتَ الاسم والخبر على رأي مَن يقول ليس الطِّيبُ إلاَّ المسكُ، وإن شئتَ نصبتَ على الخبر، والأحسنُ أن ترفع « ثلاثها » لأنَّ قوله: « إلاَّ لَهْذماه وعامِلُهْ » لا يمكن فيه إلاَّ الرفع إذا نصبتَ « الرمح » وإن رفعته فجائز على ما تقدم. و« اللّهذمان » أراد بهما السِّنان والزُّج، وكلّ حديد ماض لَهْذَم، ويجوز أن يعني بـ« اللهذمين » جانبا السِّنان.

(١) « العاقل » ها هنا في معنى النازل بالمَعْقِل.

(٣) « العَبْط » والاعتباط نَحْرٌ مِن غير عِلّة، و« المُنحِّب » الناذرُ. و« النَّحْب » النَّذْر، قال الشاعر:

إنّي حَلَفْتُ ولستُ كاذِبَهُ حِلْفَ المُلَبِّدِ شَقَّهُ النَّحْبُ

و« الجِلَّة » المسَانُّ من الإبل و« الأفائل » صِغارُها، وهي مثل الإفال قال عبّاس بن مِرْداس:

وإلاَّ أفائلَ أعطِيتُها عِدادَ قَوائِمِهِ الأربعِ

٥ مِـنْ ذاكَ أجهَـدُ أَنْ أَرَاهُ فلا أَرَى ... حَقّـاً سِوَى الدُّنيـا يُسَمَّـى بَـاطِلا

٦ للهِ أيَّـــةُ لَـوْعَـــةٍ ظِلْنـــا بِهَـــا ... تَرَكـتْ بَكِيَّـاتِ العُيُـونِ هَـوَامِلا!

٧ مَجْـدٌ تـأوَّبَ طـارِقـاً حتَّـى إذا ... قُلْنـا أقَـامَ الدَّهْـرَ أصبَـحَ راحِلا

٨ نَجْمـــانِ شَـــاءَ اللهُ ألّا يَطْلُعـــا ... إلّا ارتـدَادَ الطَّـرْفِ حتَّـى يَـأْفِلا

٩ إنَّ الفَجِيعـةَ بـالـرِّيَاضِ نَـوَاضِـراً ... لأَجَـلُّ مِنها بـالـرِّيَـاضِ ذَوَابِلا

١٠ لَـوْ يُنْسَآنِ لَكـانَ هـذا غـارِبـاً ... لِلمكـرُمـاتِ وكـانَ هـذا كـاهِلا

١١ لَهْفِي علـى تلـكَ الشَّـوَاهـدِ فيهمـا ... لَـوْ أُمْهِلَـتْ حتَّـى تكـونَ شَمـائِلا

١٢ لغَدَا سُكُونُهمـا حِجًى وصِبَـاهُمـا ... حِلْمـاً وتلـكَ الأريحيَّـةُ نـائلا

١٣ ولأَعْقَـبَ النَّجـمُ المُـرِذُّ بِـديمَـةٍ ... ولَعَـادَ ذَاكَ الطَّـلُ جَـوْداً وَابِلا

١٤ إنَّ الهلالَ إذا رَأيـــتَ نُمُــــوَّهُ ... أيقَنْـتَ أَنْ سيكـونُ بَـدْراً كـامِلا

١٥ قُـلْ للأمِيـرِ وَإنْ لَقِيتَ مُـوَقَّـراً ... منـهُ بِـرَيْـبِ الحَـادثـاتِ حُلاَحِلا

١٦ إنْ تُـرْزَ فـي طَـرَفـيْ نَهـارٍ واحـدٍ ... رُزْئَيـنِ هَـاجَـا لَـوْعَـةً وبَلابِلا

١٧ فـالثِّقْـلُ ليسَ مُضَـاعَفـاً لِمَطِيَّـةٍ ... إلّا إذا مـا كـانَ وهْمـاً بَـازِلا

١٨ لا غَـرْوَ إنْ فَنَنـان مِـنْ عِيـدانـهِ ... لَقِيَـا حِمَـامـاً لِلبَـرِيَّـةِ آكِلا

١٩ إنَّ الأَشَـاءَ إذا أصـابَ مُشَـذِّبٌ ... منـهُ اتمَهَـلَّ ذُرىً وأَثَّ أسَـافِلا

---

(١٣) يُقال أَرَذَّ السّحابُ إذا أتى بالرّذاذ وهو فوقَ الطلّ.

(١٥) «المُوقَّر» يحتمل أن يكون مِن الوَقار وهو أشبهُ بالمدح، ويجوز أن يكون من التَّوقير الذي هو تأثير، من قولهم في الحَجَر وَقرةٌ أي هَدْمةٌ، قال الشاعر [ساعدة الهذليّ].

أتِيـحَ لهـا شَثْـنُ البنـانِ مُكـزَّمٌ ... أخـو حـزن قـد وقَّـرتْـه كُلُـومُهـا

و«حُلاحل» حليم رَكِين.

(١٦) خفَّفَ الهمزة في «إن تُرزأ» فلّما صارتْ ألفاً حذفَها في الجَزْم.

(١٧) يُقال جَمَلٌ وَهْم كان عظيمَ الخَلْق ذَلُولاً.

(١٩) يُقال شَذَّبتُ النخلةَ وغيرَها إذا أخذتَ منها ما لا تحتاج إليه على سبيل الإصلاح لها، وأصلُ التشذيب التفريق، و«اتمهَلَّ» طالَ وانتصبَ. والمعنى أنَّ هذين المفقودَيْن وإن كانا قد فجعاكَ فإنهما في المَثَل كما يأخذه المُشذِّبُ عن النخلةِ فتقوى بذلك ويَستقيمُ شأنُها.

٢٠ حِقْفانِ هالَهُما القَضاءُ وغادَرَا قُلَلاً لنا دُونَ السَّماءِ قَواعِلا

٢١ رَضْوَى وقُدْسَ ويَذْبُلًا وعَمايَةً ويَرمْرَماً ومُتالِعاً ومُواسِلا

٢٢ الطَّاهِرَيْنِ وإخوَةً أنْجبتَهُمْ كالحَوْمِ وُجِّهَ صادِراً أوْ ناهِلا

٢٣ شَمخَتْ خِلالُكَ أنْ يُؤَسِّيكَ امرؤٌ أوْ أنْ تُذَكَّرَ ناسِياً أوْ غافِلا

٢٤ إلّا مَواعِظَ قادَها لكَ سَمْحَةً إسجَاحُ لُبِّكَ سامِعاً أوْ قائِلا

٢٥ هَلْ تَكلفُ الأيْدِي بِهَزِّ مُهَنَّدٍ إلّا إذا كانَ الحُسَامَ القاصِلا؟!

(٢٠) جعل الهالكِيْن كالحِقْفين على سبيل التَّعزية وتيسير الخَطْب، وجاءَ بـ«قَوَاعل» ها هنا في معنى أعالي الجبال، وقال قوم «القاعلة» ما دون الجبل الأعلى، ولم يُرد الطائي إلاَّ المعنى الأول، قال امرؤ القيس:

كأنَّ دِثاراً حَلَّقتْ بِلَبُونهِ عُقَابُ مَلاعٍ لا عُقَابُ القَواعِلِ

- «دِثار» اسم راعي إبل امرىء القس، وفسّروا «عُقَاب مَلاعٍ» السريعة الاختطاف، واحتجُّوا بهذا البيت على أن «القَوَاعل» مادون الجبل في الطول، وليس في البيت دليل على ذلك، وإنما أراد أنَّ دثاراً أوردتْ بلبونه عُقَابٌ قد أُعدّتْ للصيدفهي تختطف، لا عُقاباً لزِمَت الجبلَ فلم تنهض للصيد - [ص] و«هَالَهما» سَلَبهما، يقول: إنْ أخذَ القضاءُ طفلَيْن فقد تَركَ الكبارَ من الأمراء والسادة.

(٢١) قد تَردَّدَ ذِكْرُ هذه الجبالُ في شعر الطائي، إلاَّ «يرَمْرَماً» فلم يذكره قبل ذِكره في هذا البيت، وإذا حُمِل هذا الاسمُ على موجب الاشتقاق فهو من اليَرَمُ بُني على [فَعَلْعَل] و«اليَرَم» كلمة مُهملة، ويجوز أن تكون فيما فُقِد من المسموعِ، ويَرَمٌ في معنى أرَمٍ كما يقال طَيْر أناديد ويَناديد، ورَمْل نَبْرِين وأبرِين، فكأنَّ أصلَه أرْمَرَم. و«مُواسل» رأسُ جبل طيٍّ، وقد ذكَره حاتم في قوله:

★ وغَدْواً يَجيءُ ما يقولُ مُوَاسِلُ ★

(٢٢) [ص] «الطاهِرَيْن» يعنى ولَدَيه طاهراً الكبيرَ وطريدَه، وليس اسمُه طاهراً فسماه باسم أخيه كما قالوا العُمَران ★. و«الحَوْم» الكثيرُ من الإبل، ولمّا ذكر أسماء هذه الجبال ذكرَ أولادَ هذا الممدوح وأخبرَ أنهم كثيرٌ لا ينقص عددُهم بمن فُقِد لأنهم كالحَوْم من الإبل. ويُروى «أشبيتَهم» مكان «أنجبتَهم»، والمعنى متقارب، يُقال أشبَى الرجُلُ إذا وُلِد له أولادٌ أذكياء، وعلى ذلك فسّروا قول العَدْوَانيّ:

وهمْ مَن ولَدُوا أشْبَوا بِسِرِّ الحَسَبِ المَحْضِ

وقيل معنى «أشبوا» كفَوْا، وهو راجعٌ إلى الوجه الأول، لأنَّ الأبَ إذا كان نَجيباً فجاءَ ولدُه كذلك فكأنَّ أباه قد كفَاه العارَ والنقص.

197

وقال يَرثي بني حُمَيْد، وقد ماتَ بعد أبي نَصر مُحمد - وهو الأكبر - أخوَانِ له يُقال لأحدهما مُحمَّدٌ وللآخر قَحْطَبَة [من الطويل]:

١ ذَكَرْتُ مُحمّداً بِقَتْلِ مُحمَّدِ ... وقَحطبَةً ذِكْراً طَوِيلَ البَلابِلِ
٢ وكانَ الأَسَى قَدْ آلَ فيه إلى الحَشَا ... فلمّا استجَرَّاهُ جَرَى في المَفَاصِلِ
٣ كَمَاءِ الغَديرِ امتَدَّ بعدَ وُقُوعِهِ ... بما هَاجَ مِنْ فَيْضِ التِّلاعِ القَوَابِلِ
٤ ثَوَوْا في الثَّرَى منْ بعدما سُرْبِلُوا العُلا ... ومنْ بَعْدِما سُمُّوا نُجومَ المَحافِلِ
٥ مصارعُ لَمْ تُورِثْ شَنَاراً وإنَّها ... ليرتَعُ فيها شامِتٌ عندَ جاهِلِ
٦ لَعَمْرُكَ ما كانُوا ثَلاثَةَ أُخوَةٍ ... ولكنَّهمْ كانوا ثَلاثَ قَبائِلِ!

198

وقال يَرْثي يَحْيى بنَ عِمْران القُمِّي [من البسيط]:

١ لا تَعْذِلي جَارَتي أَنَّى لكِ العَذَلُ ... فَلا شَوىً ما رُزِئناهُ ولا جَلَلُ
٢ إحدَى المصَائِبِ حَلَّتْ في دِيارِ بَني ... عِمْرَانَ ليسَتْ لها أُخْتٌ ولا مثَلُ
٣ أَلوَى بتيجانِهم يَوْمٌ أتيحَ لَهُ ... نَحْسٌ وأثقب فيهِ نارَهُ زُحَلُ

---

(١) «البَلابِل» جمع بَلبال وهو ما يَجدُه الرجلُ في صَدْره من همٍّ أو حُزْن. ويُروى: «ذكرتُ أبا نصرٍ بموتِ محمّدٍ وقحطبةً».

(٢) «آلَ» مِنْ قولهم آلَ إلى كذا وكذا أي رجعَ وصار. و«الحَشا» جانب الجَوْف، أي كان الحزنُ على هذا الهالكِ قد استقر في موضعٍ من الجسد، وشَبّهه بالغدير الذي كان واقفاً فلمّا فاضتْ عليه التِّلاعُ التي تُقابله امتدَّ فساحَ في الأرض. يقول: فقد عَمَّ الحزنُ على هذا المفقود جميعَ الجسد بما حدثَ بموت هذَيْن.

(٣) هذا البيت مبنيٌّ على أنَّ زُحَل عند المُنجّمين كوكبُ نَحْسٍ، والهاء في «نارِه» يُحتمل أن تكون =

٤	ألوَى بـهِ وهْـوَ مُلْـوٍ بـالقَنـا لِتَـوَا	ليهـا استِـواءٌ وفـي أعنـاقِهـا مَيَـلُ
٥	كانَ الذي ليسَ في مَعْجُومِـهِ خَـوَرٌ	للعَـاجمِيـنَ ولا فـي هَـدْيِـهِ خلـلُ
٦	كانَ الذي يُتَّقَـى رَيْـبُ الزمـانِ بـه	إذا الزمـانُ بَـدَتْ أنيـابُـه العُصُـلُ
٧	أحَلَّنـا الدَّهْـرُ فـي بَطْحـاءَ مسْهِلَـةٍ	لَمَّـا تَقـوَّضـتَ عنهـا أَيُّهـا الجَبَـلُ
٨	ما كان أحسَنَ حالاتِ الأشـاعِـرِ يـا	يَحْيَى بنَ عِمرانَ لَوْ أُنسِي لكَ الأجَلُ
٩	أيُّ امْرِىءٍ مِنْكَ أثْرَى بيـنَ أعظُمِـهِ	ثَـرَى المُقطَّـمِ أَوْ مَلْحُـودُه الرَّمِـلُ
١٠	لا يُتبعُ المَـنَّ مـا جَـادَتْ يَـداهُ بـهِ	ولا تُحكَّـمُ فـي مَعْـروفـهِ العِلَـلُ
١١	ما قَالَ كانَ إذا ما القوْمُ أكـذبَ مـا	أطالَ منْ قولِهِـمْ تَقْصِيـرُ مـا فَعَلُـوا

= مردودةً إلى «زُحَل» وإلى «يوم» وإلى «نَحْس»، ويحتمل أن تكون «النار» ها هنا نار الحرب. وفي البيت صنعة وهو أنَّ زُحَل يقال إنه باردُ المِزاج فجعلَه يَثقُب النارَ، ولم يزل القائلُ يستعير هذه الكلمة فيقول ثَقَبتْ نارُ أبي فلانٍ إذا ظَفِرَ وبلغَ ما يُريد، فيمكن أن يكون الطائي استعارَ ذلك لِزُحَل، وجعلَه لمّا كان كوكباً نَحْساً كالظافِرِ بموتِ هذا المفقود.

(٤) «ألوَى» بالشيء إذا ذهبَ به، يعني أن الدهرَ ألوَى بهذا الميِّت، وهو - يعني به المفقود - مُلْوٍ بالقَنا، أي يَطعنُ بها فيدقُّها، وهذه الرواية أبينُ من رواية مَن روَى «التي لِتواليها» لأنَّ في هذه وضوحاً ليس في تلك، وجعلَ أعناقَها تميل لأنها تضطرب، كما قال الآخر:

ألسـتُ أردُّ القِـرْنَ يَـركـبُ رَدْعَـه   وفيـه سِنـانٌ ذو غِـراريـن نـايِسُ

وقد يمكن إذا رويتَ «التي» أن تجعل المقصودَ بها الإبل، أي كان هذا الرجلُ يُبرِّح بها في السير، ويُقوّي ذلك روايةُ من روَى «لِتَواليها سَنادٌ» أي اختلاف لأن عَجُزَ البعير يُخَالِفُ سنامَه في الخِلقة.

(٩) أثرى أنبتَ لمّا دُفِنَ. (ع): «أثرَى بين أعظُمِه» و«أضلُعِه»، والهاءُ في «أضلُعه» تحتمل وجهين: أحدهَما أن تكون راجعةً على المرثيّ، يقول: أيُّ امرىءٍ منك أثرَى ثَرى المقطمِ لمّا دخل بين أضلعِه لبلاه، ويكون «أثرى» بمعنى استغنَى، أي أنَّ الثَّرَى قد غَنِيَ بأكله أعظمَك، والمعنى في «أعظمِه» و«أضلُعِه» واحد، والآخر: أن تكون الهاءُ عائدةً على المقطم وتستعير له «الأضلُعَ» ومثل ذلك في شعر الطائي غيرُ مُستقصًى، وتكون الرواية «أثوَى» مِنْ ثَوَى الميّت وأثواه غيرُه، وروايته «أو مَلحُودُه الدَّحِلُ» و«الدَّحِل» الذي فيه مَيْل، لأنَّ القبر يُوصف بالزَّوْر، قال الشاعر:

فـإن الذي تبكيـنَ قـد حـالَ دُونَـه   تُـرابٌ و زَوْراءُ المُقـامِ دَحُـولُ

(١١) [ص] يقول: يَصْدُقُ إذا كذَّبَ تقصيرُ فعلِهم إطالةَ قولهم.

١٢ يا مَوْتُ حَسْبُكَ إذْ أقصدْت مُهجَتَـه أوْلا فَدُونـكَ لا خَسْـبٌ ولا بَجَـلُ

١٣ ما حَالُنا يا أبا العبّـاس بَعْـدَكَ هَـلْ تَنْمَى الفُروعُ ويُودِي أصلُها الأَصِـلُ؟

١٤ يا مَوْتُ لَوْ في وَغًى عاينَتْـه خَلَـدَتْ عليـهِ عَـوْضُ دُمـوعٌ مِنـكَ تَنهَمِـلُ

١٥ المُشْعِلُ الحربَ ناراً وهْـيَ خـامِـدَةٌ والمُسْتَبِيـحُ حِمَـاهَـا وهـيَ تَشتَعِـلُ

١٦ بكلِّ يومٍ وغىً تَصْـدى الكُمـاةُ بـه على يديهِ وَتـرْوَى البيـضُ والأَسَـلُ

١٧ يَغْشَى الوَغَى بالقَنا والخَيْـلُ عـابِسَـةٌ والخَيْلُ لا عـاجِـزٌ فيهـا ولا وَكِـلُ

١٨ والكاشِفُ الكُرَبَ اللّاتِي يَحُـفُّ بهـا إظلامُ أمـرٍ علـى البُلْـدَانِ يَنسَـدِلُ

١٩ بِمشْهَـدٍ ليسَ يَثنِيـه بـهِ زَلَـلٌ ومَنْطِـقٍ ليسَ يَعـرُوهُ بـهِ خطَـلُ

٢٠ مُستَجمِعٌ لا يَحِـلُّ الرَّيْـثُ عُقْـدَتَـه فيـهِ ولا يَمْتَطِـي إبلاغَـه العَجَـلُ

٢١ بحيـثُ لا يَضَـعُ الآراءَ مَـوْضِعَهـا إلّا فُلانٌ إذا يُـدْعَـى لَهـا وَفُـلُ

٢٢ إذَا الرِّجـالُ رَأَوْهُ وهْـوَ يَفعـلُ مـا أعيَاهُـمُ فِعْلُـه قـالـوا كَـذا الرَّجْـلُ

٢٣ إمّا يُدَلْ مِنكَ بالمَوْتِ العِـدَى فبِمـا دَارتْ عليهم بِلا مَـوْتٍ لَـكَ الدُّوَلُ

٢٤ أيّامَ سَيْفُـكَ مَشْهُـورٌ وبَحْـرُك مَسْـجُورٌ وقرْنُكَ مَقْصُـورٌ لَـهُ الطِّـوَلُ

٢٥ إذْ لابِسُ الذِّلَّةِ المَقْطُـوعُ ذُو رَحِـمٍ قَطَعْتَـه وإذا المَـوْصـولُ مَـنْ تَصِـلُ

---

(١٢) الكلمتان في معنًى واحد، وكررّهما لاختلاف اللفظين.

(١٣) «الأَصِلُ» في معنى الأصيل فحذف الياء كما قال الشاعر:

ولا السِّمـا كـان إن يَسْتعـلِ بينهمـا يَطِـرْ بِشـدَّةِ يـومٍ شَـرُّهُ أَصِـلُ

والمعنى أنك إذا أُوديتَ وأنت الاصِلُ فكيف تُنْمَى الفروعُ بعدك؟

(١٤) «عَوْضُ» أي الدهر، وهذا أحسنُ من أن يُجعلَ هاهنا في معنى القَسَم، وقال الزّماني:

«ولـولا نَبْـلُ عَـوْض فـي حُظُبّـاي وأوصـالـي

(١٧) (الصولي): يقول يَغشى الوَغَى بالخيل والخيلُ عابسةٌ فقدّم وأخرّ. (العَبْدي): وهذا غلط منه.

(٢١) أي إلا فُلانٌ وفُلان فحذفَ في غير النداء، كما قال أبو النَّجْم: .

★ في لُجَّةٍ أمسِكْ فلاناً عن فَلِ ★

٢٦ جَرَّعَكَ الدَّهْرُ كاسَ الصبرِ في لُجَجٍ — لِلمَـوْتِ يَغـرِقُ فـي آذِيِّهـا الجَبَـلُ
٢٧ مَوْتاً وقَتلاً كـأَنَّ الدَّهْـرُ يَظمـأُ مـا — عاشُوا ويَنقَعُ مـا مـاتُـوا ومـا قُتِلُـوا
٢٨ يا شاغِـلَ الدَّهْـرِ عنّـا مـا لِصَـوْلَتِـه — مُذْ صالَ فيكَ الرَّدَى إلّا بِنـا شُغُـلُ
٢٩ يا حِلْيَةَ المَجْدِ إنَّ المَجْدَ عن عُفُـرٍ — بَـدَا وحِلْيَتُـه مِـنْ بَعـدكَ العَطَـلُ
٣٠ يا مَوْئِلاً كـانَ مـأْوَى الآزِمـاتِ بـه — إذَا ادلهَمَّتْ بمكـرُوهَـاتِهـا العُضُـلُ
٣١ فـأَيُّ مُعْتَمـدٍ يَـزْكُـو بـهِ عَمَـلٌ — وأَيّ مُنْتَظَـرٍ يَحْيَـا بـهِ أَمَـلُ؟
٣٢ لكـنْ حُسَيْـنٌ وأمثَـالُ الحُسَيْـنِ إذا — ما النَّاسُ يومَ حفـاظٍ حُصِّلُـوا قُلُـلُ
٣٣ تُنْبِـي المَـوَاقِـفُ عنـهُ أَنَّـه سَنَـدٌ — ويُخبِـرُ الرَّوْعُ عنـهُ أَنَّـه بَطَـلُ
٣٤ يُعطِي فَيُجْزِلُ أَوْ يُـدْعَـى فَينْـزِلُ أَوْ — يُـؤْتَـى لِمَحْمَـلِ أعبـاءٍ فيَحْتَمِـلُ
٣٥ تَظُنُّـهُ شَيْخَـه لَـوْلا شَبِيبَتُـه — والزَّرْعُ يَنْبُت فَـذاً ثُـمَّ يكتَهِـلُ
٣٦ أضحَـى لنـا بَـدَلاً منـه تَنُـوءُ بـهِ — والشِّبْلُ مِـنْ لَيْثِـهِ إمَّـا مَضى بَـدَلُ

---

(٢٦) «آذِيُّها» مَوْجُها، ووزن الآذِيّ عندهم [فاعُول] إلى ذلك ذهب المتقدّمون، ولا يمتنع أن يكون منسوباً إلى آذٍ كما تقول في النسبة إلى قاضٍ قاضِيّ فوزنُه حيئذٍ [فاعيّ].

(٣٠) «يا مَوْئِلاً» أي يا ملجأ، و«الآزمات» السّنون التي تَعضّ، و«الأَزْمُ» العَضُّ: أي كان مأوى في السنين الشدايد. و«ادلَهمَّ» الخَطْبُ إذا أظلمَ. و«العُضْل» جمع عُضلة وهي الأمر العظيم وتُسمّى الداهيةُ عُضْلَة.

(٣٥) يقول: تظن هذا المذكور الباقي شَيْخَه أي أباه لولا أنه شاب، يصفه بالحِلم والوقار وجودةِ الرأي، ويُقال اكتهلَ النَّبتُ إذا اتصلَ بعضُه ببعض، واكتهل الغصنُ إذا غَلُظَ واشتدّ، قال الشاعر:

فتَسـامَـى زَمْخـرِيٌّ وارِمٌ — مـالـتِ الأعـرافُ منـه واكتَهَـلْ

وهذا البيت في صِفة نبات.

قافية الميم

199

وقال يرثي هاشم بن عبد اللّه بن مالك الخُزاعي [من الطويل] :

١ لَنِمْنا وصَرْفُ الدَّهْرِ ليسَ بنائِمٍ ... خُزِمْنا لهُ قسراً بغيرِ خَزائِمِ

٢ أَلَسْتَ ترى ساعَاتِهِ واقتِسَامَها ... نُفُوسَ بَني الدُّنيا اقتِسامَ الغَنائِمِ؟

٣ لَيالٍ إذا أنحَتْ عليكَ عُيونَها ... أَرَتْكَ اعتِبَاراً في عُيُونِ الأَرَاقِمِ

٤ شَرِقْنَا بِذَمِّ الدَّهْرِ يا سَلْمُ إنَّهُ ... يُسِيءُ فما يَأْلُو ولَيْسَ بظالِمِ

٥ إذا فُقِدَ المَفقُودُ مِنْ آلِ مالكٍ ... تَقَطَّعَ قَلْبي رَحْمَةً للمَكارِمِ

٦ خَليليَّ مِنْ بعدِ الأَسَى والجَوَى قِفَا ... ولا تَقِفا فَيْضَ الدُّموعِ السَّواجِمِ

٧ أَلِمَّا فهذا مَصْرَعُ البأْسِ والنَّدَى ... وحَسْبُ البُكا إنْ قلتُ مَصْرعُ هاشِمِ

٨ أَلَمْ تَرَيا الأَيَّامَ كيفَ فجَعْنَنا ... بِهِ ثُمَّ قَدْ شارَكْنَنا في المَآتِمِ؟!

٩ خَطَوْنَ إليهِ مِنْ نَداهُ وبأْسِهِ ... خَلائِقَ أَوْقَى مِنْ سُتُورِ التَّمائِمِ

---

(١) «الخزائم» جمع خُزامة وهي نحو الحلقة من الشَّعَر تُجعل في أنف البعير.

(٣) ويروى «أرتكَ فُتوراً» أي إذا أحدقَتْ إليك عُيونُ الأيّام رأيتَ فيها عُيونَ الأراقم فاتِرَةً.

(٤) «سَلْم» أخو أبي تمام. يقول: الدهرُ يُسيء إلينا وليس بظالمٍ لأنه قضاءٌ عَدْل.

(٦) أي قِفَا فابكيا لفقدِ هذا الميّتِ بعد الحزن والجوى.

(٨) أي فجَعتْنا الأيّامُ بإهلاكه ثم أخذَتْ بالحظِّ في إهلاكه لأنها كانت حسَنَةً نَضِرةً فذهبَ ذلك بموته.

(٩) أي جاوَزْنَ إليه أخلاقاً من الجُود والبأس فذهبنَ بها، وكانت تلك الأخلاقُ أوقَى لنوائبِ الدهر من التَّمائم.

١٠ خَلائِقَ كالزَّغْفِ المُضاعَفِ لم تَكُنْ لِتَنْفُذَها يَوْماً شَباةُ اللَّوائِمِ

١١ ولَوْ عاشَ فِينا بعضَ عَيْشِ فَعالِهِ لأَخْلَقَ أعمارَ النُّسُورِ القَشاعِمِ

١٢ رَأى الدَّهْرُ مِنْهُ عَثْرَةً ما أقالَها وهَلْ حازِمٌ يَأْوِي لِعَثْرةِ حازِمِ ؟!

١٣ لَئِنْ كانَ سَيْفُ المَوْتِ أسودَ صارِماً لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ حَدَّ أبيضَ صارِمِ

١٤ أصابَ امرءاً كانَتْ كَرائِمُ مالِهِ عليهِ إذا ما سِيلَ غيرَ كرائِمِ

١٥ جَرَى المَجْدُ مَجْرَى النَّوْمِ منه فلم يَكُنْ بغيرِ طِعانٍ أَوْ سَماحٍ بحالِمِ

١٦ تَبَيَّنُ في إشراقِهِ وهْوَ نائِمٌ بأَنَّ النَّدَى في رُوحِهِ غيرُ نائِمِ

١٧ فإنْ تُوهِ في الدُّنيا دَعائِمُ عُمْرِهِ فما جُودُه فيها بِواهي الدَّعائِمِ

١٨ إذَا المَرْءُ لم تَهدِمْ عُلاهُ حَياتُهُ فليسَ لها المَوْتُ الجَلِيلُ بِهادِمِ

١٩ أهاشِمُ صارَ الدَّمْعُ ضَرْبَةَ لازِمٍ وما كانَ لَوْلا أنتَ ضَرْبَةَ لازِمِ

٢٠ أهاشِمُ لِلحَيَّيْنِ فِيكَ مَصائِبٌ حَوائِمُ مِنها في قُلُوبٍ حَوائِمِ

٢١ مَساعٍ تَشَظَّتْ في المَواسِمِ كُلِّها ولوْ جُمِعَتْ كانَتْ كبعضِ المَواسِمِ

٢٢ لَيَوْمُكَ عندَ الأَزْدِ يَوْمُ تَخَزَّعَتْ خُزاعَةُ مِنها في بُطونِ التَّهائِمِ

٢٣ وما يَوْمُ زُرْتَ اللَّحْدَ يَوْمُكَ وَحْدَه علينا ولكنْ يَوْمُ عَمْرٍو وحاتِمِ

---

(١٠) « الزَّغْف » من صِفات الدُّرُوع، يُقال دِرْع زَغْف قيل إنها الواسعة وقِيل اللّيّنة، وكأَنَّ هذا الاسم مصدر في الأَصل، وهو يقع على الواحد والجمع والاثنين، وربما جاءَ في الشعر بتحريك العين فيجوز أن يكون ضرورةً، ولا يمتنع أن يكون على مثل قولهم نَهْر ونَهَر. « وشَبَاة » الشيء حَدّهُ.

(١٢) يقول: الدهرُ حازمٌ فيما هو مُوَكَّل به من إتلاف النُّفوس، وهو حازم في دَفْعه عنه وعن الناس بالبأس والجُود وهما مُتضادان. (ع): هذا استفهام يُؤدّي معنى النفي، أي ليس الدهرُ بحازمٍ فيأوي لعثرةِ حازمٍ مثلِه، وهذا كما تقول للرجل إذا أعيتْك خلائقُه هل فيك حيلة، أي ما فيك حيلة.

(١٨) [ص] « الموت الجليل » أي يموت مُجاهدا أو في طاعة خليفة. ويروي « الجميل ».

(٢٢) [ص] أي يوم وفاتك عند الأزد في الشّدّة بمنزلة اليوم الذي تَخزّعتْ فيه خُزَاعة أي انقطعتْ عن الأزد فسُمِّيت في ذلك اليوم خُزَاعة، يقال تَخزَّع الشيءُ إذا تَكسَّر وتَفرّق.

(٢٣) كأَنَّ هُلْكَكَ أَثَّرَ في مساعيها وأَخلَّ بها.

٢٤ فَكمْ مُلْحَـدٍ في يومِ ذلـكَ غـانِمٍ   وكم مِنْبـرٍ في يـومِ ذلـك غـارِمِ!

٢٥ لَئِنْ عَمَّ ثُكْـلًا كُـلَّ شيءٍ مُصَـابُـهُ   لَقَدْ خَصَّ أطرافَ السُّيـوفِ الصَّوارِمِ

٢٦ تَسَلَّبتِ الـدُّنيـا عليـهِ فـأصبَحَتْ   خَـلائِقُها مِثْـلَ الفِجَاجِ القَـوَاتِمِ

٢٧ ومـا نَكْبَـةٌ فـاتتْ بـهِ بِعَـظيمـةٍ   ولـكنَّهـا مِنْ أُمَّـهَـاتِ الـعَـظَائِمِ

٢٨ بَنِي مـالكٍ قَـدْ نَبَّهتْ خَـامِلَ الثَّـرَى   قُبُـورٌ لكمْ مُستَشْـرِفـاتُ المَعَـالِمِ

٢٩ رَوَاكِـدُ قِيسُ الكَفِّ مِنْ مُتَنَـاوِلٍ   وفيهـا عُلًى لا تُـرتَقَى بـالسَّـلالِمِ

٣٠ قَضَيْتُم حُقُوقَ الأرْضِ منكمْ بأعْظُمٍ   عِـظَامٍ قَضَتْ دَهْراً حُقُـوقَ المَقَـاوِمِ

٣١ خُـدِعْتُ لَئِنْ صَـدَّقتُ أنَّ غُيَـابَـةً   تكشَّـفُ إلَّا عَـنْ وجُـوهِ الهَيَـاثِـمِ

---

(٢٦) ويروى «فأصبَحتْ حَدَائقُها» و«تَسلَّبت» أي لبستْ السِّلاب، ويقال إنها ثياب من جُلود كانت تلبسها النوائح في المآتم، ويقال نَوْح مُتَسلِّب يعنون بالنَّوْح النوائح، وهو على مذهب قولهم تاجر وتَجْر. و«الحدائق» جمع حديقة وهي أرضٌ فيها نخل أو عنب. و«الفِجاج» الطُّرق الواسعة. و«القَوَاتم» الغُبْر أُخِذت مِن القَتام وهو الغُبار.

(٢٨) أي جَعَلتْ قُبورُكم الأرضَ نَبِيهةً لأنكم دُفنتم فيها.

(٣٠) «قضيتم حُقوق الأرض» بأن أودعتموها نُفوسَكم، و«المَقاوم» جمع مُقام، وكذلك القياس في ذوات الواو كلّها إذا جُمِعت جمعَ التكسير وكانت في وزن [مُمَات] يقال مَرَاد ومَراود، ومَلَاذ ومَلاوذ.

(٣١) «الغيابة» مثل الغَمامة، أي يكون هؤلاء القومُ في الغيابة فتنجلي عن وُجوههم، فيجوز أن يجعل تَجلِّيَها بالسُّيوف والأرماح، ولا يمتنع أن يجعل «التجلّي» مردوداً إلى الوجوه، كأنه قال لا تُكشف الغيابةُ إلاّ بوجوه هؤلاء، وجعل «عن» قائمة مقامَ الباء، وقال بعض الناس في قوله تعالى: «ففسقَ عن أمر ربِّه» أي بأمره، وهذا المعنى كقول الآخر:

أضـاءَتْ لهـم أحسـابُهـم ووجُـوهُـم   دُجَى الليـل حتى نَظَّمَ الجِـزْعَ ثـاقِبُـهْ

وجمع «الهَيَاثم» لأنه جعلَ بني الأبِ يُقال لكل واحدٍ منهم هَيْثم، كما قالوا الأشاعر في بني الأشعر والأقارع في بني قُريع، قال الفرزدق:

ثَلَـثُ مَئِيـنَ للملـوكِ وَفَـى بهـا   رِدائـي وجَلَّـتْ عـن وُجـوهِ الأهـاتـم

يُريد بني الأهتم، فجعل كلَّ رجل منهم يُوصف بذلك الوصف. ومَعنى البيت: إن صدّقتُ أنَّ ظُلمةً تنكشفُ إلاّ بهم فقد خُدِعتُ.

٣٢ رَأَيتُهم رِيشَ الجَناحِ إذا ذَوَتْ قَوادِمُ منها أُيِّدَتْ بِقَوادِمِ
٣٣ إذَا اختَلَّ ثَغْرُ المَجْدِ أضحَى جِلادُهمْ ونائِلُهمْ مِنْ حَوْلِه كالعَواصِمِ
٣٤ فلا تَطلبُوا أسيافَهُمْ في جُفُونِها فقَدْ أُسكِنَتْ بينَ الطُّلى والجَماجِمِ
٣٥ إذَا ما رِماحُ القَوْمِ في الرَّوْعِ أُكرِمَتْ مشَارِبُهَا عاشُوا كِرَامَ المَطَاعِمِ

200

وقال يَرثي محمّد بن حُميد [من البسيط] :

١ مُحَمّدُ بنُ حُمَيْدٍ أخلِقَتْ رِممُهْ أُرِيقَ ماءُ المَعالي مُذْ أُرِيقَ دَمُهْ
٢ تَنَبَّهتْ لِبَنِي نَبْهانَ يَوْمَ ثَوَى يَدُ الزَّمانِ فعَاثَتْ فِيهِمُ وَفَمُهْ
٣ رَأَيْتُه بنجادِ السَّيْفِ مُحْتَبِياً كالبَدْرِ حينَ جَلَتْ عَنْ وجهِه ظُلَمُهْ
٤ في رَوْضَةٍ قد عَلا حَافاتِها زَهَرٌ عَلِمْتُ عندَ انتِبَاهِي أَنَّها نِعَمُهْ
٥ فقُلْتُ والدَّمْعُ مِنْ حُزْنٍ ومِنْ فَرَحٍ يَجْرِي وقَدْ مَلأَ الخَدَّيْنِ مُنْسَجِمُهْ
٦ أَلَمْ تَمُتْ يا شَقِيقَ النَّفسِ مُذْ زَمَنٍ؟ فقالَ لي: لم يَمُتْ مَنْ لم يَمُتْ كَرَمُهْ

201

وقال يَرثي جَعفراً الطائيّ [من الخفيف] :

١ رَحِمَ اللَّهُ جعفراً فلقَدْ كا نَ أبيّاً شَهْماً وكانَ رَحِيما
٢ مُثِّلَ المَوْتُ بينَ عَيْنيهِ والذُّلُّ (م) فَكُلًّا رَآهُ خَطْباً عَظِيما
٣ ثُمَّ سَارَتْ بهِ الحَمِيَّةُ قُدْماً فأماتَ العِدَى وماتَ كَرِيمَا

---

(٣٢) أي إذا مضت ريشة خَلَّفتْ مكانها أخرى.

(٣٥) أي إذا سُقِيت الرِّماحُ من دماء المُلوكِ عاش أهلُها كِرامَ المَطَاعم في حُسْن النشر عنهم.

(١) «الرِّمَم» تُستعمل في العظام البالية والحِبال المخلقة.

(٦) أصل «الشقيق» الذي يُشاقّ الإنسانَ في النسب، كأنَّ كلَّ واحدٍ منهما أخذَ شِقًّا أي جانباً ونِصْفاً.

قافية النّون

202

وقال يَرثي بني حُميد [من البسيط] :

١ اليَــوْمَ أُدرِجَ زَيْـدُ الخَيْــلِ في كَفَنِ ... وانحَــلَّ مَعْقُـودُ دَمْــعِ الأعيُنِ الهُتُنِ

٢ بَنِي حُمَيْــدٍ لَـو انَّ الــدَّهْــرَ مُتَّــزِعٌ ... لَصَـدَّ مِنْ ذِكْـرِكمْ عن جــانبٍ خَشِنِ

٣ إنْ يَنتَخِـلْ حَـدَثـانُ الـدَّهْـرِ أنْفُسَكُمْ ... ويَسْلَمِ النَّاسُ بينَ الحَوْضِ والعَطَنِ

٤ فــالمَــاءُ لَيسَ عَجِيبــاً أَنَّ أعــذَبَـه ... يَفْنَـى ويَمتَـدُّ عُمـرُ الآجِـنِ الأَسِنِ

٥ رُزْءٌ عـلى طَـيِّـىءٍ ألـقَــى كَـلاكِـلَه ... لا بَـلْ على أُدَدٍ لا بَـلْ على اليَمَنِ

٦ لَمْ يُثْكَلوا لَيْثَ حَـرْبٍ مِثْلَ قَحْـطَبَـةٍ ... مِنْ بَعـدِ قَحْـطَبَـةٍ في سـالفِ الـزَّمَنِ

٧ إلَّا تَكُنْ صَــدَرَتْ عَنْ مَنْـظَرٍ حَسَنٍ ... حَرْبٌ، فقد صَدَرتْ عَنْ مَسْمَعٍ حَسَنِ

٨ نِعْمَ الفتَى غَيْـرُ نِكْس في الجِلاد ولا ... لَـدْنِ الفؤادِ لَـدَى وَقْــعِ القَنـا اللُّدُنِ

٩ حَنَّ إلى المَــوْتِ حَتَّى ظَنَّ جــاهِلُه ... بــأنَّــه حَـنَّ مُـشْـتَـاقــاً إلـى وَطَـنِ

١٠ وَلَّى الحُمَـاةُ وأضحَى عنـدَ سَــوْرَتِـهِ ... مـع الحَمِيَّـةِ كــالمَشْـدُودِ في قَــرَنِ

---

(٢) «المُتَّزع» [المُفتَعِل] من وَزَعتُ الرجلَ إذا كففتَه، يقال وزعتُه فاتَّزع كما يقال وزنتُه فاتَّزن، وهذه التاء الأولى منقلبة مِن واو وهي التي في قولك وزنتُ ووعدتُ، وبعض العرب يقول مُوتزع ومُوتزن فيُظهر الواو، فإذا نطقوا بالماضي قالوا ايتزعَ، فإذا صاروا إلى المضارع قالوا يا تزع وياتزن فقلبوا الواو إلى الألف.

(٥) «طَيِّىء» هو جَلْهمة بن أُدَدٍ، وله إخوة منهم الأشعر الذي ينتسب إليه الأشعرون، ومالك وهو أبو مِذْحَج، والحارث مِن ولده كِنْدة، فخصَّ طيِّئاً في أول كلامه ثم عَمَّ أُدَدَ كلَّها وجاءَ باليمن من بعد، وهذا اسم يشتمل كلَّ مَن وَلدَه قحطانُ بن عابر، وإنما اليمنُ اسم البلد ثم صار الناسُ يقولون لمن حَلَّ بالشام من ولدِ قحطان هم من اليمن كاصطلاحٍ على ذلك.

١١ رَأى المَنـايَـا حُبَـالاَتِ النُّفُـوسِ فلَمْ يَسكُنْ سِوَى المِيتَة العُلْيَـا إلى سَكَنِ

١٢ لَـوْ لم يَمُتْ بينَ أطرافِ الـرِّماحِ إذاً لَمَـاتَ إذْ لَم يَمُتْ مِنْ شِـدَّةِ الحزَنِ

203

وقال يرثي جاريَةً له تُوفِّيت [من الطويل] :

١ أَلَمْ تَـرَني خَلَّيتُ نَـفسِي وشـانَهـا ولَمْ أحفِـلِ الـدُّنيا ولا حَـدَثَـانَهـا ؟

٢ لَقَـدْ خَـوَّفَتْني النَّـائِبـاتُ صُـرُوفَهـا ولَـوْ أمَّـنَتْـني مـا قَـبِلْتُ أمـانَـهـا

٣ وكيفَ على نـارِ اللَّيـالي مُعَـرَّسـي إذا كـانَ شَيْبُ العـارِضَيْنِ دُخـانَهـا!

٤ أُصِبْتُ بِخُـودٍ سَـوْفَ أغبُـرُ بعـدَهـا حَلِيفَ أسًى أبكى زَمـانـاً زَمـانَهـا

٥ عِنـانٌ مِنَ اللَّذاتِ قَدْ كـانَ في يَـدِي فلمَّـا مَضـى الإلْفُ استَرَدَّتْ عِنـانَها

٦ مَنحْتُ الدُّمَى هَجْرِي فـلا مُحْسِناتِهـا أوَدُّ ولا يَـهْـوَى فُؤَادِي حِسَـانَـهـا

٧ يَقُـولُـونَ هَـلْ يَبكي الفَتَى لِخَـرِيـدَةٍ مَتَى مـا أرادَ اعتاضَ عَشْـراً مَكانَهـا!

٨ وهَلْ يَستَعِيضُ المَرْءُ مِنْ خَمْسِ كَفِّه ولَـوْ صاغَ مِنْ حُـرِّ اللُّجَيْنِ بَنـانَهـا؟!

204

وقال يرثي عُمير بن الوليد [من الكامل] :

١ كَفُّ النَّـدَى أضـحَتْ بـغيـرِ بَنَـانِ وقَـنَـاتُـه أمسَـتْ بـغـيـر سنـانِ

٢ جبَـلُ الجبالِ غَـدَتْ عليـه مُلِمَّـةٌ تَـرَكَتْـهُ وَهْـوَ مُهَـدَّمُ الأركَـانِ

٣ أنعَى عُـمَيـرَ بـنَ الـوليـدِ لِغَـارَةٍ بِـكْـرٍ مِـنَ الـغَـارَاتِ أَوْ لِعَـوانِ

---

(١٢) المعنى أنه كان يكره أن يموتَ حَتْفَ أنفِه وعلى فراشه، فلو لم يَمُتْ في المعركة والرِّماحُ تَتناوله لمَاتَ من شِدّة حزنه أنه لم يمتْ كذلك، لأن الموتَ على هذا الوجه يُعدّ فخراً.

(٦) قد مَضَى ذكرُ «الدُّمَى» وأنها في الأصل الصُّورة، وأنَّ النساءَ تُشبَّه بها، ثم حُذِف لفظ التشبيه. و«المُحْسِنات» تقع على كلِّ مَن أحسنَ مِن النساء، ولكن الطائيَ أراد بـ«المحسنات» جمعَ مُحْسِنة وهي التي تُجِيد الغناءَ، ويجوز أن يكون هذا اللفظ مؤكّداً.

(٧) [الخريدة: الفتاة العذراء].

٤ أنعَى فَتى الفِتيانِ غيرَ مُكَذَّبٍ قَولي وأنعَى فارِسَ الفُرْسَانِ

٥ عَثَرَ الزمانُ ونائباتُ صُروفِهِ بِمُقِيلنا عَثَراتِ كلِّ زمانِ

٦ لَمْ يَترِكِ الحَدَثانُ يومَ سَطَا بهِ أَحداً نَصُولُ بهِ على الحَدَثانِ

٧ قَدْ كُنْتَ حِشْوَ الدِّرْعِ ثُمَّ أراكَ قَدْ أصبحتَ حِشْوَ اللَّحدِ والأكفانِ

٨ شُغِلَتْ قُلوبُ النَّاسِ ثُمَّ عيُونُهم مُذْ مُتَّ بالخَفقَانِ والهَمَلاَنِ

٩ واستَعْذَبُوا الأحزانَ حتَّى إنَّهم يَتحاسَدُونَ مَضاضَةَ الأحزَانِ

١٠ ما يَرْعَوي أَحَدٌ إلى أحَدٍ ولا يشتَاقُ إنسانٌ إلى إنسانِ

١١ أأصابَ مِنْكَ المَوْتُ فُرْصَةَ ساعَةٍ فعَدَا عليكَ وأنتُما أخَوَانِ؟!

١٢ فَمَنِ الذي أبقى لِيَوْمِ تَكرُّمٍ ومَنِ الذي أبقَى ليَوْمِ طِعَانِ؟

١٣ مَنْ يَدْفَعُ الكُربَ العِظَامَ إذا التقَتْ في مَأْزِقٍ حَلَقاتُ كلِّ بِطانِ؟

١٤ حَمَّالُ ما لَوْ حَلَّ أصغَرُهُ على ثَهْلانَ لانهَدَّتْ ذُرَى ثَهْلانِ

205

وقال [من البسيط]:

١ إني أظُنُّ البِلى لَوْ كانَ يَفْهَمُه صَدَّ البِلى عن بَقايا وَجْهِهِ الحسَنِ

٢ يا مَوْتَة لم تَدَعْ ظَرْفاً ولا أدباً إلَّا حَكَمْتَ بهِ لِلَّحدِ والكَفَنِ

٣ للّهِ ألحاظُهُ والمَوْتُ يَكْسِرُها كأنَّ أجفَانَه سَكْرَى مِنَ الوَسَنِ

٤ يَرِدُّ أنفاسَه كَرْهاً وتَعْطِفُها يَدُ المَنِيَّةِ عَطْفَ الرِّيحِ لِلغُصُنِ

٥ يا هَوْلَ ما أبصَرَتْ عيني وما سمعتْ أُذْني فلا بَقِيَتْ عيني ولا أُذُني

٦ لم يَبْقَ مِنْ بَدَني جُزْءٌ عَلِمْتُ بهِ إلَّا وقد حَلَّه جُزْءٌ مِنَ الحَزَنِ

٧ كانَ اللَّحاقُ بهِ أولَى وأحسنَ بي مِنْ أنْ أعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ والبَدَنِ

---

(١٣) يقال في المثل قد التقَتْ حَلْقَتَا البِطان إذا انتهى الأمرُ في الشدّة، وهو مِثلُ قولِهم بلغَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْن وبلغَ السيلُ الزُّبَى، و«البِطان» كالحِزام في الإبل، وإنما قيل له بِطان لأنه قد يكون تحتَ بطنِ البعير.

(١٤) «ثَهْلان» جَبَل معروف، ويُقال إنَّ اشتقاقَه مِن النَّهْل. وهو الانبساط على وجه الأرض، كأنهم يريدون أنه واسع. وهذان البيتان ليسا من رواية الصولي.





باب الغزل



قافية الهمزة والألف

206

وقال [من الكامل] :

١ نَفْسِي فِدَاءُ مُحَمَّدٍ ووِقَاؤُهُ ... وكَذَبْتُ ما في العالَمِينَ فِدَاؤُهُ
٢ أزَعَمْتَ أنَّ الظَّبْيَ يَحكِي طَرْفَه ... والقَدُّ غُصْنٌ جالَ فيهِ ماؤُهُ؟
٣ أسْكُتْ فأينَ ضياؤه وبَهاؤُهُ ... وكَمالُه وذَكاؤُهُ وحَيَاؤُهُ؟
٤ لا تُغْنِ أسماءُ المَلاحةِ والحِجَى ... فِيمَنْ سِوَاهُ فإنَّها أسماؤُهُ
٥ عَرِيَ المُحِبُّ مِنَ الضَّنا فَقمِيصُه ... طُولُ التأَوّهِ والسَّقامُ رِداؤُهُ
٦ لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطَ المُنَى كانَ المُنَى ... أنْ لَوْ رَأَى مَوْلاهُ كيفَ بُكاؤُهُ
٧ أحبَابَه لِمْ تَفعلُونَ بِقَلْبِهِ ... ما ليسَ يَفعلُه بهِ أعداؤُهُ؟
٨ مَطَرٌ مِنَ العَبَرات خَدِّي أرْضُه ... حتَّى الصَّباح ومُقلَتايَ سَمَاؤُهُ

207

وقال في هَوًى له وزعمَ أنَّه سَلا عنه بغيره [من الكامل] :

١ بَيَّتُ قَلْبي مِنْ هَوَاكَ على الطَّوَى ... ورَحلْتُ من بَلَدِ الصَّبابَةِ والجَوَى
٢ لَوْ لم يُجِرْنِي الهَجْرُ منكَ بِلُطْفِهِ ... واللّهِ لاستأمنتُ فيكَ إلى النَّوَى
٣ لم تَرْعَ لي حُرَقاً بِقَلْبِي قد مضتْ ... لَوْ لم يَذُدْها الدَّمْعُ عنه لاشتَوى

(٣) قوله « لاشتَوى » هو [افتَعلَ]، وأفعالُ المُطَاوعة تجي على [انفَعلَ] بالنون في الأكثر، يُقال شويتُ =

٤ هَيْهاتَ كُنْتُ مِنَ الحَداثَةِ والصِّبا   في غَفْلَةٍ إنَّ الهَوَى يُنْسِي الهَوَى

208

وقال [من الطويل] :

١ سَقَى اللّهُ مَنْ أهَوَى على بُعْدِ نأْيِهِ   وإعْرَاضِه عنِّي وطُولِ جَفائِهِ
٢ أبى اللّهُ إلّا أنْ كَلِفْتُ بحُبِّهِ   فأصبحتُ فيه راضياً بقضائِهِ
٣ وأفرَدْتُ عَيْني بالدُّموعِ فأصبَحَتْ   وَقَدْ غَصَّ منها كلُّ جَفْنٍ بِمائِهِ
٤ فإنْ مِتُّ مِنْ وَجْدٍ بهِ وصَبابَةٍ   فكم مِنْ مُحِبٍّ ماتَ قَبْلي بِدائِهِ!

= اللحمَ فانشوَى، وهذا إجماع من أهل اللغة، وذكرَ سيبويه شويتُ اللحم فاشتوى.

قافية الباء

209

وقال [من المنسرح] :

١ نأتْ بهِ الدَّارُ عَنْ أقَارِبِهِ ... فَأُلْقِيَ الحَبْلُ فَوْقَ غارِبِهِ

٢ عاشتْ لِمَحْبُوبِهِ مُمَانَعةٌ ... ماتَ عليها رَجاءُ طالِبِهِ

٣ اتَّفَقَ الحسْنُ فيهِ واختَلَفتْ ... مَذَاهِبُ العَقْلِ في مَذَاهِبِهِ

٤ لَمْ أرَ بَدْراً سِواكَ مُعْتَدِلاً ... بِهِ افتِقارٌ إلى كَوَاكِبِهِ

٥ وَيْلُمِّ صَبٍّ رَمَى صُعُوبَتَكَ (م) الأُولى فَلاَنَتْ بِلِيْنِ جَانِبِهِ

---

(١) يُقال في المثل ألقى حَبْله على غاربه إذا تُرِك يَفعل ما يشاء ويَذهبُ حيثُ أراد، وأصلُ ذلك في البعير يُجعل الحبلُ على غاربه ويُخلَّى في الرَّعْي، ثم نُقِل ذلك إلى الآدميين، قال ذو الرُّمة:

أطاعَ الهَوى حتَّى رَمَتْه بِحَبْلِهِ ... على ظَهْره بعدَ العتابِ عَواذِلُهْ

(٥) (ع): «ويْلُمِّ عَوْدٍ رَمَى خُشونَتَك الأُولى». بعضُ الناس يختارُ ضَمَّ اللام من «ويْلُمِّه» وبعضُهم يختار كسرها، ويجب أن يكون على معنى التعجب لأمِّ فلان، فإذا ضُمّت اللامُ اتَّبعَتْ ضمةَ الهمزة، وإذا كُسِرت اتّبعت الهمزةُ كسرتَها، إلا أنهم يتركون الهمزَ في الموضعين، ويجوز أن يُقال في الخفض مررتُ بامِّه، «وامّه»، وكذلك إذا كان قبل الهمزة في «أمّ» ياءٌ ساكنة أو حرفٌ مكسور، وهذا أوجهُ من أن يُتأوّل على أنه من الويل إذْ كان الوَيْل إذا أُضيف فقد جرت العادةُ بفتح اللام، كقوله تعالى. ﴿ويلَكُمْ لا تفتروا على الله كذباً﴾ فكان يلزم أن يُقال ويلَ أمِّه بفتح اللام، وإن ادُّعِيَ أنَّ المُرادَ وَيْلُ امِّه واقعٌ أو كائنٌ أو نحو ذلك من المحذوفات فقد يُمكن هذا التأوّل، إلاَّ أنَّ الأوّل أشبه. وكأنهم خصّوا هذا الحرف بالحذفِ دون غيره لأنهم قالوا يا ثُكْلَ امّه ويا لَهْفَ أُمّه فلم يحذفوا، قال الشاعر: =

٦ أَلْقَاكَ فـي مُعْجِـبٍ أوائِلُـهُ فمـا تفكَّـرْتَ فـي عَـواقِبِـهِ
٧ ومَـنْ يَكُـنْ طَيِّبـاً فـلا عَـجَـبٌ أنْ يـأكُـلَ النَّـاسُ مِنْ أَطَـايِبِـهِ!

210

وقال أيضاً [من الطويل] :

١ ذكـرتُـك حتَّى كِـدْتُ أنسـاك لِلَّذي تـوقَّـدُ مِنْ نيـرانِ ذِكْـرَاكِ في قَلْبي
٢ بَكيتُـكِ لَمَّـا مَثَّـلَ النـأْيُ بـالهَـوَى كأَنْ لم يُمثِّلْ بي صُدودُكِ في القُرْبِ
٣ وهَلْ كانَ لي في القُرْبِ عندك راحَةٌ ووَصْلُكِ سَهْمُ البَيْنِ في الشرقِ والغَرْبِ؟
٤ بَلَى كـانَ لي في الصَّبْرِ عنـك مُعَوَّلٌ ومَنْـدُوحَـةٌ لـولا فُضُـوليَ في الحُبِّ

211

وقال [من الطويل] :

١ ومُنْفَرِدٍ بالحُسْنِ خُلْـوٍ مـنَ الهَـوَى بَصِيـرٍ بـأسبـابِ التَّجـرُّمِ والعَتْـبِ
٢ وَلُـوعٍ بِسُوءِ الظَّنِّ لا يَعـرِفُ الـوَفَـا يَبيتُ على سَلْمٍ ويَغْدُو على حَـرْبِ
٣ زَرَعْتُ لــه في الصَّـدْرِ منِّي مَـوَدَّةً أقـامَتْ على قلبي رَقِيبـاً مِنَ الحُبِّ
٤ فمـا خَـطَرتْ لي نَـظرَةٌ نحـوَ غيـرِهِ مِنَ النـاسِ إلَّا قـالَ أنتَ على ذَنْبِ

= فَـويْـلُ امِّهـا خَيْلاً بَهـاءً وشـارةً إذا لاقـتِ الأعـداءَ لـولا صُـدودُهـا
وأصل هذه الكلمة أن تقال في حَمْد الرجل، كما قالوا هَوَتْ أُمُّه وهم يريدون الحمدَ، وهو نحو قولهم قاتله الله إذا عجبوا من شجاعته وفِطنته. « والعَوْد » أراد به الدّهر.

(٢) [ع] « مَثَّلَ » من قولهم مَثَّلَ بالرجل في القَتْل إذا صَنع به ما لا يَحسُن، مثل قطعِ الأنفِ والأذنين ونحو ذلك. وقد يكون « التمثيل » في غير القتل إلاَّ أنه يُراد به الأمرَ الشنيع، والمعنى أنه جعله مَثَلاً يُذكر، والغرضُ أنَّ الهَوى مثَّلَ به النأيُ أي فعلَ به فعلاً قبيحاً، وكان حقُّ هذا الشاعر ألاّ يبكي، وأنكر البُكاة على نفسه لأنه ادعى أنَّ الصُدودَ في القُرْب مَثَّلَ به، فكان ينبغي أن يُسلِّيه ذلك.

(٢) « وَلُوع » بَناه على وَلَعَ يَوْلَعُ، والمستعمل في الأكثر أُولعَ بالشيء، والرجلُ مُولَعٌ، ولكن وَلَعَ جائزة، ولا يقولون الرجلُ والِعٌ بكذا لأنهم استغنوا بالمُولَع، وقد قالوا وَلِعٌ وكأنهم اجتنبوا الوالعَ لأنهم قالوا لِلكاذب ولَعَ يلَعُ وهو وَالع. وقَصَر « الوفاء » على الضرورة.

212

وقال أيضاً [من الخفيف] :

١ غَيْرُ مُسْتَأْنِسٍ بشيءٍ إذا غِبْـ ـتَ سِوَى ذِكْرِكَ الذي لا يَغِيبُ

٢ أنتَ دُونَ الجُلاَّسِ أُنِسي وإن كنـ ـتَ بعيداً فالحُزْنُ فيكَ قَرِيبُ

213

وقال أيضاً [من البسيط] :

١ صَبَرْتُ عنكَ بِصَبْرٍ غيرِ مَغْلُوبِ ودَمْعِ عَيْنٍ على الخَدّيْنِ مَسْكُوبِ

٢ صَيَّرتني مُسْتَقرّاً لِلهَوَى وطَناً لِلحُزْنِ يا مُستَقَرَّ الحُسْنِ والطِّيبِ

٣ لَئِنْ جَحَدْتُكَ ما لاقيتُ فيكَ فَقَدْ صَحّتْ شُهُودُ تَبارِيحي وتَعْذِيبي

٤ بِزَفْرَةٍ بعد أُخْرَى طالَما شَهِدَتْ بأَنّها انتُزعتْ من صَدْرِ مَكْرُوبِ

٥ لكنْ عَدَوْتَ على جِسْمي فبِنْتَ بهِ يا مَنْ رَأى الظَّبْيَ عَدَّاءً على الذِّيبِ؟!

214

وقال أيضاً [من البسيط] :

١ قالَ الوُشَاةُ بَدَا في الخَدِّ عارِضُه فقُلْتُ لا تُكثروا ما ذاكَ عائِبُهُ

٢ لَمَا استقَلَّ بأَرْدَافٍ تُجاذِبُهُ واخضَرَّ فوقَ جُمان الدُّرِّ شارِبُهُ

٣ وأقْسَمَ الوَرْدُ ايمَاناً مُغَلَّظَةً ألاّ تُفارِقَ خَدَّيْهِ عجائِبُهُ

٤ كَلَّمتُه بِجفُونٍ غيرِ ناطِقَةٍ فكانَ مِنْ رَدِّه ما قالَ حاجِبُهُ

---

(٣) [ع] قال «لئن جحدتُك» ثم استقبلها باللام في قوله «لقد»، وهي تُستقبَل مرّة باللام مع «قد» ومرّةً بفاءٍ مثل أن يقال ولئن جحدتكَ فلقد كان كذا وكذا، وإن شئت قلتَ ولئنْ فعلتَ لأفعلنَّ فجعلتَها على تأويل القسم، وكذلك يحتمل أن تقول لئن فعلتَ لا أفعلْ أبداً، فأمّا قولُ الأعشى:

ولئنْ كنّا كقومٍ هَلَكوا ما لناسٍ يالِقَوْمِ مِنْ فَلَحْ

فإنَّ المعنى على إرادة الفاء كأنّه قال فما لناسٍ. و«التباريح» جمعُ تَبْريح، كما قالوا التّكاليف في جمع التكليف والتباشير في جمع التبشير، وأصل المصادر ألا تُجمع، وربما استحسنوا فيها ذلك إذا اختلفتِ الأنواع.

٥ الحُسْنُ مِنـهُ على مـا كنتُ أعهَـدُهُ والشَّعْـرُ حِـرْزٌ لـه مِمَّنْ يُـطالِبُـهُ
٦ أحلَى وأحسَنُ مـا كـانَتْ شَـمَـائلُهُ إِذْ لاَحَ عـارِضُـه واخضَـرَّ شـارِبُـهُ
٧ وصَـارَ مَنْ كـان يَلْحَـا في مَـوَدّتِـهِ إنْ سِيلَ عنّي وعنْه قـالَ صـاحبُـهُ

215

وقال أيضاً [من الخفيف] :

١ إجْعَلي في الكَـرَى لِعَيْني نَـصِيبَـا كَيْ تَنـالَ المكْـرُوهَ والـمَحْـبُـوبَـا
٢ أَشـرِكي بَيْنَ دَمْـعِ عَيْـني ونَـوْمي واجْـعلي لـي مِنَ الـرُّقـادِ نَـصِيبـا
٣ كنتُ أهوَى البيضَ الحِسَانَ فقد أصـ ـبحَ حُبِّي عن غيرِهـا مَحْجُـوبـا
٤ قَـرَّبَتْهـا المُنَـى وبـاعَـدَهـا النَّـأْ يُ فـأضحَتْ مِنِّي بَعيـداً قَـريبـا
٥ إنْ تَـكُـنْ مُـقْـلَتي إذا غِـبْـتِ تَـسْـ ـتولي عليها الـدُّمُـوعُ حتَّى تَؤُوبَـا
٦ فَلكَـمْ نَـظْرَةٍ تُـسَـرُّ بـهـا مِـنْـ ـكِ لـهـا رَوْعَـةٌ تَسـوءُ الـقُلُوبـا!

216

وقال يهجو عبدَ اللّه الكاتب غُلامه [من الكامل] :

١ أطـفَـأْتُ نـارَ هَـواكَ مِـنْ قَـلْبي وحَـلَلْتُـنـي مِـنْ عُـرْوَةِ الـحُـبِّ
٢ أَبـرَأْتُ قَـرْحَـةَ لَـوْعَـةٍ نَـبتَـتْ بـينَ الـشِّغَـافِ كـقَـرْحَـةِ الجَنْبِ
٣ مـا الـذَّنْبُ يـا كَنـزَ الـذُّنـوبِ معـاً لـكَ فـي الـهَـوَى لـكـنَّـه ذَنْـبي

(١) (ع): يجب أن يكون الطائي لم يقل في النصف الأوّل « نصيباً » لأنه إن جعَله على حُكم المُصرَّع فقد أوطأ، والأشبهُ أن يكون قال « اجعلي في الكرى لعيني حظًّا » أو نحو ذلك، والتّقفيةُ والتصريع إنما يُلجأ لهما في أوائل ما كَثُرَ من الأبيات في العدد، فأمّا فيما جرَى هذا المجرى فَتركُ التصريعِ فيه أعـرف.
(٢) تختلف ألفاظُهم في « الشّغاف » فبعضُهم يقول هو داءٌ يُصيب الإنسانَ في صدره فإذا بلغ الطِّحال هلكَ صاحبُه، وبعضُهم يقول « الشّغاف » حِجابُ القلب. و« قَرْحة الجَنْب » هي التي يُقال لها ذَاتُ الجَنْب وقلّما ينجو أصحابُها.

٤ لِمْ لَمْ أَقُلْ حَسْبِي فأذهَلَ عَنْ مَنْ لم يَقُلْ مِنْ هَجْرِهِ حَسْبِي؟
٥ فاسلَمْ ولا تَسلَمْ فلا عَجَبٌ لم تَنْجُ لُؤْلُؤَةٌ مِنَ الثَّقْبِ!

217

وقال [من مخلّع البسيط]:

١ مُرَتِّبُ الحُزْنِ في القُلُوبِ وناصِرُ العَزْمِ في الذُّنُوبِ
٢ ما شِئْتَ مِنْ مَنظَرٍ عَجيبِ فيهِ ومِنْ مَنْطِقٍ أرِيبِ
٣ لَمَّا رأى رِقْبَةَ الأعادِي على مُعَنًّى بهِ كَئِيبِ
٤ جَرَّدَ لي مِنْ هَوَاهُ وِدّاً صارَ رَقيباً على الرَّقيبِ!

218

قال [من الكامل]:

١ بأَبي وإنْ حَسُنَتْ له بأَبي مَنْ ليسَ يَعرفُ غيرَ ما أَرَبي
٢ قَرْطَسْتُ عَشْراً في مَوَدّتِهِ في مِثْلِها مِنْ سُرْعَةِ الطَّلَبِ
٣ ولَقَدْ أرَاني لَوْ وقَفْتُ يَدِي شَهْرَيْنِ أرمِي الأرضَ لم أُصِبِ

---

(١) [ع] و« خَشُنَتْ له ». إذا رويتَ. « حُسنتْ » فالمعنى أنه يستحق أن يُقال له بأبي إذْ كان غيرُه لا يَستحقّ هذه المنزلة. وأن رويت « خَشُنَتْ » فهو أشدُّ مبالغةً لأنه عنده أجلُّ من أن يُفدّى بالأب، كأنّه يستحقّ الفداءَ بالنفس وغيرها وبجميع الخَلْق. وقوله « ما أربى » يجوز أن تكون ما زائدة كما قال مُجمّع:

فإنْ أُمسِ ما شيخاً كبيراً فطالَما عَمَرْتُ ولكنْ لا أرى العُمْرَ يَنفعُ

ويجوز أن تكون « ما » في معنى الذي ويكون « هو » مُقدَّر، كأنّه قال غيرَ الذي هو أربى، وتكون مثلَ الحكايةِ عن العرب ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً.

(٢) [ع] «قَرطسْتُ عشراً» مأخوذٌ من قرطَسَ الرَّامي في الهَدَف إذا أصابَ القِرْطاسِ، وهذه الكلمةُ كالمولَّدة، فأمّا القِرْطاس فقد تَكلّموا به قديماً ويقال إنَّ أصلَه غيرُ عربيّ.

219

وقال [من الطويل] :

١ أَلا يَـا خَـليليَّ الـلَّذيْـن كـلاهُـمـا بِلَبَّيْـكَ عنـدَ النَّـائبـاتِ يُجِيـبُ
٢ أعِينـا على ظَبْيٍ جُعِلْتُ نَصِيبَـهُ ومـالِيَ فيـهِ مـا حَيِيتُ نَصيبُ

220

وقال [من الكامل] :

١ تَلقَّــاهُ طَيْفي فـي الكَـرَى فتَجنَّبـا وقَبَّـلْتُ يـومـاً ظِلَّهُ فتـغـضَّبـا
٢ وخُبِّـرَ أنّـي قـد مَـرِرْتُ ببـابِـه لِأخلِسَ منـهُ نَـظْرَةً فتَـحـجَّبـا
٣ ولَـوْ مَرَّتِ الـرِّيحُ الصَّبا عنـدَ أُذْنِهِ بِـذِكْـرِي لَسَبَّ الـرِّيحَ أَوْ لَتَعَتَّبَـا!
٤ ولـم تَجْـرِ منّي خَـطْرَةٌ بِضَميـرِهِ فـتـظهَـرَ إلّا كنتُ فيهـا مُسَبَّبـا
٥ ومـا زَادَهُ عـنـدي قَبيـحُ فَعـالِـه ولا الصّـدُّ والإعـراضُ إلّا تَحَبُّبَـا

221

وقال [من مجزوء الرمل]:

---

(١) « لَبَّيْك » كلمة مَبنيَّة على التثنية، ومعناها لزوماً لطاعتِكَ بعد لُزوم، يقال لبّيتُ بالمكان إذا أقمتَ به، ورجل لَبٌّ بكذا إذا كان لازماً له، قال الراجز :

★ لَبًّا بأعجاز المَطِيِّ لاحِقا ★

ومن ذلك قولُهم امرأة لَبَّة إذا كانت عاطفةً على ولدها، كأنهم يُريدون لُزومَها ذلك، فإذا قالوا في الفعل لَبّيتُ الرجلَ فإنما نقلوا الباءَ إلى الياء كما قالوا قَصّيْتُ أظْفاري، فوزن لبّيْتُ على هذا [فَعّلْتُ] وكان يونس يَذهبُ إلى أنَّ قولَهم لَبيْك مُشابهٌ لقولهم عليك فاحتجّ عليه سيبويه بقول الشاعر :

دَعَـوْتُ لِمَـا نـابنـي مِسْـوَراً فَلبَّـى فلبَّـى يَـدَيْ مِسْـوَرُ

فدَلَّ ظهورُ الياء في قوله « لبَّى يَدَيْ » على أنه ليس مثل « عليك » لأنه لو كان مثلَه لَصارت الياءُ ألِفًا

(٤) « المُسَبَّب » الذي يُسبُّ مرةً بعد مرة، كما قال الشَّماخُ في صِفَة الحُمُر :

مُسَبَّبَـةً قُـبَّ البُطـونِ كـأنَّهـا رمـاحٌ نَحَـاهـا وِجْهَـةَ الرِّيـحِ راكِـزُ

١ قَدْ قَصَرْنا دُونَكَ الألْـ ـحَاظَ خَوْفاً أَنْ تَذُوبا
٢ كُلَّما زِدْنَاكَ لَحْظاً زِدْتَنا حُسْناً وطِيبا
٣ مَرِضَتْ ألحاظُ عَيْنَيْـ ـكَ فأمْرَضْتَ القُلوبا!

222

وقال [من مجزوء الرمل]:

١ يا قَضِيباً لا يُدَانِيه (م) مِنَ الإِنْسِ قَضِيبُ
٢ فَوْقَهُ البَانُ ومِنْ تَحْـ ـتِ تَثَنِّيهِ كَثِيبُ
٣ وغَزَالاً كُلَّما مَرَّ (م) تَمنَّتْهُ القُلوبُ
٤ ذَهَبِيُّ الخَدِّ يَثْـ ـنِيهِ مِنَ الرِّيحِ الهُبوبُ
٥ ما لَمَسْنَاهُ ولَكِنْ كادَ مِنْ لَحْظ يَذُوبُ!

223

وقال [من الطويل] :

١ بِعَقْلِيَ هذا صِرْتُ أُحْدُوثَةَ الرَّكْبِ وقَدْ كنتُ في سَلْمٍ فأصبحتُ في حَرْبِ
٢ لَعَمْرُو معَ الرَّمضاءِ والنارُ تَلتَظِي أَرَقُّ وأَحفَى منكَ في ساعةِ الكَرْبِ
٣ متَى أَتَبَغَّى النِّصْفَ مِنْ قَلْبِ صاحِبٍ إذَا لم يَكُنْ قَلبي شَفِيقاً على قَلْبِي؟!

(٢) رواية أبي العلاء «لَعمْرِيَ للرَّمضاء والنَّارُ تلتظي» و«الرَّمضاء» حصًى صِغار تَشتدُّ عليه الشمس فيحمَى، ويقال للرمل أيضاً إذا حَمِي رمْضاء، ومن أمثالهم «كالمُسْتجير من الرمضاء بالنار». وقوله «لَعمري» كلمة تستعمل في القَسم وهي رفعٌ بالابتداء والخبرُ محذوف، وهي من العَمْر الذي هو حياة، ويقال عَمْرٌ وعُمْر في غير القسم، فإذا قيل لَعمْري لم تُستعمل إلاَّ بفتح العين، وبعضُ العربِ يَقلِبُ فيقول وعَمْلي، وينشدون:

تلك التي تَعرّضَتْ عَمْلِي
تَعَرُّضَ المُهْرَةِ في الطِّوَلِّ

والرواية التي في الأصل غير هذه، والمراد بـ«عمرو» عمرو بن هند المعروف، أو المثل المضروب:
المستجيرُ بعمرٍو عندَ كُربتهِ كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ

٤ فَمَنْ مـاتَ مِنْ حُبٍّ فـإنِّـيَ مَيِّتٌ لَئِنْ دَامَ ذا مِنْ شِدَّةِ البُغْضِ للحُبِّ!

224

وقال [من الخفيف] :

١ حَسُنَتْ عَبـرتـي وطـابَ نَحيبـي فيـكَ يـا كنـزَ كـلِّ حُسنٍ وطيبِ
٢ لـكَ قَـدٌّ أدقُّ مِـنْ أنْ يُـحَـاكَـى بـقَضيبٍ فـي الحُسْنِ أو بِـكَـثيـبِ
٣ أيُّ شيءٍ يَكُـونُ أحسَنَ مِنْ صَبٍّ أديـبٍ مُـتَـيَّـمٍ بـأَدِيـبِ؟!
٤ جـارَ حُكْـمِي فـي قَلْبِـه وهَـوَاهُ بعـدَ مـا جـارَ حُكْمُـه في القُلُوبِ
٥ كـادَ أنْ يَكْتبَ الهَـوَى بينَ عَيْنيـ ـهِ كِتـابـاً هـذا حَبيبُ حَبِيبِ
٦ غيـرَ أنّي لـو كُنْتُ أعشَقُ نَفْسِي لَتنغَّصْتُ عَيْشَهـا بـالـرَّقيـبِ

225

وقال [من مجزوء الكامل]:

١ نَـظَرِي إلـيـكَ عـليـكَ يَشْـ ـهَـدُ لـي بـأنَّـكَ لي حَـبيـبُ
٢ وتَـبَـاعُـدِي حَـذَرَ الـوُشَـا ةِ وأنـتَ مِـنْ قَـلبـي قَـريـبُ
٣ فـانْـظُرْ إلـى وَلَـعِـي بـذِكْـ ـرِكَ كُـلَّمـا غـفَـلَ الـرَّقِـيـبُ
٤ وانْـظُرْ إلـى جِـسْـمِـي فَـفِـيـ ـمـا حَـلَّ بي العَـجبُ الـعَجِـيـبُ

226

وقال [من الخفيف] :

١ شَـمْسُ دَجْنٍ تَـطَلَّعَتْ مِنْ قَـضِيـبِ أمَـرتْ عَيْنَـهـا بِسَبْـي الـقُـلُوبِ
٢ لَـوْ تَحُـلُّ القِنـاعَ للشَّمسِ والبَـدْ رِ ضـيـاءً تـقَـنَّـعـا بِـغـرُوبِ
٣ أنـا مِـنْ لَـحْظِ مُـقـلَتَيْـهِ جَـرِيـحٌ أتَـدَاوَى بِـعَـبْـرَةٍ ونَـحِـيـبِ
٤ حُـرَقُ الـشَّـوْقِ والـهَـوَى يـتَـصـا رَخْـنَ عليَّ مُـشَـقَّـقـاتِ الـجُيُـوبِ

(٥) أدخل « أنْ » بعد « كاد » وذلك عند البصريِّين ضرورة ، والفرّاء يَذهبُ إلى أن أصل « كاد » يَجيء بعدها « أن » .

قافية التاء

227

[من مجزوء الرمل] :

١	زَفَراتٌ مُقَلقِلاتٌ	أسعَدَتْها العَبَرَاتُ
٢	وعَويلٌ مِنْ غَليل	أضرَمَتْه الحَسرَاتُ
٣	ونَحِيبٌ ووَجيبٌ	ودُمُوعٌ مُسْبَلاتٌ
٤	وتباريحُ اشتِياقٍ	وهُمومٌ طارِقاتُ
٥	وفُؤادٌ مُسْتَهامٌ	جَنَّنتْه الوَجَناتُ
٦	وفتُونٌ مِنْ فُتور	أورَثَتْهُ اللحَظَاتُ
٧	وحَبيبٌ صَدَّ لمّا	كَثُرَتْ فِينا الوُشَاةُ

(٥) «الوَجَنات» جمع وَجْنة وهو عَظْم الخَدّ الناتىء تحت الصُّدْغ وفيها ثلاث لغات وَجْنَة ووِجْنَة ووُجْنَة، ومَن كان مِن لغته أن يهمزَ الواو المضمومة فيقول أُجُوه في وُجوه هَمَز إذا قال وُجْنة فيقول أُجْنة، وكذلك مَن كان مِن لغته أن يهمز الواو المكسورة، في أول الكلمة فيقول إكاف وإعاءَ في وكاف ووِعَاء يقول إجنة في وِجْنة. [ع] و«وجَّنَتْه» أصل التَّوجين تليينُ الشيء ودَقُّه، ومنه قِيل لمدقَّةِ القصّار المِيجَنَة فإذا جمعوها رَدّوها إلى الأصل فقالوا مَوَاجن، قال الشاعر [عامر بن عقيل] :

رِقابٌ كالمَوَاجِنِ خاظِياتٌ   وأستاهٌ على الأكوارِ كُومُ

228

وقال [من مجزوء الرمل]:

١ أنــا مَيْـــتُ ولَئِـــنْ مِـــتُّ (م) فَـمِـن حُبِّي أمُـوتُ
٢ لِـغَـزال مِـنْ بـنـي الأَصـ ـفَـرِ فـيـهِ جَـبَـروتُ
٣ عـبـدَ الـخَـلْقَ لـه بَـيْـ ـنَ يَـديـهِ الـمَـلَكُـوتُ
٤ يَـمـنـعُ الـقُـبْـلَةَ مَـنْ يَـهـ ـوَاهُ والـتـسـليـمُ قُـوتُ
٥ إنْ تَـضَـرَّعْـتُ بِـنُـطْـقٍ فـحُـمَـادَاهُ الـسُّـكُـوتُ

229

وقال [من الكامل] :

١ قَـمَـرٌ تَبسَّـم عَـنْ جُـمَـانٍ نـابـتِ فَـظَلِلْتُ أَرمُـقُـه بِعَيْـنِ الـبَـاهِـتِ
٢ مـا زالَ يَقصُـرُ كُـلُّ حُسْنٍ دُونَـه حتَّى تفـاوَتَ عن صِفـات النَّـاعِتِ
٣ سَجَـدَ الجَمـالُ لِـوَجْهِـهِ لمَّـا رَأَى دَهَشَ العُقُـولِ لحُسنِـهِ المُتفَـاوتِ
٤ إنِّـي لَأرجُـو أَنْ أنـالَ وِصَـالَـه بـالعَـطْفِ منـه ورَغْمَ أَنْفِ الشَّامِتِ

(١) [ع] «الجُمَانة» صياغة من ذهب أو فضَّة على مقدار اللؤلؤة، ثم كثرَ ذلك حتى سمّوا اللؤلؤة جُمَانة، وذلك معروف من كلامهم، إلا أن «الجُمْن» غيرُ منطوقٍ به، وقد ذُكِر أنَّ الجمانة لفظة أعجمية مُعرَّبة، وقال «عن جُمانٍ نابتٍ» فجعل الثغرَ جُماناً على حذف التشبيه وذلك كثير في الشعر، وبهذا النحو تعلَّقَ بعضُ أهل اللغة فحكى أشياءَ أنكرها عليه أهلُ السماع، مثل أن يقولوا البَرْديَّة السّاق، ويأخذونه من قول الشاعر:

تَخطـو علـى بَـرديّتيـن غَـذاهمـا غَـدِقٌ بسـاحـةِ حـائـرٍ يَعبُـوبِ

وإنما أراد تخطو على ساقين مثل البرديتين فحذف آلة التشبيه، وقد جاء به امرؤ القيس في قوله:

★ وساقٍ كأنبُوبِ السقِيِّ المُذَلَّلِ ★

وقوله «باهت» الأفصحُ عندهم بُهِتَ فهو مبهوت، وقد حُكي بَهَتَ، وقرأ بعضُهم «فبَهتَ الذي كفَر».

قافية الحاء

230

وقال [من الخفيف] :

١ لي حَبيبٌ عَصَيْتُ فيهِ النَّصيحا ليسَ سمْحاً ولا بَخِيلاً شَحيحا
٢ كلَّما قُلْتُ قد رَثَى لِسَقامِي زادَ قَلْبي بهجرِهِ تَبْريحا
٣ إنَّ في الصَّدْرِ والحَشَا حُرُقَاتٍ بِتُّ مِنها يا صاحبي مُسْتَرِيحا
٤ فأَثِبْني مِنَ القَطِيعَةِ بالوصـ ـلِ وإلَّا فارْدُدْ فُؤادِي صَحيحَا

231

وقال [من الخفيف] :

١ يا سَمِيَّ الذي تَبَهَّلَ يَدعُو رَبَّه مُخْلِصاً لَهُ في «قُل أُوحي»
٢ وشَبِيهَ الذي استَقَلَّتْ به العِيـ ـرُ عن الجُبِّ خاضِعاً كالطَّلِيحِ
٣ ومُكَنَّى تَتُوقُ نَفْسي إليهِ بالرَّسُول الكريمِ بعدَ المَسيحِ
٤ أفصَحَ اليومَ ناظِرا مُسْتَهامٍ نَطَقا عن ضَمِيرِ قَلْبٍ قَريحِ

قافية الدال

232

وقال [من مجزوء الكامل] :

١ أعـطاكَ دَمْـعُـكَ جُـهْـدَهُ فَـشَـكَـا فُـؤَادُكَ وَجْـدَهُ
٢ حَمّلْتَ جِسْمَكَ في الهَوَى مـا لـم يُـطِقْـهُ فـهَـدَّهُ
٣ يـا شـامِـتـاً بِـي إذْ رَأَى هـجْـرَ الحَـبيـبِ وصَـدَّهُ
٤ لا تـشْـمَـتَـنَّ فـإنّـه مـولًى يُـؤَدِّبُ عَـبْـدَهُ

233

وقال [من السريع] :

١ صَـدَّ ومـا احـتَـسَـبَ الـصَّـدَّا لـم يـحـفظِ الـمـيثـاقَ والـعَـهْـدَا
٢ ولا رَعـى وُدِّي ولا حُـرْمَـتـي ولـم أَزَلْ أرعَـى لـهُ الـوُدَّا
٣ يـا قـاتِـلاً ظُلْمـاً بِسَيْفِ الـهَـوَى إذْ صِـرْتُ عَبْـداً فـارحَمِ العَبْـدا
٤ قَـدْ والـذي عَـذَّبَ قَـلْبي بِـكـمْ قـاسَيْتُ مُـذْ فـارَقْـتني جَـهْـدا

234

وقال [من مجزوء الخفيف]:

١ لا وَوَرْدٍ بِخَدِّهِ واعتِدَالٍ بِقَدِّهِ
٢ لا تَعشَّقتُ غيرَه لَوْ يَراني بِصَدِّهِ
٣ إنْ يَكُنْ أسقَمَ الهَوَى بعدَ تَصحيحِ وُدِّهِ
٤ فعسَاهُ بعدَ التَّمَنُّعِ يَرْثِي لِعَبْدِهِ

235

وقال [من الخفيف] :

١ أنا في لَوْعةٍ وحُزْنٍ شَديدِ لَيْسَ عِندي لِلَوْعةٍ مِنْ مزيدِ
٢ بأبي شادِنٌ تَنسَّمْتُ من عَيْنيه يَوْمَ الخميس ريحَ الصّدودِ
٣ صارَ ذَنْبِي كذَنْبِ آدَمَ يا عَمْرُو، فأُخرِجتُ من جنان الخلودِ
٤ أنا أفدِي سَاجِي الجُفونِ يُسمَّى ويُكَنَّى بِبَعضِ عَبْدِ الحميدِ

---

(٤) [ص] اسمُه أحمد وكنيتُه أبو عبدالله (ع): سَكّن الياء في «ساجي الجفون» كما قال «رَدّتْ عليه أقاصِيه». وليس في عبارة تَسمّيه وتَكنّيه ببعض عبد الحميد نَصٌّ على أنه مقصود، وهو يحتمل غيرَ وجه، مثل أن يكون يُسمّى بعلي أو عَدِيّ عَبْد أو عُبَيْدٍ، وإن حُمِل على تصوير الخط فاثبتّ الألفَ في «الحميد» جاز أن يُسمّى بعبّادٍ أو عابدٍ وعِباد. وقوله «ويُكنّى» إنما يعني الاسمَ الآخر من أسماء الكُنْية، فقد يجوز أن يُكنى بهذه الأسماء التي تَقدّم ذكرُها وغيرها مما يُستغنى عن الإتيان به. وقال في أبيات أخرى:

الحُسْنُ والطِّيبُ إذا استُجمِعا عِبدانِ عندي لأبي عَبْدِ

وهذا إجماع من أهْل اللغة، فيجوز أن يكون «أبو عَبْد» هذا هو الذي عَناه في قوله «يُسمّى ويُكنّى ببعض عبد الحميدِ» فإذا صَحّتْ كنيتُه بأبي عَبْدِ جاز أن يكون اسمُه حَمْداً وحميداً وحامداً إذا أثبتَّ الألف وحمّاداً ونحو ذلك.

236

وقال [من السريع] :

١ وفاتِنِ الألحاظِ والخَدِّ مُعْتَدِلِ القامةِ والقَدِّ

٢ صَيَّرَني عَبْداً له حُسْنُه والطَّرْفُ قد صَيَّرَه عَبْدِي

٣ قالَ وعَيْني مِنْهُ في عَينه راتِعَةٌ في جَنَّةِ الخُلْدِ

٤ طَرفُكَ زانٍ قُلْتُ دَمْعي إذَنْ يَجلِدُهُ أكثرَ مِنْ حَدِّ

٥ فاحمَرَّ حتى كِدْتُ أنْ لا أرَى وَجْنَتَه مِنْ كَثْرةِ الوَرْدِ

٦ الحُسْنُ والطِّيْبُ إذا استُجمِعا عبدانِ عندي لأبي عَبْدِ

237

وقال [من البسيط] :

١ رأيتُ في النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قدْ فَسَدَا وأَنَّ مولايَ بعدَ القُرْبِ قد بَعُدا

٢ لِمْ لَمْ أَمُتْ حَزَناً لِمْ لَمْ أَمُتْ أَسَفاً لِمْ لَمْ أَمُتْ جَزَعاً لِمْ لم أمت كَمدا!

٣ قَدْ كِدْتُ أحلِفُ إلّا أَنَّ ذا سَرَفٌ ألّا أذوقَ مناماً بعدَها أبَدَا

٤ أصبَحْتُ مِنْ زَفراتٍ لا أقومُ لها أشكُو الرُّقادَ إذا غيري شَكا السُّهُدا

238

وقال [من المنسرح] :

١ بَلَغْتَ بي فوقَ غايةِ الكَمَدِ أبكيتَ عَيْنيَّ آخرَ الأَبَدِ

---

(٢) سكَّنَ الميم في «لِمْ» وحُكي ذلك عن العرب، وأنشد الفرّاء:

يا أبا الأسودِ لِمْ أسلمتني لِهمُومٍ طارقاتٍ وذِكَرْ؟

واللغة الفصيحة غيرُها.

٢ واكَبِدي يُوشِكُ الرَّقيبُ بأَنْ يمنعُني أنْ أقولَ وَاكَبِدي!
٣ لَسْتُ أَلُومُ الحُسّادَ يا أملَحَ النَّا سِ لإجماعِهِمْ على حَسَدي
٤ كيفَ أَلُومُ الحَسُودَ فيكَ وقَدْ رَأى هِلالَ السَّماءِ طَوْعَ يَدي؟

239

وقال [من السريع] :

١ آنسَني مِنْ بَعْدِكَ الوَجْدُ وعَبْرَةٌ تَطْرُقُ أَوْ تَغْدُو
٢ وَفَى البُكَا بالعَهْدِ إِذْ لم يَكُنْ للصَّبْرِ ميثاقٌ ولا عَهْدُ
٣ نُغِّصتُ حُسْنَ النَّرْجِسِ الغَضِّ مُذْ بِنْتَ فَطَرْفي مِنْهُ مُرْتَدُّ
٤ لَمْ يُجْمعا قَطُّ لِعَيْني وقَدْ يَجْتمعُ النَّرجِسُ والوَرْدُ؟

240

وقال [من الخفيف] :

١ خَلَسَ البَيْنُ أحمدَ بنَ يزيدِ ليسَ فِعْلُ الأَيَّامِ بالمَحمُودِ
٢ ونَأَى الهَجْرُ بالذي لا أُسَمِّي فأنا اليومَ في القَريبِ البَعِيدِ
٣ فَفِراقٌ أصابَني مِن فِراقٍ وفِراقٌ أصابَني مِنْ صُدُودِ
٤ ليسَ مَنْ كانَ غائباً فَقَدَتْه الـ ـعَيْنُ حَقّاً كالشَّاهِدِ المَفْقُودِ

---

(٢) الشعراء تجتريء على زيادة الباء مع «أن» وغيرها، إلاّ أنها مع غيرها أقلّ، مثلَ أن تقولَ ظننتُ بأن تفعلَ كذا وإنما الكلامُ ظننتُ أن تفعل، وقوله «فقلتُ لهم ظُنّوا بأَلفَيّ مُدجَجٍ» ليس من هذا الباب عند النحويّين لأن الظّن في هذا البيت يقين، وكذلك هو في قول الآخر:

قلتُ لهمْ ظُنّوا بالفَيّ فارِس
مُقَنَّعِينَ في الحديدِ اليَابِس

241

وقال [من السريع] :

١ لا آكُلُ التُّفاحَ دَهْرِي ولَوْ جَنيْتَه لي مِنْ جِنانِ الخُلُودِ
٢ واللَّهِ ما أتركُه مِنْ قِلًى لكنَّني أكرَهُهُ لِلخُدُودِ

242

وقال [من الكامل] :

١ غَطَّتْ يَداكَ عليَّ في لَحْدِي وبَقِيتَ ما مُدَّ المَدَى بَعْدِي
٢ ورُزِقْتُ منكَ العَطْفَ ما حملَتْ عَيْني الدُّموعَ ودَامَ لي وَجْدِي
٣ نَفْسِي بِكتْماني مُعلَّقَةٌ بينَ النَّوَى ومَخافةِ الصَّدِّ

243

وقال [من الكامل] :

١ ظَبْيٌ يَتِيهُ بِورْدِه في خَدِّهِ خَدٌّ عليهِ غَلائلٌ مِنْ وَرْدِهِ
٢ ما كنتُ أحسِبُ أَنَّ لي مُسْتَمْتعاً في قُرْبِهِ حتى بُلِيتُ بِبُعْدِهِ
٣ لا شيءَ أحسَنُ منه ليلةَ وَصْلِنا وقد اتخَذْتُ مَخَدَّةً مِنْ خَدِّهِ
٤ وفَمِي على فَمِه يُسامِرُ رِيقَه ويَدي تَنزَّه في حَدائِقِ جِلْدِهِ

244

وقال [من السريع] :

١ وَلِي مِنَ الدُّنيا هَوًى واحِدٌ يا رَبِّ فاصفَحْ ليَ عن الوَاحِدِ
٢ لا تَتركنِّي فيهِ يا ذا العُلاَ أُحدُوثَةَ الصَّادرِ والوَارِدِ
٣ يا رَبِّ إِنْ فارَقْتُه بعدَما أضرَعني لِلشَّامِتِ الحاسِدِ
٤ فألحِق الرُّوحَ وجُثْمَانَه بِوَهْدَةِ المُحتَفِرِ اللاَّحِدِ

قافية الرآء

245

وقال [من مخلّع البسيط]:

١ فَــرْدُ جَـمــالٍ سَـليــلُ نُــورِ بــهِ استَقَلَّتْ يَــدُ الـسُّــرُورِ
٢ تَـجُــولُ في رَوْنَـقيْ جَـمَــالٍ مِـنْ خَــدِّهِ مُـقْـلَةُ البَـصِـيــرِ
٣ لـم يَعــرِفُـوا مِثْـلَه جـمَــالاً جَــلَّ عنِ المِثْــلِ والنَّــظيــرِ

246

وقال [من الخفيف] :

١ يــا عَلِيــلاً حَشَــا الجَــوانِــحَ نــارَا كـانَ لي فيـكَ حـافِظُ الجارِ جـارَا
٢ مَعْـدِنُ الحُسْنِ والمَـلاحــةِ قـد أَصـ ـبـحَ لِــلسُّـقْــمِ مَـعْــدِنــاً وقَــرارَا
٣ إنَّ وَجْــهَ الـحُمَّـى لَــوجـهُ صَفِـيـقٌ حِينَ تَـسْـطُو بــهِ نَـهــاراً جَـهــارَا
٤ لَــمْ تَشِـنْ وَجْهَــهُ الـمَلِيــحَ ولـكـنْ جَــعَــلتْ وَرْدَ خَــدِّهِ جُــلَّنــارَا

247

وقال [من السريع] :

١ وقَـهْــوَةٍ كَــوْكَـبُـهــا يَــزهَــرُ يَسـطَعُ مِنها المِسْـكُ والعَنْبَـرُ

٢ وَرْدِيَّةٌ يَحتَثُّهَا شادِنٌ كأنَّها مِنْ خَدِّهِ تُعْصَرُ
٣ ما زَالَ قَلْبي مُذْ تَعَلَّقتُه أعمَى مِنَ الهِجْرَانِ ما يُبْصِرُ
٤ مُهَفْهَفٌ لم يَبْتَسِمْ ضاحِكاً مُذْ كانَ إلاّ كَسَدَ الجَوْهَرُ
٥ بحُبِّه يَقْبُرني قَابِري عندَ مَمَاتي وبهِ أُنشَرُ

248

وقال [من الهزج] :

١ شَبيهُ الخَدِّ بالتُّفَّا حِ والرِّيقَةِ بالخَمْرِ
٢ بَدِيعُ الحُسْنِ قَدْ أُلِّفَ (م) مِنْ شَمْسٍ ومِنْ بَدْرِ
٣ لَهُ وَجْهُ إذا أَبصَرْ تَهُ ناجَاكَ عَنْ عُذْرِ
٤ تَعالى اللّهُ ما تَقْدَ حُهُ عَيْناهُ في صَدْرِي

249

وقال [من البسيط] :

١ سَهِرْتُ فيكَ فلمْ أجحَدْ يَدَ السَّهَرِ وطالَ فِكْرِي ولا عَتْبٌ على الفِكَرِ
٢ نادَمْتُ ذِكْركَ والظَّلْماءُ عاكِفَةٌ فكانَ يا سَيِّدِي أحلَى مِنَ السَّمَرِ
٣ فَلَوْ تَرَى عَبْرَتي والشَّوْقُ يسفحُها لَمَا التفَتَّ إلى شيءٍ مِنَ المَطَرِ
٤ يا مَنْ إذا قُلْتُ يا مَنْ لا نَظِيرَ لَهُ في حُسْنِهِ قيلَ لي يا أصدَقَ البَشَرِ
٥ ما إنْ أرَى وَجْهَكَ المكنونَ جَوْهَرُه يا أملَحَ النّاسِ إلاّ نُسْخَةَ القَمَرِ

250

وقال [من الخفيف] :

١	يـا سَمِيَّ الـنَّبِيِّ في سُـورَة الـجِنِّ	ويـا ثـانـيَ الـعَـزِيـزِ بـمـصْـرِ
٢	تـركَـتْ لَـيْـلَةُ الـصَّـرَاةِ بِـقَـلْبِـي	جَمْـرَ شَوْق أَحَـرَّ مِنْ كـلِّ جَمْـرِ
٣	بـاشَـرَ الـمَـاءَ فَهْـوَ في رِقَّـةِ الصَّنْـ	ـعةِ كَالمَـاءِ غيرَ أَنْ ليسَ يَجـري
٤	جَمَشَ المـاءُ جِلْدَه الـرَّطْبَ حتَّى	خِـلْتُـه لابِـسـاً غِـلالـةَ جَـمْـرِ

251

وقال [من مجزوء الكامل]:

١	وَافَـى الـحَبِـيبُ الـزَّائـرُ	طَـلَعَ الـهِـلالُ الـبـاهِـرُ
٢	وغَـزِيـرُ دَمْعـي مُـهْـتَـدٍ	فـيـهِ وَقـلْبِـي حـائِـرُ
٣	لي عَبْـرَةٌ في الخَـدِّ سَـا	ئِـرَةٌ وَبَـيْـتٌ سـائِـرُ
٤	فـلو اكتَـحلْتَ بِـوجْـهِـهِ	والـطَّرْفُ مِـنْـهُ فـاتِـرُ

(١) إن صحّ أن هذا الشعر للطائي فهو يعني عبدالله الكاتب الذي ذكره في قوله: ★ جُعِلْتُ فِدَاكَ عبدُالله عِنْدي: ★ ويعني، بقوله «يا سمّي النبيّ في سورة الجن» قولَه تعالى: ﴿وأنه لمّا قام عبدُالله يدعوه﴾ وعبدالله في هذا الموضع وصف وليس باسم عَلَم، وقد يجوز أن تُسمّى الصفة اسماً لأنها اسم في الحقيقة. وقوله «ياثاني الولاة بمصر» يعني أن مصر وليهَا بعد عمرو بن العاص عبدُالله بن سعد بن أبي سَرْح.

(٣) (ع) يعني بـ« بيت » هاهنا أبياتاً كثيرة لأنه شائع في الجنس، كما تقول فلان له شاة وبعير أي إنه صاحب شاءٍ وإبل، فهذا هو الوجه، وقد يمكن أن يعني ببيت سائرٍ بيتاً واحداً على مِنهاج الكلام، ولكن الشاعر لم يُرد ذلك وإنما يُرجع إلى الغرض لا ظاهر اللفظ فلا يجوز أن يُعنى بـ« بيتٍ» واحدٌ مِن أبيات الشعر، كما أنَّ البيت في قول الآخر:

★ ألاَ يا بَيْتُ بالعَلْياء بيتُ ★

لا يجوز أن يُعنَى به إلاَّ بَيْتٌ واحد.

٥ وبـوَجْـنَـتَـيْـهِ بَـدائعُ لِـلجُـلَّنـارِ ضَـرَائِـرُ
٦ لَـرَأَيْـتَ حَـتْـفَ مـوَارِدٍ لـيسَـتْ لـهـنَّ مـصَـادِرُ

252

وقال [من مخلّع البسيط]:

١ نَـبِـيـلُ رِدْفٍ دَقِـيـقُ خَـصْـرٍ سَـلِيـلُ شَـمْسٍ نَـتِـيـجُ بَـدْرِ
٢ بَـدِيـعُ حُـسْـن رَشِـيـقُ قَـدٍّ مَـلِيـح خَـدٍّ نَـقِـيُّ ثَـغْـرِ
٣ قَـضِـيـبُ بـانٍ عـلَيْـهِ بَـدْرٌ مِثـالُ حُسْـن عَـرُوسُ خِـدْرِ
٤ يـا خِـضْـرُ قـد كُنْـتَ ذَا استتـارٍ في الحُـبِّ حتَّى هَتـكْـتَ سِتْـرِي
٥ نَـمَّتْ دُمُـوعـي عـلى عَـذَابِـي مُـذْ غـابَ عنِّي جَمِيـلُ صَبْـرِي

253

وقال [من الخفيف] :

١ يـا غَـزالاً قِـطافُ وَجنَـتـهِ الـوَرْ دُ وَدُرٌّ بِـفـيـه دُرٌّ نَـثِـيـرُ
٢ لا وَقـدٍّ يَـهتـزُّ كـالـغُصُـنِ الـغَضّ (م) إذا ارتَـجّ فـيـه رِدْفٌ وَثِـيـرُ
٣ لا سَـأَلْتُ الخَـلاصَ مِنـكَ وإنْ كُنْـ ـتَ بَـلاَءَ الـهَـوَى علَيَّ تُـثِـيـرُ

254

وقال [من السريع] :

١ مِـنْ أينَ لـي صَبْـرٌ علـى الـهَـجْـرِ لَـوْ أَنَّ قَـلْبي كـانَ مِـنْ صَـخْـرِ؟
٢ وَيْـلٌ لجسْمِي مِـنْ دَواعِي الـهَـوَى وَيْـلٌ معـي يَـدْخُـلُ فـي الـقَـبْـرِ
٣ لـو كُنْتُ أرعَى النَّجْم تَقْـوًى لقَـدْ أدرَكَ طَـرْفـي لَـيْـلَةَ الـقَـدْرِ

255

وقال [من السريع] :

١ مُعْتَدِلٌ كالغُصْنِ النَّاضِرِ أبلَجُ مِثْلُ القَمَرِ الزَّاهِرِ
٢ جُفُونُه تَرْشِقُ أهلَ الهَوَى بِأسهُمٍ مِنْ طَرْفِهِ الفَاتِرِ
٣ قَدْ قُلْتُ لمَّا لَجَّ في صَدِّه إعطفْ على عَبْدِكَ يا قَابِري
٤ إنْ لَم تَجُدْ لي صِحْتُ بينَ الوَرى وَيْلاَهُ مِنْ ظَبْي بَنِي عامِرِ!

256

وقال [من الطويل] :

١ أُبادِرُها بالشُّكْرِ قبلَ وصالِها وإنْ هَجَرتْ يوماً طَلَبتُ لها عُذْرَا
٢ وأجعَلُها في الغَدْرِ عِنْدِي وَفيَّةً وإنْ زَعمَتْ أنِّي لها مُضْمِرٌ غَدْرَا
٣ أتَاها بِطِيبٍ أهلُها فتضَاحَكتْ وقالَتْ أيبْغِي العِطْرُ ويَحكُمُ العِطْرَا؟
٤ أحَادِيثُها دُرٌّ ودُرٌّ كَلامُهَا ولم أرَ دُرّاً قبلَه يَنظِمُ الدُّرَا

257

وقال [من البسيط] :

١ قَدْ صَنَّفَ الحُسْنُ في خَدَّيْكَ جَوْهَره وفيهِ قد خَلَّفَ التُّفاحُ أحمَرَهُ

---

(٤) هذه الهاء إنما تلحق في النَّدبة، وحقُّها أن يكون في أولها الخرفُ الدَّال عليها وهو ياءٌ أو واو كقوله يا لَهْفاه ووَالهفاه، وقد ذهب بعضهم إلى أن أصل النَّدْبة للأسماء المشهورة، إلاَّ أنهم قد خرجوا بها إلى غير ذلك، وإثبات الهاء هاهنا في غير الوقف مثل إثباتها في قول القائل:

أتوبُ إليكَ يا ربَّاه مِمّا جنيتُ فقد تَظاهرتِ الذُّنُوبُ

٢ وكُـلُّ حُـسْنٍ فَـمِنْ عَـيْنَيْـكَ أوّلُـه ... مُـذْ خَطَّ هارُوتُ في عَيْنَيْك عَسْكَرَهُ

٣ وكـانَ خَدُّكَ دَهْـراً مُشْـرِقـاً يَقَقـاً ... فَمُـذْ تَمكَّنَ فيـهِ اللَّحْظُ عَـصفَـرَهُ

٤ قَـلْبي رَهِـينٌ بـكَفَّـيْ شَـادِنٍ غَنـجٍ ... يُـمـيـتُـه وإذا مـا شَـاءَ أنـشَـرَهُ

258

وقال [من الكامل] :

١ أغمِـدْ عنِ المُهجاتِ سَيْفَ النـاظِـرِ ... فلقَـدْ فَتـرْنَ مِنَ اللِّحَـاظِ الفَـاتِـرِ

٢ كَيْفَ اعتَدَلْتَ معَ اعتدالِ الغُصْنِ في ... حَـرَكَـاتِـه وفَعلْتَ فِعْـلَ الجَـائِـرِ؟

٣ وَعَلِمْتَ إثْمَ السِّحْـرِ حينَ ذَمَمْتَـه ... وأرَاكَ مُـتَّـخِـذاً أداةَ الـسَّـاحِـرِ

٤ يـا شـاعِـراً في طَـرْفِـهِ وبَهـائِـهِ ... وجَمـالـهِ عَـذَّبتَ قَلْبَ الشـاعِـرِ!

259

وقال [من الكامل] :

١ هــذا هَــوَاكَ وهــذِهِ آثـارُهُ ... أمَّـا الـفُـؤَادُ فـلا يَـقَـرُّ قَـرَارُهُ

٢ يَصِـلُ الأنينَ بِـزَفْـرَةٍ مَـوْصُـولَـة ... بِغَليـلِ شَـوْقٍ لـيسَ تُـطفَـا نَـارُهُ

٣ ودَعـا الدُّمـوعَ فـأقبَلـتْ مُنْهَلَّـةً ... شَـوْقـاً وذَاكَ قُصَـارُهـا وقُصَـارُهُ

٤ مِنْ طَـرْفِ مُمْتَنـعِ الـرُّقـادِ مُتَيَّـمٍ ... أرِقٍ سَـوَاءٌ لَـيْـلُهُ ونَـهـارُهُ

---

(٢) أدخل الفاءَ في هذا الموضع لإقامة الوزن، وحذفُها أحسنُ في الكلام المنثور، وقد ذهب قوم إلى أن الفاءَ تُزاد في بعضِ المواضع، والأجود ألا تُجعل زائدةً وأن يُتأوّلَ لها معنى الفعل، لأنه إذا كان في الكلام حَسُنَ الإتيانُ بالفاء ويقبحُ أن تقول عبدُك فله دِرْهم على معنى قولك عبدُك له درهم، فإن قلت عبدُك الذي يخدمك فله درهم حَسُنَ مجيئُها بعضَ الحُسْن لأن الفعل قد ظهر وكأنهم يذهبون إلى أن المُجتلِب للفاء معنى الجزاء.

وقال في سَكَنٍ جارية هشام، ورواها حمزة وغيره. قال: ويقال جارية محمود الورّاق، وسأله مولاها أن يمتحنها، وذكره في الغزل [من الكامل]:

١ عَنَّتْ لـه سَكَنٌ فهَامَ بِـذكْـرِهـا أيُّ الـدُّموعِ وقَـدْ بَدَتْ لم يُجْـرِها!

٢ بَيْضَـاءُ يُحسَبُ شَعْـرُهـا مِنْ وَجْهِها لَمَّـا بَـدا أَوْ وَجْهُهـا منْ شعْـرِهـا

٣ مُتفَنِّنٌ في الـظَّرْفِ باطِنُ صَـدْرِها مُتفَنِّنٌ في الحسْنِ ظـاهِـرُ صَـدْرِها

٤ تُـعـطِيـكَ مَنْـطِقَـهـا فتَعـلمُ أنَّـه لِـجَنى عُـذُوبتِـهِ يَـمُـرُّ بثَـغْـرِهـا

٥ وأظُنُّ حَبْـلَ وصـالِـهـا لِمُـحِبِّـهـا أوْهَى وأضعَفُ قُـوَّةً مِنْ خَـصْـرِهَـا

---

(١) «السَّكَن» يقع على المذكَّر والمؤنَّث لأنَّه يجري مجرى المصادر، وإن وقع على جَمْع فجائز وفي الكتاب العزيز: ﴿واللهُ جعلَ لكم مِن بُيوتكم سَكَناً﴾ وكلُّ ما سُكِن إليه يجوز أن يقال له ذلك، ولهذه العِلَّة سُمّيت النارُ سكَناً لضوئها ودِفْئها.

(٢) المعنى أنَّ شعرها ووجهَها حَسَنان فهما وإن كانا مُتَضادَيْن في اللّون يشتبهان في الحُسْن.

(٤) استعمل «المنطق» في معنى النُّطْق على المجاز، ولو حُمِل على القياس لوَجَب أن يكون المنطقُ موضعَ النُّطْق أي الفَم، وقد استعملوا النطق لغير بني آدم، قال لبيد:

فصَـدَّهـا مَنطِـقُ الدَّجساجِ مـع الصُّـبْـحِ وصَـوْتُ النـاقـوسِ إذْ ضُـرِبَـا

وقوله «لجَنى عذوبته» كأنّ الغرضَ لعذوبة جَناه، فلّما كان المعنيان متقاربين جاز أن يُقدّم إحدى اللفظتين على الأخرى، وهذا نحو قول الفرزدق:

يـا عَجَبـا لِعُمـانِ الأزْدِ قـد هلكـوا ولـم يَـروا عِبـرةً فـي سـالـفِ الأمَـمِ

قافية الزّاي

261

وقال ، رَواها حمزةُ وغيرُه [من الطويل] :

١ إذَا رَاحَ مَشْهُــورُ المَحـاسنِ أو غَــدَا بلينٍ على لَحْظِ العُيــونِ الـغَــوامِــزِ

٢ فَمَنْ لم تَفُــزْ عَـيْنـاه منــه بِنَــظْرَةٍ فليسَ بخَيــرٍ في الـحيــاةِ بـفَــائِــزِ

٣ إذَا ما انتضَى سيفَ المَلاحـةِ طَـرْفُـه ونادَى قُلوبَ القَوْمِ هَلْ مِـنْ مُبـارِزِ

٤ عَجَزْتُ فـألقَى السِّلْمَ قَلْبي لِـطَرْفِـهِ على أنَّــه عَنْ غيــرِهِ غيــرُ عــاجِــزِ

قافية السّين

262

وقال [من الخفيف] :

١ إنَّ يومَ الفِراقِ يَوْمٌ عَبُوسُ ... أيُّ سَيْلٍ تَسِيلُ فيهِ النُّفُوسُ!

٢ لم أزَلْ أُبغِضُ الخَمِيسَ ولم أدْ ... رِ لماذا حتَّى دَهاني الخَمِيسُ

٣ بِأَبي مَنْ إذَا رَآها أَبُوها ... شَعفاً قالَ ليتَ أنَّا مَجُوسُ

٤ لَوْ تَجافَى إبليسُ عن لَحْظِ عَيْنَيْـ ... ـها تَقَرَّا عِبادَةً إبليسُ!

٥ إنْ تُفارِقْ لَحْظِي فَقَدْ كانَ منها ... وهْوَ في كلِّ ساعتينِ عَرُوسُ

---

(٤) [ع] «تَقَرَّى» يحتمل وجهين: أن تكون من تَقَرَّى الشيءَ إذا تَتبَّعه فهذا غير مهموز، والآخر أن يكون من تَقرَّ القرآن إذا طلبَ حفظَه وتشبّه بالقُرّاء فهذا أصله الهمز، وحملهُ على هذا الوجه أليق، وقد حُكي قرأتُ القرآن وقرَيْتُ، ومَن قال قَرَيتُ القُرآن بغير همز ففيه وجهان: أحدُهما أنه يريد قَرأتُ القرآن فيُلقى حركة الهمزة على الراء ويحذفها كما قال:

ربّما فارسٍ كثالثةِ الرّضْـ ... ـفِ قد اثكلتنيهِ بُوتِ بِحُوبِ

والآخر أن يُؤْخذ من قَريتُ الشيءَ بالشيء.

(٥) [ع] جعلَ لحظةَ كالمُعرِّس إذا نظَر إلى هذه الموصوفة و«العَرُوس» يُستعمل للرجل والمرأة، وقولهم «لا مَخْبأَ لعطرٍ بعد عَرُوس» يحتمل الوجهين، قال الشاعر:

أترضَى بأنَّا لا تَجِفُّ دِماؤنا ... وهذا عَرُوساً باليَمامةِ خالِدُ

ويُروى «بالمَدِينةِ».

263

وقال [من البسيط] :

١ دَعْني وشُرْبَ الهَوَى يا شَارِبَ الكاسِ ... فـإنَّني لـلَّذي حُسِّيتُـه حَـاسِي
٢ لا يُوحِشَنَّكَ ما استَسْمجتَ مِنْ سِقَمِي ... فـإنَّ مُنْـزِلَـهُ بي أحسنُ النَّـاسِ
٣ مِنْ خَلْوتي فيـهِ مَبْدَا كـلِّ جائحـة ... وفِكْـرتي منه مَبْـدَا كـلِّ وَسْـوَاسِ
٤ مِنْ قَـطْعِ ألفـاظِـهِ تَـوْصِيلُ مَهْلكتي ... ووَصْـلُ ألحـاظِـهِ تَقـطيـعُ أنفـاسي
٥ رُزِقْـتُ رِقَّـةَ قَـلْبٍ منـه نَـغَّـصـه ... مُنغِّصٌ مِـنْ رَقـيـب قَـلْبُـه قـاسي
٦ متَى أعِيشُ بتـأمـيـلِ الـرَّجـاءِ إذا ... ما كانَ قَطْعُ رَجائي في يَـدي ياسي؟

264

وقال [من السريع] :

١ يــا شَـادِنـاً صِيـغَ مِنَ الـشَّـمْسِ ... تِـهْ بـالـمَـلاحـاتِ عـلى الإنْسِ
٢ فـي كـلِّ يـوْمٍ أنـتَ فـي صُـورَةٍ ... غـيـرِ الـتـي كـنـتَ بـهـا أمْسِ
٣ تَـزْدادُ طِـيـبـاً كـلَّ يـومٍ كـمـا ... يَـزدادُ غُصْنُ الـبـانِ في الـغَـرْسِ
٤ والـلَّهِ لَـوْلا الـلّهُ لا غَـيـرُهُ ... وخَـوْفـيَ الـنَّـارَ عـلى نَـفْـسِـي
٥ صَلَّيْتُ خَـمْسـاً لـكَ مِـنْ هَـيْـبَـةٍ ... وازدَدْتُ ثِـنْـتَـيـنِ عـلى الـخَـمْسِ!

265

وقال [من المنسرح] :

١ يــا مَـن تَـرَدَّى بِـحُـلَّةِ الـشَّـمْسِ ... ومَـنْ رَمـانـي بـأسْـهُـمٍ خَـمْسِ
٢ بـالـطَّرْفِ والثَّغْـرِ والسَّوالف والنَّحْـ ... ـرِ وشَـيءٍ يَـطِيـبُ فـي الـلَّمْسِ!
٣ هـا أنـا ذا بـالـذُّنُـوب مُـعْـتَـرِفٌ ... فـهَـبْ لِـذُلِّـي جِـنَـايَـتَـيْ أمْسِ
٤ وجُـدْ لِـمُسْـتمـطِرِ الـجُـفُـونِ دَمـاً ... شَـغَـلْـتَـه عـن صَـلاتِـه الـخَـمْسِ

٥ سـألْتُ عن وَصْفِكَ الصِّفـاتِ فمـا نَـطقْـنَ إلاَّ بـألْـسُـنٍ خُـرْسِ

266

وقال [من الكامل] :

١ يـا لاَبِـسـاً ثَـوْبَ المَـلاحـةِ أبْلهِ فَـلأَنْـتَ أوْلَـى لاَبِـسِيـهِ بِـلُبْـسِـهِ
٢ لـم يُعْـطِكَ اللَّـهُ الـذي أعـطَاكَـه حتَّى استخَفَّ بِبَـدْرِهِ وبِشَمْسِـهِ
٣ رَشَـأ إذا مَـا كـادَ يُـطلِقُ نَـفْسَـه في فَتْكِـه أَمْـرَ الحَيَـاءُ بِحَبْسِـهِ
٤ وأنـا الـذي أعـطَيْتُـه مَحْضَ الهَـوَى وصَـمِيـمَـهُ وأخـذْتُ عُـذْرَةَ أُنْسِـهِ
٥ فَـلَئِنْ جَـنَيْـتُ ثِـمـارَه وغَـرَسْتُـهُ مـا كنتُ أوَّلَ مَنْ جَنَى مِنْ غَـرْسِـهِ
٦ مَـوْلاَك يـا مَـوْلاَيَ صاحِبُ لَـوْعَـةٍ فـي يـومِـهِ وصَبَـابَـةٍ فـي أمسِـهِ
٧ دَنِـفٌ يَجُـودُ بِـنَفْسِـهِ حتى لقَـدْ أمسَى ضَعِيفـاً أنْ يَجُـودَ بِـنفسِـهِ!

267

وقال [من الطويل] :

١ بنَفْسِي حَبِيبٌ سَـوْفَ يُثكِلُنِي نَفْسِي ويَجْعَلُ جِسْمِي تُحْفَةَ اللَّحدِ والرَّمْسِ
٢ جَحَدْتُ الهَوَى إن كنتُ مُذْ جَعَلَ الهَوَى مَحاسِنَه شَمْسِي نَظَرْتُ إلى الشَّمْسِ
٣ لَقَـدْ ضـاقَتِ الـدُّنيا عليّ بـأسـرِهـا بهجـرانِـهِ حتَّى كـأنِّيَ في حَبْسِ
٤ أُسَـكِّنُ قَـلْبـاً هـائمـاً فيـهِ مَـأتَمٌ مِنَ الشَّوْقِ إلاَّ أن عَيْنِيَ في عُـرْسِ
٥ وإنـي لأخْـشَـى إنْ تَـرَاقَـتْ أُمُـورُه بـهِ أنْ يَثُورَ الجِنُّ فيـهِ على الإنْسِ

268

وقال [من الخفيف] :

بِتُّ سِلْمَ الجَوَى وحَرْبَ النُّعـاسِ عُـرْضَـةً لِـلزَّفِـيـرِ والأنـفـاسِ

٢ دَائِبـاً لَيْـلتي أكُـفُّ بـكَـفِّـي كَبِـداً حَـزُّهـا كَحـزِّ الـمَـوَاسِـي

٣ فـإذا أجـلَتِ الـهُـمـومُ تـأوّهـ ـتُ وَنـادَيْـتُ يـا أبـا العبّـاسِ!

٤ حَـرَبي منـكَ لا أصـابَـكَ مِعْشـا رُ الـذي مِنْ هَـواكَ مَـرَّ بِـراسي!

269

وقال [من الطويل] :

١ غـداً يَتَنـاءَى صـاحِبٌ كـانَ لي أُنْسَـا فلا مُصْبَحٌ لي في السُّرورِ ولا مُمْسَى

٢ وتُـصْبِـحُ أحـزَاني عليـهِ كَثِيـرةً ويُصْبِـحُ سَعْـدِي مِنْ مَـوَدَّتِـهِ نَحْسَـا

٣ أخٌ لِيَ لَـوْ أُعطَى المُنَى بـاسمٍ فَقْدِهِ بِـلا فَقْـدِه كـانَتْ بـهِ ثَمَنـاً بَخْسَـا

٤ فلَوْ أَنَّ نَفسي ألفُ نَفْسٍ لمَـا انثَنَتْ يَـدُ البَيْنِ أو تُـودِي بـآخـرِهـا نَفسَـا

270

وقال [من السريع] :

١ عَبْـدُكَ يَـدْعُـو بـاسِـطاً خَمْسَـهُ مُبْتَهِلًا يَـدْعُـو فلا تَنْسَـهُ

٢ إنْ أنـتَ لـم تَـبْـكِ لـه رَحْـمـةً فـلا تَـلُمْـهُ إنْ بَـكـا نَـفْسَـهُ

٣ كَـمْ حَسْـرَةٍ لـي في الـفُؤَادِ الـذي أطـلتَ في سِجْنِ الـهَـوَى حَبْسَـهُ

٤ عَبْـدٌ إذا أوحَشْتَـه لـم يَجِـدْ في النـاسِ لـو حَفُّـوا بـهِ أُنْسَـهُ

271

وقال [من المديد] :

١ نَـفَسٌ يَـحـتَـثُّـهُ نَـفَسُ ودُمـوعٌ لـيسَ تَـحـتَبِسُ

٢ ومَـغَـانٍ لِـلكَـرَى دُثُـرٌ عُـطُلٌ مِـنْ عَـهْـدِهِ دُرُسُ

٣ شَهَرتْ ما كنـتُ أكتُمـهُ نـاطِقـاتٌ بـالهَـوَى خُـرُسُ

قافية الشّين

272

وقال [من المديد] :

١	خَالِسٌ لَحْظاً على دَهَشٍ	نـاظِـرٌ مِنْ طَـرْف مُنْجمِشِ
٢	قَـدْ رَمَى قَلْبي بلحـظَتِـه	سَهْمُ عَيْنـيْـهِ فلم يَـطِشِ
٣	نَقَشَتْ كَفُّ المَـلاحـةِ في	وجْنَتـيْـهِ أطـرفَ النُّـقُشِ
٤	عَـطَشِـي يُـرْوَى بِقُـبلَتِـه	فمَتى رِيِّي مِنَ العَـطَشِ؟!

273

وقال [من الطويل] :

١	أَمَـا والـذي أعـطَاكَ بَـطْشـاً وقُـوَّةً	عليَّ وأزرَى بي وضَعَّفَ مِنْ بَـطْشي
٢	لقَـدْ خَلَقَ اللّهُ الهَـوَى لـكَ خـالِصاً	ومَكَّنَـه في الصَّـدْر مني بـلا غِش
٣	سَـلِ اللَّيْـلَ عنِّي هَـلْ أذوقُ رقـادَه	وهَـلْ لِضُلوعي مُستَقَـرٌّ على فَـرْشي؟
٤	عَنـاءً بمَنْ لَـوْ قـالَ للشمسْ أقبِلي	للبُّتْـه أوْ جـاءَتْ على رَغْمها تَمْشِي

(١) «منجمش» [مُنفعل] من التجميش، وبعضُ أهل اللغة يَزعُم أنَّ التجميش كلمة مُولَّدة، وقال بعضهم الجَمْش قَرْصٌ خفيف، والمستعمل جَمَّشْتُه بالتشديد، واستعمله هاهنا على فعَلَه فانفعل، وقيل إنّ الجَمْش حَلْبٌ بإصبعين، فأمّا الجَمْش بمعنى الحَلْق فمعروف.

٥ قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحانِ في غيرِ لَوْنِهِ وأُمُّ رَشاً في غيرِ أكراعِهِ الحُمْشِ

274

وقال ، رَواها حمزةُ وغيره [من الطويل] :

١ مَنَحتُكَ وُدّاً كانَ طِفْلاً فقَدْ نَشَا وأبديتَ لي جسْماً مِنَ الوُدِّ مُوحِشا

٢ أرَى ثَمَرَ الحُسْنِ الذي قَدْ غرَسْتُه على سَقْفِ أعوادِ التَّجنِّي مُعَرَّشا

٣ ولي يا خَليَّ الصَّدْرِ مِنْ لَوعةِ الهَوَى حَشاً لستُ أدري جَمْرَةٌ هيَ أم حَشَا

٤ فَداوِ سَقَاماً مِنه في الجِسْم فاشِياً كما الحُسْنُ في ساحاتِ وَجْهِكَ قد فَشَا

٥ فأُقسِمُ لَوْ تَبْدُو لِعَينِ مُرَقِّش لأذهلْتَ عَنْ أسماءَ حقّاً مُرَقِّشا

---

(٥) هذا المعنى يتردد كثيراً ، وهو مثل قول الأول:

فعيناكِ عَيْناها وجِيدُك جِيدُها سوَى عَنَّ عَظْمَ السَّاقِ منكِ دقيقُ

ويُقال قوائِم حُمْش أي دِقاق ، ويُحتمل « في غير لونِهِ » و« في غير كَوْنِه » ويريد « بالكَوْن » الخِلْقة .

قافية الصّاد

275

وقال [من مجزؤ الكامل] :

١ لَبَّاكَ عبْدُكَ مُخْلِصَا ... وبَكَى دَماً عَددَ الحَصَى
٢ عَبْداً أطاعَكَ قلْبُه ... ليسَ المُطِيعُ كمَنْ عَصَى
٣ أغرَتْ مَحاسِنُكَ السَّقَا ... مَ بِهِ فعَمَّ وخَصَّصَا
٤ رَامَ التَّخلُّصَ مِنْ هَوَا ... كَ فمَا أطاقَ تَخلُّصَا

276

وقال [من الخفيف] :

١ لِيَ ـ لا كانَ ـ مِنْ هَواكَ خَلاصُ ... وبِجِسْمِي ولا بِكَ الإنتقاصُ
٢ دُونَكَ السُّوءَ بي وهذا فُؤَادِي ... فأَذِبْهُ كما يُذَابُ الرَّصاصُ
٣ لِمَ أعْرَضْتَ إذْ تَقَنَّصتُ لحظًا ... منكَ سِرّاً وأنتَ لي قَنّاصُ!
٤ هاكَ فاقتَصَّ مِنْ هَوَاكَ فإنَّ (م) السِّنَّ بالسِّنِ والجُرُوحُ قِصاصُ

(١) (س): « وبجسمي لا جسمك الإنتقاصُ ». قَطَع همزةَ الوصل في « الانتقاص » وذلك قليل في شعره، والبحتري يَستعمله كثيراً، ولا خلاف أنه جائز، ولم يستعمله أبو الطيِّب.

(٢) (س): ويروي « خُذْ فُؤادي مُبَاركاً للهِ فيه ».

قافية الضّاد

277

وقال [من السريع] :

١	سَــالِبَ عَيْـني لَــذَّةَ الـغُمْضِ	ومُبْكِـيــاً بَعْـضِي عـلى بَعْضِ
٢	وقــاتِلِي ظُلْمــاً بــإعْــرَاضِـه	ولحــظِهِ بــالنَّــظرِ الـمُغْـضِي
٣	إيَّــاكَ يَسْتعطِـفُ ذُو فــاقَــةٍ	جُرْتَ عليهِ في الذي تَقْضِـي
٤	مَنْ يَحْسُدُ الأرضَ لإشفاقِـه	مَوْطِيءَ نَعْلَيْكَ مِـنَ الأَرْضِ

قافية الظّاء

278

وقال [من الكامل] :

١ ومُشَجَّجٍ بالمِسْكِ في وَجَناتِه ... حَسَنِ الشمائِلِ ساحرِ الألفاظِ
٢ أبداً تَرَى الآثارَ في وَجَناتِه ... مِمّا يُجرِّحُها مِنَ الألحاظِ
٣ وتَراهُ سائِرَ دَهْرِه مُتبسِّماً ... فإذا رآني مَرَّ كالمُغْتاظِ
٤ في القَلْبِ مِنِّي والجَوانحِ والحَشا ... مِن حُبِّه حَرٌّ كحرٍّ شَوَاظِ

279

وقال [من السريع] :

١ إجعَلْ لِعَيْنِي في الكَرَى حَظّا ... ولا تَكُنْ لي مالِكاً فَظّا
٢ أمَا لِعَيْني بكَ مِنْ حُرْمَةٍ ... إذْ أعملَتْ في حُسْنِكَ اللَّحظا؟
٣ ألزَمْتَني ذنْباً فعاقَبْتني ... مِنْ قبلِ أنْ تسمعَ لي لَفْظا

280

وقال [من الكامل] :

١ بَرَعَتْ مَحاسِنُهُ فجَلَّ بِها ... مِنْ أنْ يَقُومَ بِوَصفِه لَفْظُ
٢ نَطَقَ الجمَالُ بِعُذْرِ عاشِقِه ... لِلعَاذِلاتِ فأُخْرِسَ الوَعْظُ
٣ لم تَبْتذِلْ مِنهُ النُّفُوسُ سِوَى ... ما نالَ مِنْ وَجَناتِهِ اللَّحْظُ
٤ ما ضَرَّ مَنْ تَمَّتْ مَحاسِنُه ... لَوْ كانَ رَقَّ فُؤادُهُ الفَظُّ

قافية العين

281

وقال [من الخفيف] :

١ وبَـدِيـعُ الجمَـالِ يَضْحـكُ عَنْ أضـ ـوائِـهِ البـدْرُ عنـدَ وَقتِ الـطُّلُوعِ

٢ مـا اجـتَـلَتْـهُ عَـيْنُ الـتَّـأمُّـلِ إلاّ رَجَعَتْ منـه عن جَـمـالٍ بَـدِيـعِ

٣ كُـلُّ مـا مَـنْـظَرٍ رأيتُ مِـنَ الحُـسْـ ـن ففيـهِ منـهُ جَميـعُ جَمِيـعِ

٤ غيـرَ أنَّ العُيُـونَ تَجْني بـأيْـدِي الـ لحـظ مِـنْ وَجْنَتَيْـهِ زَهْـرَ الرَّبيـعِ

قافية الفاء

282

وقال [من مجزوء الخفيف] :

١ حَسَرَاتٌ عَواطِفُ وسَقَامٌ مُوَالِفُ
٢ وفُؤَادٌ مُعذَّبٌ ودُموعٌ ذَوارِفُ
٣ يا قَريبَ المَزَار (م) لكنَّه لا يُساعِفُ
٤ نَصْبُ عيني خَيالُ وَجْهِـ ـكَ بالشَّوْقِ وَاقِفُ
٥ أينما كنتَ سيِّدي طافَ بي منكَ طائفُ

283

وقال [من المنسرح] :

١ لَمْ أرَ شيئاً مِنَ الفِرَاقِ إذا كانَ أَخُو البيْنِ عاشِقاً كَلِفا
٢ أصعَبَ مِنْ وَقْفةِ المُشَيِّع لِلحُبِّ (م) يُريدُ الوَدَاعَ مُنْصَرِفا
٣ ما أنفعَ القُرْبَ للمُحبِّ وإنْ أعرضَ عنه حَبيبُه وجَفَا!
٤ أيُّ مُحِبٍّ تَمَّ السُّرورُ لَهُ لم يَلْقَ مِنْ لَوْعةِ الهَوى طَرَفا؟

284

وقال [من مجزوء الخفيف] :

١ جَمَشتْني بِحَاجِبٍ وأشارَتْ بِطَرْفِها

٢ فتأمَّلْتُ وَجْهَها فاتَّقَتْني بِكفِّها

٣ لَيْتَ نِصْفي على الفِرا شِ لِحافٌ لِنِصْفِها

٤ فأنالُ الذي أُرِيـ ـدُ على رَغْمِ أنفِها

285

وقال [من الطويل] :

١ تَبَدَّلْتُ إلْفاً إذْ تَبَدَّلْتَ بي إلْفا وقَدْ خانَني فيكَ الزَّمانُ وما أَوْفَى

٢ وجَرَّعْتُ نَفْسي مِنْ إخائك سَلْوَةً على الرَّغم مِنِّي جُرْعةً مُرَّةً صِرْفا

٣ رَميْتُ بحَظِّي منكَ في أبعدِ المَدَى وأسلمتُه للرِّيح تَنسِفُه نَسْفا

٤ ووالله ما زَالَتْ لَوامِعُ بارِقٍ مِنَ الغدْرِ في أجفان عَيْنَيْكَ لا تَخفَى

٥ مَلِلْتَ فَما تَعْدُو المَلالَ سَجِيَّةً تَعوَّدتَها لا تَستطِيعُ لها صَرْفا

٦ فأُقسِمُ لو أيقَنْتُ أَنَّ مَلالةً لِعَينيَّ تَسمُو لم أَدِرْ لهما طَرْفا

قافية القاف

286

وقال [من الكامل] :

١	نَــأْيٌ وَشِــيــكٌ وانــطِلاقُ	وغَـلـيــلُ شَــوْقٍ واحتِــراقُ
٢	بِــأبــي هَــوًى وَدّعْــتُــه	تــاهَتْ بِصُحبتِه الــرِّفــاقُ
٣	بَــدْرٌ يُـضِـيءُ لِـعَــاشِـقِيـ	ـهِ وما يَطِيفُ بـهِ المحَـاقُ
٤	وتَــمــرَّهَــتْ وتَــشـعَّـثَـتْ	جَــزَعــاً لِغَيْبتِــه الـعِــرَاقُ
٥	الـمَــوْتُ عنْــدي والـفِــرا	قُ كــلاهُمـا مــا لا يُـطَاقُ
٦	يَـتَعــاونــان عــلى الـنُّـفــو	سِ فَذَا الحِمامُ وذا السِّياقُ
٧	لَــوْ لـم يَكُـنْ هــذا كــذا	مــا قِيـلَ مَــوْتٌ أوْ فِــراقُ

287

وقال [من الخفيف] :

١	لَــكَ عِـلْمٌ بِعَبْـرَتِــي واشـتِيـاقِـي	والــذي بي مِنْ لَــوْعــةٍ واحــتــراقِ
٢	ولَــكَ الـظَّرْفُ والمَــلاحــةُ والحُسْـ	ـنُ وَطِــيــبُ الأرْدانِ والأخــلاقِ

---

(٢) [ع] أراد بـ« هَوًى » إنساناً يَهواه فنعتَه بالمصدر ثم أقامَه مقامَ الاسم، ولا يجوز غير ذلك. وقوله « تاهَتْ » يحتمل معنيَيْن: أحدَهما أن يكون من التِّيه الذي هو تكبُّر وإعجاب كأنها لَحِقها تِيه لِما صَحِبَها، والآخر أن يكون من تاهَ في الأرض إذا حارَ وضَلَّ، أي أنهم يَحارون لِحُسْنه ونُوره.

(٤) [ع] « التَّمرُّه » تَرْك الكُحْل، والمَره في العَيْن ضِدُّ الكَحَل، ومنه قِيل فَلاةٌ مَرْهاءَ يريد أنها تَبيضُّ بالسَّراب. يقول: كان هذا السائرُ مثلَ الكُحْلِ في عين العِرَاق فلمّا غابَ بانَ ذلك فيها.

٣ وقَبِيحٌ بأَنْ تُعرِّضَ جِسْمي ما أرى مِنْ مَصارِعِ العُشّاقِ
٤ فَعَلامَ الصُّدودُ في غيرِ جُرْمٍ والصُّدودُ الفِراقُ قبلَ الفِراقِ؟

288

وقال [من الخفيف] :

١ ماتَ ذَاكَ الجَوَى وذَاكَ الحَرِيقُ ورَثَى لي ظَبْيٌ عليَّ شَفِيقُ
٢ وجَرَى النَّوْمُ مِنْ جُفُونِي مَجْرَى الـ ـدَّمْعِ واستأْنَسَ الفُؤَادُ المَشُوقُ
٣ رَفَقَ الدَّهْرُ لي بِمَوْلَايَ والدَّهْـ ـرُ إذا شَاءَ بالقُلوبِ رَفِيقُ
٤ فبحَقِّي وحُرْمَتِي لا تَسبُّوا الدَّهْـ ـرَ ظُلْماً فإنَّه لي صَدِيقُ

289

وقال [من المنسرح] :

١ يَصُدُّني عَنْ كَلامِكَ الشَّفَقُ فالرُّسْلُ بَيْني وبَيْنكَ الحَدَقُ
٢ حَدِيثُنا في الضَّمِيرِ مُتَّفِقٌ وأمرُنا في الجَمِيعِ مُفْتَرِقُ
٣ تُوحِي بأسرَارِنا حَواجِبُنا وأعيُنٌ بالوِصالِ تَرتَشِقُ

290

وقال [من الكامل] :

١ واللّهِ لَوْ تَدْرِي بِما أَلقَى لَحَرَجْتَ أَنْ تَتجاوزَ الحَقّا
٢ بي فَوْقَ ما تَلْقَى بِواجِدِها أُمٌّ تَراهُ لِجَنْبِها مُلْقَى
٣ تَبْكِي لِمَنْهُوشٍ تَنَيَّبَهُ صِلٌّ فما يُرْجَى ولا يُرْقَى
٤ فارحَمْ شَقِيّاً في هَواكَ فَمَا يَبغي وإنْ أعتَقْتَه عِتْقَا

---

(٣) [ع] يُقال نَهَشْتْه الحَيَّةُ ونَهَسَتْه، وقيل النَّهْسُ بمقدّم الفَمِ والنَّهشُ أكثرُ منه، « وتَنَيَّبه صِل » أصابَه بنابه، كما يُقال ظُفِّرَ إذا أُصِيب بالظُّفر وضُرِّسَ إذا عُضّ بالضِّرْس.

قافية الكاف

291

وقال [من السريع] :

١ دَعــا أبــيُّ الــلَّحْظِ خَــدَّاكــا ... وامــتــرَتِ الأعْــيُــن عَــيْــنـاكــا
٢ مــا زِلْـتُ أرجُــوكَ كـمــا لَــمْ أزَلْ ... يــا سيِّــدي مُــذْ كنـتُ أخشَــاكــا
٣ والـلّهِ لــو أُعطَــى الـمُـنَـى لـم أُرِدْ ... إلاّ اســتــلامــاً بِــفَــمِــي فَــاكــا
٤ قَــدْ بَــعُــدَتْ هِــمَّــةُ مَــنْ رَاحَ أوْ ... أصــبــحَ يَــوْمــاً يَــتــمــنَّـاكــا

292

وقال [من الخفيف] :

١ لَـهْفَ نَـفْسِي عليَّ لا بَــلْ عَـليْكــا ... إذْ تَجُــولُ العُيُــونُ في خَـدّيكــا!
٢ وعَــزِيْـزٌ علـيَّ أنْ تَـجْـتَـنِـي الأَبـ ... ـصارُ زَهْـرَ الـرَّبيـعِ مِنْ وَجْنَتيكـا!
٣ أنـتَ وَقْفٌ عـلى القُـلُوبِ بمــا أصـ ... ـبحتَ تُـهْـوَى وهُنَّ وَقْـفٌ عَليْـكـا
٤ لا قَضَى اللّهُ لي وصــالَــك إنْ كُـنْـ ... ـتُ أرانــي أشــتــاقُ إلاّ إلــيْـكَـا
٥ جَــرَحتْـكَ العُيــونُ بــاللَّحْظِ حتَّى ... صِــرْتُ أخشَى عليكَ مِنْ عَيْنيكـا!

293

وقال [من الخفيف] :

١	إنَّ حُـزْني عليـكَ لـيسَ عـليـكـا	بَـلْ على مُهْجَـةٍ تسِيـلُ لَـدَيْكـا
٢	أنـتَ تُـزْهَى بِصُـورَة غَـدَت الأَبـ	ـصـارُ مِنْ حُسْنِهـا وراحَتْ عليكـا
٣	لَـعَنَ الـلّهُ مُـقـلَةً جُـعِـلَ الأَمْـ	ـرُ إليـهـا فـفَـارَقـت مُـقْـلَتَـيْـكَـا
٤	بِـأَبِي لَفْظُكَ المَلِيـحُ الـذي قَـدْ	تَـرَكَ السَّمْعَ وهْـوَ طَـوْعُ يَـدَيْكـا
٥	كيفَ لا يَستَبِـدُّ بـالحُسْنِ لَـفْظُ	كلَّمـا شِئْتَ جـالَ فـي شَفَـتَيْـكَـا؟
٦	إنَّ قـلْبي عـليـكَ فـي كـلِّ وَصْـل	وصُـدودٍ أرَقُّ مِـنْ خَـدَّيْـكَـا

294

وقال [من الخفيف] :

١	نَـمْ وإنْ لـمْ أنَـمْ كَـرَايَ كَـرَاكـا	شـاهِـدٌ مِـنْـكَ أنَّ ذَاكَ كَـذَاكـا
٢	طَـالَ ضُرِّي ـ تَفْـدِيكَ نَفْسِي ـ وقَلَّتْ	نَفْسُ مثْلِي عَنْ أَنْ تكـونَ فِـدَاكـا!
٣	في سَبِيـلِ الهَـوَى فُـؤَادِي ومـا آ	سَى عـليـهِ لـكـنْ على ذِكْـرَاكـا
٤	ذَهبَتْ مُـقْـلَتـايَ بـالـدَّمِ والـدمْـ	ـعِ ففي النَّـارِ إذْ نَجَتْ مقْلَتـاكـا
٥	لَسْتُ أبـكي ذَهَـابَ عَـيْني لِعَيْني	غيـرَ أنّـي أبـكـي لِأَنْ لا أرَاكَـا
٦	مـا فِـراقُ الـدُّنـيـا أُبـالِي ولـكنْ	في فِـراقِ الـدُّنيـا فِـرَاقُ هَـوَاكـا

295

وقال [من الخفيف] :

١	يـا أبـا جَـعْفَـرٍ أقـرَّ لـكَ الـحُسْـ	ـنُ وحَـلَّتْ جُـيُـوشُـه فـي ذَرَاكـا
٢	يـا أبـا جَـعْفَـر خُـلِقْـتَ بَـدِيعـاً	فـاقَ حُسْنَ الـوُجـوهِ حُسْنُ قَفـاكـا
٣	يـا أبـا جَعْفَـرٍ هَـل النَّـأْيُ يُنْجِي	مِنْكَ هَيْهـاتَ بـلْ يَـزِيـدُ هَـلاكـا

٤ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنِلْنِي وِصَالاً يُجْزِكَ اللَّهُ - إِنْ فَعلتَ - جَزَاكَا

296

وقال [من الخفيف] :

١ رَاحَتِي فِي البُكَاءِ حتَّى أَراكَا إِنَّ لي مِنكَ شَاغِلاً عَنْ سِوَاكَا
٢ تَعِسَ الهَجْرُ والذي شأْنُه الهَجْـ ـرُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهمْ حَاشَاكَا
٣ أَرْشِدَنِّي إلى رِضَاكَ فإنِّي لستُ أدرِي ما حيلتي في رِضَاكَا!
٤ وإِذَا قِيلَ مَنْ تُحِبُّ تَخطَّا كَ لِسَانِي وأنتَ في القَلْبِ ذَاكَا!

297

وقال [من الوافر] :

١ عَرِيتُ مِنَ الهَوَى وَبَرِئتُ منه لئِنْ أَنا لَمْ أُعاقِبْ مُقْلَتَيْكا
٢ بَعثتُكَ رائِداً فَسَرَقْتَ منه مَحاسِنَه بِلَحْظَةِ ناظِرَيْكا
٣ وجِئتَ تَقُولُ لم أَره وهذِي مَحَاسِنُه تَلُوحُ بِوَجْنَتيكا
٤ فإِنْ تَكُ يا رَسُولُ كَتَمْتَنِيه لَقَدْ ظَهرَتْ مَحَاسِنُه عَلَيْكَا

298

وقال [من مجزوء الخفيف]:

١ مَلِكٌ جارَ إِذْ مَلَكْ ليسَ يَرثي لِمَنْ هَلَكْ
٢ هَتكَتْ سِتْرَ سَلْوَتي كَفُّ حُبِّيكَ فانهَتَكْ
٣ يا مَلِيكاً إذا بَكَى عَبْدُه في الهَوَى ضَحِكْ!
٤ لي مِنَ الحُزْنِ مِثْلُ ما مِنْ بَدِيعِ الجَمالِ لَكْ!

قافية اللّام

299

وقال [من الكامل] :

١ البَيْنُ جَـرَّعني نَقِيـعَ الحَنْـظَلِ — والـبَيْـنُ أثـكـلَني وإنْ لـم أثـكَـلِ

٢ مـا حَسْـرَتي أَنْ كِـدْتُ أقضِي إنَّمـا — حَـسـرَاتُ نَفْسي أنَّني لـم أفْعـلِ

٣ نَقِّـلْ فُؤَدَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَـوَى — مـا الـحُـبُّ إلاَّ لـلحَـبـيـبِ الأوَّلِ

٤ كَمْ مَنْـزِل في الأرضِ يـألَفُـه الفتَى — وحَـنِـيـنُـه أبـداً لأوَّلِ مَـنْـزِلِ

300

وقال [من الخفيف] :

١ زَائِـرٌ زَارَنـي فـهَـاجَ خَـيـالا — كنتُ لَـوْلاهُ أسـوأَ الـنـاسِ حَـالا

٢ فَـتـمـتَّـعـتُ مِـنْ غَـزالٍ وحـاشَـى — ذلـكَ الشَّخصَ أنْ يـكـونَ غَـزَالا

٣ كـيفَ أرجُـو لِـقَـاءَ سـاكِنِ بَـغْـدا — دَ بمصـرٍ لقَـدْ رجَـوْتُ ضـلالا؟!

٤ مَـثَّلَتْـهُ الـمُنَـى لِعَـيْـنـي وفِـكْـرِي — ولِـقَـلْبِـي حتَّـى قَـبلتُ الـمُـحَـالا

٥ مـا أرَانـي أزَالُ نَـصْـبَ خَـيـالٍ — طـارِقٍ أوْ يَصِيـرَ جِسْمِي خَيَـالاَ!

301

وقال [من الخفيف] :

١ وَجَدَ الحاسِدُونَ فينا مَقَالا ... فَوَّقُوا أسْهُماً لَنا ونبَالا

٢ عَجِبُوا أنَّ قانِصاً بَثَّ في الآ ... فاقِ أشراكَهُ فَصَادَ غَزَالا

٣ مِلْءُ عَيْني مَلاحةً وجَمالاً ... وفُؤَادِي مَهابَةً وجَلالا

٤ فاعذِلُوا فيهِ كيفَ شِئْتُمْ وقُولوا ... قَدْ كَفَى اللّهُ المؤْمنينَ القِتَالا

302

وقال [من مجزوء الوافر] :

١ أغارُ عليكَ مِنْ قُبَلِي ... وإنْ أعطَيْتَني أمَلِي

٢ وأشْفِقُ أنْ أرَى خَدّيْـ ... ـكَ نَصْبَ مَواقِعِ المُقَلِ

303

وقال [من الكامل] :

١ مُتَطَلِّبٌ بِصُدُودِهِ قَتْلِي ... فَرْدُ المَحاسِنِ وَجْهُهُ شُغْلِي

٢ ألحاظُه في الخَلْقِ مُسْرِعَةٌ ... فيما يُريدُ كَسُرْعَةِ النَّبْلِ

304

وقال [من السريع] :

١ كَمْ يَتَمادَى لَيْليَ الأطْوَلُ ... كم يَتبارَى دَمْعِيَ المُسْبَلُ!

٢ يا طُولَ هَجْرٍ مالَه آخِرٌ ... منكَ لِعَتْبٍ ما لَهُ أوَّلُ

٣	يـا غـافِلاً عنِّـيَ مـا لـي أرَى	طـرْفَـكَ عَـنْ قَـتْلـيَ لا يَـغْـفَـلُ؟
٤	أرَاكَ لا تَـنـفَـكُّ ذَا فَـرْعَـة	فـي النَّـوْمِ مِـنْ كثـرةِ مَـنْ تَقـتُـلُ

305

وقال [من الخفيف] :

١	شَـدَّ ما استَنْـزَلَتْكَ عن دَمْعِـكَ الأَظْـ	ـعـانُ حتَّى استَهـلَّ دَمْـعُ الغَـزَالِ
٢	أيُّ حُسْنٍ فـي الـذَّاهِبِيـنَ تَـوَلَّـى	وجَمـالٍ على ظُهُـورِ الجِمَـالِ؟!
٣	ودَلالٍ مُـخَـيِّـمٍ فـي ذُرَى الـخِيـ	ـمِ وحِجْـلٍ مُغَيَّبٍ في الحِجَـالِ!
٤	ومَـهـاً مِنْ مَـهَـى الـخُـدُورِ وآجـا	لِ ظِبـاءٍ يُسـرِعْـنَ في الآجـالِ!
٥	عـادَكَ الـزَّوْرُ ليـلةَ الـرَّمْـلِ مِـنْ	رَمْلَةَ بيـنَ الحِـمَى وبيـنَ المِـطالِ
٦	نَـمْ فـمَـا زَارَكَ الـخَـيـالُ ولـ	ـكِنَّكَ بـالفِكْـرِ زُرْتَ طَيْفَ الخَيـالِ

306

وقال [من السريع] :

١	مُـعْـتَـدِلٌ لـم يَعـتـدِلْ عَـذْلُـهُ	فـي عـاشِـقٍ طـالَ بـهِ خَـبْـلُهُ
٢	أطَـرْفُـهُ أحـسَـنُ أمْ ظِـرْفُـهُ	أوْ وَجْـهُـهُ أحـسَـنُ أم عَـقْـلُهُ؟
٣	أنْـظُرْ فـمـا عـايَنْـتَ في غَـيِّـهِ	مِـنْ حَـسَـنٍ فـهْـوَ لَـهُ كُـلُّهُ
٤	لَـوْ قِيـلَ للحُسْنِ تَـمنَّـى المُـنَـى	إذَنْ تَـمـنَّـى أنَّـه مِـثْـلُهُ
٥	أيُّ خِـصَـالٍ حـازَهـا سَـيِّـدِي	لَـوْ لم يُكـدِّرْ صَفْـوَهـا مَـطْلُهُ؟!

307

وقال [من مجزوء الرمل]:

١ بُـؤْسَ قَلْبـي كيـفَ ذَلّا   صـارَ لـلسُّقْـمِ مَـحَـلّا؟!

٢ لم أكُنْ أخشَى الـذي كـا   نَ وقَـدْ كـنـتُ مُـخَـلّى

٣ ذُبْتُ حتّى مـا أرَى لـي   فـي مِـرَاةِ الشَّـمْسِ ظِـلّا

٤ صَـفَـحَ اللّهُ لِـمَـنْ يَـظْـ   ـلُمُني عَـمّـا استَـحَـلّا!

قافية الميم

308

وقال [من الخفيف] :

١ استَـزارَتْـه فِكْـرَتي في الـمَنـامِ   فـأَتـاني في خُـفْـيَـةٍ واكِـتـتـامِ
٢ اللَّيـالي أحـفَى بـقـلْبـي إذا مـا   جَـرَحـتْـه الـنَّـوَى مِـنَ الأَيَّـامِ
٣ يـا لَـهـا لَـذَّةً تـنـزَّهَـت الأَر   واحُ فـيـهـا سِـرّاً مِنَ الأجسَـامِ !
٤ مَـجلِسٌ لـم يكُـنْ لنـا فيـهِ عَيْبٌ   غـيـرَ أَنَّـا في دَعْـوةِ الأحـلامِ !

309

وقال [من مخلّع البسيط] :

١ يـا سَقَـمَ الـجَـفْـنِ مِـنْ حَـبْيـبـي   أَلْبَسَنِـي حُلَّـةَ السَّقَـامِ !
٢ كَـمْ قَـتـلَتْ لَـحْـظَتَـاكَ ظُـلْـمـا   مِـنْ عـاشِـقِ الـقَـلْبِ مُستَهـامِ !
٣ يـا مَـنْ بِـعَـيْـنـيـهِ لـي غَـرامٌ   قَـرَّبَ مِـنْ مُـهْـجَـتـي حِـمَـامـي
٤ قَـدْ رَوِيَـتْ مِـنْ دَمِي فـحَـسْـبِـي   مِـنْ صَـائِـبِ الـنَّـبْـلِ والـسِّـهَـامِ !

310

وقال [من الخفيف] :

١ الـهَـوَى ظـالِـمٌ وأنـتَ ظَـلُومُ كـيفَ يَقْـوَى عليكُمـا المَـثْلُومُ!
٢ لِـلهَـوَى جُـرْأَةٌ ومِـنْـكَ صُـدودٌ ليسَ لي منكـمـا مُـحِـبٌّ رَحِـيمُ
٣ قَـدْ بَـرَاني الهَـوَى ودَلَّـه عَقْلـي حَـلَّ بي منكمـا البَـلاءُ العَـظِيمُ
٤ إنَّمـا يَعـرِفُ السُّهَـادَ وطُـولَ اللَّيْـلِ مَـنْ حَبْـلُ وَصْـلِه مَصْـرُومُ

311

وقال [من المنسرح] :

١ ظَـنُّـكَ فـيـمَـا أُسِـرُّهُ حَـكَـمُ أرضَـى بـهِ لي وَطَـرْفُـكَ الـفَـهِـمُ
٢ كـيـف سُلُوِّي ولسـتَ تَـرحَـمُـنـي لـيسَ بـهـذا تُـجَـاوَرُ الـنِّـعَـمُ
٣ أمِـنْـتَ قَـلْبِـي عـلى هَـوَاكَ فـمـا قَلْبـي علـى مـا ائتَمنـتَ يُتَّهَـمُ
٤ أظهَـرْتُ مِنْ لَـوْعَـةِ الهَـوَى جَـزَعـاً والـصَّـبـرُ إلَّا عَـنِ الـهَـوَى كَـرَمُ

312

وقال [من الخفيف] :

١ يـا سَمِيَّ المَجْهُـولِ حِيـنَ يُسَـمَّى والـذي خُصَّ بـالـجَمـالِ وعُـمَّـا
٢ والـذي هَـمَّ خَصْـرُه بـانـبِـتَـاتٍ فـثَـنَـاهُ الـحَشَـا فـكـادَ ولَـمَّـا
٣ لَـسْـتُ أنسَـى مَقـالَـه لِيَ سِـرّاً أحسَـنُ الـحُبِّ مـا يَـكُـونُ مُعَـمَّى
٤ حَـفِظَ اللّهُ لـي صَحِـيـحَ هَـوَاه وكَـفـاني مِنْ حُـبِّـهِ مـا أَهَـمَّـا !

313

وقال [من الطويل] :

١ رُقــادُكَ يــا طَــرْفي عليــكَ حَــرَامُ فَخَــلِّ دُمــوعــاً فَيْضُهــنَّ سِجَــامُ
٢ فَفِي الــدَّمْعِ إطفَــاءٌ لنارِ صَبـابَةٍ لـهــا بيـنَ أثنـاءِ الـضُّلُوعِ ضِـرَامُ
٣ ويا كَبِدي الحَرَّى التي قَدْ تَصدَّعَتْ مِنَ الـوَجْـدِ ذُوبي مـا عليـكِ مَـلامُ
٤ قَضيْتُ ذِمـاماً للهَـوَى كـانَ واجِبـاً عــليَّ ولِـي أيـضـاً عـليـهِ ذِمَـامُ
٥ ويــا وَجْــهَ مَـنْ ذَلَّتْ وُجُـوهٌ أعِـزَّةٌ لَـهُ وَسَطَا عِـزّاً فـليسَ يُـرَامُ
٦ أجِرْ مُسْتَجيراً في الهَـوَى بكَ باسِطاً إلــيـكَ يَـديْـهِ والـعُـيُـونُ نِيَـامُ

314

وقال [من مخلّع البسيط] :

١ حُبُّـكَ بيـن الحَشَـا مُقِيـمُ يـا أيُّهـا الشَّـادِنُ الرَّخِيـمُ
٢ أَمَـا وخَـدٍّ عَـلاهُ وَرْدٌ أبـدَعَ في طِيبـهِ الـنَّعِيـمُ
٣ لـقَـدْ تـمكَّنـتَ مِنْ فُـؤَاد أسقَمـهُ طَـرْفُـكَ الـسَّقِيـمُ

315

وقال [من المجتث] :

١ الـدَّهْـرُ يَـوْمٌ ويَـوْمُ والـعَـيْشُ عُـذْرٌ ولَـوْمُ
٢ فـاقـصِـرْ لِمـا تَشتهِيـهِ ولا يَـكُـنْ مِـنـكَ حَـوْمُ
٣ لا تُـصْغِيَـنْ لِـقَبِـيـحٍ يَـقـولُـه فـيـكَ قَـوْمُ
٤ وأهْـيَـف كـمُـنَـى الـنَّفْـ ـسِ لـيسَ يُـغلِيـه سَـوْمُ
٥ وَسْـنَـانُ في مُـقْلَتـيـهِ نَـوْمٌ ومـا ثَـمَّ نَـوْمُ

٦ أفـطَرْتُ فـيـهِ وقَـدْ كـا نَ قـبـلَهُ لـيَ صَـوْمُ

316

وقال [من مجزوء الكامل] :

١ أصـدَاغُـهُ أَلِـفٌ ولامُ ولِحَـاظُـه سَيْفٌ حُسَـامُ
٢ وكَـلامُـه دُرٌّ هَـوَى لَـمَّـا تَـخـوَّنَـه الـنِّـظامُ
٣ لـم يُنـتَقصْ فـي حُـسْنِـه فَلَهُ الكَـمـالَـةُ والتَّمـامُ
٤ عَبـدَ الجَـمـالُ جَمَـالَـهُ فلَهُ الـتَّـحيَّـةُ والـسَّـلامُ

317

وقال [من الخفيف] :

١ لا تَصُـدِّي فـالصَّـدُّ أمـرٌ عَـظيـمُ وارحـمِـي فـالـمُحِـبُّ بَـرٌّ رَحِـيـمُ
٢ أَمِـنَ الـعَـدْلِ أنَّ قـلبَـكِ سَـالٍ والـهَـوَى ثـابتٌ بِقَلْبي مُقِـيمُ؟!
٣ ثُـمَّ ألحَـقْـتِ بـي الإسـاءَةَ والـظلْـ ـمَ وغيـري هُـوَ المُسِيءُ الـظَّلُومُ
٤ مـا اجتـرمنـا إليـكِ جُـرْمـاً ولكنْ حُـبُّ هـذا الـزَّمـانِ لـيسَ يَـدُومُ

318

وقال [من الطويل] :

١ يُتـرجِمُ طَـرْفي عن لِسَـاني بِسـرِّهِ فيُـظهِرُ مِنْ وَجْـدِي الـذي كنتُ أكتُمُ
٢ ألـيسَ عَجِيـبـاً أنَّ بَيْتـاً يَـضُمُّـني وإيَّـاكَ لا نَـخْـلُو ولا نَـتَـكَـلَّمُ ؟!
٣ إشَـارَةُ أفـواهٍ وغَـمْـزُ حَـواجِـبٍ وتَـكسِـيـرُ أبـصـارٍ وطَـرْفُ يُـسَلِّمُ
٤ وألـسُنُـنـا مَمـنُـوعـةٌ مِنْ مُـرَادِنـا وأبـصـارُنـا عنَّـا تُـجِيبُ وتُفـهَـمُ!

319

وقال [من الخفيف]:

١ كيفَ بُعْدِي لا ذُقْتُمُ البيْنَ أنتُمْ ... خَبِّروني مُذْ بِنْتُ عنكمْ وبِنْتُمْ!
٢ أعلَى ما عَهِدْتُ أمْ غيَّرتْكُمْ ... نَكَباتُ الدَّهْرِ الخَؤُونِ فَخُنْتُمْ؟
٣ يا مُنَى النَّفْسِ إنَّ قَلْبي وإن با ... نَ بيَ البَيْنُ عندكمْ حيثُ كُنْتُمْ

320

وقال [من الطويل]:

١ سَلامٌ على مَنْ لا يَرُدُّ سَلامي ... ومَنْ لا يَراني مَوْضِعاً لِكَلامِ
٢ وماذا عليهِ أنْ يُجِيبَ مُسَلِّماً ... وليسَ يُقَضَّى بالسَّلامِ ذِمَامي

321

وقال [من الرمل]:

١ أنتَ في حِلٍّ فزِدْني سَقَما ... أفْنِ صَبْري واجعَلِ الدَّمعَ دَمَا
٢ وارْضَ لي الموتَ بهَجْرِيكَ فإنْ ... لم أَمُتْ شَوْقاً فَزِدْني أَلَما
٣ مِحْنَةُ العاشِقِ في ذُلِّ الهَوَى ... وإذا استُودِعَ سِرّاً كَتَما
٤ ليسَ مِنَّا مَنْ شَكا عِلَّتَه ... مَنْ شَكا ظُلْمَ حَبيبٍ ظَلَمَا!

قافية النّون

322

وقال [من الوافر] :

١ تَـنَـاءٍ بِـدْؤُهُ ذَنْـبُ الـتَّـدَانِـي ... مِنَ المَسـروق مِنْ حُـورِ الـجنـانِ

٢ لِـخَـدَّيْـهِ دَقـائِـقُ لَـوْ تَـرَاهـا ... إذَنْ لَسَـأَلتَ عـنهـا فـي المَعـاني

٣ تَسَـاكَـتْـنا وقَلْـبانـا جَـمِـيـعـاً ... بـألـفـاظِ الـهَـوَى يَـتَـكَـلَّمـانِ

٤ وحـارَبَنـا غَلِيـلُ الشَّـوْقِ حتَّـى ... نَـزَلـنـا صـاغـرِيْنَ عـلى الأمـانِ

323

وقال [من المديد] :

١ لَـوْ تَـرَاهُ يـا أبـا الـحَسَـنِ ... قَـمـراً أوفَـى عـلى الـغُـصُـنِ!

٢ قَـمـراً ألـقَـتْ جَـواهِـرُه ... فـي فُـؤادِي جَـوْهـرَ الـحَـزَنِ

٣ كـلُّ جُـزْءٍ مِـنْ مَـحَـاسِـنِـهِ ... فـيـهِ أجْـزاءٌ مِـنَ الـفِـتَـنِ

٤ لـيَ فـي تَـرْكِـيـبـهِ بِـدَعٌ ... شَـغَـلتْ قَـلْـبـي عـنِ الـسُّـنَـنِ

٥ بـأبـي الأنـصـارُ مِـنْ نَـفَـرٍ ... نَـصـرُوا سُقْـمِـي عـلى بَـدَنِـي!

324

وقال [من الخفيف]:

١ يـا جُفُـونـاً سَـواهِـراً أعـدمَتْهـا ... لـذَّةَ الـنَّـوْمِ والـرُّقـادِ جُـفُـونُ

٢ أينَ منكِ الـدِّمـاءُ قَدْ نَفِـدَ الـدَّمْـ ... ـعُ الـذي منكِ يَمتـريـهِ الحَنِينُ؟

٣ بَـلِيَ الجِسْمُ لكِـنِ الشَّـوْقُ حَيٌّ ... لـيسَ يَبْـلَى وليسَ تَبْلَى الشُّجُـونُ

٤ إنَّ لـلَّهِ فـي الـعِبـادِ مَـنـايَـا ... سَـلَّطتْهـا عـلى القُلُوبِ العُيُـونُ!

325

وقال [من الطويل] :

١ ومُحْتكمٍ في الخُمْصِ طَوْراً وفي البُدْنِ ... فَقَدْ دَقَّ عن حِقْفٍ وقَدْ جَلَّ عَنْ غُصْنِ

٢ تَبَـدَّى فـأبـدَى لي الجَـوَى بِصُـدودِه ... وأسْنَى عَطيَّاتِ الفُـؤادِ مِـنَ الحُـزْنِ

٣ وقَـدْ سَـوَّدَ الـدِّيـوانُ بعضَ ثِيـابِـه ... وأحسَنُ ما تُستَوضَحُ الشمسُ في الدَّجْنِ

٤ فـلاقَتْـهُ أبيـاتٌ تُـنَـاسِبُ وجـهَـه ... نَدبْتُ لها فِكْري وأخدمتُهـا ذِهْنِـي

٥ فـأغضَبْتُه أنْ قلتُ يـا أحسَنَ الـوَرَى ... وكادَ بأنْ يُفضِي إلى الشَّتْمِ واللَّعْـنِ

٦ إذَا غاظَ وَصْفُ الناسِ بالحُسْنِ أهلَه ... فَلمْ لَمْ يُخرِّقْ ثَوْبَه يوسُفُ الحُسْـنِ ؟

326

وقال ، وقيل إنّهما لِمَعقِل بن عيسى أخي أبي دُلَف [من الطويل] :

١ لَعَمْـرِي لَئِنْ قَـرَّتْ بِقُـرْبِـكَ أعيُنٌ ... لقَـدْ سَخنَتْ بـالبَيْنِ منـكَ عُيـونُ

٢ فَسِـرْ أوْ أقِمْ وَقْفٌ عليـكَ مَـحبَّـتِي ... مَكـانُـكَ مِنْ قَلْبي عليـكَ مَصُـونُ

وقال [من المنسرح]:

١ الحُسْنُ جُـزءٌ مِنْ وَجْهِـكَ الحَسَنِ يـا قَـمـراً مُـوفِـيـاً عـلى غُـصُـنِ
٢ إنْ كنتَ في الحُسْنِ واحـداً فـأنـا يـا واحِـدَ الحُسْـنِ واحِـدُ الحَـزَنِ
٣ كُـلُّ سَـقَـامٍ تَـرَاه فـي أحَـدٍ فـذَاكَ فَـرْعٌ والأصْـلُ في بَـدني
٤ كـوامِنُ الحُبِّ قبـلَ كَـوْنِـكَ في أفئـدَةِ الـعَـاشِـقِـيـنَ لـم تَـكُـنِ

قافية الواو

328

وقال [من الوافر]:

١ فَـدَيْتُ مُحَـمَّـداً مِنْ كُـلِّ سُـوءٍ ... يُـحـاذَرُ فـي رَوَاحٍ أَوْ غُـدوِّ

٢ أَيـا قـمـرَ السَّمـاء سفُلْتَ حتَّى ... كـأنَّـكَ قـد ضَجِـرْتَ مِنَ الـعُلوِّ

٣ رَأَيْتُـكَ مِنْ مُـحِبِّـكَ ذَا بِـعَـادٍ ... ومـمَّـنْ لا يُـحِبُّـكَ ذَا دُنُـوِّ

٤ فـلَوْ أَنَّ الصَّبـا حَـمَلَتْـكَ مـا إنْ ... ستسبِقُني الـغـداةَ إلى الـسُّلوِّ

٥ وحَسْبُـكَ حَسْرَةً لـكَ مِنْ صَـدِيقٍ ... يَـكـونُ زِمـامُـه بِـيَـديْ عَـدُوِّ!

(١) إن حملتَ هذا البيت على أنه مُقفّى تقفيةَ التصريع وَجبَ أن تخفف الهمزة في «سُوءٍ» وتُشدّد الواو، وكذلك ينبغي أن يُنشد، فإن جعلتَه غيره مُصرَّع جازَ الهمزُ في «سوء».

(٤) إذا كانت «ما» نافيَة وجاءَت أوّل الكلام فدخول «إنْ» بعدها مُطرد ولا يُنظر أفعلٌ وقعَ بعدها أم اسم، قال زهير:

مـا إن يَكـادُ يُخلّيهـم لـوِجهتِهـم ... تَخـالُـجُ الأمـرَ إنَّ الأمـرَ مُشتَـرِكُ

وقال فَرْوة بن مُسَيْك المُرادِيّ:

ومـا إنْ طِبنّـا جُبـنٌ ولكـنْ ... مَنـايـانـا ودولـةُ آخـرينـا

فإذا كانت «ما» نافية ولم تكن في صدر الكلام قلَّ مجيءُ «إن» معها، كقولك لو جاءَ رسُولُك ما إن رددتُه خائباً، ولا يكثر دخول «إن» في هذا الموضع ولكنه جائز لأنَّ النفي واقع، لأنهم جاءوا بـ«إنْ» مع «ما» التي هي اسم لِشَبهها بالنافية في اللفظ، وعلى ذلك فسّروا قول الأول:

ورَجِّ الفتَـى لِلخَيْـرِ مـا إنْ رأيتَـه ... علـى الشـرِّ خيـراً لا يَـزالُ يَـزِيـدُ

وقد أنشدوا أشعاراً «إنْ» فيها زائدة وليس في أول الكلام نفي كقول الشاعر:

أَلاَ إنْ سَـرَى هَمِّـي فبِـتُّ كئيبـا ... أُحـاذِرُ أنْ تَنـأى النَّـوَى بِغَضُـوبـا

قيل «إنْ» في هذا البيت زائدة، وقيل معناه إنَّه سَرَى همّي فخُفِّفت المثقّلة.

قافية الهاء

329

وقال [من السريع]:

١ رِقَّ لَـهُ إنْ كـنـتَ مَـوْلاهُ   وارحَـمْ فقَـدْ أشْمَـتَّ أعَـدَاهُ
٢ وَيْـلٌ لـه إنْ دَامَ هـذا بـهِ   مِـنْ حُـرَّقٍ تُـقْـلِقُ أحشَـاهُ
٣ يـا غُصْنَ بـان نـاعِمٍ قَـدُّهُ   فـوقَ نـقـاً يَـهْـتَـزُّ أعـلَاهُ
٤ منَعْتَ عَيْنيَّ لَـذِيـذَ الكَـرَى   أحسِنْ كمـا حَسَّـنَـكَ اللَّهُ !

330

وقال [من البسيط]:

١ أُعطِيتَ مِنْ نَفحاتِ الحُسْنِ أسنَاهـا   وفُقْتَ مِنْ نَفَحاتِ الطِّيبِ أذكـاهـا
٢ فـالحُسْنُ مُـطَّرَحٌ والـطِّيْبُ مُفتَضَحٌ   والحُـورُ أصبحتَ بعدَ اللَّهِ مَـوْلاهـا
٣ مَنْ كـانَ لم يَرَ شَمْساً مِنْ سَنا بَشَـر   فـإنَّـنـا بِـعـلـيٍّ قَـدْ رَأَيْـنـاهـا

331

وقال [من مجزوء الوافر]:

١ لَـهـا وأعـارَنـي وَلَـهـا   وأبـصَـرَ ذِلَّـتـي فَـزَهـا

٢ لَـهُ وَجْـهٌ يَـعَـزُّ بـهِ ولـي حُـرَقٌ أذلُّ بِـهـا!
٣ دَقِـيـقُ مَـحـاسِنٍ وُصِـلَتْ مَـحـاسِنُ وَجْنَتَـيْـهِ بـهـا
٤ أُلاحِظُ حـسـنَ وَجْـنَـتِـه فـتَجْـرحُـني وأجـرَحُـهـا!

332

وقال [من الوافر] :

١ أَيـا مَـنْ لا يَـرِقُّ لِـعـاشِـقـيـهِ ومَـنْ مَـزَجَ الـصُّـدودَ لـنـا بـتـيـهِ
٢ وَمَنْ سَجَـدَ الجمـالُ لـه خُضُـوعـاً وعَـمَّ الـحُـسْـنُ مِـنْـه مَـنْ يَـلِـيـهِ
٣ سَليـلُ الشَّمْسِ أنتَ فَـدَتْـكَ نَفْسِي وهَـلْ لِسَلِيـلِ شَمْس مِنْ شَـبِيـهِ؟
٤ كَـمُلْتَ مـلاحـةً وفَـضُلْتَ ظَـرْفـاً فـأنـتَ مُـهـذَّبٌ لا عَـيْـبَ فـيـهِ

333

وقال [من البسيط] :

١ تُفَّـاحَـةٌ جُـرِحَتْ بـالـدُّرِّ مِنْ فِيـهـا أشهَى إليَّ مِنَ الـدُّنيـا ومـا فيـهـا
٢ حَمْـرَاءُ في صُفْـرَةٍ عُلَّتْ بـغـالـيـة كـأنَّمـا قُـطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْـدِيهـا

(٢) قوله «عُلَّت بغالية» الغالية ضَرْب من الطِّيب، ويقال إنَّ هذا الاسم حَدَث في الإسلام، وذكر المفضَّل بن سَلَمة أنَّ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب دخل على معاوية فشمَّ منه طِيباً، فسأله عنه فوصف له صِفتَه فقال له معاوية: هذه غالية، يعنى هذه الصفة غالية فسمِّي هذا الطيبُ بذلك، وقد يجوز أن يتفق مثلُ هذا الحديث ولكن المعقول لا يتصوّره كلَّ التصوّر، لأن معاوية بَسَطَ يده في الأموال بسطاً لا يَستغلي معه شيئاً. وروَى بعضُ الناس أنَّ فاطمة بنت النبيّ ﷺ قالت بعد موته:
مـاذا عـلـى مَـن مَسَّ تُـربَـةَ أحمـدٍ ألاَّ يَمَسَّ مَـدَى الزَّمـانِ غَـوَاليـا
فإنْ صَحّتْ هذه الروايةُ فقد بطلت الحكاية عن عبدالله بن جعفر لأن وفاة النبي ﷺ مُتقدمة لذلك بسنين كثيرة. ولا يمتنع أن تُسمّى أصناف الطِّيب كالعنبر والمِسْك والعُود الرطْب غَوَالي لأنهنَّ يَغلِينَ في الشِّراء والبيع.

٣ جـاءَتْ بهـا قَيْنَـةٌ مِنْ عنـدِ غـانِيـةٍ نَفْسي مِنَ السُّقْمِ والأحـزانِ تَفْـديهـا

٤ لَـوْ كنتُ مَيْتـاً ونـادَتْني بِنَغْـمتِهـا لكنتُ لِلشَّـوْقِ مِنْ لَحْـدِي أُلَبِّيهـا

334

وقال [من الوافر]:

١ تَـحمَّـلَ مَـنْ حَيـاتـي فـي يَـدَيْـهِ فـيـا أسَفِي ويـا شَـوْقِي إلَيْـهِ!

٢ تَـعـالـى اللهُ يـا طُـوبَـى لِعَـيْـنٍ تُـمتِّـعُ طَـرْفَـهـا فـي وَجـنَـتيْـهِ!

٣ أظَـنُّ البيْـنَ كـانَ يُـرِيـدُ فَـجْـعي بـه إذْ صـارَ يَـحسُـدنـي عليْـهِ

٤ سَـأبْكي مـا أطـاعَ الـدَّمْـعُ عَيْني مَـحـاسِنَـه وفَـتْـرَةَ مُـقْـلَـتَـيْـهِ

(٢) «يا» هاهنا واقعةٌ على مُنادّى محذوف كأنه قال يا قوم ونحو ذلك كما قال العِجْلي:

★ ألاَ يا اسْلَمِي ذَاتَ الدّمالجِ والعِقْدِ ★

كأنه قال يا فلانةُ اسلمى، ويكون «طُوبَى» في موضع مبتدأ وهي [فُعْلَى] من الطِّيب، وسيبويه يرى أنَّ [أفْعَل] إذا كانت أُنثى (لِأفعل) لَزِمَتْها الألفُ واللام، فكان حقُّ هذه الكلمة أن يُقال فيها الطُّوبَى، ولكن تجيء أشياء شَواذ عن القياس، وإذا حُمِل الأمر على ما قال وجبَ أن يكون الألف واللام لازمة لـ«الدُّنيا» و«الأُخرَى» وقد حُذِف منهما علامة التعريف ومِن غيرهما ممّا هو جارٍ مَجراهما، قال ابنُ أبي ربيعة:

إنْ كنـتَ حـاولـتَ دُنيـا أو ظَفِـرْتَ بهـا فمـا أَخـذتَ بِتَـرْكِ الحَـج مِـنْ ثَمَـنِ

وقال أيضاً:

وأُخـرَى أَتَـتْ مِـنْ دُونِ نُعْـمٍ ومثْلُهـا نَهَـى ذُو النُّهَـى لـو تَـرْعَـوى أَوْ تُفكِّـرُ

وقد يجوز أن تكون اللام بعد «طُوبَى» مُقْحَمة، مِثْلَها في قولهم يا بُوسَ لِلحرب، كأنه قال يا طُوبَى عَيْن، لأنهم إذا تَعجبّوا من الشيء وعَظُم في أنفسهم نادوْه، كما يقولون يا لهفَ نفسي على كذا.

335

وقال [من البسيط] :

١ نَشَرْتُ فيكَ رَسِيساً كنتُ أطويهِ ... وأظهَرتْ لَوْعَتي ما كنتُ أُخفِيهِ

٢ إنْ كانَ وَجْهُكَ لي تَتْرَى مَحَاسِنُه ... فإنَّ فِعْلَكَ بي تَتْرَى مَسَاوِيهِ

٣ مُرتَجَّةٌ في تَهادِيهِ أسافِلُه ... مُهتَزَّةٌ في تَثَنِّيهِ أعالِيهِ

٤ تاهَتْ على صُورةِ الأشياءِ صُورَتُه ... حتَّى إذا كَمُلَتْ تاهَتْ على التِّيهِ

٥ ما استُجمِعَتْ فِرَقُ الحُسْنِ التي افترقَتْ ... عن يُوسف الحُسْن حتَّى استُجمِعَتْ فِيهِ

336

وقال [من الكامل] :

١ لَوْ كنتَ عِنْدِي أمسِ وهْوَ مُعَانِقي ... ومَدامِعي تَجري على خَدَّيهِ

٢ وقد ارتَوتْ مِنْ عَبرتي وَجنَاتُه ... وتنزَّهَتْ شَفَتايَ في شَفَتَيْهِ

٣ لَرأيتَ بَكَّاءً يَهُونُ على الهَوَى ... وَتَهونُ تَخْلِيةُ الدُّموعِ عليه

٤ ورأيْتَ أحسَنَ مِنْ بُكائي قَوْلَه ... هذا الفَتى مُتَعَنِّتٌ عَيْنَيْهِ!

---

(١) « الرَّسِيس » ما يَرُسُّه الرجلُ في قلبه أي يَدْفِنه من حُزْنٍ أو حُبّ، يُقال رَسَسْتُ الميّتَ أَرسُّه رَسًّا، قال الشاعر :

ومِنْ مَيّتٍ رُسَّ في حُفرةٍ ... وآخرَ في القفْرِ لم يُرْسَسِ

وقيل « الرّسِيس » ابتداء الحُب، ومنه رَسُّ الحُمَّى ورسيسُها أي ابتداؤُها، وقيل « الرَّسِيس » الحركة.

(٢) « تَترى » كلمة في معنى التواتر، يقال جاءَ القُوم تترى أي بعضُهم في إثر بعض، وربما عَبّروا عن هذه الكلمة بأن يقولوا « تَتْرى » من الوِتْر أي الفَرْدِ والمعنى مُتَقارب، ويجوز فيها التنوين وتركُه، فإذا لم تُنوّن فألِفُها للتأنيث، وإن نُونت فألفها للإلحاق، والتاء في أولها بدل من الواو كأنهم قالوا وَتْرَى ثم قلبوا الواو تاءً. و« مَسَاويه » أصلُها الهمز لأنه مِن ساءَ يسوء، والتخفيف مُطَّرد.

وقال [من البسيط] :

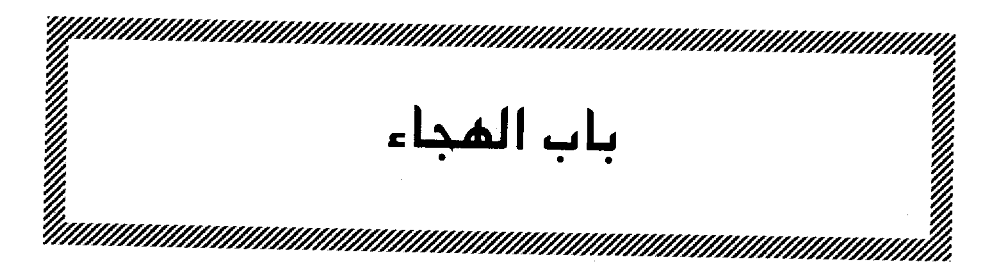
١ ظَنِّي بـهِ حَسَنٌ لَـوْلا تَجنِّيـهِ   وأنَّـه ليسَ يَـرْعَى حَـقَّ حُبِّيـهِ

٢ لم يُلْهِني عَنْهُ ما ألهَاهُ بَلْ عَـذُبَتْ   عِنـدي الصَّبابَـةُ إذْ جُـرِّعتُها فِيهِ

٣ عَفَّتْ مَحـاسِنُه عِنـدي إساءَتَـه   حَتَّى لَقَـدْ حَسُنَتْ عندي مَسَـاوِيـهِ

٤ هـذا مُحِبُّكَ أدمَى الشَّـوْقُ مُهْجتَه   فكيفَ تُنكِـرُ أنْ تَـدْمَى مـآقيـهِ!





باب الهجاء



قافية الهمزة

338

وقال يُعرِّض ببعض بني حُمَيْد وقد أسمعَه وأربَى عليه بعدَ ما قُتِل محمد بن حميد . ولم يُصرِّح بهجائهِ لِمَدْحِه إيَّاهم ولأنَّه طائيّ [من الوافر] :

١	إذا جَارَيْتَ في خُلُقٍ دَنِيئاً	فأنتَ ومَنْ تُجَارِيه سَواءُ
٢	رَأيْتُ الحُرَّ يَجْتَنِبُ المَخَازِي	ويَحْمِيهِ عنِ الغَدْرِ الوَفاءُ
٣	وما مِنْ شِدَّةٍ إلَّا سَيأْتي	لَها مِنْ بعدِ شِدَّتِها رَخاءُ
٤	لَقَدْ جَرَّبْتُ هذا الدَّهْرَ حتَّى	أفادَتْني التَّجارِبُ والعَناءُ
٥	إذا ما رأسُ أهلِ البَيْتِ وَلَّى	بَدا لهمُ مِنَ الناسِ الجَفاءُ
٦	يَعِيش المَرْءُ ما استحَى بِخَيرٍ	ويَبْقى العُودُ ما بَقِيَ اللِّحَاءُ
٧	فَلا واللَّهِ ما في العَيْشِ خَيْرٌ	ولا الدُّنيا إذا ذَهبَ الحَياءُ
٨	إذا لم تَخْشَ عاقِبةَ اللَّيالي	ولَمْ تستَحْي فافعَلْ ما تَشاءُ
٩	لئيمُ الفِعْلِ مِنْ قَوْمٍ كِرامٍ	له مِنْ بينِهمْ أبداً عُوَاءُ

339

وقال يهجو عتْبه بن أبي عاصم:

[من الكامل]:

١	أَعُتَيْبَ يا ابنَ الفَعلَةِ اللَّخْناءِ	أأمِنْتَ مِنْ بَذخي ومِنْ غُلَوائي؟
٢	فبِحرْمَةِ الغُرْمُولِ في استِكَ إنَّه	قَسَمٌ له حَقٌّ على البُغَاءِ

٣ دَعْـوَاكَ فـي كَلْبٍ أَعَـمُّ فَـضِـيحـةً　　وأخصُّ أَمْ دَعْـوَاكَ فـي الشُّعَـراءِ؟

٤ عَجَبـاً لِصَيَّـادِ الهِجَـاءِ بِـعـرْضِـه　　وجِـرُ امِّــهِ أبـداً عـلى الإعــرَاءِ؟!

٥ مـا شِعْـرُه كُفْـأً لِشِعـري فـليَمُتْ　　غَـيْـظاً ولا الخُـلُقيُّ مِـنْ أكـفـائـي

٦ أنَّـى يَـفُـوتُ مَـخَـالـبي فـي بَـلدة　　أَرْضي بهـا مَبْسُـوطـةٌ وسَـمـائي؟

٧ وكُهُـولُ كَهلانٍ وحَيّـا حِمْيَـرٍ　　كـالسَّيْـلِ قُـدَّامي مَعـاً وَوَرائـي

٨ فـألاكَ أعمـامي الـذيـنَ تَعـمَّمـوا　　بـالـمَكـرُمـاتِ وهـذِهِ آبـائـي!

340

وقال يهجوه [من الكامل] :

١ نُبِّئْـتُ عُتْبَـةَ شـاعِـرَ الغَـوْغَـاءِ　　قـدْ ضَجَّ مِنْ عَـوْدِي ومِنْ إبـدَائي

٢ لَمَّـا غَضِبْتُ على القَـرِيضِ هَجـوْتُه　　وجَعلتُ خِـلْقَتَـه هـجَـاءَ هِجَـائـي

٣ مـا كـانَ جَهْلُكَ تـارِكـاً لـكَ غِيَّـه　　حـتَّـى تـكـونَ دَجـاجَـةَ الـرَّقَّـاءِ

٤ حِلمـي عـنِ الحُلَمـاءِ غيـرُ مُكـدَّرٍ　　والحَتْفُ في سَفَهِي على السُّفَـهـاءِ

٥ أضعِفْ بِمَن أمسَى وأصبـحَ أمـره　　تَـبـعـاً لِأَمْـرِ الـدُّودةِ الـشُّعْـرَاءِ!

٦ إنِّـي لأعجـبُ مِـنْ أُنـاسٍ صُـوِّروا　　صُـوَرَ الـرِّجـالِ لهمْ فُـروج نِسَـاءِ!

٧ الـلَّهُ يَـعـلـمُ أنَّـهـا لَـمُـصِـيـبَـةٌ　　نَـزَلَـتْ ولا سِيمَـا على الشُّعَـرَاءِ

٨ ما الشَّمْسُ أعجَبُ حِينَ تَطلعُ لِلورَى　　غَـرْبِـيَّـةً مِـنْ شـاعـرٍ بَـغَّـاءِ

٩ إنْ كنتَ لَسْتَ بِمُنْتَـهٍ عَنْ بَـذْلِـهـا　　فـأنـا أحَـقُّ بهـا مِـنَ الغُـرَبـاءِ!

---

(٣) (س): «تاركاً لك بَخْتَه» يريد المثلَ بقوله «دَجاجة الرَّقاء» قولَهم تَركتُهُ فَرُّوج الرَّقاء، وذلك أنه مُعذَّب أبداً يُجرَّب عليه لَسْعُ الحيّةِ لِأن الذي يَرْقِي يكون معه فَرّوجٌ أو نحوه فيُلدِغَه حيَّةً ويقول لِلعامّة إني أرقيه فلا يَضرُّه السّمُّ، يريد أن يخدعَ بذلك ويَنفّق دَواءَه فإنْ هلَكَ فإنه غير مُبالٍ. والمعنى أنَّ غيرك يُعرّضك لِلشر.

341

وقال يَهجو عبدَ الله الكاتِبَ وكان يُحِبُّه ويُعرِّض بالمُبَارَكيِّ [من الخفيف] :

١	قُــلْ لِـعَـبْــدونَ أيـنَ ذَاكَ الـحَـيَــاءُ	إنَّ دَاءَ الــمــجُــونِ دَاءٌ عَــيَــاءُ؟!
٢	طَــالَـمــا كنتَ قَبْـلُ عِنْــدِي مَنِيعــاً	ومَـصُــونــاً كـمــا يُــصَــانُ الــرِّدَاءُ
٣	ثُــمَّ كَشَّــحْتَـنـي عـلى غَـيْــرِ جُــرْمٍ	فــأنــا والــمُــبَــارَكِــيُّ سَــوَاءُ
٤	قـالَ لي النَّـاصِحُــونَ وهْـوَ مَقَــالٌ:	ذَمُّ مَــنْ كَــانَ خَــامِــلاً إطْــرَاءُ
٥	صَــدَقُـوا، في الهِجَـاءِ رِفْعَـةُ أَقْــوا	مٍ طَـغَــامٍ فليسَ عِـنْــدي هِـجَــاءُ

قافية الباء

342

وقال يهجو عُتْبة بن أبي عاصم [من الوافر]:

١	أعُتْبَـةُ أجبَنُ الثَّقليْنِ عُتْبَا	بِجَهْلِكَ صِرْتَ لِلمكرُوه نَصْبَا
٢	رُمِيتَ بمَنْ لَو انَّ الجِنَّ تُرْمَى	بهِ لَتنهَّبتْها الإنْسُ نَهْبَا
٣	فإنَّكَ إنْ تُساجِلْني تَجدْني	لِرَأْسِكَ جَنْدَلاً ولِفِيكَ تُرْبَا
٤	تَجِدْ صِلاًّ تَخالُ بِكُلِّ عُضْوٍ	لَهُ مِنْ شِدَّة الحَرَكاتِ قَلْبَا
٥	أخا الفَلَواتِ قَدْ أحيَا وأردَى	رِكاباً في صَحاصِحها ورَكْبَا
٦	فكادَ بأنْ يُرَى للشَّرْقِ شَرْقاً	وكادَ بأنْ يرَى للغَرْب غَرْبَا
٧	وأنتَ تُدِيرُ قُطْبَ رَحاً عِلِيّاً	ولم تَرَ لِلرَّحا العَلياءِ قُطْبَا!

---

(١) رواية (ع) «أعتبة أجبن الثَّقلين» ويجوز في «عُتبة» الذي في أول البيت ضَمُّ الهاء وفتحها كقوله:

★ كِليني لهم يا أمَيْمةَ ناصبِ ★

فالضم على أصل النداء والفتحُ على إرادة التَّرخيم وإقحام الهاء. و«عُتبة» مأخوذ من قولهم عَتَبَ القومُ في الوادي إذا نزلوا في جانبٍ من جوانبه.

(٤) أصل «الصل» في الحيّة الذَّكَر ثم نُقِل إلى وَصف الرجل على معنى المدح، يُرَاد أنه لا يُطاق ولا يُقام له.

(٦) زاد الباء هاهنا كما قالوا كفى باللهِ شهيداً، وليس زيادتها بعد «كاد» معروفة إلاَّ أنَّ لها نظائر كقول النَّمِر بن تَوْلَب:

ظَهرتْ نَدامتُه وهانَ بسُخطهِ ... شيأً على مَرْبوعها وعِذارها

(٧) [ص] يرميه بالأُبْنَة وأنَّ القُطْب في الرّحا السُّفْلى وهذا هو الرّحا السُّفْلى والقطبُ فيما فوقه.

٨ تَـرَى ظَـفَـراً بِكُـلِّ صِـرَاعِ قِـرْن | إذَا مـا كـنتَ أسـفـلَ مِنْـه جَـنْبَـا
٩ ثَـكِـلْتُ قَـصَـائِـدي إن مَـرَّ يَـوْمٌ | ولَـمَّـا أقضِ فـيـهِ مِنْـكَ نَـحْـبَـا
١٠ وكُـنْـتُ إذنْ كـأنـتَ فـإنَّ مِـثْـلي | إذا مـا كـانَ مِـثْـلَكَ كـانَ كـلْبَـا

343

وقال يَرُدُّ على عُتْبة وكان هجا بني عبد الكريم الطائيِّين [من المنسرح]:

١ شِعْرِيَ، أنّـى هَـرَبْـتَ فـي الطَّلَـبِ | ولَـوْ صَعِـدْتَ السَّـمـاءَ في سَبَبِ
٢ يـا ابـنَ أبي عـاصـمٍ ولا عـاصِمٌ | وَيْـلُكَ مِنْ سَـطْوَتِي ومِنْ غَـضَبِي
٣ لَـوْ كُنْتَ مِـنْ غُـرَّة المَـوالي إذَنْ | لم تَنْـثُ سُـوءاً في غُـرَّة الـعَـرَبِ
٤ أيُّ كَـريـمٍ يَـرْضَـى بِشَتْـمِ بنـي | عَبد الكـريـمِ الجحـاجِـحِ النُجُـبِ
٥ أيُّ مُـنَـادٍ إلى النَّـدَى وإلى الـهَيْـ | ـجـاءِ نـاداهـمُ فـلَمْ يُـجِـبِ ؟
٦ أي فَـتـىً مِـنـهـمُ أشـاحَ فـلَمْ | يُـصَبْ غَـدَاةَ الـوَغَـى ولم يُـصِبِ؟

---

(١٠) (س): «وكنتُ إذن كمثلك إنّ مثلي» النحويّون يحكون دخول الكاف على «أنت» و«أنا» و«إياك» وهو قليل رديء، ومنه قول الشاعر:

فـأحِسـنْ وأجمِـلْ فـي أسيـركَ إنـه | ضعيـفٌ ولـم يـأسِـرْ كـإيّـاكَ آسِـرُ

(٣) [ع] أراد بـ«الموالي» هاهنا الذين يُعتقون فيكون ولاؤهم لمن أعتَقهم. يقول: لو كنتَ من كِرام الموالي لم تَنْثُ سُوءًا أي لم تُظهر، يقال نَثوْتُ الحديثَ إذا أظهرتَه من خير أو شرّ.

(٤) «الجَحاجِح» جمع جِحْجَاح وهو السَّيد، يقال في جمعه جَحاجحَة، والقياس أن تُثبت فيه الياء فيقال جَحاجِيح.

(٦) «الإشاحة» تُستعمل في معنى الجدّ ومعنى الحَذَر، وقد ذكَره بعضهم في الأضداد، وكذلك المشايَحة، قال عمرو بن الإطنابة:

وإقـدامـي علـى المكـروه نفْسـي | وضَـرْبـي هـامـةَ البَطَـلِ المُشِيـحِ

وقال الراجز:

إذا سمِعْـنَ الحِسَّ مِـن رِيـاحِ
شـايَحْـنَ مِنْـه أيّمـا شِيَـاحِ

٧	أيُّ وَلِيدٍ رَأى سُيوفَهُمُ	في الحَرْبِ مشهورةً فلم يَشِبِ؟
٨	إنْ رُمْتَ تَصْدِيقَ ذَاكَ يا أعورُ الـ	ـدَّجالُ فالحَظْهُمُ ولا تَذُبِ
٩	لَنْ يَهدِمَ النَّاسُ ما بَقُوا أبداً	ما قدْ بَنَوْهُ مِنْ ذلكَ الحسب
١٠	ألاكَ زُهْرُ النُّجومِ ليسَ كمَنْ	أمسَى دَعِيّاً في الشِّعْرِ والنَّسَبِ

344

وقال يَهجو رجلاً سَرقَ شِعْره وهو محمّد بن يزيد الأمويّ ، وكان أبو تمَّام قال شعراً وكتبَه في كِتاب فسَرَقه وسار إلى الممدوح وادّعاه ، فهجاه بهذه الأبيات [من الخفيف] :

(٨) هكذا عند (س) وعند (ع)، وتصحيح العَبْدي «يا أعورَ الدّجال». جعل «أعور» معرفةً بالنداء ثم نعتَه بالدجّال، وبعضُ العرب يستوحش من هذه البِنْية، واستعمالها في كلامهم قليل، لا يكاد يوجد يا غلامُ العاقلُ أقبِلْ، فلذلك استحسنَ بعضُهم إدخالَ الألف واللام في قول الراجز:

فيا الغُلامانِ اللّذان فَرّا

إياكما أن تُكسبانا شرّا

لأنه استقبح أن يقول فيا غُلامان ثم يُتبعهما بقوله اللذان، إلاَّ أنَّ دُخولَ حرف النداء على الألف واللام شنيع قليل، وقد أنشدوا قول الشاعر:

مِن أجلكِ يا التي تَيَّمْتِ قَلْبي	وأنتِ بَخيلةٌ بالودِّ عنّي

وهذا على إقامة الصفة مقامَ الموصوف، كأنه قال يا فلانة التي. ولو أنشد «يا أعورَ الدجال» فأضيف «أعور» إلى ما بعده على مذهب قولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى لكان ذلك وجهاً، وهو في اللفظ أحسنُ من الوجه الأول، ويكون «الدجّال» هاهنا يُزاد به اللفظ. كما يقال فلان يُسمّى بأسد وإنما يعني الهمزة والسين والدال. و«الدَّجال» عندهم مأخوذ من قولهم دَجَّلَ الشيءَ إذا غطّاه ودجّلَ البعيرَ إذا طلاه بالقَطِران، قال العَجاج في صفة الظّليم:

★ والنَّغْضُ مثلُ الأجْرَبِ المُدَجَّلِ ★

وقيل إنما سُمي الدَّجال لكثرة جُمُوعه، من قولهم رُفقةٌ دَجّالة أي عظيمة كأنها تستر الطريق، قال خِدَاش بن زهير:

سأضمَنُ مَنْ ضَمّتْ تِهامَةُ مِنهمُ	ودجّالةَ الشامِ الذي قال حاتِمُ

١ مَنْ بَنُو عامرٍ مَن ابنُ الحُبَابِ ... مَنْ بنو تغلب غَداةَ الكُلابِ؟
٢ مَنْ طُفَيلٌ مَنْ عامِرٌ ومَن الحا ... رثُ أَمْ مَنْ عُتَيْبَةُ ابنُ شِهابِ!
٣ إنَّما الضَّيْغمُ الهَصُورُ أبو الأشـ ... ـبالِ مَنَّاعُ كلِّ خِيس وغابِ
٤ مَنْ غَدَتْ خَيْلُهُ على سَرْحِ شِعْرِي ... وهْوَ لِلحَيْنِ رَاتِعٌ في كِتابي
٥ غارَةٌ أسخنَتْ عُيُونَ المَعاني ... واستَحلّتْ مَحارِمَ الآدابِ
٦ لَوْ تَرَى مَنْطِقي أَسِيراً لأصبحـ ... ـتَ أسِيراً لِعَبْرَةٍ واكتئابِ
٧ يا عَذَارَى الكلامِ صِرْتُنَّ مِنْ بعـ ... ـدِي سَبايا تُبَعْنَ في الأعرابِ!
٨ عَبِقَاتٍ بالسَّمْعِ تُبْدِي وجُوهاً ... كوجُوهِ الكَوَاعِبِ الأترَابِ
٩ قَدْ جَرَى في مُتُونهنَّ مِنَ الإفـ ... ـرِندِ ماءٌ نَظِيرُ ماءِ الشَّبَابِ
١٠ إنَّ ذَمِّي محمَّدَ بنَ يَزِيدٍ ... في الذي نالَهُ لَغَيرُ صَوَابِ
١١ دَعْهُ يَحظَى لَدَى الأنامِ بشِعرِي ... وقَصِيدي فذاكَ أهونُ بابِ

345

وقال يهجو مُقرانَ المُباركي [من الطويل] :

١ أَمَا والذي غَشَّى المُبارَكَ خِزْيَةً ... يُغنِّي على الأَيَّامِ رَكْبٌ بها رَكْبَا
٢ لقَدْ ظَلَّ مُقرانُ يَحُكُّ بعِرْضِه ... قَوافِيَ شِعْرٍ لو تدبَّرها جُرْبَا
٣ إذَا ما عَصَتْ مَنْ رَامَها وسمَا لها ... أطاعَتْ فَتَى عَضْباً يَسُوسُ حِجاً عَضبا
٤ رَجا أَنْ يُنَجِّيهِ خَساسَةُ قَدْرِهِ ... ولم يَدْرِ أَنَّ اللَّيْثَ يَفترِسُ الكَلْبا
٥ أَمُقْرَانُ كمْ قِرْنٍ لَقِيتَ بمشهدٍ ... فكانَ به رَفْعاً وكنتَ بهِ نَصْبَا!
٦ تَرَاهُ إذا ما جِئْتَه مُتهَلِّلا ... إلَيْكَ ومسروراً كأَنْ قَدْ رَأى زُبَّا
٧ غَليظُ مَجارِي فِكْرِهِ لَوْ ضَربْتَه ... على ما بَدا لي منه لم يَفْهم الضَّرْبَا
٨ إِذَا كانَ وَجْهُ المَرْءِ يَبْساً فإنَّه ... يُقاسِي عِجاناً لا امتراءَ بهِ رَطْبَا

(٢) الحارث بن عُبَاد وعُمير بن الحُبَاب السُّلَمي قال الصولي: يعدد فرسان العرب ويقول إن الذي أقدم على سرقة شعري أشجع منهم وأشد غارة.

346

وقال يَهجو موسى بن إبراهيم الرَّافقي [من الكامل] :

١ فـاضَ اللئامُ وغـاضَتِ الأَحسَـابُ   واجـتُـثَّـتِ الـعَـلْيَـاءُ والآدابُ
٢ فكـأنَّ يومَ البعْثِ فـاجـأهم فـلا   أنــسـابَ بيـنَـهُـمُ ولا أَسـبَـابُ
٣ أمـويْسُ لا يُغنِي اعتَـذارُكَ طـالِبـاً   عَفْـوى فما بعـدَ العِتَـابِ عِقـابُ
٤ هَب مَنْ لـه شيءٌ يُـريـدُ حجابَـه   مـا بَالُ لا شيءٍ عليـه حِجَـابُ؟!
٥ مـا إنْ سَمِعتُ ولا أَرَاني سـامِعـاً   أَبَـداً بِصـحـرَاءٍ عـليهـا بـابُ!!
٦ مَن كـانَ مَفْقُودَ الحَيَـاءِ فـوجهُـه   مِـن غـيـرِ بَـوَّابٍ لـه بَـوَّابُ
٧ مـا زَالَ وسـواسي لِعقْلي خَـادِعـاً   حَتَّى رَجَـا مَـطراً ولَيسَ سحـابُ
٨ مـا كنتُ أَدري ـ لا دَريتُ ـ بـأنَّـه   يَجـري بـأفنيـةِ البُيُـوتِ سَـرابُ
٩ عَجَبـاً لِقَـوْمٍ يَسمعـونَ مَـدَائحي   لـكَ لم يقـولـوا قُمْ فـأنتَ مُصَـابُ؟
١٠ نَـبَـذُوا بِكـذَّابٍ مُـسَيـلمـةً فـقَـدْ   وَهِمُـوا وجَـارُوا بَـلْ أنـا الكـذَّابُ
١١ هَتَّكْـتُ دِيني فـاسـتـرتُ بِتَـوْبـةٍ   فـأنـا المُقِـرُّ بـذَنبـهِ التَّـوّابُ!

347

وقال يهجو عَيَّاش بن لَهيعة [من البسيط] :

١ النَّـارُ والعَـارُ والمَكْـرُوهُ والعـطَبُ   والقَتْـلُ والصَّلْبُ والمُـرَّانُ والخَشَبُ
٢ أحلَى وأعـذَبُ مِنْ سَيْبٍ تَجُودُ بـهِ   ولَنْ تَجُـود بـهِ يـا كلْبُ يـا كَلِبُ!
٣ أشكيْتمـوني فلمَّـا أَنْ شَكـوتُكـمُ   غَضِبتُمُ دَامَ ذاكَ السُّخْطُ والـغَضَـبُ
٤ بَني لَهيعـةَ ما بـالـي وَبَـالُكـمُ   وفي البِـلادِ مَنـادِيـحٌ ومُضْـطَرَبُ؟
٥ لَجـاجَـةٌ بيَ فيكـمْ ليسَ يُشبِـهُهـا   إلّا لـجَـاجَـتُـكمْ في أنَّكـمْ عَـرَبُ!
٦ كَذِبْتُمُ، لَيْسَ يَنْبُو مَـنْ لَـهُ حَسَـبٌ   وَمَــنْ لَـهُ أدبٌ عَـمَّـن لَـهُ أدبُ
٧ إنّـي لَـذُو عَجَـبٍ مِـنْـهُ أُكـرِّرهُ   فيكم، وفي عَجَبِي مِنْ لُومِكُمْ عَجَبُ

٨ عَيّاش ما لكَ في أُكرومَةٍ أَرَبٌ ولا لِأُكرومةٍ في ساقطٍ أَرَبُ
٩ يا أكثرَ الناسِ وَعْداً حَشْوُهُ خُلُفٌ وأكثرَ الناسِ قَوْلاً كُلُّه كَذِبُ
١٠ ظللتَ تَنْتَهِبُ الدُّنيا وزُخْرفَها وظَلَّ عِرْضَكَ عِرْضُ السُّوءِ يُنْتَهَبُ!

348

وقال يهجو يُوسف السَّراج [من الوافر] :

١ أيوسفُ جِئْتَ بالعَجَبِ العَجيبِ تَركتَ الناسَ في شَكٍّ مُرِيبِ
٢ سَمِعْتُ بكلِّ داهيَةٍ نآدٍ ولم أسمَعْ بِسرَّاجٍ أَدِيبِ!
٣ أما لَوْ أَنَّ جَهْلكَ كانَ عِلْماً إِذَنْ لَنَفَذْتَ في عِلْمِ الغُيُوبِ!
٤ وما لكَ بالغَريبِ يَدٌ ولكنْ تَعاطِيكَ الغَريبَ هو الغَريبُ
٥ فلو نُبشَ المَقابِرُ عن زُهَيرٍ لصَرَّحَ بالعَويلِ وبالنَّحِيبِ
٦ متَى كانَتْ قَوافِيهِ عِيَالاً على تَفسيرِ بُقْراطِ الطَّبيبِ؟!
٧ وكيفَ ولم يَزلْ لِلشِّعْرِ ماءُ يَرِفُّ عليه رَيْحانُ القُلُوبِ!
٨ تَزَحْزَحَ عن بَعِيدِ العَقلِ حتّى تَوجَّهَ أَنْ تَوَجَّه في القَريبِ
٩ أَرَى ظُلْمِيكَ إنصافاً وَعَدْلاً وذَنْبِي فيكَ تَكفِيرُ الذُّنُوبِ!

349

وقال يهجو أبَا المغيث موسى بن إبراهيم الرّافقي [من الكامل] :

١ أنضَيْتُ في هذا الأَنامِ تَجاربي وبَلوتُهمْ بِمُفَحَّصَاتِ مَذاهِبي
٢ وذَمَلْتُ في الأَيّامِ حتى أسحَتَتْ شَطَّيْ سَنَامي وانتحتْ في غاربي
٣ مُتَجشِّماً سُبُلَ المَطامِحِ طالِباً مِنها وفيها شَأْوَ رِزْقِ الغالِبِ
٤ أمرايَ من خيْرٍ وشرٍّ فاعلمي طوقانِ في عُنُقِ القضاءِ الغالب

٥ لِيَنَلْ عَدوٌّ مِنْ عَدوٌّ إنما يَعفُو ويَصفَحُ صاحِبٌ عَنْ صاحِبِ
٦ غابَ الهِجَاءُ فآبَ فيكَ بَدِيعُهُ فتهَنَّ يا مُوسَى قُدُومَ الغائِبِ!
٧ لا تُدْهِشَنِّي بالحِجَابِ فإنَّني فَطِنُ البَدِيهَةِ عالمٌ بِمَوارِبي
٨ لا تَكلفَنَّ وأرْضُ وَجْهكَ صَخْرةٌ في غيرِ مَنفَعةٍ مَؤُونَةَ حاجِبِ
٩ ما كُنْتَ أوَّلَ آخِرٍ في قَدْرِه أثرى فَقصَّرَ قَدْرَ حَقٍّ واجبِ
١٠ لا شاهِداً أخزَى لِجَاحِدِ لُؤْمِه مِنْ أنْ تَراهُ زَاهِداً في رَاغِبِ
١١ خُذْ مِنْ غَدِي الجَائي بِخزْيكَ ضِعْفَ ما أعطَيتني في صَدْرِ أمسِ الذّاهبِ
١٢ فَلأتحِفَنَّ السَّفْرَ فيكَ بِشُرَّدٍ أُنسٍ يَقُمْنَ مَقامَ زَادِ الرّاكبِ
١٣ وزَعَمْتَ أنَّكَ مُعْطِبي ومُسَلِّمٌ مِنّي فأَيْرِي في حِرِ آمِّ الكاذِبِ!

350

وقال [من البسيط] :

١ إمْرَاةُ مُقْرَانَ ماتَتْ بعدَ ما شَابا فَحسَّتِ السَّلَعَ الفِتيانُ والصَّابا
٢ لم يَبْقَ خَلْقٌ ببابِ الشامِ نَعرِفُهُ بالفتْكِ مُذْ هَلَكتْ إلاّ وقَدْ تَابَا!
٣ يا نَكْبَةً هَشَمَتْ أنفَ السُّرور بِهِ ومِيتَةً أبقت العُزَّابَ عُزَّابَا!

351

وقال يَهجو الجُلُوديّ حينَ انهزَمَ من النُّوَيْرَة [من الكامل] :

١ صَحْبِي قِفُوا مُلِّيتُكمْ صَحْبَا فاقضُوا لنا مِنْ رَبْعِها نَحْبَا
٢ دَارٌ كأنَّ يَدَ الزَّمانِ بأنْـ ـواعِ البِلَى نَشَرَتْ بِها كُتْبَا
٣ أينَ الأُولى؟ كانُوا بِعقْوتِها والدَّهْرُ يَسْكُبُ ماءَهُ سَكْبَا؟
٤ إذْ فيهِ كلُّ خَرِيدَةٍ فُنُقٍ عُذِرَ الفَتَى إنْ هامَ أوْ حَبَّا
٥ فَرَغَ الوِشَاحُ بِها وقد مَلأَتْ مِنها الشَّوَى الخُلخَالَ والقُلْبَا

٦ وإذَا تَـهـادَتْ خِلْتَـهـا غُـصُـنـاً ... لَـدْنـاً تُـلاَعِبُـه الصَّبـا رَطْبَـا

٧ نَـصَبـتْ لـه البَـلْوَى مُـنـعَّـمـةً ... جُعِلَتْ لِنـاظِـرِ عَيْنـهِ نَـصْبَـا

٨ قَـصـدَتْ لـه قبـلَ الفِـرَاقِ فمـا ... أبـقَـتْ لـه كَـبِـداً ولا قَـلْبَـا

٩ قُـلْ لِـلجُـلُوديِّ الـذي يَـدُه ... ذَهـبتْ بـمـالِ جُنُـودِهِ شَـعْبَـا

١٠ الـلّهُ أعـطاكَ الـهَـزِيـمـةَ إذْ ... جَـذَبتْكَ أسبـابُ الـرَّدى جَـذْبَـا

١١ لاقَـيْـتَ أبـطالاً تـحُـثُّ إلـى ... ضَـنْـكِ الـمَقـامِ شَـوازِبـاً قُـبَّـا

١٢ فـنَـزلـتَ بـيـنَ ظُـهُـورِهِـمْ أشِـراً ... فَـقَـرَوْكَ ثـمَّ الـطَّعْـنَ والـضَّـرْبَـا

١٣ ضَـيْـفـاً ولـكـنْ لا أقـولُ لـه ... أهـلاً بِـمَـثْـوَاهُ ولا رَحْـبَـا

١٤ في حيثُ تَلْقَى الـرُّمْحَ يَشـرعُ في ... نُـطَف الكُلَى والمُـرْهَفَ الـعَضْبَـا

١٥ والـخَـيْـلُ سـانـحـةٌ وبَـارحَـةٌ ... والمَـوْتُ يَغشَى الشَّـرْقَ والغَـرْبَـا

١٦ والـبـيضُ تَـلمـعُ في أكـفِّـهـمِ ... رَأْدَ الـضُّحَى فَـتـخـالُـهـا شُـهْـبَـا

١٧ ثُـمَّ انـثـنَـتْ عَـيْـنـاكَ قَـدْ رَأتـا ... أمْـراً فـأودَعَـتِ الـحـشَـا رُعْـبَـا

١٨ وشغِلْتَ عـن دَبْـغِ الجُـلودِ بمـا ... نَـشَـرَ الـبـلاءَ وجَـلَّلَ الـخَـطْبَـا

١٩ وَافَـتْـكَ خَيْـلٌ لـو صَبَـرْتَ لهـا ... لَنهبْنَ رُوحَـكَ فـي الـوَغـا نَهْـبَـا

٢٠ هَـيـهَـاتَ لَـمَّـا أنْ بَـصُـرْتَ بِـهِـمْ ... أغشَـوْكَ ثَـوْبَ الجَهْـدِ والكَـرْبَـا

٢١ وحَـسِـبْـتَـهُـمْ أُسْـداً أسـاوِدَ أوْ ... إبـلاً تَـصُـولُ قُـرومُـهـا جُـرْبَـا

٢٢ مِـنْ حَـيٍّ عَـدْنَـانٍ وأُخـوتِـهِـم ... قَـحـطَانَ لا مِـيـلاً ولا نُـكْـبَـا

٢٣ ورأيـتَ مَـرْكـبَ مـا أرَدْتَ بـهـم ... صَعْبـاً ومَـغْـمَـزَ عُـودِهِـمْ صُـلْبَـا

٢٤ ورَمَـيْـتَ طَـرْفَـكَ نـاظِـراً فَـرأى ... في كُـلِّ أرضٍ مُـوقِـداً حَـرْبَـا

٢٥ وعُصِمْـتَ بـاللّيـلِ الـبَهيمِ وقَـدْ ... ألـقَـى عـلـيـكَ ظَـلامُـه حُـجْـبَـا

٢٦ فَسَـرَيْتَ تَغْشَى البِـيـدَ مُجـتَـزِعـاً ... بـالعِيسِ مِنهـا الـحَـزْمَ والسَّهْبَـا

٢٧ وَتـركْـتَ جُـنْـدَكَ لِـلقَـنـا جَـزَراً ... والبِيضُ تَـجـذِبُ هـامَهـمْ جَـذْبَـا

٢٨ قَتْـلاً وأسْـراً في الـحـديـدِ معـاً ... يَـتَـوقَّـعُـونَ الـقَـتْـلَ والـصَّلبَـا

٢٩ فـاشْكُـرْ أيـادِيَ لَيْلَـةٍ سَمَحـتْ ... لـكَ بـالبَـقـاءِ ورَكْبُـهـا رَكْـبَـا

٣٠ بَـلْ لا تُـؤدِّي شُـكْـرَهـا أبـداً ... حـتَّـى تُـصـيِّـرهـا لـكـمْ رَبَّـا

352

وقال يَهجو المطَّلِبَ الخُزاعي وكان مَدَحه [من السريع] :

١ أوَّلُ عَـدْلٍ مـنـكَ فِـيـمـا أرَى ... أنَّـكَ لا تَـقـبَـلُ قَـوْلَ الـكَـذِبْ

٢ مَـدَحـتُـكـمْ كِـذْبـاً فـجـازَيـتـنـي ... بُخْـلاً لقَـدْ أنصَفْـتَ يـا مُـطَّلِبْ!

قافية التاء

353

وقال يهجو عبد اللّه الكاتب [من الوافر] :

١ أعبدَ اللّهِ دَعْ لَوّاً ولَيْتَا فقد أصبحتَ يا مِسْكينُ مَيْتا

٢ وكُنْتَ بِخَلّتَيْنِ تُدِلُّ حتّى رُمِيتَ مِنَ السّماءِ كما رَمَيْتَا

٣ بِلينٍ مَرَّةً وبِقَدْرِ عَوْنٍ فَسُوِّدَ وَجْهُ عَوْنٍ واطّلَيْتَا

٤ فأنتَ اليومَ في خِزْيٍ عَظِيمٍ فكيفَ غَداً تكونُ إذا التَحَيْتَا؟!

354

وقال يهجو مُقْرَانَ المُبَاركيّ [من الكامل] :

١ يا زَوْجَةَ المِسْكينِ مُقْرَانَ التي عَظُمَتْ على المُتَطَرِّقِينَ وفاتُها

٢ خَلَتِ القُبُورُ بِظَبْيَةٍ عَهْدِي بها فيما يُقالُ لَذِيذَةٌ خَلَواتُها!

٣ تَرَكَتْ على المِسْكينِ عِدَّةَ صِبْيَةٍ مِثْلَ الفِرَاخِ تُخرِّمَتْ أُمّاتُها

٤ لو كانَ أحصَنَ بابَه أو دَارَه قَلَّتْ بَنُوها عندَهُ وبَنَاتُها!

٥ إنّ البِلَادَ إذا السُّيُولُ تَعاوَدَتْ ساحاتِها غمرَ الفضاءَ نَبَاتُها!

٦ مُتَناوِمٌ إنْ زَارَها إخوانُها مُتَيَقِّظٌ إنْ زَارَها أَخَواتُها!

٧ إمِراتُه نَفَذَتْ عليهِ أُمورُها حتّى ظَنَنّا أنّه إمِرَاتُها!

---

(١) (ع) يحكى عن الأصمعي أنه كان يُنكر « زوجة » بالهاء وهذا طريف ممّا حُكي عنه، وقال مَن ذكر عنه هذه الحكاية أنه قُرِىء عليه قول عَبدةَ بن الطَّيِّب:

فبَكَى بَناتي شَجْوهنَّ وزَوْجتي والأقربونَ إليّ ثُمّ تَصدّعوا

فلم يُنكره، ولعله كان يختار « الزوج » لأنها اللغة التي جاءَت في القرآن، فأمّا الزوجة بالهاء فكثير في الشعر.

(٧) (ع): لا يُوجد في الشعر القديم « إمراته » إلا أنَّ القياس يُطلق ذلك، وهذه اللفظة نادرة، لأنهم =

قافية الجيم

355

وقال يهجو يوسف السرَّاج [من الكامل] :

١ أمسِكْ بلِ استَمْسِكْ لِوقْعِ هَياجي ... فلَتَسأَمَنَّ عُذوبَتي وأُجَاجِي!

٢ دَعْ ما مَضَى واستأنفِ العَدَدَ الذي ... ضَيَّعْتَه يا مُحْصِيَ الأمواجِ

= قالوا في المذكَّر هذا امرؤ ورأيت امرءًا ومررتُ بامرىءٍ فغيّروا ما قبل الهمزة، فلمّا جاءوا بهاء التأنيث أقرّوا فتحةَ الراء التي جَرت عادتُها أن تتبع الهمزة لأن ما قبل هاء التأنيث لا يكون إلاّ مفتوحاً، وقد حكى الفرّاءُ أنهم يقولون هذا امرَوءٌ فيفتحون الراءَ على كل حال، فإذا حُمِل الأمرُ على ذلك جاز أن تُخَفَّف الهمزة على لغة مَن فتحَ فيُقال هذا امرَا لأنَّ الوقف يُسكِّن الحرفَ فإذا سُكِّنت الهمزة وقبلها فتحة جُعلت ألِفاً، كما قالوا هذا خَطًا، ولأجل هذا التخفيف اجترأوا على قولهم كلاكَ الله بغير همز، فكأنَّ قول الطائي «إمراته» يُحمل على أنها أُنثى إمرَا ثم خُفّف المذكر والمؤنَّث الجاري عليه، وقُطع ألفُ الوصل في امراةٍ وذلك قليل إلاَّ أنه قد جاءَ في مثل قول الأنصاري:

إذا جاوزَ الإثنين سرٌّ فإنه ... بنشرٍ وتكثيرِ الحديثِ قَمِينُ

(١) (٢): قوله في البيت الأول «هَيَاجي» هو مصدر هايَجَ يُهايج هَياجاً وذلك في الحرب والخصومة، وهو مأخوذ من هَيَج الفَحْل لأنه إذا هاجَ صال. و«الأجاج» الماءُ المِلْح. وقوله «أجِمْتَ عدواتي» من قولهم أجِمَ الطعامَ ووَجِمَه إذا كرهه، قال الشاعر:

جَوَارٍ شَرِبْنَ المحضَ حتى أجِمْنَه ... فهنَّ إلى مُرْدِ الرجالِ نَوازعُ

وقال آخر:

عن البَكرةِ العَيْساءِ أن قد تَوجَّمتْ ... إليها مَراعيها وطالَ نِزاعُها

٣	فلقَــدْ أَجِمْتَ عَــداوتي مَمْــزُوجــةً	ولأُسعِــطنّكــهــا بغــيــر مِــزَاجِ
٤	يــا ابنَ الخَبِيثَـةِ لا تُعــرِّض صَخْـرَةً	صَمَّـاءَ مِنْ مَجْدِي بِعِـرْض زُجَاجِ
٥	أصبحتَ نِيَّ العَقْلِ فاصْلَ بِمِيسَمٍ	يُبْـدِي ألجَّ النـاسِ في الإنضاجِ
٦	مــا إِنْ سَمِعْتُ ولا أَرَاني سَــامِعــاً	حتى المَمـاتِ بِشـاعِـرٍ سَـرَّاجِ
٧	مَـنْ كــانَ تَــوَّجَ رأسَــه فَلِيُــوسُــفٍ	شُـعَبٌ يَـقُـمْـنَ لـه مَـقَـامَ التَّـاجِ
٨	حَـرَنَ الزَّمـانُ بـهِ فَهَمْلَـجَ كَشْحُـه	عن شِـرْكَـة في البَغْـلَةِ الهِـمْـلاَجِ
٩	لِـلمــرءِ في الـقُــرآنِ أربــعُ نُسْـوَةٍ	ولِــتــلْكَ أربــعــةٌ مِــنَ الأَزوَاجِ !
١٠	بَيْضَــاءَ في بيضٍ يَــطُفْنَ بــأَسْـوَدٍ	في سُـودِ غـافِقَ مُحْصَـدِي الأثباجِ
١١	مــا إِنْ تَــزالُ لهمْ مَــرَاوِدُ سَــاسَمٍ	مُتغلغِــلاتٌ في مَكــاحِــلِ عــاجِ !

---

(٨) «الهَمْلَجة» ضرب من المشي سَرِيع تُوصف به البغال والهُجْن من الخيل ويُكْرَه في العِراب، قال الشاعر:

بُــدِّلْــتُ بعــد نَجـائبــي وركــائبــي ... أعــــوادَ كـــلِّ مُقصَّـــصٍ هِمْلاجِ

(١٠) «غافق» قبيلة لئيمة، وقيل إنَّ في قبائل السودان قبيلة يقال لها غافق. و«الأثباج» جمع ثَبَج وهو الظهر وجمعَه لأنه جعل كلَّ جزءٍ منه ثَبَجاً. و«مُحصَد» مُحكَم.

(١١) «السَّاسَم» ضرب من الشجر، وأَصلهُ غير عربيّ، ولكنه قد جاءَ في الشعر القديم، قال النمر العُكْليّ:

إذا شــــاءَ طـــالَـــعَ مَسْجـــورَةً ... تَــرَى حــولَهــا النَّبْــعَ والسَّــاسَمــا

(ع) قوله «غَيْرة الحجّاج» إنما الحجّاج يُمدَح فيُوصَف أنه غيور كما يُوصَف الممدوحُ بالكرم وإن كان بخيلاً، قال جرير يمدح الحجّاج:

مَـــنْ سَـــدَّ مُطَّلـــعَ النِّفــاقِ عليهـــم ... أمْ مَـــن يَصُـــول كصـــولـــةِ الحجّـــاجِ

أَمْ مَـــنْ يَغــارُ علـــى النِّســاءِ عَشِيّـــةً ... إذ لاَ يَثِقْـــــنَ بِغَيْـــــرةِ الأَزواجِ ؟

ويُروى أن عمر بن عبد العزيز كان يذمُّ الحجاج ويقول: لم يكن رجل دُنْيا ولا آخرة، وذُكِر عنده أنَّ الحجَّاج يَحبِسُ النساءَ مع الرجال في حبسٍ واحدٍ، وهذا يدلّ على قلة الغيرة.

وهذا البيت الذي أشار إليه أبو العلاء لم أجده في النُّسخ فإن وُجِدَ على بعض النسخ أُثبت هنا، إن شاءَ الله.

قافية الحاء

356

وقال يهجو عُتْبَةَ بنَ أبي عاصم [من الوافر] :

١ حِجًى لِحِمَى البَطَالةِ مُسْتَبِيحُ وقَدْرٌ لِلمَكارِمِ مُستَمِيحُ

٢ فلا قَلْبٌ قَرِيحٌ قَلَّبَتْهُ نَوًى قَذَفٌ ولا جَفْنٌ قَرِيحُ

٣ ولكنْ هِمَّةٌ شَطَطٌ وهَمٌّ بهِ في المَجْدِ يَغْدُو أوْ يَرُوحُ

٤ سأعتِبُ عُتْبَةً بِمُقفَّياتٍ سَواءٌ هُنَّ والصَّابُ الجَدِيحُ

٥ تَبِيتُ سَوائِراً وتَظَلُّ تُتلَى قصائدُها كما تُتلَى الفُتُوحُ

٦ بَنُو عبدِ الكريمِ نُجومُ عِزٍّ تُرَى في طَيِّىءٍ أبداً تَلُوحُ

٧ فَلا حَسَبٌ صَحِيحٌ أنتَ فيهِ فتُكثِرَهمْ ولا عَقْلٌ صَحِيحُ

٨ إذا كانَ الهِجَاءُ لهم ثَوَاباً فأَخبِرْني لِمَنْ خُلِقَ المَدِيحُ؟

٩ أتُبغِضُ جَوْهَرَ العَرَبِ المُصَفَّى ولم يُبغِضْهُمُ مَوْلًى صَرِيحُ؟

١٠ وما لكَ حِيلَةٌ فيهمْ فتُجدِي عليكَ بَلى تَموتُ فتَسْتَرِيحُ

357

وقال يهجو مُوسَى بن إبراهيم الرّافقي [من الخفيف] :

١ أيُّ رَأيٍ وأيُّ عَقْلٍ صَحيحِ لم يُخوِّفْكَ سانحي وبريحي؟!

٢ كَذَبتْ نَفْسُكَ الّتي حَدَّثَتْ أنّـيَ (م) أنْمِي رَمِيَّتي وجَرِيحي

٣ خَلَقَ اللَّهُ لِحْيَةً لَكَ لَو تُحْـ ـلَقُ لم يُدْرَ ما غَلاءُ المُسُوحِ!
٤ وذراها في الرِّيحِ إنْ كنتَ ترجو سَيْرَ شِعْرِي في نَعْتِها بالرِّيحِ
٥ سارَ في التِّيهِ عَقْلُ مَنْ ظَنَّ أنِّي بالأَماني يَسيرُ فِيكَ مَديحِي
٦ يا حَروناً في البُخْلِ قد وأبي بُخْـ ـلِكَ عُوقِبْتَ بالاصَمِّ الجَمُوحِ
٧ بِبَعِيدِ المَدَى قَرِيبِ المَعاني وثَقِيلِ الحِجَى خَفِيفِ الرُّوحِ
٨ سَجَرَتْ كَفُّه بُحورَ القَوافي لَكَ عندَ التَّعرِيضِ والتَّصرِيحِ
٩ لِحِجًى لستَ سالِماً مِنْ تَغالِيـ ـها ولو كنتَ في سفينةِ نُوحِ

358

وقال يهجو محمّد بن يَزيد الأموي الشاعر [من الخفيف] :

١ يا ابن تلكَ التي بِحَرَّانَ لمّا نَبَتَتْ أنبتَتْ غُصُونَ السِّفاحِ
٢ لا تَهُولَنَّكَ الكِباشُ فقَدْ أُعْـ ـطِيتَ ما شِئْتَ مِنْ أَداةِ النِّطاحِ!
٣ جُدْتَ بالدُّبْرِ والعَجوزُ بِقُبْلٍ فهنيئاً ذَهَبْتُما بالسَّماحِ!
٤ بَخْ بَخٍ لَمْ يُدانِ جُودَكَ يا أَزْ هَرُ كَعْبٌ ولا مُبارِي الرِّياحِ
٥ كِدْتَ تُدْعَى لو أَنَّ خَلْفَكَ قُدّا (م) مَكَ في الحَرْبِ يا حُدَيّا الرِّماحِ
٦ سُوءُ ظَنِّي أجارَني مِنْ هواهُ فجعَلتُ الطلاقَ قبلَ النِّكاحِ

(٤) [ص] أي لا تَرْجُ أن يسير لي وصفٌ في لحيتك بالريح أي بلا شيء فإنك عندي أقل من ذلك، ومن روى «في مدحكم» فهو واضح.

قافية الدّال

359

وقال يهجو عَيّاشاً الحَضْرَمِي ، وهو أوَّل هجاءٍ له كأنَّه استبطاء [من البسيط] :

١ قَلَّبتُ أَمـرِيَ فـي بَـدْءٍ وفي عَـقِبِ ورُضْت حـاليَّ في جَـوْرٍ ومُقتَصَـدِ
٢ فمـا فَتحتُ فَمِي إلَّا كـعَمـتُ فمِـي ولا مَـدَدْتُ يَـدِي إلَّا رَددْتُ يَـدِي!
٣ لا ذَنْبَ لي غيرَ ما سَيَّرتُ مِنْ غُـرَر شَرْقاً وغَـرْباً ومـا أحكمتُ مِنْ عُقَدي
٤ نَـشْـرٌ يَسِـيـرُ بـهِ شعْـرٌ يُـهَـذِّبُـه فِكْرٌ يَجُولُ مَجالَ الرُّوحِ في الجَسَـدِ
٥ سـاعـاتُ شُكْـر غَـذاهُنَّ البَقَـاءُ بـهِ فـهُنَّ أطـول أعـمـاراً مِـنَ الأبَـدِ!
٦ إذا دُجَـاها أحـاطَتْ بي أحـطتُ بهـا قلْبـاً متى أَسْرِ في مِصْبـاحـهِ يَقِـدِ
٧ حَضْرمتُ دَهْرِي وأشكالي لكم وبكمْ حـتَّى بَـقِيـتُ كـأَنِّي لَـسْتُ مِـنْ أُدَدِ
٨ ثُمّ أطَّـرَحْتُـمْ قَـرَابَـاتي وآصِـرَتـي حتَّى تَـوهَّمْتُ أَنِّي مِن بـني أسَـدِ!

(١) « المُقْتَصَد » بفتح الصّاد بمعنى الاقتصاد وهو التوسط في الأمور.

(٢) « الكَعْم » شدُّ الفم، يُقال كَعَم البعيرَ إذا سَدَّ فاه، ومنه الحديث أنه نَهى عن المكاعمة وهو أن يُقبِّل الرجلُ فمَ الآخر ، قال الشاعر :

يَسُـوفُ بـأنفيْـهِ البِقـاعَ كـأنَّـه من البُـدْنِ عـن نَبْـتِ الريـاضِ كَعِيـمُ

(٧) (ع): « حَضرمتُ دهري» أي جعلتُه بحضرموت، فكأنَّه اجترأ على بِنْية هذه الكلمة لما كانت العربُ تقول رجل حضرميّ إذا نسبوه إلى حضرموت فبُني الفعل على ذلك، وهذا كما يقال مَضَّرتُ فلاناً إذا نسبتَه إلى مُضَر، وقَيّستُه إذا نسبتَه إلى قَيْس. والمعنى أني مِلْتُ إلى حضرموت وأفنيتُ دهري في مدحهم حتَّى كأنني منهم وإن كنت من أُدَد التي ترجع إلى طيّ.

(٨) « الآصِرَة » الرَّحِم التي تأصِرُ الإنسانَ أي تُعطفه على الصِّلة ، يقال أصرَتْه آصرةٌ، قال الشاعر : =

٩ ثُمّ انصرَفْتُ إلى نَفْسي لأَظأَرَها على سِوَاكم فلم تَهْشَشْ إلى أَحَدِ
١٠ ومَدْحُ مَنْ ليسَ أهلِ المَدْحِ أحسَبُه عُضْواً تفصَّلَ مِنْ قلْبي ومِنْ كَبدي
١١ قَوْمٌ إذا أعيُنُ الآمال جِئْنَهمُ رَجعْنَ مُكتَحلاتٍ عائرَ الرَّمَدِ!
١٢ فطَلْعةُ الشِّعْرِ أقلَى في عُيُونِهِم وفي صُدُورِهِم مِنْ طَلْعةِ الأَسَدِ
١٣ ما إنْ تَرَى غيرَ مَنْشُورٍ على قَدَمٍ في الناطِقينَ ومَطْويٍّ على حسَدِ
١٤ قُلْ قَوْلَةً فَيْصَلاً تَمضِي حُكومتُها في المَنْعِ إنْ عَنَّ لي مَنْعٌ أو الصَّفَدِ
١٥ يَحْصُنْ بِها سَنَدِي أو يمتنِعْ عَضُدِي أو يَدْنُ لي أَمَدِي أَوْ يَعتدِلْ أَوَدِي
١٦ أوِ التي طالمَا أفضَتْ وعُورَتُها مِنَ الأُمورِ إلى مِنهاجِها الجَدَدِ
١٧ إنْ كُنتَ في المَطْلِ ذا صَبْر وذا جَلَدٍ فلَسْتُ في الذَّمِ ذا صَبْرٍ وذا جَلَدِ!

= إذا المرءُ أولاكَ الهَوانَ فأَوْلِه هَوَاناً وإن كانت قريباً أواصِرُهْ

(٩) يقال «ظأَرتُ» الرجلَ على الشيءِ إذا عَطفتَه عليه، وأصل ذلك في عَطْف الناقةِ على ولد غيرها ثم استُعِير في جميع الأشياء، قال ثَعْلبة بن صُعير المازني:

لُدٌّ ظأَرتُهمُ على ما ساءَهمْ وخَسأْتُ باطِلَهم بحقٍّ ظاهرِ

(١١) يقال اكتحلتُ الإثمدَ على حذف الباء. و«العائر من الرَّمد» هو الذي يَحُسُّ به الإنسان كالوَخْز في العين و«العُوّار» هو القَذَى، وقيل بل العائر والعُوّار واحد، ومنه البيتُ المنسوب إلى امرىءِ القيس وقد رُوي لابن حُجْر:

وباتَ وباتَتْ له ليلةٌ كلَيْلَةِ ذِي العَائِرِ الأرْمَدِ

(١٢) [أفعل] إذا كان للتفضيل أُجري مَجْرَى [أفعل] الذي للتعجُّب، وإنما يُبنى ذلك اللفظ. من فِعْل الفاعل، تقول هذا أقلَى من زيدٍ لفلان، لأنه يأخذه مِنْ قَلاه يَقْلِيه إذا أبغضَه، وكذلك تقول ما أقلاكَ لِلشر، ومَستحيل أن يُبنى هذا اللفظ. من فِعْل ما لم يُسمّ فاعلُه، لا يحسن أن يُقال في قولك ضُرِب زيد إذا أَردتَ أن تَتعجب من كثرة ما ضُرِب ما أضربَ فلاناً، وإذا تُؤمّل هذا المعنى عُلِم أنَّ الطائي لم يُرد إلاّ المفعول، إلاّ أنهم قد جاءوا بأشياءَ يُتأوّل لها وجوه، من ذلك قولهم ما أَلومَه أي أحمَله لِلائمة، وكذلك أنت أَلومُ من فلان أي أحقُ باللائمة منه، وهذا يُحمل على أنهم بَنَوه على مثل قولك فلان لائم أي ذُو لَوْم كما يقال فلان تامرٌ أي ذو تمر، ولا يمكن أن يُحمل بيت الطائي على أن الشِّعْرَ يَقلِيهم أي يُبغضَهم لأنه إذا أبغضهم فهم له مبغضون.

(١٦) «المِنهاج» الطريق، و«الجَدَدَ» الصُّلْب المستوى من الأرض، ومن كلام العرب مَن سَلكَ الجَدَد أَمِنَ العِثَار.

١٨ فَقُلْ وَرَاءَكَ في سُحْقٍ وفي بُعُدٍ فإنّني فيكَ أهلُ السُّحق والبُعُدِ

360

وقال يهجو عُتبة بنَ أبي عاصم [من البسيط] :

١ نُبِّئتُ عُتْبَةَ يَعوِي كَيْ أُشَاتِمَه اللّهُ أكبرُ أَنَّى استأسَدَ النَّقَدُ!

٢ ما كُنْتُ أحسِبُ أن الدهْرَ يُمْهِلُني حتَّى أَرَى أحداً يَهجوه لا أَحَدُ!

---

(٢) أصل «أحد» أن يُستعمَل في النفي، فيقال ما جاءني أحد ولا رأيتُ أحداً ولا مررتُ بأحدٍ، ويقبح أن نقول جاءني أحد، فأما «أحد» المستعمل في العدد فهو في الحقيقة مجانس هذا اللفظ. واشتقاقهما واحد، ولكن العرب خَصَّت النفي بأشياءَ لم تستعملها في غيره كقولهم ما بالدار دَيَّار وما بها سَفْرٌ ونحو ذلك، إلاَّ أنَّ الشعراءَ ربما أخرجت «أحداً» إلى غير هذا النوع وذلك من الضرورات كما قال ذو الرُّمة:

حتى ظَهرتَ فما تَخْفَى على أحدٍ إلاَّ على أحدٍ لا يَعرِفُ القَمَرا!

كأنه اجترأ على مجيء «أحد» في موضع «رجل» لأنَّ قولكَ ما جاءَني أحد ضامن لقولك ما جاءَني رجل ولكنه أعمُّ في النفي. وقوله «يهجوه لا أحدُ» كثرت هذه اللفظة على ألسنتهم حتى طرحوا الهمز من «لا أحد» فقالوا هذا سِفْلة لاحد، وجاءوا بـ«لا» في معنى «غير» كما تقول هذا شخصٌ لا إنسان، وهو داخل في إقامة الصفة مقام الموصوف، وقد جاوزوا في ذلك إقامة الاسم مقامَ الاسم فأقاموا الفعل مُقامَه إذْ كان الاسم قد يُوصف بالفعل، ومن ذلك قولُ ابن مُقْبل:

وما العَيْشُ إلاَّ تارتانِ فمنهما أموتُ وأُخرى أبتغي العيشَ أكدحُ

كأنه قال فمنهما تارة أموت فيها، وقال آخر:

وما منهما إلاَّ يُدِلُّ بنسبة تُقرِّبني منه وإن كان ذا نَفْرِ

يريد إلاَّ رجل يُدِلّ، فأمّا قول الراجز:

مالكِ عندي غيرُ سَوْطٍ وحَجَرْ
وغيرُ كَبْداءَ شديدةِ الوتَرْ
تُرْمَى بكفيّ كانَ مِنْ أرمَى البَشَرْ

فالبصريُّون يتأولون هذا البيت على أنَّ معناه تُرمى بكفيّ رجلٍ كان من أرمَى البشر، وكان الكسائي ينشد «مَنْ» بالفتح ويجعل «كفي» مضافاً إلى «من» و«كان» زائدة، وغيره يجعل المعنى على=

٣ بِحَسْبِ عُتْبَةَ داءٌ قد تَضَمَّنَهُ لَوْ كانَ في أسَدٍ لم يَفْرِسِ الأَسَدُ

٤ لو اعتدَى أعوجٌ يَعدو بِهِ المَرطَى أو لاحِقٌ لَتَمنَّى أنَّه وتِدُ!

٥ لو كانَ يكرَهُ أنْ تَبدو فَضِيحتُه ما كانَ أكثرَ ما في شِعْرِه العَمَدُ

٦ فإنْ سَمِعْتَ لَه نَعْتَ القَنا عَبَثاً فقَدْ أرادَ قَناً ليسَتْ لها عُقَدُ!

٧ إنِّي لأعجَبُ مِمَّنْ في حَقِيبتِه مِنَ المَنِيِّ بُحُورٌ كيفَ لا يَلِدُ؟

٨ لو أنَّ عُشْرَ الذي أمسَى وظَلَّ به بالعالَمِينَ مِن البَلْوَى إذنْ فَسَدوا

٩ لا يَدْعُوَنَّ على الأعداءِ مُجتهِداً إلَّا بأنْ يَجِدوا بعضَ الذي يَجِدُ!

١٠ وقائلٍ ما لهم يُغضُونَ عنكَ إذا أتأَرْتَ قلتُ له إنِّي أنا الرَّمَدُ

١١ أنا الحُسَامُ أنا المَوتُ الزُّؤَامُ أنا الـ ـنَّارُ الضِّرَامُ أنا الضِّرْغامةُ العَبِدُ

361

وقال يَهجو مُقْرَانَ المُبارَكِيّ [من الكامل] :

١ الآنَ لمَّا صارَ حَوْضَ الوَارِدِ وغَدَا وأصبحَ عُرْضَةً لِلرَّائِدِ

٢ دَسَّتْ إليهِ الحادِثاتُ تَحِيَّةً فيها صَلاحٌ لِلغُلَامِ الفاسِدِ؟!

٣ فاليومَ عُوِّضَ فَرْحَةً مِن تَرْحَة واليومَ بُدِّلَ راحِماً مِنْ حاسِدِ

٤ جَعَلَ الكِتابَةَ لِلإجارةِ سُتْرَةً واعتَلَّ ثُمَّ أتى بِعُذْرٍ بارِدِ

٥ فإذا تَشاغَلَ بالحَديثِ فقُلْ له دَعْ ذا أتعرِفُ دَرْبَ عَبْدِ الواحِدِ؟!

= حذف « مَنْ » كأنَّ التقدير تُرمى بكفيّ مَن كان مِن أرمى البشر لأن « مِنْ » إذا قربت مِن « مَنْ » حسن تركُها في اللفظ. لتجانس الكلمتين، وهذا من رأى الفرّاء، وكذلك يعتقد في قوله تعالى « وما منَّا إلاَّ له مَقام معلوم » أي ما منا إلاَّ مَن له.

(٤) « أعوج » و« لاحق » فحلان من فحول العرب القديمة، فأمّا قول النابغة:

فيهم بَنَاتُ الأعوجيّ ولاحِقٌ وُرْقٌ مَراكِلُها من المضْمارِ

فإنه أراد « بالأعوجيّ » فحلاً من بنات أعوج، وقد يجوز أن يقال لأعوَج الأعوجيّ كما يقال رجل أحمريّ أي أحمر وكما قالوا لولد البقرة الوحشية بحزجي وإنما هو بَحْزج قال الفرزدق:

لها بجنوبِ حَومَلَ بَحْزَجِيٌّ تَرَى في لونِ خدَّيْه احمرارا

362

وقال يهجو عيَّاشا [من الكامل] :

١ عَيَّاشُ يا ذَا البُخْلِ والتَّصْرِيدِ وسُلالَةَ التَّضييقِ والتَّنكيدِ
٢ البَرْدُ يَقتُلُ والكَزازُ بِدُون ما أحكَمتَهُ مِنْ شِدَّةِ التَّبْرِيدِ
٣ لُؤمٌ تَدِينُ بِحُلْوِه وبِمُرِّهِ فكأنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التّوحيدِ
٤ لَيُسَوِّدَنَّ يَفَاعَ وجهِكَ منطقي أضعافَ ما سَوَّدْتَ وجْهَ قصيدي
٥ ولَيفْضَحنَّكَ في المَحافِلِ كُلِّها صَدرِي كما فَضحَتْ يَداكَ وُرُودِي
٦ ما كانَ خَبَّرني القِياسُ بِباطل عنكمْ ولكنْ جُرْتُ في التَّقلِيدِ!
٧ فطَرحْتُ في طَمَعِي يَداً أخرجتُها مِنْ طاعةِ التوفيقِ والتَّسديدِ
٨ ورَجَوْتُ نائلكُمْ رَجاءَكُمُ العُلا بتَذكُّرِ العِلْجَان واليَعْضِيدِ
٩ ونَسِيتُ سُوءَ فَعالِكمْ نِسيانَكمْ آساسَكُمْ في كُورةِ البَشْرُودِ!

363

وقال يهجوه [من الكامل]:

١ عَيَّاش زُفَّ إليكَ جَهْدٌ جاهِدٌ واحتَلَّ ساحتَكَ البَلاءُ الرَّاكِدُ

---

(١) « التَّصرِيد » تقليل العطاء وتنقيصه ، وأصلُه في الشُّرب ، يقال صَرَّدْتُه إذا قطعتَ عليه شُرْبه.

(٨) يقول: لستم بعرب وإنما ترجون النَّسب فيهم بذكرِ العِلْجان واليَعْضِيد لأن العربَ تذكرهما وترعاهما ، فرجاؤكم فاسد لا يصلح كما أنَّ رجائي نائلَكم كان غُروراً.

٩) يقال للمدينة التي حولها قُرَى وضِياع كُورة ، وهي كلمة مستعملة في الإسلام ويجب ألاَّ يكونَ اسمها عربيًّا. يقول: نسيتُ سوءَ فعالكم مثلما نسيتم أُوَّلَ أموركم بهذه الكورة. ومَن روى « آساسكم » احتملَ أن يكون المعنى يُراد به أُوائلَكم الذين هم لكم مثل الأُسِّ للبناء ، ويُحتَمل أن يكون ذلك لا يُراد به النسب ولكنه يُعيّر القومَ أنهم كانوا بَنَّائين.

٢ ما اللُّؤْمُ لُؤْماً إنْ عَداكَ لُبانُه ... وعَدوْتَه ولَهيعَةٌ لكَ والِدُ!

٣ أَلِفَ الهِجاءَ فما يُبالي عِرْضَه ... أهجاهُ أَلْفٌ أَمْ هَجاهُ واحِدُ

٤ سَمُجَتْ بكَ الدُّنيا فما لكَ حامدٌ ... وَسَمجْتَ بالدُّنيا فما لكَ حاسِدُ!

٥ لأُنكِلَنَّكَ أنْ تكونَ لِشاعر ... مِنْ بعدِها غرضاً وأصلُكَ فاسِدُ

٦ ولأُشهِرَنَّ عليكَ شُنْعَ أَوابِدٍ ... يُحْسَبْنَ أسيافاً وهُنَّ قَصائدُ

٧ فيها لِأَعناقِ اللِّئامِ جَوامِعٌ ... تبقَى وأعناقِ الكرام قَلائِدُ

٨ يَلْزمْنَ عِرْضَ قَفاكَ وَسْمَ خَزايةٍ ... لم يُخْزِها بأبي عُيَيْنَة خالِدُ

٩ واللّهُ يَعلمُ أنَّ شِعراً شابَه ... فيكَ الهجاءُ أو المَديحُ لَكاسِدُ

١٠ فالبَسْ ثِيابَ فَضائحٍ أسدَيتَها ... أَشْراً وألحَمَها أُخوكَ البارِدُ

---

(٢) «لِهيعة» مُشتَقٌّ من اللَّهَع وهو التَّشدُّق في الكلام، وقيل اللهيعة الذين لا يزالون بِغُبْن، وقليل في كلامهم أن تجيء الهاءُ بعد العين لأنهما حرفا حلق.

(٦) و(٧) قوله «شُنع أَوَابِدٍ» شُنْع جمع أَشْنَع وشَنعاء وهي القَبيحة، و«الأوابد» التي يبقين على الأبد، و«القصائد» تحتمل وجوهاً في الاشتقاق، فأشبهُها أن يكون من قصدتُ الشيءَ إذا تَعمّدتَه فقيل للواحدة قصيدة لأن الشاعر يقصدها ويَتعمّدها، ويجوز أن يكون مِن قصدتُ العُودَ إذا كسرتَه أي كأنه قُطِعتْ من شجرة الكلام لأنَّ العُصِيَّ تُسمّى قصائد، وقيل إنما أُخِذتْ من القَصيد وهو المُخّ الغليظ. فكأنَّ هذه المقولة من خالص الكلام ومُختارِه. و«الجوامع» جمعُ جامِعة وهي شيء يُجعل في عُنق الأسير يَجمع يديه إلى عُنقه. وفي هذا البيت عطف على عاملَيْن وهو قوله «فيها لأعناق اللئام» ثم قال «وأعناقِ الكرام قلائد»، وإنما يَستوفي الكلامُ حقَّه بأن يقال لأعناق الكرام فتُعاد اللام، والعاملان هاهنا المبتدأ ولام الخَفْض.

(٨) يقال إنه عَنَى خالدَ بن يزيد بن معاوية، وبـ«أبي عُيَينة» شاعراً من أهل الشام كان قَصَد خالداً وأنه لقي خيراً، فمعنى هذا البيت أني أُخزي هذا الرجلَ لأنه لم يقبل مديحي كما قبل خالد مدحَ أبي عُيَينة، والمعنى أنَّ أبا عُيَيْنة لم يُخْزِ خالداً، وهذا كما تقول في الكلام لقد أخزاه فلانٌ خِزْياً ما خَزِيه حسّان بن ثابت عند الغَسّاني أي إنَّ حسّان لم يُخزَ. وقيل بل عَنَى بـ«أبي عُيَيْنَة» الشاعرَ المعروف بابن أبي عُيينة، وهو من ولد المُهَلَّب بن أبي صُفْرة وأبو عُيينة جَدّه ونُسِب إليه على معنى الاختصار، كما يقال فلان ابن أبي لَهَب لمن يكون لِصُلْبه، ومثل ذلك كثير، ومنه قول الشاعر: =

364

وقال [من المجتث] :

١ أَتَـيْـتُ يَـحـيـى وقـد كـا ... نَ لـي صَـدِيـقـاً ووُدًّا

٢ فـقـلـتُ مـا بـالُ هـذا الـ ... ـفَـتَـى اشـمـأَزَّ وصَـدّا؟

٣ فـارتَـدَّ مِـنِّـي ارتـدَا ... دَ الأسـيـرِ عـايَـنَ قَـدّا

٤ فـقـالَ لـي: ذُو مِـزاحٍ ... يُـصـيِّـرُ الـهَـزْلَ جِـدّا

٥ كـذا الـكَـرِيـمُ إذا مـا ... أرادَ أَنْ يَـتـغَـدَّى!

365

وقال [من البسيط] :

١ أَفِـيَّ تنـظِمُ قَـوْلَ الـزُّورِ والـفَنَـدِ ... وأنتَ أنـزَرُ مِنْ لا شَيءَ في العَـدَدِ؟

٢ أشرَجْتَ قَلْبكَ مِنْ بُغْضِي على حُرَقٍ ... أضرُّ مِنْ حُرُقـاتِ الهَجْرِ في الجَسَـدِ

٣ أنحَفْتَ جِسْمَكَ حتى لو هَمَمْتُ بـأن ... ألهُو بِصفْعِكَ يـوماً لم تَجِـدْكَ يَدِي!

٤ لا تَنتسِبْ قَـدْ حَويْتَ الفَخْـرَ مُجتَمِعاً ... والذِّكرَ إِذْ صِرْتَ مَنْسوباً إلى حسَدِي

٥ أطَلْتَ رَوْعَكَ حتَّى صِرْتَ لي غَـرَضاً ... قَدْ يُقْدِمُ العَيْرُ مِنْ ذُعْر على الأَسَـدِ!

= أنـا ابـنُ كِلابٍ وابـنُ قَيْسٍ فمـنَ يَكُـنْ ... قِنـاعُـه مَغْطِيًّـا فـإنّـيَ مُجْتَلِـي

أراد أنا رجلٌ من هؤلاء فذكرَ الجَدَّ الأكبر. وكان هذا الشاعر يُكنَى أبا عُيَيْنة وكان هَجا رجلاً في دولة بني العباس يقال له خالد.

قافية الرآء

366

وقال يهجو عبدَ اللّه الكاتب بن يَزيد المُبَاركيّ [من السريع] :

١ ما أنتَ إلّا المَثلُ السَّائرُ ... يَعرِفُه الجاهِلُ والخَابِرُ

٢ فاكِهَةٌ ضُيِّعَ بُستانُها ... فانتَابَها الوَارِدُ والصَّادِرُ

٣ يا ساحِرَ اللَّفظِ على أنَّ مَنْ ... أغرَاكَ باللَّفْظِ هوَ السَّاحِرُ!

٤ ذِئْبُ فَلاةٍ كَيْدُه دَارِعٌ ... صادَفَ ظَبْياً كَيْدُه حاسِرُ

٥ إذَا تَذَكَّرتُكَ ذَكَّرتني ... «قد ذَلَّ مَن ليسَ له ناصِرُ»!

---

(٥) (ع) هذا من التّضمين الذي يعرفه المُحْدَثون، كانوا في أول الأمر يُسمّونه استزادة، وهذا المِصْراع في شعر قديم ينشده النحويّون:

قامَتْ تُبكيه على قَبْرِهِ ... مَن ليَ مِنْ بَعْدِكَ يا عامِرُ

تَركتني في الدّارِ ذا غُربَةٍ ... قد ذَلَّ مَن ليسَ له ناصِرُ

وقد كانت الشعراء في القديم يأخذ أحدُهم البيتَ المشهور من شعر غيره فيزيده في شعر نفسه على المعنى الذي يُسمّى التضمين، ومن ذلك أنَّ بني سعد بن زيد مَنَاة ينشدون لرجل منهم يقال له شُقَّة.

أرُبَيْدُ إنْ رايَتْك مني خِلْيَة ... فابعَدُ مِنّي شيمةٌ لكَ أرْيبُ

ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلمُّه ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّبُ

وهذا البيت مرْويٌّ في شعر النابغة.

367

وقال يهجو ابن الأعمش ومُغَنِّيَةً له [من الكامل] :

١ رَحَلتْ فَغَيْرُ دُمُوعِيَ الدُّرَرُ ... ولِغَيْرِيَ الأحزَانُ والفِكَرُ
٢ لَوْ تَكشِفُونَ نِقَابَها سَبقَتْ ... مِنكمْ إليّ بِبَيْنِها البُشَرُ
٣ أنا مُجمِلُ لكمُ سمَاجَتَها ... وَجْهُ ابنِ أعمشَ عندَها قَمَرُ
٤ ومُبَيِّنٌ لكمُ غَثَاثَتَها ... لَفْظُ ابنِ أعمشَ عندها سَمَرُ!

368

وقال يهجو محمّد بن وُهَيْب الشاعرَ الحِمْيريّ [من الكامل] :

١ لا تَعْجَلَنّ عليكَ بَعْدُ نَهارُ ... وغداً إليكَ تُجَهَّزُ الأشعارُ
٢ تَرْكُ اللَّئِيمِ ولم يُمزَّقْ عِرْضُه ... نَقْصٌ على الرجلِ الكريمِ وعَارُ
٣ أشرَعْتَ في بَحْرِ الجَهالةِ سادِراً ... والجَهْلُ في بعضِ الهَنَاتِ عُقَارُ
٤ فاشرَبْ فإنَّكَ سوفَ تعلَمُ أنّه ... قَدَحٌ يُصِيبُ العِرْضَ منه خُمَارُ
٥ غادَاكَ مُختَارُ الكَلامِ بِشُرَّدٍ ... عُونِ القَصِيدِ حُتُوفُها أبكارُ
٦ صَخْرُ يُفِيتُكَ مِسْمعَيْكَ كِلَيْهما ... حتّى تَرَى أنَّ الأذانَ سِرَارُ
٧ شِعْرُ مَقِيلُ السَّمِّ فيهِ ولم يَقَعْ ... قِسْطٌ يُديِّثُه ولا أظفَارُ

---

(٣) (س): «أشرعتَ سادراً» أي لا تهتمّ لشيء، وأصلُه من السَّدَر وهو إظلامُ البصر، وقد يجوز أن يكون من سَدرتُ السِّترَ إذا أسبلتَه مثل سَدلتُه. و«الهَنات» جمع هَنَة وهي كناية عن جميع الأشياء، إلاّ أنها في الذّم أدخلُ منها في المدح، تقول في فلانٍ هَناتٌ وهَنَوات أي أخلاق يُكنى عنها، وكذلك إذا قالوا للرجل يا هَنَة وهَنَاة إنما هو كنايةٌ عن غير ما يُحْمَد. وقوله و«الجهلُ في بعضِ الهَناةِ عُقَارُ» أي يُسْكِر كما يُسكر العُقَارُ ويكون له خُمَار يُذَمّ.

(٥) ـ (٩) قوله: «غادَاك مختارُ الكلام» يحتمل وجهين: أحدَهما أن يكون معناه المختارُ من الكلام، والآخر أن «يكون مختار الكلام» يعني به الشاعرُ نفسَه، أيّ الرجل الذي يَختار الكلام. وأراد =

٨ غُرَرٌ متى ما شئْتُ كُنَّ شَواهِدي أنْ لم يَكُنْ لكَ والدٌ عَطّارُ
٩ لا تَحسَبنْ أنِّي خَفَفْتُ لِهَفْوةٍ والخِفَّةُ الهَفْواءُ فيكَ وقَارُ
١٠ إثنان ليْسَا يُؤمِنانِ بحدَّةٍ أنا حينَ تُحْرَقُ سَخْطتي والنَّارُ

369

وقال يهجو عيَّاش بنَ لهيعة بعد مَوْته [من الكامل] :

١ إنِّي على ما نالَني لَصَبُورُ وبِغَيْرِ حُسْنِ تَجَلُّدٍ لَجديرُ
٢ أعزِزْ بِعيَّاش عليَّ مُغيَّباً في غيرِ حُفْرَتهِ الحِجَى والخِيرُ

= بـ« شُرّدٍ » أبياتاً وقصائدَ تَشرد في الأرض أي تَسير وتَذهب، وإنما قيل لها شُرَّد وشُرُد لأنها تذهب حيث لا يَعلم قائلُها ، قال القَطامي :

وطالما دَبَّ عنّي سَيّرٌ شُرُدٌ يُصبِحنَ فوقَ لسانِ الرَّاكبِ الغَادِي

وقوله « عُون القريضِ » أراد جمع عوَان واستعاره لِلشّعَر ، ويُحتمل أن يعني بـ« العُون » القوافي لأنها تُستعمل مرّةً بعد مرّة، مثال ذلك أنَّ امرأ القيس « عَمِلَ » قِفانبكِ » « مَنزلُ » و« حَوْمَلُ » فإذا عَمِلَ غيرُه قصيدةً على اللام جاءَ بقوافٍ قد جاءَ بها امرؤ القيس. ويمكن أن يعني بـ« العُون » الأوزان لأنَّ الشُّعراءَ تشترك فيها ، والشاعرُ الواحد ربما قال أشعاراً كثيرة على وزنٍ مُختصّ، مثالُ ذلك أنَّ الطائي قال: « يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العينِ إنْ بَعِدوا » وقال « أصغَى إلى البينِ مُغتَرًّا فلا جَرَما » وقال « فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجواك يا مَذِلُ » وهذه كلّها على وزنٍ واحد ، فكأنَّه جعل الطريقةَ عَوَاناً ، و« القَرِيض » الشِّعر ، سُمِّي بذلك تشبيهاً بقريض البعير أي جِرَّته. وقوله « مَقِيل السَّمّ » أي مُقَامه . و« القِسْط والأظفار » يُتَبَخرّ بهما ، قال الأحوص:

إذا خَبَتْ أُوقِدَتْ بالنَّدِ واشتَعلَتْ ولم يكنْ فوقَها قِسْطٌ وأظفارُ

وكأنَّ الطائي عَيَّر هذا الشاعرَ أنه كان هو وأبوه يَبيع القِسْطَ والأظفار ، ويُقوّي ذلك البيتُ الذي بعده، كأنَّه نَفاه عن أبيه العَطّار . والمعنى: كُنَّ شواهدي على أنْ لم يكن لك والدٌ عطّار فحذف حرفَ الخَفْض كما يُقال أنا أَشهدُ أن لم تَبعْ فلاناً هذه الدارَ والمعنى على أن لم تَبعْ. « والهَفْواء » [فَعْلاء] من قولهم هَفَا يَهفُو، وهي كلمة قليلة في الاستعمال ويجوز أن يكون الطائي سَمِعَها في الشعر القديم.

٣ فَكَّتْ أَكُفُّ المَوْتِ غُلَّ قصائدي ... عنه وضَيْغَمُها عليهِ يَزِيرُ
٤ ما زالَ غُلَّ الذَّمِّ ثانِيَ عِطْفِه ... حتَّى أتاه المَوْتُ وهْوَ أسيرُ
٥ مِنْ بَعْدِ ما نَزَّهتُ في سَوْآتِه ... حَسَناتِ شِعْرٍ بَحْرهُنَّ بُحورُ
٦ وبَقِيتُ لَوْلا أنَّني في طَيِّىءٍ ... عَلَمٌ لَقالَ الناسُ أنتَ جَرِيرُ

---

(٣) و(٤) قوله «يَزيرُ» يُقال زَأَرَ الأسَدُ يَزئرُ ويَزأَرُ، فقوله «يَزِيرُ» على لغة من قال يَزئِرُ، والمستعملُ في كلام العرب أنهم إذا ألقوا حركة الهمزة على ما قبلها طرحوها من الكلمة، والقياس أن يقولوا إذا خَفَّفوا الهمزةَ في يَزْئِرُ يَزِرُ، وإذا خَفَّفوا مِن يَزأَرُ قالوا يَزَرُ، كما قال كُثَيِّر:

لا أَنْزِرُ النائلَ الخليلَ إذا ... ما اعتَلَّ، زَجْرَ الظئورِ لم تَرَمِ

يُريد لم تَرأم، والقياسُ يَدُلُّ على جَواز قولهم يَزِيرُ في يَزْئِر، وذلك أنهم لمّا ألقوا حركةَ الهمزة على الزّاي بَقِيتْ ساكنةً فجعلوها ياءً كما جعلوها كذلك في بِئْر وذِئْبِ، وقد حكوا أمرٌ مُئِير، في معنى مُئْئِرٌ، وأنشدوا قول عَدِيّ بن زيد:

عَمَدوا من أُمُورهِمْ لِلمُئِيرا ... تِ وتَرْكِ المُحقَّراتِ الدّقاق

ومَن قال إنَّ قوله يَسَل في يَسْأَل على لغة أُخرى فإنه لمّا أَلقَى الحركةَ على السِّين جعل الهمزةَ ألفاً لانفِتاحِ ما قبلَها كما فُعِل في راس وناس، والبيتُ المنسوب إلى العباس بن مرداس يُنشد على الوجهين:

تَرى الرجلَ النّحيفَ فتزدَرِيه ... وفي أثوابِهِ أسَدٌ يَزِيرُ

فهذا على ما تَقدّم، وبعضهُم يُنشد «أسَدٌ مَزِيرُ» يأخذه مِن المَزارَة وهي جَوْدة العقل والرأي. وقوله «ثاني عِطْفه» أصلُ العِطْف ما يُعطف، وإذا قالوا للرجل ثاني عِطْفه فإنما يريدون أنه لا يهتم بشيء، ويجوز أن يعنى بـ«العِطْف» كلَّ موضعٍ يَنعطِفُ من الجَسَد كالعُنُق والإبط والخَصْر، قال الراجز:

كأنَّهم إذْ فاحَتِ العُطُوفُ
مَيْتِيَةٌ قد نَلَّها خَرِيفُ

فهذا يعني الآباط، وكذلك قول الآخر:

يا ليتَه بالبيضِ قد تَمرَّسا
وشَمَّ عِطفيْه إذ ما سَجِسا

يعني إبطيه، وقول الطائي «ثاني عِطْفه» يريد أنَّ الغُلَّ عَطَفَه ولا يُريد معنى التكبّر، والهاءَ في «عِطفه» عائدةٌ على المذموم.

٧ يـا عِبْـرَةَ اللّهِ الـتي مِن طَـرْزِهـا نَشَـأوا فكـانـا القِـرْدُ والخِنْـزِيـرُ
٨ لَـوْ كـان لِلجَمَـلِ المُجلَّل رِيشَـةٌ مـا شَـكَّ خَـلْقٌ أنَّـه سَـيـطِيـرُ
٩ وأرَى نَكيـراً صَـدَّ عنـكَ ومُنْكَـراً ظَـنـاً بـأنَّـك مُـنْـكَـرٌ ونَـكـيـرُ
١٠ وتَـضَـوَّرَ القَبْـرُ الـذي أُسكِنْتَـه حـتَّـى ظَـنـنَّـا أنَّـه الـمَقْـبُـورُ

370

وقال يهجوه بعد موته [من السريع] :

١ لا سُـقِيَـتْ أطـلالُـكَ الـدَّاثِـرَهْ ولا انـقضَـتْ عَـثْـرَتُـكَ العـاثِـرَهْ
٢ مـا حُـفْـرَةٌ وَاراكَ مَـلْحُـودهـا بـنَـزْرةِ الـرِّجْسِ ولا طـاهِـرَهْ
٣ مـا قَـبِـلَتْ شِـرْكـك يـومـاً ولا كُـفْـرَكَ إلّا أنَّـهـا كـافِـرَهْ
٤ كَـرَّتْ عـلى البُـخْـلِ بمـا سَـاءَه ونـاءَه كَـرَّتُـكَ الـخـاسِـرَهْ
٥ أسْهرْتَ عَيـنَ اللُّـؤمِ مُـنْـذُ انطَـوَتْ عَلَيْـكَ اثْـوابُـكَ بـالسَّـاهِـرَهْ

(٧) قوله « نَشأوا » قَدّم الضمير في الفعل المتقدم كما قال الآخر :

أُلفِيَتـا عَيْنـاكَ عنـدَ القَفَـا أولَـى فـأولـى لـك ذا واقِيَـهْ

وهذا أوجه من أن يُثَنّى « نَشأ » أو يُوحّد « كان » لأنَّ ذلك يؤدي إلى تعسّفٍ في اللفظ. وبعض النحويّين لا يُجيزه، وعلامة التثنية في هذا البيت قد لَحِقَتْ « كان » و« نَشأ » جميعاً.

(٣) المعنى إلاَّ لأنها كافرة، وإنما يُذكر مثل هذا لأنَّ « أنْ » قد تقع بعد « إلاَّ » على غير هذا الوجه، فتقول أنت كريم إلاَّ أنك متكبّر، فلا تحسن هاهنا اللّام، وتقول ما جئتك إلاَّ أنك تكرمني فيكون المعنى معنى اللام.

(٤) يقال فعل به ما ساءه وناءه أي ما أثقله حتى يسقطَ على الأرض، وهذا عندهم ممّا اتّبع بعضُه بعضاً لازدواجِ الكلام، والأصلُ أن يقال أناءه يُنيئه إناءةً ولكنهم جاءوا به على مِقدار « سَاءَه » وإذا أرادوا نطقوا به على الأصل.

(٥) أراد بـ« السَّاهرة » الأرض، وأمّا الآية « فإذا هُم بالسَّاهرة » فإنَّ المُفسّرين يقولون هي أرض لم تُوطأ، وقيل هي أرض من فِضَّة، وقد حُكِي أنَّ العرب تُسمّي الأرضَ المقفرة ساهرة، وإذا صحّ ذلك فإنما يريدون أنها يُسهر فيها لشدّة الخوف، كما يقال ليل نائم أي يُنام فيه وعيشة راضية أي =

٦ فيمَن يَشُنَّ الشِّعْرُ غَاراتِه بَعْدَكَ أَوْ أمثالَه السائِرَهْ؟
٧ قد كانَت الدُّنيا شَفَتْ لَوْعَتي منكَ ولكنْ عُذْتَ بالآخِرَهْ!
٨ يا أَسَدَ المَوْتِ تَخلَّصتَه مِنْ بين لِحْيَيْ أسدِ القاصِرَهْ
٩ أجارَكَ المكروهُ مِن مِثْلِه فاقِرَةٌ نَجَّتْكَ مِنْ فاقِرَهْ!

371

وقال يهجو صالح بن عبد الله الهاشمي [من البسيط] :

١ يا أكرَمَ الناسِ آباءً ومُفْتَخرا وألأَمَ النَّاسِ مبْلُوّاً ومُخْتَبَرا
٢ يُغْضِي الرِّجالُ إذا آباؤُهُ ذُكِروا له ويُغْضِي لَهُمْ إنْ فِعْلُه ذُكِرا

372

وقال يهجو عَبْدون كاتبَ دَليل المعروف بالمُبَارَكِيّ وكان يَتَعشَّقه [من الخفيف] :

١ إنَّ عَبْدونَ أرضُه مَمْطُورَهْ فَهْيَ طَوْعٌ نباتُها وضَرُورَهْ
٢ سَهَّلَ الأَمْرَ إذْ توعَّرَ بالشَّعْـ ـرِ فجَاءَتْ سُهولَةً ووعُورَهْ
٣ أعمَلَ النَّتْفَ واطَّلَى وقَدِيماً كانَ صَعْباً أَنْ تُشْعَبَ القارُورَهْ
٤ لا تُقاتِلْ كتائبَ الشَّعَرِ الأَسْـ ـودِ جَهْلاً فإنَّها مَنْصُورَهْ

= يُرضَى بها، ومن ذلك قول أبي كبير:

يَرتَدُّ ساهِرةً كأَنَّ جَحِيمَها وحَمِيمَها قِطَعُ الظلام المُعتِم

(٦) يقال « شنَّ الغارة » إذا فرَّقها، وهذا البيت يشهد لِلمذموم بأنه كان رئيساً لأَنَّ الطائي جعلَه أهلاً لِلهجاء وليس المدحُ بأدلّ على الرياسة من الهجو لأَنَّ صاحبَ ذلك لا يكون إلاَّ ذا شرفٍ وموضع.

(٨) إنما جاءَ « بالقاصرة » للقافية، كما أنها لو كانت على النُّون لجاز أن يَذكر « خُفَّان » أو على « عَثَّر » لجعلةَ مكان « القاصرة » و« القاصرة » موضع إذا سار السائرُ من مَكَّة يريد مصر اجتاز به، وأصحابُ السِّيَر يذكرون أن عُتْبة بن أبي لهب سافَر إلى مصر فأكله الأَسد بالقاصرة.

٥ ليسَ تُغْنِي شيئاً ولو كنتَ قارو نَ الغِنَى واشتريتَ دَرْبَ النُّورَهْ

وقال فيه [من الوافر] :

١ مَضَى ما كان قَبْلُ مِنَ الدَّعارَهْ فبَانَ وأُطْفِئتْ تِلكَ الحَرَارَهْ

٢ وأصبحَ وَجهُكَ المَعْشوقُ عَفًى على ديبَاجِهِ بَرْدُ الإجارَهْ

٣ وكانَ أَرَقَّ وَجْهٍ ثم أضحَى يَكادُ بأَنْ تُرَضَّ بِهِ الحِجَارَهْ!

٤ وهل يبقى لثوْب الصدقِ ماءٌ اذا أدمَنْتَ فيه على القصارهْ؟

٥ تَجرْتَ بعَيْن ظَهْرِكَ مُسْتعِيناً بأثواب البَطَالةِ والخَسَارَهْ

٦ فأنتَ أحَقُّ خَلْقِ اللّهِ ألّا تَضِيعَ معَ الكِتابةِ والتِّجارَهْ!

---

(٥) [درب النُّورة] دَرْب بباب الشام كان يُباع به النُّورة. قيل إنّ هذه اللفظة ليست عربيّةً في الأصل. واشتقاقها يُشابه اشتقاق العربي، فزعم قوم أنها سُمّيت بذلك لأنَّ أوّل مَن عَملها امرأة يقال لها نُوَرة، وقد استعملتها العرب في الشعر القديم، قال الراجز :

يا ربِّ إنْ كانَ بَنو عَميرَهْ
رَهْطُ الثلاثِ هؤُلا مَقْصورَهْ
قد أجمعوا لِحَلْقَةٍ مَشْهورَهْ
واجتمعوا كأنَّهم قارورَهْ
فابعَثْ عليهم سَنَةً قاشُورَهْ
تَحتلِقُ المالَ احتلاقَ النُّورَهْ

(١) أصل « الدّعَارة » الفَسادُ في العُود والنَّخْر، يقال عُودٌ دَعِرٌ كثيرُ الدُّخان، ومنه قالوا رجلٌ دَاعِرٌ ودُعَر، قال الشاعر :

ولِكلِّ سيدِ مَعْشرٍ مِنْ قَوْمِه دُعَرٌ يُعَيِّرُ مَجْدَه ويعِيبُ

374

وقال أيضاً لِعَبْدُون حين كتبَ لِدليل النَّصراني كاتبِ الفَضْلِ بن مَرْوان [من المتقارب] :

١ أعبدونُ قَدْ صِرْتَ أُحدوثَةً يُدوَّنُ سائرُ أَخبارِها
٢ حَبَوْتَ النَّصارَى بِها مُعْلِناً لَها غيرَ كاتِمِ أسرارِها
٣ فقَدْ أدركَتْ بكَ في المُسلِمِينَ (م) ما قد تَقدَّمَ مِنْ ثارِها
٤ رأيتَ فياشِلَهمْ لم تُنَلْ بحدِّ المَوَاسِي وإمرارِها
٥ ولم أَدْرِ أنَّك مِنْ قَبْلِها تُحِبُّ السِّياطَ بِأثمارِها!

375

وقال يهجو عبد اللّه [من الكامل]:

١ أَغَزالُ قُولي لِلغَزالِ الأحوَرِ أضمَرْتَ غَدْراً ليسَ عنكَ بمُضْمَرِ
٢ إذهب فلَمْ أجزَعْ عليكَ وربّما صَبَّرْتُ عنكَ حَشَاشَةً لم تَصْبِرِ
٣ يا وَارِداً لَجَّتْ بِهِ هَفَواتُه ما كنت أَوَّلَ وَارِدٍ لم يَصْدُرِ

---

(١) مَذهب بعض الناس في «عَبْدون» و«حَمْدون» وما كان مثلهما أنهما أسماء مُحرّفة عن العربية، فهي جارية مَجرى الأعجم لا تنصرف في المعرفة وتنصرف في النَّدرة، فينبغي أن يُنشَد على هذا «أعبدونُ» بضم النون لأنه منادَى عَلَم، ومَن ذهب إلى أن «عَبْدون» جمع عَبْد سُمي به فيجب أن يُنشِد أعبدونَ بفتح النون لأنه اسم عَلَم والواو للجمع، والذي حكاه النحويُّون في مثل هذا النحو وجهان: أحدهما أن تقول إذا سَمَّيْتَ الرجلَ بجمع عَبْد جاءَني عَبْدون كما تقول جاءَني الزيدون، وتقول في النصب والخفض لقيتُ عبدينَ ومَررتُ بِعَبْدين فتجعله تالياً وتُجرى نون الجمع، والآخر أن تجعلَه بياء في كل وجه وتعرب النون بوجوه الإعراب، فتقول هذا عَبْدين ورأيت عَبْديناً ومررتُ بِعبْدين، وقد أجاز بعضُ المتأخرين أن تُقرَّ الواو على كل حال، ويلزمه على هذا الوجه أن يُعرب النون، إلى هذا المذهب يميل مَن زعم أنّ زيتوناً جمع زَيْت وأنه على [فَعْلون].

٤ ظَفِرَتْ بكَ الأَيَّامُ بعدَ تَمنُّعٍ ظَفَرَ الهُمُومِ بِعاشِقٍ لم يَظفَرِ
٥ يا ليتَ شِعْرِيَ ضَلَّ عَقْلُكَ كُلُّه أمْ هذِهِ أيَّامُ ثَقْبِ الجَوْهَرِ؟

376

وقال يهجو عَيّاشاً [من البسيط] :

١ صَرِّدْ ونَكِّدْ وزَنِّدْ أنتَ مَعْذورُ أسْدُ الشَّرَى ليسَ تَنْمِيها الخَنازِيرُ
٢ هَيهاتَ خَفَّ إلى الغَاياتِ لاحِقُها سَبْقاً وأثقلَكَ الحالُومُ والصِّيرُ!
٣ إنِّي بِشَتْمِ امرىءٍ أكدَتْ خَلِيقَتُه وكانَ باللؤْمِ مَشْهوراً لَمَعْذُورُ
٤ يا خِلقَةً قَدْ أمالَ الدَّهْرُ أشطُرَها لم يَكْفِها مِنْ عِقابِ اللّهِ تَغْيِيرُ!
٥ لم يُخطِىءِ الرَّأيَ غَيْلانٌ وشِيعَتُه إنْ لم تَكُنْ أخطأَتْ فيكَ المَقادِيرُ
٦ أمِنْ نَسِيمِ الهِجَاءِ انفَلَّ حَدُّكُمُ فكيفَ لو قَدْ عَلَتْ تلكَ الأعاصِيرُ؟
٧ أنظُرْ إليْهم كَفانا اللّهُ أمرَهُمُ أَيْدٍ صُخورٌ وأعراضٌ قَوارِيرُ
٨ مَجدٌ تَهدَّمَ حتى صارَ مُحْكَمُه نَقضاً تُرَمُّ بهِ الآطامُ والدُّورُ
٩ سَاحاتُ سُوءٍ بِحَمْدِ اللّهِ مَيِّتَةٌ فيها العُلَا حَيَّةٌ فيها الزَّنانِيرُ!

---

(١) «التزنيد» والتّنكيد والتّصريد قَطْعُ الشُّرْب.

(٢) «الحالوم» شيء يُتخذ من اللبن ويُخلَطُ فيه غيرُه، وهو يعرف بنواحي مصر كثيراً، و«الصير» سَمَكٌ مملوح وهو معروف بتلك الناحية.

(٥) و(٦) يريد أنَّ غَيْلان أوّل مَن تَكلّم في القدر، لأنّ الكلامَ في ذلك لم يكن في صدر الإسلام وتَفرَّع مِن الكلام فيه القَدرية، فكأنَّ الطائي يَنْسِبُ غيلانَ في هذا البيت إلى أنه يقول إنَّ الذي يُخْلَق خِلْقةً قبيحةً أو يكون له خُلُق مذموم غيرُ منسوبٍ إلى أنَّ المقادير فعلَتْه، و«النَّسيم» أول الريح وأضعفُها، و«الأعاصير» جمع إعصار وهو أشدُّ ما يكون منها، ولا يُقال إعصار حتى يكون معه غبارٌ دائر.

(٧) [ص] أخذه من قول بشار:

ارفُقْ بعمرٍو إذا حَرَّكتَ نِسْبَتَه فإنه عَربيّ مِنْ قَوارِير

(٨) و(٩) استعمل «نَقْضاً» وهو مصدر في موضع الاسم، وإنما جَرتِ العادةُ في نحو هذا أن يقال=

377

وقال يهجو ابنَ الأعمش [الرجز] :

١ نِعْمَ الفَتى ابنُ الأعمشِ الغَثُّ الذَّفِرْ ... لَولا الحِلاقُ والجُنُونُ والبَخَرْ

٢ كأنَّما أسنانُه إذا كَشَرْ ... حَبٌّ مِنَ القَرْعِ مُؤَدَّرٌ نَخِر

٣ يا حبَّذا أُمُّكَ إمراةُ البَشَرْ ... وجُزِيتْ صالِحَةً عَنِ الكَمَرْ

مَنْ غَالَ بعدَ صَدْعِها فلا انجَبَرْ!

378

وقال يهجو [من الكامل] :

١ أيقَنْتُ حِينَ نَتَفْتَ أَنْ سَتُكابِرُ ... وعَلِمْتُ إذْ بادَلْتَ أَنْ سَتُؤَاجِرُ!

٢ أمَّا النَّهارُ فأنتَ فيهِ كاتِبٌ ... واللَّيْلُ أجمَعُ أنتَ فيهِ تاجِرُ!

٣ إنْ كنتَ تَطمَعُ أنَّ قَلْبي هائِمٌ ... بكَ أَوْ تُؤَمِّلُ أَنَّني لكَ ذاكِرُ

٤ فأنا الذي يُعطى استَه مِنْ حاجةٍ ... وأبوكَ قَوَّادِي وأنتَ الشَّاعِرُ!

379

وقال يهجو مُقْرَانَ المباركيّ [من المتقارب] :

١ أمقرانُ يا ابنَ بَناتِ العُلُوجِ ... ونَسْلَ اليَهُودِ شِرَارِ البَشَرْ

= النَّقْض وهو ما نُقض، فتَحرّك الحرفُ الأوسط في كل ذلك، ولكن استعمال المصدر في موضع الاسم قِياس مُطَّرد. و« الآطام » جمع أُطم وهو الحِصْنُ وقيل بل السَّطْح.

(١) « الذَّفِر » بالذّال المُعْجمة أوجَهُ لأنهم يستعملون « الذَّفِر » في حدّة الرائحة من طِيبٍ أو نَتَن ويقولون ذَفِرٌ، ولا يستعملون « الدَّفِر » بالدال إلاّ بسكون الفاء.

(٢) قوله « حَبٌّ مِن القَرْع » الوجه عندهم بتحريك الراء في « القَرْع » كما قال الراجز :

بِئْسَ إدامُ العَرِبِ المُعتَلِّ
ثَريدةٌ بِقَرَعٍ وخَلِّ

(١) « اليهود » تُستعمل بألفٍ ولام، وغيرِهما، ولم تجيء هذه اللفظةُ في القرآن إلاّ بالألف واللام، وقد استعملتها الفُصَحاءُ من العرب بغير ذلك، قال الشاعر : =

٢ لقَدْ صِرْتَ بينَ الوَرَى عِبْرةً رَكِبْتَ الهَمالِيجَ بعدَ البَقَرْ
٣ وبُدِّلتَ بالمَرِّ ذا مَيْعة وما إنْ لسَوْطِكَ فيه أثَرْ
٤ يَجرُّ الخُزُوزَ وشَيْخٌ له بِنَهْرِ المُبَارك ما يَستَتِرْ
٥ فقُولا لِمُقْرَانَ فيمَ المُقَامُ وهذا حَصَادُكُم قَدْ حَضَرْ؟
٦ بِعِ السَّيْفَ ثم استَجِدْ مِنْجَلاً وأبدِلْ بِسَوْطِكَ رَفْشاً وسِرْ
٧ إلى النّارِ في غيرِ حِفْظِ الإلهِ غَرَّقَكَ اللّهُ يا مُنحَدِرْ!

380

وقال يهجو عبدَ اللّه الكاتب [من الوافر] :

١ أعبدَ اللّهِ قُم واقعُدْ بِهَجْرِي فقَدْ أُلقِيتَ مِن بالي وفِكْرِي
٢ وقَدْ أخْلَيْتُ حُبَّكَ مِنْ ضُلُوعي وكانَ مُوَشِّحاً قَلْبي وصَدْري
٣ يَمُوتُ مَشايخُ الكُتّابِ هَزْلاً ورِزْقُكَ أنتَ في السِّتينَ يَجْرِي!
٤ نِفَاقُكَ في الخُشُونةِ عنكَ يُنْبي بأنّكَ تستطِيلُ بِحُسْنِ صَبْرِي
٥ سَبَقْتَ مُؤَاجِري بَغْدَاذَ جَمْعاً فقَدْ أحرَزْتَ غايةَ كلِّ فَخْرِ
٦ أُولئِكَ وَاجَروا يوماً بِيَوْمٍ وأنتَ مُؤَاجِرٌ شَهْراً بِشَهْرِ!

= أمّا يهودُ أقلَّ اللهُ خيرَهمُ فلا يُدَاحونَ يوماً طالِبَ الرِّيَبِ
وقد يستعملونها بالألف واللام، قال الشاعر :
أعِلَّ وأنْهِلْ لا تَغُرَّكَ خَيْبَرٌ وذلك مِنْ مُوقِ اليَهُودِ ولُوعُ

(٢) يقول ركِبْتَ البَراذينَ التي تُهملج والبغَال التي تُعلَّم الهَمْلجَة، وأهلُ السَّوادِ يركبون البقر، يقول: صرتَ كاتباً بعد أن كنت فَلاَّحاً.

(٣) (ع) «وبُدِّلتَ بالمَر» أراد بـ«المَرّ» الذي تُعمل به الأرض، يقول: كنت تتكىء على المَرّ في العمل فبدلتَ ذا مَيْعةٍ أي ذا نشاطٍ، يعني دابّةً.

(٢) هذا كلام محمول على المعنى لأنَّ المرادَ وقد أخليتُ ضُلوعي من حُبّك فحمَلَة على مثل قول الشاعر :
فلمّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسَكٌ على رَغْمِهِ ما أمسكَ الحَبْلَ حافِرُه

قافية السّين

381

وقال يهجو عبد الله بن يزيد المُبَاركيّ [من السريع] :

١ نَكَّسْتُ رَأْسِي بينَ جُلَّاسي ... ونحنُ مِنْ ساقٍ ومِنْ حاسِي

٢ كِدْتُ - وأخطأْتُ - بِذكْرَاك أَنْ ... أُقتَلَ بينَ الوَرْدِ والآسِ

٣ يا كَعْبُ بَذْلاً لِلعَطايا ويا ... أصفَقَ وَجْهاً مِنْ أبي شاسِ

٤ ما إنْ رَأَيْنا مثْلَها ضَيعْةً ... تُكسَبُ بالجُودِ وبالبَاسِ !

٥ أُنسِيتَ تَأْدِيبي وعَهْدِي بِهِ ... منكَ على العَيْنينِ والرَّاسِ !

٦ هذا لَعَمْري يا أبا جَعْفرٍ ... جَزاءُ مَنْ رَبَّى بني النَّاسِ !

382

وقال يهجو مُقْرَان لمّا ماتَتْ امرأَتهُ [من السريع] :

١ مُقْرَانُ يا مُتَشَعِّبَ الرَّاسِ ... لا تَخْلُ مِنْ هَمٍّ ووُسْوَاسِ

٢ لا تَقْسُ قَلْباً وابكِ مَنْ لم يكنْ ... على الكئيبِ الصَّبِّ بالقَاسي

٣ رَيحانةُ الفِتيانِ قَدْ أصبحَتْ ... رَهْنَ جَبَابِينَ وأرماسِ

٤ وقُلْ لها يا امرأتي هَدَّني ... فَقْدُكِ بَلْ يا امرأَةَ النَّاسِ !

---

(٣) كعب بن مَامة. و« أبو شاس » شاعر يسرق شعر أبي تمام.

قافية الشّين

383

وقال يهجو ابنَ الأعمش [من مجزوء الخفيف]:

١ قَــدْ صحَــا القـلْبُ بعــدَمــا   قَــدْ يُــرَى وهْــوَ مــنْــتــشِــي
٢ لــستُ مَــنْ يُـلقِــي بِــوَجْــهٍ   لِــلحَــديــثِ الــمُــخَــدِّشِ
٣ لــي مِــنَ الــصَّــبْــرِ حــاكِــمٌ   فــي الهَــوَى غـيــرُ مُــرْتَشِــي
٤ كـيفَ يَـصْفُــو لــكَ الـهَــوَى   يــا سَــمِــيَّ ابــنِ الاعــمشِ؟
٥ يــا سَــمِــيَّ ابــنِ سَــمْــحــةٍ   فــي غُــدوٍّ وفــي عَــشِــي!

384

وقال يهجوه [من الكامل]:

١ بُــدِّلْــتَ بــعــدَ تــأنُّس بِــتَــوحُّشِ   وأعــرتَ سمعَــكَ مَنْ يُبلِّغُ أَوْ يَشِــي
٢ وزَعَــمْتَ أنّــي ذَاهِــلٌ فــمَــنِ الــذي   يُــدْعَى خَلِيـفَــةَ عُـرْوةٍ ومُــرَقِّشِ؟
٣ لا مُــتُّ إنْ كــانَ الــذي بُــلِّغــتَــه   حتَّى أُرَى في صُــورةِ ابنِ الأعمشِ!

قافية الضّاد

385

وقال يهجوه [من السريع] :

١ والـلّهِ يـا ابنَ الأعـمشِ الـمُبْتَلَى — فـي دُبْـرِهِ بـالـخَبَثِ الـمَحْضِ
٢ لـو يَـقـدِرُ المِسـكيـنُ مِـمّـا بـهِ — لاستـدْخَـلَ الفِيشَـةَ بـالـعَـرْضِ
٣ أنـتَ الـذي يَمْـلِكُ أضعـافَ مـا — حَـواهُ قـارونُ مِـنَ الـبُـغْضِ
٤ لـتَـعْـلمَـنْ أَنَّ الـرَّدَى كُـلَّه — حَتْمٌ علـى الـرَّاتِـعِ في عِـرضـي
٥ لَـوْ فَـرَّ شَـيءٌ قَطُّ مِـنْ شَـكْـلِه — فَـرَّ إِذَنْ بَـعْـضُـكَ مِـنْ بَـعْضِ
٦ كَـوْنُـكَ فـي صُلْبِ أبِـينـا آدَمٍ — أهـبَـطنـا جَـمْـعـاً إلـى الأرضِ!

386

وقال يهجو عثمانَ بن إدريس الشَّامي ومحمَّداً أخاه [من الكامل] :

١ عثمـانُ لا تَلْهَـجْ بِـذكْـرِ محمَّـدٍ — يَنهـاكَ طُـولُ المَجْـدِ عنه وعَـرْضُـهُ
٢ يَغْتَـالُ بَـذْلَـكَ كُلَّـه إمسـاكُـه — ويَفُـوتُ بَسْـطَكَ في المَكـارمِ قَبْضُـهُ
٣ فكـأَنَّ عِرْضَـكَ في السهُـولـةِ وَجْهُـه — وكـأَنَّ وَجْهَكَ في الحُـزونـة عِـرْضُـهُ

وقال يهجو عياشاً [من الهزج] :

١ أيـا مَـنْ أعـرضَ الـلّهُ عن العَـالـمِ مِنْ بُـغْضِـهْ

٢ ويـا مَـنْ بَـعْـضُـه يَشْـهـ ـدُ بـالبُغْضِ على بَعْضِـهْ!

٣ ويـا أثـقَـلَ خَـلْقِ الـلـ ـهِ مِنْ مـاشٍ على أرْضِـهْ

٤ ومَنْ عـافَ مَلِيـكُ الـمَـو تِ واستقـذَرَ مِـنْ قَبْـضِـهْ

قافية العين

388

وقال في عبد اللّهِ الكاتب [من السريع] :

١ يـا عَمْـرُو قُـلْ للقمـرِ الـطَّالـعِ ... إتَّسَـعَ الخُـرْقُ علـى الـرَّاقـعِ !

٢ يـا فِتْنَـةَ النَّـاظـرِ قَـدْ صِـرْتَ في ... فِعْلِكَ هـذا فِـتْـنَـةَ الـسَّـامِـعِ

٣ هَـلْ أنْـتَ إلّا رَشَـأٌ خـاذِلٌ ... حَـلَّ بـمَـغْـنَـى أَسَـدٍ جـائـعٍ ؟!

٤ مـا كـانَ في المَخْـدَعِ مِنْ أمركمْ ... فـإنَّـه في المَسْجـد الـجـامـعِ !

٥ يـا طُـولَ فِكْـري فيـكَ مِنْ حـامـلٍ ... صَحِـيـفَـةً مـكـسـورَةَ الـطَّابـعِ !

389

وقال في عُتْبَة [من الوافر] :

١ أَعُـتْـبَـةُ إنْ تَـطاولـت الـلَّيـالـي ... عليـكَ فـإنَّ شِعْـرِي سَمٌّ سَـاعَـهْ

٢ ومـا وفَـدَ الـمَشِـيـبُ عليـكَ الّا ... بـأخلاقِ الـدَّنـاءَةِ والـوَضَـاعَـهْ

٣ فـأَشـهَـدُ مـا جَـسَـرْتَ عـليّ إلاّ ... وزَيْـدُ الخَيْـلِ عَبْـدُكَ في الشَّجـاعَـهْ

٤ ووَجْـهُـكَ إذْ قَنِـعـتَ بـهِ نَـدِيـمـاً ... فـأنتَ نسيـجُ وَحْـدِكَ في القَنـاعَـهْ

٥ فـلَوْ بُـدِّلْـتُـه وَجْـهـاً إذنْ لـم ... أُصَـلِّ بـهِ نـهـاراً فـي جـمَـاعَـهْ

٦ ولـكـنْ قَـدْ رُزِقْـتَ بـهِ سـلاحـاً ... لـوِ استعـصَيْـتَ مـا أَدَّيْتَ طـاعَـهْ

٧ منَـاسِبُ كَلْبَ قَـدْ قُسِمَتْ فـدَعْهـا ... فليسَتْ مثـل نِسْبَتِـكَ المُشَـاعَـهْ

٨ وروِّح مِنْكَبيك فقد أُعيدا | حُطاماً مِنْ زحامِك في قُضاعَهْ
٩ ولا يَغْرُرْكَ أوغادٌ تعاوَوْا | لِنَصْرِكَ بالحُلاقِ وبالرَّقاعَهْ
١٠ رَأوْني حيثُ كنتُ لهم عَدُوّاً | وأنتَ لهمْ شَريكٌ في الصِّناعَهْ!

390

وقال في مُقْران المُبارَكي [من الهزج] :

١ سَأهْجُو الوَغْدَ مُقرانَ | فلا غَرْوَ ولا بِدْعا
٢ فتىً ما إن تَخَلَّت ذا | تُهُ مِنْ حَيَّةٍ تَسْعَى
٣ إذا ما جَاعَتِ الفِيشُ | غَدَتْ في ذَاتِهِ تَرْعَى
٤ إذا ما أُدْخِلَتْ كالبُسْرِ | (م) فيه خَرَجَتْ شَمْعا
٥ وألقاهُ بِلَطْمٍ يَهْـ | ـتِكُ الأَبصارَ والسَّمْعا
٦ فإنْ لم يَفهمِ الشِّعْـ | ـرَ سَرِيعاً فَهِمَ الصَّفْعا!

391

وقال يُعَرِّضُ بإسحق بن إبراهيم المُصْعبيّ [من الكامل] :

١ بَسطَتْ إليَّ بَنانَةً أُسْرُوعا | تَصِفُ الفِراقَ ومُقْلَةً يُنْبُوعا
٢ كادَتْ لِعرْفانِ النَّوَى ألفاظُها | مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوى تكونُ دُمُوعا

---

(١) « البنانة » واحدة البنان وهي الأصابع ، قال أبو دُوَاد الإيادي في صفة القوْس:

كَمُلَتْ ثلاثاً أو تَزِيدُ بَنانةً | بالسّيرِ ظاهِرُ عَجْبِها مَكْفُوفُ

و« الأسروع » واحد الأساريع، يُقال يُسْروع وأُسروع وهو دُود أحمر يكون في الرمل تُشبّه به الأصابع المخضوبة ، وذلك أحد ما قيل في قول أمرىء القيس:

★ أساريعُ ظَبْيٍ أوْ مَساويكُ أسْحُلِ ★

فقيل إنَّ « ظبياً » اسم وادٍ تكون فيه الأساريع، وقال قوم إنما أرادَ أنَّ الظباءَ تأكل هذا الفن من الدُّود ، وقال آخرون « الأساريع » عَصَباتٌ في قوائم.

٣ بَلْ صَوْتُ عاذِلَةٍ عَرَاني مَوْهِناً — عَذْلٌ لَعمْرُكَ لَوْ عَذَلْتَ سَمِيعا
٤ أأَلومُ مَنْ بَخِلَتْ يَداهُ واغتَدَى — لِلْبُخْلِ تِرْباً، سَاءَ ذاكَ صَنيعا!
٥ آبى فأَعصِي العَاذِلينَ وأَغْتَدِي — في تالِدي لِلسائلين مُطيعا
٦ مُتَسربلاً خُلُقَ المكارِمِ إنها — جُعِلَتْ لأَعْراضِ الكِرَامِ دُرُوعا
٧ ومُحَجَّبٍ حاوَلْتُه فَوَجَدْتُه — نَجْماً على الرَّكْبِ العُفَاةِ شَسُوعا
٨ لمّا عَدِمْتُ نَوالَه أعدَمْتُه — شُكْري فرُحْنا مُعْدَمين جَمِيعا!

قافية الفاء

392

وقال يهجو عبدالله الكاتب [من المتقارب] :

١ أَلَـمْ تَـكُ رَيْحَـانَـةَ الوَاصِـفِ لِمُسْتَظْـرِفٍ ولِمُسْتَـأنِـفِ؟!

٢ غَـرِيـراً فَـآنسُ حـالاَتِـه إذا كـانَ كـالـرَّشـإ الخَـائِـفِ

٣ تَنـامُ مَـع الظُّهْـرِ مِـنْ غِـرَّةٍ ومِـنْ خَفَـرٍ خِشْيَـةَ الطَّـائِـفِ؟!

٤ فَبَيْنـا ضِيـاؤُك قَـدْ صـانَـه حَيـاؤُك إذ جِئْـتَ بـالجـارِفِ

٥ مُسِخْـتَ وكنـتَ الطَّمُـوحَ الجَمُـو حَ فـي خِلْقَـةِ الكَلْبَـةِ الصَّـارِفِ

قافية القاف

393

وقال يهجو عُتْبَةَ بن أبي عاصم ، شاعرَ أهل حِمْص [من الكامل] :

١ الـدارُ نـاطِقَـةٌ ولـيـسَـتْ تَـنْـطِقُ بِـدثُـورِهـا أَنَّ الجَـدِيـدَ سَيُـخْلِقُ

٢ دِمَـنٌ تَجَمَّعَـتِ النَّوَى فـي رَبْعِهـا وتَفَـرَّقَـتْ فيهـا السَّحـابُ الفُـرَّقُ

٣ فَتـرقْـرقَـتْ عَيْنِـي مـآقيهـا الى أَنْ خِلْـتُ مُهْجَتِـيَ التي تَتَـرقْـرَقُ

٤ يـا سهْمُ كيفَ يُفِيقُ مِنْ سُكْرِ الهَـوَى حَـرَّانُ يُصْبِـحُ بـالفِـرَاقِ ويُغْبَقُ؟!

٥ مـا زَالَ مُشْتَمِـلَ الفُـؤَادِ على أَسىً والـبَيْـنُ مُشْـتَمِـلٌ عـلى مَنْ يَـعْشَـقُ

٦ حَكَمَـتْ لأَنْفُسِهـا الـلَّيـالي أَنَّهـا أَبـداً تُـفَـرِّقُـنَـا ولا تَـتَـفَـرَّقُ

٧ عمْـرِي لقَـدْ نَصَـحَ الـزَّمـانُ وإِنَّـه لَمِنَ العَجَـائِبِ نـاصِـحٌ لا يُشْفِقُ!

٨ إِنْ تُلْغِ مـوْعِـظَةَ الحَـوَادِثِ بَعـدَمـا وَضُحَتْ فكمْ مِنْ جَـوْهَـرٍ لا يَنْفِقُ!

٩ إِنَّ الـعَـزَاءَ وإِنْ فتـىً حُـرِمَ الغِـنَى رِزْقٌ جَـزِيـلٌ لـلّـذي لا يُـرْزَقُ!

---

(١) يقول الدارُ ناطقة بدثُورها ، دالّة عليه ، لما يُرَى من دُروسها ، كقولهم كلُّ صامتٍ ناطق أي يَدلُّك حين تراه على أمره.

(٢) [فُرَّق] جَمْع فارق وهي السَّحابةُ التي تنفرد فلا تُخْلِف ، استعارَه من الناقة الفارق وهي التي تُفارق الإبلَ إذا أخذها المخاض.

(٤) سَهْم [أخو] أبي تمام وكان له شعر.

(٥) أي ما زال هذا العاشقُ الحرّانُ منطوياً على حُزن والبَيْنُ مشتملٌ عليه قد أحاطَ به كل جانب.

(٨) يقول إنْ لم تَقبلْ موعظةَ الزّمان بعدما وَضُحَتْ فكم جوهرٍ يَكسَد.

(٩) يقول الصبرُ رزقٌ جميل لمن حُرِمَ الغِنَى ولم يُوسَّع عليه في رِزْقه ، والمعنى أنَّ الصبرَ على الحِرْمان =

١٠	هِمَمُ الفَتى في الأَرْضِ أَغْصانُ الغِنَى	غُـرِسَتْ وليسَتْ كـلَّ عـامٍ تُـورِقُ
١١	يـا عُتبـةَ ابـنِ أَبي عُـصَيْـمٍ دَعْـوَةً	شَنْعَـاءَ تَصْـدِمُ مِسْمَعَيْـكَ فَتَصْعَـقُ
١٢	أَخَـرِسْـت إِذْ عـايَنْتَنِـي حتَّـى إذا	ما غِبْت عَنْ بَصَرِي ظَلِلْتَ تَشَدَّقُ؟!
١٣	وكَـذَا اللئِيمُ يقُـولُ إِنْ نَـأَتِ النَّـوَى	بِعَـدوِّهِ وَيَحُـولُ سـاعَـةَ يُصْـدَقُ
١٤	عَيْـرٌ رَأَى أَسـدَ العَـريـنِ فَهَـالَـه	حـتَّـى إِذَا وَلَّـى تَـوَلَّـى يَـنْـهَـقُ!
١٥	أَوْ مِثْـلَ رَاعي السُّـوءِ أَتلفَ ضـأْنَـه	لَيْـلاً وأَصبـحَ فَـوْقَ نَـشْـزٍ يَنْعَقُ!
١٦	هَيْهَـاتَ غَـالَـكَ أَنْ تَنَالَ مـآثِـرِي	إِسْتٌ بـهـا سَعَـةٌ وبَـاعٌ ضَيِّـقُ!
١٧	وتَـنْقُـلٌ مِـنْ مَعْشَـرٍ فـي مَـعْشَـرٍ	فـكَـأَنَّ أُمَّـكَ أَوْ أَبـاكَ الـزِّئْبَـقُ
١٨	أَإلى بني عَبْـدِ الكَـريمِ تَشـاوَسَتْ	عَيْنَاكَ وَيْلَكَ خِلْفَ مَـنْ تَتَفَـوَّقُ؟!

= والرّضا بمحتوم القضاء نعمةٌ من الله - عزّ وجلّ - على مَن حُرِم الغنَى، فإذا وُفّق الإنسانُ الذي لم يُرزق أعراضَ الدنيا فقد رُزِق، والعزاءُ والصبرُ والتسلّي والقَناعة متقاربة في المعنى.

(١٠) يقول هِمَمُ الفَتى غِناه لأنه إذا كان ذا هَمٍّ طلبَ الرزقَ بأي وجهٍ كان حتى يُدرِكَه وربما لم يُرزق لأن الرّزقَ عن قَدَر.

(١١) أراد ابنَ أبي عاصم فرخّمه ترخيمَ التصغير.

(١٢) هذا معنًى يتردّد في كلام الخاصّة والعامّة. يقول: إذا رآني سكتَ فلم ينطق وإذا غِبْتُ تَشدّق بالقول. و« التشدّق » مأخوذ من الشّدْق كأنه يُوسِّع شِدقَه بالكلام.

(١٣) (س): و« يخور ساعةَ يُصَدقُ» ويُروى و« يذُوب» يقول: هكذا اللئيمُ يَصول بلسانه في الوقيعة والثَّلْب لعدوّه إذا غابَ وبَعُدَ عنه، وإذا التقَى معه وقابَله بِفعْله ذابَ.

(١٥) أي نامَ عن غَنَمه حتى أتلفَها ثم أصبحَ يَصيح بها، ويُقال نَعَقَ الرّاعي بالغنم إذا صاحَ بها، قال الفرزدق:

وإنَّ ثِيـابـي فـي تُـرَابِ مُحَلِّـقٍ ولـم أستَعِـرْهـا مِـنْ مُعَـاعٍ ونـاعـقِ

« مُعاع » مُصَوتٍ بالغنم.

(١٨) استعار « الخِلْفَ» و« التّفوق» في هذا الموضع، يقول: هؤلاء قوم رؤساءُ جِلّة فقد أخطأتَ في تعرّضك لهم، كما تقول للرجل إذا سمعتَه يَطعن في قوم: إِثْلَةَ مَنْ تنحِتُ، وورَقَ أيِّ غُصْنٍ تَحُتُّ؟ أي أتدري ما تصنع فإنك مُجْرٍ إلى غايةٍ بعيدة. ومَن روى « خَلْف» بفتح الخاء فهو بعيد من مذهب الطائي وله مَذْهبٌ في القِياس، ويجعل « الفُوَاق» من التفوّق الذي يأخذ الإنسان، أي قد سَبَقك هؤلاء القوم فأنت تُجهد نفسَك خلفَهم فيأخذُك فُواقٌ من جَهْدك.

١٩ قَـوْمٌ تَـراهُمْ حِينَ يَـطْرُقُ مَعْشَـرٌ ... يَسمُـونَ لِلخَـطْبِ الجَليـلِ فيُـطْرِقُ

٢٠ قَـوْمٌ إذا اسـوَدَّ الـزَّمَـانُ تَـوضَّحُـوا ... فيـهِ فغُـودِرَ وَهْـوَ مِنْهُـمْ أبلَـقُ

٢١ ما زالَ في جَـرْمِ بـنِ عَمْـروٍ مِنْهـمُ ... مفتـاحُ بـابٍ للنَّـدى لا يُغْلَـقُ

٢٢ مـا أُنشِئَتْ لِلْمَكْـرُمـات سَحـابَـةٌ ... إلَّا ومِـنْ أيـديـهـمُ تَـتـدَفَّـقُ

٢٣ أُنظُرْ فحيثُ تَرَى السُّيـوفَ لَـوامِعَـاً ... أَبَـداً فَفَـوْقَ رُؤُوسِهِـمْ تَتَـألَّـقُ

٢٤ شُـوسٌ إذَا خَفَقَتْ عُقـابُ لِـوَائِهِمْ ... ظَلَّتْ قُلُوبُ المـوتِ مِنهمْ تَـخْفِـقُ

٢٥ بُلْهٌ إذا لَبِسُـوا الحَـديـدَ حَسِبْتَهُـمْ ... لـم يَحسِبُـوا أنَّ المَنِيَّـةَ تُـخْلَقُ

---

(١٩) قوله «قوم تراهم حين يُطرِق مَعْشر» رَوى بعضُهم «يسمون للخطبِ الجليل فيصدقوا» ثم قال: لَحَن في قوله «فيصدقوا» وكان يجب أن يقول «فيصدقون» لأنه في موضع رفع لا موضع نصبٍ ولا جَزْم. قال المرزوقي: هذا غاية الظلم لأنَّ الرجلَ قال «يسمونَ للخطبِ الجليل فيُطْرِقُ» وقَد جَنَّسَ في هذا البيت بقوله يَطْرُق ويُطْرِق، والمَعنى إذا سموا للخطب الجليل تَذلَّلَ لهم وتَصاغرَ وأطرقَ يهابُهم. وقد رُوِي «يُسْمَوْنَ» أي إذا ذُكروا ودُعوا بأسمائهم كَفَّ الخطبُ الجليل وانقبض. وبَدَّلَ هذا الراوي لفظه ثم لَحَنه، على أنَّ لما رَواه وجهاً يَسْلَمُ فيه من اللّحْن وهو أن يجعل «يَصدُقُ» فعلاً للخطب، والمعنى إذا سموا للخطب الجليل صَدَق لهم وصارَ خُطةَ صِدْقٍ، كما يُقال هو امرؤ صِدْقٍ أي هو خيِّر، كما قال الشاعر:

ألا مَـن مُبْلـغُ الجَـرْمِـيَّ عنّـي ... وخيـرُ القـولِ صـادِقَـةُ الكلامِ

وفي البيت على ما رويناه سوى التجنيس تطبيق وذلك أنه قال «يسمون» ثم قال «فيطرق» ومعنى الإطراق ضد معنى السمّو.

(٢٥) وصَفَهم بالبَلَه في الحرب، أي كأنهم غافلون لا يعلمون أنَّ المنيّةَ مخلوقة، ومثل هذا المعنى يَتردّد كثيراً في أشعار المتقدّمين والمُحدثين، مثل أن يقال هو حليم في المجلس وفي الحرب جاهل، وهو كريم على الصديق وعلى العدو باخل، يذكرون البخلَ والجهلَ وهما مذمومان إذا قَرَنوهما بما ينعكسان معه إلى الحَمْد. والطائي أطلق عليهم البَلَه على معنى الاستعارة، وقد احترزَ من ذلك أبو دَهْبل لمّا قال:

تَخـال فيـه إذا حـاوَرْتَـه بَلَهـاً ... عـن مـالِـه وهـو وافـي العقـلِ والوَرَعِ

ونحو من قول أبي دهبل قولُ الطائي:

ليسَ الغَبـيُّ بِسيِّـدٍ فـي قـومِـهِ ... لكـنَّ سيِّـدَ قـومِـه المُتَغَـابـي =

٢٦ قُلْ ما بَـدا لك يـا ابنَ تُرْنَـا فالصَّـدَا ... بِمُهَذَّبِ العِقْيانِ لا يَتَعَلَّقُ

٢٧ أَفَعِشْتَ حتَّى عِبْتَهمْ قُلْ لي مَتى ... فَرْزِنْتُ سُرْعَةَ مَا أَرَى يا بَيْدَقُ!

٢٨ جَدْعاً لِآنُفِ طَيِّىءٍ إنْ فُتَّها ... وَلَوَ آنَّ رُوحَك بالسِّماكَ مُعَلَّقُ

٢٩ إنِّي أَرَاكَ حَلِمْتَ أَنَّكَ سالِمٌ ... مِنْ بَطْشِهِمْ ما كلُّ رُؤْيا تَصْدُقُ!

٣٠ إيَّاكَ يَعني القائلونَ بِقَوْلِهِمْ ... إنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ

٣١ سِرْ أَيْنَ شِئْتَ مِنَ البِلادِ فإنَّ لي ... سُوراً عليكَ مِنَ الرِّجَالِ يُخَنْدَقُ

٣٢ وَقَبِيلَةً يَدَعُ المُتَوَّجُ خَوْفَهُمْ ... فكأنَّما الدُّنيا عليهِ مُطْبَقُ

٣٣ وقَصائداً تَسْري إلَيْكَ كأَنَّها ... أَحْلامُ رُعْبٍ أَوْ خُطُوبٌ طُرَّقُ

٣٤ مِنْ مُنْهِضاتِكَ مُقْعِدَاتِكَ خائِفاً ... مُسْتَوهِلاً حتَّى كأَنَّكَ تُطْلِقُ

٣٥ مِنْ شاعِرٍ وَقَفَ الكلامُ بِبابِهِ ... واكتَنَّ في كَنَفَيْ ذَرَاهُ المَنْطِقُ

٣٦ قَدْ ثَقَّفَتْ منهُ الشآمُ وَسَهَّلَتْ ... منه الحِجازُ ورَقَّقَتْهُ المَشْرِقُ

= وكذلك قولُهم في صفة المرأة بَلْهاءَ يُراد أنها لا تَفطِنُ لِلفاحشة، فأمّا أن تكون ذاتَ بَلَهٍ في كلِّ الأمور فتلكَ نَقِيصةٌ عظيمة.

(٢٦) العرب تقول للرجل هو ابن تُرْنا يَعنُونَ الأَمَة، و«العِقْيان» خالِصُ الذهب، قال الشاعر:

كـلُّ قـومٍ خُلِقـوا مِـنْ آنُـكٍ ... وبنـو العبّـاس عِقيـانُ الذهـبْ

وقيل «العِقْيان» الذهب في المعدن. وخَفَّف همزةَ «الصدأ» للضرورة وذلك جائز بغير خُلْف. يقول: عِرضي أملسٌ من العُيوب.

(٢٧) الشِّطرنج اسم أعجميّ وكذلك الشّاه والفُرْزان والرُّخ والبَيْدق. ومَن رَوى «فُرزنت» بالضم فالمعنى جُعِلت فِرْزَناً، ومَن رَوَى بفتح الفاء أَراد صرتَ مِن الفرازين، وضم الفاء أَحسنُ وأَقيس.

(٣١) في الأصل «سوراً عليك من الرجال وخَنْدقُ» وكذلك عند أبي العلاء، وقال: لمّا كانت «إنَّ» تدخل على الابتداء والخبر حَمَلَ «خَنْدقاً» على الموضع، فهذا أَوجه ما يُقال فيه، وقد يمكن أن يَقطعه من الأول ويجعلُه مستأنفاً، وأَبعدُ من ذلك أن يَعطِفَ على مُضْمرٍ مُقدّمٍ في الخبر.

(٣٣) أي كأنّها أحلام هائلةٌ تُفزِّعك في نَوْمك.

(٣٤) [ص] أي تُقيمك القصائدُ من ألمك لما فيها فلا تقدر على الانتصار فتُقعدك، وهذا كقولهم فعلتُ به ما أقامَه وأقعَده أي لم يَقرَّ لما ناله ★ و«تُطلِق» من الطَّلْق وهو وَجَع الولادة.

(٣٦) يقول: قد جرّبت هذه البلدانُ هذا الشاعر فأكملته حتى صار ذا رقّةٍ وسُهولةٍ واستقامة.

394

وقال يهجوه [من الكامل] :

١ أعَليَّ يُقدِمُ عُتْبَةُ المُسْتَحْلِقُ ... هَيْهاتَ يَطْلُبُ شَأْوَ مَنْ لا يُلْحَقُ!

٢ كَمْ حَلْقِ أَيْرٍ لم يكنْ لكَ ظالِماً ... قد باتَ وهْوَ بِحَلْقِ جُحرِكَ يَخْفِقُ!

٣ لو كنتَ تَعلمُ يا مُخَنَّثُ طائِلاً ... لَعَلِمْتَ أنَّكَ في هِجائي أحمَقُ

٤ فَلْتَعْلَمَنَّ حِرُ أمِّ مَنْ وإهابُ مَنْ ... وقَدِيمُ مَنْ وحَدِيثُ مَنْ يَتَمَزَّقُ!

٥ لَجَّجْتَ في بَحْرِيْ فَنَاكَ عَجُوزَهُ ... مَنْ كانَ في شَكٍّ بِأنَّكَ تغرَقُ

٦ واللّهِ لَوْ ألصقتَ نَفْسَكَ بالغَرَا ... في كَلْبَ لاستَيْقَنتَ أنَّكَ مُلْصَقُ

٧ دَعْ مَعْشَرِي لا مَعْشَرٌ لكَ إنّني ... مِن خَلْفِهمْ وأمامِهمْ لكَ مَوْبِقُ

٨ كَمْ نادمَتْ أسيافُنَا أرماحَهمْ ... بينَ الجُيوشِ على دَمٍ يَترقرقُ

٩ عُمْيٌ حَدَوْكَ إليَّ أيُّ عَجِيبةٍ ... أعمَى دَلِيلُ هُدىً وأخرَسُ يَنْطِقُ؟

١٠ قُولوا فلَسْتُم ضَائِرِيَّ وأنتمُ ... نَسْلُ البغَايا تَكْذِبونَ وأصدُقُ

395

وقال في عبد اللّه [من المنسرح] :

١ لَوْلم أكُنْ مُشْبَعاً مِنَ الحُمُقِ ... ما كنتَ مِمَّنْ أوَدُّ يا حَلَقِي

٢ إيَّاكَ أرضَى يا ابنَ البغيِّ لَقَدْ ... رَضِيتُ بعدَ التَّقْرِيبِ بالعَنَقِ

٣ إنِّي لَمُسْتَوْجِبٌ مِن أجْلِكَ أنْ ... تُشَدَّ كِلْتا يَدَيَّ في عُنُقي

---

(٦) و(٧) «الغَرا» الذي يُلصق به، إذا كُسِر أوّله مُدّ، وإذا فُتح قُصِر، ورواية أبي العلاء «لاستيقنتَ ألاَّ تُلْصَقُ» ورفع «تُلصَق» لأن «أنْ» هاهنا معناها التثقيل. وقوله «مُوفَقُ» من قولهم أوفقَ السَّهمَ إذا جعَله في الوَتر، وهو مَقلوب لأنه من الفُوق، وقال الشاعر:

ولقد أوفَقَ الغُواةُ لكَ الأسـ ... ـهُمَ حتى فُعَالَةَ الجَعْراءُ

٤ تَـنْـفِـرُ عَـمْـداً ولَـوْ قَـدِرْتَ إذَنْ حَـمَـلْتَـهـا إلـوَرَى عـلى طَـبَـقِ!
٥ مِـثْـلَ الـتي تَـنْـبِشُ الـقُـبُـورَ ولا تَـدنُـو إلـى ظِـلِّهـا مِـنَ الـفَـرَقِ

396

وقال فيه [من الخفيف] :

١ يـا هِـلالاً غَـدَا عـلـيـهِ الـمُـحَـاقُ أيـنَ ذاكَ الـضِّـيَـاءُ والإشْـرَاقُ!!
٢ نَـالَ مِنِّي فيـكَ الـتَّـلاقِي مِنَ الـحُـرْ قَـةِ مـا لـم يَـكُـنْ يَـنَـالُ الـفِـرَاقُ!
٣ بَـدَّلَ الـدَّهْـرُ ثَـوْبَ حُـسْـنِـكَ حتَّى غَـالَـهُ بعـدَ جِـدَّةٍ إخْلاقُ
٤ لـم أزَلْ عـالِـمـاً بِـأنْ لـيسَ خَـلْقٌ دَامَ حُلْـواً إلّا وَسَـوْفَ يُـذَاقُ!
٥ حُـجِـرَ الصَّـبْـرُ والـسُّـلُوُّ عـلى دَمْـ ـعي ووَجْـدِي فاذهَـبْ فـأنتَ الطَّلاقُ
٦ لَمْ يُـسَـوَّدْ وَجْـهُ الـوِصَـالِ بـوسـ ـم الحُبِّ حتى تَـكَـشْـخَنَ الـعُـشَّـاقُ
٧ قَـدْ زَعَـمْـنـا أنَّ الـسُّـلُوَّ حُـظُوظٌ إذْ زَعَـمْـتُـمْ أنَّ الـهَـوَى أرْزاقُ!

397

وقال في ابنِ الأعمش [من الوافر] :

١ دَعِ ابنَ الأَعْمَشِ المِسْكِينَ يَبْكي لِـداءٍ ظَـلَّ مِـنْـهُ فـي وَثَـاقِ!

---

(٣) [ص] يقول: تَبدّلتُ حتى صار لقائي لك يُؤلمني كما كان فراقك يُحزنني.

(٦) «تكشخَن» كلمة عاميّة لا تعرفها العرب، وإذا حُمِلتْ على القياس فالصّواب «تَكشَّخَ» لأنك إذا بنيتَ [تَفَعّل] من سَكْران فالوجهُ أن تقولَ تَسَكَّرَ، وأمّا مثل تسكرنَ مِن السَّكران وتَعطَّشَنَ من العَطْشان فمعدوم قليل، وهذا الكلام على أن تفتحَ الكافَ من الكَشْخان، فإنْ كانتْ مكسورةً قَوِيَ ثَباتُ النُّون في الفِعل لأنَّ [فِعْلان] يُحكم على نونَه بالزيادة إذْ كان [فَعْلال] قليلاً في الكلام وليس [فِعْلال] كذلك.

٢ فَصُفْرَةُ وَجْهِهِ مِنْ غيرِ سُقْمٍ تَنِمُّ عنِ الشَّقِيِّ بِما يُلاقي!
٣ لَبِئْسَ الدَّاءُ والدَّاءُ استكَفَّا عليهِ مِنَ السَّماجَةِ والحُلاقِ
٤ كُحِلْتُ بِقُبْحِ صُورَتِهِ فأَضْحَى لها إنْسَانُ عَيْني في السِّيَاقِ
٥ مَساوٍ لو قُسِمْنَ على الغَواني لَما جُهِّزْنَ إلّا بالطَّلاقِ
٦ قَبُحْتَ وزِدْتَ فَوْقَ القُبْحِ حتّى كأَنَّكَ قَد خُلِقْتَ مِنَ الفِرَاقِ

398

وقال يهجو عبد اللّه الكاتب [من الخفيف] :

١ وَيْكَ سَلِّمْ لِلوَاحِدِ الخَلّاقِ إنَّ في الحَلْقِ قائداً لِلحُلاقِ
٢ ليسَ يُغني إذا تَتَابَعَ أَمْرُ اللّـ ـهِ نَتْفٌ ولا طِلاءُ رَقَاقِ
٣ قَدْ تَذكَّرْتُ مِنْكَ بُخْلَكَ عنّي بكتابٍ يا أَموَلَ الأَخْلاقِ
٤ ما كِتَابُ المُقَطَّعَاتِ أُسَمِّـ ـيهِ ولكنَّهُ كتابُ صَدَاقِ
٥ أَيُّما حُرَّةٍ مِنَ الناسِ جادَتْ لِخَليلٍ بالمَهْرِ بعدَ الطَّلاقِ؟!

قافية الكاف

339

وقال يهجوه [من الكامل] :

١ ماذا بَدَا لَكَ إذْ نَقَضْتَ هَوَاكَا ... وحَلَفْتَ أنِّي لا أشُمُّ قَفَاكَا ؟

٢ تَرْضَى العَجائبَ ثُمَّ تَغضَبُ أنَّني ... ناظَرْتُ في بعضِ الأُمُورِ أخاكا !!

٣ مِثْلَ التي ضَنَّتْ بِرَدِّ سَلامِها ... وأباحَتِ الأفْخَاذَ والأوْرَاكَا !

٤ إنْ كانَ ذَا مِنْ غِيرَةٍ قَدْ أضرَمَتْ ... بالغَيْظِ قَلْبَكَ خالِياً وَحَشَاكَا

٥ فاحْلِفْ بأنَّ سِوَايَ لم يَظْفَرْ بِها ... وعليّ نَذْرٌ إنْ لَقِيتُ سِوَاكَا

٦ فإذَا أبيتَ فَقَدْ أبَيْتَ مَعَالِنَاً ... فاعْلَمْ - فَدَيْتُكَ - أنَّ ذَاكَ بِذَاكَا

400

وقال يهجوه [من الكامل] :

١ مُتَخَمِّطٌ في غَمْرَةٍ مُتَهَتِّكُ ... ما إنْ يُبَالي أيَّ وَجْهٍ يَسْلُكُ!

٢ يَكفِيكَ خِزْياً أنَّ عَقْلَكَ دَائِباً ... يَبْكي عليكَ وأنَّ وَجْهَكَ يَضْحَكُ!

٣ لا تَفتِكَنَّ على الكُؤُوسِ بِشُرْبِها ... فهيَ التي إنْ مِتَّ قَبْلَكَ تَفْتِكُ

٤ كَمْ بِتَّ تأْخُذُها وباتَ مُنَادِمٌ ... لكَ وَهْوَ يأْخُذُ منكَ ما لا يَتْرُكُ!

٥ أصبحتُ عنكَ لِعُظْمِ جُرْمِكَ مُمْسِكاً ... وكذا إذا ذُكِرَ القُضَاةُ فأمسِكُوا

401

وقال فيه : [من الخفيف] :

١	رَغْمَ أَنْفِي مِنْ أَنْ تُـرَى مَهْتُـوكـا	أَوْ أَرَى لي ما عِشْتُ فيكَ شَرِيكا
٢	صِرْتَ مَمْلُوكَ كلِّ مَنْ تَـرْتَجِي فِلْـ	ـساً لَـدَيْـهِ وكنتَ قبـلُ مَلِيكـا!
٣	أَيُّ شيءٍ أَنسَـاكَ بَـعْـدِي أَيْـمـا	نَـكَ أَنِّي أَبـوكَ بعـدَ أَبِـيكَـا؟
٤	كُنْتُ أَلْحَى مقْرَانَ في الكَشْحِ حتَّى	كَشَحَتْنِي حَـوَادِثُ الـدَّهْـرِ فِيكَـا !

402

وقال فيه [من المنسرح] :

١	إِقْطَعْ حِبَـالي فَقَـدْ بَـرِمْتُ بِكَـا	وخَلِّنِي حيثُ شِئْتُ مِنْ يَـدِكـا
٢	لا أَشْتَهِي أَنْ تكـونَ لـي سَكَـنـاً	حَسْبُـكَ مـا كنتَ لي وكنتُ لَكـا!
٣	أَنـتَ كَـثِيـرُ الأَلـوانِ مُـشْـتَـرِكٌ	فـاطلُبْ خليـلاً سِـوَايَ مُشْتَـرِكـا
٤	قَـدْ نِلْتُ منـكَ الـذي بَخِلْتَ بِـهِ	فـلم أَنَـلْ طـائِـلاً ولا دَرَكـا
٥	فـاذْهَبْ إِلى حيثُ شِئْتَ منْـطَلِقـاً	سـالَ بِـكَ السَّيْـلُ حَيْثُمَـا سَلَكـا
٦	ومُـتَّ حَيّـاً بِـلِحْـيَـةٍ طَـلَعَـتْ	عليـكَ قَـدْ كُنْتَ قَبْلَهـا مَلَكـا
٧	إذا رَأَيْـتَ الـغُـلامَ قَـدْ طَـلَعَـتْ	بِـخَـدِّهِ شَـعْـرَةٌ فَـقَـدْ هَـلَكـا!

قافية اللّام

403

وقال يهجو مُوسَى بنَ إبراهيمَ الرّافِقيّ [من الكامل] :

١ أمُـوَيْسُ كيفَ رَأَيْتَ نَصْبَ حَبَـائِلي أَوَلَيْسَ خَتْلِي فـوقَ خَتْلِ الخَـاتِلِ ؟!
٢ أعمَلتُ فيـكَ قَصـائـدي وَوَسـائلي فَحَـرَمْتَنِي فـلبِئْسَ أَجْـرُ العَـامِـل!
٣ هـذا جَـزائـي إذْ أُدنِّسُ هِـمَّـتِـي بـكَ جـاهِـلاً وكـذا جَـزاءُ الجَـاهِـلِ
٤ كَمْ مِنْ لئيمٍ قـد غَـزَتْـهُ قَصـائِـدِي وَدَأَبْنَ فيـهِ فمـا ظَفِـرْنَ بِـطَـائِـلِ!
٥ لا خَـفَّـفَ الـرحـمنُ عنِّي إنَّـنِـي أرتَعْتُ ظَنِّي في رِيَـاضِ البـاطِـلِ!
٦ مـا أنسَلَتْ حَـوَّاءُ أَحْـمَقَ لِـحْـيَـةٍ مِنْ سـائلٍ يَـرجُو الغِنَى مِنْ سَـائِلِ!
٧ ذَاكَ الذي أَحصَى الشُّهُـورَ وَعَـدَّهـا طمَعـاً لِيُنتِـجَ سَقْبَـةً مِنْ حـائِـلِ!
٨ بَهَـرَتْـكَ شِيْمتُـكَ الشَّحَـاحُ زِنـادُهـا لمّا احتَثَثْتَـكَ فـي ارتِقـاءِ النَّـائِـلِ!
٩ أحْـرَزْتُ مِنْ جَـدْوَاكَ أَكْثَـرَ مَحْـرَزٍ فـي ظَـاهـر وأَقَـلَّهُ فـي حـاصِـلِ
١٠ مـا زِلْـتُ أعلمُ أنَّ بَـحْـرَكَ مِلْحَـةٌ وازْدَدْتُ لِمّـا صِرْتُ نَصْبَ السَّاحِلِ
١١ وكَـذَاكَ مَنْ قَصَـدَ اللِّئـامَ بِعـاجِـلِ في المَـدْحِ سُوِّدَ وجْهُـهُ في الآجِلِ!

404

وقال يهجو عَيّاش بنَ لَهِيعَة [من الوافر] :

١ كـأنّـي لـم أبَثَّكُمـا دَخيلـي ولـم تَـرَيَـا وُلُـوعي مِـنْ ذُهُـولي

٢ وتَــرْكِي مُقْلَتِي تَحْمَى وتَــدْمَى فتَدْمَعُ في الحُقُوق وفي الفُضُولِ

٣. كِــلانــي إنَّ راحــاتــي تَــأَتَّــتْ لِقَلْبِي في الــبُكَــاءِ وفي العَــوِيــلِ

٤ وبــالإِسْــكَــنْــدَرِيَّــةِ رَسْــمُ دارٍ عَفَتْ فَعَفَــوْتُ مِنْ صَبْـرِي وحُـولي

٥ ذَكَــرْتُ بــهِ وفــيــهِ مُــنْــسِــيَــاتــي عَــزايَ مُـسعَّــراتِ لَـظَى غَـليـلي

٦ ومــا زَالَــتْ تُـجِــدُّ أسىً وشَــوْقــاً لــه وعَــلَيْــه إِخْــلاقُ الــطُّلُولِ

٧ فَــقَــدْتُــك مِــنْ زمــانٍ كــلَّ فَـقْـدٍ وغَــالَتْ حــادِثــاتِـكَ كُــلُّ غُــولِ

٨ مَـحَتْ نَـكَبَــاتُــهُ سُبُــلَ المَعَــانِي وأَطْـفَــأَ لَـيْـلُه سُـرُجَ الـعُـقُــولِ

٩ فــمــا حِيَــلُ الأَرِيــبِ بِــمُــدْرِكَــاتٍ عَــجَــائِبَــهُ ولا فِــكَــرُ الأَصيــلِ

١٠ فــلَوْ نُــشِــرَ الــخَلِيــلُ لَــهُ لَـعَـفَّتْ رَزَايَــاهُ عَــلى فِــطَنِ الــخَــلِيــلِ !

١١ أَعــيَّــاشُ ارْعَ أَوْ لا تَــرْعَ حَــقِّــي وَصِــلْ أَوْ لَا تَـصِــلْ أَبَــداً وَسِيـلي

١٢ أَرَاكَ، وَمَــنْ أَرَاكَ الــغَــيَّ رُشْـداً، سَتَلْبسُ حُلَّتَــيْ قَــالٍ وَقِيــلِ

١٣ مَــلاحِمُ مِنْ لُبــابِ الشِّعْــرِ تُنْسِي قِــرَاةَ أَبِيــكَ كُتْبَ أَبِي قَــبيــلِ

١٤ أَمِــثْلُكَ يُــرتَــجى لَــوْلا تَــنَــائي أُمُــورِي والتِيــاثي في حَــويـلي؟!

١٥ تَــوهُّمُ آجِــلِ الــطَّمَــعِ المُـفِيتي تَيَقُّنَ عــاجِــلِ اليَــأْسِ المَنِيــلِ

١٦ رجــاءٌ حَــلَّ مِــنْ عَــرَصَــاتِ قَلْبي مَحــلَّ البُخْــلِ مِنْ قَلْبِ البَــخِيــلِ

١٧ وَرَأْيٌ هَــزَّ حُــسْــنَ الــظَّنِّ حــتَّــى جَــرَى مَــاءَاهُ في عَــرْضي وطُــولي

١٨ فــأَجْدَى مَــوْقِفِي بِنَــدَاكَ جَــدْوَى وقُــوفِ الصَبِّ بــالــطَّلَلِ المُحيــلِ

١٩ وأَعكفتُ المُــنَى فــي ذَاتِ صَــدْرِي عُكــوفَ اللَّحْظِ في الخَـدِّ الأَسيــلِ

٢٠ وكــنــتُ أَعَــزَّ عِــزّاً مِــنْ قَــنــوعٍ تَــعــوَّضَــه صَفُــوحٌ عَنْ جَـهُــولِ

---

(١٥) [ص] يقول تَوَهُّمي آجِلَ طمعٍ لا يُجدي وهو مُغنّي أن استيقِنَ يأساً يَقوم مقامَ النَيْل.

(٢٠) رُدَّ على أبي تمام «القَنُوع» فقال المرزوقي: [«القَنوع»] قد يَكون المسألةَ وليس ذلك بمانِعه من أن يكون موضوعاً لشيء آخر، والذي أرادَه أبو تمام الخروجَ من الشيء والميل إلى غيره، ومنه قَنِعت الإبل إذا خَرجتْ من الحلَّة إلى الحِمْض قنُوعاً، ومنه القانِعُ وهو الذي خَرجَ من أرضٍ إلى أرض، وإذا كان كذلك فقد سَلِمَ قولُ الرجل، والمعنى ما يَعتاضُه من الخروج من وُدّه إلى ودِّ غيرِه.

٢١ فَصِـرْت أَذَلَّ مِـنْ مَـعْـنـىً دَقيـقٍ ... بـهِ فَـقْـرٌ إلـى ذِهْـنٍ جَـليـلِ
٢٢ فـمـا أدري عَمَـايَ عـن ارتـيـادي ... دَهـاني أَمْ عَمَـاكَ عنِ الجَميـلِ؟
٢٣ مَتى طـابَتْ جَنـىً وزَكَتْ فُـرُوعٌ ... إذا كـانَـتْ خَبِيثَـاتِ الأُصُـولِ؟!
٢٤ نَـدَبْتُـكَ لِلْجَـزيـلِ وأنْـتَ لَغْـوٌ ... ظَلَمْتُـكَ لَسْتَ مِنْ أَهـلِ الجَـزيـلِ!
٢٥ كِـلا أَبَـوَيْـكَ مِـنْ يَـمَـنٍ ولكـنْ ... كِـلا أَبَـوَيْ نَـوَالِـكَ مِـنْ سَلُولِ!
٢٦ رُوَيْـدَكَ إنَّ جَـهْـلَكَ سَـوْفَ يَجْلُو ... لكَ الـظَّلْمَـاءَ عن خِـزْيٍ طَـويـلِ
٢٧ وأَقْـلِلْ إنَّ كَـيْـدَكَ حـيـنَ تَـصْلَى ... بِـنِـيـرانـي أَقَـلُّ مِـنَ الـقَـلِيـلِ
٢٨ مَـرارَات الـمُقَـامِ عـلـيـكَ تَعْـفُـو ... وتَـذْهَـبُ في حَـلاواتِ الـرَّحِيـلِ
٢٩ سـأَطْـعَـنُ عـالِمـاً أَنْ لـيسَ بُـرْءٌ ... لِسُقْمِي كـالـوَسِيـجِ وكـالـذَّمِيـلِ
٣٠ ولَـوْ كـانَـتْ يَمِـيـنُـكَ أَلـفَ بَحْـرٍ ... يَـفِيضُ لِكُـلِّ بَـحْـرٍ أَلْـفُ نيـلِ

405

وقال يهجو عبد الله [من الكامل] :

١ أُنْبِئْتُ عبـدُ اللّهِ أَصْبَـحَ يُـعْـوِلُ ... إنَّ الـزَّمـانَ بِـأَهْـلِهِ مُـتَـنَـقِّـلُ!
٢ لمّـا اطَّلَى المِسْكينُ أَسبَـلَ عَـبْـرَةً ... والاطِّـلاَءُ الإلْـتِـحَـاءُ الأَوَّلُ!
٣ مُسْتَعْمِـلٌ نَتْفـاً لِيُـرجِـعَ حُسْنَـه ... بعْـدَ البِلَى والحُسْنُ لا يُسْتَعْمَـلُ
٤ نَتَـفَ العَـوَارِضَ غَضَّـةً مـا عُـذْرُهُ ... في نَتْفِ شَعْرِ الخَدِّ حينَ يُسَنْبِلُ؟!

406

وقال [من الوافر] :

١ تَـعشُّـقُـكَ الكِبَـارَ يَـدُلُّ عِـنْـدي ... عـلى أنَّ الـرَّحـا قُلِبَـتْ ثِـفَـالا
٢ وإلّا فـالـصِّـغَـارُ أَلَـذُّ قُـرْبـاً ... وأَشْـهـى إن أَرَدْتَ بـهـمْ فَـعَـالا
٣ متَى أَبصـرتَ لُـوطِيّـاً صَحِيحـاً ... يُحِبُّ بـأَنْ يُصَـادِفَهُـم رِجَـالا؟!

٤ ثَكِلْتُـكَ يـا أخي أن كنتَ عنـدي صَحِيـحَ الأمـرِ لَـوْ نِكْتَ البِغَـالا!

407

وقال [من الطويل] :

١ هَـلِ اللّهُ لَـوْ أَشـرَكْتُ كـانَ مُعَـذِّبي بـأَكثرَ مِنْ أَنّي لِجاهِـكَ آمِـلُ؟!
٢ هَلمُّـوا اعجبُوا مِنْ أَنْبَـهِ النَّاسِ كلِّهمْ ذَريـعتُـه فِيمَـا يُـحَاوِلُ خـامِـلُ
٣ أَيرضَى بِضَعْفٍ فـي وَسَـائِلِـهِ امْـرُؤٌ لــه حَـرَكَـاتٌ كُـلُّهُنَّ وَسَـائِـلُ؟!

قافية الميم

408

وقال يهجو عَيّاشاً [من الطويل] :

١ ستَعلمُ يـا عَيّـاشُ إنْ كنتَ تَعلَمُ ... فَتَنْـدَمُ إنْ خَـلاّكَ جَهْلُكَ تَنـدمُ

٢ أَبَى لـكَ أنْ تَـأبَى المَخـازِيَ كلَّها ... أَبٌ أنـدَرَهْلِـيٌّ وجَـدٌّ مُـعـلَّمُ

٣ وَقَفْتُ عليـكَ الـظَّنَّ حتى كـأَنَّما ... لَدَيْكَ الغِنَى أَوْ ليسَ في الأرضِ دِرْهَمُ

٤ وكَفْكَفْتُ عنكَ الذَّمَّ حتى كـأنَّما ... أَجَارَكَ مَجْـدٌ أَوْ كَـأَنِّيَ مُـفْحَـمُ

٥ فلَمَّـا بَـدا لي منـكَ لُؤْمٌ يَحُفُّـهُ ... حِـرمِّيَّـةٌ يَسْتَنُّ فِيهـا التَّبَـظْرُمُ

٦ تَـرَكْتُـكَ ما إنْ في أَدِيمكَ ظـاهِرٌ ... ولا بـاطِـنٌ إلاّ ولـي فيـهِ مِيسَـمُ

٧ فـأَيسَـرُ مِنْ تَسْـآلِكَ العِيُّ والعَمَى ... وأعذَبُ مِنْ إحسانكَ القَيْحُ والدَّمُ

---

(٥) «الحِرمِّيَّة والتبظرم» كلِمتان عاميّتان ولم تُرويا عن فَصِيح، والقياسُ ضعيف لأن «الحِرِّمية» منسوب إلى مُضاف ومضاف إليه، والعربُ لم تفعل ذلك لم يقولوا في النسب إلى غيرهم عبدُ عمروٍ وعبد عَمْرِيّ، وإنما استجازتِ العربُ النسبَ إلى هذين الاسمين لأنهم أسقطوا همزة «أم» ووصلوا الكلمةَ بالثانية فصارتا في الحركات والسُّكون مثلَ حِبِّرٍ وحِمِّرٍ، هذا إذا كسروا الراءَ لأنهم آثروا إتباعَ الكسَرِ الكسر، فأمّا إذا ضمّوا الراءَ فهو من القياس أبعد، لأن الكلمتين تَصِيران على وزن [فِعُّل] بكسر الفاء وضم العين، وذلك مِثالٌ لم يُنطق به، وإنما تصِيران على وزنه في المتحركات والسواكن لا في حقيقة التصريف، والذي يُوجبُ أمرُهما أن يقال في زِنتهما [فِعُّل]. وأما «التَّبظرم» فإنهم وصلوا إحدى الكلمتين بالأخرى وبنوا منهما فعلاً على وزن تَدَحرجَ، في تحريك وسكون، وحقيقتُه [تَفَعلَم] ولم يأتِ عن العرب مثلُ ذلك، إلا أنه في القياس يُجانِس قولهم في النسب عَبْقسيّ وعَبْشميّ.

٨ فَـإِنَّـكَ مِنْ مَـالٍ وجُـودٍ ومَحْتِـدٍ لأعْـدَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَـرِيشَـكَ مُعْدَمُ
٩ ومَـاليَ أهجـو حَضْـرَمَـوْتَ كَـأَنَّهُمْ أَضَاعوا ذِمَامي أو كَـأَنَّـكَ مِنْهُـمُ؟!

409

وقال يهجو عَيّاشاً [من البسيط] :

١ صَـدِّقْ أَلِيَّتَـه إنْ قـالَ مُجْتَـهِـداً «لا والرَّغِيفِ» فذَاكَ البِـرُّ مِنْ قَسَمِهْ!
٢ فَـإِنْ هَمَمْتَ بـهِ فـافْتُكْ بِخُبْـزَتِـهِ فَـإِنَّ مَـوْقِعَهـا مِنْ لَحْمِـهِ ودَمِـهْ!
٣ قَـدْ كـان يُعْجِبني لَـوْ أنَّ غَيْـرَتَـه على جَـرادِقِـهِ كـانَتْ على حُـرُمِـهْ!

410

وقال يهجوه [من الكامل] :

١ الـزِّنْـجُ أَكْـرَمُ مِـنـكـمُ والـرُّومُ والـحَـيْـنُ أَيـمَـنُ مِـنكـمُ والـشُّـومُ
٢ عَـيّـاشُ إنَّـكَ لَـلَّئِـيـمُ وإنَّنـــي مُـذْ صِـرْتَ مَـوضِـعَ مَـطْلَبِي لَلَئِيمُ
٣ السُّحْتُ أَطْيَبُ مِنْ نَـوالِـكَ مَـطْمعاً والـمُـهْـلُ والـغِـسْـلِيـنُ والـزُّقُّـومُ
٤ نَـجِسٌ تُـدَبِّـرُ أَمـرَه شِـيَـمٌ لـه شُـكْسٌ يُـدَبِّـرُ أَمـرَهُـنَّ الـلُّومُ
٥ وَمَـنـازِلٌ لم يَـبْـقَ فـيـهـا سَـاحَـةٌ إلّا وفـيـهـا سـائـلٌ مَـحْـرُومُ
٦ عَـرَصَـاتُ سُـوءٍ لم يَكُـنَّ لِسَيِّـدٍ وطَـنـاً ولـم يَـرْتـع بِـهِـنَّ كَـرِيـمُ
٧ لَمّـا بَـدا لي مِنْ صَمِيمِكَ ما بَـدَا بل لم يُصَبْ لكَ ـ لا أُصِيبَ ـ صَمِيمُ
٨ جَـرّدتُ في ذَمِّـيكَ خَيْـلَ قَصَـائِـدٍ حَـالَتْ بـكَ الـدُّنيـا وأنـتَ مُقِيمُ

---

(٣) «المُهْل» عَكَر الزَّيت، وقيل الذي يُذَاب من الرصاص والنحاس وغيرهما يقال له مُهْل، وزعم بعضهم أنَّ المُهْل صديد الموتى وما يسيل من أجسامهم.

٩	أَلحقْنَ بـالجُمّيـزِ أَصلَك صـاغـراً	والشِّيـحُ يَضحَـكُ منـكَ والقَيْصُـومُ
١٠	طَبَقـاتُ شَحْمِـكَ ليسَ يَخفى أَنَّهـا	لـم يَـبْـنِـهـا آءٌ ولا تَـنُّـومُ
١١	يـا شـاربـاً لَبنَ اللّقـاحِ تَعَـزِّيـاً	الـصَّبْـرُ مَنْ يَقْنِيـه والـحَـالُـومُ؟
١٢	والـمُـدَّعِي صُـورَانَ مـنـزلَ جَـدِّه	قُـلْ لـي لِمَـنْ أَهنَـاسُ والفَيُّـومُ؟!

(٩) غَرضُه في هذا البيت أن ينفيه عن العرب لأن الشِّيح والقَيْصوم ينبتان في ديارها ومنازلها، يقول إنما وُلدتَ في أرض الجمّيز وهو كثير في القُرَى التي يسكنها النَّبطُ. وأخلاطُ الناس.

(١٠) و(١١)و(١٢)هذه الأبيات كالشرح [للبيت] الذي فيه ذكر الجمّيز. يزعم أنَّ هذا المهجوّ سَمِين، وأنه يَتَّسع في المأكل، والعرب ليسَتْ كذلك، وإنما يَصِفون أنفسَهم بالخَمَصِ وقِلَة الأكل. و«الآءُ والتنوّم» ضَرْبان من النَّبْت تأكلهما النَّعام. وقوله «لم يبْنِها آءٌ ولا تَنُّوم» يعني أنه لم ينشأ في البادية لا أنه يَطعم من هذين النبتين، وذلك مفهوم من مُراد الشاعر.

و«الصَّبْر» هذا الذي يُتخذ بمصر وبلادها، وقد تَكلّموا [به] في صدر الإسلام، ويجوز أن يكون أصلهُ ليس بعربي، و«الحَالُوم» ضَرب من الإقط. وإنما يقول له الشاعر: إنك لستَ بعربي فتَمِيلُ إلى لَبَنِ اللّقاح، وإنما عادتُك أن تأكلَ الصَّبْر.

و«صُوران» اسم موضع، وبالشام قريـة تعـرف بصُـوران، وأحسبُهـا ليسَـتْ التـي عَنَـى الطـائـي.

و«أهناس» و«الفَيُّوم» موضعان بنواحي مصر، وقد ذُكِر أنَّ بالعراق موضعاً يُقال له الفَيّوم، ويجوز أن يكون هذا الاسمُ غيرَ عربيّ، ولا يمتنع أن يكون من ألفاظ العرب لأنه قد جاءَت نظائرُ لهذا المثال ممّا فيه حرف العلّة، مثلُ قَولهم القَيُّوم والعَيُّوق للنجم، والكَيُّول لمتأخر العسكر، والدَّيُّور من قولهم ما بالدّار دَيَّار ولا دَيُّور، وذُكر أن الفَيُّوم موضع سَهْل مُخصب، فيجوز أن يكون مأخوذاً من الفُوم إذا أُريد به الحِنطة أو السُّنْبل، وقد حُكي فيه الوجهان، قال أبو مِحْجَن الثقفي:

قـد كنـتُ أحسبُنـي كـأغنَـى واحـدٍ قَـدِمَ المـدينـةَ عـن زراعـةِ فُـومِ

أي حِنْطة، وقال آخر في أنَّ الفُومَ السُّنبل:

فَبيْنـا نحـن نَـرقُبـه أتـانـا بِكُلْفـةِ فُـومَـةٍ أو فُـومتـانِ

وقالوا فُوموا لنا أي اختبروا لنا، ولا يمتنع أن يكون الفَيُّوم [فَيْعولاً] من الفَوْم كما أنَّ العَيُّوق من العَوْق، أي أنه إذا زُرِع أخصبَ وكَثُرَ فيه ذلك.

411

وقال يهجو أبا الوليد مُحَمَّد بن أَحمد بن أَبي دُوَاد [من الوافر] :

١ أَتَــدْرِي أَيَّ بَــارِقَــةٍ تَــشِــيــمُ ... ومَـهْـلَكَــةٍ إِلــيـهـا تَــسْـتَـنِـيـمُ؟
٢ إِلامَ وكَــمْ يَـقِــيــكَ أَذَايَ صَــفْــحٌ ... ومَجْــدٌ عنــكَ في غَضَـبي حَـلِيمُ؟!
٣ كــأَنَّــكَ لـم تُـعَــوَّدْ مِـنْ سُـهَــادي ... إِذا مــا عَــانَــقَ الـسِّـنَــةَ الـنَّــؤُومُ
٤ وَمِـنْ تَقْـلِيبِ قَـلْبي عـن لِـســاني ... إِذا بــاتَـتْ تُـقَــلِّبُــهُ الــهُــمــومُ
٥ فــمــا أَنتَ الـلئيــمُ إِذَنْ وَلَـكِــنْ ... زَمـانٌ سُــدْتَ فـيــهِ هــو الـلَّـئِـيـمُ
٦ أَتَــطْمَــعُ أَنْ تُـعَــدَّ كَــرِيـمَ قَــوْمٍ ... وبــابُــكَ لا يُـطـيفُ بــهِ كَـرِيمٌ؟!
٧ كَمَنْ جَعَــلَ الحَضِيضَ لــه مِـهــاداً ... ويَــزعُــمُ أَنَّ إِخــوَتَــه الــنُّــجُــومُ
٨ حَـلَفْتُ بِيَــوْمِ أَوْبِ أَبـي سَعِـيــدٍ ... سَــعِــيــداً إِنــه يَــوْمٌ عَــظِــيــمُ
٩ فَتَىً مِـن أَكْثَــرِ الفِـتْـيَــانِ غُــرْمــاً ... لِــعــافِــيــهِ ولَــيسَ لَــه غَــرِيــمُ
١٠ لَنِمْـتَ ونـامَ عِــرْضُــكَ والقَــوافـي ... سَــواخِطُ لا تَــنــامُ ولا تُــنِــيــمُ
١١ يَبِيــتُ يُـثِـيــرُهــا لــكَ أُفـعُــوَانٌ ... بِــلصْــبٍ مــا يَـبَــلُّ لَــه سَـلِيــمُ
١٢ يُــرَى فــي كــلِّ وَادٍ أَنــتَ فــيــه ... بِــلؤمِــكَ ســائــراً أَبــداً يَــهِــيــمُ

412

وقال يهجو عبد الله الكاتب [من البسيط] :

١ أَلآنَ خُــلِّيَتِ الــذُّؤْبَــانُ فـي الغَـنَمِ ... وصِـرْتَ أَضيعَ مِنْ لَحْمٍ على وَضَمِ
٢ قَدْ كُنتَ تَحكي حَطيطاً صالِحاً فغَدَتْ ... فَخْــذاكَ أَكتبَ مِنْ كَفَّيكَ بــالقَلَمِ !
٣ وكنتُ أَدعــوكَ عبـدَ الله قَبْــلُ فقَــدْ ... أَصبَحتُ أَدعـوكَ زَيْـداً غَيْـرَ مُحْتَشِمِ

(٣) عبدالله بن إسحق النحوي كان له ابنٌ يُسمّى زيداً، وهو أول من وضع هذا المثال: ضَرَبَ عبدُالله زيداً.

٤ وَاجَرْتَ جُوداً بما قَدْ كنتَ تَمنعُه ... ما كلُّ جُودِ الفَتى يُدْنِي مِنَ الكَرَمِ!
٥ إنْ أُبْلَ فيكَ بأنْ أصبحتَ مَنْتَهَباً ... فالمَرْءُ قد يُبْتَلى في صالِحِ الحُرُمِ

413

وقال [من المنسرح]:

١ رُبَّ غَليظِ الطِّباعِ يُغْلِظُ عَنْ ... رِقَّةِ مِثْلي في لَحْمِهِ وَدَمِهْ
٢ نِعْمَتُهُ نِعْمَةٌ إذا قُدِحَتْ ... لِرِفْدِ حُرٍّ ثَنَتْهُ عَنْ هِمَمِهْ
٣ فَصانَ وَجْهي عَنْ عُرْفِهِ وحَمَى ... عِرْضِي فلم يَنتَقِصْهُ مِنْ كَرَمِهْ!
٤ فالحَمْدُ للَّهِ حينَ خَلَّصَني ... منه سَليمَ الأديمِ مِنْ نِعَمِهْ!

قافية النّون

414

وقال يهجو مَعْدان [من البسيط] :

١ أَلَا تَـرَى كيفَ يُبْلِينـا الجَـدِيـدَانِ ... وكـيفَ نَـلعـبُ فـي سـرٍّ وإعْـلانِ؟

٢ لا تَـركنَنَّ إلى الـدُّنيـا وزُخْـرُفِهـا ... فـإنَّ أوطَـانَهـا لَيْسَـتْ بـأوطـانِ

٣ وامهَـدْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْـلِ المَماتِ ولا ... يَغْـرُرْكَ كَثْـرَةُ أصـحـابٍ وإخـوانِ

٤ لَـوْ أَنَّهُمْ نَفعُـوا خَلْقـاً لِحُـرْمَـتِـهِ ... لَـدافَعُوا المَـوْتَ عَنْ إمْرَاةِ مَعْـدَانِ؟!

415

وقال في عبد اللَّه [من الخفيف] :

١ كَـشَّـفَـتْـكَ الأيَّـامُ يـا إنـسـانُ ... لا يَـكُـنْ لِـلّذي أَهَـنْـتَ الـهَـوَانُ!

٢ إنْ تَكُنْ قـد فُضِضْتَ بَعْدي فَلَيْسَتْ ... بِـدْعَـةً أنْ يُـفَـلَّقَ الـرُّمّـانُ!

٣ نَشَـرَتْـكَ الكُفُـوفُ بعـدَ عَـفَـافٍ ... كـنتَ تُـطوَى فـي تَحْتِـهِ وتُصَـانُ

٤ أيُّهـا السَّـابِـقُ المُسَـامِـحُ في الـ ... ـلّذاتِ والقَصْفِ أينَ ذَاكَ الحِـرانُ؟

٥ مـا تَـحَـدَّاكَ رائِضٌ لَـكَ إلاّ ... قـلتُ بَيْـنـي وَبَـيْـنَـكَ الـمَـيْـدَانُ

٦ لِـمَ أشقَـى بِكُـمْ وَيَسْعَـدُ غَـيْـري ... بِـهَـواكُـمْ حُـبِّي إذَنْ كَـشْـخَـانُ؟!

416

وقال يهجو عثمان بن إدريس الشاميّ [من البسيط] :

١ وَسَابِحٍ هَطِلِ التَّعْداءِ هَتَّانِ ... على الجِرَاءِ أمينٍ غَيْرِ خَوَّانِ

٢ أظْمَى الفُصُوص ولم تَظْمَأْ قَوائِمُه ... فَخَلٍّ عَيْنَيْكَ في ظَمْآنَ رَيَّانِ

٣ فلَوْ تَرَاهُ مُشيحاً والحَصَى فِلَقٌ ... تَحْتَ السَّنابِكِ مِنْ مَثْنى ووُحْدانِ

٤ حَلَفتَ إنْ لم تَثبَّتْ أنَّ حافِرَهُ ... مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمانِ!

417

وقال يَشكو تغيُّرَ إخوانه [من الخفيف]:

١ غابَ واللَّهِ أحمَدٌ فأصا ... بَتْني له قِطْعَةٌ مِنَ الأحزانِ

٢ وتَخَلَّفْتُ بعدَه في أُناسٍ ... ألبَسُوني صَبْراً على الحَدَثَانِ

٣ ما لِنَوْرِ الرَّبيعِ في غَيْرِ حُسْنٍ ... ما لَهُمْ مِنْ تَغَيُّرِ الألوَانِ

٤ أنكَرتْهُمْ نَفْسِي وما ذلكَ الـ(م) ... إنكارُ إلّا مِنْ شِدَّةِ العِرْفَانِ

٥ وإسَاءَاتُ ذِي الإساءَةِ يُذْكِرْ ... نكَ يوماً إحسانَ ذِي الإحسانِ

٦ كَثرةُ الصُّفْرِ يَمنَةً وشِمَالاً ... أضعفَتْ في نَفاسةِ العُقْيانِ!

---

(٤) قال أبو بكر: وهذا الاستطرادُ من الشّعْر أو المُسْتَطرد، يُريك أنه يُريد فَرساً وهو يُريد هجاءَ عثمان، كما أنَّ الفارس يُرِيكَ أنه يُولّي وهو يريد أن يَحْمِلَ عليك.

(٤) [ص] أي معرفتي بفضل من كان قبلَهم هي التي أنكرتَهمْ عندي.

418

وقال يهجو ابن الأعمش [من الكامل] :

١ أُمُّ ابنِ الاعمَش فـاعلَمُـوهـا فـرْتَنـا ... مـا أسهَلَ المعـروفَ ثمَّ وأمكَنـا!

٢ عَجْـزَاءُ يُحْسِنُ إنْ أتـاهـا خـائفٌ ... وَقَد اسْتَجارَ بِصَدْعِهَا أنْ تُحْسِنَا

٣ لَـوْ أنَّ غُلْمتَهـا استَحـارَتْ فِضَّـةً ... تُمتَـارُ أوْ ذَهبـاً لَكـانَـتْ مَعْـدِنَـا

٤ لا تَحسَبَنْ أنّي افتَـرَيْـتُ على الـتي ... وَلَـدَتْـكَ لكنّي افتَرَيْتُ على الـزِّنـا

419

وقال [من الخفيف] :

١ ليتَ شِعْـري بـأيٍّ وَجْهِـكَ بـالمِصْـ ... ـر غـداً حِينَ نَـلْتَقِي تَـلقـاني؟

٢ أبِـوَجْـهٍ لـه طَـلاَقَـةُ ذِي الإحـ ... ـسانِ أمْ وَجْـهِ غَيْـرِ ذِي إحسَانِ؟!

٣ فلئـن كنـتَ مُحْسِنـاً لَيَسُـرَّ (م) ... ـنَّـكَ في كـلِّ مَحْضـرٍ أنْ تَـرَاني

٤ ولئـنْ كـنـتَ غيـرَ ذاكَ فـمـا أنـ ... ـتَ عـلينـا غـداً بِـذِي سُـلْطان

٥ كُـلَّ يـومٍ آتِيـكَ في حـاجـةٍ أبـ ... ـذُلُ وَجْهِي فـيهـا مَعـاً ولِسَـاني

٦ ثُمَّ لم أحظَ منـكَ في حـاجـةٍ قَطُّ (م) ... بِـغَـيـرِ الإبـاءِ والـحِـرْمَـانِ!

٧ خَـلفُ أعـوَرٌ وحَقِّ رسـولِ الـلّهِ ... يـا سَـلْمُ. أنـتَ مِـنْ عُـثـمـانِ

قافية الياء

420

وقال يهجو بَغْداذ ويَمْدَحُ سُرَّ مَنْ رَأى [من البسيط]:

١ لقَـدْ أقـامَ علـى بغـداذ نـاعِيهـا ... فَلْيَبْكِهـا لِخَرابِ الـدَّهْرِ بـاكِيها

٢ كـانَتْ على ما بِهـا والحَرْبُ مُـوقَـدَةٌ ... والنّـارُ تُـطْفِىءُ حُسْنـاً في نَـوَاحِيهـا

٣ تُـرْجَى لها عَـوْدَةٌ في الدَّهْـرِ صالِحـة ... فـالآنَ أضمَـرَ منهـا اليأسَ رَاجِيهـا

٤ مِثْـلَ العَجُـوزِ التي وَلّتْ شَبِيبَتُـهـا ... وبـانَ عنهَـا كَمـالٌ كـانَ يُحـظِيها

٥ لَـزَّتْ بِهـا ضَـرَّةٌ زَهْـرَاءُ واضِحَـةٌ ... كـالشَّمسِ أحسَنُ مِنها عنـدَ رَائِيها

421

وقال في ابن الأعمش [من الكامل]:

١ لا تَرْثِ لابنِ الأعمشِ الكَشْخانِ مِنْ ... رُخْصِ الإجـازَةِ والبَغـاءِ لَـدَيْـهِ

٢ أنـظُرْ إلى ابن الـزَّانِيَيْنِ تَجِـدْهُمـا ... قِـرْنَيْنِ يَصْطَرِعـان في عَـيْنَـيْـهِ

٣ قَـطَعَ الـطريقَ على فِيـاشِ عَجُـوزِهِ ... وأمـالَ وَفْـدَ النَّـايكـيـنَ إلـيْـهِ

٤ مـا فِكْـرتي فيـهِ ولكـنْ فِكْـرتي ... فـي أيْـرِ جَيَّـافٍ يَـقُـومُ علـيْـهِ



باب المعاتبات



قافية الهمزة

422

وقال يُخاطِبُ عليَّ بنَ الجَهْم يَستنجِزُ له وعداً من عثمان بن إدريس الشامي [من الوافر]:

١ بـأيِّ نُجُـومٍ وَجْهـكَ يُستَضَـاءُ ... أبـا حُسَـنٍ وشيـمَـتُـكَ الإبَـاءُ؟
٢ أَتَتْـرُكُ حـاجَتي غَـرَضَ التَّـوَاني ... وأنتَ الـدَّلْـوُ فيـهـا والـرِّشَـاءُ؟!
٣ تَـأَلَّـفْ آلَ إدريسَ بـنِ بَـدْرٍ ... فتَسْبيـبُ العَـطاءِ هـو العَـطاءُ
٤ وخُـذْهُـمْ بـالـرِّقَى إنَّ المَـهَـاري ... يُهيِّجُـهَـا على السَّيْـرِ الحُـدَاءُ
٥ فـإمَّـا جـازَ مِنّي الشِّعْـرُ فِيهـمْ ... وإمَّـا جـازَ منـكَ الكيـمِـيَـاءُ!
٦ وقُـلْ لِـلمَـرْءِ عـثـمـانٍ مَـقـالاً ... يَضِيقُ بلفْظِه البَلدُ الفَضَـاءُ!
٧ أَلَـمْ يَـهـزُزْكَ قَـوْلُ فتًى يُـصَلِّي ... لِـمَـا يُثنِي عليكَ بـهِ الثَّنَـاءُ؟!
٨ فَتَفْـعَـلَ مـا يشـاءُ المَجْـدُ فيـهِ ... فـإنَّ المَجْـدَ يَفعَـلُ مـا يَشَـاءُ
٩ وأنـتَ المـرْءُ تَعْشَقُـه المَعـالي ... ويَحكُـمُ في مَـوَاهبـهِ الـرَّجَـاءُ
١٠ فـإنَّـكَ لا تُسَـرُّ بِيَـوْمِ حَـمْـدٍ ... شُـهِـرْتَ بـهِ ومـالُـكَ لا يُسَـاءُ
١١ وإنَّ المَـدْحَ في الأقـوامِ مـا لـم ... يُشيَّـعْ بـالـجَـزاءِ هـوَ الـهِـجَـاءُ

---

(١١) أخذَه ابنُ الرُّومي فقال:

إذا مـا المـدحُ سـارَ بلا ثَـوابٍ ... مِـن الممـدوحِ كـان هـو الهِجَـاءُ

وقال يَستبطِئُ إسحاق بن إبراهيم، واختارَها أبو أحمد [من الطويل] :

١ أيا زِينَةَ الدُّنيا وجامِعَ شَمْلِها ... ومَن عَدْلُهُ فيها تَمامُ بَهائِها
٢ ويا شَمْسَ أرضِيها التي تَمَّ نُورُها ... فبَاهَتْ به الأرضَونَ شمسَ بَهائِها
٣ عَطاؤُكَ لا يَفْنَى ويَستغرِقُ المُنَى ... ويُبقِي وُجُوهَ الرَّاغِبينَ بمائِها
٤ تَرامَتْنِيَ الأبصارُ مِنْ كلِّ جانبٍ ... كأنّي مُريبٌ بينها لإرتمائِها
٥ وَلِي عِدَةٌ قد رَاثَ عنّي نَجاحُها ... ومَجْدُكَ أدنَى رَائِدٍ في اقتِضائِها
٦ شَكَوْتُ وما الشَّكْوَى لِنَفْسِيَ عادَةٌ ... ولكنْ تَفِيضُ النَّفْسُ عندَ امتلائِها
٧ ومالي شَفِيعٌ غيرَ نَفْسِكَ إنَّني ... ثَكِلْتُ مِنَ الدُّنيا على حُسْنِ وائِها

---

(٧) هو مِن مَقْلُوب الوَأْي الذي هو الوَعْد، جَعله مِن وَأَى، ووَأَى ووَاء مثلُ رَأَى ورَاء ونَأَى وناء.

قافية الباء

424

وقال يُعاتِبُ أبَا دُلَف [من الطويل]:

١ أبـا دُلَفٍ لم يَبْقَ طـالِبُ حـاجـةٍ — مِنَ النَّاسِ غَيْرِي والمَحلُّ جَدِيبُ

٢ يَسُـرُّكَ أنِّي أُبْتُ عنـكَ مُخَيَّبـاً — ولم يُرَ خَلْقٌ مِنْ جَـدَاكَ يَخِيـبُ؟!

٣ وأنِّـي صَيَّـرْتُ الـثَّنـاءَ مَـذَمَّـةً — وقـامَ بِهـا في العـالَمِينَ خَـطِيبُ؟

٤ فكيفَ وأنتَ المـاجِدُ العَلَمُ الـذي — لِكُـلِّ أُنـاسٍ مِنْ نَـدَاهُ نَصِيبُ؟

٥ أقمتُ شُهـوراً في فِنـائِـك خَمْسَـةً — لَقًى حيثُ لا تَـهْمِي عليَّ جَنُـوبُ

٦ فإنْ نِلْـتُ مـا أمَّلْـتُ فيـكَ فـإنَّنـي — جَـدِيـرٌ وإلاَّ فـالـرَّحِيـلُ قَـرِيبُ

425

وقال يُعاتِب إسحاقَ بن إبراهيم بن مُصْعَب [من البسيط] :

١ قُـلْ للأميـرِ تَجِـدْ لِلقَـوْلِ مُضْـطَرَبـا — وتَلْقَ في كَنَفَيْـهِ السَّهْـلَ والـرُّحُبـا

٢ فِدَاءُ نَعْلِـكَ مُعْطـىً حَـظَّ مَكْـرُمَـةٍ — أصغَى إلى المَطْلِ حتَّى باعَ ما وَهَبَا!

٣ إنِّي وإنْ كـانَ قَـوْمٌ مـا لَهُمْ سَبَـبٌ — إلاَّ قَضَـاءٌ كَفـاهُـمْ دُونيَ الـسَّبَبَـا

٤ لَمُضْمِـرٌ غُلَّةً في القَلْبِ يُضـرِمُـهَـا — أنِّي سَبَقْتُ وتُعطِي غيـريَ القَصَبَـا

---

(١) هذه الأبيات قد مَرَّتْ في قصيدة في المديح متفرقةً وهذا موضعها.

٥ إحفظْ وسائلَ شِعْرٍ فيكَ ما ذَهَبَتْ خَواطِفُ البَرْقِ إلّا دُونَ ما ذَهَبا
٦ يغْدُونَ مُغْتَرِباتٍ في البِلادِ فمَّا يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ في الآفاقِ مُغْتَرِبا
٧ فَلا تُضِعْها فما في الأرْضِ أحسَنُ مِنْ نَظْمِ القَوافِي إذا ما صادَفَتْ حَسَبَا
٨ إنْ أنتَ لم تَكُ عَدْلَ الحقِّ تُنصِفُه لم نَرْجُ بعدَكَ خَلْقاً يُنصِفُ الأدبا

426

وقال يُعاتِبُ أبا دُلَف وقد حَجَبَه ، وقِيل هي في عبد اللّه بن طاهر [من البسيط] :

١ صَبْراً على المَطْلِ ما لم يَتْلُهُ الكَذِبُ فَلِلْخُطُوبِ إذا سامَحْتَها عُقَبُ
٢ على المَقادِيرِ لَوْمٌ إنْ رُمِيتُ بهِ مِنْ عادِلٍ وعليَّ السَّعْيُ والطَّلَبُ
٣ يا أيُّها المَلِكُ النّائي بِرُؤْيَتِهِ وجُودُه لِمُرجِّي جُودِهِ كَثِبُ
٤ ليسَ الحِجابُ بِمُقْصٍ عنكَ لي أملاً إن السماءَ تُرَجَّى حينَ تحتَجِبُ
٥ ما دُونَ بابِكَ لي بابٌ أَلُوذُ بهِ ولا وَراءَكَ لي مَثْوىً ومُطَّلَبُ
٦ يا خَيْرَ مَنْ سَمِعتْ أُذْنٌ بهِ ورَأَتْ عَيْنٌ ومَنْ ورَدَتْ أبوابَه العَرَبُ
٧ أمّا السُّكوتُ فمَطْوِيٌّ على عِدَةٍ وفي كلامِكَ غُرُّ المالِ يُنْتَهَبُ!

427

وقال لأبي سعيد [من المتقارب] :

١ لَعَمْرُكَ لَلْيأْسُ غَيْرُ المُرِيبِ (م) خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ الكاذِبِ
٢ ولَلرَّيْثُ تَحفِزُهُ بالنَّجاحِ (م) خَيْرٌ مِنَ الأمَلِ الخائِبِ!

قافية الرّاء

428

وقال يُعاتِبُ عَيّاشاً [من الخفيف] :

١ لـيسَ يَـدْرِي إلاَّ اللَّطِيـفُ الخَـبِيـرُ ... أيُّ شيءٍ تُـطْوَى عليـهِ الـصُّـدُورُ!

٢ ويَـقُـولـونَ إنَّـكَ المَـرْءُ بـالـغَيْـ ... ـبِ مُحَـامٍ عن الـصَّـدِيقِ نَـصُـورُ

٣ فـإذا جِئْـتُ زائـراً حَـجَـبـتْ وَجْـ ... ـهَـكَ عـنِّـي كـآبَـةٌ وبُـسُـورُ

٤ فَتَـطَلَّقْ مـعَ العَـنـايـةِ إنَّ الـبِشْـ ... ـرَ فـي أكثـر الأُمُـورِ بَشِيـرُ

٥ إنَّ فـي الـبِشْـرِ رَوْضَـةً فـإذا كـا ... نَ ببَـذْلٍ فَـروَضَـةٌ وغَـدِيـرُ

٦ فـاقسِمِ اللَّحْظَ بينَنـا إنَّ فـي اللَّحـ ... ـظِ لَـعُنْـوَانُ مـا يَـجِنُّ الـضَّمِيـرُ!

429

وقال يعاتب عَيّاشاً [من الكامل] :

١ صَـدَفَـتْ لُهَـيَّـا قَلْبِيَ المُـسْتَـهتـرِ ... فَبقيْـتُ نَهْـبَ صَبـابَـةٍ وتَـذَكُّـرِ

---

(١) [ص] صَغَّر «اللَّهو» ثم نَسَبه إلى نفسه، فلولا الإضافةُ إلى «القَلْب» لَقال لُهَيَّاى ولُهَيَّاك، قال العَجاج:

★ دارُ لُهَيَّا قلبِكَ المتَيَّم ★

(ع): «لُهَيَّا» اسمُ امرأة، وهو تصغير لَهْوَى ولَهْيا، وأَضافَه إلى قلبه كما قال الآخر:

نُبِّئْـتُ سَـوْداءُ القُلُـوبِ مَـرِيضَـةً ... فـأتيـتُ مـن مصـر لَهـا أعـودُهـا =

٢ غَـابَتْ نُجُـومُ السَّعْـدِ يـومَ فِـراقِهـا وأسـاءَتِ الأَيَّـامُ فيهـا مَـحْضَـرِي
٣ فـي كـلِّ يـومٍ في فُـؤادِي وَقْـعَـةٌ لِـلشَّـوْقِ إلّا أَنَّـهـا لـم تُـذْكَـرِ
٤ أرِني حَلِيفـاً للصِّبَا جَـارَى الصِّبَـا في حَلْبَـةِ الأحـزانِ لـم يَتـفَـطَّرِ!
٥ أَمَّـا الـذي في جِسْمِـهِ فسَلِ التي هَجَرَتْهُ وهْـوَ مُـواصِـلٌ لـم يَهْجُـرِ
٦ صَفْـرَاءُ صُفْـرَةَ صِحَّـةٍ قَـدْ رَكَّبَتْ جُثْمـانَـه في ثَـوْبِ سُقْمٍ أصفَـرِ
٧ قـتـلَتْـهُ سِـرّاً ثـم قـالَـتْ جَـهْـرةً قَـوْلَ الـفـرَزْدَقِ لا بِـظَبْيٍ أعـفَـرِ

= إذا قيل إنَّ «سَوْداءَ القُلوب» اسم امرأة فقد تأوَّل قومٌ البيتَ على أن «سوداءَ القلوب» يُرَاد بها حَبَّةَ القلب، وسائغٌ في الكلامِ أن تقولَ صَدَفَتْ زَيْنبُ قلبِهِ وهَجَرتْ سُعَادُ نفسِه، ومنه قول الغريبيّ:

بـاللهِ يـا ظَبَيـاتِ القَـاعِ قُلْـنَ لنـا لَيْلايَ مِنْكـنَّ أم لَيْلَـى مِـنَ البَشَـرِ؟

و«المُسْتَهتر» الذاهِبُ العَقْلِ. ومَن رَوى «صَدَّعتِ لَهْبَى قلبيَ» فروايتُه تصحيف، ويَدلّ على ذلك أنه جاءَ في البيت الثاني بما يدل على أنه يُخبِرُ عن غائب وهو قوله (البيت التالي) وإن كان الخروجُ من إحدى المخاطبتَيْن إلى الأخرى جائزاً كثيراً فإنه يَقْبُحُ في هذا الموضع. و«اللَّهْب» موضع ضيّق في الجبل، وقيل هو ما استقبلك منه. وقال قوم اللَّهْب مثل السَّقْب وهو موضع إذا أشرفتَ عليه ذَهبَ في الأرض.

(٥) [ص] يقول سائلْ عن جسمه التي هَجرتْه فإنها أسقَمتْه بالهَجْر. وقد كَشَفَ هذا المعنى عبدُالله بن العباس بن الفضل وأخذَه من أبي تمام فقال:

مُعْـرِضٌ مُمْـرِضٌ لِجسمـي وقَلْبـي جـاءَنـي عـائـداً لِيَسْخَـرَ مِنِّـي
قـال: كيـف أنـتَ، قلـتُ بخيـرٍ لا تَسلْنـي وسَـلْ صُـدودَك عنِّـي

(٦) يجوز أن تكون التي شَبَّبَ بها صَفْراءَ لأنَّ الشُّعَراءَ قد يُشبِّبون بالبِيض والسُّود والصُّفْر، وإذا حُمِل على ذلك فلا كلامَ فيه، وإن حُمِل على معنى قول الأعشى:

بَيْضـاءُ ضَحْـوتَهـا وصَفْـراءُ العَشِيَّـةِ كـالعَـرارَهْ

فهو حَسَن، ويذكرون أن المرأة تَصْفَرُّ في آخر النَّهار، وقيل إنما أرادَ أنها تَطلَّى بالطِّيب فتَصفَرُّ مِن الزَّعفران ونحوِه، فأمّا قوله:

عَهْـدِي بهـا فـي الحَـقِّ قـد سُـربِلَـتْ صَفْـراءَ مثـلَ المُهْـرة الضَّـامِـرِ

فيحتمل أن يُريد صُفْرَة الخِلْقَة، ولا ممتنع مِن المعنَيَين الآخرين.

(٧) اكتفى بِعَجُزِ بيتِ الفرزدق لأنه لم يقدر أن يزيد على ذلك من أَجل إقامة الوَزْن، والبيتُ مشهور، =

٨ نَظَرَتْ إليهِ فمَا استنمَّتْ لَحْظَها ... حتَّى تَمنَّتْ أنَّها لم تَنْظُرِ
٩ ورأَتْ شُحوباً رَابَها في جِسْمِهِ ... ماذا يُريبُكِ مِنْ جَوادٍ مُضْمَرِ؟!
١٠ غَرَضُ الحَوَادِثِ ما تَزالُ مُلِمَّةٌ ... تَرْمِيهِ عن شَزَنٍ بأُمِّ حَبَوْكَرِ
١١ سَدِكَتْ بهِ الأقْدَارُ حتَّى إنَّها ... لَتكَادُ تَفْجَأُهُ بما لم يَقْدُرِ
١٢ ما كَفَّ مِن حَرْبِ الزَّمانِ ورَمْيِهِ ... بالصَّبْرِ إلّا أنَّه لم يُنْصَرِ
١٣ ما إنْ يَزالُ بحدِّ حَزْمٍ مُقْبلٍ ... مُتَوطِّئاً أعقَابَ رِزْقٍ مُدْبِرِ
١٤ العِيسُ تعلمُ أَنَّ حَوْباوَاتِها ... رَيْخٌ إذا بَلَغَتْكَ إنْ لم تُنْحَرِ
١٥ كَمْ ظَهْرِ مَرْتٍ مُقفرٍ جاوَزْتُه ... فحلَلْتُ رَبْعاً مِنكَ ليسَ بِمُقْفِرِ
١٦ بِنَداكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَعْتَلي ... رَأْبَ الأُساةِ بِدَرْدَبِيسٍ قِنْطِرِ

= قد رُوِي في شعر الفرزدق ورُوِي لغيره:

أقولُ له لمّا أتاني نَعِيُّه ... به لا بِظَبْيٍ في الصَّريمة أعفَرا
نعيتَ امرءًا من آل مَيْسانَ كافِراً ... ككِسْرى على عِداتِه أو كَقَيْصرَا

وهذا المثال يقالُ عند الشَّماتةِ، أي أنه أحقُّ بالهُلْكةِ من ظَبْيٍ أعفر.

(١٠) يقال رماه عن شَزَن أي ناحية، و«أم حَبَوْكر» من أسماء الدّاهية وقيل أم حَبَوْكَرى، واحتجَّ مَن قال ذلك بقول ابن أحمر:

فلما غَسَى لَيْلِي وأيقَنْتُ أنّها ... هي الأُرَبَى جاءَتْ بأُمِّ حَبَوْكَرَى

ولا حجة فيه، لأنه يجوز إذا لم يصرف «حبوكر» أن يكون ألحق الألف للترنم.

(١١) ويُروى «بَسأَتْ به» و«عَنَفتْ به»

(١٢) ويُروى «ما كَعَّ» و«ما كاعَ»

(١٤) [ص] «حَوْباوات» جمع حَوْباء وهي النفس، كما يقال حُمْر وحَمْراوات ★ وهو قياس صَحيح إلاَّ أنه قليلُ الاستعمال.

(١٦) «يُوسَى» أي يُداوَى ويُصلَح، و«الأُساة» جمع آسٍ وهو الطبيب، وَ«رأبها» من قولك رأبتُ الشيءَ إذا أصلحتَه، ورأبتُ الإناءَ إذا شعَبْتَ صَدْعَه. و«دردَبيس» أي داهية، قال الأفوه.

فانهَلَّ أنْ يَغْدوَ ذَا نَكْبَةٍ ... جَرّتْ عليها الذَّيْلَ بالدَّرْدَبيس

وقالوا رجل دَرْدَبِيس أي داهيةٍ، وأنشد أبو عَمْرو الشيباني:

ولَوْ جَرَّبْتَني في ذاكِ يوماً ... رَضِيتِ وقُلْتِ أنتَ الدَّرْدَبِيسُ =

١٧ جُودٌ كجُودِ السَّيْلِ إلاّ أنَّ ذا	كَدِرٌ وأنَّ نَداكَ غَيْرُ مُكَدَّرِ
١٨ الفِطْرُ والأضحَى قدِ انسَلَخا ولي	أمَلٌ بِبابِكَ صائمٌ لم يُفْطِرِ!
١٩ عامٌ ولم يُنْتِجْ نَداكَ وإنَّما	تُتَوقَّعُ الحُبْلَى لِتسْعَةِ أشْهُرِ!
٢٠ جِشْ لي بِبَحْرٍ واحدٍ أغرِقْكَ في	مَدْحٍ أجِيشُ له بِسَبْعَةِ أبْحُرِ
٢١ قَصِّرْ ببَذْلِكَ عُمْرَ مطْلِكَ تَحْوِ لي	حَمْداً يُعَمِّرُ عُمْرَ سَبْعةِ أنسُرِ
٢٢ كَمْ مِنْ كَثِيرِ البَذْلِ قَدْ جازَيْتُه	شُكْراً بِأطيَبَ مِنْ نَداهُ وأكْثَرِ
٢٣ شَرُّ الأوائِلِ والأواخرِ ذِمَّةٌ	لم تُصْطَنَعْ وصَنِيعةٌ لم تُشْكَرِ
٢٤ لا تُغْضِبَنَّكَ مُنْهِضَاتي إنَّها	مَذْخُورةٌ لكَ في السِّقاءِ الأوْفَرِ
٢٥ أفدِيكَ مُورِقَ مَوْعِدٍ لم يَفْدِني	مِنْ قَوْلِ باغٍ أنَّهُ لم يُثمِرِ

= وقالوا لِلعجوز دَرْدَبِيسَ لِقلّةِ المنفعةِ بها فكأنها داهية، قال الراجز:

عُجَيْزَةٌ لَطْعاءُ دَرْدَبِيسُ
جاءَتْكَ في شَوْذِرها تَمِيسُ
أحسنُ منها مَنْظراً إبليسُ

(١٨) أراد يومَ الفِطْر ويومَ الإضحاء، وكأنَّ «الأضحَى» سُمّي بجمع أضحاه وهي مثل الأضحِيةَ، قال الشاعر [أبو الغول الطهويّ]:

رأيتُكمُ بني الخَذْواء لَمَّا دَنَا الأضْحَى وصَلّلتِ اللّحامُ

فيجوز أن يعني الأضَاحِي أو اليوم الذي سُمّي بها، وأضْحَاةٌ وأضْحًى من باب أسْتِنَةٍ واسِتِن وهو شجرة.

(٢٤) يعني «بِمُنْهِضاتي» ما أقولُ مِن القصائد التي تُنهضك إلى بِرّي، ويجوز أن يعني بـ«مُنهضاتي» ما يُنهضني مِن العطايا. وقوله «مَذْخورةٌ لكَ في السِّقاء الأوْفَر» هذا مَثلَ تَستعمله العربُ، يقولون للرجلِ إذا فعلَ شيئاً حَقنْتَه في السِّقاء الأوفر أي أنك قد وضعتَه في مَوْضعه واحتفظتَه، قال أوْس بن حَجَر:

إنْ يُمْسِ ظَنّي يا ابنَ هندٍ صادِقاً لا تَحْقِنوها في السِّقاء الأوْفَرِ

أي أنتم قتلتم أخاه المُنْذِرَ فكان ذلك شيئاً مذمومَ العاقبة لأنه يغزوكم طالِباً بالثأر، وإذا حُمِل على أنه أراد العَطايا فالمعنى أني أشكرها لك فأجازيكَ عنها بالثناء، وإذا قيل إنها القصائد فالمعنى أني أضمِرُ مدحَك، وقد يجوز أن يكون في هذا البيت تهديد بالهجاء ليس بمُصَرَّح.

٢٦ قَدْ كِدْتُ أَنْ أنسى ظِمَاءَ جَوَانِحِي | مِنْ بُعْدِ شُقَّةِ مَوْرِدِي عَنْ مَصْدَرِي
٢٧ وَلِئِنْ أردْتَ لَأَعْذرنَّكَ مُجْمِلًا | والعَجْزُ عِنْدِي عُذْر غيْرِ المُعْذِرِ
٢٨ ما إِنْ أَرَانِي مادِحاً ومُعاتِباً | إلَّا وقَدْ حَرَّرْتُ فيكَ فحَرِّرِ
٢٩ واعلَمْ بِأنِّي اليومَ غَرْسُ مَحامِدٍ | تَزكُو فتَجْنِيها غَداً في العَسْكَرِ

430

وقال يُعاتب جعفَر بن دينار [من الكامل] :

١ ضَاحَكْنَ مِنْ أَسَفِ الشَّبَابِ المُدْبِرِ | وبَكَيْنَ مِنْ ضَحِكاتِ شَيْبٍ مُقْمِرِ
٢ نَاوَشْنَ خَيْلَ عَزِيمَتي بِعَزِيمَةٍ | تَركَتْ بِقَلْبِي وَقْعَةً لم تُنْصَرِ
٣ ولقَدْ بَلَوْنَ خَلَائِقي فَوجَدْنَني | سَمْحَ اليدينِ بِبَذْلِ وُدٍّ مُضْمَرِ
٤ يَعْجَبْنَ مني أَنْ سَمَحتُ بِمُهْجَتي | وكَذَاكَ أَعجبُ مِنْ سَمَاحَةِ جَعْفَرِ
٥ مَلِكٌ إذا الحَاجَاتُ لُذْنَ بِحِقْوِهِ | صَافَحْنَ كَفَّ نَوَالِهِ المُتَيَسِّرِ

---

(٢٦) قد تَقدّمَ أَنَّ دُخول «أَنْ» بعد «كِدْتُ» ضرورة عند البصريّين وعند الفَرّاء هو الأصل. والأشبَهُ أن يكون مَدَّ «الظِّمَاء» لأنه تَكَرّرَ في شِعْره ممدوداً وذلك ردىء لأنه قليل في المستعمل، «ولو رُوِي ظِمْأً جَوَانحي» لكان وجهاً وهو أشدُّ مبالغةً من الرواية الأخرى، وإذا رويتَ «مَوْردي» بالياء فالأحسن أن تروي «مَصْدَري» كذلك، وإذا حذفتَ الياء عن «مَوْرد» و«مَصْدر» فهو أقوى في النَّظْم.

(٢٧) يقال أعذرَ فهو مُعْذِر إذا بلغَ العُذرَ، وقرأ بعضُهم «وجاءَ المُعْذِرون من الأعراب». يقول: العَجْزُ عندي أن يعتذرَ الرجلُ من التقصير وهو لم يبلغ العُذْرَ في قضاء الحاجة. ويجوز أن يكون «العُذْر» هاهنا مِن فعل المخاطب وأن يكون من فعل الشاعر أي أن عُذْرى لك وأنت لم تُعْذِر فما أُرِيدُه عَجزٌ مني.

(١) تصحيح العبدي «لَضَحِكْنَ» ويُروى «يَضحكن».

(٢) «ناوَشْنَ» مِن المناوشة وهي أول القتال، واشتقاقُها مِن نُشْتُ الشيءَ إذا تناولتَه، كأَنَّ كلَّ واحدٍ يَنُوش الآخرَ، وهو فعل لا يَقع إلاَّ من اثنين مثل المُضَارَبَة والمُقاتلة.

٦ مَلِكٌ مَفَاتِيحُ الرَّدَى بِشِمَالِه وَيَمِينُهُ إِقْلِيدُ قُفْلِ المُعْسِرِ

٧ مَلِكٌ إذا ما الشِّعْرُ حارَ ببلدةٍ كانَ الدّليلَ لِطَرْفِهِ المُتَحَيِّرِ

٨ يا مَنْ يُبَشِّرُني بِأَسْبَابِ الغِنى مِنه بَشائِرُ وَجْهِهِ المُسْتَبْشِرِ

٩ إفْخَرْ بجُودِكَ دُونَ فَخْرِكَ إنَّما جَدْوَاكَ تَنشُرُ عنكَ ما لم تَنْشُرِ

١٠ إنِّي انتَجعْتُكَ يا أَبا الفَضْلِ الذي بالجُودِ قَرَّبَ مَوْرِدي مِنْ مَصْدَرِي

١١ عِشْ سالِماً تبني العُلاَ بِيَدِ النَّدَى حتَّى تكونَ مُنَاوِئاً لِلْمُشْتَرِي

١٢ إنِّي أَرَى ثمرَ المَدائِحِ يانِعاً وغُصُونَها تهتَزُّ فوقَ العُنْصُرِ

١٣ لَوْلاكَ لم أَخْلَعْ عِنَانَ مَدَائِحي أَبَداً ولم أَفْتَحْ رِتاجَ تَشكُّرِي

١٤ ولَقَلَّمَا عَبَّيْتُ خَيْلَ مَدَائِحي إلَّا رَجَعْتُ بِهِنَّ غيرَ مُظَفَّرِ

١٥ أَوَلَم يَكُنْ وَطَني بِأَرْضِكَ والهَوَى بدِمشْقَ يَرْتَعُ في دِيارِ البُحْتُرِي؟

١٦ وأَعُوذُ باسمِكَ أَنْ تكونَ كعارِضٍ لا يُرْتَجى وكَنَابِتٍ لم يُثْمِرِ

١٧ واعلَمْ بأَنِّي لم أَقُمْ بكَ فاخِراً لكَ مادِحاً في مَدْحِهِ لم أُنْذِرِ

431

وقال يُعاتِبُ ابنَ أَبي دُوَاد ويستبطئه وَعْداً له عليه [من الطويل]:

١ رَأَيْتُ العُلاَ مَعْمُورَةً بكَ دَارُها إِذَا اجتمَعَتْ جأْشاً وَقَرَّ قَرارُها

٢ وكم نَكْبَةٍ ظَلْمَاءَ تُحْسَبُ لَيْلَة تَجلَّى لنا مِنْ رَاحَتَيْكَ نَهارُها

٣ فلا جارَكَ العَافي تَناوَلَ مَحْلُها ولا عِرْضَكَ الوَافي تَنَاوَلَ عارُها

٤ فلا تُمْكِنَنَّ المَطْلَ مِنْ ذِمَّةِ النَّدَى فبئسَ أَخو الأَيدي الغِرارِ وجَارُها

---

(٤) رواية (ع) «ولا تُمكِنَنَّ المَطلَ من رُمَّةِ النَّدى» أصلُ «الرُّمة» الحبلُ البالي، وهي هاهنا مُرَادٌ به الرَّسَن، أي لا تُمكننَّ المَطل أن يَقتادَ النَّدَى برُمَّته، أي أن يأخذَ جميعَه، لأنهم إذا وهبوا بعيراً أو باعوه افتَقرَ إلى حبلٍ يكون في عُنقه وقلّما يكون ذلك إلاّ حبلاً بالياً، قال الشاعر:

لا تَعذُلينـي فـي العَطـاء ويَسِّـرِي لكـلِّ بعيـرٍ جـاءَ طـالبُـه حَبْـلُ

٥ فـإنَّ الأَيـادِي الصَّـالحـاتِ كِبـارُهـا إذا وَقَعَتْ تَحْتَ المَـطَالِ صِغَـارُهـا
٦ وما نَفْعُ مَنْ قَدْ ماتَ بالأَمْسِ صَادِيـاً إذا مَا سَماءُ اليـومِ طالَ انهِمَـارُها!؟
٧ ومـا العُـرْفُ بـالتَّسْـويفِ إلّا كَخُلَّةٍ تَسلَّيْتَ عنـهـا حيـنَ شَطَّ مَـزَارُهـا
٨ وخَيْـرُ عِـدَاتِ المَـرْءِ مُخْتَصَـراتُهـا كمَـا أَنَّ خَيْـراتِ اللَّيـالي قِصَـارُهـا

432

وقال يُهَنِّىء ويُعاتِب [من البسيط] :

١ إمّـا حَجَجْـتَ فَمَقْبُـولٌ وَمَبْـرُورُ مُوَفَّرُ الحـظِّ مِنْـكَ الذَّنْـبُ مَغْفُـورُ
٢ قَضَيْتَ مِنْ حِجَّـةِ الإسلامِ واجِبَهـا ثُمَّ انصَـرَفْتَ ومِنْـكَ السَّعْيُ مَشْكُـورُ
٣ إلَّا كِتَـابـاً لنـا قـد كُنْتَ جُـدْتَ بـهِ فُضَّ الخِتـامُ وفَحْـوَى لَفْـظِهِ زُورُ
٤ فَـتُبْ إلـى اللّهِ مِـنْ تَحـقيـقِ بـاطِلِه فَـأَنْتَ إنْ تُبْتَ عنـدَ اللّهِ مَعْـذُورُ!

433

كان أَبو تَمّام عند الحسنِ بن وَهْب ومعه غُلامٌ رُوميّ ، فأَدمَنَ الحَسَنُ النظرَ إلى الغُلام وبين يَدَيْ الحسنِ غُلامٌ له خَزَريّ، فَفَطِنَ أَبو تمام لإدمانِ الحسن نظرَه إلى الغلام الرُّوميّ فقال [من البسيط] :

١ أَبـا عليٍّ لِصَـرْفِ الـدَّهْـرِ والغِيَـرِ ولِـلْحَـوَادِثِ والأَيَّـامِ والـعِـبَـرِ
٢ أَذْكَـرْتَـنِـي أَمْـرَ دَاوُدٍ وكـنـتُ فـتـىً مُصَـرَّفَ القَلْبِ في الأَهْـواءِ والفِكَـرِ

(٢) هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لمّا ضرب المثل لداود عليه السلام: «إنَّ هذا أخي له تِسْعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدة» فضربَه الطائي مثلاً لهذا المخاطب في معنًى قد بانَ في أُخرى الأبياتِ.

فلمّا قرأَ الحسنُ الأَبيات بعثَ إلى أَبي تمام الغُلامَ الخزريّ فردَّه وكتبَ معه «لَمكاسِرُ الحسنِ بنِ وهبٍ» القصيدةِ التي تَقدّمت.

٣ إنْ أنتَ لم تَتْرُكِ السّيْرَ الحَثيثَ إلى جــآذِرِ الـرُّومِ أعنَقْنــا إلى الخَـزَرِ!

٤ أعنـدَكَ الشَّمْسُ قد رَاقَتْ مَحـاسِنُهـا وأنتَ مُشْتَغِـلُ الأحشـاءِ بـالقَمَـرِ؟!

٥ إنّ النَّفُــورَ لـه عنــدي مَقَــرُّ هَــوىً يَحُــلُّ مِنّي محَـلَّ السَّمْــعِ والبَصَـرِ

٦ ورُبّ أمنعَ مِنْــهُ جَــانِبــاً وحِمـىً أمسى وتـكَّـتُـهُ مِنّي عـلى خَــطَرِ

٧ جَـرَّدْتُ فيه جُنـودَ العَـزْمِ فـانكَشَفَتْ عنــه غَيــابتُهــا عـن نَيْكــةٍ هَــدَرِ

٨ سُبْحــانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كُــلُّ جــارِحــةٍ مـا فيـكَ مِنْ طَمَحـانِ الأيْـرِ والنَّـظَرِ

٩ أنــتَ المُـقِيـمُ فمــا تَـغْــدو رَوَاحِـلُهُ وأيْــرُه أبــداً مِــنــه عـلى سَــفَــرِ!

قافية الضّاد

434

وقال يُعاتِب عَيّاشَ بنَ لَهيعة [من البسيط] :

١ ذُلُّ السُّؤالِ شَجىً في الحَلْقِ مُعْتَرِضُ ... مِنْ دُونِــهِ شَـرَقٌ مِنْ خَلْفِــهِ جَـرَضُ

٢ مـا ماءُ كَفِّـكَ إنْ جـادَتْ وإنْ بَخِلَتْ ... مِنْ مَـاءِ وَجْهِي إذا أَفْنَـيْتُـه عِــوَضُ

٣ أَرَى أُمُــورَكَ مَــوْطُــوآتُــهـا رَمَضٌ ... إذا سُـلِكْنَ ومَـمْهُـورَاتُـهـا فُـضُضُ

٤ إنِّـي بِـأَيْسَـرِ مـا أُدْنِيتُ مُنْبَسِـطٌ ... كمـا بِـأَيْسَـرِ مـا أُقْصِيتُ مُنْـقَبِضُ

٥ أَجْـرِ الفِـراسَـةَ مِنْ قَـرْني إلى قَـدَمي ... ومَـشْهَـا حيثُ لا عُـثْـرٌ ولا دَحَضُ

٦ تُنْبِئْــكَ أَنِّــيَ لا هَيَّــابَـــةٌ وَرِعٌ ... عن الخُــطُوبِ ولا جَثَّـامَـةٌ حَـرَضُ

٧ مَنْ أَشْتَكي وإلى مَنْ أعتَــزِي ونَـدَى ... مَنْ أَجْتَدِي كلُّ أَمـري فيكَ مُنْتَقِضُ؟

٨ مَــودَّةٌ ذَهَــبَتْ أَثـمــارُهـا شُـبَـهٌ ... وهِمَّــةٌ جَـوْهَـرٌ مَعْـرُوفُهـا عَـرَضُ

٩ أَظُــنُّ عنــدَكَ أَقــوامـاً وأَحـسَبُـهُـمْ ... لم يَـأْتَلُوا فيّ ما أَعـدُوا ومـا رَكَضُـوا

١٠ يَــرمُـونني بِعُيــونٍ حَشْــوُهـا شَـرَرٌ ... نَـواطِقٌ عن قُلُوبٍ حَشْـوُهـا مَـرَضُ

١١ لَـوْلا صُبَـابَـةُ عِـرْضِي وانتِـظارُ غَـدٍ ... والكَـظْمُ حَتْمٌ عليَّ الـدَّهْـرَ مُفْتَـرِضُ

١٢ لَمَـا فَكَكْتُ رِقَابَ الشِّعْـرِ عن فِكَري ... ولا رِقَـابَــهُــمُ إلّا وهُــمْ حُــيُضُ!

١٣ أَصبَحْتُ يَــرْمي نَبـاهَــاتِي بِخَــامِلِه ... مَـنْ كُـلُّه لِـنبـالـي كـلُّهـا غَـرَضُ

(٩) أي يغتابوني عندك. يُعرّض بابن الأعرابي.

قافية الفاء

435

وقال [من الخفيف] :

١ وأخٍ أملَى عليهِ اختِلاطُ الدَّ ... هْرِ طُولَ التَّقْلِيبِ والتَّصْرِيفِ

٢ أَصْلَحَتْهُ ليَ المُرُوءَةُ حتَّى ... أفسَدَتْهُ استِطَالَةُ المَعْروفِ

٣ بَغَّضَتْهُ الأيَّامُ مَدْحي فأَعْفَى ... شُكْرِيَ الجَزْلُ مِنْ نَداهُ الطَّفِيفِ!

٤ ليسَ جَدْعُ الأُنوفِ جَدْعاً ولكنْ ... بَعْضُ مَنْ نَصْطَفِيهِ جَدْعُ الأُنُوفِ؟

٥ لَوْ بِأَسْدِ العَرِيفِ نِيطَتْ عُرَى المَنِّ (م) لَذَلَّتْ رِقابُ أُسْدِ العَرِيفِ!

٦ وَطَرِي في فُجَاءَةِ الردِّ ما يَعـ ... ـلمُ مِنْ هِمَّةٍ وَنَفْسٍ عَزُوفِ

٧ ضِئْضِئي مِنْ بَني عَدِيّ بن عَمْرٍو ... غيرَ أَنّي في مِثْلها مِنْ ثَقِيفِ

---

(٣) (س): « نَقَصتْه الأيام ». (ع): « بَغَّضته الأيام » ثم قال: المعروف من الكلام أن يقال أبغضَ فلان كذا ولا يقال بَغَضَ، فأمّا قولُهم بَغِيض في اسم الرجل وفي الوصف فليس هو [فَعِيلا] معدولاً عن [مفعول] وإنما هو مِن بَغُضَ فهو بَغِيض مثل ظَرُفَ فهو ظريف وكَرُمَ فهو كريم، ولا يمتنع أن يكون [فَعِيلاً] في معنى [مُفْعَل] مثل أسلمتُه فهو مُسْلَم وسليم وأعتقتُه فهو مُعْتَق وعَتِيق. وحدُّ هذا الكلام أن يكون بَغَّضتِ الأيامُ مدحي إليه، وطَرْحُ الحروفِ الجارّة كثير.

(٦)، (٧) هذان البيتان يُختلف في روايتهما وإذا ثبتا على ما صُوّر فقوله « وطَرِي » من الوَطَر الذي هو الحاجة المتعلقة بها نفسُ الإنسان، يقال قَضَى وَطرَه أي أربَه الذي كان مُولعاً به و« فجاءَة الردّ » يعني بها ما فَجئَه من ردّ الممدوح. وفي بعض النسخ « من فجاءَة الوُدّ » ويجوز أن تكون تصحيفاً، إلاَّ أن يُحمَل على وجهٍ يُحتَمل أن يكون خَطرَ للطائي على سَعة معرفتِه، وذلك أنَّ الفُجاءَة السُّلميّ رجلٌ ارتدَّ عن الإسلام في زمان أبي بكر فأُحرق بالنار، فيريد على هذا أنَّ الودّ الذي كان بيننا =

٨ لا تَتِـهْ إنْ أطـالَ هَـزِّكَ مَـدْحي   واعذِرَنْ لستَ بعدَها مِنْ سُيُوفي!

436

وقال يُعاتِب عياشاً [من الكامل] :

١ نَسَجَ المَشِيبُ له لَفَاعاً مُغْدَفا   يَقَقاً فَقَنَّعَ مِذْرَوَيْهِ ونَصَّفا

= حُرِّقَ كما حُرِّق الفُجاءة، ووطري إذْ أفعلُ ذلك محافظتي على ضِئِضئي من بني عَدِيّ بن عمرو، و«الضِّئْضِيءُ» الأصل.

وقوله «في مثلها من ثقيفِ» هذا اللفظُ يُوجب أن يكون الممدوحُ ثَقَفيًّا. أي أنى مِن طيّ وأنا مِن ثَقِيفٍ في مِثْلها، أي هم يَبَرّونني ويُلْطفونني فكأنهم قَوْمي، كقول الآخر «حتى حَسِبْتُهم أهلي».

وفي بعض النسخ: «غير أني في مثل ناسِ ثَقِيفِ» فإذا حُمِل على هذه الراية فهو ذَمٌّ للمخاطب إذا جُعِل من غير ثقيف، لأنهم كانوا يُسبّون في الجاهلية بصيدِ الرَّخِم وغيرِها من بُغاث الطير، يقول أنا من عَديّ بن عَمْرو وهم مِن طيّ وكأني من ثقيف الذين هم يَسُفُّون إلى دَنايا الأمور ويرغبون فيما لا يَرغب فيه سواهم، قال خِدَاش بن زهير:

لَعمـرُ أبيـكَ لَلحَبْـلُ المُغَطّـى   أمـامَ الحـيِّ لِلـرَّخـمِ الوُقُـوعِ
أخَـفَّ علـى رجـالِكـمُ مِـراسـاً   مِـنَ الأبطـال تَـرْفُـلُ فـي الدُّروعِ
إذا اصطـادوا بُغـاثـاً شَيَّطـوه   فكـانَ فِـداءَ شـاتِهـم القَـروعِ!

إذا قَرَعها الفَحْل ـ وقال آخر:

لِلهِ أيُّ فَتًـى وفـارسِ بُهْمَـةٍ   قَتلَـتْ بَنُـو مُتَصَيِّـدِ البُغْثـانِ!

وقد رُوِي «ضَمْضَمٌ مِنْ بني عَدِيِّ بن عمرو» فهذا يَصِحُّ إنْ كان في نسب الطائي رجلٌ يقال له ضَمْضَم، وقد أثبتَ بعضُ النسّابين له نَسَباً، ويجوز أن يكون مُفتَعلاً، لا أنَّ أبا تَمّام وَضَعَه ولكنه وُضِع من بعده لِيُتسَوَّق به، وليس عليه نَقِيصةٌ إذا كان لا يحفظ أسماءَ مَن بينه وبين جَدِّه الأكبر من الناس، وليس في النَّسب الذي وُضِع له ضَمْضَم.

(١) «اللَّفاع» ما يُلتَفع به، ويكون لجميع الجَسد، ومَن رَوى «قِناعاً» فهو أشبه بهذا الموضع لأن القِناع يَخصُّ الرأس، و«المُغْدَف» يحتمل كسرَ الدال وفتحَها، والفتحُ أشبه، كما قال عنترة:

إنْ تُغْـدِفـي دُونـي القنـاعَ فـإنَّنـي   طَـبٌّ بـأخـذِ الفـارسِ المُستلئِـم

فهذا يَدلُّ على أغْدَفَت القناعَ فهو مُغْدَف أي أرسلَتْه على وجهَها، وإن كسرتَ الدال في بيت =

٢ نَـظَرُ الـزَّمـانِ إلـيـه قَـطَّعَ دُونـهُ نَـظَرَ الشَّقِيقِ تَـحسُّـراً وَتَـلَهُّـفـا

٣ ما اسوَدَّ حتَّى ابيَضَّ كَـالكَرمِ الـذي لم يَـأْنِ حتَّى جِيءَ كَيْمَـا يُقْـطَفـا

٤ لمّـا تَفَـوَّفَتِ الخُـطُوبُ سَـوادُهـا بِبَيَـاضِهـا عَبَـثَـتْ بـهِ فتفـوّفـا

٥ ما كان يَخْطُـرُ قبـل ذا فـي فكـرِهِ فـي البـدرِ قبـل تمـامِـهِ أنْ يكسفـا

٦ يـا ظَبْيَـةَ الجِـزْعِ الـذي بِمُحَجَّـرٍ تَـرْعَى الكِبَـاثَ مُصيفـةً والـعُلَّفـا

= الطائي فحسنٌ، تجعل الفعَلَ للفَاع أو للقناع، و«اليقق» الأبيض يقال يَقَق ويَقِق، وإذا كسرتَ القاف فهو من الشّواذ لأن حقَّ مثل هذا أن يُدْغَم إذا كُسِر فيقال يَقٌّ، وقد حَكَى سيبويه قوم ضَفِفوا الحال. و«المِذْرَوان» جانبا الرأس، وتُستعار هذه الكلمة في طَرَفيْ القوْس وفي طَرفيّ أليتي الإنسان، قال عنترة:

أحَـوْلـى تَنْفُـضُ استُـكَ مِـذْرَوَيْهـا لِتقْتُلَنـي فهـا أنـا ذا عِمـارا؟!

وقال أميّة بن أبي عائذ الهُذَلي:

علـى عُجْس هَتّـافـةِ المِـذْرَويْـن زَوْراءَ مُضْجَعَـةٍ فـي الشّمـالِ

و«نَصَّفَ» بلغَ النِّصْف، ويجوز أن يكون مِن «النَّصيف» وهو الخمار الذي جَعَل له نَصِيفاً من الشيب.

(٢) العامة يقولون نظرَ إليهم الزمنُ إذا فعلَ بهم فِعْلاً قبيحاً، وقد استعملوا ذلك في العصر القديم حتى قال الحَكَميّ:

★ فعسَى تَرَى دَهْرِي وليسَ يَرَاني ★

وإنما هو اصطلاحٌ من العامّة لأن النظرَ إلى الإنسان مِمّن هو فوقَه جائزٌ أن يَجلِبَ إليه خيراً أو شرًّا، والمعنى أنّ الزَّمنَ لمّا نظرَ إليه قطع دونه نظر الشقيق أي جعله إذا أراد أن ينظر إليه غَضَّ بصرَه لِفظيع ما يَراه وهو مشغول بالتحسّر والتأسُّفِ أن يَكرَّ إليه النظرَ.

(٣) وصَفَ إسراعَ الشَّيْب إليه، يقول: ما اسْوَدَّ شَعْري إلاّ والشَّيْبُ قد نَزلَ به فكان مَثَلُه مثلَ الكَرْمِ الذي لمّا اسودَّ ثَمَرُه آن وقتُ قِطافِه، ويُؤمىء بذلك إلى الموت.

(٤) يقول: كانت الخُطوبُ بِيضاً في أول الزمان، فلمّا صارت تجيء سُوداً كأنها باللّونين مُتَفَوِّفة أدّى ذلك إلى تَفَوّفِ شَعْري أي حُدوث البياض فيه. ويُروى «عَبَثَتْ به» من العَبَث و«عُنِيَتْ به» من عُنِيتُ بالأمر، و«العَبَثُ» أحسنُ في هذا الموضع وكلاهما وجهٌ جيِّد.

(٦) «الكِباث» من ثَمَرِ الأراك، و«العُلَّف» من أثمار العَضاه، وذكرَ بعضهُم أنه ثَمَر العَرْفط، وقد ذكر أبو زيد أنَّ العُلَّفَ ضَرْبٌ من الشجر، ولا يمتنع أن يُسمّى الشجر باسم الثَّمر والثمرُ باسم الشجر، كما يقال زيتون وتين فيقَع ذلك على الثمر والشجر، قال جِرانُ العَوْد: =

٧ تَـقْـرُو بـأسْفَـلِهِ رُبُـولاً غَـضَّـةً وتَقِيـلُ أعـلاه كِنـاسـاً أجْـوَفـا

٨ أتْبعْتَ قَلْبي لَـوْعَـةً كـانَتْ أسىً تَبِعَتْ أمـاني منكَ كـانَتْ زُخْـرُفـا

٩ كَمْ مِنْ شَمَـاتَـةِ حـاسِـدٍ إنْ أنتَ لم تُخْلِفْ رَجـاءَ المُـرْتَجِي أنْ تُخْلِفـا

١٠ لا تَـنْسَ تِسْعَـةَ أشهُـرٍ أنْضَيْتُهـا دأبـاً وأنْـضـتْنِـي إلـيـكَ ونَـيِّـفَـا

١١ بِقَصَـائِـدٍ لم يُـرْوِ بَحْـرُكَ وِرْدَهـا ولـو الصَّفـا ورَدَتْ لَفَجَّـرَتِ الصَّفَـا!

١٢ لـلَّهِ أيُّ وَسـيـلَةٍ فـي أوَّلٍ أقْـوَى ولـكنْ آخِـراً مـا أضْـعَفَـا!

١٣ إني أخـافُ بِلَحْـظَتي عُقْبَـاكَ أنْ تُـدْعَى المَـطُولَ وأنْ أُسَمَّى المُلْحِفا

١٤ قَـدْ كـانَ أصغـرَ هِمَّتِي مُسْتَصْغِـراً عِظَمَ الرَّبيـعِ فصِرْتُ أرضَى الصَّيِّفـا

= وهُـنَّ جُنُـوحٌ مُصْغِيـاتٌ كـأنَّمـا بَـراهُـنَّ مِـنْ جَـذْبِ الأزِمَّـةِ عُلَّـفُ

و«المُصِيفة» التي دَخلَتْ في الصَّيْف، قال لبيد:

لـيـالـيَ تحـتَ الخِـدْر ثِنْـيٌ مُصِيفَـةٌ بجُـؤْذرهـا تَقـرو الشُّـروجَ القَـوَابِلا

(٧) ويُروَى «كِناساً فَوْلفا» و«تَقْرو» تَتَتَبَّع، و«رُبُول» جمع رَبْل وهو ورَق يتفطَّر به الشجرُ إذا بَردَ عليه الليل في آخر الصيف، و«الكِناس» مَرْبِضُ الظبية، و«الفَوْلَف» أصلُه صِوَانٌ تُصان به الثِّياب. يقول: هذه الظبيةُ في كِناس وفوقَ الكِناس ورَقٌ يَصُونها عن الشمس.

(٩) [ص] كأنَّ الحاسدَ يرجو أن تُخلِفَ الوعدَ فتُذَمَّ وتُهْجَرَ، يقول: فكم شامتٍ إن أنت لم تُخلف رجاءَ الحاسِد.

(١٢) هذا كلامٌ فيه معنى تَعجُّب، كأنه قال أيُّ وسيلة في أوّلٍ ما أقواها، فيجوز أن يكون «أقوَى» هاهنا على معنى ما أقوَى وحذف «ما» لأنَّ المعنى دَالٌّ عليها بقوله في آخر البيت «ما أضعفا» ويكون حَذْفُ «ما» هاهنا كحذفِ «لا» في القَسَم إذا قلتَ واللهِ أفعلُ أي لا أفعلُ، كما قال:

آكلُهـا وأتـركُ عِـرْسَ جـاري فلا واللهِ أفعـلُ مـا حَيِيـتُ

ويُحتَمل أن يُراد أيُّ وسيلةٍ أقوى مِن هذه الوسيلة في أوّل أمره، فيكون موضع «أقوى» رفعاً كما تقول أيُّ رجلٍ أفضلُ من فلان، فـ«أقوى» هاهنا اسم وفي الوجه الأوّل فِعْلٌ.

(١٤) في النسخ «مُستغرقاً» يقول: كُنت أرجو جُوداً مُعَجَّلاً يكون في الرّبيع فصرتُ آمُلُ مطرَ الصّيف وهو الذي يُدْعَى الصيِّف، والأحسنُ أن يُجْعل «الرَّبيع» هاهنا في معنى الربيع الأول، وهو الذي يُسمِّيه الناس الخريف، وهو أحسنُ من أن يُجعل الربيعَ الثاني إذْ كانتِ المدّةُ مُتراخِيةً بين الرّبيع الأوّل وبين الصيف، والربيع الثاني ليس كذلك.

١٥ هَبَّتْ رِيـاحُـكَ لي جَنُـوبـاً سَهْـوَةً | حتى إذا أَوْرَقْتُ عـادتْ حَـرْجَفـا
١٦ إنْ أنتَ لم تُـفْضِـلْ ولـم تَـرَ أَنَّنـي | أهـلٌ لـه فَـأَنـا أَرَى أَنْ تُـنْصِفـا
١٧ مـا عُـذْرُ مَنْ كـانَ النَّـوالُ مُـطِيعَـه | والـطبـعُ مِنـه أَنْ يَـراه تَكَـلُّفَـا؟!
١٨ أَسْـرَفْتَ في مَنْعِي وعـادَتْـكَ التي | مَنَعَتْ عِنـانَـكَ أَنْ تَجُـودَ فَتُسْـرِفـا
١٩ اللَّهُ جَـارُكَ أَنْ تَـحُـولَ وأَنْ يَـهِـي | مـا سَلَّفَ التـأْميـلُ فيـكَ وخَلَّفـا
٢٠ لا تَصْـرِفَنَّ نَـدَاكَ عَـمَّنْ لـم يَـدَعْ | لِلْقَـوْلِ فيكَ إلى سِـوَاكَ تَصَـرُّفـا
٢١ ثَقِّفْ فَتِيَّ الـجُـودِ تَلْقَ قَـصَـائِـداً | لاقَتْ أَوَابِـدُهُـنَّ فيـكَ مُـثَـقَّـفـا
٢٢ لا تَـرْضَ ذَاكَ فَـتُسْـخِـطَنَّ أَوابِـداً | هَـزَّتْـكَ إلاَّ أَنْ تُصِيبَـكَ مُـرْهَفـا
٢٣ أَفْـنِ التَّظَنُّـنَ بـالتَّيَقُّـنِ إِنَّـه | لم يَفْنَ مـا أَبْقَى الثَّنـاءَ المُضْعَفـا
٢٤ كم مـاجِـدٍ سَمْـحٍ تَنَـاوَلَ جُـودَه | مَـطْلٌ فـأَصْبَـحَ وَجْـهُ نـائِلِهِ قَفَـا!
٢٥ لم آلُ فيـكَ تَـعَسُّـفـاً وتَعَـجْـرُفـاً | وتَـأَلُّـقـاً وتَـلَطُّفـاً وتَـظَرُّفـا
٢٦ وأَراكَ تَـدْفَـعُ حُـرْمَتي فلَعَـلَّنـي | ثَـقَّلْتُ غيـرَ مُـؤَنِّـب فـأُخَـفِّفـا!؟

---

(١٥) «رِيحٌ سَهْوَةٌ» أي سَهْلة الهُبوب، وكذلك ناقة سَهْوة أي سَهْلة السَّيْر وجمل سَهْو، وجَرَى الفرسُ أساهِيَّ أي ضُرُوباً من الجَرْي سَهْلة. و«الحَرْجف» ريح صَعْبَة يُقال شِمالٌ حَرْجَف.

(١٦) ويروي «فأَقلُّها أَن تُنصفا».

وقال يُعاتِب ابنَ أبي سعيد يوسفَ بنَ محمد بن يوسف [من الخفيف] :

١ نَطَقَتْ مُقْلَةُ الفَتى المَلْهُوفِ   فتَشَكَّتْ بِفَيْضِ دَمْعٍ ذَرُوفِ
٢ تَرجَمَ الدَّمْعُ في صَحائِفِ خَدَّيْـ   ـهِ سُطُوراً مُؤَلَّفاتِ الحُرُوفِ
٣ فَلَئِنْ شَطَّتِ الدِّيارُ وغالَ الدَّهـ   ـرُ في آلِفٍ وفي مَأْلُوفِ
٤ وَتَبَدَّلْتُ بالبَشاشَةِ حُزْناً   بعدَ لَهْوٍ في مَرْبَعٍ وَمَصِيفِ
٥ فَعَزائي بأَنَّ عِرْضِي مَصُونٌ   سَائِغُ الوِرْدِ والسَّماحُ حَليفِي
٦ ثُمَّ عِلْمي عَلَى حَداثَةِ سِنِّي   بِصُروفِ الدُّهُورِ والتَّصْريفِ
٧ راكِبٌ لِلأُمُورِ في حَلْبَةِ الأَيَّا   مِ لِلمُنْجِياتِ أَوْ لِلْحُتُوفِ
٨ ذُو اعتِدَاءٍ على ثَراءِ فَتَى الجُو   دِ الشَّرِيفِ الفَعالِ وابنِ الشَّريفِ
٩ ليتَ شعري ماذا يريبُكَ منّي   ولقد فُقْتَ فطنةَ الفيلسوفِ
١٠ انتهزْ فُرْصَةً تَسُرُّكَ مِنّي   باصطناعِ الخَيْرَاتِ والمَعْرُوفِ
١١ أَنا ذُو مَنْطِقٍ شَرِيفٍ لإِعطا   ءٍ وذُو مَنْطِقٍ لِمَنْعٍ عَفيفِ
١٢ ما أُبَالي إذا عَنَتْكَ أُمُوري   كيفَ أنحَتْ عليَّ أَيْدي الصُّرُوفِ

قافية القاف

438

وقال : [ذكرَهُ الصُّولي في المعاتبات وحَمْزَة في الهجاءِ] [من الكامل] :

١ وأخٍ بَشِعْتُ بِعُرْفِهِ ومَذَاقِه ... ومَلِلْتُ عُنْفَ قِيَادِهِ وسِيَاقِهِ

٢ فَمَنَحْتُهُ بعدَ الوِصَالِ قَطِيعَةً ... شَدَّتْ على الزَّفَرَاتِ عِقْدَ نطاقِهِ

٣ فاذهَبْ فكَمْ فَارَقْتُ قبلَكَ صاحباً ... عَايَنْتُ شَخْصَ الجَوْرِ في حِمْلاقِهِ

٤ لو مُتَّ لم تَعْدِلْ وفاتُكَ بَغْتَةً ... حُلْماً يُخَوِّفُني بيومِ فِراقِهِ

٥ حَشَمُ الصَّدِيقِ عُيُونُهُمْ بَحَّاثَةٌ ... لِصَدِيقِهِ عنْ صِدْقِهِ ونِفَاقِهِ

٦ فَلْيَنْظُرَنَّ المَرْءُ مِنْ غِلْمَانِهِ ... فَهُمُ خَلائِقُهُ على أخلاقِهِ

قافية الكاف

439

وقال يُعاتِب جميلَ بنَ عبد اللّه الحِمْصي [من الكامل] :

١ أَجَمِيلُ ما لَكَ لا تُجِيبُ أَخاكا ... ماذا الذي بِاللَّهِ أَنتَ دَهَاكا!

٢ أَغِنىً ظَفِرْتَ بِهِ فإِنِّي في غِنىً ... مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ التي أَعطاكا

٣ بَلْ لا نَسِيتَ ـ ولا أَلُومُكَ ـ خُلَّتي ... ولئن فَعَلْتَ لَحَادِثٌ أنساكا

٤ سَتَلُومُ يوماً سُوءَ رَأْيِكَ إِنَّه ... رَأْيٌ غَوِيٌّ طالَمَا أَرداكا

قافية اللّام

440

قال يُعاتِب أبا سعيد ويَستبطئُه [من الوافر] :

١	شَهِدْتُ لقَدْ لَبِسْتَ أَبا سعيدٍ	مَكارِمَ تَبْهَرُ الشَّرَفَ الطُّوَالا
٢	إذا حَرَّ الزمانُ حرتْ أَيادي	نَدَاهُ فَغَشَّتِ الدُّنيا ظِلَالا
٣	وإنْ نَفْسُ امرىءٍ دَقَّتْ رَأَيْنا	بِعَرْصَةِ جُودِهِ كَرَماً جُلالا
٤	وقَاكَ الخَطْبَ قَوْمٌ لم يَمُدُّوا	يَميناً لِلفِعالِ ولا شِمَالا
٥	أَحِينَ رَفَعْتَ مِنْ نَظَرِي وعادَتْ	حُوَيْلي في ذَرَاكَ الرَّحْبِ حَالا؟
٦	وَحَفَّتْ بي العَشَائِرُ والأَقَاصي	عِيالاً لي وكنتُ لهمْ عِيالَا؟
٧	فَقَدْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَهُمْ عَطاءً	وقبلَكَ كنتُ أَكْثَرَهُمْ سُؤَالا
٨	إذا شَفَعُوا إليَّ فلا خُدُوداً	يَقُونَ مِنَ الهَوانِ ولا نِعَالا
٩	أَتَعْتِبُ في الحَوائِجِ إنْ خِفافاً	غَدَوْتُ بِها عليكَ وإنْ ثِقَالا
١٠	إذا ما الحاجةُ انبَعَثَتْ يَدَاها	جَعَلْتَ المَنْعَ مِنْكَ لها عِقَالا
١١	فَأَينَ قَصائِدٌ لي فيكَ تَأْبى	وتأْنَفُ أَنْ أُهَانَ وأَنْ أُذَالا؟
١٢	مِنَ السِّحْرِ الحَلالِ لِمُجْتَنِيهِ	ولم أَرَ قبلَها سِحْراً حَلالا
١٣	فَلا يَكْدُرْ غَديرُكَ لي فإنِّي	أُمُدُّ إليكَ آمالاً طِوَالا
١٤	وَفِرْ جاهِي عليكَ فإنَّ جَاهاً	إذا ما غَبَّ يوماً صارَ مالا

441

وقال يُعاتِبُ أبا علي مُوسَى القُمِّي في نَبيذٍ أهدَاه إليه [من الخفيف] :

١ قَـدْ عَـرَفْنَـا دَلائِـلَ المَنْـعِ أَوْ مـا ... يُشْبِـهُ المَنْـعَ بـاحتِبَـاسِ الرَّسُـولِ
٢ وافتَضَحْنَـا عنـدَ الـزَّبيبِ بِمـا صَـحَّ (م) لَـدَيْـهِ مِنْ قُبْـحِ وَجْـهِ الشَّمُـولِ
٣ فَـاجَـأْتَنَـا كَـدْرَاءُ لم تُشْبَ مِنْ تَسْـ (م) ـنيمِ جِـرِيَـالهـا ولا سَلْسَبِيـلِ
٤ مِنْ عُقـارٍ لا ريحُهـا نَفْحـةُ المِسْـ ... ـكِ ولا خَـدُّهـا بِـخَـدٍّ أَسِيـلِ
٥ لا تَهَدَّى سُبْلَ العُـرُوقِ ولا تَنسَـلُّ (م) فـي مِـفْـصَـلٍ بِـغَـيْـرِ دَلِـيـلِ
٦ وهْيَ نَزْرٌ لَوْ أنَّها مِنْ دُمُوعِ الصَّـبِّ (م) لم تَـشْـفِ مِنـه حَـرَّ الـغَـلِيـلِ
٧ وكـأَنَّ الأَنَـامِـلَ اعـتَـصَـرَتْـهـا ... بعـدَ كَـدٍّ مِنْ مَـاءِ وَجْـهِ البَخِيـلِ!
٨ احـتِسَـابـاً بَـذَلْـتَهـا أَمْ تَـصـدَّقْـ ... ـتَ بِها رَحْمَـةً على ابنِ السَّبيـلِ؟!
٩ قَـدْ كَتَبْنَـا لَـكَ الأَمَـانَ فمـا تُسـ ... ـأَلُهـا عُمْـرَ ذا الـزَّمَـانِ الـطَّويـلِ
١٠ كَـمْ مُغَـطًّى قـدِ اختَبَـرْنَـا نَـدَاهُ ... واعـتَبَـرْنَـا كَثيـرَهُ بِـالقَلِيـلِ!

442

وقال يُعاتِبُ أبا دُلفَ في بَذْلِ مالِهِ وتَقْطِيبِه في وَجْهه [من الكامل]:

١ عَجَبٌ لَعَمْـرُكَ أنَّ وَجْهَـكَ مُعْـرِضٌ ... عنِّي وأَنْتَ بِـوَجْـهِ فِعْلِكَ مُقْبِـلُ؟!
٢ بِـرٌّ بَـدَأْتَ بِـهِ ودَارٌ بـابُـهـا ... لِلخَلْقِ مَـفْتُـوحٌ وَوَجْهُـكَ مُقْـفَـلُ
٣ أَوَ لا تـرى أنَّ الـطلاقـة جُـنَّـة ... مِن سُوءِ مـا تجني الـظنـونُ ومُعقِـلُ
٤ حَلْيُ الصَّنيعَـةِ أنْ يكـونَ لِـرَبِّهـا ... لَـفْظٌ لـه زَجِـلٌ وَطَـرْفٌ قُـلْقُـلُ
٥ ومَـوَدَّةٌ مَـطْوِيَّـةٌ مَـنْـشُـورَةٌ ... فيـهـا إلى إنجـاحِهـا مَـتَعَـلَّلُ
٦ إنْ تُعْطِ وَجْهـاً كـاسِفـاً مِنْ تَحتـه ... كَـرَمٌ وحِـلْمٌ خَلِيقَـةٍ لا تُـجْهَـلُ
٧ فَلَـرُبَّ سـارِيَـةٍ عليـكَ مَطِيـرة ... قَـدْ جـادَ عـارِضُهـا ومـا يَتَهَلَّـلُ!

وقال يُعاتِبُ مُوسَى بنَ إبراهيم الرَّافِقي في ضَنِّه عليه بجاهه [من الطويل] :

١ إنِّي لأستحيي يَقِينيَ أنْ يُرَى — لِشَكِّيَ في شيءٍ عليهِ سَبِيلُ

٢ وما زَالَ لي عِلْمٌ إذا ما نَصَصْتُهُ — كَثيرٌ بأنَّ الظَّرْفَ فيكَ قليلُ

٣ وإنْ يَكُ عَدًّا عن سِوَاكَ إلَيكَ بي — رَحِيلٌ فلي في الأرض عنكَ رَحيلُ

٤ أَبى الحَزْمُ لي مَكْثاً بِدَارِ مَضِيعةٍ — وعَنْسٌ أَبُوها شَدْقَمٌ وجَدِيلُ

٥ أبعدَ التي ما بعدَها مُتَلوِّمٌ — عليكَ لِحُرٍّ قُلْتَ أنتَ جَهُولُ؟!

٦ سَأَقْطَعُ أرسانَ العِتابِ بِمَنْطِقٍ — قصيرُ عناءِ الفكرِ فيه طويلُ

٧ وإنّ امرءاً ضَنَّتْ يداه على امرئٍ — بنَيْلِ يدٍ من غيرهِ لَبخيلُ

قافية الميم

444

وقال لأحمد بن أبي دُوَاد [من الكامل]:

١ إعـلَمْ وأنـتَ الـمَـرْءُ غيـرَ مُـعَـلَّمِ — وافهَمْ جُـعِلتُ فِـدَاكَ غيـرَ مُفَـهَّمِ
٢ أَنَّ اصـطنَـاعَ العُـرْفِ مـا لم تُـولِـه — مُسْتَكْمـلًا كـالـبُـرْدِ مَـا لَمْ يُـعْلَمِ
٣ والشُّكْـرُ مـا لم تَسْتَتِـرْ بِـصَنِيعـه — كـالـخَطِّ تَقْـرَأهُ ولـيسَ بِـمُـعْـجَـمِ
٤ وتَـفنُّـني فـي القَـوْلِ إكـثـارٌ وقَـدْ — أسـرَجْتَ في كَرَمِ الفَعـال فـأَلْجِمِ!

445

وقال يُعاتِبُ الحسن بن وَهْب [من البسيط]:

١ لا يُحْمَـدُ السَّجْلُ حتَّى يُحكَمَ الـوَذَمُ — ولا تُـرَبُّ بغيـرِ الـوَاصِـلِ النِّعَـمُ[1]
٢ وفـي الجَـواهـرِ أشبَـاهٌ مُشَـاكِـلَةٌ — ولـيسَ تَـمْـتَـزِجُ الأنـوَارُ والـظُّلَمُ
٣ ورُبَّ خَـطْـبٍ رَمَى إلفَيْنِ فـانصَـدَعـا — عَـنِ الـمَـوَدَّةِ والأسـبَـاب تـلْتَئِـمُ
٤ يَـصُـورُ قَلْبَـيهِـمـا عَهْـدٌ يُـجَـدِّدُه — طُـولُ الـزَّمـانِ ولا يغتـالُـه القِـدَمُ
٥ ذَمّـا العُقـوقَ ورَدّا فَضْـلَ حِلْمِهِمـا — ورَاجَعـا الوَصْـلَ واستَثْنَـاهمـا الكَـرمُ
٦ كُنّـا وكنتَ على عَهْـدٍ مَضى سلَفـاً — وفي عَـواقبِ حـالِ القَـاطِـع النَّـدَمُ

(١) [ص] أي لا تَدوم نِعَمٌ لمن لم يَصِل رَحِمَه. خاطبَه بهذا لأنه عندَه ابنُ عمٍّ له على اليمانية.

٧ لنا قَريبَانِ في قَلْبينِ رَدَّهما إلى الصَّفاءِ هَوًى بادٍ ومُكْتَتَمُ
٨ حتَّى إذا لم نَخَفْ نَقضَ الهَوَى وصَفَتْ لنا المَودَّةُ حتَّى ماؤُها سَجِمُ
٩ ونحنُ في كَنَفَي حالٍ مُسَاعِدَةٍ كلٌّ على صَبْوةِ العُشّاقِ مُعْتَزِمُ
١٠ كَوارِدِ الخِمْسِ شَهْرَ القَيْظِ جادَ له حِسْيٌ ومَدَّ عليهِ ظِلَّه السَّلَمُ
١١ ألهَتْكَ عَنْ حاجةٍ ضَيَّعْتَ حُرْمتَها ولايَةٌ وَدَواعِي النَّفْس تُتَّهَمُ!
١٢ أحِينَ قُمْتَ مِنَ الأيَّامِ في كَبِدٍ كَما أنارَ بِنَارِ المُوقِدِ العَلَمُ
١٣ أنشبْتَ نَفْسَكَ في ظَلْماءَ مُسْدِفَةٍ وأفسَدَتْكَ على إخوانِكَ النِّعَمُ؟!
١٤ دُنْيا ولكنّها دُنيا سَتنصَرِمُ وآخِرُ الحَيَوانِ المَوْتُ والهَرَمُ!

446

وقال يُعاتب محمدَ بن سعيد كاتبَ الحسنِ بن سَهْل [من البسيط] :

١ مُحَمّدَ بنَ سَعيدٍ أَرْعِني أُذُناً فما بِأُذْنِكَ عَنْ أُكرومةٍ صَمَمُ
٢ لم تُسْقَ بعدَ الهَوى ماءً على ظَمَأٍ كَماءِ قافِيةٍ يَسْقِيكَها فَهِمُ
٣ مِنْ كل بيتٍ يَكادُ المَيْتُ يَفهمُه حُسْناً ويَحسُدُه القِرطَاسُ والقَلَمُ
٤ مالِي ومالَكَ شِبْهٌ حِينَ أُنشِدُه إلَّا زُهَيْرٌ وقَدْ أصغَى له هَرِمُ
٥ بِكُلِّ سالِكَةٍ للفِكْرِ مالِكَةٍ كَأَنَّهُ مُسْتَهامٌ أَوْ بهِ لَمَمُ
٦ لآلِ سَهْلٍ أكُفٌّ كُلَّما اجتُدِيَتْ فَعلْنَ في المَحْلِ ما لا تَفعلُ الدِّيَمُ
٧ قَوْمٌ تَراهُمْ غَيارَى دُونَ مَجْدِهمُ حتى كأنَّ المَعَالي عِنْدَهمْ حُرَمُ
٨ إنَّ الزَّمانَ انثنَى عنّي بِغُمَّتِه وصَدْرُ حَسرتِهِ يَغلي ويَضطَرِمُ
٩ ما زالَ يَخضَعُ مُذْ أورقْتَ لي عِدَةً فكيفَ يَصنعُ لو قد أثمرتْ « نَعَمُ »؟
١٠ فأيقظِ الفِعْلَ يَقْضِ القَوْلُ نَوْمَتَهُ وقد حَكَى سُوءُ ظَنٍّ أنَّ ذا حُلُمُ!
١١ ولا تَقُلْ قِدَمٌ أزرَى بحاجتِه ليسَ العُلا طَللاً يُزرِي بهِ القِدَمُ!

447

وقال في عبيد اللّه بن البَرَّاء الطائي [من البسيط] :

١ شِعْبِي وشِعْبُ عُبَيْدِ اللّهِ مُلْتَئِمُ وكيفَ يَختلِفانِ السَّاقُ والقَدَمُ؟
٢ صَمْصَامَتِي اتهَمُوني في صِيانَتِها هَلْ كَانَ عَمْرٌو على الصَّمصامِ يُتَّهَمُ
٣ سَيْفي الذي حَدُّه مِنْ جَانِبي أبداً نابٍ ومِنْ جانبِ القَوْمِ العِدَى خَذِمُ
٤ ذُقْنا الصُّدودَ فلمّا اقتَادَ أرْسُنَنَا حَنَّتْ حَنِينَ عَجُولٍ بَيْننا الرَّحِمُ
٥ سيَعْلَمُ الهَجْرُ أنَّا مِنْ إساءَتِه وظُلْمِه بالوِصالِ العَذْبِ ننتقِمُ
٦ أمَّا الوُجُوهُ فكانَتْ وهْيَ عابِسَةٌ أمَّا القلُوبُ فكانَتْ وهْيَ تبتسِمُ
٧ سَعَايَةٌ مِنْ رجالٍ لا طَباخَ بِهِمْ قالوا بما جَهِلوا فينا وما عَلِموا
٨ سَعَوْا فلمّا تَلاقت وُحْشُنا زَعمَتْ أخلاقُنا الغُرُّ فِينا غيْرَ ما زَعَموا
٩ فأَرْزَمتْ أنْفُسٌ قد كُنَّ واحِدَةً لِوالِدٍ واحدٍ في أنْفهِ شَمَمُ
١٠ إنَّا خَدَمْنا القِلَى جَهْلاً بِنَا وَعَمًى فاليَوْمَ نحنُ جميعاً للرِّضا خَدَمُ

448

وقال يُعاتب أبَا القاسم ابنَ الحسنِ بن سَهْل [من الطويل] :

١ أبا القاسِمِ اسْلَمْ في وُفودٍ مِنَ القِسْمِ ولا زَالَ مَنْ حارَبتَه دَامِيَ الكَلْمِ
٢ رَأَيْتُكَ تَرْعَى الجُودَ مِنْ كل وِجْهَة وتَبني بِنَاءَ المَجْدِ في خُطَّةِ النَّجْمِ
٣ وذَا شِيَمٍ سَهْلِيَّةٍ حَسَنِيَّةٍ رَئِيسيَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الجَبْرِ والحَطْمِ
٤ إذا نَوْبَةٌ نابَتْ أدَرْتُ صُروفَها على الضَّخْم آراءً لَدَى الحادثِ الضَّخْمِ

---

(٤) «العَجُول» من الإبل التي فَقدتْ ولدها.

(٣) ويُروى «من البأوِ والبَذْمِ» يعني الوقور، وقيل هي مناقب لهم يكتمونها في نَسَبٍ ادّعاه بعضُهم فقتَله الفضلُ بن سهل عليه.

٥	يَـداكَ لنـا شَهْـرا رَبيعٍ كِـلاهُمـا	إذا جَفَّ أطـرافُ البخيـلِ مِنَ الأزْمِ
٦	ألَــذُّ مُصـافَـاةً مِنَ الـظِّلِّ والضُّحى	وأكـرَمُ في اللَّأوَاءِ عُـوداً مِنَ الكَـرْمِ
٧	فَفِيمَ تَـركْتَ النَّصْفَ في الوُدِّ بعـدما	رَآهُ الوَرَى خَيْراً مِنَ النِّصْفِ في الحُكْمِ؟
٨	أإيَّـايَ جارَى القَـوْمُ في الشِّعْـرِ ضَلَّةً	وقد عايَنُوا تلكَ القلائدَ مِنْ نَظْمِي؟!
٩	طَلَعتُ طُلوعَ الشَّمْسِ في كـلِ تَلْعـةٍ	وأشرفْتُ إشرافَ السِّماكِ على الخَصْمِ
١٠	ومـا أنـا بـالغَيْـرانِ مِنْ دُونِ جـارِهِ	إذا أنـا لم أُصبحْ غَيُـوراً على العِلْمِ
١٢	لَصِيقُ فُؤادِي مُـذْ ثَـلاثُـونَ حَجَّـةً	وصَيْقَـلُ ذهْني والمُـروِّحُ عَنْ هَمِّي
١٣	أبى ذَاكَ صَبْـرٌ لا يَقِيلُ على الأذَى	فُـواقاً ونَفْسٌ لا تَمـرَّغُ في الـظُّلْمِ
١٤	وإنِّي إذا مـا الحِلْمُ أحـوَجَ لاحِيـاً	إلى سَفَـهٍ أفضَلْتُ فَضْلاً على حِلْمي
١٥	تَــظُنُّ ظُنــونَ السُّـوءِ بي إنْ لَقِيتَني	ولا وَتَـري فيمـا كَـرِهْتَ ولا سَهْمِي
١٦	وتَجْـزَعُ مِنْ مَـزْحِي وَتَـرْضَى قَصِيـدَةً	وقد أُخْرِجَتْ ألفـاظُها مَخْـرَجَ الشَّتْمِ
١٧	فـإنْ تَـكُ أحيـانـاً شَـدِيـدَ شَكِيمَـةٍ	فـإنَّكَ تَمحـوها بمـا فيـكَ مِنْ شَكْمِ
١٨	ومـا خَيْـرُ حِلْمٍ لم تَشُبْـهُ شَـراسَــةٌ	وما خَيرُ لَحْمٍ لا يكونُ على عَظْمٍ؟!
١٩	وهَـلْ غَيْـرُ أخـلاقٍ كِرَامٍ تَكــافَـأتْ	فَمِنْ خُلُقٍ طَلْقٍ ومِـنْ خُلُقٍ جَـهْمٍ؟!

---

(٥) «شهرا ربيع» لا يريد بهما اللذين يُذكران في أسماء الشهور بعد صَفَر، وإنما يريد أنهما شهران من الربيع. الذي هو فصل من فصول السنة، واستعار «الجُفُوف» لأطراف البخيل، و«الأَزْم» يجوز أن يعني به الشدّة أو العض على البنان، كأنه يأسف إذا وَهبَ شيئاً فيأزِمُ على بنانه.

(١٧) أصل «الشَّكِيمة» حديدةُ اللجام التي تُجعل في فم الفرس، فيقال هو يَلُوك الشَّكِيم، ثم اتُّسِعَ في ذلك فقيل فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس، قال الأسدي:

فــإنَّ عِــراراً إنْ يَكُــنْ ذا شَكِيمَــةٍ ... تُقـاسِينهــا منــه فلا أَمِلِــكُ الشِّيَــمْ

وكأن هذا الشاعر جعل سُوءَ الخُلق شكيمةً، و«الشَّكْم» من قولهم شكمتُه إذا جزيتَه أو عَوضتَه، والمصدر مفتوح الأوّل، والاسم مضموم الشين، قال علقمة:

أمْ هـلْ كبيـرٌ بَكَـى لـم يَقْـضِ عَبْـرتَـه ... إثْـرَ الأحبَّـةِ يَـومَ البَيْـنِ مَشْكُــومُ؟!

وقال آخر:

أبلِـــغْ قَتَــادَةَ غيـــرَ ســـائلـــهِ ... جَـزْلَ العَطـاء وعـاجِـلَ الشُّكْـمِ

٢٠ نُجومٌ فهذا للضِّياءِ إذا بَدا تجلَّى الدُّجى عنه وذلكَ لِلرَّجْمِ
٢١ فإنْ لم تَطِيبَا لي جَمِيعاً فإنَّه نَهى عُمَرٌ عَنْ أكْلِ أُدمَيْنِ في أُدْمِ!

449

وقال [من الكامل] :

١ لَوْلا القَدِيمُ وحُرْمَةٌ مَرْعِيَّةٌ لقطعتُ ما بَيْني وبَيْنَ هِشَامِ
٢ لا حُرْمَةَ الأدبِ القَدِيم يَحُوطُها وأراهُ يَجْهَلُ حُرْمَةَ الإسلامِ
٣ فكأنَّما كانَتْ مَودَّتُنا له وإخاؤنا حُلْماً مِنَ الأحلامِ
٤ وتَصَرُّفُ الإخوانِ إنْ كَشَّفتَهُمْ يُنْسِيكَ طُولَ تصرُّفِ الأيَّامِ!

450

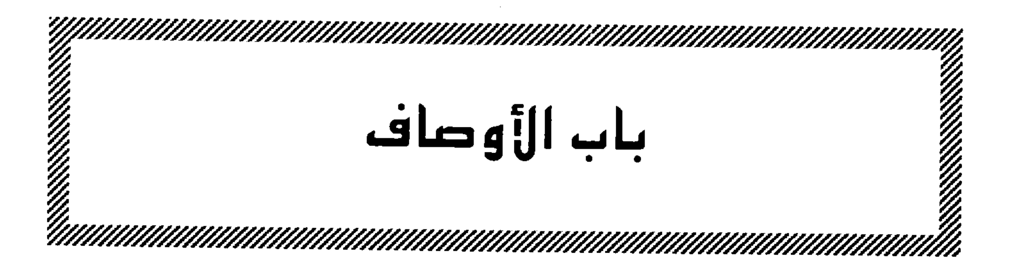
وقال [من السريع] :

١ رَسُولُكَ الخَطِّيُّ يومَ الوَغَى تُرْدِفُه بالأبيضِ الصَّارِمِ
٢ مَنْ نَامَ عن مَكْرُمَةٍ عامِداً فلستَ عنها الدهرَ بالنَّائِمِ
٣ لم يُرَ في عِتْرَتِهِ مِثْلُهُ أنصَفَ لِلمَظلُومِ مِنْ ظالِمِ
٤ لكنَّه يَمطُلُ حقّاً مَضَى بِه ليَ التَّسجيلُ مِنْ حاكِمِ!

---

(٢١) هذا البيت مَبْنِيٌّ على حديثٍ يُروى عن عمر وذلك أنه زارَ ابْنَه عبدَاللهِ في بعض الأيّام فقدّم له عبدُالله طعاماً فقال ما هذا؟ فقالِ: اشتَريتُ لحماً بدرهم وصَببتُ عليه سمناً، فأبى عمرُ أن يأكله وقال: إني لا أجمعُ بين إدامَيْن.





باب الأوصاف



قافية الهمزة

451

وقال يَصِفُ المطَر [من الرجز]:

١	ألَا تَــرَى مــا أصــدَقَ الأنــواءَ	قَــدْ أفنَــتِ الحَجْــرَة واللَّأوَاءَ؟
٢	فلَوْ عصَــرْتَ الـصَّخْــرَ صــارَ مــاءَ	مِــنْ لَيْلــةٍ بِتْنــا بهــا لَيْلاءَ
٣	إنْ هــيَ عَــادَتْ لَيْلَــةً عِــدَاءَ	أصــبــحَــتِ الأرْضُ إذَنْ سَــمــاءَ

قافية الباء

452

وقال يَصِفُ غَيْثاً [من الرجز] :

١ لَـمْ أَرَ عِـيـراً جَـمَّـةَ الـدُّؤوبِ ... تُـوَاصِـلُ التَّهْجِيـرَ بـالـتَّـأْوِيـبِ
٢ أبعَـدَ مِـنْ أَيْـنٍ ومِـنْ لَغـوبِ ... مِنهـا غَـداةَ الشَّـارِقِ المَـهْضُـوبِ
٣ نَـجـائـبـاً وَلَـيْسَ مِنْ نَـجِـيـبِ ... شَبَّـابـةَ الأعنـاقَ بـالـعُـجُـوبِ
٤ كـاللَّيـلِ أَوْ كـاللُّوبِ أَوْ كـالنُّـوبِ ... مُنقـادَةً لِعَـارِضٍ غِـرْبِيـبِ
٥ كـالـشِّيـعَـةِ التفَّتْ على النَّقِيبِ ... آخِـذَةً بِـطَاعَـةِ الـجَـنُـوبِ
٦ نَـاقِـضَـةً لِـمَـرَرِ الـخُـطُوبِ ... تَـكُـفُّ غَـرْبَ الـزَّمَـنِ الـعَـصِيـبِ
٧ مَـحَّـاءَةً لِـلأزمـةِ الـلَّزُوبِ ... مَـحْـوَ استـلامِ الـرُّكـنِ لِلذُّنُـوبِ
٨ لمَّـا بَـدَتْ لِـلأرْضِ مِنْ قَـرِيـبِ ... تَـشَـوَّفَـتْ لِـوَيْـلِـهـا الـسَّـكُـوبِ
٩ تَـشَـوُّفَ الـمَـرِيضِ لِـلطَّبِـيـبِ ... وَطَـرَبَ الـمُـحِـبِّ لِـلحَـبِـيـبِ
١٠ وفَـرْحَـةَ الأدِيـبِ بـالأدِيـبِ ... وخَيَّـمَـتْ صـادِقَـةَ الشُّـؤبُـوبِ
١١ فقـامَ فيهـا الـرَّعْـدُ كـالخَـطِيبِ ... وحَنَّـتِ الـريـحُ حَنِيـنَ النِّـيـبِ
١٢ والشمسُ ذَاتُ حـاجِبٍ مَحْـجُـوبِ ... قـد غَـرَّبَتْ مِنْ غَيْـرِ مـا غُـرُوبِ
١٣ والأرْضُ فـي رِدائِـهـا الـقَـشِـيـبِ ... فـي زَاهِـرٍ مِنْ نَـبْتِـهـا رَطِـيـبِ
١٤ بعـدَ اشتهَـابِ الثَّـلْجِ والضَّـرِيـبِ ... كـالكَـهْـلِ يعـدَ السِّنِّ والتَّـحنِيبِ
١٥ تَـبَـدُّنَ الـشَّـبـابِ بـالـمَـشِـيـبِ ... كَـمْ آنستْ مِنْ جـانـبٍ غَـرِيـبِ
١٦ وفَـتَـقَـتْ مِنْ مِـذْنَـبٍ يَـعْـبُـوبِ ... وغَـلَـبَتْ مِنَ الـثَّـرَى الـمَـغْـلُوبِ

١٧ ونَفَّسَتْ عَنْ بارِضٍ مَكْرُوبِ وسَكَّنَتْ مِنْ نافِرِ الجَنُوبِ
١٨ وأقنَعَتْ مِنْ بَلدٍ رَغِيبِ يَحفظُ عَهْدَ الغَيْثِ بالمَغِيبِ
١٩ لَذيذةَ الرِّيقِ معَ الصَّبِيبِ كَأنَّما تَهمِي على القُلُوبِ

قافية الجيم

453

وقال يَصِفُ حالَ الخَلاعةِ والقَصْف [من مجزوء الرمل] :

١	إصبِري أيَّتُها النفسُ (م) فَإنَّ الصَّبْرَ أحجَى	
٢	نَهْنِهي الحُزْنَ فإنَّ (م) الحُزْنَ إنْ لم يُنْهِ لَجّا	
٣	والبَسِي اليأسَ منَ النَّا	سِ فَإنَّ اليأسَ مَلْجا
٤	رُبَّمَا خابَ رَجاءٌ	وَأَتى ما ليسَ يُرجَى
٥	وَكِتابٍ كَتَبَتْهُ	مُقْلَةٌ لا تُتَهَجَّى
٦	لا تَرَى عَيْنُ رَقيبٍ	فيهِ لِلأقْلامِ ثَجّا
٧	لَم يُبَحْ فيهِ بِسِرٍّ	لا ولا أُدرِجَ دَرْجا
٨	فَأَجابَتْهُ دُمُوعٌ	جُعِلَتْ لِلكَأسِ مَزْجا
٩	وسَقِيمِ الطَّرْفِ قَدْ	غَصَّصَ بالهَجْرِ وأشجَى
١٠	زَارَني والليلُ قَدْ	أقبَلَ نَحْوي يَتَدَجَّى
١١	حِينَ نالَ العِلْجَ في	سَوْمي الذي كانَ تَرَجَّى
١٢	طَلَعَتْ شَمْسٌ علينا	مِنْ دِنانٍ تَتَوجَّا
١٣	لَذَّةُ الطَّعْمِ تَمُجُّ المِسْـ	ـكَ في الأقداحِ مَجّا
١٤	كَسَتِ الشَّيْخَ شَباباً	فاكتَسى شِكْلاً وغُنْجا
١٥	فَقَضَيْنَا مَنْسِكَ اللَّهـ	ـوِ وإنْ لم نَنْوِ حَجّا!

قافية الحاء

454

وقال في الغَيْم والمَطَر [من البسيط] :

١ الغَيْمُ مِنْ بَيْنِ مَغْبُوقٍ ومُصْطَبَحِ   مِنْ رِيقِ مُكْتَفِلاتٍ بالثَّرَى دُلُحِ

٢ دُهْمٍ إذا ضَحِكَتْ في رَوْضَةٍ طَفِقَتْ   عُيُونُ نُوَّارِها تَبكِي مِنَ الفَرَحِ

قافية الدّال

455

وقال [من الكامل] :

١ ما ابيَضَّ وَجْهُ المَرْءِ في طَلَبِ العُلَى حتَّى يُسوِّدَ وَجْهَهُ في البِيدِ
٢ وصَدَقتِ إنَّ الرِّزْقَ يَطلبُ أهلَهُ لكنْ بِحِيلَةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ!

456

وقال [من الكامل] :

١ لا خَيْرَ في قُرْبَى بغيرِ مَوَدَّةٍ ولَرُبَّ مُنتَفِعٍ بِوُدٍّ أباعِدِ
٢ وإذا القَرابَةُ أقْبَلَتْ بِمَودَّة فاشْدُدْ لها كَفَّ القَبُولِ بِسَاعِدِ

457

وقال في غَيْبَةِ أحمد ومحمد ابني حُمَيْد، وذكره الصولي في الصِّفات [من الطويل] :

١ طَوَتْني المَنَايا يومَ ألهُو بِلَذَّةٍ وقد غابَ عنِّي أحمدُ ومُحَمَّدُ!
٢ جَزَى اللّهُ أيَّامَ الفِرَاقِ مَلامَةً كما ليسَ يَوْمٌ في التَّفَرُّق يُحْمَدُ
٣ إذَا ما انقَضَى يومٌ بِشَوْقٍ مُبَرِّحٍ أتَى باشتياقٍ فادِحٍ بعدَه غَدُ

٤ فلم يُبْقِ مني طُولُ شَوْقِي إليهمُ — سِوَى حَسَراتٍ في الحَشَى تَتَرَدَّدُ
٥ خَلِيلَيَّ ما أرتعتُ طَرْفِي بَهْجَةً — وما انبسَطتْ منِّي إلى لَذَّةٍ يَدُ
٦ ولا استَحدَثَتْ نَفْسي خَلِيلاً مجدَّداً — فيُذْهِلُنِي عنه الخَلِيلُ المُجَدَّدُ
٧ ولا حُلْتُ عنْ عَهْدي الذي قد عَهِدتما — فَدُوما على العَهْدِ الذي كنتُ أعهدُ
٨ فإنْ تَخْتَلُوا دُوني بِأُنْسٍ ولَذَّةٍ — فإني بِطُولِ البَثِّ والشَّوْقِ مُفْرَدُ

458

وقال في المَطَر [من الرجز] :

١ حَمَادِ مِنْ نَوْءٍ له حَمَادِ — في ناجِراتِ الشَّهرِ، لا الدَّآدِ
٢ أطلَقَ مِنْ صَرٍّ ومِنْ تَوَادِ — فجاءَ يَحْدُوها فنعمَ الحَادِي
٣ سارِيَةً مَسْمِحَةَ القِيَادِ — مُسْوَدَّةً مُبْيَضَّةَ الأَيادِي
٤ سَهَّادَةً نَوَّامَةً بالوَادِي — كثيرةَ التَّعريسِ بالوِهَادِ
٥ نَزَّالَةً عندَ رِضَا العِبَادِ — قَدْ جُعِلَتْ لِلْمَحْلِ بالمِرْصَادِ
٦ سِيقَتْ بِبَرْقٍ ضَرِمِ الزِّنَادِ — كأنَّهُ ضَمَائِرُ الأَغمادِ
٧ ثُمَّ بِرَعْدٍ صَخِبِ الإِرْعَادِ — يَسْلُقُها بأَلْسُنٍ حِدَادِ
٨ لَمَّا سَرَتْ في حاجةِ البِلادِ — ولَحِقَ الأَعْجَازُ بالهَوَادِي
٩ فاختَلَطَ السَّوَادُ بالسَّوَادِ — أَظْفَرَتِ الثَّرَى بما يُغَادِي
١٠ فَرَوِيَتْ هَامَاتُهُ الصَّوادِي — كَمْ حَمَلَتْ لِمُقْتِرٍ مِنْ زَادِ
١١ ومِنْ دَوَاءِ سَنَةٍ جَمَادِ — وحَلَبَتْ مِنْ رُوقِهِ العَتَادِ
١٢ مِنَ القِلَاصِ الخُورِ والجِلادِ — والمُقْرَباتِ الضُّفُنِ الجِيادِ
١٣ ومِنْ حَبِيرِ اليُمْنَةِ الأَبْرَادِ — مِنْ أَتحَمِيَّاتٍ ومِنْ وِرَادِ
١٤ هَدِيَّةً مِنْ صَمَدٍ جَوَّادِ — ليسَ بِمَوْلَودٍ ولا وَلَّادِ
١٥ مَمْنُوعَةً مِنْ حاضِرٍ وبَادِ — حتَّى تَحُلَّ في الصَّعِيدِ الثَّادِي

قافية الرّاء

459

وقال يَصِفُ المَطَر [من الرجز] :

١ يـا سَهْمُ لِلْبَـرْقِ الـذي استَـطارا ... بـاتَ عـلى رَغْمِ الـدُّجَى نَـهَـارا
٢ حـتَّـى إذا مـا أنـجَـدَ الأَبـصَـارا ... وَبْـلاً جَـهـاراً ونَـدىً سِـرَارا
٣ آضَ لـنـا مـاءً وكـانَ نـارا ... أرضَـى الـثَّـرَى وأسـخَطَ الـغُبـارا

460

وقال [من الكامل] :

١ إني نَـظرْتُ ولا صَـوَابَ لِعَـاقِـلٍ ... فيمـا يَهُـمُّ بـهِ إذا لـم يَنْظُـرِ
٢ فـإذا كتـابُـكَ قَـدْ تُخِيِّـرَ لَفْـظُهُ ... وإذا كِتـابي لـيسَ بـالمُـتَـخَيِّـرِ
٣ وإذا رُسـومٌ في كتـابِـكَ لم تَـدَعْ ... شـكّـاً لِـنَـظَّارٍ ولا مُـتَـفَـكِّـرِ
٤ شَكْـلٌ ونَقْطٌ لا يُـخِيـلُ كـأنَّـهُ الـ ... ـخِيـلانُ لاحَتْ بينَ تـلكَ الأَسـطُرِ
٥ يُنْبِيـكَ عن رَفْـعِ الكـلامِ وخَفْضِـهِ ... والنَّصْبِ منـه بحـالِـهِ والمَـصْـدَرِ
٦ ويُـريكَ مـا التَبَسَتْ عليـكَ وجُـوهُـهُ ... حتَّـى تُعَـايِنَـهُ بـأَحسَـنِ مَنْظَـرِ

قافية الضّاد

461

وقال يَصِفُ أَحوالَ الدَّهر [من السريع] :

١ كـانَ لِـنَـفْـسِـي أَمَـلٌ فـانـقَـضَـى   فـأَصبـحَ اليـأْسُ لـهـا مَعْـرِضـا
٢ أَسخَـطَني دَهْـرِيَ بـعـدَ الـرِّضـا   وارتجَـعَ العُـرْفَ الـذي قـدْ مَضَى
٣ لـم يَـظْلمِ الـدَّهْـرُ ولـكـنَّـهُ   أقـرَضَـنِي الإِحْـسَـانَ ثُمَّ اقـتَضَـى!

462

وقال [من الرجز] :

١ سـارِيَـةٌ لَـمْ تَـكـتَـحِـلْ بِـغـمْـضِ   كَـدْرَاءُ ذَاتُ هَـطَلانٍ مَـحْـضِ
٢ مُـوقَـرَةٌ مِـنْ خُـلَّةٍ وحَـمْـضِ   تَـمْضِـي وتُبْـقِي نِـعَمـاً لا تَـمْـضـي
٣ قَـضَتْ بِـهـا السَّـمـاءُ حَقَّ الأَرضِ

قافية اللّام

463

وقال يَصِفُ تَعَذُّرَ الرِّزْقِ عليه بمصر [من الطويل] :

١	أصِبْ بِحُمَيّا كـأْسِها مَقْتَلَ العَـذْلِ	تَكُنْ عِـوَضاً إنْ عَنَّفُـوكَ مِنَ التَّبْـلِ
٢	وكـأسٍ كمَغْسولِ الأماني شَـرِبْتُها	ولكنّهـا أجلَتْ وقَـدْ شَـرِبَتْ عَقْلي
٣	إذا عُـوتِبَتْ بـالمـاءِ كـانَ اعتِـذارُهـا	لَهيباً كَوَقْعِ النّارِ في الحَطَبِ الجَزْلِ
٤	إذا هيَ دَبَّتْ في الفَتَى خَـالَ جِسْمَـهُ	لِمـا دَبَّ فيهِ قَرْيَةً مِنْ قُـرى النَّمْـلِ
٥	إذا ذَاقَـهـا وهْـيَ الـحَـيـاةُ رَأَيـتَـه	يُـعَبِّسُ تَـعْبِيسَ الـمُـقـدَّمِ لِلقَـتْـلِ
٦	إذا اليَـدُ نـالَتْهـا بِـوِتْـرٍ تَـوَقَّـرَتْ	على ضَعْفِها ثم استَقادَتْ مِنَ الرِّجْلِ
٧	ويَصـرَعُ سـاقِيهـا بِـإِنْصـافِ شَـرْبِهـا	وصَرْعُهُمُ بالجَـوْرِ في صُورةِ العَـدْلِ
٨	سَقَى الـرَّائِـحُ الغَـادِي المُهجِّـرُ بَلْدَةً	سَقتْنِيَ أنفـاسَ الصَّبـابَـةِ والخَبْـلِ
٩	سَحَـابـاً إذا ألقَتْ على خِلْفِـهِ الصَّبَـا	يَداً قالتِ الدُّنيا أتَى قـاتِـلُ المحْـلِ
١٠	إذا ما ارتَدى بـالبَرْقِ لم يَـزَلِ النَّدَى	لـه تَبَعاً أوْ يَـرتَدِي الـرَّوْضُ بـالبَقْـلِ

---

(٦) مَثلُه لديك الجِن:

فَظِلْنـا بـأيـدينـا نُتَعْتِـعُ رُوحَهـا   وتـأخـذُ مِنْ أقـدامنـا الخمـرُ ثـارَهـا

يقول: إذا اليدُ وَتِرتْ هذه الخمرَ، ويعني بالوِتْر قَرْعها بالمزاج، لأنهم يقولون قَتَل الخمرةَ إذا مزَجها، فجعل ذلك وِتْراً، ثم صَيَّرها تطلب وِتْرَها عند الرجْل، لأنَّ مِنْ شأن السّكران أن يضطرب في مَشْيه.

(٩) جَعلَ الصَّبا كالتّي تَحْلِبُ خِلْفَ السَّحاب، واستعار اليدَ والخِلْفَ لأنَّ مِن شأن الحالب أن يضع يَدَه على أخلاف الناقة.

١١ إذا انتشَرَتْ أعلامُهُ حَوْلَه انطَوتْ — بُطونُ الثَّرَى مِنه وَشِيكاً على حَمْلِ
١٢ تَرى الأَرضَ تَهتزُّ ارتياحاً لِوَقْعِهِ — كما ارتاحتِ البِكْرُ الهَدِيُّ إلى البَعْلِ
١٣ فجَادَ دِمَشْقاً كلَّها جُودَ أَهْلِها — بأَنْفُسِهِمْ عندَ الكَريهَةِ والبَذْلِ
١٤ سَقاهُمْ كماأَسقاهُمُ في لَظَى الوَغى — ببيضٍ صَفيحِ الهِنْدِ والسُّمُرِ الذُّبُلِ
١٥ فلم يُبْقِ مِن أَرْضِ البِقَاعَيْن بُقْعَةً — وجَادَ قُرَى الجَوْلانِ بالمُسْبِلِ الوَبْلِ
١٦ بِنَفْسِيَ أَرْضُ الشَّامِ لا أَيمَنُ الحِمَى — ولا أَيسَرُ الدَّهْنا ولا وَسَطُ الرَّمْلِ
١٧ ولم أَرَ مِثْلي مُسْتَهاماً بِمِثْلِكُمْ — لَهُ مِثلُ قَلْبي فيهِ ما فيهِ لا يَغْلي
١٨ عَدَتْنيَ عنكُمْ مُكْرَهاً غُرْبَةُ النَّوى — لها طَرْبَةٌ في أن تُمِرَّ ولا تُحْلي
١٩ إذا لَحَظَتْ حَبْلاً مِنَ الحَيِّ مُحْصَداً — رَمَتْه فلم يَسلَمْ بناقِضَةِ الفَتْلِ
٢٠ أَتَتْ بعدَ هَجْرٍ مِن حَبيبٍ فَحرَّكَتْ — صُبابَةَ ما أَبقى الصُّدودُ مِنَ الوَصْلِ
٢١ أَخَمْسَةُ أَحْوَالٍ مَضَتْ لِمَغيبِهِ — وشَهْرانِ بل يَوْمانِ نِكْلٌ مِنَ النِّكْلِ ؟!
٢٢ تَوَانَى وَشِيكُ النُّجْعِ عنه ووُكِّلَتْ — بهِ عَزَمَاتٌ أَوْقَفَتْهُ على رِجْلِ
٢٣ ويَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَبِيتَ زَماعُهُ — على عَجَلٍ أنّ القَضاءَ على رِسْلِ
٢٤ قضَى الدَّهْرُ مِنِّي نَحْبَهُ يومَ قَتْلِه — هَوايَ بِإرْقالِ الغَريرِيَّةِ الفُتْلِ

---

(١٤) أي سَقاهم من الغَيْث كما أَسقاهم يومَ حَرْبهم بالرِّماح والسّيوف. وحرّك «السُّمْر» والقِياسُ تسكينُها ولكنَّه شَبَّه الجمعَ بالواحد فثقَّل الميم، كما يقال الثُّكُل والثُّكْل، و«الذُّبْل» جمع ذَبول لأن [فعولاً] بابُه أن يُجمَع على [فُعْل]، وجمع [فاعل] على هذا المثال قليل فكان حَمْلُه على [فَعُول] أوجب.

(١٥) [ص] بِقاع لبنان وبقاع بَعْلبك.

(٢٠) [ص] أي أَتَتْ غربةُ النَّوى بعد هجرٍ فحرّكت بالبَيْن باقي الوَجْد فاجتمع هجرٌ وفُرْقة.

(٢٢) المعروف «وقَفْته»، وقد حُكِي «أوقفته» أيضاً، وهو ممّا يُوجبه القياس لأنَّ الفعل يُعدَّى بالهمزة، تقول طالَ الغُصْنُ وأطالَه الله، وعادَ الشيءُ وأعادَه المُعِيد، وقد كَثُرَ مجيءُ «وَقَفَ» غيرَ مَتَعدٍّ فحسُنَ عند ذلك تعديتُه بالهمز.

(٢٤) [ص] يقول: قتل الدهرُ هَوَاي يومَ ابتلاني بالفِرَاق حتى أَرقَلتْ بي الغَريريّةُ، وهي إبلٌ منسوبةٌ إلى غَرِير، وواحدة «الفُتْل» فَتْلاء، وذلك إذا انفَتَل مِرْفَقُها عن أصل كَتِفها لئلا يُصِيب جانبَ الكَركَرة فيُصِيبُها حازٌّ أو ضاغط.

٢٥ لقَدْ طَلَعَتْ في وَجْهِ مِصْرَ بِوَجْهِهِ بِلا طالعِ سَعْدٍ ولا طائرٍ سَهْلِ
٢٦ وسَاوِسُ آمالٍ ومَذْهَبُ هِمَّةٍ تَخيَّلُ لي بينَ المَطِيَّةِ والرَّحْلِ
٢٧ وَسَورَةُ عِلْمٍ لم تُسَدَّدْ فأَصْبَحَتْ وما يُتمارَى أنَّها سَوْرَةُ الجَهلِ
٢٨ نَأَيْتُ فلا مالاً حَوَيْتُ ولم أُقِمْ فَأمتَعَ إذْ فُجِّعْتُ بالمَالِ والأَهْلِ
٢٩ بَخِلْتُ على عِرْضِي بما فيهِ صَوْنُه رَجاءَ اجتناءِ الجُودِ مِنْ شجَرِ البُخْلِ
٣٠ عَصَيْتُ شَبَا عَزْمي لِطَاعَةِ حَيْرَة دَعَتْني إلى أَنْ أفتحَ القُفْلَ بالقُفْلِ
٣١ وأبسُطَ مِنْ وَجْهي الذي لَوْ بَذَلْتُهُ إلى الأرضِ مِن نَعْلي لَما نَقَبَتْ نَعْلي
٣٢ عِداتٌ كَرَيْعانِ السَّرَابِ إذا جَرَى تَنَشَّرُ عَنْ مَنْعٍ وتُطْوَى على مَطْلِ
٣٣ لِئامٌ طَغَامٌ أَوْ كِرامٌ بِزَعْمِهِم سَواسِيَةٌ ما أشبَهَ الحَوْلَ بالقَبْلِ !
٣٤ فلَوْ شاءَ مَنْ لَوْ شَاءَ لم يَثْنِ أمرَه لَصَيَّرَ فَضْلَ المَالِ عندَ ذَوي الفَضْلِ
٣٥ ولو أنَّني أعطيتُ يأسي نَصيبَه إذنْ لأخذتُ الحَزْمَ مِنْ مَأْخذ سَهْلِ
٣٦ وكانَ وَرائي مِنْ صَرِيمَةِ طَيِّئٍ ومَعْنٍ ووَهْبٍ عَنْ أَمامِيَ ما يُسْلي
٣٧ فَلَمْ يَكُ ما جَرَّعْتُ نَفْسي مِنَ الأسى ولم يَكُ ما جَرَّعْتُ قَوْمي مِنَ الثُّكْلِ !

464

يَصِفُ البَرْدَ بخراسان [من البسيط] :

١ لم يَبْقَ لِلصَّيْفِ لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ ولا قَشِيبٌ فَيُسْتَكْسَى ولا سَمَلُ
٢ عَدْلٌ مِنَ الدَّمعِ أنْ يَبكي المَصِيفَ كما يُبْكَى الشَّبابُ ويُبْكَى اللَّهْوُ والغَزَلُ

---

(٣١) [ص] أي أبذلُ من وجهي في سُؤالي الناسَ ما لو بَذلتُ مثلَه إلى الأرض أسألُها ألاّ تَنْقِبَ نَعْلي إذا وَطئتُ عليها لأجابَتْ، وهذا لا يكون وإنما ضَرَبَه مثلاً لِسُؤالهم ومَنْعِهم.

(٣٣) «سَواسية» مستوون في الذَّم، ولا يُقال للمستوين في الخير سَواسِية، وفرّقَ بين «الحَوَل» و«القَبَل»، وقد اختلفَ الناسُ في ذلك، فقال قوم القَبَل أن تُقْبِلَ كلُّ واحدةٍ من العَيْنين على الأخرى، وقال بعضُهم «القَبَل الحَوَلُ الخَفيّ»، وقال آخرون هو أن يُقبِلَ أعلى العَيْن على أسفلها.

٣	يُمْنَى الـزَّمانِ طَـوَتْ مَعْرُوفَهـا وغَدَتْ	يُسْـراهُ وهْيَ لنا مِنْ بعـدِها بَـدَلُ
٤	مـا لِلشتاءِ و مـا لِلصَّيْفِ مِنْ مَثَل	يَرْضَى به السَّمْعُ إلّا الجُـودُ والبخَـلُ
٥	أما ترى الأرضَ غضبى والحصى قلِـقٌ	والأفق بالحَـرجَـفِ النكبـاءِ يقتَتِـلُ
٦	مَنْ يَزْعَمُ الصَّيْفَ لم تَذْهَبْ بَشَاشَتُه	فغيـرُ ذلـكَ أمسَى يَـزعمُ الجَبَـلُ
٧	غَـدَا لـه مِغْفَـرٌ في رأسِـهِ يَقَقٌ	لا تَهْتِكُ البيضُ فَوْدَيْـهِ ولا الأَسَـلُ
٨	إذا خُـراسـانُ عنْ صِنَّبْرِهـا كَشـرَتْ	كـانَتْ قَتـاداً لنـا أَنيابُهـا العُصُـلُ
٩	يُمْسِي ويُضحِي مُقيمـاً فـي مَبَـائِتِـه	وَبَأْسُهُ في كُلَى الأَقـوامِ مُـرْتَحِـلُ
١٠	مَنْ كَـانَ يَجهـلُ يـومـاً حَـدَّ سَـوْرَتـهِ	في القَـريتيْنِ وأَمْـرُ الجَـوِّ مُكْتَهِـلُ
١١	فمـا الضُّلوعُ ولا الأَحشَـاءُ جـاهِلَةٌ	ولا الكُلَى أنَّـه المِقْدَامَـةُ البَـطَلُ!
١٢	هـذا ولم يَتَّـزِر لِلحـرْبِ دَيْـدَنَـهُ	فـأَيُّ قِـرْنٍ تَـراهُ حينَ يَشْتَمِـلُ؟!
١٣	إنْ يَسَّـرَ اللَّه أَمـراً أَثْـمَـرتْ معـه	مِنْ حيثُ أورَقتِ الحـاجـاتُ والأَمَـلُ
١٤	فمـا صِلائيَ إنْ كـانَ الصِّلاءُ بهـا	جَمْرَ الغَضَا الجَزْلِ إلَّا السَّيْرُ والإبـلُ
١٥	المُـرضِيـاتُـكَ مـا أَرغمتَ آنُفَهـا	والهَـادِيـاتُـك وهْيَ الشُّـرَّدُ الضُّلُلُ

---

(٧) استعار «المِغْفَر» وهو ما يُجعل على الرأس من الزَّرَد، وإنما يعني ثلجاً يكون على رأس الجبل لا تهتكه السُّيوفُ ولا الرِّماحُ، لأنَّ من عادة المِغْفر الذي من الزَّرَد أن يُضرَبَ بالسُّيوف وهذا المِغْفَرُ لا يَصِلِ إليه سيفٌ ولا رُمْح.

(٨) أَنَّث «خراسان» على معنى البِلاد، قال مالك بن الرَّيْب:

لعَمْرِي لئـنْ غـالـتْ خُـراسـانُ هـامتـي ... لقـد كنـتُ عـن بـابَـيْ خُـراسـانَ نـابِيـا

وقال بَعضُهم يجب أن يكون «خُراسان» مُذكّراً. و«الصِّنَّبر» شِدَّةُ البَرْد. و«كَشرَتْ» أبدتْ عن أسنانها، يُستعمل ذلك في الضحك وغيره، قال الشاعر:

فمـا ظَنُّكـمْ بـابـنِ الحَـواريِّ مُصْعَـبٍ ... إذا هـوَ أبـدَى كـاشِراً غيـرَ ضـاحِـك؟!

وقوله «كانت قَتاداً» أي مثل القَتاد، و«أنيابُها» مرفوعة بـ«قتاد» كما يُقال كان فلان قتاداً جانِبُه، فقتاد قد نابَ مَنابَ الفعل، هذا على أن تجعلَ في «كانت» ضميرَ خـراسـان، والأبيـنُ أن تجعل «قتاداً» خبرَ «كان». وحَرَّكَ «العُصُل» كما حَرَّكَ «السُّمُرُ» والوجهُ التسكين.

(١٢) «ديدنُه» عادَتُه وهو [فَيْعل] من الدَدَن، و«الدَدَن» اللهو والباطل، وقيل ما زالَ ذلك ديدنُه أي هو أمر يَخِفّ عليه كما يَخِفُّ اللهوُ على اللاَّهين إذا كان الجِدُّ في الأمور يُثقل ويُكلِّف.

١٦ تُقَرِّبُ الشُّقَّةَ القُصْوَى إذا أَخـذَتْ   سِـلاحَها وَهُـو الإرقـالُ والـرَّمَـلُ
١٧ إِذَا تَـظَلَّمْتَ مِن أَرضٍ فُصِلْتَ بهـا   كَـانَتْ هي العِـزُّ إلاَّ أَنَّهـا ذُلُـلُ!

465

وقال يخاطب صالح بن عبد اللّه بن صالح القُرَشي [من الرجز]:

١ وعـاذِلٍ عَـذلْتُـه فـي عَـذْلِـهِ   فظـنَّ أَنِّي جـاهِـلٌ مِـنْ جَهْلِـهِ
٢ مـا غَبَـنَ المَغْبُـونَ مثْـلُ عَقْلِـهِ   مَـنْ لَـكَ يَـومـاً بـأَخِيـكَ كُـلِّهِ؟
٣ لَبِسْـتُ رَيْعـانـي فـدَعْنـي أُبْلِـهِ   رأيَ ابـنِ دهـرٍ غَـرِقـاً فـي خبلِـهِ
٤ أَعْلَـمَ مِنْـهُ بِحُـداءِ إبْلِـهِ   قَـدْ لَعِبَـتْ أَيْـدي النَّـوَى بِشَمْلِـهِ
٥ مُمَتَّعـاً مُضْطَلِعـاً بحِمْلِـهِ   مُنْصَلِتاً كـالسَّيْـفِ عنـدَ سَلِّـهِ
٦ مَـوْلُـودَةٌ هِمَّتُـه مِـنْ قَبْلِـهِ   قـد دَانَ ذُو الفَضْـلِ لـه بِفَضْلِـهِ
٧ كـالصَّـابِ مَنْ يَـذُقْـه لا يَسْتَحْلِـهِ   إلاّ بـأَنْ يَـسْكُـنَ تـحـتَ ظِـلِّهِ
٨ مُفِيـدُ جَـزْلِ المَـالِ مُعْـطي جَـزْلِـهِ   يَـحـويـهِ مِـنْ حَـرامِـهِ وحِـلِّهِ
٩ ويَجْعَـلُ النـائِـلَ أدنَـى سُبْلِـهِ   وبَلَـدٍ نـائـي المَحَـلِّ مَحْلِـهِ
١٠ رَمَـيْتُـه مِـنَ الـسُّـرَى بِـنَـبْـلِهِ   بِـبَـازِلٍ مُقَـابَـلٍ فـي بُـزْلِـهِ
١١ مِـثْلِي سَـرَى فـي مِـثْـلِهِ بِمِـثْـلِهِ   ومَـلِكٍ فـي كِـبْـرِهِ ونُـبْـلِهِ
١٢ وسُـوقَـةٍ فـي قَـوْلِـهِ وفِعْلِـهِ   بَذلْتُ مَـدْحـي فيـهِ بـاغِـي بَـذْلِـهِ

(٢) هذا مثل قديم قالته العرب على وجه الدهر، لم يزد فيه الطائي شيئاً إلاّ «يوماً» وأجرَى «كلّه» هاهنا على «الأخ» لأن القِسْمةَ يحتملها المعنى، وذلك في غيره ممتنع، لا يقال جاءني أخوك كلّه، وإنما حَسُنَ أن يُؤكَّد بها في المثَل لأنَّ الرجلَ لا يجد أخاً يُرضيه في جميع أُموره ولا بدّ أن ينكر أشياءَ من خلائقه، كما قيل في المثل أيُّ الرجال المهذَّب، فلمّا كان النقصُ لا بدَّ أن يَقَع في الأُخوة جاز أن يُدْخِلَ (كلّ) في هذا الموضع إذْ كان تبعيضُه لا يمتنع.

(٣) «رَيْعاني» أوّل شبابي، وريعان كلّ شيءٍ أوّله.

١٣ فَحَذَّ حَبْلَ أَمَلي مِنْ أصلهِ — مِنْ بعد ما استعبدَني بمَطْلِهِ
١٤ ثُمَّ أَتَى مُعْتَذِراً بِجَهْلِهِ — ذا عُنُقٍ في المَجْدِ لم يُحْلِهِ
١٥ يَعجَبُ مِنْ تعجُّبي وبُخْلِهِ — يَلحظني في جدِّهِ وَهَزْلِهِ
١٦ لَحْظَ الأسيرِ حَلَقَاتِ كَبْلِهِ — حتى كَأَنِّي جِئْتُهُ بِعَزْلِهِ
١٧ يا واحِداً مُنْفرِداً بعَدْلِهِ — ألبستَه الغِنَى فلا تُمْلِهِ
١٨ ما أضْيَعَ الغِمْدَ بغيرِ نَصْلِهِ — والشِّعْرَ ما لَمْ يَكُ عندَ أَهْلِهِ!

---

(١٤) «العُنق» يُذكَّر ويؤنَّث، وقال قوم إذا حرّكتَ النون فالوجه التأنيث، وإن أسكنتَ فالوجه التّذكير، قال الشاعر:

فلولا طُولُ عُنْقي سُدْتُ قومي — ولكنْ طالَ عُنْقي فاستمالا!

وقال الراجز:

وهْيَ مع ذلكَ عَوْجاءُ العُنُقْ

(١٦) أصل «الأسر» أن يشُدّ الرجلُ بالقَدّ ثم كثر ذلك حتَّى سُمي الأخيذ أسِيراً وإن لم يُشددْ بالقد، ويقال لِلقَدّ كَبْل وكِبْل.

قافية الميم

466

وقال يَصِفُ حَجّةً جَجَّها [من الوافر] :

١ لَـعـلَّكَ ذاكِـرُ الـطَّللِ الـقَـدِيـمِ ... ومُـوفٍ بـالعُهـودِ على الـرُّسُـومِ
٢ ووَاصِـفُ نـاقَـة تَـذَرُ المَـهـارَى ... مُـوَكَّلَـةً بِـوَخْـدٍ أَوْ رَسِيـمِ
٣ وقَـدْ أَمَّـمْـتَ بـيـتَ الـلَّهِ نُـضْـواً ... على عَيـرانَـةٍ حَـرْفٍ سَعُـومِ
٤ أتيـتُ الـقـادِسيَّـةَ وهْـيَ تَـرْنـو ... إلـيّ بِعَـيْـنِ شـيْـطان رَجـيـمِ
٥ فـمـا بَلغتْ بنـا عُـسْفـانَ حتَّـى ... رَنـتْ بلحـاظِ لُـقْمـانِ الـحَكِـيمِ
٦ وبَـدَّلَها السُّـرَى بـالجَهْـل حِلْمـاً ... وقَـدَّ أديـمَـهـا قَـدَّ الأدِيـمِ
٧ أذابَ سَـنـامَهـا قَـطْعُ الـفَيـافـي ... ومَـزَّقَ جِـلْدَهـا نَضْـجُ الـعَصِـيمِ
٨ طَـوَاهـا طَيُّهـا الـمُـومـاةَ وَخْـداً ... إلـى أجبـالِ مَـكَّـةَ والـحَـطِيـمِ
٩ رمَـتْ خُـطواتِهـا بِبَنـي خَـطايَـا ... مُـوَاشِـكَـةً إلـى رَبٍّ كَـرِيـمِ
١٠ بِـكُـلِّ بـعـيـدَةِ الأرجـاءِ تِـيـهٍ ... كـأَنَّ أُوارَهـا وَهْـجُ الـجَـحـيـمِ
١١ أقـولُ لـهـا وقَـدْ أوحَـتْ بـعـيـن ... إلـيّ تـشـكِّـيَ الـدَّنِـفِ السَّـقِيـمِ
١٢ بـكُـورُكِ أشـعَـرُ الـثَّـقـلَيْـن طُـرّاً ... وأوفَـى النـاس في حَسَـبٍ صَمِـيمِ
١٣ حـمـالَـكِ تَشتكِينَ وأنـتِ تَحْتـي ... وتحـتَ محمّـدٍ بَـدْرِ النُّجـومِ ؟
١٤ متَى أظـمَتْـكِ هـاجِـرَةٌ فَـشِيـمـي ... أنـامِـلَه تُـرَوِّكِ بـالـنَّـسِـيـمِ

---

(٧) « العَصِيم » بقية عرَق الإبل إذا جَفّ ، ويجوز أن يعني به هاهنا العَرقَ وإن لم يجف ، لأن الشيء قد يُوصف بحالته الأولى بعد انتقاله إلى الحال الثانية ، فإذا رأيتَ رجلاً كَهْلاً أو شيخاً تعرفه وليداً فجائزٌ أن تقول هذا الطفلُ الذي رأيتهُ يومَ كذا وهو في تلك الحال مُسِنٌّ كبير .

١٥ وإنْ غَشِيتْكِ ظَلْماءُ تَجلَّى بِغُرَّته دُجى الليلِ البَهيمِ
١٦ فَمرَّتْ مِثْلما يَمشي شَهيدٌ سَوِيّاً في صِراطٍ مُسْتَقيمِ
١٧ ولولا اللَّه يومَ مِنىً لأبدَتْ هَواها كلُّ ذاتِ حشًى هَضيمِ
١٨ رمَيْنَ أخا اغترابٍ واكتئابٍ بَعيْنَيْ جُؤْذَرٍ وبجيدِ رِيمِ

467

وقال يَصِفُ سُوءَ مطلبه بنيسابور ويشكو الدهر [من الوافر] :

١ صَريعُ هَوىً تُغَادِيه الهُمومُ بنيسابُورَ ليسَ له حَميمُ
٢ غَريبٌ ليسَ يُؤْنِسُه قَريبٌ ولا يأوِي لِغُرْبَتِهِ رَحيمُ
٣ مُقيمٌ في ديارِ نوىً شَطُون يُشافِهُه بِها كَمَدٌ مُقيمُ
٤ يَمُدُّ زِمامَه طمَعٌ مُقيمٌ تَدَرَّعَ ثَوْبَه رَجلٌ عَديمُ
٥ رَجاءٌ ما يُقابِلُهُ رَجاءٌ هوَ اليأْسُ الذي عُقْباه شُومُ
٦ فلا عَجَبٌ وإن كَظَّتْ رِكابِي بأرضٍ طارَ طائرُهَا المَشُومُ
٧ فقَدْ فارَقْتُ بالغَرْبيِّ داراً بأرضِ الشّام حَفَّ بِها النِّعيمُ
٨ هيَ الوطنُ الذي فارَقْتُ فيهِ وفارقَني المُساعِدُ والنَّديمُ
٩ وكنتُ بها المُمَنَّعَ غيرَ وَغْد ولا نَكْدٍ إذا حَلَّ العَظِيمُ

---

(٦) (ع): «فلا عَجَبٌ وإن نَفِهَتْ رِكابي» يقال نَفِهت المطيّةُ إذا أعيَتْ، ونَفَّهها صاحبُها، قال رؤبة:

بـه تَمطَّتْ غُولُ كلِّ مَيْلَهْ
بنا حَراجيحُ المَهارى النُّفَّهْ

و«مَشُوم» على تخفيف الهمز، وهذا على رأي من قال في الماضي قد شامَهم الرجلُ فلم يهمز، ويُروى لذي الرُّمة ولم يثبت في نُسخ ديوانه:

عَدِمْتُكَ مِن قلبٍ وبُدّلتُ غيرَه فإنَّك قَلْبٌ ما علمتُ مَشُومُ

(٩) (ع): «وكنتُ بها الممَنعَ غيرَ جَحْد» وقال: يقال رجل مُجْحَد وجَحِد إذا كان قليلَ الخير ضيق المعاش، والمصدر الجُحْد والجَحْد مِثل الثُّكْل والثَّكَل، وأنشد الفرّاء:

لئنْ بَعثتْ أمُّ الحُميدَيْن مائراً لقد غَنِيتْ في غيرِ بُؤْسٍ ولا جُحْدِ =

١٠ فإنْ أكُ قد حَلَلْتُ بِدَارِ هُون صَبوْتُ بها فقَدْ يَصْبو الحَلِيمُ
١١ ألومُكَ لا ألومُ سِوَاكَ دَهْراً قَضَى لي بالذي يَقْضِي سَدُومُ
١٢ إذَا أنا لم ألُمْ عَثَراتِ دَهْر أُصِبْتُ بِها الغَدَاةَ فَمَنْ ألومُ؟
١٣ وفي الدُّنْيا غِنىً لم أنْبُ عنهُ ولكنْ ليسَ في الدُّنيا كَرِيمُ!

468

وقال يَصِفُ شَوْقَهُ إلى عَليّ بن مُرّ [من الكامل] :

١ يَوْمَ الفِرَاقِ لقَدْ خُلِقْتَ عَظيما وتَرَكْتَ جِسْمِي - لا سُقِيتَ - سَقِيما
٢ ما للفِرَاقِ تَفَرَّقَتْ أعضاؤُه ما زَالَ يَعْصِفُ باللِّقَاءِ قَدِيما!؟
٣ ما زِلْتُ بعدَكَ يا أخي في حَسْرَةٍ وتَلدُّدٍ حَتَّى أَرَاكَ سَلِيما
٤ اقْرَ السَّلامَ عليكَ مِنِّي كُلَّما جَرَتِ الرِّياحُ فأَنشَقَتْكَ نَسِيما

469

قال ، ويُقال إنَّها للعَتَّابي [من الكامل] :

١ هذا كِتاب فَتىً له هِمَمُ ساقَتْ إليكَ رَجاءَه هِمَمُهْ
٢ غَلَّ الزَّمانُ يَدَيْ عَزِيمَتِهِ وهَوَتْ بِهِ مِنْ حالِقٍ قَدَمُهْ
٣ وتَواكَلَتْهُ ذَوُو قَرَابتِهِ وطَواهُ عن أكفائِهِ عَدَمُهْ
٤ أفضَى إليكَ بِسرِّهِ قَلَمٌ لو كانَ يَعقِلُهُ بَكَى قَلَمُهْ

= فإن رويتَ «غيرَ جَحْدِ» بسكون الحاءَ وفَتْح الجيم فالمرادُ غير جَحِد فسكَّن على اللغة الربعيّة؛ ويجوز أن يكون مصدر جَحَدَ إذا أنكرَ، وإن رويت «غيرَ جُحْدِ» بالضم فهو خارجَ مخرج الحُزْن والثُّكْل، وإذا رويتَ بالفتح جاز أن يُروي «ولا نِكْدِ» بكسر الكاف، ونَكْد ونِكْد بالسكون، على أن يكون تخفيف نَكَد أو مصدر نَكَدْتُ العطاءَ نَكْداً إذا مَطلته، أي كنتُ أبذلُ معروفي لمن يطلبه. وإن رويتَ «غير جُحْدِ» بالضم فأجود الرواية «ولا نُكْدِ» بضم النُّون وتسكين الكاف.

(١١) الذي ثَبت في الكتب القديمة أنَّ «سَدُوم» إحدى مدائن لُوط، ولا ريبَ أنهم كانوا يجرأون في الأحكام العامة يحدّثون عن قاضي سَدُوم أحاديث لا ينبغي أن يُذكر مثلُها.

قافية النّون

470

وقال للحسَن بن وَهْب ، ووَصَفَ مجلِساً له حَضَرَه [من الطويل] :

١ أفِيكُمْ فَتىً حَيٌّ فَيُخْبِرُني عَنّي ... بِما شَرِبَتْ مَشْروبَةُ الرَّاحِ مِنْ ذِهْني؟
٢ غَدَتْ وهْيَ أوْلى مِنْ فُؤَادي بِعَزْمَتي ... ورُحْتُ بما في الدَّنِّ أوْلَى مِن الدَّنِّ
٣ لقَدْ تَركَتْني كأسُها وَحَقِيقَتي ... مُحَالٌ وحَقٌّ مِنْ فِعَالِيَ كالظَّنِّ
٤ هي اخْتَدَعَتْني والغَمَامُ ولم أكُنْ ... بأوَّلَ مَنْ أهدَى التَّغافُلَ لِلدَّجْنِ
٥ إذا اشتَعَلَتْ في الطّاسِ والكاسِ نارُها ... صَلِيتُ بها مِنْ رَاحَتَيْ ناعِمٍ لَدْنِ
٦ قَرِينُ الصِّبا في وَجنَتَيْهِ مَلاحَةٌ ... ذَكَرْتُ بها أيَّامَ يُوسُفَ في الحُسْنِ
٧ إذا نَحْنُ أوْمَأْنا إلَيهِ أدَارَها ... سُلافاً كماءِ الجَفْنِ وَهْيَ مِنَ الجِفْنِ
٨ تُقَلِّبُ رُوحَ المَرءِ في كلِّ وِجْهَةٍ ... وتَدْخُلُ مِنْهُ حيثُ شاءَت بلا إذْنِ
٩ ومُسْمِعُنا طَفْلُ الأنامِلِ عندَه ... لنَا كلُّ نَوْعٍ مِنْ قِرَى العَيْنِ والأُذْنِ
١٠ لنا وَتَرٌ منه إذا ما استَحثَّه ... فَصيحٌ ولَحْنٌ في أمانٍ مِنَ اللَّحْنِ
١١ وفي رَوْضَةٍ نَبْتِيَّةٍ صَبَغتْ لها ... جَداوِلُها أنْوَارُها صِبْغَةَ الدُّهْنِ
١٢ ظَلِلْنا بها في جَنَّةٍ غابَ نَحْسُها ... تُذَكِّرُنا جَنّاتُها جَنَّةَ العَدْنِ
١٣ نَعِمْنَا بِها في بَيْتِ أرْوَعَ ماجِدٍ ... مِنَ القَوْمِ آبٍ لِلدَّناءَةِ والأفْنِ
١٤ فتىً شُقَّ مِنْ عُودِ المَحَامِدِ عُودُه ... كما اشتُقَّ مُسْمُوهُ له اسماً مِنَ الحُسْنِ

وقال [من البسيط] :

١ إنِّي أَظُنُّ البِلى لو كانَ يَفْهَمُهُ صَدَّ البِلَى عَنْ بَقَايا وَجْهِهِ الحَسَنِ
٢ يا مَوْتَهُ لم تَدَعْ ظَرْفاً ولا أَدَباً إلَّا حَكَمْت بِهِ لِلحَدِّ والكَفَنِ
٣ للَّهِ ألحاظُهُ والموتُ يَكْسِرُها كأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكْرَى مِنَ الوَسَنِ
٤ يَرُدُّ أَنفاسَهُ كَرْهاً وتَعْطِفُها يَدُ المَنِيَّةِ عَطْفَ الريحِ لِلغُصُنِ
٥ يَا هَوْلَ ما أبصَرتْ عَيْني وما سَمِعَتْ أذني فلا بَقِيَتْ عَيْني ولا أُذُني
٦ لم يَبْقَ مِنْ بَدَني جُزْءٌ عَلِمْتُ بِهِ إلَّا وقد حَلَّهُ جُزْءٌ مِنَ الحُزْنِ
٧ كانَ اللَّحاقُ بِهِ أَوْلى وأَحسنَ بي مِنْ أَنْ أَعيشَ سَقِيمَ الروحِ والبَدَنِ



باب الفخر



قافية الباء

472

وقال [من البسيط] :

١ عَنَّتْ فأَعْرَضَ عَنْ تَعْرِيضِها أَرَبي يا هذهِ عُذْري في هذهِ النُّكَبِ

٢ إليكِ ويلكِ عَمَّنْ كانَ مُمْتَلِئاً وَيْلاً عليكِ ووَيْحاً غيرَ مُنْقَضِبِ

---

(١) « عَنَّت » اعترضَتْ، و« المُعانَّة » المعارضة، مصدر عانَّ يُعانُّ عِناناً ومُعانَّةً، ومنه قولُهم شاركه شِرْكَةَ عِنانٍ أي في شيءٍ دون شيءٍ. و« الإعراض » عن الشيءِ الانصرافُ بالقلب والوجه عنه، و« التَّعريض » ذكرُ الشيءِ باختصارٍ في ذِكْرِه، وأصلُه أن يُذكر في عُرْض الحديث. وقوله « في هذه النُّكَبِ » يُروَى بضم النون وفتح الكاف؛ كأنَّه جمع نُكْبَة مثل ظُلْمة وظُلَم، ولم يذكروا نُكْبَة بضم النون وإنما المعروف أصابَتْهم نَكْبَة بفتح النون، فإن كان الطائي قد سمعه في شعر فيجوز أن يكون من باب نَوْبَة ونُوَب ودَوْلة ودُول. ولو رويتَ « النُّكُب » بضم النون والكاف لكانت جمع نَكُوب، من طولك خَطْبٌ نَكُوب وهو أوجه في كلامهم من الرواية الأُخرى.

(٢) « الوَيْل » كلمة لا يُستعمل منها فِعْل، وَ« وَيْح » كلمة تُقال عند الترحّم، وقيل بل « وَيْح » قريبة من معنى « الوَيْل » إلاَّ أنها أقلُّ جَفاءً منها، وقال بعضهم « وَيْح » كلمة فيها استعتاب، يُقال للرجل وَيْحك أما نُفيق، وَيْحَك أما تصنع كذا ؟! ونُصِبَ « وَيْلَكِ » على إضمار فعل، وقيل بل هو نُصِبَ على المصدر إلاَّ أنَّ الفعل غيرُ مستعمل. وقوله « وَيْلاً عليك » يجوز أن يكون نَصْب « وَيْل » على التفسير كما يُقال امتلأ الكوزُ عَسَلاً، ويجوز أن يكون مفعولاً لأنَّ [افتعل] قد يكون مُتعدِّياً، فتقول احتملتُ أمراً واقتطعتُ بلداً.

٣	فِي صَــدْرِهِ مِنْ هُمُـومٍ يَعْتَلِجْنَ بِــهِ	وَسَــاوِسٌ فُــرَّكٌ لِــلخُــرَّدِ العُــرُبِ
٤	رَدَّ ارتِــدَادُ اللَّيــالي غَــرْبَ أَدْمعِــهِ	فـذَابَ هَمّـاً وجَمْـدُ العَيْنِ لم يَـذُبِ
٥	لا أَنَّ خَــلْفَــكِ لِــلَّذَّاتِ مُــطَّلَعــاً	لكنَّ دُونَـكِ مَـوْتَ اللَّهْـوِ والـطَّرَبِ
٦	وحــادِثــاتِ أَعــاجِيبِ خَســاً وَزَكــاً	مـا الدَّهْـرُ في فِعْلِها إلَّا أَبـو العَجَبِ
٧	يَغْلِبْنَ قَــوْدَ الكُمَــاةِ المُعْلِمِينَ بِـهــا	ويَسْتَقِــدْنَ لِفُـرْســانٍ على القَصَبِ!
٨	فما عَدِمتُ بهـا ـ لا جَاحِـداً عَدَمـاً ـ	صَبْـراً يَقـومُ مَقــامَ الكَشْفِ لِلكُـرَبِ
٩	مــا يَحْسِمُ العَقْلُ والـدُّنيا تُسَـاسُ بِـهِ	ما يَحسِمُ الصَّبْرُ في الأَحْداثِ والنُّوَبِ
١٠	الصَّبْـرُ كـاسٍ وَبَـطْنُ الكَفِّ عـارِيَـةٌ	والعَقْــلُ عـارٍ إذا لم يُكْسَ بــالنَّشَبِ

---

(٣) «يَعْتلجن» أي يُمارِسُ بَعْضُهنَّ بعضاً، وهو من قولهم عالجتُ الشيءَ إذا مارستَه. و«الوَساوس» جمع وَسْوَسة وهو ما يُحدّث به الرجلُ نفسَه، وكلُّ صوتٍ خَفِيّ فهو وسوسة ووسْواسٌ، وكذلك قالوا لصوت الحَلْي وَسْوَاس لِخفائه. و«الفُرَّك» جمع فَرُوك، من قولهم فَرِكَت المرأةُ زوجَها إذا أبغضَتْه، وكأنه هاهنا مستعار موضوع في غير موضعه.

(٦) «خَساً» في معنى فَرْد، وزَكاً» في معنى زَوْج، يقال لَعِبَ الصِّبْيان خَسا زَكا، حَكاه الفَرّاء غير مُنوَّن، كأَنَّه يذهب إلى أَنَّهما شيئان جُعِلا شيئاً واحداً، قال الراجز:

مِنَ اللُّجَيميِّينَ أَرباب القِرَا

يَمْشِي على قَوَائِمٍ خَسا زَكا

ويروى «قَوائمٍ له خَسا»، وإذا أُدخلت الواو فالأحسن أن يُجاءَ بالتنوين لأَنَّ تلك البِنْيَةَ قد زَالَتْ بواو العَطْف.

(٧) و«يملكنَ قَوْدَ الكُماةِ»، و«الكُماة» حقيقتُه أنه جمعُ كامٍ وهو الذي كَمَى نفسه في السِّلاح أي سَتَرَها، وأصحابُ اللغة يقولون هو جمع كَمِيّ، وتلك عبارةٌ على المَجاز، وقد قالوا في جمع كَمِيّ أكماء مثل يتيم وأيتام، وأنشد أبو زيد:

تـركـتَ ابنتيـكَ لِلمُغِيـرةِ والقَنـا   شَـوارعُ والأكمـاءُ تُشْـرِقُ بـالـدَّمِ

وقوله «لفرسانٍ على القَصَبِ» يريد أنَّ الزمان بِصُروفه يفعل ما لا يجب فيقود فوارسَ الخيل المُعْلَمِينَ أي الذين قد شهَرَوا أنفسَهم لشجاعتهم، ويَستقيدُ لِفُرسانٍ يركبون القَصَب، لأنَّ الصِّبْيان ربما فعلوا ذلك في لَعِبهم ويفعله المجنون والموسوس.

(٨) أي لم أعدِمِ الصبرَ ولم أَجحَدْ عَدَماً، أي عَدِمتُ المال في تَصرّفي.

١١	ما أضيعَ العَقْلَ إنْ لم يَرْعَ ضَيْعَتَه	وَفْرٌ وأي رحىً دارتْ بلا قُطُبِ؟
١٢	نَشِبْتُ في لُجَجِ الدُّنيا فأثْكَلَني	مالي وأُبْتُ بِعِرْض غَيْرِ مُؤْتَشَبِ
١٣	كَمْ ذُقْتُ في الدَّهْرِ مِنْ عُسْرٍ ومِنْ يُسُرٍ	وفي بَني الدَّهْرِ مِنْ رَأْسٍ ومِنْ ذَنَبِ
١٤	أُغْضي إذا صَرْفُهُ لم تُغْضِ أعْيُنُه	عَنّي وأرضَى إذا ما لَجَّ في الغَضَبِ
١٥	وإنْ بُلِيتُ بِجِدٍّ مِنْ حُزُونَتِه	سَهَّلْتُهُ فكأني مِنْهُ في لَعِبِ!
١٦	مُقصِّرٌ خَطَراتِ الهَمِّ في بَدَني	عِلْماً بأنّيَ ما قَصَّرْتُ في الطَّلَبِ
١٧	بأيِّ وَخْدِ قِلاصٍ واجتِيابِ فَلاً	إدراكُ رِزْقٍ إذا ما كانَ في الهَرَبِ؟!
١٨	ماذا عليَّ إذا ما لم يَزُلْ وَتَري	في الرَّمْي أنْ زُلْنَ أغْراضي فلم أُصِبِ؟
١٩	في كلِّ يَوْمٍ أظافيري مُفَلَّلَةٌ	تَسْتَنْبِطُ الصُّفْرَ لي مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ
٢٠	ما كنتُ كالسَّائِلِ الأيَّامِ مُخْتَبِطاً	عَنْ لَيْلَةِ القَدْرِ في شَعْبانَ أوْ رَجَبِ
٢١	بَلْ قابِضٌ بِنَواصِي الأمرِ مُشْتَمِلٌ	على قَواصِيهِ في بَدْءٍ وفي عَقَبِ
٢٢	ما زِلْتُ أرْمِي بآمالي مَرامِيَها	لم يُخْلِقِ العِرْضَ منّي سُوءُ مُطَّلَبي
٢٣	إذا قَصَدْتُ لِشَأْوٍ خِلْتُ أنّيَ قَدْ	أدْرَكْتُهُ أدرَكَتْني حِرْفَةُ الأدَبِ!
٢٤	بِغُرْبَةٍ كاغترابِ الجُودِ إنْ بَرَقَتْ	بأوْبَةٍ وَدَقَتْ بالخُلْفِ والكَذِبِ
٢٥	وخَيْبَةٍ نَبَعَتْ مِنْ غَيْبَةٍ شَسَعَتْ	بأنْحُسٍ طَلَعَتْ في كلِّ مُضْطَرَبِ

---

(١٩) ويروى «أظافيري مُقلَّمة» مِنْ قَلَّمَ أظافِيرَه إذا قصّها. ومَن روَى «صَوَاقِيري مُفَلَّلة» فهو جمعُ صاقُور وهو فأس تُكسر بها الحجارة، قال القطامي:

وقالوا صَرانا اليومَ عَيْنٌ بَكِيَّةٌ وكَدَّانَةٌ صاقُورُها مُتَفَلِّلُ

(٢٠) «مُخْتَبِطاً» مِنْ قولهم اختَبطَ ما عنده إذا طَلَب معروفَه، ومعنى البيت أنه وَصَف نفسَه بالعِلْم فقال لم أطلُبْ ليلةَ القَدْر في شَعْبان ولا رَجب لأنها تكون في العَشْر الأواخر مِن رمَضان، وهذا البيت مبنيّ على ما جاءَ في الحديث من ذكر ليلة القَدْر.

(٢٤) و«دَقَتْ» مِنْ قولهم ودَقَ السَّحابُ إذا جاءَ بقطرٍ عِظام، وقيل «الوَدْق» دُنوُّ السَّحاب من الأرض ثم سُمّي الغَيْثُ وَدْقاً على معنى الاتساع.

(٢٥) (س) و«خَيْبَةٍ نَبَعتْ» و«يَنَعتْ»، استعاره مِنْ يَنَعتِ الثَّمرةُ إذا أدركَتْ، يُقال يَنَعَ الثَّمَرُ وأينعَ، وإدخالُ الهمز عندهم أفصح. و«شَسَعَتْ» بَعُدَتْ.

٢٦ مـا آبَ مَنْ آبَ لم يَـظْفَـرْ بِبُغْيَتِـهِ ولم يَغِبْ طـالِبٌ لِلنُّجْحِ لم يَخِبِ!

473

وقال [من الوافر] :

١ متى يُـرْعِي لِقَـوْلِـكَ أو يُـنِيـبُ وخِـدْنَـاهُ الـكـآبَـةُ والـنَّحِيـبُ؟
٢ ومـا أبـقَـى عـلى إدمـانِ هـذا ولا هَـاتَـا الـعُيُـونُ ولا الـقُلُوبُ
٣ على أنَّ الغَـرِيـبَ إذا استَمَـرَّتْ بِـهِ مِـرَرُ الـنَّـوَى أَسِيَ الـغَـرِيـبُ
٤ ونِـعْمَ مُـسَكِّنُ الـبُـرَحـاءِ ـ حَـلَّتْ بِـهِ فَـأَقَـامَتِ ـ الـدَّمْـعُ السَّكُـوبُ
٥ أَرُومُ حِـمَى الـعِـرَاقِ فتـدّرينـي رُمَـاةُ جَـوًى لِـشَجْـوٍ مـا تُـصِيـبُ
٦ وتُـسْعِـفُـنـي دِمَـشْـقُ وسَـاكِـنُـوهـا ولا صَـدَدٌ دِمَـشْـقُ ولا قَـرِيـبُ

---

(١) يقال أرعَى للقول إذا أصغَى إليه، و« أناب » إذا تابَ من ذنبٍ ورجع عنه، و« خِدْناه » صديقاه وصفِيّاه.

(٢) [ع] أشار بـ« ـهذا » إلى النَّحِيب و« بهاتا » إلى الكآبة.

(٣) « مِرَرُ النَّوَى » أي قُوَاها جمع مِرّة، و« النَّوَى » البُعْد، « وأسِيَ الغَريبُ » إذا صَحّت الرواية فلم يُردْ به أسَى الحُزْنِ لأن ما قبلَه على خلاف ذلك، وإنما أراد بـ« أسِيَ » معنى تَأَسَّى مِنَ الأسوة أي تعزَّى.

(٤) « البُرَحاء » شِدّة الوَجْد، وقوله (حَلَّتْ به فأقامَتْ) واقعٌ موقعَ الحال من البُرحاء، وهذا نحوٌ من قول ذي الرُّمة:

لَعـلَّ انحـدارَ الدمـعِ يُعقِـبُ رَاحـةً مِـنَ الوَجْـدِ أو يَشفـي نَجِـيَّ البَلابـلِ

(٥) « تَدَّريني » أي تَختِلُني، ومنه قول سُحَيْم بن وَثِيل الرِّياحي:

ومـاذا يَـدَّري الشُّعـراءُ منّـي وقـد جـاوزتُ رأسَ الأربعيـن

(٦) ويُروى و« تَشفعني ». « صَدَد » في معنى قريب أو مُدانٍ له، وكَرّره لاختلاف اللفظ، و« دِمَشْق » اسم أعجميّ وافَقَتْ حُروفُه حروفَ الدِّمَشْقة وهي السُّرْعة في السَّير، يقال ناقة دِمَشْق أي سَريعة، =

٧ سَقَى اللّه البِقَاعَ فَحَيْثُ راقَتْ جِبالُ الثَّلْجِ رَحْباً والرَّحِيبُ

٨ وصَابَ القُوطَةَ الخَضْراءَ أعدَى وَأَغْزَرَ ما يَجُودُ وما يَصُوبُ

٩ مِنَ الأنواءِ مُنْهَمِرٌ مُلِتٌّ لِفَوْدَيْهِ الكَثَافَةُ والهُذُوبُ

١٠ إذا التَمَعَتْ صَواعِقُهُ وَطَارَتْ عَقَائِقُهُ وفَضَّتْهُ الجَنُوبُ

١١ حَسِبْتَ البِيضَ فيهِ مُصْلَتَاتٍ هَجِيراً سَلَّهَا يَوْمٌ عَصِيبُ

١٢ وكانَ بِهِ سَواحِينٌ تُهَمِّي عَزَالَيْهِ الظَّوَاهِرُ والغُيُوبُ

١٣ بِلادٌ أَفْقَدَتْنِيها هَنَاتٌ يُشَيِّبُ كَرُّها مَنْ لا يَشِيبُ

= وقد ذُكِرتْ في الشِّعر القديم، قال المتلمسّ:

لم تَدرِ بُصْرَى بما آليتُ من قَسَمٍ ولا دِمَشْقُ إذا دِيسَ الكراديسُ

وأدخلوا عليها الهاء في شُذوذ فقالوا دِمَشْقَةَ، قال الشاعر:

بأنا على بابَيّ دِمَشْقَةَ نَرتمي وقد حانَ مِنْ بابَيّ دِمَشْقَةَ حَيْنُها

(٧) «جبال الثلج» يعني لبنان وسنِّير وما والاهما، وكذلك كانت تُسمِّيها العرب، قال حسّان:

مَلَكُوا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إلى جَبَلَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وحُرِّ

(٩) أَصْلُ «الفَوْدَين» العِدْلان ويقال أيضاً لجانبيّ الرأس الفَوْدان. و«الهُدوب» مأخوذ من الهُدب، و«الهَيْدَب» مشتق من الهُدْب، وهو ما تَدلَّى من السَّحاب فدَنا من الأرض.

(١٠) «الصَّواعق» يعني بها الرُّعُود، و«العقائق» جمع عَقِيقة وهو البَرْق المستطيل يُشبَّه به السيف، قال عنترة:

وسَيْفي كالعقِيقةِ وهو كِمْعي سلاحي لا أَفَلَّ ولا فُطَارا

و«فضَّتْه» أي فتَحته، كما يُقال فَضَضْتُ الخاتمَ، وأصلُ الفَضّ التفريق.

(١٢) «الظَّواهِرُ» جمع ظاهِرَة وهي ما ارتفَع من الأرض، و«الغُيوب» جَمْعُ غَيْب وهو ما كان منخفضاً يُواري ما فيه ويُغيّبه، والمعنى أنَّ المطرَ استَوتْ فيه الوهودُ والرُّبَى، وهو نحو قول عَبِيد، ويُروى لأوْس:

فمَنْ بنَجْوَتهِ كَمَنْ بعَقْوَتِه والمُسْتَكِنُّ كَمَن يَمْشي بِقِرْوَاحِ

(١٣) «هَنَات» جمع هَنَةٍ وهي كناية عن الخُطوب، يقال أصابَتْهم هَنات وهَنَوات، وقد يحتمل أن تكون «هَناة» واحدة، إلاّ أن الذي يُقوّي أنها جَمْع إجراؤهم تاءَها مَجْرَى تاءِ الجمع، قال البُرْج بن مِسْهر:

فنِعْمَ الحَيُّ كَلْبٌ غيرَ أنّا رَأينا في جُوارِهم هَناتِ =

١٤ وآثـــارُ مُـــوكَّلَـــةٌ بِـــألاّ يُجَـاوِزَ مَـا رَقَشْـنَ لَـهُ عَـرِيـبُ

١٥ وكَـمْ عَـدَوِيَّـةٍ مِنْ سِـرِّ عَـمْـرٍو لـهـا حَسَـبٌ إذا انتَسَبَتْ حَسِـيـبُ

١٦ لـهَـا مِـن طَـيِّـىءٍ أُمٌّ حَـصَـانٌ نَـجِـيـبَـةُ مَـعْـشَـرٍ وأَبٌ نَـجِـيـبُ

١٧ تَـمَـنَّـى أَنْ يَـعُـودَ لـهـا حَـبِـيـبٌ مُـنىً شَـطَطاً وأَيـنَ لهـا حَـبِـيبُ؟!

١٨ ولَـو بَصُـرَتْ بـهِ لـرَأَتْ جَـرِيضـاً بمـاءِ الـدَّهْـرِ حِلْيَتُـهُ الشُّـحُـوبُ

١٩ كَنَصْـلِ السَّيْفِ عُـرِّي مِنْ كِسَـاهُ وفَـلَّتْ مِنْ مَضـارِبِـهِ الـخُـطُوبُ

٢٠ زَعِـيمـاً بـالـغِنَـى أَوْ نَـدْبِ نَـوْحٍ تُـعَـطَّطُ فـي مـآتِـمِـهِ الـجُـيُـوبُ

٢١ فـأَصْـبَـحَ حيثُ لا نَـقْـعٌ لِصَـادٍ ولا نَـشَـبٌ يَـلُـوذُ بـهِ حَـرِيـبُ

٢٢ بِـمِـصْـرَ وأَيُّ مَـأْرُبَـةٍ بِـمِـصْـرٍ وقَـدْ شَعَبَتْ أَكَـابِـرَهـا شَعُـوبُ؟

٢٣ ووَدَّأَ سَـيْـبَـهـا مـا وَدَّأَتْـهُ يَحَـابِـرُ في المُقَـطَّمِ بَـلْ تُجِيبُ

= ونعـمَ الحَـيُّ كَلْـبٌ غيـرَ أَنَّـا رُزِئنـا مِـنْ بَنِيـنَ ومِـنْ بَنَـاتِ!

ويجوز أن يكون استعملوها مرَّةً على مَجْرى قِلَة وقِلات وَمرَّةً على مِثْل قولهم سَنَة وسَنَوات، قال الشاعر:

أَرَى ابـن نَـزارٍ قـد جَفـانـي ومَلَّنـي علـى هَنَـواتٍ كلُّهـا مُتَتَابـعِ

(١٤) رَقشْنَ كتبنَ، ويُروى «وسَمْنَ» و«رسَمْنَ» وهذه المعاني مُتَقاربة و«عَرِيب» أي أحد.

(١٩) أي كَنْصل السيف شَهامةً وصَرامة، قد عُرِّي مِنَ الغَناء ومُليءَ من التَّجارب.

(٢٠) «تُعَطَّط» أي تُشقَّق، أي قَصرَ نَفْسَه على شَيْئين: إمّا على غِنًى يَنالُه أو هَلاكٍ يَلحقُه حتى تَقومَ عليه النَّوائح.

(٢١) «نَقْع» من نَقَع الشارب إذا رَوَى، و«الصَّادِي» العَطْشان.

(٢٢) «شَعُوب» اسم لِلمنيَّة ولا ينصرف إلاّ في الضرورة.

(٢٣) يقال ودَأتُ الميِّتَ إذا غيَّبتَه في الأرض، وتودَّأَتْ عليه الأرضُ إذا غَيَّبتْه، قال هُدْبَة:

ولِلأَرض كَـمْ مِـنْ صـالحٍ قـد تَـودَّأَتْ عليـهِ فَـوارتْـه بِلَمّـاعـةٍ قَفْـرِ

والمعنى أنَّ سَيْبَ مصر دَفنه مَن دُفن من هذه القبائل، كما يُقال مات الجودُ إذا ماتَ فلان.

و«ويحابِرُهم» مُراد وكأنَّه جَمْعُ مَحْبورة وهي الحُبارَى وقِيل فَرْخها، قال الشاعر:

كـأَنكـمُ ريشُ يَحْبـورةٍ قَلِيـلُ الغَنـاءِ عـنِ المُـرْتَمـى

و«تُجِيب» قبيلة يمانية سُمِّيت بالفِعْل المضارع، ومنهم كِنَانة بن بِشْر قاتلُ عُثمان بن عَفَّان رضي =

٢٤ بَلِ الحَيَّانِ حَيّا حَضْرَموت   فحارِثُها وإخوَتُها شَبِيبُ
٢٥ فَخَوْلانٌ فَيحصُبُ كانَ فيهم   وفيها غالَهُمْ عَجْبٌ عَجِيبُ
٢٦ مَضَوْا لم يُخزِ قائِلَهُمْ خُمُولٌ   ولم يُجْدِبْ فَعالَهُمُ جُدُوبُ
٢٧ ولم تُجزَلْ بِغيرِهِم العَطايا   ولم تُغْفَرْ بغيرِهِمِ الذُّنُوبُ
٢٨ بُدورُ المُظْلِماتِ إذا تَنادَوْا   وأُسْدُ الغابِ أزعَلَها الرُّكُوبُ
٢٩ أُولَئِكَ لا خَوالِفَ أَعْقَبَتْهُم   كما خَلَفَتْ هَوَادِيَهَا العُجُوبُ
٣٠ حَوَاقِلَةٌ وأَصْبِيَةٌ تَرامَتْ   بهمْ بِيدُ الدَّخالةِ والسُّهُوبُ

= الله عنه، ويُروى لنائلة بنت الفُرافِصَة:

ألاَ إنَّ خيرَ الناسِ بعدَ ثلاثةٍ   قَتِيلُ التُّجيبِّي الذي جاءَ مِنْ مِصْرِ

و« حضْرَموت » قبيلة من اليمن قديمة النَّسَب، ويقال إنْ حَضْرَموت أخو سَبَأ بن يَشْجُب، وقيل بل هو أقدمُ من سَبَأ بعُصور، والله أعلم بمَغِيب الأمور. و« خَوْلان » يُختَلف في نَسبَها، وهي من قَحْطان و« يَحْصُب » من حِمْيَر.

(٢٦) « يُجْدِب » يَعِيبُ، وإنْ رويتَ « جَدُوبُ » بفتح الجيم فهو [فَعُول] مِنْ جَدَبْتُه إذا عِبْتَه، وإن رويتَ « جُدُوب » بالضم فهو أشبه بصنعة أبي تمام لأنه يريد جمع جَدْب، أي لم يفعلوا في السنة المُجْدِبة ما يُعابون به.

(٢٨) « تَنادَوْا » تَجالسوا في النَّادي، يُقال نادَيْتُ الرجلَ، ومنه قولُ كثَيِّر:

تُنادِيكَ ما لَبَّى الحَجِيجُ وكَبَّرتْ   بِفَيْفَي غَزَالٍ رُفْقَةٌ وأهلَّتِ

وقال آخر:

تَنادوا فَما حَلُّوا الحُبَى وتَعاوَنُوا   على جارِهِمْ والجارُ يُحبَى ويُرفَدُ

و« الزَّعَلُ » إفراطُ النَّشاط.

(٢٩) يقول: هؤلاء القَوْم الذين ذَكرَ لم يَخْلُفهم مِنْ أولادهم أحدٌ من السّادات. و« الهَوادي » الأعناق، و« العُجُوب » جمع عَجْب وهو عَظْمُ الذَّنَب، ويُكنى به عن أفخاذ القَوْم ومُتأخّريهم.

(٣٠) (س) تَرامَتْ بهمْ بَيْداءُ كِرْوٍ» (ع): « حَوَاقِلة » أي شُيوخ، الواحدُ حَوْقل، و« وأصبِيَة » جَمْع صَبِيّ على القياس، والمستعمل صِبْيَة. وقوله « تَرامتْ بهم بِيدُ الدَّخالة » يريد المصدَر، مِنْ قولك رَجلٌ دَخِيل في النَّسب إذا كان مُلْصَقاً فيه، و« السُّهوب » كذلك. أي تَرامَتْ بهم بِيدُ الخِسَّة، يعني هؤلاء الذين وَجدَهم بمصر.

٣١ فلا الأَحْداثُ بالأَحْداثِ تُرْجَى فَواضِلُهُم ولا الشِّيخانُ شِيبُ

٣٢ كِلا طَعْميهِمُ سَلَعٌ وصَابٌ فأَيُّ مَذاقَتَيْهِمْ تَسْتَطِيبُ!؟

٣٣ وما فَضْلُ العِتاقِ إذا أَلظَّتْ بها وتأَثَّلَتْ فيها العُيُوبُ؟!

٣٤ أَتُمتَحَنُ القِسيُّ بغيرِ نَبْلٍ أَيُخطِئُ مُبْتَلِيها أَمْ يُصِيبُ؟!

٣٥ أَلِلغِمْدِ المَشُوفِ عليك رَدٌّ وليسَ لُبَابَه ذَكَرٌ خَشِيبُ؟!

٣٦ تَحَيَّفَتِ الأُمُورُ أَبا سعيدٍ وضاقَ بأَهلِهِ اللَّقمُ الرَّكُوبُ!

٣٧ وأَمسَى النّاسُ في عَمْياء أَلْوَى بأَنجُمِها وأَشْمُسِها الغُرُوبُ

٣٨ لَهُمْ نَسَبٌ وليسَ لهم فَعالٌ وأَجسامٌ وليسَ لهم قُلُوبُ

---

(٣١) يقول: ليس أحداثُ هؤلاء المذمومون بأحداثٍ تُرجَى فَواضِلُهم، ولا شُيوخهُم شِيبٌ يُرجَوْنَ. وفي الكلام حَذَفٌ يُتوصّل به إلى تَمام المعنى. و«الشِّيخان» جمع شَيْخ، قال الشاعر:

بَناهُ لِيَ الشَّيخانُ مِنْ آلِ مالِكٍ بِناءً يُرَى عندَ المَجرَّةِ عالِيا

(٣٢) «سَلَع وصاب» ضَرْبان من الشَّجَر مُرّان.

(٣٣) «العِتاق» كِرامُ الخَيْل، و«أَلظَّتْ بها» إذا لَزِمَتْها، يقال ألظَّ يُلِظُّ إلظاظاً ولَظَّ أيضاً، وفي الحديث أَلِظُّوا بـ«ياذا الجَلالِ والإكرام»، وقال بِشْر:

أَلَظَّ بِهِنَّ يَحدُوهنّ حتّى تَبيَّنَ حُولَهنَّ مِنَ الوِساقِ

و«تَأَثَّلتْ» أي قَدُمَتْ وصارَ لها أصْل، ويقال أَثَّلْتُ المالَ إذا جعلتَ له أصلاً.

(٣٤) «القِسيُّ» جمع قَوْس على القَلْب، وكلُّ ما كان على هذا النحو مثل دُليّ وثُديّ جاز ضَمُّ أوّلِهِ وكَسْرُه، إلاّ «القِسيّ» فإنه لم يُحْكَ بالضمّ. وهذا المعنى مثلُ قولهم في المثل: إنباضٌ بغيرِ تَوْتير وحاد وليس له بَعير. و«مُبْتَلِيها» أي مُختَبِرها.

(٣٦) أي الطريق الذي جَرَتْ عادتُه أن يُركب.

(٣٧) (س): «أَودَى بأَنجُمِها»، ويقال أَلْوَتْ العُقابُ بِصَيْدها إذا طارَتْ به، وأَلوَى بهم الدّهْرُ إذا أهلكَهم.

وقال [من الكامل] :

١	طَلَبَتْـه أَيَّـامٌ وطـالَـبَ مِثـلَهـا	أُخـرَى فـأَصْبَـحَ طـالِبـاً مَـطْلوبـا
٢	هِـيَ عَـزْمَـةٌ كـالسَّيـفِ إلَّا أَنَّـهـا	جُعِلَتْ لأسبـابِ الـزَّمـانِ قَضُـوبـا
٣	خَـطَبَتْ خُـطُوبَ الـدَّهْـر منـه خُـطَّةً	نَتَجَـتْ عليـهِ تَـجـارِبـاً ونُكُـوبـا
٤	صَـرَمَتْ حِبالُ الـدَّهْـرِ منه صَـرْمَـةً	تَـرَكَتْ بِقَـلْبِ النّـائِبـاتِ وَجِيـبـا
٥	ولَـرُبَّمـا استَبْكَتْـهُ نَكْبَـةُ حـادِثٍ	نَكَـأَتْ ببـاطِنِ صَفْحَتَيْـهِ نُـدُوبـا
٦	لا أَنَّـهُ خَـذَلَتْـهُ أَسْبـابُ الـغِـنَـى	أَوْ رَاحَ مِـنْ سَلَبِ الـمُـلوكِ سَلِيبـا
٧	لـكـنَّـهُ عَـجَـبٌ وليسَ بِـمُـعـجِـبٍ	أَنْ شـامَ مِنْ حُكْـمِ الـزَّمـانِ عَجِيبـا
٨	يَـوْمـاً بِمُنْقَـطِـعِ الشُّـرُوقِ مُقَـامُـه	وَيُقِيمُ يَـومـاً بـالغُـروبِ غَـريبَـا
٩	لا كـانتِ الآمـالُ يَكفُـلُ نُجْحَـهـا	كَـرَمٌ يُـرِيـكَ تَجَهُّمـاً وَقُـطُوبـا!

(٥) (س): و« أشكَتْه ». (ع): أَحوجَتْه إلى الشكيّة، وقد يكون في معنى أَزالَتْ شَكِيَّتَه، وهذه الكلمة تُذكر في الأَضداد، والبيت يحتمل المعنيَين إذا لم يُشفَعْ بالبيت الثاني، وحَمْلُه على إزالة الشَّكاية أَحسنُ في حُكم الشِّعْر، لأَنَّ المرادَ أنه يَصبِرُ على النَّكبات فيُعقِبُ صَبْرُه خيراً ونُجْحاً، وهذا المعنى يَتردَّدُ في شعر الطائي وغيره. و« الصفحتان » الجانبان، و« النُّدُوب » جمع نَدَب وهو الأَثر.

قافية الدّال

475

وقال يَفخر على رجل من بني تَمِيم [من الرجز]:

١	لَمّا رَأَيْتُ الأَمْرَ أمراً جِدّا	ولم أجِدْ مِنَ القِيَامِ بُدّا
٢	لَبِسْتُ جِلْدَ نَمِرٍ مُعْتَدّا	وَجِلْدَ ضِرْغامٍ يُقَدُّ قَدّا
٣	جَمَعْتُ جَمْعَ العَرَبِ الأشِدَّا	جَمْعاً يُلِدُّ الظالمَ الأَشَدَّا
٤	يَهدُّ أَرْكانَ الجبالِ هَدَّا	كان تَميمٌ لأبينا عَبْدَا
٥	أسوَدَ نَضَّاخَ المَقَدّ جَعْدا	ونحنُ كنّا لِلنَّبِيِّ جُنْدا
٦	يَوْمَ بُزَاخاتٍ وَرَدْنَ وِرْدا	وعُدَّ لي بَدْراً وعُدَّ أُحْدا
٧	وطيِّىءُ قَدْ ألبَسَتْنِي بُرْدا	حتى فَخَرْتُ فهزَمْتُ العَبْدا

قافية الرّاء

476

وقال يَفْخَرُ بِقَوْمه عندَ انصرافِهِ مِنْ مِصْر [من الطويل] :

١ تَصَدَّتْ وَحَبْلُ البَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزْرُ ... وقَدْ سَهَّلَ التَّوْدِيعُ ما وَعَّرَ الهَجْرُ

٢ بَكَتْهُ بما أَبْكَتْهُ أَيّامَ صَدْرُها ... خَلِيٌّ وما يَخْلُو له مِنْ هَوىً صَدْرُ

٣ وقالَتْ أَتَنْسى البَدْرَ ، قلتُ تَجلُّداً ... إذا الشّمسُ لم تَغْرُبْ فلا طَلَعَ البَدْرُ

٤ فأذْرَتْ جُماناً مِنْ دُموعٍ نِظامُها ... على الصَّدْرِ إلّا أَنَّ صائِغَها الشُّفْرُ

٥ وما الدَّمْعُ ثانٍ عَزْمَتي ولَوْ أنّها ... سَقَى خَدَّها مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لها نَهْرُ

٦ جَمَعْتُ شَعاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسمْتُه ... بِحَزْمٍ له في كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرُ

---

(١) «تَصَدَّتْ» تعرَّضَتْ، وكأنَّه مأخوذٌ من صَدِّ الجَبَل وهو ناحِيتُه، فيكون الأصلُ على هذا الوجه تَصدَّدَتْ فأُبدِلتْ من إحدى الدالاتِ تاءٌ كما قالوا تَظنَّيتُ في معنى تَظنَّنْتُ. و«مُستَحْصِد» مُحكَم الفَتْل، يقال حَبْل مُحْصَد ومُسْتَحصِد. و«الشَّزْر» الشديدُ الفَتْل، واستعار النَّوعَيْن هاهنا، وإنما أصلُه من وعورةُ الأرض، أي سَهَّلَ بالالتقاء لِلوَداع ما كان توعَّر.

(٢) أي بَكتْه وَجْداً به كما كانت تَبكِيه قبلَ الفِرَاق بهجرانه حين كانَتْ خَلِيَّةَ الصَدْر من الشُّغل به وكان هو مشغولَ القلبِ بها، أي إنما بَكتْه اليومَ بما هَمَّ به من هِجْرانها كما كانت هي من قبْل تَحْمِلُه على البُكاءِ بهجرانها إيّاه. ويجوز بَكَتْه بعينها التي أبكته بِحُسْنِها حين نَظرَ إليها فَشُغِفَ بها، والأولُ أجودُ.

(٦) [ع] «شَعاع الرأي» بِفَتْح الشّين هي الرواية الصحيحة، أي مُتَفرِّقُه، قال الرّاجز:

تَفْلِي له الرِّيحُ وإنْ لم يَفْتَلِ

لِمَّةَ قَفْرٍ كَشعاعِ السُّنْبلِ

٧ وصارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي ولم يَكُنْ ... لِيَصْرَعَ عَزْمي غيرَ ما صرعَتْ مِصْرُ

٨ فَطَحْطَحْتُ سَدّاً سَدُّ يَاجُوجُ دُونَه ... مِنَ الهمِّ لَمْ يُفْرَغْ على زُبْرِهِ قِطْرُ

٩ بِذِعْلِبَةٍ ألْوَى بِوَافِرِ نَحْضِهَا ... فَتىً وافِرُ الأخْلاقِ ليسَ له وَفْرُ

١٠ فكَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ تَعَشَّقْتُ مَتْنَهُ ... على مَتْنِهَا والبَرُّ مِنْ آلِهِ بَحْرُ!

١١ وما القَفْرُ بالبِيدِ القَوَاءِ بَلِ التي ... نَبَتْ بي وفيها ساكِنُوها هي القَفْرُ!

ويدّلك على أنه « شَعاع» قوله « جَمَعْتُ» ومَن رَوَى شُعاع بالضَّم فهو مَعْنًى صحيح إلاَّ أنني أظنُّه وُلِّدَ بعدَ مَوْتِ الطائي.

(٧) أي يَئِستُ من خيرها فارتحلتُ عنها بِعزْم.

(٨) « طَحْطحتُ» أي كَسَّرْتُ وفَرّقتُ. وجمعَ «زُبْرةً» على زُبْر وذلك جَمْعٌ غيرُ معروف، وإنما يقال زُبْرَة وزُبَر، وكذلك جاءَ في القرآن. و« القِطْر» النّحاس، وربما قيل القِطْر الرَّصاص، وإنما اشتقاقُه من قَطَر يَقطُرُ، كأنّه من قولهم قَطرْتُه فهو قِطْر كما يقال ذَبحتُ والمفْعُول ذِبْح وَطحنْتُ والمفعول طِحْن.

(٩) « الذِّعْلبَة» الناقةُ السَّريعةُ، يقال ذِعْلبة وذِعْلِب، قال النابغة:

ذَكَرْتُ سُعادَ فاعتَرتْني صَبابةٌ ... وَتَحتِيَ مِثْلُ الفَحْلِ وَجْناءُ ذِعْلِبُ

ويقال إنَّ اشتقاقَها من تَذَعْلَبَ إذا انطلقَ في خِفْية، كأنّها لِخفَّتها لا يُشْعَر بسيرها. و« ألْوَى» بالشيءِ إذا ذهَبَ به، ويقال ألْوَى بهم الدهرُ إذا أفناهم. و« النَّحْض» النّحْم، والوَفْر المال. يقول: ذَهبتُ بِنحْض هذه الناقة لسيري عليها وأنا وافر الأخلاق ولا وَفْرَ لي. وقوله. « وافر الأخلاق» يحتمل أن يكون المرادُ به الكمال، ولا يمتنع أن يريد أن أخلاقَه لم يُنقِصْ منها الفقرُ كَرَماً.

(١٠) « المَتْن» ما غَلُظَ من الأرض وجَمْعه مِتان، والمَتْن من الإنسان و« الآل» والدّابة أسفلُ الظَّهْر وجمعُه مُتون. و« الآلُ»، أوّل السّراب وهو الذي يرفع الشُّخوصَ في أوّل النّهار، وبعض الناس لا يُفرّق بين الال والسّراب، ومنهم مَن يَجعُل السّرابَ الذي يَتموّج كالماءَ. يقول: قَطعتُ هذا المَهْمه وكأنَّ بَرّه بَحْرٌ مِنَ الآل.

(١١) « القَوَاء» من الأرض هو المكان المُقْوِي أي الذي لا شيءَ فيه، يقال أقْوَى المكانُ فهو مُقْوٍ، وكذلك أقوَى الرجلُ إذا فَنِيَ زادُه. يقول: ما الأرضُ المقفرةُ التى لا أهلَ بها وإنما هي التي نَبتْ بي وفيها سُكّانُها، أي هي عندي بمنزلةِ القَفْر، وهذا نحو من قولهم بنو فلانٍ سَواءٌ والقَفْر، أي مَن نَزلَ بهم فكأنّه مُقفِرٌ لأنهم لا يُقرون الضيفَ، قال الشاعر:

سَواءٌ عليكَ القَفْرُ إنْ كنتَ نازِلاً ... وأهلُ القبابِ من نُمَيْرِ بنِ عامرِ =

١٢ ومَنْ قـامَـرَ الأيَّـامَ عَنْ ثَـمَـراتِهـا ... فـأَحْجِ بهـا أَنْ تَنْجَلي ولهَـا القَمْـرُ!

١٣ فـإنْ كـانَ ذَنْبي أَنَّ أحسنَ مَـطْلَبي ... أَسـاءَ ففي سُـوءِ القَضَـاءِ ليَ العُـذْرُ

١٤ قَضَاءِ الذي ما زَالَ فـي يَـدِهِ الغِنَـى ... ثَنَى غَـرْبَ آمـالي وفي يَـدَيَ الفَقْـرُ

١٥ رَضِيْتُ وهَلْ أرضَى إذا كانَ مُسْخِطي ... مِنَ الأمرِ ما فيهِ رِضا مَنْ له الأَمْرُ ؟!

١٦ وأَشْجَيْتُ أيَّـامِي بِـصَبْـرٍ جَلوْنَ لي ... عَـواقِبَه والصَّبْـرُ مِثْلُ اسمِـهِ صَبْـرُ

١٧ أَبَى لي نَجْـرُ الغَـوْثِ أَنْ أَرْأَمَ التي ... أُسَبُّ بِهـا والنَّجْـرُ يُشْبِهُـهُ النَّجْـرُ

١٨ وهَلْ خابَ مَنْ جِذْماهُ في ضِنْءِ طَيِّءٍ ... عَدِيُّ العَدِيِّيـنَ القَلَمَّسُ أو عَمْـرو!؟

١٩ لَـنـا غُـرَرٌ زَيـدِيَّـةٌ أُدَدِيَّـةٌ ... إذا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لها الأَنْجُمُ الـزُّهْـرُ

٢٠ لنا جَوْهَـرٌ لو خَـالَطَ الأرضَ أصبَحَتْ ... وبُـطْنَانُهـا مِنه وظُهْـرانُهـا تِبْـرُ

٢١ جَـدِيلَةَ والغَـوْثَ الـلَّذينِ إليـهمـا ... صَغَتْ أُذُنٌ لِلمَجْـدِ ليسَ بَهـا وَقْـرُ

= ويُروى «نَبَتْ بي وفيها أَهْلُها فهيَ القَفْرُ» والذي فَرّ إلى الرواية الأخرى إنما كَرِه الفاءَ، والرواية التي فيها الفاء أقوَى في النّظْم، والذي اجتلب الفاءَ هو الفِعْل وذلك قولُه نَبَتْ.

(١٢) «أَحْجِ بها» مِثل أَحْرِبها، قال الأعشى:

بَـلِ الصَّبْـرُ أَحجَـى فـإنَّ امـرَءًا ... سَيَنفَعُـه عِلْمُـه إن عَلِـمْ

وقال «أَنْ تَنْجلي» فسَكّنَّ الياءَ على معنى الضرورة وقد كثر مَجِيءُ ذلك في الشِّعر.

(١٧) «النَّجْر» الأصل، و«الغَوْث» من طَيِء، و«أرأم» مأخوذ من رَئِمتِ الناقةُ ولدَها إذا شَمَّتْه ودَرَّتْ عليه. يقول: لا أرأَمُ أمراً يُعاب عليّ كما تَرْأَمُ الناقةُ ولدَها، أي أدنو منه ولا أُقاربه.

(١٨) «جِذْماه» تَثْنية جِذْم وهو الأصل. وقال «عَدِيّ العَدِيِّين» على معنى التعظيم له، أي هذا الرجلُ الذي يقال له عَدِيّ رئيسٌ لِكُل مَن سُمِّي بهذا الاسم، وهو نحو قولهم عظيم العُظَماء وكريمُ الكُرماء إلاّ أنَّ ذلك في الصِّفات أكثر، ومنه قولُهم لبعض النِّساء هِنْد الهُنود أي هي أفضلُهن، كأنَّ الغرضَ أنها تشتهر بينهن فَيُذْعِنّ لها بالجَلالِ والشّرف. و«القَلَمّس» الكثيرُ العَطاءَ، ومنه قيل لِلبحر قَلَمّس، وقد كان في العرب مَن يُلقَّب القَلَمّس، قال رجل من قريش:

أَبِنـي القَلَمّسِ ليسَ أَنْ أنصفتُـم ... لكـم علينـا - فـاعلمـوا - فَضْـلُ

و«عمرو» الذي ذَكَره الطائي هو عَمْرو بنُ الغَوْث الطائي والد ثُعَل بن عمرو.

(٢٠) «البُطنان» جمعُ بَطْن، «والظُّهْران» جمع ظَهْر.

(٢١) «جَدِيلة» امرأة مِنْ حِمْيَر، وهي جَدِيلة بنت سُبَيْع، ولم تَلِدْ أحداً مِن بُطون الغَوْث فلذلك أفرَدَها =

٢٢ مَقاماتُنَا وَقْفٌ على الحِلْمِ والحِجَى | فأمْرَدُنا كَهْلٌ وأَشْيَبُنا حَبْرُ
٢٣ أَلَنَّا الأَكُفَّ بالعَطَاءِ فجَاوَزَتْ | مَدَى اللِّينِ إلاَّ أَنَّ أعراضَنا الصَّخْرُ
٢٤ كأنَّ عَطَايانا يُناسِبْنَ مَنْ أَتى | ولا نَسَبٌ يُدْنِيهِ مِنَّا ولا صِهْرُ
٢٥ إذا زِينَةُ الدُّنيا مِن المالِ أعرَضَتْ | فأزْيَنُ مِنها عِندنا الحَمْدُ والشُّكْرُ
٢٦ وكُورُ اليَتامَى في السِّنين فَمَنْ نَبا | بِفَرْخٍ لَه وَكْرٌ فَنحنُ لَه وَكْرُ
٢٧ أبَى قَدْرُنا في الجُودِ إلاَّ نَباهَةً | فليسَ لِمالٍ عِندنا أبداً قَدْرُ
٢٨ لِيُنْجِحْ بِجُودٍ مَنْ أَرادَ فإنَّهُ | عَوَانٌ لهذا النّاسِ وهْوَ لَنَا بِكْرُ
٢٩ جَرَى حاتِمٌ في حَلْبَةٍ منه لَوْ جَرَى | بِها القَطْرُ شَأْواً قِيلَ أيُّهُما القَطْرُ!
٣٠ فَتىً دَخَرَ الدُّنيا أُناسٌ ولم يَزَلْ | لها باذلاً فانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ!

= منهم، وإنما ولدها المنسوبون إلى خارجة بن سَعْد بن قُطْرة بن طيء. و« صَغَتْ » مالَتْ، و« الوَقْر » الثِّقَل في الأذن.

(٢٢) « المقامات » جمع مَقامة، ولا يمتنع أن يكون جمع مَقام، وأصلُ ذلك الموضع الذي يَقومُ فيه القائمُ لخُطبةٍ أو فَصْلِ أمرٍ، ثم كَثُرَ ذلك حتى سَمُّوا العَشِيرةَ مَقامَة لأنهم يُقام فيهم، وقالو للسيّد هو يقوم في قَوْمه إذا كان يَنهضُ فيما يَنزِلُ بهم من الأمور، قال الأعشى:

يَقُومُ على الوَغْمِ في قَوْمِهِ | فيَعفُو إذا شاءَ أو يَنتقِمْ

ويقال للجماعة مَقامة أيضاً وإن لم يكونوا عَشِيرة لأنّ القائلَ يقوم فيهم.

(٢٦) كأنَّ المعنى: نحنُ وكُور اليَتامَى يَلجأون إلينا كما يَلجأ الفَرْخُ إلى الوَكْر. وعَنَى « بالسِّنين » الجُدوب لأن العرَب تُسمّي الجَدْب سَنَةً، ومن ذلك قولُهم في المثَل أهونُ هالكٍ عَجُوزٌ في عام سَنَةٍ، وقالوا أَسنَتَ القومُ إذا أصابَتْهم السَّنةُ أي الجَدْبُ. يقول: إذا نَبا الرجلُ بولدِهِ كفلناه.

(٢٩) « حاتِم » بن عبدالله مَشْهور. و« الحَلْبة » الجَماعة من الخيل تُرسَل في الرِّهان، و« الشأو » الطَّلَقَ والغاية. والرواية المعروفة « بها القطرُ شأواً واحداً جَمَسَ القَطْرُ » وهو أشبه بكلام الطائي، و« جَمَسَ » في معنى جَمَدَ، وقال قوم جَمَدَ الماءُ وَجَمَسَ الوَدْكُ والدُّهْن، وكان الأصمعي يَعيبُ على ذي الرُّمة قولَه:

★ وتَفْرِي سَدِيفَ البُزْلِ والماءُ جامِسٌ ★

ولَعلّ الذي غَيّر الرواية إنما سمع قولَ الأصمعي وكَرِه أن يكون مثلُ ذلك في شعر الطائي، ولم يصنع شيئاً بالتغيير، بلِ الرواية التي فيها « جَمَسَ » أجزلُ وأفصَح.

(٣٠) الرواية المعروفة « لم يَزَلْ لها داحِراً » والذي غيّرها بـ« باذل » إنما كِره لفظ « داحِر » وذلك يَدلُّ =

٣١ فَمَنْ شاءَ فليَفْخَرْ بما شاءَ مِن نَدىً ... فليسَ لِحيٍّ غيرَنا ذلكَ الفَخْرُ

٣٢ جَمَعنا العُلَى بالجُودِ بعدَ افتِراقِها ... إلينا كما الأيّامُ يَجمعُها الشَّهْرُ

٣٣ بِنَجْدَتِنا ألقتْ بِنَجْدٍ بَعاعَها ... سَحابُ المَنايا وهيَ مُظْلِمَةٌ كُدْرُ

٣٤ بكُلِّ كَمِيٍّ نَحْرُهُ غَرَضُ القَنا ... إذا اضطَمَرَ الأحشاءُ وانتفَخَ السَّحْرُ

٣٥ فأَعْجِبْ بِهِ يَهْدِي إلى المَوْتِ نَحْرَه ... وأَعْجَبُ منه كيفَ يَبقَى له نَحْرُ!

٣٦ يُشيِّعُهُ أبناءُ مَوْتٍ إلى الوَغَى ... يُشَيِّعُهُم صَبْرٌ يُشَيِّعُهُ نَصْرُ

٣٧ كُماةٌ إذا ظَلَّ الكُماةُ بمعرَكٍ ... وأَرماحُهُم حُمْرٌ وألوانُهُم صُفْرُ

٣٨ رَأَيتَ لهمْ بِشْراً على أَوْجُهٍ لَهُم ... أَبَى بَأْسُهُم ألَّا يكونَ لها بِشْرُ

٣٩ بِخَيْلِ لِزَيْدِ الخَيلِ فيها فَوارِسٌ ... إذا نَطَقُوا في مَشْهَدٍ خَرِسَ الدَّهْرُ

٤٠ على كُلِّ طِرْفٍ يَحْسُرُ الطَّرْفَ سابحٍ ... وَسابِحَةٍ لكنْ سِباحَتُها الحُضْرُ

٤١ طَوَى بَطْنَها الإسآدُ حتَّى لَو انَّه ... بَدا لَكَ ما شَكَّكْتَ في أَنَّهُ ظَهْرُ

٤٢ ضَبِيبِيَّةٌ ما إنْ تُحَدِّثُ أنفُساً ... بما خلفَها ما دامَ قُدَّامَها وِتْرُ

= على سُخْف رأي وجَهْل، وفي قوله «داحِر» ضَرْبٌ من الصناعة التي كان يتبعها الطائي لأنَّ «داحِراً» تصحيف «داخر» ولو قال قائل في النثر ما أنت داخِرٌ للدنيا بل داحِر لكان أصنَعَ من قوله باذل، وهذا بَيِّن.

(٣٣) يقال ألقَى السَّحابُ بَعاعَه إذا ألقَى ثِقْلَه وماءَه، وإنما يُستعمل ذلك في السَّحاب خاصةً إلاّ أن يُستعارَ لغيره. وزعَمَ قومٌ أنه يقال بَعَّ المزادةَ إذا صَبّها و«سحاب» جَمْع سَحابة، فيجوز أن يُذكَّر ويُؤنَّث كما يجوز ذلك في الجُموع التي ليس بينها وبين واحدِها إلاّ الهاءُ، وأنَّثَ في هذا البيت لأنه جاءَ في عَجُزِه «وهي مُظلمةٌ كُدْرُ». والنّجْدة الشَّجاعة والمعونة في الحرب.

(٣٤) «الاضطمار» ضِدُّ الانتفاخ، و«السَّحْرُ» الرِّئة وما يَتعلَّق بها، ويقال لِلجبان انتفَخَ سَحْرُه. وقال الكُميت:

وأربَطُ ذِي مَسامعَ أنتَ جأْشاً ... إذا انتفَختْ مِنَ الوَهْلِ السُّحُورُ

(٤١) «الإسآد» سَيْرُ الليل، يُقال أسأَدَ فهو مُسئِد. وقد بالغَ في هذا البيت في صِفَة الضُّمْر حتى خَرجتْ المبالغةُ إلى ما لا يمكن أن يكون وذلك سائغٌ في مَذاهب الشِّعْر مَحكُومٌ بأنه من ألطف الصَّنعة.

(٤٢) «ضَبِيبِيّة» مَنسُوبَةٌ إلى الضَّبِيب، وهو فَرَسٌ كان لرجلٍ من طيّىء حَملَ عليه بعضَ مُلوك الفُرْس، وذلك أنه كان معه في حَرب فهُزِم ذلك الملكُ وقصّرَ فَرَسُه، فحَمله الطائيُّ على الضَّبِيب فعرَفَ له =

٤٣ فـإن ذَمَّتِ الأعـداءُ سُـوءَ صَبَاحِهـا فليسَ يُؤَدِّي شُكْـرَها الـذِّئْبُ والنَّسْـرُ
٤٤ بهـا عَـرَفَتْ أَقْـدَارَهـا بعـدَ جَهْلِهـا بأَقْدارِهـا قَيْسُ بـنُ عَيلاَنَ والفِـزْرُ
٤٥ وتَغلِبُ لاقَتْ غـالِبـاً كُـلَّ غـالِـبٍ وبَكْـرٌ فـأَلْفَتْ حَـرْبنا بـازِلاً بَكْـرُ
٤٦ وأنتَ خَبِيـرٌ كيـفَ أبقَـتْ أُسُـودُنَـا بَنِي أَسَـدٍ إنْ كـان يَنْفَعُـكَ الخُبْـرُ
٤٧ وقِسْمَتُنَـا الضِّيـزَى بِنَجْـدٍ وأرْضِهـا لنـا خُـطْوَةٌ في عَـرْضِهـا ولَهُمْ فِتْـرُ
٤٨ مَسَاعٍ يَضِـلُّ الشِّعرُ في طُرْقِ وَصْفِها فمـا يَهْتَـدِي إلَّا لأَصْغَـرِهـا الشِّعْـرُ

477

وقال [من الطويل]:

١ هـل اجتَمَعَتْ عَلْيـا مَعـدٍّ ومَـذْحِـجٍ بِـمُـلْتَـحَـمٍ إلَّا وَمِـنَّـا أمِيـرُهـا؟
٢ بَـلِ اليَمَنُ استَعْلَتْ لَدَى كـلِّ مَوْطِنٍ وصـارَ لِطَـيءٍ تـاجُهـا وسَـرِيـرُهـا
٣ مُحَـرَّمَـةٌ أكفـالُ خَيْلِيَ في الـوَغَى ومَـكْـلومَـةٌ لَـبَّـاتُـهـا ونُـحـورُهـا
٤ حَـرامٌ على أرمـاحِنـا طعْنُ مُـدْبِـرٍ وتَنْـدَقُّ بأْسـاً في الصُّدورِ صُـدُورُهـا

= الملكُ ذلك وأقطعَه مَواضعَ بالسَّواد. يقول: هذه الفَرَسُ ما دامَ قُدّامَها وِتْر فهي لا تُحدِّث نفسَها بأن تعودَ إلى وطنٍ أو ولدٍ إن كان لها. والمعنى يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون عَنَى الفَرَسَ على الإفراط في الوَصْف، والآخر أن يكون عَنَى الفارسَ الذي عليها وهو أصحُّ في المُراد.

(٤٤) «الفِزْر» سَعْد بنُ زَيْد مَناة بن تَميم، سُمُّوا بذلك لأن أباهم سَعْداً كان له قَطِيعٌ من مَعَزٍ فجاءَ به إلى الحَرَم فأنهبَه الناسَ فقالوا في المَثَل: لا أفعلُ ذلك حتَّى يَجْتَمعَ مِعْزَى الفِزْر.

(٤٥) «كلَّ غالبٍ» منصوب بـ«غالبٍ»، وقد يجوز أن يكونَ توكيداً للاسم الأوّل، ولكنّ الوَجه هو ما تَقدّم. و«بَكْر» يجب أن يكون معطوفاً على تغلب ويكون الخبرُ محذوفاً، ولا يَحسُن أن تجعلَ بكراً مبتدأً. وقولُه فألفَتْ وما بعده خَبَراً، لأنه يَصِير كأنَّه قال بَكْر فألفَتْ حَرْبنا وذلك رَدِيء جدًّا، لا يَحسُنُ أن يُقال زَيْدٌ فقائِمٌ.

(٤٧) المعروف في «نَجْد» التّذكير، ولا يمتنع تأنيثُها على معنى البَلْدَة، قال لَبيد:

تُـورِّعُ صُـرادَ الشِّـتـاءِ جِفـانُهـمْ إذا أصبحَـتْ نَجْـدٌ تَسُـوقُ أفـائلا

قيل إنه أراد ريحَ نجْدٍ أو أهل نَجْد. و«قِسْمَة ضِيزَى» أي جائرة، تُهمز ولا تُهمز:

وقِسْمَتُنـا الضِّيـزَى بنجـدٍ وأهلِهـا لنـا خُطْـوةٌ فـي أهلِهـا ولَهـمْ فِتْـرُ =

قافية العين

478

وقال يَفخَرُ بقومِه [من الطويل]:

١	ألا صَنَعَ البَيْنُ الذي هوَ صَانِعُ	فإنْ تَكُ مِجْزاعاً فما البَيْنُ جازِعُ
٢	هو الرَّبْعُ مِنْ أسماءَ والعامُ رابعٌ	له بِلِوَى خَبْتٍ فَهَلْ أنتَ رابعُ؟
٣	ألا إنَّ صَبْرِي مِنْ عَزائي بَلاقِعٌ	عَشِيَّةَ شاقَتْني الدِّيَارُ البَلاقِعُ
٤	كأنَّ السَّحابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحتَها	حَبيباً فما تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ
٥	رُبىً شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبا لِرياضِها	إلى الغَيْثِ حتّى جادَ وهْوَ هَوامِعُ
٦	فَوجْهُ الضُّحَى غَدْواً لهنَّ مُضَاحِكٌ	وجَنْبُ النَّدَى ليلاً لهنَّ مَضاجِعُ
٧	كَسَاكِ مِنَ الأنوارِ أصفَرُ فاقِعٌ	وأبْيَضُ ناصِعٌ وأحْمَرُ ساطِعُ

---

(١) يقول: صَنَع البَيْنُ بكَ ما كنتَ تَحذَرُه، فإن شئتَ فاصبِرْ، وإن شئتَ فاجزَعْ، فإنَّ البَيْنَ لا يُبَالي.

(٢) أي فهَل أنتَ رَابعٌ على نفسِك؟

(٤) يقول: أكثَرتْ عليها السَّحابُ من أمطارها حتى كأنها دُفِنَ فيها حبيبٌ فهي تبكي عليه، يعني الرِّياض. وخَفَّفَ الهمزةَ في «تَرْقاً» وهو جائزٌ بلا خلاف.

(٥) يقول: جَلَبت الصَّبا لها سَحاباً حتى جادَها بمطرها.

(٦) الأجودُ أن يكون «غَدْواً» هاهنا مصدرَ غَدَا يَغدو، فإن جُعِل في معنَى غَدٍ فهو جائز وليس في حُسْن الأول، وذلك أنه رَأى هذه الرياضَ في يَوْمه فقال هذه المقالة. [وعلى الوجه الثاني] سيكون ما أخبرتُ به، وهو في الوجه الأول يُخبر عمّا كان.

(٧) ويروى «كُساكِ» على أنه جَمْع كُسْوَة، و«كَساكِ» بفتح الكاف على أنه فعلٌ ماض، وإذا حُمِل على الفعل جاز أن يكون على معنى الدُّعاء. و«فاقِع» من صِفات الأصفر، ويُنشد: =

٨ لَئِنْ كانَ أمسَى شَمْلُ وَحْشِكِ جامِعاً | لقد كَانَ لي شَمْلٌ بِأُنْسِكِ جامِعُ
٩ أُسيءُ على الدَّهرِ الثناءَ فقدْ قَضَى | عليَّ بِجَوْرٍ صَرْفُهُ المُتَتَابِعُ
١٠ أيُرْضِخُنَا رَضْخَ النَّوى وهْوَ مُصْمِتٌ | ويأكُلُنَا أكلَ الدَّبا وَهْوَ جَائِعُ؟
١١ وإنِّي إذا ألقَى بِرَبْعِيَ رَحْلَهُ | لأُذعِرُهُ في سِرْبِهِ وهْوَ راتِعُ
١٢ أبو مَنْزِلِ الهَمِّ الذي لو بَغَى القِرَى | لَدَى حَاتِمٍ لم يُقْرِهِ وهْوَ طائِعُ
١٣ إذا شَرَعَتْ فيه اللَّيالي بِنَكْبَةٍ | تَمزَّقَ عنه وهْوَ في الشَّرْعِ شارِعُ
١٤ وإنْ أقْدَمَتْ يوماً عليهِ رَزِيَّةٌ | تَلقَّى شَبَاها وهو بالصَّبْرِ دارِعُ
١٥ له هِمَمٌ ما إنْ تَزَالُ سُيوفُها | قَواطِعَ لَوْ كَانَتْ لَهُنَّ مَقَاطِعُ!
١٦ ألا إنَّ نَفْسَ الشِّعْرِ ماتَتْ وإنْ يَكنْ | عَدَاها حِمَامُ المَوْتِ فَهْيَ تُنَازِعُ
١٧ سَأَبكي القَوافي بالقَوافِي فإنَّها | عليها - ولم تَظْلِمْ بِذاكَ - جَوَازِعُ

= وإنِّي لَأسقِي الشَّرْبَ صَفْراءَ فاقِعاً | كأنَّ زَكِيَّ المِسْكِ فيها يُفَتَّقُ

والاشتقاقُ لا يَمنع أن يُوصَف الأبيضُ بالفاقع، إلا أنهم لم يستعملوه، وذلك أنهم يقولون لِضَرْبٍ من الكَماة بِيضٌ فُقَّع، وأهلُ البصرة يقولون حَمامٌ فَقِيعٌ وهي كلمةٌ عامية وقد طَعَنَ فيها بعضُ أهلِ العلم، يريدون بـ « الفَقِيع » الأبيض.

(١٠) يقال رَضَخَ النَّوَى إذا دَقَّه لِيَعْلفه الإبل، ويُقال بالحاء أيضاً، والحاءُ عندهم هي اللغةُ العالية، ويقال للذي يُدَقّ به مِرْضاخ، قال الشاعر:

تَنْفِي يَداها الحَصَى في كلِّ هاجِرةٍ | كما تَطايرَ في مِرْضاخِه العَجَمُ

وقوله « وهو مُصْمِتٌ » أي ثَقِيلٌ لأن الأجوف أخف من المُصْمَت.

(١١) [ص] أي أُذْعِرُه بالصَّبْر والقُوّةِ عليه.

(١٢) يعني نفسَه، يقول: أنا صاحبُ الهَمِّ الذي لو استَقْرَى حاتماً على جُودِه لَما أجابَه إلى ذلك.

(١٣) شَرَعتْ » أخذَه من شُروع الدَّواب في الماءِ إذا وَرَدَت الشَّرِيعة، و« هو شارِعٌ » في الصبر، أي إذا شَرَعَ في الصّبر فما تَشرَعُ الشارِبَةُ.

(١٥) « المقاطع » جَمْع مَقْطَع وهو الشيءُ الذي يَقطعُ فيه السّيفُ. وقولُه: « ما إنْ تَزالُ سُيوفُها قَواطعَ » أي هي تُوصَفُ بذلك وإن كانت لا تَقطع شيئاً، لأن الإنسان قد يَنْظر إلى السّيف فيقُول هذا سَيْفٌ قاطعٌ أي إن ضُرِبَ به قَطَع.

١٨ أَرَاعِي ضَـلَالاتِ المُـروءَةِ مُـهْمَـلٌ ... وحـافِظُ أَيَّامِ المَكـارِمِ ضَـائِـعُ؟!
١٩ وعـاوٍ عَـوَى والمَجْـدُ بَيْني وَبينَـه ... له حَـاجِـزٌ دُونـي ورُكْـنٌ مُـدَافِـعُ
٢٠ تَـرَقَّتْ مُنَاهُ طَـوْدَ عِـزٍّ لـو ارتقَتْ ... بـهِ الـرِّيحُ فِتراً لانْثَنَتْ وهْيَ ظَـالِعُ
٢١ أنا ابنُ الذينَ استُرْضِعَ الجود فيهمُ ... وسُمِّيَ فيهـمْ وهْـوَ كَهْـلٌ ويـافِـعُ
٢٢ سَمـا بيَ أَوْسٌ في السَّمـاءِ وحـاتِمٌ ... وزيْـدُ الـقَنـا والأَثْـرَمـانِ ورافِـعُ
٢٣ وكَـانَ إيـاسٌ مـا إيـاسٌ وعـارِقٌ ... وحـارِثَـةٌ أُوفَى الـوَرى والأصـامِـعُ

---

(١٨) [ص] ويُروَى «مُجدِّد أخلاقِ المُروءَةِ مُخْلِقٌ، وحافظُ أيَّامٍ» يقول: أَيُهمَلُ صاحِبُ ضَلالاتِ المروءَة فيما يُريد من الخِصْب، ويُضَيَّعُ حافِظُ المكارم؟! كأنَّه يَستفهِمُ ويتعجّب. ويُروَى «مُضاعاتِ المُروءةِ» والأولُ أجود.

(١٩) و(٢٠) وقولُه و«عاوٍ عَوَى» أي حاسدٌ رَماني بقَدْحٍ ومَجْدي يَرفعني عن مُعارضتِه. وقولُه «تَرَقَّتْ مُناه» أي ارتفعَتْ مُناه إلى عَزْمي الذي هو أرسَى من الجَبَل.

(٢٢) ويُروَى «في السَّماح» يعني أَوْسَ بن حارِثة بن لام، وهو أَوْسُ بن سُعْدَى، وفيه يقول جرير:

فمـا كَعْـبُ بـنُ مـامَـةَ وابـنُ سُعْـدَى ... بـأَجْـوَدَ منـكَ يـا عُمَـرَ الجَـوادا

وقال بِشْر بن أبي خازم:

إلـى أوسِ بـنِ حـارِثَـةَ بـنِ لامٍ ... لِيَقضِـيَ حـاجَتـى ولَقَـد قَضـاهـا

و«حاتِم» مشهور، وهو حاتم بن عبدِالله بن سَعْد بن الحَشْرج. و«زَيْد القَنا» يعني زيدَ الخَيْل، وقد أدركَ الإسلامَ وَوفِدَ على النبي ﷺ ثم انصرف فماتَ قبلَ أن يَصِلَ إلى أهلِه. و«الأَثرمان». رجلان من طيىء. و«رَافع» يجوز أن يعني به رافعَ بنَ عُمَيرة وكان أبذلَ العرب.

(٢٣) إياس بن قَبيصة الطائي كان كِسْرى ولاَّه الحيرةَ بعد النعمان بن المنذر وكان به نِقْرس. و«عارِق» وهو قَيْس بنُ جَرْوَة الطائي، وإنما سُمي عارِقاً بقوله:

★ لا تَنْحَيَنْ لِلعَظْم ذُو أنا عارِقُه ★

وإذا رُوِي «حارِث» فالمرادُ به حارِثَة، أبو أَوْس بن حارِثة، وإذا رُوِي «حارثة» فالمرادُ به أبو حَنْبَل الطائي واسمُه حارِثَة بنُ مُرّ، وكان امرؤُ القَيْس قد نَزل به فأَمَرَتْه امرأتُه أن يغدرَ به ويأخذَ مالَه، فقامَ فنادَى ألا إنَّ فلانا وَفَى، فأجابَه الصَّدَى بمثل ذلك، فنادَى: ألا إنَّ فلاناً وَفَى، فأجابَه الصَّدَى بمثل ذلك، فقال: هذا أحسنُ، فنظَرتْ امرأتُه إلى ساقَيْه وكان أَجمَشَ الساقَيْن فقالت: لم أرَ كاليوم ساقَيْ وافٍ! فقال لها:: ويلكِ؟ هُما ساقا غادرٍ شَرّاً! فذَهَبتْ مَثلاً. و«الأَصامِعُ مِنْ طيّ أيضاً، نَزلَ بهم امرؤُ القيس، ومنهم سَدُوس بن أَصمَع الذي يقول فيهم: =

٢٤ نُجومٌ طوالِعٌ جِبالٌ فَوارِعٌ ... غُيُوثٌ هَوامِعٌ سُيولٌ دَوَافِعُ

٢٥ مَضَوْا وكأَنَّ المَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمُ ... لِكَثْرَةِ مَا أَوصَوْا بِهِنَّ شَرائِعُ

٢٦ فأيُّ يَدٍ في المَجْدِ مُدَّتْ فَلَمْ تكُنْ ... لها رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وأَصابعُ؟

٢٧ هُمُ استَوْدَعُوا المَعْروفَ مَحْفُوظَ مالِنا ... فضاعَ وما ضَاعَتْ لَدَيْنا الوَدَائِعُ

٢٨ بَهاليلُ لَوْ عَايَنتَ فَضْلَ أكُفِّهِمْ ... لأَيقَنْتَ أَنَّ الرِّزقَ في الأَرضِ واسِعُ

٢٩ إذا خفَقَتْ بالبَذْلِ أرواحُ جُودِهِمْ ... حَدَاها النَّدَى واستَنْشَقَتْها المَطامِعُ

٣٠ ريَاحٌ كريحِ العَنْبَرِ المَحْضِ في النَّدى ... ولكنَّها يومَ اللِّقَاءِ زَعازِعُ

٣١ إذا طَيِّئٌ لم تطْوِ مَنْشُورَ بَأْسِها ... فأَنْفُ الذي يُهْدي لها السُّخْطَ جادِعُ

= إذا ما كنتَ مُفْتَخِراً ففاخِرْ ... ببيتٍ مثل بيتِ بَني سَدُوسا

وقوله في أول البيتِ «ما إياس» هو على معنى قولك أيُّ شيءٍ هو إياس، كأنَّه يَتعجَّبُ منه، وهو مثل الحديث المرويّ: أبو مالكٍ وما أبو مالك!، وكذلك أُمُّ أبي ذَرْعٍ وما أُمُّ أبي ذَرْعٍ! ومثلُ ذلك كثير، إلاَّ أنَّ الطائي حَذفَ الواو.

(٢٦) أي أيُّ جَوادٍ في الأرض إلاَّ وجُودُه مُشْتَقٌّ مِنْ جُودهم؟

(٢٧) يقول: استحفظوا العُرْفَ مالَهم أن يحفظَه ولا يُضيِّعه فضاعَ المالُ والعُرْفُ محفوظٌ، لأنهم وَقَوا العُرْفَ بالمال.

(٢٩) و(٣٠) قوله «إذا خَفَقت» يقول: إذا أرواحُ جُودِهم ساقَها الكرمُ نَشقَتْها المطامعُ فتَبعتْها أينما ذَهَبتْ. وقوله: «رياحٌ كريح العَنْبر» المعنى أنَّ تلك رائحتهم في النَّدَى أي السَّخاء، لأنه يَثني علَيهم فكأنهم يُطَيَّبون بالثنا، وقد يحتمل أن يجعل طِيبَهم في أنفُسهم، كما قال الآخر:

وكالمِسْكِ تُرْبُ مَقاماتِهِمْ ... وتُرْبُ قُبورِهِم أطْيَبُ

أي إنهم إذا جلسوا للعَطاء فنَشْرُهم أرِيج، وإذا حضروا الحرب فهم مُسْهَكونَ من صَدَأ الحديد، يُزعزعون مَن لَقوْه من العَدوّ. ومَن رَوى «كالعَبْهر الغَضّ» فالعَبْهَر هو النَّرجس البَريّ، ويكون «النَّدى» المرادُ به السَّاقطُ من السماء. و«الزَّعازع» جمع زَعْزع، وهي الرِّيحُ التي تُزعزع الأشياءَ زَعْزعةً عَنيفةً.

(٣١) ذكَر ابنُ الكَلْبي أنَّ طيئاً سُمِّي بهذا الاسم لأنه أوّلُ مَن طَوَى المناهل، واسمُها الأوّل جُلهُمَة، ونَسبوا إليه بيتاً قد رُوِي لغيره وهو:

فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجَدِّي ... وبِئْري ذُو حَفرتُ وذُو طَوَيْتُ =

٣٢ هِيَ السّمُّ ما يَنْفَكُّ في كلِّ بلدةٍ تَسِيلُ بِهِ أرماحُهم وهْوَ ناقِعُ

٣٣ أصارَتْ لهم أرضَ العدوِّ قَطائعاً نُفوسٌ لِحَدِّ المُرْهَفاتِ قَطائِعُ

٣٤ بِكُلِّ فَتًى ما شابَ مِن رَوْعِ وَقْعةٍ ولكنَّهُ قَدْ شِبْنَ منه الوَقائعُ

٣٥ إذا ما أغارُوا فاحتَوَوْا مالَ مَعْشَرٍ أغَارَتْ عليهمْ فاحتَوَتْهُ الصَّنائعُ

٣٦ فتُعطي الذي تُعْطيهمُ الخَيلُ والقَنا أكُفٌّ لإرْثِ المكْرُماتِ مَوانِعُ

٣٧ هُمُ قَوَّمُوا دَرْءَ الشَّآمِ وأيْقَظُوا بِنَجْدٍ عُيونَ الحَرْبِ وهْيَ هَواجِعُ

٣٨ يَمدُّونَ بالبيضِ القَواطِعِ أيْدِياً وهُنَّ سَواءٌ والسُّيُوفُ القَواطِعُ

٣٩ إذا أسَرُوا لم يَأْسِرِ البأسُ عَفْوَهُم ولم يُمْسِ عانٍ فيهُمُ وهْوَ كانِعُ

٤٠ إذا أطْلَقُوا عنه جَوامِعَ غُلِّه تَيَقَّنَ أنَّ المَنَّ أيضاً جَوامِعُ

٤١ وإنْ صارَعُوا في مَفْخَرٍ قامَ دُونَهُمْ وخَلْفَهُمُ بالجَدِّ جَدٌّ مُصارِعُ

٤٢ عَلَوْا بِجُنُوبٍ مُوجَدَاتٍ كأنَّها جُنُوبُ فُيُولٍ ما لَهُنَّ مَضاجِعُ

= إلاَّ أن طيّئاً مهموز، و«طَوَيْتُ» لا همزَ فيه، وقد يجوز أن يقال لمّا اجتمعت الياءَاتُ فَرّوا إلى الهمز وذلك أنهم إذا بنوا [فَعَّالاً] مِنْ طَوَى اجتَمعتْ ثلاثُ ياءَات، إحداها الواوُ المُنقَلبَةُ إلى الياءِ، فليس هَمْزُهم في هذا الموضع أبعدَ منه في جَمْع سيِّد إذْ قالوا سيايِيد، وقال بعضُ أهل اللغة طَيِء مأخوذٌ مِن طاءَ في الأرض إذا ذَهَبَ فيها. وقولُهم «جادِع» أي ذُو جِدْع كما يُقال تامِرٌ ولابِنٌ أي ذُو تَمْر ولبَن.

(٣٦) أي مانِعَةٌ لإرْثِ المكارِم صائِنةٌ لها.

(٣٧) «الدَرْء» الحَدّ، ويقال في الجبل دُروءَ أي حُيود، نادر. وقد حكَيت الشّآم على مِثال [فِعال] وهي رَديئة.

(٣٨) أي أيديهم والسُّيوفُ واحدةٌ في مضائِها.

(٣٩) يقال أسِيرٌ كانِع أي مُنْقبِض في غُلّه، وكَنَعَتْ يَدهُ وتَكنَّعتْ إذا انقبَضتْ.

(٤٠) «الجَوامِع» جَمْعُ جامِعَة وهي التي تَجمع اليدَ والعُنُق، يقول: إذا مَنُّوا على الأسِير فأطلَقوه تيقَّن أنه من الصَّنِيعة في جَوامِعَ تَمنعُه أن يُحاربهم أو يَعرِض لهم بما يكرهون، فكأنَّه من قول الخارجيّ:

غلَّ يداً مُطْلِقُها واستَرقَّ رَقَبَةً مُعْتِقُها.

(٤١) و(٤٢) أي لا يُصْرَعون أبداً، وقِيل يَدأبون في طَلَب المكارِمِ فلا ينامون، والفِيلُ لا يَضَع جنبَه =

٤٣ كَشَفْتُ قِناعَ الشِّعْرِ عَنْ حُـرِّ وَجْهِـه   وَطَيَّـرْتُـه عَـنْ وَكْـرِهِ وهْـوَ وَاقِـعُ
٤٤ بِغُـرٍّ يَـراهـا مَـنْ يَـرَاهـا بِسَمْعِـــه   فيَدنو إليها ذُو الحِجَى وهْوَ شاسِـعُ
٤٥ يَـــوَدُّ وِدَاداً أَنَّ أعضـــاءَ جِسْمِـــه   إذا أُنْشِـدَتْ شَـوْقـاً إليهـا مَسـامِـعُ

= إلى الأرض، والذي يَلي أمرَه يَتّخذُ له شيئاً مُجتمِعاً يَستنِدُ إليه، وزعموا أنه في الأرض يَستنِدُ إلى شجرةٍ عظيمة إذا أراد أن ينام. و«مُوجَدات» مِنْ آجَدَه أي قوّاه، وأصلُه الهمز لأنه مأخوذ من الناقة الأُجُد وهي المُوثَّقَةُ الخَلْق، وأنت مُخيّر في الهمز وترْكِه. ومَن رَوى «مُؤيّدات» فهو مِن الأَيْـد أي القُوّة.

(٤٣) أي أظهرتُ الشّعر بعد كِتمانه وأخرجتُه مِن مَكْمَنِه.

(٤٤) أي بقوافٍ يَراها مَن يَراها بسمعِه دونَ بصره، لأنّ الكلامَ لا يُدرَك بحاسّة البَصَر، ويدنو إليها العاقلُ إذا سَمِعَها لِحُسنها وإن كان بعيداً عن سَماع الشِّعر.

قافية الميم

479

وقال [من البسيط] :

١	إنْ كـانَ غَـيَّـرَكَ الإسْـرَاءُ والنِّـعَـمُ	فلَمْ يُغَيِّـرْني عَنْ مَحْتَـدِي العَـدَمُ
٢	إذا أَنـاخَ عـليَّ الـدهـرُ كَـلْكَـلَهُ	قَـرَاهُ صَبْـراً وَعَـزْمـاً مِنِّيَ الكَـرَمُ
٣	فـإنْ عَـلَتْنِـيَ مِـنْ أَزْمَـانِـهِ ظُـلَمٌ	صَبَـرْتُ نَفْسِيَ حتَّى تُكشَفَ الـظُّلَمُ
٤	فكُـلُّ هـذا مَنَحْتُ الحَـادِثَـاتِ بِـهِ	إني آمرؤٌ ليس تَرْضَى الضَّيْمَ لي الهِمَمُ





باب الزهد

قافية الباء

480

قال [من مجزوء الوافر]:

١ إِذَا مـا شُـبْـتَ حُـسْـنَ الـدِّيـ ـنِ مِـنْـكَ بِـصَـالِـحِ الأَدَبِ

٢ فـمِـمَّـنْ شِئْـتَ كُـنْ فَـلَقَـدْ فَلَحْـتَ بِـأَكْـرَمِ الـنَّـسَـبِ

٣ فـنـفـسُـكَ قَطُّ أَصْـلِحْـهـا ودَعْـنِـي مِـنْ قَـدِيـم أَبِ

قافية الرّاء

481

وقال [من الطويل] :

١ أَلِلْعُمـرِ في الـدُّنيـا تُجِـدُّ وتَعْمُـرُ ... وأنتَ غَـداً فِيهـا تَمُـوتُ وتُـقْبَـرُ؟

٢ تُـلَقِّـحُ آمـالاً وتَـرْجُـو نَتـاجَـهـا ... وعُمْـرُكَ مِمّا قـدْ تَـرَجِّيْـه أَقْصَرُ؟!

٣ وهـذا صَباحُ اليـومِ يَنْعَاكَ ضَـوْؤُهُ ... ولَـيْلَتُـهُ تَـنعـاكَ إنْ كـنتَ تَـشْعُـرُ

٤ تَحُـومُ على إدراكِ مـا قـد كُفِيتَـه ... وتُـقْبِـلُ بـالآمـالِ فيـهِ وتُـدْبِـرُ

٥ ورِزْقُـكَ لا يَعـدوكَ إمّـا مُعَجَّـلٌ ... على حـالـة يـومـاً وإمّـا مُؤَخَّـرُ

٦ ولا حَـوْلُ مَحْتـال ولا وَجْـهُ مَـذْهَب ... ولا قَـدَرٌ يُـزجـيـه إلَّا الـمُـقَـدِّرُ

٧ لقَـدْ قَـدَّرَ الأرزاقَ منْ ليسَ عـادِلاً ... عنِ العَدْلِ بينَ النَّاسِ فيما يُقَدِّرُ

٨ فـلا تـأْمَنِ الـدُّنيـا إذا هيَ أَقبلَتْ ... عليـكَ فمـا زَالَتْ تَخُـونُ وتُـدْبِـرُ

٩ فمـا تَمَّ فيهـا الصَّفْـوُ يـومـاً لأَهلِهِ ... ولا الـرِّفْـقُ إلَّا رَيْـثـمـا يَـتَـغَـيَّـرُ

١٠ ومـا لاحَ نَـجْـمٌ لا ولا ذَرَّ شـارِقٌ ... على الخَلْقِ إلَّا حَبْلُ عُمْرِكَ يَقصُرُ

١١ تَـطَهَّـرْ وأَلحِقْ ذَنْبَـكَ اليومَ تَـوْبَـةً ... لَعَلَّكَ مِنـه إنْ تَـطهَّـرتَ تَـطْهَـرُ

١٢ وشَمِّـرْ فقَدْ أَبـدَى لكَ المـوتُ وَجْهَهُ ... ولـيسَ يَنـالُ الـفـوزَ إلَّا المُشَـمِّـرُ

١٣ فهـذِي اللّيَـالي مُؤْذنـاتُـك بـالبِلَى ... تَـروحُ وأَيَّـامٌ بـذَلِـكَ تَـبْـكُـرُ

١٤ وأَخْـلِصْ بِـذَا لـلَّهِ صَـدْراً ونِـيَّـةً ... فـإنَّ الـذي تُخْفِيـهِ يـومـاً سَيظهـرُ

١٥ وقَـدْ يَسْتُـرُ الإنسـانُ بـاللّفظِ فِعْلَه ... فيُظْهِـرُ مِنهُ الـطَّرْفُ ما كـانَ يَستُرُ

١٦ تَـذَكَّـرْ وَفَكِّـرْ في الـذي أَنتَ صـائرٌ ... إلـيـه غَـداً إنْ كنتَ مِمَّن يُفكِّـرُ

١٧ فـلا بُـدَّ يـومـاً أنْ تَصيرَ لِحفْـرَةٍ ... بـأَثنائهـا تُـطْوَى إلى يـومِ تُنْشَـرُ

قافية السّين

482

وقال [من الطويل] :

١ أَرَى أَلِفَاتٍ قَدْ كُتِبْنَ على رَاسِي / بأَقلامِ شَيْب في مَهارِقِ أَنقاسِ

٢ فإِنْ تَسْأَلِيني مَنْ يَخُطُّ حُرُوفَه / فأَيدِي اللَّيالي تَستَمِدُّ بأَنفاسي

٣ جَرَتْ في قُلُوبِ الغَانِيَاتِ لِشَيْبَتي / قُشَعْرِيرَةٌ مِنْ بعدِ لِينٍ وإِيناسِ

٤ وقَدْ كنتُ أَجري في حَشاهُنَّ مَرَّةً / مَجَارِيَ جَارِي الماءِ في قُضُبِ الآسِ

٥ فإِنْ أُمْسِ مِنْ وَصْلِ الكَواعِبِ آيِساً / فآخِرُ آمالِ العِبادِ إِلى اليَاسِ

قافية العين

483

وقال [من الطويل]:

١ تُحَاوِلُ شيئاً قَدْ تَولَّى فَوَدَّعا ... وهَيْهَاتَ مِنه أنْ يَعُودَ فَيرجِعَا

٢ خَشُنْتَ على التّأديبِ فهْماً ومَنْطِقاً ... ولِنْتَ على الأَيّامِ لِيتاً وأخْدَعا

٣ وأقبَلَتِ الأَيّامُ تَرتادُ مَصْرَعاً ... لِجَنْبِكَ فارتَدْ إذْ تَيَقَّنْتَ مَضْجَعا

(١) «المَهارِق» جَمْع مُهْرَق وهو القِرْطاس، وأصلُه فارسيّ مُعرَّب، وقد تَكلّموا به قديماً، و«الأنقاس» جمع نِقْس وهو المِدَاد: يعني أنَّ الشَّيْبَ قد كتبَ ألفاتٍ في رأسِه، والعادةُ أن يكونَ الكِتابُ أسودَ والقِرْطاسُ أبيض، والذي فَعَله الشيبُ بالعَكْس لأنَّ الذي كَتَبه أبيض والمَهارِقُ سُود، وإنما يعني مَفارِقَ رأسِه.

قافية الياء

484

وقال [من الطويل] :

١ أَلَمْ يَأْنِ تَرْكي لا عَليَّ ولا لِيَا ... وعَزْمِي على ما فيهِ إصلاحُ حالِيَا؟
٢ وَقَدْ نالَ منّي الشَّيْبُ وابيضَّ مَفْرِقي ... وغَالَتْ سَوَادِي شُهْبَةٌ في قَذالِيا!
٣ وحالَتْ بيَ الحَالاتُ عَمّا عَهِدْتُها ... بِكَرِّ اللّيالي واللّيالي كَماهِيَا!
٤ أُصَوِّتُ بالدُّنيا وليسَتْ تُجيبُني ... أُحاوِلُ أنْ أَبقَى وكيفَ بَقائِيَا؟
٥ وما تَبْرَحُ الأَيّامُ تَحْذِفُ مُدّتي ... بِعَدِّ حِسابٍ لا كَعَدِّ حِسَابِيَا
٦ لِتَمْحُوَ آثارِي وتُخْلِقَ جِدَّتي ... وتُخْلِيَ مِنْ رَبْعي بِكُرْهٍ مَكانِيَا
٧ كما فَعَلَتْ قَبْلي بِطَسْمٍ وجُرْهُمٍ ... وَآلِ ثَمُودٍ بعدَ عادِ بنِ عَادِيا
٨ وأبقَى صَرِيعاً بينَ أَهْلي جَنَازَةً ... وَيَحْوي ذَوُو المِيراثِ خالِصَ مَالِيَا
٩ أَقُولُ لِنَفْسي حينَ مالَتْ بِصَغْوِها ... إلى خَطَرات قَدْ نَتَجْنَ أمانِيَا
١١ أليسَ اللّيالي غاصِباتي بِمُهجتي ... كما غَصَبَتْ قَبْلي القرونَ الخَوالِيَا؟
١٢ ومُسْكِنَتي لَحْداً لَدَى حُفْرةٍ بها ... يَطُولُ إلى أُخرى اللّيالي ثَوائِيَا؟
١٣ كمَا أَسكَنَتْ سَاماً وحاماً ويافِثاً ... ونُوحاً وَمَنْ أضحى بمكّةَ ثاوِيَا؟
١٤ فقَدْ أَنِسَتْ بالمَوْتِ نَفْسي لأنّني ... رَأَيْتُ المَنايا يَخْتَرِمْنَ حَياتِيَا
١٥ فيا لَيْتَني مِنْ بَعْدِ مَوْتي ومَبْعثي ... أَكونُ رُفاتاً لا عَليَّ ولا لِيَا
١٦ أخافُ إلاهِي ثُمَّ أرجو نَوالَه ... ولكنَّ خَوْفِي قاهِرٌ لِرَجائِيَا!
١٧ ولَوْلا رَجائي واتِّكالي على الذي ... تَوَحَّدَ لي بالصُّنْعِ كَهْلاً وناشِيَا

١٨ لَما سَاغَ لي عَـذْبٌ مِنَ المـاءِ بـارِدٌ ولا طـابَ لي عَيْشٌ ولا زِلْتُ بـاكِيَـا
١٩ على إثْـرِ مـا قَـدْ كـانَ مِنّي صَبَـابَـةً ليـاليَ فـيهـا كنتُ لـلّهِ عـاصِيَـا
٢٠ فـإنـي جَـدِيـرٌ أنْ أخـافَ وأتَّقـي وإنْ كُنْتُ لم أُشرِكْ بِذِي العَرْشِ ثانِيَا
٢١ وأدَّخِـرَ التَّقْـوى بِمَجْهُـودِ طَـاقَتي وأَرْكَبَ في رُشْـدِي خِـلافَ هَـوائِيَـا

قصائد منحولة مشكوك في صحتها



وقال يمدح أحمد بن عَبْدِ الكريم [من الكامل] :

١ شَقَّ الرَّبيعُ مَضَايِقَ الحُجُبِ ... وبَدَا بِوَشْيِ شَقَائِقٍ قُشُبِ

٢ لَمَّا بَكَتْ مُقَلُ السَّحابِ حَيًا ... ضَحِكَتْ حَواشِي خَدِّهِ التُّرِبِ

٣ شَكَرتْ لَدَى النُّظَّارِ بَهْجَتُهُ ... إحسَانَ صَوْبِ الرَّائِحِ السَّرِبِ

٤ مَا زَالَ تَحْتَ الأَرْضِ في كُرَبٍ ... شَتَّى فأَنقَذَهُ مِنَ الكُرَبِ

٥ فكَأَنَّهُ صُبْحٌ تَبَسَّمَ عَنْ ... سَحَرٍ ضَئِيلٍ في ضُحًى شَحِبِ

٥ ـ قال الشيخ أبو عبد اللّه : كأنه صُبْحٌ في ضُحىً وإن كانا لا يجتمعان ، غير أنَّ الضُّحَى شَحِب لِلخُضْرَةِ التي تكسِبُها شُحوباً . وصَفَ أنوارَه بالبياض والإنارة .

٦ وكَأَنَّ أَعْيُنَ نَوْرِهِ بُكَرًا ... أَخَوَاتُ أَعْيُنِ خُرَّدٍ عُرُبِ

٧ يَفْتَرُّ عَنْ دَعَجٍ بِلاَ دَعَجٍ ... سَاجٍ وعَنْ شَنَبٍ بلا شَنَبِ

٨ لَوْ كَانَ في بَشَرٍ لَكَانَ فَتًى ... حُلْوَ الشَّمَائِلِ بَارِعَ النَّسَبِ

٩ لا يُعْرِبُ الأَلْفَاظَ طَائِرُهُ ... فكأَنَّهَا أَلْفَاظُ ذِي صَخَبِ

١٠ وكَأَنَّ عُجْمَتَهُ تُخَبِّرُ عَمّـ ... ـمَا حَازَهُ مِنْ رِفعَةِ الرُّتَبِ

١١ يَغْدُو فيَخْطُبُه بِسَاحَتِهِ ... بلِسَانِ مُقْتَدِرٍ على الخُطَبِ

١١ ـ قال الشيخ أبو عبد اللّه : من الخُطْبة لا من الخِطْبة ، يقال فلان يَخطُبُ الكلامَ . فكأنه يقول : يغدو فيَخطبُ أَلفاظَه .

١٢ فَكَأَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْه بِمَا ... سَمَحتْ لَهُ يَدُهُ مِنَ النَّشَبِ

١٣ فَـإِذَا خَـلَا بِـعِتَـابِ صَـاحِـبَـةٍ عَجْمَـاءَ في السَّـاحَـاتِ والـرَّحَبِ
١٤ فـكَـأَنَّـهُ يَشْـكُـو تَـنَـائِـيَـهَـا عَـنْـهُ خِـلَالَ الـجِـدِّ والـلَّعِـبِ
١٥ يَـفْـدِي شَـمَـائِـلَهَـا بِـكُـلِّ أَخٍ وَبِـكُـلِّ أُمٍّ بَـرَّةٍ وأَبِ

١٥ ـ أي يَفْدِي الطائرُ شمائلَ صاحبتِه .

١٦ حَـتَّـى إِذَا مَـا أَيـقَـنَـتْ بِـهَـوًى مِـنْـهُ وَفَـيْضِ مَـدَامِـعٍ سُـكُـبِ
١٧ رَقَّـتْ لَـهُ فَـسَـقَـتْـهُ بَـرْدَ نَـدًى مِـنْ رِيقَـةٍ مَـعْـسُـولَـةِ الـحَـلَبِ
١٨ فَـكَـأَنَّـمَـا جَـنَـيَـا بِـمَـا جَـرَعَـا بَـعْـدَ العِـتَـابِ أَطَـايِـبَ الـرُّطَـبِ
١٩ فَـشِـتَـاؤُنَـا سَـامٍ إِلَـى صَـعَـدٍ وَمَـصِـيـفُـنَـا نَـامٍ إِلَـى صَـبَـبِ

١٩ ـ كأنه يقول : شتاؤنا قد ارتفع مُولِّياً ، ومَصِيفُنا قد نَزَلَ إلينا ، عن أبي عبد الله

٢٠ كَـمْ وَرْدَةٍ طَـابَـتْ مَـنَـابِـتُـهَـا لَـوْلا سَـمَـاحُ الـغَـيْـمِ لـم تَـطِبِ
٢١ تَـلقَـاكَ إِنْ بَـكَـرَتْ بِـرَائِـحَـةٍ تَـشْـفِـي فُـؤَادَ الـوَالِـهِ الـوَصِـبِ
٢٢ فَـمَبِـيتُـهَـا في غُـصْـنِ نَـابِـتِـهَـا وَمَـقِـيـلُـهَـا أُذْنُ الـفَـتَـى الـطَّـرِبِ
٢٣ فَـتَـحِـلُّ قُـرَّةَ عَـيْـنِ قَـاطِـفِـهَـا وتَـظَـلُّ سُـخْـنَـةَ أَعْـيُـنِ الـقُـضُـبِ
٢٤ حَـدِبٌ مِـنَ الأَنْـوَاءِ أَرْضَـعَـهَـا بِـالـمَـاءِ لِلْمُـتَـحَـنِّـنِ الـحَـدِبِ
٢٥ خَـمْـرِيَّـةٌ حَـمْـرَاءُ تَـحْـسِـبُـهَـا صُـبِـغَـتْ بِـحُـمْـرَةِ خَـمْـرَةِ الـعِـنَـبِ
٢٦ مَـشْـمُـولَـةٍ لَـمْ يُـؤْذَ جَـوْهَـرُهَـا بِـجَـفَـاءِ حَـرِّ الـنَّـارِ والـحَـطَـبِ
٢٧ تَـغْـشَـى بَـيَـاضَ يَـمِـيـنِ شَـارِبِـهَـا فـتَـخَـالُـهَـا بِـيَـمِـيـنِ مُـخْـتَـضِـبِ
٢٨ دَارَتْ وعَـيْـنُ الـشَّـمْـسِ غَـائِـبَـةٌ فَـحَـسِـبْـتُ أَنَّ الـشَّـمْـسَ لَـمْ تَـغِـبِ
٢٩ لا تَـسْـتَـقِـرُّ إِذَا بَـدَا لَـهَـبٌ حَـتَّـى تُـطَـفِـئَ شُـعْـلَـةَ الـلَّـهَـبِ

أي ضياؤها يُطفىء ضياءَ النارِ ونُورَها

٣٠ وتُضِيءُ ضَـوْءَ الشَّمْسِ يَـوْمَ وَغًـى في كَـفِّ أَحْـمَـدَ وَاحِـدِ الـعَـرَبِ
٣١ مَـلِكٌ إِذَا غَـادَى الـنَّـدِيَّ جَـثَـتْ غُـرَرُ الـمُـلُوكِ لَـه عـلى الـرُّكَـبِ
٣٢ غَـضُّـوا لِـهَـيْـبَـتِـهِ عُـيُـونَـهُـمُ وتَـأَزَّرُوا بِـالـرُّعْـبِ والـرَّهَـبِ

٣٣ عَارٍ مِنَ العَوْرَاءِ بَيْنَهُمُ كَاسٍ مِنَ العَلْيَاءِ والحَسَبِ

٣٤ ذَهَبَتْ بِصَفْوِ الشُّكْرِ رَاحَتُهُ بالفِضَّةِ البَيْضَاءِ والذَّهَبِ

٣٥ يَرْجُوهُ عِنْدَ رِضَاهُ آمِلُهُ والسَّيْفُ يَرْجُوهُ لَدَى الغَضَبِ

٣٦ ومَتَى تَأَمَّلَ جَحْفَلاً لَجِباً طَارَتْ قُلُوبُ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ

٣٧ يَا مَنْ عَلاَ بِرِمَاحِهِ وعُلاَ يَدِهِ عُلُوَّ النَّجْمِ في القُطُبِ

٣٨ تَسْتَصْغِرُ الدُّنيا لِذِي سَبَبٍ يَبْغِي نَدَاكَ وغَيْرِ ذِي سَبَبِ

٣٩ فَأَمَامَكَ الأَعْدَاءُ تَطْلُبُهمْ ووَرَاءَكَ الزُّوَّارُ في الطَّلَبِ

٤٠ فَإِذَا سَلَبْتَهُمُ وَقَفْتَ لَهُمْ فَسُلِبْتَ مَا تَحْوِي مِنَ السَّلَبِ

٤١ فَعُلاَ خُزَاعَةَ في بُلَهْنِيَةٍ بِكَ غَيْرَ أَنَّكَ دَائِمُ التَّعَبِ

٤١ ـ أي أشراف خُزَاعة في رَغَدٍ من العَيْش بمكانك وأنت أبداً تعِبٌ في طَلَبِ المعالي .

٤٢ فَغَدوْتَ فِيهِمْ كَالطِّرَافِ وقَدْ ضُمَّتْ جَوَانِبُهُ إلى الطُّنُبِ

٤٣ أصبَحْتُ مَنْسُوباً إِلَيْكَ فَلاَ تَرْقَى فِنَائِي هِمَّةُ النُّوَبِ

٤٤ لَوْلاَكَ كَلَّفْتُ المَطِيَّ سُرًى عَنْ مَرْوَ بِالتَّقْرِيبِ والخَبَبِ

٤٥ لكِنْ وقَفْتُ عَلَيْكَ رَاحَتَها وأَرَحْتُهَا عَنْ جَفْوَةِ القَتَبِ

٤٦ خُذْهَا عَرُوساً حُرَّةً بَكَرَتْ في كِلَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الأَدَبِ

٤٧ صَنَعَتْ مَحَاسِنَ وَجْهِهَا فِطَنٌ تَتَنَاوَلُ الإِحسَانَ مِنْ كَثَبِ

٤٨ والعَيْبُ مُنْتَقِبٌ وإنَّ لَهَا وَجْهاً نَقِيًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ

٤٩ وصَدَاقُهَا غَالٍ وَلا عَجَبٌ إِذْ حُسْنُهَا عَجَبٌ مِنَ العَجَبِ

وقالَ يَهجو نَفْسه وَروَاها حَمْزة [من البسيط] :

١ مـا كنتُ أَحسبُني أُرجَى لِصَالحـةٍ وأنَّـني رَغـبـةٌ يَـوْمـاً لِـمُـرْتَـغِـبِ
٢ حتَّى أَتَتْني فَتَـاةٌ بَضَّـةٌ خَـرِدٌ حَـوْرَاءُ تَـرْفُـلُ في المِيسيِّ والسُّحُبِ
٣ خُـمْصَـانَـةٌ طَـفْلَةٌ بَيْضـاءُ آنِسَـةٌ كـأنَّـهـا فِضَّـةٌ تَـختـالُ فـي ذَهَـبِ
٤ أو ظَبْيَةٌ عُطُلٌ تَـرْعَى الرِّيـاضَ ضُحًى في مُسْتَـرادِ مَحِـلِّ اللَّهـوِ واللَّعِـبِ
٥ جـاءَتْ تَهَادَى كغُصْنِ البـانِ في خَفَرٍ تَشكُـو إليَّ طَـويـلَ الشَّـوْقِ والكُـرَبِ
٦ تَـقُـولُ عَـذَّبني حُبِّـيـكَ يـا أَمَلي فاعطِفْ بِوَصْلِكَ تُجْزَ الأَجرَ واحتَسِبِ
٧ مـا أَرْقُـدُ اللَّيـلَ مِنْ ذِكْـرَاكَ ساهِـرَةً فـالعَيْنُ سـاكِبَةٌ بـالمَـدْمَـعِ السَّـرِبِ
٨ فقُلت لمـا شكَـتْ حُبِّـي ولَـوْعَتَـه هَـزَأْتِ فـاقْنَى حَيَـاءً وَيْـلَكِ واتَّئِبي
٩ أَتَـهْـزَئِيـنَ فمـا مِثْلي بِـمُـعـتَشِـقٍ أَلَا تَـأَمَّلْتِني في حـالِ مُحْتَطِبِ؟
١٠ قـالَتْ وحُبِّيكَ مـا أَمسَيْتُ هـازِئَـةً هَـوَاكَ أَورَدَني في لُـجَّـةِ العَـطَـبِ
١١ فقُلْتُ إذْ زَعَـمَتْ أَنِّـي لهـا شَجَنٌ: لأَيِّـمـا حـالَـةٍ عَنْ أَيِّـمـا سَبَـبِ؟
١٢ قـالَتْ رَأَيْتُ فَتَى حُلْوَ الشَّمـائـلِ في قَـدٍّ رَشِيقٍ وظَـرْفٍ مُـونِقٍ نَشِـبِ
١٣ فـقلتُ قِـرْدٌ تَـمشَّى في سَـلاسِـلِهِ وقَـدُّ فِيـلٍ عَـظِيم الـرأسِ والـذَّنَبِ
١٤ قالَتْ لِحُسْنِكَ والوَجْهِ الذي ابتَهَجَتْ أَنـوارُه كَضيـاءِ البَـدْرِ في الحُجُبِ
١٥ فقُلْتُ لَـو أَنَّني والـغُـولَ في قَـرَنٍ لكنتُ أَسمَجَ مِنها يـا ابنَةَ النُّجُبِ
١٦ عَلِقْتِ أَسمَجَ مَنْ يَمشي على قَـدَمٍ مِنَ البَـريَّـةِ في عُجْمٍ وفي عَـرَبِ

١٧ قـالَتْ لكثـرةِ مـالٍ قُلتُ مُـبْتَئِسٌ ... صِفْـرُ اليـدَيْنِ مِنَ الأوراقِ والـذَّهَبِ

١٨ قالَتْ رَأَيْتُـكَ تَسْتَحْيـي فقلـتُ لهَـا ... ما الصخرُ أصلبُ مِنْ وَجْهِي فلا تَعبي

١٩ قـالَتْ أرَى لكَ حَـظًّا سوفَ تُـدرِكُـه ... بـالصَّبْـرِ تَبْلُغُ أعلَى غـايـةِ الـرُّتَبِ

٢٠ فقلتُ حَـرْفـي نَقِيٌّ غَيْـرُ مُـؤْتشـبٍ ... أنـا البَسُـوسُ التي أُنبِئت في الكُتُبِ

٢١ قـالَتْ لصِدْقِ لسانٍ منـكَ قُلتُ لهـا ... إنِّي مُسَيْلَمَـةُ الكـذَّابُ في الكَـذِبِ

٢٢ قـالَتْ لِـدينٍ وإسـلامٍ وصَـالحـةٍ ... تُـرجَى لـديـكَ ومَعْـروفٍ لِمُـطَّلِبِ

٢٣ فقلتُ عُـرْفي عن العـافِينَ مُنْـقَبِضٌ ... منِّي وأكفَـرُ مِنْ حَمَّـالـةِ الحَـطبِ

٢٤ قـالَتْ لِنَغْمتِـكَ الحُسْنَى ورِقَّتِهـا ... إذا تَـنغَّـمتَ تُـكْسِي لَـذَّةَ الـطَّرَبِ

٢٥ فقلْتُ صَـوْتي إذا جَلْجَلتُه طَـرَبـاً ... يَـحْكِي نَهِيقَ حِـمَـارٍ أبتَـرٍ شَغِبِ

٢٦ قـالَتْ لِشـدّةِ بـأْسٍ إذْ رأيْتُـك في ... قَدِّ الهَصُور الهِـزَبْرِ الباسلِ الحَـرِبِ

٢٧ فقُلْتُ أجبُنُ يـومَ الـرَوْعِ فـاستَمِعي ... مِنْ صَقْرَدٍ حين تَرْمي الحربُ باللَّهبِ

٢٨ قـالَتْ لِمَشْيـكَ إذ تَخْتـالُ مُنعَـطِفـاً ... كالغُصْنِ يَهْتَزُّ في الأغصـانِ والقُضُبِ

٢٩ فقُلْتُ مِشْيَـةَ فَـلْتـانٍ على وَجَـلٍ ... يَعْـدُو على عَجَلٍ خَـوْفاً مِنَ الـرُّعُبِ

٣٠ قـالَتْ لِمَحْشـدِكَ المـأثـورِ في يَمَنٍ ... بـمـا يُشَيِّـدُ بيـنَ الأنجـمِ الشُّهُبِ

٣١ فـقُلتُ إنـي على خُـبْـرٍ ومَـعْـرِفَـةٍ ... إذا نُسِبْتُ لئيمُ الأصـلِ والحَسَبِ

٣٢ قـالَتْ لِعَقْلِكَ إنَّ العَقْـلَ مُـشتَـرِكٌ ... وقـد أخـذتَ بِحَظٍّ. منـه في أَدَبِ

٣٣ فـقلتُ أحمقُ مِـمَّـنْ رَامَ مُـعْتَـدِلاً ... يَجْنِي مِنَ الشـوْكِ أفنانـاً مِنَ العِنَبِ

٣٤ قـالتْ لأِخلاقِـكَ اللاّتي تُقِيمُ بهـا ... دَرْءَ الأُمـورِ إذا أقبلنَ في نُـكَـبِ

٣٥ فَقُلْت أخـلاقُ بَغْـلٍ رَامِـحٍ شَغِبٍ ... في كـلِ يـومٍ لـه لَـوْنٌ مِنَ الأَدَبِ

٣٦ فمـا تـأملتُ في وَجْهِي وصُـورتِـه ... حتى ظَـلِلْتُ حَلِيفَ الهَمِّ والنَّصَبِ

٣٧ أمـا رأيتِ المُصَلَّى يـومَ زينتِـه ... ولا السَّعَانينَ يومَ الجَمْعِ والصُّلُبِ!

٣٨ فلِمْ تَصـابَيْتِ بي مِنْ بين أَهلِهمـا ... لقَـدْ خُبِيتِ بمـا قَـدْ جِئْتِـهِ فَخِبي

٣٩ يـا بِـدْعـةً ما لَهـا نـدٌّ وليسَ لهَـا ... في سَالِفِ الدَّهْرِ أو في سَالفِ الحِقَبِ

٤٠ أمَـا اتَّقيْتِ عِقـابَ اللّه في مِقْتي ... فـاستَسْلِمي لِعقـابِ اللّهِ وارتقِبي

وقال يَمْدحُ آلَ عبدِ العزيزِ بِقَزْوِين [من الطويل] :

١ أَمَــا إِنَّــه لــوْلاَ الـلِّوَى ومعَــاهِــدُه مَــوَاعِيسُــه قَــدْ أَقْفَــرَتْ وأجَــالِــدُهْ

٢ لَأعـطيْتُ هـذا الصَّبـرَ مِنِّيَ طـاعَــةً تُعَلِّمُ دَهْــرِي أيُّ قِــرْنٍ يُكَــابِــدُه!

١ ، ٢ ـ قال الخارزنجي : « الأَجالِد » جمع الجَلْد من الأرض ، و « المَواعِيس » جمع المِيعَاس ، وهو المكان الذي فيه الوَعْس من الرمل .

يقول : لولا هذا المنزلُ ومعاهدةُ وإقفازُ مَوَاعيسهِ من أهلِها وأجالدهِ لَصبرتُ حتى يَعلَم الدهرُ بمن يَتمرس . فوضـعَ قولـه : « لأعطيتُ هـذا الصبرَ منِّيَ طَـاعةً » مكـانَ لَصبرتُ .

وفي الكتاب العَجَميّ : يقول لولا إقفارُ اللِّوى ومعاهدِه لَصَبرْتُ حتى يعلَم الدهرُ بمن يَتمرَّسُ أي يُعالج . وهذا لفظ الخارزنجي .

٣ ولكنْ أَبَى قَلْبٌ دَعَــا الشَّـوْقَ حِقْبَــةً متَى مـا يَـرُدْه، لاعِــجٌ فهـوَ واجِــدُه

٣ ـ قال الصولي : « يَرُدْه » مِن رَادَ يَرُود فهو رائِد ، أي متى يَطلبُه الحُزْنُ فهو واجدُه . ومَنْ روى « يَرِدْه » أي مَتى ما يَرِدُ عليه يَجِدْه . وقال الخارزنجي : ولكن أَبَى قلبي الذي دعاه الشوقُ حِقبةً وزماناً أن يَصْبِر . قال المبارك بن أحمد : لو رُوِي « ما يُرِدْه » مِن أَرادَه يُريده أي استهواه لكان أحسنَ لقوله « فهْوَ واجِدُه » .

٤ وأَيُّ فَتًـى يَـنْـقـادُ لِـلْحِـلْم أَمْـرُهُ وأَكْثَــرُهُ رُشْـداً إلى الغيِّ قــائِــدُه؟!

٤ ـ قال الخارزنجي : يقول وأي فتىً يَحْلُم ويرشُدُ وقَلْبُه الذي هو أكثرُ جَوارِحه

رشْداً يَقُوده إلى الغيّ ؟

٥ وسِرْبٍ كنوَّارِ الرَّبيع تَناقَلتْ إلى مَوْعِدٍ زَوْلاتُه وخرائِدُه

٥ ـ قال الخارزنجي : « تناقلتْ » تَهادَتْ ، و« الزَّوْلات » الظَّريفات ، و« الخَرائِد » الحييات . أي تَهادَتْ إلى مَوْعِدٍ لأخدانها فمَشيتُ إليه آخذاً بيد الصِّبَى ، وهو البيت بعدَه ، وأرادَ « بنوَّار الرّبيع » أي ملابسهنَّ وهَيْئاتهن .

٦ فَبِتْنا بهِ زَوْراً وباتَ بهِ المَها وأذْرُعُ قَوْمٍ وُشْحُهُ وقلائِدُه

٦ ـ الخارزنجي : يقول فبتْنا زُوَّاراً وباتَ جَوَارٍ كأنَّها المَهَا ، نُعانِقُها وَنُقلِّدها أذْرُعَنا وتُوشِّحُها في العِنَاق حتَّى كأنها وُشُحٌ لها وقَلائد .

٧ فَيا مَشْهَداً يَسْتهزِمُ البَيْنُ باسْمِهِ إذا عُدَّ أيَّامُ الهَوَى ومَشَاهِدُه

٧ ـ يقول : هذا الذي وَصفتُ مِن البَيْنونة مع المَها وعناقِها فهو مَشهدٌ في حال اللَّهوِ واللذاذةِ إذا سُمِّي البَيْنُ ووُصِف انهزمَ خَوْفاً منه ، قاله الخارزنجي :

قال المبارك بن أحمد : الوجهُ أن يقول إذا سُمِّي ووُصِفَ ، يَعني المشهد ، انهزَم البَيْنُ خَوْفاً منه .

٨ ويا لَيْلَةً لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ طِيبَها لَصَيَّرها ثَغْرًا تناغَى مَراصِدُه

٩ ومَرَّتْ لو انَّ العِيسَ تُقْسِمُ أقسمَتْ إذا قَطَعَتْه أنَّها لا تُعَاوِدُه

٨ ، ٩ ـ قال الخارزنجيُ: « تَنَاغَى مَراصِدُه » تَناجَى وتَتحَادثُ لِقُرْبِ بعضِها مِن بعضٍ . يقول : وياليلة لو يعلمُ الدهرُ طِيبَها ولَذَّتها لَصَرَّها ثَغْراً ووَكَلَ بها رَصَداً يمنعون المُحبِّين عنها نَفَاسَةً وضَنًّا ، كما تَرَاكَ بالثَّغرِ تمنعُ العدوَّ . وفي حاشية . أيْ لو وقَفَ الدهرُ على كُنْه طِيبها لَصرَّها ثَغْراً من الثُّغور المقصودةِ التي تَناغَى مَراصدُه ، أي يَنْعِي بعضُها بعضاً بإقبال العدوِّ إليها . وأنشد الآمدي قوله :

وياليلةً لو يعرفِ الدّهرُ طِيبَها لَصيَّرها دَهْراً تَناغَى مَراصِدُه

وَمرَّتْ لوْ أنَّ العِيسَ تُقسِمُ أقسمتْ إذا قَطعته أنّها لا تُعاوِدُه

تَظلُّ وتُمْسى مُكْعِماتٍ رِكابَه ورُكْبانَه أعلامُه وفَدافِدُه

فقوله : « لَصَيَّرها ثَغْراً تَناغَى مَراصِدُه » أي حَماها وحَرَسها كما يُحْمَى ويُحْرَس

الثغر ، أي إذا دَارَتْ تلك الليلةُ من كل سنة يَفعلُ بها ذلك ، وحِراستهُ إيّاها أَلّا تَحْدثَ حادِثةٌ مكروهةٌ فيها من مِحْنةٍ ولا مُصِيبةٍ ولا آفة .

وقوله :

تَظَلُّ وتُمسِي مُكْعَمَاتٍ رِكَابَه ... ورُكْبَانَه أعلامُه وَفَدافِدُهْ

أي تَسُدُّ أعلامُه وَفَدافِدُه أفواهَ ركابِه وركْبانِه فلا يَطعمُ الراكبُ والمَرْكوبُ شيئاً لأنها تُفْنى أزوادَهم لِطُولِها ، وأرادَ أنها تمنعهم من الأكل والشرْبِ لِطُولِها وشِدَّةِ الخوفِ الذي يُلاقونه فيها .

وقوله « تَنَاغى مَراصِدُه » أي مُرتفعاتٍ يَنظرُ بعضُها إلى بعض ، كما يقال قصْرُ فلانٍ يُناغِي السماء أي لارتفاعه ، وقال الشاعر :

كأَنَّكَ بالمُبَارِكِ بعدَ شهرٍ ... يُنَاغِي مَوْجُهُ غُرَّ السَّحَابِ

« والمُبَارك » نَهْر . والمُنَاغَاةُ أن تُلْقِي إلى الرجلِ كلمةً ويُلقي إليك أُخرَى ويقال ما سمعتُ مِنه نَغْيَةً .

١٠ تَظَلُّ وتُمْسِي مُطْعَمَاتٍ رِكَابَه ... ورُكْبَانَه أعلامُه وفَدَافِدُه

١٠ ـ قال الخارزنجي : يقول تأكُل أعلامُه وفَدافِدُه رِكابَه وهي الإبل ، ورُكْبانَه وهم أصحابُها ، إمّا أنْ تقتلَهم وإمّا أن تُهزِلَهم فتأخذَ لُحومَهمْ . وفي الحاشية : تظل هذه المفازةُ نَهاراً وتُمسي ليلاً وطَعامُ رِكابِه وركْبانِه أن يَقطعوها . « وفدافده » [مَا غُلظ مِن أرضِه] . قال المبارك بن أحمد « مُطعَمات بفَتح العَيْن وكسرِها .

١١ تَجشَّمْتُه بالدَّاعِرِيَّةِ تَغتلي ... بها رَتكانٌ أو ذَمِيلٌ تُواعِدُه

١١ ـ قال الخارزنجي : « الرَّتكان » ضَرْبٌ من السَّير فيه هَزَّة . « والمواعدة » المُوازَاةُ والمُبَاراةُ في السُّرعة . أي هذه الإبلُ تُبَارى رَتكانَها أو ذَمِيلَها .

١٢ أُنَاسٌ لَهُمْ طَلُّ الفَخَارِ ووَبْلُه ... ولِلنَّاسِ منْه بَرْقُه ورَوَاعِدُه

١٢ ـ الخارزنجي : يقول : لهم الفعَالُ ، وللناس المَقال. وفي الحاشية : يقول : لهم أوّلُ المطرِ وآخِرُه ، وللناسِ بَرْق الفَخْر ورواعِده أي يُظهرونه ولا يُحَقِّقُونه إلَّا تَخيُّلاً لا حَقيقَةَ له .

١٣ مَعَاشِرُ لا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهم بَلَى إذا اعْتاضَ بالعَقْلِ المُذَهَّبِ فاقِدُه
١٤ لَهُمْ شَرَفٌ لا تُشْرِفُ الشَّمسُ فَوْقَهُ طعَانٌ أَعَالِيهِ سِمَاحٌ قَوَاعِدُه

١٣، ١٤ ـ [قال ابن المستوفي] : وأنشد الآمدي قوله (البيتين ١٣ ، ١٤) ثم قال : « المُذهَّب » بالتَّشديد الذي قد ذُهِب به، لُغَةٌ يَمانية . وقوله: « لا تُشرفُ الشمسُ فوقَه » أي لا تَعلوهُ فتكون مُشْرفةً عليه ، يُروى : « لا تَشْرُقُ الشمسُ فَوقَه » ، والمعنى واحد ورَواه :

مُعاشر لا يُعتَاض من فَقْدِهم ولم يُعوِّضْ من العقل المهذَّبِ فاقِدُهْ

وقال: يقول هم معاشر لا عِوَضَ منهم، كما أنه ليس للعقل بَدَل وعِوَض ونَظِير ومِثال.

١٥ شَرَاحِيلُ يَبْنِيهِ ودَهْرٌ يَحُوطُه مِنَ الدَّهْر إنْ أخْنَى وأُشْعِرَ شَايِدُه

١٥ ـ أي يَحوطُه مِنَ الدَّهْر إنَّ أخنَى عليه ، يَعني الشَّرفَ .

« وأُشْعِرَ شايِدُه » أي أُتلِفَ وأُهْلِكَ ، و« الإشعارُ » القَتْل ، وأصلهُ في البَدَنةِ التي تُشْعَرُ أي تُعْلَم بعلامة يُعْلَمُ بها بأنها هَدْى ، وهو أن يُوجَأ أصلُ سَنامِها حتى يَسِيلَ الدَّمُ فيُعلم أنها لِلنَّحر ، وذلك مَكْروه عند بعضِهم لأنها إذا قُلِّدت فقد أُشعِرَتْ . أي ودَهْرٌ يَحوطُ هذا الشرفَ مِنَ الدَّهر إن أخنَى أي نَزَل « وأشعَرَ شايِدُه » والممدوح بهذا البيت أشعَرِيّ ، ولمّا قال « شَراحيلُ يبنيه وَدَهْر يحوطه » قال وأَشْعَرَ شايدُه ، وذكرَ الآمدي إنما هو تصْحِيفٌ منه للفظهِ ففَسّرها على التصحيف .

١٦ رَأيْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَطلُبَ العُلَى فيُنْجِحَ فيهَا مَنْ مُعَادِيه شَاهِدُه

١٦ ـ أي شاهدٌ له بالفَضْل والفَخْر ، أي مَن لا يَقدِرُ عَدوُّه أن يدفعَه عن الفَخَارِ والفضائِل التي فيه وله :

١٧ لِنَابغَةِ الجَعْدِيِّ في فَتَكَاتِهِمْ غَرائِبُ شِعْرٍ لا تَنَامُ شَوَارِدُه

١٧ ـ الخارزنجي : أَرادَ قَول النَّابِغةِ في القومِ الذين بيَّتَهم « دَهْرٌ » مِن بَني جَعْدة فقَتلهم :

وَيْلُ أُمِّهِمْ أهلَ بَيْتٍ لَيْلَةَ انصَرفُوا مِن جَيْشِ دَهرٍ فَلَو عادوا كما كانوا

يقول لِلنابغة الجَعْدِي شِعْرٌ وَصفَ فيه فتكاتِهم يَشهد بِحُسْنِ بَلائِهم .

أليس أحقَّ الناس أن يَطلُبَ العُلاَ فيُنجِحَ فيه مَنْ مُعَادِيهِ شاهِدُهْ

قال الخارزنجي : « مُعادِيه شاهِدُه » يَعني النابغَة لأنه كان من بَنِي جَعْدة وبينهم وبين جُعْفَى بن سَعْد وَقاع ، وهم الذين قتلَوا شَراحِيل ، فيقول : هو على عَدَواتِه لهم شاهِدٌ بوقائِعهم في حَيِّه . قال المبارك بن أحمد : الذي فَسَّره به الآمدي الصَّوابُ لعُمومه ، ومِثلُه : والفَضْلُ ما شَهدتْ بهِ الأعداءُ » .

١٨ أحَبُّ أدانِيهِ إليه مُكاشِحٌ يُنافِسُه في سُؤْدَدٍ ويُماجِدُه

١٨ ـ أي أحتب أقاربِه إليه من يُكاشِحُه بالعَداوةِ .

ويُنافسُه في السُّؤدد ويُعالِيه في المجْدِ لهمته في ابتناء المكارم .

١٩ مَحَا حِقْدَهُ عنْهُ التَّيقُّنُ أنَّهُ على المَجْدِ يَوْماً لا على المالِ حاسِدُه

١٩ ـ الخارزنجي : يقول مَحَا حِقْدَه على هذا المكاشِح فَرَحُه بأنَّه يَحسُده على المجْد ، وأنَّ هِمَّتَه شَبِيهةٌ بِهمتهِ في ابتناء المعالي ، فهو يُحبُّه لهذا . قال المبارك بن أحمد : أي لم يَحقِدْ عليه لأنه تَيقَّنَ أنه حاسِدُه على المَجْدِ لا على المال . وإلى هذا المعنى أشار أبو عبد اللّه محمد بن يوسف النجراني ، وأنشدنيه :

أحببتَه لما رأيتَ العُرْفَ منْزلةً عَلْياءَ أن يَتَبارى الجُود كلهمُ

حتَّى السماحةَ لم يَبْخَلْ نَداكَ بِها هذا هو الجُود لا مَعْنٌ ولا هرِمُ

٢٠ يَرَى القَوْل إيلاءَ الغَمُوسِ فما يَنِي على وَجَلٍ حتَّى تَبَرَّ مَواعِدُه

٢٠ ـ يقول يَرَى القَوْلَ إذا وَعَد يَميناً غَمُوساً يُولِي بها ، فما يَزَالُ خائفاً حتَّى يُنجِزَ مَواعِيدَه شَفْعَةً .

٢١ إذا الخَيْلُ خاضَتْ في الدِّماءِ وفي القَنَا مُسَوَّمَةً والمَوْتُ قدْ حَرَّ بَارِدُهُ

٢٢ فإنَّ المَنايَا الحُمْرَ والسُّودَ كُلَّهَا على الدَّارِعين المُعْلَمِينَ عَقائِدُه

٢١ ، ٢٢ ـ يقول إذا تَضرَّجَتِ الخيلُ والرماحُ في الدِّماءِ فإنَّ المَنايا الحُمْرَ والسُّود عَقَائِدُه ، أي عاقَدَتْه لا تَخُونه على الأعداءِ . وفي أُخرى : عاقدتْه ألَّا تخونَه في أعدائِه وتقتلَ مَن يُرِيدُ أن يقتلَه .

٢٣ يَظَلُّ يَخُوضُ الموْتَ بالمَوْتِ والنَّدَى مِنَ الخَوْفِ والبُقْيا عليهِ يُنَاشِدُه

٢٣ ـ قال الخارنجي : « يَخوضُ بسلاح » الحَرْب فسلاحُهُ يُنَاشده ؛ والجودُ يُناشده أن يُبقِيَ على نفسه ولا يَخُوض غَمْـرتَها خَوْفاً من الموت . ويُرْوى « والنَّدى مِنَ الموتِ والبُقْيا عليه يناشِدُه » وفي الحاشيـة : أي يَخوض المـوتَ بمثله مِنَ الموت ، ويخوض النَّدَى فيثني مَن أرادوا البُقَيا عليه يُناشِدونه مِن خَوْف القَنا لئلا يَفْنَى :

٢٤ إذَا جَاهَدَ الأَبطـالَ أَقبَـلَ عِـرْضُـهُ على المالِ إِقْبالَ الكَمِـيِّ يُجـاهِـدُه

٢٤ ـ الخارزنجي: يقول إِذ جاهَد الأَبطالَ أَقبلَ عِرضُه يُجاهد المالَ ويُنْفِقُه ويُبَذرّه. قال المبارك بن أَحمد : هذا مِثل قولِه ، قبل:

يُجالِدُهم بـالسَّيـفِ صَلْتـاً ويَنْثَنـى إِلى ماله بـالجُـودِ صَلْتـاً يُجـالِـدُه

ويُروَى « عِرْضهُ على الذَّم » و« على الذَّنْب ».

٢٥ وما خِلْتُ أَنَّ الجُودَ أَصْبَحَ نـاشِـراً وحـاتِمُـه قَـدْ بَـانَ عنـه وخَـالِـدُه

٢٥ ـ أَرادَ خالد بن عبدالله القِسْرى. يقول: ما علمْتُ أَنَّ الجُودَ نُشِرَ بعد موْتِ خالد وحاتم حتى رأَيتُه ناشراً عند هذا الممدوح.

٢٦ ولكنَّـه لَـنْ يَبْـرحَ النَّخْـلُ مُطْعِمـاً إذا بَقِيَـتْ أَجـذَامُـه وجَـرَائِـدُه

٢٦ ـ « الأَجذَام » جمع الجِذْم وهو الأَصل. « والجرائد » العُسُب. يقول: لم أَعلم أَنَّ الجودَ يعَودُ حَيًّا بعد مَوْته حتَّى رأَيتُه عند هذا الممدوح، ولكن هذا ليس بعجب لأَنه مِن هؤلاءِ الأَجواد نَزعَ إِليهم في الشَّبَه، كما أَنه ليس بعجَبٍ أَن يُثْمِرَ النَّخلُ إذا أُنضِيَتْ أُصولُه وعُسُبه.

٢٧ وإِنِّي ومَدْحِي مَذْحِجَ ابنةَ مَذْحِـجٍ لكالمُفعِمِ الحوضَ الذي هُـوَ وَارِدُه

٢٧ ـ يقول: لا تُنكروا مَدْحى مَذْحِجاً فأَنا منهم وهم منِّي وإنما مَثَلُ ذلك كرجل شَرَع حَوضاً يُريدُ أَن يَرِدَه ويشربَ منه.

٢٨ وأَكْيِسْ بمُجْـدٍ عَـادَ فيـهِ نَـوالُه وشَاعِرِ قَـوْمٍ عُـدْنَ فيـه قَصـائِـدُه

٢٨ ـ الخارزنجي: « المُجْدِي » هو المُعْطِي. يقول: ما أَكْيسَ مجْدياً إذا أَعطَى وبَذلَ عادَ إِليه ثَمَنُ عَطائِه، وشاعراً قال في غيره قصائد فعادتْ ثَمرَتُها إِليه. وفي الحاشِية: أَي ما أَكيسَ مُجدياً عادَ فيه نَوالُ هذا الممدوح، وأَكْيِسْ عادَتْ قصائدُه له.

5

وقـال يمـدحـه [من الوافر] :

١ حَمَتْهُ فاحتَمَى طَعْمَ الهُجُودِ غَدَاةَ رَمَتْهُ بالطَّرْفِ الصَّيُودِ

١ ـ أي هذه المرأةُ مَنَعتْه النَّومَ فامتنَع منه .

٢ أَبَتْ إلاَّ النَّوَى بَعْدَ اقْتِرابٍ وإلاَّ هَجْرَ ذِي مِقَة وَدُودِ

٣ رَأَتْ أَنَّ الفِرَاقَ أَمَرُّ طَعْماً وأَقْرَحُ لِلقُلوبِ مِن الصُّدُودِ

٤ فَذَمَّتْ للرَّحِيل مُخَيَّسَاتٍ يَصِلْنَ بِها الذَّمِيلَ إلى الوَخِيدِ

٥ ولا ذَنْبٌ سِـوَى شَـكْـوَى إلـيْـهَـا كمَـا يَشْكُـو العَمِيـدُ إلى العَـمِيـدِ

٥ ـ [ص] « العَمِيد » الأوّل الوَجِعُ المُثْبِتُ وَجعاً ، « والعَمِيد » الثاني السيِّد ؛ أي كما يشكو وَجِعٌ إلى سيِّده بإشكاءَة .

٦ كـأَنَّ الـدَّمْـعَ يُـنْـثَـرُ مِـنْ نِـظامٍ عـلَى تِلْكَ الـمحَـاجِـرِ والـخُـدُودِ

٧ يَـزِيـدَ بنَ المَـزِيـدِ ولَيْسَ عِنْـدِي وراءَ مَـحَـلٍّ حُـبِّـكَ مِـنْ مَـزِيـدِ

٨ أَمَـا وأبِـي الـرَّجَـاءِ لقَـدْ رَكِـبْـنَـا مَـطايَـا الـدَّهْـرِ مِنْ بِيضٍ وسُـودِ

٨ ـ « أبو الرجاء » مَن يُولَد الرّجاءُ بعطائِه ، يَعني الممدوحَ .

٩ فـأنضَيْـنَـا نَجـائِـبَ مُـسْـمِـحَـاتٍ تَجُـودُ بسَـيْـرِهـا إنْ قُلْتُ جُـودِي

١٠ قَـلائِصُ شَـوْقُهنَّ يَـزِيـدُ شَـوْقـاً ويَـمْـنَـعْـنَ الـرُّقَـادَ مِـنَ الـرُّقُـودِ

١٠ ـ أي هذه القلائصُ إذا حَنَنَّ زَادَ شَوْقُنا . « والرُّقُود » يحتمل أن يكونَ مَصْدراً مِن قولك رقدتُ رُقُوداً فيكون المعنى : ويَمْنَعن الرُّقادَ مِن أن يَستقرّ ، لأن الرُّقودَ قرارُ وسُكون ، فكأنه قال يَمنعن النَّومَ من النوم ، أي لا يَتركْنه والإلمامَ بالجفُون .

والآخر أن يكون « الـرُّقود » جمع رَاقِد مثْل شاهـد وشُهود ، أي يمنعنَ النـومَ الراقدين لِشدّة سَيْرِهِنَّ .

١١ إذَا بُـعِـثَـتْ عـلَى أَمَـلٍ بَـعِـيـدٍ — فـقَـدْ أدنَتْ مِـنَ الأَمَـلِ الـبَـعِـيـدِ

١١ ـ أي إذا هُيِّجتْ على أملٍ بَعِيدٍ قَرَّبَت الآمِلَ من الأملِ البَعِيد .

١٢ أَبَيْنَ فـمَـا يَـزُرْنَ سِـوَى كَـرِيـمٍ — وحَسْبُـكَ أنْ يَـزُرْنَ أبَـا سَـعِـيـدِ

١٣ فَـتًـى لا يَـسْـتَـظِلُّ غـدَاةَ حَـرْبٍ — إلـى غَـيْـرِ الأسِـنَّـةِ والـبُـنُـودِ

١٤ أَبَـاحَ الـمَـالَ جَـائِلةَ الـمعَـالي — فـأجحَفَ بـالـطَّرِيـفِ وبـالتَّلِيـدِ

١٥ يُـفِيـدُ ويـسْتَـفِيـدُ غِـنًـى وحَـمْـداً — فَـأكْـرِمْ بـالمُفِـيـدِ المُسْتَفِيـدِ

١٦ كـأنَّ الـنَّـازِلِـيـنَ بـه حَـجِـيـجٌ — أنَـاخُـوا بـيْـنَ إحْـسَـانٍ وجُـودِ

١٧ ألـيْسَ بِـأرْشَقٍ كُـنْـتَ الـمُـحَـامِي — عَـنِ الإسْـلام ذا بَـأْسٍ شَـدِيـدِ؟

١٨ رَآكَ الـخُـرَّمِـيُّ عـلـيْـهِ نَـاراً — تَـلَـهَّـبُ غـيْـرَ خَـامِـدَةِ الـوُقُـودِ

١٨ ـ « رآك » وَجَدك . و « ناراً » مفعول ثاني ، « تَلَهب » حال .

١٩ دَلِـفْـتَ لـهُـمْ بـأَبْـنَـاءِ الـمَـنَـايَـا — عـلَى العِـقْبَـانِ فـي خَـلْقِ الأُسُـودِ

٢٠ وقَـدْ كـانَ الـجَـلِـيـدَ فـغَـادرَتْـهُ — رمَـاحُـكَ غَيْـرَ مُـصْـطَـبِـرٍ جَلِيـدِ

٢١ وفي مُـوقَـانَ كُنْـتَ غَـدَاةَ مَـاقُـوا — أُجَـاجَـاً طَـعْـمُـهُ صَـعْـبَ الوُرُودِ

٢١ ـ « ماقُوا » حَمِقُوا . أي ماءً أُجَاجاً طَعْمُه ، رُفِعَ بفِعْله .

٢٢ مَشَتْ خَبَبـاً سُيـوفُـكَ في طُـلاهُمْ — ولـمْ يَـكُ مَشْيُهـا مَشْـيَ الوئِيـدِ

٢٢ ـ أي تَقـعُ في العُنق ، ثم تَجوزُ إلى غيـره ، كـأنهـا تَخبُّ ، و « الـوئيـد » البَطيء ، أي لم تُبطىء فيُسمَع لها صَوْتٌ كوطءِ الواطىء المُثْقَل ، والمُرَادُ أنها انتقلت من طُلْيَةٍ إلى أُخرى بِسُرْعة .

٢٣ سُيوفٌ غادَرت سُقْياً دِمَاءٍ بِهَامَةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

٢٣ ـ « سُقْيا » مصدر « بهامة » أي بورُودِ هامة .

٢٤ ويَوْمَ البَذِّ إذْ لم تُبْقِ حِقْداً علَى الأعْداءِ في قَلْبٍ حَقُودِ

٢٥ حَطَطْتَ ببَابَكٍ فانْحَطَّ لمَّا رَأى نَجْماً لِشَيْطانٍ مَرِيدِ

٢٦ ومَا إنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ وتُوحِشُهُ بإنْذارِ الوَعِيدِ

٢٧ تُمَثِّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ المَنَايَا فيُرْعَدُ في القِيَامِ وفي القُعُودِ

٢٨ ومَا شيءٌ مِنَ الأشْيَاءِ أمْضَى على المُهْجَاتِ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدِ

٢٩ فَمَا نَدْرِي أَحَدُّكَ كانَ أمْضَى غَدَاةَ البَذِّ أمْ حَدُّ الحَدِيدِ؟

٣٠ لَئِنْ طَلَعَتْ نُجُومُهمُ بنَحْسٍ لقَدْ طَلَعَتْ نُجُومُكَ بالسُّعُودِ

٣١ شَنَنْتَ عَلَيْهِم الغَارَاتِ حتَّى لَشَيَّبَ شَنُّها رَأْسَ الوَلِيدِ

٣٢ فكَمْ مِنْ مُطلقٍ وعَزِيزِ قَوْمٍ غَدَا بالذُّلِّ يَرْسُفُ في القُيُودِ

٣٣ لِيَهْنِكَ ذِكْرُ أيَّامٍ تَوالَتْ ببِيضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ

٣٤ لئِنْ جَذِلَ الصَّدِيقُ وسُرَّ مِنْها لَقَدْ صَعِقَت بِهَا أُذُنُ الحَسُودِ

٣٥ ولَوْ بَقِيَ النَّدَى والبأْسُ خَلْقاً لَخُصَّ أبو سَعِيدٍ بالخُلُودِ

6

وقال أبو تمام يَمدح محمدَ بن عبد الملك ، ورواها الخارزنجي [من الكامل] :

١ خَلِي سَبِيلَ تَهائمي ونُجُودِي مِمَّا يَغرُّكِ طَارِفي وتَلِيدي

١ ـ يقول : خلِّيني أُتْهِمُ وأُنْجِد في طَلَبِ الفَضْل ، وإنما يَغرُّك ما تَرَيْنَ مِن طارِفي الذي استَفَدْتُه وتَلِيدي الذي وَرِثْتُه وعليهما عَوّلتِ فاجترات على عَذْلي على التَّصرف .

٢ ذَاتَ الثَّنايا الغُرِّ لا تَتَعَرَّضِي عِنْدَ الفِراقِ بِمُقْلَتَيْنِ وجِيدِ

٢ ـ أي لا تَتعرّضي لي عند هَمِّي بالفِرَاقِ والتَّصرّف في بلادِ اللّه طَلَباً لِلفَضْلِ لِتَثني عَزِيمتي وتَعْطِفي نيَّتي بِحُسْنِ مُقْلتيك وجِيدِكِ .

ما ابيَضَّ وَجْهُ المرءِ في طلَبِ العُلَى حتَّى يُسَوَّدَ وَجْهُهُ في البِيدِ

٤ وصَدقْتِ إنَّ الرِّزْقَ يَطلبُ أهْلَهُ لكنْ بِسيرَةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ

٤ ـ أي صدقْتِ كما تَرَيْن ، ولكن قُدِّرَ أن يَسِيرَ صاحبُ الرِّزق نحوه فيأخذُه . قال المبارك بن أحمد : هذان البيتان موجودان في شِعْره مُفْردَيْن . ويُروَى « لكن بِحلية مُتْعَب » .

٥ ومَن الَّذي يَرْعَى الجَمِيمَ ولمْ يَكُنْ مُتَعهِّداً لِلجَانِبِ المَعْهُودِ؟!

٥ ـ « الجميم » الذي غَطَّى الأرض[1] ، و« المَعْهود » الممْطُور . يقول : صدقتِ إنَّ الرِّزْقَ يأتي ولكن لا بُدَّ مِن طلَبِهِ في مَظانِّه ، كما أنَّ الرائدَ لا يَرعى الكلأ المُلْتَفَّ مِن المكانِ الممطور إلا بأن يَصير إليه ويُحْدِثَ العَهْدَ به ويَغشاه .

٦ نَـظَرَتْ إلـيَّ بِنَـظْرةٍ مِـنْ مُـقْـلَةٍ غَـضْبَى وقَـلْبٍ فَـارِغٍ مَـعْـمُـودِ

٦ ـ أيْ لمّا قلتُ لها ما قلتُ نَظَرتْ إليّ بِمُقْلة غَضْبى وقلبٍ فارغٍ من الصّبْر ، مَعْمود من الخَوْف ، أي مِن خَوْفِ الفِرَاق ، « والمَعْمُود » الذي هَدَّه العِشْق .

٧ فكـأنَّ مُقْـلَةَ خَـاذِلٍ في دَمْـعِـهـا نَـظَرَتْ إلى أَحْـوَى أَغَـنَّ فَـرِيـدِ

٧ ـ أي كـأنَّ مقلتَها لمّـا نظَرت مقلةُ ظبيـة نَظرتْ إلى خِشْفٍ لهـا مُنفَـرد عنهـا مُتخلِّف ، وذلك أَحَدُّ ما يكون من نظرها .

٨ الـحَـزْمُ بَـيْـنَ رِحـالَـةٍ وقُـتُـودِ والـعَـجْـزُ بَـيْـنَ إشـاحَـةٍ وعُـقُـودِ

٨ ـ يقـول : الحَزْمُ والعَـزْمُ المُصِيب الارتحالُ على البَعِيـر والتَّصرفُ في طَلَبِ المُعَاشرة . والعَجْزُ الإقامةُ على المرأة .

٩ وبيَ الذي بكِ لو رضِيـتُ بِمَجْلسٍ قَـاصِي المكـانِ ومَشْـرَبٍ مَثْمُـودِ

٩ ـ « المثْمود » القليل . يقول : ما تُرِيدينه أُريدُه لو كنتُ أَرضَى بِبُعْدِ المجلس عن أهلِ الشرفِ والملك وبفَوْت من المال ، ولكني لا أرضَى به فَلا بدَّ لي من التَّوصل إليه بتعبِ النفوس .

١٠ حَسَبُ المُفَاخِرِ بالقَبـائِـلِ أنْ يَـرَى ايْـدِي القبـائِـلِ عنـدَهُ للجُـودِ

١٠ ـ يقول : حَسْبُ الذي يُفَاخِرُ بِالقبائل أن يَرى أيديهم خُلِقَتْ للجود ، يجودون بها وينعمون على المُعْتَفِين .

١١ وإذا احْتَمَى لِلمَكْـرُمـاتِ رَأَيـتَـهُ يَـحْـمِي بِـجِـنَّـةِ عَـبْـقَـرٍ وأُسُـودِ

١١ ـ يقول : إذا حَمِي أَنَفةً لِلمَكْرُمات وغَضِب حَماها بخَيْلِهِ وأهِـل بَيْتِه الـذين كأَنَّهم جِنَّةُ عَبْقَر وأُسودُ غابٍ جَرْأَةً .

١٢ مـا السَّيِّـدُ الصِّنْدِيـدُ إلاَّ مَن جَـرَى وحَثَـا بِـوَجْـهِ السَّيِّـدِ الصِّنْـدِيـدِ

١٢ ـ يقول : ليس السَّيدُ الصِّنديد إلاَّ مَنْ إذا جَارَى غيرَه من السَّادة الصَّناديد غَلَبه وَحثا الغُبَارَ في وجهه لِسَبْقِه إياه .

١٣ يُغْنِيكَ جُودُكَ عَنْ خُؤولَةِ دَارِمٍ وأُخُوَّةٍ طَابَتْ بآلِ السَّيِّدِ

١٣ ـ يقول : جُودُكَ يبلغُ بك كرمَ كُل كريم ويَفُوقه حتى يُغْنيكَ عن الانتماء إلى الخُؤُولة الكِرَام والعُمومةِ الأفاضل .

١٤ أُنْظُرْ تَرُدَّ الحَقَّ عنْكَ إذا غَدا أنْ يَنْتَمِي لِعُمُومَةٍ وَجُدُودِ

١٥ والعُودُ مَنْصِبُكَ الذي تُنْمَى لَه ونَدَى يَدَيْكَ لِحَاءُ ذَاكَ العُودِ

١٥ ـ يقول : مَنصِبُك الذي تُنْمَى له وتَنْتمي إليه هو كعُود ، وجُودُ يديْكَ لِحاءُ ذاك العُود أي قِشْرُه ، ولا يَصلحُ العودُ بغيرِ اللِّحاء . .

١٦ يَغْدُو فيَغْدُو كُلُّ شاكِرِ نِعْمَةٍ سَلَفَتْ وطالِب مِثْلِها وحَسُودِ

١٦ ـ يقول : إذا غَدَا مِنْ مَنْزلِهِ لم يَرَهْ إلاّ كُلُّ شاكر نعمةٍ مِنْ نِعْمة سالفة ، وطالبٍ مثلِها ، وحاسد يَحسُدُ الشاكرَ المُنْعَمَ عليه طَمَعاً في أن يَصِعل إلى ما وصَل إليه .

١٧ فيَظَلُّ في ظِلِّ العَطَايَا يَوْمَه ويَبِيتُ فَوْقَ مَنِيَّةِ التَّفْنِيدِ

١٧ ـ « التَّفْنيد » العَذْل والتَّوبيخ . [يقول] يظل هذا الممدوحُ في تَفريق العَطايا يوْمَه ، ويَبِيتُ ليلَه إذا خَلا بِذَوي الشفقةِ عليه مِنْ عَذْلِهم إيّاه على تبذير مالِه بحالة تُشبه حالةَ المَوْت والنزع .

ما خُطَّةُ القَلَمِ التي بَيَّنْتُها وردتْ عليكَ لِشَاعِرٍ مَجْدُودِ

١٨ ـ أرادَ ما قِصَّةُ القَلم التي وردتْ بي عليك[1] . « والمَجْدودُ » المَحْروم .

١٩ وَنَوالُ ذِي الشَّرَفيْنِ عِنْدَ خَلِيفَةٍ باقٍ ومَاضٍ قَبْلَ ذاك حميد

١٩ ـ يقول : وما قِصَّةُ نَوَالِ ذِي الشَّرَفَيْنِ عند الخليفة الذي شَرَّفَهُ وهو باق والخليفةُ الماضي قبل ذلك .

٢٠ وقَبِلْتَ تلْكَ على الوفَاءِ فأصبحَتْ هَذي تُشِيرُ إليْكَ بالإقْلِيدِ

٢٠ ـ « الإقْليد » المفْتاح . يقول قَبِلْتَ تلك على الوَفاء ، وهذي أُخْرَى تُشِيرُ إليك بالمِفْتاح لِتَفتحها .

٢١ فنَصحْتَ لِلمَلِكَيْنِ يُزْعَمُ أنَّهُ نُصْحُ الإمامِ قَرابَةَ التَّوحِيدِ

ومنْها يَصفُ مَرَضَه ودُعاءَ الخليفةِ له :

٢٢ فكأنَّما هِيَ دَعْوَةُ العَبَّاس في عامِ الرَّمادَةِ وهْوَ غَيْرُ مَجُودِ

٢٢ - قال الخارزنجي: « الرَّمادَة » الهَلاكُ مِنَ القَحْطِ »، و« المَجود » الذي أصابَه جَوْدٌ من المطر. يقول: كأنما كانَتْ دعوةُ الخليفة لك واستجابةُ الله إيّاها دعوةَ العبَّاس بن عبد المطلب، عامَ الرّمادة حينَ استَسْقَى. قال المبارك بن أحمد، قال ابنُ درَيْد: أعوامُ الرمادةِ أعوامُ جَدْبٍ تَتَابَعَتْ على الناسِ أيامَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سُمِّيت بذلك لأنها جَعلَتْ الأرضَ رَماداً، واستسقَى في بعضِها عمرُ بالعبّاسِ رضى الله عنهما فسُقوا، ولها خبَرٌ وشِعْر.

٢٣ ولخُطْبَةٍ طائيَّةٍ نَجْدِيَّةٍ ولِبَابِ رَأْيٍ مُغْلَقٍ مَسْدُودِ

٢٣ - أي سَلَّمكَ الله لِخُطْبَة تَقومُ بها في المقَاماتِ فتأْتي فيها بفصْلِ الخِطَاب، ولِمُبْهَمٍ من الرَّأي مُغْلَق تَفتحه بذكائِك. والطائية من طيّ.

٢٤ لا يَنْبَحُ الكلْبُ القُرَاة بأَرْضِهِ ويُعِيدُها لِلطَّالِبِ المَطْرُودِ

٢٤ - « القُرَاة » جمعُ القَارِي الذي يقْرو البلاد ويتبعُها. أي لا يَنْبَحُ كَلْبُه طَلَّابَ معروفِه وهو متكفل بالضائع المفقود.

٢٥ ويَبِيتُ حَامِيَةَ الرِّجالِ كأَنَّهُ مُتكَفِّلُ الضَّائِعِ المفْقُودِ

٢٥ - « الحامية » الحافظُ للشيء. يقول: يَبيتُ حارساً لا يَنامُ لَيْله ويَقْعُد أصحابُه ورِحَالُهم، كأنَّه ضامِنٌ لكل ما ضاع منها وفُقِد. قال المبارك بن أحمد: قال: « حامِيَة » لِلمبالغة كما قالوا علاَّمَة ونحوه.

٢٦ وإذَا المَطَيا عُدْنَ عادَ لها بِهِ ويقُولُ إنَّكِ قَدْ صَدَرْتِ فَعُودي

٢٦ - يقول: إذا عَادت انمطَايا إليه لتُصِيبَ مِنْ نَوَالِهِ عادَ لها فما يَنْسَاها.

٢٧ وكأنَّما نَظْمُ القَوافي لُؤْلُؤٌ أَثبَتَهُ في جَنْدَلٍ مَنْضُودِ

٢٧ - يقول: نَظْمُ هذه القوافي نَظْمُ لآلٍ في الاتِّساق، وقد أَثبتَّها فركَّبتُها في صَخْرَةٍ لجزالة أَلفاظِها، وهذا كقوله:

فـدُونكهـا لَــوْلا لَيَــانُ نَسيبهــا   لَظلَّتْ صِلابُ الصَّخْر منها تَصَدَّعُ

٢٨ مـا ضَـرَّهـا إذْ كنْـتَ بَنَّـاءً بهـا   ألّا تكُـونَ لخـالِـدِ بـنِ يَـزيـدِ

٢٨ ـ « بنَّاءً بها » أي بانياً بها كما يَبْنِي الرجلُ بامرأته يقول:

ما ضَرَّها أن لا يَبْنِي بها خالدُ بنُ يزيد إذْ كنتَ الباني بها، لأنك لستَ بِدُونه، أي إن لم تكن قِيلَتْ فيه فلا يَضِيرها ذلك بعد أن كانت مَقُولةً فيك. وخالد بن يزيد الشيبانِيّ الذي مَدَحه في قصائده.

٢٩ ومُكَـاشِـحٍ يَلْـوي بَنـانَــةَ كفِّــهِ   بَغْيـاً فقُلْـتُ لـه القضـا بنَشِيــدِي

٢٩ ـ « المكاشح » العدو، يلوي بنانَ كفِّه غيظاً وبَغْياً يقول: رُبَّ عدوٍّ إذا أنشدتُه مديحك لَوَى يدَه غيظاً فقلتُ له...

٣٠ آحسِدْ على نَيْـلِ المكـارِمِ والعُلَـى   إنْ لم تَكُنْ فـي حَـالـةِ المَحْسُـودِ

٣٠ ـ يقول: حَسَدُ الفَتى صاحِبَه على المكارم من دلائل الكَرم وشرفِ الهِمَّة، ولكنه كرمٌ لا يُعدّ في الكرم لأن الحسَدَ مذموم.

٣١ حَسَدُ الفَتَى في المكـرُمـاتِ لِغَيـرِه   كَـرَمٌ ولكــنْ ليْسَ بــالمَحْمُــودِ

7

وقال أبو تَمَّام يَمْدَحُ مُحمدَ بنَ يُوسف، وانفرَدَ بِروايتها وروايةِ التي قَبْلَها الخَارِزَنْجي [من الطويل]:

١ مَلامَكِ عَنِّي لا أبـالَـكِ واقصِـدِي   كفَاكِ مِلامـي وَعْـظُ شَيْـبٍ مُفَنِّـدِ

٢ تَلُومينَ أنْ لـمْ أطْـوِ مَنْشُـورَ هِمَّـةٍ   طَوَتْ عن لِسَاني مَدْحَ كُلِّ مُزَبَّـدِ؟

٢ ـ « المُزَبَّد » اللئيم. يقول: [تلومين] عليَّ أنْ لم أكُفَّ مِن هَمتِي التي كَفَّتْني عن مَدْح اللئام؟ هذا ليسَ بِوَجْه اللوم.

٣ فبَـزَّتْـكِ أثْـوابَ البَصَـائِـر غِــرَّة   كَسَتْكِ ثِيابَ الزَّجْرِ مِنْ كل مُرْشِـدِ

٣ ـ « بَزَّتكِ » سلَبَتْكِ، و« البصائِرُ » العقلُ والرَّأي النَّافِذ. يقول: لقد سَلَبَتْ

عقلَك غفْلَةٌ أعقبَتْكِ زَجراً من كل مرشدٍ زاجر.

٤ كأنَّكِ لا تَدْرينَ طَعْمَ مَعِيشَةٍ تَمُجُّ دَماً مِنْ طَعْمِ ذُلِّ التَّعَبُّدِ

٤ - يقول: كأنَّكِ لا تَدْرينَ طعَم مَعِيشةٍ اكتُسِبَتْ من غير ذُلِّ المَسْأَلة والخضُوع لِلئام، كأنَّها تَمجّ دَماً، مِن غيرها، ولا يَكرَه التَّعيُّشَ بها مَنْ طَعِمَ ذُلَّ التَّعبد، أي كأنك لا تَدْرينَ طَعْمَ هذا من هذا ولا نميزينَ بينهما.

٥ فَصُوني قِنَاعَ الصَّبْرِ إنـي لَـرَاحِـل إلى بَحْرِ جُودٍ غَامِرِ الفَضْلِ مُزْبِدِ

٥ - يقول: الزمي الصبرَ ولا تَجْزعي فإني مُرْتحلٌ إلى ملك كأنَّه بَحْرٌ في عَطاياه.

٦ أمَـاتَ حَيَـاةَ الوَعْـدِ مِنْـه نَـوَافِـلٌ مِنَ الجُودِ أَضحَتْ لِلعُفَاةِ بِمَرْصَـدِ

٦ - يقول: قَصَّر عُمْرَ الوَعْد عَطاياه التي هي مُعرَّضة لِلْعفَاةِ تَرصُدهم لِتنالَهم.

٧ بَـدِيهَتُـه حَـزْمٌ وفِكْـرَةُ قلبـهِ يَقِيـنٌ جَلاهُ عَـزْمُ رَأْيٍ مُسَـدَّدِ

٧ - « البَدِيهَة » ارتجالُ الرأي واقتِضَابُه. يقول: [إذا] ارتجلَ رأيَه كان فيه الحَزْم، وإذا تفكّر كان فِكْرهُ يَقيناً لا يَشوبُه شَكٌّ، ويَكْشِفُ عنه عَزْمهُ المُسدَّدُ كلَّ شُبْهَة.

٨ بِنَجْدَةِ ذِكْراكَ المَنَـايَـا تَـزاحَفَـتْ إلى بَابكٍ في كُـلِّ سَهْـلٍ وأجْلَـدِ

٨ - يقول: تَزَاحفَتْ المَنَايا إلى بابك بِنَجْدتِكَ وخُطورِ ذكْرِها ببَالِه فهو في خَوْفٍ منك حيثُ كانَ مِن الأَرض.

٩ أيَـا سَنْـدبـايَـا لا نَسِيـتِ مُحمَّـداً وإقْـدَامَـهُ بيـن القَنَـا المُتَقَصِّـدِ

٩ - يقول: أيا سَنْدبايا لا أَنسَاكِ اللهُ إقدامَ محمد على الأبطال بين الرِّماح.

١٠ صَبِيحَةَ غُبْـرُ الخُـرَّمِيَّـةِ والضُّحَـى طَرِيدُ دُجَى لَيْلٍ مِـن النَّقْـعِ أَرْبَـدِ

١٠ - يقول: لا نسيت إقدامَ محمد صَبِيحةَ رأت الخُرَّمِيَّةُ غُبْرَ عينيها وسحْنَتَها. ومَن روى « غَبْر الخُرمية »، أي صبيحةَ اغبَرَّ أَهلُها بِغُبارِ المعركةِ حتى كأَنَّ الضُّحى شَبِيهُ اللَّيل الأَسود من الغُبَار. يقال هذا طَرِيدُه أي مِثْلُه. قال المبارك بن أحمد:

ويجوز أن يكون « طَرِيد دُجى » أي مطرود دُجًى وهو أَوْلَى.

١١ سَلَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِكَ الرَّدَى حَساً وزَكّى ما بيْنَ مَثْنَى ومَوْحِدِ

١١ ـ يقول: سللتَ سيفَك فقتَلْهم شفعاً ووِتْراً ومَثْنَى ومَوْحِداً. الموت.

١٢ فأَوْرَدتَ أَبنَاءَ الرَّدَى مَوْرِدَ الرَّدَى بِسَمِّ العَوالي والصَّفِيحِ المُهَنَّدِ

١٢ ـ يقول: أوردْتَ الأبطالَ الذين كأنهم مَنَايا لأعدائهم معركةَ الموت.

١٣ وما لِيمَ في لَوْمِ الفِرَارِ ولم يَجِدْ على الموْت إقْدَاماً مُعَويةُ الرَّدِي

١٤ فَلَوْلاَ حُصُونُ الرَّكْضِ والنَّجدَةُ التي أَتَتْهُ مِنَ اللَّيْلِ البَهيم المُمَدَّدِ

١٤ ـ « حُصون الرَّكْض » هي الخَيْل. و« النَّجدةُ » الشَّجاعة.

يقول: لولا أَنَّ الخيلَ نَجَتْ بهِ في الهرَب، وظُلْمةُ الليل التي أَتَتْ دونَ الإبصار حتى لم تَهْتَدِ إليه وصَارت له كنَجْدةٍ تَدفعُ عنه العَدوَّ لَأَلْبَسْتَه مِن كسْوَة السَّيْف:..

١٥ لَأَلْبَسْتَهُ مِنْ كُسْوَةِ السيْفِ خِلْعَةً مُصَبَّغَةً بالدَّم فَوْقَ المُوَرَّدِ

١٥ ـ قال المبارك بن أحمد: أراد لقَتلْتَه وخَضَبْتَه بدمهِ خِضَاباً مُشْبَعاً. قال الخارزنجي: ويكون « فَوْقَ المُورّد » حَالاً، ويَعملُ فيها « مُصَبَّغةً »، ويجوز أن يكون صِفَةً.

١٦ بقُعْدُدَ لَمّا أنْ رَآكَ لَقِيتَهُ وكانَ زَماناً في الوَغَى غَيْرَ قُعْدُدِ

١٦ ـ « القُعْدُد » الجبَان القاعِدُ عن الحرب.

ومنها يَذكر بَابَكَ الخُرَّميّ:

١٧ وكانَ كمِثْلِ اللَّيْلِ ظَلْمَاءُ غيِّهِ وكنْتَ كمِثْلِ الصُّبْح يَصْفَرُّ مِنْ غَدِ

١٧ ـ يقول: كان ظُلْمةُ غيِّه وباطِله كاللَّيلِ مُسْوَدًّا، وكنتَ كمِثْل الصُّبح إذا أضاءَ ضِياءً صافياً.

١٨ ولَوْ مَلَكَ النَّاؤونَ عَنْكَ نفُوسَهُمْ لأَمَّكَ مِنهمْ كُلُّ كَهْلٍ وأَمْرَدِ

١٨ ـ أي لو قُدِرَ على زِيارتك لَزارك كلُّ كَهْلٍ وغُلاَمٍ، شَوْقاً إليك وحَنِيناً نَحوك.

١٩ لِيَهْنِكَ مَحسُوداً تَلَهُّفُ جُهَّدٍ   على عَفْوِ سَباقٍ إلى المجْدِ أَوْحدِ

١٩ - « العَفْو » ضِدُّ الجَهْد وهو ما يفعله من غير مَشَقَّة.

[يقول]: لِيَهْنِكَ تَلهُّفُ مَن يَجهد جَهْدَه لِيُدْرِك عَفْوَ شَأْوِك إلى المجد فلا يَقدِرُ عليه وهو يَحسدك في ذلك.

٢٠ ولَمَّا تَدانَتْ هِمَّةُ العُرْبِ في العُلَى   وهَبَّتْ بإشْعارِي رِياحُ التَّبلُّدِ

٢٠ - أي لمّا تَساوَتْ هِمَّةُ العُرْبِ في رَفْضِ العُلَى ولم يَعبئوا بها وجَفَوْني واستَخفّوا بشِعْري. قال المبارك بن أحمد: إنَّما أرادَ وهَبَّتْ رياحُ التبلُّد بشعره فلم يَسمْح به خاطره.

٢١ تَقَرَّبْتُ بالقُرْبَى إليكَ ومِعْصَمٍ   مِنَ العَدْلِ مِنْ دُونِ القَصيدِ المُقَصَّدِ

٢١ - يقول: فقرّبتُ إليك بحقِّ القُرْبَى من عَدْلِك مِن دون قصائدي المُقَصَّدَة، أي تَوسّلتُ بحقِّ القَرَابَةِ دون حَقِّ الثَّلا والمَدْح.

٢٢ وكنْتُ إذَا ما زُرْتُ يَوْماً مُسَوَّداً   سَرحْتُ رَجائي في مَسَارِحِ سُؤْدَدِ

٢٢ - « المُسَوَّد » الذي قد سوَّده قَوْمُه عليهم وأقرّوا بسيادته. يقول: كنتُ فيما قبل إذا زُرْت سيّداً طالِباً فَضْلَه حَقَّقتُ العُلَى به ولم أقنَعْ بدون ذلك.

٢٣ فإنْ يُجْزِلِ النُّعْمَى تُثِبْهُ قَصَائِدي   وإنْ يَأْبَ لم أَقْنَعْ بأَصْواتِ مَعْبَدِ

٢٣ - يقول: فإنْ أَجزلَ هذا السيِّدُ الذي زُرتُه عطائي أَثْبَتهُ عليه بِحُرِّ ثَنائي ومَدْحي، وإن أَبَى لم أَرضَ منه بقولِهِ الحَسَنِ المَصُوغِ كصِيَاغةِ أَلحانِ مَعْبَد المُغَنِّي دُونَ فِعْله.

٢٤ أَلَيْسَ بأَكْنافِ الجزيرِ وفارِسٍ   وقُمٍ واصْطَخْرٍ مَرَادٌ لِرُوَّدِ؟!

٢٤ - يقول: أَليس بهذه البلاد مَرْتَعٌ لِلرّاتعين ومَطلَبٌ لِلطّالِبين حتَّى أُقيمَ على خَسْفٍ وخُذْلان وحِرْمان عند مَن لا يَعرف حَقِّي؟! بَلى إنَّ فيها كلَّ مَلِك يَعرِفُ حَقِّي، فإني إذا جُفيتُ ههنا قَصَدْتُ هناكَ ولم أُقِمْ على خَيْبة.

٢٥ بَلَى إنَّ أَرضَ اللهِ فيها نُدوحَةٌ   ومُضطَرَبٌ لِلفَاتِكِ المُتَجرِّدِ

٢٥ ـ «النّدوحَة» والمَنْدُوحَة السَّعَة. و«الفَاتِك»، الذي إذا اهتَمَّ بالأمر لم يُنْثَن ولو كان قَتْلاً. و«المُتَجرِّد» المُشمِّر.

8

وقال أبو تمام، ذَكَرَه المرزوقي مِن قصيدةٍ أوّلها [من الطويل].

★ أيادِي سَبا جاوَزْنَ بي مُدَّتَيْ جَهْدِي ★

١ وخُـودٍ أتـاقَتْـهُ بـإِهْــداءِ طَيْفِهــا دُجَى اللَّيْل والمُهْدَى يَتوقُ إلى المُهْدِي

وقال:

١ ـ يقول شَوَّقتْ هذا الرجلَ هذه المرأةُ الناعمةُ السَّمِينةُ بأَنْ أَهدَتْ خيالَها إليه لمّا نامَ في ظُلْمةِ الليل، والهَديّة مِن شأنها أن تُجدِّد عَهْدَ المُهدِي وتُحبِّبَه إلى المُهْدَى إليه، وتُطْرِي ذكرَه لديه، وكأنَّه ألمَّ بالحديث المَروي «تَهادَوْا تَحَابُّوا».

٢ وعَهْدِي بِها والدَّهرُ يَجْرِي بسلْـوَةٍ على أَهْلِهِ صرْفاه لو أَنَّ لي عَهْـدِي

٢ ـ خَبَرُ «عَهْدي بها» أوّلُ البيتِ الثاني وهو «كَرِيمِ الفَلَا بَلْ أُعْطِيتْ فضْلَ صُورَةٍ» يقول: عهْدي بهَذِه المرأة وهي في مَحاسِنها كظبي الفَلا، بل قد زِيدَتْ حُسْناً وكمالَ صورة عليه لو بَقيَ لي عَهْد! لأَنَّ من شأن الدهر في صُروفهِ التي تأتي مرّة بالخير ومرَّةً بالشر أن يُسْلِي العاشقَ ويُنْسِي المعهود. وتلخيصُ البيت على هذا: وعَهْدي بها ـ لو ان لي عَهْدي، أي لو بَقِيَ تَذكُّري على ما كان، مع أَنَّ الدهرَ بثاراته يَحكُمُ بالسُّلو ويُحْدِثُ النِّسيان ـ وهي كالرِّيم... وقوله «لو أَنَّ لي عَهْدي» تَوجّعٌ وتَحزُّن وتشكٍّ من الدهر في تحويله الأَحوَال وتغييره الأُمور.

٣ ومــا زِلْتُ أَقْــرُو مِنْهُم رَوْضَ تَلْعَــةٍ وعَهْـداً أضـافَتْـهُ السَّمـاءُ إلى عَهْـدِ

٣ ـ «أقْرو» أَتَتَبَّعُ، وإنما كنى «بِرَوْضِ تَلْعَةٍ» عن أخلاق عشيرة الممدوح الكريمة وطبائعِهم الحَسَنة، وأنهم لم يَتغيَّرُوا عمّا عَهِدهم عليه من المَيْل إليه. وقوله:

« وعَهْداً أَضَافَتْه السماءُ إلى عَهْدِي » فالعهدُ الثاني المطر . والمعنى وَخَيْراً مِنهم مَعْهوداً سَقَتْه السَّماءُ بَعْدي فَبقيَ غَضّاً طَرِيّاً لم يَذْبُلْ ولم يتغيَّرِ .

٤ إذا مـا الأَغَـرُّ الأبيضُ اصفَـرَّ سَـوَّدُوا لـه وَجْهَـهُ أو حَمَّـروا بـالـدَّم الْـوَرْدِ

٤ ـ يقول إذا اشتدَّتِ الحَرْبُ وتَغيَّر لون البَطل الكريم فهؤلاء القومُ إما أنْ يَهْزِموه ويُلحِقوه عاراً تَسودُّ له الوجوه أو يقتلوه ، أو يَخْضِبوا خَدَّه بدَمٍ أحمر .

٩

وقال يَمدح أَبا دُلَف . وليسَتْ هذه القصيدة من نمط شعرِه ولا تُشبه كلامه [من الطويل] :

١ أَشَـاقَـكَ بـالحَبْلَيْنِ حَبْلَى عُـوَارَضٍ جَمَـائِـلُ تَخْـدِي فَـوْقَهُنَّ خُـدُورُ ؟

١ ـ أبو عبد اللّه : في البادية سبعة أَحْبُل من الرمَل ، كل حَبْل عَرْضُهُ فَرْسخ في طُـول الباديـة ، وبين كلِّ حبلين منهـا موضـع ، معروف فيضـافان إليـه ، فمن ذلـك « عوارض » وهو مكان معروف فَنَسَبَ إليه حَبْلَى عوارض .

٢ خُـدُورٌ على بُـزْلٍ تَـرَامَى كـأَنَّهـا قَـراقِيـرُ في مَـوْجٍ زَفَـتْـهُ دَبُـورُ

٣ دَبُـورٌ خَـرِيقٌ أو كـأنَّ حُـدُوجَهُـم نَخِيـلُ [عنـاً] لاحتْ بِـهن بُسُـورُ

٤ بُسُـورٌ غَـذَاهـا المـاءُ يَسْتَنُّ تحتَهـا مَـدافِـقُ أوْ شَـالٍ لَـهُـن خَـرِيـرُ

٥ خَرِيـرُ نِطافِ المـاءِ مِنْ كـل نَفْنَفٍ بـه لِقَـطا قبـلَ الـنَّـوارِ عُـفُـورُ

٦ عُفـورٌ وفيـه لِلنَّـواعِبِ بـالضُّحَى ولِلفُتْـخِ والـوُرْقِ الحَمـامِ وُكُـورُ

٧ وكُـورٌ أَلَا هَلْ مـا مَضَى لـكَ راجعٌ فيجمـعَ مَنْ تَهْـوَى إليـكَ مَصِيـرُ؟

٨ مَصِيـرٌ لـه في وَغْـرَةِ القَيْظِ مَشْرَب رُوَاءٌ وفيـه قُصْـرَة وسُـرُورُ

رُوَاءٌ وفيه قُصْرَة وسُرُورُ

٩ سُـرورٌ بـإخـوانِ الصَّفـاءِ وقُصْـرَةٌ أَلَا إنَّ دُولاتِ الـزَّمـانِ كـثـيـرُ

١٠ كثِيـرٌ فمـاذا يُسعِفُ الـدَّهـرُ بـالمُنَى وأمـا بـغَـدْرٍ فـالـزَّمـانُ غَـدُورُ

١١ غَـدُورٌ ألا يـا دارُ وَعْثَـةَ بـالمَـلا سَقَـاكِ مُـلِثٌّ بـالـنِّطافِ هَمُـورُ

١٢ هَمُـورٌ إذا استَنَّتْ عَثـانِينُ مُـزْنـهِ	بـأرضٍ رَوَتْ مِنها الـدِّماتِ تَمُـورُ
١٣ تَـمُـورُ بِمُسْتَـنٍّ مِنَ الـمُـزْن تـارَةً	على القَصْدِ أحيانـاً يُـرَى ويَجُـورُ
١٤ يَجُـورُ فيغْشَى الأكْمَ مِنـه بـزَاجِـرٍ	تَـرقْـرَقُ آطـامٌ بـهِ وسُـكُـورُ
١٥ سُكُـورٌ وتَجْلِي عن عَـرَانين مُـزْنِـه	دُجَى مُـدْلهِمَّـاتِ الـظَّلام صَبِيـرُ
١٦ صَبِيرٌ كَرَمْحِ الخَيْلِ طـافَتْ بِقُودِهـا	فـأجفَلْنَ إجفـالَ السِّمـامِ ذُكـورُ

١٦ - « القُود » الطِّوال الأعناق ، ويقع على الذكور والإناث . « والسِّمام » طَيْر « وذكور » هو الفاعل . أبو عبد اللّه : لم يُتمّ الوصفَ لأنه لم يذكر أنَّ الخيلَ كانت بُلْقاً ، وتَمامُه إنما يكون بذلِك لأن رَمْح البُلْق إذا كان ببطنها بياض ينكشف عنده البياض للناظر إليه ثم يَخفي عن قريب ، فيُشبَّه ظُهورُه ، واستتارُه عن قرب بالبَرْق الذي يكون هذا سبيلهُ ، كما قال الشاعر :

أرقـتُ وصُحْبتـي بمضيـق خَبْـتٍ	لِبَـرْقٍ فـي تِهـامـةَ مُسْتَطيـرِ
تَكَشُّـفَ عـائـذٍ بَلْقـاء تَنْفِـي	ذُكـورَ الخيـلِ عـن ولـدٍ صَغيـرِ

فكذلك أبو تمام عشبَّه البياضَ الذي يَظهرُ في باطنِ فخذ الرمكة البلقاء عندما ترمح لِتُنحى بذلك ذُكورَ الخيل عنها بالبرق ، أو شَبَّه الرجعل نفسها في سرعة رَمحِها ورجعها إلى موضعها به إن أراد غير ما ذكرناه . وتقدير البيت : كرمح الخيل طافت بقُودها أي إناثها ذُكورُ الخيلِ فرمَحَتْها وأسرعن العَدْوَ هرباً منها وتَنْحيَةً لها عَن أنْفُسها .

١٧ ذُكُـورٌ ذَكَـرْتَ الـدَّارَ أَيَّـامَ هُمْ بهـا	وعَيْشُـكَ عِنـدَ الغَـانِيـاتِ قَصِيـرُ
١٨ قَصِيـرٌ بـأمثـالِ المَهـا قُـطُفُ الخَـطَا	نَـوَاعِـمُ فـي أبـصـارِهِـنَّ فُـتُـورُ
١٩ فُتُـورٌ ألا يـا وَعْـثَ إنِّـي وإن نـأَتْ	رُبَى الـدارِ مِنْ أهْـوالِكُمْ لَـذَكُـورُ
٢٠ ذَكُـورٌ ومـا ذِكْـرَايَ أيَّـامَ بـاطـلٍ	وقَـدْ لاحَ في أعلى القَـذَالِ قَتِيـرُ
٢١ قَـتِيـرٌ أزَاحَ الـجَهْـلَ عـنَّـا وبُيِّـنَتْ	لنـا بَعْـدَ إشكـالِ الأمـورِ أُمُـورُ
٢٢ أُمُـورٌ أَزَاحَتْ غُبَّـرَ الجَهْـلِ فـانجَلَتْ	كـذلـكَ حـالاتُ الـزَّمـانِ تَـدُورُ
٢٣ تَـدُورُ فحِلْمٌ بعـدَ جَهْـلٍ ورُبّـمـا	جَـرَى بميـاديـن الضَّـلالِ كَـبِيـرُ
٢٤ كبيـرٌ وجَهْـل القَحْمِ عَيْبٌ وشُنْعَـةٌ	وقـد لاحَ فـيهـا لِـلفَنـاءِ نَـذِيـرُ

٢٥ نَذِيرٌ بياضِ الرأْسِ بعدَ اسودَادِهِ فما لامرىءٍ بعدَ المشيبِ عَذِيرُ
٢٦ عَذِيرٌ بِجَهْلٍ إنما العُذْرُ لِلْفتَى إذا قِيلَ بالميلادِ ذَاكَ صَغِيرُ
٢٧ صَغِيرٌ ألا يا سائِلي عن نَذِيرتي بأَرْضِ جِبالِ الثَّلْج وَهْي وُعُورُ

٢٧ ـ أي يُنذرني ويُخوّفني مِن سُلوك هذه الجبال المثلوجة في قَصْدي إلى هذا الممدوح .

٢٨ وُعُورُ الخُطى قَودُ الخُطَامِيِّ قادَنا فَتًى هو في تلك البِلاد أمِيرُ

٢٨ ـ وُعور خُطَى الناس فيها . « وقَوْد » مصدر « وخُطّام » قبيلة نَسَب إليها هذا الممدوح .

٢٩ أمِيرٌ علَيْنا ثبَّت اللهُ مُلكَهُ فليسَ لهُ في العالَمينَ نظِيرُ
٣٠ نَظِيرٌ يُجارِيه إلى غايةِ العُلَى فكيفَ وفي يُمنَى يَدَيْه بحُورُ؟
٣١ بُحورٌ نَدًى فاضَتْ على مَن يَنُوبُه فأضحَى على مَحْلِ الزَّمان يُجِيرُ
٣٢ يُجِيرُ فلا يُرْجَى طَرِيد أجارَه وإنْ شَنأَتْهُ أنفُسٌ وصُدورُ

٣٢ ـ إدراك العدو إيّاه والظفر به .

٣٣ صُدورٌ ومَنْ يُمْسِكْ بِحبْلِ جُوارِهِ يَجِدْهُ امْرءًا بالمكْرُماتِ بَصِيرُ
٣٤ بَصِيرٌ أباحَ المالَ في صَوْنِ عِرضِه وحالَفَهُ دُونَ المُشِيرِ ضَمِيرُ
٣٥ ضمِيرُ امرىءٍ ما عَوَّدَ النَّفْسَ نَبْوَةً ولا صَدَّه عَما يُرِيدُ وَزِيرُ
٣٦ وزِيرٌ ولا يَرْضَى وزَارةَ صاحِبٍ إذا لم يكُنْ بالمكْرماتِ يُشِيرُ
٣٧ يُشِيرُ وأهْلُ الفَضْلِ بالفضْلِ بَرَّزوا وذُو الشَّرِّ أحياناً عليه يَجُورُ
٣٨ يَجُورُ ألاَ قَوْدُ الخُطاميّ عِصْمَةٌ وغَيْثُ حَياً عَمَّ العُفاةَ غَزِيرُ
٣٩ غَزِيرٌ أماتَ البُخْلَ والمحْلَ ذِكْرُهُ فما لهُمُ مِمَّا يَلِيهِ نُشُورُ
٤٠ نُشُورٌ ويُعطِي المالَ حتَّى كأنَّما أحلَّتْ بهِ بَعْدَ النُّذورِ نُذورُ
٤١ نُذورٌ ويُعطِي السَّيفَ في الحربِ حَقَّهُ وسُمْرُ القَنا بيْنَ الكُماةِ جُسُورُ
٤٢ جُسورٌ وللبيضِ القَواضِبِ غيْبَةٌ كما اشتَعَلتْ للنَّاظِرينَ سَعِيرُ
٤٣ سَعِيرٌ سَقَتْها الرِّيحُ حينَ تعلَّقتْ بِحَلْفاءَ فيها تامِكٌ وعُمُورُ

٤٤ عُمُـورٌ وخَيْـل ذَاتُ شَغْبٍ كـأنَّهـا إذا ما ابَـذعـرّتْ بـالفَضـاءِ صُقُورُ

٤٥ صُقُـورٌ نَـأى البِـزْيـارُ عنهـا فـأشنَقتْ ونـادى بهـا حَسْبُ النِّـداءِ نَـعُـورُ

٤٥ ـ « البَازِيار » فارِسي مُعَرَّب . رَجَعتْ وفي أرجلها الشِّناقُ وهو السَّيْرُ الـذي يكون في أرجلها .

٤٦ نَعُـورٌ بنـا السُّـلافُ مِنْ أوليّـاتِهـا بـطَعْنٍ لـه تحتَ النُّحـورِ هَـدِيـرُ

٤٦ ـ [النّعور] الصِّياح ، وهو أيضاً مِن نَعَرَ إذا سال .

٤٧ هَـدِيـرٌ كمـا ارتَجّتْ شقـاشِقُ بُـزَّلٍ لهُـنَّ بحـافـاتِ السُّـروجِ خَطِيـرُ

٤٨ خَـطِيـرٌ عـليٌّ ثَبَّـتَ الـلَّهُ مُـلكـه بـأيَّـامِـه يَـعْلُو الـورى ويُـجِيـرُ

٤٩ يُجِيـرُ صَنـادِيـدَ المُـلوكِ ومَنْ لـه كـآبـائـه بـالمكـرمـاتِ جَـدِيـرُ

٥٠ جَـدِيـرٌ فَتًى مُـرٌّ أبُـوه بـأنْ يُـرَى عـلى الصِّيـدِ يَعْـلُو ذِكْـرُه ويُنـيـرُ

١٥

وقال يمدَح المُعْتَصم [من الطويل] :

أَبُخْلاً بماءِ العَيْنِ في المَنْزلِ الدُّثْرِ | وما مِثْلُ دَمْعِي في المنَازِلِ لا يَجْرِي

٢ تَحَمَّـلَ مِنْـهُ أهْلُهُ فهْـوَ مُـوحِشٌ | بـهِ العِينُ في أَرْجائِه عُصَباً تَسْرى

٣ وليْسَ بــهِ أَثْــرٌ يَبيــنُ لِنَـاظِـرٍ | سِوَى مَوْقِـدٍ عـافٍ تَقادَمَ كـالسَّـطْرِ

٣ ـ جَعَله كالسّطر لأنه يُحفر طولاً لِنَصْبِ القُدورِ الكثيرة .

٤ وقَفْتُ بِهِ فاسْتَنطَقَ الدَّمْعَ كـامِنٌ | مِنَ الوَجْدِ حتَّى فاضَ دمْعِي على نَحْرِي

٥ وحتَّى بَـدا مـا كنتُ دَهْـراً كَتَمْتُـه | وأظهَـرَ طَرْفي مـا يجَمْجِمُـهُ صَـدْرِي

٦ فـسَقْيـاً ورَعْيـاً لِلذيـنَ تَـحـمَّـلُوا | وبَقُّوا لنا شَـوْقاً لَـدَى الطَّلَلِ القَفْـرِ !

٧ بِـمُعْـتَصـمٍ بـاللّهِ طـابَ زَمـانُـنـا | وصَـالَ به الإِسْـلامُ صَـوْلَـةَ ذِي كِبْـرِ

٨ وذَلَّ بِـهِ الـكُـفَّـارُ وامـتَـنَـعَـتْ بـه | بَنُو الدِّينِ والإيمانِ مِنْ حَدَثِ الـدَّهْـرِ

٩ هَنَـاكَ أَمِيـرَ المؤمِـنيـنَ الـذي بِـهِ | ظَفِرْتَ غَدَاةَ الخُـرَّمـيِّ مِـنَ النَّصْـرِ

١٠ شَهَـرْتَ أَمِينَ اللّهِ تَـرْجُـو ثَـوَابَـهُ | سُيُـوفـاً على الكُفَّـارِ تَنْهَـلُّ كـالقَـطْرِ

١١ فـأورَدْتَ جَمْـعَ الخُـرَّمِيَّـةِ عَنْـوَةً | حِيـاضَ المَنايَـا بـالمُثَقَّفَـةِ السُّمْـرِ

١٢ تَـوَافَـوْا لِميقَـاتٍ فَسُقُّـوا حُتـوفَهُم | بِـكُـلِّ رُدَيْـنـيٍّ وأبـيضَ ذِي أَثْـرِ

١٣ غَـدَاةَ تَـوَلَّى بَـابَـكٌ وهُـوَ واحِـدٌ | وأدْبَـرَ مَخْـذُولاً بقَـاصِمَـةِ الـظَّهْـرِ

١٤ وآمنَـكَ الـجَـبَّـارُ مِنْـهُ بِـغَـدْرِه | فـأعنَقَ قَسْراً بـالمَـذَلَّـةِ والصُّغْـرِ

١٥ فقَدْ ضَحِكَ الإِسلامُ واستَبشَرتْ لـه ... مَعَالِمُ دِينِ اللَّهِ في البَرِّ والبَحْرِ

١٦ ومِنْ قبْلِهِ أوقَعْـتَ بـالـزُّطِّ وَقْعَـةً ... وبـالرُّوم أُخـرَى مِنْكَ ثـاقِبَـةَ الـذِّكْـرِ

١٧ ويَـوْمُـكَ إذْ أمـطَرْتَ يَـوْمُ سحَـابَـةٍ ... مِنَ المَوْتِ سَحّاً لا تَكَشَّفُ عَنْ مَصْر

١٨ أَغَـرُّ حَمِيـدٌ حينَ أَفْنَيْـتَ جَمْـعَهـمُ ... إمَامَ الهُدَى والعَدْلِ بالقَتْلِ والأَسْـرِ

١٩ أَقَمْتَ قَنـاةَ الـدِّينِ مِن بَعْـدِ مَيْلِهـا ... وسُسْتَ عِبـادَ اللَّهِ بـالـحِلْم والـبِـرِّ

٢٠ تَـخَيَّـرَكَ الـلَّهُ الـذي أنتَ عَبْـدُه ... إمـامـاً وكـانَ اللَّهُ بـالنَّـاسِ ذا خُبْـرِ

٢١ فـأصبحـتَ مُخْتـاراً لأُمَّـةِ أَحْمَـدٍ ... يَقُـومُ بحقِّ اللَّهِ في السِّـرِّ والجَهْـرِ

٢٢ فيـا ناصِـرَ الإِسْـلام والـذَّائِـدَ الـذي ... بِـهِ أَمِنَتْ أُفْقُ البِـلادِ مِنَ الـذُّعْـرِ

٢٣ سُيُـوفُـكَ فـاحْفَـظْها سَلِمْتَ فـإنَّهـا ... مُؤَيَّـدَةٌ بـالعِـزِّ والنَّصْـرِ والـصَّبْـرِ

٢٤ دَمَغْتَ بهـا الكُفَّارَ في كُـلِّ مَـوْطِنٍ ... فـأَضْحَتْ بحمْدِ اللَّهِ قـاصِمَةَ الـظَّهْرِ

٢٥ فـأَنْتُمْ بني العبَّـاسِ أَكْـرَمُ مَنْ مَشَى ... وأَوْلَى جميع النَّاسِ بالمَجْدِ والفَخْـرِ

٢٦ وأَنْتُمْ وُلاةُ الأَمْـرِ مِنْ بَعْـدِ أَحـمَـدٍ ... وأَهْـلُ الهُدَى والجابِرُونَ مِنَ الكَسْـرِ

٢٧ وأنـتمْ بُـحُـورٌ لا تَغِـيضُ سَمَـاحَـةً ... وأَنتمْ غِيَـاثُ المُسْتغِيثِ مِنَ الـضُّـرِّ

٢٨ ومـا زَالَ مِـنكُـم لِـلبَـرِيَّـةِ قـائِـمٌ ... إمـامٌ إذا يَعْلُو المَنـابِـرَ كـالبَـدْرِ

٢٩ لكُمْ ذَلَّ خَـلْقُ اللَّهِ يـا آلَ هـاشـمٍ ... ودَانُـوا لكمْ طَوْعـاً وخَوْفـاً مِنَ القَسْـرِ

٣٠ فـلا زِلْتَ يـا خيْـرَ الأَنـام مُـظفَّـراً ... ومَـدَّ لكَ الخـلَّاقُ في أَطـول العُمْـرِ

٦١

وقال يمدح الحسنَ بن وَهبْ [من الكامل] :

١ بَقِّي بَقِيَّةَ فَيْضِ دَمْعٍ فائِضِ   ما الدَّمْعُ منكِ لِعَزْمتي بالنَّاقضِ

١ ـ أي لا تبكي كلَّ البكاء فإني لا أترك الرحيل لأجل بكائك لمفارقتي .

٢ إنْ جُدْتِ كُلَّ صَباحِ بَيْنٍ بالبُكا   بَكَّيتني أبَداً بِدَمْعٍ غائِضِ

٢ ـ أي إن بكيت كلَّما عزمتُ على فراقكِ في طَلَب الرِّزق فتركتُ الرحيل لأجل بكائك بَكَّيتني أبداً بدمعٍ هذه صفتُه ، أي بكيتُ أبداً لأجل بكائك ، وفي « غائض » قولان : أحدهما أن يكون ناقصاً ، والآخر أن يكون سائلاً من الجفن إلى القلب كالماء الغائض في الأرض بمعنى النَّازل .

٣ رُدِّي الدُّمُوعَ إلى المحاجِرِ وانطوِي   مِنِّي على مكنونِ حُزْنٍ غامِضِ

٤ أنْسَى مَقالكِ في المُنَى لكَ مَقْنَعٌ   والقَوْلُ يُعْرفُ جِدهُ بِعَمارِضِ

٤ ـ إذا رويت « اِنْسَيْ » على خطاب المؤنَّث فالمعنى اتركي هذا المقالَ كأنَّك له ناسية ، وإذا رُوي أنسَى على الإخبار فالمعنى لا أنسى وحَذف « لا » كما حُذِفتْ مع القَسَم في مثل قوله :

آليتُ أثقَفُ منكمُ ذا لِحْيةٍ   أبداً فتَنظُرَ عَيْنُه في مالِها

و « المعَارض » جمع مَعْرِض وهو ما يُعرَّض به من الكلام .

يقول : واللّه لا أنسى ما كنتِ تقولينه لي قبل هذا والدارُ جامعةٌ لنا : إنكَ لا تَطلبُ

الرزق ولا تسعى ، بل قنعتَ من اللّذات بالآمال ، وهذا القولُ كان منكِ تعريضاً لي بأنّك كسلان ، وكسَلُكَ حمَلَكَ على لُزوم الدّار والتقاعد عن الارتحال في طلب المال ، وأنا قد عَرفتُ حقيقةَ ما عَنَيْتِهِ بذلك التّعريض فلا أنسَاه الآن .

٥ لا تُنكِري لي أن أُراجِعُ ثَرْوةً قَدْ يَرْجِعُ الإلفانِ بعد تَباغُضِ

٥ ـ جاءَ « بالتباغُض » وهو مضمومُ الغين مع قَوافٍ ما بعد ألفاتها مكسور ، وليس ذلك بقبيح فيما يُروَى ، وإنما القبح الضّمةُ مع الفَتْحة ، والفَتْحةُ مع الكسرة .

٦ فاوَضْتُ بَعْدكِ في مُناهَضَةِ الغِنَى حَزْماً فكانَ لَدَيَّ خيرَ مُفاوِضِ

٦ ـ « مُفاوِض » من قولهم أمر فَوْضَى أي بَعضُه مُخْتلِطٌ ببعض ، وقولُهم فَوَّضتُ إلى فلان مالاً أي جعلتُ إليه أمرَه ، وفاوضت الرجلَ في الكلام إذا ألْقَى كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبِهِ ، ما عندَه فكأنهما خَلَطا الأحاديث .

٧ ورَأيْتُ ما يَرِدُ السِّقاءُ أخَسُّهُ لِلحَالبيْنِ وزُبْدُه لِلماخِضِ

٧ ـ أي الحالبانِ يجتهدان ويتعبان في الحَلْب ولا ينالان من اللّبن إلّا شَرَّة ، ثم يجيءُ هذا الماخضُ فينال خيرَ ما فيه وهو الزُّبد ، فكذلك أنا أقصدُ المُلوكَ الذي حَاربوا ولقوا الشدائدَ في جمع الأموال فآخذُ منهم بمدحي إياهم نقاوتها .

٨ فالمَضْرَحِيَّةُ ما أَبَنَّ بِوَكْرِهِ إلَّا اختطاهُ صَيْدُ ذاكَ النّاهِضِ

٨ ـ « المَضْرحيّ » تُستعمل في صفة النّسر ، ويجب أن يكون هاهنا معنيًّا به الصَّقْر لأن النّسر لا يَصِيد ، وقيل إن المضرحيّ من النّسور الأبيض ، وقد جاءَ فيي شعر أبي دُوَاد ما يَدلُّ على أنَّ المَضْرِحِيّ الأسود ، قال : « لِمَّتي بعدَ أن تُرَى مَضْرَحِيّة : وأبَنَّ بالشيءِ إذا لَزِمَه . « والنّاهض » يحتمل وجهين : أحدَهما أن يعني به الذي ينهض في طلب الصَّيْد وهذا أصحُّ الوجهين ، والآخر أن يعنى « بالناهض » الفَرْخَ الذي قد طار .

٩ وكذاكَ أشْبالُ اللُّيوثِ أحقُّها بالجُوع شِبْلُ المُسْتكين الرَّابضِ

١٠ فمثَلْتُ في صَهَواتِ مَحبُوكِ القَرا رَضّاضِ هامِ دَكادِكٍ ورَضارِضِ

١٠ ـ « مَثلتُ » أي ظهرتُ وانتصَبْتُ ، « وَمَثَلَ » عندهم من الأضداد ، مَثَلَ إذا

ظَهَرَ ، ومَثَلَ إذا غابَ . « وصَهَوات » جمع صَهْوة وهو مَقْعَد الفارس من ظَهْر الفَرَس ، وإنما جُمعَتْ بما حْولها ، وصَهْوة كلِّ شيءٍ أعلاه . « ومَحْبوك القَرا » يَعني فَرساً قد بانَ فيه أثرُ الصَّنعة ، « والقَرا » الظهر ، و « رَضارِض » جمع رَضْرَاض وهي حجارة رِقاق .

١١ واللَّيْــلُ يَعْلَمُ حِيـنَ يَــزْخَــرُ بَحْــرُه   أنِّــي ســأَرْكَبُــه بِــغُــرَّةِ خــائِضِ

١١ ـ أي خائِضٍ فيه لِقُوة قَلْبي ومَعْرفتي بالطُّرق .

١٢ والـفَقْــرُ أَعْــذَبُ مِـنْ نَـدىً مُتَـلَثِّمٍ   بِـكُلُوح مُـشْتَـمِـلٍ بِحُـمَّى نــافِضِ

١٢ ـ يقال كَلَحَ الرجلُ إذا كشَرَ وجهه ويكون ذلك مع فتح فمه حتى تبدو أسنانُه ، وقد يكون « الكُلوح » من غير ظهور الأسنان ، ويقال نَبْتٌ كالحٌ إذا يبِسَ ، وسَنَةٌ كُلاح أي مُجْدبة . « وحُمَّى نافض » أي بارِدَةٌ تَنفُض الجَسَد ، وقد يمكن أن يكون « نافِض » نَعْتاً لِحُمَّى أي ذاتِ نَفْض . أي الفقرُ أعذُب من نَدَى رجل جَعَل الكُلوحَ حائلاً بينَه وبينَ السائِل تأخذ الرِّعْدةُ خوفَ السائل .

١٣ فــإذا أَنــالَ ، وقَـلَّمــا ، فكَــأنَّــمــا   قَــرَضَ المُنــوِّل لَحْمَــهُ بِمقَــارِضِ

١٣ ـ أي وقلَّما يُنيل فحذَف الفعل بعد « وقلَّما » لما في الذي قبلَه مِن الدّلالة عليه ، ومثلُهُ يَحْسُن في الكلام . وإذا أعطَى أحياناً أبغضَ المعْطَى بُغْضَ الرجلِ لِمَنْ قَطعَ لحمَه بالمقَارِيض ، لأنَّ أحدَ الفِعْلين عنده بمنزلة الآخر . وقوله « بمقارض » أرادَ المقاريض فحذفَ الياءَ وَحذْفُها جائز .

١٤ كــالبِكْـرِ يُـوحِشُـها مَضَـاجـعُ بَعْلِهـا   فــالحَيْضُ عِلَّتُهــا ولَـيْسَ بحــائِضِ

١٤ ـ أي فكما تَتوصَّلُ البِكْرُ إلى تَرْك مُضاجعته بأحسن الأشياء وهو الاعتلالُ بأنها حائض ، كذلك هذا البخيلُ يَتوصَّلُ إلى تَرْك الإنالة بأحسنِ المنع وهو الكُلوحُ والتَلَثّم به .

١٥ فـاستعصِمي بـاليـأْسِ مِنْ مُسْتَعصِمٍ   بـاليَأْسِ منـكِ على العَزيمـةِ قابِضِ

١٥ ـ أي امتنعي مِنْ مُمْتنعٍ منك .

١٦ حَسَنُ بـنُ وهـبٍ عــارضٌ مُتــألِّقٌ   يَـفتَــرُّ عَـنْ لَمَـعَــاتِ جُــودٍ وامِضِ

١٦ ـ قد مَضَى القولُ في إدخال الألف واللام وَطَرْحها في مثل قولهم حَسَن والحَسَن وعَبّاس والعَبّاس . و « عارض » سَحَابٌ يعرض ، « ومُتَأَلِّق » ذُو بَرْق ، ويقال وَمَضَ البَرْقُ وأَوْمَضَ إذا لَمَعَ لَمَعَاناً خَفِيًّا ، وكذلك وَمَضت المرلأةُ وأومضَتْ ، قال الرجز :

تُومِضُ بالأعْينِ والحَواجِب
إيماضَ بَرْق في سَحابٍ ناضِبِ

١٧ فتَيقَّني كلَّ التَّيقُّنِ واعلمِي أنَّ الغِنَى سَكَباتُ ذَاكَ العَارِضِ
١٨ مُستَهْدِفٌ لِلمَادِحِينَ تُصِيبُهُ بِسهامِ مَدْحٍ للعطاءِ مُفاوِضِ

١٨ ـ يقال استهدَفَ لِكذا إذا تَعرَّض له ، كأنه يَجعلُ نفسَه مثلَ الهَدَفِ الذي يُرْمَى ، وقد شَبَّهوا الرجلَ الثقيلَ الوَخِمَ بالهَدَف المَرْمِيّ وهو ذَمّ ، وأمّا قولُهم استهدف لِلعَطاء فصِفَةٌ لِلكرمَ . « مُفَاوِض للعطاء » أي مُشاورٌ له لأنه يَجلِبُه .

١٩ تَتَناضَلُ الآمالُ في أمْوالِهِ فكأنَّها فيها سِهامُ أغارِضِ

١٩ ـ أي تتَسابَقُ الآمالُ في النِّضال فيها وتَتَسارع إليها .

« وأغارِضِ » جَمْع جَمْع كأنه جمعَ غَرَضاً على أغراض أو أَغْرُض ثم جَمعَه على أغارض ، كما قالوا أزَائِد جَمْع أَزْنُد وأَراهطِ ، جَمْع أَرْهُط . .

٢٠ رُكَّابُ أَثْبَاجِ الخُطُوبِ إذا عَرَتْ يَثنِي أَعنَّتَهُنَّ ثَنْيَ الرائِضِ
٢١ هَاضَ الأُمورَ بِرَأْيِه وعَبَا لها بَعْدَ المَهَاضَةِ جَبْرَ آسٍ هائِضِ

٢١ ـ أكثرُ ما يُستعمل « الهَيْض » في إعناتِ عُضْو قد جُبرَ ، ثم اتَّسعوا فيه فقالوا هاضَه إذا كَسَره أو أعنَته وإن لم يكن ثمَّ جُبُور . « وعَبَالها » أَصلهُ الهمر فخَفَّفَ ، كما قال ابنُ أبي ربيعة :

كَلاكَ بِحفْظٍ ربُّكَ المُتكبِّرُ

يقول : غَيَّر الأُمورَ الفاسدةَ عمّا هي عليه إلى الصَّلاح ، كالمُدَاوي الذي يَهِيض اليَد المَوْثُوءَة إذا لم يكن جبرها على ما ينبغي ويجبرها ثانياً على وجه الاستواء .

٢٢ يَلْقَى المدائِحَ بالنَّوَالِ مُقَايِضاً والمَدْحُ أكرَمُ نُهْزَةٍ لِمُقَايِضِ

٢٢ ـ « أكرمُ نُهْزَةٍ لِمُقايِضِ » أي أكرمُ فُرْصَة ، « والمُقَايضة » مأخوذةٌ مِن قايضَ الشيءَ إذا قَطعَهُ أو كَسَره ، كأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَقِيضُ مالَ صاحبِه .

٢٣ سَمْـحٌ جَمَـاعِيٌّ السَّمَـاحِ ورأْيُـهُ   في البُخْـلِ والبُخَلاءِ رَأْيُ الـرَّافِضي

٢٤ أعـطَى الحُقوقَ حُقـوقَهـا فتَصـادَرتْ   عَـنْ جُـودِهِ بِنـوافِـلٍ وفَـرائِضِ

٢٤ ـ أي فتصَـادَرتِ الحقـوقُ عن جُـودِه مَقضِيّـةَ الحُقـوقِ مُصـاحِبـةً لِلنَّوافـل والفرائض ، لأنه أقامهمَا جميعاً .

٢٥ وأرى سَمـاحَكَ يـا ابنَ وَهْبٍ شاعِـراً   يلْقى المَـدِيـحَ مِنَ النَّـدَى بِنقَـائِضِ

٢٥ ـ كأنه ينقض المدائح بِغَلَبته إياها وزيادتهِ عليها كالشاعِريْن المتناقضيْن إذا جاءَ أحدُهما بأكثر ممّا جاءَ به الآخرُ كجرير والفرزدق .

٢٦ تَنْمِيـكَ مِنْ جـارِ ابنِ كَعْـبٍ سَـادَةٌ   آسـادُ حَـرْبٍ لا أُسـودُ مَـرَابِضِ

٢٧ الـداحضِي حُجَـجَ الكُمَـاةِ إذا التَقـوْا   بـأسِـنَّـةٍ لِـلْمُـعْـلِمـيـنَ دَواحِضِ

٢٧ ـ المعروف دَحضْتُ الحُجَّةَ وأَدحضتُها إذا أَبطلتَها ، وقد حُكِي دَحضَها الرجلُ إذا أَبطلَها ، وليس بمشهور .

٢٨ لِـدَمِ العَـدُوِّ على نُصُـولِ سيُـوفِهِمْ   سَهَـكٌ وريحُ المِسْـكِ فَوقَ مَقـابِضِ

٢٨ ـ يقال لِرائحة الدّمِ والحديد والسمكِ وما جَرَى مَجْراه « سَهَك » .

12

وقال يرثي ابناً له [من مخلَّع البسيط] :

١ كـانَ الـذي خِـفْـتُ أَنْ يَـكُـونـا ... إنَّـا إلـى الـلَّـهِ رَاجِـعُـونـا!

٢ أمـسَـى الـمُـرَجَّـى أَبـو عـليٍّ ... مُـوسَّـداً فـي الـثَّـرَى يَـمِـيـنـا

٣ حِـينَ اسـتَـوَى وانـتَـهَـى شَـبـابـاً ... وحَـقَّـقَ الـرَّأْيَ والـظُّـنُـونـا

٤ أُصِـبْـتُ فـيـهِ وكـانَ عِـنْـدي ... عـلى الـمُـصِـيبـاتِ لـي مُـعِـيـنـا

٥ كُـنْـتُ كَـثِـيـراً بـهِ عَـزِيـزاً ... وكـنـتُ صَـبًّـا بـهِ ضَـنِـيـنـا

ملحق: ترجمة أبي تمام من كتاب "الأغاني"



أبو تمام حبيب بن أَوس الطائيّ، من نفسس طيّىء صَلِيبة[1]. مولده ومنشؤه مَنْبج، بقرية منها يقال لها جاسِم. شاعر مطبوع، لطيف الفطنة، دقيق المعاني، غوّاص على ما يُستصعب منها، ويعسُر مُتناوله على غيره. وله مذهب في المطابق، هو كالسابق إليه جميعَ الشعراء وإن كانوا قد فتحوه قبله، وقالوا القليل منه، فإن له فضلَ الإكثار فيه، والسلوك في جميع طرقه. والسليمُ من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد. وله أشياءُ متوسطة، ورديئة رَذْلة جداً.

وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرِط، حتى يفضلَه على كل سالف وخالف، وأقوام يتعمَّدون الرديء من شعره فينشرونه، ويطوون محاسنه، ويستعملون القِحَة والمكابرة في ذلك، ليقول الجاهل بهم: إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزَه إلا بأدب فاضل، وعلمٍ ثاقب. وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر، يوجعلونه وما جرى مجراه من ثَلْب الناس، وطلَب معايبهم، سببًا للترفُّع، وطلباً للرياسة. وليست إساءة من أساء في القليل، وأحسن في الكثير، مُسْقطةً إحسانه؛ ولو كَثُرت إساءته أيضاً ثم أحسن، لم يُقَلْ له عند الإحسان أسأت، ولا عند الصواب أخطأت، والتوسط في كل شيء أجمل، والحق أحق أن يتَّبع.

---

(١) صليبة: أي خالص النسب.

وقد رُوِي عن بعض الشعراء أن أبا تمام أنشده قصيدة له أحسن في جميعها، إلا في بيت واحد، فقال له: يا أبا تمام، لو ألقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب. فقال له: أنا والله أعلم منه مثلَ ما تعلم، ولكن مَثَلَ شعر الرجل عنده مَثَلُ أولاده، فيهم الجميل والقبيح، والرشيد والساقط، وكلهم حلو في نفسه، فهو وإن أحب الفاضل، لم يبغض الناقص، وإن هَوِي بقاء المتقدم، لم يهوَ موت المتأخر.
واعتذاره بهذا ضِدٌّ لما وصف به نفسه في مدحه الواثق، حيث يقول:

جاءتكَ من نظم اللسان قِلادَةٌ ... سِمطان فيها اللؤلؤُ المكنونُ
أَحْذاكَهَا صَنَعُ اللسانُ يُمدُّه ... جَفْرٌ إذا نَضَبَ الكلامُ مَعِين
ويُسيءُ بالإحسان ظنّا لاكمن ... هو بابنه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالإساءة ظناً ولا يفتتن بشعره، كنا في غِنًى عن الاعتذار له.

وقد فضَّل أبا تمام من الرؤساء والكُبراء والشعراء، من لا يَشُقُّ الطاعنون عليه غُبارَه، ولا يدركون - وإن جَدُّوا - آثاره؛ وما رأى الناس بعده إلى حيث انتَهوا له في جَيِّده نظيراً ولا شكلاً؛ ولولا أن الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه، وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره، وأفرط معادوه في التسطير لرديئه، والتنبيه على رَذْله ودنيئه، لذكرت منه طَرَفاً، ولكن قد أتى من ذلك مالا مزيد عليه.

[المعجبون بشعره كثيرون]

أخبرني عمي قال: حدّثني أبي قال: سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول: أشعر الناس طُرًّا الذي يقول:

وما أبالي وخيرُ القولِ أصدقُهُ ... حقنتَ لي ماء وجهي أو حَقَنتَ دمي

فأحببت أن أستثبت إبراهيم بن العباس، وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب، فجلست إليه، وكنت أجري عنده مَجْرى الوَلد، فقلت له: من أشعر أهل زماننا هذا؟ فقال: الذي يقول:

مطـر أبـوك أبـو أهلَّـة وائـلٍ ... ملأ البسيطـة عُـدَّةً وعَـديـدَا
نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضُّحَى ... نُوراً ومن فَلَق الصباح عَمُودا
ورثوا الأُبوَّة والحظوظَ فأصبحوا ... جمعوا جُدودا في العلا وجُدودا[1]

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي، وعلي بن سليمان الأخفش قالا: حدثنا محمد بن يزيدَ النحوي قال:

قدم عمارة بن عَقيل بغداد، فاجتمع الناس إليه، فكتبوا شعره وشعر أبيه، وعرضوا عليه الأشعار. فقال بعضهم: ها هُنا شاعر يزعم [قوم] أنه أشعر الناس طُرّاً، ويزعم غيرهم ضدّ ذلك. فقال: أنشدوني قوله. فأنشدوه:

غَدَتْ تستجيرُ الدمعَ خوفَ نَوَى غَدِ ... وعادَ قَتاداً عندها كلُّ مَرقَدِ
وأنقذها من غَمرة الموت أنَّهُ ... صُدُودُ فراقٍ لا صدودُ تَعَمُّدِ
فأجرَى لها الإشفاقُ دمعًا مُوَرَّداً ... من الدم يجري فوق خد مُوَرَّدِ
هِيَ البدرُ يغنيها تودُّدُ وجهها ... إلى كلِّ من لاقتْ وإن لم تَوَدَّدِ

ثم قطع المنشد. فقال له عُمارة: زدنا من هذا. فوصل نشيدَه وقال:

ولكنني لم أحوِ وَفْرا مُجَمَّعا ... ففزْتُ به إلا بشَمْل مُبَدَّدِ
ولم تُعْطني الأيام نومًا مُسَكَّنا ... أَلَذُّ به إلا بنوم مُشَرَّدِ

فقال عُمارة: لله دَرُّه! لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه إليه، على كثرة القول فيه، حتى لقد حَبَّب إليّ الاغتراب، هِيه. فأنشده:

وطولُ مُقام المرء في الحيّ مُخْلِقٌ ... لديباجتيه فاغتربْ تتجدَّدِ[2]

---

(١) جدود: جمع جد، الأولى بمعنى الآباء، والثانية بمعنى الحظوظ.

(٢) أخلق الشباب: ولّى. والديباجتان: الخدان.

فإني رأيتُ الشمسَ زيدت محبّةً إلى الناسِ أنْ ليستْ عليهمْ بسرْمَدِ

فقال عُمارة: كَمَلَ والله، لئن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعاني، واطراد المراد، واتساق الكلام، فإن صاحبكم هذا أشعر الناس.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدثني محمد بن موسى بن حمّاد قال: سمعت علي بن الجَهم يصف أبا تمّام ويفضله، فقال له رجل: والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك هذا. فقال: إن لم يكن أخاً بالنسب، فإنه أخ بالأدب والمودة؛ أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول:

إنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الإخاء فإننا نغدو ونسري في إخاء تالد[1]

او يختلفْ ماء الوِصال فماؤنا عذبٌ تحدَّرَ من غمام واحدِ

أو يفترقْ نسبٌ يؤلفْ بيننا أدبٌ أقمناه مَقَام الوالد

أخبرني محمد قال: حدثني هارون بن عبدالله المهلبيّ قال:

كنا في حَلْقة دِعْبل، فجرى ذكر أبي تمام، فقال دعبل: كان يتتبع معانيّ فيأخذُها. فقال له رجل في مجلسه: وأي شيء من ذلك، أعزك الله؟ قال: قولي:

وإن أمرأً أَسْدَى إليّ بشافع إليه ويرجو الشكرَ مني لأحمقُ

شفيعَك فاشكر في الحوائج إنه يصونُك عن مكروهِهِ وهو يَخْلُق

ـ فقال الرجل: فكيف قال أبو تمام؟ فقال: قال:

فلقيتُ بين يديكَ حُلْوَ عَطائِه ولقيت بين يديَّ مُرَّ سُؤالِه

وإذا امْرؤٌ أسدَى إليكَ صَنيعةً من جاهه فكأنها من مالِهِ

فقال له الرجل: أحسن والله. فقال: كذبتَ قَبحكَ الله. فقال: والله لئن كان أخذه منك، لقد أجاد، فصار أولى به منك. وإن كنت أخذتَه منه فما بلغتَ مَبلغَه.

---

(١) أكدى: خاب ولم ينفع والمطرف: المستحدث. والتالد: القديم.

غغضب دِعبل وانصرف.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني عبدالله بن محمد بن جرير قال:

سمعت محمد بن حازم الباهليّ يقدم أبا تمام ويفضله، ويقول: لو لم يقل إلا مَرْثيته التي أولها:

★ أصمَّ بك الناعي وإن كان أسمعا ★

وقوله:

لو يقدرونَ مَشَوْا على وَجَناتهم وجباههم فضلاً عن الأقدامِ

لكفتاه.

أخبرني عمي قال: حدثني عبيدالله بن عبدالله بن طاهر قال:

كان عُمارة بن عَقِيل عندنا يوماً، فسمع مؤدِّباً كان لولد أخي يُروِّيهم قصيدة أبي تمام:

★ الحق أبلج والسيوف عَوارِ ★

فلما بلغ إلى قوله:

سُودُ اللباسِ كأنما نَسَجَت لهم أيدي السَّموم مَدارِعا من قارِ[1]
بَكَروا وأسْرَوا في مُتون ضوامرٍ قِيدَت لهم من مَرْبط النَّجارِ
لا يبرَحون ومن رآهم خالهم أبدا على سَفَرٍ من الأسفارِ

فقال عُمارة: لله دره! ما يعتمد معنى إلا أصاب أحسنه، كأنه موقوف عليه.

---

(١) السموم: الريح الحارّة. ـ المدارع: جمع مدرع وهي ضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: جبّة مشقوقة المقدم.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدثني أبو ذكوان قال: قال لي إبراهيم بن العباس: ما تكلتُ في مكاتبتي قَطُّ إلا على ما جاش به صدري، وجلبه خاطري، إلا أني قد استحسنت قول أبي تمام:

فإن باشر الإصحار فالبِيضُ والقنا ... قِراهُ وأحواضُ المنايا مناهلُه[1]
وإن بَين حِيطاناً عليهِ فإنما ... أولئك عُقَّالاتُهُ لا مَعاقلُهُ[2]
وإلا فأعلمه بأنك ساخطٌ ... عليه، فإن الخوف لا شكّ قاتلُه

فأخذت هذا المعنى في بعض رسائلي، فقلت: «فصار ما كان يُحرزهم يُبرزهم، وما كان يَعقلهم يعتقلهم». قال: ثم قال لي إبراهيم: إن أبا تمام اختُرِم[3] وما استمتع بخاطره، ولا نرحَ رَكِيَّ[4] فكره، حتى انقطع رِشاءُ[5] عمره.

أخبرني محمد قال: حدثني أبو الحسين بن السخيّ قال: حدثني الحسين بن عبدالله قال:

سمعت عمي إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام، وقد أنشد شعرا له في المعتصم: يا أبا تما ، أمراء الكلام رَعِية لإحسانك.

أخبرني محمد قال: حدثني هارون بن عبدالله: قال لي محمد بن جابر الأزديّ، وكان يتعصب لأبي تمام:

أنشدت دِعبَل بن عليّ شعراً لأبي تمام ولم أعلمه أنه له، ثم قلت له: كيف تراه؟ قال: أحسنُ من عافيةٍ بعد يأس. فقلت: إنه لأبي تمام. فقال: لعله سرقه!

---

(١) الإصحار: البروز إلى الصحراء.

(٢) عقالاته: قيوده.

(٣) خَرُم: كان ذا مجون وخلاعة.

(٤) الركي: البئر.

(٥) الرشاء: الحبل يستقى عليه من البئر.

[مات ابو تمام فاقتسم الشعراء ما كان يأخذه]

أخبرني محمد قال: حدثني أحمد بن يزيد المهلبيّ عن أبيه قال:

ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهماً بالشعر في حياة أبي تمام، فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه.

أخبرني عمي والحسن بن عليّ ومحمد بن يحيى وجماعة من أصحابنا، وأظن أيضاً جحظةَ حدّثنا به، قالوا: حدّثنا عُبيدالله بن عبدالله بن طاهر قال:

لما قدِم أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراء إليه، وسألوه أن ينشدهم، فقال: قد وعدني الأمير أن أنشده غداً، وستسمعونني. فلما دخل على عبدالله أنشده:

هنَّ عوادي يوسف وصواحبُهْ ... فعزما فقدِما أدرك السؤلَ طالبُهْ

فلما بلغ الى قوله:

وقَلقلَ نأْيٌ من خراسان جأْشَها ... فقلتُ اطمئني أنضرُ الروض عازبُهْ

وركبٍ كأطراف الأسنة عَرَّسُوا ... على مثلها والليل تسطو غياهِبه

لأمر عليهم أن تتم صُدورُه ... وليس عليهم أن تتم عواقبه

فصاح الشعراء بالأمير أبي العباس: ما يستحقّ مثلَ هذا الشعر غيرُ الأمير أعزه الله! وقال شاعر منهم يُعرف بالرياحيّ: لي عنده أعزه الله جائزة وعدني بها، وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير. فقال له: بل نضعفها لك، ونقوم له بما يجب له علينا. فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار، فلقطها الغِلمان، ولم يمسَّ منها شيئًا، فوجَد عليه عبدالله وقال: يترفع عن برِّي، ويتهاون بما أكرمته به. فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك.

أخبرني أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمي، عن الحَزَنْبَل، عن سعيد بن جابر الكرخيّ، عن أبيه:

أنه حضر أبا دلَف القاسَم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائيّ، وقد أنشده قصيدته:

على مثلها من أربُعٍ وملاعبِ ... أُذيلَتْ مصُونات الدموع السواكبِ

فلما بلغ إلى قوله:

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسِها ... وزادت على ما وطَّدت من مَناقِبِ
فائنتم بذي قارٍ أمالتْ سُيوفُكم ... عُروش الذين اسْتُرْهِنوا قوسَ حاجبِ
محاسنُ من مجد متى تَقْرُنوا بها ... محاسن أقوامٍ تكن كالمعايب

فقال أبو دُلف: يا معشرَ ربيعة، ما مُدحتم بمثل هذا الشعر قطّ؛ فما عندكم لقائله؟ فبادروه بمطارفهم يَرْمون بها إليه. فقال أبو دُلَف: قد قبلَها وأعاركم لبْسها، وسأنوب عنكم في ثوابه. تمِّم القصيدة يا أبا تمام. فتممها، فأمر له بخمسين ألف درهم، وقال: والله ما هي بإزاء استحقاقك وقدرك. فاعذِرنا، فشكره وقام ليقبّل يده، فحلف ألا يفعل، ثم قال له: أنشدني قولك في محمد بن حُميد:

وما مات حتى ماتَ مَضْرِب سيفهِ ... من الضرب واعتلت عليه القنا السُّمْرُ
وقد كان فوتُ الموت سهلاً فردّه ... إليه الحِفاظ المرُّ والخلُقُ الوعْر
فأثبت في مستنقَع الموتِ رجلَه ... وقال لها من تحت أُخْمُصِك الحشر
غدا غَدوةً والحمد نَسْجُ ردائهِ ... فلم ينصرف إلا وأكفانه الأَجر
كأن بني نَبهانَ يوم مُصابه ... نجومُ سماء خرَّ من بينها البدر
يُعَزَّوْن عن ثاو يُعزَّى به العُلَى ... ويبكي عليه البأسُ والجود والشعر

فأنشده إياها، فقال: والله لوددت أنها فيّ. فقال: بل أُفدِّي الأميرَ بنفسي وأهلي، وأكونُ المقدم، فقال: إنه لم يمت من رُثِي بهذا الشعر، أو مثله.

[الواثق وابن أبي دواد وخالد الشيباني يمدحونه]

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العَنَزيّ قال: حدّثني

إسحاق بن يحيى الكاتب قال:

قال الواثق لأحمد بن أبي دُواد: بلغني أنك أعطَيت أبا تمام الطائيّ في قصيدة مدحك بها ألفَ دينار. قال: لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، ولكني أعطيته خمس مئة دينار رعاية للذي قاله للمعتصم:

باشدُدْ بهارونَ الخلافةَ إنه	سَكَنٌ لوَحشتها ودارُ قَرارِ
ولقد علمت بأن ذلك مِعْصَمٌ	ما كنتَ تتركه بغير سوارِ

فابتسم وقال: إنه لحقيق بذلك.

أخبرني علي بن سليمان قال: حدّثنا محمد بن يزيدَ النحويّ قال:

خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد بن مَزْيَد وهو بأرْمينيةَ، فامتدحه، فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقةً لسفره، وقال: تكون الشعرة الآلافِ موفورة، فإن أردت الشخوص فاعجل، وإن أردت المُقام عندنا فلك الحِباء والبِرّ. قال: بل اشخص. فودّعه؛ ومضت أيام، وركب خالد يتصيد، فرآه تحت شجرة، وبين يديه زُكرة[1] فيها شَراب، وغلام يغنيه بالطُّنبور. فقال: أبو تمام؟ قال: خادمك وعبدك. قال: ما فعل المال؟ فقال:

عَلَّمني جودُكَ السماحَ فما	أبقيت شيئًا لديّ من صِلَتكْ
ما مرّ شهر حتى سمحتُ به	كأنّ لي قدرةً كمقدُرتِك
تُنفق في اليوم بالهبات وفي السـ	ـاعة ما تجتنيه في سَنَتك
فلستُ أدري من أين تنفق لو	لا أن ربي يَمُدّ في هبتك

فأمر له بعشرة أخرى، فأخذها وخرج.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي قال: حدّثنا عون بن محمد الكنديّ قال: حدّثنا

---

(١) الزكرة: وعاء من جلد للخمر.

محمد بن سعد أبو عبدالله الرقيّ، وكان يكتب للحسن بن رجاء؛ قال:

قَدِم أبو تمام مادحاً للحسن بن رجاء، فرأيت منه رجلاً عقله وعلمه فوق شعره، فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها، فلما انتهى إلى قوله:

أنا مَن عَرَفْت فإن عرتكَ جَهالة — فأنا المقيمُ قِيامةَ العُذّالِ
عادتْ له أيامه مُسْوَدَّة — حتى توهم أنهن ليالِ

فقال الحسن: والله لا تسْوَدُّ عليك بعد اليوم. فلما قال:

لا تنكري عَطَل الكريم من الغنى — فالسيل حربٌ للمكان العالي[1]
وتنظَّري حَيْث الركابُ ينصُّها — محيي القريضِ إلى مميت المالِ[2]

فقام الحسن بن رجاء على رجليه، وقال: والله لا أتممتَها إلا وأنا قائم. فقام أبو تمام لقيامه، وقال:

لما بلغنا ساحةَ الحَسَن انقضَى — عنا تملُّكُ دولةِ الإمحالِ
بسطَ الرجاء لنا برغْم نوائبٍ — كَثُرتْ بهن مصارعُ الآمالِ
أغلَى عَذارى الشعرِ إنّ مُهورَها — عند الكرام وإن رَخُصْن غَوالِ
تَرِدُ الظُّنونُ بنا على تصديقها — ويُحَكِّم الآمالَ في الأموالِ
أضحى سميُّ أبيك فيك مصدِّقا — بأجلّ فائدةٍ وأيمن فالِ
ورأيتني فسألتَ نفسك سَيْبَها — لِي ثم جُدْتَ وما انتظرتَ سؤالِي
كالغيث ليس له ـ أُريد غمامه — أو لم يرد ـ بُدٌّ من التَّهطالِ

فتعانقا وجلسا. وقال له الحسن: ما أحسن ما جَلَوت هذه العروس! فقال: والله لو

(١) عطل الرجل من المال: خلا.
(٢) ينصّها: يسوقها.

كانت من الحُور العِين لكان قيامك لها أوفى مُهورها .

قال محمد بن سعد: وأقام شهرين، فأخذ على يدِي عشرة آلاف درهم، وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به؛ على بخل كان في الحسن بن رجاء.

أخبرني الصُّولي قال: حدّثني عون بن محمد قال:

شهدت دِعبلاً عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام، فاعترضه عِصابةُ الجَرْجَرائيّ، فقال: يا أبا علي، اسمع مني ما قاله، فإن أنت رضيته فذاك؛ وإلا وافقتك على ما تذمُّه منه، وأعوذ بالله فيك من ألّا ترضاه، ثم أنشده قوله:

أمـا إنـه لـولا الخليـطُ المـودِّعُ ومغنًى عفـا منـه مَصِيـفٌ ومَـرْبَـعُ[1]

فلما بلغ قوله:

هو السيلُ إن واجهته انقـدْتَ طَـوْعَـه وتقتـادُه مـن جـانبيـه فيَتبـعُ
ولم أر نفعـاً عنـد مـن ليس ضـائـراً ولـم أر ضُـرّاً عند مـن ليس ينفـع
مَعـادُ الوَرَى بعـد الممـات وسيبُـه معـادٌ لنـا قبـل الممـاتِ ومَـرجِـع

فقال له دِعبل: لم ندفع فضلَ هذا الرجل، ولكنكم ترفعونه فوق قدره، وتقدمونه على من يتقدمه، وتنسبُون إليه ما قد سرقه. فقال له عصابة: إحسانه صيرك له عائباً، وعليه عاتباً.

أخبرني الصُّولي قال: حدّثنا الحسن بن وَداع كاتب الحسن بن رَجاء قال:

حضرت أبا الحسين محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده:

أسْقـى ديـارَهُـمُ أجشُّ هَـزيـمُ وغـدتْ عليهـمْ نضـرةٌ ونعيـمُ

قال: فلما فرغَ أمر له بألفِ دينار، وخَلَع عليه خِلعة حسنة، وأقمنا عنده يومنا،

---

(١) الخليط: القوم المنتجعون الذين أمرهم واحد.

فلما كان من غَد كتب إليه أبو تمام:

قد كسانا مـن كُسـوةِ الصيـف خِـرْقٌ	مكتسٍ مـن مَكـارم ومَسـاعِ[1]
حُلَّـةً سـابـريَّـةً ورِداءً	كسَحـا القيـضِ أو رداءِ الشُّجـاع[2]
كـالسَّراب الرَّقْـراق فـي الحسـن إلا	أنـه ليس مثلَـه فـي الخِـداع
قَصَبِيًّـا تسـترجِـفُ الريـحُ مَتنيـ	ـه بأمـرٍ مـنِ الهُبـوب مطـاع[3]
رَجَفـانـا كـأنـه الدهـرَ منـه	كبِدُ الضَّـبِّ أو حشـا المُـرْتـاع
لازمـا مـا يليـه تحسِبـه جُـزْ	ءاً مـن المَتْنَتَيْـنِ والأضلاع
يَطـردُ اليـومَ ذا الهَجيـر ولـو شُبِّـ	ـهَ فـي حـرِّه بيـوم الوَداع
خِلعـةً مـن أغـرَّ أرْوَعَ رَحْـب الصَّـ	ـدر رحب الفـؤاد رحْـب الذراع[4]
سـوف أكسـوك مـا يُعَفِّـي عليهـا	مـن ثنـاء كـالبُـرد بُـرْدِ الصَّنـاع[5]
حسـن هـاتيـكَ فـي العيـون وهـذا	حسنـه فـي القلـوب والأسمـاع

فقال محمد بن الهيثم: ومن لا يُعْطِي على هذا مُلكه؟ والله لا بقي في داري ثوب إلا دفعتُه إلى أبي تمام، فأمر له بكل ثوب كان يملكه في ذلك الوقت.

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عمي الفضل قال: لما شَخَص أبو تمام إلى عبدالله بن طاهر وهو بَخراسان، أقبل الشتاء وهو هناك، فاستثقل البلَد، وقد كان عبدالله وجَد عليه، وأبطأ بجائزته، لأنه نثر عليه ألف دينار فلم يَمْسسها بيده، ترفعاً عنها، فأغضبه وقال: يحتقر فعلي، ويترفع عليّ. فكان يبعث إليه بالشيء بعد الشيء كالقوت، فقال أبو تمام:

---

(١) الخرق: السخي.

(٢) الثياب السابرية: الجيّدة. وسحا القيض: قشر البيض الذي تحت القشرة الصلبة. والشجاع: الحيّة.

(٣) الثياب القصبية: الناعمة المصنوعة من الكتّان. وتسترجف: تحرّك.

(٤) الأغر: الكريم. والأروع: الشهم.

(٥) يُعَفّي عليها: يفوقها في القيمة. والصنّاع: المرأة الحاذقة.

لـم يبـق للصيـف لا رسـمٌ ولا طَلَـلُ ... ولا قشيـبٌ فَيُسْتَكْسـي ولا سَمَـلُ
عدلٌ من الدمع أن يُبكى المَصيفُ كمـا ... يُبكى الشبـابُ ويُبكـى اللهـوُ والغَـزلُ
يُمْنَى الزمانِ انقضى معروفُها وغَـدَتْ ... يُسْـراه وهْـي لنـا مـن بعـدهـا بَـدَل

فبلغت الأبيات أبا العَمَيْثل شاعرَ آل عبدالله بن طاهر، فأتى أبا تمام، واعتذر إليه لعبدالله بن طاهر، وعاتبه على ما عَتَب عليه من أجله، وتضمَّن له ما يُحِبه. ثم دخل إلى عبدالله، فقال: أيها الأمير، أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه؟ فوالله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره، والإحسان في شعره، والشائع من ذكره، لكان الخوف من شره والتوقِّي لذمه، يوجب على مثلك رعايته ومراقبته، فكيف وله بنزوعه إليك من الوطن، وفراقه السَّكَن، وقد قصدك عاقداً بك أملَه، مُعملاً إليك ركابه، متعباً فيك فكره وجسمه، وفي ذلك ما يُلزِمُك قضاء حقه، حتى ينصرف راضياً؛ ولم لم يأت بفائدة، ولا سُمِع فيك منه ما سُمِع إلا قوله:

تقولُ في قُومَسٍ صحبي وقد أخـذتْ ... منا السُّرى وخُطَـا المهـريّـة القُـودِ[1]
أمَطْلَـع الشمس تبغـي أن تـؤمَّ بنـا ... فقلـت كَلّا ولكـن مَطْلِـع الجـودِ

فقال له عبدالله: لقد نَبَّهْتَ فأحسنت، وشفعت فَلَطُفْت، وعاتبت فأوْجَعت، ولك ولأبي تمام العُتْبي، ادعه يا غلام. فدعاه، فنادمه يومه، وأمر له بألفَي دينار، وما يحمله من الظَّهْر، وخلَع عليه خِلْعة تامة من ثيابه، وأمر ببذْرَقته[2] إلى آخر عمله.

[حديث المعاني وسرقة القصائد]

أخبرني جَحْظة قال: حدّثني ميمون بن هارون قال:

مرَّ أبو تمام بمجنَّث يقول لآخر: جئتك أمسِ فاحتجبت عني، فقال له: السماء

---

(١) قومس: كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان.
(٢) بذرقته: حراسته.

إذا احتجبت بالغيم رُجِّي خيرُها. فتبينتُ في وجه أبي تمام أنه قد أخذ المعنى، ليضمنه في شعره، فما لبِثنا إلا أياماً حتى أُنْشِدت قوله:

ليس الحجابُ بمقصٍ عنكَ لي أملا ... إنّ السماءَ تُرَجَّى حين تَحْتَجِبُ

أخبرني أبو العباس أحمد بن وصيف، وأبو عبدالله أحمد بن الحسن بن محمد الأصبهاني ابن عمي، قال: حدّثنا محمد بن موسى بن حماد قال:

كنا عند دِعْبل أنا والقاسم، في سنة خمس وثلاثين ومئتين، بعد قدومه من الشأم، فذكرنا أبا تمام، فثلبه، وقال: هو سَروق للشعر. ثم قال لغلامه: يا ثقيف، هات تلك المِخلاة. فجاء بمخلاة فيها دفاتر، فجعل يَمرُّها على يده، حتى أخرج منها دَفتراً، فقال: اقرأوا هذا. فنظرنا فيه، فإذا فيه: قال مُكْنِف أبو سُلْمى، من ولد زهير بن أبي سُلْمى، وكان هجا ذُفافة العَبْسيّ بأبيات منها

إن الضُّراطَ به تصاعدَ جَدُّكُم ... بتعاظموا ضَرْطاً بني القَعقاعِ

قال ثم مات ذُفافة بعد ذلك، فرثاه فقال:

أبعد أبي العباس يُسْتَعذَبُ الدهرُ ... فما بعده للدهر حسنٌ ولا عُذْرُ
ألا أيُّها الناعي ذُفافةَ والندَى ... تَعَسْت وشَلَّت من أناملك العشر
أتنعَى لنا مِنْ قيس عيلانَ صَخرة ... تفلَّق عنها من جبال العِدا الصخر
إذا ما أبو العباس خَلَّى مكانه ... فلا حَمَلتْ أنثى ولا نالَها طُهْرُ
ولا أمطرتْ أرضاً سماءٌ ولا جرتْ ... نجومٌ ولا لذَّتْ لشاربها الخمر
كأنّ بني القعقاع يوم مُصابه ... نجومُ سماءٍ خَرَّ من بينها البدر
تُوُفِّيت الآمالُ يومَ وفاته ... وأصبح في شُغْل عن السَّفْر السفْر

ثم قال: سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة، فأدخلها في قصيدته:

كذا فليجِلَّ الخطبُ ولْيفدَحِ الأمرُ ... وليسَ لعين لم يَفضْ ماؤها عُذْر

أخبرني الصُّوليّ قال: حدّثني محمد بن موسى قال:

كان أبو تمام يعشق غلاماً خَزَرياً[1] للحسن بن وهب، وكان الحسن يتعشق غلاماً لأبي تمام، فرآه أبو تمام يوماً يعبث بغلامه، فقال له: والله لئن أعنقتَ إلى الروم، لنركُضَنَّ إلى الخَزَر. فقال له الحسن: لو شئتَ حكَّمتنا واحتكمت. فقال أبو تمام: أنا أشبهك بداود عليه السلام، وأشبه نفسي ابخصمه، فقال الحسن: لو كان هذا منظوماً خفناه، فأما وهو منثور فلا، لأنه عارِض لا حقيقة له، فقال أبو تمام:

أبا عليٍّ لصرِف الدهر والغِيَرِ ... وللحوادث والأيامِ والعِبَرِ
أذكرتني أمر داودٍ وكنتُ فتًى ... مُصَرَّف القلب في الأهواء والفِكر
أعندك الشمس لم يَحظ المغيبُ بها ... وأنت مضطربُ الأحشاء للقمر
إن أنت لم تترك السير الحثيث إلى ... جآذر الرومِ أعنقنا إلى الخَزَر
إن القَطُوبَ له مني محلُّ هوَى ... يَحل مني محلَّ السمع والبصر[2]
وربّ أمنعَ منه جانباً وحِمًى ... أمسى وتِكَّتُهُ منِّي على خَطَر[3]
جَرَّدتُ فيه جنودَ العزم فانكشفتْ ... منه غَيابتُها عن نَيكة هَدَر[4]
سبحانَ من سَبَّحتْهُ كلُّ جارحةٍ ... ما فيك من طَمَحان الأير والنظر[5]
أنت المقيمُ فما تغدو رواحلُه ... وأيرُه أبدا منه على سَفَر

اخبرني الصولي قال: حدّثني عبدالله بن الُحسين قال: حدّثني وهب بن سعيد قال:

جاء دِعبِل إلى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت أبي تمام، فقال له رجل في

(١) الخَزَرُ: اسم اقليم من قصبة تسمى إتل، وإتل اسم لنهر يجري الى الخزر من الروس وبلغار، وإتل مدينة، والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة. وقيل: هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدَّربند قريب من سدّ ذي القرنين.

(٢) القطوب: النفور.

(٣) التكّة: رباط السراويل.

(٤) الهدر: الباطل.

(٥) طمحت المرأة على زوجها: جمحت.

المجلس: يا أبا عليّ، أنت الذي تطعُن علي من يقول:

شَهدتُ لقدِ أقوتْ مغانيكُمُ بعدِي ... ومَحَّتْ كما محت وشائعُ من بُرْدِ[1]
وأنجدتم من بعد إتهام داركُمْ ... فيا دمعُ أنجدنِي على ساكني نجدِ

فصاح دعبل: أحسن والله! وجعل يردد «فيا دمع أنجدني على ساكني نجد» ثم قال: رحمه الله! لو كان ترك لي شيئاً من شعره لقلت إنه أشعر الناس.

أخبرني عليّ بن سليمان ومحمد بن يحيى قالا: حدّثنا محمد بن يزيد قال:

مات لعبدالله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد، فدخل عليه أبو تمام فأنشده:

ما زالت الأيامُ تخبرُ سائلا ... أن سَوفَ تفجعُ مُسْهلاً أو عاقِلا[2]
مجدٌ تأوَّبَ طارقاً حتى إذا ... قلنا أقام الدهرَ أصبحَ راحلا[3]
نجمان شاء الله ألا يَطْلُعا ... إلا ٱرتدادَ الطرف حتى يأفِلا
إن الفجيعة بالرياض نواضراً ... لأجل منها بالرياض ذَوابِلا
لو يُنْسبان لكان هذا غاربا ... للمكرُمات وكان هذا كاهلا
لَهْفي على تلك المخايلِ منهما ... لو أُمْهلَت حتى تكون شمائِلا
لغدا سكونُهما حِجًى وصِباهُما ... حِلْماً وتِلك الأريحيةُ نائلا
إن الهلالَ إذا رأيت نموَّهُ ... أيقنتَ أنْ سيكونُ بدرا كاملا

(١) محَّت: امَّحَتْ وزالت.

(٢) مسهلاً: نازلاً في السهل. وعاقلاً: ممتنعا في الجبل.

(٣) تأوّب: ورد ليلاً.

الفهارس



١ ـ فهرس القوافي

باب المديح

قافية الألف

قافية الباء

قافية التاء

قافية الثاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الرّاء

قافية السِّين

قافية الضاد

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء

باب المراثي

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية الدال

قافية الراء

قافية العين

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

باب الغزل

قافية الهمزة والألف

قافية الباء

قافية التاء

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية الزاي

قافية السين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الواو

قافية الهاء

باب الهجاء

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية التاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية الشِّين

قافية الضاد

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الياء

باب المعاتبات

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية الراء

قافية الضاد

ـ جرضُ	البسيط	١٣	٣٩١/٢

قافية الفاء

ـ والتصريفِ	الخفيف	٨	٣٩٢/٢ ـ ٣٩٣
ـ ونصّفا	الكامل	٢٦	٣٩٣/٢ ـ ٣٩٦
ـ ذروفِ	الخفيف	١٢	٣٩٧/٢

قافية القاف

ـ وسياقِهِ	الكامل	٦	٣٩٨/٢

قافية الكاف

ـ دهاكا	الكامل	٤	٣٩٩/٢

قافية اللام

ـ الطِّوالا	الوافر	١٤	٤٠٠/٢
ـ الرَّسُولِ	الخفيف	١٠	٤٠١/٢
ـ مُقْبِلُ	الكامل	٧	٤٠١/٢
ـ سَبيلُ	الطويل	٧	٤٠٢/٢

قافية الميم

ـ مُفَهَّمِ	الكامل	٤	٤٠٣/٢
ـ النعمُ	البسيط	١٤	٤٠٣/٢ ـ ٤٠٤
ـ صممُ	البسيط	١١	٤٠٤/٢
ـ والقدمُ	البسيط	١٠	٤٠٥/٢
ـ الكلمِ	الطويل	٢١	٤٠٥/٢ ـ ٤٠٧
ـ هشامِ	الكامل	٤	٤٠٧/٢

باب الأوصاف

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية الضاد

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

باب الفخر

قافية الباء

قافية الدال

قافية الراء

قافية العين

قافية الميم

باب الزهد

قافية الباء

قافية الراء

قافية السين

قافية العين

قافية الياء

٢ ـ فهرس المحتويات

باب الغزل

باب الهجاء

باب المعاتبات

باب الأوصاف